هذا هو الكتاب المستطاب
المسمى [illegible] الذي كتبه [illegible]
اولي الفضل والكمال فهو مؤلفه العالم
العامل النحرير الكامل المحقق الرباني والمدقق الصمداني
الشيخ احمد الكوفي الكناني ادام الله ايام افاداته
جعله ذخيرة ليوم المعاد الذي لا ينفع
مال ولا اولاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن توحد بالوحدانية وتفرد بالصمدانية الذي ذلت له السموات والارضون بالعبودية الواحد لا ثاني له في القدم المحدث للخلائق بعد العدم الذي تجلى بجلاله عن جماله وعلا عن مطارح الافكار بكماله كلت السن الفصحاء عن وصف عظمته وكبريائه تبارك وتعالى له الاسماء الحسنى والامثال العليا جاعل الظلمات والنور خالق الازمنة والدهور مقلب الليل والنهار ومنور الشموس والاقمار الذي خلق الانسان وعلمه البيان والصلوة والسلام على مبدأ الوجود والمنتهى ونهاية الشهود الشفيع الموعود المحمود الاحمد الممتد شرعه الى الابد الذي نسخ به شرايع الماضين حيث لا نبي بعده الى يوم الدين المحلى بحلية دنى فتدلى المخلع بخلع قاب قوسين او ادنى سيد الانس والجان الذي نزل عليه القران وسماه بالفرقان بين الحق والبطلان ومبين الفرائض والاحكام ومشرع الحلال والحرام مجمع السنن والامثال المخبر عن الماضي والحال الكاشف عن اسرار العوالم والعلوم نور لا يتوقد مصباحه وضياء لا تخمد اصباحه ودليل لا يخمد برهانه وحق لا يخذل اعوانه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من رب العالمين نزل به الروح الامين معجزة لمن لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فتحدى به من تحدى من فصحاء الخطباء وبلغاء الشعراء فقال لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثله لا ياتون به ابدا ولو كان بعضهم لبعض مددا كلماته لا تنفد واسراره لا تنكشف هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان احد الحبلين الممدودين من تمسك بهما نجى ومن فرق بينهما ضل وغوى والذين اتخذوا القران مهجورا ياوون الى النار مقهورا وعلى العترة الطاهرة المطهرة الذين هم تراجمة الوحي الذين هم مع القران والقران معهم ولولاهم ما انكشف عن وجوه عرائس اسراره ومن تبيان مشكلاته ولديهم مجمع بيان معضلاته وهم منابع بحار حقايقه سيما صنوه وشقيقه من نور طينته وشقيقه اعني النور المتفرع عنه والجزء المشتق منه ينبوع العلوم والحكم باب مدينة العلم والكرم وهم البيوت التي اذن الله ان ترفع ومنهم يؤخذ ومنهم يسمع انا اهل البيت ادرى بما فيه سمعنا واطعنا فكما هديتنا الى التمسك بالثقلين اجعل لنا المودة في القربى قرة عين في اشرح صدورنا لفهم اسرار كتابك لنرتقي من درج العلم الى العين واللعنة على لصوص الخلافة والعقول الجهلاء الذين لعبوا بالدين وخلطوا شريعة سيد المرسلين ومن شايعهم الى يوم الدين **وبعد** فيقول العبد الجاني احمد ابن عبد الله الكوفي الكناني انا كنا نصرف برهة من زمان عمري في كتب الاخبار الماثورة عن ائمتنا الاخيار سلام الله عليهم ما دام الليل والنهار فاذا انا بخبر رواه الصدوق في العيون عن الرضا عن ابيه ان رجلا سأل ابا عبد الله عليه السلام ما بال القران لا يزداد على النشر والدرس الا غضاضة فقال لان الله عز وجل لم يجعله لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض الى يوم القيمة وكنا نفكر في تعليل الامام عليه السلام بان الله تبارك وتعالى جعل القران بحيث كلما راجعه الانسان في زمان بعد زمان وتفكر فيه بدقة بعد دقة ونظرة بعد نظرة تحصل له في الاواخر ما لم تحصل له في الاوائل

اشارة الى عود على مبدأ عبد(؟) منه

اشارة الى علم اليقين عين اليقين منه

فتح ل

فانا نجد

واذا تدبر فيه شخص وتامل فيه بقصد منه مطلوبا له غيرما استفاده شخص اخر من فائدة جديدة فينبغي على المتدبر والمتفكر
النظر الى تقابسهم من الفريقين فالتفت الى عجائب بانه وجدت منها شمولها على غرائب الامثال المضروبة لمن يتذكر من الناس
الغافلين الجهال حيث قال ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون بل قال انه لا يعقلها الا العلماء كما قال وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وتعقلت انه لا بد لها من فوائد لا تحصى لئلا يلزم العبث في كلام الحكيم
وعلمت ان في ضربها تذكيرا وتصويرا للمعاني بالمحسوسات لتقريبها من الافهام بعد سماعها حيث امر الناس بدرك العبر من قائل يا
ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له وورد في الاخبار الامر بالتفكر فيها وان الله امر النبي الرحمة بضربها واضرب لهم مثلا
اصحاب القرية الاية ووصفها بعلو الشان واخصه بذاته العلي الاعلى ولله المثل الاعلى حتى قيل ان المثل في الكلام كا
الملح في الطعام وفي العقد والتفهيم في البرد **وقيل** ان المقصود من ضرب الامثال انها تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء بنفسه و
ذلك لان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد فيتاكد الوقوف على ماهيته ويصير الحس مطابقا للعقل وذلك
هو النهاية في الايضاح **وقيل** من عجائبها الجامع ايجازها ثلاث عمل الاطناب في لها روعة اذا برزت في اثناء الخطاب وانها
قلنا ان المعنى المقصود يصير بضرب المثل يكون محسوسا الا ان الترغيب مثلا اذا وقع في الايمان مجردا عن ضرب مثل له لم يتاكد وقوعه
في القلب كما يتاكد وقوعه اذا مثل بالنور واذا زهد في الكفر مجردا لذكر لم يتاكد قبحه في العقول كما يتاكد اذا مثل بالظلمة واذا
اخبر بضعف امر من الامور وضرب مثله بنسج العنكبوت كان ذلك ابلغ في تقرير صورته من الاخبار بضعفه مجردا ولهذا اكثر الله
تعالى في كتابه المبين وفي سائر كتبه امثال الحق من سورة الانجيل سورة الامثال صرح بذلك الرازي في تفسيره وقد ورد في
اخبارنا المروية من اهل البيت عليهم السلام ان ربع القران وفي بعضها ثلث القران سنن وامثال كما في الكافي عن العياشي
عن ابي جعفر عليه السلام قال نزل القران على اربعة ارباع ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وامثال وربع فرائض واحكام
ولنا كرائم القران **وعن** الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول نزل القران اثلاثا
ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وامثال وثلث فرائض واحكام **وروي** عن سعيد بن جبير في الاتقان انه قال من اعظم علم
القران امثاله والناس في غفلة عنه **وايضا** فقد ورد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من الحكم والمواعظ بلفظة مثل ما
احصاها بعض العلماء قال النبي صلى الله عليه واله وسلم **مثل** اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجى ومن تخلف
عنها غرق مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره مثل
المؤمن مثل النحلة لا تاكل الا طيبا ولا تضع الا طيبا مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احدهما الاخرى مثل المؤمن و
الايمان كمثل الفرس يجول في اخيته ثم يرجع الى اخيته مثل المؤمن مثل السنبلة تحركها الريح فتقوم مرة وتقع اخرى **ومثل**
الكافر مثل الارز لا يزال قائمة حتى تنقعر مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر و
الحمى مثل القلب مثل ريشة بارض تقلبها الرياح مثل القران مثل الابل المعقلة ان عقلها صاحبها امسكها وان تركها
ذهبت مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين مثل المراة كالضلع ان اردت ان تقيمه كسرته وان استمتعت به استمتعت
به وفيه عوج مثل الجليس الصالح مثل الداري ان لم يحذك من عطره علقك من ريحه مثل الجليس السوء مثل
صاحب الكير ان لم يحرقك من شرار ناره علقك من نتنه مثل الصلوات المكتوبة كالميزان من وفى استوفى مالي ومثل الدنيا
الا كراكب نام في ظل شجرة في يوم صائف ثم راح وتركها ما مثل الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع
انتهى **فعلم** ان في المثل لطفا وتاثيرا ليس في غيره ولذا اكثر النبي في بعض المواعظ من التمثيل فخطر ببالي ان افرد رسالة في امثال
القران التي وردت بلفظ المثل بالتعريف فتمهدت ساعد الجد مع كثرة الاشغال وتشويش البال فانا اشرع بشرحها من نقل كلمات
المفسرين في شان نزولها وما يتعلق بها من مسائل البيان وضبط الكلام بادراج بعض الاخبار المناسبة والفوائد من اراد الجمع
في العلم في تشاغبها فصارت بحمد الله مجموعة مشتملة من الرموز على لطائفها ومن الحكم على طرائفها ومن المواعظ على غرائبها
ومن النكات على عجائبها وسميتها بروضة الامثال وهي مشتملة على مقدمة من امثال **اما المقدمة** ففيها فوائد
الاولى ان شعب البلاغة التي ذكرت في علم المعاني والبيان عشرة **الاولى** الاستعارة وهو ان يجاوز المقيد

تشبيه شيء بغيره ولا يأتي بلفظة التشبيه طلبا للزيادة الدالة لزمع الايجاز فيستعير اسم المشبه به ويكون الشبه به غرض لذكر المشبه فيحصل به زيادة بلاغة مثاله في القران قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فالضمير المؤنث راجع الى مكة باعتبار اهلها ووجه الاستعارة ان الثوب لما كان يحيط بجوانب لابسه ويشمله من جهاته استعار اسمه للخوف والجوع حيث زاد الاخبار عن احاطة الجوع والخوف من جميع الجهات فهو ابلغ في المقصود من الحقيقة اذ لو قال لجعل الله الجوع والخوف محيطا بهم من جوانبهم كاللباس لهم لم يكن فيه من الحسن ما في الاستعارة **الثانية** التشبيه وهو الدلالة على شيئين اشتركا في معنى وهو تارة لا تدخل عليه اداة التشبيه في نفسه وهو اشهر مقابله فيجعل المعنى فلم تدخل عليه الاداة كالاخر مثاله زيد كالاسد وجهه كالقمر وقوله تعالى كانهم جراد منتشر وشبه الناس عند خروجهم من القبور مضطربين متحيرين قد طبقوا الجهات بكثرتهم لا يلوي بعضهم على بعض بالجراد المنتشر لما ذكر من المعنى **الثالثة** الكناية وهو لفظ استعمل في معناه المراد ما يلزم المعنى **مثاله** في قوله تعالى في عيسى وامه كانا ياكلان الطعام كنى به عن خروج الخارج منهما لانه من لوازمه وهو افصح واوجز وكانه اراد ان من خرج منه هذا الخارج فهو بمعزل عن الالهية كما نسبها النصارى اليهما وضلوا **الرابعة** الايجاز وهو التعبير بالالفاظ القليلة عن المعاني الكثيرة وهو دليل على رجحان العقل وبيان كمال الفضل فكل نوع من الايجاز معدود من الاعجاز وقد اجمع ارباب المعاني والبيان ان اوجز كلمة كانت العرب تستعملها القتل انفى للقتل فلما نزل قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة ازعنوا له برجحانه وكثيرة وتبيانه بوجوه خمسة مفصلة في محلها **الخامسة** الاطناب وهو ذكر الشيء مرة اخرى بلفظ غير الاول لشدة الاعتناء **مثاله** قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم الاية فقوله بافواهكم اطناب فانه دل على ما دل عليه تقولون لان القول لا يكون الا بالفم ولكن نبه به على تعظيم هذا الامر وشدة وقعه وقبحه **السادس** المغالطة وهي من احسن ما يتعاطاه المتنشي المجيد وهو ان ياتي بكلام يدل على معنى وله مثل ونقيض يكون المثل والنقيض احسن موقعا **مثاله** في حق المنافقين وقد صدر منهم حركات كلمات في حق النبي صلى الله عليه وآله بالاستهزاء فقال تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب فغالطوا في الجواب عن ذلك بهاتين اللفظتين لتوهمهم صدق ما كانوا فيه حتى كذبهم الله بقوله قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون **السابعة** التضمين وهو ان يضمن المتكلم كلامه شيئا من القران والحديث او الامثال العربية او الشعر وقد اعتنى به كثير من الخطباء والوعاظ والتضمين يزيد الكلام حسنا وطلاوة **الثامنة** الاستدراج وهو ان يصوغ لغرضه الفاظا تكسوها من اللطافة ما يخدع بها الالباب وهو الركن الاعظم في هذه الصناعات وفي القران منه مواضع كثيرة منها قوله تعالى يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء الاية فانه لما اراد ان ينقل قومه من رضهم الى اسمعهم ما سرهم ثم استدرجهم الى مطلوبه وهو قوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم **التاسعة** المبادي وتسمى براعة الاستهلال وهو ان يجعل اول كلامه دالا على المقصود فيجعل التحميد في الدعاء مشعرا بذلك كقول المفتي الحمد لله الذي وفقنا للتفقه في الدين من اختاره من العباد وكقول النحوي الحمد لله الذي رفع من انخفض بجلاله وكقول الاصولي الحمد لله الذي اسس اصول الوجود وكقول المنطقي الحمد لله الذي انطقنا بمنطق الانسان وعلمنا ترتيب المقدمات واخذ النتائج بالدليل والبرهان وكقول الوعاظ عند الخطبة الحمد لله الذي وعظنا بالناطق والصامت لنزجرهما عن ارتكاب المناهي والسيئات **العاشرة** النظم وهو ان يجعل بين المعنى الذي ينتقل عنه الى الذي ينتقل اليه تعلقا وارتباطا بحيث يكون الكلام المشتمل على المعاني المتعددة كالمنتظم في سلك واحد كقصة ابرهيم عليه السلام في قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين الاية فان في هذه الايات من التخلص ما يدهش العقول ويطرب الفحول **الفائدة الثانية** في بيان معاني المثل وبيان الفرق بينه وبين المثل بالكسر قال الفيروزابادي في قاموس المثل محركة الحجة والحديث وقد مثل به تمثيلا وامتثله وتمثله وبه والصفة ومنه مثل الجنة التي وعد المتقون انتهى **وقال الفخر الرازي** المثل في

قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين

في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير ويقال مَثَل ومِثل ومثيل كشبه وشِبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل وشرطه ان يكون قولا فيه غرابة من بعض الوجوه انتهى **وقال الشيخ اسمعيل** حقي في روح البيان المثل في الاصل بمعنى النظير ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده اى المضروب كما ورد من غير تغيير ولا يضرب الا بما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان عجيب فيها غرابة كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وعن صاحب الكشاف ضرب المثل اعتماد وتكوينه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وقال الشيخ محمد تقي المجلسي تغمده الله بغفرانه في شرح الزيارة الجامعة في فقرة والمثل الاعلى المثل محركة الحجة والحديث والصفة والجمع المثل بضمتين وقال في مجمع البحرين والمثل بالتحريك عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين احدهما الآخر ويصوره وفيه التوهم من المشاهد ان شغلته هو عبارة عن المشابهة بغيره في معنى من المعاني لادناء المتوهم من المشاهد كقوله تعالى مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا والعرب قد تسمي الصفة والقصة الرائقة لاستحسانها او لاستغرابها مثلا فتشبيه بعض الامثال لكونها مستحسنة كقوله تعالى يا ايها ضرب مثل فاستمعوا له وتقديره المثل الى اصله الذي كان عليه من الصفة فيقال هذا مثلك اى صفتك قال تعالى انما مَثَلُ الحَيَوٰةِ الدُّنيا الآية وقال مثلهم في التورية اى صفتهم فيهما قال مَثَلُ الجَنَّةِ التي وُعِدَ المُتَّقُونَ وَمَثَلُ الذِينَ كَفَرُوا وقال الذِينَ لا يُؤمِنُونَ بالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوءِ اى الصفة الذميمة وقال بعض المتألهين ان المثل عبارة عن اداء المعنى في صورة ان نظرت الى معناها وجدته صادقا وان نظرت الى صورتها وجدته كاذبا وانما كثر في القران ضرب الامثال لان الدنيا من عالم الملك والشهادة والآخرة من عالم الغيب والملكوت وما من صورة في هذا العالم الا ولها حقيقة في عالم الآخرة وما من معنى حقيقي في الآخرة الا ولها مثال وصورة في الدنيا اذ العوالم والنشآت متطابقة تطابق النفس والجسد لا يمكن الا ان يتكلم في الدنيا عن الآخرة وشرح احوال الآخرة لمن كان بعد في الدنيا لا يمكن الا بالامثال ولذلك وجدت القران مشحونا بذكر الامثال كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون الى ان قال وذلك لان عالم الملك نوم بالاضافة الى الملكوت كما في قوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فالموجودات في الدنيا امثلة لما في الآخرة كما ان المرئيات في النوم امثلة لما في هذه الدنيا في اليقظة لا يظهر لك في النوم الا بضرب الامثال المحوجة الى التعبير وكذلك ما سيكون في يقظة الآخرة لا يتبين لك في نوم الدنيا الا في كسوة الامثال واعني بكسوة الامثال ما تعرفه من علم التعبير ويكون التعبير وما اليه اخر امثاله تعرف طريق ضرب الامثال للانبياء عليهم السلم ان يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كلفوا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم والنائم لا يكشف له شيء الا بمثل فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق فالانبياء هم المعبرون لما عليه اهل الدنيا من الاحوال والصفات وما يؤول اليه حالهم فيها في يقظة الآخرة بكسوة الامثال الدنيوية كما ان ابن سيرين المعبر لما راه الانسان في النوم في كسوة المثل الى ما ينتهي اليه امره في اليقظة **قيل** جاء رجل الى ابن سيرين وقال رايت في يدي خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انك مؤذن تؤذن في رمضان قبل الفجر فقال صدقت وجاء اخر فقال رايت كاني اصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حالها لانها امك لان الزيتون اصل الزيت فهو رد الى الاصل فنظر فاذا جاريته كانت امه وقد سبيت في صغره وقال الآخر كاني اعلق الدر في اعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير اهلها وكان كما قال فقد ظهر وتبين لك معنى ضرب الامثال ولو فتح لك باب الموازنة بين المحسوس والمعقول لانفتح لك باب عظيم في العلم اذ في معرفة الموازنة بين العالمين عالم الملك والشهادة وعالم الملكوت والغيب اسرار شريفة من لم يطلع عليها حرم الاقتباس من انوار القران والتعليم ولم يحط من علمه الا بالقشر انتهى **وقال** بعضهم وقد يطلق المثل بالتحريك على حكاية مناسبة كما في قوله تعالى وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ القَرْيَةِ الآية ويطلق على امر مناسب كما في قوله تعالى اللّٰهُ نُورُ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ الآية ومنه قوله مَثَلُ الجَنَّةِ التي وُعِدَ المُتَّقُونَ والامر الجامع لامر المناسب للشيء غاية المناسبة الملازم له او اللائق غاية اللياقة وهذا في ضرب المثل واضح والتمثيل بالاشعار عبارة عن ذكرها بالتناسب والتمثيل بالشخص عبارة عن احداث شكل جديد بعدما كان له ما ينطبق عليه ويليق به كما ستعرفه في قوله تعالى اللّٰهُ نُورُ السَّمٰوٰتِ وَالأَرضِ الخ **وقال** بعضهم المثل قد يقابل المجمل بمعنى ان دليل الحق يسمى مثلا ودليل الباطل جدلا انتهى **اقول** استعمال الجدل في الباطل منقوض بقوله تعالى وجادلهم

بالتي هي احسن اللهم الا ان يقال ان الجدل منه قبيح ومنه حسن فما كان لتبيين الحق من الفرائض فهو احسن كما في الاية لا
من غير في تلك تحسين مثل الجدل لافادة علم او لاستفادة لا من باب اظهار الفضل والفخر وما كان لاثبات باطل او لاظهار فضل
فهو قبيح والمراد بالجدال بالتي هي احسن هو الرفق والخلق الحسن والكلام اللين الطيب لان ذلك اقرب الى القبول والانقياد على
وجه السفاهة والجهالة والتشنيع في الجدل سيما اذا صدر عن اهل العلم والمعرفة ان شاء الله **ونقل** عن المبرد ان اصل المثل مأخوذ
من المثال وهو قولهم مثل الشيء بالشيء اي شبهه به فالثاني بالاول والاصل فيه التشبيه فقولهم مثل بين يديه اذا انتصب معناه اشبه الصورة المنتصبة و
فلان امثل من فلان اي اشبه له من الفضل والمثال لاقتصاص التشبيه المقتص منه بالحال الاول وحقيقة المثل كقول كعب بن
زهير كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد وعن ابن السكيت
المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره **وعن الامام** ابي
ابي الفضل احمد الميداني انه قال اربعة احرف سمع فيها فِعْل وفَعَل وهو مِثْل ومَثَل وشِبْه وشَبَه وبِدْل وبَدَل ونِكْل ونَكَل فمثل الشيء
ومثله وشبهه ما يماثله ويشابهه قدرا او صفة وبدل الشيء وبديله غيره ورجل نكل ونكل للذي ينكل به اعداؤه وفيه لغة ثالثة في هذه الاربع
يقال هذا مثيله وبديله وشبيهه ونكيله فالمثل ما يماثل به الشيء اي يشبه كالنكل من ينكل به عدوه غير ان المثال لا يوضع في موضع هذا
وان كان المثل يوضع موضعه كما تقدم للفرق فصار المثل اسما مصرحا لهذا الذي يضرب ثم يرد الى اصله الذي كان له من الصفة فيقال مثلك
ومثل فلان اي صفتك وصفته ومنه قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها ولشدة امتزاج معنى الصفة به صح ان يقال
جعلت زيدا مثلا والقوم امثالا ومنه قوله تعالى ساء مثلا القوم الذين جعل القوم انفسهم في احد لغتين انتهى **وليعلم**
ايضا ان المثل قسمان منه ما حصلت فيه المشابهة بين ما هو المقصود من الجملتين وان لم تحصل المشابهة بين اجزاء الجملتين وهذا ما
يسمى بالتشبيه المركب ومنه ما حصلت المشابهة فيه بين المقصود من الجملتين وبين اجزاء كل واحد منهما ولعلنا نشير الى القسمين في
مواضعهما ان شاء الله **الفائدة الثالثة** في بيان فائدة التمثيل **قيل** ان التمثيل الطف ذريعة الى تسخير الوهم للعقل
واستنزاله من مقام الاستعصاء عليه واقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبي وقمع سورة الجامح الابي كيف لا وهو رفع الحجاب عن وجوه
المعقولات الخفية وابرازها في معرض المحسوسات الجلية وابداء المنكر في صورة المعروف واظهار الوحشي في هيئة المألوف **وقيل**
ان من عادة الانبياء والرسل عليهم السلام بيان الحكم في بعض المقامات بالامثال وتصوير الحقائق الغامضة العقلية بكسوة
الامثلة الحسية وذلك لان اكثر الناس يغلب عليهم الجهة الحسية فلا يمكنهم ادراك البراهين العقلية ولا تجريد المعاني عن مواد
الصور واما الذين صفت اذهانهم وكملت عقولهم وهم الاقلون فلفرط ذكائهم وقوة خيالهم يتفطنون بالحقائق بواسطة الامثال
المضروبة للناس كما قال سبحانه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وعن ابراهيم النظام انه قال يجتمع في المثل اربع
خصال لا تجتمع في غيره من الكلام ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة ونقل عن ابن المقفع انه قال اذا
جعل الكلام مثلا كان اوضح للمنطق وآنق للسمع واوسع لشعوب الحديث **ثم اعلم** ان الامثال المنسوبة نسبتها ضابطة ويجري على
قاعدة بل يتفاوت في الدرجات ان لله مثلا ما بعوضة فما فوقها في الصغر فصاعدا حتى ينتهي الى محمد صلى الله عليه وآله اجمعين كما
في فقرة الزيارة الجامعة وورثة الانبياء والمثل الاعلى وليس فوقهم مثل فهم الامثال العليا ثم العلماء الامثل فالامثل كما في حديث
كميل بن زياد عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام مات خزان الاموال والاولاد والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة و
امثالهم في القلوب موجودة الخبر قوله وامثالهم اي حكمهم ومواعظهم محفوظة عند اهلها يعملون بها ويمدحون بمنافعها وسيجيء في محلها
ان المراد بكونهم عليهم السلام امثالا اما هو بل المثل الحق جار على كل شيء كما قيل ان الله سبحانه ما خلق شيئا الا وهو مثل الشيء ولهذا
الدنيا الدنية ضرب الله لها مثلا حقا فقال انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الاية وامثالها كثيرة كما نذكر في محلها وان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلا فظهر ان مدح المثل في اظهار الحق ولو من باب المثل لا قبح فيه لذا قال الله تعالى بعد هذه الاية فاما الذين امنوا
فيعلمون انه الحق من ربهم الى ادبر الحق وبانه فلما علم انه لا يستلزم ضرب المثل فلا غرو ان نجري بعض الامثال من القلم في طي الكلمات شاملة
على تبيين الحق والتشريح على عدد السور التي ضرب الله فيها المثل وهي سورة **البقرة** وال عمران والانعام والاعراف ويونس
وهود والرعد وابراهيم والنحل وبني اسرائيل والكهف والحج والنور والفرقان والعنكبوت والروم ويس والزمر والزخرف ومحمد

كالعلم للتشبيه بحال الاول

فوائد التمثيل

والفتح

والفتح والحديد والحشر والجمعة والتحريم وما لم نذكر فيها اما الان نشرع على المقصود طلبا لمرضات الله نسئل الله التوفيق على الاتمام
وان يجعلها وسيلة للنجاة الى شفيع خير الانام وذخيرة لشفاعته يوم القيام **اما** الايات التي في البقرة فكثيرة **الاولى**
قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون **اقول**
قد ذكر اهل البيان ان التشبيه هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى وهو ما يدخل عليه اداة التشبيه نفس اداة وان التشبيه على
قسمين احدهما انما يدخل على المفرد كلفظ الكاف ومثل ونحو في معناها كاسماء يشتق من المماثلة والمشابهة والمضاهاة وثانيهما يدخل على الجملة
مثل كان وتماثل وتشابه والاصل في الاول ان يليه المشبه اما لفظا كقولك زيد كالاسد وقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فان
المشبه هو مثل المستوقد اي حاله وقصته العجيبة الشان واما تقديرا كالاية الاتية او كصيب من السماء فان التقدير او كمثل ذوي صيب
كما سنذكر انشاء الله ومثال الثاني قوله تعالى كانهم جراد منتشر فان المشبه الناس حين خروجهم من القبور مضطربين متحيرين قد طبقوا الجهات كثيرة
لا يلوي بعضهم على بعض بالجراد المنتشر انتهى **قال** الرازي ضمير الجمع المضاف اليه في قوله مثلهم راجع الى الكفار وهم الذين اخبر
عن احوالهم واوصافهم واحوالهم في الايات السابقة من قولهم امنا بالله فاخبر الله انهم ما امنوا وانهم يخادعون الله والمؤمنين اذا خالطو
هم وجلسوا معهم يقولون امنا بالله حتى يفشوا اليهم اسرارهم فبين تبارك وتعالى ان خدعهم على انفسهم وهم ما يشعرون فما اثار الخدع
وبين ان في قلوبهم مرض هو الشك والنفاق وانهم يسعون في الارض بعمل المعاصي وصد الناس عن الايمان ثم يموهون لاهل الاسلام
بظهور الاصلاح بقولهم انما نحن مصلحون وبعد عرض الايمان عليهم بقوله اذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء واخبر الله تعالى انهم
هم الجهال ولكن لا يعلمون جهلهم في الحقيقة لان الجهال يسمي سفيها كما لا يخفى ثم بين مكرهم بانهم اذا لقوا المؤمنين قالوا امنا اي صدقنا
بما انزل على محمد كما صدقتم انتم واذا خلوا الى شياطينهم وهم رؤساؤهم من الكفار قالوا انا معكم اي على دينكم ولكن نستهزئ باصحاب محمد
فاخبر الله تعالى بانه يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ثم اشار تبارك وتعالى بقبائح اعمالهم وقال اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى وقيل اي استحبوا واختاروا والا كل مشتر مختار في التبديل صاحبه على ما في يده وقيل انهم ولدوا على الفطرة كما في الخبر
فتركوا ذلك الى الكفر فكانهم استبدلوه به فان قيل كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى قلنا جعلوا لتمكنهم منه كانه في
ايديهم فاذا تركوه ومالوا الى الضلالة فقد استبدلوها به وقيل انهم استبدلوا بالايمان الذي كانوا عليه قبل البعثة كفرا لانهم كانو
يبشرون بمحمد ويؤمنون به فلما بعث كفروا به فكانهم استبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم اي خسروا في استبدالهم الكفر با
لايمان والعذاب بالثواب واسناد الخسران في الاية الى التجارة من قبيل الاسناد المجازي وهو ان يسند الفعل الى شيء يتلبس بالذي
هو في الحقيقة له كما تلبست التجارة بالمشتري فلما ذكر الله سبحانه الشراء اتبعه ما يشاكله ويواخيه تمثيلا لخسارهم ونحوه في الحقيقة
وما كانوا مهتدين قال في الصحاح الهدى الرشاد والدلالة **قوله** لطرق التجارة لان المقصود منها راس المال والربح وهؤلاء
اضاعوا الطرفين راس مالهم الذي هو الفطرة السليمة باعتقادهم الضلالة ولم يربحوا انتهى وقال في روح البيان واعلم ان المهلك هو
الكثرات الدنيا والعادة ثم اشتغل بوظايف الطاعة والعبادة لا ان يتبع كل ما هوا وخلط هوا الهدا **حكي** انه كان للشيخ الاستاذ
ابي علي الدقاق رحمه مريد تاجر متمول فمرض يوما فعاده الشيخ وسئل عنه سبب علته فقال التاجر قمت هذه الليلة لصلوة التهجد فلما اردت
الوضوء بدا من ظهري حرارة فاشتد امري حتى صرت محموما فقال الشيخ لا تفعل فعلا فضوليا ولا ينفعك التهجد ما دمت لم تجرد نياتك
تخرج محبتها من قلبك فاللائق بك اولا هو ذلك ثم الاشتغال بوظايف النوافل فمن كان به اذى من راسه من صداع لا يمكن ازالته
بالطلاء على الرجل فمن تنجست يده لا يجد الطهارة بغسل ذيله وكمه انتهى ثم ان الله تبارك وتعالى اراد ان يبين حالهم عقبها بضرب المثلين
زيادة في التوضيح والتقرير فان التمثيل الطف ذريعة الى تسخير الوهم للعقل واقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبي وقمع سورة الجامح
الابي كما اشرنا في ذكر الفائدة فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
قال الطبرسي اي مثل هؤلاء المنافقين لما اظهروا الايمان وابطنوا الكفر كمثل الذي طلب الضياء بايقاد النار في ليلة مظلمة
فاستضاء بها واستدفأ ورأى ما حوله فاتقى ما يحذر ويخاف وامن فبينا هو كذلك اذ اطفئت ناره فبقي مظلما خائفا متحيرا كذلك المنافقون
لما اظهروا كلمة الايمان واستناروا بنورها واعتزوا بعزها فناكحوا المسلمين ووارثوهم وامنوا على اموالهم واولادهم فلما ماتوا عادوا
الى الظلمة والخوف وبقوا في العذاب وذلك معنى قوله تعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم قال القيصري باستيقاد مطر

اطفاها وذلك انهم ابصروا بظاهر الايمان الحق والهدى واعطوا احكام المسلمين من حقن الدم وسلامة المال فلما اضاء لهم
الظاهر ما حولهم اماتهم الله فصاروا في ظلمات عذاب الله في الاخرة لا يرون منها خروجا ولا يجدون عنها محيصا وتركهم في ظلمات لا
يبصرون وفي العيون عن الرضا عليه السلام ان الله لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ولكنه متى علم انهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم
المعاونة واللطف وخلى بينهم وبين اختيارهم صم بكم عمى يعني في الاخرة كما قال عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا
وبكما وصما وقال الرازي بعد كلام طويل لا طائل لذكره قال سعيد بن جبير نزلت في اليهود وانتظارهم لخروج رسول الله صلى الله عليه
وآله واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به وذلك ان قريظة والنضير وبني قينقاع قدموا من الشام الى يثرب حين انقطع
النبوة من بني اسرائيل وافضت الى العرب فلما خلوا المدينة يشهدون لمحمد بالنبوة وان امته خير الامم فكان تمسكهم لمحمد صلى الله عليه
وآله كايقاد النار وكفرهم به بعد ظهوره كزوال ذلك النور اما تشبيه الايمان بالنور والكفر بالظلمة فهو في كتاب الله تعالى كثير واقوى
فوائد النور تقع في النهاية في كونه هاديا الى المحجة والى طريق المنفعة وازالة الحيرة وهذا حال الايمان في باب الدين فشبه ما هو النهاية
في ازالة الحيرة ووجدان المنفعة في باب الدين بما هو الغاية في باب الدنيا وكذلك القول في تشبيه الكفر بالظلمة لان الضال عن الطريق
المحتاج الى سلوكه لا يرد عليه من اسباب الحرمان والتحير اعظم من الظلمة ولا شئ كذلك في باب الدين اعظم من الكفر فشبه تعالى احدهما بالاخر
فهذا هو الكلام فيما هو المقصود الكلي من هذه الاية ولفظ المثل في الاية يمكن ان يكون بمعنى القصة والصفة كانه قيل قصتهم العجيبة
كقصة الذي استوقد نارا فان قيل كيف مثلت الجماعة بالواحد يقال اولا يجوز في اللغة وضع الذي موضع الذين كقوله وخضتم
كالذي خاضوا فاستعمال الذي في الجمع شايعة ثانيا ان هذا تشبيه الحال بالحال فقد يرى حال هؤلاء المنافقين في جهلهم كحال المستوقد
نارا وتشبيه الحال بالحال جايز كما يقال بلادة هؤلاء كبلادة الحمار فلو قيل هؤلاء كالحمار لم يجز ولهذا قال في روح البيان كمثل الذي
اي كحال الذين من باب وضع واحد الموصول موضع الجمع منه تخفيفا لكونه مستطالا بصلته كقوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا
والقرينة ما قبله وما بعده خلا انه وحد الضمير في قوله تعالى استوقد نارا نظرا الى الصورة وجمع في الافعال الاتية نظرا الى المعنى
الاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها والنار جوهر لطيف مضئ محرق حار والنور ضوؤها
وضوء كل نير وهو نقيض الظلمة اي اوقد في مفازة في ليلة مظلمة نارا عظيمة خوفا من السباع وغيرها فلما اضاءت الاضائة فرط الانارة
كما يعرب عنه قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا اي انارت النار ما حوله المستوقد من الاماكن والاشياء على ان ما معقول
اضاءت ان جعلته متعديا وحوله نصب على الظرفية ذهب الله بنورهم جواب لما فالمعنى اذهب الله نورها بالكلية لان المقصود
من النار في المقام هو النور دون نفس النار واذا قال ذهب الله بنورهم فانه اقام اذهاب النور مقام اطفاء النار وتركهم اي طرحهم وخلاهم
وله مفعول واحد فتضمن معنى التصيير فجرى مجرى افعال القلوب اي صيرهم في ظلمات لا يبصرون ما حولهم قال الطبرسي حتى صاروا في
ظلمة اشد مما كان قبل الايقاد اي لا يبصرون الطريق صم بكم عمي كل من الكلمات الثلثة خبر مبتدأ محذوف اي هم صم لا يسمعون الحق
بكم لا ينطقون به قال بعضهم اي خرس عن الحق لا يقولونه لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لا ينطقوا عمي لا يبصرون قال بعضهم اي فاقدا
الابصار عن النظر الموصل الى العبرة التي تؤديهم الى الهدى وقيل اي لا بصيرة لهم ايضا يعني عيون قلوبهم فالعمى مستعمل ههنا في عدم
البصر والبصيرة جميعا **اقول** وهذا تاويل والا يلزم استعمال اللفظة في معنيين وهو لا يجوز اشتراكا كان او حقيقة ومجازا
عند المحققين الا ان يقال المستعمل لفظ عمي في معنى عام شامل للمعنيين وهو كما ترى فهم لا يرجعون عن ضلالتهم ولا يتوبون قال الطبرسي
وانما شبههم الله بالصم لانهم لا يصغون الى ادلة الله فكانهم صم واذا لم يعتبروا بالله وبرسوله فكانهم بكم واذا لم ينظروا
في ملكوت السموات والارض فكانهم عمي ما يصل اليهم منفعة هذه الاعضاء وعن ابن مسعود انهم لا يرجعون الى الاسلام **اقول**
ويجري حكم هذه الاية من باب الاشتراك في الازمان في كل نفاق وفي كل امة لا يتبعون نبيهم او وصي نبيهم فعرض عليهم الصم و
البكم والعمى فصدوا عن سبيل الله **قال** تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم نزلت في اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله الذين ارتدوا بعد رسول الله وغصبوا اهل بيته حقهم وصدوا عن امير المؤمنين وعن ولاية الائمة اضل اعمالهم
اي ابطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله من الجهاد والنصرة عن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه بعد وفاة
رسول الله في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم فقال ابن عباس يا ابا الحسن قلت

ما قلت قال ع قرأت شيئا من القرآن قال لقد تلته لا مر قال ع نعم ان الله يقول وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فنشهد على رسول الله ص انه استخلف ابا بكر قال لما سمعت رسول الله ص لا اليك قال ع فهلا بايعتم قال اجتمع الناس على ابي بكر فكنت
منهم فقال امير المؤمنين ع كما اجتمع اهل العجل على العجل ههنا فتنتم ومثلكم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله
ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون ثم انه تعالى لزيادة التوضيح مثل مثلا آخر فقال
او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين قال
ابو السعود او كصيب تمثيل لحالهم اثر تمثيل ليعم البيان منها كل دقيق وجليل ويوفى حقها من التفظيع والتهويل فان تفننهم في فنون
الكفر والضلال وتنقلهم فيها من حال الى حال حقيق بان يضرب في شانه الامثال ويرخى في حلبته عنة المقال ويمد لشرحه اطناب الاطناب
ويعقد لاجله فصول وابواب لما ان كل كلام له حظ من البلاغة وقسط من الجزالة والبراعة لابد ان يوفى فيه حق كل من مقام الاطناب والايجاز
فما ظنك بما في ذروة الاعجاز من التنزيل الجليل ولقد نعى عليهم في هذا التمثيل تفاصيل جناياتهم وهو عطف على الاول على حذف مضاف
لما تشاء من الضماير المستكن لذلك اى كمثل ذوى صيب كلمة او للايذان بتساوى القصتين في الاستقلال بوجه التشبيه وبصحة التمثيل
بكل واحدة منهما وبهما معا والصيب فيعل من الصوب وهو النزول الذى له وقع وتاثير يطلق على المطر وعلى السحاب قال الشماخ وتنكيره
لما انه اريد نوع منه شديد هائل كالنار في التمثيل الاول ولا تنافي اقول حذف ذوى لدلالة قوله يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق
عليه لان هذه الضماير لابد لها من مرجع حذف مثل لقيام القرينة اى عطفه على قوله كمثل الذى استوقد لا يرفع الشبه فلا حاجة
الكاف لان المعطوف في حكم الملفوظ كما صرح بذلك اهل البيان وقال الطبرسي ره او ههنا للاباحة اذ قيل لك جالس الفقهاء او النحاة
فكلا الفريقين اهل ان تجالس فان جالست احدهما فانت مطيع ان جالست الآخر فانت مطيع ان جالستهما فانت مطيع فكذلك ههنا
ان مثلتها المنافقين بالمستوقد فقد كنت مصيبا وان مثلتهم باصحاب الصيب فانت مصيب وان مثلتهم بكلا الفريقين فانت
مصيب المعنى مثل هؤلاء المنافقين في جهلهم وشدة تحيرهم كصيب اى كاصحاب مطر من السماء اى من العنان اى في هذا المطر
الان المراد بالسماء السحاب فهو مذكر ظلمات لان السحاب يغشى الشمس بالنهار والنجوم بالليل فيظلم الجو ورعد قيل ان الرعد صوت
ملك يزجر السحاب وقيل الرعد هو ملك موكل بالسحاب يسبح روى ذلك عن ابن عباس ومجاهد هو المروى عن ائمتنا وقيل هو اصطكاك
اجرام السحاب ومن قال انه ملك قدر فيه صوت كانه قال فيه ظلمات وصوت رعد لانه روى انه يرعق الراعي بغنمه وقوله برق قيل انه مخاريق الملك
من حديد يضرب بها السحاب فيقدح منه النار عن علي ع اقول اعلم ان التشبيه باعتبار الطرفين اى المشبه والمشبه به على اربعة اقسام **الاول**
الملفوف وهو ان يوتى على طريق العطف وغيره بالمشبهات اولا ثم المشبه بها كذلك كقول امرئ القيس كان قلوب الطير
رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي **والثاني** المفروق وهو ان يوتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقول المرقش
النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم **الثالث** التسوية وهو ان يتعدد المشبه دون المشبه به
كقول الشاعر صدغ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى وثغره في صفاء وادمعى كاللآلي **الرابع** الجمع وهو ان يتعدد المشبه به
دون المشبه كقول البحتري بات نديما لى حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح كانما يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح
والتشبيه هو في البيت ثلاثا وشبه الحريري ثغر المحبوب في بيت احد بخمسة اشيا كما يقول يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن اقاح وعن
طلع وعن حبب الاثر من قبيل الثالث فتدبر جيدا ثم اعلم ان للحكماء في الرعد والبرق اقوالا ولكن الذى ورد في اخبار ائمتنا
سلام الله عليهم غيرها اعتقد روى في البحار عن العياشى عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن الرعد اى شئ يقول
قال انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاى هاى كهيئة ذلك قلت فما البرق قال لي تلك مخاريق الملائكة تضرب السحاب
فتسوقه الى الموضع الذى قضى الله فيه المطر وفي الفقيه عن ابي بصير مثله قال وروى ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من
الزنبور وقال في البحار سئل السيد المرتضى ره الرعد والبرق والغيم ما هو وقوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد وهل
هناك برد ام لا فاجاب ان الغيم جسم كثيف هو مشاهد لا يمكن الشك فيه اما الرعد والبرق فقد روى انهما ملكان والذى نقوله
هو ان الرعد صوت من اصطكاك اجرام السحاب والبرق لما يتضمنها وقوله من جبال فيها لا شبهة فيه انه كلام الله وانه لا يمتنع
ان يكون جبال البرد مخلوقة في السماء اما اقوال الحكماء نقل في السماء والعالم عن صاحب المقاصد انه قال المركبات التى لا مزاج لها ثلثة

انواع لان حدوثها اما فوق الارض اعني في الهواء واما على وجه الارض واما في الارض فالنوع الاول منه ما يتكون من الدخان وكل
بالحرارة فانها تحلل من الرطب اجزاء هوائية ومائية وهي البخار ومن اليابس اجزاء ارضية تخالطها اجزاء نارية وقلما يخلو عن هوائية
وهي الدخان فالبخار المتصاعد قد يلطف بتحليل الحرارة اجزاءه المائية فيصير هواء وقد يبلغ طبقة الزمهريرية فيتكاثف فيجتمع سحابا
ويتقاطر مطرا ان لم يكن البرد شديدا وان اصابه برد شديد يجمد السحاب قبل تشكله بشكل القطرات نزل ثلجا او بعد تشكله بذلك نزل
بردا صغيرا مستديرا ان كان من سحاب بعيد لذوبان الزوايا بالحركة والاصطكاك والا فكبيرا غير مستدير في الغالب انما يكون البرد في
هواء ربيعي او خريفي لفرط التحليل في الصيفي والجمود في الشتوي فلا يبلغ البخار المتصاعد الطبقة الزمهريرية فيكثر ضبابا
ان قل وتكاثف ببرد الليل فان انجمد نزل صقيعا والا فطل فنسبة الصقيع الى الطل نسبة الثلج الى المطر وقد يكون السحاب لا من
بخار كثير متكاثف بالبرد من غير ان يصعد الى الزمهريرية لمانع مثل هبوب الرياح المانعة للابخرة من التصاعد او الضاغطة اياها الى
الاجتماع بسبب وقوف جبال قدام الريح وثقل الجزء المتقدم وبطوء حركته وقد يكون البخار المتصاعد دخانا فاذا ارتفعا معا الى
الهواء البارد وانعقد البخار سحابا واحتبس الدخان فيه فان بقي الدخان على حرارته قصد الصعود وان برد قصد النزول وكيف
كان فانه يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث من تمزيقه ومصاكته صوت هو الرعد ونار لطيفة هي البرق او كثيفة هي الصاعقة وقد
يشتعل الدخان الغليظ بالوصول الى النار كما يشاهد عند وصول دخان سراج منطفي الى سراج مشتعل فيرى فيه الاشتعال فيرى
كانه كوكب انقض وهو الشهاب وقد يكون لغلظه لا يشتعل بل يحترق ويدوم فيه الاحتراق فيبقى على هيئة ذوابة او ذنب او حية
او حيوان له قرون وربما يقف تحت كوكب ويدور مع النار بدوران الفلك اياها وربما تظهر فيه علامات هائلة حمر وسود بحسب زيادة
غلظ الدخان واذا لم ينقطع اتصال الدخان ونزل اشتعالها الى الارض يرى كان تنينا ينزل من السماء الى الارض وهو الحريق
وقال في المواقف واما الدخان فربما يخالط السحاب فيخرقه اما لصعوده بالطبع وعند هبوطه للتكاثف بالبرد فيحدث من خرقه
ومصاكته اياه صوت هو الرعد وقد يشتعل بقوة التسخين الحاصل من الحركة والمصاكة فلطيفه ينطفي سريعا وهو البرق وكثيفه
لا ينطفي حتى يصل الى الارض وهي الصاعقة وقال شارحه واذا وصل اليها فربما صار لطيفا ينفذ في المتخلخل ولا يحرقه ويذيب
الاجسام المندمجة فيذيب الذهب والفضة في الصرة مثلا ولا يحرقها الا ما احترق من الذوب وقد اخبرنا اهل التواتر بان الصاعقة
وقعت بشيراز على قبة الشيخ الكبير ابي عبد الله خفيف فذاب قنديل فيها ولم يحترق شيء منها وربما كان كثيفا غليظا جدا فيحرق كل
ما اصابه وكثيرا ما تقع على الجبل فتدكه دكا **اقول** قال الفاضل الرازي قدس سره في مشكلات العلوم الطبيعي انه قد ثبت
بالتواتر والمشاهدة ان الصاعقة تذيب الذهب والفضة في الصرة ولا يحترق الخرقة المصرورين فيها ما السبب في ذلك قلنا ان تلك
النار لغاية لطافتها تنفذ في المتخلخل وهي سريعة الحركة جدا فلا يبقى فيه ريثما يحرقه واما الاجسام المندمجة فتتعقد فيها في زمان اكثر
فيبقى فيها قدر من الزمان يعتد به فتذيبها انتهى ويحكى ان صبيا كان في صحراء فاصابته صاعقة فسقط رجلاه ولم يخرج
منه دم لحصول الكي بحرارتها وقال الرازي في المباحث المشرقية اذا ارتفع بخار دخاني لزج دهني وتصاعد حتى وصل الى حيز النار من
غير ان ينقطع اتصاله عن الارض اشتعلت النار فيه نازلة فيرى كان تنينا ينزل من السماء الى الارض فاذا وصلت الى الارض احرقت تلك
المادة بالكلية وما يقرب منها وسبيل ذلك سبيل السراج المنطفي اذا وضع تحت السراج المشتعل فيتصل الدخان من الاول الى الثاني
فانحدر اللهب اليه فيشتعله انتهى هذه كلمات الحكماء **واما** كلمات الائمة الذين هم الراسخون في العلم وهم خزانه فقد ذكرنا بعضها و
نذكر ايضا بعضا اخر **قال** الكليني في الكافي عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن العرزمي رفعه قال قال امير المؤمنين عليه
السلام وسئل عن السحاب اين تكون قال تكون على شجر على كثيب على شاطي البحر ياوي اليه فاذا اراد الله عز وجل ان يرسله ارسل
ريحا فاثارته ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع ثم قرء هذه الآية والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
الى بلد ميت الآية والملك اسمه الرعد وعن علي بن ابراهيم عن ابيه عن العرزمي عن ابي اسحق عن الحارث الاعور عنه عليه السلام مثله الى قوله
فيرتفع **بيان** تكون على شجر يحتمل ان يكون نوع من السحاب كذلك او يكون كناية عن انبعاثه عن البحر او ما قرب منه وقيل على شجر
اي على انواع منها ما يكون على الكثيب وهو اسم موضع على ساحل البحر اليمن ياتي السحاب الى مكة منها وفي النهاية في حديث علي عليه السلام البرق
مخاريق الملائكة هي جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اراد انها آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه

وفي تفسير ما ثبت ابن عباس البرق سوط من نور يزجر بها الملائكة السحاب انتهى قال في مجمع البيان وفي تأويل الآية وتشبيه المثل اقوال احدها
انه شبه المطر المنزل من السماء بالقرآن وما فيه من الظلمات بما في القرآن من الابتلاء وما فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر وما فيه من البرق بما فيه
من البيان وما فيه من الصواعق بما في القرآن من الوعيد آجلا والدعاء الى الجهاد عاجلا عن ابن عباس **وثانيها** انه مثل للدنيا شبه ما فيها من
الشدة والرخاء بالصيب الذي يجمع ضرا ونفعا وان المنافق يدفع عاجل الضر ولا يطلب آجل النفع **وثالثها** انه مثل للاسلام
لان فيه الحياة كما في الغيث الحياة وشبه ما فيه من الظلمات بما في اسلامهم من ابطان الكفر وما فيه من الرعد بما في الاسلام من فرض الجهاد
وخوف القتل وبما يخافونه من وعيد الآخرة لشكهم في دينهم وما فيه من البرق بما في اظهار الاسلام من حقن دمائهم ومناكحتهم وموارثتهم
وما فيه من الصواعق بما في الاسلام من الزواجر بالعقاب في الآجل والعاجل ويروى ذلك عن الحسن وقيل انه مثل لاسلام المنافق
كصيب هذا وصفه **ورابعها** ما روي عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة ان رجلين من المنافقين من اهل المدينة هربا من رسول الله
فاصابهما المطر الذي ذكره الله تعالى فيه رعد شديد وصواعق وبرق فكلما اضاء لهما الصواعق جعلا اصابعهما في آذانهما مخافة ان تدخل
الصواعق في آذانهما فتقتلهما واذا لمع البرق مشيا في ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا فاقاما فجعلا يقولان يا ليتنا قد اصبحنا فنأتي محمدا فنضع
ايدينا في يده فاصبحا فاتياه واسلما وحسن اسلامهما فضرب الله شأن هذين الرجلين مثلا لمنافقي المدينة وانهم اذا حضروا النبي صلى الله
عليه وآله وسلم جعلوا اصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي ان ينزل فيهم شيء كما كان الرجلان يجعلان اصابعهما في آذانهما وكلما اضاء
لهم مشوا فيه يعني اذا كثرت اموالهم واصابوا الغنيمة او فتحا مشوا فيه قالوا ان دين محمد صحيح واذا اظلم عليهم قاموا يعني اذا هلكت اموالهم
واصابهم البلاء قالوا هذا من اجل دين محمد فارتدوا كما قام ذلك الرجلان اذا اظلم البرق عليهما **وليعلم** ان الرعد يسبح بحمد الله
تعالى كما هو صريح قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من
خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله الآية **قال الطبرسي** ره تسبيح الرعد دلالة على تنزيه
الله تعالى ووجوب حمده فكانه هو المسبح وقيل ان الرعد هو الملك الذي يزجر السحاب في زجره بصوته فهو يسبح الله ويحمده وروي عن النبي
انه قال ان ربكم سبحانه يقول لو ان عبادي اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد كان اذا سمع
صوت الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده وكان ابن عباس يقول سبحان الذي سبحت له وروى سالم بن عبد الله عن ابيه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك **قال** ابن
عباس من سمع الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته
وفي البحار **وقال الرازي** في قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده اقوال **الاول** ان الرعد اسم ملك من الملائكة والصوت
المسموع هو صوت ذلك الملك بالتسبيح والتهليل عن ابن عباس ان اليهود سألت النبي عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة
موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث يشاء الله تعالى قالوا فما الصوت الذي نسمع قال زجره السحاب وعن الحسن
انه خلق من خلق الله ليس بملك فعلى هذا القول الرعد اسم للملك الموكل بالسحاب وصوته تسبيح لله تعالى وذلك الصوت ايضا يسمى بالرعد
ويؤكد هذا ما روي عن ابن عباس كان اذا سمع الرعد قال سبحان الذي سبحت له وعن النبي ان الله ينشئ السحاب فتنطق احسن النطق
وتضحك احسن الضحك فنطقها الرعد وضحكها البرق **واعلم** ان هذا القول غير مستبعد وذلك لان عند اهل السنة البنية ليست
شرطا لحصول الحياة فلا يبعد من الله تعالى ان يخلق الحياة والعلم والقدرة والنطق في اجزاء السحاب فيكون هذا الصوت المسموع فعلا
له فكيف يستبعد ذلك ونحن نرى ان السمندل يتولد في النار والضفادع تتولد في الماء والدودة العظيمة ربما تولدت في الثلوج
القديمة **وايضا** اذا لم يبعد تسبيح الجبال في زمن داود ولا تسبيح الحصى في زمن محمد فكيف يستبعد تسبيح السحاب وعلى هذا القول
فهذا الشيء المسمى بالرعد ملك او ليس بملك فيه قولان **احدهما** انه ليس بملك لانه عطف عليه الملائكة **والثاني** انه لا يبعد
ان يكون من جنس الملائكة وافرد بالذكر على سبيل التشريف **القول الثاني** ان الرعد اسم لهذا الصوت المخصوص ومع ذلك
فان الرعد يسبح الله تعالى لان التسبيح والتقديس وما يجري مجراهما ليس الا وجود لفظ يدل على حصول التنزيه والتقديس لله تعالى
فلما كان حدوث هذا الصوت دليلا على وجود متعال عن النقص والامكان كان ذلك في الحقيقة تسبيحا وهو معنى قوله وان من
شيء الا يسبح بحمده **الثالث** ان المراد من كون الرعد مسبحا ان من يسمع الرعد فانه يسبح الله تعالى فلهذا المعنى اضيف هذا التسبيح

البيت الرابع من كلمات لصوت الرعد صفقة الملائكة والبرق زفرات أفئدتهم والمطر بكاؤهم انتهى **أقول** أما الشهاب في قوله
وزيّناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين فهو الذي فسّره البيضاوي وغيره بها
شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنا الساطع فهما من البرق وفي الصحاح وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر أن يصعد
إليها ويوسوس أهلها ويتصرف في أمرها ويطلع على أحوالها إلا من استرق السمع اختلسه سرًا فأتبعه فلحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين
والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنا الساطع فيهما من البرق انتهى قيل والاستثناء منقطع أي ولكن من استرق السمع وفي
الصافي **في المجالس** عن الصادق عليه السلام كان إبليس يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى حجب عن ثلاث سماوات وكان يخترق أربع
سماوات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله حجب عن السبع كلها ورميت الشياطين بالنجوم فقالت قريش هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه
وقال عمرو بن أمية وكان من أزجر أهل الجاهلية انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف فإن كان رمي بها فهو
هلاك كل شيء وإن كانت ثبتت ورمي بغيرها فهو أمر حدث الحديث والقمي في رواية قال لم تزل الشياطين تصعد إلى السماء وتتجسس حتى ولد النبي صلى الله عليه وآله ثم ذكر
مقالة عمرو بن أمية وتنبيهه إلى الوليد بن المغيرة ثم قال وكان بمكة يهودي يقال له يوسف فلما رأى النجوم تتحرك وتقذف في السماء خرج إلى نادي
قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقالوا لا فقال أخطأتم والتوراة قد ولد في هذه الليلة آخر الأنبياء وأفضلهم
وهو الذي نجده في كتبنا أنه إذا ولد ذلك النبي رجمت الشياطين وحجبوا من السماء فرجع كل أحد إلى منزله فسأل أهله فقالوا قد ولد
لعبد الله بن عبد المطلب ابن عبد مناف الحديث **وقال الرازي** لقائل أن يقول إذا جوزتم في الجملة أن يصعد الشياطين
إلى السماوات ويختلط بالملائكة ويسمع أخبار الغيوب عنهم ثم إنها تنزل وتلقي تلك الغيوب فعلى هذا التقدير يجب أن يخرج الإخبار
عن المغيبات عن كونه معجزًا لدلالته على الصدق لا يقال إن الله تعالى أخبر عنهم أنهم عجزوا عن ذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله لأنا نقول هذا
العجز لا يمكن إثباته إلا بعد القطع بكون محمد رسولا والقطع بهذا لا يمكن إلا بواسطة المعجز وكون الإخبار عن الغيب معجزًا لا يثبت
إلا بعد إبطال هذا الاحتمال وحينئذ يلزم الدور وهو باطل محال ويمكن أن يجاب عنه بأنا نثبت كون محمد رسولا بسائر المعجزات ثم بعد
العلم بنبوته نقطع بأن الله عجّز الشياطين عن تلقف الغيب بهذا الطريق وعند ذلك يصير الإخبار عن الغيب معجزًا وحينئذ يندفع الدور
قال المجلسي ره أقول ويمكن أن يقال يجب في لطف الله وحكمته أن لا يمكّن الكاذب في دعوى النبوة والإمامة من هذا وإلا لزم الإغراء
بالقبيح ولو بالنسبة إلى العوام ولذا قيل لا يجري الشعبذة على يد المدعي الكاذب فتأمل وقوله والله محيط بالكافرين يحتمل وجوهًا
أحدها أنه عالم بهم فيعلم سرائرهم ويطلع نبيه صلى الله عليه وآله على ضمائرهم عن الأصم **وثانيها** أنه تعالى قادر عليهم لا يستطيعون الخروج
عن قدرته قال الشاعر أحطنا بهم حتى إذا ما تيقنوا بما قد رأوا مالوا جميعًا إلى السلم أي قدرنا عليهم **وثالثها** ما روي عن مجاهد
أنه يوم القيامة يقال أحاط بكذا إذا لم يشذ منه شيء ومنه أحاط بكل شيء علمًا أي لم يشذ عن علمه شيء **ورابعها** أنه مهلكهم يقال أحيط
بفلان وهو محاط به إذا دنا هلاكه قال تعالى وأحيط بثمره أي أصابه ما أهلكه وقوله إلا أن يحاط بكم معناه أن تهلكوا جميعًا **هذا**
تمام ما أردنا إيراده في المقام **ولما كان** صفة النفاق من الأوصاف المذمومة القبيحة وسمي المتصف بها منافقًا والمنافق لا يتصف
بالإيمان حتى يكون من المؤمنين حقيقة بل بالإسلام بناء على ما يستفاد من الأخبار الكثيرة المعتبرة فلا بأس أن نشير إلى بعض ما ورد في الكافي بعد
ذكر باب دعائم الكفر وشعبه **قال** باب صفة النفاق والمنافق قال والنفاق على أربع دعائم على الهوى والهوينا والحفيظة والطمع فالهوى
على أربع شعب على البغي والعدوان والشهوة والطغيان فمن بغى كثرت غوائله وتخلى منه ونصر عليه ومن اعتدى لم يؤمن بوائقه ولم يسلم
قلبه ومن لم يعزل نفسه عن الشهوات خاض في الخبيثات ومن طغى ضل على عمد بلا حجة والهوينا على أربع
شعب على الغرة والأمل والهيبة والمماطلة تفرط في العمل حتى يقدم عليه الأجل ولولا الأمل علم الإنسان حسب ما هو فيه ولو علم حسب ما هو فيه مات خفاتًا من
الهول والوجل والغرة تقصر بالمرء عن العمل والحفيظة على أربع شعب على الكبر والفخر والحمية والعصبية فمن استكبر أدبر عن الحق ومن فخر
فجر ومن حمي أصر على الذنوب ومن أخذته العصبية جار فبئس الأمر أمر بين إدبار وفجور وإصرار وجور على الصراط والطمع على أربع شعب الفرح
والمرح واللجاجة والتكاثر فالفرح مكروه عند الله والمرح خيلاء واللجاجة بلاء لمن اضطرته إلى حمل الآثام والتكاثر لهو ولعب وشغل
واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير فذلك النفاق ودعائمه وشعبه والله قاهر فوق عباده تعالى ذكره وجل وجهه وأحسن
كل شيء خلقه وانبسطت يداه ووسعت كل شيء رحمته وظهر أمره وأشرق نوره وفاضت بركته واستضاءت حكمته وهيمن

قوله في صفة النفاق والمنافق [illegible]

الهوينا تصغير الهونا تانيث الاهون بمعنى أمر المتهين

خفت خفاتًا مات فجأة

التكاثر با يكديكر برتري كردن ببسياري قدم و مال

جهود البلاء [illegible]

آياته وقلعت حجته وخلص دينه واستظهر سلطانه وحقت كلمته وافلحت موازينه وبلغت رسله فجعل السيئة ذنبا والذنب فتنة
والفتنة دنسا وجعل الحسنى عتبى والعتبى توبة والتوبة طهورا فمن تاب اهتدى ومن افتتن غوى ما لم يتب الى الله ويعترف بذنبه ولا يهلك على
الله الا هالك الله الله فما اوسع ما لديه من التوبة والرحمة والبشرى والحلم العظيم وما انكل ما عنده من الانكال والجحيم والبطش الشديد فمن
ظفر بطاعته اجتلب كرامته ومن دخل في معصيته ذاق وبال نقمته وعما قليل ليصبحن نادمين **و ايضا فيه** محمد بن يحيى عن الحسين بن اسحق
عن علي بن مهزيار عن محمد بن عبد الحميد والحسين بن سعيد جميعا عن محمد بن الفضيل قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام اسأله عن مسألة فكتب الي
ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين
بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ليسوا من الكافرين وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين
يظهرون الايمان ويصيرون الى الكفر والتكذيب لعنهم الله **و فيه** ايضا الحسين بن محمد عن محمد بن جمهور عن عبد الله بن عبد الرحمن الاصم عن الهيثم
بن واقد عن محمد بن سليمان عن ابن مسكان عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال ان المنافق ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي واذا قام الى
الصلوة اعترض قلت يا ابن رسول الله وما الاعتراض قال الالتفات واذا ركع ربض يمسي وهمه العشاء وهو مفطر ويصبح وهمه النوم ولم
يسهر ان حدثك كذبك وان ائتمنته خانك وان غبت اغتابك وان وعدك اخلفك **عنه** عن ابن جمهور عن سليمان بن سماعة عن عبد
الملك بن بحر رفعه مثل ذلك وزاد فيه اذا ركع ربض واذا سجد نقر واذا جلس شغر **و فيه** ايضا ابو علي الاشعري عن الحسن بن علي
الكوفي عن عثمان بن عيسى عن سعيد بن يسار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل المنافق مثل جذع النخل
اراد صاحبه ان ينتفع به في بعض بنائه فلم يستقم له في الموضع الذي اراد فحوله في موضع آخر فلم يستقم فكان آخر ذلك ان احرقه بالنار وفيه
عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن عبد الرحمن عن مسمع بن عبد الملك عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق انتهى **اقول** بناء على مفاد هذه الاخبار
المعتبرة في تفسير النفاق فبهذا المعنى لا يختص المنافق بمنافقي زمان نزول الآيات الواردة في القرآن بل يشمل على كل من اظهر الحق وتبرء
الباطل لانه ماخوذ من نافقاء اليربوع وهو ان يجعل لسربه بابين يظهر احدهما ويخفي الآخر فاذا اتى من الظاهر خرج من الآخر ولا دخل له
في الشرك والكفر بل جعله تبارك وتعالى مقابلا للشرك حيث قال ليعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين
بالله ظن السوء فكل من اظهر الكذب للناس واظهر الميل والمحبة لك وابطن العداوة فهو منافق وبعبارة اخرى المنافق عبارة
عن ذي الوجهين وذي اللسانين يقول في حضورك كلاما وفي غيابك غيره فهو الذي يقول الله تعالى وغضب الله عليهم ولعنهم و
اعد لهم جهنم وساءت مصيرا وفي مجمع البحرين في الحديث المنافق الذي يظهر الايمان ويبطن الكفر والاسلام وعن بعض فقهائنا في الصلوة
على المنافق قال المراد بالمنافق فيها المخالف وفي خبر من اهل الخلاف عن عبد الله بن سنان قال كنا جلوسا عند ابي عبد الله عليه السلام اذ قال
له رجل من الجلساء جعلت فداك يا ابن رسول الله اتخاف علي ان اكون منافقا فقال له اذا خلوت في بيتك نهارا او ليلا اليس تصلي قال
بلى فقال فلمن تصلي فقال لله عز وجل فقال فكيف تكون منافقا وانت تصلي لله عز وجل لا لغيره فيدل هذا الخبر مفهوما على كون المراد في
بعض الذي يصلي رياء لغير الله لا لله فهو منافق **واما** ما قال في ذي اللسانين والوجهين يوم القيمة قال الشيخ الصدوق عليه الرحمة في
ثواب الاعمال **ابي** قال حدثني سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن محمد بن سنان عن عون القلانسي عن ابن ابي يعفور
عن ابي عبد الله عليه السلام قال من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيمة وله لسانان من نار حدثني محمد بن الحسن قال حدثني محمد بن الحسن
الصفار عن المنبه عن عبد الله بن الحسين عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
يجيء يوم القيمة ذو الوجهين دالعا لسانه من قفاه وآخر من قدامه يتلهبان نارا حتى يلهبا جسده ثم يقال له هذا الذي كان في الدنيا
ذا وجهين ولسانين يعرف بذلك يوم القيمة **ابي** قال حدثني سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن عبد الله بن مسكان عن
ابي شيبة الزهري عن ابي جعفر عليه السلام قال بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري اخاه شاهدا ويأكله غائبا ان اعطي
حسده وان ابتلي خذله وبهذا الاسناد عن عبد الله بن مسكان عن داود بن فرقد عن ابي شيبة الزهري عن ابي جعفر عليه السلام قال بئس
العبد عبد همزة لمزة يقبل بوجه ويدبر بآخر حدثني محمد بن موسى بن المتوكل قال حدثني علي بن الحسين السعدآبادي عن احمد بن ابي عبد الله قال
حدثني عدة من اصحابنا عن علي بن اسباط عن عبد الرحمن بن ابي حماد رفعه قال قال الله عز وجل لعيسى بن مريم عليهما السلام يا عيسى ليكن

قوله مذبذب اي متردد بين الكفر والايمان

اذا ركع ربض واذا سجد نقر واذا جلس شغر مجمع

واذا جلس شغر اي رفع رجليه فقعد على اليتيه مطمئنا مجمع

او غائبا منه

اطراه فلانا مدحه باحسن ما فيه مجمع

لسانك في السر لعلانيتك لسانا واحدا وكذلك قلبك اجعله نفسك وكفى بي خبيرا لا يصلح لسانان في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد
ولا قلبان في صدر واحد كذلك الاذهان **مثل الآية الثانية** من الآيات التي في البقرة من الامثال قوله تبارك وتعالى
إِنَّ اللّٰهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا قال الرازي اعلم ان الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من
الحياة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وخشي وشظي الفرس اذا اعتلت هذه الاعضاء جعل الحيي لما يعتريه من الانكسار والتغير منكر القوة منغص
الحياة كما يقال فلان هلك حياء من كذا ومات حياء ورأيت الهلاك في وجهه من شدة الحياء وذاب حياء واذا ثبت هذا استحال الحياء على الله
تعالى لانه تغير يلحق البدن وذلك لا يعقل الا في حق الجسم لكنه وارد في الاحاديث روي عن سلمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه
قال ان الله تعالى حيي كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا واذا كان كذلك وجب تأويله وفيه وجهان **الاول**
وهو القانون في امثال هذه الاشياء ان كل صفة ثبتت للعبد مما يختص بالاجسام فاذا وصف الله تعالى بذلك فذلك محمول على نهايات
الاعراض لا على بدايات الاعراض مثاله ان الحياء حالة تحصل للانسان لكن لها مبدأ ومنتهى اما المبدأ فهو التغير الجسماني الذي يلحق الانسان
من خوف ان ينسب الى القبيح اما النهاية فهي ان يترك الانسان ذلك الفعل فاذا ورد الحياء في حق الله تعالى فليس المراد منه ذلك الخوف الذي
هو مبدأ الحياء ومقدمته بل ترك الفعل الذي هو منتهاه وغايته وكذلك الغضب له علامة ومقدمة وهي غليان دم القلب وشهوة الانتقام
وله غاية وهو انزال العقاب بالمغضوب عليه فاذا وصفنا الله تعالى بالغضب فليس المراد ذلك المبدأ اعني شهوة الانتقام وغليان دم القلب بل
المراد تلك النهاية وهو انزال العقاب فهذا هو القانون الكلي في هذا الباب **الثاني** يجوز ان تقع هذه العبارة في كلام الكفرة
فقالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاء هذا الكلام على سبيل اطباق الجواب على السؤال وهذا فن بديع
من الكلام انتهى **اقول** هذا هو المطابق لما ورد في شأن نزولها كما في المجمع **النزول** روي عن ابن عباس وابن مسعود انه تعالى
لما ضرب المثلين قبل هذه الآية للمنافقين يعني قوله مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا وقوله او كصيب من السماء قال المنافقون الله اعلى
واجل من ان يضرب هذه الامثال فانزل الله هذه الآية وروي عن قتادة والحسن لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت تكلم فيه قوم من المشركين
وعابوا ذكره فانزل الله هذه الآية ونظيره قول قتادة والحسن وروي عن ابن عباس ايضا انه لما نزل يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ قطع
في اصنامهم ثم شبه عبادتها ببيت العنكبوت قالت اليهود اي قدر للذباب والعنكبوت حتى يضرب الله المثل بهما فنزلت هذه الآية **اعلم**
ان ضرب الامثال انما هو جعلها لتسير في البلاد ويقال ضربت القول مثلا وارسلته مثلا والضرب يقع في بعض الاعمال مثلا
يقال ضرب في التجارة وضرب في الارض وضرب بيده الى كذا وضرب فلان على يد فلان اذا افسد عليه امرا اخذ فيه والمعنى ان الله لا يستحيي
اي لا يدع او لا يمتنع لان احدنا اذا استحيى من شيء تركه وامتنع منه اي لا يترك ضرب المثل بالاشياء الحقيرة لحقارتها اذا راى الصلاح
في ضرب المثل بها وقيل معناه ان الذي يستحيى منه ما يكون فيجانه نقص يكون لفاعله عيب في فعله فاخبر الله ان ضرب المثل ليس
بقبيح لا عيب فيه حتى يستحيى منه وقيل معناه ان الله لا يخشى ان يضرب مثلا كما قال وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ اي تستحيي
الناس والله احق ان تستحيه فالاستحياء بمعنى الخشية هنا كما ان الخشية بمعنى الاستحياء هناك فالحاصل ان الله لا يستحيي ان يضرب
مثلا للحق يوضحه لعباده المؤمنين مَا بَعُوضَةً اختلف في كلمة ما فقيل زائدة للتوكيد كما في قوله فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ فيكون
المعنى ان يضرب مثلا بعوضة فيكون بعوضة مفعولا ثانيا ليضرب وقالوا ضرب بمعنى جعل هنا وقيل انها نكرة مفسرة ببعوضة كما
يكون موصوفة في قوله هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ فيكون تقديره لا يستحيي ان يضرب مثلا شيئا من الاشياء بعوضة فيكون بعوضة بدلا من شيء
وقيل محل ان يضرب نصب على المفعول به وما اسمية ابهامية تزيد النكرة ابهاما وشياعا كانه قيل مثلا ما من الامثال
اي مثل كان فهي صفة لما قبلها وبعوضة بدل من مثلا والبعوضة صغار البق سميت بعوضة لانها كانها بعض البق وحكي عن الفراء
انه قال معناه ما بين بعوضة الى ما فوقها كما يقال له عشرون ما ناقة فجملا وهو احسن الناس ما قرنا فقدما يعنون ما بين قرن الى قدم في جميع ذلك
وقرئ بعوضة بالرفع بتقدير مبتدأ محذوف في صلة ما كانه قال الذي هو بعوضة كما انه قرئ على الذي احسن بالرفع وضعفه سيبويه
وقيل مرفوع على الجواب كانه لما قيل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما قيل ما هو فقيل بعوضة كما تقول مررت برجل زيد اي هو زيد فيكون
ما على هذا الوجه نكرة مجردة عن الصفة والصلة فَمَا فَوْقَهَا اي فما هو اعظم منها قاله قتادة وابن جريج وقيل فما فوقها في الصغر والقلة
لان الغرض هاهنا الصغر وقال الربيع ان البعوضة تحيى ما جاعت فاذا سمنت ماتت فكذلك القوم الذين ضرب الله لهم المثل اذا

في عجائب صنع الله في خلق البق والبعوض

امثلوهن الدنيا اخذتهم الله عنده للشتم ثم لا تحق ذا في خوابها وفوا الخلق نائم بغتة وفي تفسير علي بن ابراهيم قال وحدثني ابي عن النضر بن
سويد عن القسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس عن ابي عبد الله عليه السلام ان هذا المثل ضربه الله لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
فالبعوضة امير المؤمنين وما فوقها رسول الله والدليل على ذلك قوله فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم يعني امير المؤمنين
كما اخذ رسول الله الميثاق عليهم له الى اخر ما ذكره في تفسيره وقد روي عن الصادق عليه السلام انه قال انما ضرب الله المثل بالبعوضة لان البعوضة
على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين اخرين فاراد الله تعالى ان ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه
وعجيب صنعته وقد استشهد على استحسان ضرب المثل بالشيء المحقر في كلام العرب بقول الفرزدق ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى
عليك به الكتاب المنزل وبقوله ايضا وهل شيء يكون اذل بيتا من اليربوع يحتفر الترابا قال في روح الجنان قال بعضهم ان الله تعالى
قوى قلوب ضعفاء الناس بذكر ضعفاء الاجناس وعرف الخلق قدرته في خلق الضعفاء على هيئات الاقوياء فان البعوضة على
صغره بهيئة الفيل على كبره وفي البعوض زيادة الجناحين فلا تستبعد من كرمه ان يعطي على قليل العمل ما يعطي على كثير العمل فانه
كما اعطى صغير الجثة ما اعطى كبير الجثة من الخلقة ومن العجب ان هذا الصغير يؤذي هذا الكبير فلا يمتنع منه من لطف الله تعالى انه خلق
الاسد بغاية القوة والبعوض والذباب بغاية الضعف ثم اعطى البعوض والذباب جراءة اظهرها في طيرانهما في وجوه الناس
وما بعثانهما في ذلك مع مبالغة الناس في ذبهما بالمذبة وركب الجبن في الاسد اظهر ذلك بتباعده من مساكن الناس وطرقهم ولو تجاسر
تجاسر الذباب والبعوض لهلك الناس فمن الله تعالى وجعل في الضعيف التجاسر وفي القوي الجبن ومن العجب عجز هذا الضعيف و
قد نبهك على ذلك الكبير **وحكي** انه خطب لما يوما فوقع ذباب على عينه فطرده فعاد مرارا حتى قطع عليه الخطبة فلما صلى احضر ابا
هذيل شيخ البصريين في الاعتزال فقال له لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة قال صدقت واجازه بمال كذا في روضة الاخبار **اقول**
هذا اقتباس من كلام المعصوم حيث سأله هرون كما في اخبارنا المروية فهي خلق مثل الذباب حكم ومصالح قال الوكيع لولا البق
والذباب لا نتنت الدنيا **وفي الكافي** عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن معلى بن جناح عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ما خلق الله عز وجل خلقا اصغر من البعوض والذي تسميه محر الولع اصغر من الجرجس وما في الفيل شيء الا وفيه مثله وفضل
على الفيل بجناحين قال المجلسي **بيان** قال الجوهري الجرجس لغة في القرقس وهو البعوض الصغار **واقول** لعل قوله اصغر من
البعوض يعني بل اصغر من سائر انواعه يستقيم قوله ما خلق الله خلقا اصغر من البعوض ويوافق كلام اهل اللغة على انه يحتمل ان يكون
بحسب الاول اضافيا كما ان الظاهر انه لا بد من تخصيصه بالطيور اذ في جنس الحيوانات ما هو اصغر من البعوض الا ان يقال يمكن ان يكون
للبعوض انواع صغار لا يكون شيء من الحيوانات اصغر منها والولع غير مذكور في كتب اللغة والظاهر انه ايضا صنف من البعوض وقال الدميري
البعوض معروفة وقال الجوهري انه البق الواحدة البعوضة وهو وهم والحق انهما صنفان صنف كالقراد لكن له ارجل خفية ورطوبة ظاهرة يسمى
بالعراق والشام الجرجس قال الجوهري وهو لغة في القرقس وهو البعوض الصغار والبعوض على خلقة الفيل الا انه اكثر اعضاء منه فان
للفيل اربعة ارجل وخرطوما وذنبا وللبعوض مع هذه الاعضاء رجلان زائدتان واربعة اجنحة وخرطوم الفيل مصمت وخرطومه مجوف
نافذ للجوف فاذا طعن به جسد الانسان استقى الدم وقذف به الى جوفه فهو له كالبلعوم والحلقوم ولذلك اشتد عضها وقويت على خرق
الجلود الغلاظ ومما الهمه الله تعالى انه اذا جلس على عضو من اعضاء الانسان لا يزال يتوخى بخرطومه المسام التي يخرج منها العرق لانها
ارق بشرة من جلد الانسان فاذا وجدها وضع خرطومه فيها وفيه من الشره ان يمص الدم الى ان ينشق ويموت والى ان يعجز عن الطيران فيكون
ذلك سبب هلاكه ومن طبعه انه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الاربع فيبقى طريحا في الصحراء فيجتمع حوله السباع والطير فيأكل
فمن اكل منها شيئا مات لوقته وكان بعض جبابرة الملوك بالعراق يعذب بالبعوض فيأخذ من يريد قتله فيخرجه مجردا الى بعض الاجام
بالبطائح فيتركه فيها مكتوفا فيقتل في اسرع وقت وقد روى الترمذي ان النبي قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا
شربة ماء وروى وهب بن منبه ان الله ارسل البعوض على نمرود واجمع منه عسكرا لا يحصى عدده فلما عاين نمرود ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته
واغلق الابواب وارخى الستور ونام على قفاه مفكرا فدخلت بعوضة في انفه فصعدت الى دماغه فعذب بها اربعين يوما الى ان كان يضرب براسه الارض و
كان اعز الناس عنده من يضرب راسه ثم سقط منه كالفرخ وهو يقول كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده ثم هلك وروى جعفر
بن محمد عليهما السلام عن ابيه قال نظر رسول الله الى ملك الموت عند راس رجل من الانصار فقال له رسول الله ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال الذي

يكل مؤمن نبئ وما من اهل بيت الا انصفحهم في كل يوم خمس مرات لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت حتى يكون من الله الامر بقبضها قال جعفر بن محمد عليه السلام بلغني انه يتصفحهم عند مواقيت الصلوة ومن هذا يعلم ان ملك الموت هو الموكل بقبض كل روح في البعوضة على صغر جرمها فقد اودع الله تعالى في مقدم دماغها قوة الحفظ وفي وسطه قوة الفكر وفي مؤخره قوة الذكر وخلق لها حاسة البصر وحاسة اللمس وحاسة الشم وخلق لها منفذا للغذاء ومخرجا للفضلة وخلق لها جوفا ومعاء وعظاما فسبحان من قدر فهدى ولم يخلق شيئا من المخلوقات سدى **قال** الرازي اعلم انه جرت الامثال على الامور المستحسنة في العقول وبل عليه وجوه **احدها** اطباق العرب والعجم على ذلك اما العرب فذلك مشهور عندهم وقد تمثلوا باحقر الاشياء فقالوا في التمثيل بالذرة اجمع من ذرة واضبط بالذرة واخفى من الذرة وفي التمثيل بالذباب اجرأ من الذباب واخطأ من الذباب واطيش من الذباب واشبه من الذباب بالذباب والح من الذباب وفي التمثيل بالقراد اسمع من قراد واصغر من قراد واعلق من قراد واغم من قراد وادب من قراد وقالوا بالجراد اطير من جرادة واحطم من جرادة وافسد من جرادة واصفى من لعاب الجراد وفي الفراشة اضعف من فراشة واطيش من فراشة واجهل من فراشة وفي البعوضة اضعف من بعوضة واعز من مخ البعوضة وكلفني مخ البعوضة في مثل تكليف ما لا يطاق واما العجم فيدل عليه كتاب دمنة وكليلة وامثاله وفي بعضها قالت البعوضة وقد وقعت على نخلة عالية اردت ان اطير عنها فاستمسكي فاني اريد ان اطير فقالت النخلة والله ما شعرت بوقوعك فكيف اشعر بطيرانك **وثانيها** انه ضرب الامثال في الانجيل عيسى عليه السلام بالاشياء المستحقرة قال مثل ملكوت السماء كمثل رجل زرع في قريته حنطة جيدة نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان بين الحنطة فلما نبت الزرع اثمر العشب غلب عليه الزوان فقال العبيد للزارع يا سيدنا اليس حنطة جيدة نقية زرعت في قريتك قال بلى قالوا فمن اين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم ان تقلعوا الزوان فتقلعوا معه الحنطة دعوهما يتربيا جميعا حتى الحصاد فامر الحصادين ان يلتقطوا الزوان من الحنطة وان يربطوه حزما ثم يحرقوه بالنار ويجمعوا الحنطة الى الخزائن وافسر لكم ذلك الرجل الذي زرع الحنطة الجيدة هو ابو البشر والقرية هي العالم والحنطة الجيدة النقية هو نحن ابناء الملكوت الذين يعملون بطاعة الله تعالى والعدو الذي زرع الزوان هو ابليس والزوان هو المعاصي التي يزرعها ابليس واصحابه والحصادون هم الملائكة يتركون الناس حتى تدنوا آجالهم فيحصدون اهل الخير الى ملكوت الله واهل الشر الى الهاوية وكما ان الزوان يلتقط ويحرق بالنار كذلك رسل الله وملائكته يلتقطون من ملكوته المتكاسلين وجميع عمال الاثم فيلقونهم في اتون الهاوية فيكون هنالك البكاء وصريف الاسنان ويكون الابرار هنالك في ملكوت ربهم من كانت له اذن تسمع فليسمع واضرب لكم مثلا آخر يشبه ملكوت السماء لو ان رجلا اخذ حبة خردل وهي اصغر الحبوب وزرعها في قريته فلما نبتت عظمت حتى صارت كاعظم شجرة من البقول وجاء طير من السماء فعشش في فروعها فكذلك الهدى من دعا اليه ضاعف الله اجره وعظم ورفع ذكره ونجى من اقتدى به وقال لا تكونوا كمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة وكذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل في صدوركم وقال قلوبكم كالحصاة التي لا تنضجها النار ولا يلينها الماء ولا تنسفها الرياح وقال لا تدخروا ذخائركم حيث السوس والارضة فتفسدها ولا في البرية حيث السموم واللصوص فتحرقها السموم وتسرقها اللصوص ولكن ادخروا ذخائركم عند الله واما الذين آمنوا اي صدقوا محمدا صلى الله عليه وآله والقرآن وقبلوا الاسلام فيعلمون انه الحق من ربهم مدحهم الله بانهم يعرفون الحق ويعلمون انه من ربهم وان المثل وقع في حقه وقال الرازي الضمير انه الحق للمثل او لان ضرب واما الذين كفروا بالقرآن فيقولون اي قالوا ضمهم عن طريق الاستدلال وانكارهم الحق فالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا قال الرازي مثلا نصب على التمييز كقولك لمن اجاب بجواب غث ماذا اردت بهذا جوابا ولمن حمل سلاحا رديا كيف تنتفع بهذا سلاحا او على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية **اعلم** ان الله سبحانه وتعالى لما حكى عنهم كفرهم واستحقارهم كلام الله بقوله ماذا اراد الله بهذا مثلا اجاب عنه بقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا قال في المجمع فيه وجهان احدهما حكي عن الفراء انه قال انه حكاية عمن قال ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اي يضل به قوم ويهدي به قوم ثم قال الله تعالى وما يضل به الا الفاسقين فبين تعالى انه لا يضل الا فاسقا ضالا وهذا وجه حسن ولنشر الكلام الى اشتغال الاشكل في الضلالة والهداية ومواردهما ثم نبين ما في الاية الشريفة قال الرازي قولنا اضله الله لا يمكن حمله الا على وجهين احدهما انه صيره ضالا والثاني انه وجده ضالا اما التقدير الاول فانه صيره ضالا فليس في اللفظ دلالة على انه تعالى صيره ضالا عماذا وفيه وجهان احدهما انه صيره ضالا عن الدين والثاني انه صيره ضالا عن الجنة اما الاول وهو انه تعالى صيره ضالا عن الدين فاعلم ان معنى الاضلال عن الدين في اللغة هو الدعاء الى ترك الدين وتقبيحه في عينه وهذا هو الاضلال الذي اضافه الله تعالى الى ابليس فقال انه عدو مضل مبين وقال ولاضلنهم ولامنينهم وقال الذين كفروا ربنا ارنا

فوائد نعمتي وصف بعوضه

خشخاش
او هو انقص من الشخم
اذا كانت شهيدة
منه
بهم
وبعضهم
القت امسا
بالمجهر الهفل كلها كالكف
ق

اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين فالحق انهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
وقال الشيطان الى قوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وايضا اضاف الله تعالى هذا الاضلال الى فرعون
فقال واضل فرعون قومه وما هدى واعلم ان الامة مجمعة على ان الاضلال بهذا المعنى لا يجوز على الله تعالى لانه تعالى ما دعا الى الكفر وما
رغب فيه بل نهى عنه وزجر وتوعد بالعقاب عليه واذا كان المعنى الاصلي للاضلال في اللغة ليس الا هذا وهذا المعنى منفي بالاجماع ثبت انعقاد
الاجماع على انه لا يجوز اجراء هذا اللفظ على ظاهره وعند هذا افتقر اهل الجبر والقدر الى التاويل اما اهل الجبر فقد حملوه على انه تعالى
خلق الضلال والكفر فيهم وصدهم عن الايمان وحال بينهم وبينه وربما قالوا هذا هو حقيقة اللفظ في اصل اللغة لان الاضلال عبارة
عن جعل الشيء ضالا كما ان الاخراج والادخال عبارة عن جعل الشيء داخلا وخارجا وقالت المعتزلة هذا التاويل غير جائز لا بحسب الاوضاع
اللغوية ولا بحسب الدلائل العقلية اما الاوضاع اللغوية فبيانه من وجوه **احدها** انه لا يصح من طريق اللغة ان يقال لمن منع
غيره من سلوك الطريق كرها وجبرا انه اضله بل يقال منعه منه وصرفه عنه وانما يقولون انه اضله عن الطريق اذا لبس عليه واورد من
الشبهة ما يلبس عليه الطريق فلا يهتدي له **وثانيها** انه تعالى وصف ابليس وفرعون بكونهما مضلين مع ان فرعون وابليس ما كانا
خالقين للضلال في قلوب المستجيبين لهما بالاتفاق اما عندنا فلان العبد لا يقدر على الايجاد واما عند القدرية فلان العبد
لا يقدر على هذا النوع من الايجاد فلما حصل اسم المضل حقيقة مع نفي الخالقية بالاتفاق علمنا ان اسم المضل غير موضوع في اللغة
لخالق الضلال **وثالثها** ان الاضلال في مقابلة الهدى فكما صح ان يقال هديته فما اهتدى وجب صحة ان يقال اضللته فما ضل
واذا كان كذلك استحال حمل الاضلال على خلق الضلال واما بحسب الدلائل العقلية فمن وجوه **احدها** انه تعالى لو خلق الضلال
في العبد ثم كلفه بالايمان لكان قد كلفه بالجمع بين الضدين وهو سفه وظلم وقال تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقال لا يكلف الله نفسا الا
وسعها وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج **وثانيها** انه لو كان تعالى خالقا للجهل وملبسا على المكلفين لما كان مبينا لما
كلف العبد وقد حقق الامر على كونه مبينا **وثالثها** انه تعالى لو خلق فيهم الضلال وصدهم عن الايمان لم يكن لانزال الكتب عليهم
وبعثة الرسل اليهم فائدة لان الشيء الذي لا يكون ممكن الحصول كان السعي في تحصيله عبثا وسفها **ورابعها** انه على مضادة كثيرة من
الآيات نحو قوله تعالى فما لهم لا يؤمنون فما لهم عن التذكرة معرضين وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا
رسولا فبين انه لا مانع لهم من الايمان البتة وانما امتنعوا لاجل انكارهم بعثة الرسل من البشر وقال وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى
ويستغفروا ربهم وقال كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وقال فانى تصرفون وقال فانى تؤفكون فلو كان الله قد صدهم
عن الدين وصرفهم عن الايمان كانت هذه الآيات باطلة **وخامسها** انه تعالى ذم ابليس وحزبه ومن سلك سبيله في اضلال الناس
عن الدين وصرفهم عن الحق وامر عباده ورسله بالاستعاذة منهم بقوله تعالى قل اعوذ برب الناس الى قوله من شر الوسواس وقل اعوذ برب
الفلق وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وقال فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فلو كان الله تعالى يضل عباده عن الدين
كما يضل الشياطين لاستحق من الذم مثل ما استحقوه ولوجب الاستعاذة منه كما وجبت منهم ولوجب ان يتخذ عدوا وان يجب اضلال كثير
خلقه كما وجب اتخاذ ابليس عدوا لاجل ذلك الاضلال فحيث مدح الله تعالى نفسه بذلك اكثر اذ تضليل ابليس لو اوجبه ومكنه من حصول الضلال لاجل
تضليل الله فانه هو المؤثر في الضلال الاكبر فهذا ينزه ابليس عن جميع القبائح واحالتها كلها على الله تعالى فيكون الذم منقطعا بالكلية عن ابليس
وعائدا الى الله سبحانه وتعالى عن قول الظالمين **وسادسها** انه تعالى اضاف الاضلال عن الدين الى غيره وذمهم لاجل ذلك فقال الحاكي عن
فرعون نحو قومه وما هدى واضلهم السامري وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب وقوله حاكيا عن ابليس ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فهؤلاء اما ان يكونوا قد اضلوا غيرهم عن الدين في الحقيقة او يكون
الله هو الذي اضلهم او حصل الاضلال بالله وبهم على سبيل الشركة فان كان الله قد اضلهم عن الدين دونهم فهو سبحانه وتعالى قد تقول عليهم اذ
قد الزمهم بفعل ما ليس من فعلهم وذمهم بما لم يفعلوه والله منزه عن ذلك وان كان الله مشاركا لهم في ذلك فكيف يجوز ان يذمهم على فعل هو شريك فيه
مساو لهم واذا فسد الوجهان صح ان لا يضاف خلق الضلال الى الله تعالى **وسابعها** انه تعالى ذكر اكثر الآيات التي فيها ذكر الضلال
منسوبا الى العبد على سبيل الجزاء فقال يضل به الا الفاسقين ويضل الله الظالمين ان الله لا يهدي القوم الظالمين كذلك يضل الله من هو مسرف
مرتاب كذلك يضل الله من هو مسرف كذاب فلو كان المراد بالاضلال المضاف اليه تعالى هو ما هم فيه كان ذلك اثباتا للثابت وهذا محال

وثامنها انه تعالى نفى الهداية عن الاشياء التي كانوا يعبدونها من حيث انهم لا يهدون الى الحق فقال افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي
الا ان يهدى فنفى ربوبية تلك الاشياء من حيث انها لا تهدي واوجب ربوبية نفسه من حيث انه سبحانه وتعالى يهدي فلو كان سبحانه وتعالى يضل عن
الحق لكان قد ساوى هذه الاشياء في الضلال لو فيما لا يجلي عن اتباعها لكان قد زاد عليهم لان الاوثان كما انها لا تهدي فهي لا تضل وهو سبحانه وتعالى مع انه لا
يهدي فهو يضل **وتاسعها** انه تعالى ذكر هذا الضلال جزاء لهم على سوء صنيعهم وعقوبة عليه فلو كان المراد ما هم عليه من الضلال لكان عقوبة بهذا
بامر هم له ملابسون وعليه مقبلون وبه ملتذون وبه مغتبطون ولو جاز ذلك لجاز ان يعاقب بالزنا على الزنا وبشرب الخمر على شرب الخمر وهذا لا يجوز
وعاشرها ان قوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه صريح في انه تعالى انما يفعل به هذا الاضلال
بعد ان صار هو من الفاسقين الناقضين لعهد الله باختيار نفسه فدل ذلك على ان هذا الاضلال الذي يحصل بعد مصيره فاسقا وناقضا للعهد
مغاير لفسقه ونقضه **وحادي عشرها** انه تعالى فسر الاضلال المنسوب اليه في كتابه اما بكونه ابتلاء وامتحانا او بكونه عقوبة ونكالا اما
الابتلاء فقوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي امتحانا الى ان قال كذلك يضل الله من يشاء ويهدي
من يشاء فبين ان اضلاله للعبد يكون على هذا الوجه من انه انزل متشابها وفعل متشابها لا يعرف حقيقة الغرض فيه فيضل به الذي لا ينظر حق
النظر ولا يتفكر في وجه الحكمة فيه بل يتمسك بالشبهات في نصرة الباطل كما قال فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و
ابتغاء تاويله واما العقوبة والنكال فكقوله اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون الى ان قال كذلك يضل الله الكافرين فبين ان اضلاله لا
يعدو احد هذين الوجهين واذا كان الاضلال مفسرا باحد هذين الوجهين وجب ان لا يكون مفسرا بغيرهما دفعا للاشتراك فثبت انه لا يجوز حمل الاضلال
على الكفر والضلال واذا ثبتت هذه المقدمة فنقول لما بينا ان الاضلال في اصل اللغة الدعاء الى الباطل والترغيب فيه والسعي في اخفاء مقابحه وذلك لا
يجوز على الله تعالى فوجب المصير الى التاويل والتاويل الذي ذهب اليه المجبرة قد ابطلناه فوجب المصير الى وجوه اخر من التاويل **احدها** ان الرجل
اذا ضل باختياره عند حصول شيء من غير ان يكون لذلك الشيء اثر في اضلاله فيقال لذلك الشيء انه اضله قال تعالى في حق الاصنام رب انهن اضللن
كثيرا من الناس اي ضلوا بهن وقال ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا اي كثير من الناس ضلوا بهم وقال وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من
ربك طغيانا وكفرا وقال فلم يزدهم دعائي الا فرارا اي لم يزدادوا بدعائي الا فرارا وقال فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وهم لم ينسوهم في
الحقيقة بل كانوا يذكرونهم الله ويدعونهم اليه ولكن لما كان اشتغالهم بالسخرية منهم سببا لنسيانهم اضيف الانساء اليهم وقال في سورة البراءة واذا ما
انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا
الى رجسهم فاخبر سبحانه انه نزول السورة المشتملة على الشرائع يعرف احوالهم فمنهم من يصلح عليها فيزداد بها ايمانا ومنهم من يفسد عليها فيزداد بها
كفرا فاذا اضيف الزيادة في الايمان والزيادة في الكفر الى السورة اذ كانوا انما صلحوا عند نزولها وفسدوا كذلك ايضا وكذا اضيف الهدى و
الاضلال الى الله تعالى اذ كان احدهما عند ضربه تعالى الامثال لهم وقال في سورة المدثر وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا فاخبر انه ذكره لعدة خزنة النار امتحانه منه لعباده ليتميز المخلص من المرتاب فآلت العاقبة الى ان صلح
عليها المؤمنون وفسد الكافرون واضاف زيادة الايمان وضلال الكافرين الى المحنة اذ كانا حادثين عندها ثم بعد قوله ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل
الله من يشاء ويهدي من يشاء فاضاف الى نفسه ضلالهم وهداهم بعد ان اضاف اليهم الامر معا فبين تعالى ان الاضلال مفسر بهذا الامتحان ونظيره
في العرف قولهم امرضني الحب اي مرضت به ويقال قد افسد فلانة فلان وهي لم تعلم به وقال الشاعر دع عنك لومي فان اللوم اغراء اي يغري
الملوم باللوم والاضلال على هذا المعنى يجوز ان يضاف الى الله تعالى على معنى ان الكافرين ضلوا بسبب الآيات المشتملة على الامتحانات ففي هذه
الآية للكفار لما قالوا ما الحاجة الى هذه الامثال وما الفائدة فيها اشتد عليهم هذا الامتحان حسنت هذه الاضافة **وثانيها** ان الاضلال
هو التسمية بالضلال فيقال اضله اي سماه ضالا وحكم عليه به واكفر فلان فلانا اذا سماه كافرا وانشدوا بيت الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم
وطائفة قالوا مسيء ومذنب وقال طرفة وما زال شربي الراح حتى اضلني صديقي وحتى ساءني بعض ذلكا اراد سماني ضالا وهذا الوجه
مما ذهب اليه قطرب وكثير من المعتزلة ومن اهل اللغة من انكره وقال انما يقال ضللته تضليلا اذا سميته ضالا وكذلك فسقته وفجرته اذا سميته
فاسقا فاجرا واجيب بانه متى صيره في نفسه ضالا لزمه ان يصيره محكوما عليه بالضلال فهذا الحكم من لوازم ذلك التصيير فاطلاق اسم الملزوم على اللازم
مجاز مشهور وانه مستعمل ايضا لان الرجل اذا قال لآخر فلان ضال جاز ان يقال انه جعله ضالا ويكون المعنى انه سماه او حكم عليه وعلى
هذا الوجه حملوا الاضلال على الحكم والتسمية **وثالثها** ان يكون الاضلال هو التخلية وترك المنع بالقهر والجبر فيقال اضله

ضلالة وضلالا قالوا ومن مجازه قولهم افسد فلان ابنه واهلكه ودمر عليه اذا لم يتعهده بالتاديب ومثله قول العرجي اضاعوني واي فتى
اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر ويقال للمرء انه سفه في الارض للذي حتى قتل لسرى وافسد سيفك اسدانه **ورابعها**
الضلال والاضلال هو العذاب والتعذيب بدليل قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر
فوصفهم الله تعالى انهم يوم القيامة في ضلال وذلك لا يكون الا عذابهم وقال تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في
النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين فسر ذلك
الضلال بالعذاب **وخامسها** ان يحمل الاضلال على الاهلاك والابطال كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل
اعمالهم قيل ابطلها واهلكها ومن مجازه قولهم ضل الماء في اللبن اذا صار مستهلكا فيه ويقال اضللته انا اذا فعلت ذلك به فاهلكته
وصيرته كالمعدوم ومنه يقال اضل القوم ميتهم اذا واروه في قبره فاخفوه حتى صار لا يرى قال النابغة **شعر** وآب مضلوه بعين جلية
وغودر بالجولان حزم ونائل وقال تعالى ءاذا ضللنا في الارض ءانا لفي خلق جديد اي اذا اندفنا فيها فخفيت اشخاصنا فيحمل على
هذا يضل الله انسانا اي يهلكه ويعدمه فيجوز اضافة الاضلال اليه تعالى على هذا الوجه فهذه الوجوه الخمسة اذا حملنا الاضلال على الا
عن الدين **وسادسها** ان يحمل الاضلال على الاضلال عن الجنة قالت المعتزلة وهذا في الحقيقة ليس تاويلا بل حمل للفظ على ظاهره
فان الاية تدل على انه تعالى يضلهم فيها ليس فيها بيان انه عما ذا يضلهم فنحن نحملها على انه تعالى يضلهم عن طريق الجنة ثم حملوا كل ما في القرآن
من هذا الجنس على هذا المحمل وهو اختيار الجبائي قال تعالى كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير اي يضله عن الجنة وثوابها هذا كله
اذا حملنا الهمزة في الاضلال على التعدية **وسابعها** ان يحمل الهمزة لا على التعدية بل على الوجدان على ما تقدم في اول هذه المسألة
بيانه فيقال اضل فلان بعيره اي ضل عنه فمعنى اضلال الله تعالى لهم انه تعالى وجدهم ضالين **وثامنها** ان يكون قوله تعالى يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا من تمام قول الكفار فانهم قالوا ماذا اراد الله بهذا المثل الذي لا يظهر وجه الفائدة فيه ثم قالوا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
ذكروه على سبيل التهكم فهذا من قول الكفار ثم قال تعالى جوابا لهم وما يضل به الا الفاسقين اي ما اضل به الا الفاسقين هذا مجموع كلام
المعتزلة قالت المجبرة لقد سمعنا كلامكم واعترفنا لكم بجودة الايراد وحسن الترتيب وقوة الكلام ولكن ماذا نعمل ولكم اعداء ثلاثة تشوش
عليكم هذه الوجوه الحسنة والدلائل اللطيفة **احدها** مسألة الداعي وهي ان القادر على العلم والجهل والاهتداء والاضلال لم
فعل احدهما دون الاخر **وثانيها** مسألة العلم على ما سبق تقريرها في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وما رأينا لكم في دفع هذين الكلامين
كلاما محصلا الا قولكم ونحن لا شك نعلم انه لا يخفى عليكم مع ما معكم من الذكاء ضعف تلك الاجوبة التي تكلفتموها فكما انصفنا واعترفنا
لكم بحسن الكلام الذي ذكرتموه فانصفوا انتم واعترفوا بانه لا وجه لكم عن هذين الوجهين فان التعامي والتغافل لا يليقان بالعقلاء **وثالثها**
ان فعل العبد لو كان بايجاده لما حصل الا الذي قصد ايجاده لكن احدا لا يريد الا تحصيل العلم والاهتداء ويحترز عن الجهل والضلال
فكيف يحصل الجهل والضلال للعبد مع انه ما قصد الا تحصيل العلم والاهتداء فان قيل انه اشتبه عليه الكفر بالايمان والعلم بالجهل
فظن في الجهل انه علم فقصد ايقاعه فلذلك حصل له الجهل قلنا فحينئذ الجهل انه علم ظن خطأ فان كان اختاره اولا فقد اختار الجهل والخطأ
لنفسه وذلك غير ممكن وان قلنا انه اشتبه عليه ذلك بسبب ظن آخر متقدم عليه لزم ان يكون قبل كل ظن ظن الى لا نهاية وهو محال والحاصل ان للرازي
في المقام كلاما طويل الذيل لا طائل لنا في ذكره قال في التجريد الاضلال اشارة الى خلاف الحق وفعل الضلالة والاهلاك والهدى
مقابل له والاولان منفيان عنه تعالى قال الشارح القوشجي يعني يطلق الاضلال على معان ثلاثة **الاول** الاشارة الى خلاف الحق
الثاني فعل الضلالة **الثالث** الاهلاك والهدى مقابل له فيطلق على مقابلات المعاني الثلاثة المذكورة الاشارة
الى الحق وفعل الهداية وعدم الاهلاك والاضلال بالمعنيين الاولين منفي عنه تعالى لانه قبيح والله تعالى منزه عن فعل القبيح اما الهدى
فيجوز ان يسند اليه تعالى بالمعاني الثلاثة فاما الاضلال فما نسب الاضلال الى الله تعالى فهو بالمعنى الثالث اعني الاهلاك والتعذيب كقوله
تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد وقوله تعالى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون وقوله تعالى يضل به كثيرا ونحو ذلك واما الاشاعرة في
الاضلال عندهم بمعنى خلق الكفر والضلال بناء على انه تعالى لا يقبح منه شيء ثم ان الطبرسي ذكر جميع ما ذكره الرازي من التاويلات
بتغيير بعض عباراته في مجلده ثم قال وكل ما في القرآن من الاضلال المنسوب الى الله تعالى فهو بمعنى ما ذكرناه من الوجوه ولا يجوز ان يضاف الى الله تعالى
الاضلال الذي اضافه الى الشيطان والى فرعون والسامري بقوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا وقوله واضل فرعون قومه واضلهم

الثامن هو ان يكون بمعنى التلبيس والتغليط والتشكيك والايقاع في الفتنة والضلال وغير ذلك مما يؤدي الى التظليم والتجوير على
مذهب اهل الجبر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انتهى واما الهداية التي هي ضد الضلالة فهي ايضا على معان كما قال الطبرسي **اعلم**
ان الهداية في القرآن تقع على وجوه **احدها** ان تكون بمعنى الدلالة والارشاد يقال هداه الطريق وللطريق والى الطريق اذا دله
عليه وهذا الوجه عام لجميع المكلفين فان الله هدى كل مكلف الى الحق بان دله عليه وارشده اليه لانه كلفه الوصول اليه فلو لم يدل عليه لكان
قد كلفه بما لا يطاق ويدل عليه وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى وقوله إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ وقوله أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وقوله وَأَمَّا
ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى وقوله تعالى وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وقوله وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ وما اشبه ذلك من الآيات
وثانيها ان تكون بمعنى زيادة الالطاف التي بها يثبت على الهدى ومنه قوله وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى اي شرح صدورهم وثبتها
وثالثها ان تكون بمعنى الاثابة ومنه قوله يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وقوله وَالَّذِينَ قُتِلُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ والهداية التي تكون بعد قتلهم هي اثابتهم لا محالة لانه ليس بعد الموت تكليف **ورابعها**
الحكم بالهداية كقوله وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وهذه الوجوه الثلثة خاصة بالمؤمنين دون غيرهم لانه انما يثيب من يستحق الاثابة وهم المؤمنون
ويزيدهم الطافا بايمانهم وطاعاتهم ويحكم لهم بالهداية لذلك ايضا **وخامسها** ان تكون الهداية بمعنى جعل الانسان مهتديا بان يخلق
الهداية فيه كما يجعل الشيء متحركا بخلق الحركة فيه والله يفعل العلوم الضرورية في القلوب فذلك هداية منه وهذا الوجه ايضا عام لجميع العقلاء كالوجه
الاول فاما الهداية التي كلف الله العباد فعلها كالايمان به والايمان بانبيائه وغير ذلك فانها من فعل العباد ولذلك يستحقون عليها المدح والثواب
وان كان الله قد انعم الله عليهم بدلالتهم على ذلك وارشادهم اليه ودعائهم الى فعله وتكليفهم اياه وامرهم فهو من هذا الوجه نعمة منه عليهم ومنة
منه اصلها اليهم وفضل منه واحسان لديهم فهو مشكور على ذلك محمود اذ فعل بتمكينه والطافه وضروب تسهيلاته ومعوناته ولتعلم ايضا انه يستفاد
من كلمات بعض اهل التحقيق ان الهدى اثنان هدى الخلق وهدى الله اما هدى الخلق فهدى في الظاهر وفائدته الانقياد في الظاهر والطاعة البدنية
وهذه الفائدة قد تحصل بالاكراه وبالمجادلة وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وبالمقاتلة قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وقاتلوهم
حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ واما هدى الله فهو نور يقتبس منه نور على القلب في غيب الباطن وسر الضمير يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ولا يمكن حصوله بالاكراه والجبر والتكليف فقوله لنبيه إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وقوله أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ
حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ اراد بالهدى هدى الله في الباطن واراد بالايمان الايمان الحقيقي انتهى والى هذا المعنى ورد الاخبار عن الائمة الابرار صلوات
الله عليهم كما في الكافي في باب الهداية انها من الله عز وجل عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن اسماعيل عن اسماعيل السراج عن ابن مسكان عن ثابت بن
ابي سعيد قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم فوالله لو ان اهل السموات واهل الارضين
اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته ما استطاعوا على ان يهدوه ولو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يضلوا عبدا يريد
الله هدايته ما استطاعوا ان يضلوه كفوا عن الناس ولا يقول احد هذا عمي واخي وابن عمي وجاري فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا
الا عرفه ولا منكرا الا انكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها امره قال بعض شراح الحديث قد علمت مما ذكرنا ذكره تنوع الاستعدادات
وترتب الارواح في الدرجات فاعلم ان لكل سعادة يقتضيها بحسب غريزته وهويته وعلى قدر منيته وقوته يهتدي الى كمال الذي امكن له بمقتضى فطرته
ويقابلها نقصان الذي يمكن له بحسب جبلته وهي شقاوته المنسوبة اليه فكذا بازاء السعادات مراتب بحسب الاستعدادات فكذا الشقاوات المتقابلة
فرب شقاوة احد كانت سعادة لاخر لدنائته ورب سعادة احد تكون شقاوة لاخر لعلو فطرته فاكمل الكمالات لاشرف الارواح الذي هو
محمد وهو القطب الحقيقي المطلق ثم الارواح الاقربية منه سلفا وخلفا من الانبياء السابقين ثم الاوصياء اللاحقين الذين كل واحد
منهم قطب زمانه على تفاوت درجاتهم وتفاضل مقاماتهم كما قال الله تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ الى قوله وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ
فلهم المرتبة العليا في الاستعداد والسعادة القصوى في المعاد وكلما انحط الاستعداد انتقصت السعادة وقصر العرض بينها وبين الشقاوة الكبرى في الشقاء
المعروضة بازائها فالاوسط الاستعداد بين جهتي العلو الاعلى والدنو الادنى المعبر عنهما تارة باللاهوت والناسوت وتارة باعلى عليين واسفل
السافلين وتارة بالنور والظلمة استوى ميله الى جهتي الكمال والنقصان فهناك تتموا اثر الدعوة والتكليف والتعليم والتاديب مما يقابلها من ابتاع
العصبية والطغيان المعبر عنها بالتوفيق والخذلان وكلما امعن في احد الجانبين اشتد ميله اليه فان ما في الاستعداد من الوسط الى الجهة العلوية
ميل قوي يكفيه ضعف العناية في الدرجات ولا يضر اغواء شياطين الانس الى المخالطة في الدركات وهو قوله لو ان اهل السموات واهل الارض

من معاني النظر

اجتمعوا على ان يضلوا عبدا يريد الله هدايته ما استطاعوا وان ما يميل الى الجهة السفلية بكيفية ذاتية اسباب الهوى الذى كان ولا يجمع
امورى بسبب اسباب الهداية والترقى الى الدرجات وهو قوله فوالله لو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته
ما استطاعوا على ان يهدوه **شرح ذلك** قد علمت ان السعادة قسمان دنيوية واخروية والدنيوية قسمان بدنية كالصحة والجمال والقوة
والشهامة وخارجية كالاهل والاموال والاولاد وما يتبعها من اسباب المعيشة والاخروية قسمان علمية كالعلم بحقايق الاشياء المعبر عنه بالايمان
الحقيقى وعملية كالطاعات والخيرات وكما ان الصحة والجمال والقوة وطول العمر والشهامة فى السعادة الدنيوية امور داخلية جبلية بالامر عند الله وغيرها
امور خارجية مما يحصل بالاكتساب فكذلك العلم والحكمة فى باب السعادة الاخروية بمنزلة قوة اصل الجوهر للروح وجماله وكماله واما نتائج الطاعات
وفعل الخيرات فهى كالفضائل الخارجية التى للاكتساب فيها مدخل واذا علمت ذلك **فاعلم** ان الذى اشار اليه بقوله ولا تدعوا احدا الى امركم هو الامر
الحقيقى الذى كان مذهب اهل الله واوليائه من اهل بيت النبوة والولاية عليهم السلام وخواصهم وشيعتهم هم اهل القرآن خاصة وهم فى القرآن كما
المتناصحين فى مذهبهم غير مذهب سائر الناس من الفرق الاسلامية وان كانوا علماءهم او عوامهم وبالجملة فالايمان الحقيقى هو عرفان الله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر بالبرهان العقلى والشهود القلبى هو غير الاسلام الذى عليه مدار صحة الاعمال الظاهرة والمناكحات والمعاملات والميراث والنجاة من الحدود
والسياسات فالدعوة والتكليف والامر والنهى والزجر والتهديد اكثرها انما يتعلق بهذه الامور المتعلقة بظاهر الاسلام لانها من باب الحركات والافعال التى تحت
قدرة العبد واختياره واما حصول الايمان الحقيقى فهو كصيرورة الشخص رجلا حكيما فاضلا عالما بعد ما كان جوهره جوهرا نوريا من طبقة الارواح العلوية
لا ينفع فيه التكليف والتأديب والسعى والعمل واما اذا كان متكيفا بذاته بسبب من اسباب الارتقاء الى غاياتها التى خلق لاجلها بل كلما امتحنا
بالفتن وابتلى بالمحن زادت الاهتداء وكل الخالق انما بلده من الجوهر الظلمانى الذى يجذب نحوه الظلمة والكدورة وغرس فيه النفاق والجهل
والاستكبار فكلما دعوته ليلا ونهارا زادت ظلمة وجهلا وانكارا واستكبارا ولهذا امرهم بالكف عن الناس فى هذا الامر وكرر قوله كفوا عن
الناس وان كان احد منهم عمه او اخاه او ابن عمه او حميمه واشار بقوله فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه الى انه تعالى اذا اراد فى الازل بعبد خيرا اى
خيرا حقيقيا وسعادة اخروية وهى الحكمة الالهية بقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا جعل روحه طيبا شريفا عاليا نوريا فنكتت بتلك
الدرجة العقلية الانسانية فلا يسمع معروفا الا عرفه ولا منكرا الا انكره اى علم المعروف معروفا فصنعه وعلم المنكر منكرا فاجتنبه وقوله ثم يقذف
الله فى قلبه كلمة يجمع بها امره اشارة الى كمال النفس الانسانية بحسب القوة النظرية التى هى افضل جزئى النفس ويعبر عن ذلك الكمال تارة بالكلمة كما
فى قوله اوتيت جوامع الكلم وتارة بنور الايمان الذى يقذفه الله فى قلب المؤمن وتارة بالعقل بالفعل والعقل البسيط كما فى اصطلاح اهل
الحكمة وتارة يعبر عنه بالتعز[?] للاشياء والعيان فالمراد بالقلب ههنا القلب المعنوى للانسان وهى اللطيفة الملكوتية القابلة لنور العلم والعرفان
وهى اول الفطرة ساذجة عن صور المعلومات كلها مسماة عند الحكماء بالعقل الهيولانى واذا حصلت فيها اوائل المعلومات واستعدت لاكتساب الثوانى
والنظريات سميت بالعقل بالملكة واذا تكررت فيها ملاحظة المعلومات وكثرت فيها الانتقالات الفكرية والحدسية من بعضها الى بعض يستعد
بفيض عليها من الله تعالى نور عقلى يرى الاشياء كما هى ويحضر المعقولات التى اكتسبها متى شاء من غير تكلف سعى وتجشم كسب جديد ذلك
النور هو المسمى بالاسامى التى ذكرناها وهو المراد بقوله كلمة يجمع بها امره اى يحضر بها صور معلوماته بل تلك الكلمة العقلية فى ذاتها جامعة
لجميع معلوماتها على وجه اعلى واشرف من صور تلك التفاصيل التى هى العلوم النفسانية وهى مبادئها وغاياتها ولهذا لا اختيار للعبد ولا للاكتساب مدخل
فى حصول تلك الكلمة الجامعة والقوة النورانية بل هى موهبة ربانية كامنة اولا بالقوة فى جواهر بعض النفوس بحسب ما قضى الله فى الازل ثم تخرج[?]
من مكمن القوة والبطون الى مجلى الفعلية والبروز والشهود متى شاء واراد وانما للاكتساب مدخل فى بعض الحركات النفسية والبدنية المناسبة لها
وهى ايضا لا تكون الا بتوفيق الله وتقديره وكذا العبارات فى الطرف المقابل لهذا الطرف مبدئه وغايته وكونه ظهوره والاعمال والافعال
التى بحسبه اتمام بالكلية قريبة هذه العبارات التى ذكرها فى باب الهداية بقوله بل اعلى فهم المخاطب والمستمع لذلك فكأنه قال ايضا ان الله اذا اراد
بعبد شرا اظلم جوهر روحه فبقى قلبه فلا يسمع معروفا الا انكره ولا منكرا الا عرفه ثم يقذف الله فى قلبه كلمة سفلية ظلمانية يجمع بها كل شره
وشرارته وكفره ومعصيته كما قال تعالى وكلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وكقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره الى قوله كانما
يصعد فى السماء وقوله مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وقوله لا تبديل لكلمات الله انتهى وقال فى شرح حديث فضيل بن يسار قال قلت
لابى عبد الله عليه السلام ندعو الناس الى هذا الامر فقال يا فضيل ان الله اذا اراد بعبد خيرا امر ملكا فاخذ بعنقه فادخله فى هذا الامر طائعا او كارها
الشرح قد سبق منا الكلام فى شرح حديث ثابت ابى سعيد فارجع اليه تزد فيه زيادة ايضاح وكشف فاستمع ان المراد بالخير ههنا هو الكمال الذى

قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب في المعبر عنه بالهدية قوله ان الهدى هدى الله وفي مقابلة الشر الضلالة المشار اليه بقوله تعالى ومن يضلل الله فلا هادي له وقوله وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم وكما قد اشبعنا القول في ان القلوب البشرية والارواح الانسانية في قبول الخير والشر والهداية والضلالة بالنسبة الى الشيطان على احدهما والتردد بينهما ثلثة اقسام **الاول** قلب طهر بالتقوى وزكى بالقطع او نقي بالرياضة عن خبائث الاخلاق ورذائل الصفات فينفتح منه نور الايمان من خزائن الملكوت في مفاتيح الغيب فينتصر عقله الى التامل في اصول المعارف الالهية والاسرار الغيبية فيطلع على خفايا الايمان وينكشف له بنور البصيرة العلم بالله واليوم الاخر فيحكم بانه لا بد له من طلب الاقرب منه تعالى فيتوق او ينجذب عليه ويدعو الى العمل الصالح فينظر الملك فيجده طيبا في جوهره طاهرا زكيا بتقواه مستنيرا بضياء العقل معمورا بانوار الطاعات والاعمال الحسنة فيراه صالحا مستعدا لان يكون مستقرا ومهبطا فعند ذلك يمده بجنود لا ترى ويهديه الى خيرات وانوار اخرى حتى ينجر الخير الى الخير ويزيد النور على النور وفي مثل هذا القلب يشرق نور المصباح المستفاد من عالم الربوبية من مشكوة النبوة والولاية حتى لا يبقى على نور المقتبس من تلك المشكوة خافية ولا يخفى فيه الشرك الخفي الذي هو اخفى من دبيب النملة السوداء في ليلة ظلماء على الصخرة الملساء ولا يروج عليه شيء من مكايد الشيطان بل يقف الشيطان ويوحي زخرف القول غرورا ولا يلتفت اليه **القسم الثاني** القلب المخذول المنكوس المبتلى المشحون بالهوى والشهوات الدنيا المدنس بالخبائث الملوث بالاخلاق الذميمة المفتوح عليه ابواب الشياطين المسدود عنه ابواب الملائكة من دخولها اليه بالعلم والرحمة والمعرفة بل لا يزال ينفتح فيه خاطر الشر وينفتح عليه باب الوسوسة والمعصية وطاعة الهوى وخدمة الشيطان وعبدة الشر فيه لانه كلما ينفتح فيه خاطر شر او يهجم فيه هاجس سوء فينظر القلب الى حاكم عقله ليستفتي فيه ويستكشف وجه الصواب فيكون عقله التائه قد الف خدمة الهوى فانس به واستمر على استنباط الحيل له وعلى مساعدة الهوى فيستولي هوى النفس ويتابع عليه جريا على عادته منذ اول الامر فينشرح الصدر بالهوى وينبسط فيه ظلمته لضعف نور العقل وانحباس جنده عن المدافعة وانسداد ابواب الملائكة والالهام فيقوى سلطان الشيطان لاتساع مكانه لانتشار الهوى فيقبل عليه بالتزيين والغرور والاماني ويوحي زخرف القول غرورا فيضعف سلطان الايمان ويمحو نور اليقين ايضا لان دخان الهوى يرتفع الى القلب فيملاه ويحجب انواره كالغيم الذي ملاه الدخان اجفانها فلا يقدر ان ينظر وهكذا تفعل غلبة الشهوة بالقلب فلا يبقى له امكان الاستبصار ولو بصره واعظ واسمعه ناصح ما هو الحق فيجوا فزجر زاجر عن الباطل عمي عن الفهم وصم عن السمع هاجت الشهوة غلب الهوى واستعبد الشيطان وتحركت الجوارح على وفق الهوى وظهرت المعصية وفي مثل هذا القلب الاشارة بقوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وقوله الى قوله بل هم اضل سبيلا وقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة **القسم الثالث** قلب متردد بين الطرفين فيدعوه تارة خاطر الهوى الى الشر والمعصية ويدعوه تارة خاطر الايمان الى الخير والطاعة فلا يزال التردد بين الجندين ويتجاذب له الحزبين حزب الله وحزب الشيطان كما ذكر في حديث جنود العقل وجنود الجهل من كيفية المطاردة بينهما الى ان يغلب على القلب ما هو اولى به فمن خلق للجنة يسر له الطاعة واسبابها ومن خلق للنار يسر له اسباب المعصية سلط عليه قرناء السوء والغي في قلبه حكم الشيطان فانه بانواع الحيل يغر الحمقى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا كل ذلك بقضاء الله وقدره ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه لكن يجب ان يعلم ان المقضي بالذات في الاصل هو جانب الخير والرحمة والمقضي بالعرض والتبع هو جانب الشر والغضب خلق الجنة وخلق لها اهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها اهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامة اهل الجنة واهل النار فقال ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ثم قال خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي انتهى كلامه مما يحتاج اليه ذكره في المقام وتمام كلامه في شرح هذا الحديث يذكر في اخر الكتاب في بيان اية المثل التي في سورة المدثر اذ يبقى الكلام في توجيه الحديث القدسي **فاقول** قد وجه بعض الافاضل قوله تعالى خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي الخ بانه لما كان مدار الرد والقبول يوم القيمة هو محبة اهل البيت والائمة وبغضهم ومخالفتهم عليهم السلام حيث ان شرط الصحة والقبول هو هذا كما ورد في الاخبار المتواترة وعليه اجماع الامامية ولهذا لا تقبل اعمال شيعتهم المتخلق بالشرط بل لو وجد منهم السيئات بدلت لهم حسنات اما الان سيئاتهم في الحقيقة ليست منهم بل من طينة اعدائهم كما دل عليه حديث ابي اسحق الليثي في خصوص الطينة عن الباقر عليه السلم كما ذكرناه في كتابنا الهداية في طي اخبار الطينة الذي من جملته فقرأته اللازم ذكره في المقام ان الله يامر يوم ان يؤخذ حسنات اعدائنا فترد على شيعتنا لان اصل طينتهم ويؤخذ سيئات محبينا فترد على مبغضينا وهو قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واما الاقرار لكن توبيخ فانه يصلني حق محبي علي واهل بيته عليهم السلم يوبخهم كما في الرواية عن الباقر عليه السلم انه يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيمة حتى يوقف موقف الحساب فيكون الله هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه احد من الناس فيعرفه ذنوبه حتى اذا اقر بسيئاته قال الله تعالى للكتبة بدلوها

في مستقبل العمر كما دل الشاعلية في الماضي **وفي** الحديث في المختار وتفسير الامام عن الصادق يعني ارشدنا لزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك و

المانع من ان نتبع هوانا فنعطب وان ناخذ بارائنا فنهلك وفي عن امير المؤمنين يعني ادم لنا توفيقك الذي اطعناك به في ماضي ايامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل

اعمارنا **اقول** لما كان العبد محتاجا الى الهداية في جميع مواردنا فانا ولحظة فلحظة فاذا نال الهداية في هذا اخرى بعد الهداية الاولى فتفسير الهداية بادامتها

تبرع وجاء عن ظاهر اللفظ انتهى وقيل في هذه الاية الشريفة ان هذا اللفظ جامع يشتمل على ما لا احكام المعرفة والتوفيق لا قامة شرايع الاسلام والا

بمن اوجب الله طاعته من ائمة الانام واجتناب المحارم والاثام واذا علم ان الله عبادا خصهم بنعمته واصطفاهم على بريته وجعلهم حججا على خليقته فسال ان

يلحقه بهم ويسلك سبيلهم وان يعصمه من مثل احوال الزائلين والضالين المضلين ممن عاند الحق وعمي عن طريق الرشد وخالف سبيل القصد فغضب

الله عليه ولعنه واعد له الخزي المقيم والعذاب الاليم او شك في واضح الدليل فضل عن سواء السبيل فقال صراط الذين انعمت عليهم يعني صراط المنعم

عليهم بطاعتك وهم الذين ذكرهم الله في قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين و

حسن اولئك رفيقا عن المختار وتفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام اي قولوا اهدنا صراط الذين انعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك لا بالمال

والصحة فانهم قد يكونون كفارا او فساقا قال وهم الذين قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الخ **قال**

المؤلف الحقير ملخص الكلام وتوضيح المرام في المقام هو ما ذكره بعض الاعلام في كتاب شرح شما الحق **اعلم** ان الهداية على ما عرفها بعضهم

هي الدلالة على ما يوصل الى المطلوب وعلى ما عرفها بعض اخر هي الدلالة الموصلة الى البغية وفي جميع الناظرين في التعريفين فرقوا بينهما باعتبار الوصول الى

المطلوب في الثاني دون الاول بان يكون معنى التعريف على الثاني هو الدلالة على طريق المطلوب والتعريف على وجه يفضي ذلك التعريف الى المطلوب

ومعنى التعريف على الاول هو تعريف الطريق الذي يوصل ذلك الطريق الى المطلوب لا ان الدلالة عليه تفضي الى المطلوب ونقض التعريف الاول بقوله

تعالى انك لا تهدي من احببت والثاني بقوله جل شانه واما ثمود فهديناهم بقرينة قوله تعالى فاستحبوا العمى على الهدى ودفع النقض باحتمال التجوز مع انه

خلاف الظاهر والاصل لا يجدي نفعا للاشتراك فلا بعيد سبب الترجيح ولا بد على سبيل الرجوحية كذا قيل وايضا المقام واخفاؤها هو التحوز المراد

ان منهم من فرقا خص الهداية بالدلالة الموصلة واخرى بالدلالة على ما يوصل وشرذمة منهم فصلوا بانها ان تعدت بنفسها كانت بمعنى الايصال ولا يسند

الا الى الله تعالى قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومثله قوله تعالى وهديناه النجدين وقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وان

تعدت باللام او الى كانت بمعنى اراءة الطريق وهو كما يسند اليه تعالى يسند الى القران ايضا كقوله تعالى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم والى النبي

كقوله تعالى انك لتهدي الى صراط مستقيم ولا يخفى على المتامل انه يكفي في اختلال الاول قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى

وفي الذب عنه بجواز وقوعهم في الضلال بالارتداد بعد الوصول الى الحق نظر فان التفاسير والتواريخ ناطقة بان الجم الغفير من قوم ثمود لم يتصفوا

بالاسلام اصلا والنذر القليل الذين امنوا بقوا على ايمانهم فلم يرتدوا وفي اختلال الثاني شهادة قوله تعالى لحبيبه انك لا تهدي من احببت في الثاني

بان معناه انك لا تتمكن من اراءة الطريق لكل من احببت بل قد يحكيك رائحة لمن ارتد الى الاية عن تكلف وفي اختلال الثالث عند مساعدة كلام اهل اللغة

بل تاديه بما ينافيه مع ذلك فالقول ان المتعدي بنفسها لا تسند الا اليه تعالى منتقض بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم يا ابت اني قد جاءني من العلم ما

لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا وعن مؤمن ال فرعون يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد واما القول بانتقاضه بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم

فاستحبوا العمى على الهدى فهو فاحش اذ الكلام في التعدية الى المفعول الثاني لا الاول فالتحقيق كما قال بعض المحققين كل من قال ان الهداية ان تعدت

بنفسها الى المفعول الثاني كانت بمعنى الايصال الا الى المطلوب الحقيقي وكل من قال انها ان تعدت الى المفعول الثاني باللام او الى كانت بمعنى اراءة الطريق لم

يرد انه المفعول الثاني لا اخر وبهذا التحقيق يندفع كثير من الاعتراضات انتهى كلامه قال الهروي الهادي الدليل وفيه قوله تعالى ولكل قوم هاد اي

دليل وقال بعضهم الهدى هدى بان هدى دلالة فالخلق به مهديون وهو الذي يقدر به الرسل قال الله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم فاثبت

له الهدى الذي معناه الدلالة والدعوة والتنبيه وتفرد هو تعالى بالهدى الذي معناه التاييد والتوفيق فقال لنبيه انك لا تهدي من احببت ولكن

الله يهدي من يشاء قال الصدوق فيه معناه انه عز اسمه يهديهم الى الحق والهدى من الله تعالى على ثلاثة اوجه فوجه هو الدلالة على الدين وقد اهتدى جميعا

عليه والثاني هو الايمان وهو هدى من الله عز وجل كما انه نعم نعمة من الله تعالى والثالث هو النجاة وقد بين الله عز وجل انه سيهدي المؤمنين بعد قتلهم

فقال والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ولا يكون الهدى بعد الموت في القتل الا الثواب في النجاة وكذلك قوله

عز وجل لا يهدي الله القوم الظالمين اي يهلكهم ويعاقبهم وهو كقوله عز وجل اضل اعمالهم اي اهلك اعمالهم واحبطهم بكفرهم وقال الشيخ العارف ابو

العباس احمد في تهذيبه الهادي معناه الذي من هدايته على جميع عباده واكرمهم بتوحيده اذ فطرهم عليه ودلهم على صنعه وافاده وامدهم عليه بالعقول

الى المفعول الثاني ع

اوالالهام

او الالهام والدلائل والاعلام والرسل المؤيدة بالحجج المؤكدة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة اما بيان هدايته لسائر العباد فاحكام
شيخنا ولعلها فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى واما اكرامهم بتوحيده فطرهم عليه ولا فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال ص
كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وانفاذ الرسل واقامة منار الدين والهدى ثانيا والحث بالترغيب والترهيب ثالثا
والامداد بالالطاف والاسعاد والتوفيق للعباد هو لكن هدى سائر الحيوانات الى مصالحها والهمها كيف تطلب الرزق وتجلب المنافع وكيف تحترز عن
الآفات والمضار اذا عرفت هذا **فاعلم** ان هداية الله للخلق الى معرفته تارة بغير واسطة وبواسطة ما خلقه من الادلة على معرفته ومعرفة نبيه والائمة
عليهم السلم فان الهداية هي الدلالة بلطف سواء كانت الدلالة موصلة الى المطلوب ام دلالة على ما يوصل اليه فمن الاول قوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين
وقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن الثاني قوله تعالى فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقوله تعالى انا هديناه السبيل
اما شاكرا واما كفورا ويؤيد هذا ما ورد في الخبر عن ابي جعفر ع في قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد فقال رسول الله ص انا المنذر ولكل زمان منا هاد
يهديهم الى ما جاء به نبي الله ثم الهداة من بعده علي ثم الاوصياء واحدا بعد احد وفي رواية اخرى عن ثعلبة بن ميمون المكنى بابي اسحق النحوي قال دخلت على ابي
عبد الله عليه السلم فسمعته يقول ان الله ادب نبيه ص على محبته فقال وانك لعلى خلق عظيم ثم فوض اليه فقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله قال ثم قال وان نبي الله فوض الى علي ع وائتمنه فسلمتم وجحد الناس فوالله لنحبكم ان
تقولوا اذا قلنا وان تصمتوا اذا صمتنا ونحن فيما بينكم وبين الله تعالى ما جعل الله لاحد خيرا في خلاف امرنا **اشارة** اعلم ان هداية الله تعالى
للعباد على خمسة انواع **الاول** افاضة القوى التي يتمكنون بها من الاهتداء الى مصالحهم كالقوة العقلية والمشاعر الظاهرة والحواس الباطنة
والثاني نصب الدلائل العقلية الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد **والثالث** هدايتهم بارسال الرسل وانزال
الكتب **والرابع** ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالمنامات الصادقة والالهام والوحي **والخامس** ان يمحو
عنهم ظلمات بدنهم ويحيط عنهم جلابيب غواشيهم ويشهدهم التجليات الاحدية فيشتد عند ذلك حجاب انانيتهم فيحترقون ويتحيرون في هيبة
نوره ويستهلكون في نظرهم الاغيار ويحترقون في الحجب الاسنادية ينادون لمن الملك اليوم لله الواحد القهار **ايماء** العالم العارف يستنبط من اسم
الهادي وكونه تعالى هاديا للعباد ان كلهم ضال الا من هداه الله تعالى وكلهم عائل الا من اغناه الله وان جميع ما يفعل الله تعالى بعباده خير ومصلحتهم
موجب هدايتهم الى المطلوب وايصالهم الى ما هو المقصود فينبغي للعباد ان يرضوا بما يفعل الله تعالى بهم من الغنى والفقر والصحة والمرض والفرح والغم
والسرور والحزن والعافية والبلاء ولا يتكلوا على اعمالهم ولا يعتمدوا على عبادتهم ولا ييأسوا من مغفرة الله ورحمته فانه تعالى هو المدبر الهادي لعباده
بما يصلحهم اللطيف الخبير بما هو خير لهم في اولاهم واخراهم ويصدق ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لن يدخل احد منكم عمله الجنة ولا ينجيه
من النار قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل يقولها ثلاثا وما روي في الكافي بالاسناد عن الرضا عن ابيه
عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلم قال قال رسول الله ص قال الله عز وجل يا بني آدم كلكم ضال الا من هديت وكلكم عائل الا من اغنيت
وكلكم هالك الا من انجيت فاسألوني اكفكم واهدكم سبيل رشدكم وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي
من لا يصلحه الا المرض ولو اصححت جسمه لافسده ذلك وان من عبادي لمن يجتهد في عبادتي وقيام الليل فالقي عليه النعاس نظرا مني اليه فيرقد حتى
يصبح ويقوم حين يقوم وهو ماقت لنفسه زار عليها ولو خليت بينه وبين ما يريد لدخله العجب بعمله ثم كان هلاكه في عجبه ورضاه عن نفسه فيظن انه قد فاق
العابدين وجاز باجتهاده حد المقصرين فيتباعد بذلك مني وهو يظن انه يتقرب الي فلا يتكل العاملون على اعمالهم وان حسنت ولا ييأس المذنبون
من مغفرتي لذنوبهم وان كثرت لكن برحمتي فليثقوا وبفضلي فليفرحوا والى حسن نظري فليطمئنوا وذلك اني ادبر عبادي بما يصلحهم وانا بهم لطيف خبير
ولا يخفى على اللبيب ان في الرواية تنبيها ودليلا على فقر المكلفين الى الله تعالى وبيانا لاحتياجهم الى الطافه وتوفيقاته ومعونته واشارة الى ان
العبد لو وكل الى نفسه وقطع الله تعالى مواد المعونة والهداية واللطف عنه لم يدخل بعمله الجنة ولا ينجو من النار فكانه ع اراد ان اعمالا لا يدخل
بعمله الذي لم يعنه الله تعالى عليه في الالطاف فيه ولا ارشاد وهذا البيان الارشاد واللطف في سائرها يجب بوجه التكليف ولولا ايجابهما على
نفسه بالتكليف لما وجب شيء فانه لا يجب على الله شيء ابتداء وانما يجب عليه ما اوجبه على نفسه **ارشاد** قال الشيخ البرسي من اسند
ذكر الهادي لحفظ الغيب عقيب صلاة جمعة مائة مرة واطلع على اسرار الغيب كذا ذكر التو الهادي ويقول بعد اهدني يا هادي واخبرني بالخبر
يرى باسمين ونقل عن صاحب الكشاف ان هداه لكذا اولى كذا انما يقال اذا لم يكن في ذلك تحصيل الهداية وهذا كالمن يكون نحنه فترة
او يثبت لمن لا يكون متصلا وقد يقال لا نزاع في الاسماء الا ان الثلاثة لا انهم فرقوا بان معنى المتعدي بنفسه هو الايصال الى المطلوب

ولا يكون الا فعل الله فلا يسند الا اليه كقوله تعالى لنهدينهم سبلنا ومعنى المتعدي بحرف الجر هو الدلالة على ما يوصل اليه فيسند الى
القرآن واخرى الى النبي صلى الله عليه وآله ان قال وطلب لهذا وغيرها من الطالب فقد يكون بلسان القول وقد يكون بلسان الاستعداد
فما يكون بلسان الاستعداد لا يتخلف عنه المطلوب وما يكون بلسان القول وافقه الاستعداد استجيب والا فلا **فان قلت** فيحتمل على هذا
لا حاجة الى لسان القول **قلت** يمكن ان يحصل في بعض استعداد المطلوب من الطلب بلسان القول فلا احتياط ان لا يترك الطالب الطلب بلسان
القول فبالنسبة الى بعض المراتب يطلب بلسان الاستعداد وفي بعضها بلسان القول انتهى كلامه مرفقا لبعض الافاضل **اقول** لعل ما ذكر من
الفرق الاول وهو قوله ان هذا لكذا او الى كذا الخ انه اذا عدي بنفسه كان الفعل متصلا بالمفعول بلا موصل وهذا يدل على حصول
المطلوب وانما الفائدة الزيادة من المطلوب والثبات عليه بخلاف المتعدي بغيره فانه دال على عدم الاتصال والحصول بين الاثنين
ولعل الفرق الثاني ممن فرق هو ان ما لا يحتاج الى شيء كان في فعل مستغنيا فيوصل الى المطلوب بنفس فعله فيقال اهدنا الصراط المستقيم
ولانه سبحانه لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وغيره لا يقدر على ذلك ان كان الله سبحانه اقدر على الايصال الى ما يوصل الى المطلوب
ان الايصال الى المطلوب لا يقدر عليه لجواز ان يمحوه الله تعالى قال سبحانه لنبيه انك لا تهدي من احببت ثم لما كان زيادة المباني تدل على
زيادة المعاني كان هدى اذا عدي باللام اقل وساطة منه اذا عدي بالى ولما كان محمد صلى الله عليه وآله انما يهدي بالقرآن كان القرآن بنفسه
اقرب وساطة فيستعمل في الايصال الى طريق المطلوب باللام لقلة لفظها بالنسبة الى الى ويستعمل في حق النبي صلعم في الايصال الى طريق المطلوب
بالى لانه انما يوصل بالقرآن قال الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به
من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله تعالى لا يهدي به لا ينافي انه يوصل الى المطلوب بالقرآن ولا ضير لانه لم يذكر المطلوب
بحرف الجر وانما ذكر آلة الهداية والطالب ايضا لا ينافي كون القرآن آلة للهداية بما قلنا من انه سبحانه لا يوصل بفعله بلا توسط غيره لان القرآن
وجه من الفعل وقد بين هنا عليه في مباحثاتنا وكذلك قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم به وقد ذكر وساطة القرآن في هداية النبي صلعم
لان هذا معلوم من القرآن والاحاديث المتكثرة بانه صلعم انما يهدي بالقرآن الا تسمع قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقد سئل
عليهم السلم اكان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان قال نعم فقد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان **واعلم** ان هذه المسائل اذا اردنا
بيان ما يتوجه عليها او على بعض شقوقها يطول الكلام فيه ويخرج عن الحد الا ان اعطيك كلاما مجملا وهو ان الله سبحانه فاعل وكان من لطفه
بخلقه ان يفعل بالسبب وهو اقرب الى السبب نفسه من المسبب اقرب الى المسبب نفسه من سببه لا منزجا على السبب سببا. فاذا قيل هداك الله الصراط
المستقيم او هداك بالقرآن ونبيه الصراط المستقيم كان كل ذلك حقا والمعنى واحد لا يختلف في شيء الا انه قد يبين جهة السببية وهو لعلة
للسبب والمسبب وهو المسبب بلا سبب واذا قلنا ان محمدا صلى الله عليه وآله انما يهدي بالقرآن فهو حق ولا ينافيه كونه افضل من القرآن لان
افضل من القرآن هو المقتضي للتوسط فافهم انتهى **اقول** كما ان لفظ الهداية يعتبر الدلالة الى طريق الثواب الى صراط الجنة كذلك يستعمل في
الدلالة الى صراط العقاب المفضي الى الجحيم كما قال الله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم نظير كلمة البشارة مثل قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم بعد كون
الهداية الى الجنة وبدل من البشارة بالنعيم تكون كلمة الهداية في الاية بمعنى الدعوة كما في تفسير القمي ره فاهدوهم الى صراط الجحيم عن الباقر عليه السلم
ادعوهم الى طريق الجحيم انتهى ومن هنا قال بعض الافاضل في الائمة عليهم السلم انهم الهداة للمهتدين والضالين لانهم انما شأنهم الهدى وقد دعوهم
الى التقوى فمن اتبع هداهم نجا ومن ترك هداهم ضل وغوى وهو فيهم يهتدي من اتبع هداهم الى الطيب من القول والى صراط الحميد ومن انكرهم هداه
بانكاره الى سواء الجحيم كما قال الله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون عن ولايتكم وهم بايديهم يعملون وليس فعلهم اضلالا للضالين
ولا اغواء عن الحق المبين كما اخبر تعالى عن الغاوين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين لانهم لم يريدوا لهم الهداية
ولكنهم لما عرفوا من انفسهم انهم ذائقوا العذاب لانهم اغووهم واما الهادون عليهم السلم جميعا ارادوا لهم النجاة والهداية فلم يقبلوا منهم فحكموا
عليهم بحكم الله والزموهم بمقتضى قدر الله تعالى كما قال سبحانه بل طبع الله عليها بكفرهم وهذين الوصفين وصفوا بوصفين بحكمهم للمهتدين
بالهداية مثل لهم الهادي الهداة وبحكمهم للضالين بالضلالة مثل لهم الزيادة لحاجة انتهى فظهر ان الائمة عليهم السلم كلهم الهادون للمهتدين وكل
منهم في عصره كانهم الشيعة المخصصون الى اخرهم الى الاخر الى صاحب الامر عج وهو الهادي المهدي كما ورد في الاخبار المتواترة **منها** ما ذكره في
النشأة في تفسير قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله انزلت الاية في اليهود اي الذين نقضوا عهد الله وكذبوا رسل الله وقتلوا اولياء الله افلا انبئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الامة

قالوا بلى يا رسول الله قال القوم من امتي يقتلون ائمتي من اهل امتي يقتلون افاضل ذريتي الاطائب ويبدلون شريعتي وسنتي ويقتلون ولدي
الحسن والحسين كما قتل اسلاف اليهود زكريا ويحيى الا وان الله يلعنهم كما لعنهم ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هاديا مهديا من ولد الحسين المظلوم
يحرقهم بسيوف اوليائه الى نار جهنم وكذا كان يذب شيعتهم على هذا من الغلو الى طريق الحق سمعوا منهم او لم يسمعوا سمعا خواص الاصحاب منهم كما في تفسير
الامام المذكور ايضا في الصافي والقمي انها نزلت في ابي ذر رحمه الله فيما فعل به عثمان بن عفان وكان سبب ذلك انه لما امر عثمان بنفي ابي ذر الى الربذة
دخل عليه ابو ذر وكان عليلا وهو متكئ على عصاه وبين يدي عثمان مائة الف درهم اتته من بعض النواحي واصحابه حوله ينظرون اليه يطمعون ان يقسمها
فيهم فقال ابو ذر لعثمان ما هذا المال فقال حمل الينا من بعض الاعمال مائة الف درهم اريد ان اضم اليها مثلها ثم ارى فيها رأيي فقال ابو ذر يا عثمان
ايما اكثر مائة الف درهم ام اربعة دنانير فقال عثمان بل مائة الف درهم فقال اما تذكر اذ انا وانت دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله عشاء فوجدناه كئيبا حزينا
فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فلما اصبحنا اتيناه فرأيناه ضاحكا مستبشرا فقلت له بابي انت وامي دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيبا حزينا
وعدنا اليك اليوم فرأيناك ضاحكا مستبشرا فقال نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين اربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدركني الموت وهي
عندي وقد قسمتها اليوم فاسترحت فنظر عثمان الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحق ما تقول في رجل ادى زكاة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد
ذلك شيء فقال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابو ذر عصاه وضرب بها رأس كعب ثم قال يا ابن اليهودية المشركة ما انت والنظر في احكام
المسلمين قول الله عز وجل اصدق من قولك حيث قال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم الى قوله فذوقوا ما كنتم
تكنزون فقال عثمان يا ابا ذر انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولولا صحبتك لرسول الله لقتلتك فقال كذبت يا عثمان ويلك اخبرني حبيبي
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا يفتنونك يا ابا ذر ولا يقتلونك اما عقلي فقد بقي منه ما اذكر حديثا سمعته من رسول الله قال فيك وفي قومك
قال بما سمعت من رسول الله فيّ وفي قومي قال سمعته يقول وهو قوله اذا بلغ آل ابي العاص ثلثين رجلا صيروا مال الله دولا وكتاب الله دغلا وعباد الله
خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا قال عثمان يا معشر اصحاب محمد هل سمع احد منكم هذا الحديث عن رسول الله فقالوا لا ما سمعنا هذا من رسول الله
فقال عثمان ادعوا عليا فجاء امير المؤمنين عليه السلام فقال له عثمان يا ابا الحسن اسمع ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال امير المؤمنين عليه السلام يا عثمان لا تقل كذاب
فاني سمعت رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال اصحاب رسول الله صدق علي عليه السلام سمعنا هذا من رسول
الله فعند ذلك بكى ابو ذر فقال ويلكم كلكم قد مد عنقه الى هذا المال ظننتم اني اكذب على رسول الله ثم نظر اليهم فقال من خيركم فقالوا انت تقول
انك خيرنا قال نعم خلفت حبيبي رسول الله في هذه الجبة وهي علي بعد وانتم قد احدثتم احداثا كثيرة والله سائلكم عن ذلك ولا يسألني فقال عثمان يا ابا ذر
اسألك بحق رسول الله الا ما اخبرتني عما انا سائلك عنه فقال ابو ذر والله لو لم تسألني بحق رسول الله ايضا لاخبرتك فقال اي البلاد احب اليك ان
تكون فيها فقال مكة حرم الله وحرم رسول الله اعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فقال لا ولا كرامة لك قال المدينة حرم رسول الله فقال لا ولا كرامة
لك قال فسكت ابو ذر فقال اي البلاد ابغض اليك ان تكون فيها قال الربذة التي كنت بها على غير دين الاسلام فقال عثمان سر اليها فقال ابو ذر
قد سألتني فصدقتك وانا اسألك فاصدقني قال نعم قال اخبرني لو انك بعثتني فيمن بعثت من اصحابك الى المشركين فاسروني وقالوا لا نفديه
الا بثلث ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بنصف ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بكل ما تملك قال كنت افديك قال
فقال ابو ذر الله اكبر قال لي حبيبي رسول الله يوما يا ابا ذر كيف انت اذا قيل لك اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فتقول مكة حرم الله وحرم رسول
الله اعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فيقال لا ولا كرامة لك فتقول فالمدينة حرم رسول الله فيقال لا ولا كرامة لك ثم يقال لك فاي البلاد ابغض اليك ان
تكون فيها فتقول الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فيقال لك سر اليها فقلت وان هذا لكائن يا رسول الله فقال اي والذي نفسي
بيده انه لكائن فقلت يا رسول الله فلا اضع سيفي على عاتقي فاضرب به قدما قدما قال لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد انزل الله فيك وفي عثمان
خصمك آية فقلت وما هي يا رسول الله فقال قول الله تعالى وتلا هذه الآية **اقول** نعم امام الهدى والمهدي يوم في عالم الشهود ظاهرا فحكمه كذلك في
عالم الباطن فكما في اليقظة كذلك في المنام لان امام الهدى امام عالم الكون كما روى المجلسي ره في كتاب السماء والعالم في باب رؤية النبي صلى الله عليه
وآله والاوصياء والائمة والاولياء في المنام عن مجالس ابن الشيخ عن ابيه عن حشيش عن محمد بن عبد الله عن علي بن محمد بن مخلد عن احمد بن ميثم عن يحيى بن
عبد الحميد الحماني عن ابي بكر بن عياش قال الذي اتيت مشاطرتي جد موسى بن عيسى الذي قبر الحسين عليه السلام زكريا كرب جميع ارض الحائر وزرع الزرع
فيها كان خبر له فوجه فلما احضر ببطنه الكوفة حتى اذ ... فقال ... فقال اتق الله ... اسلم ...
... فلما ... الطريق ... فقال ... الشيخ ... الغاضرية فقال ... هذا ...

فانك اذا انتهيت الى اخر نصف الليل لك الطريق فمضيت فعلت ذلك فلما صرت الى نينوى اذا انا بشيخ كبير جالس هناك فقلت من اين انت ايها الشيخ فقال
لي انا من اهل هذه القرية فقلت كم تعد من السنين فقال ما احفظ ما مر من سني وعمري ولكن ابعد ذكري اني رأيت الحسين بن علي عليه السلام ومن كان معه من
اهله ومن تبعه يمنعون الماء الذي تراه ولا تمنع الكلاب ولا الوحوش شربه فاستعظمت ذلك وقلت له ويحك انت رأيت هذا قال اي والذي سمك السماء
لقد رأيت هذا ايها الشيخ وعاينته وانك واصحابك الذين تعينون على ما قد رأينا مما اقرح عيون المسلمين ان كان في الدنيا مسلم فقلت ويحك وما هو
قال حيث لم تنكروا ما اجرى سلطانكم اليه قلت وما جرى قال ايكرب قبر ابن النبي وتحرث ارضه قلت واين القبر قال ها هو ذا انت واقف في ارضه فاما القبر فقد
عمي عن ان يعرف موضعه قال ابن عياش وما كنت رأيت القبر قبل ذلك الوقت قط ولا اتيته في طول عمري فقلت من لي بمعرفته فمضى معي الشيخ حتى وقف بي على
حير له باب وآذن واذا جماعة كثيرة على الباب فقلت للآذن اريد الدخول على ابن رسول الله فقال لا تقدر على الوصول في هذا الوقت قلت ولم قال هذا وقت
زيارة ابراهيم خليل الله ومحمد رسول الله ومعهما جبرئيل وميكائيل في رعيل من الملائكة كثير قال ابن عياش فانتبهت وقد دخلني روع شديد وحزن وكآبة ومضت
بي الايام حتى كدت ان انسى المنام ثم اضطررت الى الخروج الى بني غاضرة لدين كان لي على رجل منهم فخرجت وانا لا اذكر الحديث حتى صرت بقنطرة الكوفة ولقيني
عشرة من اللصوص فحين رأيتهم ذكرت الحديث ورعبت من خشيتي لهم فقالوا لي الق ما معك وانج بنفسك وكانت معي نفيقة فقلت ويحكم انا ابو بكر بن عياش وانما
خرجت في طلب دين لي والله لا تقطعوني عن طلب ديني وتصرف نفقتي فاني شديد الاضافة فنادى رجل منهم مولاي ورب الكعبة لا تعرض له ثم قال لبعض فتيانهم
كن معه حتى تصير به الى الطريق الايمن قال ابو بكر فجعلت اتذكر ما رأيته في المنام واتعجب من تأويل الخنازير حتى صرت الى نينوى فرأيت والله الذي لا اله الا هو
الشيخ الذي كنت رأيته في منامي بصورته وهيئته رأيته في اليقظة كما رأيته في المنام سواء فحين رأيته ذكرت الامر والرؤيا فقلت لا اله الا الله ما كان هذا الا وحيا
ثم سألته كمسألتي اياه في المنام فاجابني ثم قال لي امض بنا فمضيت فوقفت معه على الموضع وهو مكروب فلم يفتني شيء من منامي الا الآذن والحير فاني لم ار حيرا
ولم ار آذنا ثم قال ابو بكر ابن حصين حدثني ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من رآني في المنام فاياي رأى فان الشيطان لا يتشبه بي انتهى واذا عرفت اهل الهداية تعرف اهل
الضلالة والمضلين وهم الذين قد خسروا خسرانا مبينا خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ومعنى قوله عليه السلام في الزيارة الجامعة وخاب
من جحدكم وضل من فارقكم كما افاده بعض الشراح اما خسران الدنيا فلما يرد عليه من ظلمات الباطل والشكوك الموجبة للرين على قلوبهم والطبع حتى لا
يوقنوا بشيء من الحق لا في اعتقاد ولا في عمل ولا في طهارة المولد لان من خلاف ذلك المجوس ولا بن الحلال صلى الله عليه وآله لانهم اطاعوا الشيطان
وذلك تأويل قوله تعالى لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم لان اولئك لما اتاهم رسلهم بالتوحيد والنبوة
والولاية جحدوا ولاية محمد وزين لهم الشيطان ولاية غيرهم فقبلوها لما بينهم من المشاكلة في الجحود والضلالة فالشيطان وليهم في الدنيا ويخرجهم
من النور الذي اتاهم الانبياء من الدعوة الى قبول الولاية الى الظلمات التي هي ولاية اعدائهم وهو وليهم اليوم يتولاهم الشيطان فيوردهم عذاب جهنم
ولهم عذاب اليم هذا لمن جحد الولاية من هذه الامة بعد ظهور الآيات القاطعة في الآفاق وفي انفسهم بتبيين سيد المرسلين حتى حصل لهم اليقين بالحق
كما قال تعالى في حقهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا بعدما تبين كما جحدها الاولون فقال الله فقد مضت سنة الاولين الذين
انهم الشيطان وهؤلاء وليهم الشيطان يخرجهم من نور الولاية والهداية الى ظلمات الضلالة والغواية كما ذكرنا مجملا فطوبى لهم فان الله ليخرجهم من
الظلمات اي من ظلمات الجهل والضلالة والغواية الى نور العلم والولاية والهداية واما خسرانهم فيما بين الدنيا والآخرة فلما يلقون من الشدة من حضور اولياء
الله اياهم بالملائكة النازعات غرقا بالتشديد عليهم يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين وذلك عند النزع وعند السؤال ومن الضرب بالمرزبة
ومن الدخان في قبورهم وفور الجحيم واما خسرانهم في الآخرة فمن النار جحيم وتصلية جحيم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من العذاب ثم قال ومعنى جحد
اي جحد كونهم ائمة واولياء واوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله **فان قلت** كيف يكونون جاحدين وهم لا يعلمون ومن المعلوم ان الجحود لا يكون
الا بعد العرفان وقد قال الله تعالى قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا **قلت** قد
ثبت ان الله سبحانه جل لا يجور ومنافي لا يكذب قال في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون
وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وامثال ذلك من القرآن ومن الاحاديث فيجب بمقتضى الادلة القطعية ان يكون الآية الاولى محكمة وان يكون
الثانية متشابهة وبيان ردها الى المحكم فيجمع بين المختلفات من الآيات والروايات فان في الرواية بان المخاطبين بالثانية كما تقدم من قول الصادق عليه السلام هما
فئات قوم وقانوا بل انهم عند وظنوا انهم امنوا واشركوا من حيث لا يؤمنون وان الله خلق الخلق فاجابتهم عن نيرانه فقال الست بربكم فخلقهم كما اجابوه
اذا اختلف اجابتهم ولا يبيلهم لم يجيبوا كما دعوا الا ظاهرا وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون فكان صورة ظواهرهم كهيئة هيكل الحق فاذا اسمعوا الحق
استبعدوا وكانت قلوبهم بسبب انكارها باعثة لهم على انكار الحق فلما فعلوا ما فعلوا استبعدوا احدث فيهم صورة الانكار التي هي ثمرة تغيير خلق الله

الوعيد القطعي لمن ... بيان

الامامة الصامتة

بما كان اخلاقهم

في معنى الضلال والخسران

ومن جحد الولاية

بعض الكتاب وتكفرون ببعض الخامس كفر البرائة وعليه قوله تعالى في قول ابرهيم لقومه كفرنا بكم **اقول** هذه الوجوه الخمسة فيمن جحدكم
اما الاول فلان من جحدهم فقد كفر بالله وباليوم الاخر كفر جحود لان الايمان بالله وربوبيته وآياته وكتبه ورسله واليوم الاخر مقرون
بالايمان بهم فمن لم يؤمن بهم لم يؤمن بالله ولا بربوبيته ولا بآياته وكتبه ورسله واليوم الاخر والنصوص في ذلك لا تكاد تحصى من الفريقين
ان ما رواه اعداؤهم كما في مناقب ابن شاذان في الثانية والسبعين عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل
قال وان لم يشهد ان لا اله الا انا وحدي او شهد بذلك ولم يشهد ان محمدا عبدي ورسولي او شهد بذلك ولم يشهد ان علي بن ابي طالب عليه
السلام خليفتي او شهد بذلك ولم يشهد ان الائمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي وكفر بآياتي وكتبي ورسلي ان قصدني حجبته وان سألني
حرمته وان ناداني لم اسمع ندائه وان دعاني لم استجب دعائه وان رجاني خيبته وذلك جزائه مني وما انا بظلام للعبيد الحديث ولقد كان كثير من
اعدائهم يصرحون في غلوائهم بانكار البعث والرسالة والربوبية وذلك لان جهتهم في الاتباع لهم والانقياد اليهم جمع جميع انحاء الايمان والاسلام فلم
يخرج عنهم ولا بينهم شيء منهما كما ان عداوتهم وخلافهم قد جمعا جميع انحاء الكفر واحواله لا يخرج عنهما شيء منه بل ليس للكفر معنى في الحقيقة الا عداوتهم
ومخالفتهم لانا لعارف بهم ولا بينهم بغاية هذا راي العين فليس لله معصية الا معصيتهم ولا طاعة الا طاعتهم ولا معرفة الا معرفتهم وفي
ذلك يشير قوله صلى الله عليه وآله في ليلة اسري بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله الى ان قال تعالى وعرضت ولايتكم على اهل السموات واهل الارضين
فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد لو ان عبدا من عبيدي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني
جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم الحديث وهو السابع عشر من مناقب ابن شاذان وفي المناقب الحديث الخمسون عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما ان خلق الله ادم ونفخ فيه من روحه عطس ادم فقال الحمد لله فاوحى الله تعالى اليه حمدني عبدي وعزتي وجلالي لولا عبدان
اريد ان اخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك يا ادم قال الهي فيكونان مني قال نعم يا ادم ارفع راسك وانظر فرفع راسه فاذا مكتوب على العرش لا اله
الا الله محمد رسول الله نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة من عرف حق علي زكى وطاب ومن انكر حقه لعن وخاب فاقسمت بعزتي ان ادخل الجنة من اطاعه وان عصاني
واقسمت بعزتي ان ادخل النار من عصاه وان اطاعني ولعل ما اشرنا اليه من ان عداوتهم لا يجمع مع التوحيد والاسلام والايمان والاقرار بالبعث
في قلب احد قال الاعرابي الكبير حين عاتبته وجته على شرب الخمر في شهر رمضان نهارا فقال **شعر** دعينا نصطبح يا ام بكر فان الموت نقب عن
هشام ونقب عن ابيك وكان قرما شديد الباس شريب المدام ابو عذابي كبشة سوف يحيى وكيف حياة اشلاء وهام اذا ما الراس زايل منكبيه
فقد شبع الانيس من الطعام ويقتلني اذا ما كنت حيا ويحييني اذا رمت عظام ولم يكتف بجمع المال حتى امرنا بالصلوة وبالصيام الا من
مبلغ الرحمن عني باني تارك شهر الصيام وتارك كل ما اوحى الينا حديثا من خرافات الانام فقل لله يمنعني شرابي وقل
لله يمنعني طعامي ولكن الحكيم راى حمارا فالجمها فتاهت باللجام فهذا صريح في جحوده لله تعالى وربوبيته وكتبه ورسله واليوم الاخر **اقول**
اذا ظهر لك حال الرئيس فهو عليه حال المرؤس فطابق النعل بالنعل وشرب خمر الاعرابي الاخر وشجر راس عبد الرحمن بن عوف بلحي بعير وثناه على
بدره فهو مذكور في كتاب المستطرف في الفن العاشر في المجلد الثاني ونقل عنه بعضا حين اخر الصبا قال اوعدنا بالجنان بشرب خمر والتي الان
عرضاء وبمر احشر ثم نشر ثم بعث حديث خرافة يا ام عمرو وروى ايضا ان ابا سفيان دخل على الاعرابي الثالث حين بويع في مسجد
رسول الله فقال يا ابن اخي هل علينا من عين فقال لا فقال ابو سفيان تداولوا الخلافة فتيان بني امية فوالذي نفس ابي سفيان بيده ما من
جنة ولا نار وقال الاعرابي الرابع حين قالت زوجته لها لا تنكح زوجا بعده اذا ما مات ابن ام الحكم فانكحي فليس لنا بعد الممات تلاقيا فان
كنت قد اخبرت عن مبعث لنا احاديث طسم يجعل القلب هائما وقد جرى فيهم على منهجهم من اتباعهم الى الخراب فلا نطيل الكلام في المقام
مثل قوله تبارك وتعالى في سورة البقرة ايضا مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
اقول في شان نزولها خلاف يشار من رجع الضمير في الاية السابقة وهي قوله تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ
مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ فالضمير في قوله لهم اما راجع الى الناس في قوله تعالى يا ايها الناس
في الاية السابقة فعدل عن الخطاب الى الغايبة على طريق الالتفات مبالغة في بيان ضلالهم كانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقا ماذا
يقولون واما عايد على من في قوله من يتخذ من دون الله اندادا وهم مشركوا العرب واما ما قاله ابن عباس انها نزلت في اليهود وذلك حين دعاهم
الرسول الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا منا واعلم منا او في مطلق كفار قريش كما روي عن الضحاك
عنه ضرب الله مثلا للكفار في تركهم اجابة دعوته او دعوة من يدعوهم الى التوحيد وركونهم الى التقليد في الدين لآباءهم حيث قيل لهم اتبعوا

كذا في النسخة

ما انزل الله من القرآن وشرائع الاسلام من الحلال والحرام قالوا اي الكفار بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام اذ كان الحق
للمشركين ونفي التمسك بالهوى اذ كان الخطاب لليهود فقال الله ومثل الذين كفروا في تقليدهم لآبائهم كمثل الذي ينعق اي يصوت بما لا يسمع
من البهائم الا دعاء ونداء قال الرازي للعلماء من اهل التأويل في هذه الآية طريقان **احدهما** تصحيح المعنى بالاضمار في الآية **والثاني**
اجراء الآية على ظاهرها اما الذين اضمروا فذكروا وجوها **الاول** هو قول الاخفش والزجاج وابن قتيبة كأنه قال ومثل من يدعو الذين كفروا
الى الحق كمثل الذي ينعق فصار الناعق الذي هو الراعي بمنزلة الداعي الى الحق وهو الرسول عليه الصلوة والسلام وسائر الدعاة الى الحق وصار الكفار بمنزلة
الغنم المنعوق بها ووجه التشبيه ان البهيمة تسمع الصوت ولا تفهم المراد وهؤلاء الكفار كانوا يسمعون صوت الرسول والفاظه وما كانوا ينتفعون بها و
بمعانيها لاجرم حصل وجه التشبيه **الثاني** مثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم من الاوثان كمثل الناعق في دعائه ما لا يسمع كالغنم وما يجري مجراه
من الكلام والبهائم لا تفهم فشبه الاصنام في انها لا تفهم بهذه البهائم فاذا كان لا شك ان غرضهم فما هيهنا عند جاهل فمن دعا حجرا اولى بالذم والجهل
الفرق بين هذا القول وما قبله ان هيهنا المحذوف هو المدعو وفي القول الذي قبله المحذوف هو الداعي وفيه سؤال وهو ان قوله الا دعاء ونداء
لا يساعد عليه لان الاصنام لا تسمع شيئا **الثالث** قال ابن زيد مثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم كمثل الناعق في دعائه عند الجبل فانه لا
يسمع الا صدى صوته فاذا قال يا زيد يسمع من الصدى يا زيد فكذلك هؤلاء الكفار اذا دعوا هذه الاوثان لا يسمعون الا ما تلفظوا به من الدعاء
والنداء **الطريق الثاني** في الآية وهو اجراؤها على ظاهرها من غير اضمار وفيه وجهان **احدهما** ان يقول مثل الذين كفروا في قلة
عقلهم في عبادتهم لهذه الاوثان كمثل الراعي اذا تكلم مع البهائم فكما انه يقضي على ذلك الراعي بقلة العقل فكذا هيهنا **الثاني** مثل
الذين كفروا في اتباعهم آباءهم وتقليدهم لهم كمثل الراعي اذا تكلم مع البهائم فكما ان الكلام مع البهائم عبث عديم الفائدة فكذا التقليد عبث
عديم الفائدة **اقول** اجود المعاني هو الذي ذكره الطبرسي ونسبه الى ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وقال وهو المروي عن ابي جعفر
الباقر عليه السلام حيث قال اختلف في تقدير الكلام وتأويله على وجوه **اولها** ان المعنى مثل الذين كفروا في دعائك اياهم اي مثل الداعي
لهم الى الايمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وانما تسمع الصوت فكما ان الانعام لا يحصل لها من دعاء الراعي الا السماع دون
تفهم المعنى فكذلك الكفار لا يحصل لهم من دعائك لهم الى الايمان الا السماع دون تفهم المعنى لانهم يعرضون عن قبول ذلك ويصدفون عن تأمله فيكونون
بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه وهذا كما يقول العرب فلان يخافك كخوف الاسد والمعنى كخوفه من الاسد فاضاف الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف
الى الرجل **قال الشاعر** فلست مسلما ما دمت حيا على زيد بتسليم الامير اراد بتسليمي على الامير وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد و
الحسن وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وهو اختيار الجبائي والرماني والطبري وقال القاشاني في الصافي بعد نقل ما ذكرناه من الطبرسي **اقول**
يعني بذلك ان مثل داعيهم كمثل داعي البهائم فانهم لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما يقرر معهم فهم في ذلك كالبهائم
التي ينعق بها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه وهذا المعنى مع شموله الاضمار اوضح من الاول لان الاصنام لا تسمع شيئا
ولا نداء كما انها لا تفهم ما يراد منها الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب ويجعل اتخاذهم الانداد لمحبتهم وتعلقهم بعبادة الاصنام ابدا بالانداد
والاصنام جميعا ائمة الضلال الذين قال ابو السعود في تفسيره ومثل الذين كفروا جملة ابتدائية واردة لتقرير ما قبلها بطريق التصوير وفيها مضاف قد حذف
لدلالة ما يشار عليه ووضع الموصول موضع الضمير الراجع الى ما يرجع اليه الضمائر السابقة لذمهم بما في حيز الصلة وللاشعار بعلة ما اثبت لهم من الحكم والذي
مثل ذلك القائل وهذا هو الحقيقة التي ابيتها بان تسمى مثلا ويجري في الآفاق فيما ذكر من دعوة اياهم الى اتباع الحق وعدم رفعهم اليه راسا لانهماكهم في التقليد
واخلادهم الى ما هم عليه من الضلالة وعدم فهمهم من حضرة الداعي الى الايقاظ غير ان يلقوا اذهانهم الى ما يلقى عليهم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا
دعاء ونداء اي من البهائم فانها لا تسمع الا صوت الراعي من غير فهم لكلامه اصلا وقيل فاحذف المضاف من الموصول الثاني لدلالة كلمة ما عليه
فانها عبارة عن مشعرة مع ما في حيز الصلة بما هو مدار التمثيل اي ومثل الذين كفروا فيما ذكر من انهماكهم فيما هم فيه حيث لا التدبير فيما يلقى اليهم من الآيات
كمثل البهائم التي ينعق بها وهي لا تسمع منه الا جرس النغمة ودوي الصوت ثم ذكر الاقوال الاخر الى ان قال وقد عرفت ان حمل التمثيل على ذلك مما ذكرناه
وهذا الكلام منه هو ايضا تنبيه ثالث على ترجيح ما ذكرناه من الاقوال ولما شبههم الله بالبهائم زاد في تبكيتهم ذم اظهار مذمتهم على جميع الناس فقال صم
بكم عمي على الذم حتى لم يفقهوا بمنزلة الصم اذ الذين يسمعون كانهم لم يسمعوا وبمنزلة البكم اذ لا يستجيبون لما دعوا اليه وبمنزلة العمي من حيث انهم اعرضوا
عن الدلائل فصاروا كانهم لم يشاهدوها فهم لا يعقلون ولا يعلمون شيئا لان طريق التعقل هو التدبر في الامور المعقولة والتأمل فيها وذلك انما
يحصل باستماع الآيات ومشاهدة الحجج والخوض في المفاوضة مع من يتوقع منه العلم فاذا كانوا صما بكما عميا فقد انسد عليهم ابواب التعقل

اي عكس صوته
منه

المقرر بالجمعيين المضمر
منه

دعو

وطرفي الفهم بالكلية فصاروا كالبهائم بل كالجماد اذ لا يعقل العقل الاكتسابي الا العقل المطبوع كان حاصلا لهم ولهذا العقل المطبوع قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا وان كان آباؤهم ايضا لا يعقلون ولا يهتدون كما قال الله تبارك وتعالى او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون قال الرازي الواو في او لو واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام المنقولة الى معنى التوبيخ والتقريع انما جعلت همزة الاستفهام للتوبيخ لانها تقتضي الاقرار بشيء يكون الاقرار به فضيحة كما يقتضي الاستفهام الاخبار عن المستفهم عنه قوله تعالى لا يعقلون شيئا لفظ عام ومعناه الخصوص لانهم كانوا يعقلون كثيرا من امور الدنيا وهذا يدل على جواز ذكر العام مع ان المراد به الخاص اي لا يعلمون شيئا من الدين ولا يهتدون الى كيفية اكتسابه بالعقل الاكتسابي **قال بعض الافاضل** من المتاخرين اقول الاولى بل الحق ان يحمل كلام الله مهما امكن على الحقيقة دون المجاز والتشبيه وههنا كذلك فان للانسان غير هذا السمع الحسي سمع عقلي يسمع المعقولات ويدركها ادراكا عقليا وله غير هذا البصر الظاهري بصر عقلي يرى به الصور العقلية ويشاهدها مشاهدة اجلى واوضح من مشاهدة هذا البصر للصور الحسية وله ايضا نطق عقلي يتكلم به الاقوال العقلية وهو عبارة عن العلوم المفصلة واعداء المعقولات خلق الله اعين يبصرون بها واذان يسمعون بها وقلوب يعقلون بها والسنة يتكلمون بها غير ما هي هذه الاعين والاذان والقلوب والالسنة عليه ختم الصور كما قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وان المختوم في الانك على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة صم بكم عمي فهم لا يعقلون والله ان عيونهم لفي وجوههم وان اسماعهم لفي اذانهم وان قلوبهم لفي صدورهم ولكن عنا الله ما سبقت لهم بالحسنى ولم تفتح لهم ابواب السماء قال الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وقد ورد في الرواية عن النبي اني ارى ما لا ترون وعنه لولا تزييد في حديثكم وتمريج في قلوبكم لرايتم ما ارى ولسمعتم ما اسمع وعن امير المؤمنين عليه السلام لم اعبد ربا لم اره قال سبحانه لتبين للناس ما نزل اليهم واكثر هذا البيان الصريح الذي في القرآن والحديث لا يكون لكن من يعرض عن الخوض في الدين لا يعنيه لا ثاره ابن عربي الخوض الحقيقي لا من الرجال ذا الشوخ الاباء وهذا قليل نادر جدا انتهى **اقول** ولما انجر الكلام الى العقل لا باس على بسط الكلام فيه **اعلم** انهم اختلفوا في ماهيته فقال قوم هو نور وضعه الله طبعا وغريزة في القلب كالنور في العين فهو يزيد بنقص ويذهب بعود كما يدرك بالبصر شواهد الامور كذلك يدرك بنور العقل المحجوب المستور وعمى القلب كعمى البصر كما قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقيل في تقسيمه قوال قال بعضهم انه ينقسم الى قسمين قسم لا يقبل الزيادة والنقصان وقسم يقبلهما **اما الاول** فهو العقل الغريزي المشترك بين العقلاء **واما الثاني** فهو العقل التجربي وهو مكتسب وتحصل زيادته بكثرة التجارب والوقائع وباعتبار هذه الحالة يقال ان الشيخ اكمل عقلا واتم دراية **وقيل** التجربة مراة العقل ولذلك حمدت اراء المشايخ حتى قالوا المشايخ اشجار الوقار لا يطيش حلمهم ولا يبطل وهم وعليكم باراء الشيوخ فانهم ان عدموا ذكاء الطبع فقد افادتهم الايام حيلة وتجربة **قال الشاعر** المرء لا العقل زين لاهله ولكن تمام العقل طول التجارب **وقال آخر** اذا طال عمر المرء في غير افة افادت له الايام في كرها عقلا **وقيل** العقل نوعان احدهما مطبوع والاخر مصنوع لا يقال للانسان فاضل الا بهما معا **وقيل** العقل عقلان عقل مولود وعقل مكتسب لا يكون الانسان كاملا الا بهما واجتماعهما فيه **وقيل** العقل على ضربين عقل غريزي وعقل ادبي فمن جمعهما كان كاملا ومن تفرد بالادبي دون الغريزي فهو دون الجميع **وقيل** العقل ضربان عقل الطبيعة وعقل التجربة وكلاهما يؤدي الى المنفعة كان الادب **ايضا** ادبان ادب النفس وادب الدرس فادب النفس اشرف من ادب الدرس كشرف النفس على الجسد لا ادب النفس بلا ادب الدرس ينفع ولا يضر وادب الدرس بلا ادب النفس فليس يكون من عقل بل من تاديب يجري مجرى تاديب القرد والكلب والعقيل وامثالها من البهائم **فظهر** ان صاحب التجارب اكثرهما وارجح معرفة ولهذا قيل غير منتفع بالحوادث لحسنه واخلفت التجارب لباس جسته واراه الله لكثرة تمادي نضاره نفسه قدا ووافقته كان جلي ابرز انوار العقل وزجاجة الهداية وقد خص الله تعالى بالطائفة الخفية من يشاء من عباده فيفيض عليه من خزائن رحمته شواهيد من انوار العقل وعوائد المعرفة يخبث يخرج عن حد الاكتساب فيصير بها زاجا على سوى التجارب في الادب كما في الانبياء وكما في مثل قصة يحيى بن زكريا عليهما السلام فيما اخبر الله في محكم كتابه واتيناه الحكم صبيا **واما** العلامات التي تكشف عن عقل الرجل فهي امور **منها** ميله الى محاسن الاخلاق واعراضه عن رذائلها **ومنها** رغبته في اسداء صنائع المعروف وتجنبه ما يكسبه عارا ويورث سوء السمعة **ومنها** رغبته الى الطاعات وكسب الكمالات والاجتناب عما حرم الله من المحرمات والشبهات ايضا **ومنها** ما عن بعض الحكماء انه سئل بم يعرف عقل الرجل فقال بقلة سقطه في كلامه وكثرة اصابته فيه فقيل له فان كان غائبا فقال باحدى ثلاثة اما برسوله واما بكتابه واما بهديته فان رسوله قائم مقام نفسه وكتابه يصف نطق لسانه وهديته عنوان همته فبقدر ما يكون فيها من نقص يحكم به على صاحبه **وقيل** من اكبر الاشياء شهادة على عقل

عقل الرجل حسن مداراته للناس ويكفي ان حسن المداراة يشهد ايضا عن حسن توفيق الله تعالى اياه كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من حرم
مداراة الناس فقد حرم التوفيق ولذا قيل العاقل هو الذي يحسن المداراة مع اهل زمانه فانه يوجب راحة الشخص **اقول** والى هذا اشار من قال
آسايش دو گيتى تفسير اين دو حرف است   با دوستان مروت با دشمنان مدارا نقل ان معن القاضي كان من اكابر عقلاء عصره وكان احسن الناس من
حيث المداراة وكان عقله يؤديه الى سلوك طرق لا يكاد يسلكها من لم يهتد اليها وكان من جملة الوقائع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل
الراجح والفكر الصادق انه كان في جماعة رجل مشهور بين الناس بالامانة فاتفق ان رجلا اراد الحج فاودع عند ذلك الرجل الامين كيسا فيه
جملة من الذهب فلما رجع عن حجه طلبه منه فانكره وجحد فجاء الى القاضي اياس وقص عليه القصة فقال له القاضي هل خبرت احدا بذلك
غيري قال لا قال فهل علم الرجل انك جئتني قال لا قال انصرف واكتم امرك ثم عد الي بعد غد **ثم** ان القاضي دعى ذلك الرجل المستودع فقال
له قد حصل عندي اموال كثيرة واريد ان اودعها عندك فاذهب وهيئ موضعا حصينا فمضى ذلك الرجل المستودع وحضر صاحب
الوديعة بعد غد فقال له القاضي امض الى خصمك واطلب منه وديعتك فان جحدك فقل له امض معي الى القاضي الحاكم انا وانت فلما جاء
اليه وطلبه فورا دفع اليه كيسه فجاء الى القاضي واعلمه بذلك ثم ان الرجل المستودع جاء الى القاضي طامعا في تسلم المال فقبحه القاضي وابطل
قوله وكان هذا من جملة ما يشهد على عقله وصحة فكره **وحكي** لنا ان بعض الخلفاء اختلف اليه قوم واجتمعت ملوكها الا ان اشتغل الملوك
بعضهم ببعض فتمكنا الفرقة منهم والوثبة عليهم فتناظروا وتشاوروا فالى امرهم الى ان يشاوروا الى رجل منهم من ذوي العقل والمعرفة
الراي فاتوا عنهم فقالوا ان الحزم عرض الراي عليه فلما اخبروه بما اجمعوا عليه قال لا ارى ذلك صوابا فسألوه علة ذلك فقال غدا اخبركم انه
فلما اصبحوا اتوا اليه ازادوا العلة فقال سمعا وطاعة فامرهم باحضار كلبين عظيمين فاغراهما وهوش بينهما وحرش كل واحد منهما على
الاخر فتهاوشا ساعة ثم افترقا فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وارسل على الكلبين ذئبا كان قد هيأه فلما ابصره الكلبان تركا ما كان
بينهما ووثبا معا على الذئب فقتلاه فاقبل الرجل على الجمع فقال مثلكم على المسلمين مثل هذا الذئب مع الكلاب لا يزال الهرج بين المسلمين
ما لم يظهر لهم عدو من غيرهم فاذا ظهر عدو من غيرهم تركوا العداوة بينهم وتألفوا على العداة فعند ذلك استحسنوا قوله واستصوبوا رايه
وعقله فهذه صفة العقل وسيجيء في تضاعيف الكلمات بعض الشواهد ايضا **ثم** انهم قسموا العقل باعتبار الاسم وهم بعض المتاخرين
قال اعلم ان اسم العقل يقع على معان بعضها بالاشتراك وبعضها بالتشكيك اما الذي بالاشتراك فهي ستة معان **الاول** الغريزة التي بها يمتاز
الانسان عن البهائم ويستعد لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الفكرية ويستوي فيه الاحمق والذكي ويوجد في النائم والمغمى عليه وقال
وكما ان الحيوة غريزة في الجسم يتهيأ بها للحركات الاختيارية والادراكات الحسية فكذلك هذا العقل غريزة يتهيأ بها الانسان لا
كتساب العلوم النظرية فليت شعري كيف يسوي بين الانسان والحمار في الغريزة ولا فرق بينهما الا ان الله يخلق بحكم اجراء العادة فيه علوما
وليس يخلقها في الحمار والبهائم اذ لو جاز ذلك لجاز ان يسوي بين الجماد والحيوان في الغريزة والحيوة من غير فرق الا ان الله يخلق في الحيوان حركات مخصوصة
بحكم اجراء العادة ولما امتنع ان يكون مفارقة الحيوان عن الجماد بحركات مخصوصة جرت العادة بصدورها عنه لا عن الجماد بل انما هي لغريزة خاصة به
ليست في الجماد فكذلك استحال ان يكون حصول العلوم النظرية والتدابير الفكرية من الانسان بمجرد اجراء العادة من الله في خلقها فيه لا لاجل غريزة فطر
الله عليها لها يكون مفارقا عن البهائم وبها يقع عنه تلك العلوم والتدابير كما ان المرآة يمتاز عن سائر الاجسام بصفة مخصوصة كالصقالة بها تحكي
فيها حكاية الصور والالوان وكذلك العين يفارق سائر الاعضاء بصفة غريزية بها استعدت للرؤية فنسبة هذه الغريزة في استعدادها لانكشاف
العلوم كنسبة المرآة لانكشاف الصور والالوان ونسبة العين الى صور المرئيات والعقل بهذا المعنى يستعمله الحكماء في كتاب البرهان ويعنون به قوة النفس التي بها يحصل
اليقين بالمقدمات الصادقة الضرورية لا عن قياس وفكر بل بالفطرة ومن حيث لا يشعر من اين حصلت وكيف حصلت فاذن هو جزء ما من النفس يحصل
بها اوائل العلوم **الثاني** العقل الذي يردده الجمهور من المتكلمين في السنتهم فيقولون هذا ما يوجبه العقل وهذا ما ينفيه العقل وانما يعنون
به المشهور في بادي الرأي المشترك عند الجميع او الاكثر فهذا انما يسمونه العقل كما يفهم من استعمال الامام هذا اللفظ فيما يخاطبون به ويكتبون
في كتبهم العلمية ومن هذا الباب العلوم الضرورية كالعلم بان الاثنين ضعف الواحد وان الاشياء المساوية لشيء واحد متساوية وان الجسم
الواحد لا يكون في مكانين والجزء الواحد لا يحصل في محلين **الثالث** العقل الذي يذكر في كتاب الاخلاق وهو جزء من النفس الذي يحصل
بالمواظبة على اعتقاد شيء شيء وعلى طول التجربة شيء شيء من الامور الارادية التي لنا ان نؤثرها او نجتنبها فان ذلك الجزء من النفس يحصل في
القضايا التي يحصل للانسان بهذا الوجه وذلك الجزء من اجزاء النفس مبادي الرأي فيما سبيله ان يستنبط من الامور الارادية التي شأنها ان نؤثر

كلام في معاني العقل

او يجتنب ونسبة هذه القضايا الى ما تستنبط بها من تلك كنسبة تلك القضايا بالضرورة الى ما هي مبادئ لها من العلوم النظرية التي غايتها ان يعلم
لا ان يعمل بها شيء وهذا العقل مما يزيد ويشتد مع الانسان طول عمره فانه من حنكة التجارب وهذه المذاهب يقال لها في العرف انه عاقل و
يتفاوت ويتفاضل فيه الناس تفاضلا كثيرا **الرابع** الذي يقول الجمهور في الانسان انه عاقل ومرجعه الى جودة الروية وسرعة التفطن في استنباط
ما ينبغي ان يؤثر او يجتنب ان كان في باب اغراض الدنياوية وهو النفس الامارة فان الناس يسمون من له هذه الروية المذكورة عاقلا ويعدونه من
جملة العقلاء واما اهل الحق فلا يسمون هذه الحالة عقلا بل اسما اخر كالنكراء او الشيطنة او الدهاء او شبه هذه الاسماء كما في الكافي احمد بن ادريس عن محمد
بن عبد الجبار عن بعض اصحابنا رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما العقل قال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت فالذي كان في معاوية فقال
تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل والوجه في ذلك ان النفوس الانسانية كانت نشأتها في بقعة عن عالم المحركات وكان الغالب
على طبعها الجزء الناري التي شأنها سرعة الحركة وقوة الاشتعال فمثل هذه النفس لها شدة الشبه بالشيطان في استنباط الحيل والمكر والاستبداد
بالرأي في العمل بالقياس الفاسد والاباء والاستعلاء والغواية والاغواء بخلاف النفوس النورية المطمئنة الطبع المعتدلة الخلقة العالية الجوهر عن هذا العالم
فان شأنها الانقطاع الى الملكوت الاعلى والتوكل على الله في امر دنياها واستعمال الروية والفكر على سبيل القصد فلا يكون مكارا ولا بليدا بل يتخير
الامور اوسطها فهذا معنى العقل المستعمل في هذا الموضع ومرجعه الى العقل العملي والقوة العقلية المستعملة في كتب الاخلاق التي هي مبادئ الاراء والعلوم
التي لنا ان نفعلها لنفعلها او نجتنب عنها ونسبة هذه القضايا الى العقل المستعمل في كتب الاخلاق كنسبة تلك العلوم الضرورية الى العقل المستعمل
في كتاب البرهان فذلك العقل انما هو جزء للنفس الانسانية احد جزئيها انفعالي ينفعل عن المبادي العالية بالعلوم والمعارف التي غايتها انفسها وهي
الايمان بالله واليوم الآخر وثانيهما جزء فعلي يفعل فيما تحته بسبب الاراء والعلوم التي غايتها ان يعمل بمقتضاها من فعل الطاعات والاجتناب
عن المعاصي والتحلي بالاخلاق الحسنة والتخلص عن الاخلاق الذميمة وهو الدين والشريعة فبها يحصل الغاية بان يحصل للنفس الى الله التجرد عما سوى الله
الخامس العقل الذي يذكر في كتاب النفس وهو يطلق على اربعة انحاء ومراتب عقل بالقوة وعقل بالملكة وعقل مستفاد وعقل بالفعل فاولها
هو قوة من قوى النفس التي هي النفس من حيث نشأتها الاولى التي ليس فيها كمال ولا صورة عقلية كمالية ولا انتقاش استعدادي انما لكن في قوتها ان ينتزع
ماهيات الموجودات كلها وصورها وثانيها قوة من النفس وهي النفس من حيث استعدت بواسطة العلوم العامة والادراكات الاولية لان يحصل فيها
صور الموجودات المنتزعة عن موادها الخارجية صائرة اياها متحدة بها اتحاد المادة بالصورة كما رأينا واليه ذهب بعض اعاظم الحكماء والثالث منه
كونها بالفعل كل المعقولات او اكثرها بان يبدل وجودها الكوني الاول الذي كانت به صورة لمادة حسية الى وجود ثانوي وفطرة ثانية مستأنفة بها
يتحد بذاته المعقولات المنتزعة التي كانت وكانت في موادها الكونية فحصلت تامة في تلك الذات فتلك الذات تماما صارت عقلا بالفعل بالنسبة الى
معقولات ومعنى كونها معقولة في انفسها وكذا كونها معقولة لتلك الذات وموجودة لها وتلك الذات عاقلة لها كلها معنى واحد ووجود واحد فاذن
كونها عقلا وعاقلا ومعقولة شيء واحد بلا اختلاف جهة يوجب كثرة في الذات والوجود بل في المفهوم ومعاني الالفاظ وتلك المعقولات من حيث
ان ينتزع من موادها كانت وجودها وجودا دنياويا وبالكون تامادية وهي كانت تابعة في وجودها لما يقترن بها فهي من حيث من حيث ذاته ضعيفة مرة ذكر
كم واحد كما كثيرا بكيفيات جسمانية في احيان تفعل وتنفعل واذا حصلت معقولات ترتفع عنها كثير من المفهومات الصادقة عليها من قبل فصار
وجودها وجودا اخر فبدلت الارض غير الارض وفي الشياء عن الشمس فصارت الارض مشرقة والسموات مطويات في نظرها لهذا العاقل كما في يوم الآخرة بالقياس
الى جميع الخلائق ورابعها هي من هذه الذات في شأنها ان يعقل هذه المعقولات متصلة لحضورها من غير ان يحتاج الى نزع وتجريد وتجشم كسب جديد كيف
وقد انتزع عنها سابقا وتجردت اخرى بل لما حصلت لها ملكة الاتصال بالعقل الفعال فهي متى نظرت الى العقل الفعال استحضرها
لانها ما دامت باقية التعلق والتدبير لهذا العالم لم يكن دائمة الاستغراق فشهود الحق الاول والاتصال بما يليه من واهب الصور
فعال المعقولات بقوته التي تمسك الارض والسموات واما الذي هي له في هذا العالم ملكة الاتصال على وجه **السادس** العقل المذكور في
كتاب الالهيات ومعرفة الربوبية وهو الموجود الذي لا يتعلق بشيء الا بمبدعه وهو الله القيوم فلا يتعلق بموضوع كالعرض ولا بمادة كالصورة
ولا بمادة كالنفس وليس له كمال بالقوة ولا في ذاته جهة من جهات العدم والامكان والقصور الا ما صار منجبرا بوجوب وجود الحق تعالى وهذا
يقال له العالم عالم الجبروت وكله نور وخير لا يشوبه ظلمة وشر الا ما احتجب بسطوع الضوء الاحدي والشعاع الطامس وهو امر الله وكلمته
وهو المنعوت في الحديث الاول المروي في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر
ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب اما اني اياك آمر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب فاذا

الشارح اعلم ان هذا العقل اول المخلوقات واقرب المجردات الى الحق الاول واعظمها واتمها وثانى الموجودات وان كان الاول
ثم لا ثانى له فى حقيقته لكن وحدته ليست وحدة عددية حتى يبطل بوحدة اخرى وقد ورد فى الاحاديث تسميته ففى رواية اول ما خلق الله العقل وقوله اول
ما خلق الله نورى وقوله اول ما خلق الله روحى وفى رواية اول ما خلق الله القلم وفى رواية اول ما خلق الله ملك كروبى وهذه كلها اوصاف
نعوت لشيء واحد باعتبارات مختلفة فبحسب كل صفة يسمى باسم آخر فهذه كثرة الاسماء والمسمى واحد ذاتا ووجودا الى آخر كلامه فقوله استنطقه اى
جعله ناطقا ودراكا كلام بليغ يليق بالمقام وقوله ثم قال له اقبل فاقبل الخ هذا قال روحه انه قال الله له اقبل الى الدنيا واهبط الى الارض رحمة
للعالمين فاقبل فكان نوره مع كل شيء بالمعنى ومع شخص المبعوث ظاهرا كما روى عنه عليه السلام الآخرون السابقون يعنى الآخرون بالخروج والظهور كما
والاولون بالخلق والوجود كالنبات فهو بذر شجرة العالم ثم قال له ادبر اى ارجع الى ربك فادبر عن الدنيا ورجع الى ربه ليلة المعراج وخلع نعلى
عن آثار الدنيا ثم قال له وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا هو احب الى منك هذا حاله صلوات الله وسلامه عليه لانه كان حبيب الله واحب الخلق اليه
الى ان قال وفى رواية اخرى بك اعرف وبك آخذ وبك اعطى وبك اعاقب وبك اثيب فهذا كله حال النبى صلى الله عليه وآله لانه من لم يعرف النبى بالنبوة والرسالة
لم يعرف الله كما ينبغى ولو كان له الف قبيل من معرفة الله فمعناه بمعرفتك اعرف فمن عرفك بالنبوة عرفنى بالربوبية وبك آخذ اى آخذ طاعة من اخذ
منك قولا ونية من الدين والشريعة وبك اعطى اى بشفاعتك اعطى الدرجات لاهل الدرجات كما ان الناس يحتاجون الى شفاعته حتى ابرهيم وبك
اعاقب وبك اثيب وذلك لقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم
واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وعند ذلك كان الله تعالى اخذ ميثاق كل نبى بعثه على قومه بان يؤمن بمحمد
وآله عليهم السلام ويوصى امته بالايمان به ونصرته ودينه فمن آمن من الامم الماضية قبل بعثته والامم الغابرة فهو من اهل الثواب ومن لم يؤمن به من الاولين
والآخرين فهو من اهل العقاب فصح قوله بك اعاقب وبك اثيب اما قوله فى هذه الرواية اياك آمر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب
فيحتمل ان يكون لفظة اياك بمعنى بك لاجلك على سبيل التوسع ان حملنا اللفظة على الحقيقة فهو ايضا صحيح حق لان حقيقة العقل مدار
التكليف والامر والنهى والثواب والعقاب لان هذه الحقيقة ذات مقامات ودرجات اذ وحدة العقل ليست وحدة عددية فكونه احب الاشياء
نعم باعتبار غاية كماله وقربه من الله تعالى وكونه معاقبا ومعذبا باعتبار غاية بعده منه وكونه مكلفا مامورا ومنهيا باعتبار وقوعه فى دار التكليف
وكونه مثابا باعتبار كونه فى الآخرة فى بعض درجات الجنان انتهى **قوله** الخ يستفاد من ملاحظة مجموع الاخبار الواردة فى تعريف العقل وبيان
ان للعقل اطلاقات كما ذكرنا عن بعض المشايخ ومحصل تمام ما ذكر انه يطلق على حالة فى النفس داعية الى اختيار الخير والمنافع بها يدرك الخير والشر
ويميز بينهما ويتمكن من معرفة اسباب الامور وما ينفع منها وما يضر بها يقوى على زجر الدواعى الشهوانية والغضبية ودفع الوساوس الشيطانية و
بمقابله الجهل وقد يطلق العقل على قوة ادراك الخير والشر والتميز بينهما والتمكن من معرفة اسباب الامور وذوات الاسباب وما يؤدى اليها وما
يمنع عنها والعقل بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب والعقل بالمعنى الاول ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان واهل الاول هو الكامل
من الثانى لاختياره ولا اطلاق فى شائع استعماله فيه فى الحديث الاول اى قوله لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له اقبل الخ استعمل فى الثانى
واشباه انكاره لا يكون الا مجرد حب فى الحديث الثالث والثالث استعمل فى الكامل يعنى المعنى الاول كما ذكره البعض الآخر من الشراح قال الطريحى
العاقل هو الذى يحبس نفسه ويردها عن هواها ومن هذا قولهم اعتقل لسانه اذا حبس ومنع من الكلام ومنه عقلت البعير وفى الحديث ذاتم العقل
نقض الكلام وقيل البعض التجمع العقل وفى ذلك لضبط العقل اياه ونيته والمودة اقل من الكيل والجزاف وفى الحديث نوم العاقل افضل من سهر الجاهل
لعل الوجه فيه ان نوم العاقل يوصل فيه الى ابواب كثيرة من ابواب الخير بخلاف سهر الجاهل فانه لا فائدة فيه وفى الحديث ليس بين الايمان والكفر الا قلة
العقل وذلك ان العبد يرفع رغبته الى مخلوق فلو اخلص نيته لله لاتاه الذى يريد فى اسرع من ذلك وفى الحديث العقل غطاء ستير اى ستر العيوب الصادرة
من الانسان وفى حديث علماء العقل شرع من داخل والشرع عقل من خارج **قوله** وبهذا اشتهر بين العلماء انه كلما حكم به العقل حكم به الشرع قال فى
العقل غريزة يتهيأ بها النفس العلوم الضرورية والنظرية او الابتداء وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ قاله فى
القاموس وذكر ايضا قال الطريحى نقله فائدة اثر ان الانسان على ما قيل مركب من صفات بهيمية وصفات سبعية وشيطانية وربوبية فيحصل
من البهيمية الشره والفجور ومن السبعية الغضب والحسد والعداوة والبغضاء ومن الشيطانية المكر والحيلة والخداع ومن الربوبية الكبر والعز وحب
المدح والعلو وهذه الاخلاق الاربع قد جمعت فى طينة الانسان جمعا محكما لا يكاد يتخلص منها وانما يتخلص من ظلماتها بنور الايمان المستفاد
من العقل والشرع فاول ما يخلق فى الآدمى البهيمية فيغلب عليه الشره والشهوة كما فى الصبى ثم يخلق فيه السبعية فيغلب عليه المعاداة والمنافسة

ثم يجلو فيه الشيطانية فيغلب عليه المكر والخداع ثم يظهر بعد ذلك صفة الربوبية وهو الكبر والاستيلاء ثم بعد ذلك يجلو العقل وبه يظهر
الايمان وهو من حزب الله وجنود الملائكة وذلك الصفتان من جنود الشيطان وجنود العقل يكمل عند الاربعين ويبدو اصله عند البلوغ واما
سائر جنود الشيطان يكون قد سبقت الى القلب قبل البلوغ واستولت عليه والفتها النفس واسترسلت في الشهوات متابعة لها الى ان يرد
نور العقل فيقوم القتال والتطارد في معركة القلب فان ضعف جند العقل ونور الايمان لم يقو على انتزاع جنود الشيطان فيبقى جنود الشيطان
مستقرة اخر كما سبقت اليه النزول فيه اولا وقد سلم الشيطان مملكة القلب وقال بعض الافاضل اعلم ايها الانسان انك نسخة مختصرة من العالم
فيك بسائطه ومركباته ومادياته ومجرداته بل انت العالم الكبير بل الاكبر كما قال امير المؤمنين عليه السلم دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك
وما تبصر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر **قال في عجائب المخلوقات** النوع الرابع القوى العقلية وهي ذو اربع
مراتب **الاولى** القوة التي بها تفارق الانسان البهائم وهو استعداد لقبول العلوم النظرية والصناعات الفكرية **الثانية** القوة
التي تحصل للصبي المميز وبها يدرك الضروريات والممكنات والممتنعات كالعلم بان الاثنين اكثر من الواحد والشخص الواحد لا يكون في مكانين
فيقال له التصورات والتصديقات الضرورية **الثالثة** قوة تحصل بها العلوم المستفادة من التجارب بمجارى الاحوال فمن اتصف بها يقال له عاقل
في العادة ومن خلا عنها يقال له غبي غمر وهي معان مجتمعة في الذهن فيستنبط بها مصالح الاغراض **الرابعة** قوة يعرف بها عواقب الامور
مبادئها ومقاطعها حتى يقمع الشهوة العاجلة للذة الاجلة ويحمل المكروه العاجل لسلامة الاجل فيسمى صاحبها عاقلا من حيث ان اقدامه و
احجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة والاولى مجبولة والاخرى مكتسبة وقد قال **امير المؤمنين علي بن ابي**
طالب رضي الله عنه رايت العقل عقلين فمطبوع ومسموع فلا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع **فصل**
في تفاوت الناس في العقل اختلف الناس في جواز التفاوت بنظر الى القسم الاول والثالث والرابع اما **الثاني** فهو العلم
بوجوب الواجبات وبجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فانه غير قابل للتفاوت **اما القسم الاول** وهو الغريزة فالتفاوت فيه
لا سبيل الى جحده فانه مثل نور يشرق على النفس ومبادى اشراقه عند سن التمييز ثم لا يزال ينمو الى تمام الاربعين وقد شاهدنا الناس في ذلك يختلف
في فهم العلوم وانتهائهم الى ذكى وبليد ومغفل ويقظ وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل آخره قال الله تعالى لقد
خلقنا العقل من اصناف شتى كعدد الرمل فمن الناس من اعطى حبة ومنهم من اعطى حبتين ومنهم من اعطى الثلاث والاربع ومنهم من اعطى فرقا ومنهم
من اعطى وسقا ومنهم من اعطى اكثر من ذلك **ومن الحكايات** العجيبة ما حكى ان بعض الاطباء دخل على مريض فجس نبضه وشاهد تفسرته فقال
له لعلك تناولت شيئا من الفواكه قال المريض نعم فقال له الطبيب لا ترجع تاكل فانها تضرك ثم دخل عليه في اليوم الثالث ورأى النبض والتفسرة فقال
لعلك اكلت لحم فروج قال المريض نعم فقال لا تاكله فانه يضرك فتعجب الحاضرون من حذق الطبيب وكان للطبيب ابن فقال له يا ابت كيف عرفت تناوله الفاكهة
والفروج قال يا بني ما عرفت ذلك بالطب وحده بل بالطب والفراسة قال كيف قال لاني لما دخلت دار المريض رايت على سطح الدار سقاطات الفواكه ثم رايت
في وجه المريض انتفاخا وفي النبض لينا وفي التفسرة غلظا وتحيرا وعلمت ان الفاكهة اذا حضرت عند المريض لا يصبر عنها فظهر لي من هذه الشواهد
انه تناول الفاكهة وما جرى منها بل قلت لعلك اكلت وفي اليوم الثالث رايت باب الدار ريش الفروج عرفت ان الفروج ما اكله الا المريض فانه
وما جرى منه فقلت لعلك اكلت الفروج فسمع ابنه هذا الكلام فاحب ان يستعمله فدخل على مريض وجس نبضه وشاهد تفسرته فقال
له لعلك اكلت لحم الحمار فقال المريض حاشا وكلا كيف يؤكل لحم الحمار ايها الطبيب فخجل ابن الطبيب وخرج فانتهى ذلك الى ابيه فاحضره وسأله
كيف عرفت انه اكل لحم الحمار فقال الابن اني رايت برذعة فعلمت انها لا تكون الا للحمار ثم قلت لو كان الحمار حيا لكانت البرذعة عليه اذا لم يكن حيا فالظاهر انهم
ذبحوه واكلوه فقال ابوه لو كان شيء من هذه المقدمات صحيحا لرجوت قبول التجارب ولكن المقدمات كلها فاسدة وطمع التجارب منك محال ونعم ما قال
فلا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع **وحكى ان** ابا حنيفة كان يذكر الدرس فدخل عليه رجل ذو هيبة فلما رآه قال لاصحابه يتبسطوا كيلا يأخذ
عليكم هذا الرجل شيئا فلما جلس وابو حنيفة يذكر اوقات الصلوة قال اما الصبح فوقته من طلوع الفجر الثاني الى طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس
زال وقتها فقال الرجل فان طلعت الشمس قبل الفجر كيف يكون حكمها فالتفت ابو حنيفة الى اصحابه وقال كونوا كما شئتم فان الامر على خلاف ما
حسبنا انتهى **اقول كلام** ابو حنيفة اشارة الى المثل المعروف بالفارسية واذا عرفت تحول بلسان اهل العرف من الحكماء والمتكلمين وبلسان
اهل البيت عليهم السلم والوارد في الاخبار المتواترة **علمت** ان ما ذكرناه متفاوت بحسب كثرته وكماله وصحته وسقمه وبحسب اختلاف مراتب
العقل تختلف كيفية الثبات وبعد المعرفة تعطى المثوبات كما قال الكافي علي بن محمد بن عبد الله عن ابراهيم بن اسحق الاحمر عن محمد بن سليمان الد

علم شامعكوشد

عن ابيه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام فلان من عبادته ودينه وفضله فقال كيف عقله قلت لا ادري فقال ان الثواب على قدر العقل ان رجلا من بني
اسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء وان ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب ارني ثواب عبدك هذا فاراه
الله ذلك فاستقله الملك فاوحى الله اليه ان اصحبه فاتاه الملك في صورة انسي فقال له من انت قال انا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان
فاتيتك لاعبد الله معك فكان معه يومه ذلك فلما اصبح قال له الملك ان مكانك لنزه وما يصلح الا للعبادة فقال له العابد ان لمكاننا هذا عيبا فقال له
وما هو قال ليس لربنا بهيمة فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع فقال له الملك وما لربك حمار فقال لو كان له حمار ما كان
يضيع مثل هذا الحشيش فاوحى الله الى الملك انما اثيبه على قدر عقله وايضا في الكافي عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن علي بن يقطين
عن محمد بن سنان عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيمة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا **قوله** فمن
تلك الاخبار ان التكاليف واقعة بحسب العقول فالاقوى عقلا اشق تكليفا من الاضعف عقلا ولذا ورد في الاخبار ان الله تبارك وتعالى يعفو
عن الجاهل سبعين معصية قبل ان يعفو عن العالم معصية واحدة ونوقش في الحساب يوم القيمة مع اهل الفطانة والاقوياء ما لا يناقش به في الحساب
مع الناقصين والضعفاء وايضا في الكافي احمد بن ادريس عن محمد بن حسان عن ابي محمد الرازي عن سيف بن عميرة عن اسحق بن عمار قال قال ابو عبد الله
عليه السلام من كان عاقلا كان له دين ومن كان له دين دخل الجنة قال بعض الشراح كلامه عليه السلام صورة قياس منطقي اقتراني شرطي من الشكل الاول
اجلى ضروبه لان المراد كل من كان عاقلا كان له دين وكل من كان له دين دخل الجنة ينتج كل من كان عاقلا دخل الجنة اما بيان الصغرى فلان المراد من العاقل
من كان جبلته وبديهته صحيح الفكر في امر معاشه ومعاده فكان عاملا بمقتضى رايه الصحيح ونظره الصائب فيلزم ان يكون متدينا اذ لو لم يكن فكره صحيحا
فقد ابرص باذ امر عاقبته لم يكن عاقلا بل جاهلا ولو لم يعمل بمقتضى فكره الصحيح ورايه الصواب كان سفيها غير عاقل فثبت ان كل عاقل متدين
واما الكبرى فلان من كان عاقلا بصيرا متدينا عاملا بمقتضى عقله وايمانه كان مستحقا لفضل الله ورحمته مشاهدا لجواره وجنته والله
سبحانه اجل من ان يمنع المستحق عن فضله ورحمته وهو الذي اعطى الخلق وافاد الوجود بلا استحقاق سابق فمع الاستحقاق وحصول الايمان والعمل مقتضى
العقل والعرفان كيف يقع الحرمان عن المغفرة والرضوان والفوز بالجنان انتهى فظهر من جميع ما ذكر ان العقل بالمعنى الاول وهو الغريزة الانسانية
التي تفارق بها الانسان البهائم امر متفاوت في افراد الناس بحسب الفطرة الاولى ولذا يتفاضل الناس في عقولهم المكتسبة بحسب كمال كل من
العقلين المذكورين في علم النفس وفي علم الاخلاق وهذا الاشكال ليس الا لاشتداد في اصل الجوهر الفطري فكلما كان جوهر النفس في اول
الفطرة اقوى وانور كان تاثير العلوم والطاعات فيها اشد وابين وكمال العقل الثاني من جهة احدى القوتين النظرية والعملية فافراد الانسان
بحسب القوة العقلية متخالفة غاية التخالف في الكمال والنقص والشرف والخسة ومعلوم ان الاحوال انما يعتبر بالذوات وان تحققها وبقاءها انما يعتبر
بحسب الذات وشرفها وهذا معنى ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام ان العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا
ينفع نور الشمس وضوء العين ممنوع وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا بلغكم عن رجل حسن حال
فانظروا في حسن عقله فانما يجازى بعقله والمستفاد من هذا الخبر الشريف هو ان سعادة كل نوع وشقاوته بحسب نسبته الى ذلك النوع فحسن الحال
انما يحصل للعقول بحسن العقول لا بغيره بخلاف الذي انما يستفاد من مجرد رؤية الافعال والاحوال الظاهرة من حسن الخلق وكثرة العبادة
من الصلوة والصوم وغيرهما لا يحكم على حسن حاله وصحة عقيدته وسلامة قلبه عن الآفات ما لم تنظروا الى حسن عقله وكمال جوهر ذاته
فان النتائج والثمرات انما يعتبر بالاصول والمبادي ومراتب التفاضل في الاجر والجزاء على حسب درجات العقول في الشرف والبهاء **حتى قيل** ان
شرف العقل مدرك بضرورة العقل والعلم والحس فان اكبر الحيوانات شخصا واقواها بدنا اذا راى الانسان احتشمه وخاف عنه لاحساسه
بانه مشتمل على حيلة وادنى الناس الى درجة البهائم اجلاف العرب والترك والاكراد بالطبع بسبب العقول في توقير شيوخهم لا لتميزهم منهم
بمزيد علم ولذلك ورد في الاثر الشيخ في قومه كالنبي في امته نظرا الى قوة علمه وعقله لا بقوة شخصه وجماله وشوكته وثروته **المبحث الخامس**
كشف في النكر انعم بيشر كذب باد اكثرها بلا وحدة لتكرم عقل اشتغال الماني لتكرم وجود كون غافلا انتهى ودعى بعض المفسرين
من الناس بلا بل ينبغي في الاثر الذي يخبر بصدق هذا ان مثل الذين كفروا كان في مثل الارواح عند الميثاق انه خاطبهم الحق بقوله الست بربكم
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء لانهم كانوا في الصف الاخير من الارواح كانوا نجوا مجتذبين في النسبيون فكان في الصف الاول
الارواح الانبياء عليهم السلام وفي الثاني ارواح الاولياء وفي الثالث ارواح المؤمنين وفي الرابع الكافرين فاختص الذين الى آخر
من ظهر ادم من ذريته واشهد كل منهم بازائه ودهما فخاطبهم الحق الست بربكم فالانبياء سمعوا كلام الحق كفاحا بلا واسطة وشاهدوا انوار

اولوا الالباب في ذكرهما دلالة التوحيد الى ان قال يا هشام ان الله تعالى يقول في كتابه إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعني عقل الى ان قال
يا هشام ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة سلام الله عليهم واما الباطنة فالعقول الى ان
قال كان شأنه ان يقوم حجة من الباطن فلا يتصور فوقه شيء كما انه لا يتصور خلق افضل من الرسل والانبياء والائمة بين الخلق لانه كلها وايضا الاشياء
افضل من العلم مع ان معرفة العلم بالعقل كما صرح به في الخبر الشريف حيث قال يا هشام نصب الحق لطاعة الله ولا نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم
والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقد ولا علم الا من عالم رباني ومعرفة العلم بالعقل يا هشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف وكثير العمل
من اهل الهوى والجهل مردود الى ان قال يا هشام ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض
يا هشام ان العاقل نظر الى الدنيا والى اهلها فعلم انها لا تنال الا بالمشقة ونظر الى الآخرة فعلم انها لا تنال الا بالمشقة فطلب بالمشقة ابقاهما
الى ان قال يا هشام كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ما عبد الله بشيء افضل من العقل وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى
الكفر والشر منه مأمونان والرشد والخير منه مأمولان وفضل ماله مبذول وفضل قوله مكفوف نصيبه من الدنيا القوت لا يشبع من العلم
دهره الذل احب اليه مع الله من العز مع غيره والتواضع احب اليه من الشرف يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه ويرى
الناس كلهم خيرا منه وانه شرهم في نفسه وهو تمام الامر يا هشام ان العاقل لا يكذب وان كان فيه هواه يا هشام لا دين لمن لا مروة له ولا مروة لمن
لا عقل له الحديث ثم اشار عليه السلام بعلامة العاقل فقال يا هشام ان امير المؤمنين عليه السلام كان يقول ان من علامة العاقل ان يكون فيه
ثلاث خصال يجيب اذا سئل وينطق اذا عجز القوم عن الكلام ويشير بالرأي الذي فيه صلاح اهله فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلث شيء فهو احمق
قيل قوله يجيب اذا سئل ناظر الى الفتاوى في الديانات الشرعيات وقوله وينطق الخ ناظر الى تحقيق المعارف العقليات وقوله يشير بالرأي ناظر
الى معرفة التدابير والسياسات العمليات فمن جمع فيه الخصال الثلث دل على كمال العقل النظري والعملي ولم يكن فيه شيء منها فناقص العقل وهو
الاحمق وهذا المعنى قد فسر في الاخبار الاخر ايضا منها ما نقل في مجمع البحرين في الحديث ينبغي للمسلم مجانبة الاحمق فانه لا يشير عليك بخير وقال
الاحمق من يسبق كلامه فكره وهو من لا يتأمل عند النطق هل ذلك الكلام صواب ام لا فيتكلم من غفلة الى قوله والحمق بالضم وبضمتين قلة
العقل وفساده ومنه الحديث النوم بعد العصر حمق اي فساد وقد حمق بالضم حماقة وهو احمق والانثى حمقاء والحماقة الاسم منه انتهى وقال السيد
محمد بن محمد بن الحسن الحسيني في كتاب المجلي بالاثني عشرية **قال ابن الاعرابي** الحماقة مأخوذة من حمقت السوق اذا كسدت فكأنه كاسد
العقل والرأي فلا يشاور ولا يلتفت اليه في امر الامور انه الحمق غريزة لا تنفع فيها الحيلة وهي داء دوائه الموت قال **الشاعر** لكل داء
دواء يستطب به الا الحماقة اعيت من يداويها والحمق مذموم **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله الاحمق ابغض الخلق الى الله
تعالى اذ حرمه اعز الاشياء اليه هو العقل ويستدل على صفة الاحمق من حيث الصورة بطول اللحية لان مخرجها من الدماغ فمن افرط طول
لحيته قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله **واما صفته** من حيث الافعال فترك نظره في العواقب وثقته بمن لا يعرفه والعجب وكثرة الكلام
وسرعة الجواب وكثرة الالتفات والخلو عن العلم والعجلة والخفة والسفه والظلم والغفلة والسهو والخيلاء ان استغنى بطر وان افتقر قنط
وان قال فحش وان سئل بخل وان سأل الح وان قال لم يحسن وان قيل له لم يفقه وان ضحك قهقه وان بكى صرخ وانا قد اعتبرنا هذه الخصال فوجدناها
في كثير من الناس فلا يكاد يعرف العاقل من الاحمق قال **عيسى** عليه السلام عالجت الابرص والاكمه فابرأتهما وعالجت الاحمق فاعياني وقيل
الا ان السكوت عن الاحمق جوابه ونظر بعض الحكماء الى الاحمق على حجر فقال حجر على حجر انتهى **اقول** لو كان لكل واحد من تلك الصفات
علامة مستقلة للحمق فلا يخلو احد من الناس عنها وان كانت مجموعها كذلك فلا يوجد الا القليل عنهم ومع ذلك فقد ورد ان تزوجوا
الاحمق ولا تزوجوا الحمقاء فان الاحمق ينجب والحمقاء لا تنجب **اقول** الوجه فيه واضح لان الاحمق لا يصدر عنه فعل تتأذى منه المرأة بل
كلما تأمره المرأة يطيع لها وهذا انفع لطائفة النسوان وامها وابوها يتعجبان ويرضيان من مثله بخلاف الحمقاء فانها تؤذي زوجها واباه
فتتلف مال زوجها وايضا من علامات الحماقة صدارة الاحمق قال امير المؤمنين عليه السلام لا يجلس في صدر المجلس الا رجل فيه هذه الخصال
الثلث او واحدة منهن فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس يعني في صدر المجلس فهو احمق وبيان ان بعض كلمات الخبر الصدر لمن اذا سئل اجاب واذا
نطق اصاب وجهه واضح لان اهل المجلس ينتهون ويتوجهون الى من كان منهم اعقل لانه اخوانهم من المسائل الشرعية والفتاوى لانه كان المصدر
من العلماء وان كان من اهل الدنيا فيرجع الناس اليه في الامور العادية والتدابير الدنيوية ومعرفة المصالح والمفاسد الحاصل من الخصال
الثلثة المذكورة محتاج اليها في اغلب المجالس وينبغي التصدر بالتوقير والتبجيل والاحمق لا ينبغي له ذلك لنقصان عقله وفي زماننا هذه

في بيان شيء من علائم الاحمق وبعض صفاته

انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون احد كذلك
الا من كان قوله لفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا لان الله تبارك وتعالى اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل الا بظاهر
منه وناطق عنه الخبر فاشار عليه السلم الى ما هو كالبرهان على ان القلوب حتى لم يعرف الله يزيغ عن الحق وتعود الى العمى والردى فيختلج
قواعدها بما انه من العملي والعلمي اما الاول فانه لم يخف الله وحد الخوف عن الله راس جميع المعاصي والذنوب سببه انه من لم يعقل عن الله كان
ايمانه اما تقليديا محضا كايمان بعض عوام الناس واما ظنيا تخمينيا كايمان بعض من ينسب الى اهل العلم او جدليا كلاميا كايمان بعض المتكلمين
وكل ذلك لا يوجب الخوف عن الله والخشية من هيبته لا هيبة فلا يتم طاعاته شيئا لكونها صورا بلا خوف فاعوا الناس ان يقولوا فلان تارك
الصلوة مثلا فيختل امور الدنيوية ان تركه الخلق يذمون ويقعوا على من كان مستطيعا ويؤخر حجه عن سنة الاستطاعة فالطاعة التي
ينتفع بها يوم لا ينفع مال ولا بنون هي ما كان مع المعرفة والاخلاص ومع القربة واليقين ولذا قيل ان الذي يصل الى النفوس في القيمة من
اخلاقهم وينبغي اتصالهم للعلاقة الذاتية بين الاشياء واسبابها فلم يخشوا منه حق خشيته كيف وان اكثر المتكلمين القائلين بالفاعل المختار
انكروا العلية والمعلولية والعلاقة الذاتية بين الامور فيجوز عندهم ان الكافر الشقي يصير مغفورا يوم القيمة والمؤمن السعيد معذبا
للقبول بالفاعل المختار على المعنى الذي فهموه **واما الثاني** فاشار اليه بقوله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة
وهو ان العلوم متى لم يكن ماخوذة من الله ولا المقاصد العقلية من ابوابها ومباديها فلم يكن يقينيا برهانيا فليست ثابتة في العقل
غير قابلة للزوال بل يتغير ويزول بادنى شبهة ولذا ترى العلماء الربانيين اولي البصائر لما حيث علموا ان الامر في الدنيا والاخرة على
القطع واللزوم من غير تخمين وجزاف فخافوا من عقوبة الله غاية الخوف وخشوا من هيبة عظمة الله غاية الخشية كما قال الله تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء فلاجرم وعملوا في الدنيا وحصلوا ما يوجب خلاصهم عن النار وفوزهم بالجنة كما في الروضة محمد بن يحيى عن احمد
بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن هلال بن عطية عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلم قال كان يقول ان احبكم الى الله عز وجل
احسنكم عملا وان اعظمكم عند الله عملا اعظمكم فيما عند الله رغبة وان انجاكم من عذاب الله اشدكم خشية لله وان اقربكم من الله اوسعكم
خلقا وان ارضاكم عند الله اسبغكم على عياله وان اكرمكم عند الله اتقاكم لله وفي خطبة له ع ايضا في الروضة واشعروا قلوبكم خوف
الله وتذكروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم اليه من حسن ثوابه كما قد خوفكم من شديد العقاب فانه من خاف شيئا حذره ومن حذر شيئا
تركه ولا تكونوا من الغافلين المائلين الى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات فان الله تعالى يقول في محكم كتابه افامن الذين مكروا السيئات
ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون وفيها ايضا في وصية النبي صلى الله عليه واله لامير المؤمنين ع قال يا علي
اوصيك في نفسك بخصال احفظها عني ثم قال اللهم اعنه اما الاولى فالصدق ولا تخرجن من فيك كذبة ابدا والثانية الورع ولا تجترئ
على خيانة ابدا والثالثة الخوف من الله عز ذكره كانك تراه والرابعة كثرة البكاء من خشية الله يبنى لك بكل دمعة الف بيت في الجنة الخ
قال القاساني ره اعلم ان الخوف من الله تعالى على مقامين احدهما الخوف من عذابه وهو خوف حاصل باصل الايمان بالجنة والنار و
كونهما جزائين على الطاعة والمعصية وضعفه بسبب الغفلة او بسبب ضعف الايمان وانما يزول الغفلة بالتذكر والوعظ وملازمة
الفكر في اهوال القيمة واصناف العذاب في الاخرة ويزيد ايضا بالنظر الى الخائفين ومجالستهم ومشاهدة احوالهم فان فاتت المشاهدة
فالسماع لا يخلو من تاثير واما الثاني فهو الاعلى ان يكون الله هو المخوف اعني ان يخاف العبد البعد والحجاب منه ويرجو القرب منه
وهو خوف العلماء وارباب القلوب العارفين من صفاته ما يقتضي الهيبة والخوف والحذر المطلعين على سر قوله تعالى ويحذركم الله
نفسه وقوله واتقوا الله حق تقاته قال الله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء وقال الله عز وجل رضي الله عنهم ورضوا عنه
ذلك لمن خشي ربه وقال النبي ص راس الحكمة مخافة الله وفي الدعاء المنسوب الى السجاد ع سبحانك عجبا لمن عرفك كيف لا يخافك و
قال الصادق عليه السلم من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا وقال ان حب العباد شدة الخوف من الله يقول الله انما
يخشى الله من عباده العلماء وقال عز وجل فلا تخشوا الناس واخشون وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقال ان حب الشرف والذكر لا يكونان
في قلب الخائف الهارب وقال ع المؤمن بين مخافتين ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك
فهو لا يصبح الا خائفا ولا يصلحه الا الخوف وقال ع لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون خائفا راجيا حتى يكون
عاملا لما يخاف ويرجو وقال ع لاسحق بن عمار يا اسحق خف الله كانك تراه وان كنت لا تراه فانه يراك وان كنت ترى انه لا يراك فقد كفرت

وان كنت تعلم انه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من اهون الناظرين اليك وقال عليه السلام من خاف الله اخاف الله منه كل شيء ومن لم
يخف الله اخافه الله من كل شيء وعن النبي صلى الله عليه وآله ما من مؤمن يخرج من عينيه دمعة وان كانت مثل رأس الذباب من خشية الله
ثم يصيب شيئا من حر وجهه حرمه الله على النار وقال اذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات من الشجر ورقها وروى الصدوق
في عرض المجالس عن ثابت بن ابي سليم قال سمعت رجلا من الانصار يقول بينما رسول الله صلى الله عليه وآله مستظل بظل شجرة في يوم
شديد الحر اذ جاء رجل فنزع ثيابه ثم جعل يتمرغ في الرمضاء يكوي ظهره مرة وبطنه مرة وجبهته مرة ويقول يا نفس ذوقي فما عند الله
اعظم مما صنعت بك ورسول الله صلى الله عليه وآله ينظر اليه ما يصنع ثم ان الرجل لبس ثيابه ثم اقبل فاومى اليه النبي صلى الله عليه وآله بيده ودعاه فقال له يا عبد الله
لقد رأيتك صنعت شيئا ما رأيت احدا من الناس صنعه فما حملك على ما صنعت فقال حملني على ذلك مخافة الله فقلت لنفسي يا نفس ذوقي
فما عند الله اعظم مما صنعت بك فقال النبي صلى الله عليه وآله لقد خفت ربك حق مخافته فان ربك ليباهي بك اهل السماء ثم قال لاصحابه يا معشر من
حضر ادنوا من صاحبكم حتى يدعو لكم فدنوا منه فدعا لهم وقال اللهم اجمع امرنا على الهدى واجعل التقوى زادنا والجنة مآبنا وحديث
بهلول النباش مشهور وفي الكتاب المذكور مذكور **اقول** قد ذكرت حديث بهلول النباش مفصلا في المجلد الثالث من كتابنا الهداية
في مسألة التوبة وعن الباقر عليه السلام قال صلى امير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وابكاهم من خوف الله ثم قال اما والله
لقد عهدت اقواما على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وانهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصا بين اعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجدا وقياما يراوحون
بين اقدامهم وجباههم يناجون ربهم في فكاك رقابهم من النار والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون وفي رواية اخرى
كان زفير النار في آذانهم اذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر كأنما القوم باتوا غافلين قال ثم قام فما رئي ضاحكا حتى قبض عليه السلام واما غير
هم فربما يزعم ان الشفعاء ينجيهم عن النار وربما يغتر ببعض ظواهر الاخبار الواردة في ثواب الاعمال مع الغفلة عن شرائطها الشرعية
الواقعية وربما يغتر بالنسب الرفيع الشريف كالسادات والعلوية من الآباء والاجداد فيقول مثل اجدادي يشفعني فلا يقوم بالعبادات
ولا يعمل بالفرائض كما هو حقه لجهالته وغفلته ولا ينفعه النسب ولا ينجيه الحسب كما في روضة الكافي قال ابو جعفر عليه السلام لا تتخذوا من
دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع مضمحل كما يضمحل الغبار الذي يكون على الحجر الصلد
اذا اصابه المطر الجود الا ما اثبته القرآن من طاعة الله ورسوله ومن تبع الائمة عليهم السلام في جميع الامور كما قال واطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فالايمان الحقيقي الواقعي يظهر آثاره في الآخرة كما يظهر آثار العمل الواقعي كما ترى بالعين الضعيف
يحمر وجهه ويقف شعره ويتشحر كأنه الى انتقام من ظلمه ومن يعتريه الضعف بالخوف يصفر وجهه ومن يضعف بمرض القلب يجري دمعه
ويشتد بمجرد سماع مصيبة كل ذلك للعلاقة الذاتية بين الظاهر والباطن والسر والعلن وهذا هو معنى ما قيل ان بين الروح و
الجسد علاقة طبيعية وان الروح صفاتها وقواها كالاصل واللب والقالب كالمقدمة كالفرع والقشر وكل منهما يؤثر في
صاحبه ويتأثر عن صاحبه فالروح متى اتصف بصفة الخضوع يجري اثرها في الجوارح قطعا كما ورد في خصوص الائمة الاطهار
عليهم السلام عند حضور اوقات الصلوات كما في الروضة عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام اذا اخذ كتاب علي صلوات الله
عليه فنظر فيه قال من يطيق هذا قال ثم يعمل به وكان اذا قام الى الصلاة تغير لونه حتى يعرف ذلك في وجهه وما اطاق احد عمل علي
ولده من بعده الا علي بن الحسين عليهما السلام **اقول** هذا كله من جهة انهم عليهم الصلاة والسلام قد غلبوا عقولهم على شهواتهم
وتركوا اللذائذ الدنيوية علما منهم بفنائها واختاروا لذة الطاعة والعبودية ادراكا لما هو الذ منها وصبروا على زحمات العبادات
وترك المعاصي خوفا من عظمة الله وخشية من هيبة كبريائه كما في الوسائل عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم في حديث المناهي قال من عرضت له فاحشة او شهوة فاجتنبها مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وآمنه من
الفزع الاكبر وانجز له ما وعده في كتابه في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان الا ومن عرضت له دنيا وآخرة فاختار الدنيا على الآخرة
لقي الله عز وجل يوم القيامة وليست له حسنة يتقي بها النار ومن اختار الآخرة وترك الدنيا رضي الله عنه وغفر له مساوئ عمله والاخبار
في هذا المعنى كثيرة ولاجل هذا صار ابن آدم افضل من الملائكة كما في **العلل** عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى
عن علي بن الحكم عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فقلت الملائكة افضل ام بنو آدم فقال قال
امير المؤمنين عليه السلام ان الله ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة وركب في البهائم شهوة بلا عقل وركب في بني آدم كليهما فمن غلب عقله

مادوا يميد ميدا وميدانا تحرك وزاغ منه

ويقف الرجل فاشعر بطائشه منه

شهوته

شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم فظهر شرف العقل وذل الجهل ولذا روي انه ما من خطبة او وصية
صدرت عن النبي صلى الله عليه وآله ومن الائمة جميعا سلام الله عليهم على ما ايمنا النظر فيها وتصفحنا الا وفيها مدح العقل والعاقل
وقدح الجهل وذم الجاهل فمنها ما رواه في تحف العقول وفي مسائل الشيعة عن ابي عبد الله ع في وصية النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين ع
يا علي انه لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود من العقل ومنها في وصية اخرى له ايضا الى علي ع بعين هذه العبارة ايضا ومنها من
حكمه وكلامه صلوات الله وسلامه عليه في جملة خبر طويل في مسائل كثيرة سأله راهب يعرف بشمعون بن لاوي بن يهودا من حواريي عيسى
واجابه عن جميع ما سأله عنه على كثرتها فآمن به وصدقه ومنه فقال اخبرني عن العقل ما هو وكيف هو وما يتشعب منه وما لا يتشعب وصف
لي طوائفه كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان العقل عقال من الجهل والنفس مثل اخبث الدواب فان لم تعقل حارت فالعقل
عقال من الجهل وان الله خلق العقل فقال له اقبل فاقبل وقال له ادبر فادبر فقال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا
اعظم منك ولا اطوع منك بك ابدئ وبك اعيد لك الثواب وعليك العقاب فتشعب من العقل الحلم ومن الحلم العلم ومن العلم الرشد
ومن الرشد العفاف ومن العفاف الصيانة ومن الصيانة الحياء ومن الحياء الرزانة ومن الرزانة المداومة على الخير ومن المداومة كراهية
الشر ومن كراهية الشر طاعة الناصح فهذه عشرة اصناف من انواع الخير ولكل واحد من هذه العشرة اصناف عشرة انواع من انواع
الخير فاما الحلم فمنه ركوب الجميل وصحبة الابرار ورفع من الضعة ورفع من الخساسة وتشهي الخير ويقرب صاحبه من معالي الدرجات
والعفو والمهل والمعروف والصمت فهذا ما يتشعب للعاقل بحلمه واما العلم فيتشعب منه الغنى وان كان فقيرا والجود وان كان بخيلا
والمهابة وان كان هينا والسلامة وان كان سقيما والقرب وان كان قصيا والحياء وان كان صلفا والرفعة وان كان وضيعا
والشرف وان كان رذلا والحكمة والحظوة فهذا ما يتشعب للعاقل بعلمه فطوبى لمن عقل وعلم واما الرشد فيتشعب منه السداد والهدى والبر
والتقوى والمنالة والقصد والاقتصاد والثواب والكرم والمعرفة بدين الله فهذا ما اصاب العاقل بالرشد فطوبى لمن اقام به
على منهاج الطريق واما العفاف فيتشعب منه الرضى والاستكانة والحظ والراحة والتفقد والخشوع والتذكر والتفكر والجود
والسخاء فهذا ما يتشعب للعاقل بعفافه رضى بالله وبقسمه واما الصيانة فيتشعب منها الصلاح والتواضع والامانة والفهم والادب و
الاحسان والتحبب الى الخير واجتناب الشر فهذا ما اصاب العاقل بالصيانة فطوبى لمن اكرمه مولاه بالصيانة واما الحياء فيتشعب منه
اللين والرأفة والمراقبة لله في السر والعلانية والسلامة واجتناب الشر والبشاشة والسماحة والظفر وحسن الثناء على المرء في الناس
فهذا ما اصاب العاقل من الحياء فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيحته واما الرزانة فيتشعب منها اللطف والحزم واداء الامانة وترك
الخيانة وصدق اللسان وتحصين الفرج واستصلاح المال والاستعداد للعدو والنهي عن المنكر وترك السفه فهذا ما اصاب العاقل
من الرزانة فطوبى لمن توقر ولمن لم تكن له خفة ولا جاهلية وعفى وصفح واما المداومة على الخير فيتشعب منه ترك الفواحش والبعد
من الطيش والتحرج واليقين وحب النجاة وطاعة الرحمن وتعظيم البرهان واجتناب الشيطان والاجابة للعدل وقول الحق فهذا
ما اصاب العاقل بمداومة الخير فطوبى لمن ذكر امامه وذكر قيامه واعتبر بالفناء واما كراهية الشر فيتشعب منه الوقار والصبر و
النصر والاستقامة على المنهاج والمداومة على الرشاد والايمان بالله والتوفر والاخلاص وترك ما لا يعنيه والمحافظة على ما
ينفعه فهذا ما اصاب العاقل بالكراهية للشر فطوبى لمن اقام الحق لله وتمسك بعرى سبيل الله واما طاعة الناصح فيتشعب منها الزيادة
في العقل وكمال اللب ومحمدة العواقب والنجاة من اللوم والقبول والمودة والانشراح والانصاف والتقدم في الامور والقوة
على طاعة الله فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى فهذه الخصال كلها يتشعب من العقل قال شمعون فاخبرني عن اعلام الجاهل فقال رسول
الله ص ان صحبته عناك وان اعتزلته شتمك وان اعطاك من عليك وان اعطيته كفرك وان اسررت اليه خانك وان اسر اليك
اتهمك وان استغنى بطر وكان فظا غليظا وان افتقر جحد نعمة الله ولم يتحرج وان فرح اسرف وطغى وان حزن ايس وان ضحك
فهق وان بكى خار يقع في الابرار ولا يحب الله ولا يراقبه ولا يستحي من الله ولا يذكره ان ارضيته مدحك وقال فيك من الحسنة ما
ليس فيك وان سخط عليك ذهبت مدحته ووقع فيك من السوء ما ليس فيك وهذا مجرى الجاهل وفي البحار عن المحاسن عن بعض
اصحابنا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قسم الله للعباد شيئا افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل
وافطار العاقل افضل من صوم الجاهل ومدى عاقل افضل من سعي جاهل وغلام عاقل خير من شيخ جاهل وخليل

بلغ قبالا

دليل عقله وانما العاقل افضل من شخوص الجاهل ولا بعث الله رسولا ولا نبيا حتى يستكمل العقل ويكون عقله افضل من
عقول جميع امته وما يضمر النبي في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين وما ادى العاقل فرائض الله حتى عقل منه ولا بلغ جميع العابدين
في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل ان العقلاء هم اولوا الالباب الذين قال الله عز وجل انما يتذكر اولوا الالباب وقال المجلسي ره
وفي اكثر النسخ وما ادى العقل وفي الكافي وما ادى العبد فرائض الله حتى عقل عنه اي لا يمكن للعبد اداء الفرائض كما ينبغي الا بان يعقل
ويعلم من جهة ماخوذة عن الله بالوحي او بان يلهمه الله او بان يعطيه الله عقلا موهبيا يدرك به سبيل النجاة وفي روضة الواعظين
قال النبي صلى الله عليه وآله قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له وروي عن ابن عباس انه قال اساس الدين بني على العقل وفرضت
يعرف بالعقل ويتوسل اليه بالعقل والعاقل اقرب الى ربه من جميع المجتهدين بغير عقل ولمثقال ذرة من بر العاقل افضل من
جهاد الجاهل الف عام وعن كنز الكراجكي قال النبي صلى الله عليه وآله لكل شيء آلة وعدة وآلة المؤمن وعدته العقل ولكل شيء مطية
ومطية المرء العقل ولكل شيء غاية وغاية العبادة العقل ولكل قوم راع وراعي العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين
العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل ولكل سفر فسطاط يلجاون اليه وفسطاط المسلمين العقل وايضا عن محاسن البرقي عن
عبد الله بن الفضل النوفلي عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خلق الله العقل فقال له ادبر فادبر
ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال ما خلقت خلقا احب الي منك فاعطى الله محمدا تسعة وتسعين جزءا ثم قسم بين العباد جزءا واحدا وفي البحار عن
باسناده العلوي عن علي بن ابي طالب عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله سئل مما خلق الله عز وجل العقل قال خلقه ملك له رؤوس بعدد
الخلائق من خلق ومن يخلق الى يوم القيمة ولكل راس وجه ولكل آدمي راس من رؤوس العقل واسم ذلك الانسان على وجه ذلك الراس
مكتوب وعلى كل وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود ويبلغ حد الرجال او حد النساء فاذا بلغ كشف
ذلك الستر فيقع في قلب هذا الانسان نور فيفهم الفريضة والسنة ويجيد الردى الا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت
المجلسي ره هذا الخبر من غوامض الاخبار والظاهر ان الكلام فيه مسوق على نحو الرموز ويحتمل ان يكون كناية عن تعلقه بكل مكلف وان لذلك
التعلق وقتا خاصا وقبل ذلك لو نعم موانع عن تعلق العقل من الاغشية الظلمانية والكدورات الهيولانية كما يشهد له على وجه العقل
ويكون حمله على ظاهره حقيقة على بعض الاحتمالات السالفة وقوله خلقه ملك بالاضافة او خلقه كخلقة الملائكة في لطافته وروحانيته
ويحتمل ان يكون خلقته مضافا الى الضمير مبتدأ وملك خبره او خلقه خلقة ملك وهو ملك حقيقة والله يعلم **اقول** قال بعض المناظرين
في شرح حديث سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام الذي ذكره في الكافي قال سماعة كنت عند ابي عبد الله وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل
والجهل فقال اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا الخبر ما لفظه لكن الله اكرم ابن آدم وفضله على كثير من خلقه تفضيلا ارفع درجة
درجة البهائم فوكل به عند تمام شخصه ملكين **احدهما** يهديه والآخر يغويه فتميز بهما عن البهائم واختص بصفتين **احدهما**
المعرفة بالله وبانبيائه وكتبه ورسله والهدى الى سلوك سبيل الوصول الى اليوم الآخر والقرب منه تعالى وكل ذلك من الملك الهادي وهو المسمى في هذا
الحديث بالعقل فان هذا العقل هنا معلم وفي الانبياء فوق ذلك الى آخر ما ذكره وعن حق الله ... لو اعطيتني من النبي ص قال راس العقل
بعد الايمان التودد الى الناس وقال اعقل الناس محسن خائف واجهلهم مسيء آمن وقال ايضا راس العقل بعد الايمان بالله التحبب الى الناس
وعن بعض الواعظين روي ان النبي قيل له ما العقل قال العمل بطاعة الله وان العمال بطاعة الله هم العقلاء وفي ان رسول الله مر بمجنون فقال
ما له فقيل انه مجنون فقال بل هو مصاب انما المجنون من آثر الدنيا على الآخرة **ومنها** ما عرف العلم والعقل والجهل حيث قال ع تعلموا العلم
تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام الى ان قال والعلم امام العقل
والعقل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء وصفة العاقل ان يحلم عمن جهل عليه ويتجاوز عمن ظلمه ويتواضع لمن هو دونه ويسابق من فوقه في
طلب البر واذا اراد ان يتكلم تدبر فان كان خيرا تكلم فغنم وان كان شرا سكت فسلم واذا عرضت له فتنة استعصم بالله وامسك يده ولسانه واذا رأى
فضيلة انتهز بها لا يفارقه الحياء ولا يبدو منه الحرص فتلك عشر خصال يعرف بها العاقل وصفة الجاهل ان يظلم من خالطه ويتعدى على من هو دونه
ويتطاول على من هو فوقه كلامه بغير تدبر ان تكلم اثم وان سكت سها وان عرضت له فتنة سارع اليها فاردته وان رأى فضيلة اعرض وابطأ
عنها لا يخاف ذنوبه القديمة ولا يرتدع فيما بقي من عمره من الذنوب يتوانى عن البر ويبطئ عنه غير مكترث لما فاته من ذلك او ضيعه فتلك عشر
خصال من صفة الجاهل الذي حرم العقل **ومنها** ما في مجموعة ورام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الكرم لرجل دينه وشرفه عقله وحسبه خلقه

ففرضت الفرائض على العقل

انا الله يسائلكم يوم القيمة عن اعمالكم فقاكيلكم على حسابكم وانا نابكم وفي اثني عشرية قال النبي ص لا يعجبنكم اسلام رجل حتى تعلموا كنه عقله
قال علي ع العقل عقلان عقل الطبع وعقل التجربة وكلاهما يؤدي الى المنفعة والوثوق صاحب العقل والدين ومن فاته العقل
المروة فراس ماله المعصية صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله وليس العاقل من يعرف الخير من الشر ولكن العاقل من يعرف خير الشرين مجالسة
العقلاء تزيد في الشرف العقل الكامل قاهر للطبع السوء وعلى العاقل ان يحصي على نفسه مساويها في الدين والراي والاخلاق والادب فيجمع
ذلك في صدره او في كتاب ويعمل في ازالتها ومنها ما ورد من مواعظه صلوات الله وسلامه عليه قال الحباب ان حبا عقل وحبا حمق
فحب العقل الحلم وحب الحمق الجهل وقال في الاغنية جلبا الحبا الا غيبة قال ع صنفان من امتي اذا صلحا صلحت امتي واذا فسدا فسدت امتي قيل يا
رسول الله ومن هم قال ع الفقهاء والامراء وقال اكمل الناس عقلا اخوفهم لله واطوعهم له وانقص الناس عقلا اخوفهم للسلطان واطوعهم له
قال ان يدرك الخير كله بالعقل ولا دين لمن لا عقل له واثنى قوم بحضرته على رجل حتى ذكروا جميع خصال الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
كيف عقل الرجل فقالوا يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده في العبادة واصناف الخير تسالنا عن عقله فقال ع ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور
الفاجر انما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم وقال ع قسم الله العقل ثلاثة اجزاء فمن كن فيه كمل عقله ومن لم
يكن فيه فلا عقل له حسن المعرفة لله وحسن الصبر على امر الله وقدم المدينة رجل نصراني من اهل نجران وكان فيه بيان وله وقار وهيبة فقيل يا رسول
الله ما اعقل هذا النصراني فزجر القائل وقال مه ان العاقل من وحد الله وعمل بطاعته قال العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله
اخونا قال صلوات الله عليه قال الشيخ ابو الفتوح الكراجكي قدس في فوائده فصل من عيون الحكم ونكت من جواهر الكلم من كلام رسول الله ص استرشدوا
العقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له سيد الاعمال في الدارين العقل لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن
عقله فبقدر عقله تكون عبادته لربه هذا الذي ذكرناه قطرة من بحار ما ذكره العلماء من وصاياه ص واما الذي اطلعت عليه من كلمات علي امير المؤمنين
صلوات الله وسلامه عليه في العقل والعاقل فنحن نقتصر على ذكر شيء من وصاياه وخطبه ومنها ما في خطبته المعروفة بالوسيلة ايها الناس
لا كنز انفع من العلم ولا عز انفع من الحلم ولا حسب ابلغ من الادب ولا نسب اوضع من الغضب ولا جمال احسن من العقل ولا قرين اشر من الجهل ولا سوأة
اسوأ من الكذب ولا حافظ احفظ من الصمت الى ان قال ايها الناس انه لا مال اعود من العقل ولا فقر اشد من الجهل ولا واعظ هو ابلغ من النصح
لا عقل كالتدبير الى قوله ع ايها الناس لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل اعلموا ايها الناس انه من لم يملك لسانه يندم ومن لا
يعلم يجهل الى قوله ع ان افضل الفعال صيانة العرض بالمال ليس من خالس الجاهل بذي معقول من خالس الجاهل فليستعد لقيل وقال الى قوله ايها
الناس كفر النعمة لوم وصحبة الجاهل شوم الى قوله واعجاب المرء بنفسه يدل على ضعف عقله الى قوله لا يكون المسلم مسلما حتى يكون ورعا ولن يكون
ورعا حتى يكون زاهدا ولا يكون زاهدا حتى يكون حازما ولا يكون حازما حتى يكون عاقلا وما العاقل الا من عقل عن الله وعمل للدار الآخرة
ومنها ما في خطبته المعروفة بالديباج فاعلموا عباد الله ان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الجائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم
وهو عند الله الوم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه مثلها على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائر بائر مضل مفتون ما هم فيه
وباطل ما كانوا يعملون ومنها ما في خطبة زهدية وعظة ما بعد الملك والحمد لله في النار الى قوله ع فهؤلاء قوم شرحت قلوبهم بالشبهة
وتطاولوا على غيرهم بالفرية وحسبوا انها لله قربة وذلك لانهم عملوا بالهوى وغيروا كلام الحكماء وحرفوه بجهل وعمى وطلبوا به السمعة والرياء
بلا سبيل قاصد ولا اعلام جارية ومنها ما في خطبته عليه السلام عندما انكر عليه قوم تسويته بين الناس في الفيء هذا كتاب الله بين اظهرنا
وعهد نبي الله وسيرته فينا لا يجهلها الا جاهل مخالف معاند عن الله عز وجل ومنها ما في وصيته عليه السلام لزياد بن النضر حين انفذه على مقدمته
الى صفين الى قوله ع فذو لبك هذا الجند فلا تسند اليهم ولا تسلط عليهم فان خيركم انفعكم لعلم فعالهم وعلم جاهلهم واحلم سفيههم فانك
انما تدرك الخير بالعلم وكف الاذى والجهل ومنها قوله ع في خطبته وموعظة اخرى العقل خليل المؤمن والحلم وزيره والرفق والده
واللين اخوه ولا بد للعاقل من ثلاث ان ينظر في شانه ويحفظ لسانه ويعرف زمانه الى قوله ع وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلث مرمة لمعاش او خطوة
لمعاد او لذة في غير محرم ومنها في ساعة كميل بن زياد من قواعد الاسلام ما هي فقال ع قواعد الاسلام سبعة فاولها العقل وعليه بني الصبر
ومنها ما روي عنه ع في قضاء هذا المعاجيب قال ع لا غنى مثل العقل ولا فقر اشد من الجهل وقال ع واشعروا الحمد تدبر بكم العقلاء
ودعوا الفضول يجانبكم السفهاء وقال ع الانسان لبه لسانه وعقله دينه ومروته وقال ع ان قلوب الجهال تستفزها الاطماع وقال ع
كرمهنة علم ربه وقال ع من استحكمت فيه خصلة من خصال الخير اغتفرت ما سواها ولا اغتفر فقد عقل ولا دين مفارقة الدين مفارقة الامن

وهذا الخبر الشريف مطوي كتاب المسمى بايقاظ العلماء وتنبيه الامراء منه

وحسن الطاعة لله ص

ولا اجتماع مع مخالفة وفقد العقل فقد الحياة وقال تعلموا الحلم فان الحلم خليل المؤمن ووزيره والعلم دليله والرفق اخوه والعقل رفيقه والصبر
امير جنوده وقال الايمان قول مقبول وعمل معمول وعرفان معقول **ومنها** ما في مواعظ ابي محمد الحسن عليه السلام وخطبة جامعة في حكمه الى ان
قال ولا يجهلنكم الذين لا يعلمون والتمسوا ذلك عند اهله فانهم خاصة نور يستضاء بهم وائمة يقتدى بهم بهم عيش العلم وموت الجهل وهم الذين
اخبركم حلمهم عن جهلهم وحكمهم منطقهم عن صمتهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه وقد خلت لهم من الله سنة ومضى فيهم
من الله حكم ان في ذلك لذكرى للذاكرين واعقلوه اذا سمعتموه عقل رعاية ولا تعقلوه عقل رواية فان رواة الكتاب كثير ورعاته قليل والله
المستعان وهكذا من كل واحد من المعصومين عليهم السلام ولم نذكرها مخافة الاطناب والخروج عن وضع الكتاب فعليك بالتتبع ان كنت طالبا ما يسمح
المجلد الاول من البحار فانا تركنا غالب ما فيه من الاخبار الواردة في العقل ونصف فيه ومن اقوال الحكماء والعارفين **واما موضع** العقل
على ما ورد عن الصادق عليه السلام هو الدماغ كما ذكر في طي مواعظه في تحف العقول انه قال طعم الماء الحياة وطعم الخبز القوة وضعف البدن وقوته من شحم
الكليتين وموضع العقل الدماغ والقسوة والرقة في القلب وعلى ما في **العلل** عن الباقر عليه السلام هو القلب كما عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن ابي عمير عن ابي
جميلة عمن ذكره عن ابي جعفر عليه السلام قال انما الغلظة في الكبد والحياء في الريه والعقل مسكنه القلب الخ ومن جملة الادلة على العقل وشرافته انه يشفع
القيمة كما روي في معالم الزلفى عن ابن الفارسي في روضة الواعظين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والديلمي يروي عن امير المؤمنين عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وفي البحار عن العلل والخصال احمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي عن محمد بن جعفر المقري الجرجاني عن محمد بن الحسن
الموصلي عن محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عليهم السلام عن ابيه امير المؤمنين صلوات الله عليه قال قال رسول الله ص ان الله خلق العقل من
نور مخزون مكنون في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد رأسه والحياء عينيه والحكمة لسانه والرأفة
همه والرحمة قلبه ثم حشاه وقواه بعشرة اشياء باليقين والايمان والصدق والسكينة والاخلاص والرفق والعطية والقنوع والتسليم
والشكر ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له تكلم فتكلم فقال الحمد لله الذي ليس له ضد ولا ند ولا شبيه ولا كفو ولا عديل ولا مثل
الذي كل شيء لعظمته خاضع ذليل فقال الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك ولا اطوع لي منك ولا ارفع ولا اشرف
منك ولا اعز علي منك بك اوحد وبك ادعى وبك ارجى وبك ابتغى وبك اخاف وبك احذر وبك الثواب وبك العقاب فخر العقل عند ذلك
ساجدا فكان في سجوده الف عام فقال الله تبارك وتعالى ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فرفع العقل راسه فقال الهي اسألك ان تشفعني
فيمن خلقتني فيه فقال الله جل جلاله لملائكته اشهدكم اني قد شفعته فيمن خلقته فيه **واما ما ورد في كلام** بعض العلماء
والحكماء في العقل فهو ما نقل الكراجكي من بعض حكماء العرب العقل امير والعلم نصير والحلم له وزير وقول بعض حكماء الهند العقل حاكم امين والعلم
له قرين [?] والعلم له خدين وقول بعض حكماء الفرس العقل ملك الجوارح والعلم له اخ صالح والحلم له الف ناصح وقول بعض حكماء الروم العقل قائد
امير والعلم له معاضد ناصر والحلم له مجد موازر وفي كتاب كليلة ودمنة من غلب عقله هواه نال المنى واحظى رضى وفي كتاب اسامي [?] بطليموس العقل
الاصل وقوام الاشياء بالعقل والعدل ودوي [?] الصوح عن بعضهم انه قال لولا العقول المضيئة وخلائقها الرضية لما كان التفاضل بين الحيوان في
لما فرق بين البهيمة والانسان وفي التحفة حكمة آل داود على العاقل ان يكون عارفا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه وقال بعض الادباء استمرائي [?]
العقل في حفظ اللسان نقل [illegible] عن جبلة [?] عن الشعبي ان الاسد [illegible] الثعلب فقسم عليه [?] فقال اذا حضر
فلما حضر علمه قسمته [illegible] طلب [illegible] فقال اي شيء اصبت فقال [illegible] ساق الذئب [illegible] ان تخرج فضرب الاسد بمخالبه
فساق الذئب الى الثعلب فجر الذئب بعد ذلك دم سبيل فقال له الثعلب يا صاحب الخف الاحمر اذا جلست عند الملوك فانظر الى ما يخرج
راسك وفي الحافظ ابو نعيم هذا مثل العقل في حفظ اللسان وتهذيب الاخلاق والكف عما لا يعني ولذا قال الصادق عليه السلام ان النوم راحة
للبدن والنطق راحة للروح والسكوت راحة للعقل وقال لقمان لابنه يا بني ان كنت زعمت ان الكلام فضة فان السكوت من ذهب وقيل هذا في زمن لو كان
الكلام ذهبا فالسكوت جوهر ومن [illegible] الشرقية فقال الصادق عليه السلام الكلام اظهار ما في قلب المرء من الصفاء والكدر والعلم والجهل قال
امير المؤمنين عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه فزن كلامك واعرضه على العقل والمعرفة فان كان لله وفي الله فتكلم وان كان غير ذلك فالسكوت خير
منه **وفي روح البيان** قال بعض الكبار العاقل كلامه وراء قلبه فاذا اراد ان يتكلم امره على قلبه فينظر فيه فان كان له اي نفعه
امضاه وان كان عليه اي يضره امسكه والاحمق كلامه على طرف لسانه وعقله في حجره اذا قام سقط قال امير المؤمنين رضي الله عنه لسان العاقل في قلبه
وقلب الاحمق في فمه والادب صورة العقل ولا شرف مع سوء الادب سرمايه ادب بكف آور كه اين متاع آنرا كه هست سود ابد بر [illegible]

وفي معالم
جعلني بلا خلوفي [?]
سنه

في فضل العقل وبعض كلام [?]

وفي الحديث ادبوني ربي فاحسن ادبي اي ادبني احسن تاديب فان تقف الناس انفسها وكذا اعني عن الجهل واذا تم العقل نقص الكلام شعر هركرا اندكي
مايه عقل بيفزود كمترش بود بيان مرد را عقل چون بيفزايد در مجامع بگاه دش گفتار وفي الحديث كل كلام بن ادم عليه لا له الا ما
او نهي عن منكر وفي حديث اخر وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم قال علي عليه السلام العقل ملك والخصال رعيته فاذا ضعف عن القيام
عليها وصل الخلل اليها فسمعه اعرابي فقال هذا الكلام يقطر عسله وقال بعضهم اذا كمل العقل نقص الفضول اي لان العقل بعقله ويمنعه عما لا يعنيه
وقال بعض الحكماء العرب لو صوّر العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الحمق لاضاءت معه الليل فالعقل انور شيء والحمق اظلمه وسياتي ان شاء الله في محله فصل في
فوائده وفضائله الكلام مفصلا قال بقراط ان للعاقل المدبر ارجى من الجاهل الاحمق المقبل **وفي مجموعة ورام** قال بعض الحكماء
العمى خير من الجهل لان اكثر ما يخاف العمى التردي في بئر واقل ما يخاف من الجهل التردي في الذنوب **وقيل** مكتوب في بعض الكتب انه لا امان
لمخلوق العقل **وفيها ايضا** قال بعضهم الناس ثلث عاقل واحمق وفاجر فاما العاقل فالدين شريعته والحلم طبيعته والعلم سجيته ان سئل اجاب
وان نطق اصاب وان حدث استمع واما الاحمق فان تكلم عجل وان حدث ذهل وان حمل على الفاحش حمل واما الفاجر فان ائتمنته خانك
وان جالسته شانك وان ائتمنته اتهمك وان وثقت به خذلك **وقال اخر** اوا طلبك اصطنعك احمق معروفا او شغلت سراجك الشمس
قال افلاطون الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره وقال التفتازاني في حقائقه في فصل العقايد بعد ذكر الحديث النبوي كل مولود يولد
على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه والفطرة هي الاصل والجبلة وهي عبارة عن العقل المطبوع الذي هو شرع من داخل كما ان الشرع عقل من خارج فاذا
العقل كالسراج والشرع كالزيت فما لم يكن زيت لم يشتعل السراج وما لم يكن سراج لم يضئ الزيت وايضا العقل كالبصر والشرع كالشعاع ولم ينفع البصر
ما لم يكن شعاع من خارج ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من
الظلمات الى النور باذنه فتحقيقا لاقوام عزلوا عقولهم وعزلوا رسلهم اتبعوا اهواءهم فضلوا واضلوا انتهى وقال بقراط اذا اقبلت الحكمة
خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات وقال ارسطو سلطان العقل على باطن العاقل اشد احكاما من سلطان السيف
على ظاهر الاحمق وقال العقل لا بالسن في طلب معرفة الاشياء بل الجد في اثبات وذهب الاسكندر الافرودسي وهو احد تلامذة ارسطو الى ان الذي
يبقى مع النفس من جميع قواها القوى هي القوة العقلية واما من تركيب العقل مع الانسان فهو مختلف ولذا يقبل الشدة والضعف فيكون العقل
في بعض افراد الانسان كثيرا وفي بعض اخر منهم قليلا ولهذا كما يستفاد من الاخبار الواردة عن الائمة عليهم السلم كما في علل الشرائع عن ابن هاشم عن
سعيد عن ابن معبد عن الحسين بن خالد عن ابي اسحق قال قلت لابي عبد الله الرجل انيه اكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من اتيه فاكلمه بالكلام فيستوفي كلامي كله
ثم يرده علي كما كلمته ومنهم من اتيه فاكلمه فيقول اعد علي فقال يا اسحق وما تدري لم هذا قلت لا قال الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذاك من عجنت
نطفته بعقله واما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله فيه في بطن امه واما الذي تكلمه بالكلام فيقول اعد علي فذلك
الذي ركب عقله فيه بعدما كبر فهو يقول اعد علي قال المجلسي ره يبان قوله ثم يرده علي اي اذا تكلم كما سمعه ويجيب مطابقا ونحو ما كلمته في الظاهر ثم اعلم
انه يحتمل الكلام ان يكون جاريا على وجه المجاز لبيان اختلاف الانفس في الاستعدادات لذا شبهه كانه عجنت نطفته بعقله مثلا وان يكون المراد ان بعض
الناس يستكمل نفسه الناطقة بالعقل واستعداد فهم الاشياء وادراك الخير والشر عند كونها نطفة وبعضها عند كونها في البطن وبعضها بعد كبر بتحصيل
واستعمال الحواس وحصول البديهيات والتجربة للامور ويكون المراد الاشارة الى ان لاختلاف المواد والابدان مدخلا في اختلاف العقل **اقول** والى ذلك
هذا ما سبق من قولهم جواب السائل لما خلق الله عزوجل العقل قال اخلقه ملك له رؤس بعدد الخلايق من خلق ومن لم يخلق الى يوم القيمة ولكل رأس وجه ولكل ادمي رأس من رؤس العقل واسم ذلك الانسان على وجه ذلك الرأس مكتوب وعلى كل وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه
حتى يولد هذا المولود ويبلغ حد الرجال او حد النساء فاذا بلغ كشف ذلك الستر الى اخر الخبر كما لا يخفى على المتامل البصير لنقل في الاخبار الماثورة عنهم
عليهم السلم وفي كنز الكراجكي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال الجمال في اللسان والكمال في العقل ولا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل الى ثماني
عشرة سنة فاذا بلغها غلب عليه اكثرهما فيه **اقول** ومن الشواهد على غلبة العقل على الحمق في ثماني عشرة سنة ابتداء سن وجوب الحج احوط في ذلك
السن وتسمى سن العقل عند اهل العرف واما الفرق بين العقل والنهى والحجى فهو الذي قال في مجمع البيان والعقل والنهى والحجى متقاربة المعنى
فالعقل الامساك عن القبيح وقصر النفس وحبسها عن الحسن قال الاصمعي وبالدهناء خبر ايقال له معقلة قال ويرانها سميت معقلة لانها تمسك
الماء كما يعقل الدواء البطن والنهي لا يخلو ان يكون مصدرا كالهدى او جمعا كالظلم وهو في معنى ثبات وحبس ومنه النهي والنهية للمكان الذي ينتهي
اليه الماء فيستنقع فيه لتسفله ويمنع ارتفاع ما حوله من ان يسيح على وجه الارض والحجى اصله من الحجو وهو احتباس وتمكث قال الفهم العكمس يزاحجى وحجيت بالشيء
تحجيت به وهو لا يحيزا اي يمسك عن الاذى قال ابو علي فكان الحجى مصدر كالشبع ومن هذا الباب الحجيا اللغز لتمكث الذي يلقى عليه حتى يستخرجه **فاما**

في الفرق بين العقل والنهى والحجى

الجاهل فهو على قسمين الجاهل البسيط والجاهل المركب فالاول هو الذي لا يعرف العلم ولا يدعيه والثاني هو الذي لا يعلم ويدعي وقد اجمع اهل الحكمة على
ان الثاني لا علاج له صرح بذلك المحقق الطوسي ولقد اجاد من قال بالفارسية انكس كه نداند وبداند كه نداند در جهل مركب ابد الدهر بماند والجاهلية الجهلاء
التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالآباء والانساب والكبر والتجبر وغير ذلك **وقال** فيثاغورس في رسالته
المسماة بالذهبية يا نفس اعلمي انك لن تتعدي السبب في هلاك النفس الجهل والجور والفقر والخوف فمن احتجز العلم حد الجهل ومن ترك المقتنيات الخارجية حد
الجور ومن ترك الشهوات ووقف بها حد الفقر ومن يشوق الى الموت الطبيعي حد الخوف **وهو** من جملة المصائب العظيمة ووقوع الخلاف بين الجهال مثل الخلاف
بين الجهلة بجوهره وافتتن المزبلة وقال بعض العلماء الحكماء اغتر بالكثرة الجهال **واما** طائفة النسوان فهن نواقص الحظوظ والعقل والحرية والانجاب
اما العقل فلا يحتاج الى البيان ومن ادعى ان بعضهن عاقلة فعقله التجربة ومن جربهن ولم يعلم بجنونهن وجهلهن فليسقطه الى نار وحي عن الصادق عليه السلام
حيث قال العقل اربعين عقلا فعقل خاتم الف عقل اربعين عام بك عقل امراة والمراة لا عقل لها وحكي السيد الجزائري رحمه الله في كتابه المسمى بمسكن الشجون
حيث قال اياك والنساء فانه صلى الله عليه وآله قال شاوروهن وخالفوهن انهن نواقص العقول نواقص الايمان اما نقصان عقولهن فان شهادة
امرأتين تعدل شهادة الرجل واما نقصان ايمانهن فان المراة بمضي شطر من دهرها لا تصلي ولا تصوم انتهى **اقول** ومع نقصانهن عقلا فهن
كاملات المكر والحيل وكلما شاهدنا من غرائبهن الكاشفة عن عقولهن ظنن انها من ارباب الشعور كالبهائم وانها لا تعرف النفع والضر لا العقل لكن
كما يحمل عليه قوله والمراة لا عقل لها اي كاملا ولبعضهن عرق التجارة نعوذ بالله من شر النسوان امثال قال الله تبارك وتعالى في سورة البقرة ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا
ان نصر الله قريب اختلف في نزولها قال ابن عباس لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة اشتد الضر عليهم لانهم خرجوا بلا مال وتركوا
ديارهم واموالهم في ايدي المشركين واظهرت اليهود العداوة لرسول الله ص فانزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم ام حسبتم الآية وقال قتادة والسدي نزلت
في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد والحزن وكان كما قال تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد لما قال عبد الله
بن ابي لاصحاب محمد صلى الله عليه وآله الى متى تقتلون انفسكم وترجون الباطل ولو كان محمد نبيا لما سلط الله عليكم الاسر والقتل فانزل الله تعالى هذه الآية واما
ربطها على الآيات السابقة فقيل فيه وجوه احدها انه تعالى لما قال والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يعني الى طريق الحق وطلب الجنة فبين في هذه
الآية ان ذلك الطلب لا يتم ولا يكمل الا باحتمال الشدائد في التكليف فقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية
وثانيها انه في الآيات السابقة بين انه هداهم لما اختلفوا فيه من الحق باذنه بين في هذه الآية انهم بعد تلك الهداية تحملوا الشدائد في اقامة الحق
وصبروا على البلوى فكذا انتم يا اصحاب محمد لا تستحقون الفضيلة في الدين الا بتحمل هذه المحن واما تركيبها واعرابها فقال في المجمع ام هذه هي المنقطعة
وهي بمعنى بل وقد تقدمها كلام لانها التي تكون بمعنى بل مع همزة الاستفهام فمعناها بل احسبتم والفرق بين احسبتم وام حسبتم ان ام لا تكون الا
متصلة بكلام والالف تكون مستأنفة وقوله ان تدخلوا اصله وموصوله في موضع نصب بانه مفعول حسبتم وقد سد مسد مفعوليه وقيل مفعوله
الثاني محذوف تقديره ام حسبتم دخولكم الجنة ثابتا والجنة نصب لانها ظرف مكان لتدخلوا انتهى **اقول** ما ذكره كلام مجمل وبيانه انه اختلف المفسرون في
هذه الآية ونظائرها هل ان ام متصلة ام منقطعة وتحقيق المذهب يتوقف على بيان معنى ام **اعلم** ان ام معناها معنى حرف الاستفهام او حرف العطف
وتشبيه من حروف العطف وقد تأتي على وجهين متصلة بما قبلها ومنقطعة منه اما المتصلة فاعلم انك اذا قلت ازيد عندك ام عمرو فانت تعلم كون
احدهما عنده وتسأل هل احدهما عنده فلا يجوز كان جوابك لا او نعم اما علمت كون احد هذين الرجلين عنده لكنك لا تعلم انه الكائن عنده منهما زيد ام عمرو
فسألت عن التعيين فقلت ازيد عندك ام عمرو اي اعلم ان احدهما عندك لكن ا هو هذا او ذاك واما المنقطعة فقالوا انها بمعنى بل مع همزة
الاستفهام مثل انك قال انها لابل ام شاة فكان قائل هذا الكلام سبق بصره الى الاشخاص فقال انها ابل فاخبر على مقتضى ظنه انها لابل
ثم جاءه الشك فاراد ان يتثبت من ذلك الخبر فاستفهم انها هل هي شاة لانها لا اضراب عن الاول وهو معنى بل وما الاستفهام عن انها شاة هو الهمزة
همزة الاستفهام فقولك انها لابل ام شاة جار مجرى قولك انها لابل ا هي شاة فقولك اهي شاة كلام مستأنف غير متصل بقوله انها لابل
ونحو قولك ازيد عندك ام عمرو بمعنى ايهما عندك هو غير ممكن ما بعد ام منقطعا عما قبله بل بدل ان عمرو وان زيد بدل كقولك ايهما بدل الا على ان ذلك تعبير
عن ذلك باسم مفرد فقولك ايهما عندك وقد جاء في كتاب الله تعالى من كلا النوعين كثيرا اما المتصلة فقوله تعالى أأنتم اشد خلقا ام السماء بناها
رفع سمكها اي ايكما اشد اما المنقطعة فقوله تعالى الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه كأنه يقول لما علم بل يقولون

کہ رفتہ
فی مثل اخوتہ الاباء
البقرة

اقر بها لعرف هذا **فاعلم** ان كل من قال انها متصلة فقد جعلها بمعنى فا كانه قال فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه
فصبروا على استهزاء قومهم بهم افتسلكون انتم يا اصحاب محمد سبيلهم ام تحسبون ان تدخلوا الجنة من غير سلوك سبيلهم وهذا قول القفال ومن قال
بمقالته ومن قال بانها منقطعة عما قبلها يقول انها بمعنى بل وهمزة الاستفهام للانكار اى بل احسبتم قال الطبرسي فيكون المعنى ان الله سبحانه
وتعالى ذكر ما جرى على المؤمنين من الامم الخالية تسلية لنبيه وللصحابة فيما نالهم من المشركين وامثالهم لان سماع اخبار الصالحين يرغب في مثل احوالهم
فقال ام حسبتم اى اظننتم وخلتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم معناه ولما تمتحنوا وتبتلوا بمثل ما امتحنوا
فتصبروا كما صبروا وهذا استدعاء الى الصبر وبعده الوعد بالنصر والمثل مثل الشبه والشبه اى لم يصبكم شبه الذين خلوا اى مضوا قبلكم من النبيين
والمؤمنين وفي الكلام حذف وتقديره مثل محنة الذين او مصيبة الذين مضوا ثم ذكر سبحانه ما اصاب اولئك فقال مستهم البأساء والضراء و
المس واللمس واحد والبأساء نقيض النعماء والضراء نقيض السراء وقيل البأساء القتل والضراء الفقر وقيل هو ما يتعلق بنقصان الدين من حرب وخروج
الاهل والمال واخراج فمدحوا بذلك اذ توقعوا الفرج بالصبر قال في الصافي ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل احسبتم استبعاد للحسبان تشجيع للنبي و
المؤمنين على الصبر والثبات مع الذين اختلفوا عليه وعاداهم لهم ولما ياتكم متوقع اتيانه منتظر مثل الذين من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة
مستهم بيان للمثل البأساء والضراء مثل القتل والخروج عن الاهل والمال وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام انه كان يقرء وزلزلوا ثم زلزلوا وقال الفخر واعلم ان تفسير الاية ام حسبتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة بمجرد الايمان بي وتصديق
رسولي دون ان تعبدوا الله بكل ما تعبدكم به وابتلاكم بالصبر عليه وان ينالكم من اذى الكفار ومن احتمال الفقر والفاقة ومكابدة الضر والبؤس في
المعيشة ومقاساة الاهوال في مجاهدة العدو كما كان كذلك من قبلكم من المؤمنين وهو المراد من قوله ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم والمثل
هو المثل وهو الشبه وهما لغتان مثل ومثل كشبه وشبه الا ان المثل مستعار للحالة الغريبة والقصة العجيبة لها شأن ومنه قوله تعالى ولله المثل الاعلى
اى الصفة التي لها شأن عظيم واعلم ان في الكلام حذفا تقديره مثل محنة الذين من قبلكم وقوله مستهم بيان للمثل وهو استيناف كان قائلا يقول
فكيف كان ذلك المثل فقال مستهم البأساء والضراء وزلزلوا اما البأساء فهو اسم من البؤس بمعنى الشدة وهو الفقر والمسكنة ومنه يقال فلان
في بؤس وشدة واما الضراء فالاقرب فيه انه ورود المضار عليه من الالام والاوجاع وضروب الخوف وعندي ان البأساء عبارة عن تضييق جهات الخير والمنفعة
عليه والضراء عبارة عن انفتاح جهات الشر والافة والالام عليه اما قوله وزلزلوا اى حركوا بانواع البلايا والرزايا قال الزجاج اصل الزلزلة في اللغة
من زل الشيء عن مكانه فاذا قلت زلزلته فتاويله انك كررت تلك الازالة فضوعف لفظه بمضاعفة معناه وكل ما كان فيه تكرير كررت فيه فاء الفعل نحو
صر وصرصر وصل وصلصل وكف وكفكف وافل الشيء اى دفعه من موضعه فاذا كرره قيل فلفل وفسر بعضهم زلزلوا ههنا بخوفوا وحقيقته غير ما ذكرنا
وذلك ان الخائف لا يستقر بل يضطرب قلبه ولذلك لا يقال الا في الخوف المقيم المقعد الذي يذهب بالسكون فيجب ان يكون زلزلوا ههنا مجازا والمراد
خوفوا ويجوز ان يكونوا مضطربين لا يستقرون لما في قلوبهم من الجزع والخوف ثم انه تعالى بعد ذكر هذه الاشياء ذكر شيئا اخر وهو النهاية في الدلالة
على كمال الضر والبؤس والمحنة فقال حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله وذلك لان الرسل عليهم السلام يكونون في غاية الثبات
والصبر وضبط النفس عند نزول البلاء فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك هو الغاية القصوى في الشدة فلما بلغت بهم الشدة الى هذه الدرجة
العظيمة قيل لهم الا ان نصر الله قريب اجابة لهم الى طلبهم فتقدير الاية هكذا كانت حالهم الى ان اتاهم نصر الله ولم يغيرهم طول البلاء عن دينهم
وانتم يا معاشر المسلمين كونوا على ذلك وتحملوا الاذى والمشقة في طلب الحق فان نصر الله قريب لانه ات وكل ما هو ات قريب وهذه الاية تشد
قوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم وقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقال الطبرسي حتى يقول الرسول الاية قيل هذا استعجال للموعود كما يفعله الممتحن وانما قاله
الرسول استبطاء للنصر على جهة التمني وقيل معناه الدعاء لله بالنصر ولا يجوز ان يكون على جهة الاستبطاء لنصر الله لان الرسول يعلم ان الله
لا يؤخره عن الوقت الذي توجبه الحكمة ثم اخبر الله سبحانه انه ناصر اوليائه لا محالة فقال الا ان نصر الله قريب انتهى وقال الرازي في تفسيره والمقصود
من هذه الاية ما ذكرنا ان اصحاب الرسول عليه الصلوة والسلام كان ينالهم الامر العظيم من البأساء والضراء من المشركين والمنافقين واليهود ولما
اذن الله لهم في القتال نالهم من الجراح وذهاب الاموال والنفوس ما لا يخفى فعزاهم الله في ذلك وبين ان حال من قبلهم في طلب الدين كان كذلك والصنيع
اذا عمت طابت وذكر الله من قصة ابرهيم عليه السلام والقائه في النار ومن امر ايوب عليه السلام وما ابتلاه به ومن امر سائر الانبياء عليهم السلام
في مصابرتهم على انواع البلاء ما صار ذلك تسلية للمؤمنين وروى ان بعض الصحابة من خباب الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه واله ما

تلقون من المشركين فقال إن من كان قبلكم من الأمم كانوا يعذبون بأنواع البلاء فلم يصرفهم ذلك عن دينهم حتى إن الرجل يوضع على رأسه المنشار فيشق فلقتين
ويمشط الرجل بأمشاط الحديد فيما دون العظم من لحم وعصب فما يصرفه ذلك عن دينه وايم الله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء إلى حضرموت
لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون واعلم أنه قال بعض أهل التحقيق إن من كان في وقت وجدان النعمة مشغولا بالنعمة دون المنعم كان عند
البلية مشغولا بالبلاء دون المبلي ومثل هذا الشخص يكون أبدا في البلاء أما في وقت البلاء فلا شك أنه يكون في البلاء وأما في وقت حصول النعماء
فإن خوفه من زوالها يكون أشد أنواع البلاء فإن النعمة كلما كانت أكمل وألذ وأقوى وأفضل كان خوف زوالها أشد إيذاء وأقوى إيحاشا فثبت
أن من كان مشغولا بالنعمة كان أبدا في نار البلية أما من كان في وقت النعمة مشغولا بالمنعم لزم أن يكون في وقت البلاء مشغولا بالمبلي وإذا كان المنعم والمبلي واحدا
كان نظره أبدا على مطلوب واحد وكان مطلوبه منزها عن التغير ومقدسا عن التبدل ومن كان كذلك كان في وقت البلاء وفي وقت النعماء غارقا في بحار السعادات
وواصلا إلى أقصى الكمالات وهذا النوع من الباب بحر لا ساحل له ومن أراد أن يصل إليه فليكن من الواصلين إلى العين دون السامعين للأثر انتهى ثم
إنه قد اختلف القراء في قراءة يقول فقرأ نافع بالرفع والباقون بالنصب ووجهه أن حتى إذا نصبت المضارع تكون على ضربين أحدهما أن تكون بمعنى إلى فيكون الفعل
الذي حصل قبل حتى والذي حصل بعدها قد وجدا ومضيا تقول سرت حتى أدخلها أي إلى أن أدخل البلد فالسير والدخول قد وجدا ومضيا وعلى هذا النصب في
هذه الآية لأن التقدير وزلزلوا إلى أن يقول الرسول والزلزلة والقول قد وجدا والثاني أن تكون بمعنى كي كقولك أطعت الله حتى أدخل الجنة أي كي أدخل
الجنة والطاعة قد وجدت والدخول لم يوجد ونصب الآية لا يمكن أن يكون على هذا الوجه وأما الرفع فعلم أن الفعل الواقع بعد حتى لا بد أن يكون على الحال
الحكاية التي وجدت كما حكيت الحال في قوله هذا من شيعته وهذا من عدوه وفي قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لأن هذا لا يصح إلا على سبيل أن في ذلك
الوقت كان يقال هذا الكلام ويقال شربت الإبل حتى يجيء البعير يجر بطنه والمعنى شربت حتى أن من حضر هناك يقول يجيء البعير يجر بطنه ثم إن هذا
يصح عند انقضاء السبب وحده دون المسبب كقولك سرت حتى أدخل البلد فيحتمل أن السير والدخول قد وجدا وحصلا ويحتمل أن يكون قد وجد السير و
الدخول بعد لم يوجد فهذا هو الكلام في تقرير وجه النصب ووجه الرفع والأكثرون اختاروا النصب لأن قراءة الرفع لا تصح إلا إذا جعلنا الكلام حكاية
عمن يخبر عنها حال وقوعها وقراءة النصب لا تحتاج إلى هذا الفرض فلا جرم كانت قراءة النصب أولى ثم إنه قد استشكل في قوله حتى يقول الرسول بأنه كيف
يليق بالرسول القاطع بصحة وعد الله ووعيده أن يقول على سبيل الاستبعاد متى نصر الله أجابوا بوجوه أحدها أن كونه رسولا لا يمنع من أن يتأذى من
كيد الأعداء قال الله تعالى ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون وقال تعالى لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين وقال تعالى حتى إذا استيأس
الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي وعلى هذا فإذا ضاق قلبه وقلت حيلته وكان قد سمع من الله تعالى أنه ينصره إلا أنه ما عين له الوقت في ذلك قال
عند ضيق قلبه متى نصر الله حتى إنه إن علم قرب الوقت زال همه وغمه وطاب قلبه والذي يدل على صحة ذلك أنه قال في الجواب ألا إن نصر الله قريب فلما كان الجواب
بذكر القرب دل على أن السؤال كان واقعا عن القرب ولو كان السؤال وقع عن أنه هل يوجد النصر أم لا لما كان الجواب مطابقا لذلك السؤال وهذا هو الجواب
المعتمد وثانيها أنه تعالى أخبر عن الرسول والذين آمنوا أنهم قالوا قولا ثم ذكر كلامين أحدهما متى نصر الله والثاني ألا إن نصر الله قريب فوجب إسناد كل واحد
من هذين الكلامين إلى واحد من ذينك المذكورين فالذين آمنوا قالوا متى نصر الله والرسول قال ألا إن نصر الله قريب ولهذا نظير من القرآن والشعر أما
القرآن فقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله والمعنى لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار وأما
من الشعر فقول امرئ القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي فالتشبيه بالعناب للرطب وبالحشف البالي لليابس
فهذا جواب ذكره قوم وهو متكلف جدا وثالثها أن قوله ألا إن نصر الله قريب يحتمل أن يكون جوابا من الله تعالى لهم إذ قالوا متى نصر الله فيكون كلامهم قد
انتهى عند قوله متى نصر الله ثم قال الله عند ذلك ألا إن نصر الله قريب ويحتمل أن يكون ذلك قولا لقوم منهم كأنهم لما قالوا متى نصر الله رجعوا إلى أنفسهم
فعلموا أن الله لا يعلي عدوهم عليهم فقالوا ألا إن نصر الله قريب فنحن قد صبرنا يا ربنا ثقة بوعدك فإن قيل قوله ألا إن نصر الله قريب يوجب في حق كل
من لحقه شدة أن يعلم أنه سيظفر بزوالها وذلك غير ثابت قلنا لا يمتنع أن يكون هذا من خواص الأنبياء عليهم السلام ويمكن أن يكون ذلك عاما في حق الكل
إذ كل من كان في بلاء فإنه لا بد له من أحد أمرين إما أن يتخلص منه وإما أن يموت وإذا مات فقد وصل إلى من لا يهمل أمره ولا يضيع حقه وذلك من أعظم النعم
وإنما جعله قريبا لأن الموت قريب فالحاصل أن البلاء لا بد منه للوصول إلى الجناب القدسي كما ينبغي الإعراض عن اللذات في مكابدة المشاق
كما ينبئ عنه قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات انتهى ما نقلناه من تفسيره وسيأتي في ذيل تلك الآية ما يصرح بهذا **أقول** في هذه
الآية الشريفة إشارة إلى أفضلية نبينا محمد صلى الله عليه وآله على سائر الأمم من حيث شمول رحمة الله عليهم بتخفيف التكاليف عنهم لأجل محمد وآله
الطيبين الطاهرين أحدها أن بلاء الأمم الماضية حملوا على التكاليف الصعبة كما أنه يدل عليه هذه الآية المرقومة كما في الصافي عن الباقر عليه السلام

قال فانما نعلم وقد عبّنكم الشمس اليمين لقد كان من قبلكم من هو على ما انتم عليه يؤخذ فيقطع يده ورجله ثم يصلب لا يدهده الا ايمانا انتهى وفي الاحتجاج عن الكاظم عن آبائه
عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه مناقب رسول الله صلى الله عليه وآله قال انه اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام في اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى ودلي له من الجنة رفرف اخضر وغشي
النور بصره فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فكان فيما اوحى اليه الآية
التي في سورة البقرة قوله تعالى لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَاِنْ تُبْدُوا مَا فِي اَنْفُسِكُمْ اَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وكانت الآية قد عرضت على الانبياء من لدن آدم على نبينا وعليه السلام الى ان بعث الله تبارك وتعالى محمدا وعرضت على الامم فابوا
ان يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله وعرضها على امته فقبلوها فلما رأى الله عز وجل منهم القبول على انهم لا يطيقونها فلما ان سار الى ساق العرش
كرر عليه الكلام ليفهمه فقال آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ فاجاب مجيبا عنه وعن امته فقال وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَ
رُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ فقال جل ذكره لهم الجنة والمغفرة على ان فعلوا ذلك فقال النبي اما اذا فعلت ذلك بنا فغفرانك ربنا واليك
المصير يعني المرجع في الآخرة قال فاجابه الله جل ثناؤه وقد فعلت ذلك بك وبامتك ثم قال عز وجل اما اذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد
عرضتها على الامم فابوا ان يقبلوها وقبلتها امتك فحق علي ان ارفعها عن امتك فقال لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ من خير وَعَلَيْهَا
مَا اكْتَسَبَتْ من شر فقال النبي صلى الله عليه وآله لما سمع ذلك اما اذا فعلت ذلك بي وبامتي فزدني قال سل قال رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا اِنْ نَسِينَا اَوْ اَخْطَأْنَا
قال الله لست أؤاخذ امتك بالنسيان والخطأ لكرامتك علي وكانت الامم السالفة اذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم ابواب العذاب وقد رفعت ذلك عن امتك وكانت
الامم السالفة اذا اخطأوا أخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه وقد رفعت ذلك عن امتك لكرامتك علي فقال اللهم اذا اعطيتني ذلك فزدني فقال الله
تعالى له سل قال رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا اِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا يعني بالاصر الشدائد التي كانت على من كان قبلنا فاجابه الله الى ذلك فقال
تبارك اسمه قد رفعت عن امتك الآصار التي كانت على الامم السالفة كنت لا اقبل صلاتهم الا في بقاع من الارض معلومة اخترتها لهم وان بعدت وقد جعلت
الارض كلها لامتك مسجدا وطهورا فهذه من الآصار التي كانت على الامم قبلك فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اصابهم اذى من نجاسة
قرضوه من اجسادهم وقد جعلت الماء طهورا لامتك فهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة تحمل قرابينها على اعناقها
الى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه ارسلت عليه نارا فاكلته فرجع مسرورا ومن لم اقبل ذلك منه رجع مثبورا وقد جعلت قربان امتك في بطون فقرائها
ومساكينها فمن قبلت ذلك منه اضعفت ذلك له اضعافا مضاعفة ومن لم اقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا وقد رفعت ذلك عن امتك وهي
من الآصار التي كانت على الامم قبلك وكانت الامم السالفة صلاتها مفروضة عليها في ظلم الليل وانصاف النهار وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها
عن امتك وفرضت عليهم صلاتهم في اطراف الليل والنهار وفي اوقات نشاطهم وكانت الامم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتا وهي من الآصار
التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وجعلت الحسنة بعشر والسيئة بواحدة وكانت الامم السالفة اذا نوى احدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له وان عملها
كتبت له حسنة وان امتك اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة وان امتك اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة
وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اذنبوا كتبت ذنوبهم على ابوابهم وجعلت توبتهم من الذنوب ان حرمت عليهم
بعد التوبة احب الطعام وقد رفعت ذلك عن امتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم وجعلت عليهم ستورا كثيفة وقبلت توبتهم بلا عقوبة ولا اعاقبهم بان
احرم عليهم احب الطعام اليهم وكانت الامم السالفة يتوب احدهم من الذنب الواحد مائة سنة او ثمانين سنة او خمسين سنة ثم لا اقبل توبته دون ان اعاقبه
في الدنيا بعقوبة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وان الرجل من امتك ليذنب عشرين سنة او ثلاثين سنة او اربعين سنة او مائة سنة ثم يتوب
ويندم طرفة عين فاغفر له ذلك كله فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اذا اعطيتني ذلك كله فزدني قال سل قال رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ قال
تبارك اسمه قد فعلت ذلك بك وبامتك وقد رفعت عنهم عظيم بلايا الامم وذلك حكمي في جميع الامم ان لا اكلف خلقا فوق طاقتهم قال وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ
لَنَا وَارْحَمْنَا اَنْتَ مَوْلَانَا قال الله عز وجل قد فعلت ذلك بتائبي امتك قال فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ قال الله جل اسمه ان امتك في الارض
كالشامة البيضاء في الثور الاسود هم القادرون وهم القاهرون يستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك علي وحق علي ان اظهر دينك على الاديان حتى لا يبقى في
شرق الارض وغربها دين الا دينك او يؤدون الى اهل دينك الجزية ثانيها احتمال انهم بما لا يمكن لا قبل هذه الامة من المحن العظيمة كما نقول في احكام موسى على
نبينا وآله وعليه السلام على ما في تفسير قوله تعالى وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ اَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا اِلٰى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا اَنْفُسَكُمْ
قال الطبرسي ره او ليقتل بعضكم بعضا بقتل البريء المجرم الى ان قال واختلفوا في المأمور بالقتل فروي ان موسى امرهم ان يقوموا صفين فاقتتلوا

فقتلو

قالوا لكفارهم وجاهروهم فبايعوا اثني عشر الفا ممن لم يعبد العجل ومعهم الشفار المرهفة وكانوا يقتلونهم فلما قتلوا سبعين الفا تاب الله على الباقين
وجعل قتل الماضين شهادة لهم وقيل ان السبعين الذين كانوا مع موسى في الطور هم الذين قتلوا من عبد العجل سبعين الفا وقيل انهم قاموا صفين فجعل
يطعن بعضهم بعضا حتى قتلوا سبعين الفا وقيل غشيتهم ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضا ثم انجلت الظلمة فاجلوا عن سبعين الف قتيل وروي
ان موسى وهرون وقفا يدعوان الله ويتضرعان اليه وهم يقتل بعضهم بعضا حتى نزل الوحي برفع القتل وقبلت توبة من بقي وذكر جريح ان السبب في
امرهم بقتل انفسهم ان الله علم ان ناسا منهم ممن لم يعبد العجل لم ينكروا عليهم مخافة القتل مع علمهم بان العجل باطل فلذلك ابتلاهم الله بان يقتل بعضهم
بعضا وانما امتحنهم الله بهذه المحنة العظيمة لكفرهم بعد الدلالات والايات العظام واما قصة السامري قال الطبرسي وروي عن ابن عباس قال كان
السامري رجلا من اهل باجرزة وكان اسمه ميخا وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وكان من قوم يعبدون البقر فكان حب عبادة البقر في نفسه وقد كان اظهر
في بني اسرائيل فلما قصد موسى الى ربه خلف هرون في بني اسرائيل فقال هرون لقومه قد حملتم اوزارا من زينة القوم يعني الفرعون فتطهروا منها فانها
نجس يعني انهم استعاروا من القبط حليا واستبدوا بها فقال هرون تطهروا انفسكم منها فانها نجسة واوقد لهم نارا فقال اقذفوا ما كان معكم فيها فجعلوا
ياتون بما كان معهم من تلك الامتعة والحلي فيقذفون به فيها قال وكان السامري راى اثر فرس جبرئيل فاخذ ترابا من اثر حافره ثم اقبل الى النار
فقال لهرون يا نبي الله القي ما في يدي قال نعم ولا يظن هرون الا انه كما يجيء غيره من الحلي والامتعة فقذفه فيها وقال كن عجلا جسدا له خوار
فكان للبلاء والفتنة فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا شيئا مثله قط قال في القصص كان موسى وعد ان عليه السلام
يقول لبني اسرائيل اذا فرج الله عنكم واهلك اعداءكم اتيتكم بكتاب من ربكم يشتمل على اوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وامثاله فلما فرج الله عنهم
امره الله عز وجل ان ياتي للميعاد ويصوم ثلثين يوما فلما كان في اخر الايام استاك قبل الفطر فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى اما علمت ان خلوف فم
الصائم اطيب عندي من ريح المسك صم عشرا اخر ولا تستك عند الافطار ففعل ذلك موسى فكان وعد الله عز وجل ان يعطيه الكتاب بعد اربعين ليلة
فاعطاه اياه فجاء السامري فشبه على مستضعفي بني اسرائيل وقال وعدكم موسى ان يرجع اليكم بعد اربعين ليلة وهذه عشرون ليلة وعشرون يوما
تمت اربعون اخطا موسى ربه فقد اتاكم ربكم اراد ان يريكم انه قادر على ان يدعوكم الى نفسه بنفسه وانه لم يبعث موسى لحاجة منه اليه فاظهر لهم العجل الذي
كان عمله فقالوا له فكيف يكون العجل الهنا قال لهم انما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة فالاله في العجل كما كان في الشجرة فضلوا بذلك واضلوا
فقال موسى يا ايها العجل اكان فيك ربنا كما يزعم هؤلاء فنطق العجل فقال عز ربنا عن ان يكون العجل حاويا له او شيء من الشجرة والامكنة عليه
مشتملا لا والله يا موسى ولكن السامري نصب عجلا مؤخره الى الحائط وحفر في الجانب الاخر في الارض واجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره وتكلم
بما تكلم لما قال هذا الهكم واله موسى يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي واتخاذي الها الا لتهاونهم بالصلوة على محمد واله الطيبين وجحودهم لموالاتهم
ونبوة النبي ووصية الوصي قال الله تعالى فاذا خذل عبدة العجل لتهاونهم بالصلوة على محمد وعلي فما تخافون من الخذلان الاكبر في معاندتكم لهما وقد شاهدتموهما
وتبينتم اياتهما ودلائلهما والعزى ان بني اسرائيل لما ذهب موسى الى الميقات لياتيهم بالالواح التورية ووعدهم الرجعة بعد ثلثين يوما لم يرجع
موسى اليهم خاطبهم ابليس بصورة شيخ وقال لهم ان موسى قد هرب ولا يرجع اليكم ابدا فاجمعوا الي حليكم حتى اتخذ لكم الها تعبدونه وكان السامري
يوم غرق الله فرعون واصحابه على مقدمة موسى وهو من خيار اصحاب موسى فنظر السامري الى جبرئيل وهو على مركوب في صورة رمكة فكانت كلما وضعت
حافرها على موضع من الارض تحرك ذلك الموضع فجعل السامري ياخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل فصره في خرقة وكان يفتخر به على بني اسرائيل
فلما اتخذ ابليس لهم العجل قال للسامري هات التراب الذي معك فاتاه به فالقاه في جوف العجل فتحرك وخار ونبت له الوبر والشعر فسجد بنو اسرائيل
للعجل وكان عدة من سجد له سبعين الفا ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون اي عفونا عن اوائلكم عبادتهم العجل لعلكم يا ايها الكائنون
في عصر محمد صلى الله عليه واله من بني اسرائيل تشكرون تلك النعمة على اسلافكم وعليكم بعدهم وانما عفى عز وجل عنهم لانهم دعوا الله بمحمد واله وجددوا
على انفسهم الولاية لمحمد وعلي واليهما الطاهرين وعند ذلك عفى الله عنهم ورحمهم الى قوله تعالى فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم قبل توبتكم قبل
استيفاء القتل لجماعتكم وقبل اتيانه على كافتكم وامهلكم للتوبة واستبقاكم للطاعة وذلك ان موسى لما ابطل الله على يديه امر العجل فانطقه بالخبر
عن تمويه السامري امر موسى ان يقتل من لم يعبده من عبده فتبرأ اكثرهم وقالوا لم نعبده فقال بعضهم لبعض فقال الله عز وجل لموسى ابرد هذا العجل الذي
بالحديد بردا ثم ذره في البحر فمن شرب ماءه اسودت شفتاه وانفه ان كان ابيض اللون وابيض ان كان اسود وبان ذنبه ففعل فبان العابدون فامر الله
عز وجل اثني عشر الفا ان يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف يقتلونهم ونادى مناديه الا لعن الله احدا اتقاهم بيد او رجل ولعن الله من تأمل المقتول لعله يتبينه حميما
او قريبا فيتعداه الى الاجنبي فاستسلم المقتولون فقال القاتلون نحن اعظم مصيبة منهم نقتل بايدينا اباءنا وابناءنا واخواننا وقراباتنا

ونحن لم نعبد فقد شاء بيننا وبينهم في المصيبة فاوحى الله الى موسى انما امتحنهم بذلك لانهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل ولم يهجروهم ولم يعادوهم على ذلك فقل
لهم من دعا الله بمحمد وآله الطاهرين الطيبين تسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها فسهل عليهم ولم يجدوا لقتلهم الما فلما استحر القتل فيهم وهم ستمائة
الف الا اثني عشر الفا وفق الله الذين عبدوا العجل بمثل هذا التوسل فتوسلوا بهم واستغفروا لذنوبهم فازال الله القتل عنهم وفي تفسير القمي ان موسى
لما رجع الى الميقات وقد عبدوا العجل قال لهم بعد الغضب عليهم والعتب توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قالوا وكيف نقتل انفسنا قال لهم ليعمد
كل واحد منكم الى بيت المقدس ومعه سيف او سكين فاذا صعدت المنبر تكونوا انتم متلثمين لا يعرف احدكم صاحبه فيقتلوا بعضكم بعضا فاجتمع الذين عبدوا
العجل وكانوا سبعين الفا فلما صلى بهم موسى وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل بعضهم حتى نزل الوحي قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم وكان
قد قتل منهم عشرة الاف انتهى فتبين ان امثال تلك الامتحانات في الكتاب [illegible] عن محمد وآله تفضلا وكرامة لهم وثانيها انها اشارة على قول قتادة والسدي ان الآية
نزلت يوم الخندق لما اشتد الخوف وحوصر المسلمون في المدينة فدعاهم الله الى الصبر ووعدهم بالنصر **فاقول** في الآية اشارة الى ان النصر الموعود
من جهة علي بن ابي طالب عليه السلام بعد تمام احاطة الخوف قلوب المسلمين اذا راوا وثوب عمرو بن عبد ود الخندق وجسارته وشجاعته وطلبه [illegible]
حتى قال بعضهم لبعض ليتنا اخذنا محمدا ودفعناه الى عمرو بن عبد ود حتى نتخلص من شره وقد ايضا كما في تفسير قوله تعالى في سورة الاحزاب ورد الله الذين كفروا
يعني الاحزاب ابا سفيان وجنوده وغطفان ومن معهم من قبائل العرب بغيظهم اي بغمهم الذي جاؤا به لم يشفوا بنيل ما ارادوا لم ينالوا خيرا املوه واراده
من الظفر بالنبي والمؤمنين الى قوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال اي مباشرة القتال بما انزل الله على المشركين من الريح الشديدة الباردة التي
ازعجتهم عن اماكنهم وبما ارسل من الملائكة وبما قذف في قلوبهم الرعب وقيل بعلي ابن ابي طالب عليه السلام وقتله عمرو بن عبد ود وكان ذلك سبب هزيمة القوم
عن عبد الله بن مسعود وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام رابعها الاشارة الى حسن الصبر وثمرته **اعلم** ان الصبر على ما عرفه بعض العلماء العرفاء عبارة
عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى في فعل الشاق كالعبادة والمكروه كالمصيبة صبر مطلقا وضده الجزع والهلع وهو الاسترسال في رفع
الصوت وضرب الخد وشق الجيوب وعن شهوة البطن والفرج عفة وضده الشره وفي الغنى ضبط النفس وضده البطر وفي الحرب شجاعة وضده الجبن وفي
كظم الغيظ حلم وضده الغضب وفي النوائب سعة الصدر وضده ضيق الصدر والضجر والتبرم وفي اخفاء الامر كتمان وضده الافشاء وفي فضول العيش
زهد وضده الحرص ومدد باعث الدين من الملائكة الناصرين لحزب الله ومدد باعث الهوى من الشياطين الناصرين لاعداء الله فان ثبت باعث الدين بامداد
الملائكة حتى قهر باعث الهوى واستمر على مخالفته لحق بالصابرين وان تخاذل وضعف حتى غلب الهوى ولم يصبر في دفعه التحق باتباع الشياطين وهذا
الثبات انما يكون بقوة المعرفة التي تسمى ايمانا وهو اليقين بكون الهوى عدوا قاطعا لطريق الله وقد وصف الله تعالى الصابرين باوصاف وذكر في
الصبر في القرآن واضاف اكثر الخيرات والدرجات اليه وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال وتمت كلمت
ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فما من قربة الا واجرها بتقدير وحساب الا الصبر ووعد
الصابرين بانه معهم فقال واصبروا ان الله مع الصابرين وعلق النصرة على الصبر فقال بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم
بخمسة الاف من الملائكة مسومين وجمع للصابرين بين امور لم يجمعها لغيرهم فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
واستقصاء الآيات في الصبر وثمرتها يوجب الخروج عن المقصود وقال النبي صلى الله عليه وآله الصبر نصف الايمان وقال الصبر كنز من كنوز الجنة وقال الصبر من
الايمان بمنزلة الرأس من الجسد لا جسد لمن لا رأس له ولا ايمان لمن لا صبر له وقال امير المؤمنين عليه السلام بني الاسلام على اربع دعائم اليقين والصبر والجهاد
والعدل وقال الباقر عليه السلام من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز وقال الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة
وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار وقال الصادق عليه السلام من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل اجر
الف شهيد وقال ان الله تعالى انعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا وابتلى قوما بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة والاخبار الواردة في
الصبر لا تحصى وقد جعل له بابا مستقلا في الكافي وكفيه كلما ذكرناه على سبيل الاختصار وقال في الحقائق اعلم ان ما يلقى العبد في هذه الحياة الدنيا
لا يخلو من نوعين احدهما ما يوافق هواه كالصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشيرة واتساع الاسباب وكثرة الاتباع والانصار وجميع ملاذ
الدنيا فالصبر عليها اشد لانه ان لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون اليها والانهماك في ملاذها المباحة اخرجه ذلك الى البطر والطغيان
فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى قال بعض العارفين البلاء يصبر عليه المؤمن والعوافي لا يصبر عليها الا الصديقون وذلك لانه مقرون بالقدرة ومن العصمة
ان لا تقدر والجائع عند غيبة الطعام اقدر على الصبر منه اذا حضرت الاطعمة الطيبة اللذيذة وقدر عليها واما ما لا يوافق الهوى والطبع فلا يخلو
اما ان يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصي او لا يرتبط كالمصائب والنوائب او لا يرتبط اوله باختياره ولكن له اختيار في ازالته كالتشفي في المو

بلغ قبالة

والانتقام

بالانقسام منقسم الى ثلاثة اقسام الاول ما يرتبط باختياره وهو سائر افعاله التي توصف بكونها طاعة او معصية اما الطاعة فالصبر عليها شديد لان النفس
بطبعها تنفر عن العبودية وتشتهي الربوبية ... ثم من العبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلوة ومنها ما يكره بسبب البخل كالزكوة ومنها ما يكره بسببهما
جميعا كالحج والجهاد فالصبر على الطاعة صبر على الشدائد ويحتاج المطيع الى الصبر عليها في ثلثة احوال الاولى قبل الطاعة وذلك في تصحيح النية والاخلاص
عن شوائب الرياء ودواعي الآفات الثانية حالة العمل كي لا يغفل عن الله في اثناء عمله ولا يتكاسل عن تحقيق آدابه وسننه ويدوم على ذلك الى الفراغ و
الثالثة بعد الفراغ من العمل اذ يحتاج الى الصبر عن افشائه والتظاهر به للسمعة والرياء وعن النظر اليه بعين العجب وعن كل ما يبطل عمله ويحبط اجره فاما المعاصي
فاشد انواع الصبر عنها الصبر عما كان مألوفا بالعادة فان العادة طبيعة ثانية فاذا انضاف اليها الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله
فلا يقوى باعث الدين على قمعها ثم ان كان ذلك الفعل مما تيسر فعله كان الصبر عنه اثقل على النفس كالصبر عن معاصي اللسان من الغيبة والكذب والمراء
والثناء على النفس تعريضا او تصريحا ونحو ذلك ... الخواطر باختلاج الوساوس الا ان يغلب على القلب هم آخر في الدين
يستغرقه لكن اصبح في هموم واحد ... لان الخاطر انما يكون في فائت لا تدارك له او في مستقبل لا بد ان يحصل منه ما هو مقدر وكيفما كان
هو تضييع ... ان يجعل العقل في نفس واحد عن ذكر يستعيذ به الناس بالله او فكر يستعيد به معرفة بالله ويستعيد بالمعرفة
عند الله فهو مغبون **القسم الثاني** ما لا يرتبط هجومه باختياره وله اختيار في دفعه كما لو اوذي بفعل او قول او جني عليه في نفسه او
ماله فالصبر على ذلك بترك المكافات قال الله تعالى ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الله تعالى فاصبر
على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وقال الله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا
وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقال النبي صلى الله عليه واله صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك **القسم الثالث**
ما لا يدخل تحت الاختيار اوله وآخره كالمصائب مثل موت الاعزة وهلاك الاموال وزوال الصحة بالمرض ونحو ذلك وهذا اصبر مقامه
اليقين قال النبي صلى الله عليه واله اسألك من اليقين ما تهون به علي مصائب الدنيا وقال النبي ما من عبد اصيب بمصيبة فقال كما امر الله انا لله
وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واعقبني خيرا منها الا فعل الله ذلك به وقال ع قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة
في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وقال ع الصبر ثلثة صبر عند
المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة
كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية
كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش وقال الباقر عليه السلم الصبر صبران صبر على البلاء
حسن جميل وافضل الصابرين الورع عن محارم الله ان قلت فبما ذا ينال درجة الصبر في المصائب وليس الامر باختياره فهو مضطر شاء
ام ابى فان كان المراد به ان لا يكون في نفسه كراهية المصيبة فذلك غير داخل تحت الاختيار فاعلم انه انما يخرج عن مقام الصابرين بالجزع وشق
الجيوب وضرب الخدود والمبالغة في الشكوى واظهار الكابة وتغيير العادة في الملبس والمفرش والمطعم ونحوها وهذه الامور داخلة تحت الاختيار
فينبغي ان يجتنب جميعها ويظهر الرضا بقضاء الله تعالى ويبقى مستمرا على عادته ويعتقد ان ذلك كان وديعة فاسترجعت ولا يخرجه عن حد الصابرين
توجع القلب ولا فيضان العين بالدمع لان ذلك مقتضى البشرية ولا يفارق الانسان الى الموت ولذلك لما مات ابرهيم ولد النبي ص فاضت عيناه
فقيل له اما نهيتنا عن هذا فقال ان هذا رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء وقال ع العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول ما يسخط الرب
بل ذلك ايضا لا يخرج عن مقام الرضا فان المقدم على الفصد والحجامة راض به وهو متألم بسببه لا محالة نعم من كمال الصبر كتمان المرض والفقر وسائر
المصائب فقد قيل من كنوز البر كتمان المصائب والصدقة والاوجاع وعن الباقر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله قال الله
تعالى من مرض ثلاثا فلم يشك الى احد من عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه فان عافيته عافيته ولا ذنب له وان قبضته قبضته الى رحمتي وفي معناه
اخبار اخر وفي بعضها فسئل ما الشكوى فقال ان يقول ابتليت بما لم يبتل به احد او اصابني ما لم يصب احدا
فان الحد في الشكوى ان يقول لقد سهرت البارحة وحممت اليوم ونحو هذا وعن الصادق عليه السلم من اشتكى ليلة فقبلها بقبولها
وادى الى الله شكرها كانت له كعبادة ستين سنة قيل ما قبولها قال يصبر عليها ولا يخبر بما كان فيها فاذا اصبح حمد الله على ما كان وعن
الباقر عليه السلم الصبر الجميل هو الذي ليس فيه شكوى الى الناس وعن النبي ص من اجلال الله معرفة حقه ان لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك
واما الشكاية الى الله تعالى فلا بأس بها كما قال يعقوب عليه السلم انما اشكو بثي وحزني الى الله ثم في فضيلة الصبر ... تحصيل الصبر ...

باعث الدين وتضعيف باعث الهوى بالمجاهدة والرياضة وذكر فيه فضل الشكر وفيها واصل الجزع عجزه وان يكثر فكره فيما ورد في فضل الصبر وفي
حسن عواقبه في الدنيا والآخرة وان يعلم ان ثواب الصبر على المصيبة اكثر مما فات وانه بسبب ذلك مغبوط بالمصيبة اذ ما فاته ما لا يبقى معه الا مدة
الحياة الدنيا وحصل له ما يبقى بعد موته ابد الدهر ومن اسلم خسيسا في نفيس فلا ينبغي ان يحزن لفوات الخسيس في الحال وان يعود هذا الباعث مصادمة
باعث الهوى تدريجا قليلا قليلا حتى يدرك لذة الظفر بها فيتجرى عليها ويقوى منته في مصادمتها فان الاعتياد والممارسة للاعمال الشاقة تؤكد القوى
التي تصدر منها تلك الاعمال ومن عود نفسه مخالفة الهوى غلبها مهما اراد ثم ان كان ذلك بتعب فهو صبر وان كان بغير تعب فهو صبر وان كان بجاهد
فرضا وان كان بتلذذ فشكر وهو بالغيبة عن حظوظ النفس والشهوة مع الله وعدم التمييز بين الالم واللذة **مثل** قال الله تبارك وتعالى في سورة
البقرة مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ قال
الرازي في تفسيره وفي كيفية النظم وجوه **الاول** قال القاضي انه تعالى لما اجمل في قوله مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا
كَثِيرَةً فصل بعد ذلك في هذه الآية تلك الاضعاف وانما ذكر بين الآيتين الادلة على قدرته بالاحياء والاماتة من حيث لولا ذلك لم يحسن التكليف
بالانفاق لانه لولا وجود الاله المثيب المعاقب لكان الانفاق وسائر الطاعات عبثا فكانه تعالى قال لمن رغبه في الانفاق قد عرفت اني خلقتك
واكملت نعمتي عليك بالاحياء والاقدار وقد علمت قدرتي على المجازاة والاثابة فليكن علمك بهذه الاحوال داعيا الى انفاق المال فانه يجازي القليل
بالكثير ثم ضرب لذلك مثلا وهو ان من بذر حبة اخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فصارت الواحدة سبعمائة **الوجه الثاني** في بيان
النظم ما ذكره الاصم وهو انه تعالى ضرب بهذا المثل بعد ان احتج على الكل بما يوجب تصديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليرغبوا في المجاهدة
بالنفس والمال في نصرته واعلاء شريعته **والوجه الثالث** لما بين الله تعالى انه ولي المؤمنين وان الكفار اولياؤهم الطاغوت بين
مثل ما ينفق المؤمن في سبيل الله وما ينفق الكافر في سبيل الطاغوت **قال** في الانوار اضمار والتقدير مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم
كمثل حبة او مثل الذين ينفقون اموالهم كمثل زارع حبة انتهى والمراد بسبيل الله اما مطلق ابواب البر فيدخل فيه الواجب والنفل كا
لزكوات والصدقات او الجهاد خاصة سواء انفق لنفسه ولغيره وقال بعضهم سبيل الله اي دينه فيدخل فيه جميع ما ينفق في طريق الدين من الصلح
والحوائج لان السبيل بالوضع هو الطريق ولما اضيف الى الله يكون المراد طريق مرضاة الله فيدخل فيه كل ما هو طريق الى مرضاته وانما قيل للجهاد
سبيل الله لانه طريق الى ثواب الله ورضائه فالآية عامة في النفقة في جميع ذلك كما هو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام **وقال** في الصافي مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل باذر حبة انبتت سبع سنابل بانشعاب ساقه سبع شعب في كل منها سنبلة في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
لمن يشاء بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه وحال المصرف ومن لذلك **وفي العمى** عن الصادق عليه السلام لمن انفق ماله ابتغاء مرضات الله
وفي ثواب الاعمال والعياشي عنه اذا احسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف وذلك قول الله تعالى والله
يضاعف لمن يشاء وزاد في رواية اخرى للعياشي في آخرها فاحسنوا الاعمال التي تعملونها لثواب الله قيل وما الاحسان قال اذا صليت فاحسن ركوعك
وسجودك واذا صمت فتوق ما فيه فساد صومك واذا حججت فتوق كل ما يحرم عليك في حجك وعمرتك قال وكل عمل تعمله فليكن نقيا من الدنس والله واسع
لا يضيق عليه ما يتفضل من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه انتهى عن الكافي والواسع الغني الذي وسع غناه مفاقر عباده ووسع رزقه جميع خلقه
والسعة في كلام العرب الغنى ومنه قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته وقيل الواسع من صفات الله جل ذكره الذي وسع رزقه جميع خلقه ووسعت رحمته
كل شيء وقال ابن الانباري الواسع الكثير لما يسأل وعن الازهري في قوله تعالى شانه والله واسع اي جواد لا ينقص جوده عليم حيث يجعل فضله
وقيل هو المحيط بعلم كل شيء ومنه وسع كل شيء علما وعن كتاب منتهى السؤل الواسع مشتق من السعة والسعة تضاف تارة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة
وتضاف اخرى الى الاحسان وبسط النعم كيف ما قدر وعلى اي شيء نزل فالواسع المطلق هو الله لانه ان نظر الى علمه فلا ساحل لبحر معلوماته
بل تنفد البحار لو كانت مدادا لكلماته وان نظر الى احسانه ونعمه فلا نهاية لها وكل نعمة يكون من غيره تعالى وان عظمت فهي متناهية فهو احق بالاطلاق في
السعة عليه تعالى ثم انه اورد بعض من في خاطره من العلم الا قشرها على الآية بانه استبعادا وقوع مضمونها في الخارج يقول لم يهل رايت سنبلة فيها مائة حبة حتى
يضرب المثل بها فاجاب عنه بعض المفسرين بان المقصود من الآية انه لو علم انسان يطلب الزيادة والربح انه اذا بذر حبة واحدة اخرجت له سبعمائة حبة ما
كان ينبغي له ترك ذلك ولا التقصير فيه فكذلك ينبغي لمن طلب الاجر في الآخرة عند الله ان لا يتركه اذا علم انه يحصل له على الواحد عشرة ومائة وسبع
مائة واذا كان هذا المعنى معقولا سواء وجد في الدنيا سنبلة بهذه الصفة او لم يوجد كان المعنى حاصلا مستقيما وهذا قول القفال
اقول العجب فما ذكره شيخ اسماعيل حقي في روح البيان من قد تعرض للايراد المذكور في قوله تعالى في كل سنبلة مائة حبة كما يشاهد ذلك

متعلق بصفحة السابقة
ولا يخفى ان الالف الواقع بعد واو كلمة يشكوا انما هو من زيادات ... الكاتب فان الرسم كتب الالف بعد واو الجمع مثل جاؤوا وغيرها من الامثلة
احمد

[illegible]

في الدنيا والذخر في الآخرة اضعافا مضاعفة بل اكثر من ذلك والله يضاعف تلك المضاعفة الى ما شاء الله **اقول** كان المستبعد فرض كلمة حبة
حبة الحنطة او الشعير ثم استبعد خروج سبع سنابل منها واستبعد كون كل سنبلة مشتملة على مائة حبة مما يدعى انه جنس من الحنطة والشعير كما ذكره
في روح البيان وليس هذا الاستبعاد الا من قلة التعقل فان الله تبارك وتعالى قال في قوله تعالى والله واسع عليم بيان المنفق ومقدار انفاقه وكيفية تحصيل
ما انفقه فمثل المتصدق في مثل الزارع اذا كان حاذقا في عمله وكان البذر جيدا وكانت الارض عامرة يكون الزرع اكثر فكذلك المتصدق اذا كان صالحا
والمال طيبا ووضع في موضعه يكون الثواب اكثر انتهى **واما الاخبار** المأثورة عن الائمة المعصومين سلام الله عليهم اجمعين في ثواب الانفاق
وخواصها فكثيرة **منها** ما في ثواب الاعمال حدثني محمد بن موسى بن المتوكل قال حدثني علي بن الحسين السعدآبادي عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن خلف بن حماد
عن اسماعيل الجوهري عن ابي جعفر عليه السلام قال لان احج حجة احب الي من ان اعتق رقبة حتى انتهى الى عشرة ومثلها ومثلها حتى انتهى الى سبعين ولان اعول
اهل بيت من المسلمين واشبع جوعتهم واكسو عورتهم واكف وجوههم عن الناس احب الي من ان احج حجة وحجة وحجة حتى انتهى الى عشرة ومثلها ومثلها حتى انتهى
الى سبعين وايضا فيه عن احمد بن ابي عبد الله عن الحسن بن علي بن يقطين عن اخيه الحسين عن ابيه عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال الرجل يكون عنده الشيء ايتصدق
به ام يشتري به نسمة فقال الصدقة احب الي وفيه الاسناد عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن صفوان بن يحيى عن اسحق بن غالب عمن حدثه عن ابي جعفر عليه السلام قال
البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان عن صاحبهما سبعين ميتة السوء وفيه ايضا للابي رحمه الله قال حدثنا سعد عن عبد الله عن احمد بن محمد
عن عبد الرحمن بن ابي نجران عن ابي جميلة عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال علي بن ابي طالب عليه السلام تصدقت يوما بدينار فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله اما
علمت يا علي ان صدقة المؤمن لا تخرج من يده حتى يفك عنها من لحي سبعين شيطانا كلهم يأمره بان لا يفعل وما تقع في يد السائل حتى تقع في يد الرب
جل جلاله ثم تلا هذه الآية الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم **واما خواصها فمنها** ما في
ايضا في ثواب الاعمال حدثني الحسن بن احمد عن ابيه عن محمد بن احمد عن ابراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال ظهر في بني اسرائيل قحط شديد
سنين متواترة وكان عند امرأة لقمة من خبز فوضعتها في فيها لتأكلها فنادى السائل يا امة الله الجوع فقالت المرأة اتصدق في مثل هذا الزمان
فاخرجتها فدفعتها الى السائل وكان لها ولد صغير يحتطب في الصحراء فجاء الذئب فحمله فوقعت الصيحة فعدت الام في اثر الذئب فبعث الله تبارك
وتعالى جبرئيل فاخرج الغلام من فم الذئب فدفعه الى امه فقال لها جبرئيل يا امة الله ارضيت لقمة بلقمة وايضا فيه قال حدثني محمد بن يحيى العطار عن محمد
بن احمد عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن محمد بن سنان عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال عبد الله عابد ثمانين سنة ثم اشرف على امرأة فوقعت في نفسه فنزل اليها
فراودها على نفسها فطاوعته فلما قضى منها حاجته طرقه ملك الموت فاعتقل لسانه فمر سائل فاشار اليه ان خذ رغيفا كان في كسائه فاحبط الله
عمل ثمانين سنة بتلك الزنية وغفر الله له بتلك الرغيف وايضا فيه عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام لو جرى ثواب المعروف
على ثمانين لأجروا كلهم من غير ان ينقص من صاحبه من اجره شيئا وايضا للابي قال حدثنا سعد عن عبد الله عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن ابن ابي عمير عن
عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول الصدقة تدفع ميتة السوء وتدفع سبعين نوعا من البلاء وتفك عن لحي سبعين شيطانا
كلهم يأمرونه ان لا يفعل **وليعلم** ان الصدقة على ذي الرحم افضل من غيره كما فيه ايضا عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله الصدقة افضل على ذي الرحم الكاشح وايضا فيه حدثنا سعد عن عبد الله عن احمد بن محمد عن محمد بن اسماعيل بن بزيع عن محمد
بن عذافر عن عمرو بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال سأل عن الصدقة على من يسأل على الابواب ويمسك ذلك منهم ويعطيه ذوي قرابته قال لا بل يبعث بها
الى من بينه وبينه قرابة فهذا اعظم للاجر **والحاصل** انه لا اختلاف في فوائد الصدقة وثوابها انما الاختلاف في المحقوقين ان الله تبارك وتعالى لما امر العباد بالانفاق
عقبه ببيان كيفية الانفاق وشرائطه بقوله جل شانه الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله الذي بيناه من النعم ثم لا يتبعون ما انفقوا
من الصدقات على الاحسان للفقراء والمساكين منا اي منة بان يقول للفقير الم اعطك كذا وكذا او الم احسن اليك وقت كذا او يقول الم اغنك او يقول
الدين لحقوه منك فعطاء ونحوها ولا اذى اما بالقول بان يقول ان اخرج الله منك او ابتلاني بك واما بالفعل بان يعبس وجهه عليه ويؤذيه بعطائه البر
يأمره بالشغل بسبب انفاقه عليه ويحتمل ان يكون المراد كل ما يكره ويغتم به الفقير فكل هذا من المن والاذى الذي يكدر الصنيعة وينقص النعمة ويبطل الاجر والثواب
قال الراغب في المفردات المن على وجهين احدهما بمعنى الانعام يقال من الله على فلان اذا انعم او ثقله اي على فلان ونعمه وانشد ابن الانباري في نوع عليها بالسلم فانما
كلام مثبا نوت يد ومنه قوله انما ما من احد على الناس احد امن علينا في صحبته ولا ذات يده من ابي بكر قحافة وايضا الله تعالى يوصف به منان
اي منعم **اقول** وقد افترى على الرسول كذبا كما افترى على الله كذبا حتى ان الاثنين في عثمان وعبد الرحمن بن عوف ولما عثمان فجهز جيش العسرة
حتى فرضتموها بالفقر وانفق مالا في رسول الله صلى الله عليه وآله النبي يقول يا رب عثمان رضيت عنه فارض عنه واما عبد الرحمن بن عوف فتصدق

قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى

ويأخذ الصدقات

خرّ الزنية منه

بنصف ماله اربعة الاف دينار فنزلت الآية ابو السعود في تفسيره بعد الآية نزلت في عثمان وعبد الرحمن بعد نقل ما نقله الرازي بقوله اما عثمان الخ واما عبد الرحمن الخ قال ولم يكن مخطوبا لهما شيء من المن والاذى **اقول** وقد ذكر الغاضل في الشافي لعباس عنهما عليه السلام ان الآية الثانية وهو قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى نزلت في عثمان وجرت في معاوية واتباعهما كما سند كر عن قريب انشاء الله تعالى وقال السعود المنان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اوجب بذلك عليه حقا والاذى ان يتطاول عليه بسبب انعامه وانما قدم المن لكثرة وقوعه وتوسيط كلمة لا للدلالة على شمول النفي لاتباع كل واحد منهما ثم لاظهار علو رتبة المعطي وايضا قال الرازي الوجه الثاني في تفسير المن النقص من الحق والبخس لقال تعالى فلهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع غير ممنوع ومنه سمي الموت منونا لانه ينقص الاعمار ويقطع الآجال ومن هذا الباب المنة المذمومة لانه ينقص النعمة ويكدرها والعرب يمتدحون بترك المن بالنعمة قال قائلهم زاد معروفك عندي عظما انه عندك مستور حقير تتناساه كان لم تاته وهو في العالم مشهور كبير اذا عرفت هذا **فنقول** المن هو اظهار الاصطناع اليهم والاذى شكايته منهم بسبب ما اعطاهم وانما كان المن مذموما لوجوه الاول ان الفقير الآخذ للصدقة منكسر القلب لاجل حاجته الى صدقة غيره معترف باليد العليا للمعطي فاذا اضاف المعطي الى ذلك اظهار ذلك الانعام زاد ذلك في انكسار قلبه فيكون في حكم المضر بعد المنفعة وفي حكم المسيء اليه بعد ان احسن اليه الثاني اظهار المن يبعد اهل الحاجة عن الرغبة في صدقة اذا اشتهر من طريقة ذلك الثالث المعطي يجب ان يعتقد ان هذه النعمة من الله تعالى وان يعتقد ان لله عليه نعما عظيمة حيث وفقه لهذا العمل وان يخاف انه هل قرنه بهذا الانعام ام لا فمع هذا منع قبول الله اياه ومتى كان الامر كذلك امتنع ان يجعل منة على الغير الرابع وهو السر الاصلي انه ان علم ان ذلك الاعطاء انما تيسر لان الله تعالى هيأ له اسباب الاعطاء وازال اسباب المنع ومتى كان الامر كذلك كان المعطي هو الله في الحقيقة لا العبد فالعبد اذا كان في هذه الدرجة كان قلبه مستنيرا بنور الله تعالى واذا لم يكن كذلك بل كان مشغولا بالاسباب الجسمانية الظاهرة وكان محروما عن مطالعة الاسباب الربانية الحقيقية فكان في درجة البهائم الذين لا يترقى نظرهم عن المحسوسات الى المعقولات وعن الآثار الى المؤثرات واما الاذى فقد اختلفوا فيه منهم من حمله على الاطلاق في اذى المؤمنين وليس ذلك بالمن بل يجب ان يكون مخصوصا بما تقدم ذكره وهو مثل ان يقول للفقير انت ابدا تجيئني بالابرام وفرج الله عني منك وباعد ما بيني وبينك فبين سبحانه وتعالى ان من انفق ماله ثم لا يتبعه المن والاذى فله الاجر العظيم والثواب الجزيل انتهى وقال في الصافي المنان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث ان الله كره لي ست خصال وعد منها المن بعد الصدقة وفي الجمع المروي عن الصادق عن النبي صلى الله عليه وآله من اسدى الى مؤمن معروفا ثم آذاه بالكلام او من عليه فقد ابطل الله صدقته قول معروف اي رد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل الحاجة او نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل خير من صدقة يتبعها اذى والله غني لا حاجة الى المنفق يمن ويؤذي حليم عن المعاجلة بالعقوبة وقال في الجمع قول معروف اي كلام حسن جميل لا وجه فيه في جواب الفقير ترد به السائل وقيل عدة حسنة وقيل هو ان يقول الرجل للسائل بعض ما يقول صنع الله بك وفي اغناك الله عن المسئلة او وسع الله عليك لو رزقني اشياء لك وقيل معناه عدة حسنة وقيل قول في اصلاح ذات البين عن الضحاك ومغفرة قيل فيه اقوال احدها ان معناه ستر الخلة على السائل وثانيها ان معناه المغفرة ان العفو عن ظلم السائل وسوء له وثالثها ان معنى عفو المسئول عن ظلم السائل عن الحسن وعلى هذا يكون ظلم السائل ان يلح في سؤاله او يقتحم او يترك الادب بان يفتح الباب ويدخل الدار بغير اذن خير لعفو عن ظلمه خير من صدقة يتبعها اذى وانما صار القول المعروف والعفو عن الظلم خيرا من صدقة التي يتبعها اذى لان صاحب هذه الصدقة لا يحصل على خير ولا على ضير ما له في دنياه ولا على ثوابه في عقباه والقول بالمعروف والعفو قد استحق الثواب عليهما وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسئلته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين اما ببذل يسير او رد جميل فانه قد يأتيكم من ليس بانس ولا جن ينظرون كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى والله غني عن صدقاتكم وعن جميع طاعاتكم لم يأمركم بها ولا بشيء منها لحاجة منه اليها وانما امركم بها وندبكم اليها لحاجتكم الى ثوابها حليم لا يعاجلكم بالعقوبة وقيل لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي بصدقته ولو وضع موضع حليم حميد لم يحسن **اقول** قد مر في الصدر انه قال الغني معناه الغني بنفسه عن غيره وعن الاستعانة بالآلات والادوات وغيرها والاشياء كلها سوى الله عز وجل متشابهة في الضعف والحاجة لا تقوم بعضها الا ببعض ولا يستغني بعضها عن بعض وقال الكفعمي ان الغني هو الذي استغنى عن الخلق وهم محتاجون اليه فلا تعلق له بغيره ولا في ذاته ولا في شيء من صفاته بل يكون منزها عن العلاقة عن الغير فمن تعلقت ذاته وصفاته بامر خارج عن ذاته يتوقف في وجوده او كماله عليه فهو محتاج الى ذلك الامر ولا يتصور ذلك في الله تعالى لانه واجب الوجود لذاته فيستحيل له الحاجة في ذاته وفي صفاته لكونها عين ذاته والا لكان منفعلا في تأثير غيره فيكون ممكنا تعالى الله عنه فهو جلت عظمته غني مطلق مستغن عن جميع ما عداه والكل رشحة من رشحات وجوده وقطرة من بحر جوده وكرمه ولطفه وانما قرن بصفات العليا الغني هنا لانها زائدة على ذاته للزوم الخلل الواجب في الصفة لو انفكت ذاته وكونه محلا للحوادث

قول معروف ومغفرة

قوله خير من صدقة الخ صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة كذا قاله القاضي

ولا يخفى ان الالف لو وقع بعد واو كلمة اشكوا فانما هو من زيادات عثمان وهو خلاف الكتابة فان كل الالف بعد واو الجمع مثل جاؤا وشاؤا وغيرهما من الامثلة منه

او تعدد بجميع صفاته على جميع شئونه او افتقاره في تحقق صفاته الى غيره وانتفائه عنه والكل باطل وصفاته نفس ذاته لا زائدة على ذاته في الاعتبار العقلي
خاصة لوجدان العقل المغايرة الاعتبارية بين ذاته وبين صفاته المفهومة مع الجزم اليقيني بانها نفس ذاته في الخارج واجبة لذاته ازلا وابدا وثبوت
المعنى لها وهو ذاته الواجب المقدسة الغيبية ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف
وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد حده ومن حده
فقد عده اي جعله نوعا متكثرا بالجنس والفصل على كثير منه قال بعض المحققين هو ايضا الغني الكبير فقدر الخلق واغناهم عن سوابغ الرزق
ولكن الكل لغناء الا ينبغي ان يصير باغنائه غنيا مطلقا فان اقل امور انه يحتاج الى المغني فلا يكون غنيا بل يستغني عن غير الله بان يمده بما يحتاج اليه لا
بان يقطع عنه اصل الحاجة والغني الحقيقي هو الذي لا حاجة له اصلا كما قال سيد العارفين وقدوة الموحدين وامام الاولين والاخرين امير المؤمنين
عليه السلام في خطبته في التوحيد الذي نسيبه غني لا بالاستفادة لعدم حاجة جل شانه في شيء من الاشياء كما احتياج سائر الاشياء بالاستفادة من الخارج
بحيث وشيء منها الكون لهانا فصنعها مفتقرة الى ذلك الشيء وتوقفه على حصول السبب فالذي يحتاج في ذاته ومعه مما يحتاج فهو غني بالمجاز وهو في
ما بعد في الامكان غني عن غير الله فيما فقد الحاجة ووجد الاستفادة مطلقا ولكن اذا لم يبق له الا الله يسمى غنيا ولو لم يبق اصل الحاجة كما صح
قوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء ولولا انه يتصور ان يستغني عن كل شيء لما صح لله تعالى وصف الغنى وسيجيء بعض الكلام في الغنى ونحوه
في الابواب الاتية انشاء الله واما الحليم فهو مشتق من الحلم بالضم حلما بالكسر صفح وستر فهو حليم قال الصدوق ره على ما روي عنه معناه انه حليم عن عصاته لا
يعجل عليهم بعقوبته وقال الكفعمي ره الحليم ذو الحلم والصفح الذي يشاهد معصية العصاة لا يبادر الى الانتقام مع غاية قدرته ولا يستحق الصافح مع
العجز اسم الحليم انما الحليم هو الصفوح مع القدرة وقال ابو حامد الحليم هو الذي يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه
غيظ ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار طيش وعجلة كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة وحظ العبد من هذا
الوصف ظاهر فالحلم من محاسن خصال العبد انتهى وقال بعض العلماء الفرق بينه تعالى وبين العبد في هذا الوصف ان سلب الانفعال عنه تعالى سلب مطلق
وسلبه عن العبد عما شانه ان يكون له ذلك الشيء فكان نحو لا انفعال عنه تعالى كما عن عدم عن العبد بذلك الاعتبار كان اعظم **اقول** وقد ورد في الاخبار الكثيرة
ان الحلم من خصائص المؤمن ولها باب مستقل في الكافي منها محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ابي حمزة عن ابي عبد الله عليه السلام قال
المؤمن خلط عمله بالحلم يجلس ليعلم وينطق ليفهم لا يحدث امانته الاصدقاء ولا يكتم شهادته الاعداء ولا يفعل شيئا من الحق رياء ولا يتركه حياء ان زكي خاف
مما يقولون واستغفر الله مما لا يعلمون لا يغره قول من جهله ويخشى احصاء ما قد عمله وايضا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن محمد
بن عبد الله قال سمعت الرضا عليه السلام يقول لا يكون الرجل عابدا حتى يكون حليما وان الرجل كان اذا تعبد في بني اسرائيل لم يعد عابدا حتى يصمت قبل
ذلك عشر سنين وفيه ايضا عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن علي بن الحكم عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل يحب الحيي الحليم عنه عن علي بن حفص
العوسي الكوفي رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي ما اعز الله بجهل قط ولا اذل بحلم قط وعنه عن بعض اصحابنا رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلام
كفى بالحلم ناصرا وقال اذا لم تكن حليما فتحلم **اقول** هذا اشارة الى ان الحلم قد يكون كسبيا لان الحلم كسائر الاخلاق قد يكون خلقيا وقد يكون
كسبيا وانه اشارة الى التكلف بالحلم والتهاون فانه قد يجر الى اكتساب الحلم والاتصاف به كما ان العقل ايضا كذلك كما في ايضا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن
النعمان عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف **اقول** وهذا ايضا من قبيل الاول
او احدهما عبارة عن عفة البطن عن الحرام والاخر عفة الفرج والاول الخلقي والثاني التكلفي او الاخير اظهر لكونه من باب التفعل قال في الصحاح
تعفف تكلف العفة انتهى وكان الحلم الخلقي في ائمتنا عليهم السلام بمرتبة لا يخاف منهم عبيدهم كما روي في الكافي ايضا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى
عن عبد الله الحجال عن حفص بن ابي عائشة قال بعث ابو عبد الله عليه السلام غلاما له في حاجة فابطأ فخرج ابو عبد الله عليه السلام على اثره لما ابطأ فوجده نائما فجلس عند رأسه
يروحه حتى انتبه فلما انتبه قال له ابو عبد الله عليه السلام يا فلان والله ما ذلك لك تنام الليل والنهار لك الليل ولنا منك النهار وفيه ايضا معنعنا
عن مبارك عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسفيه منهما قلت وقلت وانت اهل لما قلت ستجزى بما قلت ويقولان
للحليم منهما صبرت وحلمت سيغفر الله لك ان اتممت ذلك قال فان رد الحليم عليه ارتفع الملكان وفيه ايضا وكان علي بن الحسين عليهما السلام يقول انه ليعجبني
الرجل ان يدركه حلمه عند غضبه وايضا الحلم من علامات الفقه كما في الكافي ايضا عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال ابو الحسن
عليه السلام من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت ان الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه دليل على كل خير **قال رسول الله**
صلى الله عليه وآله وسلم العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده والبر اخوه ... رحمه الله على من خص

وفي بعض النسخ الحليم بدل الغني

عن ابي جميلة

الحسن ع قال من علامات
المؤمنين الخلق فتأمل
منه

الحلم **وقال** ع ان مكارم الاخلاق من اعمال اهل الجنة وقال ان احسن الحسن الخلق الحسن **وقال** ع ان العبد ليبلغ بحسن الخلق درجة الصائم القائم
اقول اراد الصائم نهاره والقائم ليله وذلك لكمال حسن صفات المؤمنين **وقال** ع ان اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق **وقال**
انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق **وقال** ع ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب **وقال** ع خيار امتي حلماؤها وخيار
علمائها حلماؤها **وقال** ع خيار امتي احداؤها الذين اذا غضبوا رجعوا **وقال** ع طوبى لمن ذلل في نفسه وحسنت خليقته **قال علي** عليه السلام
حسن الخلق خير قرين **وقال** ع فضل لمن شاخلقه وضيق خلقه **وقال** ع كمال العلم الحلم **وقال** الحلم صاحبه لا يكبو وقال جمال المرء
الحلم **وفي وصية** لقمان يا بني ان عدمك ما تصل به قرابتك وتتفضل به على اخوانك فلا يعدمنك حسن الخلق وبسط البشر فان من احسن خلقه
احبه الاخيار وجانبه الفجار وقيل لبعض الحكماء هل من جوهر اشرف من المال قال نعم التخلق بخلق حسن وسوى لكل احد خيرا **اقول** ولعلنا نشرح في محله مع
سوء الخلق ومضراته الدنيوية والاخروية وكفى في ذمه ان النبي ص قال خصلتان لا يجتمعان في مسلم البخل وسوء الخلق نعوذ بالله من الشناعة الحاصلة **وفي الكافي**
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل **وفيه** عنه ع ايضا عن النبي ص انه قال ابى الله عز وجل لصاحب الخلق السيئ بالتوبة قيل
وكيف ذلك يا رسول الله قال اذا تاب من ذنب وقع في ذنب اعظم منه **وفيه عنه** ع ايضا قال ان سوء الخلق حدث نفسه **وفي جملة** مضراته ان الذنوب
نفرة الخلق عن مجالسته ومكالمته ومنها [illegible] وهذا كله مما لا يرضاه الله ثم انه تعالى اكد ما قدمه بما ضرب من الامثال وكيفية له تعالى
ثوابه بشرط عدم المن والاذى بقوله يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن اي بالمنة على السائل على التعاقب الذي يستحق
وقيل بالمنة على الله والاذى يعني اذى صاحبها ثم ضرب تعالى مثلا لعمل المنان وعمل المنافق جميعا فانهما اذا فعلا الفعل على غير الوجه المامور
فانهما لا يستحقان عليه ثوابا وهذا هو معنى الابطال وهو ايقاع العمل على غير الوجه الذي يستحق عليه الثواب فقال كالذي ينفق ماله رئاء الناس
الكاف في قوله كالذي في موضع نصب على الحال من الواو في لا تبطلوا وكلمة رئاء الناس مصدر وضع موضع الحال عن الضمير في ينفق تقديره لا تبطلوا صدقاتكم
مماثلين الذين ينفقون اموالهم رائين وقال الرازي فيه قول اخر وهو انه متعلق بمحذوف والتقدير لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كابطال الذي ينفق ماله
رئاء الناس فبين تعالى ان المن والاذى يبطلان الصدقة كما ان النفاق والرياء يبطلانها وتحقيق القول فيه ان المنافق والمرائي يأتيان بالصدقة لا
لوجه الله ومن يقرن الصدقة بالمن والاذى فقد اتى بتلك الصدقة لا لوجه الله ايضا اذ لو كان غرضه من تلك الصدقة مرضاة الله لما من على الفقير
ولا اذاه فثبت اشتراك الصورتين في كون تلك الصدقة ما اتى بها لوجه الله وهذا التحقيق ما قلنا ان المقصود من الابطال الاتيان بها باطلا لا
ان المقصود الاتيان بها صحيحا ثم ازالته وابطاله بسبب المن والاذى والرياء والمراءاة اصلها من الرؤية كانه يفعل ليرى غيره ذلك وجمع رئاء الناس بين
همزتين ولا يجمع في ذوائب وانما الا ان في كل الموضعين خففا الواحد لانهما مفتوحتان في الواحد فهو اخف لها وانفاق المال رئاء هذا
يفعله غير المؤمن والكافر اذا اخرجا المال للرياء وقوله ولا يؤمن بالله واليوم الاخر للكافر خاصة اي لا يصدق بوحدانية الله ولا بالبعث والجزاء
قيل انه صفة المنافق لان الكافر معلن غير مراء وكل مراء كافر ومنافق والحاصل الذي ينفق ماله رئاء فمثله كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب
فاصابه وابل اي مطر عظيم القطر شديد الوقع عليه فتركه صلدا حجرا صلبا املسا شبه المنافق فعل والمنان بالصفا الذي ازال المطر ما عليه
من التراب فانه لا يقدر احد على رد ذلك التراب عليه كذا اذا دفع المنان صدقة وقرن بها المن فقد اوقعها على وجه لا طريق له الى استدراكه وتلافيه
لوقوعها على الوجه الذي لا يستحق عليه الثواب فان وجوه الافعال تابعة لحدوث الافعال فاذا فات فلا طريق الى تلافيها وليس في الاية ما يدل
على ان الثواب الثابت المستقر يبطل ويزول بالمن فيما بعد ولا بالرياء الذي يحصل فيما يستقبل من الاوقات على ما قاله اهل الوعيد **اقول**
اما كلام الوعيدية من المعتزلة وهم الذين ينسبون الى الوعيد لعقائدهم بتخليد مرتكب الكبائر بل انهم لا يجوزون العفو الا في الصغائر فهو
القول بالاحباط والتكفير كما ذكره المتكلمون من العلماء من الخاصة والعامة قال الرازي في تفسيره الكبير في الاية **مسائل** المسألة الاولى قال القاضي
انه تعالى اكد النهي عن ابطال الصدقة بالمن والاذى وازال كل شبهة للمرجئة بان بين ان المراد ان المن والاذى يبطلان الصدقة ومعلوم ان الصدقة قد
وقعت وتقدمت فلا يصح ان تبطل فالمراد ابطال اجرها وثوابها لان الاجر لم يحصل بعد وهو مستقبل فيصح ابطاله بما ياتيه من المن والاذى
واعلم انه تعالى ذكر كيفية ابطال اجر الصدقة بالمن والاذى مثلين فمثله اولا بمن ينفق ماله رئاء الناس وهو مع ذلك كافر لا يؤمن بالله
واليوم الاخر لان بطلان اجر نفقة هذا المرائي الكافر اظهر من بطلان اجر صدقة من يتبعها المن والاذى ثم مثله ثانيا بالصفوان الذي وقع عليه
تراب وغبار ثم اصابه المطر القوي فيزيل ذلك الغبار عنه حتى يصير كانه ما كان عليه غبار ولا تراب اصلا فالكافر كالصفوان والتراب مثل ذلك
الانفاق والوابل كالكفر الذي يحبط عمل الكافر وكالمن والاذى اللذين يحبطان عمل المنفق فقال فكما ان الوابل ازال التراب الذي وقع على

بيجانه

صفوان

الصغيرتان فكذا المن والاذى يوجب ان يكونا مبطلين لاجر الانفاق بعد حصوله وذلك صريح في القول بالاحباط والتكفير في الجبائي وكما دل هذا النص على صحة قولنا فالعقل دل عليه ايضاً وذلك لان من اطاع وعصى فلو استحق ثواب طاعته وعقاب معصيته لوجب ان يجتمع النقيضين لان شرط الثواب ان يكون منفعة خالصة دائمة مقرونة بالاجلال وشرط العقاب ان يكون مضرة خالصة دائمة مقرونة بالاذلال فلو لم يقع المحابطة لحصل النقيضين وذلك محال ولانه حين يعاقب فقد منعه الاثابة ومنع الاثابة ظلم وهذا العقاب حق فيلزم ان يكون هذا العقاب عدلاً من حيث انه حقه وان يكون ظلماً من حيث انه منع الاثابة فيكون ظلماً لما يبقى الفعل الذي هو فاد لغيره ذلك محال فصح بهذا قولنا في الاحباط والتكفير بهذا النص وبدلالة العقل هذا كلام المعتزلة واما اصحابنا فانهم قالوا المراد بقوله لا تبطلوا النهي عن ان يأتي بهذا الثواب بعد ثبوته بل المراد ان يأتي بهذا العمل باطلاً وذلك لانه اذا قصد به غير وجه الله تعالى فقد اتى به من الابتداء على نعت البطلان **قال المجلسي في التحقيق** علم ان المشهور بين متكلمي الامامية بطلان الاحباط والتكفير بل قالوا باشتراط الثواب والعقاب بالموافاة بمعنى ان الثواب على الايمان مشروط بان يعلم الله منه انه يموت على الايمان والعقاب على الكفر والفسوق مشروط بان يعلم الله انه لا يسلم ولا يتوب وبذلك اولوا الآيات الدالة على الاحباط والتكفير **وذهبت المعتزلة** الى ثبوت الاحباط والتكفير للآيات والاخبار الدالة عليهما قال شارح المقاصد لا خلاف في ان من آمن بعد الكفر والمعاصي فهو من اهل الجنة بمنزلة من لا معصية له ومن كفر نعوذ بالله بعد الايمان والعمل الصالح فهو من اهل النار بمنزلة من لا حسنة له وانما الكلام فيمن آمن وعمل صالحاً وآخر سيئاً كما يشاهد من الناس فعندنا مآله الى الجنة ولو بعد النار واستحقاقه للثواب والعقاب بمقتضى الوعد والوعيد ثابت من غير حبوط والمشهور من مذهب المعتزلة انه من اهل الخلود في النار واذا مات قبل التوبة فاشكل عليهم الامر في ايمانه وطاعته وما يثبت من استحقاقاتهما اين طارت وكيف زالت فقالوا بحبوط الطاعات ومالوا الى ان السيئات يذهبن الحسنات حتى ذهب الجمهور منهم الى ان الكبيرة الواحدة تحبط ثواب جميع العبادات وفساده ظاهر اما سمعاً فللنصوص الدالة على ان الله تعالى لا يضيع اجر من احسن عملاً وعمل صالحاً واما عقلاً فللقطع بانه لا يحسن من الحكيم الكريم ابطال ثواب ايمان العبد ومواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمة من الربا او جرعة من الخمر قالوا الاحباط مصرح في التنزيل كقوله تعالى ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ ﴿وَلَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ قلنا لا بالمعنى الذي قصدتم بل بمعنى ان من عمل عملاً استحق به الذم وكان يمكنه ان يعمله على وجه يستحق به المدح والثواب يقال انه احبط عمله كالصدقة مع المن والاذى وبدونهما واما احباط الطاعات بالكفر بمعنى انه لا يثاب عليها البتة فليس من التنازع في شيء وحين تنبه ابو علي وابو هاشم لفساد هذا الرأي رجعا الى التأويل بعض الرجوع فقالا ان المعاصي انما تحبط الطاعات اذا اربت عليها وان اربت الطاعات احبطت المعاصي لكن لا نظر الى اعداد الطاعات بل الى مقادير الاوزار والاجور فرب كبيرة يغلب وزرها اجر طاعات كثيرة ولا سبيل الى ضبط ذلك بل هو مفوض الى علم الله تعالى ثم افترقا فزعم ابو علي ان الاقل يسقط ولا يسقط من الاكثر شيئاً ويكون سقوط الاقل عقاباً اذا كان الساقط ثواباً وثواباً اذا كان الساقط عقاباً وهذا هو الاحباط المحض وقال ابو هاشم الاقل يسقط ويسقط من الاكثر ما يقابله مثلاً من له مائة جزء من العقاب واكتسب الف جزء من الثواب فانه يسقط منه العقاب وما يقابله من الثواب عقاباً بعد ما يبقى له تسعمائة جزء من الثواب وكذا العكس وهذا هو القول بالموازنة انتهى كلامه **اقول** الحق انه لا يمكن انكار سقوط ثواب الايمان بالكفر اللاحق الذي يموت عليه وكذلك سقوط عقاب الكفر بالايمان اللاحق الذي يموت عليه وقد دلت الاخبار الكثيرة على ان كثيراً من المعاصي يوجب سقوط ثواب كثير من الطاعات وكفارة لكثير من السيئات والاخبار في ذلك متواترة وقد دلت الآيات على ان الحسنات يذهبن السيئات لم يقم دليل تام على بطلان ذلك ثم ان ذلك عام في جميع الطاعات والمعاصي غير معلوم ثم ان ذلك على سبيل الاحباط ومعنى بعد ثبوت الثواب والعقاب او على سبيل الاشتراط بان الثواب في علمه تعالى على ذلك العمل مشروط بعدم وقوع ذلك الفسق بعده وان العقاب على تلك المعصية مشروط بعدم وقوع تلك الطاعة فلا يثبت له ثواب وعقاب فلا يهمنا التعرض لذلك بل يرجع النزاع في تحقيق هذا اللفظ لكن الظاهر من كلام المعتزلة واكثر الامامية انهم لا يعتقدون باسقاط الطاعة شيئاً من العقاب والمعصية شيئاً من الثواب في غير الاسلام والارتداد والتوبة واما ابداء الاحتمال الذي ذكرها والدليل لا يخفى وهيهنا وليس هذا الكتاب موضع ذكرها انتهى كلام المجلسي **واحتج** الرازي في تفسيره على بطلان قول المعتزلة بوجوه من الدلائل **اولها** ان الباقي والطاري اذا لم يكن بينهما منافاة لم يلزم طريان الطاري زوال الباقي وان حصل بينهما منافاة لم يكن اندفاع الطاري او لي من زوال الباقي بل ربما كان هذا اولى لان الدافع

الاشاعرة مثبتة

معرفة الاحباط والتكفير وتحقيق الحق

والكثير من الطاعات

اسهل من الدفع **وثانيها** ان الطارئ لو ابطل لكان اما ان يبطل ما دخل منه في الوجود في الماضي وهو محال لان الماضي انقضى
ولم يبق في الحال واعدام المعدوم محال واما ان يبطل ما هو موجود في الحال وهو ايضا محال لان الموجود في الحال لو اعدم في الحال
لزم الجمع بين العدم والوجود وهو محال واما ان يبطل ما سيوجد في المستقبل وهو محال لان الذي سيوجد في المستقبل معدوم في الحال
واعدام ما لم يوجد بعد محال **وثالثها** ان شرط طريان الطارئ زوال الباقي فلو جعلنا زوال الباقي معللا بطريان الطارئ
لزم الدور وهو محال **ورابعها** ان الطارئ اذا طرأ واعدم الثواب السابق فاما ان يعدم من هذا الطارئ شيئا او لا يعدم منه شيئا
الاول هو الموازنة وهو قول ابي هاشم وهو باطل وذلك لان الموجب لعدم كل واحد منهما وجود الآخر فلو حصل العدمان معا اللذان هما
معلولان لزم حصول الموجبين اللذين هما علتان فيلزم ان يكون كل واحد منهما موجودا حال كون كل واحد منهما معدوما وهو محال واما
الثاني وهو قول ابي علي الجبائي فهو ايضا باطل لان العقاب الطارئ لما ازال الثواب السابق وذلك الثواب السابق ليس له اثر البتة في ازالة
شيء من هذا العقاب الطارئ فحينئذ لا يحصل من العمل الذي اوجب الثواب السابق فائدة اصلا لا في جلب ثواب ولا في دفع عقاب وذلك
على مضادة النص الصريح في قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ولانه خلاف العدل حيث يحمل العبد مشقة الطاعة ولم يظهر له منها اثر
لا في جلب المنفعة ولا في دفع المضرة **وخامسها** وهو انكم تقولون الصغيرة يحبط بعض اجزاء الثواب دون البعض وذلك محال لان
لان اجزاء الاستحقاقات متساوية في الماهية فالصغيرة الطارئة اذا انصرف تأثيرها الى بعض تلك الاستحقاقات دون البعض مع استواء
الكل في الماهية كان ذلك ترجيحا للممكن من غير مرجح وهو محال فلم يبق الا ان يقال بان الصغيرة الطارئة تزيل كل تلك الاستحقاقات وهو
باطل بالاتفاق او لا تزيل شيئا منها وهو المطلوب **وسادسها** وهو ان عقاب الكبيرة اذا كان اكثر من ثواب العمل المتقدم فاما
ان يقال بان المؤثر في ابطال الثواب بعض اجزاء العقاب الطارئ او كلها والاول باطل لان اختصاص بعض تلك الاجزاء بالمؤثرية دون
البعض مع استواء كلها في الماهية ترجيح للممكن من غير مرجح وهو محال والقسم الثاني باطل لانه حينئذ يجتمع على ابطال الجزء الواحد من الثواب
جزءان من العقاب مع ان كل واحد من ذينك الجزئين مستقل بابطال ذلك الثواب فقد اجتمع على الاثر الواحد مؤثران مستقلان وذلك محال
لانه يستغني بكل واحد منهما عن كل واحد منهما فيكون غنيا عنهما معا حال كونه محتاجا اليهما معا وهو محال **وسابعها** وهو
انه لا منافاة بين هذين الاستحقاقين لان السيد اذا قال لعبده احفظ المتاع لئلا يسرقه السارق ثم في ذلك الوقت جاء العدو وقصد
قتل السيد فاشتغل العبد بمحاربة ذلك العدو وقتله فذلك الفعل من العبد يستوجب استحقاقه للمدح والتعظيم حيث دفع العدو عن
سيده ويوجب استحقاقه للذم حيث عرض ماله للسرقة وكل واحد من الاستحقاقين ثابت والعقلاء يرجعون في مثل هذه الواقعة الى الترجيح او
الى المهاياة فاما ان يحكموا بانتفاء احد الاستحقاقين وزواله فذلك مدفوع في بداهة العقول **وثامنها** ان الموجب لحصول هذا الاستحقاق
هو الفعل المتقدم فهذا الطارئ اما ان يكون له اثر في جهة اقتضاء ذلك الفعل لذلك الاستحقاق او لا يكون والاول محال لان ذلك
الفعل انما يكون موجودا في الزمان الماضي فلو كان لهذا الطارئ اثر في ذلك الفعل الماضي لكان هذا ايقاعا للتأثير في الزمان الماضي
وهو محال وان لم يكن للطارئ اثر في اقتضاء ذلك الفعل السابق لذلك الاستحقاق وجب ان يبقى ذلك الاقتضاء كما كان وان لا يزول ولا
يقال الا يجوز ان يكون هذا الطارئ مانعا من ظهور الاثر من ذلك السابق لانا نقول لما كان هذا الطارئ لا يمكنه ان يعمل بجهة اقتضاء
ذلك الفعل السابق اصلا والبتة من حيث ان ايقاع الاثر في الماضي محال واندفاع اثر هذا الطارئ ممكن في الجملة كان الماضي على هذا التقدير
اقوى من هذا الحادث فكان الماضي بدفع هذا الحادث اولى من العكس **وتاسعها** ان هؤلاء المعتزلة يقولون ان شرب جرعة من
الخمر يحبط ثواب الايمان وطاعة سبعين سنة على سبيل الاخلاص وذلك محال لانا نعلم بالضرورة ان ثواب هذه الطاعات اكثر من عقاب
هذه المعصية الواحدة والاعظم لا يحبط بالاقل فان قال الجبائي انه لا يمتنع ان تكون الكبيرة الواحدة اعظم من كل طاعة لان معصية الله تعظم
على قدر كثرة نعمه واحسانه كما ان استخفاف [illegible] الربانية وقد رباه وملكه وبلغه الى النهاية العظيمة اعظم من قيامه بحقه لكثرة نعمه
فاذا كانت نعم الله على عباده بحيث لا تنضبط عظما وكثرة لم يمتنع ان يستحق على المعصية الواحدة العقاب العظيم الذي يوفي على ثواب
جملة الطاعات قلنا اعلم ان هذا العذر ضعيف لان الملك اذا عظمت نعمه على عبده ثم ان ذلك العبد قام بحق عبوديته خمسين سنة
ثم انه كسر راس قلم ذلك الملك قصدا فلو احبط الملك جميع طاعاته بسبب ذلك القدر من الجرم فكل احد يذمه وينسبه الى ترك الانصاف و
القسوة ومعلوم ان جميع المعاصي بالنسبة الى جلال الله تعالى اقل من كسر راس القلم فظهر ان ما قالوه على خلاف قياس العقول **وعاشرها**

الايمان ساعة بعد كفر سبعين سنة فايمان سبعين سنة كيف يحبط بفسق ساعة هذا مما لا يقبله العقل والله اعلم فهذه جملة الدلائل بعقلية
على فساد القول بالحابطة بقي تمسك المعتزلة بهذه الاية **فنقول** قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى يحتمل امرين احدهما
لا ان ثوابه باطل وذلك انه نوى بالصدقة الرياء والسمعة فتكون هذه الصدقة حين وجدت حصلت باطلة وهذا التاويل لا يناسب الآية
الوجه الثاني ان يكون المراد بالابطال ان يؤتى بها على وجه يوجب الثواب ثم بعد ذلك انه اتبعها بالمن والاذى صار
عقاب المن والاذى مزيلا للثواب للصدقة وعلى هذا الوجه ينفعهم التمسك بالآية فان كان حمل اللفظ على هذا الوجه الثاني اولى من حمله
على الوجه الاول **ثم قال واعلم** ان الله تعالى ذكر لذلك مثلين احدهما يطابق الاحتمال الاول وهو قوله كالذي ينفق ماله
رئاء الناس ولا يؤمن بالله اذ من المعلوم ان المراد من كونه عمل هذا باطلا انه دخل في الوجود باطلا لا انه دخله صحيحا ثم يزول لان المانع
من صحة العمل هو الكفر والكفر مقارنه فيمتنع دخوله صحيحا في الوجود فهذا المثل يشهد لما ذهبنا اليه من التاويل واما المثل الثاني وهو
الصفوان الذي وقع عليه غبار وتراب ثم اصابه وابل فهذا يشهد للتاويل الذي يليق لانه تعالى جعل الوابل مزيلا لذلك الغبار بعد وقوع الغبار
على الصفوان فكذا ههنا يجب ان يكون المن والاذى مزيلين للاجر والثواب بعد حصول الاجر للكافر بل المشبه بذلك الصفوان هو العمل
الذي لولا كونه مقرونا بالنية الفاسدة لكان موجبا لحصول الاجر والثواب فالمشبه بالتراب الواقع على الصفوان هو ذلك العمل الصادر
منه وحمل الكلام على ما ذكرناه اولى لان الغبار اذا وقع على الصفوان لم يكن ملتصقا به ولا غائصا فيه بل كان ذلك الاتصال
كالانفصال فهو في مرائي العين متصل وفي الحقيقة غير متصل فكذا الانفاق المقرون بالمن والاذى يرى في الظاهر انه عمل من اعمال البر
وفي الحقيقة ليس كذلك فظهر ان استدلالهم بهذه الآية ضعيف واما الحجة العقلية التي تمسكوا بها فقد بينا انه لا منافاة في الجمع بين الاستحقاقين
وانه مقتضى لذلك الجمع فما الترجيح واما المحاباة انتهى **اقول ان الحبط** في اللغة الابطال احبط الله اعمالهم ابطلها ولم يوجر
عليها وفي الاصطلاح فقد عرف بتعاريف مختلفة الاول ما ثبت في شرح التجريد انه الدال على ان المتاخر يسقط المتقدم ويبقى هو على حاله فان
بعض الافاضل وعلى هذا يسقط المتاخر ثوابا كان او عقابا زائدا كان او ناقصا والمتقدم ثوابا كان او عقابا زائدا او ناقصا وسوى
لهذا المعنى يشمل التكفير ويقابل الموازنة **والثاني** اسقاط احد الاستحقاقين بالاخر وذهب الى هذا الخواجه نصير الدين وهو يعم التكفير
ايضا **والثالث** ما نسب الى المصباح الهيكل ان الاحباط عبارة عن انتفاء الثواب المتاخر للمكلف بالاثم المتقدم منه وبالعكس على
وجه التحتم واللزوم وهو ايضا يعم التكفير والموازنة **والرابع** ما يقابل التكفير بان يكون الاحباط عبارة عن ابطال السيئة للحسنة اما
بطريق مذهب ابي علي او بطريق الموازنة والتكفير عبارة عن ابطال الحسنة السيئة بطريق الموازنة او بطريق مذهب ابي علي اذا عرفت هذا
فنقول المذهبان باطلان لابتنائهما على تاثير الاستحقاق في تاثيره وذلك غير معقول لان الاستحقاق امر اضافي والاضافة لا
توجد الا لزم التسلسل لان الاضافة عرض مفتقر الى محل فلو كانت موجودة في الخارج يكون لها محل ولها اضافة الى ذلك المحل ايضا
فيلزم ان يكون الاضافة الاضافة ايضا موجودة في محل لها اضافة الى وهكذا الاضافة الثالثة والرابعة الى ما لا نهاية فيلزم التسلسل
وهو باطل فيكون وجوده في الخارج باطلا لان مستلزم الباطل باطل فثبت ان الاستحقاق الذي هو امر اضافي غير موجود في الخارج وما لا يوجد
لا يعقل تاثيره وان قلت بوجود الاستحقاق قلنا اما ان يوجد الاستحقاقان معا او لا يوجد معا والاول يقتضي ان لا يكونا ضدين
لاجتماعهما في محل واحد هو المكلف الواحد ومن المعلوم ان الضدين لا يجتمعان وذلك ينافي مذهبهم من القول بكونهما ضدين انتهى ملخص
ما ذكره القوم في المسالة **واما التحقيق** في المسالة فهو انه لا شك ولا ريب في احباط الشرك والارتداد بعد الايمان بمعنى ابطال
المتاخر للمتقدم راسا وبقاء المتاخر بحاله لقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وكذا لا ريب في تكفير الايمان بعد الكفر بمعنى ابطال
المتاخر للمتقدم راسا لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر الآية وبقاء المتاخر بحاله وكذا لا ريب في تكفير بعض الطاعات
الاخر بالمعنى المذكور ان الحسنات يذهبن السيئات واما الحبط فيما ذكر من تاثير المعاصي بالمعنى الثاني فليس بثابت بل الثابت بفضل الله
ورحمته وكرمه ثبوت التكفير في جميع الطاعات كما ورد في الاخبار المستفيضة يوم القيمة ان الله [illegible] شره يغفر الله شره بخيره و
يدخل الجنة واذا ادخر ثوابه الله ثوابا واقيا لقوله تعالى ويؤت كل ذي فضل فضله وان زاد شره وكان ممن اتقى عن الشرك يغفر الله
تعالى بفضله ورحمته ان شاء واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام
عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم واما الآيات الواردة في الاحباط فاو

بالجمع

بالجمع بينهما وبين الآيات الدالة على مغفرة الله تعالى بعد التوبة ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله
هو التواب الرحيم ومن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر خطبة
خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال وإن السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وإن الشهر لكثير من تاب قبل
موته بيوم تاب الله عليه ثم قال وإن يوما لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال وإن الساعة لكثيرة من تاب وقد بلغت نفسه هذه
وأهوى بيده إلى حلقه تاب الله عليه وفي بعض الأخبار من تاب قبل أن يغرغر بها تاب الله عليه وفي بعض الأخبار قال رسول الله صلى الله
عليه وآله لما هبط إبليس قال وعزتك وجلالك وعظمتك لا أفارق ابن آدم حتى تفارق روحه جسده فقال الله سبحانه وعزتي وجلالي
وعظمتي لا أحجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها قال بعض المفسرين ومن لطف الله بالعباد أن أمر قابض الأرواح بالابتداء في نزعها من أصابع
الرجلين ثم يصعد شيئا فشيئا إلى أن يصل الصدر ثم ينتهي إلى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الإقبال بالقلب على الله تعالى والوصية والتوبة
ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله تعالى فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته فظهر أن مذهب الحق هو أن العاصي يعاقب
عقابا منقطعا ثم يخلد في الجنة وهو الحق المناسب للعدل ولما عبر عنه بالميزان في الآيات والأخبار فهل هو كناية عن العدل في الجزاء فإن الميزان
يلزمه العدل وهو التسوية بين الشيئين فهذا من باب ذكر الملزوم وإرادة اللازم على ما هو شأن الكناية وتفصيل الميزان وكيفية الوزن وما
يوزن فيه هل هو الأعمال أو صحائفها أو غيرهما مذكور في المجلد الثالث من كتابنا الهداية وأما القول بأن ثوابه ثم يعاقب فيزول بالإحباط
وباطل بالآيات والأخبار الدالة على أنه يخرج من دار النار ثم يرجع إلى أصل المقصد هو بيان وجه التشبيه في الآية الشريفة واعلم أن
المفسرين في كيفية هذا التشبيه وجهين أحدهما أن الأعمال الظاهرة كالتراب وإيمان المؤذي والمنافق كالصفوان ويوم القيامة كالوابل
وأما على قول المعتزلة فالمن والأذى كالوابل وثانيهما قال القفال إن أعمال العباد ذخائر لهم يوم القيامة فمن عمل بإخلاص فكأنه
طرح بذرا في أرض فهو يتضاعف وينمو حتى يحصده في وقته ويجده وقت حاجته والصفوان محل بذر المنافق والمؤذي ومعلوم أنه لا ينمو فيه
شيء ولا يكون فيه قبول للبذر والمعنى أن عمل المان والمؤذي والمنافق يشبه ما إذا طرح بذرا في صفوان أصابه عليه غبار قليل فإذا أصابه
مطر جود بقي مستودعا بذره خاليا لا شيء فيه ألا ترى أنه تعالى ضرب مثل المخلص بجنة فوق ربوة من الأرض فهو يجني ثمرها في أوقات الحاجة
وهي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ضعفين مضاعفة زائدة وأما عمل المان والمؤذي والمنافق فهو كبذر في الصفوان الذي عليه تراب فعند
الحاجة إلى الزرع لا يجد فيه شيئا وقوله تبارك وتعالى لا يقدرون على شيء مما كسبوا اختلف في ضمير الجمع إلى ماذا يرجع
فقيل إنه عائد إلى معلوم غير مذكور أي لا يقدر أحد من الخلق على ذلك البذر الملقى في ذلك التراب الذي كان على ذلك الصفوان لأنه زال ذلك
التراب وزال ما كان فيه فلم يبق لأحد قدرة على الانتفاع بذلك البذر وهذا يقوي الوجه الذي ذكره القفال في وجه التشبيه وكذا المان و
المؤذي والمنافق لا ينتفع أحد منهم بعمله يوم القيامة وقيل إنه عائد إلى قوله كالذي ينفق ماله وقيل إنه مردود على قوله لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والأذى فإنكم إذا فعلتم ذلك لم تقدروا على شيء مما كسبتم فرجع عن الخطاب إلى الغائب كقوله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقيل
الجملة استئناف كأنه قيل فما يكون حالهم حينئذ فقيل لا يقدرون على شيء مما كسبوا أي لا ينتفعون بما فعلوا رئاء ولا يجدون له ثوابا قطعا كقوله
تعالى فجعلناه هباء منثورا أو غرضه أنه كونه مثلهم كما ذكروه مثل غيرهم هم أصحاب المن والأذى كما قال في مجمع البيان وقد تضمنت
الآية والآيتان قبلها الحث على الصدقة والإنفاق في سبيل الخير وأبواب البر ابتغاء مرضاة الله والنهي عن المن والأذى في الرياء والسمعة
والنفاق والخبر عن بطلان العمل بها وقد جاء في معنى الحديث ما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إذا كان يوم القيامة نادى
مناد يسمع أهل الجمع أين الذين كانوا يعبدون الناس قوموا خذوا أجوركم ممن عملتم له فإني لا أقبل عملا خالطه شيء من الدنيا وأهلها وروي عن
أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أسدى إلى مؤمن معروفا ثم آذاه بالكلام أو من عليه فقد أبطل الله صدقته ثم ضرب فيه مثلا
كالذي ينفق ماله رئاء الناس إلى آخر الآية وفي كتاب الصدوق في ثواب الأعمال وعقاب الأعمال عن أبيه قال حدثني محمد بن يحيى العطار عن العمركي
الخراساني عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه صلوات الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يؤمر برجال إلى النار فيقول
الله عز وجل لمالك قل للنار لا تحرق لهم أقداما فقد كانوا يمشون بها إلى المساجد لا تحرق لهم وجوها فقد كانوا يسبغون الوضوء ولا تحرق لهم
أيديا فقد كانوا يرفعونها بالدعاء ولا تحرق لهم ألسنة فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن قال فيقول لهم خازن النار يا أشقياء ما كان
حالكم قالوا كنا نعمل لغير الله عز وجل فقيل لنا خذوا ثوابكم ممن عملتم له وأما إبطال الرياء الأعمال كلها بمعنى أنه لو كان في الأعمال الواجبة

ذكروا

قوموا

من الصلوة وغيرها لانها لا يصح بل قيل بوجوب الاعادة والقضاء بعد خروج الوقت فلا كلام فيه واما في مثل الصدقات والخيرات ففيهما ايضا
ما ذكرناه من عدم القبول عند الله ولما ذكر الله سبحانه وتعالى مثل المنفق الذي يكون عمله باطلا بالمن والاذى شرع على مثل المنفق الذي
ينفق ماله ابتغاء مرضات الله فقال ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا
وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ في الصافي عن العياشي انه على عليه السلام الربوة مثلثة الراء
الارتفاع من الارض كما في مجمع البحرين وحكي عن الاخفش الربوة المكان المرتفع الاكل المأكول والاكل ما يؤكل فهو اكل وقيل الرزق كما فيه ايضا و
بالضم والضمتين الرزق ولا تربو كل ضعف الشيء مثله زائدا عليه ضعفا ومثلاه زائدين عليه الطل المطر الصغار والتثبيت لطمانينة من ثبت
الشيء ثباتا وثبوتا دام واستمر كما فيه ايضا والابتغاء افتعال من بغيت اي طلبت تقول بغيت وابتغيت سوا كما قاله الرازي والمعنى مثل الذين
ينفقون اي يخرجون ويصرفون اموالهم في اعمال البر والخيرات ابتغاء مرضات الله اي طلبا لرضا الله وتثبيتا من انفسهم بقوة اليقين والبصيرة
في الدين وقيل انهم يوطنون انفسهم على حفظ هذه الطاعة وترك ما يفسدها ومن جملة ذلك ترك اتباعها بالمن والاذى وهذا قول القاضي
وفي الصافي السمعة والرياء والعجب ونحوها وبعدا بانهم لها ابتغاء مرضات الله انتهى وقيل معناه انهم يثبتون اي يضعون صدقاتهم كمثل جنة
بربوة اي في موضع مرتفع من الارض فان شجره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وامنع من ان يفسده السيل بالوابل اصابها وابل اي مطر شديد فآتت
اكلها ضعفين اي فاعطت ثمرها او تلد ثمرها من الاكل لضعفين ... اذا كانت الارض مستقلة وفي الصافي مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل
قال في المجمع ويحتمل ان يكون معناه ضعفي في كل سنة كما قال الله سبحانه تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ومعناه كل سنة ... فيما يعطي قال
قال ابو عبد الله عليه السلام معناه يضاعف ثمرها كما يضاعف اجر من انفق ماله ابتغاء مرضات الله فان لم يصبها وابل فطل والطل يعني
ما يقع بالليل على الشجر والنبات يعني ان لم يصبها مطر شديد يصيبها طل صغير القطر يكفيها لكرم منبتها وحسن موضعها في المجمع ان تدبير
خيرها لا يخلف على كل حال وفي الصافي قيل معناه ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله تعالى لا يضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما
ينضم اليها من الاحوال ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله تعالى بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين في زلفاهم بالوابل والطل
تفسير الرازي ذكر في قوله تعالى وتثبيتا من انفسهم وجوها منها وثانيها ان النفس لا ثبات لها في موقف العبودية الا اذا صارت مقهورة
بالمجاهدة ومعشوقها امران الحياة العاجلة والمال فاذا كلفت بانفاق المال فقد صارت مقهورة من بعض الوجوه واذا كلفت ببذل الروح فقد
صارت مقهورة من جميع الوجوه فلما كان التكليف في هذه الآية ببذل المال صارت النفس مقهورة من بعض الوجوه فلا جرم حصل بعض التثبيت فلهذا
ادخل فيه من التي هي للتبعيض والمعنى ان من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه معا فهو الذي ثبتها كلها وهو المراد
من قوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وهذا الوجه ذكره صاحب الكشاف وهو كلام حسن وتفسير لطيف ثم قال وثانيها
وهو الذي خطر ببالي وقت كتبه هذا الموضع ان ثبات القلب لا يحصل الا بذكر الله على ما قال الا بذكر الله تطمئن القلوب فمن انفق
ماله في سبيل الله لم يحصل له اطمينان القلب في مقام التجلي الا اذا كان انفاقه لمحض غرض العبودية ولهذا السبب حكي عن علي انه قال في
انفاقه انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا **اقول** لما اشار الرازي الى قضية علي عليه السلام فلا بأس ان نشير اجمالا
الى انفاقه فالى الايتام المسلمين ومساكينهم واساراهم قال الطبرسي في تفسير سورة هل اتى فقد روى الخاص والعام ان الآيات
من هذه السورة وهو قوله ان الابرار يشربون الى قوله وكان سعيكم مشكورا نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية
لهم تسمى فضة وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وابي صالح والقصة طويلة جملتها انهم قالوا مرض الحسن والحسين عليهما السلام
فعادهما جدهما ووجوه العرب فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا فنذر صوم ثلاثة ايام ان شفاهما الله سبحانه ونذرت
فاطمة عليها السلام كذلك وكذلك فضة فبرءا وليس عندهم شيء فاستقرض علي عليه السلام ثلاثة اصوع من شعير من يهودي وروي انه اخذها
ليغزل له صوفا وجاء به الى فاطمة فطحنت صاعا منها فاختبزته وصلى علي المغرب وقربته اليهم فاتاهم مسكين يدعو لهم وسألهم فاعطوه ولم يذوقوا
الا الماء فلما كان اليوم الثاني اخذت صاعا فطحنته واختبزته وقدمته الى علي عليه السلام فاذا يتيم بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء
فلما كان اليوم الثالث عمدت الى الباقي فطحنته واختبزته وقدمته الى علي عليه السلام فاذا اسير بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان
اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم اتى علي عليه السلام ومعه الحسن والحسين عليهما السلام الى النبي صلى الله عليه وآله وبهما ضعف فبكى رسول الله
ونزل جبرئيل بسورة هل اتى وفي رواية عطاء عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب آجر نفسه ليسقي نخلا بشيء من شعير ليلة حتى اصبح فلما اصبح وقبض

في ضرب المثل للمنفقين اموالهم ابتغاء مرضات الله

في بيان نزول هل اتى في قصة اطعام اهل البيت

الشعير طحن بالاثر وجعلوا منه ليأكلوه فقال له الحريرة فلما انضاجه اتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام ثم عملوا الثلث الثاني فلما تم
انضاجها اتى يتيم فسألهم فأطعموه ثم عمل الثلث الثالث فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسألوا فأطعموه وطووا يومهم ذلك ذكره
الواحدي في تفسيره وذكره علي بن ابرهيم ان اباه حدثه عن عبد الله بن ميمون عن ابي عبد الله عليه السلم قال عند فاطمة شعير فجعلوه عصيدة
فلما انضجوها ووضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام علي ع فاعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فسأل فقال اليتيم
رحمكم الله فقام علي ع فاعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه علي ع الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله سبحانه الآيات
فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل ثم انه عليه الرحمة اثبت بالروايات المعتبرة ان سورة هل اتى مدنية الى ان قال فقد
انتهى نطاق الكلام في هذا الباب حتى كاد يخرج عن اسلوب الكتاب وربما نسبنا الى الاطناب ولكن الغرض فيه ان بعض اهل العصبية
قد طعن في هذه القصة بان قال هذه السورة مكية فكيف يتعلق بها ما كان بالمدينة واستدل بذلك على انها مخترعة جرأة على الله
سبحانه وعداوة لاهل بيت رسول الله صلى الله فاحببت بيان الحق في ذلك وايراد البرهان في معناه وكشف القناع عن عناد هذا المعاند في
دعواه الخ وقال في تفسير قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله اى لطلب رضا الله خالصا لله مخلصا من الرياء وطلب الجزاء وهو قوله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا وهو مصدر كالقعود والجلوس وقيل انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله سبحانه ما في قلوبهم فاثنى عليهم ليرغب
في ذلك الراغب عن سعيد بن جبير ومجاهد والمراد لا نطلب بهذا الاطعام مكافاة ولا نريد ان تثنوا علينا عند الخلق بل فعلناه لله
انتهى **اقول** من جملة محسنات انفاق المال اعلان الفرائض مثل الزكوة الواجبة واخفاء النوافل مثل الصدقات وغيرها كما وصفه الله
تعالى وامر النبي صلى الله عليه وآله ان يقول لعباده حيث قال قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال قال الطبرسي ره قل يا محمد لعبادي الذين آمنوا ابو عبد الله وعلى هذا اصحاب النبي عن
ابن عباس وقيل اراد به جميع المؤمنين عن الجبائي **اقول** الثاني هو المنصور لان الخطابات الشفاهية ليست مخصصة لاهل زمانه من
اصحابه بل عام شامل لجميع من في كل عصر من اى طائفة كانوا كما هو الشائع في قوله تعالى يقيموا الصلوة اى يؤدوا الصلوة الخمس
لمواقيتها فان الصلوة لا تنصرف الا الى الفرائض وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اى فلم ينفقوا من اموالهم في وجوه البر
من الفرائض والنوافل ينفقون في النوافل سرا ليبعدوا عن انفسهم تهمة الرياء وفي الفرائض علانية ليبعدوا تهمة المنع لا ينبغي في ثواب الاعمال
لابن بابويه ره قال حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن الحسين بن مخلد عن ابان الاحمر عن ابي اسامة عن ابي عبد الله قال كان علي بن الحسين عليهما السلم
يقول صدقة السر تطفي غضب الرب وفيه ايضا قال حدثني سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد عن اسماعيل بن بزيع عن محمد بن عذافر عن عمر بن يزيد
عن ابي عبد الله عليه السلم قال الصدقة العلانية تدفع سبعين نوعا من البلاء وصدقة السر تطفي غضب الرب وهل المراد من السر والعلانية
هو السر والعلانية من حيث الزمان كالليل والنهار او اخفاء العمل عن الناس وان كان نهارا واظهاره وان كان ليلا احتمالان الاول الذي يستفاد
من بعض الاخبار هو الاول كما في ثواب الاعمال ايضا حيث ذكر ثواب صدقة الليل وصدقة النهار على حدة والظاهر هو الثاني للتعليل المذكور
وهو تهمة الرياء واخبار صدقة الليل والنهار لا تدل على ذلك نعم للزمان ايضا مدخل لان الليل مستور لا يطلع على العمل اكثر الناس كما هو
دأب الائمة عليهم السلم كما في الكتاب ايضا اليه ره قال حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن سعدان بن مسلم
عن معلى بن خنيس قال خرج ابو عبد الله عليه السلم في ليلة قد رشت السماء وهو يريد ظلة بني ساعدة فاتبعته فاذا هو قد سقط منه شيء فقال
بسم الله اللهم رد علينا قال فاتيته فسلمت عليه فقال انت معلى قلت نعم جعلت فداك فقال التمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه الي
قال فاذا انا بخبز منتشر فجعلت ادفع اليه ما وجدت فاذا انا بجراب من خبز فقلت جعلت فداك احمله عنك فقال لا انا اولى به منك ولكن
امض معي قال فاتينا ظلة بني ساعدة فاذا نحن بقوم نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين تحت ثوب كل واحد منهم حتى اتى على آخرهم ثم انصرفنا
فقلت جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق فقال لو عرفوا لواسيناهم بالدقة والدقة هو الملح ان الله لم يخلق شيئا الا وله خازن يخزنه الا الصدقة
فان الرب يليها بنفسه وكان ابي اذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتده منه وقبله وشمه ثم رده في يد السائل وذلك
انما تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل فاحببت ان اولى ما وليها الله تعالى انه اذا نام ولما وليها الله وليها ان صدقة الليل
تطفي غضب الرب وتمحو الذنب العظيم وتهون الحساب وصدقة النهار تثمر المال وتزيد في العمران عيسى بن مريم عليه السلم لما مر على البحر
القى بقرص من قوته في الماء فقال له بعض الحواريين يا روح الله وكلمته لم فعلت هذا وانما هو من قوتك قال فعلت هذا لدابة

عه اي الطبرسي منه

في ان اعلان الفرائض واخفاء النوافل مستحب

٨

دائماً مزيد ثوابه ثمّ او ثواب عند الله فظهر ان العمل اذا كان لوجه الله لمرضات الله فثواب عند الله والله بما تعملون بصير عالم باعمالكم
فيجازيكم بحسبها وقيل عالم بالمرائي والمخلص فيه ترغيب وترهيب وفي شرح اسماء الحسنى قال الرضا عليه السلام في جواب لم سمّي بصيرا
البصير لا بالعين قلنا بصير بصيرا لانه يرى اثر الذرة السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء ويرى دبيب النملة في الليلة الدجنة ويرى
مضارّها ومنافعها واثر سفادها وفراخها ونسلها فقلنا عند ذلك انه بصير لا كبصر خلقه كما صرح امير المؤمنين عليه السلام في خطبته
بصير لا باداة وفي رواية اخرى وهكذا البصير لا بجزء به ابصر كما انا نبصر بجزء منا لا ننتفع به في غيره ولكن الله بصير لا يجهل شخصاً منظوراً
البتة وفي رواية عن ابي جعفر الثاني عليه السلام وكذلك سميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون او شخص او غير ذلك ولم
نصفه ببصر لحظة العين وفي رواية الفتح عنه عليه السلام غير انك قلت السميع البصير سميع باذن بصير بالعين فقال انه يسمع بما يبصر
ويرى بما يسمع بصير لا بعين مثل عين المخلوقين وسميع لا بمثل سمع السامعين لكن لما لا يخفى عليه خافية من اثر الذرة السوداء على
الصخرة الصماء في الليلة الظلماء تحت الثرى والبحار قلنا بصير لا بمثل عين المخلوقين ولما لا يشتبه عليه ضروب اللغات ولم يشغله
سمع عن سمع قلنا سميع لا مثل سمع المخلوقين وفي رواية اخرى قال الراوي قلت لابي جعفر عليه السلام يزعمون انه بصير على ما لا يعقلون
فقال تعالى الله انما يعقل ما كان بصفة المخلوقين وليس الله كذلك وفي رواية اخرى عن الصادق عليه السلام من قال بذلك سميع بسمع وبصير ببصر
فهو مشرك وليس منّا ولا من ولايتنا على شيء ان الله تبارك وتعالى ذات علّامة سميعة بصيرة قادرة وفي رواية اخرى عن ابي الحسن الرضا عليه السلام
من قال بذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة اخرى وليس من ولايتنا على شيء ولم يزل الله عز وجل عليما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا لذاته
تعالى الله عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا وفي رواية اخرى عن هشام بن سالم قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال لي
اتنعت الله قلت نعم قال هات فقلت هو السميع البصير قال هذه صفة يشترك فيها المخلوقون قلت فكيف تنعته فقال هو نور لا ظلمة
فيه وحياة لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل فيه فخرجت من عنده وانا اعلم الناس بالتوحيد وقال بعض اصحاب الفكر
البصير هو الذي يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وابصاره ايضاً منزه عن حدقة الانسان فان ذلك تغير وتأثر والتغير المقتضي للحدث فاذا نزه
عن ذلك كان البصر في حقه عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات وذلك اوضح واجلى مما يفهم من ادراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات
ثم قال وانما حظ العبد من حيث الدين منه امران **احدهما** ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الآيات وعجائب الملكوت والسموات فلا يكون نظره الا عبرة قيل
لعيسى على نبينا وآله وعليه السلام هل احد من الخلق مثلك فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا فهو مثلي **الثاني** ان يعلم
انه بمرأى من الله ومسمع فلا يستهين بنظره اليه واطلاعه عليه ومن اخفى عن غير الله تعالى ما لا يخفيه عن الله تعالى فقد استهان بنظر الله تعالى والمراقبة احد ثمرات الايمان
بهذه الصفة فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجسره وما اخسره ومن ظن ان الله تعالى لا يراه فما اكفره **اقول ملخص** الكلام في
حقيقة المرام بطريق يبين ما ذكره بعض الاعلام في صفات الله تعالى **اعلم ان من** صفات الله سبحانه ما هو ثابت له عز وجل في الازل
وهو كان في نفسه على الاطلاق وهو صفة نعت وتسمى بصفة الذات وهو على قسمين قسم لا اضافة له الى غيره جل ذكره اصلا بل له
وجه واحد كالحياة وقسم له اضافة الى غيره ولكن ينافي اضافة عنه كالعلم والسمع والبصر فانها عبارة عن انكشاف الاشياء في
الازل كلياتها وجزئياتها كل في وقته وبحسب هيئته وعلى ما هو عليه فيما لا يزال مع حصول الاوقات له سبحانه في الازل مجتمعة
ان لم يحصل بعد لا نفسها ولا بقياس بعضها الى بعض متفرقة وتوضيح ذلك نقول **اعلم** ان نسبته سبحانه الى المخلوقات ممتنع ان تختلف
بالمعية واللامعية والا فيكون بالفعل مع بعض وبالقوة مع بعض آخر فيتركب ذاته سبحانه من جهتي فعل وقوة ويتغير صفاته حسب
المتجددات المتعاقبات في تلك السلسلة تعالى عن ذلك بل نسبته ذاته الى الجميع فيضه عن جميع الموجودات الجميع وان كان من الحوادث الزمانية نسبة
واحدة ومعية قيومية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا والكل بغاية بعده استعداداتها مستغنية بكل في وقته ومحله وحسب
طاقته وانما فقدها وفقدها ونقصها بالقياس الى ذواتها وقوابل ذواتها وليس هناك امكان وقوة البتة فالمكان والمكاني
باسرها بالنسبة الى الله تعالى كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات مطويات بيمينه والزمان والزمانيات بآزالها وآبادها
كآن واحد عنده في ذلك يحف العلم بما هو كائن ما من شيء كائنة الا وهي كائنة والموجودات كلها شهادتها وغيبها كموجود واحد في
الفيضان عنه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانما التقدم والتأخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة في هذه كلها بقياس
بعضها الى بعض وفي مدارك المحبوسين في مطمورة الزمان المسجونين في سجن المكان لا غير وان كان هذا مما يستغرب الاوهام

وبيّن عنه قاصروا الافهام واما قوله عز وجل كل يوم هو في شأن فانها شئون يبديها لا شئون يبتديها ولعل من لم يفهم بعض هذه المعاني
يقول كيف يكون وجود الحادث في الازل والمتغير في نفسه ثابتا عنده بدون التكثر والتغير وحدا ثابتا جميعا والممتد امتدادا غير الممتد الخالي عن الامتداد
مع التقابل الظاهر بين هذه الامور فليتمثل له بمثال حسي يكسر سورة استبعاده فان مثل هذا المعترض لم يجاوز بعد درجة الحس والمحسوس
فليأخذ ذراعا ممتدا كحبل او خشب مختلفة الاجزاء في اللون ثم يمرّه في محاذاة نملة او نحوها مما يضيق حدقته عن الاحاطة بجميع تلك الامتدادات فان
تلك الالوان المختلفة متعاقبة في الحضور لديها يظهر لها شيئا فشيئا واحدا بعد واحد لضيق نظرها وهي مجتمعة في الحضور لدينا لا تعاقب فيها لقوة احاطة
نظره وحدة وفوق كل ذي علم عليم ويؤيد هذا قول الصادق عليه السلام على ما رواه العياشي في تفسير قوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم قال ان الله هو اعلم بما هو مكونه قبل ان يكونه وهم ذرّ وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد كما انه يميت خلقه قبل ان يميتهم ولم يرهم موتهم وهم
احياء واذا عرفت ذلك فنقول لم يرد ان ذلك الانكشاف حاصل له بذاته من ذاته قبل خلق الاشياء بل هو عين ذاته كما اشار الامام عليه السلام لم
يزل الله تعالى ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر وان تأخرت اضافتها الى الاشياء على حسب تأخرها وتدرجها
في انفسها وبقياس بعضها الى بعض كما اشار الامام عليه السلام بقوله فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم على المعلوم والسمع على المسموع
والبصر على المبصر انتهى **اقول** ولعل اشتباه بعض من تأخر من المحدثين للعلم والفضل من هذا الحديث حيث قال في علمه تبارك وتعالى
ان لله علمين علم حادث وعلم قديم ولم يتفطن بان الله تعالى لم يكن للحوادث محلا بل الحدوث في اضافة العلم الى الاشياء وهي متأخرة لا ان
العلم حادث بعد ان يكون المعلوم كما فهمه افاضل الشيخ احمد الاحسائي انتهى كلامه ومن الصفات ما يحدث بحدوث الخلق بحسب المصالح وهو ما يكون
وهو ما يكون كالامر جهة وجود وجه فقد يكون عنه كالا ويسمى بصفة الفعل وهو ايضا على قسمين قسم هو اضافة محضة خارجة عن ذاته
سبحانه ليس لها معنى في ذاته زائدا على العلم والقدرة والارادة والمشية كالخالقية والرازقية والتكلم ونحوها وقسم له معنى سوى الاضافة
الا انه لا ينفك عنه الاضافة والصفات الثبوتية كالمشية والارادة فانهما في الله سبحانه لا ينفك عنهما المشيء والمراد بوجه من الوجوه بل انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون وما شاء الله كان فلا يوجد الصفتان الا بوجود متعلقيهما الا ان الارادة جزئية ومقارنة والمشية كلية ومتقدمة
وهذان القسمان انما يكونان كالارادة تعلقا بالخير وبما ينبغي كما ينبغي لا مطلقا وهذا قد يخلق وقد لا يخلق وقد يريد وقد لا يريد كما في
ذلك كما قال الله عز وجل يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر **فان قيل** ان كانت الصفات الحادثة المتعلقة بالغير
لله سبحانه فما بالها ثبت لله عز وجل **قلنا** ان هذا مبدأ ومنشأ في ذاته تعالى وهو كمال في الحقيقة وهو كون ذاته بذاته في الازل
بحيث يخلق ما يخلق ويرزق ما يرزق ويتكلم مع من يتكلم ويريد ما يريد ويشاء كما يشاء فيما لا يزال وهو من صفات الذات ثابتة لها
في الازل واما هذه الاضافات فروع لها مترتبة عليها فيما لا يزال على وفق المصلحة وبحسب طبيعة الامكان فلا بأس بتأخرها لو لا الذات
اذا كان مبدئها الذاتي ومنشأها الكمالي قد حاز ثبوتها لا يزال الارادة والمشية ايضا لهما معنى ثابت في الازل غير وجه زائد على ما ذكرنا
وهو كون ذاته تعالى بذاته في الازل بحيث يكفي علمه بالخير في خلقه اياه على حسب القدرة والاختيار فيما لا يزال وهو من صفات الذات
فان قيل فما الفرق بين الارادة والمشية بل سائرها يعد من صفات الفعل وبين نحو العلم والقدرة مما يعد من صفات الذات حيث جعل
الاول حادثا فعليا والثلاثة ازليا ذاتيا مع اشتراك الكل في كونه صفة ثابتة ذاتية واضافة لها وجه ازلي واخر حادث **قلنا** لما كان العلم
والقدرة والسمع والبصر جهة الثبات فيها ادل على المجد الكمال من جهة التجدد واظهر حيث لا يصلح تعلق متعلقاتها عنها في كما يليقها
من يحدث من صفات الذات بخلاف الارادة والمشية ونحوهما فان جهة التجدد في امثالها ادل على العز والجلال واظهر من جهة الثبات حيث
لا يتخلف متعلقاتها عنها ولذا عدت من صفات الفعل وذلك لان خطاب الشارع مع الجماهير وينبغي ان يذكر ما هو تمجيد لله سبحانه فما هو ادل
على الكمال واظهر في العز والجلال والا فلا فرق بين هذه الصفات في هذا المعنى بحسب التحقيق **فان قيل** ما معنى قوله عليه السلام والعلم
ذاته وكيف يكون العلم عين الذات مع ان مفهومه غير ما يفهم من الذات وكذلك القول في نظائره وايضا فان مفهوم كل صفة غير مفهوم صفة
اخرى فكيف يكون الكل متحدة مع الذات **قلنا** قد يكون المفهومات المتعددة موجودة بوجود واحد كالصفات بحسب المفهوم وان كانت
غير الذات وبعضها مغاير للبعض الا انها بحسب الوجود ليست امرا وراء الذات اعني ان ذاته الاحدية تعالى مجده ليس بعينها صفاته الذاتية بمعنى
ان ذاته بذاته وجود وعلم وقدرة وحياة وارادة وسمع وبصر وهو ايضا موجود عالم قادر حي مريد سميع بصير يترتب عليها آثار جميع الكمالات
ويكون هو من حيث ذاته مصداقا لها من غير افتقار الى معان اخر قائمة به من شيء صفاتا يكون مصداقا للآثار لمنافاته الوحدة والغنى الذاتيين

٣ كلها دفعة ج

علی تلک الجنة فحال المنان الموذی یوم القیمة کحال هذا الشخص فی عدم الانتفاع وابطال العمل وانقطاع ثوابه حین احتیاجه الیه فهذا شانهما
لا ینتفع به فیبقی فی غایة الحسرة ونهایة الغم والحیرة فی ایما فاقاده الطبرسی ثم المعنی ایود احدکم ان تکون له جنة ای بستان من نخیل
واعناب تجری من تحتها الانهار ای یشتمل علی النخل والاعناب والانهار الجاریة له فیها من کل الثمرات واصابه الکبر ای وقد لحقه الشیخوخة
والطعن فی السن وله ذریة ضعفاء ای اولاد صغار ناقص القوة فاصابها ای اصاب تلک الجنة اعصار ای ریح شدید تهب من الارض نحو السماء
مثل العمود وتسمیها الناس الزوبعة فیه نار ای فی ذلک الاعصار فاحترقت تلک الجنة وهذا مثل ضربه الله فی الحسرة بسلب النعمة وقد اختلف
فیه علی وجوه احدها انه مثل المرائی فی النفقة لانه ینتفع بها عاجلا وینقطع عنه آجلا احوج ما یکون الیه عن السدی وثانیها
انه مثل المفرط فی طاعة الله لملاذ الدنیا یحصل فی الآخرة علی الحسرة العظمی عن مجاهد والمراد بانه حاجته الی الاعمال الصالحة کحاجة
هذا الکبیر الذی له ذریة ضعفاء الی ثمار الجنة وقد احترقت فیکون اعظم حسرة لان الکبیر الذی قد یئس من سعی الشباب فی کسبه کان اضعف
املا واشد حسرة کذلک من لم یکن له فی الآخرة عمل صالح یوصله الی الجنة یتحسر مثل ذلک وثالثها انه مثل الذی یختم عمله بفساد
عن ابن عباس وکل هذه الوجوه تحتمله الایة کذلک ای کهذا البیان الذی بین لکم فی امر الصدقة وقصة ابراهیم والذی مر علی قریة وفی
جمیع ما سلف یبین الله لکم الایات ای الدلالات التی تحتاجون الیها فی امور دینکم لعلکم تتفکرون ای تنظرون وتتفهمون وفی رد
البیان کی تتفکروا فیها وتعتبروا بما فیها من العبر وتعملوا بموجبها قال القشیری هذه ایات ذکرها الله علی جهة ضرب المثل للمخلص
والمنافق والمنفق فی سبیل الله والمنفق فی الباطل هؤلاء یحصل لهم الخلف والشرف وهؤلاء یحصل لهم السرف والتلف هؤلاء اصلح
سعیهم وهؤلاء شکر سعیهم وهؤلاء زکوا اعمالهم وهؤلاء حبطت اعمالهم وخسرت اموالهم وختمت بالسوء احوالهم وتضاعف علیهم ثبورهم
وثقل ومثل هؤلاء کالذی انبت زرعا زکا اصله ونما فضله وعلا فرعه وکثر نفعه ومثل هؤلاء کالذی احترقت صعفته وسرقت بضاعته
وضاعت علی کبر سنه غلته وتوازت من کل وجه محنته هل تستویان مثلا وهل یتقاربان شبها انتهی فلابد من اخلاص الاعمال فان الثمرة
تبتنی علی الاصل انتهی اقول لابد فی الاعمال من وقوعها علی سبیل الاخلاص خالیا عن الاغراض الفاسدة المفسدة للاعمال کمن
القی البذر فی ارض وساق الیها الماء فی وقته ونقاها من الشوک والاحجار وبذل جهده فی قلع النباتات الخبیثة المفسدة للزرع ثم ینتظر
کرم الله ولطفه سبحانه مؤملا ان یحصل له وقت الحصاد مثل ما شاء فیقین فهذا مذهب الرجا الممدوح فی الشرع واما من تغافل عن الزراعة
واختار الراحة طول السنة وصرف اوقاته فی اللهو واللعب ثم جلس ینتظر الی ان ینبت الله له زرعا من دون سعی وکد وتعب کان طامعا
ان یحصل له کما یحصل لصاحبه الذی صرف لیله ونهاره فی السعی والکد والتعب فهذا احمق ومغرور وکمن زرع ولم یجب من زاغ عنه ثم
عمل عملا یحرقها او ساق الیها ما یغرقها کما فی الصدقة التی لم یکن المقصود فیها وجه الله بل المقصود منها الریا واسماع الناس ومدحهم لا یحصل له
یوم القیمة سوی الخسران فالقلب کالارض والایمان کالبذر والطاعات هی الماء الذی یسقی الارض وتطهیر القلب عن المعاصی والاخلاق الذمیمة
بمنزلة تنقیة الارض من الشوک والاحجار والنباتات الخبیثة ویوم القیمة هو وقت الحصاد واحذر ان یغرک الشیطان ویثبطک عن العمل ویقنعک
بمحض الرجا والامل وانظر الی حال الانبیا والاولیا واجتهادهم فی الطاعات وصرفهم العمر فی العبادات فی الدنیا لیلا ونهارا لما
کانوا یرجون عفو الله ورحمته بلی والله کانوا اعلم بسعة رحمة الله وارجی لها من کل احد لکن علموا ان رجا الرحمة من دون العمل الخالص غرور
محض وسفه بحت فصرفوا فی العبادات اعمارهم وقصروا علی الطاعات لیلهم ونهارهم وکان ائمتنا سلام الله علیهم اجمعین ایضا علی قدم
الانبیا بل ازید منهم یتململون کتململ السلیم ای مثل علی بن ابی طالب وغشوته فی اللیالی کما هو مشهور فی خبر ابی درداء وغیره وابن نظیر علی
ابن الحسین وعبادته وابن صاحب الحسن لیلة من اللیالی وهو خارج الفنا متعلقا باستار الکعبة وصدور الجواب عن رب الجلیل حین یتململ
ویقول یا ذا المعالی علیک معتمدی طوبی لعبد تکون مولاه طوبی لمن بات خائفا وجلا یشکو الی ذی الجلال بلواه اذا خلا فی الظلام
مبتهلا اکرمه ربه ولباه فنودی زهانفا اجابه یقول لبیک لبیک انت فی کنفی وکلما قلت قد سمعنا صوتک تشتاقه ملائکتی و
عذرک الیوم قد قبلنا اسئل بلا دهشة ولا وجل ولا تخف اننی انا الله ثم ان معتاد الایات والاخبار هو ان العمل بلا خلوص
النیة والقصد بلا ابتغاء وجه الله لیس مطلوبا له سبحانه وتعالی وما امروا الا لیعبدوا الله مخلصین له الدین فوجب الامتثال علی سبیل
الاخلاص والعبادة الخالیة عن الاخلاص لا توجب جزاء حسنا یوم القیمة کما قال الله تعالی وما لاحد عنده من نعمة تجزی الا ابتغاء
وجه ربه الاعلی ای محملا یؤتی ماله الا ابتغاء وجه ربه قال الله عز وجل فمن کان یرجوا لقاء ربه فلیعمل عملا صالحا ولا یشرک بعبادة

ذكر احدا الا ان المراد بالنهي عن الاشراك بالعبادة ان لا يرائي بعمله وان لا يبتغي به الا وجه ربه خالصا لا يريد به غيره وقال النبي ص
قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشريك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء فهو للذي اشرك وقال ص ايضا ان الله عز وجل
يحاسب كل خلق الا من اشرك بالله فانه لا يحاسب يؤمر به الى النار وفي الحديث القدسي من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته لشريكه وقال علي
امير المؤمنين ع الهي ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وقال السجاد ع اني اكره ان اعبد
الله لا غرض لي الا ثوابه فاكون كالعبد الطمع ان طمع عمل والا لم يعمل واكره ان اعبده لخوفه فاكون كالعبد السوء ان لم يخف لم يعمل
قيل فلم تعبده قال لما هو اهله باياديه علي وانعامه وقول الصادق ع العباد ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة
العبيد وقوم عبدوا الله عز وجل طلب الثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل
العبادة وورد في تفسير حنيفا الاخلاص ان تقول ربي الله ثم تستقيم كما امرت تعمل لله لا تحب ان تحمد عليه وعن امير المؤمنين ع طوبى لمن
اخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم يحزن صدره بما اعطي غيره وعن الباقر ع قال
قال رسول الله ص في قول الله تعالى حنيفا مسلما قال خالصا مخلصا ليس فيه شيء من عبادة الاوثان وفي رواية البرقي في محاسنه خالصا
مخلصا لا يشوبه شيء وعنه ع قال قال رسول الله ص يا ايها الناس انما هو الله والشيطان والحق والباطل والهدى والضلالة والرشد
والغي والعاجلة والآجلة والحسنات والسيئات فما كان من حسنات فلله وما كان من سيئات فللشيطان وعن الصادق ع في قول
الله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس يعني اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال ع
الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله عز وجل والنية افضل من العمل الا و
ان النية هو العمل ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته يعني نيته ثم اعلم ان الطريق الى الاخلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن
الدنيا والتجرد للآخرة بحيث يغلب ذلك على القلب ثم كم من اعمال يتعب الانسان فيها ويظن انها خالصة لوجه الله تعالى ويكون فيها مغرورا
لانه لا يدرك وجه الافة فيه كما حكي عن بعضهم انه قال قضيت صلوة ثلثين سنة كنت صليتها في المسجد جماعة في الصف الاول لاني
تاخرت يوما لعذر وصليت في الصف الثاني فاعترتني خجلة من الناس حيث راوني في الصف الثاني فعرفت ان نظر الناس الي في الصف
الاول كان يسرني وكان سبب استراحة قلبي من ذلك من حيث لا اشعر وهذا دقيق غامض وقلما تسلم الاعمال عن امثاله وقل من يتنبه له
والغافلون عنه يرون حسناتهم كلها سيئات وبدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما عملوا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا فالمخلص اثبت وجدانا ذل مجهز في تقويم ميزان العلم والاعمال والعامل والمعول بالعمل لانه اذا ادرك ذلك فقد ادرك الكل واذا فاته
ذلك فاته الكل وهو تضعيف معاني التنزيه في التوحيد الاخلاص حق دوام في حد بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدرا
فيوجب به على ربه مكافاة بعمله لعلمه بانه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز وادنى منافعه في الدنيا السلامة من جميع الآثام وفي الآخرة النجاة
من النار والفوز بالجنة واعلى حد الاخلاص ارادة العبد وجهه تعالى وكون المخلص اهلا للعبادة ويعرف ذلك بالتفكر في صفاته وافعاله و
المناجاة واعلى مقام المخلص في الدنيا الطهارة من دنس الارجاس ورجس الادناس والسلامة من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور
الناس وفي الآخرة الروح والريحان من مشاهدة جلال الله تعالى وجماله والرضوان بلقاء وجه ربه **وليعلم** ايضا ان الغاية التي هي المقصود
من العبادة والباعثة عليها ان كانت هي كونه تعالى اهلا لها وارادة وجهه فالاجماع حاصل على كون العبادة الواقعة بها معتبرة و
اكمل مراتب الاخلاص واعلاها لانه اخراج الخلق من معاملة الحق بل ارادة العوض هذه مرتبة من عرف الله بجماله وجلاله ولطف افعاله ومن
واشتاق اليه اخلص عبادته لله لكونه اهلا للعبادة والمحب له احبه الله واخلصه واجتباه وقربه من نفسه وادناه قربا معنويا وجدانيا روحانيا
كما قال عز من قائل في حق بعض من هذه صفته وان له عندنا لزلفى وحسن ماب وهذه المرتبة من الاخلاص لا مرتبة فوقها مرتبة سيد
الثقلين خاتم الانبياء والمرسلين محمد ص وهو مامور من الله تعالى بان يعبد الله مخلصا له الدين ليكون اول المسلمين اي سابقهم ومقدمهم
في الدنيا والآخرة وهو صلوات الله وسلامه عليه فعل ما هو مامور به منه تعالى كما نطق به القرآن قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له
الدين وامرت لان اكون اول المسلمين قل الله اعبد مخلصا له ديني ولعل الفائدة في التكرار ان الاول للاخبار بانه ص مامور بالعبادة
والاخلاص والثاني للاخبار بانه خص الله تعالى بعبادته مخلصا له دينه وعمل بما امره الله تعالى به ولذلك قدم المعبود على فعل العبادة
في الثاني عكس الاول وهذه المرتبة حاصلة لامير المؤمنين ع الذي هو سيد الموحدين وحبيب حبيب رب العالمين والائمة من اولاده

الله عليهم اجمعين كما ذكرنا عن قوله الهي ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك واما اذا قصد
بفعل العبادة تحصيل الثواب والخلاص من العقاب فانه لا يعرف لله سبحانه الا مرجوا او مخوفا كما هو شان اكثر الناس فوقع الخلاف بين العلما
في بطلان هذه العبادة اذا قصد بفعلها تحصيل الثواب والخلاص من العقاب فقالوا ان هذا القصد مناف للاخلاص الذي هو ارادة
وجه الله وحده وان من قصد ذلك فانما قصد جلب النفع الى نفسه ودفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه كما ان من عظم شخصا واثنى عليه طمعا
في ماله او خوفا من اهانته لا يعد مخلصا في ذلك التعظيم والثنا اذ بين الطاعة المحبوبة الانقياد الى المحض حبه وتحصيل رضاه وبين انحائه
لاغراض اخروية بعيد اظهر من الشمس في رابعة النهار والثانية ساقطة بالكلية عن درجة الاعتبار عند اولي الابصار ونسب الى الشيخ الجليل
والسيد النبيل صاحب المقامات والكرامات رضي الدين علي بن طاوس قدس سره انه ممن بالغ في ذلك وادعى فخر الرازي اتفاق المتكلمين على
ذلك ويستفاد من كلام شيخنا الشهيد ره في قواعده حيث قال واما غاية الثواب والعقاب فقد قطع الاصحاب بكون العبادة فاسدة بقصدها
انه مذهب كثير الاصحاب وهم جعلوا هذا القصد مفسدا للعبادة وان نص البعض على جعله سبحانه على ما يفهم من كلامهم واما بغية الضمائم
اللازمة الحصول مع العبادة نويت ولم تنو كالخلاص من النفقة بعتق العبد في الكفارة والحمية في الصوم والتبرد في الوضوء واعلام
الماموم الدخول في الصلوة بالتكبير ومماطلة الغريم بالتشاغل بالصلوة وملازمته بالطواف والسعي المتاع بالقيام لصلوة
الليل وامثال ذلك فالظاهر ان قصدها عندهم ايضا مفسد للعبادة وبالطريق الاولى واما الذين لا يجعلون قصد الثواب مفسدا
فقد اختلفوا في الافساد بامثال هذه الضمائم فاكثرهم على عدمه بر قطع الشيخ في المبسوط والمحقق في المعتبر والعلامة في التحرير والمنتهى
لانها تحصل لا محالة فلا يضر قصدها واورد عليهم في علية الرحمة بقوله وفيه ان لزوم حصولها لا يستلزم صحة قصد حصولها و
المتاخرون من اصحابنا حكموا بفساد العبادة بقصدها وهو مذهب العلامة في النهاية والقواعد وولده فخر الدين وشيخنا الشهيد في
البيان لفوات الاخلاص وهو الاصح انتهى والتحقيق هو التفصيل بان العبادة ان كانت هي المقصودة بالذات وبالاصالة والضميمة مقصودة
بالتبع وبالعرض صحت العبادة وان العكس او تساويا بطلت وهذا هو الذي حمله الشهيد ره في قواعده واما ارادة الفوز بالثواب
والخوف من العقاب في اتيان العبادات غير مفسد لها لمنع خروجها عن درجة الاخلاص لان هذا القصد ليس الا اخلاص الارادة وجه الله
سبحانه وقد قال الله تبارك وتعالى في مدح بعض الانبيا مثل يونس وزكريا ويحيى حيث قال وكانوا يسارعون في الخيرات قال الطبرسي
اي يبادرون الى الطاعات والعبادات ويدعوننا رغبا ورهبا اي للرغبة في الثواب والرهبة من العقاب وقال ايضا في مدح المؤمنين
الذين يصلون بالليل تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون قال الطبرسي ره اي
ترتفع جنوبهم عن مواضع اضطجاعهم لصلوة الليل وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلوة الى ان قال وروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله عم الى قوله يدعون ربهم خوفا من عذاب الله وطمعا في رحمة الله ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله و
سبيل ثوابه ووجه المدح ان هولاء المؤمنين يقطعهم اشتغالهم بالصلوة والدعا عن طيب المضجع لانقطاعهم الى الله الى اخر ما قال
وفي الصافي روي عن العلل انها نزلت في امير المؤمنين عم واتباعه من شيعتنا ينامون في اول الليل فاذا ذهب ثلثا الليل او ما
شاء الله فزعوا الى ربهم راغبين راهبين طالبين فيما عنده وقال ايضا جل شانه وادعوه خوفا وطمعا قال الطبرسي ره خوفا من
عقابه وطمعا في ثوابه وقيل خوفا من الرد وطمعا في الاجابة وقيل خوفا من عدله وطمعا في فضله وقيل خوفا من النيران وطمعا
عن عطاء انتهى وقال عز من قائل يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون اي حال
كونكم راجين الفلاح او لكي تفلحوا والفلاح هو الفوز بالثواب نص عليه الشيخ ابو علي الطبرسي ره في قوله تعالى قد افلح المؤمنون اي
فازوا بثواب الله وعن الكشاف المفلح الفائز بالمطلوب وهكذا في البيضاوي وهو المطلوب للعبادة هو الثواب والنجاة عن العقاب وفي
الكافي عن هرون بن خارجة عن ابي جعفر الصادق عم قال العبادة ثلاثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله
تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة فان قوله
وهي افضل العبادة يعطي ان العبادة على الوجهين السابقين لا تخلو من فضل فتكون صحيحة وهو المطلوب **ثم انه تعالى**
لما بين صفة المنفق وانه يجب ان ينوي بالصدقة التقرب ان يحفظها مما يبطلها من المن والاذى والريا والسمعة والعجب اراد ان
يبين صفة الصدقة والمتصدق عليه ليكون البيان جامعا فقال يا ايها الذين امنوا خاطب المؤمنين انفقوا اي تصدقوا من

محفوظ

ثلثا

طيبات ما كسبتم اى حلال ما كسبتم بالتجارة عن ابن مسعود ومجاهد وقيل من خياره وجياده ونظيره قوله تعالى لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون وروى عن عبيد بن رفاعة قال خرج علينا رسول الله ص فقال يا معشر التجار انتم فجار الا من اتقى وبر وصدق
وقال بالمال هكذا وهكذا وروى من طرقنا مسندا عن زيد بن على عن ابائه عن النبى ص قال تسعة اعشار الرزق فى التجارة والجزء الباقى
فى السابيا يعنى الغنم وقال سعد بن عمير سئل النبى ص اى كسب الرجل اطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور وقال على ع من اتجر بغير علم
علم فقد ارتطم فى الربا ثم ارتطم ثم انهم اختلفوا فى ذلك بوجوه فقيل هذا امر بالنفقة فى الزكوة عن عبيدة السلمانى والحسن وقيل هو
هو فى الصدقة المتطوع بها لان المفروض من الصدقة له مقدار من القيمة ان قصر عنه كان دينا عليه الى ان يؤديه بتمامه وان كان مال
المزكى كله رديا فجاز له ان يعطى منه عن الجبائى وقيل وهو الاصح انه يدخل فيه الفرائض والنوافل والمراد به الانفاق فى سبيل الخير وعمل
البر على العموم وفيه دلالة على ان ثواب الصدقة من الحلال المكتسب اعظم من الحلال الغير المكتسب ولما كان ذلك لانه كان اشق عليه ومما اخرجنا
لكم من الارض اى وانفقوا واخرجوا من الغلات والثمار مما يجب فيه الزكوة ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اى لا تقصدوا الردى
من المال اى مما كسبتموه واخرجه الله لكم من الارض فتنفقون منه وقيل المراد بالخبيث هنا الحرام وفى الصافى عن الكافى عن الصادق ع
كان القوم قد كسبوا مكاسب سوء فى الجاهلية فلما اسلموا ارادوا ان يخرجوها من اموالهم ليتصدقوا بها فابى الله تبارك وتعالى الا ان
ان يخرجوا من اطيب ما كسبوا وايضا فيه عن الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله ص اذا امر بالنخل ان يزكى يجيء
قوم بالوان من التمر هو من اردى التمر يؤدونه من زكوتهم تمرا يقال له الجعرور والمعافارة قليلة اللحاء عظيمة النوى وكان بعضهم
يجيء بها عن التمر الجيد فقال رسول الله ص لا تخرصوا هاتين التمرتين ولا تجيئوا منها بشىء وفى ذلك نزل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
تخصونه بالانفاق ولستم باخذيه وحاكم انكم لا تاخذونه فى حقوقكم لردائته الا ان تغمضوا فيه الا ان تسامحوا فيه مجاز من اغمض بصره
عن بعض حقه اذا غضه وفيه ايضا عن العياشى عن الباقر ع كان اهل المدينة ياتون بصدقة الفطر الى مسجد رسول الله ص وفيه
عذق يسمى الجعرور وعذق يسمى معافارة كانا عظيم نواهما رقيق لحاهما فى طعمهما مرارة فقال رسول الله ص للخارص لا تخرص عليهم هذين
اللونين لعلهم يستحيون لا ياتون بهما فانزل الله يا ايها الذين امنوا انفقوا الخ وفى المجمع عن امير المؤمنين ع نزلت فى قوم كانوا ياتون
بالحشف فيدخلونه فى تمر الصدقة والحشف هو ردى التمر وعن النبى ص انه قال ان الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب
اقول ١ ولذا كان ديدن الائمة صلوات الله عليهم ومن يتبعهم من الخواص ان يعطوا احب ما عندهم على الفقراء والمساكين كما فى
المجمع فى تفسير قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون روى عن ابى الطفيل قال اشترى على ع ثوبا فاعجبه فتصدق به وقال
سمعت رسول الله ص يقول من اثر على نفسه اثره الله يوم القيمة بالجنة ومن احب شيئا فجعله لله قال الله تعالى يوم القيمة قد كان العباد
يكافئون فيما بينهم بالمعروف وانا اكافئك اليوم بالجنة وروى ان ابا طلحة قسم حائطا له فى اقاربه عند نزول هذه الاية وكان احب
امواله اليه فقال له رسول الله ص بخ بخ ذلك مال رابح لك ورائح لك فانى ارى ان تجعلها فى الاقربين فقسمها فى اقاربه وفيه
دلالة على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال هذه فى سبيل الله فحمل عليها
رسول الله ص اسامة بن زيد فكانه وجد فى نفسه فقال انما اردت ان تصدق به فقال رسول الله ص اما ان الله قد قبلها منك و
فى الصافى عن الحسين بن على والصادق ع انهما كانا يتصدقان بالسكر ويقولان انه احب الاشياء الينا وقد قال الله تعالى لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون وفى المجمع واضاف اباذر الغفارى ضيف فقال للضيف انى مشغول وان لى ابلا فاخرج وابغنى خيرها فذهب
فجاء بناقة مهزولة فقال له ابو ذر خنتنى فقال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ابو ذر ان يوم حاجتى اليه ليوم
اوضع فى حفرتى مع ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال ابو ذر فى المال ثلثة شركاء القدر لا يستامرك ان يذهب
بخيرها او شرها من هلاك او موت والوارث ينتظرك ان تضع راسك ثم يستاقها وانت ذميم وانت الثالث فان استطعت ان لا تكون اعجز
الثلثة فلا تكن ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان هذا الجمل كان مما احب من مالى فاحببت ان اقدمه لنفسى
ومن هذا الباب اعطاء الصديقة الطاهرة سلام الله عليها ليلة الزفاف ثوبها الجديد للسائل ولبسها الثوب الخلق
وقول النبى صلوات الله عليه لها يا فاطمة لو اعطيت الفقير ثوبك العتيق فقد كتب جمع من المحققين يعنى حق ابن عمك على ع ونحوها
الحاصل ونحو هذا المعنى قال بعض العرفاء من اهل السنة فى تفسير هذه الاية وغيره من الترغيب فى انفاق الجيد والتحذير من

انفاق الردى مما لا يخفى فالوصول الى المطلوب لا يحصل الا بانفاق المحبوب ولذلك كان السلف اذا احبوا شيئا جعلوه لله ذخيرة
ليوم يحتاجون اليه والانسان لا ينفق محبوبه الا اذا تيقن انه يتوصل بذلك الى وجدان محبوب اشرف منه الاول فالانسان لا ينفق
محبوبه في الدنيا الا اذا تيقن بوجود الصانع العالم القادر وتيقن بالبعث والحساب والجزاء وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولزم منه ان الانسان لا يمكنه انفاق محبوبه في الدنيا الا اذا كان مستجمعا لجميع الخصال المحمودة
في الدين فلا تقتضي الآية ان من انفق ما احب وصل الى الثواب العظيم وان لم يأت بسائر الطاعات **ثم ان** الصدقة لا
تنحصر في المال بل تجري في كل معروف فالكلمة الطيبة والشفاعة الحسنة والاعانة في حوائج اخوان الدين وعيادة المرضى
وتشييع جنازة المؤمنين وتطييب قلوبهم والسعي في قضاء حوائجهم واغاثة الملهوفين وامثال ذلك كله داخل في الصدقة
النافعة يوم القيامة والاخبار مشحونة في ثوابها وان الله تبارك وتعالى يجزي المتصدق جزاء ما يتصدق وهو غني عن صدقات
عباده كما قال الله عز وجل في اخر الآية المذكورة واعلموا ان الله غني اي عن صدقاتكم حميد اي مستحق للحمد على نعمه **اقول**
اما الغني الذي هو اسم من اسماء الحسنى فقد مضى الكلام فيه مفصلا في الآية السابقة **وملخص** ما يستفاد من الادلة
العقلية بل النقلية ايضا انه يمتنع في حقه سبحانه مطلق الفقر والحاجة لا لنقصه لانه متصل بخلوص هويته ومنعوم بخلاص
انيته واجب بحقيقة هويته لا لعلة لانه مبدأ الكل ولا يخرج عن سلطانه شيء ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض
والحاجة الى الواسطة التي هي في قبضة قدرته في خلق الاشياء راجعة الى المخلوق في قابليته لاستفاضة الوجود منه سبحانه
على النسبة التي قدرها في الاسباب بحسب الوجود للحي القيوم **ثم اعلم** انه يفهم من اطلاق هذا الاسم المبارك على الله جل شأنه
ومن قوله والله الغني وانتم الفقراء حيث وصف انه بالغناء مطلقا ووصفنا سواه بالفقر مطلقا ان الامكان هو علة الاحتياج
مطلقا لا انه الباقي مع وجود الممكن الذي صار موجودا لانه ما ابتدا دون الحدث ثم لزايل بالوجود ووجوب وجوده لذاته هو غناءه عن
غيره فان المفهوم من كون الشيء غنيا حقيقيا صرفا ليس الا صحة وجوده مع عدم الغير وايضا يفهم من اطلاق هذا الاسم المبارك عليه تعالى
ان لا ضد له حتى يكون بينه تعالى وبين ضده مضادة لان المضادة من باب المضاف وهو يكون حقيقيا لا تعقل ماهيته الا بالقياس الى غيره
وغيره حقيقي لو جد ذاته ماهية غير الاضافة يعرض لها الاضافة وكيف ما كان لا بد من وجود الغير حتى يوجد المضاف من حيث هو مضاف
وهو غني في كل شيء عن كل شيء وايضا الضدان هما الثبوتيان اللذان يتعاقبان على محل واحد يمتنع اجتماعهما فيتحقق بينه تعالى
وبين غيره المضادة تثبت له الحاجة وهو غني في كل شيء عن كل شيء واما خواص هذا الاسم المبارك منها ما نقل عن الشيخ البرسي انه قال
من ذكر الغني عشر جمع كل جمعة عشرة الاف مرة ولا يأكل حيوانا اغناه الله عاجلا واجلا وان قرء مع ذلك الفاتحة كذلك رزق الغنى
يقينا وعن شمس الافاق من استدام على ذكر الغني كثرت عليه ارزاق الدنيا **واما الحميد** فنقل عن الصدوق قده انه قال معناه
المحمود وهو فعيل بمعنى مفعول والحمد نقيض الذم يقال حمدت فلانا اذا رضيت فعله ونشرته في الناس وعن الكفعمي هو الذي يستحق الحمد
بفعاله في السراء والضراء والشدة والرخاء انتهى **اقول** اما الحمد فعند المتكلمين والحكماء الوصف بالجميل اي الثناء على الجميل مطلقا
كما هو عند الاكثرين منهم او الاختياري كما هو عند الاقلين على جهة التعظيم والتبجيل ليخرج منه الاستهزاء والسخرية ولم يقيد الوصف
باللسان كما قيدوه لان الوصف يكون لا باللسان مع ان الاخرس ايضا قادر على الوصف بالجميل لكن بالاشارة فالاولى هو الذي ذكره
التفتازاني حيث قال الحمد هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضائل وبالفواضل والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب
الانعام سواء كان ذكرا باللسان او اعتقادا او محبة بالجنان او عملا وخدمة بالاركان فمورد الحمد هو اللسان وحده ومتعلقه يعم النعمة
وغيرها ومورد الشكر يعم اللسان وغيره ومتعلقه يكون النعمة وحدها فالحمد اعم باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس
ومن هذا تحقق تصادقهما في الثناء باللسان في مقابلة الاحسان وتفارقهما في صدق الحمد فقط على الوصف بالعلم والشجاعة وصدق الشكر فقط
على الثناء بالجنان في مقابلة الاحسان انتهى وقيل يمكن الاستغناء عن ذكر القيد الاخير لاستلزام الجميل التعظيم ضرورة ان الجميل
من حيث هو جميل لا يكون باعثا على السخرية والاستهزاء وكذا لاستلزام الثناء على جهة التعظيم استلزام الثناء على الجميل مطلقا و
حينئذ استقام التعريفان لكن الاحسن الجميل واما القيد الثاني فلا يبعد ان يوجه الاطلاق فيه فانه لا يوجب اشكالا في حمد الله تعالى
على صفاته لانها ليست باختياره تعالى عندهم والا لزم حدوثها واستدلوا عليه بان اثر المختار مسبوق بالقصد الى الايجاد لا اثر

والحميد بمعنى المحمود

اخص

ذكر

مقارن لعدمه لان القصد الى ايجاد الموجود محال و يتجه عليه انه ان اريد ان اثر المختار الممكن مسبوق بالقصد فانا نمنع في حقه تعالى لان
ارادته الكاملة لا يتخلف عنها الفعل وانما ذلك في قصدنا الى افعالنا وان اريد انه مسبوق به ذاتا فقولكم والقصد الى ايجاد الاثر
مقارن لعدمه ممنوع وانما يلزم ذلك لو تقدم عليه القصد زمانا كذا قالوا والتحقيق ان كون صفاته تعالى صادرة عنه بالاختيار
والايجاب انما يتصور على مذهب الاشاعرة من كون صفاته تعالى زائدة على ذاته وقد عرفت بطلانه واما على القول بعينيتها كما
هو الحق فلا يصح اصلا ثم قوله تعالى مقاما محمودا حيث وصف المقام بالمحمود وفيه ما يمكن ان يرجح الاطلاق فلا حاجة الى ايجاب
بما فيه من التكلفات والتعسفات بان المراد من الاختيارية الاعم من الحقيقي والذي بمنزلته وصفاته تعالى بمنزلة الافعال الاختيارية
لاستقلال الذات وعدم احتياجها الى امر خارج كما هو شان بعض الافعال الاختيارية وبان المراد من الاختيار قد يكون
بمعنى ما يقابل الاختيار وقد يكون بمعنى ما يقابل الايجاب وهو المراد هيهنا وبانه يجوز ان يكون سبق الاختيار على الصفات سبقا
ذاتيا كسبق الوجوب على الوجود لا سبقا زمانيا حتى يلزم حدوثها وبانه يجوز منع كون ثناء الله تعالى على صفاته الذاتية حمدا له
حقيقة لجواز ان يكون اطلاق الحمد عليه على سبيل المجاز ليكون تلك الصفات مبادي افعال اختيارية وعينيتها كما مر الى ان قال و
اذا عرفت هذا **فاعلم** ان الحمد لفظ مشكك يصدق على معنى الشكر الذي هو الاعتراف بالنعمة المتقدمة والثناء والتعظيم و
بهما من الشاكر وعلى الثناء المطلق ابتداء والتعظيم لغير المحسن الى الحامد اذا رأى منه فعلا جميلا دون ان يكون في حقه وعلى التقديرين
فان المستحق له في الحقيقة ليس الا الله سبحانه فلان كل محسن من الخلق اما ان يحسن طلبا لجلب المنفعة او دفع المضرة وهذا الاحسان
في الحقيقة معاملة وان عد في العرف احسانا واما الحق سبحانه فلما كان منزها عن طلب المنفعة ودفع المضرة لم يكن احسانه الا محضا
فكان المحسن الحقيقي ليس الا الله تعالى فكان المستحق لكل اقسام الحمد ليس الا الله تعالى فهو الحميد المطلق والمستحق لاطلاق هذا الاسم
المبارك عليه على الاطلاق والحقيقة انتهى محل الحاجة وفي هذا المقام كلام طويل الذيل ليس محلا للحاجة بالنسبة الى ما نحن في صدده

مثل قال الله تعالى في سورة آل عمران إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ **قال** الرازي
اجمع المفسرون على ان هذه الآية نزلت عند حضور وفد نجران على الرسول صلعم وكان من جملة شبههم ان قالوا يا محمد لما سلمت انه
لا اب له من البشر وجب ان يكون ابوه هو الله وفي الصافي عن القمي عن الصادق عليه السلام ان نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله صلعم
وكان سيدهم الاهتم والعاقب والسيد وحضرت صلواتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا فقال اصحاب رسول الله يا رسول
الله هذا في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول الله صلعم فقالوا الى ما تدعوا فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واني
رسول الله صلعم وان عيسى عبد مخلوق ياكل ويشرب ويحدث قالوا فمن ابوه فنزل الوحي على رسول الله صلعم فقال قل لهم ما تقولون
في آدم اكان عبدا مخلوقا ياكل ويشرب ويحدث وينكح فسالهم النبي صلعم فقالوا نعم قال فمن ابوه فبهتوا فانزل الله ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الخ وقال الطبرسي ره عن ابن عباس وقتادة والحسن ان الآية نزلت في وفد نجران العاقب و
السيد ومن معهما قالوا لرسول الله صلعم هل رأيت ولدا من غير ذكر فنزل ان مثل عيسى كمثل آدم الآية فقرأها عليهم فلما دعاهم
رسول الله صلعم الى المباهلة استنظروه الى صبيحة غد من يومهم ذلك فلما رجعوا الى رحالهم قال لهم الاسقف انظروا محمدا ان في
غد فان غدا بولده واهله فاحذروا مباهلته وان غدا باصحابه فباهلوه فانه على غير شيء فلما كان الغد جاء النبي صلعم آخذا بيد علي
ابن ابي طالب والحسن والحسين عم بين يديه يمشيان وفاطمة عم تمشي خلفه وخرج النصارى يتقدمهم اسقفهم فلما رأى النبي صلعم قد
اقبل بمن معه سال عنهم فقيل له هذا ابن عمه علي بن ابي طالب وزوج ابنته واحب الخلق اليه وهذان ابنا بنته من علي عم وهذه
الجارية بنته فاطمة اعز الناس عليه واقربهم الى قلبه وتقدم رسول الله صلعم فجثى على ركبتيه قال ابو حارثة الاسقف جثا والله كما جثا
الانبياء للمباهلة فلعن ولم يقدم على المباهلة فقال السيد ادن يا ابا حارثة للمباهلة فقال لا اني لارى رجلا جريا على المباهلة
وانا اخاف ان يكون صادقا فان لم يحل والله علينا الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء فقال الاسقف يا ابا القاسم انا لا نباهلك ولكن
نصالحك فصالحنا على ما ينهض به فصالحهم رسول الله صلعم على الفي حلة من حلل الاواقي قيمة كل حلة اربعون درهما فما زاد ونقص
فعلى حساب ذلك وعلى عارية ثلاثين درعا وثلاثين رمحا وثلاثين فرسا ان كان باليمن كيد ورسول الله ضامن حتى يؤديها وكتب لهم بذلك كتابا
وروي ان الاسقف قال لهم اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على

مثل مذكور في سورة آل عمران

وجه الارض بصوا الى يوم القيمة وقال النبي ص والذي نفسي بيده ان الاعنوا في لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولما حال
ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا كلهم قالوا فلما رجع وفد نجران لم يلبثا السيد والعاقب الا يسيرا حتى رجعا الى النبي ص واهدى
اهدى العاقب له حلة وعصا وقدحا ونعلين واسلما **واما** المعنى فقيل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم اى صفته كصفة آدم
آدم ونظيره قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اى صفة الجنة وقيل اى مثل عيسى في خلق الله اياه من غير اب كمثل آدم في
في خلق الله اياه من غير اب ولا ام فليس هو بابدع ولا اعجب من ذلك فكيف انكروا هذا واقروا بذلك ثم بين سبحانه كيف خلقه فقال
خلقه اى انشاه من تراب ولما كان المثل ذكرها اثر يدل على ان سبيل الثاني سبيل الاول فيكون المعنى ان مثل عيسى اى في شانه البديع
المنتظم لغرابته في سلك الامثال عند الله اى في تقديره وحكمه كمثل آدم اى كحالته العجيبة التي لا يرتاب فيها مرتاب ولا ينازع فيه منازع
خلقه من تراب تفسير لما ابهم في المثل وتفصيل لما اجمل فيه وتوضيح للتمثيل ببيان وجه الشبه بينهما وحسم لمادة شبه الخصوم فان انكار
خلق عيسى من غير اب ممن اعترف بخلق آدم ع بغير اب وام مما لا يكاد يصح خلقه اى خلق قالبه من تراب وقيل ان جملة خلقه من تراب لا موضع
من الاعراب لانه لا يصلح ان يكون صفة لادم من حيث انه نكرة ولا يكون حالا لانه ماض فهو متصل في المعنى غير متصل في اللفظ لعدم امر
من علامات الاتصال فيكون الرفع على تقدير فهو يكون وقال الرازي ليس بصلة لادم ولا صفة ولكنه خبر مستانف على جهة التفسير بحال
آدم قال الزجاج هذا كما تقول في الكلام مثلك كمثل زيد تريد ان تشبهه به في امر من الامور ثم تخبر بقصة زيد فتقول فعل كذا وكذا **و**
ليعلم ايضا ان الله تبارك وتعالى ذكر كيفية خلقة آدم على نبينا وآله وعليه السلام في كلامه المجيد في موارد متعددة **احدها**
هذه الآية الشريفة انه مخلوق من تراب **وثانيها** انه مخلوق من الماء حيث قال وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا
وثالثها انه مخلوق من الطين حيث قال الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء
مهين **ورابعها** انه مخلوق من سلالة من طين حيث قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين **وخامسها** انه مخلوق من طين لازب حيث قال انا خلقناهم من طين لازب **وسادسها** انه مخلوق من صلصال
حيث قال اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون **وسابعها** انه مخلوق من عجل حيث قال خلق الانسان من
عجل في مجمع البحرين عن ابن عباس انه اراد بالانسان آدم الى قوله وقيل العجل الطين وهو بلغة حمير **اقول** لا منافاة بين
الآيات كما قال البيضاوي في قوله خلق الانسان من صلصال الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد
خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله من تراب ونحوه **وعن بعض الحكما** انما
خلق الله آدم من تراب لوجوه فيها الحكمة **احدها** ليكون متواضعا كما ان التراب واقع تحت اقدام الناس **وثانيها** ان
يكون ستار العيوب للناس كما ان التراب يستر عيوب الناس في الجيف وغيره **وثالثها** ان يكون اشد التصاقا بالارض وذلك لانه
انما خلق لخلافة اهل الارض كما قال اني جاعل في الارض خليفة **ورابعها** انه اراد اظهار القدرة الكاملة حيث خلق الشياطين
من النار التي هي اضوأ الاجرام وابتلاهم بظلمات الضلالة وخلق الملائكة من الهواء الذي هو الطف الاجرام واعطاهم كمال الشدة
والقوة وخلق آدم ع من التراب الذي هو اكثف الاجرام ثم اعطاه المعرفة والمحبة والنور والهداية وخلق السموات من امواج مياه
البحار وابقاها معلقة في الهواء حتى يكون خلقه هذه الاجرام برهانا باهرا ودليلا ظاهرا على انه تعالى هو المدبر بغير احتياج
والخالق بلا امتزاج وعلاج **اقول** وهذا الوجه احسن الوجوه ويرشد على ذلك ما روي في العلل عن الدقاق عن الاسدي عن
النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن ابيه عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع لاي علة خلق الله عز وجل آدم من غير اب وام وخلق عيسى
من غير اب وخلق سائر الناس من الآباء والامهات فقال ليعلم الناس تمام قدرته وكمالها ويعلموا انه قادر على ان يخلق خلقا
من انثى من غير ذكر كما هو قادر على ان يخلقه من غير ذكر ولا انثى وانه عز وجل فعل ذلك ليعلم انه على كل شيء قدير **وخامسها**
خلق الانسان من تراب ليكون مطفئا لنار الشهوة والغضب والحرص فان هذه النيران لا تطفأ الا بالتراب وانما خلقه من الماء ليكون
صافيا يتجلى فيه صور الاشياء ثم انه تعالى مزج بين الارض والماء ليمتزج الكثيف باللطيف فصيره طينا وهو قوله تعالى اني خالق بشرا
من طين ثم انه في المرتبة الرابعة قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين والسلالة بمعنى المسلولة فعالة بمعنى المفعولة
لانها هي التي تسل من الطف اجزاء الطين ثم انه في المرتبة الخامسة جعله طينا لازبا فقال انا خلقناهم من طين لازب ثم انه في المرتبة

في بيان كيفية خلقة آدم في القرآن المجيد

الثالث انه ثبت له من الصفات ثلاثة انواع **احدها** انه من صلصال والصلصال هو اليابس الذي اذا حرك تصلصل كالخزف يسمع من داخله صوت **ثانيها** الحماء وهو الذي استقر في الماء مدة وتغير لونه الى السواد **ثالثها** تغيره الحمنة فهذه جملة الكلام في التوفيق بين الايات الواردة في خلق ادم عم انتهى قوله تعالى ثم قال له اي لادم عم وقيل لعيسى عم كن اي كن حيا بشرا سويا فيكون اي فكان في الحال على ما اراده في البحار عن الاختصاص في حديث ابن عباس في سؤال عبد الله بن سلام الخيبري عن النبي صلعم في حديث طويل قال يا محمد اخبرني عن ادم كيف خلق ومن اي شيء خلق قال صلعم نعم ان الله سبحانه وبحمده وتقدست اسماؤه ولا اله غيره خلق ادم من الطين والطين من الزبد والزبد من الموج والموج من البحر والبحر من الظلمة والظلمة من النور والنور من الحرف والحرف من الاية والاية من السورة والسورة من الباء والباء من كن وكن من لا شيء قال صدقت الحديث قيل في الاية اشكال وهو انه تعالى قال خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فهذا يقتضي ان يكون خلق ادم متقدما على قول الله له كن وذلك غير جائز واجابوا عنه بوجوه **الاول** قال ابو مسلم قد بينا ان الخلق هو التقدير والتسوية ويرجع معناه الى علم الله بكيفية وقوعه وارادته لايقاعه على الوجه المخصوص وكل ذلك متقدم على وجود ادم عم تقدما من الازل الى الابد واما قوله كن فهو عبارة عن ادخاله في الوجود فثبت ان خلق ادم متقدم على قوله كن والجواب **الثاني** وهو الذي عول عليه القاضي انه تعالى خلقه من الطين ثم قال له كن اي احيا كما قال ثم انشأناه خلقا اخر فان قيل الضمير في قوله خلقه راجع الى ادم وحين كان ترابا لم يكن ادم موجودا اجاب القاضي وقال بل كان موجودا وانما وجد بعد حياته وليست الحياة نفس ادم وهذا ضعيف لان ادم عم ليس عبارة عن مجرد الاجسام المتشكلة بالشكل المخصوص بل هو عبارة عن هوية اخرى مخصوصة وهي اما المزاج المعتدل او النفس وينجر الكلام من هذا البحث الى ان النفس ما هي ولا شك انها من اغمض المسائل والجواب الصحيح ان يقال لما كان الهيكل بحيث سيصير ادم عن قريب سماه ادم قبل ذلك تسمية لما سيقع بالواقع والجواب **الثالث** ان قوله تعالى **ثم قال له كن فيكون** يفيد تراخي الخبر عن ذلك الخبر كما في قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا ويقول القائل اعطيت زيدا اليوم الفا ثم اعطيته امس الفين ومراده اعطيته اليوم الفا ثم اخبركم اني اعطيته امس الفين فكذا قوله خلقه من تراب وصيره خلقا سويا ثم انه يخبركم اني انما خلقته بان قلت له كن انتهى قال في مجمع البحرين في قوله كن فيكون اي احدث فيحدث قال في الكشاف هذا مجاز في الكلام وتمثيل ولا قول ثم وانما المعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كالمأمور المطيع الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الاباء انتهى وقال في مجمع البيان اختلف فيه على وجوه **احدها** انه عبارة التمثيل لان المعدوم لا يصح ان يخاطب ولا يؤمر وحقيقة معناه ان منزلة الفعل في تسهيله وتيسيره وانتفاء التعذر منه كمنزلة ما يقال له كن فيكون كما يقال قال فلان برأسه او بيده كذا اذا حرك رأسه او ما بيده ولم يقل شيئا على الحقيقة الى ان قال **وثانيها** انه علامة جعلها الله للملائكة اذا سمعوها علموا انه احدث امرا وهذا هو المحكي عن ابي الهذيل **وثالثها** ما قاله بعضهم ان الاشياء المعدومة لما كانت معلومة عند الله صارت كالموجودة فصح ان يخاطبها ويقول لها كن والاصح من الاقوال الاول وهو الاشبه بكلام العرب **وقال** في الصافي عند قوله تعالى فانما يقول له كن فيكون في سورة البقرة لا يصوت بقرع ولا بنداء يسمع انما كلامه سبحانه فعل منه انشاؤه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا كذا في نهج البلاغة قال يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضمر وفي الكافي والتوحيد عن الكاظم ع الارادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل واما من الله تعالى فارادته للفعل احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي من صفات الخلق فارادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له وفي رواية وكن منه صنع وما يكون به المصنوع وقال في سورة يس في قوله تعالى اذا اراد الله شيئا ان يقول له كن فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال الة قطعا لمادة الشبهة في العيون عن الرضا ع كن منه صنع وما يكون به المصنوع والعمى قال في خزانة في الكاف والنون وقال في روح البيان ثم قال له كن اي انشأه بشرا فيكون والمقتضى ان يقال فكان اي كما ذكرناه امر الله الا انه عدل الى المضارع حكاية للحال الذي كان ادم عليها اي مصورا لذلك الايجاد الكامل بصورة المشاهد الذي يقع الان انتهى **اقول** واما كيفية خلقة ادم عم على ما ورد في الاخبار المأثورة عن اهل البيت عليهم السلام مختلفة جدا ففي العلل للدقاق عن الكليني عن علان رفعه قال سئل امير المؤمنين عليه السلام لم سمي ادم ادم وحوا حوا قال انما سمي ادم

فعله تعالى كن فيكون في اخص وقت بيان معنى

هذا سهو

يعني كيف خلقه بعض اهل

ادم لانه خلق من اديم الارض وذلك ان الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل وامره ان ياتيه من اديم الارض باربع طينات طينة ابيض
وطينة حمراء وطينة غبراء وطينة سوداء وذلك من سهلها وحزنها ثم امره ان ياتيه باربع مياه ماء عذب وماء ملح وماء مر وماء منتن
ثم امره ان يفرغ الماء في الطين وادمه الله بيده فلم يفضل شيء من الطين يحتاج الى الماء ولا من الماء يحتاج الى الطين فجعل الماء
العذب في حلقه وجعل الماء المالح في عينيه وجعل الماء المر في اذنيه وجعل الماء المنتن في انفه وانما سمي حواء حواء لانها خلقت من حي
وفيه بحث سيجيء الخبر ونقل المجلسي ره عن كتاب سعد السعود للسيد بن طاوس ره من صحائف ادريس النبي ع قال في صفة خلق ادم
ان الارض عرفها الله جل جلاله انه يخلق منها خلقا فمنهم من يطيعه ومنهم من يعصيه فاقشعرت الارض واستعفت الله و
سالته ان لا ياخذ منها من يعصيه ويدخل النار وان جبرئيل ع اتاها ليأخذ منها طينة ادم ع فسألته بعزة الله ان لا يأخذ منها
شيئا حتى يتضرع الى الله وتضرعت فامره الله تعالى بالانصراف عنها فامر الله ميكائيل فاقشعرت وتضرعت فامره الله بالانصراف
عنها فامر عزرائيل فاقشعرت وتضرعت فقال قد امرني ربي بامر انا ماض له سرك ذاك ام ساءك فقبض منها كما امره الله ثم صعد
بها الى موقفه فقال الله له كما وليت قبضها من الارض وهي كارهة كذلك تلي قبض ارواح كل من عليها وكلما قضيت عليه الموت من
اليوم الى يوم القيمة فلما كان صباح يوم الاحد الثاني اليوم الثامن من خلق الدنيا فامر الله ملكا فعجن طينة ادم ع فخلط بعضها
ببعض ثم خمرها اربعين سنة ثم جعلها لازبا ثم جعلها حمأ مسنونا اربعين سنة ثم جعلها صلصالا كالفخار اربعين سنة
ثم قال للملائكة بعد عشرين ومائة سنة مذ خمر طينة ادم اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين فقالوا نعم فقال في الصحف ما هذا لفظه فخلق الله ادم على صورته التي صورها في اللوح المحفوظ يقول علي بن
طاوس واسقط بعض المسلمين بعض هذا الكلام وقال ان الله خلق ادم على صورته فاعتقد التجسم فاحتاج المسلمون الى تاويل الحديث
وقال في الصحف ثم جعلها ملقى على طريق الملائكة الذي تصعد فيه الى السماء اربعين سنة ثم ذكر تناسل الجن وفسادهم وهرب ابليس
منهم الى الله وسؤاله ان يكون مع الملائكة وما وقع من الجن حتى امر الله ابليس ان ينزل مع الملائكة لطرد الجن فنزل وطردهم عن الارض التي
افسدوا فيها وشرح كيفية خلق الروح في اعضاء ادم واستوائه جالسا وامر الله الملائكة بالسجود فسجدوا له الا ابليس كان من الجن فلم يسجد
له فعطس ادم فقال الله يا ادم قل الحمد لله رب العالمين فقال الحمد لله رب العالمين فقال رحمك الله لهذا خلقتك لتوحدني وتعبدني وتحمدني
وتؤمن بي ولا تكفر بي ولا تشرك بي شيئا **قوله** ره فاسقط بعض المسلمين الخ اشارة الى ما ورد في عيون اخبار الرضا ع وقد سئل ابن رسول
الله ان الناس يروون ان رسول الله ص قال ان الله خلق ادم على صورته فقال ع قاتلهم الله لقد حذفوا اول الحديث ان رسول الله ص مر برجل
سبابا فسمع احدهما يقول لصاحبه قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال يا عبد الله لا تقل هذا لاخيك فان الله تعالى خلق ادم
على صورته والذي ورد في تفسير هذا الحديث هو ما ذكره في الكافي باسناده الى محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر ع عما يروون الناس ان الله
خلق ادم على صورته يعني صورة الله تعالى فقال ع هي صورة محدثة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فاضافها الى نفسه
كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي ونفخت فيه من روحي **وفي الانوار** قال المحقق صاحب عوالي اللئالي المراد
بالصورة الصورة المعنوية كما قالوا تخلقوا باخلاق الله فيكون الضمير راجعا الى الله سبحانه وتعالى يعني على صورة الله المعنوية و
مصداقه الحديث القدسي ما يزال العبد يتقرب الي بالنوافل كنت سمعه الذي به يسمع ويده التي بها يبطش ورجله التي يمشي بها وقال
سيدنا المرتضى ره ان على بمعنى مع يعني ان الله سبحانه خلق ادم مع صورته فيكون ردا على ما زعمه الطبيعيون من ان المادة مخلوقة والصورة
من مقتضياتها قال السيد ره وكان المرتضى طاب ثراه انما تكلم على معنى الحديث من جهة ان هذين الخبرين لم يثبتا عنده بناء على اصله من عدم
الاعتماد على العمل باخبار الاحاد **واما** ما ذكره المفسرون من العامة لهذا الحديث فهو انهم قالوا ذهب اهل العلم الى ان الضمير في
الصورة راجع الى ادم بمعنى خصه وذلك ان الناس خلقوا اطوارا اربعة نطفة ثم علقة الى ما فصل في القرآن ثم انهم كانوا يتدرجون
من صغر الى كبر سوى ادم فانه خلق اولا على ما كان عليه اخرا قالوا وهذا هو الصحيح قال السيد الجزائري عليه الرحمة وبهذا الجواب اجيب لما
سألني بعض الافاضل في مجلس بعض الملوك وجوابا اخر ايضا خطر بالبال في ذلك الوقت وحاصله انه قد روي ان ملكي الصور اذا
ارادوا تصوير النطفة ذكرا او انثى يقولون يا رب على اي صورة نصوره فان كان ذكرا قال سبحانه احضروا واصوروا بابائه الى ادم فصوروه
مثل واحد منها وان كان انثى قال احضروا واصوروا امهاتها الى حواء فصوروه على صورة واحدة منها ومن ثم قال ع لا ينبغي لاحد ان يطعن في

برجلين

خبر

لشدة لاجل انه لا شبهة في الصورة فاما انما صورته مثل واحد من ابائه وهذا في غير ابينا آدم ع واما هو فليس له اب ولا ام حتى يصور
مثل واحد منهم بل خلق على تلك الصورة التي خلق عليها **اقول** بل لا يحتاج الى تلك المقدمة بل الضمير يرجع الى ادم وهو مخلوق في
صورته التي كان عليها لا في صورة اخرى **واما تفصيل** خلقته ع فهو الذي وصفه سيد الاوصياء امير المؤمنين ع في كلامه الذي
قيل انه فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق اعني نهج البلاغة في صفة خلق ادم ع ثم جمع سبحانه من حزن الارض اي من المكان الغليظ
الخشن وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء اي صب الماء عليها حتى خلصت اي صارت طينة خالصة وفي بعض النسخ خضلت
بالخاء المعجمة والضاد المعجمة المكسورة اي ابتلت ولاطها بالبلة اي جعلها ملتصقا بعضها ببعض بسبب البلة حتى لزبت اي التصقت فجبل
منها صورة اي خلق منها صورة ذات احناء اي ذات اطراف ووصول اي ذات فصول واعضاء وفصول اجمدها اي جعلها جامدة حتى استمسكت
واصلدها اي صيرها حتى صلصلت اي صارت صلصالا لوقت معدود واجل معلوم اما متعلق بجبل اي خلقها لوقت نفخ الصور او
يوم القيمة ويحتمل تعلقه باصلدها اي كانت لوقت نفخ فيه الروح ويحتمل ان يكون الوقت مدة الحيوة والاجل منتهاها او يوم القيمة ثم نفخ فيها من روحه
فمثلت بضم الثاء وفتحها اي قامت الطينة انسانا منصوبا بالحالية ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف فيها وجوارح يختدمها من لبق الرجل وخدمه
يستخدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل اي جعله ذا عقل يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان
والاجناس معجونا اما صفة لقوله انسانا او حال عنه اي صارت الطينة انسانا معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة ولعل
المراد بالالوان الانواع والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمسائة والسرور واستادى الله الملائكة
وديعته اي طلب اداءها اليهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته اي الذل والخشوع لاكرامه فقال سبحانه وتعالى
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وقبيله والمراد من قبيله ابليس ان كان ذريته بان يكون في السماء نسل وذرية فهو خلاف ظاهر الايات
والاخبار ولما تعلق خلقهم الله في السماء غير الملائكة فليس بمعلوم واما ان يكون قبيله بعد نزوله عن السماء رضاهم بعد ذلك بفعله
ويكون الاسناد مجازيا ويمكن ان يكون المراد من قبيل ابليس الجماعة التي رضوا الى فعله ويتبعونه وتولوا من غير صنف الابالسة كما هو
احد معاني القبيل قال الفيروزابادي في القبيل الزوج والجماعة من الثلاثة فصاعدا من اقوام شتى وقد يكون من بني اب واحد و
وربما كان نوابغ في احدانهم اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال الى آخر الخطبة
وعن الخصال المعلى بن محمد عن بعض اصحابنا رفعه الى ابي عبد الله ع قال ان اول من قاس ابليس فقال خلقتني من نار و
خلقته من طين ولو علم ابليس ما جعل الله في ادم ع لم يفتخر عليه ثم قال ان الله عز وجل خلق الملائكة من نور وخلق الجان من النار
وخلق الجن صنفا من الجان من الريح وخلق الجن صنفا من الجن من الماء وخلق ادم من صفوة الطين ثم اجرى في ادم النور والنار والريح
والماء فبالنور ابصر وعقل وفهم وبالنار اكل وشرب ولولا ان النار في المعدة لم تطحن المعدة الطعام ولولا ان الريح في جوف
ابن ادم تلهب نار المعدة لم تلتهب ولولا ان الماء في جوف ابن ادم يطفئ حر نار المعدة لاحرقت النار جوف ابن ادم فجمع الله في ادم
الخمس خصال وكانت في ابليس خصلة فافتخر بها **وفي العلل** في خبر ابن سلام انه سئل النبي ص عن ادم لم سمي ادم قال لانه خلق
من طين الارض واديمها قال فادم خلق من الطين كله او من طين واحد قال ع بل من الطين كله ولو خلق من طين واحد لما عرف
الناس بعضهم بعضا ولكانوا على صورة واحدة قال فلهم في الدنيا مثل قال التراب فيه ابيض وفيه اخضر وفيه اشقر وفيه
اغبر وفيه احمر وفيه ازرق وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن وفيه لين وفيه اصهب فلذلك صار الناس فيهم لين وفيهم خشن وفيهم ابيض
وفيهم اصفر واحمر واصهب واسود على الوان التراب قال فاخبرني عن ادم خلق من حواء ام خلقت حواء من ادم قال بل حواء خلقت من
ادم ولو كان ادم خلق من حواء لكان الطلاق بيد النساء ولم يكن بيد الرجال قال فمن كله خلقت ام من بعضه قال ع بل من بعضه ولو خلقت
من كله لجاز القصاص في النساء كما يجوز في الرجال قال فمن ظاهره او من باطنه قال بل من باطنه ولو خلقت من ظاهره لانكشفن النساء
كما ينكشف الرجال فلذلك صار النساء مستترات قال فمن يمينه او من شماله قال بل من شماله ولو خلقت من يمينه لكان للانثى كحظ الذكر
من الميراث فلذلك صار للانثى سهم وللذكر سهمان وشهادة امرأتين مثل شهادة رجل واحد قال فمن اين خلقت قال من الطينة التي
فضلت من ضلعه الايسر **العلل** الدقاق عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال
سميت المرأة مرأة لانها خلقت من المرء يعني خلقت من ادم قال الطبرسي ره ذهب اكثر المفسرين الى انها خلقت من ضلع من اضلاع

ادم وردوا عن النبي ص انه خلقت المراة من ضلع ان قمتها كسرتها وان تركتها وفيها عوج استمتعت بها وروى عن ابي جعفر الباقر ع
ان الله خلق حوا من فضل الطينة التي خلق منها ادم وفي تفسير علي بن ابرهيم انها خلقت من اسفل اضلاعه حيث قال الله خلقكم من
نفس واحدة يعني ادم وخلق منها زوجها يعني حوا براها من اسفل اضلاعه **وفي الاحتجاج** عن ابي بصير قال سئل طاوس
اليماني ابا جعفر ع لم سمي ادم ادم قال لانه رفعت طينته من اديم الارض السفلى قال فلم سميت حوا حوا قال لانها خلقت من ضلع حي يعني
ضلع ادم **قال** المجلسي ره اختلف في اشتقاق اسم ادم فقيل اسم عجمي لا اشتقاق له كازر وقيل اشتق من الادمة بمعنى السمرة لانه ع
كان اسمر اللون وقيل من الادمة بالفتح بمعنى الاسوة وقيل من الادم بمعنى الالفة والاتفاق ومما ورد في الخبر هو المتبع واما ما ذكره
الصدوق ره من كون الاديم اسما للارض الرابعة فلم نجد له اثرا في كتب اللغة ولعله وصل اليه بذلك الخبر قال واما اشتقاق حواء
من الحي او من الحيوان لكونها لاول وا وتا والاخر يا من التسمية بجا الغلط عباس و يمكن ان يكون مبنيا على قياس لغة ادم ع او يكون
مشتقا من لفظ يكون في لغتهم بمعنى الحيوة مع تركيبها برد الاشتقاق في لفظ العرب على خلاف قياسهم فسموها سماعيا وشاذا
فليكن هذا منه وعن العياشي عن محمد بن عيسى العلوي عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين ع قال خلقت حوا من جنب ادم والقصيرى
هو الضلع الاصغر وابدل الله مكانه لحما وباسناده عن ابيه عن ابا ئه قال خلقت حوا من جنب ادم وهو راقد وايضا عنه عن عمرو بن ابي
المقدام عن ابيه قال سألت ابا جعفر ع من اي شيء خلق الله حوا فقال اي شيء يقول هذا الخلق قلت يقولون ان الله خلقها من ضلع
من اضلاع ادم فقال ع كذبوا كان يعجزه ان يخلقها من غير ضلعه فقلت جعلت فداك يا ابن رسول الله ص من اي شيء خلقها فقال
اخبرني ابي عن ابائه قال قال رسول الله ص ان الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه وكلتا يديه يمين فخلق منها ادم ع و
فضلت فضلة من الطين فخلق منها حوا قال المجلسي ره بيان فالاخبار السابقة اما محمولة على التقية او على انها خلقت من طينة ضلع
من اضلاعه وقال بعض اصحاب الارثماطيقي ان عدد ما الستة بمنزلة ادم فان للاعداد نسبة الابوة الى سائر الاعداد والخمسة بمنزلة حوا فانها
التي يتولد منها فان كل عدد ضرب خمسة ان ضرب بعضها في الخمسة فلابد ان يوجد الخمسة بنفسها في حاصل الضرب ابدا وقالوا ومثلها في قوله تعالى
كما اشاره الى ادم وحوا وكل من هذين العددين اذا جمع من الواحد اليه على النظم الطبيعي اجتمع ما يساوي عدد الاسم المختص به فاذا
جمعنا من الواحد الى الستة كان خمسا واربعين وهو عدد ادم واذا جمعنا من الواحد الى الخمسة كان خمسة عشر وهي عدد حوا وقد تقرر
في الحساب انه اذا ضرب عدد في عدد يقال لكل من المضروبين ضلعا وللحاصل مربعا واذا ضربنا الخمسة في الستة حصل خمسة واربعون
وهي عدد ادم وضلعا الخمسة والستة قالوا واما ورد في لسان الشارع من قوله خلقت من الضلع الايسر لادم انما ينكشف سره بما ذكرنا
فان الخمسة هي الضلع الايسر للخمسة والاربعين والستة الضلع الاكبر والايسر من اليسر وهو القليل لا من اليسار **واما يوم**
خلقه فيوم الجمعة كما في الخصال عن ابي لبابة عن النبي ص قال خلق الله ادم في يوم الجمعة **واما زمان خلقته** فمجمله ما يستفاد
من الاخبار الواردة عن طريق اهل البيت ع هو بعد مضي سبعة الاف سنة من الجن والنسناس الذين افسدوا في الارض كما عن
تفسير علي بن ابرهيم ابي عن ابن محبوب عن عمرو بن ابي المقدام عن ثابت الحذاء عن جابر الجعفي عن ابي جعفر الباقر ع عن ابائه عن علي ع قال
ان الله تبارك وتعالى اراد ان يخلق خلقا بيده وذلك بعد ما مضى من الجن والنسناس في الارض سبعة الاف سنة وكان من شانه خلق
ادم كشط عن اطباق السموات وقال للملائكة انظروا الى اهل الارض من خلقي من الجن والنسناس فلما راوا ما يعملون فيها من المعاصي
وسفك الدماء والفساد في الارض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا لله واسفوا على اهل الارض ولم يملكوا غضبهم فقالوا ربنا
انت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن وهذا خلقك الضعيف الذليل يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك و
يتمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تاسف عليهم ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى
وقد عظم ذلك علينا واكبرناه فيك قال فلما سمع ذلك من الملائكة قال اني جاعل في الارض خليفة يكون حجة لي في ارضي على
خلقي فقالت الملائكة سبحانك اتجعل فيها من يفسد فيها كما افسد بنو الجان ويسفكون الدماء كما سفكت بنو الجان ويتحاسدون
ويتباغضون فاجعل ذلك الخليفة منا فانا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء ونسبح بحمدك ونقدس لك فقال جل
وعز اني اعلم ما لا تعلمون اني اريد ان اخلق خلقا بيدي واجعل من ذريته الانبياء والمرسلين وعبادا صالحين وائمة مهتدين اجعلهم
خلفاء على خلقي في ارضي ينهونهم عن معصيتي وينذرونهم من عذابي ويهدونهم الى طاعتي ويسلكون بهم سبيلي واجعلهم لي حجة عليهم

وقيل من اديم الارض وجهها وقد روي هذا في اخبار العامة ايضا وقيل من الادام بمعنى ما يؤتدم به

اي الحوا منه

اي الحي الحيوان

قصير

زمان خلقت ادم ع و خلقت حوا

عنداً وتدرّوا وابيدا لناس عن ارضي واطهرها منهم وانقل مردة الجن العصاة عن بريتي وخلقي وخيرتي واسكنهم في الهوا وفي اقطار
الارض فلا يجاورون خلقي واجعل بين الجن وبين نسل خلقي حجابا ومن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم اسكنتهم مساكن
العصاة واوردتهم مواردهم ولا ابالي قال فقالت الملائكة يا ربنا افعل ما شئت لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم
قال فباعدهم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام قال فلاذوا بالعرش واشاروا بالاصابع فنظر الرب جل جلاله اليهم ونزلت الرحمة
فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا به ودعوا العرش فانه لي رضا فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه ابدا فوضع الله البيت المعمور توبة لاهل السماء ووضع الكعبة توبة لاهل الارض فقال الله تبارك وتعالى اني خالق بشرا من صلصال
من حمإ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين قال وكان ذلك من الله تقدمة في آدم قبل ان يخلقه و
احتجاجا منه عليهم قال فاغترف جل جلاله من الماء العذب الفرات غرفة بيمينه وكلتا يديه يمين فصلصلها فجمدت فقال الله جل جلاله
منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهتدين الدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا اسئل عما افعل
وهم يسئلون ثم اغترف غرفة من الماء المالح الاجاج فصلصلها فجمدت فقال لها ومنك اخلق الفراعنة والجبابرة واخوان الشياطين
والعتاة والداعين الى النار واشياعهم الى يوم القيمة ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون قال وشرط في ذلك البداء فيهم ولم يشترط في
اصحاب اليمين ثم خلط المائين جميعا في كفه فصلصلهما ثم كفاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم امر الملائكة الجهات الشمال والجنوب
والصبا والدبور ان يجولوا على هذه السلالة من الطين فابرؤها وانشؤها ثم جزؤها وفصلوها واجروا فيها الطبايع الاربع المرتين
والدم والبلغم فجالت الملائكة عليها واجروا فيها الطبايع الاربع فالدم من ناحية الصبا والبلغم من ناحية الشمال والمرة الصفراء من ناحية
الجنوب والمرة السوداء من ناحية الدبور واستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من جهة الريح حب الحياة وطول الامل والحرص ومن جهة البلغم
حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ومن جهة المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة ومن جهة الدم حب النساء
واللذات وركوب المحارم والشهوات قال ابو جعفر ع وجدنا هذا في كتاب امير المؤمنين ع وقال في الصافي زاد القمي ره في روايته فخلق
الله آدم ع وبقي اربعين سنة مصورا وكان يمر به ابليس اللعين فيقول لامر ما خلقت قال العالم ع فقال ابليس لئن امرني الله بالسجود
لهذا لعصيته قال ثم لما نفخ فيه الروح وبلغت فيه الى دماغه عطس وجلس منها مستويا فقال الحمد لله فاجابه الله عز وجل يرحمك الله يا
آدم قال الامام ع فسبقت له الرحمة **قال المولى المجلسي** ره في بيان الخبر قوله وكلتا يديه يمين قال الجزري اي ان يديه تبارك
وتعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما لان الشمال تنقص عن اليمين واطلاق هذه الاسماء انما هو على سبيل المجاز والاستعارة
والله منزه عن التشبيه والتجسيم انتهى **اقول** ويمكن توجيهه بوجوه ثلاثة **الاول** ان يكون المراد باليد القدرة واليمين كناية
عن قدرته على اللطف والاحسان والرحمة والشمال كناية عن قدرته على القهر والبلايا والنقمات والمراد بكون كل منهما يمينا كونهما
ولطفه وبلاياتهم لطفا وخيرا ورحمة **والثاني** ان يكون المراد على هذا التاويل ايضا ان كلا منهما كامل في ذاته لا نقص في شيء منهما
والثالث ان يكون المراد بيمينية يدي الملك الذي مر بيانه ويكون كلتا يديه يمينا لمساوات قوة يديه وكمالهما قال [illegible]
اكثر ما تضمن هذا الحديث قد ورد في اخبار كثيرة عنهم ع **اقول وقد** ذكرنا بعضها كان مناسبا للمقام **وعن الخصال**
ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن اسماعيل عن الحسن بن الطريف عن عبد الرحمن عن معاذ بن عمار عن ابي عبد الله ع قال الاباء ثلاثة
آدم ولد مؤمنا والجان ولد مؤمنا وكافرا وابليس ولد كافرا وليس فيهم نتاج انما يبيض ويفرخ وولده ذكور وليس فيهم اناث **واما آثار**
بعض فوائد الزرع ذكر موافقا لفكرته **منها** ما عن العلل باسناد العلوي عن امير المؤمنين ع ان النبي ص سئل كيف صارت
الاشجار بعضها مع حمل وبعضها بغير حمل فقال ص كلما سبح الله آدم ع تسبيحة صارت له في الدنيا شجرة مع حمل وكلما سبحت حوا تسبيحة
صارت في الدنيا شجرة من غير حمل وسئل مما خلق الله الشعير فقال ص ان الله تبارك وتعالى امر آدم ان ازرع مما اخترت لنفسك وجاء جبرئيل
بقبضة من الحنطة فقبض آدم على قبضة وقبضت حوا على اخرى فقال آدم لحوا لا تزرعي انت فلم تقبل امر آدم فكلما زرع آدم جاء حنطة وكلما
زرعت حوا جاء شعيرا **وعن العلل وفي العيون** في علل محمد بن سنان قال كتب الرضا ع اليه علة الطواف بالبيت ان الله تبارك
وتعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فردوا على الله تبارك وتعالى هذا
الجواب فعلموا انهم اذنبوا فندموا فلاذوا بالعرش واستغفروا فاحب الله عز وجل ان يتعبد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتا

بحذاء العرش يسمّى الضراح ثم وضع في السماء الدنيا بيتاً يسمّى المعمور بازاء الضراح ثم وضع البيت بحذاء البيت المعمور ثم امر آدم عم فطاف
به فتاب الله عليه فجرى ذلك في ولده الى يوم القيمة وعن قرب الاسناد عن هرون عن ابن زياد عن جعفر عن ابيه عم ان روح آدم لما امر
ان تدخل فيه فكرهته فامرها ان تدخل كرهاً وتخرج كرهاً وفي تفسير علي بن ابرهيم خلق الانسان من عجل قال لما اجرى الله الروح
من قدميه فبلغت الى ركبتيه اراد ان يقوم فلم يقدر فقال الله عز وجل خلق الانسان من عجل ومنها ما رواه عن القصص لـ
الصدوق قده باسناده الى وهب قال ان الله تبارك خلق حوا من فضل طينة آدم عم على صورته وكان القى عليه النعاس واراه ذلك في منامه
وهي اول رؤيا كانت في الارض فانتبه وهي جالسة عنده فقال الله عز وجل يا آدم ما هذه الجالسة قال الرؤيا التي اريتني في منامي يا الهي
وحمد الله وعن العلل عن ابي عبد الله عم في حديث طويل قال سمّي النساء نساء لانه لم يكن لآدم انس غير حوا قال المجلسي ره كانه مبني على القلب
او على الاشتقاق الكبير وعن العلل والامالي ما جيلويه عن عمه عن البرقي عن علي بن الحسين البرقي عن عبد الله بن جبلة
عن معوية بن عمار عن الحسن بن عبد الله عن ابيه عن جده الحسن بن علي بن ابي طالب عم قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلعم فسألوه عن
مسائل فكان فيما سألوه اخبرني عن الله لاي شيء وقّت هذه الصلوات في خمس مواقيت على امتك في ساعات الليل والنهار فقال
صلوات الله عليه الى ان قال واما صلوة العصر فهي الساعة التي اكل فيها آدم من الشجرة فاخرجه الله من الجنة فامر الله ذريته بهذه الصلوة
الى يوم القيمة واختارها لامتي فهي من احب الصلوات الى الله عز وجل واوصاني ان احفظها من بين الصلوات واما صلوة المغرب
فهي الساعة التي تاب الله فيها على آدم عم وكان بين ما اكل من الشجرة وبين ما تاب الله عليه ثلثمائة سنة من ايام الدنيا وفي ايام الآخرة
يوم كالف سنة من وقت صلوة العصر الى العشاء فصلى آدم ثلث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حوا وركعة لتوبته ففرض
الله عز وجل هذه الثلث ركعات على امتي ثم قال فاخبرني لاي شيء توضأ هذه الجوارح الاربع وهي انظف المواضع في الجسد قال النبي
لما ان وسوس الشيطان الى آدم ودنا آدم من الشجرة ونظر اليها ذهب ماء وجهه ثم قام وهو اول قدم مشت الى الخطيئة ثم تناول بيده
ثم مسّها فاكل منها فطار الحلي والحلل عن جسده ثم وضع يده على رأسه وبكى فلما تاب الله عز وجل عليه فرض الله عز وجل عليه وعلى ذريته
الوضوء على هذه الجوارح الاربع وامره ان يغسل الوجه لما نظر الى الشجرة وامره بغسل الساعدين الى المرفقين لما تناول منها وامره
ان يمسح الرأس لما وضع يده على رأسه وامره بمسح القدمين لما مشى الى الخطيئة ثم قال اخبرني لاي شيء فرض الله عز وجل الصوم على امتك
بالنهار ثلثين يوماً وفرض على الامم اكثر من ذلك قال النبي صلعم ان آدم لما اكل من الشجرة بقي في بطنه ثلثين يوماً وفرض الله على ذريته ثلثين
يوماً الجوع والعطش والذي ياكلونه تفضل من الله عز وجل عليهم وكذلك كان على آدم ففرض الله عز وجل على امتي ذلك ثم تلا رسول الله صلعم
الآية كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياماً معدودات وفي العيون والعلل
سأل الشامي امير المؤمنين عم لم صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين فقال من قبل السنبلة كان عليها ثلث حبات فبادرت اليها
حوا فاكلت منها حبة واطعمت آدم حبتين فمن اجل ذلك ورث الذكر مثل حظ الانثيين وفي خبر آخر عن ابي عبد الله عم ان الحبات التي اكلها
آدم وحوا في الجنة كانت ثمانية عشر اكل آدم منها اثنى عشر حبة واكلت حوا ستا وقال المجلسي ره ويمكن الجمع بينه وبين ما سبق بحمل ما تقدم
على اول سنبلة اخذاه ثم اخذا كل منهما بعد ذلك ثمانية عشر والمراد انها كانت على كل شعبة منها ثلث حبات وكانت الشعبة ستة وعن
القصص بالاسناد عن الصدوق قده باسناده عن ابن ابي عمير عن هشام سالم عن ابي عبد الله الصادق عم قال لما بكى آدم على الجنة وكان
رأسه في باب من ابواب السماء وكان يتأذى بالشمس فحطّ من قامته وقال ان آدم لما اهبط من الجنة واكل من الطعام وجد في بطنه ثقلاً فشكى
ذلك الى جبرئيل فقال يا آدم فتنحّ فنحّاه فاحدث وخرج منه الثقل واما طول قامته فعلى ما ذكره المجلسي من الاخبار عن
القصص كان ستين ذراعاً قال بالاسناد الى الصدوق عن علي بن عبد الله الاسواري عن علي بن احمد عن محمد بن ميمون عن الحسن عن ابي
ابن كعب قال قال رسول الله صلعم ان اباكم كان طوالا كالنخلة السحوق ستين ذراعاً وعنه ايضاً بالاسناد الى الصدوق قده باسناده عن ابن
محبوب عن مقاتل بن سليمان قال سألت ابا عبد الله عم كم كان طول آدم عم حين هبط الى الارض وكم كان طول حوا قال وجدنا في كتاب علي
عليه السلم ان الله عز وجل لما اهبط آدم وزوجته حوا الى الارض كانت رجلاه على ثنية الصفا ورأسه دون افق السماء وانه شكى الى الله
ما يصيبه من حر الشمس فصيّر طوله سبعين ذراعاً بذراعه وجعل طول حوا خمسة وثلثين ذراعاً بذراعها وعن الكافي عن علي
ابرهيم عن ابيه عن ابن محبوب بعد ذلك قوله من حر الشمس فاوحى الله عز وجل الى جبرئيل ان آدم قد شكى ما يصيبه من حر الشمس فاغمزه غمزة

الفضيحة حركة استرخاء المفاصل اليها
السحوق الطويلة من النخل ق

قال المجلسي هذا الخبر عامي ويمكن الجمع بينه وبين سائر الاخبار كما حقق

سبا غذا

وشبر طوله سبعين ذراعا بذراعه واغر حوا عن ة فشبر طولها خمس وثلاثين ذراعا بذراعها قال عليه الرحمة **ايضاح علم** ان هذا الخبر من مشكلات الاخبار ومعضلات الاثار والاعضال فيه من وجهين **احدهما** ان طول القامة كيف يصير سببا للتاذي بحر الشمس **والثاني** انه يكون سبعين ذراعا بذراعه يستلزم عدم استواء الخلقة وان يتعسر بل يتعذر عليه كثير من الاعمال الضرورية والجواب عن الاول بوجهين **الاول** انه يمكن ان يكون للشمس حرارة من غير جهة الانعكاس ايضا ويكون قامته طويلة جدا بحيث يتجاوز الطبقة الزمهرير ويتاذى من تلك الحرارة ويؤيده ما اشتهر من قصة عوج بن عناق انه كان يرفع السمك الى عين الشمس ليشويه بحرارتها **والثاني** انه لطول قامته كان لا يمكنه الاستظلال ببناء ولا جبل ولا شجر فكان يتاذى من حرارة الشمس لذلك واما الثاني فقد اجيب عنه بوجوه **الاول** ما ذكره بعض الافاضل ان استواء الخلقة ليس منحصرا فيما هو معهود الان فان الله قادر على خلق الانسان على هيئات اخر كل منها فيه استواء الخلقة وذراع ادم يمكن ان يكون قصيرا مع طول العضد وجعله ذا مفاصل اولينا بحيث يحصل الارتفاق به والحركة كيف شاء **اقول** ذكر عليه الرحمة في المقام تسعة وجوه بعضها من الافاضل المعتبرة وبعضها ما خطر بباله الشريف لكن ليس لنا فائدة في ايرادها وبسط الكلام فيها فمن ارادها فليطلب من المجلد الخامس من البحار ثم قال ثم اعلم ان التغير يمكن ان يكون باندماج الاعضاء وتكاثفها او بالزيادة في العرض او بتحلل بعض الاجزاء باذن الله تعالى او بالجميع وقد بسطنا الكلام في ذلك في المجلد الاخر من كتاب مرآة العقول وكذا اثار افعاله في مناسك الحج كما ورد في الاخبار في العلل والعيون وغيرهما منها ما روي في العلل عن ابيه عن سعد عن عبد الله بن محمد عن ابيه عن احمد بن النضر عن عمرو بن مصعب عن فرات بن احنف عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال لولا ان ادم اذنب ما اذنب مؤمن ابدا ولولا ان الله عز وجل تاب على ادم ما تاب على مذنب ابدا وهكذا اثار افعال حوا منها ما ذكر في العلل عن ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان الواسطي عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال اهبط ادم من الجنة على الصفا وحوا على المروة وقد كانت امتشطت في الجنة فلما صارت في الارض قالت ما ارجو من المشط وانا مسخوط علي فحلت مشطها فانتشر من مشطها العطر الذي كانت امتشطت به في الجنة فطارت به الريح فالقت اثره في الهند لذلك صار العطر بالهند وفي حديث اخر انها حلت عقيصتها فارسل الله عز وجل على ما كان فيها من ذلك الطيب ريحا فهبت به في المشرق والمغرب **منها** ما عن الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن جعفر بن يحيى عن علي بن النضر عن بعض رجاله عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن اصل الطيب من اي شيء هو فقال عليه السلام اي شيء يقول الناس قلت يزعمون ان ادم هبط من الجنة وعلى راسه اكليل فقال فقد كان والله اشغل من ان يكون على راسه اكليل ثم قال ان حوا امتشطت في الجنة بطيب من طيب الجنة قبل ان تواقعها الخطيئة فلما وقعت هبطت الى الارض حلت عقيصتها فارسل الله عز وجل على ما كان فيها ريحا فهبت به في المشرق والمغرب فاصل الطيب من ذلك **وعنه ايضا** علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابراهيم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى لما اهبط ادم طفق يخصف من ورق الجنة فطار عنه لباسه الذي كان عليه من حلل الجنة فالتقط ورقة فستر بها عورته فلما هبط عبقت رائحة تلك الورقة بالهند بالنبت فصار في الارض من سبب تلك الورقة التي عبقت بها رائحة الجنة فمن هناك الطيب بالهند لان الورقة هبت عليها ريح الجنوب فادت رائحتها الى المغرب لانها احتملت رائحة الورقة في الجو فلما ركدت الريح بالهند عبق باشجارهم ونبتهم فكان اول بهيمة ارتعت من تلك الورقة ظبي المسك فمن هناك صار المسك في سرة الظبي لانه جرى رائحة النبت في جسده وفي دمه حتى اجتمعت في سرة الظبي **واما نزول** ادم من الجنة الى الارض فقد ذكر في بعض الاخبار من هبوطه الى الصفا وهبوط حوا الى المروة ووجه تسميتهما انه نزل الصفا مصطفى هو ادم والمروة المراة كما في العلل عن ابيه عن سعد عن البرقي عن ابيه عن محمد بن سنان عن اسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو وعن عبد الحميد ابن ابي الديلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمي الصفا صفا لان المصطفى ادم هبط عليه فقطع للجبل اسم من اسم ادم يقول الله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا وهبطت حوا على المروة وانما سميت المروة مروة لان المراة هبطت عليها فقطع للجبل اسم من اسم المراة وفي بعض الاخبار انه نزل الى جبل يسمى سرانديب ونزلت حوا الى جدة كما عن العلل والعيون سال الشامي امير المؤمنين عليه السلام عن اكرم واد على وجه الارض فقال الواد يقال له سرانديب سقط فيه ادم من السماء وفي بعض الاخبار انه نزل الى جبل ابي قبيس وحمل المجلسي عليه الرحمة اخبار سرانديب الى التقية **اقول نقل** عن القصص بالاسناد الى الصحيح باسناده الى وهب قال ان كان مهبط ادم على جبل في شرقي ارض الهند يقال له باسم ثم امره ان يسير الى مكة فطوى له الارض فصار على كل مفازة يمر بها خطوة ولم يقع قدمه في شيء من الارض الا صار عمرانا

وبكى على الجنة مائتي سنة فعزاه الله بخيمة من خيام الجنة فوضعها له بمكة في موضع الكعبة وتلك الخيمة من ياقوتة حمراء لها بابان شرقي وغربي من ذهب منظومان معلق فيها ثلاث قناديل من تبر الجنة تلتهب نوراً ونزل الركن وهو ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وكان كرسياً لآدم يجلس عليه وان خيمة آدم لم تزل في مكانها حتى قبضه الله تعالى ثم رفعها الله اليه وبنى بنو آدم في موضعها بيتاً من الطين والحجارة ولم يزل معموراً واعتق من الغرق ولم يخربه الماء حتى ابتعث الله ابرهيم ع وهذا شاهد الجمع بين الاخبار المذكورة ويؤيده في خبر آخر عن الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن البزنطي عن ابان عن ابي عبد الله ع قال ان آدم لما اهبط هبط بالهند ثم رمي اليه بالحجر الاسود وكان ياقوتة حمراء بفناء العرش فلما رآه عرفه واكب عليه وقبله ثم اقبل به فحمله الى مكة فربما اعيى من ثقله فحمله جبرئيل عنه وكان اذا لم يأته جبرئيل اغتم وحزن فشكى ذلك الى جبرئيل فقال اذا وجدت شيئاً من الحزن فقل لا حول ولا قوة الا بالله **واما كيفية حالهما** بعد هبوطهما الى الارض يوم الجمعة على ما في العلل عن رسول الله ص فكثيرة **منها** ما عن العلل باسناده العلوي عن امير المؤمنين ع ان النبي سئل مما خلق الله عز وجل الكلب قال خلقه من بزاق ابليس قيل وكيف ذلك يا رسول الله ص قال لما اهبط الله آدم وحواء الى الارض اهبطهما كالفرخين المرتعشين فغدا ابليس الملعون الى السباع وكانوا قبل آدم في الارض فقال لهم ان طيرين قد وقعا من السماء لم ير الراؤون اعظم منهما تعالوا فكلوهما فتعادت السباع معه وجعل ابليس يحثهم ويصيح ويعدهم بقرب المسافة فوقع من فيه من عجلة كلامه بزاق فخلق الله عز وجل من ذلك البزاق كلبين احدهما ذكر والآخر انثى فقاما حول آدم وحواء الكلبة بجدة والكلب بالهند فلم يتركا السباع ان يقربوهما ومن ذلك اليوم الكلب عدو السبع والسبع عدو الكلب **ومنها** ما عن تفسير العياشي عن زرارة عن ابي عبد الله ع قال ان آدم كان له في السماء خليل من الملائكة فلما هبط آدم من السماء الى الارض استوحش الملك وشكى الى الله تعالى وسأله ان يأذن له فيهبط عليه فاذن له فهبط عليه فوجده قاعداً في قفرة من الارض فلما رآه آدم وضع يده على رأسه وصاح صيحة قال ابو عبد الله ع يروون انه اسمع عامة الخلق فقال له الملك يا آدم ما اراك الا قد عصيت ربك وحملت على نفسك ما لا تطيق اتدري ما قال الله لنا فيك فرددنا عليه قال لا قال قال اني جاعل في الارض خليفة قلنا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهو خلقك ان تكون في الارض يستقيم ان تكون في السماء فقال ابو عبد الله ع والله عزى بها آدم ثلاثاً **ومنها** ما عن الكافي العدة عن سهل عن ابن محبوب عن الحسن بن عمارة عن مسمع عن ابي عبد الله ع قال لما هبط بآدم الى الارض احتاج الى الطعام والشراب فشكى ذلك الى جبرئيل فقال له جبرئيل يا آدم كن حراثاً قال فعلمني دعاء قال قل اللهم اكفني مؤونة الدنيا وكل هول دون الجنة والبسني العافية حتى تهنئني المعيشة **وعن العياشي** عن جابر عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص ان الله حين اهبط آدم الى الارض امره ان يحرث بيده فيأكل من كده بعد الجنة ونعيمها فلبث يجأر ويبكي على الجنة مائتي سنة ثم انه سجد لله سجدة فلم يرفع رأسه ثلاثة ايام ولياليها ثم قال اي رب الم تخلقني فقال الله قد فعلت فقال الم تنفخ في من روحك قال قد فعلت قال الم تسكني جنتك قال قد فعلت قال الم تسبق رحمتك غضبك قال الله قد فعلت فهل صبرت او شكرت قال آدم لا اله الا انت سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم فرحمه الله بذلك وتاب عليه انه هو التواب الرحيم وعن العلل ابي عن محمد العطار عن سهل عن ابن محبوب عن خالد بن جرير عن ابي الربيع الشامي عن ابي عبد الله ع قال ان آدم لما هبط من الجنة اشتهى من ثمارها فانزل الله عليه قضيبين من عنب فغرسهما فلما اورقا واثمرا وبلغا جاء ابليس لع فحاط عليهما حائطاً فقال له آدم ما لك يا ملعون فقال ابليس انهما لي فقال كذبت فرضيا بينهما بروح القدس فلما انتهيا اليه قص عليه آدم قصته فاخذ روح القدس شيئاً من نار فرمى بها عليهما فالتهبت في اغصانهما حتى ظن آدم انه لم يبق منهما شيء الا احترق وظن ابليس مثل ذلك قال فدخلت النار حيث دخلت وقد ذهب منهما ثلثاهما وبقي الثلث فقال الروح اما ما ذهب منهما فحظ ابليس لعنه الله وما بقي فلك يا آدم **وعن الكافي** بالاسناد المتقدم عن ابرهيم عن ابي عبد الله ع قال ان الله تعالى لما اهبط آدم امره بالحرث والزرع وطرح اليه غرساً من غروس الجنة فاعطاه النخل والعنب والزيتون والرمان فغرسها لتكون لعقبه وذريته فاكل هو من ثمارها فقال له ابليس لع يا آدم ما هذا الغرس الذي لم اكن اعرفه في الارض وقد كنت بها قبلك ائذن لي آكل منها شيئاً فابى ان يطعمه فجاء عند آخر عمر آدم فقال لحواء انه قد اجهدني الجوع والعطش فقالت له حواء ان آدم عهد الي ان لا اطعمك شيئاً من هذا الغرس لانه من الجنة ولا ينبغي لك ان تأكل منها فقال لها فاعصري في كفي منه شيئاً فابت عليه فقال ذريني امصه ولا آكله فاخذت عنقوداً من عنب فاعطته فمصه ولم يأكل منه شيئاً لما كانت حواء قد اكدت عليه فلما ذهب يعض عليه جذبته حواء من فيه فاوحى الله عز وجل الى آدم ان العنب قد مصه عدوي وعدوك ابليس لع وقد حرمت عليك من عصيره الخمر ما خالطه

في كيفية حال آدم وحواء بعد الهبوط الى الارض

وهذا دليل على هبوطهما بجسدهما منه

نفس بليس فحرمت الخمر لان عدو الله ابليس مكر بحوا حتى مص العنبة ولو اكلها لحرمت الكرمة من اولها الى اخرها وجميع ثمارها وما يخرج
منها ثم انه قال لحوا فلو امصصتني شيئا من هذا التمر كما امصصتني من العنب فاعطته تمرة فمصها وكانت العنبة والتمرة اشد رائحة وازكى
من المسك الاذفر واحلى من العسل فلما مصهما عدو الله ذهبت رائحتهما وانتقصت حلاوتهما قال ابو عبد الله ع ان ابليس الملعون ذهب بعد
وفاة ادم ع فبال في اصل الكرمة والنخلة فجرى الماء في عودهما ببول عدو الله فمن ثم يختمر العنب والتمر فحرم الله عز وجل على ذرية ادم كل
مسكر لان الماء جرى ببول عدو الله في النخلة والعنب وصار كل مختمر خمرا لان الماء اختمر في النخلة والكرمة من رائحة بول عدو الله ابليس لع
قال الجوهري **بيان** وصار كل مختمر اي متغير الريح قال ابن الاعرابي سميت الخمر خمرا لانها تركت فاختمرت واختمارها تغير ريحها
انتهى والحاصل انه بيان لعلة كون كل خمر منتنا **وعن الكافي** محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن ابي هاشم عن ابي
خديجة عن ابي عبد الله ع قال العجوة هي ام التمر وهي التي انزلها الله تعالى لادم من الجنة وذكر في **الانوار** في طي ذكر خلقة ادم فقال ع
سبحانه لعزرائيل لما اخترت على اخذ قبضة التراب من الارض فليكن انت الذي تقبض ارواح ادم واولاده الذين يخلقون من هذه التربة
فامر الملائكة ووضعوا ذلك التراب في المنخل فنخلوه فما كان لبابا وصافيا اخذ لطينة ادم وما بقي في المنخل خلق الله منه النخلة ومن ثم سميت
النخلة نخلة لانها خلقت من تراب بدن ادم ع وهي العجوة ومن ثم قال النبي ص اكرموا عماتكم النخلة وانها اخت لاب فلذا شابهت الانسان
في اكثر الخواص وقد كان ادم يأنس بها في الجنة ولما نزل الى الارض واستوحش بفراق الجنة طلب من الله سبحانه ان ينزل له النخلة التي
كانت يانس بها فانزلها عليه فغرسها في الارض وكان يانس بها في حياته ولما قرب وفاته اوصى الى ولده ان يضع معه في قبره جريدة منها
ليانس بها في قبره فصارت سنة فيما بين الانبياء الى زمان عيسى ع فاندرست في زمن الفترة فاحياها النبي ص وقال انها ترفع عذاب القبر
ما دامت خضرة فاستعملها شيعة اهل البيت من ائمتهم ورواه الجمهور عن النبي ص بطرق كثيرة اقول مع ذلك لم يستعملها العامة لاخذ
الشيعة لها سنة وشريعة **وباسناد عن العلل** عن ابي وابن الوليد عن سعد والحميري معا عن ابن عيسى عن ابن عمير عمن ذكره
عن ابي عبد الله ع قال لما اهبط الله ادم من الجنة اهبط معه عشرون ومائة قضيب منها اربعون ما يؤكل داخلها وخارجها واربعون
منها ما يؤكل داخلها ويرمى بخارجها واربعون منها ما يؤكل خارجها ويرمى بداخلها وغرارة فيها بذر كل شيء قال الجوهري الغرارة
واحدة الغرائر التي للتبن **واما تزويج حوا** ففي العلل ابن الوليد عن احمد بن ادريس ومحمد العطار معا عن الاشعري
عن احمد بن الحسن بن فضال عن احمد بن ابرهيم عن ابن عمار عن ابن نوح عن زرارة قال سئل ابو عبد الله ع كيف بدأ النسل من ذرية
ادم فان عندنا اناسا يقولون ان الله تبارك وتعالى اوحى الى ادم ان يزوج بناته من بنيه وان هذا الخلق كلهم اصله من الاخوة و
الاخوات قال ابو عبد الله ع سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا ان الله عز وجل جعل اصل صفوة خلقه واحبائه
وانبيائه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال وقد اخذ ميثاقهم
على الحلال والطهر الطاهر الطيب والله لقد تبينت ان بعض البهائم تنكرت له اخته فلما نزى عليها ونزل كشف له عنها وعلم انها اخته
اخرج غرموله ثم قبض عليه باسنانه ثم قلعه ثم خر ميتا قال زرارة ثم سئل عن خلق حوا وقيل له ان اناسا عندنا يقولون ان الله عز وجل
خلق حوا من ضلع ادم الايسر الاقصى قال ع سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا ان الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة
ما يخلق لادم زوجته من غير ضلعه ولا يجعل للمتكلم من اهل التشنيع سبيلا الى الكلام يقول ان ادم كان ينكح بعضه بعضا اذا كانت من ضلعه
ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم ثم قال ع ان الله تبارك وتعالى لما خلق ادم من طين امر الملائكة فسجدوا له والقى عليه السبات ثم ابتدع
له خلقا ثم جعلها في موضع النقرة التي بين ركبتيه وذلك لكي تكون المرأة تبعا للرجل فاقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت
ان تنحي عنه فلما نظر اليها نظر الى خلق حسن يشبه صورته غير انها انثى فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من انت فقالت خلق خلقني الله
كما ترى فقال ادم عند ذلك يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد انسني قربه والنظر اليه فقال الله هذه امتي حوا افتحب ان تكون معك
فتؤنسك وتحدثك وتاتمر لامرك قال نعم يا رب ولك بذلك الشكر والحمد ما بقيت فقال الله تبارك وتعالى فاخطبها الي فانها امتي
وقد تصلح ايضا للشهوة والقى الله عليه الشهوة وقد علم قبل ذلك المعرفة فقال يا رب فاني اخطبها اليك فما رضاك لذلك فقال رضاي
ان تعلمها معالم ديني فقال ذلك لك يا رب علي ان شئت ذلك فقال عز وجل قد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها اليك فقال اقبلي
فقالت بل انت فاقبل الي فامر الله عز وجل لادم ان يقوم اليها فقام ولولا ذلك لكن النساء هن يذهبن الى الرجال حين خطبن على انفسهن

في كيفية خلق حوا عليها السلام

اي النوم منه

فهي فضة حوا صلوات الله عليها قال المجلسي ره العزموك بالضم للذكر والانثى كغراب النوم

وعن الاحتجاج عن الثمالي
قال سمعت علي بن الحسين يحدث رجلا من قريش قال لما تاب الله على ادم واقع حوا ولم يكن غشيها منذ خلق وخلقت الا في الارض وذلك
بعد ما تاب الله عليه قال وكان ادم يعظم البيت وما حوله من حرم البيت وكان اذا اراد ان يغشى حوا خرج من الحرم واخرجها معه فاذا
جاز الحرم غشيها في الحل ثم يغتسلان اعظاما منه للحرم ثم يرجع الى فناء البيت قال فولد لادم من حوا عشرون ولدا ذكرا وعشرون انثى
فولد له في كل بطن ذكر وانثى فاول بطن ولدت حوا هابيل ومعه جارية يقال لها اقليما قال وولدت في البطن الثاني قابيل ومعه
جارية يقال لها لوزا وكانت لوزا اجمل بنات ادم قال فلما ادركوا خاف عليهم ادم الفتنة فدعاهم اليه قال اريد ان انكحك يا هابيل لوزا وانكحك
يا قابيل اقليما قال قابيل ما ارضى بهذا انكحني اخت هابيل القبيحة وتنكح هابيل اختي الجميلة قال ادم فانا اقرع بينكما فان خرج
سهم قابيل على لوزا وخرج سهمك يا هابيل على اقليما زوجت كل واحد منكما التي خرج سهمه عليها قال فرضيا بذلك فاقرع قال فخرج
سهم هابيل على لوزا اخت قابيل وخرج سهم قابيل على اقليما اخت هابيل قال فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله قال ثم حرم الله نكاح
الاخوات بعد ذلك قال فقال له القرشي فاولداهما قال نعم قال فقال القرشي فهذا فعل المجوس اليوم قال فقال علي بن الحسين
ان المجوس انما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله ثم قال علي بن الحسين لا تنكر هذا اليس الله قد خلق زوجة ادم منه ثم احلها له فكان ذلك
شريعة من شرايعهم ثم انزل الله التحريم بعد ذلك وصحيحة عن قرب الاسناد ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا ع قال المجلسي ره هذان الخبران
محمولان على التقية لاشتهار ذلك بين العامة **ثم روى عن كتاب المحتضر** للحسن بن سليمان نقلا من كتاب الشفاء
والجلاء باسناده عن معوية بن عمار قال سألت ابا عبد الله ع عن ادم ابي البشر اكان زوج ابنته من ابنه فقال معاذ الله والله لو
فعل ذلك ادم ع لما رغب عنه رسول الله ص وما كان ادم الا على دين رسول الله ص فقلت من هم ولم يكن الا هذا الخلق من ولد ادم و
حوا لان الله يقول يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا و
نساء فاخبرنا ان هذا الخلق من ادم وحوا فقال صدق الله وبلغت رسله وانا على ذلك من الشاهدين فقلت فسر لي يا ابن رسول الله فقال
ان الله تبارك وتعالى لما اهبط ادم وحوا الى الارض وجمع بينهما ولدت حوا بنتا فسماها عناقا فكانت اول من بغى على وجه الارض
فسلط الله عليها ذئبا كالفيل ونسرا كالحمار فقتلاها ثم ولد له اثر عناق قابيل بن ادم فلما ادرك قابيل ما يدرك الرجال اظهر الله
عز وجل جنية من ولد الجان يقال لها جهانة في صورة انسية فلما راها قابيل ومقها فاوحى الله الى ادم ان زوج جهانة من قابيل فزوجها
من قابيل ثم ولد لادم هابيل فلما ادرك ما يدرك الرجال اهبط الله الى ادم حوراء واسمها ترك الحوراء فلما راها هابيل ومقها فاوحى
الله الى ادم ان زوج تركا من هابيل ففعل ذلك فكانت ترك الحوراء زوجة هابيل بن ادم ثم اوحى الله عز وجل الى ادم سبق علمي ان لا
اترك الارض من عالم يعرف به ديني وان اخرج ذلك من ذريتك فانظر الى اسمي الاعظم والى ميراث النبوة وما علمتك من الاسماء كلها و
ما يحتاج اليه الخلق من الاثرة عني فادفعه الى هابيل قال ففعل ذلك ادم بهابيل فلما علم قابيل ذلك من فعل ادم غضب فاتى ادم فقال
له يا ابه الست اكبر من اخي واحق بما فعلت به فقال ادم يا بني انما الامر بيد الله يؤتيه من يشاء وان كنت اكبر ولدي فان الله خصه بما لم يزل
له اهلا فان كنت تعلم انه خلاف ما قلت ولم تصدقني فقربا قربانا فايكما قبل قربانه فهو اولى بالفضل من صاحبه قال وكان القربان
في ذلك الوقت تنزل النار فتاكله فخرجا فقربا قربانا كما ذكره الله في كتابه واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من
احدهما ولم يتقبل من الاخر قال وكان قابيل صاحب زرع فقرب قمحا لنبا ردیا وكان هابيل صاحب غنم فقرب كبشا سمينا من خيار
غنمه فاكلت النار قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل فاتاه ابليس لعنه الله فقال يا قابيل ان هذا الامر الذي انت فيه ليس بشيء لانه
انما واخوك فلو ولد لكما ولد وكثر نسلكما افتخر نسله على نسلك بما خصه به ابوك ولقبول النار قربانه وتركها قربانك وانك ان قتلته
لم يجد ابوك بدا من ان يخصك بما دفعه اليه قال فوثب قابيل الى هابيل فقتله ثم قال ابليس لع ان النار التي قبلت القربان هي المعظمة فعظمها
واتخذ لها بيتا واجعل لها اهلا واحسن عبادتها والقيام عليها تقبل قربانك اذا اردت ذلك قال ففعل قابيل ذلك فكان اول
من عبد النار واتخذ بيوت النيران وان ادم اتى الموضع الذي قتل فيه قابيل اخاه فبكى هناك اربعين صباحا يلعن تلك الارض حيث قبلت
دم ابنه وهو الذي فيه قبلة المسجد الجامع بالبصرة قال وان هابيل يوم قتل كانت امراته ترك الحوراء حبلى فولدت غلاما فسماه ادم
باسم ابنه هابيل وان الله عز وجل وهب لادم بعد هابيل ابنا فسماه شيثا ثم قال ابني هذا هبة الله فلما ادرك شيث ما يدرك الرجال

هاضل

وفي خبر اخر اسمها بركة ح

اهبط الله على ادم حوراء فقال لها انا عمة في صورة الجنة فلما رآها شيث ومقها فاوحى الله الى ادم ان زوج حوراء من هابيل هابيل
ففعل ذلك ادم فهذا الخلق الذي ترى من هذا النسل وهو قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و
خلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قوله وخلق منها زوجها اي من الطينة التي خلق منها ادم قال فلما انقضت نبوة ادم
وفني اجله اوحى الله اليه انه قد انقضت نبوتك وفني اجلك فانظر الى اسم الله الاعظم وما علمناك من الاسماء كلها واثرة النبوة وما يحتاج
الناس اليه فادفعه الى شيث وامره ان يقبله بكتمان وتقية من اخيه لئلا يقتله كما قتل هابيل فانه قد سبق مني ان لا اخلي الارض من عالم
يعرف به ديني ويكون فيه النجاة لمن تولاه فيما بينه وبين العالم الذي امره باظهار ديني واخرج لك من ذرية شيث عقبا فدعا ادم شيثا
وقال يا بني اخرج فتعرض لجبرئيل ولمن لقيت من الملائكة واخبره بوجعي واسئله ان يهدي الي من قطف الجنة قبل ان اموت وقد كان سبق
في علم الله تعالى انه لا ياكل ادم من ثمار الجنة حتى يعود اليها فخرج شيث فلقي جماعة من الملائكة فابلغهم ما امره ادم فقال جبرئيل يا شيث اجرك
الله في ابيك ادم فقد قضى نحبه فاهبطنا لنحضر الصلوة على ابيك فانصرف مع الملائكة فوجدا اباه قد مات فغسله شيث مع جبرئيل
فلما فرغ شيث من غسله قال لجبرئيل تقدم فصل على ادم فقال له جبرئيل يا معاشر الملائكة امرنا ان نسجد لابيك فليس لاحد منا ان
يتقدم بين يدي الاوصياء من ذريته قال فتقدم شيث فصلى على ادم فكبر عليه ثلاثين تكبيرة بامر جبرئيل فاقبل قابيل على شيث فقال
له ان الذي دفع اليك ابوك مما كان قد دفع الى هابيل فانكر ذلك وعلم انه ان اقر قتله فلم يزل شيث يخبر العقب من ذريته ويبشرهم
ببعث نوح ويامرهم بالكتمان وان ادم اخبره ان الله يبشره بانه باعث من ذريته نبيا يقال له نوح يدعو قومه الى الله فيكذبونه فيهلكهم بالغرق
وكان بين ادم ونوح عشرة اباء **وفي تفسير القمي** عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن الثمالي عن ثوير بن ابي فاختة قال سمعت علي بن
الحسين يحدث رجلا من قريش قال لما قرب ابنا ادم القربان قرب احدهما اسمن كبش كان في ضانيه وقرب الاخر ضغثا من سنبل فتقبل من
صاحب الكبش وهو هابيل ولم يتقبل من الاخر فغضب قابيل فقال لهابيل والله لاقتلنك فقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت
الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار
وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فلم يدر كيف يقتله حتى جاء ابليس فعلمه فقال ضع راسه بين حجرين ثم اشدخه فلما
قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فاقبلا يتضاربان حتى اقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الارض بمخالبه ودفن فيه صاحبه
قال قابيل يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين فحفر له حفيرة ودفنه فيها فصارت سنة
يدفنون الموتى فرجع قابيل الى ابيه فلم ير معه هابيل فقال له ادم اين تركت ابني قال له قابيل ارسلتني عليه راعيا فقال ادم انطلق معي الى
مكان القربان واحس قلب ادم بالذي فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله فلعن ادم الارض التي قبلت دم هابيل وامر ادم
ان يلعن قابيل ونودي قابيل من السماء لعنت كما قتلت اخاك ولذلك لا تشرب الارض الدم فانصرف ادم فبكى على هابيل اربعين يوما و
ليلة فلما جزع عليه شكى ذلك الى الله فاوحى الله اليه اني واهب لك ذكرا يكون خلفا من هابيل فولدت حواء غلاما زكيا مباركا فلما كان يوم
السابع اوحى الله اليه يا ادم ان هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله فسماه ادم هبة الله **وعن ابن عباس** قال لما قتل قابيل هابيل
اشاكت الشجرة وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال ادم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد
قتل هابيل فانشا يقول تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه الصبيح وعن سالم
ابن ابي الجعد لما قتل قابيل هابيل مكث ادم سنة حزينا لا يضحك ثم اتى فقيل حياك الله وبياك اي اضحكك قالوا ولما مضى من عمر ادم مائة
وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل وكان وصي ادم وولي عهده
واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مذعورا لا تامن من تراه وذهب الى عدن من اليمن فاتاه ابليس فقال انما اكلت النار قربان هابيل
لانه كان يعبدها فانصب انت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار وهو اول من نصب النار وعبدها واتخذ اولاده الات اللهو من
اليراع والطبول والمزامير والعيدان وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله ايام نوح
بالطوفان وبقي نسل شيث واما قوله تعالى فاصبح من النادمين على قتله ولكن لم يندم على الوجه الذي يكون توبة وقيل من الندامة
على حمله لا على قتله وقيل على موت اخيه لا على ارتكاب الذنب **وفي تفسير علي بن ابراهيم** عن ابيه عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر
عن جابر عن ابي جعفر ع قال جاء رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله رايت امرا عظيما فقال وما رايت قال كان لي مريض ونعت له ماء من بئر

الشدخ كسر الشيء الاجوف م

وبياك في تفسير الاشعار جواب ابليس منه

الاحقاف يشتفى به في برهوت قال فنبهنا ثم مع قربة وقدح لا اختن منهما واصبح العزيز اذا شيء قد هبط من جو السماء كهيئة السلسلة
وهو يقول يا هذا اسقني الساعة اموت فرفعت راسي ورفعت اليه القدح لاسقيه فاذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهبت اناوله القدح
اجتذب حتى علق بالشمس ثم اقبلت على الماء اغترف اذ اقبل الثانية وهو يقول العطش العطش اسقني يا هذا الساعة اموت فرفعت
القدح لاسقيه فاجتذب حتى علق بالشمس حتى فعل ذلك الثالثة فشددت قربتي ولم اسقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك قابيل وفي العصر
عن الصادق عليه السلام في حديث طويل عن علي بن الحسين الى ان قال هل تدري ما صنع بقابيل فقال القوم لا ندري فقال وكل الله به
ملكين يطلعان به مع الشمس اذا طلعت وينضحانه بالماء الحار مع حر الشمس حتى تقوم الساعة **وعن الخصال** ابن الوليد عن
الصفار عن ابن معروف عن ابن محبوب عن حنان بن سدير عن رجل من اصحاب ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان اشد الناس عذابا يوم
القيامة لسبعة نفر اولهم ابن آدم الذي قتل اخاه ونمرود الذي حاج ابراهيم في ربه واثنان من بني اسرائيل هودا قومهم ونصراهم
وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى واثنان من هذه الامة وفي خبر آخر عنه عن النبي صلى الله عليه وآله يقول شر خلق الله خمسة ابليس وابن آدم الى قوله
ورجل من هذه الامة يبايع على كفر عند باب لد قال الراوي وهو رجل شامي اني لما رأيت معوية يبايع عند باب لد ذكرت قول
رسول الله صلى الله عليه وآله فلحقت بعلي عليه السلام فكنت معه بيان المجلسي ره قال الجزري في حديث الدجال فيقتله المسيح بباب لد لد موضع بالشام وقيل
بفلسطين **عن العلل والعيون والخصال** سأل الشامي امير المؤمنين عليه السلام عن اول من قال الشعر فقال آدم فقال
وما كان شعره قال لما انزل الى الارض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل فقال آدم تغيرت البلاد
ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح فاجابه ابليس تنح عن البلاد وساكنيها
فبي بالخلد ضاق بك الفسيح وكنت بها وزوجك في قرار وقلبك من اذى الدنيا مريح فلم تنفك من كيدي ومكري الى ان
فاتك الثمن الربيح فلولا رحمة الجبار اضحت بكفك من جنان الخلد ريح **قال المجلسي ره** زاد المسعودي في مروج الذهب شعره
بعد قوله وقل بشاشة الوجه الصبيح وبدل اهلها اثلا وخمطا بجنات من الفردوس فيح وجاورنا عدوا ليس ينسى لعين ما يموت
فنستريح ويقتل قابيل هابيل ظلما فوا اسفا على الوجه المليح فما لي لا اجود بسكب دمعي وهابيل تضمنه الضريح ارى طول الحياة
علي غما وما انا من حياتي مستريح في بيان عمر آدم **قال المجلسي ره اعلم** ان الناس اختلفوا في عمر آدم فروى العامة عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان كتب له الف سنة فوهب ستين لداود ثم رجع وروى عن ابن عباس انه وهب من الالف اربعين لمحمد فاكمل الله لآدم
الف سنة ولداود مائة سنة وروى امثال ذلك عن جماعة منهم سعيد بن جبير وروى انه قال ابن عباس كان عمره تسعمائة وستا وثلاثين سنة
واهل التوراة يزعمون ان عمره تسعمائة وثلاثون سنة وقال ابن الاثير في الكامل على رواية ابي هريرة لم يكن كبير اختلاف بين الحديثين
فان في التوراة فلعل الله ذكر عمره في التوراة سوى ما وهب لداود انتهى وقال المسعودي توفي يوم الجمعة لست خلون من نيسان في الساعة
التي كان فيها خلقه وكان عمره تسعمائة وثلاثون سنة وذكر السيد في سعد السعود من صحف ادريس مرض عشرة ايام بالحمى ووفاته يوم الجمعة
لاحدى عشر يوما خلت من المحرم ودفن في غار في جبل ابي قبيس ووجهه الى الكعبة وان عمره من وقت نفخ فيه الروح الى وفاته الف سنة وثلاثين
وان حوا ما بقيت بعده الا سنة ثم مرضت خمسة عشر يوما ثم توفيت ودفنت الى جنب آدم ثم قال ولما انزل الله شيثا وانزل عليه خمسين صحيفة
فيها دلائل الله وفرائضه واحكامه وسننه وشرايعه وحدوده فاقام بمكة يتلو تلك الصحف على بني آدم ويعلمها ويعبد الله ويعمر الكعبة فيعتمر
في كل شهر ويحج في اوان الحج حتى تم له تسعمائة سنة واثنتا عشرة سنة فمرض فدعا ابنه انوش فاوصى اليه وامره بتقوى الله ثم توفي فغسله انوش
ابنه وقينان بن انوش ومهلائيل بن قينان فتقدم انوش فصلى عليه ودفنوه عن يمين آدم في غار ابي قبيس ثم قال السيد ره وجدت في السفر
الثالث من التوراة ان حياة آدم كانت تسعمائة وثلاثين سنة وقال محمد بن خالد البرقي ره ان عمر آدم كان تسعمائة وستا وثلاثين سنة ذكر ذلك
في كتاب المبتدأ عن الصادق عليه السلام **عن الخصال** ابي عن محمد بن احمد بن علي بن الصلت عن البرقي عن ابيه عن محمد بن سنان عن يوسف بن عمران عن
ميثم عن يعقوب بن شعيب عن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى آدم اني ساجمع لك الكلام في اربع كلمات فقال يا رب وما هن قال واحدة
لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة فيما بينك وبين الناس فقال يا رب بينهن لي حتى اعلمهن فقال اما التي لي فتعبدني ولا تشرك
بي شيئا واما التي لك فاجزيك بعملك احوج ما تكون اليه واما التي بيني وبينك فعليك بالدعاء وعلي الاجابة واما التي بينك وبين الناس
فترضى للناس ما ترضى لنفسك وعن الامالي مثله عن ابي جعفر عليه السلام ثم قال قال السيد في سعد السعود وجدت في صحف ادريس النبي عند ذكر آدم

اذا طلعت وبغربان برمع الشمس ح

الصبيح نسخه

قال المجلسي رحمه الله فاني احد ما طلع في اسم الولد القاتل وفي اكثر نسخ التفاسير والتواريخ بالباء الموحدة وفي مروج الذهب بالشناة فرجحت رحيل الغابر بالموحدة ثم الشناة والمتخابيل بالام؟ ن

ادم

ادم فاهذا القطر حتى اذا كان الثلث الاخير من الليل ليلة الجمعة لسبع وعشرين خلت من شهر رمضان انزل الله عليه كتابا بالسريانية وقطع
الحروف في احدى وعشرين ورقة وهو اول كتاب نزل الله عليه بالالسن كلها فكان فيه الف الف لسان لا يفهم فيه اهل لسان عن اهل لسان حرفا
واحدا بغير تعليم فيه دلائل الله وفرائضه واحكامه وشرائعه وسننه وحدوده **وعن الكافي** العدة عن البرقي عن ابيه عن خلف بن حماد
عن عبد الله بن سنان قال لما قدم ابو عبد الله ع على ابي العباس وهو بالحيرة خرج يوما يريد عيسى بن موسى فاستقبله بين الحيرة والكوفة ومعه
ابن شبرمة القاضي فقال له الى اين يا ابا عبد الله ع فقال اردتك فقال قصر الله خطوك قال ومضى معه فقال له ابن شبرمة ما تقول يا ابا عبد الله
في شي سالني عنه الامير فلم يكن عندي فيه شي فقال وما هو قال سالني عن اول كتاب كتب في الارض قال نعم ان الله عز وجل عرض على ادم ع
ذريته عرض العين في صور الذر نبيا فنبيا وملكا فملكا ومؤمنا فمؤمنا وكافرا فكافرا فلما انتهى الى داود ع قال من هذا الذي نبأته
وكرمته وقصرت عمره قال فاوحى الله عز وجل اليه هذا ابنك داود عمره اربعون سنة واني قد كتبت الاجال وقسمت الارزاق وانا امحو ما
اشاء واثبت وعندي ام الكتاب فان جعلت له شيئا من عمرك الحقته له قال يا رب قد جعلت له من عمري ستين سنة تمام المائة قال فقال الله عز
وجل لجبرئيل وميكائيل وملك الموت اكتبوا عليه كتابا فانه سينسى قال فكتبوا عليه كتابا وختموه باجنحتهم من طينة عليين قال فلما حضرت
ادم الوفاة اتاه ملك الموت فقال ادم يا ملك الموت ما جاء بك قال جئت لاقبض روحك قال قد بقي من عمري ستون سنة فقال انك جعلتها
لابنك داود ع قال ونزل عليه جبرئيل واخرج له الكتاب فقال ابو عبد الله ع فمن اجل ذلك اذا اخرج الصك على المديون ذل المديون فقبض روحه
ونظير هذا في العلل باختلاف في بعض العبارات منها قال له ملك الموت لم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء
الانبياء من ذريتك وعرضت عليك اعمارهم وانت يومئذ بواد الدخنا قال فقال له ادم ما اذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا ادم لا تجحد الم
تسال الله عز وجل ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك فاثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك في الذكر قال ادم حتى اعلم ذلك قال
ابو جعفر ع وكان ادم صادقا لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم امر الله تعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل مسمى لنسيان
ادم وجحوده على نفسه **قال المجلسي ره** هذا الخبر لا يخلو من اشكال لما هو المشهور عند متكلمي الامامية من نفي السهو عنهم
عليهم السلام مطلقا بل اجمعوا عليه والمخالف كالصدوق فحيث جوز الاسهاء معروف ولا يبعد حملها على التقية لانهم رووه بطرق متعددة و
عن القصص بالاسناد عن الصدوق عن ابيه عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني
عن ابي جعفر ع قال لما علم ادم بقتل هابيل جزع عليه جزعا شديدا فشكى ذلك الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه اني واهب لك ذكرا
يكون خلفا من هابيل فولدته حوا فلما كان يوم السابع سماه ادم شيثا فاوحى الله تعالى اليه يا ادم انما هذا الغلام هبة مني اليك فسمه هبة الله
فسماه ادم به فلما جاء وقت وفاة ادم ع اوحى الله تعالى اليه اني متوفيك فاوص الى خير ولدك وهو هبتي الذي وهبته لك فاوص اليه وسلم اليه
ما علمتك من الاسماء فاني احب ان لا يخلو الارض من عالم يعلم علمي ويقضي بحكمي اجعله حجتي على خلقي فجمع ادم ولده جميعا من الرجال والنساء
ثم قال لهم يا ولدي ان الله تعالى اوحى الي اني متوفيك وامرني ان اوصي الى خير ولدي وانه هبة الله وان الله اختاره لي ولكم من بعدي فاسمعوا
له واطيعوا امره فانه وصيي وخليفتي عليكم فقالوا جميعا نسمع له ونطيع امره ولا نخالفه قال وامر ادم بتابوت ثم جعل فيه علمه والاسماء والوصية
ثم دفعه الى هبة الله فقال له انظر اذا انا مت يا هبة الله فاغسلني وكفني وصل علي وادخلني حفرتي فاذا حضرت وفاتك واحسست بذلك من
نفسك فالتمس خير ولدك واكثرهم لك صحبة وافضلهم فاوص اليه بما اوصيت به اليك ولا تدع الارض بغير عالم منا اهل البيت يا بني ان
الله تعالى اهبطني الى الارض وجعلني خليفة فيها وحجة له على خلقه وجعلتك حجة الله في ارضه من بعدي فلا تخرجن من الدنيا حتى تجعل
لله حجة على خلقه ووصيا من بعدك وسلم اليه التابوت وما فيه كما سلمت اليك واعلمه انه سيكون من ذريتي رجل اسمه نوح يكون في نبوته
الطوفان والغرق واوص وصيك ان يحفظ بالتابوت وبما فيه فاذا حضرته وفاته فمره ان يوصي الى خير ولده وليضع كل وصي وصيته
في التابوت وليوص بذلك بعضهم الى بعض فمن ادرك منهم نبوة نوح فليركب معه وليحمل التابوت وما فيه الى فلكه ولا يتخلف عنه
واحد واحذر يا هبة الله وانتم يا ولدي الملعون قابيل فلما كان اليوم الذي اخبر الله انه متوفيه تهيأ ادم للموت واذعن به فهبط
ملك الموت فقال ادم ع اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد اني عبد الله وخليفته في ارضه ابتداني باحسانه و
اسجد لي ملائكته وعلمني الاسماء كلها ثم اسكنني جنته ولم يكن جعلها لي دار قرار ولا منزل استيطان وانما خلقني لاسكن الارض
الذي اراد من التقدير والتدبير وقد كان نزل جبرئيل بكفن ادم من الجنة والحنوط والمسحاة معه قال ونزل مع جبرئيل سبعون الف ملك

ما جعل

ليحضروا جنازة آدم فغسله هبة الله وجبرئيل وكفنه وحنطه ثم قال جبرئيل لهبة الله تقدم فصل على أبيك وكبر عليه خمسا و
سبعين تكبيرة فحفرت له الملائكة ثم أدخلوه حفرته فقام هبة الله في ولد أبيه بطاعة الله تعالى فلما حضرته وفاته أوصى إلى ابنه قينان
وسلم إليه التابوت فقام قينان في إخوته وولد أبيه بطاعة الله تعالى وتقدس فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه أخنوخ وهو إدريس
وسلم إليه التابوت وجميع ما فيه والوصية فقام أخنوخ به فلما قرب أجله أوحى الله تعالى إليه أني رافعك إلى السماء فأوص إلى ابنك خرفاسيل
ففعل فقام خرفاسيل بوصية أخنوخ فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه نوح ع وسلم إليه التابوت فلم يزل التابوت عند نوح ع حتى حمله
معه في سفينته فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه سام وسلم إليه التابوت وجميع ما فيه وفي رواية أخرى عن أبي جعفر ع قال رسل آدم ابنه
إلى جبرئيل فقال له قل له يقول لك أبي أطعمني من زيت الزيتون التي في موضع كذا وكذا من الجنة فلقيه جبرئيل فقال له إذا رجعت إلى أبيك فقد
قبض وأمرنا بجهازه والصلوة قال فلما جهزه قال جبرئيل تقدم يا هبة الله فصل على أبيك فتقدم فكبر عليه خمسا وسبعين تكبيرة سبعين
تفضيلا لآدم ع وخمسا للسنة وفي رواية أخرى عن زرارة عن أبي عبد الله ع قال آدم لشيث يا بني إني قد اشتهيت ثمرة من ثمار الجنة فاصعد إلى
جبل الحديد فانظر من لقيته من الملائكة فاقرأه مني السلام وقل له إن أبي مريض وهو يستهديكم من ثمار الجنة قال فمضى حتى صعد إلى الجبل
فإذا هو بجبرئيل في قبائل من الملائكة فبدأه جبرئيل بالسلام ثم قال إلى أين يا شيث فقال له شيث ومن أنت يا عبد الله قال أنا الروح
الأمين جبرئيل فقال إن أبي مريض وقد أرسلني إليكم وهو يقرئكم السلام ويستهديكم من ثمار الجنة فقال له جبرئيل وعلى أبيك السلام يا شيث
أما إنه قد قبض وإنما نزلت لشأنه فعظم الله على مصيبتك فيه أجرك وأحسن على العزاء منه صبرك وآنس بمكانه منك عظيم وحشتك ارجع فرجع
معهم ومعهم كل ما يصلح به أمر آدم ع قد جاؤا به من الجنة إلى أن قال ثم صعد جبرئيل ومن معه وهبط قابيل من الجبل وكان على الجبل هاربا من أبيه
آدم ع أيام حيوته لا يقدر أن ينظر إليه فلقي شيثا فقال يا شيث إني إنما قتلت هابيل أخي لأن قربانه تقبل ولم يتقبل قرباني وخفت أن
يصير بالمكان الذي قد صرت أنت اليوم فيه وقد صرت بحيث أكره وإن تكلمت بشيء مما عهد إليك به أبي لأقتلنك كما قتلت هابيل قال زرارة
ثم قال أبو عبد الله ع بيده إلى فمه فأمسكه يعلمنا أي هكذا أنا ساكت فلا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة معشر شيعتنا فتمكنوا عدوكم من رقابكم فتكونوا
عبيدا لهم بعد إذ أنتم أربابهم وسادتهم فإن في التقية منهم لكم ردا عما قد أصبحوا فيه من الفضائح بأعمالهم الخبيثة علانية وما يرونه منكم من
تورعكم عن المحارم وتنزهكم عن الأشربة السوء والمعاصي وكثرة الحج والصلوة وترك كلامهم **وعن القصص** بالإسناد إلى الصدوق
بإسناده إلى وهب قال لما حضر آدم الوفاة أوصى إلى شيث وحفر لآدم في غار في أبي قبيس يقال له غار الكنز فلم يزل آدم في ذلك الغار حتى كان زمن
الغرق استخرجه نوح ع في تابوت وجعله معه في السفينة **وعن كامل الزيارة** محمد بن يعقوب عن أبي علي الأشعري عمن ذكره عن محمد بن
سنان وحدثني محمد الحميري عن أبيه عن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله ع قال إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى نوح ع وهو في
السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعا فطاف بالبيت أسبوعا كما أوحى الله إليه ثم نزل في الماء إلى ركبتيه فاستخرج تابوتا فيه عظام آدم فحمل التابوت
في جوف السفينة حتى طاف بالبيت ما شاء الله أن يطوف ثم ورد إلى باب الكعبة في وسط مسجدها ففيها قال الله للأرض ابلعي ماءك فبلعت ماءها من
مسجد الكوفة كما بدأ الماء من مسجدها وتفرق الجمع الذي كان مع نوح في السفينة فأخذ نوح ع التابوت فدفنه في الغري **أقول** ذكر الفاضل
الرازي قده في مشكلات العلوم خبرا مشكلا رأيت ذكره في المقام مناسبا **قال رحمه الله خبر مشكل** منسوب إلى أمير المؤمنين ع قد أورده
الحافظ البرسي ره في بعض رسائله مرويا عنه ع وهو أنه سئل هل رأيت في الدنيا رجلا فقال رأيت رجلا وأنا إلى الآن أسائل عنه فقلت له
من أنت فقال أنا الطين فقلت من أين فقال من الطين فقلت إلى أين فقال إلى الطين فقلت من أنا فقال أنت أبو تراب فقلت له أنا أنت فقال
حاشاك حاشاك هذا من الدين في الدين أنا أنا وأنا أنا ذات الذوات والذات في الذوات للذوات فقال عرفت فقلت نعم فقال
أمسك **أقول** ما ذكره ع من مخاطبته الملكوتية أعني نفسه القدسية مع هيكله الناسوتي أعني جسده الشريف وحاصله أنه لما
سئل هل رأيت في الدنيا رجلا كاملا في الرجولية والإنسانية فقال رأيت رجلا كذلك وأراد به هيكله الشريف المتعلق بروحه
القدسي ثم قال وأنا أراد بلفظة أنا نفسه المجردة الملكوتية أسئل من مبدء العمر إلى هذا الوقت هذا الرجل الذي هو جسده الشخصي
الشريف وهذا الكلام كناية عن دوام التعلق بين الروح والبدن فإن الروح لم يزل له تعلق بالبدن ونظر إليه لأنه بيت غربته ومسكن
كربته ومركبه وسريره بحضيضه ثم بين ما وقع بينهما من المخاطبات باللسان الحالي والنطق النفسي الأمري فقلت له أي للجسد أنت
فقال أنا الطين أي قوله إلى الطين وهذه الفقرات ظاهرة لا سترة فيها إذ البدن جسم أرضي ترابي وقد خلق من التراب بجوهره لأن التراب

ولعل آخر الخبر دفن عظام آدم في النجف لعلمه ع بأنه يبقى فيه من حيوانات الدنيا وعلة الموجودات التي خلق الله بوجوده الأرضين والسموات وما بينهما من الكائنات والجزئيات وقد صح

ثم لما اقر الجسد بالعجز والذلة والمسكنة وكونه من التراب الذي هو اوضع الاشياء وانزلها سئل فقال لمن انا فقال انت ابو تراب اي انت
منزه البدن ومربيه والمتصرف فيه ثم لما كان غاية التعلق بينهما موهما للوحدة والاتحاد فسئله وقال له انا انت اي انا مثلك تراب
ومركب منتن فاجابه بما هو الواقع من تنزيه الروح تعالى من ان يكون عين البدن فقال حاشاك حاشاك اي انت منزه من ان تكون مثلي
اذ النور لا يكون ظلمة وهذا اي تقدست وتعاليت من العينية والاتحاد من الامور الدينية الثابتة في الدين وقوله انا انا الخ فيه تأكيد
لانه من كلام الجسد كما هو مقتضى السوق وظاهر ان قوله انا ذات الذوات من اوصاف الروح ولوازمه فالظاهر ان يجعل ذلك من كلام الجسد كما
هو مقتضى السوق ولكن يعزو لفظة انا في المرة الاولى والثالثة مثلثة بمعنى كيف اي انا وكيف يتصور في حقي لفظة انا بان اعبر عن ذاتي
بانا كما انت تعبر عن حقيقتك بها مع ان العينية والاتحاد فرع ان يمكن لي ان اعبر عن حقيقتي بلفظة انا لان اصل الانسان وحقيقته
وليس هو ما يعبر عنه بانا وهذا انما يتأتى في حق الروح الذي هو اصل الانسان وحقيقته والجسد امر خارج عن حقيقته وجوهره وانما تعلق
به لاصل تعلق تدبير وتصرف لتوقف فعله في هذا العالم عليه فاذا كان حقيقة الانسان واصله هو الروح فهو الحري ان يعبر عن ذاته بانا
والبدن الخارج عن حقيقته لا يمكن ان يعبر عن ذاته بها فاذا لم يكن للبدن لازم الروح الذي هو مكان التعبير بانا لم يمكن الاتحاد بينهما فالجواب
انما هو بالمغايرة ونفي العينية والاتحاد ولكن يبقى لازم الاتحاد ثم صرح ثانيا التأكيد بعلة عدم جواز المكان التعبير عن الجسد فقال
واني انا كيف يتصور في حقي التعبير عن ذاتي بانا مع ان انا ذات الذوات والذات في الذوات للذات اي مع انا اعني الحقيقة هنا اي الحقيقة العلوية
المرتضوية ذات الذوات اي الذات التي نشأ ووجد بواسطة ذوات الاشياء لان حقيقته متحدة مع حقيقة المحمدية كما قال انا وعلي من
نور واحد والحقيقة المحمدية هي الفيض الاول الذي نشر منه سائر الفيوضات والمخلوق الاول الذي صار واسطة لايجاد المخلوقات كما قال ص
اول ما خلق الله نوري وروحي ومن هنا يظهر سر قوله تعالى خطابا للنبي ص كما في الخبر القدسي لولاك لما خلقت الافلاك ولولا علي لما خلقتك
اذ عدم علي ع كان مقتضيا للعدم نظرا الى اتحاد نورهما صلى الله عليهما والهما وقوله والذات في الذوات للذات معناه اي الذات المخصوص الذي
هو ذات الذوات في جملة الذوات مخصوص بكونه للذات اي للذات المطلقة الالهية اي انه من بين الذوات صار دليلا وواسطة على الذات الالهية
لانه اول ما خلق كما روي في بعض النسخ لم يوجد لفظة الذات بل العبارة هكذا وانا ذات الذوات في الذوات للذات اي انا ذات الذوات في
الذوات للذات فالمراد ذكر انا هنا ذات الذوات يوهم كونه ذات جميع الذوات حتى الذات الواجبية فدفع ذلك بانه ذات الذوات في الذوات
الممكنة الصادرة عن الذات الالهية ثم قال عرفت اي عرفنا ان عليا مخلوق لله تعالى ولكنه اشرف مخلوقات الله واولها وسر الله
ونوره الاول المتحد مع نور نبيه ص فلما قال الجسد عرفت ذلك قال الخاصة لك اي عليه ع التشبه على ذلك وينبغي بان عليا ع نائب النبي ص وصنوه ومثله وشبهه
وهو افضل الخلق بعده فهو الحري بنيابته وخلافته ولا يليق بذلك غيره وليس الها كما يقوله المفرطون ولا وصيا لفلان وفلان كما يقول له
المفرطون فقد ثبت بذلك كفر المشركة الملاحدة والمبغض الغالي وظهر حقيقة النمط الاوسط الموالي التالي ويمكن ان يحمل هذا الخبر من
مخاطبة بدنه الشريف مع نفسه القدسية حيث قال انه عليه السلم لما سئل هل رايت رجلا كاملا في الانسانية فقال والقائل هو
البدن رايت رجلا والان يعني نفسه القدسية وقوله ع اي الى الان سئل عن شأنه الى ما ومن غاية التعلق بين البدن والنفس وقوله
فقلت له من انت الى قوله الى الطين حاصله انه لما سئل البدن عن نفسه القدسية من انت فقال انا الطين واراد به اصل الاشياء ومادتها فان
الطين والطينة يطلق على الاصل والمادة فالمراد من الاتحاد روحه مع روح المحمدية بكونه اول المخلوقات وهو واسطة الايجاد فنشأ منه الفيوض
فهو مادة الاشياء واصلها ولما قال له من اين فقال الى الاصل والمادة واراد به اصل كل شيء ومنشأه وهو الله سبحانه لانه كما عرفت صدر
عنه بلا واسطة وبذلك يعلم معنى قوله الى اين وقوله ع في الجواب الى الطين فان حاصله انه رجوعه الى الاصل وقوله فقلت من انا
فقال انت ابو تراب معناه ان البدن سئل عن نفسه القدسية من انا فقال انت ابو تراب اي منتسب الى هذا العالم الدنيوي وقوله تدبير هذا
العالم والتصرف فيه لا في عالم الانوار وعلى هذا لا يبقى اشكال في باقي الكلمات لما سأل البدن عن النفس من العينية والمغايرة بينهما
فاجاب النفس بالمغايرة وقال انت شيء آخر ان تكون مثلي انا انا وهذا اشارة الى ان حقيقتي مختص بحقيقتي ويستحيل ان تكون ذلك صادق
على حقيقتي والمحصل ان انا انا وانت انت ولا اتحاد بيني وبينك ثم اكد ثانيا ذلك وقال انا انا ثم اشار الى وجه المغايرة
بقوله انا ذات الذوات وتوضيحه كما تقدم انتهى واما عيسى على نبينا واله وعليه السلم فامه مريم بنت عمران التي اصطفاها الله في كلام المجيد
وطهرها واصطفاها على نساء العالمين حيث قال عز من قائل اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين

عن العياشي عن الحكم بن عيينة قال سألت ابا جعفر ع عن قول الله في الكتاب اذ قالت الملائكة الاية اصطفيها مرتين والاصطفاء انما هو مرة
واحدة قال فقال لي يا حكم ان لهذا تاويلا وتفسيرا فقلت له ففسره لنا ابقاك الله قال ع يعني اصطفيها اولا من ذرية الانبياء المصطفين
المرسلين وطهرها من ان يكون في ولادتها من ابائها وامهاتها سفاحا واصطفيها بهذا في القران يا مريم اقنتي لربك واسجدي
واركعي مع الراكعين شكرا لله ثم قال لنبيه محمد ص يخبره بما غاب عنه من خبر مريم وعيسى يا محمد ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك في مريم وابنها
وبما خصهما الله به وفضلهما واكرمهما حيث قال وما كنت لديهم يا محمد اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم حين ايتمت من ابيها **قوله تع**
تفصيل الخبر اما ام مريم اسمها حنة جدة عيسى كانتا اختين احديهما عند عمران ابن اسهم من ولد سليمان بن داود وقيل هو عمران بن ماثان عن ابن عباس
ومقاتل وليس عمران ابو موسى ع بل بينهما الف وثمان ماة سنة وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل والاخرى كانت عند زكريا واسم ابيها فاقوذ
ابن قبيل فيحيى ومريم ابنا خالة **وعن القصص** بالاسناد الى الصدوق ره عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب
عن ابي بصير قال سألت ابا جعفر ع عن عمران اكان نبيا فقال نعم كان نبيا مرسلا الى قومه وكانت حنة امراة عمران وحنانة امراة زكريا اختين
فولد لعمران من حنة مريم وولد لزكريا من حنانة يحيى ع وولدت مريم عيسى ع وكان عيسى ابن بنت خالته وكان يحيى ابن خالة مريم وخالة الام بمنزلة
الخالة قال المجلسي ره اي فلذا كان يقال ان يحيى ابن خالة عيسى وقال ايضا الاخبار التي صرحت فيها بان مريم كانت اخت ام يحيى محمولة على
التقية عن الطبرسي في تفسير قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي اوجبت لك ان اجعل ما في بطني محررا اي خادما للبيعة و
يخدم في متعبدنا وقيل محررا للعبادة اي مخلصا لها وقيل عتيقا خالصا لطاعتك لا استعمله في منافعي ولا اصرفه في الحوائج قالوا
وكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها لا يبرح حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان احب ان يقيم فيه اقام وان احب ان يذهب
ذهب حيث شاء قالوا وكانت حنة قد امسك عنها الولد حتى ايست فبينما هي تحت شجرة اذ رأت طائرا يزق فرخا له فتحركت نفسها للولد فدعت
الله ان يرزقها ولدا فحملت بمريم فتقبل مني اي تقبل نذري قبول رضا انك انت السميع العليم بما انوي فلما وضعتها خجلت واستحيت وقالت
منكسة راسها رب اني وضعتها انثى قيل وفيه قولان احدهما ان المراد به الاعتذار من العدول عن النذر لانها انثى والاخر ان المراد تقدم
الذكر في السؤال لها بانها انثى لان سعيها اضعف وعقلها انقص فقدم ذكرها ليصح تفضيلها في السؤال بقولها واني اعيذها بك والله
اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى لانها لا تصلح لما يصلح له الذكور وانما كان يجوز لهم التحرير في الذكور دون الاناث لانها لا تصلح لما
يصلح الذكر له من التحرير لخدمة بيت المقدس لما يلحقها من الحيض والنفاس والصيانة عن التبرج للناس وقال قتادة لم يكن التحرير الا في الغلمان
فيما جرت به العادة وقيل اراد ان الذكر افضل من الانثى على العموم واصلح للاشياء واني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة فيما قيل و
اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم خافت عليها ما يغلب على النساء من الافات فقالت ذلك وقيل انما استعاذت بها من طعنة الشيطان
في جنبها التي لها يستهل الصبي صارخا فوقاها وولدها عيسى ع منه بحجاب وقيل انما استعاذت من اغواء الشيطان الرجيم اياها **فتقبلها
ربها** مع انوثتها ورضيها في النذر الذي نذرت للعبادة في بيت المقدس ولم يتقبل قبلها انثى في ذلك المعنى وقيل معناه تكفل بها
في تربيتها والقيام بشأنها عن الحسن وقبولها اياها انه ما عرفها علة ساعة في ليل او نهار **بقبول حسن** صلة يتقبل حسن و
قيل معناه سلك بها طريق السعداء عن ابن عباس وانبتها نباتا حسنا اي جعل نشوها نشوا حسنا وقيل سوى خلقها فكانت
تنبت في يوم ما ينبت في غيرها في عام عن ابن عباس وقيل نبتها في رزقها وغذائها حتى تمت امراة بالغة تامة عن ابن جريج وقال ابن
عباس لما بلغت تسع سنين صامت النهار وقامت الليل وتبتلت حتى غلبت الاحبار **وكفلها زكريا** بالتشديد اي ضمها الله
عز اسمه الى زكريا وجعله كفيلها ليقوم بها وبالتخفيف معناه ضمها زكريا الى نفسه وضمن القيام بامرها وقالوا ان ام مريم اتت بها
ملفوفة في خرقة الى المسجد فقالت دونكم النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احق
بها لان خالتها عندي فقالت له الاحبار انها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج
منهم سهمه فانطلقوا وهم تسعة وعشرون رجلا الى نهر جار فالقوا اقلامهم في الماء فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم عن ابن
اسحق وجماعة وقيل بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء عن السدي فسهمهم زكريا وقرعهم
وكان رأس الاحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا قالوا فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن اسحق
ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب الكعبة

في قصة مريم ع ... لما اقول ع

ولا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك
هذا يعني قال لها زكريا كيف لك ومن أين لك هذا كالمتعجب منه قالت هو من عند الله أي من الجنة وهذه تكرمة من الله لها وإن كان ذلك
خارقا للعادة فإن عندنا يجوز أن تظهر الآيات الخارقة للعادة على غير الأنبياء من الأولياء والأصفياء ومن منع ذلك من المعتزلة قالوا
فيه قولين أحدهما أنه كان ذلك تأسيسا لنبوة عيسى ع عن الطلخي والآخر أنه كان بدعاء زكريا لها بالرزق في الجملة وكانت معجزة له ع
إن الله يرزق من يشاء بغير حساب **أقول وأما** أوصاف مريم أم عيسى ع فيكفي في حقها أن الله تبارك وتعالى اصطفاها
مرتين حيث قال يا مريم إن الله اصطفاك أي اختارك والطف بك حتى تفرغت لعبادته واتباع مرضاته وقيل بعث اصطفاك
لولادة المسيح وطهرك بالإيمان عن الكفر وبالطاعة عن المعصية وطهرك عن الأدناس والأقذار التي تعرض للنساء مثل الحيض و
النفاس حتى صرت صالحة لخدمة المسجد وطهرك عن الأخلاق الذميمة والطبائع الرديئة واصطفاك على نساء العالمين أي على
عالمي زمانك لأن فاطمة سيدة نساء العالمين وقال أبو جعفر ع معنى الآية اصطفاك من ذرية الأنبياء وطهرك من السفاح واصطفاك
لولادة عيسى ع من غير فحل وخرج بهذا من أن يكون تكرارا انتهى وكفى أن النبي ص شبه بضعته فاطمة الزهراء سلام الله عليها بها كما
عن العياشي عن سيف عن نجم عن أبي جعفر ع قال إن فاطمة ع ضمنت لعلي ع عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت وضمن لها علي ع ما كان خلف
الباب نقل الحطب وأن يجيء بالطعام فقال لها يوما يا فاطمة هل عندك شيء قالت والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام
شيء أقريك به قال أفلا أخبرتني قالت كان رسول الله ص نهاني أن أسألك شيئا فقال لا تسألي ابن عمك شيئا إن جاءك بشيء عفوا وإلا فلا
تسأليه قال فخرج فلقي رجلا فاستقرض منه دينارا ثم أقبل به قد أمسى فلقي مقداد بن الأسود فقال للمقداد ما أخرجك في هذه الساعة قال
الجوع والذي عظم حقك يا أمير المؤمنين قال فهو أخرجني وقد استقرضت دينارا وسأوثرك به فدفعه إليه فأقبل فوجد رسول الله ص جالسا
وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى فلما فرغت أحضرت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز ولحم قال يا فاطمة أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق
من يشاء بغير حساب فقال رسول الله ص ألا أحدثك بمثلك ومثلها قال بلى قال مثل زكريا إذا دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا قال
يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فأكلوا منها شهرا وهي الجفنة التي يأكل منها القائم ع وهو عندنا
وكما عن الكافي محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن سالم عن مفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله ع من غسل فاطمة ع قال ذاك
أمير المؤمنين ع فكأنما استفظعت ذلك من قوله فقال لي كأنك ضقت مما أخبرتك فقلت فقد كان ذلك جعلت فداك فقال لا تضيقن فإنها صديقة
لم يكن يغسلها إلا صديق أما علمت أن مريم لم يغسلها إلا عيسى ع **وعن القصص** بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد [illegible] قال قال
الصادق ع في قوله تعالى ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها مثل لأن تلد عيسى ع بخمسمائة عام قال فأول من سوهم عليه مريم بنت عمران نذرت
أمها ما في بطنها محررا للكنيسة فوضعتها أنثى فشبت فكانت تخدم العباد تناولهم حتى بلغت وأمر زكريا أن يتخذ لها حجابا دون العباد
فكان زكريا يدخل عليها فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء فهنالك قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله تعالى وقال
عاشت مريم بعد عيسى خمسمائة سنة وفي رواية العياشي أنها كانت أجمل النساء وكانت تصلي فيضيء المحراب لنورها **وأما حسن**
مريم فما ورد في الأخبار أنها ممتازة عن نساء زمانها كما في الكافي حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان
عن عبد الأعلى مولى آل سام قال سمعت أبا عبد الله ع يقول تؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها فتقول يا رب حسنت خلقي
حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم فيقال أنت أحسن أم هذه قد حسناها فلم تفتتن الخبر وأما أنها خير نساء أهل الجنة فقد استفاضت الأخبار العامة
والخاصة بأن النبي ص قال خير نساء العالمين أربعة وفي بعضها سيدة نساء أهل الجنة أربعة مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد ص وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون **وفي البحار** عن المناقب نقلا عن حلية الأولياء وكتاب الشيرازي روى عمران بن
حصين وجابر بن سمرة أن النبي ص دخل على فاطمة ع فقال كيف تجدينك يا بنية قالت إني لوجعة وإنه ليزيدني أني ما لي طعام آكله قال يا بنية
أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين قالت يا أبة فأين مريم بنت عمران قال تلك سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك أما والله زوجتك
سيدا في الدنيا والآخرة وقيل للصادق ع قول الرسول ص فاطمة سيدة نساء أهل الجنة أسيدة نساء عالمها قال ذاك مريم وفاطمة سيدة
نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين وفي الحديث أن آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد يمشين أمام فاطمة ع
كالحجاب لها إلى الجنة والحاصل أن الأخبار في تعريفها وخلوص عبادتها وأن النبي ص شبه بضعته الزهراء بها ثم فضلها على مريم كثيرة

في كيفية حمل مريم

ارادها فليطلب الاخبار التي وردت في الصديقة الطاهرة المطهرة سلام الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها **وفي كيفية** حملها
المسيح حتى ما قال الله تبارك وتعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا الاية في تفسير علي بن ابراهيم قال خرجت
الى النخلة اليابسة فاتخذت من دونهم حجابا قال في محرابها فارسلنا اليها روحنا يعني جبرئيل فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال لها جبرئيل انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فانكرت ذلك لانه لم يكن في العادة ان تحمل
المرأة من غير فحل فقالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا ولم يعلم جبرئيل ايضا كيفية القدرة فقال لها كذلك قال
ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا قال فنفخ في جيبها فحملت بعيسى بالليل فوضعته بالغداة وكان
حملها تسع ساعات جعل الله الشهور لها ساعات ثم ناداها جبرئيل وهزي اليك بجذع النخلة اليابسة فهزت وكان ذلك اليوم سوقا
فاستقبلها الحاكة وكانت الحياكة انبل صناعة في ذلك الزمان فاقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم اين النخلة اليابسة فاستهزؤا
بها وزجروها فقالت لهم جعل الله كسبكم نزرا وجعلكم في الناس عارا ثم استقبلها قوم من التجار فدلوها على النخلة اليابسة فقالت لهم
جعل الله البركة في كسبكم واحوج الناس اليكم فلما بلغت النخلة اخذها المخاض فوضعت بعيسى فلما نظرت اليه قالت يا ليتني مت
قبل هذا وكنت نسيا منسيا ماذا اقول لخالي وماذا اقول لبني اسرائيل فناداها عيسى من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا
اي نهرا وهزي اليك بجذع النخلة اي حركي النخلة تساقط عليك رطبا جنيا اي طيبا وكانت النخلة قد يبست منذ دهر طويل فمدت
يدها الى النخلة فاورقت واثمرت وسقط عليها الرطب الطري فطابت نفسها فقال لها عيسى قمطيني وسويني ثم افعلي كذا وكذا
فقمطته وسوته وقال لها عيسى كلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما وصمتا كذا نزلت
فلن اكلم اليوم انسيا ففقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها وخرج خالها زكريا فاقبلت وهو في صدرها واقبلن مؤمنات بني اسرائيل
يبزقن في وجهها فلم تكلمهن حتى دخلت في محرابها فجاء اليها بنو اسرائيل وزكريا فقالوا لها يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما
كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا ومعنى قولهم يا اخت هرون ان هرون كان رجلا فاسقا زانيا فشبهوها به من اين هذا البلاء الذي
جئت به والعار الذي الزمته بني اسرائيل فاشارت الى عيسى في المهد فقالوا لها كيف نكلم من كان في المهد صبيا فانطق الله عيسى فقال اني
عبد الله آتاني الكتاب والحكمة وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي و
لم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون اي يتخاصمون
فقال الصادق ع في قوله واوصاني بالصلوة والزكوة قال زكوة الرؤس لان كل الناس ليست لهم اموال وانما الفطرة على الغني والفقير والصغير
والكبير حدثني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن رجل عن ابي عبد الله ع في قوله و
جعلني مباركا اينما كنت قال نفاعا قال المجلسي قوله في بعض النسخ بعد قوله في المهد صبيا زيادة وهو قوله فنطق عيسى باذن الله
بلسان فصيح وقال اني عبد الله آتاني الكتاب اي قدر لي ان اكون صاحب شريعة وجعلني نبيا الى قوله ويوم ابعث حيا قيل لا يكون على
الانسان شيء اشد من هذه المواطن الثلاثة عند الولادة وقد فارق رحم امه عند الحرارة الغريزية وصدمه هول العيان والحس الابد
د وهو موجب لصراخه وعند الممات وما يجد من سكرات الموت وفراق الاحبة والمسكن ومجاورة الاموات الذين لا يتعارفون ولا
يتزاورون وعند الحشر وما يكون من اهوال يوم القيمة فاخبر عيسى ع ان الله قد سلمه فيه من الالام والاهوال في هذه الاهوال الثلث
وعن القصص قال الباقر ع ان مريم بشرت بعيسى ع فبينا هي في المحراب اذ تمثل لها الروح الامين بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا فتفل في جيبها فحملت بعيسى ع فلم يلبث ان ولدت وقال لم يكن على
وجه الارض شجرة الا ينتفع بها ولها ثمرة ولا شوك لها حتى قال فجرة بني آدم كلمة السوء فاقشعرت الارض وشاكت الشجرة فاتى ابليس
تلك الليلة فقيل له قد ولد الليلة ولد لم يبق على وجه الارض صنم الا خر لوجهه فاتى المشرق والمغرب يطلبه فوجده في بيت دير قد حفت
به الملائكة فذهب يدنو فصاحت الملائكة تنح فقال لهم من ابوه فقالت مثله كمثل آدم فقال ابليس لاضلن به اربعة اخماس
الناس وفي خبر آخر عن ابي جعفر ع لما قالت العواتق العزيزة من سبعو لويه لقد جئت شيئا فريا انطق الله عيسى عند ذلك فقال
لهن ويلكن تفترين على امي انا عبد الله آتاني الكتاب واقسم بالله لاضربن كل امرأة منكن حدا بافترائكن على امي قال الحكم فقلت للباقر ع
افضربهن عيسى بعد ذلك قال نعم ولله الحمد والمنة **وعن العلل** وهب اليماني قال ان يهوديا سأل النبي ص فقال يا محمد اكنت في

انه الكتاب نبيا قبل ان نخلق في البطن قال وهؤلاء اصحابك المؤمنون المثبتون معك قبل ان يخلقوا في المغرب قال فما شانك انت لم تتكلم
بالحكمة حين خرجت من بطن امك كما تكلم عيسى بن مريم على زعمك وقد كنت قبل ذلك نبيا فقال النبي ص انه ليس امري كامر عيسى بن مريم
ان عيسى بن مريم خلقه الله من ام ليس له اب كما خلق آدم من غير اب ولا ام ولو ان عيسى ع حين خرج من بطن امه لم ينطق بالحكمة لم يكن لامه عذر
عند الناس وقد اتت به من غير اب كانوا ياخذونها كما ياخذون به مثلها من المحصنات فجعل الله عز وجل منطقه عذرا لامه قال
الطبرسي في تفسير قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك قال ابن عباس يريد جبرئيل ان الله يخبرك بما تسرين به بكلمة
منه فيه قولان **احدهما** انه المسيح سماه كلمة عن ابن عباس وقتادة وجماعة من المفسرين وانما سمي بذلك لانه كان بكلمة من الله
من غير والد وهو قوله كن فيكون يدل عليه قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب وقيل سمي بذلك لان الله بشر به في الكتب
السالفة كما يقول الذي يخبر بالامر اذا خرج موافقا لامره قد جاء كلامي ومما جاء من البشارة به في التوراة اتانا الله من سينا واشرق من
ساعير واستعلن من جبال فاران وساعير هو الموضع الذي بعث منه المسيح وقيل ان الله بشر به كما بشر بكلمة **والقول الثاني**
ان الكلمة بمعنى البشارة به في التوراة كانه قال ببشارة منه ولد اسمه المسيح والاول اقوى ويؤيده قوله انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته
القاها الى مريم وروح منه وانما ذكر الضمير في اسمه وهو عائد الى الكلمة لانه واقع على مذكر فذهب الى المعنى واختلف في انه لم سمي بالمسيح فقيل
لانه مسح باليمن والبركة عن الحسن وقتادة وسعيد وقيل لانه مسح بالتطهير من الذنوب وقيل لانه مسح بدهن يتبرك به وكانت الانبياء
تمسح به عن الجبائي وقيل لانه مسحه جبرئيل بجناحه وقت ولادته ليكون عوذة من الشيطان وقيل لانه كان يمسح راس اليتامى لله وقيل لانه يمسح
عين الاعمى فيبصر عن الكلبي وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ عن ابن عباس في رواية عطا والضحاك وقال ابو عبيدة هو بالسريانية مشيحا
فعربته العرب عيسى بن مريم نسبه الى امه ردا على النصارى قولهم انه ابن الله **وجيها** ذا جاه وقدر وشرف **في الدنيا والآخرة**
ومن المقربين الى ثواب الله وكرامته **ويكلم الناس في المهد** اي صغيرا والمهد الموضع الذي يمهد لنوم الصبي يعني
يكلمهم في المهد بقوله اني عبد الله آتاني الكتاب الآية ووجه كلامه في المهد انه تنزيه لامه مما قذفت به وجلالة له بالمعجزة التي ظهرت فيه **وكهلا**
اي يكلمهم كهلا بالوحي الذي يأتيه من الله اعلمها الله سبحانه انه يبقى الى حال الكهولة وفي ذلك اعجاز لكون المخبر فيه على وفق الخبر وقيل المراد به
الرد على النصارى بما كان فيه من التقلب في الاحوال لان ذلك مناف لصفة الاله **ومن الصالحين** اي ومن النبيين مثل ابرهيم
وموسى وقيل المراد منه انه يكلمهم في المهد داعيا الى الله وكهلا بعد نزوله من السماء ليقتل الدجال وذلك لانه رفع الى السماء وهو ابن ثلاث
وثلاثين قبل الكهولة عن ابن سلام ثم قال وفي ظهور المعجزة في المهد قولان **احدهما** انها كانت معجزة مقرونة بنبوة المسيح لانه سبحانه
اكمل عقله في تلك الحال وجعله نبيا واوحى اليه بما تكلم به عن الجبائي وقيل كان ذلك على التأسيس للارهاص لنبوته عن ابن الاخشيد ويجوز عندنا
الوجهان ويجوز ان يكون معجزة لمريم تدل على طهارتها وبراءة ساحتها اذ لا مانع لذلك وقد دلت الادلة الواضحة على جوازه وانما جحدت
النصارى كلام المسيح في المهد مع كونه آية ومعجزة لان في ذلك ابطال مذاهبهم لانه قال اني عبد الله وهو مناف لقولهم انه ابن الله تعالى سموا وعلوا وتكذيب
من اخبر انه شاهده كذلك قالت رب **اني يكون لي** اي كيف يكون لي ولد **ولم يمسسني بشر** لم تقل ذلك استبعادا واستنكارا
بل انما قالته استفهاما واستعظاما لقدرة الله تعالى لان في طبع البشر التعجب مما خرج عن المعتاد وقيل انما قالته لتعلم ان الله سبحانه يرزقها
الولد وهي على حالها لم يمسها بشر او يقدر لها تزوج ثم يرزقها الولد على مجرى العادة **قال كذلك الله** يخلق ما يشاء مثل
ذلك وهو حكاية ما قال لها الملك اي يخلق الولد منك على هذه الحالة لم يمسسك بشر **اذا قضى امرا** اي خلق امرا وقيل اذا قدر
امرا **فانما يقول له كن فيكون** وقيل في معناه قولان احدهما انه اخبار بسرعة حصول مراد الله تعالى في كل شيء اراد حصوله
من غير مهلة ولا معاناة ولا تكلف سبب ولا اداة وانما كني بهذه اللفظة لانه لا يدخل في وهم العباد شيء اسرع من كن فيكون والآخر ان هذه
الكلمة جعلها الله علامة للملائكة فيما يريد احداثه وايجاده لما فيه من المصلحة والاعتبار وانما استعمل لفظة الامر فيما ليس بامر هنا ليدل بذلك
على ان فعله بمنزلة فعل المأمور في انه لا كلفة فيه على الآمر وقال في تفسير قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا
شرقيا اي تفردت من اهلها الى مكان في جهة المشرق وقعدت ناحية منهم قال ابن عباس انما اتخذت النصارى المشرق قبلة لانها انتبذت مكانا
شرقيا وقيل اتخذت مكانا للعبادة لتنفرد بالعبادة لئلا تشتغل بكلام الناس عن الجبائي وقيل تباعدت عن قومها حتى لا يرونها عن الاصم وابي مسلم وقيل انها
تمنت ان تجد خلوة فتغتسل راسها فخرجت في يوم شديد البرد فجلست في مشرقة للشمس عن عطا فاتخذت من دونهم حجابا اي فضربت من دون اهلها

لئلا يروها ستر وحاجزا بينها وبينهم فأرسلنا اليها روحنا يعني جبرئيل عن ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم وسماه الله روحا لانه روحاني
اضافه الى نفسه تشريفا له فتمثل لها بشرا سويا معناه فاتاها جبرئيل فانتصب بين يديها في صورة آدمي صحيح لم ينقص منه شيء وقال ابو مسلم
ان الروح الذي خلق منه المسيح تصور لها انسانا والاول هو الوجه لاجماع المفسرين عليه **اقول** روى في الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد
بن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن الاحول قال سألت ابا عبد الله ع عن الروح التي في آدم قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
قال هذه روح مخلوقة والروح التي في عيسى ع مخلوقة وفيه ايضا عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ثعلبة بن ميمون
عن حمران قال سألت ابا جعفر ع عن قول الله تعالى وروح منه قال هي روح الله مخلوقة خلقها في آدم وعيسى ع **ثم** اختلفوا في مدة
حملها فقيل حملت به ساعة واحدة لم يكن بين الانتباذ والحمل الا ساعة واحدة لانه تعالى لم يذكر بينهما فصلا لانه قال فحملته فانتبذت به فاجاءها
المخاض والفاء للتعقيب وهذا قول ابن عباس وقيل كانت مدة حملها ساعة ووضعته في ساعة حين زاغت الشمس
من يومها وهي بنت عشر سنين وهذا قول مقاتل وقيل ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وكان ذلك آية وذلك انه لم يعش مولود
وضع لثمانية اشهر غيره ع وقيل تسع ساعات وهذا مروي عن ابي عبد الله ع **كما في الكافي** عن حميد بن زياد عن ابي العباس عبيد الله بن
احمد الدهقان عن علي بن الحسن الطاطري عن محمد بن زياد بياع السابري عن ابان عن رجل عن ابي عبد الله ع قال ان مريم ع حملت
بعيسى ع تسع ساعات كل ساعة شهرا ولعل مراد من قال تسع ساعات هو ان يكون كل ساعة شهرا **واما يوم حملها** فهو يوم
الجمعة على ما رواه المجلسي ره عن الكافي في حديث طويل الى ان قال واما اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال وهو اليوم
الذي هبط فيه الروح الامين وليس للمسلمين عيد كان اولى منه **واما يوم ولادته** فعلى ما ذكره المجلسي من الخبر المروي عن التهذيب
عن ابي جعفر ع هو يوم عاشوراء هو اليوم الذي ولد فيه عيسى بن مريم وعلى ما ذكره من الاقبال عن الرضا ع هو ليلة خمس وعشرين من ذي
القعدة ولد فيها ابراهيم ع وولد فيها عيسى بن مريم ولكن المجلسي ره قال لعل الخبر الدال على كون ولادته يوم عاشوراء محمول على التقية
كما يشهد به بعض الاخبار وكذا الاخبار المختلفة الواردة في زمان الحمل وموضع الولادة لاشتهارها بين المخالفين والله يعلم **و**
اما مكان ولادته فهو ايضا مختلف فيه اما على ما صرح به بعض الاخبار فارض كربلاء كما عن التهذيب بسنده عن محمد بن احمد بن داود
عن محمد بن همام عن جعفر بن محمد بن مالك عن سعد بن عمرو الزهري عن بكر بن سالم عن ابيه عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام في قوله
تعالى فحملته فانتبذت به مكانا قصيا قال خرجت من دمشق حتى اتت كربلاء فوضعته في موضع قبر الحسين ع ثم رجعت من ليلتها وعن كتاب العتيق
في حديث المفضل بن عمر عن الصادق ع ان بقاع الارض تفاخرت ففخرت الكعبة على البقعة بكربلاء فاوحى الله اليها اسكتي ولا تفخري عليها فانها
البقعة المباركة التي نودي منها موسى ع من الشجرة وانها الربوة التي آويت اليها مريم والمسيح وان الدالية التي غسل فيها رأس الحسين ع فيها
غسلت مريم عيسى ع واغتسلت لولادتها الخبر وعلى ما ذكره من القصص فارض النجف على ساكنها آلاف التحية والتحف عن الصدوق ره عن ابن الوليد
عن الصفار عن احمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن يحيى بن عبد الله قال كنا بالحيرة فركبت مع ابي عبد الله ع فلما صرنا حيال
قرية فوق الماصر قال هي هي حين قرب من الشط وصار على شفير الفرات ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال أتدري اين ولد عيسى ع قلت لا قال في هذا
الموضع الذي انا فيه جالس ثم قال أتدري اين كانت النخلة قلت لا قال فمد يده خلفه فقال في هذا المكان ثم قال أتدري ما القرار وما المعين
قلت لا قال هذا هو الفرات قال أتدري ما الربوة قلت لا فاشار بيده عن يمينه فقال هو الجبل الى النجف وقال ان مريم ظهر حملها وكانت في واد
فيه خمسمائة بكر يتعبدن وقال حملته تسع ساعات فلما ضربها الطلق خرجت من المحراب الى بيت دير لهم فاجاءها المخاض الى جذع النخلة فوضعته
فحملته فذهبت به الى قومها فلما رأوها فزعوا فاختلف فيه بنو اسرائيل فقال بعضهم هو ابن الله وقال بعضهم هو عبد الله ونبيه وقالت اليهود
بل هو ابن الهنة ويقال للنخلة التي انزلت على مريم العجوة **قال المجلسي ره** الماصر بالمد جمع ماصر كمجلس اي المحبس ولعل المراد مجابس الماء
والمناصر بقرب مسجد الحاجز بين الشنبين والحديبين لا رضين وابن الهنة كناية عن ولد الزنا بان يكون المراد بالهنة الفرج والقبيح كما يطلق عليه
كثيرا وقد يجيء بمعنى كل جنس فالمعنى ابن رجل **وعن بصائر** علي بن الحسين عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن الحكم عن سليمان بن نهيك
عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال الربوة نجف الكوفة والمعين الفرات **وعن العياشي**
عن ابي جعفر ع قال قال امير المؤمنين ع في قوله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال الربوة الكوفة والقرار المسجد والمعين
الفرات **اقول** وقد عرفت ان المعين في غير هذا الخبر الاشارة الى الائمة سلام الله عليهم كما في تفسير القمي ره في قوله تعالى قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم

مكان ولادة عيسى ع

ص تفسير قوله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين منه

غوراً فمن يأتيكم بماء معين قال اذا ابتم انا صبح امامكم غائبا فمن يأتيكم بامام مثله **حدثنا** محمد بن جعفر عن محمد بن احمد عن العمركي بن
علي عن اسماعيل بن علي الفزاري عن محمد بن جمهور عن فضالة بن ايوب قال سئل الرضا ع عن قول الله عز وجل قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غوراً
فمن يأتيكم بماء معين قال ماؤكم ابوابكم اي الائمة والائمة ابواب الله بينه وبين خلقه فمن يأتيكم بماء معين يعني يأتيكم بعلم الامام
وعن غيبة الشيخ معنعنا عن جعفر عن اخيه موسى ع قال قلت له ما تاويل قول الله قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فقال اذا فقدتم امامكم
فلم تروه فماذا تصنعون وفي الخبر المروي عن كنز جامع الفوائد معنعنا عن يحيى الحلبي عن ابي عبد الله ع في قول الله تعالى قل ارأيتم الاية قال ان
غاب امامكم فمن يأتيكم بامام جديد قال المجلسي ره كون الماء كناية عن علم الامام لاشتراكهما في كون احدهما سبب حيوة الجسم والآخر سبب حياة
الروح غير مستبعد والمعين الماء الظاهر الجاري على وجه الارض **واما حال الكون** في بطن مريم فانه كان مشغولا بالتسبيح والتحدث
لامه **كما روي** عن الثعلبي عن مجاهد قال قالت مريم ع كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح في بطني
وانا اسمع منه **اقول** ومع ظهور تلك المعجزات فقد بهتوا مريم كما روي عن الامالي ابي علي ابن الشيخ عن حمدان بن سليمان عن نوح بن
شعيب عن محمد بن اسماعيل عن صالح بن عقبة عن الصادق ع انه قال في حديث طويل لم يبهتوا مريم بنت عمران الى انها حملت بعيسى ع من رجل
نجار اسمه يوسف النجار ولذا قال لعلي ع دعا في رسول الله ص فقال يا علي ان فيك شبها من عيسى بن مريم احبه النصارى حتى انزلوه بمنزلة ليس بها وابغضه
اليهود حتى بهتوا امه **اقول** المراد من تنزيله بمنزلة ليس بها هو قولهم انه الله او ابن الله وفي علي ع قول الغالين في حقه ع بانه الله **و**
عن الخصائص التي وردت في خصوص حال كون الائمة والانبياء في بطون امهاتهم وحين تولدهم ما ذكره في الكافي عن الحسين
ابن محمد عن المعلى عن احمد بن محمد بن عبد الله عن ابن مسعود عن عبد الله بن ابرهيم الجعفري قال سمعت اسحق بن جعفر ع يقول الاوصياء اذا حملت
بهم امهاتهم اصابها فترة شبه الغشية فاقامت في ذلك يومها ذلك ان كان نهارا او ليلتها ان كان ليلا ثم ترى في منامها رجلا يبشرها
بغلام عليم حليم فتفرح بذلك ثم تنتبه من نومها فتسمع من جانبها الايمن في جانب البيت صوتا يقول حملت بخير وتصيرين الى خير وجئت بخير
ابشري بغلام عليم حليم وتجد خفة في بدنها لم تجد بعد ذلك امتناعا من جنبيها وبطنها فاذا كان لتسع من شهورها سمعت في البيت حسا
شديدا فاذا كانت الليلة التي تلد فيها ظهر لها في البيت نور تراه لا يراه غيرها الا ابوه فاذا ولدته ولدته قاعدا وتفتحت له حتى يخرج
متربعا ثم يستدير بعد وقوعه الى الارض فلا يخطي القبلة ثم يجد بعد ذلك لسانا عاضا حتى كان بوجهه ثم يعطس ثلاثا يشير باصبعه بالتحميد
ويقع مسرورا مختونا ورباعيتاه من فوق واسفل وناباه وضاحكاه ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور ويقيم ليلته ويومه تسيل يداه
ذهبا وكذلك الانبياء اذا ولدوا وانما الاوصياء اعلاق من الانبياء وايضا الاخبار المتواترة وردت في خصوص ان الامام يسمع في
بطن امه كما في البصائر **وعن العياشي** باختلاف في بعض عباراتها ولكن مضمونها متحد وعن البصائر محمد بن الحسين عن موسى
ابن سعدان عن عبد الله بن القسم عن الحسن بن راشد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الله تبارك وتعالى اذا احب ان يخلق الامام امر ملكا
فأخذ شربة من ماء تحت العرش فيسقيها اباه فمن ذلك يخلق الامام ويمكث اربعين يوما وليلة في بطن امه لا يسمع الصوت ثم يسمع بعد
ذلك الكلام فاذا ولد بعث ذلك الملك فيكتب بين عينيه وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فاذا مضى الامام
الذي كان من قبله رفع له منارا من نور ينظر به الى اعمال الخلائق فبهذا يحتج الله على خلقه وفي اغلب الاخبار الواردة في هذا المعنى
فكتب على عضده وتمت كلمة ربك الخ وفي بعضها على عضده الايمن ثم ان المجلسي ره بعد ذكر هذه الاخبار قال **واعلم** انه
لا تنافي بين تلك الاخبار اذ يحتمل ان تكون الكتابة في جميع المواضع والاوقات لا تكون اما حقيقة او يجوز ان كناية عن جعله مستعدا
للامامة والخلافة ومحلا للافاضة العلوم الربانية ومستنبطا منه آثار العلم والحكمة من جميع جهاته وحركاته وسكناته وكذا عمود
النور فاما المراد به النور حقيقة بان يخلق الله تعالى له نورا يظهر منه اعمال العباد او هو كناية عن روح القدس او ملك يأتي با
لاخبار او ليس كان ذلك نوابه عليه او جعله محلا للالهامات الربانية والافاضات السبحانية والله يعلم **عن تفسير العياشي**
عن الهمداني عن رجل قال لما مكث عيسى ع حتى بلغ سبع سنين او ثمان سنين فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم فاقام بين
اظهرهم يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويعلمهم التورية وانزل الله عليه الانجيل لما اراد الله ان يتخذ عليهم حجة وعن ابيه عن
محمد بن ابي عمير عمن ذكره رفعه قال ان اصحاب عيسى ع سألوه ان يحيي لهم ميتا قال فأتاهم الى قبر سام بن نوح فقال له قم باذن الله
يا سام بن نوح قال فانشق القبر ثم اعاد الكلام فتحرك ثم اعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له عيسى ع ايهما احب اليك تبقى

ص
والاعلاق جمع علق وهو النفيس من كل شيء اي اشرف اولادهم ق

او لنعود قال فقال يا روح الله بلى اعوانى لاجد حر فى الموت وقال للدعفر المونس جوني الى يومى هذا واما احياؤه عليه السلام للاموات
فكثيرة كما في الكافي وتفسير العياشي من ارادها فليطلب **واما خارق العادة** بعد التولد التكلم في المهد فما يظهر من بعض الاخبار كما
روى الصدوق عليه الرحمة في كتاب التوحيد عن ابي الجارود عن زياد بن منذر رفعه عن محمد بن علي الباقر عليهما السلام
قال لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام كان ابن يوم كانه ابن شهرين فلما كان ابن سبعة اشهر اخذت امه بيده وجاءت به الى الكتاب واقعدته بين يدي
المؤدب فقال المؤدب لعيسى قل ابجد فرفع عيسى رأسه فقال هل تدري ما ابجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني ان كنت
تدري والا فاسئلني حتى افسر لك قال فسره لي فقال عيسى عليه السلام الالف آلاء الله والباء بهجة الله والجيم جمال الله والدال دين الله هوز الهاء هول جهنم
والواو ويل لاهل النار والزاء زفير جهنم حطي حطت الخطايا عن المستغفرين كلمن كلام الله لا مبدل لكلماته سعفص صاع بصاع والجزاء بالجزاء
قرشت قرشهم فحشرهم فقال المؤدب خذي ايتها المرأة ابنك فقد علم فلا حاجة له في المؤدب **قال مصنف** كتاب لسان الخواص
وهذا يدل على قدم ابجد مع شمولها على بعض الاسرار والاشارات انتهى **وروى ايضا** عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عن
رسول الله صلى الله عليه وآله في تفسير ابجد فما يقرب من ذلك بعدها قال تعلموا تفسير ابجد فان فيه الاعاجيب كلها ويل لعالم جهل تفسيره الخبر **قال في**
القاموس وابجد الى قرشت كلمن رئيسهم ملوك مدين وضعوا الكتابة العربية على عدد حروف اسمائهم هلكوا يوم الظلة فقالت ابنة
كلمن كلمن هدم ركني هلكه وسط المحلة سيد القوم اتاه الحتف نارا وسط ظلة دارهم كالمضمحلة ثم وجدوا بعدهم ثخذ ضظغ فسموها الروادف
انتهى ويوم الظلة هو يوم حر اصاب اصحاب الايكة بناء مطوف عليهم من سحابة بدعوة شعيب على نبينا وآله وعليه السلام على طبقها فرجوا بقومهم فاسقط
عليها كسفا من السماء قال صاحب لسان الخواص وهذا يدل على قدم هذه الكلمات انتهى **واما خارق العادة** في الدنيا فيجيئه في بعض خطب نهج
البلاغة قال امير المؤمنين عليه السلام وان شئت قلت في عيسى بن مريم فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في
الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته
رجلاه وخادمه يداه **وعن ارشاد القلوب** قال عيسى على نبينا وآله وعليه السلام خادمي يداي ودابتي رجلاي وفراشي الارض ووسادي
الحجر ودفئي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي بالليل القمر وادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وفاكهتي وريحانتي ما انبتت الارض للوحوش
والانعام ابيت وليس لي شيء واصبح وليس لي شيء وليس على وجه الارض احد اغنى مني **قال المجلسي** ره كان ادامه الجوع لعل المعنى ان الانسان انما
يحتاج الى الادام لانه يعسر على النفس اكل الخبز خاليا عنه فاما مع الجوع الشديد فيلتذ بالخبز الخالي ولا يطلب غيره فهو بمنزلة الادام او انه كان
ياكل الخبز دون الشبع فكان الجوع مخلوطا به كالادام **واما تمام معجزاته** فمنها ما يظهر من خبر رواه المجلسي ره عن الامالي عن ابن
شاذويه عن محمد الحميري عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان عن ابان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما مضى لعيسى عليه السلام ثلاثون
سنة بعثه الله عز وجل الى بني اسرائيل فلقيه ابليس على عقبة بيت المقدس وهي عقبة افيق فقال له يا عيسى انت الذي بلغ من عظم ربوبيتك ان
تكونت من غير اب قال عيسى عليه السلام بل العظمة للذي كونني وكذلك كون آدم وحوا قال ابليس لعنه الله يا عيسى فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تكلمت
في المهد صبيا قال عيسى يا ابليس بل العظمة للذي انطقني في صغري ولو شاء لابكمني قال ابليس فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تخلق من
الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فيصير طيرا قال عيسى بل العظمة للذي خلقني وخلق ما سخر لي قال ابليس فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك
تشفي المرضى قال عيسى بل العظمة للذي باذنه اشفيهم واذا شاء امرضني قال ابليس فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تحيي الموتى قال عيسى
بل العظمة للذي باذنه احييهم لا بد ان يميت ما احييت ويميتني قال ابليس يا عيسى فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تعبر البحر فلا تبتل قدماك
ولا ترسخ فيه قال عيسى بل العظمة للذي ذلله لي ولو شاء اغرقني قال ابليس يا عيسى فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انه سيأتي عليك يوم تكون
السموات والارض ومن فيهن دونك وانت فوق ذلك كله تدبر الامر وتقسم الارزاق فاعظم عيسى عليه السلام ذلك من قول ابليس الكافر اللعين فقال عيسى
سبحان الله ملء سمواته وارضه ومداد كلماته وزنة عرشه ورضا نفسه قال فلما سمع ابليس لعنه الله ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه شيئا حتى وقع في اللجة
الخضراء قال ابن عباس فخرجت امرأة من الجن تمشي على شاطئ البحر فاذا هي بابليس ساجدا على صخرة صماء يسيل دموعه على خديه فقامت تنظر اليه تعجبا
ثم قالت له ويحك يا ابليس ما ترجو بطول السجود فقال لها ايتها المرأة الصالحة ابنة الرجل الصالح ارجو اذا ابر الله عز وجل قسمه وادخلني نار
جهنم ان يخرجني من النار برحمته **واما اصحابه عليه السلام** فهم المسمون بالحواريين **عن العيون والعلل** بالطالقاني عن احمد الهمداني
عن علي بن الحسن بن فضال عن ابيه قال قلت للرضا عليه السلام لم سمي الحواريون الحواريين قال اما عند الناس فانهم سموا حواريين لانهم كانوا قصارين

جعلت نارا عليهم

في زهد عيسى عليه السلام

في اصحاب عيسى عليه السلام

يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل وهو وسم مشتق من الخبز الحوار وأما عندنا فسمي الحواريون حواريين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلصين
لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير قال الثعلبي فلم سمي النصارى نصارى قال لأنهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام
نزلتها مريم وعيسى بعد رجوعهما من مصر **روى المجلسي** ره عن صاحب الكامل والثعلبي في العرائس لما كان مريم بمصر نزلت على
دهقان وكانت داره تأوي إليها الفقراء والمساكين فسرق له مال فلم يتهم إلا المساكين فحزنت مريم فلما رأى عيسى ع حزن أمه قال
أتريدين أن أدله على ماله قالت نعم قال إن أخذه الأعمى والمقعد اشتركا فيه فحمل الأعمى المقعد فأخذه فقيل للأعمى ليحمل المقعد فأظهر
العجز فقال له المسيح كيف قويت على حمله البارحة لما أخذتما المال فاعترفا فأعاداه ونزل بالدهقان أضياف لم يكن عنده
شراب فاهتم لذلك فلما رآه عيسى ع دخل بيتا للدهقان فيه صفان من جرار فأمر عيسى ع يده على أفواهها وهو يمشي فامتلأت
شرابا وعمره ح اثنتي عشرة سنة وكان في الكتاب يحدث الصبيان بما يصنع أهلوهم وبما يأكلون قال وهب بينما عيسى ع يلعب مع الصبيان
إذ وثب غلام على صبي فضربه على رجله فقتله فألقاه بين رجلي المسيح متلطخا بالدم فانطلقوا به إلى الحاكم في ذلك البلد فقالوا قتل
صبيا فسأله الحاكم فقال لم أقتله فأرادوا أن يبطشوا به فقال ايتوني بالصبي حتى أسأله من قتله فتعجبوا من قوله وأحضروا عنده القتيل
فدعا الله تعالى فأحياه فقال له من قتلك فقال قتلني فلان فقال بنو إسرائيل للقتيل من هذا قال عيسى بن مريم ثم مات من ساعته
وقال عطاء سلمت مريم عيسى ع إلى صباغ يتعلم عنده فاجتمع عند الصباغ ثياب وعرض له حاجة فقال للمسيح هذه ثياب مختلفة الألوان
وقد جعلت في كل ثوب خيطا على اللون الذي تصبغ به فاصبغها حتى أعود من حاجتي هذه فأخذها المسيح فألقاها في حب واحد
فلما عاد الصباغ سأل عن الثياب فقال صبغتها فقال أين هي قال في هذا الحب قال كلها قال نعم قال أفسدتها على أصحابها وتغيظ
عليه فقال له المسيح لا تعجل وانظر إليها فقام وأخرج كل ثوب منها على اللون الذي أراد صاحبه فتعجب الصباغ منه وعلم أن ذلك من الله
تعالى ولما عاد عيسى ع وأمه إلى الشام نزلا بقرية يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى فأقام إلى أن بلغ ثلاثين سنة فأوحى الله إليه أن
يبرز للناس ويدعوهم إلى الله تعالى ويداوي الزمنى والمرضى والأكمه والأبرص وغيرهم من المرضى ففعل ما أمر فأحبه الناس وكثر أتباعه وعظم
حضر يوما طعام بعض الملوك كان دعى الناس إليه فقعد على قصعة يأكل منها ولا ينقص فقال الملك من أنت قال أنا عيسى بن مريم فنزل الملك
واتبعه في نفر من أصحابه فكانوا الحواريين هم الصباغ الذي تقدم ذكره وأصحابه وقيل كانوا صيادين وقيل كانوا قصارين وقيل ملاحين
والله أعلم **ومن جملة** ما أوحى الله إلى عيسى ع تصديق نبوة نبينا صلوات الله وسلامه عليه كما عن الأمالي عن الطالقاني عن الجلودي
عن هشام بن جعفر عن حماد عن عبد الله بن سليمان وكان قارئا للكتب قال قرأت في الإنجيل يا عيسى جد في أمري ولا تهزل واسمع وأطع يا ابن الطاهرة
الطهر البكر البتول أتيت من غير فحل أنا خلقتك آية للعالمين فإياي فاعبد وعلي فتوكل خذ الكتاب بقوة فسر لأهل السوريا بالسريانية بلغ
من بين يديك أني أنا الله الدائم الذي لا أزول صدقوا النبي الأمي صاحب الجمل والمدرعة والتاج وهي العمامة والنعلين والهراوة وهي القضيب
الأنجل العينين الصلت الجبين الواضح الخدين الأقنى الأنف مفلج الثنايا كأن عنقه إبريق فضة كأن الذهب يجري في تراقيه له شعرات من
صدره إلى سرته ليس على بطنه ولا على صدره شعر أسمر اللون دقيق المسربة شثن الكف والقدم إذا التفت التفت جميعا وإذا مشى كأنما
يتقلع من الصخرة وينحدر من صبب إذا جاء مع القوم بذهم عرقه في وجهه كاللؤلؤ وريح المسك ينفح منه لم ير قبله مثله ولا بعده طيب الريح نكاح
النساء ذو النسل القليل إنما نسله من مباركة لها بيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا أمك لها فرخان مستشهدان
كلامه القرآن ودينه الإسلام وأنا السلام فطوبى لمن أدرك زمانه وشهد أيامه وسمع كلامه قال عيسى ع يا رب وما طوبى قال شجرة في الجنة
أنا غرستها تظل الجنان أصلها من رضوان وماؤها من تسنيم برده برد الكافور وطعمه طعم الزنجبيل من يشرب من تلك العين لا يظمأ بعدها أبدا
فقال عيسى ع اللهم اسقني منها قال حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتى يشرب أمة
ذلك النبي ع أرفعك إلي ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي ع العجائب ولتعينهم على اللعين الدجال أهبطك في وقت الصلوة
لتصلي معهم إنهم أمة مرحومة **أقول** آخر هذا الحديث شاهد لما نزل ع عند ظهور إمامنا الثاني عشر ع والصلوة معه كما ورد
في الأخبار **ومنها ما روى** عن تفسير علي بن إبراهيم عن جعفر بن محمد الفزاري يرفعه إلى أبي جعفر ع قال يا خيثمة سيأتي على الناس
زمان لا يعرفون الله ما هو والتوحيد حتى يكون خروج الدجال وحتى ينزل عيسى بن مريم من السماء ويقتل الله الدجال على يده ويصلي
بهم رجل منا أهل البيت ألا ترى أن عيسى يصلي خلفنا وهو نبي إلا ونحن أفضل منه **وعن الخصال** مسندا عن النبي ص قال

من ذرية المهدي عليه السلام اذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدمه وصلى خلفه وبهذا المضمون اخبار كثيرة من طرق الخاصة والعامة كما اشرنا اليه
في كتابنا المهدية في المجلد الثالث **واما شريعته** وكتابه المنزل عن الرب الجليل فروي عن القصص للصدوق باسناده عن ابن
عيسى عن البزنطي عن ابان بن عثمان عن محمد الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان بين داود وعيسى عليهما السلام اربعمائة سنة وثمانون سنة وانزل على عيسى
في الانجيل مواعظ وامثال وحدود ليس فيها قصاص ولا احكام حدود ولا فرض مواريث وانزل عليه تخفيف ما كان نزل على
موسى على نبينا وآله وعليه السلام في التورية وهو قوله حكاية عن عيسى عليه السلام انه قال لبني اسرائيل ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم
وامر عيسى عليه السلام من معه ممن تبعه من المؤمنين ان يؤمنوا بشريعة التورية وشرايع جميع النبيين والانجيل قال ومكث عيسى حتى بلغ سبع سنين
او ثمانيا فجعل يخبرهم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم فاقام بين اظهرهم يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويعلمهم التورية وانزل
الله عليه الانجيل لما اراد ان يتخذ عليهم حجة وكان يبعث الى الروم رجلا لا يداوي احدا الا برئ من وضح ويبرئ الاكمه والابرص
حتى ذكر ذلك لملكهم فادخل عليه فقال تبرئ الاكمه والابرص قال نعم قال فاتي بغلام منخسف الحدقة لم ير شيئا قط فاخذ بندقتين
فبندقهما ثم جعلهما في عينيه ودعا فاذا هو بصير فاقعده الملك معه فقال كن معي ولا تخرج من مصري فانزله معه بافضل المنازل
ثم ان المسيح بعث آخر وعلمه ما يحيي الموتى فدخل الروم وقال انا اعلم من طبيب الملك فقالوا للملك ذلك فقال اقتلوه فقال الطبيب
لا تفعلوا ادخلوه فان عرفت خطاه قتلته ولك الحجة فادخل عليه فقال انا احيي الموتى فركب الملك والناس الى قبر ابن الملك وكان قد
مات في تلك الايام فدعا رسول المسيح وامن طبيب الملك الذي هو رسول المسيح ايضا الاول فانشق القبر وخرج ابن الملك ثم جاء
حتى جلس في حجر ابيه فقال يا بني من احياك قال فنظر فقال هذا وهذا فقاما فقالا انا رسول المسيح اليك وانك كنت لا تسمع من رسله
انما تامر بقتلهم اذا اتوك فتابع واعظموا امر المسيح حتى قال فيه اعداء الله ما قالوا واليهود يكذبونه ويريدون قتله **واما مواعظه**
وحكمه فمما لا يحصى من ارادها فعليه بكتب المجلسي ره ونذكر جملة منها ما رواه في امالي الشيخ معنعنا الى حفص قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول قال عيسى بن مريم عليه السلام لاصحابه تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون فيها الا بالعمل ويلكم علماء
السوء الاجرة تاخذون والعمل لا تصنعون يوشك رب العمل ان يطلب عمله وتوشكوا ان تخرجوا من الدنيا الى ظلمة القبر كيف يكون من اهل
العلم من مصيره الى آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره اشهى اليه مما ينفعه وفي **المجالس المفيد عن الصدوق** عن ابن الوليد
معنعنا عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله الى عيسى بن مريم يا عيسى هب لي من عينيك الدموع ومن قلبك الخشوع واكحل عينيك
بميل الحزن اذا ضحك البطالون وقم على قبور الاموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلك تاخذ موعظتك منهم وقل اني لاحق في اللاحقين
ومن جملة ما ينفع للطالبين حسن مواعظه ما صدر عنه عليه السلام من الحكمة ما عن العلل باسناده عن آبائه عن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال مر اخي
عيسى بمدينة وفيها رجل وامرأة يتصايحان فقال ما شأنكما قال يا نبي الله هذه امرأتي وليس بها بأس صالحة ولكني احب فراقها قال فاخبرني
على حال ما شأنها قال هي خلقة الوجه من غير كبر فقال لها يا امرأة اتحبين ان يعود ماء وجهك طريا قالت نعم قال لها اذا اكلت فاياك ان
تشبعي لان الطعام اذا تكاثر على الصدر فزاد في القدر ذهب ماء الوجه ففعلت ذلك فعاد وجهها طريا وقال مر اخي عيسى بمدينة واذا في
ثمارها الدود فشكوا اليه ما بهم فقال دواء هذا معكم وليس تعلمون انتم قوم اذا غرستم الاشجار صببتم التراب ثم صببتم الماء وليس هكذا يجب بل
ينبغي ان تصبوا الماء في اصول الشجرة ثم تصبوا التراب لكيلا يقع فيه الدود فاستانفوا كما وصف فذهب ذلك عنهم وقال مر اخي عيسى بمدينة فاذا
وجوههم صفر وعيونهم زرق فصاحوا اليه وشكوا ما بهم من العلل فقال دواءه معكم انتم اذا اكلتم اللحم طبختموه غير مغسول وليس يخرج شيء من
الدنيا الا بجنابة فغسلوا بعد ذلك لحومهم فذهبت امراضهم وقال مر اخي عيسى بمدينة واذا اهلها اسنانهم منتثرة ووجوههم منتفخة فشكوا اليه
فقال انتم اذا نمتم تطبقون افواهكم فتغلي الريح في الصدر حتى تبلغ الى الفم فلا يكون لها مخرج فترد الى اصول الاسنان فيفسد الوجه فاذا نمتم فافتحوا
شفاهكم وصيروه لكم خلقا ففعلوا فذهب ذلك عنهم **واما رفعه** الى السماء قال الله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك
الي ومطهرك من الذين كفروا الآية **عن الامالي** باسناده عن حبيب بن عمرو قال لما توفي امير المؤمنين عليه السلام قام الحسن عليه السلام خطيبا فقال
ايها الناس في هذه الليلة رفع عيسى بن مريم وعن العلل في ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان رفع عيسى بن مريم **وعن كمال الدين**
باسناده عن ابي رافع عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما ملك اشبح بن اشكان وملك مائتين وستا وستين سنة ففي سنة احدى وخمسين من ملكه بعث الله عز و
جل عيسى بن مريم واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الانبياء من قبله وزاده الانجيل وبعثه الى بيت المقدس الى بني اسرائيل يدعوهم الى كتابه

حكمة والى الايمان بالله ورسوله فابى اكثرهم الا طغيانا وكفرا واتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلاثا وثلاثين سنة
حتى طلبته اليهود وادعت انها عذبته ودفنته في الارض حيا وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وانما شبه
لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لقوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا فلم يقدروا على
قتله وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك كان تكذيبا لقوله تعالى ولكن رفعه الله اليه بعد ان توفاه فلما اراد ان يرفعه اوحى اليه ان استودع نور
الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا الخبر **عن القمي** ره عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل بن صالح عن حمران بن اعين عن الباقر ع
قال ان عيسى ع وعد اصحابه ليلة رفعه الله اليه فاجتمعوا اليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلا فادخلهم بيتا ثم خرج عليهم من عين في زاوية
البيت وهو ينفض رأسه من الماء فقال ان الله اوحى الي انه رافعي اليه الساعة ومطهري من اليهود فايكم يلقى عليه شبحي فيقتل ويصلب
ويكون معي في درجتي فقال شاب منهم انا يا روح الله قال فانت هوذا فقال لهم عيسى اما ان منكم لمن يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة
كفرة فقال له رجل منهم انا هو يا نبي الله فقال له عيسى اتحس بذلك في نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى اما انكم ستفترقون بعدي على
ثلاث فرق فرقتين مفتريتين على الله في النار وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى اليه من زاوية البيت وهم ينظرون
اليه ثم قال ابو جعفر ع ان اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فاخذوا الرجل الذي قال له عيسى ان منكم لمن يكفر بي من قبل ان يصبح اثنتي
عشرة كفرة واخذوا الشاب الذي القي عليه شبح عيسى ع فقتل وصلب وكفر الذي قال له عيسى ع تكفر قبل ان تصبح اثنتي عشرة كفرة **وعن
القصص** بالاسناد الى الصدوق ره عن حمزة العلوي عن احمد بن محمد عن الحسن بن علي بن يوشع عن علي بن محمد الجريري عن حمزة بن يزيد
عن عمرو عن جعفر عن ابائه عن النبي ص قال لما اجتمعت اليهود الى عيسى ليقتلوه بزعمهم اتاه جبرئيل فغشاه بجناحه وطمح عيسى ببصره فاذا هو
بكتاب في جناح جبرئيل اللهم اني ادعوك باسمك الواحد الاعز وادعوك اللهم باسمك الصمد وادعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وادعوك
اللهم باسمك الكبير المتعال الذي ثبت اركانك كلها ان تكشف عني ما اصبحت وامسيت فيه فلما دعا به عيسى اوحى الله تعالى الى جبرئيل ارفعه
الي عندي ثم قال رسول الله ص يا بني عبد المطلب سلوا ربكم بهؤلاء الكلمات فوالذي نفسي بيده ما دعى بهن عبد باخلاص دينه الا اهتز له
العرش والا قال الله لملائكته اشهدوا اني قد استجبت له بهن واعطيته سؤله في عاجل دنياه واجل اخرته ثم قال لاصحابه سلوا بها ولا تستبطئوا
الاجابة **وعن العياشي** عن ابن عمر عن بعض اصحابنا عن رجل حدثه عن ابي عبد الله ع قال رفع عيسى بن مريم بمدرعة صوف من غزل مريم ومن
نسج مريم ومن خياطة مريم فلما انتهى الى السماء نودي يا عيسى الق عنك زينة الدنيا **وعن تفسير الامام** في قوله عز وجل وايدناه
بروح القدس هو جبرئيل وذلك حين رفعه من روزنة بيته الى السماء والقى شبهه على من رام قتله فقتل بدلا منه **وعن الاكمال**
بالاسناد عن سدير الصيرفي عن ابي عبد الله ع قال واما غيبة عيسى فان اليهود والنصارى اتفقت على انه قتل فكذبهم الله بقوله وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم وبالاسناد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال ان في القائم من اهل بيت محمد ص شبها من خمسة من الرسل وساق الحديث الى ان
قال واما شبهه من عيسى فاختلاف من اختلف فيه فقالت طائفة منهم ما ولد وقالت طائفة مات وطائفة قالت قتل وصلب **وعن
الاحتجاج** سئل نافع مولى ابن عمر ابا جعفر ع كم بين عيسى ومحمد ص من سنة قال له اجيبك بقولي ام بقولك قال اجبني بالقولين
قال اما بقولي فخمسمائة سنة واما قولك فستمائة سنة **وقال** الطبرسي في قوله تعالى يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي قيل في معناه اقوال
احدها ان المراد اني قابضك برفعك من الارض الى السماء من غير وفاة بموت عن الحسن وكعب وابن جريج وابن زيد والكلبي وغيرهم و
على هذا القول يكون للتوفي تأويلان **احدهما** اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اي اخذته تاما
والاخر اني متسلمك من قولهم توفيت منك كذا اي تسلمته **وثانيها اني** متوفيك وفاة نوم ورافعك الي في النوم عن الربيع قال
رفعه نائما ويدل عليه قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم لان النوم اخو الموت وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي
لم تمت في منامها **وثالثها** اني متوفيك وفاة موت عن ابن عباس ووهب قالا اماته الله ثلاث ساعات **وفي الصافي** اذ قال
الله يا عيسى اني متوفيك مستوفي اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي او مميتك عن الشهوات
العائقة عن العروج الى عالم الملكوت ورافعك الي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم انتهى **اقول** و
يحتمل ان يكون المراد بقوله اني متوفيك معناه اللغوي وهو اعطاء الحق كما في القاموس واوفاه حقه ووفاه توفية اعطاه وافيا كوفاه واوفاه
فاستوفاه وتوفاه انتهى فيكون المعنى يا عيسى اني معطيك حقك تاما اي حق النبوة وجزاءها في الاخرة ورافعك في الدنيا الى السماء لئلا يقتلوك

اعدائك والله اعلم **وأما** النحويون فيقولون هو على التقديم والتأخير اي اني رافعك ومتوفيك لأن الواو لا توجب الترتيب بدلالة
قوله فكيف كان عذابي ونذر والنذر قبل العذاب وهذا مروي عن الضحاك ويدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان عيسى لم يمت وانه راجع
اليكم قبل يوم القيامة وقد صح عنه انه قال كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم رواه البخاري ومسلم في الصحيحين فعلى هذا يكون تقديره
قابضك بالموت بعد نزولك من السماء وقولك رافعك الي فيه قولان **احدهما** اي رافعك الى سمائي **والآخر** انه رافعك الى
كرامتي ومطهرك من الذين كفروا باخراجك من بينهم فانهم ارجاس وقيل تطهيره منعه من كفر يفعلونه بالقتل الذي كانوا هموا به لأن ذلك
رجس طهره الله منه وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة بالظفر والنصرة او بالحجة والبرهان قال ابن زيد لهذا
ترى اليهود حيث كانوا اذل من النصارى ولهذا ازال الله الملك عنهم وان كان ثابتا في النصارى وقيل المعنى به ان محمدا صلى الله عليه وآله انما سماهم وان كان
شريعته على حدة لانه وجد فيهم البشارة به ومعنى اتباع الشيء فلان يقال الغلام يتبع فلانا اذا جاء بعده واما المعنى فلان نبينا صلى الله عليه وآله كان
مصدقا لعيسى وكتابه على ان شريعة نبينا وسائر الانبياء متحدة في ابواب التوحيد **واما تفسير الناقوس** فعلى ما عن امام
الصادق في ذلك ومعاني الاخبار صالح بن عيسى العجلي عن محمد بن علي الفقيه عن ابي نصر الشعراني عن سلمة بن الوضاح عن ابيه عن ابي اسرائيل
عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن الحرث الاعور قال بينا انا اسير مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب في الحيرة اذا نحن بديراني يضرب بالناقوس
قال فقال علي بن ابي طالب يا حارث اتدري ما يقول هذا الناقوس قلنا الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم قال انه يضرب مثل الدنيا
وخرابها ويقول لا اله الا الله حقا حقا صدقا صدقا ان الدنيا قد غرتنا وشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا يا ابن الدنيا مهلا
مهلا يا ابن الدنيا دقا دقا يا ابن الدنيا جمعا جمعا تفنى الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضي عنا الا وهى منا ركنا قد ضيعنا دارا
تبقى واستوطنا دارا تفنى لسنا ندري ما فرطنا فيها الا لو قد متنا قال الحارث يا امير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك قال
لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح الها من دون الله عز وجل قال فذهبت الى الديراني فقلت له بحق المسيح عليك لما ضربت بالناقوس على
الجهة التي تضربها قال فاخذ يضرب وانا اقول حرفا حرفا حتى بلغ الى قوله الا لو قد متنا فقال بحق نبيكم من اخبرك بهذا قلت هذا
الرجل الذي كان معي امس فقال وهل بينه وبين النبي من قرابة قلت هو ابن عمه قال بحق نبيكم اسمع هذا من نبيكم قال قلت نعم فاسلم ثم
قال لي والله اني وجدت في التوراة انه يكون في آخر الانبياء نبي وهو يفسر ما يقول الناقوس **مثل** قال الله تبارك وتعالى في
سورة آل عمران مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هٰذِهِ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ
اللّٰهُ وَلٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ قال الطبرسي ره لما تقدم وصف المؤمنين عقبه سبحانه ببيان حال الكافرين فقال إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا بالله ورسوله لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ اي لن تدفع عنهم **أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ** من عذاب الله **شَيْئًا** وانما خص
الاموال والاولاد بالذكر لان هذين معتمد الخلق واعز الاشياء عليهم فاذا لم يغنيا عن الانسان شيئا فغيرهما اغناء ابعد
وَأُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ اي ملازموها هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ اي دائمون **اقول** ومما يشهد على عدم غناء الاموال والاولاد عن
الكفار العذاب قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ أُولٰئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ قيل في فائدة الواو في قوله ولو افتدى به وجوه من الزجاج انها للعطف والتقدير لو تقرب الى
الله بملء الارض ذهبا لم ينفعه ذلك مع كفره ولو افتدى من العذاب بملء الارض ذهبا لم يقبل منه وهذا اختيار الانباري قال و
هذا اوكد في التغليظ لانه تصريح بنفي القبول من جميع الوجوه وقال الرازي ان من غضب على بعض عبيده فاذا اتحفه ذلك العبد بتحفة وهدية
لم يقبلها البتة لانه قد يقبل منه الفدية فاما اذا لم يقبل منه الفدية ايضا كان ذلك غاية الغضب والمبالغة انما تحصل بتلك المرتبة التي
هي الغاية فحكم تعالى بانه لا يقبل منهم ملء الارض ذهبا ولو كان واقعا على سبيل الفداء تنبيها على انه لما لم يكن مقبولا بهذا الطريق
فبان لا يكون مقبولا بسائر الطرق اولى وكذا الى ان قال السؤال الثالث ان من المعلوم ان الكافر لا يملك يوم القيامة نقيرا ولا قطميرا ومعلوم
ان بتقدير ان يملك الذهب فلا ينفع الذهب البتة في الدار الآخرة فما فائدة قوله لن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا الجواب فيه وجهان
احدهما انهم اذا ماتوا على الكفر فلو انهم كانوا قد انفقوا في الدنيا ملء الارض ذهبا لن يقبل الله تعالى ذلك منهم لان الطاعة مع
الكفر لا تكون مقبولة والثاني ان الكلام وقع على سبيل الفرض والتقدير فالذهب كناية عن اعز الاشياء والتقدير لو ان الكافر يوم القيامة
قدر على اعز الاشياء ثم قدر على بذله في غاية الكثرة لعجز ان يتوسل بذلك الى تخليص نفسه من عذاب الله وبالجملة فالمقصود انهم آيسون من

تخليص النفس من العذاب انتهى وقال ابو السعود في تفسيره او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملؤ الارض ذهبا لو تصدق به في الدنيا
ولو افتدى به من عذاب الآخرة انتهى **وقال الطبرسي** بعد تفسير الآية ومعناها ان الذي يعتقده الكافر من الكفر وان اظهر الايمان
لا ينفعه الانفاق بمعنى انه لا يوجب له الثواب انتهى في الآية الشريفة ضرب الله مثلا لانفاقهم وقال مثل ما ينفقون اى شبه ما ينفقون
من اموالهم في هذه الحيوة الدنيا قيد هو ما ينفقون على الكفار في عداوة الرسول وقيل ما انفقه ابو سفيان واصحابه ببدر واحد لما تظاهروا
على النبي وقيل ما انفقه سفلة اليهود على علمائهم وقيل هو مثل لجميع الصدقات الكفار ونفقاتهم في الدنيا عن مجاهد في الآية حذف و
تقديره مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح لانه اخر الكلام عليه وفيه تقدير آخر مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح فيكون تشبيه ذلك
الانفاق من الحرث بالرياح فيها صر قيل برد شديد عن ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة وقيل السموم الحارة القاتلة عن ابن عباس
ايضا اصابت حرث قوم اى زرع قوم ظلموا انفسهم بان زرعوا في غير موضع الزراعة وفي غير وقتها فجاءت الريح فاهلكته تاديبا
لهم من الله في وضع الشيء المهلك غير موضعه الذي هو حقه وما ظلمهم الله في اهلاك زرعهم لانهم استحقوا ذلك بظلمهم و
قيل في قتلهم وسبيهم لانهم استحقوها بكفرهم ولكن انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما استحقوا به ذلك **وقال الرازي** في
قوله مثل ما ينفقون المراد منه جميع الكفار او بعضهم فيه قولان الاول المراد الاخبار عن جميع الكفار وذلك لان انفاقهم اما ان يكون لمنافع
الدنيا او لمنافع الآخرة فان كان لمنافع الدنيا لم يبق منه اثر البتة في الآخرة في حق المسلم فضلا عن الكافر وان كان لمنافع الآخرة لم ينتفع به في
الآخرة لان الكفر مانع من الانتفاع به فثبت ان جميع نفقات الكفار لا فائدة فيها في الآخرة ولعلهم انفقوا اموالهم في الخيرات نحو بناء الرباطات
والقناطر والاحسان الى الضعفاء والايتام والارامل وكان ذلك المنفق يرجو من ذلك الانفاق خيرا كثيرا فاذا قدم الآخرة راى كفره مبطلا لآثار
الخيرات فكان كمن زرع زرعا وتوقع منه نفعا كثيرا فاصابته ريح فاحرقته فلا يبقى معه الا الحزن والاسف هذا اذا انفقوا الاموال في وجوه
الخيرات لكنه كان من المعاصي مثل انفاق الاموال في ايذاء الرسول وفي قتل المسلمين وتخريب ديارهم فالذي قلنا فيه اشد ونظير هذه الآية
قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله
فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة وقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة فكل ذلك دليل على ان الحسنات من الكفار لا
تستعقب الثواب وكل ذلك مجموع في قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وهذا القول هو الاقوى والاصح **واعلم** ان
تفسير الآية بخيبة هؤلاء الكفار في الآخرة فلا يبعد ايضا تفسيرها بخيبتهم في الدنيا فانهم انفقوا الاموال الكثيرة في جمع العساكر وتحملوا المشاق
ثم انقلب الامر عليهم واظهر الله الاسلام وقواه فلم يبق مع الكفار من ذلك الانفاق الا الخيبة والحسرة **والقول الثاني** المراد منه الاخبار
عن بعض الكفار وعلى هذا القول ففي الآية وجوه **الاول** ان المنافقين كانوا ينفقون اموالهم في سبيل الله لكن على سبيل التقية
والخوف من المسلمين وعلى سبيل المداراة لهم فالآية فيهم **الثاني** انه نزلت هذه الآية في ابي سفيان واصحابه يوم بدر عند تظاهرهم على الرسول
الثالث انها نزلت في انفاق سفلة اليهود على احبارهم لاجل التحريف **الرابع** المراد ما ينفقون ويظنون انه تقرب الى الله تعالى
مع انه ليس كذلك وقال البيضاوي وحاصل الكلام ان كفرهم يبطل ثواب نفقتهم كما ان الريح الباردة تهلك الزرع فان قيل فعلى هذا التقدير مثل
انفاقهم هو الحرث الذي هلك فكيف شبه الانفاق بالريح الباردة المهلكة قلنا المثل قسمان منه ما حصلت فيه المشابهة بين ما هو
المقصود من الجملتين وان لم يحصل المشابهة بين اجزاء الجملتين وهذا هو المسمى بالتشبيه المركب ومنه ما حصلت المشابهة فيه بين المقصود من الجملتين
وبين اجزاء كل واحدة منهما فاذا جعلنا هذا المثل من القسم الاول زال وان جعلناه من القسم الثاني ففيه وجوه **الاول** ان يكون
التقدير مثل الكفر في اهلاك ما ينفقون كمثل الريح المهلكة للحرث **الثاني** مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح وهو الحرث **الثالث**
لعل الاشارة في قوله مثل ما ينفقون الى ما انفقوا في ايذاء الرسول صلعم في جمع العساكر عليه وكان هذا الانفاق مهلكا لجميع ما اتوا به من اعمال
الخير والبر وحينئذ يستقيم التشبيه من غير حاجة الى اضمار وتقديم وتاخير والتقدير مثل ما ينفقون في كونه مبطلا لما اتوا به قبل
ذلك من اعمال البر كمثل ريح فيها صر في كونها مبطلة للحرث وهذا الوجه خطر ببالي عند كتابة هذا الموضع فان انفاقهم في ايذاء رسول
صلى الله عليه وآله وسلم من اعظم انواع الكفر ومن اشدها تاثيرا في ابطال آثار اعمال البر **اقول**
بل يستفاد من كلام السيد المرتضى قدس الله تعالى سره ان انفاقهم الاموال ــــــــ موجب لمزيد عذابهم

لما انفقوها انما ظنوه انه من الخيرات

يوم القيامة كما روي عن كتاب الغرر والدرر انه ره سأله سائل عن تأويل قوله تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم
بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون فقال كيف يعذبهم بالاموال والاولاد وهم يلقون لهم سرورا ولذة وما تاويل قوله
وتزهق انفسهم وهم كافرون الى ان اجاب رحمه الله بقوله قلنا اما التعذيب بالاموال والاولاد ففيه وجوه وذكر الوجوه الى ان قال ورابعها ان يكون
المراد بذلك ما الزمه هؤلاء الكفار من الفرايض والحقوق في اموالهم لان ذلك يؤخذ منهم على كره وهم اذا انفقوا اجمنا انفقوا لغير نية ولا
عزيمة فتصير نفقتهم غرامة وعذابا من حيث لا يستحقون عليها اجرا انتهى اقول وان نظر المجلسي ره في هذا الوجه لكن المعتمد ذكرناه
السيد وتحقيقه ره ومن جملة ما يدل على عدم نفع انفاقهم واعمالهم من الخيرات الاخروية قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا قال الطبرسي ره واراد بالعمل الذي عمله الكفار في الدنيا مما رجوا به النفع والاجر وطلبوا به الثواب والبر نحو انصافهم لمن يبايعهم
ونصرهم للمظلوم واعتاقهم وصدقاتهم وما كانوا يتقربون الى الاصنام فجعلناه هباء منثورا وهو الغبار يدخل الكوة في شعاع الشمس
عن الحسن ومجاهد وعكرمة وقيل هو رهج الدواب عن ابن زيد وقيل هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب عن قتادة وسعيد بن جبير وقيل هو
الماء المهراق عن ابن عباس والمنثور المتفرق وهذا مثل والمعنى يذهب اعمالهم باطلا فلم ينتفعوا بها من حيث عملوها لغير الله وقال في مجمع
البحرين قال الشيخ ابو علي ليس هنا قدوم ولكن تشبيها لهم واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف وغيرها
من المكارم بحال قوم عصوا ملكهم فقدم الى اشياءهم واملاكهم فابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه الغبار
ومنثورا صفة للهباء وفيما صح عن ابي جعفر ع قال يبعث الله يوم القيامة قوما بين ايديهم نور كالقباطي ثم يقال له كن هباء منثورا ثم قال اما والله يا
حمزة انهم كانوا يصومون ويصلون ولكن اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه واذا ذكر لهم شيء من فضل امير المؤمنين ع انكروه ومن جملة ما مثل
الله به اعمال الكفار قوله تعالى **والذين كفروا اعمالهم** التي يعملونها ويعتقدون انها طاعات تنفعهم يوم القيامة كسراب
بقيعة السراب شعاع يتخيل كالماء يجري على الارض نصف النهار حين يشتد الحر وانما قيل سراب لانه ينسرب اي يجري كالماء والقيعة جمع قاع و
هو الواسع من الارض المنبسط وفيها يكون السراب الذي يحسبه الظمآن ماء اي يظنه العطشان من بعيد ماء قال ابو السعود تخصيص الحسبان
بالظمآن مع شموله لكل من يراه كائنا من كان من العطشان والريان لتكميل التشبيه بتحقيق شركة طرفيه في وجه الشبه الذي هو المطلع
المطمع والمقطع المؤيس حتى اذا جاءه لم يجده شيئا لا اصلا محققا ولا متوهما كما كان يراه من قبل فضلا عن وجدانه ماء بل حتى
انتهى البصر اي بصار قاعا لا ماء فيها وكذلك الكافر يحسب ما قدم من عمله نافعا وان عليه ثوابا وليس له ثواب **قال الرازي**
وجه التشبيه ان الذي ياتي به الكافر ان كان من افعال البر فهو لا يستحق عليه ثوابا مع انه يعتقد ان له ثوابا عليه وان كان من افعال
الاثم والشر فهو يستحق عليه عقابا مع انه يعتقد انه يستحق عليه ثوابا فكيف كان فهو يعتقد ان له ثوابا عند الله تعالى فاذا وافى
عرصات القيامة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب العظيم عظمت حسرته وتناهى غمه فيشبه حاله حال الظمآن الذي تشتد حاجته الى
الماء فاذا شاهد السراب تعلق قلبه به ويرجو به النجاة ويقوى طمعه فاذا جاءه وايس مما كان يرجوه فيعظم ذلك عليه وهذا
المثال في غاية الحسن قال مجاهد السراب عمل الكافر واتيانه اياه موته ومفارقته الدنيا انتهى ووجد الله عنده فوفيه حسابه
قيل معناه ووجد الله عند عمله فجازاه على كفره وهذا في الظاهر خبر عن الظمآن والمراد به الخبر عن الكفار ولكن لما ضرب الظمآن
مثلا للكفار جعل الخبر عنه كالخبر عنهم والمعنى وجد امر الله او وجد جزاء الله وقيل معناه وجد الله عنده بالمرصاد فاتم له جزاءه
والله سريع الحساب **قال** العلامة ابو السعود بيان لبقية احوالهم العارضة لهم بعد ذلك بطريق التكملة لئلا يتوهم ان قصارى
امرهم هو الخيبة والقنوط فقط كما هو شان الظمآن ويظهر انه يعتريهم بعد ذلك من سوء الحال ما لا قدر عنده للخيبة اصلا فالب
الجملة معطوفة على لم يجده شيئا بل على ما يفهم منه بطريق التمثيل من عدم وجدان الكفرة من اعمالهم المذكورة عينا ولا اثرا
كما في قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال الطبرسي ره والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن
حساب فيحاسب الجميع على افعالهم في حالة واحدة وسئل امير المؤمنين ع كيف يحاسبهم في حالة واحدة فقال ع كما يرزقهم في حالة
واحدة وقيل ان المراد به عتبة بن ربيعة كان تعبد يلتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام عن مقاتل ثم مثل مثلا آخر
فقال او كظلمات في بحر لجي الاية ذكر فخر الرازي في تفسيره وجوها **احدها** اعلم ان الله تعالى بين ان اعمال الكفار
ان كانت حسنة فمثلها السراب وان كانت قبيحة فهي الظلمات **ثانيها** تقدير الكلام ان اعمالهم اما كسراب بقيعة وذلك في

الاخرة واما كظلمات في بحر وذلك في الدنيا فالبهما الاية الاولى في ذكر اعمالهم وانهم لا يحصلون منها على شيء والاية
الثانية في ذكر عقائدهم فانها تشبه الظلمات كما قال يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان يدل عليه قوله
تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور واما البحر اللجي فهو ذو اللجة التي هي معظم الماء الغمر البعيد القعر وفي اللجي
لغتان كسر اللام وضمها واما تقرير المثل فهو ان البحر اللجي يكون قعره مظلما جدا بسبب غمورة الماء فاذا ترادفت عليه
الامواج زادت الظلمة فاذا كان فوق الامواج سحاب بلغت الظلمة النهاية القصوى فالواقع في قعر هذا البحر اللجي
يكون في نهاية شدة الظلمة ولما كانت العادة في اليد انها من اقرب ما يراها ومن ابعد ما يظن انه لا يراها فقال لم يكد
يريها وبين سبحانه بهذا بلوغ تلك الظلمة الى اقصى النهايات ثم شبه به الكافر في اعتقاده وهو ضد المؤمن في قوله نور على
نور وفي قوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ولهذا قال ابي بن كعب الكافر يتقلب في خمس من الظلم كلامه وعمله ومدخله و
مخرجه ومصيره الى النار **وقال الطبرسي ره او كظلمات** قال ابو علي معناه او كذي ظلمات ويدل على حذف المضاف
قوله اذا اخرج يده لم يكد يريها فالضمير الذي اضيف اليه يد يعود الى المضاف المحذوف ومعنى ذي الظلمات انه في ظلمات انتهى اي
او اعمالهم مثل الظلمات في **بحر لجي** اي عظيم اللجة لا يرى ساحله وقيل هو العميق الذي يبعد عمقه عن ابن عباس **يغشاه موج**
اي يعلو ذلك البحر اللجي موج من فوقه موج اي فوق ذلك الموج موج من فوقه سحاب اي فوق الموج سحاب ظلمات بعضها
فوق بعض يعني ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب والمعنى ان الكافر يعمل في حيرة ولا يهتدي لرشده فهو من جهله وحيرته كمن في
هذه الظلمات لانه من عمله وكلامه واعتقاده متقلب في ظلمات انتهى **وقال في الصافي** وفي الكافي عن الصادق ع او كظلمات قال
الاول وصاحبه يغشاه موج الثالث من فوقه موج ظلمات الثاني بعضها فوق بعض معاوية لع وفتن بني امية اذا اخرج يده المؤمن
في ظلمة فتنتهم لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا اماما من ولد فاطمة ع فما له من نور امام يوم القيمة **وفي القمي** عنه ع او
كظلمات فلان وفلان في بحر لجي يغشاه موج يعني نعثل من فوقه موج طلحة والزبير ظلمات بعضها فوق بعض معاوية ويزيد وفتن
بني امية اذا اخرج يده في ظلمة فتنتهم لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يعني اماما من ولد فاطمة ع فما له من نور
قال من امام يمشي بنوره كما في قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم قال ائمة المؤمنين يوم القيمة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
حتى ينزلوا منازلهم من الجنان **مثل** في سورة الانعام اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن
مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون قال الفخر الرازي اختلفوا في ان هاتين المثلين
هل هما مخصوصان بانسانين معينين او عامان في كل مؤمن وكافر فيه قولان **الاول** انه خاص بانسانين على التعيين ثم
فيه وجوه **الاول** قال ابن عباس ان ابا جهل رمى النبي ص بفرث وحمزة يومئذ لم يؤمن فاخبر حمزة بذلك عند قدومه
من صيد له والقوس بيده فعمد الى ابي جهل وتوخاه بالقوس وجعل يضرب راسه فقال له ابو جهل اما ترى ما جاء به سفه عقولنا
وسب الهتنا فقال انتم اسفه الناس تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا ص عبده
ورسوله فنزلت هذه الاية **والرواية الثانية** قال مقاتل نزلت هذه الاية في النبي ص وابي جهل وذلك انه قال
زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به الا ان ياتينا وحي كما ياتيه
فنزلت هذه الاية **والرواية الثالثة** قال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل **والرواية الرابعة**
قال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل **والقول الثاني** ان هذه الاية عامة في حق جميع المؤمنين والكافرين و
هذا هو الحق لان المعنى اذا كان حاصلا في الكل كان التخصيص محض التحكم انتهى محل الحاجة والطبرسي ايضا بعد ذكرها ذكر الفخر
بعبارات وجيزة اختار كونها عامة في كل مؤمن وكافر وقال وهذا اولى لانه عام فانه يدخل فيه جميع الاقوال مع انه بعد
نقل عكرمة انها نزلت في عمار بن ياسر حين امن وابي جهل قال وهو المروي عن ابي جعفر ع ولعل وجه كونه عاما قول العلماء
ان المورد لا يخصص العموم ولا ينافي الروايات ايضا وكيف كان نقول تعالى اومن هذه همزة الاستفهام دخلت على واو العطف و
هو استفهام يراد به التقرير والميت مخفف ميت ومعناهما واحد كما صرح به اهل اللغة قال ابو الوخلاء الغساني ليس من مات فاستراح
بميت انما الميت ميت الاحياء انما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء والمحذوف من الياءين الثانية

للتنقلة عن الواو اعلت بالحذف كما اعلت بالقلب قال الرازي قال اهل المعاني في وصف الكفار بانهم اموات في قوله تعالى اموات غير احياء
وما يشعرون ايان يبعثون وفي قوله انك لا تسمع الموتى وقوله وما يستوي الاعمى والبصير وما يستوي الاحياء ولا الاموات
فلما جعل الكفر موتا والكافر ميتا جعل الهدى حياة والمهتدي حيا وانما جعل الكفر موتا لانه جهل والجهل يوجب الحيرة والوقفة فهو
كالموت الذي يوجب السكون وايضا الميت لا يهتدي الى شيء والجاهل كذلك والهدى علم وبصر والعلم والبصر سبب لحصول الرشد والفوز
بالنجاة كان ميتا قال الطبرسي ره اي كافرا شبه الكفر بالموت فاحييناه اي هديناه الى الايمان شبه الايمان بالحيوة وقيل من كان نطفة
اعطيناه الحيوة وما يتبعها من القوى المدركة والمتحركة **وقال القاساني الصافي** في تفسير الاية المذكورة يعني مثل من
هداه الله وانقذه من الضلال وجعل له حجة يهتدي بنورها كمن صفته البقاء في الضلالة لا يفارقها بحال في الكافي عن الباقر ع ميتا لا يعرف
شيئا ونورا يمشي به في الناس اماما يؤتم به كمن مثله في الظلمات الذي لا يعرف الامام والقمي مثله وعنه ع الميت الذي لا يعرف هذا الشان
يعني هذا الامر وجعلنا له نورا اماما يؤتم به يعني علي بن ابي طالب ع كمن مثله في الظلمات قال بيده هذا الخلق الذي لا يعرفون شيئا وفي
المناقب عن الصادق ع كان ميتا عنا فاحييناه بنا والقمي قال جاهلا عن الحق والولاية فهديناه اليها قال النور الولاية في الظلمات يعني ولاية
غير الائمة وفي الكافي عن الصادق ع في حديث قال الله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر
والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك قول الله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه
فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حيوته حين فرق الله بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى
النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمات بعد دخوله الى النور وذلك قول الله عز وجل لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين **قال
الطبرسي** في مجمع البيان في تفسير قوله لينذر من كان حيا الاية اي انزلناه لتخوف به من معاصي الله من كان مؤمنا لان الكافر كالميت
وان كان لا ينتفع ولا يتضرر والكافر لا ينتفع بدينه وينصره ويجوز ان يكون اراد بمن كان حيا عاقلا وروي ذلك عن علي ع وقيل من كان حي القلب
حي البصر انتهى **اقول** وقد ظهر في تفاسيرنا المروية عنهم عليهم السلام ان الحيوة عبارة عن ولايتهم والموت عن عداوتهم فالميت الذي
لا يعرف ولايتهم والحي من عرفها كما ذكرنا في قوله واحييناه اي عرفناه ولايتهم واظهر له اماما يرشده بين يديه بان الناس بهداه قال بعض
الافاضل فيجوز ان يكون ذلك في الدنيا ولكن لا يكون كاملا ويصدق عليه الموت في بعض الاحوال ولا يصدق عليه الحيوة حقيقة الا اذا كان
في الولاية ولا يكون ذلك الا اذا كانوا ظاهرين متمكنين كما قال الله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منكم ليستخلفنهم
كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا
فالوعد من الله سبحانه لهم بالتمكين لهم في الارض حيث لا مانع ولا مدافع ولا منازع وليبدلنهم من بعد خوفهم في هذه امنا
فاذا اراد ان يحيي الله تعالى دينه كما يجب ردهم اي رجعتهم في ايامه اي الرجعة وخروج قائمهم ع واظهرهم لعدله فيظهرهم عدله
بل اقول ان الائمة عليهم السلام وولايتهم حيوة كل المخلوق وهم سفينة النجاة في الدنيا والاخرة
كما ورد الاخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وثبت عند الفريقين كونهم سفينة النجاة التي من ركبها نجى ومن تاخر عنها غرق
نقل سيد هاشم البحراني رحمه الله احد عشر حديثا من طريق العامة وتسعة من طريق الخاصة **منها ١** عن ابن بابويه قال حدثنا علي بن احمد
بن عبد الله بن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابيه عن جده احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابيه محمد بن خالد عن غياث بن ابراهيم عن ثابت
بن دينار عن سعد بن طريف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن ابي طالب عليه السلام
يا علي انا مدينة الحكمة وانت بابها ولن تؤتى المدينة الا من قبل الباب وكذب من زعم انه يحبني ويبغضك لانك مني وانا منك لحمك من لحمي و
دمك من دمي وروحك من روحي وسريرتك من سريرتي وعلانيتك من علانيتي وانت امام امتي وخليفتي عليها بعدي سعد من اطاعك
وشقي من عصاك وربح من تولاك وخسر من عاداك وفاز من لزمك وهلك من فارقك مثلك ومثل الائمة من ولدك بعدي
مثل سفينة نوح عليه السلام من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق ومثلكم مثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم الى يوم القيمة **ومنها**
الشيخ الطوسي ره في اماليه قال حدثنا الشيخ محمد بن محمد يعني المفيد قال اخبرني ابو الحسن علي بن احمد الكاتب قال اخبرني الحسن بن علي بن عبد

الكريم قال حدثنا ابو اسحق بن ابرهيم بن محمد الثقفي قال اخبرنا عباد بن يعقوب قال حدثني الحكم بن ظهير عن ابي اسحق عن رافع
مولى ابي ذر قال رايت ابا ذر رضه اخذ بحلقة باب الكعبة مستقبل الناس بوجهه وهو يقول من عرفني فانا جندب الغفاري ومن
لم يعرفني فانا ابو ذر الغفاري سمعت رسول الله صلعم يقول من قاتلني في الاولى وقاتل اهل بيتي في الثانية حشره الله تعالى في الثالثة
مع الدجال انما مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق ومثل باب حطة من دخله نجى ومن لم
يدخله هلك **واما من طريق العامة** فخمسة منها فانقله ابن المغازلي الشافعي الخامس منها ابن المغازلي قال اخبرنا
ابو نصر الطحان اجازة عن القاضي ابي الفرج الحنوطي قال حدثنا ابو الطيب بن فرج حدثنا ابرهيم حدثنا اسحق بن سنان حدثنا
مسلم بن ابرهيم حدثنا الحسن بن ابي جعفر حدثنا علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابي ذر رضه قال قال رسول الله صلعم مثل اهل بيتي
مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق ومن قاتلنا اخر الزمان فكانما قاتل مع الدجال **واما العاشر منها**
فانقله ابرهيم الحمويني **منها** التاسع ابرهيم الحمويني قال الواحدي قال روى الحاكم في صحيحه عن احمد بن جعفر بن حمدان عن عباس
القرطبي عن محمد بن اسمعيل الاحمسي عن المفضل الحديث ثم قال ابرهيم هذا ثم قال الواحدي انظر كيف دعا الخلق الى التمسك
بولائهم والسير بخطوتهم بضرب مثلهم بسفينة نوح وجعلها في الاخرة من مخاوف الاخطار واهوال النار كالبحر الذي يخرج راكبه
من ورود مشارع المثبور ويفيض حلبه بحال البلية وجعل اهل البيت صلوات الله عليهم السلام سبب الخلاص من مخاوف النجاة من مهالك
وكما لا يعبر البحر الهياج عند تلاطم الامواج الا بالسفينة كذلك لا يامن لفح الجحيم ولا يفوز بدار النعيم الا من تولى اهل بيت الرسول
صلوات الله عليه وعليهم وبذل لهم وده ونصره واكثر موالاتهم عقيدته فان الذين تخلفوا عن تلك السفينة الواشرقا وخرجوا
من الدنيا الى النكال والجحيم ذات اغلال وكما ضرب مثلهم بسفينة نوح قرنهم بكتاب الله تعالى فجعلهم ثاني الكتاب وشفع التنزيل **قال
السيد قال مؤلف هذا** الكتاب انظر الى ما ذكره العامة وهو عين الصواب والعجب كل العجب من اعراضهم عن مثل سفينة
نوح الذين ذكروا فيهم ما ذكروا وركبوا اهواءهم بعد ما تبين لهم الحق ونطقوا به لله در الشاعر حيث قال لله درك ما فيه
لو كنت تفعل ما تقول ونقل العاشر عن المالكي في كتاب فصول المهمة عن رافع مولى ابي ذر كما ذكرنا الى ان قال وسمعت رسول
الله صلعم يقول اجعلوا اهل بيتي منكم مكان الراس من الجسد ومكان العينين من الراس ولا يهتدي الراس الا بالعينين **الحادي
عشر** ابو المظفر السمعاني في كتاب فضائل الصحابة باسناده عن سلمة بن ابرهيم الحسين بن ابي جعفر قال قال رسول الله صلعم
مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق **فائدة جليلة** في ان نجاة سفينة نوح كان بالنبي صلعم
وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم من طريق العامة قال السيد الاجل ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد
ابن الطاوس العلوي الفاطمي في كتاب ما ان اخطار الاسفار قال رويت عن شيخ محمد النجار متفرد اهل الحديث بالمدرسة
المنصورية وكان النجار بني على مقتضى عقيدته فيما رواه لنا من الاخبار النبوية من كتاب الذي جعله ذيلا على تاريخ الخطيب
فقال في ترجمة الحسن بن احمد المحمدي ابي محمد العلوي ما هذا لفظه حدث عن القاضي ابي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي
وابي عبد الله الفالي وبكر بن احمد بن محمد روى ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن زيد الحسني القصبي منا القاضي ابو الفتح احمد
ابن محمد بن بختيار الواسطي قال كتبت الى ابي جعفر محمد بن الحسن بن محمد المحمد قال اخبرني السيد ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن زيد
الحسني القصبي بقرائتي عليه بجرجان قال حدثنا الشريف ابو محمد الحسن بن احمد العلوي المحمدي ببغداد في شهر رمضان من سنة
خمس وعشرين واربعمائة قال حدثنا القاضي ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد وبكر بن احمد بن مخلد وابو عبد الله الفالي قالوا
حدثنا محمد بن هارون المنصوري العباسي قال حدثنا احمد بن شاكر قال حدثنا يحيى بن اكثم القاضي قال حدثنا المامون عن
علي بن العونى عن ثابت البناني عن انس بن مالك عن النبي صلعم انه قال لما اراد الله عز وجل ان يهلك قوم نوح اوحى الله اليه ان شق
الواح الساج فلما شقها لم يدر ما يصنع فهبط جبرئيل فاراه هيئة السفينة ومعه تابوت فيه مائة الف مسمار وتسعة وعشرون الف
مسمار فسمر المسامير كلها في السفينة الى ان بقيت خمسة مسامير فضرب بيده الى مسمار منها فاشرق في يده واضاء كما يضيء الكوكب الدري
في افق السما فتحير من ذلك نوح صلعم فقال يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ما رايت مثله قال هذا باسم خير الاولين والاخرين فانطق
الله ذلك المسمار لسانا نطوقا فقال العلي اسم خير الانبيا محمد بن عبد الله فهبط جبرئيل فقال له يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ارى

مثله قال هذا اسم خير الاولين والآخرين محمد بن عبد الله اسمره في اولها على جانب السفينة الايمن ثم ضرب بيده على مسمار ثان فاشرق
وانار فقال نوح وما هذا المسمار قال هذا مسمار اخيه وابن عمه علي بن ابي طالب فاسمره على جانب السفينة الايسر في اولها ثم ضرب بيده
الى مسمار ثالث فزهر واشرق وانار فقال له جبرئيل هذا مسمار فاطمة فاسمره الى جانب مسمار ابيها ثم ضرب بيده الى مسمار رابع فزهر
وانار فقال له هذا مسمار الحسن فاسمره الى جانب مسمار ابيه ثم ضرب بيده الى مسمار خامس فاشرق وانار فقال يا جبرئيل ما هذه
النداوة فقال هذا مسمار الحسين بن علي السيد الجليل الشهيد سيد الشهداء فاسمره الى جانب مسمار اخيه ثم قال النبي صلى الله عليه وآله قال الله
تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر قال النبي صلى الله عليه وآله الالواح خشب السفينة ونحن الدسر ولولانا ما سارت السفينة باهلها اه
اقول قال ابو القاسم عقيب هذا الحديث يقول ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاوس مصنف هذا الكتاب
وانما ذكرت هذا الحديث لانه رواه محمد بن البخاري الذي هو من اعيان اهل الحديث من الاربعة المذاهب وثقاتهم ومن لا يتهم فيما
يرويه من فضائل اهل البيت عليهم السلام وعلو مقاماتهم وما رايت ولا رويته من طرق موثوقة الى الان فاذا كان نجاة سفينة
باهلها هم وهم السبب في النجاة وهم اصل كل من يجيء من ولد آدم صلوات الله عليه فلا عجب ان اصلي الثناء عليهم عند كوب بكل
سفينة شكرا لعلو مقاماتهم وما ظفرنا به من النجاة ببركاتهم وان اختار كل من ركب في سفينة وخاف من اخطارها ومعاطبها
ان يكتب على جوانبها في المواضع التي كانت اسماؤهم في سفينة نوح سلام الله عليه توسلا وتوصلا في الظفر بما انتهت اليه نجاة
سفينة نوح عليه السلام الذي يكتب في رقاع ويلصقها في جوانب سفينة ركوبه فلا يبعد من فضل الله جل جلاله ان يظفر بمطلوبه ومراده ان
محبوبه اه **واما تمام الآية** التي مثل تبارك وتعالى العز يقين يعني الكافر بالميت الذي احياه الله بهدايته الايمان
فقال وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قيل فيه وجوه **احدها** ان المراد بالنور العلم والحكمة سمى سبحانه ذلك نورا و
الجهل ظلمة لان العلم يهتدي به الى الرشاد كما يهتدي بالنور في الطرقات **وثانيها** ان المراد بالنور هنا القرآن عن مجاهد
وثالثها ان المراد به الايمان عن ابن عباس كمن مثله في الظلمات لم يقل سبحانه كمن هو في الظلمات تقديره كمن مثله
مثل من هو في الظلمات يعني به الكافر الذي هو في ظلمة الكفر وقيل معناه كمن هو في ظلمات الكفر ليس بخارج منها لكنه ذكره
بلفظ المثل ليبين انه بلغ في الكفر والحيرة غاية يضرب به المثل فيها وانما سمى الله تعالى الكافر ميتا لانه لا ينتفع بحيوته ولا
ينتفع غيره بحيوته فهو سوء حالا من الميت اذ لا يوجد من الميت ما يعاقب عليه ولا يتضرر غيره به وسمي المؤمن حيا لان له ولغيره
المصلحة والمنفعة في حيوته وكذلك سمى الكافر ميتا والمؤمن حيا في عدة مواضع مثل قوله تعالى انك لا تسمع الموتى ولينذر من كان
حيا وقوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات وسمى القرآن والايمان والعلم نورا لان الناس يبصرون بذلك ويهتدون من ظلمات
الكفر وحيرة الضلالة كما يهتدي بسائر الانوار وسمى الكفر ظلمة لان الكافر لا يهتدي بهداه ولا يبصر امر رشده وهذا كما سمى
الكافر اعمى في قوله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقوله وما يستوي الاعمى والبصير **اقول** النور كيفية
ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها والضياء اقوى منه واتم ولذلك اضيف للشمس وقد يفرق بينهما بان الضياء ضوء ذاتي والنور ضوء
عارضي وسياتي في ابواب النور تفصيله وتعبيره بالائمة عليهم السلام ان شاء الله وايضا فكما ان الله تعالى يجعل لمن اراد هدايته نور العلم
والحكمة والهداية فكذلك في الآخرة ايضا يجعل للمؤمنين نورا خالصا على قدر ايمانهم ينجون به عن ظلمة يوم القيمة كما في تفسير قوله
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم تقسيم النور بين الناس يوم القيمة على قدر ايمانهم ويقسم للمنافق
فيكون نوره بين ابهام رجله اليسرى فينظر نوره ثم يقول للمؤمنين مكانكم حتى اقتبس من نوركم فيقول المؤمنون لهم ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا فيرجعون فيضرب بينهم سور فينادونهم من وراء السور المؤمنين الم نكن معكم فيقولون بلى ولكنكم فتنتم انفسكم
بالمعاصي وارتبتم قال الشكك وتربصتم **قال** الطبرسي يوم ترى يا محمد المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم على الصراط يوم القيمة وهو دليلهم الى الجنة ويريد بالنور الضياء الذي يرونه ويمرون فيه عن قتادة وقيل نورهم
هداهم عن الضحاك وقال قتادة المؤمن يضيء له نور كما بين عدن الى صنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء له نوره الا
موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من نوره مثل الجبل وادناهم نورا نوره على ابهامه يطفى
مرة ويتقد اخرى الى قوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قال

الكلبي يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون قالوا انظرونا نقتبس من نوركم
اي نستضيء بنوركم ونبصر الطريق فنتخلص من هذه الظلمات وقيل انهم اذا خرجوا من قبورهم اختلطوا فيسعى المنافقون في
نور المؤمنين فاذا تميزوا بقوا في الظلمة فيستغيثون فيقولون هذا القول قيل اي فيقال للمنافقين ارجعوا وراءكم
اي ارجعوا الى المحشر حيث اعطينا النور فالتمسوا نورا فيرجعون فلا يجدون نورا عن ابن عباس وذلك انه قال تغشى الجميع ظلمة
شديدة ثم يقسم النور ويعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق وقيل معنى قوله ارجعوا وراءكم ارجعوا الى الدنيا ان
امكنكم فاطلبوا النور منها فانا حملنا النور منها بالايمان والطاعات وعند ذلك يقول المؤمنون ربنا اتمم لنا نورنا
فضرب بينهم بسور اي ضرب بين المؤمنين والمنافقين سور والباء زائدة لان المعنى حيل بينهم وبينهم بسور وهو حائط بين الجنة و
النار وقيل هو سور على الحقيقة له باب اي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله اي من قبل ذلك الظاهر العذاب
وهو النار وقيل ان باطن ذلك السور فيه الرحمة اي الجنة التي فيها المؤمنون وظاهره اي وخارج السور من قبله يأتيهم العذاب
يعني ان المؤمنين يسبقونهم ويدخلون الجنة والمنافقون يحصلون في النار والعذاب وبينهم السور الذي ذكره الله ينادونهم
اي ينادي المنافقون المؤمنين الم نكن معكم في الدنيا نصوم ونصلي كما تصومون وتصلون ونعمل كما تعملون قالوا بلى اي
يقول المؤمنون لهم بلى كنتم معنا ولكنكم فتنتم انفسكم اي استعملتموها في الكفر والنفاق وكلها فتنة وقيل معناه تعرضتم
للفتنة بالكفر والرجوع عن الاسلام وقيل معناه اهلكتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بمحمد الموت فقلتم يوشك ان يموت فنستريح
منه عن مقاتل وقيل تربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم اي شككتم في الدين وغرتكم الاماني التي تمنيتموها بان تعود
الدائرة على المؤمنين حتى جاء امر الله اي الموت وقيل القاؤهم في النار وقيل جاء امر الله في نصرة دينه ونبيه وغلبته
اياكم وغركم بالله الغرور يعني الشيطان غركم بحلم الله وامهاله **مثل** قال الله تعالى في سورة الاعراف واتل عليهم
نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد
الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا
بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون
عن القمي ره نزلت في بلعم بن باعورا وكان من بني اسرائيل وكان علم بعض كتب الله وفي المجمع عن الباقر عم الاصل في المثل
بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من اهل القبلة وعن العياشي عنه عم مثله المغيرة بن سعيد مثل بلعم الذي
اوتي الاسم الاعظم الذي قال الله آتيناه آياتنا فانسلخ منها القمي عن الرضا عم انه اعطي بلعم بن باعورا الاسم الاعظم وكان
يدعو به فيستجيب له فمال الى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى واصحابه قال فرعون يا بلعم ادع الله على موسى واصحابه
ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر في طلب موسى فامتنعت عليه حمارته فاقبل يضربها فانطقها الله عز وجل فقالت ويلك
على ما ذا تضربني اتريد ان اجيء معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم من لسانه
وهو قوله تعالى فانسلخ منها الآية وفي روح البيان والاسلام في تفسير البعض ما ذكره محمد ذه في تفسيره نقلا عن ابن عباس
وابن مسعود حيث قال كان عابدا من عباد بني اسرائيل وكان في المدينة التي قصدها موسى وكان اهل تلك المدينة كفارا وكان
عنده اسم الله الاعظم فسأله ملكهم ان يدعو على موسى بالاسم الاعظم ليدفع عن تلك المدينة فقال لهم دينه وديني واحد
هذا شيء لا يكون وكيف ادعو عليه وهو نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت ذلك
اذهب دنياي وآخرتي فلم يزالوا به يفتنونه بالمال والهدايا حتى فتنوه فافتتن قيل كان لبلعم امرأة يحبها ويطيعها فجمع قوم
هدايا عظيمة فاتوا بها اليها وقالوا لها قد نزل بنا ما ترين فكلمي بلعم في هذا فقالت لبلعم ان لهؤلاء القوم حقا و
جوارا عليك وليس مثلك يخذل الجيران عند الشدائد وقد كانوا محسنين اليك وانت جدير ان تكافئهم وتهتم بامرهم فقال
لها لولا اني اعلم ان هذا الامر من عند الله لاجبتهم فلم تزل به حتى صرفته عن رأيه فركب اتانا له متوجها الى الجبل ليدعو على موسى
فما سار عليها الا قليلا حتى ربضت فنزل عنها فضربها حتى كاد يهلكها فقامت فركبها فربضت فضربها فانطقها الله تعالى
فقالت يا بلعم ويحك اين تذهب الا ترى الملائكة امامي يردونني عن وجهي فكيف تريد ان تذهب لتدعو على نبي الله

وعلى المؤمنين فخلى سبيلها وانطلق حتى وصل الى الجبل وجعل يدعو فكان لا يدعو بشيء الا صرف الله به لسانه على قومه و
لا يدعو بخير الا صرف الله به لسانه الى موسى فقال له قومه يا بلعم انما انت تدعو علينا وتدعو له فقال هذا والله الذي املكه
وانطق الله به لسانه ثم امتد لسانه حتى بلغ صدره فقال لهم قد ذهبت والله مني الان الدنيا والاخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسامكر
لكم واحتال جملوا النساء وزينوهن واعطوهن الطيب وارسلوهن الى العسكر وامروهن لا تمنع امراة نفسها من رجل ارادها
فانهم ان زنى منهم رجل واحد كفيتموهم ففعلوا فلما دخلت النساء المعسكر مرت امراة منهم برجل من عظماء بني اسرائيل فقام
اليها واخذ بيدها حين اعجبه بحسنها ثم اقبل بها الى موسى ع وقال له اني لاظنك ان تقول هذه حرام قال نعم هي حرام
عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك في هذا ثم دخل بها قبة فوقع عليها فارسل الله على بني اسرائيل الطاعون في الوقت
وكان فنحاص بن العيزار صاحب امر موسى رجلا له بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع ذلك الرجل بالمراة
ما صنع فجاء والطاعون يجوس في بني اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل على القبة فوجدهما
متضاجعين فدقهما بحربته حتى انتظمهما بها جميعا فخرج بهما يحملهما بالحربة رافعا بهما الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه
واعتمد بمرفقه واسند الحربة الى لحيته وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون من حينئذ عنهم فحسب
من هلك من بني اسرائيل في ذلك الطاعون فوجدهم سبعين الفا في ساعة من نهار وهو ما بين ان زنى ذلك الرجل بها الى
ان قتل ثم ان موسى ع او فتاه يوشع بن نون حاربوا اهل تلك البلدة وغلبوهم وقتلوا منهم واسروا وقتلوا بلعم اسيرا
فقتل فجاء بما قبل من العطايا الكثيرة وغنموها فانسلخ منها اي من تلك الآيات انسلاخ الجلد من الشاة والحية ولم يخطرها
بباله فاتبعه الشيطان اتبع وتبع بمعنى واحد كاردف وردف فالمعنى ان الشيطان كان وراءه طالبا لاضلاله وهو يسبقه
بالايمان والطاعة لا يدركه الشيطان ثم لما انسلخ من الآيات لحقه وادركه فكان اي فصار بلعم من الغاوين من جملة الضالين
الراسخين في الغواية بعد ان كان من المهتدين والغي يذكر بمعنى الهلاك ويذكر بمعنى الخيبة وفي القاموس غوى ضل انتهى
وقال الرازي قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد رحمهم الله نزلت هذه الآية في بلعم بن باعوراء وذلك لان موسى ع قصد
بلده الذي هو فيه وغزا اهله وكانوا كفارا فطلبوا منه ان يدعو على موسى ع وقومه وكان مجاب الدعوة وعنده اسم الله الاعظم
فامتنع منه فما زالوا يطلبونه منه حتى دعا عليه فاستجيب له ووقع موسى وبنوا اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يا رب باي ذنب
وقعنا في التيه فقال بدعاء بلعم فقال كما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه ثم دعا موسى ع عليه ان ينزع منه اسم الله الاعظم و
والايمان فسلخه الله مما كان عليه ونزع منه المعرفة من صدره فخرجت كحمامة بيضاء فهذه قصته ويقال ايضا انه كان نبيا من انبياء الله فلما
دعا عليه موسى نزع الله منه الايمان وصار كافرا انتهى **اقول** وهذا القول غلط محض لان الله تبارك وتعالى اذا اختار احدا
نبيا من حيث انبيا فيجعله عالما هو شأن النبوة ومتصفا بما وصفا فيها في الواقع فمحال ان يكون كافرا ومحال ان يدعو موسى ع
عليه ان ينزع الله منه الايمان بعد كونه متصفا بصفات النبوة سيما على اعتقادنا الشيعة من كون الانبياء معصومين كما بيناه
في محله من كتابنا الهداية **ونقل** الرازي عن عبد الله بن عمرو وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وابي روق ان هذه الآية نزلت
في امية بن ابي الصلت وكان قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا في ذلك الوقت ورجا ان يكون هو فلما ارسل الله محمدا ص
حسده ثم مات كافرا ولم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي قال النبي ص فيه آمن شعره وكفر قلبه يريد ان شعره كشعر
المؤمنين وذلك انه يوحد الله في شعره ويذكر دلائل توحيده من خلق السموات والارض واحوال الآخرة والجنة والنار و
زاد في مجمع البيان ومر على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل قتلهم محمد ص فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه واستنشد رسول الله ص
اخته شعره بعد موته فانشدته لك الحمد والنعماء والفضل ربنا ولا شيء اعلى منك جدا وامجد مليك على عرش السماء مهيمن
لعزته تعنو الوجوه وتسجد وهي قصيدة طويلة حتى اتت على اخرها ثم انشدت قصيدته التي فيها وقف الناس للحساب جميعا فشقي
معذب وسعيد والتي فيها عند ذي العرش يعرضون عليه يعلم الجهر والسر الخفيا يوم ياتي الرحمن وهو رحيم انه كان
وعده ماتيا ربنا ان تعف فالمعافاة ظني او تعاقب فلم تعاقب بريا فقال رسول الله ص آمن شعره وكفر قلبه وانزل الله فيه
قوله واتل عليهم الآية وقيل نزلت في ابي عامر الراهب الذي سماه النبي ص الفاسق كان تعبد في الجاهلية فلما جاء الاسلام خرج الى

الشام وامر المنافقين باتخاذ مسجد ضرار وانه قصر استيجاره على النبي صلى الله عليه وسلم فمات هناك طريدا وحيدا وقيل نزلت في منافقي اهل
الكتاب كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو عام فيمن عرض عليه الهدى فاعرض عنه فانسلخ اي عن الايات قيل او خرج من محبة الله الى
معصيته ومن رحمة الله الى سخطه ومعنى انسلخ خرج منها يقال لكل من فارق شيئا بالكلية انسلخ منه انتهى **وقال** ابو السعود في
تفسيره فانسلخ منها اي من تلك الايات انسلاخ الجلد من الشاة ولم يخطرها بباله اصلا او خرج منها بالكلية بان كفر بها ونبذها
وراء ظهره وايا ما كان فالتعبير عنه بالانسلاخ المنبي عن اتصال المحيط بالمحاط خلقة عن عدم الملاقاة بينهما ابدا للايذان بكمال
مباينته للايات بعد ان كان بينهما كمال الاتصال فاتبعه الشيطان اي تبعه حتى لحقه وادركه فصار قرينا له وهو المعنى على قراءة فاتبعه
من الافتعال وفيه تلويح بانه اشد من الشيطان غواية او اتبعه خطواته **اقول** ولعل اجابته افاده نظيره ما قال النبي صلى الله عليه وسلم
في حق رجل من اصحابه ان الشيطان لا يسلك مسلكا انت سالكه يعني انك اشد شيطنة من الشيطان الرجيم في اغواء الناس واضلالهم
فكان من الغاوين فصار من زمرة الضالين الراسخين في الغواية بعد ان كان من المهتدين **قال** الرازي في قوله فكان من الغاوين
اي اطاع الشيطان فكان من الظالمين قال اهل المعاني المقصود منه بيان ان من اوتي الهدى فانسلخ منه الى الضلال والهوى
والعمى ومال الى الدنيا حتى تلاعب به الشيطان كان منتهاه الى البوار والردى وخاب في الاخرة والاولى فذكر الله قصته ليحذر الناس
عن مثل حالته ولو شئنا لرفعناه قال ابو السعود كلام مستانف مسوق لبيان مناط ما ذكر من انسلاخه من الايات ووقوعه في
مهاوي الغواية ومفعول المشيئة محذوف لوقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء على القاعدة المستمرة اي ولو شئنا
رفعه لرفعناه اي الى المنازل العالية للابرار العالمين بتلك الايات العاملين بموجبها لكن لا بمحض مشيتنا من غير ان يكون
له دخل في ذلك اصلا فانه مناف للحكمة التشريعية المؤسسة على تعليق الاجزية بالافعال الاختيارية للعباد بل مع مباشرته
للعمل المؤدي الى الرفع بصرف اختياره الى تحصيله كما ينبئ عنه قوله تعالى بها اي بسبب تلك الايات بان عمل بموجبها فان اختياره
وان لم يكن مؤثرا في حصوله ولا في ترتب الرفع عليه بل كلاهما بخلق الله تعالى لكن خلقه تعالى منوط بذلك البتة حسب جريان العادة
الالهية وقد اشير الى ذلك في الاسناد اي باسناد ما يؤدي الى تفيض النائل البر حيث قيل ولكنه اخلد الى الارض مع
ان الاخلاد اليها ايضا مما لا يتحقق عند صرف اختياره اليه الا بخلقه تعالى كانه قيل ولو شئنا رفعه بمباشرته لسببه لرفعناه
بسبب تلك الايات التي هي اقوى اسباب الرفع ولكن لم نشأ لمباشرته لسبب نقيضه فترك في كل من المقامين ما ذكر في الاخر تعويلا
على اشعار المذكور بالمطوي كما في قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله و
تخصيص كلمة المذكورين بمقام الايذان بان الرفع مراد له تعالى بالذات وتفضل محض عليه لا دخل فيه لفعله حقيقة كيف لا
وجميع افعاله ومباديها من نعم الله تعالى وتفضله انه وان تعقبه انما اصابه بسوء اختياره على موجب الوعيد لا بارادة الذات
سبحانه كما قيل في وجه ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر في الاية المذكورة وهو السر في جريان السنة القرانية على اسناد
الخير اليه تعالى واضافة الشر الى الغير كما في قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين ونظائره **وقال** الرازي في قوله ولو
شئنا لرفعناه بها قال اصحابنا معناه ولو شئنا لرفعناه للعمل بها فكان يرفع بواسطة تلك الاعمال الصالحة منزلته و
لفظة لو تدل على انتفاء الشيء لانتفاء غيره فهذا يدل على انه تعالى قد لا يريد الايمان وقد يريد الكفر **اقول** قد
خالف الرازي في قوله وقد يريد الكفر على صريح قوله تبارك وتعالى في سورة الزمر ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى
لعباده الكفر لانه صريح في انه تعالى لا يريد الكفر الواقع من العباد لانه لو اراده لوجب عليه ان يكون راضيا به لعبده لان
الرضا بالفعل ليس الا اخباره عن ظهر القلب لانه يقال انه لم يجد شيئا ولم يرده فلا يكون راضيا به وان رضي بان
شيء ولم يرده فظهر ان ارادة شيء مع عدم الرضا به والرضا مع عدم ارادته قبيح لا يصدر عن الحكيم تعالى شانه والعجب منه حيث قال
في تفسيره هذه الاية ولا يرضى لعباده الكفر يعني انه وان كان لا ينفعه ايمان ولا يضره كفر الا انه لا يرضى بالكفر انتهى **اقول**
اذا لا يرضى بالكفر كيف يريد من عباده ثم قال احتج المجبرة بهذه الاية من وجهين **الاول** ان المجبرة يقولون ان الله تبارك
خلق كفر العباد وانه من جهة ما خلقه حق وصواب فالكفر لو كان لا مرض لكان قد رضي الكفر من الوجه الذي خلقه وذلك ضد
الاية **الثاني** لو كان الكفر بقضاء الله تعالى لوجب علينا ان نرضى به لان الرضا بقضاء الله تعالى واجب وحيث اجمعت

الامر على ان الرضا بالكفر كفر يثبت انه ليس بقضاء الله وليس رضا برضا الله تعالى **واجاب** الاصحاب عن هذه الاستدلال
من وجوه **الاول** ان عادة القرآن جارية بتخصيص لفظ العباد بالمؤمنين قال الله تعالى وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ
عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وقال عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللّٰهِ وقال اِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ فعلى هذا التقدير قوله
وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الكفر اى ولا يرضى للمؤمنين الكفر وذلك لا يضرنا **الثاني** انا نقول الكفر بارادة الله تعالى ولا
نقول انه برضا الله لان الرضا عبارة عن المدح عليه والثناء بفعله قال الله تعالى لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ اى
يمدحهم ويثني عليهم **الثالث** كان الشيخ الوالد ضياء الدين عمر رحمه الله يقول الرضا عبارة عن ترك اللوم والاعتراض
وليس عبارة عن الارادة والدليل عليه قول ابن دريد رضيت قسرا وعلى القسر رضا من كان ذا سخط على صرف القضاء
اثبت الرضا مع القسر وذلك يدل على ما قلناه **والرابع** هب ان الرضا هو الارادة الا ان قوله ولا يرضى لعباده
الكفر عام فتخصصه الآيات الدالة على انه يريد الكفر من الكافر كقوله وَمَا تَشَاءُونَ اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ والله اعلم انتهى
اقول فلما كانت هذه المسئلة من مزال اقدام الاشاعرة لا بأس في تحقيق معنى الارادة والمشية وبيان محل
النزاع ومبنا هم الفاسد **فاعلم** ان الارادة على ما حققها المحققون تطلق بالاشتراك الصناعي على معنيين **احدهما**
ما يفهمه الجمهور وهو الذي ضد الكراهة وهي التي قد تحصل فينا عقيب تصور الشيء الملائم وعقيب التردد حتى يترجح عندنا الامر
الداعي الى الفعل او الترك فيصدر احدهما منا وهذا المعنى فينا من الصفات النفسانية وهي والكراهة فينا كالشهوة والغضب
فينا وفي الحيوان ولا يجوز على الله بل ارادته نفس صدور الافعال الحسنة منه من جهة علمه بوجه الخير وكراهته عدم صدور الفعل القبيح
عنه لعلمه بقبحه ومن المعلوم ان الكفر ليس من الافعال الحسنة حتى اراده الله من عباده بل انه من الافعال القبيحة ومكروه عند الله
تبارك وتعالى **وثانيهما** كون ذاته بحيث يصدر عنه الاشياء لاجل علمه بنظام الخير فيها التابع لعلمه بذاته لا كاتباع الضوء للمضيء
والسخونة للمسخن ولا كفعل الطبائع لا عن علم وشعور ولا كفعل المجبورين والمسخرين ولا كفعل المختارين بقصد زائد وارادته
ظنية يحتمل الطرف المقابل وقد تحققت ان قيوم الكل انما يفعل الكل عن علم هو نفس ذاته العليم الذي هو اتم العلوم فاذا
هو سبحانه فاعل الاشياء كلها بارادة ترجع الى علمه بذاته المستتبع لعلمه بغيره المقتضي لوجود غيره في الخارج لا لغرض زائد
جلب منفعة او طلب محمدة او ثناء او التخلص من مذمة بل غايته فعله محبة ذاته فهذه الاشياء الصادرة عنه كلها مرادة لاجل ذاته
لانها من توابع ذاته وعلمه بذاته فلو كنت تعشق شيئا لكان جميع ما يصدر عنه معشوقا لك لاجل ذلك الشيء وقد ذكرنا انا
نريد الشيء لاجل الشهوة واللذة لا لاجل ذات الشيء المراد ولو كانت الشهوة واللذة وغيرهما شاعرة بذواتها وكانت
مصدر الافعال لتعلقت ارادتها بذواتها لا بتلك الاشياء لذاتها لانها صادرة عن ذواتها والى الاشارة بما ورد في الحديث
الالهي عن نفسه تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف والحاصل ان كل ما يصدر عن فاعل فانه
اما ان يكون بالذات او بالعرض وما يكون بالذات يكون اما طبيعيا او ارادييا وكل فعل يصدر عن علم فانه لا يكون بالعرض
ولا بالطبع فاذن يكون بالارادة وكل فعل يصدر عن فاعل والفاعل يعلم انه يصدر عنه ويعرف انه فاعله فان ذلك الفعل
صدر عن علمه وكل فعل صدر عن ارادة فمبدأ تلك الارادة اما ان يكون غالبا او ظنا او تخيلا ولا يجوز ان يكون فعل
واجب الوجود بحسب الظن او التخيل فان ذلك يكون لغرض زائد يكون معه تفعل الغاية الغرض يؤثر في ذي الغرض فهو منفعل
عنه وقد مر ان واجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع جهاته فاذن يجب ان يكون ارادته للاشياء علمه بها لا غير فهذه هو
ارادته الخالية عن الشين والانفعال ولا مقابل لا النفي المحض ولما كان فهم الجمهور لا يصل الى الارادة بهذا المعنى مال الى النحو
الذي في الحيوان وضده الكراهة ويكون تعاديا عندهم حيث المراد جعلها من صفات الافعال ومن الصفات الاضافية المتجددة
كالغضب زيد وارضيته حيث اعرض كونه محلا للحادث لو كانت الارادة الحادثة من صفات الذات وهي كالعلم الحادث الذي
هو اضافة غالبية تعلم بالحوادث الكونية وهي آخرة مراتب علمه تعالى انتهى فظهر من هذا التقرير ان ارادته تعالى راجع الى علمه بالغيب
الى افعاله تعرفهم شانه واما ارادته تعالى لافعال العبيد فقد اختلف فيها فالاشاعرة على انها متعلقة بالشرور والقبائح وقد
واما عند اكثر اصحابنا والمعتزلة فمعنى ارادته تعالى لافعال العباد امره بها **واستدلوا** عليه بان الضرورة قاضية بعدم

في تحقيق معنى الارادة

العرف في محصل المعنى بين قولنا اريد منك كذا وبين قولنا اطلب منك كذا او افعل كذا والنزاع في ذلك مكابرة لا يلتفت
اليه **واحتجت الاشاعرة** بان الامر قد يريد اظهار عذره في عدم طاعة المامور بامره ولا يريد وقوعه منه فانما امر
لغرضه وبصحة قولنا اريد منك الفعل ولا امرك به وبانه تعالى امر الكافر بالايمان ولم يرده منه لامتناعه حينئذ **واجيب**
عن الاول بان مدلول الامر ارادة ايقاعه عند ارادة انشاء الامر وبعد تحققها ومرجعها الى ارادة وقوع الفعل من المكلف فيه تحقيقا
ارادة وقوعه منه والعرف ان الطرفين متعلق في الاول بالارادة وفي الثاني بالوقوع وجواز انفكاك احدهما عن الاخرى
واختلاف مقتضاهما ومعلوم بالوجدان فانا كثيرا ما نريد صدور الفعل من شخص ولا نريده منه وكذا الحال في العكس فلينا
فانه نوع غموض وخفاء وحاصل الجواب ان الارادة في الامر عبارة عن طلب الامر وارادته من المامور ان يوقع المامور به وهو
لا يستلزم ارادة اصل وقوع المامور به وفي المثال الارادة من المامور متحققة وان لم يتحقق ارادة الوقوع وعن الثاني
بان اثبات الارادة دليل على ان المراد بنفي الامر نفي الالزام وتوضيحه ان من يقول بكون الامر والارادة واحدا لا يقول
بترادفهما بل يقول بان الطلب المدلول للامر فرد من مطلق ارادة الفعل من الغير فيكون الامر اخص من الارادة والخاص يستلزم
العام بخلاف العكس فنفي الامر لا يستلزم نفي الارادة في المثال نفي الامر ولا تدل على نفي الامر عن الارادة والحاصل ان منفى الامر هو الطلب
الانشائي او الالزام وهو محصل المعنى عبارة عن ارادة الفعل عن الغير ولا يلزم ان يكون جميع الارادة من الغير امرا **وعن**
الثالث ان الممتنع ما اختيار المكلف بما يصح ارادته منه التكليف به مع بقاء اختياره فيه كالواجب بالاختيار وانما المستحيل
ارادة ما الممتنع ووجب بغيره او ما خرج عن الاختيار **قال بعض المحققين** من اصحابنا ويمكن تقرير الدليل على الثالث بوجه
آخر وهو انه تعالى لم يرد ايمان الكافر والا لامن لامتناع تخلف ارادته عن مقتضاها قال الله سبحانه ولو شاء ربك لآمن
من في الارض كلهم جميعا ومع ذلك فقد امره بالايمان فيكون الامر غير الارادة **والجواب** ان الارادة على قسمين ارادة تكوين
وارادة تكليف وما يمتنع تخلفه عن مقتضاه انما هو ارادته بالمعنى الاول وهو المراد بالمشية في الآية دون الثاني وتحقيق ذلك
ان الارادة التكوينية راجعة الى ايجاد الشيء او ايجاد اسبابه الموجبة له ولو بواسطة اختيار العبد والارادة التكليفية راجعة
الى الرضا بالفعل ومحبوبيته كما اشار اليه تعالى وان تشكروا يرضه لكم والارادة بهذا المعنى يجوز تخلفها عن المراد انتهى كلامه
ثم ان الارادة تطلق على معان على ما يستفاد من تتبع مواردها **منها** العزم الجازم على الفعل وبهذا المعنى لا يتعلق
على فعل الغير ويمكن دعوى كونها حقيقة في هذا المعنى **ومنها** الطلب يقال اريد منك اي اطلب منك **ومنها** السؤال
ومنها الدعاء **ومنها** القصد **ومنها** التمني **ومنها** المحبة **ومنها** الاستعمال كما يقال اي معنى يريد اللفظ المشترك
وهو كان يريد الظاهر ان ما سوى الاول مجاز يحتاج الى القرينة ثم الطلب قسمان قسم على سبيل الاخبار كقولنا اطلب منك كذا وقسم
على سبيل الانشاء والاشكال ان الطلب المدلول عليه بصيغة الامر طلب انشائي والارادة بمعنى الطلب متحدة مع المدلول الامر في محصل
المعنى والارادة بمعنى العزم مغايرة لمدلول الامر قطعا والارادة بمعنى المحبة اي كون الفعل محبوبا بالامر وانما لا يلزم لصيغة الامر
بحسب الظاهر لان الظاهر من الزام المامور بالفعل كونه مريدا للامر ومحبوبا له بحسب الواقع حتى يقوم دليل على خلافه وحال النهي في
الكراهة كحال الامر في الارادة فمن قال باتحاد الامر والارادة بمعنى ان ارادته تعالى عبارة عن الامر بها يقول بان الامر بالقبيح ممتنع
للقبح فلا يامر فلا يكون مريدا له وهم المعتزلة ومن قال بمغايرتهما كاصحابنا فانه قال المكلفين ان كانت المصلحة لله تعالى يريد
وقوعها ويكره تركها وان كانت حراما يريد تركها ويكره وقوعها وان كانت مندوبا يريد وقوعها ولا يكره تركها وان كانت
مكروها فبعكس ذلك واما المباحات فلا يتعلق بها ارادة ولا كراهة فالمعتزلة واصحابنا على انه تعالى لا يريد المعاصي والقبائح
والكفر وان وقعت من العباد ويريد الخيرات والطاعات وان لم تقع فلا يريد من الكافر الكفر وان وقع ويريد منه الايمان وان لم يقع
وذهبت الاشاعرة الى ان ارادته تعالى متعلقة بكل كائن ولو كان قبيحا وكفرا وغير متعلقة بما ليس بكائن وان كان حسنا فيريد
من الكافر الكفر ولا يريد منه الايمان واحتجوا بانه تعالى الخالق للكائنات فهو مريد لها من غير اكراه فيكون مريدا لها ضرورة ان الارادة
هي الصفة المرجحة لاحد طرفي المقدور وهو مرهون ببطلان الجبر ولا وبعد كون ارادته سبحانه صفة زائدة على ذاته سبحانه
ثانيا وذهبت الاشاعرة ايضا انها غير متعلقة بما ليس بكائن محتجين بانه لو اراد الايمان من الكافر والطاعة من العاصي وقد صد

في معنى الارادة

لكفر من الكافر والمعصية من العاصي لزم ان لا يحصل مراد الله ويحصل مراد الكافر والعاصي فيلزم ان يكون الله تعالى مغلوبا
واجيب بان الله لم يرد الايمان والطاعة مطلقا حتى يلزم من تخلفها المغلوبية بل اراد صدورها من العباد برغبتهم واختيارهم فلا
مغلوبية لانه تعالى في عدم وقوع ذلك كالملك اذا اراد دخول القوم داره باختيارهم فلم يدخلوا **وقال** بعض افاضل المعاصرين
والتحقيق في المقام ان ارادته تعالى قسمان ذاتية وهو علمه بالاصلح فعلية وهي ايضا قسمان حتمية وهي عبارة عن ايجاد افعاله تعالى وعزمية
وهي عبارة عن ترك الجبر والعزم لمكلف على فعل من افعاله سواء كان طاعة او معصية وعن ايجاد اسبابها الميسرة للمكلف عليه لسؤاله عنه
تعالى بلسان الاستعداد وارادته العزمية متعلقة بافعال العباد حتى القبائح دون الحتمية ولا يلزم منه المغلوبية لان مصلحة
التكليف داعية الى عدم ايجاده تعالى لافعال العباد وهي انها ان كانت حسنة فهي مراده له تعالى بالمعنى الاخر اعني المحبوبية واقعا وان لم تقع
وان كانت قبيحة فغير مراده له تعالى اي مبغوضة له سبحانه واقعا وان كانت واقعة ومن ذلك يظهر جواب ما ذكره الدواني في شرح العقائد
وحاصله انه روي عن النبي صلى الله عليه وآله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وهو دليل على انه تعالى مريد للكائنات لان الجملة الثانية تعكس
بعكس النقيض الى قولنا ما يكون فهو ما يشاء الله انتهى وتوضيح الجواب ان المراد بما يشاء الله في العكس ما لم يرد تركه من باب عموم
المجاز سواء اراده بالارادة الحتمية او العزمية فلا يلزم محذور بل مجرد الاحتمال كاف في رد الاستدلال مع ان الخبر من الاحاد الغير
المعتبرة في الاصول انتهى **وقال الصدوق** عليه الرحمة اعتقادنا في الارادة والمشية قول الصادق عليه السلام شاء الله واراد ولم
يحب ولم يرض شاء ان لا يكون شيء الا بعلمه واراد مثل ذلك ولم يحب ان يقال له ثالث ثلاثة ولم يرض لعباده الكفر وقال الله عز و
جل انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقال عز وجل ولو شاء
ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقال عز وجل وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن
الله كما قال وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا كما قال يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هيهنا قل لو
كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال عز وجل ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقال
عز وجل ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وقال عز وجل ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها وقال عز وجل
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وقال عز
وجل يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم وقال عز وجل يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة
وقال الله عز وجل يريد الله ان يخفف عنكم وقال عز وجل يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال عز وجل والله يريد ان يتوب
عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وقال عز وجل وما الله يريد ظلما للعباد **فهذا** اعتقادنا في
الارادة والمشية ومخالفونا يشنعون علينا في ذلك ويقولون انا نقول ان الله عز وجل اراد المعاصي واراد قتل الحسين وليس هكذا
نقول ولكنا نقول ان الله عز وجل اراد ان يكون معصية العاصين خلاف طاعة المطيعين واراد ان تكون المعاصي غير منسوبة اليه
من جهة الفعل واراد ان يكون موصوفا بالعلم بها قبل كونها ونقول اراد الله ان يكون قتل الحسين معصية له خلاف الطاعة ونقول اراد
ان يكون قتله منهيا عنه غير مأمور به ونقول اراد الله ان يكون مستقبحا غير مستحسن ونقول اراد الله ان يكون قتله سخطا لله غير رضا
ونقول اراد الله عز وجل ان لا يمنع من قتله بالجبر والقدرة كما منع منه بالنهي ونقول اراد الله ان لا يدفع القتل عنه كما دفع الحرق عن
ابرهيم ع حين قال الله عز وجل للنار التي القي فيها يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم ونقول لم يزل الله عالما بان الحسين سيقتل
ويدرك بقتله سعادة الابد ويشقى قاتله شقاوة الابد ونقول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن هذا اعتقادنا في الارادة و
المشية دون ما نسب الينا اهل الخلاف والمشنعون علينا من اهل الالحاد **وقال الشيخ** المفيد تغمده الله برحمته الذي ذكره الشيخ
ابو جعفر ره في هذا الباب لا يتحصل ومعانيه تختلف وتتناقض والسبب في ذلك انه عمل على ظواهر الاحاديث المختلفة ولم يكن ممن يرى
النظر فيميز بين الحق والباطل ويعمل على ما توجب الحجة ومن عول في مذهبه على الاقاويل المختلفة وتقليد الرواة كانت حاله في
الضعف ما وصفناه والحق في ذلك ان الله تعالى لا يريد الا ما حسن من الافعال ولا يشاء الا الجميل من الاعمال ولا يريد القبائح ولا
يشاء الفواحش تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا قال الله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر وقال يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم الاية وقال والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون

قول الصدوق في الارادة والمشية

قول الشيخ المفيد عليه الرحمة

الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً فخبر سبحانه أنه لا يريد بعباده العسر بل
يريد بهم اليسر وأنه يريد بهم البيان ولا يريد بهم الضلال ويريد التخفيف عنهم ولا يريد التثقيل عليهم فلو كان سبحانه مريداً لما عنهم
لنا في ذلك إرادة البيان لهم والتخفيف عنهم واليسر بهم فكتاب الله تعالى شاهد بضد ما ذهب إليه الضالون المفترون على الله
الكذب تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً فأما تعلقهم بقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه الآية فليس للمجبرة به تعلق وتمام
جملة من قبل أن المعنى فيه من يرد الله أن ينعمه ويثيبه جزاء على طاعته شرح صدره للإسلام بالألطاف التي يحبوه بها فيتيسر له بها
أعمال الطاعات والهداية في هذا الموضع هي التنعيم قال الله تعالى فيما خبر به عن أهل الجنة الحمد لله الذي هدانا لهذا الآية
نعمنا به وأثابنا إياه والضلال في هذه الآية هو العذاب قال الله تعالى إن المجرمين في ضلال وسعر فسمى العذاب ضلالاً والنعيم
هداية والأصل في ذلك أن الضلال هو الهلاك والهداية هي النجاة قال الله تعالى حكاية عن العرب أئذا ضللنا في الأرض أئنا
لفي خلق جديد يعنون إذا هلكنا فيها وكان المعنى في قوله فمن يرد الله أن يهديه ما قدمناه ومن يرد أن يضله ما وصفناه
والمعنى في قوله يجعل صدره ضيقاً حرجاً يريد سلبه التوفيق عقوبة له على عصيانه ومنعه الألطاف جزاء له على إساءته فشرح
الصدر ثواب الطاعة بالتوفيق وتضييقه عقاب المعصية بمنع التوفيق وليس في هذه الآية على ما بيناه شبهة لأهل الخلاف
فيما ادعوه من أن الله تعالى يضل عن الإيمان ويصد عن الإسلام ويريد الكفر ويشاء الضلال وأما قوله تعالى ولو شاء ربك
لآمن من في الأرض كلهم جميعاً فالمراد به الإخبار عن قدرته وأنه لو شاء أن يلجئهم إلى الإيمان ويحملهم عليه بالإكراه والاضطرار
لكان على ذلك قادراً لكنه شاء تعالى منهم الإيمان على الطوع والاختيار وآخر الآية يدل على ما ذكرناه وهو قوله أفأنت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين يريد أن الله قادر على إكراههم على الإيمان لكنه لا يفعل ذلك ولو شاءه لتيسر عليه وكلما
يتعلقون به من أمثال هذه الآية فالقول فيه ما ذكرناه ونحوه على ما بيناه وفرار المجبرة من إطلاق القول بأن الله يريد أن
يعصى ويكفر به ويقتل أولياؤه إلى القول بأنه يريد أن يكون معاصيه قبائح منهياً عنها ووقوع فيها من يؤمنه ويؤذن فيها هو
وذلك أنه إذا كان فاعل من القبيح كما علم وكان تعالى مريداً لأن يكون فاعل من القبيح كما علم فقد أراد القبيح إذا أراد أن يكون قبيحاً
فما معنى فرارهم من شيء إلى نفسه ومن معنى إلى عينه فكيف يتم لهم ذلك مع أهل العقول وهل قولهم هذا إلا كقول الأول
أنا لا أسب أبداً لكني أسب أبا عمرو ويسبه وأبو عمرو وكقول اليهود إذا لوا سخروا بأنفسهم نحن لا نكفر بمحمد لكنا نكفر بأحمد
فهذا دعونه وجهل ممن صار إليه **وقال الشيخ في نوادره** وأما قول الصادقين عليهما السلام ما شاء الله كان وما
لم يشأ لم يكن ففيه وجوه أربعة **الأول** ما قاله شيخنا المفيد نور الله ضريحه أن هذا مخصوص بأفعاله تعالى دون أفعال المكلفين
يشهد بذلك قوله تعالى والله لا يحب الفساد وما الله يريد ظلماً للعباد ويكون حاصل معناه أن كل فعل يريد الله وقوعه فإنه يقع وكذا
ما لم يرد وقوعه فإنه لا يقع بخلاف أفعال العباد فإن كثيراً مما يريد من فعله لا يدخل تحت قدرته **الثاني** القول بعمومه وشموله لأفعال
المكلفين ولكن المشية فيه بمعنى العلم كما هو الوارد في بعض الروايات مثل المشية في قوله تعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله
أي ما تريدون شيئاً إلا وأن الله سبحانه قد علمه في الأزل لكن قد تحقق أن علمه تعالى ليس علة للمعلول كما لا يصير علمنا بأن
الشمس تطلع غداً علة في طلوعها **الثالث** أن تكون المشية في كل فقرة قد استعملت بواحد من معانيها ففي قوله
ما شاء الله كان بمعنى الإرادة وفي قوله وما لم يشأ لم يكن بمعنى العلم جمعاً بين العقل والنقل **الرابع** أن تكون المشية
في اللفظين بمعنى الإرادة لكنها في الثاني مجاز عن عدم الحيلولة ومنع الألطاف الربانية الحاجزة عن أفعال السيئات و
الذنوب فيكون من قبيل قوله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء فإن الإضلال كما توافق عليه العقل والنقل لا يريده الله سبحانه
وتعالى ولا يأمر به لكنه عبارة عن تخلية المرء ونفسه وقد تقدم في دعائه لا تكلني إلى نفسي طرفة عين وحكاية داود وقد تقدم
أيضاً وعلى هذا يحمل كل ما ورد في القرآن الشريف والسنة من الألفاظ الموهمة لنسبة الإضلال إليه سبحانه وتعالى **قال في مجمع
البحرين** المشية والإرادة من شأن يتلبس به من أفعال الإرادة في الحديث عن الصادق لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء
إلا بخصال سبع بمشية وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل **قال** بعض أفاضل العلماء المشية والإرادة والقضاء
والقدر كلها بمعنى النقش في اللوح المحفوظ وهي من صفات الفعل لا الذات والتفاوت بينهما تفصيل كما لا يخفى على من يعرف قال

افعال العباد على الملك لا موز السبعة فما الذات او بجعل الله تعالى **وتحقيق** المقام ان تحرك القوى البدنية بامر النفس
الناطقة المخصوصة المتعلقة بها ليس من مقتضيات الطبيعة فيكون بجعل جاعل هو ان يجعل الله بدنا مخصوصا مسخرا للنفس
مخصوصة بان قال كن متحركا بامرها ثم جعل ذلك موقوفا على الامور السبعة انتهى وعن الرضا ع ان الابداع والمشية والارادة
معناها واحد والاسماء ثلثة ثم وعن الباقر ع لا يكون شيء الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى سئل ما معنى شاء قال ابتداء الفعل
سئل ما معنى قدر قال التقدير للاشياء من طولها وعرضها سئل ما معنى قضى قال اذا قضى امضى فذلك الذي لا مرد له وعلى هذا
فيكون معنى القضاء هو النقش الحتمي في اللوح المحفوظ ومنه خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية مثلا في معناه ان
الائمة ع تارة يطلقون المشية والارادة على معنى واحد وتارة على معنيين مختلفين والمراد من هذه العبارة ان الله خلق اللوح
المحفوظ ونقوشها من غير سبب اخر من لوح ونقش اخر وخلق سائر الاشياء بسببها وهذا مناسب لقوله ابى الله ان يجري الاشياء
الا باسبابها ومنه امر الله ولم يشأ وشاء ولم يامر امر ابليس ان يسجد لآدم وشاء ان لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى آدم عن اكل الشجرة و
شاء ان ياكل منها ولو لم يشأ لم ياكل ومنه يعلم ان جميع الكائنات مطابقة للعلم السابق في الممكنات وهو لا يؤثر في المعلوم
كما سبق فلا اشكال ومنه ان لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويامر وهو لا يشاء نهى آدم و
زوجته ان لا ياكلا من الشجرة وشاء ان ياكلا ولو لم يشأ ان ياكلا لما غلبت شهوتهما مشية الله تعالى وامر ابرهيم ع ان يذبح اسمعيل
ولم يشأ ان يذبحه ولو شاء لما غلبت مشية ابرهيم ع مشية الله ومنه وقد سئل عن علم الله ومشيته هما مختلفان ام متفقان فقال ع
العلم ليس هو المشية الا ترى انك تقول سافعل كذا ان شاء الله ولا تقول ان علم الله تعالى شيء فقولك ان شاء الله دليل على
انه لم يشأ فاذا شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله تعالى السابق للمشية ومنه لم يجد احدا الا ولله عليه الحجة ولله فيه المشية و
لا اقول انهم ما شاؤا صنعوا ثم قال ان الله يهدي ويضل **قال البعض** الافاضل في هذا الكلام اعني قوله لا اقول ما شاؤا صنعوا
نفي لما اعتقده المعتزلة من ان العباد ما شاؤا صنعوا يعني انهم مستقلون بمشيتهم وقدرتهم لا توقف لهما على مشية الله تعالى وارادته
وقضائه وهذا يخرج الله عن سلطانه وفي حديث يونس لا يكون الا بما شاء الله واراد وقدر وقضى فقال الرضا ع يا يونس
ليس هكذا لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى ومنه انكار كلام يونس لاجل ادخال باء السببية على المشية
وغيرها المستلزم لسببيتها لا انه لاجل توقف افعال العباد عليها توقف الشرط على المشروط وفي حديث ايضا لا يكون الا ما
شاء الله واراد وقدر وقضى يا يونس تعلم ما المشية قلت لا قال هي الذكر الاول اتعلم ما الارادة قلت لا قال هي العزيمة على
ما يشاء اتعلم ما القدر قلت لا قال هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء ثم قال والقضاء هو الابرام واقامة العين قال
بعض الافاضل كان المراد من الذكر الاول والعزيمة والقدر والقضاء النقوش الثابتة في اللوح المحفوظ انتهى **قال نصير**
الملة والدين في فوائد العقائد ومنها انه تعالى مريد ذلك لان نسبة بعض الممكنات نسبة دون البعض وصدق وقوعه في
بعينه في وقت دون وقت يحتاج الى مخصص والمخصص هو الارادة وهو الداعي الذي مر ذكره وبعض المعتزلة يقولون بحدوث
الارادة المتعلقة بالمتجددات لوجوب وقوعها عند اجتماع القدرة والارادة ويقولون انها عرض لا في محل وبذلك ينتقض
حد الجوهر والعرض اللذين مر ذكرهما **وقال العلامة** ره في شرحه **اقول** اتفق المتكلمون على انه تعالى مريد
لعني بالارادة ما يقتضي ترجيح احد المتساويين على الاخر لانه تعالى قادر على جميع المقدورات ونسبة القدرة الى الطرفين
على السوية فاذا اثر تعلق بالنسبة الى جميع المقدورات على السوية وكان اقد انه فلا بد من مرجح اخر غير ذاته يقتضي ترجيح احد المقدورين
بالوقوع دون غيره ويقتضي اختصاص وقت الوقوع به دون غيره من الاوقات لتساوي نسبة الفعل اليها ولا نعني بالارادة
سوى هذا المرجح والعلة الاولى عامة والثانية خاصة بالزمانية واختلفوا فيه فذهب ابو الحسين وجماعة من المتكلمين
الى انه عبارة عن الداعي وهو علم الفاعل وظنه واعتقاده باشتمال الفعل على المصلحة فيحصل الرجحان بسبب ذلك العلم
او الظن او الاعتقاد والظن والاعتقاد مستغنيا في حقه تعالى فيبقى العلم هو المرجح وذهب اخرون الى اثبات امر زائد على
العلم والظن والاعتقاد لانا اذا قصدنا ايجاد شيء نجد حالة زائدة على العلم باشتمال الفعل على النفع وهي الميل اليه
فان الحركة الاختيارية انما تنبع من مبادي اربعة القوة المحركة التي في العضلة تحركها نحو القبض والبسط التابعة للارادة

صنعوا ع

الجازمة التابعة للقوة الشوقية التي هي الميل التابعة للقوة الادراكية اما العلم او الظن او التخييل فان الجائع يرجح
تناول احد الرغيفين والعطشان يرجح شرب احد الاناءين مع تساويهما في المنافع والارادة مغايرة للداعي هذا في
حقنا واما في حق واجب الوجود فيمتنع عليه القوة المحركة والشوقية فينبغي ان يعلم ان من جملة انواع الادراك خاصة الارادة
وهي مغايرة للعلم لان التخصيص لاحد الفعلين وابقاءه في احد الوقتين مع التساوي لابد له من مرجح ولا يجوز ان يكون
هو القدرة لان شأنها الايجاد مطلقا لا التخصيص ولا العلم لانه تابع للمعلوم فيتأخر عنه بالذات والمرجح متقدم على
الفعل بالذات **واختلف** المثبتون للزائد فعند الاشاعرة انه تعالى مريد بارادة قديمة لاستحالة انه يريد لذاته
والا لزم ارادة جميع المرادات فيقع التناقض وعند ابي هاشم وغيره من مثبتي الاحوال انه تعالى مريد بارادة حادثة لا في محل اذ
يمتنع ان يريد لذاته ولا لارادة قديمة لبطلان المعاني القديمة عندهم فوجب ان يريد لارادة حادثة ولا يجوز في محل لاستحالة
كونه محلا للحوادث ولا تحل في جسم جمادي لامتناع اتصافه بالارادة ولا في حيوان لرجوع حكمها اليه فكانت مجردة وهذا ايضا منتقض
حد الجوهر والعرض فان الجوهر هو الموجود لا في موضوع والارادة كذلك وليست جوهرا والعرض هو الموجود في موضوع والارادة
كذلك عرض وليست في موضوع وهؤلاء يمنعون هذين الحدين فان العرض عندهم ما عرض في الوجود ولا بقاء له كبقاء الاجسام
وهذا المذهب باطل **اما اولا** فلامتناع وجود صفة لا في محل **واما ثانيا** فلاستلزامه التسلسل لان كل حادث
لابد له من ارادة انتهى **اقول** وفي اثبات عينية الصفات تحقيق لبعض فحول المتالهين في اجوبة الاشكالات التي استشكلها
الامام الرازي على نفي عينية الصفات مناسب ذكره في المقام وهو قوله في شرحه الشريف قول **المحقق** عينية الصفات
يتوقف على مقدمة وهي ان اكثر الناس سيما الاكياس وجمهور العلماء لم يعرفوا الوجود وافراده لم يفرقوا بين المفهومات والماهيات
الكلية والجزئية وبين الوجودات والهويات البسيطة الشخصية واذا عرفت ذلك فاعلم انه قد يكون وجود واحد بسيط
بذاته مصداقا لمعاني كثيرة ومنتزعا من دون قيام صفة او اعتبار شيء زائد عليه مطابقا لحمل مفهومات عديدة لا يوجب تكثرها
في المنتزع والمفهوم تكثرا او اختلافا في الذات ولا في الحيثية والاعتبار ولهذا امثلة كثيرة مثلا الجوهر المفارق العقلي يصدق
على نفس وجوده من غير قيام شيء به واعتبار امر معه مفهوم الموجود ومفهوم الحقيقة ومفهوم الجوهر ومفهوم العقل ومفهوم
المعقول ومفهوم العاقل ومفهوم المدرك والعالم والفاعل والحي والمجعول ولكن بعضها بالبرهان وبعضها بالحدس وبعضها
بالبديهة ولاشك ان هذه مفهومات متغايرة وضعت لها الفاظ مختلفة ليست مترادفة ومع ذلك كلها موجودة بوجود واحد بسيط
فاذا كان الوجود العقل المفارق هذا شأنه مع كونه ذا ماهية ومشوبا بتركيب عقلي من امكان ووجوب وماهية ووجود
فما ظنك فيما هو اشد بساطة واتم كمالا واشد جمعا فاذا علمت هذا فنقول ان معنى كون صفاته تعالى عين ذاته هو ان مفهوماتها
المتغايرة بحسب المعنى موجودة بوجود واحد بسيط حق فذاته بذاته وجود صرف هو بعينه وجود ووحدة وعلم وقدرة وارادة وحيوة
وباعتبار اخر موجود وواجب وواحد عالم وقادر ومريد وحي وغير ذلك فذاته بذاته من حيث انه لا كثرة فيه واحد من حيث انه
منشأ وحدة ليست صفة زائدة فهو وحدة وهكذا في سائر الصفات ليس من شرط صدق المشتق على شيء كالعالم مثلا ان يكون بازائه
في الخارج موصوف ثابت موصوف وصفة واتصاف ثابت لا معروض وعارض وعروض فلو فرض بياض مجرد قائم بذاته لكان ابيض كما كان
بياضا فالصورة العقلية اذا كانت قائمة بذاتها كانت عقلا من حيث حضور صورة عنده او معقولة من حيث انها صورة حاضرة
عند شيء وان كان ذلك الشيء نفسها وعاقلة ايضا من حيث انها نفسها تعقل به وهذه الحيثيات الثلاث وان تغايرت في مدلولات
الالفاظ ومعانيها الا انها لا يوجب كثرة في الوجود ولا اختلافا في جهات الوجود وحيثياته لا عينا ولا ذهنا وقول القائل صفاته
تعالى معلومة لنا وذاته مجهولة فكيف يكونان واحدة قلنا ما نعلم من كل صفة هو مفهومه الكلي مطلقا او في ضمن كيفية نفسانية
هي نحو وجوده فينا ولكن كلامنا في ان هذه الصفة كالعلم مثلا هل لها نحو اخر من الوجود في غاية الجلالة هو مصداق لمفهومها
ام لا فاذا ثبت لنا بحسب البرهان ذلك الفرد بخصوصه حكمنا انه في نحو كمال الوجود بحيث لا يمكن الاكتفاء به فهو بخصوصه غير معلوم كما
ان العلم بمفهوم النور بديهي لانه من المفهومات المشككة ونعلم بالبرهان ان لبعض انحاء وجوده وافراده انه في شدة النورية بحيث
لا يمكن للحس ولا للعقل ادراكه بخصوصه **اذا تقرر** هذا فنقول القائل هذه الصفات لو كانت كلها واحدة وهي عين الذات

لكنا اذا ادركنا واحدة منها لا ادركنا الجميع ولكان اثبات احدة منها مغنيا عن اثبات غيرها فما الحاجة الى تكلف الاستدلال في اثبات
واحدة واحدة منها ولكان ايضا قولنا الذات عالمة بمنزلة قولنا الذات ذات مدبرة فيلزم بان نقول مبنا على هذه الشبهات ونظائرها
على الخلط بين المفهوم والفرد فالعينية بين الافراد لا ينافي التغاير بين المفهومات والمغالطة انما نشأت من عدم اعتبار الحمل ايضا
فان المفهومات المتغايرة لا يحمل بعضها على بعض بالحمل الاولي الذاتي وقد يحمل كل منها على افراد الباقي بالحمل المتعارف فمفهوم
مفهوم الموجود لا يحمل عليه مفهوم الواحد لا بالعكس بل يغاير المفهوم الموجود مفهوم الواحد لكن يقال كل موجود واحد وكذا
العكس فهكذا فقياس صفات الله الكمالية ولو امكن لاحد ملاحظة وجوه نعم بالشهود الحضوري لعلم انه بنفسه انه موجود واحد عالم
قادر مريد حي سميع بصير من غير تكلف الاستدلال واما الاجوبة التي ذكرها التجريد المسمى بالامام عن لزوم التثليثات مع قوله
صريحا بزيادة الصفات كلها واضراره عليه فهي غاية الركاكة ومع ذلك مشتمل على التناقض حيث جعل الذات الخالية عن الوحدة
واحدة والذات المعراة عن الوجود والوجود موجودة واجبة وهكذا في سائر الصفات وابرء من كل ما بد نكلمه بكلام العارفين ولو
تامل قليلا العلم ان الذي اجرى الله على لسانه الجارية في كل مفهوم بالنسبة الى وجود الذاتي ومصداقه العيني فان من نظر الى مفهوم الانسانية
فهو من حيث هذا النظر غير واصل الى حقيقة الانسانية ومن نظر الى عين وجوده وانقطع النظر عن ذلك المفهوم فهو واصل الى
الانسانية وذلك ان الانسان في الحقيقة هو احد الوجودات الشخصية التي هو بذاته انسان واما مفهوم الحيوان الناطق ومفهوم الانسان
فهو ليس بانسان بالحمل المتعارف كذا مفهوم البحر ليس ببحر ومفهوم السلطان ليس بسلطان ومفهوم اللذة ليس بلذة وعلى هذا القياس
ولكن كل وجود موجود متحد في حد ذاته بطائفة من المعاني بمعنى صدقها عليه فيقال انها عين ذاته ومن هذا القبيل صفاته تعالى
عين ذاته اي عين وجوده لا انها عين ماهيته كلية له كما توهموه اذ لا ماهية له تعالى ولا اتحاد بين الكليات والمفهومات كما لا يخفى
فظهر من جميع ما تلوناه الى ان الله تعالى لا يريد الكفر ولا يريد الايمان نعم كل من نفى الحسن والقبح العقليين فمن شأنه ان يقول يجوز
ان يأمر الله بما نهى عنه وان يأمر بالسوء والفحشاء وليس هذا الا الكذب على الله والافتراء عليه كما في الكافي عن الحسين بن محمد عن
معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن حماد بن عثمان عن ابي بصير عن ابي عبد الله الصادق ع قال من زعم ان الله يأمر بالفحشاء فقد كذب
على الله ومن زعم ان الخير والشر اليه فقد كذب على الله **اقول** الفقرة الاخيرة ايضا اشارة الى فساد قول الاشاعرة حيث انهم
قالوا ان الخير والشر من الله سبحانه من غير مدخلية ارادة العبد فقدرته وهذا ايضا اعتقاد فاسد ويحتمل ان يكون اشارة الى فساد قول
المجوس حيث انهم زعموا ان العبد مستقل بايجاد افعاله وان الله سبحانه يجري في ملكه خلق شيء وايجاده لا بارادته فهذا قول بخالق و
موجد سواه ويتحقق مخلوق لا يكون وجوده عنه بقدرته وارادته كما يقوله المجوس في الشرور ومن زعم هذا فقد كذب على الله وابطل
ملكه وسلطانه وليعلم ان هذه المسألة ايضا من المسائل المختلفة فيما بين الاشاعرة والمعتزلة **وملخص** الكلام فيها ما ذكره في
المقاصد حيث قال **الفصل الخامس** في افعاله تعالى وفيه مباحث **المبحث الاول** فعل العبد واقع بقدرة الله تعالى
وانما للعبد الكسب والمعتزلة بقدرة العبد وحده والحكماء ايجابا والاستاذ بهما على ان يتعلقا جميعا بالفعل على ان يتعلق قدرة
الله باصله وقدرة العبد بوصفه ككونه طاعة او معصية واما الجبر بمعنى انه لا اثر لقدرة العبد اصلا لا ايجادا ولا كسبا فضروري
البطلان والكسب قيل ذلك الوصف الذي به يتعلق قدرة العبد وقيل الفعل المخلوق بقدرة الله من حيث خلق للعبد قدرة
متعلقة به وقيل ما يقع بالقدرة بلا صحة انفراد القادر وما يقع في محل القدرة والحق انه ظاهر والخفاء في التعبير والاوضح انه
اضافي يجب عن العبد لا يوجب وجود المقدور بل تضاف للفاعل بالمقدور وذلك كتعيين احد الطرفين وترجيحه وصرف القدرة اليه
انتهى قال في شرحه فيه مباحث اولها في خلق افعال العباد بمعنى انه هل من جملة افعال الله تعالى خلق الافعال الاختيارية التي للعباد
بل لسائر الحيوانات بالاجماع لا اتفاق على انها افعالهم لا افعاله اذ القائم والقاعد والاكل والشارب وغير ذلك هو الانسان مثلا وان كان
الفعل مخلوقا لله تعالى فان الفعل انما يسند حقيقة الى من قام به لا الى من اوجده الا يرى ان الابيض مثلا هو الجسم وان كان البياض بخلق
الله وايجاده لا يحجبن خفاء هذا المعنى على عوام القدرية وجهالهم حتى شنعوا به على اهل الحق في الاسواق وانما العجب في خفائه على
خواصهم وعلمائهم حتى سودوا دفاتر الصحائف في الاوراق وبهذا يظهر ان تمسكهم بما ورد في الكتاب والسنة من اسناد الافعال الى العباد لا يثبت
المدعي وهو كون فعل العبد افعالا بقدرته مخلوقا له **وتحرير المبحث** على ما هو في المواقف ان فعل العبد واقع عندنا بقدرة الله

في أن أفعال العباد من فعلهم لا من فعل الله تعالى

وحدها وعند المعتزلة بقدرة العبد وحدها وعند الاستاذ بمجموع القدرتين على ان يتعلقا جميعا باصل الفعل وعند القاضي على ان
يتعلق قدرة الله تعالى باصل الفعل وقدرة العبد بكونه طاعة ومعصية وعند الحكماء بقدرة يخلقها الله تعالى في العبد ولا نزاع للمعتزلة
في ان قدرة العبد مخلوقة لله وشاع في كلامهم انه خالق للقوى والقدر فلا يمتاز مذهبهم عن مذهب الحكماء ولا يتميز عما اشتهر في المواقف
من ان المؤثر عندهم قدرة العبد وعند الحكماء بمجموع القدرتين على ان يتعلق قدرة الله بقدرة العبد وهي بالفعل وذكر الامام الرازي
وتبعه بعض المعتزلة ان العبد عندهم موجد لافعاله على سبيل الصحة والاختيار وعند الحكماء على سبيل الايجاب بمعنى ان الله تعالى يوجب
للعبد القدرة والارادة ثم هما يوجبان وجود المقدور وانت خبير بان الصحة انما هي بالقياس الى القدرة واما بالقياس الى تمام القدرة
والارادة فليس الا الوجوب وانه لا ينافي الاختيار ولهذا صرح المحقق في قواعد العقائد بان هذا مذهب المعتزلة والحكماء جميعا لان
ايجاد القوى والقدر عند المعتزلة بطريق الاختيار وعند الحكماء بطريق الايجاب لتمام الاستعداد ثم المشهور فيما بين القوم والمذكور
في كتبهم ان مذهب امام الحرمين ان فعل العبد واقع بقدرته وارادته كما هو راي الحكماء وهذا خلاف ما صرح به الامام فيما وقع الينا من
كتبه قال في الارشاد اتفق ائمة السلف قبل ظهور البدع والاهواء على ان الخالق هو الله ولا خالق سواه وان الحوادث كلها حدثت بقدرة
الله تعالى من غير فرق بين ما يتعلق قدرة العباد به وبين ما لا يتعلق فان تعلق الصفة بشيء لا يستلزم تاثيرها فيه كالعلم بالمعلوم
والارادة بفعل الغير فالقدرة الحادثة لا تؤثر في مقدورها اصلا واتفقت المعتزلة ومن تابعهم من اهل الزيغ على ان العباد موجدون
لافعالهم مخترعون لها بقدرتهم ثم المتقدمون منهم كانوا يمتنعون من تسمية العبد خالقا لقرب عهدهم باجماع السلف على انه لا خالق
الا الله واجترأ المتاخرون فسموا العبد خالقا على الحقيقة هذا كلامه ثم اورد ادلة الاصحاب واجاب عن شبه المعتزلة وبالغ في
الرد عليهم وعلى الجبرية واثبت للعبد كسبا وقدرة مقارنة للفعل غير مؤثرة فيه واما الاستاذ فان اراد ان قدرة العبد غير مستقلة بالتاثير
وبتوسط هذه الاعانة على ما قرره البعض فقريب من الحق وان اراد ان كلا من القدرتين مستقلة فباطل لما سبق وكذا الجبر المطلق وهو
ان افعال الحيوانات بمنزلة حركات الجمادات لا تتعلق بها قدرتها لا ايجادا ولا كسبا وذلك لما نجده من الفرق الضروري بين حركة المرتعش
وحركة الماشي وبقي الكلام في الكسب والقدرة ولكن لا بد في الكلام من بيان معنى الكسب فانه لما يقال انه اسم بلا مسمى فاكتفى بعض اهل السنة
بانا نعلم بالبرهان ان لا خالق سوى الله تعالى ولا تاثير الا للقدرة القديمة ونعلم بالضرورة ان القدرة الحادثة للعبد تتعلق ببعض افعاله
كالصعود دون البعض كالسقوط فنسمي اثر تعلق القدرة الحادثة كسبا وان لم نعرف حقيقته قال الامام الرازي هي صفة تحصل بقدرة
العبد لفعله الحاصل بقدرة الله تعالى فان الصلوة والقتل مثلا كلاهما حركة ويمتاز ان يكون احدهما طاعة والاخرى معصية وما به
الاشتراك غير ما به الامتياز فاصل الحركة بقدرة الله تعالى وخصوصية الوصف بقدرة العبد وهي المسماة بالكسب وقريب من ذلك ما يقال
ان اصل الحركة بقدرة الله تعالى وتعينها بقدرة العبد هو الكسب وفيه نظر وقيل الفعل الذي يخلقه الله تعالى في العبد ويخلق معه
قدرة للعبد متعلقة به يسمى كسبا للعبد بخلاف ما اذا لم يخلق معه تلك القدرة وقيل ان للعبد قدرة تختلف بها النسب والاضافات فقط
كتعيين احد طرفي الفعل والترك وترجيحه ولا يلزم منه وجود امر حقيقي فالامر الاضافي الذي يحصل للعبد لا يجب عنه وجود الاثر
هو الكسب هذا ما قالوا وهو ما يقع به المقدور بلا صحة انفراد القادر به وما يقع في محل قدرته بخلاف الخلق فانه ما يقع به المقدور مع
صحة انفراد القادر به وما يقع لا في محل قدرته فالكسب لا يوجب وجود المقدور بل يوجب من حيث هو كسب اتصاف الفاعل بذلك المقدور
ولهذا يكون مرجعا لاختلاف الاضافات ككون الفعل طاعة ومعصية حسنا وقبيحا فان الاتصاف بالقبيح بقصده وارادته قبيح بخلاف
خلق القبيح فانه لا ينافي المصلحة والعاقبة الحميدة بل ربما يشتمل عليهما وملخص الكلام ما اشار اليه الامام حجة الاسلام وهو انه لما ابطل الجبر المحض
بالضرورة وكون العبد خالقا لافعاله بالدليل وجب الاقتصار في الاعتقاد وهو انها مقدورة بقدرة الله تعالى اختراعا وبقدرة العبد
على وجه اخر من التعلق يعبر عنه عندنا بالاكتساب وليس من ضرورة تعلق القدرة بالمقدور ان يكون على وجه الاختراع اذ قدرة الله تعالى في الازل
متعلقة بالعالم من غير اختراع ثم يتعلق به عند الاختراع نوعا اخر كالتعلق فحركة العبد باعتبار نسبتها الى قدرته تسمى كسبا وباعتبار نسبتها الى
قدرة الله تعالى خلقا فهي خلق للرب ووصف للعبد وكسب له وقدرته خلق للرب ووصف للعبد وليس بكسب له انتهى ومما اختاره محققوا الحكماء المتاخرين
نصير الحق والدين **محمد بن محمد الطوسي قدس الله روحه** في كتاب التجريد في باب حسن القبح بعد كلامه **والضرورة**
قاضية باستناد افعالنا الينا قال في الشرح اختلفوا في ان افعال العباد الاختيارية واقعة بقدرتهم ام هي واقعة بقدرة الله

مع الاتفاق على انها افعالهم لا افعال الله اذ القائم والقاعد والآكل والشارب وغير ذلك هو الانسان وان كان الفعل مخلوقا لله تعالى فان
الفعل انما يسند الى من قام به لا الى من اوجده فذهب الشيخ الاشعري الى ان ليس لقدرته تأثير فيها بل الله سبحانه وتعالى اجرى عادته بان
يوجد في العبد قدرة واختيارا فاذا لم يكن هناك مانع اوجد فيه فعله المقدور مقارنا لهما فيكون فعل العبد مخلوقا لله تعالى
ابداعا واحداثا ومكسوبا للعبد والمراد بكسبه اياه مقارنته لقدرته وارادته من غير ان يكون هناك منه تأثير او مدخل في وجوده سوى كونه محلا
له وذهب الحكماء والمعتزلة الى انها واقعة بقدرة العبد على سبيل الاستقلال بلا ايجاب بل باختيار واختار المصنف هذا المذهب وادعى
فيه الضرورة فان كل احد يجد من نفسه التفرقة بين حركتي المختار والمرتعش والصاعد باختياره الى المنارة والهاوي منها ويعلم ان
الاولى يستند الى قدرته واختياره وانه لولاهما لم يصدر عنه شيء منهما بخلاف الاخريين اذ لا مدخل في شيء منهما لقدرته واختياره والاشاعرة
اجابوا عنه بان الفرق بين الافعال الاختيارية وغير الاختيارية ضروري لكنه عائد الى وجود القدرة والاختيار في الاولى وعدمهما
في الثانية لا الى تأثيرهما في الاولى وعدمه في الثانية اذ لا يلزم من دوران الشيء كالفعل الاختياري مع غيره كالقدرة والاختيار وجودا
وعدما كون المدار علة للدائر ولا من العلية ان سلم ثبوتها الاستقلال بها لجواز ان يكون المدار جزءا اخيرا من العلة المستقلة وتمسك
الاشاعرة بوجوه اشار المصنف الى الجواب عنها فمنها ان العبد لو كان موجدا لفعله بقدرته واختياره لتمكن من فعله وتركه اذ القادر هو الذي يصح منه
الفعل والترك ولتوقف ترجيح فعله على تركه على مرجح اما على مذهب المعتزلة القائلين بوجوب المرجح في الفعل الاختياري فظاهر واما على مذهب
غيرهم فلانه لا بد من الارادة الجازمة وذلك المرجح لا يكون صادرا عنه باختياره والا لزم التسلسل لانا ننقل الكلام الى صدور ذلك المرجح عنه
ويكون الفعل عند ذلك المرجح واجب الصدور عنه بحيث يمتنع تخلفه عنه لانه اذا لم يجب الفعل جاز ان يوجد معه الفعل تارة ويعدم اخرى
فتخصيص احد الوقتين بالوجود يحتاج الى مرجح اخر ولا يتسلسل بل ينتهي الى مرجح يجب معه صدوره عنه واذا كان الفعل مع المرجح الذي لا يكون
صادرا عنه باختياره واجب الصدور عنه فيكون ذلك الفعل اضطراريا لازما لا اختياريا واقول بهذا التقرير حيث عممنا المرجح سقط الجواب
بان ترجيح المختار احد المتساويين جائز كما في طريقي الهارب وقدحي العطشان لان الارادة صفة من شانها الترجيح والتخصيص من غير احتياج
الى مرجح وانما المحال الترجيح بلا مرجح ولم يحتج الى ما قال صاحب المواقف من ان هذا الدليل الزام على المعتزلة القائلين بوجوب المرجح في
الفعل الاختياري لا القائلين بانه يجوز للقادر ترجيح احد المتساويين بل المرجوح فان الهارب يتمكن من سلوك احد الطريقين وان
كان مساويا للاخر او اصعب منه واجاب المصنف عنه بقوله **والوجوب للداعي لا ينافي القدرة** يعني ان القادر هو الذي
يتمكن من كل من طرفي الفعل والترك قبل تحقق الداعي الى احدهما وتعلق الارادة الجازمة به واما بعده فيجب الطرف الذي تعلق به الارادة وهذا
الوجوب لا ينافي الاختيار بل يحققه وقوله **كالواجب** اشارة الى النقض الاجمالي يعني لو تم هذا الدليل لدل على ان الواجب تعالى ايضا
لا يكون موجدا لفعله بالقدرة والاختيار فان ما ذكرتموه جار في حقه تعالى ايضا واجاب الامام عنه بان ارادة العبد محدثة فافتقرت
الى ان ينتهي الى ارادة يخلقها الله فيه بلا ارادة واختيار منه دفعا للتسلسل في الارادات التي يفرض صدورها عنه وارادة الله قديمة فلا
يفتقر الى ارادة اخرى ورد المصنف بانه لا يدفع التقسيم المذكور لانه يقال ان لم يمكن الترك مع الارادة القديمة كان موجبا لا قادرا مختارا وان
امكن فان لم يتوقف فعله على مرجح استغنى الجائز عن المرجح وان توقف كان معه الفعل واجبا فيكون اضطراريا والفرق الذي ذكره في
المدلول لا اشتراك في الدليل يدل على بطلان الدليل وانما يندفع النقض اذا بين عدم جريان الدليل في صورة التخلف وقال صاحب
المواقف في هذا الرد نظر فان مآل ما ذكره من الفرق بين ارادة العبد وارادة الله تعالى الى تخصيص المرجح في قولنا ترجيح فعله يحتاج الى
المرجح بالمرجح الحادث فيصير الدليل هكذا لو كان العبد متمكنا من الفعل والترك وتوقف الترجيح على مرجح وجب ان لا يكون ذلك المرجح
منه والا لكان محتاجا الى مرجح اخر ولا يتسلسل بل ينتهي الى مرجح قديم لا يكون من العبد يجب الفعل معه ولا يكون العبد مستقلا
فيه واما فعل الباري تعالى فهو محتاج الى مرجح قديم متعلق في الازل بالفعل الحادث في وقت معين وذلك المرجح لقدمه لا يحتاج الى مرجح
فيكون مستبدا مستقلا في الفعل وح لا يتوجه النقض ويتم الجواب **اقول** محصل الفرق ان المرجح في فعل العبد يجب ان لا يكون صادرا
عنه للتسلسل بل صادرا عن غيره وح لا يكون العبد مستقلا في فعله والمرجح في فعل الباري يجب ان لا يكون صادرا عنه فلا يلزم عدم
استقلاله تعالى في فعله على التقديرين يكون الفعل اضطراريا لا اختياريا لان الفعل مع المرجح سواء كان صادرا عن الفاعل او غيره يصير واجبا
والترك معه على التقديرين يصير ممتنعا لما ذكرنا فانما يفيد الفرق فيما يعتبر في الاستقلال وعدمه وذلك لا يهمنا ولا يعنيه

افتراقهما في الاضطرار وعدمه وهذا هو المطلوب لانا النافض يعني لزوم كون الباري تعالى مضطرا في فعله لا مختارا على تقدير وجوب ان لا يكون
ذلك المرجح منه والا لكان فاعلا محتاجا الى مرجح اخر ثم وانما يلزم الاحتياج الى المرجح الاخر لو كان صادرا عنه باختياره اما اذا كان
صادرا عنه لا باختياره فاللزوم ممنوع فيبطل ما ذكره من الفرق بين الصورتين بالاستقلال وعدمه ايضا **ومنها** ان العبد لو كان موجدا
لافعاله لكان عالما بتفاصيلها اذ الايجاد لا يتصور بدون العلم بالموجد ولهذا صح الاستدلال بفاعلية العالم على علم المبدأ الفاعل والتالي
باطل لانا النائم يصدر عنه افعال اختيارية لا شعور له بتفاصيل كمياتها وكيفياتها والماشي انسانا كان او غيره يقطع مسافة معينة
من غير شعور له بتفاصيل الاجزاء التي بين المبدأ والمنتهى والناطق يأتي بحروف مخصوصة على نظم مخصوص من غير شعور له بالاعضاء التي هي مخارجها
ولا بالهيئات والاوضاع التي تكون لتلك الاعضاء عند الاتيان بتلك الحروف والكاتب يصور الحروف والكلمات بتحريك الانامل من غير
شعور بما للانامل من الاجزاء والاعضاء اعني العظام والغضاريف والاعصاب والعضلات والرباطات ولا بتفاصيل حركاتها واوضاعها
التي باعتبارها تتأتى تلك الصور والنقوش واشار الى الجواب عنه بقوله **والايجاد لا يستلزم العلم الا مع اقتران
القصد فيكفي الاجمالي** يعني لا نسلم ان الايجاد لا يتصور بدون العلم بالموجد والمثبتون للعلم منهم لا يستدلون عليه بالايجاد
بل باتقان الفعل واحكامه ثم الايجاد بالاختيار لكونه مقارنا للقصد الى الشيء لا يكون الا بعد العلم به لكن العلم الاجمالي
كاف فيه وهو حاصل في الصور المذكورة لبطلان التالي **ومنها** ان العبد لو كان موجدا لفعله بقدرته استقلالا فاذا فرضنا انه
اراد تحريك جسم في وقت واراد الله سكونه في هذا الوقت فاما ان يقع المرادان جميعا وهو ظاهر الاستحالة او لا يقع شيء منهما وهو ايضا
محال لامتناع خلو الجسم في غير آن الحدوث عن الحركة والسكون ولان التخلف عن المقتضي لا يكون الا لمانع ولا مانع لكل من المرادين سوى
وقوع الاخر فلو امتنعا جميعا لزم ان يقعا جميعا وهو ظاهر الاستحالة واما ان يقع احدهما دون الاخر فيلزم الترجيح بلا مرجح لان التقدير
استقلال كل من القدرتين بالتأثير من غير تفاوت واجاب عنه المصنف بقوله **ومع الاجتماع يقع مراده تعالى**
يعني في الصورة المذكورة يقع مراده تعالى لكون قدرته اقوى اذ المفروض تساويهما في الاستقلال بالتأثير وهو لا ينافي التفاوت
بالقوة والشدة **ومنها** ان الفاعل يجب ان يكون مخالفا للفعل في الجهة التي بها يتعلق الفعل وهو الحدوث فيجب ان يكون الفاعل
للمحدث مخالفا للفعل في الحدوث والعبد محدث فلا يكون فاعلا للفعل الحادث واجاب عنه بقوله **والحدوث اعتباري** لا تأثير
للفاعل فيه بل انما يؤثر الفاعل في الماهية بان يوجدها **ومنها** ان العبد لو كان موجدا لفعله لجاز ان يوجد الجسم ايضا لان المصحح للتعلق
الايجاد بفعله هو الامكان وهو متحقق في الجسم واجاب عنه المصنف بقوله **وامتناع الجسم لغيره** يعني ان امتناع صدور الجسم
عن العبد بسبب غيره وهو ان الجسم لا يجوز ان يصدر عن الجسم كما بينا فلا يلزم من تحقق العلة المصححة اعني الامكان جواز صدور الجسم عن العبد
لتحقق المانع **ومنها** انه لو كان قادرا على ايجاد فعله لكان قادرا على ايجاد مثله ايضا لان حكم الامثال واحد لكنا قاطعون
بانه يتعذر علينا ان نفعل الان مثل ما فعلناه سابقا بلا تفاوت وان بذلنا الجهد في التدبير والاحتياط واجاب عنه المصنف بقوله
وتعذر المماثلة في بعض الاحوال لتعذر الاحاطة يعني ان بعض الافعال لا يتعذر فيه المماثلة مثل كثير
من الحركات وبعضها يتعذر فيه المماثلة لكن لا بسبب عدم شمول صحة القدرة بل بسبب تعذر الاحاطة الكلية بما فعل في الزمان الاول **و
منها** انه لو كان موجدا لافعاله لكان بعض ما الخير من فعله تعالى لان الايمان فعل العبد خلق المؤمن بانه فعل الله تعالى ولا شك ان
الايمان خير من خلق الموجودات واجاب عنه المصنف بقوله **ولا نسبة في الخيرية بين فعلنا وفعله تعالى** يعني ان النسبة في الخيرية
انما يكون بين المتحدين نوعا وما ذكرتم ليس كذلك **ومنها** ان الامة مجمعون على صحة الشكر لله تعالى بل بوجوبه على نعمة الايمان فلو كان الايمان
بايجاد العبد لم يصح الشكر عليه لله تعالى اذ لا معنى لشكر الغير على فعل نفسه واجاب عنه المصنف بقوله **والشكر على مقدمات الايمان**
يعني ان شكر العبد لله تعالى ليس على نفس الايمان بل على اقداره وتمكينه وتوفيقه على تحصيل مباديه **والسمع متأول ومعارض
بمثله** يعني ان الدلائل السمعية التي تمسك الاشاعرة بها وجعلوها انواعا باعتبار خصوصيات يكون البعض منها دون بعض مثل ورود
بلفظ الخلق او لعمل العبد خاصة او بلفظ الجعل والفعل ونحو ذلك من الوارد بلفظ الخلق لكل شيء صريحا هو قوله تعالى لا اله الا هو
خالق كل شيء فاعبدوه تمدحا واستحقاقا للعبادة فلا يصح الحمل على انه خالق لبعض الاشياء كافعال نفسه لان كل حيوان عنده كذلك
كل بل يحمل على العموم فيدخل فيه افعال العباد وكذا قوله تعالى قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار وقوله انا كل شيء خلقناه بقدر

وبكلمة الحصر قوله تعالى هو الله الخالق والحصر فيه ظاهر اذ كان هو ضمير الشان او ضميرا مبهما يفسره الله واما اذا كان الخالق صفة فكذلك
الا ان الامام انه لما كان الله تعالى علما والعلم لا يدل الا على الذات المخصوص بمنزلة الاشارة لم يجز ان يكون الحكم عائدا الى العلم اذ لا معنى لقولنا ان
هذا المعين ليس الا هذا المعين ويلزم ان يكون عائدا الى الوصف على معنى ان الخالق لا غيره ولعل العبد خاصة قوله تعالى والله خلقكم
وما تعملون ومن هذا القبيل قوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير احتج
على علمه تعالى بما في القلوب يعني الدواعي والعقائد والخواطر بكونه تعالى خالقا لها على طريق ثبوت اللازم اعني العلم بثبوت ملزومه
الخلق وفي اسلوب الكلام اشارة على ان كلا من اللزوم وثبوت الملزوم واضح لا ينبغي ان يشك فيه ولهذا يستدل بها لا بمن على عدم كون العبد
خالقا لافعاله على طريق نفي الملزوم اعني خلقه بنفي اللازم اعني علمه بتفاصيلها وبلفظ الجعل قوله تعالى حكاية ربنا واجعلنا مسلمين
لك رب اجعلني مقيم الصلوة واجعله رب رضيا وبلفظ الفعل قوله تعالى فعال لما يريد يفعل الله ما يشاء والله يريد الايمان وسائر
الطاعات تعالى فيجب ان يكون موجدها هو الله تعالى وحمل الكلام على انه يفعل ما يريد بغيره تعالى عدول عن الظاهر بغير ما ذكر قوله تعالى
قل كل من عند الله وما بكم من نعمة فمن الله كتب في قلوبهم الايمان انه هو اضحك وابكى هو الذي يسيركم في البر والبحر وما يمسكهن
الا الله الى غير ذلك **ومنها** ما تواتر معنا من الاحاديث الدالة على كون كل كائن بتقدير الله تعالى ومشيته يعلمها منا وللعقلاء
العلماء تأويلها في المطولات ولها تأويل عام وهو ان الفعل يجوز ان يسند الى ما له مدخل في الجملة ولا شك ان الله مبدئ لجميع الممكنات
ينتهي اليه الكل فلهذا السبب جاز اسناد افعال العباد اليه واما الحصر عليه تعالى كما يدل عليه بعض الايات فيجب ان لا دعاء الا انه لا اقدار والتمكين
وتهيئة الاسباب الا كان منه تعالى فكانه هو الفاعل لا غيره ومعارض بمثله من النصوص الدالة على ان افعال العباد بقدرتهم واختيارهم
وهو على انواع **فمنها** الايات المصرحة باسناد الالفاظ الموضوعة للايجاد الى العباد وهي العمل كقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه
وليجزي الذين اساؤا بما عملوا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها والفعل كقوله تعالى
وما تفعلوا من خير فان الله يعلمه وافعلوا الخير والصنع كقوله تعالى لبئس ما كانوا يصنعون والله يعلم ما تصنعون و
الكسب كقوله تعالى ووفيت كل نفس ما كسبت كل امرئ بما كسب رهين اليوم تجزى كل نفس بما كسبت والجعل كقوله تعالى يجعلون
اصابعهم في اذانهم من الصواعق وجعلوا لله شركاء والخلق كقوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين واخلق لكم من
الطين واذ تخلق من الطين كهيئة الطير والاحداث كقوله تعالى حكاية عن الخضر حتى احدث لك منه ذكرا والابتداع كقوله تعالى
ورهبانية ابتدعوها وامثال ذلك كثيرة في القران **والجواب** في المطالب بالدلائل السابقة ان الكل بقضاء الله وقدره
ويجب حمل هذه الالفاظ مجازا عن السبب العادي وجعل هذه الاسنادات مجازا لكون العبد سببا لهذه الافعال هذا في غير
لفظ الكسب فانه يصح على حقيقته والخلق فانه بمعنى التقدير **واما على** راي الامام فهو ان مجموع القدرة والداعية مؤثرة في الفعل
وذلك المجموع بخلق الله تعالى من غير اختيار للعبد فلا مجاز ولا اشكال فلا استقلال للعبد ولا اعتزال **ومنها** الايات الدالة
على توبيخ الكفار والعصاة وانه لا مانع من الايمان والطاعة ولا ملجئ الى الكفر والمعصية كقوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا
كيف تكفرون بالله ما منعك ان لا تسجد وما لهم لا يؤمنون فما لهم عن التذكرة معرضين لم تلبسون الحق بالباطل لم تصدون
عن سبيل الله وامثال ذلك كثيرة في القران **ومنها** الايات الدالة في القران على ان فعل العبد بمشيته وارادته كقوله تعالى فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اعملوا ما شئتم لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر فمن شاء ذكره ومن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
والجواب عنها بما مر من ان افعال العبد بارادة الله تعالى لكنها موافقة لارادة العبد على ما جرى العادة فلذلك وشبهها واما
على راي الامام فالجواب ظاهر وهو ان فعل العبد بمشيته الله تعالى لقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله **ومنها** الايات الواردة في الامر
والنهي والمدح والذم والوعد والوعيد وقصص الماضين للانذار والاعتبار والجواب بما مر من ان هذه كلها باعتبار الكسب الصادر من العبد
ومنها الايات الدالة على اسناد الافعال الى العباد اسناد الفعل الى فاعله وهو اكثر من ان يحصى ويستدل من قوله الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة الى قوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فلو عرفت ان محل النزاع ان هذا ليس من المنازع
شيء والنصوص اذا تعارضت لم يبطل شيئا منها خصوصا في المسائل اليقينية وانه وجب ان يرجع الى غيرها من الدلائل العقلية القطعية على
وفق مدعانا كثيرة **منها** انه لولا استقلال العبد لبطل المدح والذم والامر والنهي والثواب والعقاب وفوائد الوعد والوعيد او ما

الرسل وانزال الكتب والفرق بين الكفر والايمان والاساءة والاحسان وفعل النبي والشيطان وكلمات التسبيح والهذيان وكذا يقع ما يقع باختيار العبد على وفق ارادته من غير وقع للتعرض بما ذكرنا بالوجدان لان الكل بخلق الله تعالى من غير تاثير للعبد فيه **واجيب** بانه انما يرد على المجبرة النافين لقدرة العبد واختياره لا على من يجعل فعله متعلقا بقدرته وارادته واقعا بكسبه عقيب عزمه وان كان بخلق الله على ان المدح والذم قد يكونان باعتبار المحلية دون الفاعلية كالمدح والذم بالحسن والقبح وسائر الغرائز وان الثواب والعقاب لما كان فعل الله وتصرفه فانما هو حقه تعالى لم يتوجه سؤال اللمية كما لا يتوجه خلق الله الاحراق عقيب مس النار وان عد اقترانه بالفعل في المخلوق من الله تعالى لا ينافي اقترانهما بوجه آخر **ومنها** ان من افعال العباد ما يقبح من الحكيم خلقها كالظلم والشرك ونحو ذلك **ومنها** ان فعل العبد في وجوب الوقوع والامتناع تابع لقصده وداعيته وجودا وعدما وكل ما هو كذلك لا يكون بخلق الغير وايجاده اما الصغرى فللقطع بان من اشتد جوعه وعطشه وجد الطعام والماء بلا مانع فانه ياكل ويشرب البتة ومن علم ان دخول النار محرق ولم يكن له داع الى دخولها فلا يدخلها البتة واما الكبرى فلان ما يكون بايجاد الغير لا يكون في الوجوب والامتناع تابعا لارادة العبد لجواز ان لا يحدثه عند ارادته ويحدثه عند كراهته واجيب بان ما ذكر في بيان الصغرى لا يفيد الوجوب والامتناع بل الوقوع واللاوقوع وربّ فعل يتبع ارادة الغير كالخادم العبيد فينتقض الكبرى ولو سلم الوجوب والامتناع فلم لا يجوز ان يكون بتبعية ارادة الله تعالى وقد وافقت ارادة العبد بطريق جري العادة **ومنها** انه لو كان الله تعالى خالقا لافعال المخلوقين لصح اتصافه بها اذ لا معنى للكافر الا فاعل الكفر فيكون كافرا ظالما فاسقا اكلا شاربا قائما قاعدا الى ما لا يحصى اجيب بان مثل هذه الاسامي انما يطلق على من قام به الفعل لا من وجد الفعل لانه يرى ان كثيرا من الصفات قد وجدها الله تعالى في محالها وفاقا ولا يتصف بها الا المحال نعم لزمهم صحة هذه التسمية بناء على اصلهم لقائلها الملائكة المتكلم على الله تعالى لايجاده الكلام في بعض الاجسام **واعلم** ان المعتزلة لما اسندوا افعال العباد اليهم ورأوا فيها ترتبا وراوا ايضا ان الفعل المرتب على الاخر يصدر عنهم وان لم يقصدوه اليه اصلا فلم يمكنهم اسناد هذا الفعل المرتب الى تاثير قدرتهم فيه ابتداء لتوقفه على القصد فقالوا بالتوليد هو ان يوجب فعل لفاعله فعلا اخر نحو حركة اليد حركة المفتاح فان الاولى منهما اوجبت لفاعلها الثانية سواء قصدها او لم يقصدها فالافعال عندهم تنقسم الى مباشر ومتولد فالفعل الحادث ابتداء من غير توسط فعل اخر هو المباشر كحركة اليد الذي حدث بسبب حركة اليد هو المتولد واختلفوا في ان المتولد هل هو من فعل العبد كالمباشر ولا فذهب المعتزلة الى انه من فعلنا كالمباشر وذهب الاشاعرة الى ان المتولد من فعل الله تعالى واختار المصنف مذهب المعتزلة فقال **حسن المدح** على بعض الافعال المتولدة **وكذا حسن الذم** على المتولدة من الافعال **يقتضي العلم باضافتها الينا** وقالت الاشاعرة المتولد غير مقدور لنا لانا لا نتمكن من تركه لانه عند سببه على الفعل الذي يترتب هو عليه يجب لو اوجب غير مقدور والمعتزلة قالوا هذا الوجوب انما يكون باختيار السبب **فوجوب السبب لا يخرج الفعل الواجب بالاختيار** لا ينافي الامكان الذاتي فلا تكون منافيا لكونه مقدورا **والذم في القاء الصبي على الاحراق** جواب اعتراض ربما يورد على دليل المعتزلة من ان حسن المدح والذم لا يدل على ان المتولد لنا وذلك لان حسن الذم للمتولد حاصل وان علمنا انه الى غيرنا فانا نذم على القاء الصبي في النار اذا احرق بها مع انا نعلم ان المحرق غير الملقي وتقرير الجواب ان الذم للالقاء لا للاحراق فان الاحراق فعل الله الفاعل لما فيه من فوائد العادة وعدم انفكاكها انتهى ما نقلناه من البحر بشرحه **يقول المؤلف الحقير** الذي استفاد من تتبع كلمات القوم وتصفح كتبهم المذكورة فيها اقوال المثبتين الضابطة في الافعال الاختيارية للعباد ان الاحتمال العقلي هناك ثلاثة **الاول** ان يكون الموجد هو الله سبحانه فقط **الثاني** ان يكون هو العبد فقط **الثالث** ان يكون معا فان كان الفاعل هو الله وحده فاما ان لا يكون للعبد قدرة كاسبة فهو عن جهم بن صفوان وتوابعه ولنا يعبر عنه بجبر وهو من الاشاعرة فلا في روح اخرى مبتدع او يكون لقدرته كاسب وهو مذهب اكثر الاشاعرة الذي جنح اليهم ابو الحسن الاشعري المنتهي نسبه الى علي الجبائي قال الدواني في شرح العقائد بالاشاعرة هم التابعون في الاصول للشيخ ابي الحسن الاشعري وهو منسوب الى الاشعر وهو قبيلة من اليمن قبيلة الى جده ابي موسى الاشعري في القاموس الاشعر ابو قبيلة من اليمن بن ادد ولد وعليه شعر وهو ابو قبيلة باليمن منهم ابو موسى الاشعري انتهى وان كان الفاعل هو العبد فقط فاما ان يكون على سبيل الايجاب والامتناع التخلف هو المنقول عن الفلاسفة الذين يذكرونه للعقول والفلك شبه التغليب والقائلين بكون العبد مدبرا للعالم

وهذا يقع لا باختيار وحل وفق ارادته

في الافعال الاختيارية تحقيق الرابع

والقائلين بالموجودات الطبيعية وبعضهم يقولون بالله بطريق الايجاب بشبههم مرمس الهرامسة الاول المتقدمين منهم ثاليس الملطي
الذي بدع علم الفلسفة واخرهم فيثاغورس وافلاطون وغيرهم من مثل انكسيمانس وانكساغورس فيثاغورس والكسانليس هرقل الرومي و
كنوفانس وديمون وفلوطرخس الذي ينسب اليه ظرف الحكمة وجوسوبوس شاعر وسقراط وبقراط واضع علم الطب وجمع الطبيعي اقليدس
واضع علم الهندسة استاد المهندسين وبطليموس صاحب مجسطي ومن متاخريهم ارسطاطاليس واضع علم المنطق والحكمة المشائية
واسكندر افروديسي شارح كتب ارسطو الذي بدع شبهها تحديد في قدم العالم وحنين بن اسحق وفرفوريوس وابو نصر فارابي
وابو علي سينا صاحب الشفا وجملة من اهل العلم يسمونهم فلاسفة الاسلام لميلهم الى وحدة الصانع القديم ونفي التشبيه والجبر والتجسيم و
سائر الصفات الذميمة ولكنهم قائلين بقدم العالم وان الله واحد قادر بايجاب شيء واحد ذكر كل ذلك في كتاب الملل والنحل الشهرستاني
وهذا القول منقول عن امام الحرمين واما ان يكون على سبيل الاختيار لا الايجاب وله معنيان الاول ان العبد هو الموجد لفعله وانه
مختار حين الفعل بمعنى ان شاء فعل وان شاء ترك وان الله قادر على منعه لانه سبحانه لا يمنعه لمصلحة التكليف وهو المنقول عن اكثر المعتزلة
وجمهور الامامية والثاني ان الموجد هو العبد بالاستقلال وتاثيره لكن في فعل العبد محال وهو المنقول عن نظام من كلام بعض المعتزلة
وان كان الفاعل هو الله سبحانه والعبد معا فاما ان يكون تاثيرهما في اصل الفعل وهو المنقول عن الاستاد ابي اسحق الاسفرايني
او تاثير الله تعالى في اصل الفعل وتاثير العبد في وصفه مثل كونه طاعة ومعصية وهو المنقول عن القاضي ابي بكر فالمذاهب في افعال
العباد سبعة والحق والصواب من الاقوال المذكورة هو الذي اختاره علماؤنا واصحابنا رضوان الله عليهم من ان الافعال التي توجد
في العباد موجدها بالاختيار بمعنى انهم لو شاؤوا فعله لفعلوا ولو شاؤوا تركه لتركوا لانها تحصل بحسب دواعيهم وارادتهم وليسوا
في افعالهم كالنار بالنسبة الى الاحراق بخلاف ما ذهب اليه الفلاسفة من ان العباد موجدها بالايجاب والاضطرار ولا يمكنهم التخلف
والفرار عن افعالهم كحال النار ثم القائلون بالاختيار فرقتان في اثبات الاختيار احدهما ذهبوا الى ان الحكم به ضروري لا يحتاج الى الاستدلال
كما نبهوا عليه بضرورة الفرق بين حركتي الساقط والصاعد الى السطح يجده كل نفس من ان الاولى اضطرارية والثانية اختيارية كما اختار
ها ابو الحسين والخلاف في الجبر على الضرورة من باب التشبيه لان الحجة لا تستعمل الا اذا كان المطلوب مجهولا نظريا والمطلوب على هذا المذهب
ضروري والفرقة الثانية ذهبوا الى ان الحكم بان العباد الموجدون لافعالهم بالاختيار نظري واستدلوا عليه بوجوه كثيرة كما ذكرها
من التجربة في شرحه وقال العلامة الحلي قدس سره في نهج الحق قالت الامامية وتابعوهم من المعتزلة ان الحسن والقبح عقليان مستندان الى
صفات قائمة بالافعال او وجوه واعتبارات تقع عليها وقالت الاشاعرة ان العقل لا يحكم بحسن الشيء البتة ولا بقبحه بل كلما يقع
في الوجود من انواع الشرور كالظلم والعدوان والقتل والشرك والالحاد وسب الله تعالى وسب ملائكته وانبيائه واوليائه واوصيائه
فانه حسن انتهى واجاب عنه فضل بن روزبهان بقوله اقول الحسن والقبح يقال لمعان ثلاثة **الاول** صفة الكمال والنقص يقال
العلم حسن والجهل قبيح ولا نزاع في ان هذا امر ثابت للصفات في انفسها وان مدركه العقل ولا تعلق له بالشرع **الثاني** ملائمة
الغرض ومنافرته وقد يعبر عنهما بهذا المعنى بالمصلحة والمفسدة فيقال الحسن ما فيه مصلحة والقبح ما فيه مفسدة وذلك ايضا عقلي يدرك
العقل كالمعنى الاول **الثالث** تعلق المدح والثواب بالفعل عاجلا واجلا والذم والعقاب بكل فما تعلق به المدح في العاجل و
الثواب في الاجل يسمى حسنا وما تعلق به الذم في العاجل والعقاب في الاجل قبيحا وهذا المعنى الثالث هو محل النزاع فهو عند الاشاعرة
شرعي وذلك لان افعال العباد كلها ليس شيء منها في نفسه بحيث يقتضي مدح فاعله وثوابه ولا ذم فاعله وعقابه وانما صارت كذلك بواسطة
امر الشارع بها ونهيه عنها وعند المعتزلة ومن تابعهم من الامامية عقلي وادراك الحسن والقبح موقوف على حكم الشرع في الشرع كاشف عنهما
فيما لا يستقل العقل بادراكه وفيما يستقل فالعقل حاكم هذا مذهب الفريقين فيا معشر العقلاء باي مذهب يلزم ان يكون الظلم والعدوان
والقتل والشرك وسب الله ورسوله وما ذكره من الترهات والطامات حسنا هل الشرع حسن هذه الاشياء وحكم بحسنه وعلى تقدير ان يكون
الشرع حاكما بالحسن هل يقول الاشاعرة ان الشرع حكم بحسن هذه الاشياء حتى يلزم ما يقول لعلم ان الرجل كودن تمام في تعصب نفسه
لله ورسوله والعجب انه كان لا يتامل ان العقلاء ربما ينظرون في هذا الكتاب فيفتضح عندهم بما جهله من جهة تعصبه نعوذ بالله من شر الشيطان
وشركائه انتهى خرافاته وهذيانه واجاب القاضي نور الله نور الله مرقده بقوله **واقول** قد اجمعت الامة على انه تعالى لا يفعل القبيح و
لا يترك الواجب لكن الاشاعرة من جهة انه لا قبيح منه ولا واجب عليه لذلك استندوا خلق جميع الافعال اليه تعالى سواء كانت حسنة او قبيحة والامامية

والمعتزلة من جهة انه يترك القبيح ويفعل الواجب هذا الخلاف مبني على ان الحسن والقبح عقليان او شرعيان هذا ملخص المذهبين
وقد ظهر منه ان الاشاعرة حيث حكموا بان لا قبيح منه تعالى وبالنسبة اليه فقد جوزوا ان يصدر عنه تعالى ما يستقبحه العقل وانهم انما
انكروا التناسب كلا ليبقى انه من الفعل وانما ذلك لانكار التاويل بل عنوا به تدليس لدفع شناعة التناسخ لا معتقدهم نفي العدل كما صرح
به شيخهم وشاعرهم نظامي الكنجوي حيث قال **نظم** اگر علامت رد دريا و در كوه چرا بود در نشاط من درانده اگر در بيغ دوزان
رخنه هست چرا بر دزن اخن برادست اگر به مهر شد پيشانى كردون چرا بخشد نوا شير و خون **اقول اذا عرفت**
ما ذكرناه من تفاصيل المذاهب في المسئلة فالحق والتحقيق هو ما اختاره علماؤنا المحققين من ان مذهب العدل الحق المطابق لجميع
الايات ان فعل العبد مستند الى ارادة العبد ومشيته المنبعثة عن دواعيه النفسية لكن ليس مستقلا في ايجاد المراد بل هو محتاج الى
الافاضة الوجود منه سبحانه على ما سبق عليه مشيته الكلية في تسبيب الاسباب وامداد الاسباب فاضة الوجود على الاثر فلا يخرج شيء في ملكه
عن سلطانه ومشيته ومع ذلك لا يلحقه قبح الفعل بل الى العبد نفسه ونقرب ذلك بالمثال كما اشار اليه قوة السلطان وقدرته
فان كل فعل صدر عنهم لاجل قوتهم منوط بقوة السلطان لتقويتهم ايا ولاه لم يقدروا عليه ومع ذلك لا يخرج عن اشتغالهم وارادتهم
ارادتهم ومشيتهم فرع عن اجتباء السلطان على ارادتهم وصح له المواخذة لا اجرائه بهم على الظلم والعقاب بل ما نحن فيه اوضح من ذلك كما
كل حين وفعل وصورة تحدث من العبد الى افاضة الوجود منه لسببية نظير يقوم نور حدث ان البيت في كل آن باضاءة السراج بحيث
لو انقطعت انقطع ولكن لشرط قابلية المستضيء بالكثافة والمقابلة ونحوهما **والحاصل** ان كل موجود في الامكان له حقيقة
من الله وبه وجوده المتاثل به وهو بافاضة سبحانه في كل آن بحيث لو انقطع منه لعدما كتنور الجدران بالنسبة الى اضاءة السراج في
المثال وحقيقة من نفسه وهي حدوده وماهيته ومشخصاته وما من الله كله نور وخير وما من نفسه ظلمة وحد فالشرور والعقاب يرجع الى
ماهيته التي هي حقيقة نفسه انكار تصاحبها ومتابعة ضلها فتاثيرها في الاثار بالوجود وذلك لا يوجب شيئا ونقصا في الوجود كمن
يبذل ماله الغير وهو صرفه في المعصية فان صفة الجود والبذل فضيلة حسنة وصرفه المبذول في القبيح منه لا من الباذل **وبالجملة**
فعل العبد قائم بوجود العبد وارادته وهو بافاضة الحق ومشيته فالفعل ينسب الى العبد لكونه بارادته ومع ذلك لا يخرج عن سلطان الحق و
مشيته وصح انتفاء الفعل كله من العبد ان يوجد خيره من الله تعالى وشره من نفسه وان يقال كله بمشية الله وكله الى الله فيظهر الامر والظاهر
انه ينظر الى ما ذكرنا قول الامام عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين انتهى وهكذا مضامين الاخبار في المسئلة متواترة **منها ما**
رواه الصدوق في العيون حيث قال حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال حدثني ابي عن احمد بن علي الانصاري عن يزيد بن
عمرو عن معوية الشامي قال دخلت على علي بن موسى الرضا عليهما السلام بمرو فقلت له يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام
انه قال لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين ما معناه فقال من زعم ان الله يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم
ان الله عز وجل فوض امر الخلق والرزق الى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك فقلت له
يا ابن رسول الله فما امر بين امرين فقال وجود السبيل الى اتيان ما امروا به وترك ما نهوا عنه فقلت له فهل لله عز وجل مشية وارادة في ذلك فقال اما الطاعات
فارادة الله ومشيته فيها الامر بها والرضا لها والمعاونة عليها وارادته ومشيته في المعاصي النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها قلت
فهل لله عز وجل فيها القضاء قال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير وشر الا ولله فيه قضاء قلت ما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه
على افعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة **وايضا حدثنا** محمد بن احمد السناني ره عن ابراهيم بن ابي محمود قال سألت ابا
الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل وتركهم في ظلمات لا يبصرون فقال ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه
لكنه متى علم انهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللطف وخلى بينهم وبين اختيارهم قال وسألته عن قول الله عز وجل ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم قال الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال عز وجل بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون
الا قليلا قال وسألته عن الله عز وجل يجبر عباده على المعاصي فقال بل يخيرهم ويمهلهم حتى يتوبوا قلت فهل يكلف عباده ما لا يطيقون فقال
كيف يفعل ذلك وهو يقول وما ربك بظلام للعبيد ثم قال حدثني ابي موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام انه قال من زعم ان
الله يجبر عباده على المعاصي او يكلفهم ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته ولا تقبلوا شهادته ولا تصلوا وراءه ولا تعطوه من الزكوة شيئا عن شرح
الكافي للملا صالح ره انتهى قال الفاضل الامين الاسترابادي في معنى الامر بين الامرين انهم ليسوا بحيث ما شاءوا صنعوا بل فعلهم معلق على

ازالته حادثة متعلقة بالتخيل او فاسدة وفي كثير من الاحاديث ان تأثير السحر موقوف على اذنه تعالى وكان السر في ذلك انه قال لم يكن شيء
من طاعة او معصية وغيرهما كالافعال الطبيعية الا باذن جديد فهي فتوقف كل حادث على الاذن توقف المعلول على شرطه لا توقفه على سببه
وهذا السر هو الذي اشار اليه ايضا في تفسيره لا يكون شيء الا باذن الله حيث قال فقد كنت متفكرا في ان توقف فعل العبد على اذنه تعالى اما بالذات
او بجعل الجاعل حتى وقع الله في قلبي انه ليس بالذات بل بجعل الله تعالى وتوضيحه انه تعالى كما اوجب وجود الحادث بقوله كن فقد جعل بقوله لم يكن
امر الا ما اثبته في اللوح المحفوظ ولم يوجد شيء الا باذن في جميع افعال العباد موقوفا عليهما انتهى هذا تمام الكلام في المسئلة على ما تضمنه
من كليات الفوائد **واما تمام الاية الشريفة فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك
مثل القوم الذين كذبوا باياتنا** الاية قال الرازي هذه الاية من اشد الايات على اصحاب العلم وذلك لانه تعالى بعد ان خص
هذا الرجل باياته وبيناته وعلمه الاسم الاعظم وخصه بالدعوات المستجابة لما اتبع الهوى انسلخ من الدين وصار في درجة الكلب وذلك يدل
على ان كل من كانت نعم الله في حقه اكثر فاذا اعرض عن متابعة الهدى واقبل على متابعة الهوى كان بعده عن الله اعظم واليه الاشارة بقوله
عليه الصلوة والسلام من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا الى ان قال اللهث هو ان الكلب اذا ناله الاعياء عند شدة
العدو وعند شدة الحر فانه يدلع لسانه من العطش **واعلم** ان هذا التمثيل ما وقع بجميع الكلاب وانما وقع بالكلب اللاهث واخس الحيوانات
هو الكلب واخس الكلاب هو اللاهث فمن اتاه الله العلم والدين فمال الى الدنيا واخلد الى الارض كان مشبها باخس الحيوانات وهو الكلب اللاهث
وفي تقرير هذا التمثيل وجوه **الاول** ان كل شيء فانما يلهث من اعياء او عطش الا الكلب اللاهث فانه يلهث في حال الاعياء وفي حال الراحة
وفي حال العطش وفي حال الري فكان ذلك عادة منه وطبيعة وهو مواظب عليه كعادته الاصلية وطبيعته الخسيسة لا لاجل حاجة وضرورة
فكذلك من اتاه الله العلم والدين واغناه عن التعرض لاوساخ اموال الناس ثم انه يميل الى طلب الدنيا ويلقي نفسه فيها كانت حالته كحالة ذلك
اللاهث حيث واظب على العمل الخسيس والفعل القبيح لمجرد نفسه الخبيثة وطبيعته الخسيسة لا لاجل الحاجة والضرورة **والثاني** ان الرجل العالم
اذا توسل بعلمه الى طلب الدنيا فذلك انما يكون لاجل انه يورد عليهم انواع علومه ويظهر عندهم فضائل نفسه ومناقبها ولا شك انه عند
ذكر تلك الكلمات وتقرير تلك العبارات يدلع لسانه ويخرجه لاجل ما تمكن في قلبه من حرارة الحرص وشدة العطش الى الفوز بالدنيا فكانت
حالته شبيهة بحالة ذلك الكلب الذي اخرج لسانه ابدا من غير حاجة ولا ضرورة بل بمجرد الطبيعة الخسيسة **والثالث** ان الكلب اللاهث
لا يزال لهثه البتة فكذلك الانسان الحريص لا يزال الحرص البتة اما قوله تعالى ان تحمل عليه يلهث فالمعنى ان هذا الكلب ان شددت عليه
وهيجته لهث وان تركته ايضا لهث لاجل ان ذلك الفعل القبيح طبيعة اصلية له فكذلك هذا الحريص الضال ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه
فهو ضال لاجل ان ذلك الضلال والخسة عادة اصلية وطبيعة ذاتية له فان قيل ما محل قوله ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث قلنا
النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا لاهثا في الاحوال كلها ثم قال تعالى ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا قيل هذا التمثيل
جمع المكذبين بايات الله قال ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يتمنون هاديا يهديهم وداعيا يدعوهم الى طاعة الله ثم جاءهم من لا
يشكون في صدقه وديانته فكذبوه فحصل التمثيل بينهم وبين الكلب الذي ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث لانهم لم يهتدوا لما تركوا
ولم يهتدوا لما جاءهم الرسول فبقوا على الضلال في كل الاحوال مثل هذا الكلب الذي بقي على اللهث في كل الاحوال ثم قال فاقصص القصص
يريد قصص الذين كفروا وكذبوا انبياءهم لعلهم يتفكرون يريد يتعظون **وقال ابو السعود** في تفسيره فمثله كمثل الكلب اي
انه اخس الحيوانات واسفلها وقد مثل حاله باخس احواله واذلها حيث قال ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اي حاله التي هي مثل السوء
كصفته في ارذل احواله وهي حالة دوام اللهث به في حالتي التعب والراحة فكانه قيل فرذل الى ما لا غاية له في الخسة والدنائة وايثار
الجملة الاسمية على الفعلية بان يقال فصار مثله كمثل الكلب للايذان بدوام اتصافه بتلك الحالة الخسيسة وكمال استقراره واستمراره عليها
والخطاب في الشرطية لكل احد ممن له حظ من الخطاب فانه ادخل في اشاعة فظاعة حاله واللهث ادلاع اللسان بالتنفس الشديد اي هو
ضيق الحال مكروب دائم اللهث سواء هيجته وازعجته بالطرد العنيف او تركته على حاله فانه في الكلاب طبع لا تقدر على نفض الهواء المتسخن
وجلب الهواء البارد بسهولة لضعف قلبها وانقطاع فؤادها بخلاف سائر الحيوانات فانها لا تحتاج الى التنفس الشديد ولا يلحقها الكرب
والمضايقة الا عند التعب والاعياء والشرطية مع اختها تفسير لما ابهم في المثل وتفصيل لما اجمل فيه وتوضيح للتمثيل ببيان وجه الشبه لا
محل له من الاعراب على منهاج قوله تعالى خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون اثر قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم وقيل هي في محل النصب

في تفسير النسفي اللهث ادلاع اللسان من التعب

على الحالية من الكتاب بناء على خروجهما من حقيقة الشرط وتحولهما الى معنى التسوية بحسب تحولا الاستفهام من المتناقضين الى مثل قوله
تعالى ءأنذرتهم ام لم تنذرهم كانه قيل لاهثا في الحالتين وانما كان حالا لانه ابرز التشبيه للهيئة المنتزعة عما اعتراه بعد الانسلاخ من
سوء الحال واضطرام القلب ودوام القلق والاضطراب مجعولا لا شرحه بحالة الاحوال بالهيئة المنتزعة مما ذكر من حال الكلب قيل لما دعى
بلعم على موسى عليه السلام خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب الى ان هلك وقال في المجمع ويحمل عليه في الجملة الا من الحمل والمعنى ان وعظته
فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال في الحال كما ان كل شيء يلهث فانما يلهث في حال الاعياء والكلال الا الكلب فانه يلهث في كل حال و
مثله قوله سبحانه سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وقيل انما شبهه بالكلب في الخسة وقصور الهمة وسقوط المنزلة ثم وصف الكلب
باللهث على عادة العرب في تشبيههم الشيء بالشيء ثم ياخذون في وصف المشبه به وان لم يكن ذلك الوصف في المشبه وذلك كثير في كلامهم
عن ابي مسلم وقيل شبهه بالكلب اذ اخرج لسانه لايذائه الناس بلسانه حملت عليه او تركته يقال لمن اذى الناس بلسانه فلان اخرج لسانه
من الغم مثل الكلب يلهث في هذا الموضع صفا ومناجحه قيل ان هذا مثل للذي يقرأ القرآن فلا يعمل به عن مجاهد قال في روح
البيان مثله اي صفته التي هي مثل في الخسة والرذالة والمثل لفظ مشترك بين الوصف بين فانه يضرب مثلا والمراد هيهنا الوصف
كما في البحر كمثل الكلب اي كصفته في اخس احواله وهو ان تحمل عليه اي حملة تهيجه وتزعجه او تتركه بحاله كل حال يلهث من الخطأ
فانه دخل في اشارة فضاعة حاله يلهث اللهث ادلاع اللسان اي اخراجه لتنفس الشديد وتركه يلهث يعني سواء احمل عليه بالزجر والطرد
او ترك ولم يتعرض له فان في الكلاب طبعا لا تقدر على نفض الهواء السخن وجلب الهواء البارد بسهولة لضعف قلبها وانقطاع فؤادها
بخلاف سائر الحيوانات فانها لا تحتاج الى التنفس الشديد ولا يلحقها الكرب المضايقة الا عند التعب والاعياء فكما ان الكلب دائم اللهث
ضيق الحال فكذا هذا الكافر ان زجرته ووعظته لم ينزجر ولم يتعظ وان تركته لم يهتد لم يعقل فهو ضال ابدا في الاحوال ودائم في الخسة
الدنائة فانظر حب الدنيا وشهوتها اذا يجلب العلماء خاصة في الحديث من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا والنعمة انما
تسلب ممن لا يعرف قدرها وهو الكفور للنعمة لا يؤدي شكرها وكما ان الكلب لا يعرف الاكرام من الاهانة والرفعة والشرف من الحقارة
وانما الكرامة كلها عنده في كسرة يطعمها او عرق فما تلقيه يرى الجميع سواء تفضل عليه برغيف او في التراب القذر فكذا العبد الشقي لا
يعرف قدر الكرامة ويجهل حق النعمة فينسلخ عن لباس الفضل والكرم ويرتدي برداء القهر والمكر فالحق في النار وبلاءه بجهنم فلا يفرقه
جاهل مغبون بان يتابع الهوى لا يبصره فان الله تعالى حذر الانبياء عن اتباع الهوى وحذرهم عليه الصلاة كقوله يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله قال الحافظ مباش غره بعلم وعمل فقيه مدام
كه هيچ كس ز قضاى خدا جان نبرد اقول ولبعض اهل الكشف في المقام كلام ناسب ذكره حيث قال اعلم ان مسخ البواطن في
هذه الامة كثير كما ظهر المسخ في امة موسى عليه السلام حيث جعل الله في بني اسرائيل قردة وخنازير فهو في هذا الزمان الصور انسي وفي الباطن غير تلك
الصورة من ملك او شيطان وحيوان انما يسبح ما هو عليه في باطنه من كلب وحمار او خنزير وقردة الحاسد كل ذلك يحال الفعل يطلبه فسادا
اما حال او ما قال لما سبق من تحولات البواطن وتطورات النفس وقلبها بها على وجه الترقي او على جهة الاعوجاج والانتكاس وقد ورد
عن النبي صلعم من طريق العامة والخاصة باختلاف الالفاظ ما معناه انه يخبر عن نبيه في صفة قوم من هنا في امته انهم اخوان العلانية اعداء
السريرة السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود الضأن من اللين فهذا بعينه هو مسخ الباطن وهو ان يكون قلبه
قلب ذئب وصورته صورة انسان والله العاصم من هذه القواصم وبالجملة لما كان موطن الغيب موطن ظهور البواطن يحشر الناس على صور
نياتهم وملكاتهم ولاهل الكشف لظهور سلطان الاخرة عليهم تبرز لهم يرونه بعين البصيرة كل انسان على صورته التي يحشر عليها يوم القيامة كما
دل عليه حديث الخاتم الانصاري وربما يشتغل بعض المكاشفين بمشاهدة صور ذلك الموطن الاخروي عن مشاهدة صورة موطن الدنيوي على
عكس حال المحجوبين الذين يشغلهم مشاهدة الصور الدنيوية عن مشاهدة الصور الاخروية كما نقل عن بعض المكاشفين انه دخل عليه انسان
واحد من اهل بلده وكان هو مستغرقا في حاله فلما نظر فيه قال الحمار فخرج هذا الحمار فلم يكن يرى منه الا صورة الحمار ثم بعد ان زال عنه هذه
الحالة اخبره الخادم بانه جاء فلان لا الحمار ابتداء واعلم ان هذه الحالة للمكاشف لعدم تمام حضوره وحاله بالجانبين ونظره بالعين
اليمنى واليسرى جميعا واما الكامل فهو خيار الكل صاحب الاعراف على الحد المشترك بين العالمين ويشاهد النشأتين فلا يحجبه احدهما عن الاخرى
ولا يشغله شأن عن شأن فتفطن وبين قوله تعالى اولئك كالانعام وقوله مثله كمثل الكلب وقوله مثلهم

[illegible] فضل الكلب

كشك الحمار وما يجري هذا المجرى مما المراد بها المسخ الباطن لا مجرد التشبيه في بعض الصفات كما زعم الاكثرون انتهى ولقد جاء فيما اتاه
وفعل ما عليه من الاعتقاد **قال الدميري رحمه الله** والكلب حيوان شديد الرياضة كثير الوفاء وهو لا سبع ولا بهيمة حتى كانه من الخلق
المركب لانه لو تم له طباع السبعية ما الف الناس ولو تم له طباع البهيمية ما اكل لحم الحيوان لكن في الحديث اطلاق البهيمة عليه وفي صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال بينما امراة تمشي بفلاة من الارض اشتد عليها العطش فنزلت بئرا وشربت ثم صعدت فوجدت كلبا ياكل الثرى من العطش فقالت لقد
بلغ بهذا الكلب مثل الذي بلغ بي ثم نزلت البئر فملأت خفها وامسكته بفيها ثم صعدت فسقته فشكر الله لها ذلك وغفر لها قالوا يا رسول
الله او لنا في البهائم اجر قال نعم في كل كبد رطبة اجر وهو نوعان اهلي وسلوقي نسبة الى سلوق وهي مدينة باليمن تنسب اليها الكلاب
السلوقية وكلا النوعين في الطبع سواء وفي طبعه الاحتلام وتحيض اناثه وتحمل الانثى ستين يوما وربما تحمل اقل من ذلك وتضع جراءها
عميا فلا تنفتح عيونها الا بعد اثني عشر يوما والذكور تهيج قبل الاناث وهي تهيج اذا كمل لها سنة وربما تسفد قبل ذلك واذا سفد
الكلبة كلاب مختلفة الالوان ادت الى كل كلب شبهه وفي الكلب من اقتفاء الاثر وشم الرائحة ما ليس لغيره من الحيوانات والجيفة احب اليه من
اللحم الغريض وياكل العذرة ويرجع في قيئه وبينه وبين الضبع عداوة شديدة وذلك انه اذا كان في مكان عال او موضع مرتفع ووطئت
الضبع ظله في القمر رمى بنفسه عليها مخذولا فتاخذه فتاكله واذا دهن كلب بشحمها جن واختلط واذا حمل الانسان لسان ضبع لم تنبح عليه
الكلاب ومن طبعه انه يحرس ربه ويحمي حرمه شاهدا او غائبا ذاكرا او غافلا نائما ويقظانا وهو ايقظ الحيوانات عينا في وقت حاجته الى
النوم وانما غالب نومه نهارا عند الاستغناء عن الحراسة وهو في نومه اسمع من فرس واحذر من عقعق واذا نام كسر اجفان عينيه ولا يطبقها
وذلك لخفة نومه وسبب خفته ان دماغه بارد بالنسبة الى دماغ الانسان ومن عجيب طباعه انه يكرم الجلة من الناس واهل الوجاهة ولا ينبح
احدا منهم وربما حاد عن طريقه وينبح الاسود من الناس والدنس الثياب والضعيف الحال ومن طباعه البصبصة والترضي والتودد والتألف و
اذا دعي بعد الضرب والطرد رجع واذا لاعبه ربه عضه العض الذي لا يؤلم واضراسه لو انشبها في الحجر لنشبت ويقبل التاديب والتلقين و
التعليم حتى لو وضع على راسه سراج وطرح له ماكول لم يلتفت اليه ما دام على تلك الحالة فاذا اخذ المسرج عن راسه وثب الى ماكوله وتعرض له
امراض سوداوية في زمن مخصوص ويعرض له الكلب بفتح اللام وهو داء يشبه الجنون الى ان قال واما السلوقي فمن طباعه انه اذا عاين الظباء قريبة
منه وبعيدة عرف المعتل من الصحيح ومشي الذكر من مشي الانثى ويعرف الميت من الناس والمتماوت حتى ان الروم لا تدفن ميتا حتى تعرضه على الكلاب
فيظهر لهم من شمها اياه علامات تستدل بها على حياته او موته ويقال ان هذا لا يوجد الا في نوع منها يقال له القلطي وهو صغير الجرم
قصير القوائم جدا ويسمى الصيني واناث السلوقية اسرع تعلما من الذكور والفهد بالعكس كما تقدم والسود من الكلاب اقل صبرا من غيرها وفي
كتاب فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب لمحمد بن خلف المرزبان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
قتيلا فقال ما شانه قالوا انه وثب على غنم بني زهرة فاخذ منها شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله فقال صلى الله عليه وسلم قتل نفسه واضاع دينه وعصى
ربه وخان اخاه وكان الكلب خيرا منه وقال ابن عباس رضي الله عنهما كلب امين خير من صاحب خؤون قال وكان للحارث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان
شديد المحبة لهم فخرج في بعض منتزهاته ومعه ندماؤه فتخلف واحد منهم فدخل على زوجته فاكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما
فقتلهما فلما رجع الحارث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر فانشا يقول وما زال يرعى ذمتي ويحوطني ويحفظ عرسي والخليل يخون فيا
عجبا للخل يهتك حرمتي ويا عجبا للكلب كيف يصون وذكر الامام ابو الفرج بن الجوزي في بعض مصنفاته ان رجلا خرج في بعض اسفاره فمر
على قبة مبنية احسن بناء بالقرب من ضيعة هناك وعليها مكتوب من احب ان يعلم سبب بنائها فليدخل القرية وسال اهلها عن سبب بناء
القبة فلم يجد عند احد خبرا من ذلك الى ان دل على رجل قد بلغ من العمر مائتي سنة فساله فاخبره عن ابيه انه حدثه ان ملكا كان بتلك الارض وكان
له كلب لا يفارقه في سفره ولا حضره ولا نومه ولا يقظته وكانت له جارية خرساء مقعدة فخرج ذات يوم في بعض منتزهاته وامر بربط الكلب لئلا يذهب
معه وامر طباخه ان يصنع له طعاما من اللبن كان يهواه فاذا الطباخ صنعه جاء به فوضعه عند الجارية والكلب تركه مكشوفا وذهب فاقبلت حية
عظيمة الى الاناء فشربت من ذلك الطعام وردته فذهبت فاقبل الملك من نزهته وامر بالطعام فوضع بين يديه فجعلت الجارية تصفق بيديها
وتشير الى الملك ان لا ياكله فلم يعلم احد ما تريد فوضع الملك يده في الصحفة وجعل الكلب يعوي ويصيح ويجذب نفسه من السلسلة حتى كاد
ان يقتل نفسه فتعجب الملك من ذلك وامر باطلاقه فاطلق فعدا الى الملك وقد رفع يده باللقمة الى فيه فوثب الكلب فضرب على يده فطارت اللقمة
منها فغضب الملك واخذ طبرا كان بجنبه ليضربه اذ ضرب الكلب براسه الاناء وولغ من ذلك الطعام وانقلب على جنبه وقد تناثر لحمه

فعجب الملك ثم التفت الى الجارية فاشارت اليه بما كان من امر الحية ففهم الملك الامر وامر باراقة الطعام ونادى بالطباخ لا تترك الا نية
مكشوفة وامر بدفن الكلب وبنى عليه قبة العبد حلبته وبيلك القبة التي رايتها وهي اغرب ما يحكى انتهى وذكر في الكلب بعض الغرائب يطول ذكرها و
ذكر في عجائب المخلوقات ان شخصا قتل شخصا باصبهان والقاه في بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فكان ياتي كل يوم الى راس البئر وينحو
التراب عنها ويشير اليها واذا راى القاتل نبح عليه فلما تكرر ذلك حفروا البئر فوجدوا القتيل بها ثم اخذوا الرجل وقرروه فاقر فقتلوه به
واما كلب اصحاب الكهف فقد اختلف فيه قال اكثر المفسرين على ان كلب اهل الكهف كان من جنس الكلاب روي عن ابن جريج انه قال كان
اسدا ويسمى الاسد كلبا وقال قوم كان رجلا طباخا لهم ذكره الطبرسي وينافيه قوله تعالى باسط ذراعيه بالوصيد نعم في العرف قد يضعف الكلب
الا ان يقول يجوز من اتخاذه الا ان النوم كما لا يجوز ونقل ان جعفر بن محمد الصادق قرا كالبهم فيحتمل ان يريد هذا الرجل صرح به المجلسي
في السماء والعالم وقيل اسم كلبهم قطمير وقيل قطمور وقيل حمران وقيل غير ذلك وعن خالد بن معدان ليس في الجنة من الدواب سوى كلب اهل الكهف
وحمار عزير وناقة صالح وقيل ان الكلب كان لهم وقيل بل مروا بكلب فنبح لهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا فقام الكلب على رجليه ورفع يديه الى السماء
كهيئة الداعي ونطق فقال لا تخافوا مني فاني احب الله فنوموا حتى احرسكم وعن السدي لما خرجوا مروا براع ومعه كلب فقال الراعي اني اتبعكم
على ان اعبد الله معكم قالوا نعم فسار معهم وتبعهم الكلب فقالوا يا راعي هذا الكلب ينبح علينا وينبه بنا فما لنا به من حاجة فطردوه فابى الا ان
يلحق بهم فرجموه فرفع يديه كالداعي فانطقه الله تعالى فقال يا قوم لم تطردونني لم تضربونني فوالله لقد عرفت الله قبل ان تعرفوه باربعين سنة
فتعجبوا من ذلك وزادهم الله بذلك هدى وعن عمرو بن دينار ان مما اخذ على العقرب ان لا تضر احدا في ليل او نهار يصلي على نوح ومما اخذ
على الكلب ان لا يضر احدا حمل عليه في ليل او نهار وقرا وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد عن القرطبي بلغنا عمن تقدم ان في سورة الرحمن ايتين
يقراهما الانسان على الكلب اذا حمل عليه فلا يؤذيه باذن الله عز وجل وهي قوله تعالى يا معشر الجن والانس الاية **قول في جملة**
المجربات المروية عن ائمتنا عليهم السلام انه اذا حمل الكلب على انسان اقبل عليه بوجهه فيضع بيده شكلا بان يلصق باطن انملتي ابهاميه
ويكشف تمام سبابتيه ويلصق باطن انملة الاولى من وسطيه ويلصق طرف خنصريه ثم يعلو بهما الى طرف كفيه فيجعل من الشكل هيئة يجعله
هذا الشكل فاذا راه الكلب يقف لم يتحرك وقد جربناه مرارا كثيرة وعلمنا على كثيرة فعلوه وصدقوا **واما اخذه** في الدار فعلى كراهية على ما يقتضيه
من الاخبار الواردة عن الائمة عليهم السلام فنذكر منها **ما في الكافي** عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حماد عن الحلبي عن ابي عبد الله ع
قال يكره ان يكون في دار الرجل المسلم كلب وفيه ايضا عن العدة عن احمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال سالته عن الكلب يمسك في
الدار فقال لا بل يظهر من بعض الاخبار ان حفظ الكلب في الدار يوجب نقصان عمل صاحبه كما في الكافي ايضا عن العدة عن احمد بن ابي عبد الله عن
ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن ابي عبد الله ع قال ما من احد يتخذ كلبا الا نقص في كل يوم من عمل صاحبه قيراط هذا بخلاف
الدواب سيما الخيل فان في الاخبار من ربط فرسا عتيقا محيت عنه ثلاث سيئات في كل يوم وكتب له احدى وعشرون حسنة ومن ارتبط
هجينا محيت عنه في كل يوم سيئتان وكتب له سبع حسنات ومن ارتبط برذونا يريد به جمالا محيت عنه في كل سنة وكتب له ست حسنات كما في
ثواب الاعمال **قال المجلسي** عليه الرحمة في كتاب السماء والعالم والدعوى في جزء الحيوان واختلف الاصحاب في جواز اتخاذ الكلب
لحفظ الدروب والدور على وجهين اصحهما الجواز واتفقوا على جواز اتخاذه للزرع والماشية والصيد لكن يحرم اقتناء كلب لا
منفعة فيها وكذا كلب الزرع والصيد لمن لا يزرع ولا يصيد فلو خالف اقتنى نقص من اجره كل يوم قيراط وفي رواية قيراطان و
كلاهما في الصحيح وحمل ذلك على نوع من الكلاب بعضها اشد اذى من بعض ولمعنى فيها او يكون ذلك مختلفا باختلاف المواضع
فيكون القيراطان في المدينة ونحوها والقيراط في البوادي او يكون ذلك في زمنين ذكر القيراط اولا ثم ذكر التغليظ فذكر القيراطان
والمراد مقدار معلوم عند الله ينقص من اجر عمله واختلفوا في المراد بما ينقص منه فقيل مما مضى من عمله وقيل من مستقبله وقيل قيراط
من عمل الليل وقيراط من عمل النهار وقيل قيراط من عمل الفرض وقيراط من عمل النفل واول من اتخذ الكلب للحراسة نوح ع قال يا رب
امرتني ان اصنع الفلك وانا في صناعته اصنع بابا فيجيئون بالليل فيفسدون كلما عملت فمتى يلتئم لي ما امرتني به فقد طال علي امري فاوحى الله
اليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح ع كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل نبحهم الكلب فينتبه نوح
فياخذ الهراوة ويثب لهم فينهزمون منه فالتام له ما اراد منه **وفي الكافي** عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن يوسف بن عقيل
عن محمد بن قيس عن ابي جعفر ع قال قال امير المؤمنين ع لا خير في الكلب الا كلب الصيد او كلب ماشية **وعن** العدة عن احمد بن محمد بن خالد

لم يزجروه خ ل

مبحث في بيان كلب اصحاب الكهف

عن ابيه عن النضر بن سويد عن القسم بن سليمان عن جراح المدائني عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تمسك كلب الصيد في الدار الا ان يكون بينك وبينه باب
بيان كان المراد بالباب الباب المغلق عليه لما روى الصدوق رحمه الله في الفقيه عن الصادق عليه السلام لا تصل في دار فيها كلب الا ان يكون كلب الصيد
واغلقت دونه بابا فلا باس فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا بيتا فيه تماثيل ولا بيتا فيه بول مجموع في آنية انتهى ويحتمل ان يكون
المراد ان كون الكلب في بيت آخر لا يوجب نقص صلوة المصلي وان كان بين البيت الذي فيه الكلب وبين البيت الذي فيه يصلي باب فانهما
لا يصيران بذلك بيتا واحدا والاول اظهر لما مر ولما رواه الكليني ايضا عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال سألته
عن كلب الصيد يمسك في الدار قال اذا كان يغلق دونه الباب فلا باس وقال العلامة قدس سره في المنتهى يكره الصلوة
في بيت فيه كلب لما رواه ابن بابويه عن الصادق عليه السلام وذكر الخبر المتقدم ثم قال وروى الشيخ عن محمد بن مروان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان جبرئيل اتاني فقال انا معاشر الملائكة لا ندخل بيتا فيه كلب ولا تمثال جسد ولا اناء يبال فيه وتقول الملائكة يؤذن ان يكون فيه
ليس هو موضع حمر فلا يصلح ان يتخذ للعبادة انتهى ونحوه قال الشهيد نور الله مرقده في الذكرى وقال الدميري قال ابو عمرو بن الصلاح
لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس ثم قال واما قوله عليه السلام لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة فقال العلماء سبب امتناعهم من بيت
الذي فيه الصورة كونها معصية فاحشة ومنها مضاهاة خلق الله تعالى وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله عز وجل وسبب امتناعهم
البيت الذي فيه الكلب لكثرة اكله النجاسة ولان بعض الكلاب يسمى شيطانا كما جاء في الحديث والملائكة ضد الشيطان ولقبح رائحة الكلب
والكلب والملائكة تكره الرائحة الخبيثة ولانها منهي عن اتخاذها فعوقب متخذها بحرمانه دخول الملائكة عليه وصلوتها فيه واستغفارها
له وتبركها عليه في بيته ودفعها اذى الشيطان والملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب ولا صورة هم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبرك و
الاستغفار واما الحفظة والموكلون بقبض الارواح فيدخلون في كل بيت ولا تفارق الحفظة الادمي في حال لانهم مأمورون باحصاء اعمالهم
وكتابتها وقال الخطابي وانما لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة مما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور واما ما ليس فيه
بحرام من كلب الصيد والزرع والماشية وكالصورة التي تمتهن في البساط والوسادة وغيرها فلا يمتنع دخول الملائكة بسببه واشار القاضي الى نحو ما
قاله الخطابي وقال النووي والاظهر انه عام في كل كلب وصورة وانهم يمتنعون من الجميع لاطلاق الاحاديث واما الجرو الذي كان في بيت النبي صلى الله عليه وآله تحت السرير
كان له فيه عذر ظاهر فانه لم يعلم به ومع هذا امتنع جبرئيل من دخول البيت بسببه فلو كان العذر في وجود الكلب والصورة لا يمنعهم لم يمتنع جبرئيل
وفي الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله رخص لاهل القاصية في الكلب يتخذونه
قال المجلسي عليه الرحمة بيان القاصية البعيدة عن المعمورة وذكر الدميري في حيوة الحيوان تفصيلا من الكلب لا طائل تحته وذكر في
شأن نزول الآية التي نحن بصددها وقال في تفسيرها انها نزلت في رجل من بني اسرائيل كان قد اعطي ثلث دعوات مستجابات وكانت له امرأة وله منها
ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما الذي تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امرأة من بني اسرائيل فدعا لها فكانت كذلك
فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على
هذا قرار قد صارت امنا كلبة نباحة والناس يعيروننا بها ادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليه فدعا الله لها فصارت كما كانت فذهبت
فيها الدعوات كلها انتهى اقول على فرض صحة القضية فيها تنبيهات الاول انها اشارة الى عدم جواز اتباع قول النساء مطلقا
الثاني ان النساء ليس لهن وفاء والثالث ان كيدهن عظيم والرابع عدم جواز اتباع الهوى وقال ايضا وروى الشيخان
عن ابي هريرة رضه قال ان النبي صلى الله عليه وآله قال الذي يعود في هبته كالكلب يرجع في قيئه وفي رواية مثل الكلب يقئ ثم يعود في قيئه فيأكله وقال عمر
حملت على فرس في سبيل الله فاضاعه الذي كان عنده فاردت ان اشتريه وظننت انه يبيعه برخص فسألت النبي صلى الله عليه وآله فقال لا تشتره ولو اعطاكه بدرهم
ولا تعد في صدقتك فان العائد في صدقته كالعائد في قيئه وقال الجاحظ لكل حيلة كلب ولكل قدر طالب ولكل مخزون عين ولكل سيح خاص(؟)
ولكل اسم جائع ولكل طعام اكل ولكل ساقطة لاقطة ولكل ثوب لابس ولكل فرج فاتح انتهى وقالت العرب الف من كلب ابصر من عجاب واطوع
من الخش(؟) والام وابول الى ان قال وقالوا اشكر من كلب حكى محمد بن حرب قال دخلت على العتابي فوجدته جالسا على حصير بين يديه شراب في
اناء وكلب رابض بالفناء بحياله يشرب كأسا ويولغه اخرى فقلت له ما الذي اردت بما اخترت فقال اسمع انه يكف عني اذاه ويكفيني اذى من سواه ويشكر
قليلي ويحفظ مبيتي ومقيلي وهو من بين الحيوان خليلي قال ابن حرب فتمنيت والله ان اكون كلبا له لاحوز هذا النعت ثم ذكر خواصه وقال لحمه
يعلو شحمه بخلاف لحم الشاة فان شحمها يعلو لحمها فاذا ارضعت الشاة من كلبة كان لحمها على صفة لحم الكلاب الحديث قال وان حلفت انسانة على صبي

في بعض خ احص من الكلب

خرجت لسانها من غير تعب وانما يرد اعلقت على بعض الكلب الكلب سكن عنه وجهها وانها تمام لان ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا معناه ذلك صفة الذين يكذبون بآيات الله قال ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يتمنون هاديا يهديهم الى طاعة الله فلما جاءهم من لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا لما تركوا ولم يهتدوا لما دعوا بالرسول والكتاب قال الرازي فعم بهذا التمثيل جميع المكذبين بآيات الله فحصل التمثيل بينهم وبين الكلب الذي ان تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث لانهم لم يهتدوا لما تركوا ولم يهتدوا لما جاءهم الرسول فبقوا على الضلال في كل الاحوال مثل هذا الكلب الذي يبقى على اللهث في كل الاحوال ثم قال فاقصص القصص اي فاقصص عليهم اخبار الماضين من الذين كذبوا وكفروا ولم يسمعوا من انبيائهم لعلهم يتفكرون فيعتبرون ولا يفعلون مثل فعلهم حتى لا يحل بهم ما حل بهم ثم وصف الله تعالى هذا المثل الذي ضرب ذكره بانه ساء مثلا اي بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا اي الصفة المضروب فيها المثل وقبح حال المضروب فيه لان المثل حسن وحكمة وثواب وانما القبيح صفتهم وانفسهم كانوا يظلمون قال الرازي اعلم انه تعالى لما قال البعد تمثيلهم بالكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وزجر بذلك عن الكفر والتكذيب اكده في باب الزجر بقوله تعالى ساء مثلا قال النحويون تقديره ساء مثلا مثل القوم نصب مثلا على التمييز لانك اذا قلت ساء جاز ان تذكر شيئا آخر سوى مثلا فلما ذكرت نوعا فقد ميزته من سائر الانواع وقوله القوم رفع من وجهين احدهما ان يكون مبتدأ ويكون قوله ساء مثلا خبره والثاني انك لما قلت ساء مثلا قيل لك من هو فقلت القوم فيكون رفعا على انه خبر مبتدأ محذوف وقرأ الجحدري ساء مثل القوم اقول لا يحتاج الى تكلف التقدير لان ساء اما فعل ماض قد يستعمل لازما وقد يستعمل متعديا يقال ساء الشيء يسوء فهو سيء اذا قبح وساءه يسوءه مساءة اي نغصه كان فالقوم فاعله وهو مرفوع والاول فعل الذم بمعنى بئس وفاعلها مضمر فيها ومثلا تمييز مفسر له فيكون القوم مخصوصا بالذم قال ابو السعود وحيث وجب التصادق بينه وبين الفاعل والتمييز وجب المصير الى تقدير مضاف اما الى ضمير وهو الظاهر اي ساء مثلا مثل القوم الخ او الى التمييز اي ساء اصحاب مثل القوم الخ وقرئ ساء مثل القوم اقامة القوم موصوفا بالموصول مع كفاية الضمير يقال ساء مثلهم للايذان بان مدار السوء في حيز الصلة وقوله تعالى وانفسهم كانوا يظلمون بها اما معطوف على كذبوا داخل معه في حكم الصلة بمعنى جمعوا بين تكذيب بآيات الله بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها وبين ظلمهم لانفسهم خاصة او منقطع عنه بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها وبما كانوا يظلمون الى ان تكذيبهم بالآيات متضمن للظلم بها وان ذلك ايضا معتبر في القصر المستفاد من تقديم المفعول انتهى وتقديم المفعول للاختصاص كانه قيل وخصوا انفسهم بالظلم وما تعدى اثر ذلك الظلم عنهم الى غيرهم مثل قال الله تبارك وتعالى في سورة يونس انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون قيل لما تقدم ما يوجب الترغيب في الآخرة والتزهيد في الدنيا عقبه سبحانه وتعالى بذكر صفة الدار بضرب هذا المثل العجيب لمن يبغي في الارض ويغتر بالدنيا ويشتد عكوفه عليها ويقوي اعراضه عن امر الآخرة والتأهب لها وقال انما مثل الحياة الدنيا وقال ابو السعود كلام مستأنف مسوق لبيان شأن الحياة الدنيا وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان الموعود وقد شبهت حالها العجيبة الشأن البديعة المثال المنتظمة لغرابتها في سلك الامثال في سرعة تقضيها وانصرام نعيمها غب اقبالها واغترار الناس بها بحال ما على الارض من انواع النبات في زوال رونقها ونضارتها فجأة وذهابها حطاما لم يبق لها اثر اصلا بعدما كانت غضة طرية قد التف بعضها ببعض وازينت الارض بالوانها وتقوت بعد ضعفها بحيث طمع الناس وظنوا انها سلمت من الجوائح وليس المشبه به ما دخله في قوله عز وجل كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض بل ما يفهم من الكلام فانه من التشبيه المركب اقول لعل المراد تشبيهها في نضرتها وبهجتها وتبعيتها في الحصاد والفناء بحال النبات الارض الحاصل من الماء بحيث يكون ناخضرا ناضرا بزخرفه ومزينا تاما في علوها امر الله ليلا او نهارا فيكون حصيدا كان لم تغن بالامس فالمشبه ههنا مركب كما في التشبيه بغير المشبه به كما صرح بذلك السكاكي والتفتازاني في المقصود وصف حال شبه الحياة الدنيا في زينتها ونظافتها وسرعة زوالها وحكم فنائها وهو مركب من اشياء متعددة كما ظن في بادئ النظر من حصول كاف التشبيه على كلمة ما قال البيضاوي في تفسيره والفاء الثانية في الصافي والتمثيل به في الاية مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهابه حطاما بعدما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الجوائح لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب انتهى واذا عرفت هذا فاعلم ان كلمة الدنيا انما صفة لكلمة الحياة كما في قوله تعالى وزينة الحياة الدنيا وما صفة محذوفة والتقدير انما الحياة في عند الله الدنيا

كما صرح به الطبرسي ره في تفسير قوله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لهو ولعب الخ والدنيا من الدنو بمعنى القرب لانه عاجلة قريب كما صرح به اهل
اللغة في قوله تعالى عرض هذا الادنى يعني الدنيا من الدنو بمعنى القرب او الدناءة والدنيا بمعنى واحد قد يجيء بمعنى الاذل والاحقر كما في
مجمع البحرين والجمرة الدنيا القريبة وكذا السماء الدنيا لقربها ودنوها والجمع الدنى مثل الكبرى والكبر والدنيا نقيض الاخرة سميت بذلك
لقربها وفي العلل في سؤالات اليهودي عن امير المؤمنين ع لم سميت الدنيا دنيا فاجابه انما سميت الدنيا دنيا لانها ادنى من كل شيء وفي
الحديث الدنيا دنياءان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة والبلاغ ما يبلغ به الاخرة والملعونة الجلال فقد ورد في ذم الدنيا الكتاب والاحاديث
المتواترة قال الله تعالى انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وذلك مما يندرج تحته جميع
المهلكات الباطنة من الغل والحسد والرياء والنفاق والتفاخر وحب الدنيا وحب الثناء وقال ع حب الدنيا راس كل خطيئة قال
بعض العارفين وليس الدنيا عبارة عن الجاه والمال فقط بل هما حظان من حظوظها وانما الدنيا عبارة عن حالتك قبل الموت كما ان
الاخرة عبارة عن حالتك بعد الموت وكلما لك فيه حظ قبل الموت فهو دنياك وليعلم الناظر ان الدنيا انما خلقت للمرور منها الى الاخرة و
انها مزرعة الاخرة فحق من عرفها اذ يعرف انها منزل من منازل السائرين الى الله وهي كرباط بني على الطريق اعد فيها العلف والزاد و
اسباب السفر لمن تزود للاخرة فاقتصر منها على قدر الضرورة من المطعم والملبس والمنكح وساير الضروريات فقد حرث وبذر وسيحصد في الاخرة فاز و
من عرج عليها واشتغل بلذاتها وحظوظها هلك قال تعالى زين للناس حب الشهوات الاية وقد عبر العزيز الحكيم عن حظك منها بالهوى فقال
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى **وقال الوراز في مجموعة تنبيه الخواطر ونزهة النواظر** اعلم ان معرفة
ذم الدنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي وما الذي ينبغي ان تجتنب منها وما الذي لا يجتنب فلا بد ان تبين الدنيا المذمومة المامور
باجتنابها لكونها عدوة الله قاطعة لطريق اولياء الله **فنقول** دنياك واخرتك عبارتان عن حالتين من احوال قلبك والقريب الداني
منهما يسمى الدنيا وهي كل ما قبل الموت والمتاخر المتراخي يسمى آخرة وهي ما بعد الموت فكلما لك فيه غرض ونصيب وشهوة ولذة في عاجل الحال
قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الا ان كل ما لك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم بل هي ثلاثة اقسام **القسم الاول** ما يصحبك في الاخرة
ويبقى معك ثمرته بعد الموت وهو شيئان العلم والعمل فقط واعني بالعلم العلم بالله وبجميع صفاته وافعاله وملائكته ورسله وملكوت ارضه وسمائه
والعلم بشريعة نبيه ص واعني بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله تعالى **القسم الثاني** كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الاخرة اصلا كالتلذذ
بالمعاصي كلها والتنعم بالمباحات الزائدة الداخلة في جملة الرفاهية والرعونات كالتنعم بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث والغلمان والجواري والدور والقصور ورفيع الثياب ولذيذ الاطعمة فحظ العبد من هذه كلها هي الدنيا المذمومة ومن اخذ ذلك على قصد
التنعم والالتذاذ فهو من ابناء الدنيا والراغبين فيها وفي حظوظها الا ان الرغبة في حظ الدنيا ينقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب الاخرة
ويسمى ذلك حراما **وقسم آخر** وهو ما يحول بين العبد والدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم ان طول الوقوف في
عرصات القيامة لاجل المحاسبة ايضا عذاب فمن نوقش الحساب عذب اذ قال رسول الله ص حلالها حساب وحرامها عقاب بل لو لم يكن الا الحساب لكان ما يفوت من
الدرجات العلى في الجنة وما يرد على القلب من التحسر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيسة لا بقاء لها هو ايضا عذاب ومن نظر حاله في الدنيا اذا نظر الى اقرانه
وقد سبقوه بسعادات دنيوية كيف يتقطع قلبه حسرات مع علمه انها سعادات منصرمة لا بقاء لها ومنغصة بكدورات لا صفاء لها فما حالك في فوت سعادات
لا يحيط الوصف بعظمتها وتنقطع الدهور دون غاياتها فكل من تنعم في الدنيا باسباب ترجع الى الدنيا لا يكون قصده بها الاخرة فهي منقص من حظه في الاخرة
والقسم الثالث وهو الذي لا بد منه ولا غنا عنه وهو ما يرجع الى المطعم والمشرب والمسكن والملبس فمن اخذ من ذلك بقدر الحاجة الداعية
بقدر ما يعين على طاعة الله ونقوى به فان ذلك القدر ليس من الدنيا وكل من كانت معرفته اقوى وابقى كان تحذره من نعيم الدنيا اشد حتى ان عيسى ع
وضع راسه على حجر لما نام ثم رماه اذ تمثل له ابليس وقال رغبت في الدنيا **وحتى** ان سليمان ع في ملكه كان يطعم الناس لذائذ الاطعمة وهو ياكل خبز الشعير
فجعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتحانا وشدة ولهذا روي انه ص يفهم عن نباهة الدنيا فكان يطوي اياما وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع ولهذا سلط
الله تعالى البلاء والمحن على الانبياء والاوصياء ثم الامثل فالامثل كل ذلك نظرا لهم وامتنانا عليهم ليتوفر في الاخرة حظهم كما يمنع الوالد الشفيق ولده لذة
الفواكه والاطعمة ويلزمه الم الفصد والحجامة شفقة منه عليه وحبا له لا بخلا عليه فما يؤخذ من الدنيا من هذه الاسباب بقدر الحاجة والقصد الاستعانة على
التقوى والطاعة فهو لله تعالى وان كانت صورته صورة الدنيا وجميع ما يؤخذ من الدنيا بقصد اللذة والمفاخرة والمكاثرة فليس لله الا الدنيا وما
اخذ على قصد التقوى والطاعة فهو لله **قال النبي ص** من طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا لقي الله وهو عليه غضبان ومن طلبها استعفافا عن المسألة

فيما ذكرنا في بيان الدنيا المذمومة

نداه ذنبا ودونها
عجاجة فالمزوي
ف

وصيانة

وضيّا النفس وقيا يوم تعيّنه وجهه كالعرلبلة البلا فانظر الى قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وجامع الهوى خمسة امور فيما جمعه الله
تعالى في قوله انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فهذه بينهما الله تعالى انما الدنيا والذي هو لله تعالى
فهو قدر الضرورة وما لا بد منه من مسكن وملبس ومطعم ومشرب والحزم في الحذر والتقوى اخذ هذه الاسباب بقدر الحاجة اقتداء بالانبياء والاولياء
اذ كانوا ابرّ فوق ما نفهم الى حد الضرورة كما ان سلمان الفارسي ثم لم يحضر بين يديه طعاما عليه زادا ان قطعوا انه روى ان اباذر رحمه الله استضافه
فقدم له خبز شعير وملحا فقال ابوذر زدنا خلا او بقلا فرهن سلمان مطهرته على ذلك فلما فرغا من الاكل قال ابوذر الحمد لله على القناعة فقال سلمان لو كنت
قنعت لما كانت مطهرتي مرهونة فانظر الى هذين السيدين الكريمين المحتشمين كيف ابا الخل والبقل زيادة وروى ان امير المؤمنين ع كان
اكثر ما يطعم الشعير والملح الجريش وروى انه كتب الى بعض عماله يقول الا ان امامكم على بن ابيطالب ع قد اقنع من دنياه بطمرين وبقرصين من وجوه عيشه
ولا يطعم لفلذة الا في سنة ضحيته لن تقدروا على ذلك فاعينوني بورع واجتهاد انظر الى هذا الرجل الجليل القدر العظيم الخطر لما علم حال الدنيا بنظره
الثاقب كيف لفظها لفظا غير مكترث بها وكان قدوة الناس حملها القوله والله لو شئت لسرّتها للعسل من ديباجكم واكلت لباب البر بصدور
دجاجكم وشربت الماء الصافي في رقيق زجاجكم وان رسول الله ص لما اقبل عليه مصعب بن عمير وعليه اهاب كبش قال انظروا الى رجل قد نور الله قلبه
لقد رايته وهو بين ابويه يغذيانه باطيب الطعام والين اللباس فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون وان اويس القرني كان يظن اهله انه مجنون
لكثرة عبادته وتقشفه على نفسه في المطعم فبنوا له بيتا على باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة والسنتان لا يرون له وجها وكان يخرج اول الاذان
ويأتي الى منزله بعد العشاء الاخرة حتى ان رسول الله ص قال اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن اشارة اليه ص قال الزاهد هذه الدنيا يلهو في اليسير منها
ما يصلح به حاله يكفي ويبلغ الى الخير الاخرة ونعيمها ومثال العبد في نسيانه نفسه ومقصده مثال الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال
يعلف الناقة ويتعهدها وينظفها ويكسوها الوان الثياب ويحمل عليها انواع الحشيش ويبرد لها الماء فيشتغل بذلك فتفوته القافلة وهو غافل
عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية فيهلك وتفترسه السباع هو وناقته والحاج البصير لا يهمه من امر الجمل الا القدر الذي يقوى به
على المشي فيتعهده وقلبه الى الكعبة والحج وانما يلتفت الى الناقة بقدر الضرورة وكذلك البصير في سفر الاخرة لم يشتغل بتعهد البدن الا بالضرورة
ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في ان كل واحد منهما ضرورة للبدن ومن كان همه ما يدخل في بطنه فقيمته ما يخرج من
بطنه ثم انتهى ما قاله في باب ذم الدنيا وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر على شاة ميتة فقال اترون
هذه الشاة هينة على صاحبها قالوا نعم قال والذي نفسي بيده الدنيا اهون عند الله عز وجل من هذه على صاحبها ولو كانت الدنيا تزن
عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال ص الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال ص من احب دنياه اضر باخرته ومن احب
اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقال ص حب الدنيا راس كل خطيئة قال بعضهم كنت مع رسول الله ص فرايته يدفع عن نفسه شيئا
فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها ارجعي عني ثم رجعت فقالت انك ان
افلت مني لم يفلت مني من بعدك وقال يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وروى ان رسول الله ص وقف على
مزبلة فقال هلموا الى الدنيا واخذ خرقا قد بليت على تلك المزبلة وعظاما قد نخرت فقال ص هذه الدنيا وهذه اشارة الى ان زينتها ستخلق
مثل تلك الخرق فان الاجسام التي ترى بها ستصير مثل تلك العظام البالية وقال ص ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر
كيف تعملون ان بني اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الحلية والنساء والثياب والطيب قال عيسى ع لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا
اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الافة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الافة وقال ص ايضا يا معشر الحواريين
اني قد كببت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدي فان من خبث الدنيا ان عصي الله فيها وان من خبث الدنيا ان الاخرة لا تدرك الا
بتركها فاعبروا الدنيا ولا تعمروها واعلموا ان اصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة اورثت اهلها حزنا طويلا وقال ص ايضا بطحت
لكم الدنيا وجلستم على ظهرها فلا ينازعنكم فيها الا الملوك والنساء فاما الملوك فلا تنازعوهم الدنيا فانهم لم يعرضوا لكم ما تركتم ودنياهم و
اما النساء فاتقوهن بالصوم والصلوة وقال ص ايضا الدنيا طالبة ومطلوبة فطالب الاخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه وطالب
الدنيا تطلبه الاخرة حتى يجيء الموت فيأخذ بعنقه وقال ص ان الله جل ثناؤه لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وروى ان سليمان
بن داود ع مر في موكبه والطير تظله والجن والانس عن يمينه وعن شماله قال فمر بعابد من عباد بني اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد اتاك الله
ملكا عظيما قال فسمع سليمان ثم قال لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما اعطي ابن داود فان ما اعطي ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى وقال ص

لغرم كم ضبط الرجال ق

خند واحد كرای خنده طريق لا حبا وسلكو ق

الطمر بالكسر الثوب الخلق العتيق الكسا من غير الصوف ق

الفلذة بالكسر قطعة من الكبد ق

الهدا الارای لا تعشاه ولا تبنا لحج

[illegible]

ألهاكم التكاثر يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت أو أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت **وقال** صلعم الدنيا دار من لا دار
له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له **وقال** صلعم من أصبح والدنيا
أكبر همه فليس من الله في شيء وألزم الله قلبه أربع خصال هما لا ينقطع عنه أبدا وشغلا لا يتفرغ منه أبدا وفقرا لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يبلغ منتهاه أبدا
قال أبو هريرة قال رسول الله صلعم يا أبا هريرة ألا أريك الدنيا جميعها بما فيها فقلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأتى بي واديا من أودية
المدينة فإذا مزبلة فيها رؤوس أناس وعذرات وخرق وعظام ثم قال يا أبا هريرة هذه الرؤوس كانت تحرص حرصكم وتأمل آمالكم ثم هي اليوم
عظام بلا جلد ثم هي صائرة رمادا وهذه العذرات ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها في بطونهم فأصبحت والناس يتحامونها
وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم فأصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها أطراف البلاد فمن
كان باكيا على الدنيا فليبك فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا **ويروى** أن الله عز وجل لما أهبط آدم إلى الأرض قال له ابن للخراب ولد للفناء
وقيل مكتوب في صحف إبراهيم عم يا دنيا ما أهونك على الأبرار الذين تصنعت وتزينت لهم إني قد قذفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك وما
خلقت خلقا أهون علي منك كل شأنك صغير وإلى الفناء يصير قضيت عليك يوم خلقتك أن لا تدومي لأحد ولا يدوم لك أحد وإن بخل بك
صاحبك وشح عليك **وقال** رسول الله صلعم الدنيا موقوفة بين السماء والأرض منذ خلقها الله لا ينظر إليها وتقول يوم القيامة يا رب
اجعلني لأدنى أوليائك نصيبا اليوم فيقول اسكتي يا لا شيء إني لم أرضك لهم في الدنيا أرضاك لهم اليوم **وقال** صلعم ليجيئن يوم القيامة
أقوام وأعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم إلى النار قالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصومون ويصلون ويأخذون وهنا من الليل
فإذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه **وقال** صلعم في بعض خطبه المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل
قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من دنياه لآخرته ومن حياته لموته ومن شبابه لهرمه فإن الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة والذي
نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة والنار **وقال** عيسى عم لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن
كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد **ويروى** أن جبرئيل قال لنوح عم يا أطول الأنبياء عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار لها بابان دخلت من
أحدهما وخرجت من الآخر **وقيل لعيسى** لو اتخذت بيتا قال يكفينا خلقان من كان قبلنا **وقال** نبينا صلعم احذروا الدنيا فإنها أسحر
من هاروت وماروت **وعن أنس** قال خرج رسول الله صلعم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا ألا إنه من
رغب في الدنيا وطال أمله فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر أمله فيها أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية ألا
إنه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ولا الغنى إلا بالفخر والبخل ولا المحبة إلا باتباع الهوى ألا فمن أدرك ذلك الزمان
منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك إلا وجه
الله أعطاه الله ثواب خمسين صديقا **ويروى أن** عيسى عم اشتد به المطر والرعد والبرق يوما فجعل يطلب شيئا يلجأ إليه فرفعت له خيمة من بعيد
فأتاها فإذا فيها امرأة فحاد عنها فإذا هو بكهف في جبل فأتاه فإذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال إلهي لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى فأوحى
الله تعالى إليه مأواك في مستقر رحمتي لأزوجنك يوم القيامة مائة حورية خلقتها بيدي ولأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر
الدنيا ولآمرن مناديا ينادي أين الزهاد في الدنيا احضروا عرس الزاهد عيسى بن مريم **قال عيسى** عم ويل لصاحب الدنيا كيف يموت و
يتركها ويأمنها وتغره ويثق بها وتخذله ويل للمغترين كيف أدهشهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون ويل لمن الدنيا همه والخطايا
أمله كيف يفتضح غدا بذنبه **وقيل** أوحى الله تعالى إلى موسى عم يا موسى ما لك ولدار الظالمين إنها ليست لك بدار أخرج منها همك وفارقها
بعقلك وبئست الدار هي إلا لعامل يعمل فيها فنعمت الدار هي يا موسى إني مرصد للظالم حتى آخذ منه للمظلوم **ويروى أن** رسول الله صلعم
بعث أبا عبيدة بن الجراح فجاء بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلعم فلما صلى انصرف فتعرضوا له
فتبسم رسول الله صلعم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء قالوا أجل يا رسول الله قال فأبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى
عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم **وقال** أبو سعيد
الخدري قال رسول الله صلعم إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض فقيل ما بركات الأرض قال زهرة الدنيا **وقال** رسول الله صلعم
لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهى عن ذكرها فضلا عن إصابة عينها **وقال** بعضهم مر عيسى عم بقرية فإذا أهلها موتى في الأفنية والطرق فقال
لهم يا معشر الحواريين إن هؤلاء ماتوا عن سخطة ولو ماتوا على غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا روح الله وددنا لو علمنا خبرهم فسأل الله فأوحى الله

شيخ شيخ زاده في قوله لعله من بعض ولعله الشيخ الخلاصي رض وهو شيخه البخاري
الوضوء في نصف الليل وساعة منه في

البلد إذا كان الليل فنادهم يجيبوك فلما كان الليل أشرف على نشز ثم نادى يا أهل القرية فأجابه مجيب لبيك يا روح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قال بتنا
في عافية وأصبحنا في الهاوية قال وكيف ذلك قال بحبنا الدنيا وطاعتنا أهل المعاصي قال وكيف كان حبكم الدنيا قال حب الصبي لأمه إذا أقبلت فرحنا
وإذا أدبرت حزنا وبكينا قال فما بال أصحابك لم يجيبوني قال لأنهم ملجمون بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد قال فكيف أجبتني من بينهم قال لأني
كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل العذاب عمني معهم فأنا معلق على شفير جهنم لا أدري أنجو منها أم أكبكب فيها فقال المسيح للحواريين لأكل خبز الشعير بالملح
الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل كثير مع عافية الدنيا والآخرة **وقال** أنس كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء لا تسبق فجاء أعرابي بناقة فسبقها فشق
ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه حق على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه **وقال** عيسى عليه السلام من الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها
قرارا **وقيل** لعيسى عليه السلام علمنا علما واحدا يحبنا الله عليه قال أبغضوا الدنيا يحببكم الله **وقال** أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم
لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا ولهانت عليكم الدنيا ولآثرتم الآخرة ثم قال أبو الدرداء لو تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصعدات تبكون على أنفسكم ولتركتم
أموالكم لا حارس لها ولا راجع إليها إلا ما لا بد لكم منه ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الأمل فصارت الدنيا أملك بأعمالكم وصرتم كالذين لا يعلمون
فبعضكم شر من البهائم التي لا تدع هواها مخافة مما في عاقبته ما لكم لا تحابون ولا تناصحون وأنتم إخوان على دين الله ما فرق بين أهوائكم إلا خبث سرائركم
ولو اجتمعتم على البر لتحاببتم ما لكم تناصحون في أمر الدنيا ولا يملك أحدكم النصيحة لمن يحبه ويعينه على أمر آخرته ما هذا إلا من قلة الإيمان في قلوبكم
لو كنتم توقنون بخير الآخرة وشرها كما توقنون بالدنيا لآثرتم طلب الآخرة **وقال** عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة
الدين كما رضي أهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وفي معناه قيل شعر: أرى رجالا بأدنى الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين **وقال عيسى** عليه السلام يا طالب الدنيا ليبر تركك الدنيا أبر **وقال**
نبينا صلى الله عليه وسلم لتأتينكم بعدي دنيا تأكل إيمانكم كما تأكل النار الحطب **و**أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تركنن إلى حب الدنيا فلن تأتيني بكبيرة
هي أشد منها **ومر** موسى عليه السلام برجل وهو يبكي ورجع وهو يبكي فقال موسى يا رب عبدك يبكي من مخافتك فقال يا ابن عمران لو نزل دماغه مع دموع
عينيه ورفع يديه حتى تسقطا لم أغفر له وهو يحب الدنيا **وقال** أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه من جمع فيه ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا
من عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها **و**
قال الحسن رحم الله أقواما كانت الدنيا عندهم وديعة فأدوها إلى من ائتمنهم عليها ثم راحوا خفافا **وقال** أيضا من نافسك في دينك فنافسه
ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره **وقال** لقمان لابنه يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله
عز وجل وحشوها الإيمان بالله عز وجل وشراعها التوكل على الله لعلك ناج وما أراك ناجيا **وقال** بعض الحكماء إنك لن تصبح في شيء
من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك ويكون له أهل بعدك وليس لك من الدنيا إلا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك في أكلة وصم عن الدنيا وأفطر على
الآخرة فإن رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار **وقيل** لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق الأبدان ويجدد الآمال ويقرب المنية
ويبعد الأمنية قيل فما حال أهله قال من ظفر به تعب ومن فاته نصب وقد قيل لبعضهم: ومن يحمد الدنيا لعيش يسره فسوف لعمري عن قليل يلومها
إذا أدبرت كانت على المرء حسرة وإن أقبلت كانت كثيرا همومها **وقال** بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها
فلا ينبغي السكون إليها فإن عيشها نكد وصفوها كدر وأهلها منها على وجل إما بنعمة زائلة أو بلية نازلة أو منية قاضية **وقال** بعضهم من
عيب الدنيا أنها لا تعطي أحدا ما يستحق لكنها إما أن تزيد وإما أن تنقص **وقال** بعضهم أما ترى النعم كأنها مغضوب عليها قد وضعت في غير
أهلها **وقال رجل** لبعضهم أشكو إليك حب الدنيا وليست لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فخذه من حله ولا تضعه إلا
في حقه ولا يضرك حب الدنيا وإنما قال هذا لأنه لو أخذ نفسه بذلك لاستعر حتى يتبرم بالدنيا ويطلب الخروج منها **وقال** بعضهم الدنيا حانوت
الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئا فيجيء في طلبه فيأخذك **وقال** بعضهم لو أن الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغي لنا أن نختار
ما يبقى على ما يفنى فكيف وقد اخترنا خزفا يفنى على ذهب يبقى **وقال** أبو حازم إياكم والدنيا فإنه بلغني أنه يوقف العبد يوم القيامة إذا كان معظما
للدنيا فيقال هذا الذي عظم ما حقره الله تعالى **وقال** ابن مسعود ما أصبح أحد من الناس إلا وهو ضيف وماله عارية والضيف مرتحل والعارية
مردودة **و**قيل قوم على رجل زاهد فذكروا الدنيا وأقبلوا على ذمها فقال اسكتوا عن ذكرها فلولا موقعها من قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها
من أحب شيئا أكثر من ذكره **وقال** آخر نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع فطوبى لعبد آثر الله ربه وجاد بدنياه
لما يتوقع **وقيل** لبعضهم أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ونال من الدنيا سرورا وأنعما كبان بنى بنيانه فأقامه فلما استوى ما قد بناه

دنيا أي فيها التنوين على البناء منه

منه يحقق الموت ق

يهدمها وقيل لبعضهم هب الدنيا لنا فان ليلنا فاعفوا الى مصيرنا الى الانتقال فما دنيا لا امتلى في الملك ثم اذن للزوال و
قال لقمن لابنه يا بني بع دنياك باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع اخرتك بدنياك تخسرهما جميعا وقال اخر لا تنظر الى الملوك وخفقان عيشهم
ولين رياشهم ولكن انظر الى سرعة ظعنهم وشر منقلبهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله جعل الدنيا ثلاثة اجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء
للكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن اراد منها شيئا فليصبر على معاشرة الكلاب وقيل
لبعضهم يا خاطب الدنيا الى نفسها تنح عن خطبتها تسلم ان التي تخطب غدارة قريبة العرس من المأتم وقال ابو الدرداء من هوان الدنيا على
الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وقال رجل لامير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال وما اصف لك من دار من صح فيها سقم و
من سقم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب وقيل له ذلك مرة اخرى فقال اطول ام اقصر فقيل له
قصر فقال حلالها حساب وحرامها عقاب وقال اخر اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال اخر الدنيا والاخرة يجتمعان في القلب
فايهما غلب كان الاخر تبعا له وقال اخر بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الاخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للاخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وقال
عيسى الدنيا والاخرة ضرتان فبقدر ما ترضي احدهما تسخط الاخرى وقال الحسن والله لقد ادركت اقواما كانت الدنيا اهون عليهم من
التراب الذي تمشون عليه ما يبالون اشرقت ام غربت ذهبت الى ذا ام ذهبت الى ذا وقال رجل للحسن ما تقول في رجل اتاه الله مالا فهو يتصدق
منه ويصل منه ويحسن منه اله ان يعيش فيه يعني التنعم فقال لا لو كانت الدنيا له كلها ما كان له منها الا الكفاف ويقدم ذلك ليوم فقره وقال
بعضهم خذ من الدنيا لبدنك وخذ من الاخرة لقلبك وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها
حتى خرجوا منها فسألوا الرجعة فلم يرجعوا وقال لقمن لابنه يا بني انك استدبرت الدنيا من يوم نزلتها واستقبلت الاخرة فانت الى دار
تقرب منها اقرب من دار تباعد منها وقال بعضهم اذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص اخرته وهو بذلك راض فذلك المغبون الذي يلعب بوجهه
وهو لا يشعر وقال بعضهم على المنبر ما رأيت قوما ارغب فيما كان رسول الله صلعم يزهد فيه منكم والله ما اتى على رسول الله صلعم ثلاث الا والذي عليه اكثر
من الذي له وقال الحسن بعد ان تلا قوله تعالى ولا تغرنكم الحيوة الدنيا من قال ذا من خلقها ومن هو اعلم بها منكم اياكم وما شغل من الدنيا فان الدنيا
كثيرة الاشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل الا اوشك ذلك الباب ان يفتح عشرة ابواب مسكين ابن ادم مسكين يشتغل بما له ولا يشتغل بعمله
يفرح بمصيبة في دينه ويجزع بمصيبة في دنياه كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز سلام عليك اما بعد فكانك باخر من كتب عليه الموت قد مات فاجابه
سلام عليك كانك بالدنيا لم تكن وبالاخرة لم تزل وقال بعضهم عجبا لمن يعرف ان الموت حق كيف يفرح وعجبا لمن يعرف ان النار حق كيف يضحك
وعجبا لمن يرى تقلب الدنيا باهلها كيف يطمئن اليها وقدم على معوية رجل من نجران عمره مائتا سنة فسأله عن الدنيا كيف وجدتها فقال سنيات
بلاء وسنيات رخاء يوم فيوم وليلة فليلة يولد مولود ويهلك هالك فلولا المولود لباد الخلق ولولا الهالك لضاقت الدنيا بمن فيها
فقال له سل ما شئت فقال عمر مضى فترده او اجل حضر فتدفعه قال لا املك ذلك فقال لا حاجة لي اليك وقال بعضهم يا ابن ادم فرحت ببلوغ
املك انما بلغته بانقضاء اجلك ثم سوفت بعملك كان منفعته لغيرك وقال اخر من سأل الله الدنيا فانما سأله طول الوقوف بين يديه
وقال ايضا ما في الدنيا شيء يسرك الا وقد الزق به شيء يسوءك وقال الحسن لا تخرج نفس ابن ادم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع مما جمع
ولم يدرك ما امل ولم يحسن الزاد لما قدم عليه وقيل لبعضهم قد نلت الغنى فقال انما نال الغنى من عتق من رق الدنيا وقال الاخر
لا يصبر عن شهوات الدنيا الا من كان في قلبه ما يشغله بالاخرة وقال بعضهم اصطلحنا على حب الدنيا فلا يأمر بعضنا بعضا ولا ينهى بعضنا
بعضا وقال اخر حب الدنيا يشغل عن كثير الاخرة وقال الحسن اهينوا الدنيا فوالله ما هي لاحد باهنأ منها لمن اهانها وقال ايضا اذا
اراد الله بعبد خيرا اعطاه من الدنيا عطية ثم يمسك فاذا نفد اعاده عليه واذا هان عليه بسط له الدنيا بسطا وقال اخر حب الدنيا [illegible]
في القلب حلاوة حتى يصل الخبر اليه قال وهب من فرح قلبه بشيء من الدنيا فقد اخطأ الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق
الشيطان من ظله ومن غلب علمه هواه فهو الغالب وقيل لبعضهم ما فعل فلان فقال الجمع للدنيا وذهب الى الاخرة ضيع نفسه وقيل انه كان يفعل
يفعل وذكروا بان [illegible] فقال وما ينفع هذا وهو يجمع للدنيا وقيل لحكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها فقيل الاخرة لمن هي قال لمن
طلبها وقال حكيم الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها وقال بعضهم لعلك [illegible]
[illegible] وقال شداد اذا رأيت اهل الدنيا يتكلمون في الزهد فاعلم انهم في سخرة من
الشيطان قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب انما الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم فاشرف المطعوم

ظعن بالتحريك
بالحركة رفتن و كوچ كردن
يا بصيغة ظعان بودن
وذا نتفص

سنيات جمع سنة
مصغر

لبعضهم

[illegible]

العسل وهو مذقة من ذباب واشرف المشروبات الما يستوي فيه البر والفاجر واشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة واشرف المركوبات الخيل وعليها
يقتل الرجال واشرف المنكوحات النساء وهي مبال في مبال وان المرأة لتزين احسن ما فيها ويراد اقبح ما فيها واشرف المشمومات المسك وهو بعض
دم **قال** بعضهم يا ايها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الله عز وجل على وجل ولا تغتروا بالامل ونسيان الاجل ولا تركنوا الى الدنيا
فانها غدارة خداعة قد تزخرفت لكم بغرورها وفتنتكم بامانيها وتزينت لخطابها كالعروس المجلية العيون اليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة
والنفوس لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلت ومطمئن اليها خذلت فانظروا اليها بعين الحقيقة فانها دار كثرت بوائقها وذمها خالقها
جديدها يبلى وملكها يفنى وعزيزها يذل وكثيرها يقل وحيها يموت وخيرها يفوت فاستيقظوا من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل ان يقال
فلان عليل او مدنف ثقيل فهل على الدواء من دليل ام هل الى الطبيب من سبيل فتدعى لك الاطباء ولا يرجى لك شفاء ثم يقال فلان اوصى ولماله
احصى ثم يقال قد ثقل لسانه فما يكلم اخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع انينك وثبت يقينك وطمحت جفونك وصدقت
ظنونك وتلجلج لسانك وبكى اخوانك وقيل لك هذا ابنك فلان وهذا اخوك فلان ومنعت الكلام فلا تنطق وختم على لسانك فلا ينطلق
ثم حل بك القضا وانتزعت نفسك من الاعضاء ثم عرج بها الى السما فاجتمع عند ذلك اخوانك واحضرت من اكفانك فغسلوك وكفنوك
فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف اهلك الى مالك وبقيت مرتهنا باعمالك **وقال بعضهم** لبعض الملوك احق الناس بذم الدنيا
وقلاها من بسط له فيها واعطي حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه وعلى جمعه فتفرقه او تاتي على سلطانه فتهدمه من القواعد او تدب
الى جسمه فتسقمه او تفجعه بشي هو ضنين به من احبابه فالدنيا احق بالذم هي الآخذة ما تعطي الراجعة فيما تهب بينا هي تضحك صاحبها اذ اضحكت منه
وبينا هي تبكي له اذ ابكت عليه وبينا هي تبسط كفه بالعطا اذ بسطتها بالاسترداد تعقد التاج على الراس اليوم وتعفره غدا في التراب سوا عليها ذهاب
ما ذهب وبقا ما بقي تجد في الذاهب من الباقي خلفا وترضى بكل من كل بدلا **وكتب الحسن البصري** الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان الدنيا دار ظعن
وليست بدار اقامة وانما انزل اليها آدم عقوبة فاحذرها يا امير المؤمنين فان الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها في كل حين قتيل تذل
من اعزها وتفقر من جمعها هي كالسم ياكله من لا يعرفه وهو حتفه فكن فيها كالمداوي جراحه يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة
الدوا مخافة طول البلا فاحذر هذه الدار الغدارة الختالة الخداعة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وختلت بآمالها وتشوفت لخطابها
فاصبحت كالعروس المجلية فالعيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي
معتبر ولا الآخر بالاول مزدجر ولا العارف بالله عز وجل حين اخبر عنها مدكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد واشتغل
فيها لبه حتى زلت عنها قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت بالمها وحسرات الفوت بغصتها وراغب فيها لم يدرك منها ما
طلب ولم يروح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذرها وكن اسر ما تكون فيها احذر ما تكون منها فان صاحب الدنيا كلما اطمأن منها
الى سرور اشخصته منها الى مكروه والسار فيها لاهلها غار والنافع منها غدا ضار وقد وصل الرخا منها بالبلا وجعل البقا فيها الى الفنا
فسرورها مشوب بالاحزان لا يرجع منها ما ولى وادبر ولا يدرى ما هو آت فينتظر امانيها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن
آدم فيها على خطر ان عقل فنظر وهو من النعما على خطر ومن البلا على حذر فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد ايقظت
النائم ونبهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل زاجر وفيها واعظ فما لها عند الله جل ثناؤه قدر وما نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على
نبيك صلى الله عليه وسلم بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصها عند الله جناح بعوضة فابى ان يقبلها وكره ان يخالف على الله امره او يحب ما ابغضه خالقه
او يرفع ما وضع مليكه فزواها عن الصالحين اختبارا وبسطها لاعدائه اغترارا فيظن المغرور بها المقتدر عليها انه اكرم بها ونسي ما صنع الله
بمحمد صلى الله عليه وسلم حين شد الحجر على بطنه ولقد جاءت الرواية عنه عن ربه انه قال لموسى اذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته
واذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وان شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة ابن مريم فانه كان يقول ادامي الجوع وشعاري الخوف
ولباسي الصوف وصلائي في الشتا مشارق الشمس وسراجي القمر ودابتي رجلاي وطعامي وفاكهتي ما انبتت الارض ابيت وليس لي شي واصبح وليس لي شي
وليس على الارض احد اغنى مني **وقال** وهب بن منبه لما بعث الله موسى وهرون عليهما السلام الى فرعون قال لا يروعنكما لباسه الذي لبس من الدنيا فان ناصيته بيدي
فلا يعجبكما ما متع به منها فانما هي زهرة الحيوة الدنيا وزينة المترفين فلو شئت ان ازينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها ان مقدرته
تعجز عما اوتيتما لفعلت ولكني ارغب بكما عن ذلك فازوي ذلك عنكما وكذلك افعل باوليائي اني لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي
غنمه عن مراتع الهلكة واني لاجنبهم سلوتها كما يجنب الراعي الشفيق ابله عن مبارك الغرة وما ذاك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي

قوله قلاه بالكسر والقصر
بالفتح والمد البغضة
ودثمن لا شفى
باهجزه
منه

اشخصته نحوه ابكمت
اوزاشرح القاموس

زوه المال العقوبة
اوصرفه بالمعجب
صحاح

موقرا انما يتزين اوليائي بالذل والخشوع والخوف الذي يثبت في قلوبهم فيظهر على اجسامهم فهي ثيابهم التي يلبسون ودثارهم الذي يظهرون
وضميرهم الذي يستشعرون ونجاتهم التي بها يفوزون ورجاؤهم الذي اياها يأملون ومجدهم الذي به يفخرون وسيماهم التي بها يعرفون فاذا
لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك واعلم انه من اخاف لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم انا الثائر له يوم القيامة **وقال**
بعض الحكماء الايام سهام والناس اغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويتخرمك بلياليه وايامه حتى يستغرق جميع اجزائك فكيف بقاء سلامتك مع
وقوع الايام بك وسرعة الليالي في بدنك لو كشف لك عما احدثت الايام فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك واستثقلت
ممر الساعات بك ولكن تدبير الله فوق الاعتبار وبالسلو عن غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها وانها لامر من العلقم اذا عجنها الحكيم وقد اعيت
الواصفين لعيوبها بظاهر افعالها وما تأتي به من العجائب اكثر مما يحيط به الواعظ فنستوهب الله رشدنا الى الصواب **خطب** عمر بن عبد
العزيز فقال ايها الناس انما خلقتم لامر ان كنتم تصدقون به فانكم حمقى وان كنتم تكذبون به فانكم لهلكى انما خلقتم للابد ولكنكم من
دار الى دار تنقلون فاعملوا لما انتم صائرون اليه خالدون فيه ويجب على اهل العقل والفهم والادب والمعرفة ان يعلموا ان الدنيا قد
اهانها الله تعالى ولم يرضها لاوليائه وانها عنده حقيرة قليلة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم زهد فيها وحذر فتنتها فينبغي لاهل هذه الاوصاف ان يأكلوا
قصدا ويقدموا فضلا ويأخذوا منها ما يكفي ويتركوا ما يلهي ويلبسوا من الثياب ما ستر العورة ويأكلوا من الطعام ادناه مما يسد الجوعة و
ينظروا الى الدنيا بعين انها فانية والى الاخرة انها باقية فيتزودوا من الدنيا كزاد الراكب يخربوا الدنيا ويعمروا بها الاخرة وينظروا الى
الاخرة بقلوبهم ويعلموا انهم سينظرون اليها باعينهم يرحلون اليها بقلوبهم كما يعلمون انهم سيرحلون اليها بابدانهم ويصبرون قليلا
وينعمون طويلا **اعلم** ان الدنيا سريعة الفناء قريبة الانقضاء تعد بالبقاء ثم تخلف بالوفاء تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهي
سائرة سيرا عنيفا ومرتحلة ارتحالا سريعا ولكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها فيطمئن اليها وانما يحس عند انقضائها ومثالها الظل
فانه متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا يدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة **ولما** ذكرت الدنيا عند الحسن البصري
قال شعرا احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع **وكان** الحسن بن علي عليهما السلام يتمثل **ويقول** يا
اهل لذات الدنيا لا بقاء لها ان اغترارا بظل زائل حمق وكذلك **قيل** ان امرأ دنياه اكبر همه لمستمسك منها بحبل غرور **ومثال**
اخر للدنيا في التغرير بخيالاتها ثم الافلاس منها بعد فلانها تشبه خيالات المنام واضغاث الاحلام **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا حلم
واهلها عليها مجازون معاقبون **وقال** بعضهم ما شبهت نفسي في الدنيا الا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فبينما هو
كذلك اذ انتبه وكذلك الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا ليس في ايديهم شيء مما ركنوا اليه وفرحوا به **وقيل** لحكيم اي شيء اشبه
بالدنيا قال احلام النائم **مثال اخر** للدنيا في عداوتها لاهلها واهلاكها بنيها **اعلم** ان طبع الدنيا التلطف بالاستدراج
اولا والتوصل الى الاهلاك اخرا وهي كالمرأة تتزين للخطاب حتى اذا نكحتهم ذبحتهم **وقد روي** ان عيسى بن مريم عليه السلام كوشف بالدنيا
فرآها في صورة عجوزة هتماء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيهم قال فكلهم مات عنك او كلهم طلقوك قالت بل كلهم
قتلت فقال عيسى بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين كيف تهلكينهم واحدا واحدا ولا يكونون منك على حذر
مثال اخر للدنيا في مخالفة باطنها لظاهرها **اعلم** ان الدنيا مزينة الظاهر قبيحة السرائر وهي تشبه عجوزة متزينة تخدع الناس بظاهرها
فاذا وقفوا على باطنها وكشفوا القناع من وجهها تمثل لهم قبائحها فندموا على اتباعها وخجلوا من ضعف عقولهم في الاغترار بظاهرها
قال ابن عباس رضي الله عنهما يؤتى يوم القيامة بالدنيا في صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوه خلقها فتشرف على الخلائق فيقال اتعرفون
هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تشاجرتم عليها وبها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم
ثم تقذف في جهنم فتقول يا رب اين اتباعي واشياعي فيقول الله عز وجل الحقوا بها اتباعها واشياعها **قال بعضهم** بلغني ان رجلا عرج
بروحه فاذا امرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينة الحلي والثياب واذا لا يمر بها احد الا جرحته واذا هي ادبرت كانت احسن شيء رآه الناس
واذا هي اقبلت كانت اقبح شيء رآها الناس عجوز شمطاء زرقاء عمشاء قال فقلت اعوذ بالله منك قالت لا والله لا يعيذك الله مني حتى تبغض
الدنيا قلت من انت قالت انا الدنيا **مثال اخر** للدنيا وعبور الانسان بها **اعلم** ان الاحوال ثلاث حالة لم تكن فيها شيئا وهي
ما قبل وجودك الى الازل وحالة لا تكون فيها مشاهدا وهي بعد موتك الى الابد وحالة بين الازل والابد هي ايام حياتك في الدنيا
فانظر الى مقدار طولها وانسبه الى طرفي الازل والابد حتى تعلم انه اقل من منزل قصير في سفر طويل ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه و

لعلهم تحفظوا فيه
ومعني وكانمي
مرقي

يعني آنكه كنند پيش
از آنكه باشد
صحاح

للدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقام تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها فمن راى الدنيا بهذه العين لم
يركن اليها ولم يبال كيف تقضت ايامه في ضر وضيق او في سعة ورفاهية بل لا يبني لبنة على لبنة **توفي** رسول الله (ص) وما وضع لبنة على لبنة ولا
قصبة على قصبة وراى بعض الصحابة يبني بيتا من جص فقال ما ارى الامر الا اعجل من هذا وانكر ذلك والى هذا اشار عيسى (ع) حيث قال الدنيا
قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وهو مثال واضح فان حياة الدنيا معبر الى الآخرة والمهد هو الميل الاول على راس القنطرة واللحد هو الميل الثاني
وبينهما مسافة محدودة فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل
عنها وكيفما كان فلا بد من العبور **مثال آخر** للدنيا في لين ما اخذها وخشونة مصدرها اعلم ان اوائل الدنيا تبدو لينة يظن الخائض فيها ان حلاوة
حفظها كحلاوة الخوض فيها وهيهات فالخوض في الدنيا سهل ولكن الخروج منها مع السلامة شديد **وقد كتب** امير المؤمنين (ع) الى سلمان الفارسي
مثالها فقال مثل الدنيا مثل الحية يلين مسها ويقتل سمها فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت من فراقها وكن
اسر ما تكون فيها فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور اشخصته الى مكروه **مثال آخر** للدنيا في تعذر الخلاص من تبعاتها بعد الخوض فيها **قال
النبي** (ص) انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء الا وتبتل قدماه وهذا يعرفك جهالة قوم ظنوا انهم يخوضون في نعيم
الدنيا بابدانهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة الشيطان بل لو اخرجوا مما هم فيه لكانوا اعظم المتفجعين بفراقها
فكما ان المشي في الماء يقتضي بللا لا محالة يلتصق بالقدم فكذلك ملابسة الدنيا يقتضي علاقة وظلمة في القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة
العبادة **قال عيسى** (ع) بحق اقول لكم كما ينظر المريض الى الطعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها
مع ما يجد من حلاوة الدنيا بحق اقول لكم ان الدابة اذا لم تركب وتمتهن تصعب ويتغير خلقها كذلك القلوب اذا لم ترقق بذكر الموت ونصب العبادة
تقسو وتغلظ وبحق اقول لكم ان الزق اذا لم يتخرق او يشن يوشك ان يكون وعاء العسل كذلك القلوب اذا لم تخرقها الشهوات او يدنسها الطمع
او يقسها النعيم فسوف تكون اوعية الحكمة **وقال** نبينا (ص) انما بقي من الدنيا بلاء وفتنة وانما مثل عمل احدكم مثل الوعاء اذا طاب اعلاه طاب
اسفله واذا خبث اعلاه خبث اسفله **مثال آخر** لما بقي من الدنيا وقلته بالاضافة الى ما سبق **قال** انس قال رسول الله (ص) مثل هذه الدنيا
مثل ثوب شق من اوله الى آخره فبقي متعلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع **مثال آخر** لتأدية علائق الدنيا بعضها الى
بعض حتى الهلاك **قال** عيسى (ع) مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله **مثال آخر** لمخالفة آخر الدنيا اولها
ولنضارة اوائلها وخبث عواقبها **اعلم** ان شهوات الدنيا في القلب لذيذة كشهوات الاطعمة في المعدة وسيجد العبد عند الموت لشهوات
الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقبح ما يجده للاطعمة اللذيذة اذا بلغت في المعدة غايتها وكما ان الطعام كلما كان الذ طعما واكثر دسما
واظهر حلاوة كان رجيعه اقذر واشد نتنا وكذلك كل شهوة في القلب اشهى والذ واقوى فنتنها وكراهتها والتأذي بها عند الموت
اشد بل هي في الدنيا مشاهدة فان من نهبت داره فاخذ ماله فيكون مصيبته والمه وتفجعه في كل ما فقد منها بقدر حبه وحرصه عليها فكل ما كان عند
الوجود اشهى والذ فهو عند الفقد ادهى وامر ولا معنى للموت الا فقد ما في الدنيا **وقد روي** ان النبي (ص) قال للضحاك بن سفيان الكلابي
الست تؤتى بطعامك وقد ملح وقزح ثم تشرب عليه اللبن والماء قال بلى قال فالى ما يصير قال الى ما قد علمت قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما
يصير اليه طعام ابن آدم **وقال ابي بن كعب** قال رسول الله (ص) ان الدنيا ضربت مثلا لابن آدم فانظر ما يخرج من ابن آدم وان قزحه وملحه الى
ما يصير **وقال الحسن** قد رأيتهم يطيبونه بالافاويه والطيب ثم يرمون به حيث رأيتم وقد قال الله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس
الى رجيعه **وكان** بعضهم يقول انطلقوا حتى اريكم الدنيا فيذهب بهم الى مزبلة فيقول انظروا الى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم وان
الملك يقول يا ابن آدم انظر الى ما تبخل به الى ما خاصمت عليه انظر الى ما حرصت على تحصيله انظر الى ما ذا صار **مثال آخر** في نسبة الدنيا
الى الآخرة قال رسول الله (ص) ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع اليه **مثال آخر** للدنيا واهلها في
اشتغالهم بنعيم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وخسرانهم العظيم بسببها **اعلم** ان اهل الدنيا في غفلتهم كسكران الذي لا يشعر بخاصم من يحضر
عليه وقلما افاق من سكره يخجل من ذلك وكذلك الانسان في الدنيا سكران فاذا اتاه الموت ندم على ما فرط منه **قوله** (ص) الناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا **مثال آخر** لاغترار الخلق بالدنيا وضعف ايمانهم يقول الله عز وجل ومخبرا عن غوائل الدنيا بلغني ان رسول الله (ص) قال لاصحابه
انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها اكثر ام ما بقي انفذوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا
بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة فايقنوا بالهلكة فبينا هم كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر راسه ماء فقالوا هذا قريب عهد بريف

وما جاءكم هذا الامر من حيث ما انتهى اليهم قال يا هؤلاء قالوا يا هذا قال لعلها انتم فقالوا على فاني قال رايتكم ان هديتكم الى ماء رواء
ورياض خضرة تعملون قالوا لا نعصيك شيئا قال اعطوني عهودكم ومواثيقكم بالله فاعطوه عهودهم ومواثيقهم بالله لا يعصونه شيئا قال
فاوردهم ماء رواء ورياضا خضرة فمكث فيهم ما شاء الله ثم قال يا هؤلاء قالوا يا هذا قال الرحيل قالوا الى اين قال الى ماء ليس كمائكم والى رياض
ليس كرياضكم فقال اكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا انا لا نجده وما نصنع بعيش خير من هذا قال وقالت طائفة وهي اقلهم الم تعطوا هذا الرجل
عهودكم ومواثيقكم بالله ان لا تعصوه شيئا وقد صدقكم في اول حديثه فوالله ليصدقنكم في اخره فراح فيمن اتبعه وتخلف بقيتهم فبدرهم عدو
فاصبحوا بين اسير وقتيل **مثال اخر** لتنعم الناس بالدنيا ثم تفجعهم بها على فراقها **اعلم** ان مثل الناس فيما اعطوه من الدنيا مثل رجل
هيأ دارا وزينها وهو يدعو الى داره على الترتيب قوما واحدا بعد واحد فدخل واحد داره فقدم اليه طبق من ذهب عليه بخور ورياحين ليشمها
ويتركها لمن يلحقه لا ليتملكها فجهل رسمه وظن انه قد وهب ذلك له فتعلق به قلبه لما ظن انه له فلما استرجع منه حزن وتفجع ومن كان عالما برسمه انتفع به و
شكره ورده بطيبة قلب وانشراح صدر وكذلك من عرف سنة الله في الدنيا علم انها دار ضيافة سبلت على المجتازين لا على المقيمين لينتفعوا وتزودوا منها
وينتفعوا بما فيها كما ينتفع المسافرون بالعواري ولا يصرفون اليها كل قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم عند فراقها فهذه امثلة الدنيا وافاتها انتهى
كلام مرفع مقامه **وقد ورد** في وصايا النبي صلى الله عليه وآله ومواعظه من ذم الدنيا ما لا يحصى منها ما في الروضة من الوافي في جملة مواعظه لعبد الله
ابن مسعود حيث قال دخلت انا وخمسة رهط من اصحابنا يوما على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد اصابتنا مجاعة شديدة ولم يكن رزقنا اربعة اشهر الا الماء و
اللبن وورق الشجر قلنا يا رسول الله الى متى نحن على هذه المجاعة الشديدة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزالون فيها ما عشتم فاحدثوا
لله شكرا فاني قرأت كتاب الله الذي انزل علي وعلى من كان قبلي فما وجدت من يدخلون الجنة الا الصابرون **يا ابن مسعود** قول الله تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب اولئك يجزون الغرفة بما صبروا اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون الى ان قال **يا ابن مسعود** فمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فان النور اذا وقع في القلب انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله فهل لذلك من علامة فقال نعم
التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الفوت فمن زهد في الدنيا قصر امله فيها وتركها لاهلها يا
ابن مسعود ليبلوكم ايكم احسن عملا يعني ايكم ازهد في الدنيا انها دار الغرور ودار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له ان احمق الناس من طلب
الدنيا قال الله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته
ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا يعني الزهد في الدنيا وقال الله تعالى لموسى يا موسى انه
لن يتزين المتزينون بزينة ازين في عيني مثل الزهد يا موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا
فقل ذنب عجلت عقوبته **يا ابن مسعود** قول الله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من
فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكؤن وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك
للمتقين وقوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها
سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا **يا ابن مسعود** من اشتاق الى الجنة سارع في الخيرات ومن خاف النار ترك الشهوات
ومن ترقب الموت اعرض عن اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات **يا ابن مسعود** قول الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة الاية **يا ابن مسعود** ان الله اصطفى موسى بالكلام والمناجاة
حتى يرى خضرة البقل في بطنه من هزاله وما سأل موسى حين تولى الى الظل الا طعاما ياكله من جوع **يا ابن مسعود** ان شئت نبأتك
بامر نوح نبي الله انه عاش الف سنة الا خمسين عاما وكان اذا اصبح قال لا امسي واذا امسى قال لا اصبح فكان لباسه الشعر وطعامه الشعير وان
شئت نبأتك بامر داود خليفة الله في الارض كان طعامه الشعير ولباسه الشعر وان شئت نبأتك بامر سليمان مع ما كان فيه من الملك كان
ياكل الشعير ويطعم الناس الحوارى وكان لباسه الشعر وكان اذا جنه الليل شد يديه الى عنقه فلا يزال قائما يصلي حتى يصبح وان شئت نبأتك
بامر ابراهيم خليل الرحمن كان لباسه الصوف وطعامه الشعير وان شئت نبأتك بامر يحيى كان لباسه الليف وكان ياكل ورق الشجر وان شئت
نبأتك بامر عيسى بن مريم فهو العجب كان يقول ادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف ودابتي رجلاي وسراجي بالليل القمر وصلائي في الشتاء
مشارق الشمس وفاكهتي وريحانتي بقول الارض مما ياكل الوحوش والانعام ابيت وليس لي شيء واصبح ليس لي شيء وليس على وجه الارض
احد اغنى مني **يا ابن مسعود** كل هذا منهم يبغضون ما ابغض الله ويصغرون ما صغر الله ويزهدون ما زهد الله قد اثنى الله عليهم

في نبذ من مواعظ النبي صلى الله عليه وآله لعبد الله بن مسعود [illegible]

في محكم كتابه فقال لنوح انه كان عبدا شكورا وقال لابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال لداود انا جعلناك خليفة في الارض
وقال لموسى وكلم الله موسى تكليما وقال ايضا لموسى وقربناه نجيا وقال ليحيى وآتيناه الحكم صبيا وقال لعيسى يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك
وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا الى قوله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني وقال انهم كانوا يسارعون في
الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين كل ذلك لما خوفهم الله في كتابه من قوله وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل
باب منهم جزء مقسوم وقال الله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون يا ابن مسعود النار لمن ركب محرمها والجنة لمن ترك الحلال
فعليك بالزهد فان ذلك مما يباهي الله به الملائكة وتقبل عليك بوجهه ويصلي عليك الجبار يا ابن مسعود سيأتي من بعدي اقوام يأكلون
الحبيب الطعام والوانها ويركبون الدواب يتزينون بزينة المرأة لزوجها ويتبرجون تبرج النساء وزيهن مثل زي الملوك الجبابرة هم منافقو هذه الامة
في آخر الزمان شاربون بالقهوات لاعبون بالكعاب راكبون الشهوات تاركون الجماعات راقدون عن العتمات مفرطون في الغدوات يقول الله فخلف
من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا يا ابن مسعود مثلهم مثل الدفلى زهرتها حسنة وطعمها مر كلامهم الحكمة
واعمالهم داء لا يقبل الدواء افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها يا ابن مسعود ما ينفع من يتنعم في الدنيا اذا اخلد في النار يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون يبنون الدور ويشيدون القصور ويزخرفون المساجد ليست همتهم الا الدنيا عاكفون عليها
معتمدون فيها الهتهم بطونهم قال الله تعالى وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون وقال الله افرأيت
من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه الى قوله افلا تذكرون وما هو الا منافق جعل دينه هواه والهه بطنه كلما اشتهى من الحلال والحرام
لم يمتنع منه قال الله تعالى وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع يا ابن مسعود محاريبهم نساؤهم وشرفهم الدراهم والدنانير
وهمتهم بطونهم اولئك هم شر الاشرار والفتنة منهم واليهم تعود يا ابن مسعود قول الله تعالى افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون يا ابن مسعود اجسامهم لا تشبع وقلوبهم لا تخشع يا ابن مسعود الاسلام بدأ غريبا وسيعود
غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء فمن ادرك ذلك الزمان من اعقابكم فلا تسلموا في ناديهم ولا تشيعوا جنائزهم ولا تعودوا مرضاهم فانهم يستنون بسنتكم
ويظهرون بدعوتكم ويخالفون افعالكم فيموتون على غير ملتكم اولئك ليسوا مني ولا انا منهم فلا تخافن احدا غير الله فان الله تعالى يقول اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ويقول يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا الى قوله وغركم بالله الغرور فاليوم لا
يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير يا ابن مسعود عليهم لعنة الله مني ومن جميع المرسلين والملائكة
المقربين وعليهم غضب الله وسوء الحساب في الدنيا والآخرة وقال الله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله ولكن كثيرا منهم فاسقون يا
ابن مسعود اولئك يظهرون الحرص الفاحش والحسد الظاهر ويقطعون الارحام ويزهدون في الخير قال الله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ويقول الله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم
يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا اقول بعد ان صلوات الله وسلامه عليه ذكر علماء آخر الزمان بما هو مسطور في كتب الاخبار مثل كتاب الروضة
من الوافي وغيره الى ان قال صلى الله عليه وآله يا ابن مسعود احذر الدنيا ولذاتها وشهواتها وزينتها واكل الحرام والذهب والفضة والمراكب
والبنات والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب قل
اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الى ان
قال يا ابن مسعود قصر املك فاذا اصبحت فقل اني لا امسي واذا امسيت فقل اني لا اصبح واعزم على مفارقة الدنيا واحب لقاء الله ولا تكره لقاءه
فان الله يحب لقاء من يحب لقاءه ويكره لقاء من يكره لقاءه يا ابن مسعود لا تغرس الاشجار ولا تجري الانهار ولا تزخرف البنيان ولا تتخذ الحيطان
والبستان فان الله يقول الهيكم التكاثر الى ان قال يا ابن مسعود الربا ابواب وتعديا اياك ان يدخل في الربا مثقال حبة من خردل او من شرب المسكر
قليلا كان او كثيرا فهو شديد عند الله اكل الربا الامر مفتاح كل شر اولئك يظلمون الابرار ويصدقون الفجار والفسقة الحق عندهم باطل والباطل عندهم
حق هذا كله للدنيا وهم يعلمون انهم على غير الحق ولكن زين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين
هم عن آياتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون يا ابن مسعود من يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم
عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين يا ابن مسعود ليعيبون على من يهتدي بسنتي وفرائض
الله تعالى قال الله فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون يا ابن مسعود انذاك

الخطيئة فان للخطيئة سكرا كسكر الشراب بل هو اشد منه سكرا يقول الله تعالى صم بكم عمي فهم لا يرجعون ويقول انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم
احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يا ابن مسعود الدنيا ملعونة ملعون من فيها وملعون من طلبها واحبها ونصب لها وتصديق ذلك
في كتاب الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله كل شيء هالك الا وجهه يا ابن مسعود اذا عملت عملا فاعمل لله خالصا
لانه لا يقبل من عباده الاعمال الا ما كان خالصا فانه يقول وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى يا ابن مسعود دع نعيم الدنيا
واكلها وحلاوتها وحارها وباردها ولينها وطيبها والزم نفسك الصبر عنها فانك مسؤول عن هذا كله قال الله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فلا
يلهينك الدنيا وشهواتها فان الله تعالى يقول افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون الى ان قال يا ابن مسعود واتخذ الشيطان عدوا
فان الله تعالى يقول ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ويقول عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثر
هم شاكرين ويقول قال فالحق والحق اقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين فانظر ان لا تاكل الحرام ولا تلبس الحرام ولا تاخذ من الحرام
ولا تعص الله لان الله تعالى يقول لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم
وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقال ولا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور يا ابن مسعود ولا تغرنك الحرام من المال والغنا فان الله
يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان ولا تؤثرن الدنيا على الاخرة باللذات والشهوات فان الله تعالى يقول في كتابه فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم
هي المأوى يعني الدنيا الملعونة والملعون ما فيها الا ما كان لله الى ان قال يا ابن مسعود والذي بعثني بالحق ان من يدع الدنيا ويقبل على تجارة الاخرة
فان الله تعالى يتجر له من وراء تجارته ويربح الله تجارته يقول الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما
تتقلب فيه القلوب والابصار قال ابن مسعود بابي انت وامي يا رسول الله كيف لي بتجارة الاخرة فقال لا تريحن لسانك عن ذكر الله وذلك ان تقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فهذه التجارة المربحة يقول الله تعالى يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله يا ابن
مسعود كلما ابصرته بعينك واستحلاه قلبك فاجعله لله فذلك تجارة الاخرة لانه يقول ما عندكم ينفد وما عند الله باق يا ابن مسعود
اذا تكلمت بلا اله الا الله يرد غضب الله عن العباد حتى اذا لم يبالوا ما ينقص من دينهم بعد اذ سلمت دنياهم يقول الله كذبتم لستم بها صادقين فانه يقول
الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه الخبر طويل اختصرنا تحاشيا عن الخروج عما نحن فيه **ومن جملة مواعظ امير
المؤمنين** عليه السلام في الكافي على ما نقله في الروضة العاصمي عن عبد الواحد بن الصواف عن محمد بن اسماعيل الهمداني عن ابي الحسن موسى عليه السلام
قال كان امير المؤمنين عليه السلام يوصي اصحابه ويقول اوصيكم بتقوى الله فانها غبطة الطالب الراجي وثقة الهارب اللاجي واستشعروا التقوى شعارا
باطنا واذكروا الله ذكرا خالصا تحيوا به افضل الحيوة وتسلكوا به طريق النجاة انظروا في الدنيا نظر الزاهد المفارق لها فانها تزيل الثاوي الساكن
وتفجع المترف الآمن لا يرجى منها ما تولى فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر وصل البلاء منها بالرخاء والبقاء منها الى فناء فسرورها مشوب بالحزن والبقاء
فيها الى الضعف والوهن فهي كروضة اعتم مرعاها واعجبت من يراها عذب شربها طيب تربها تمج عروقها الثرى وتنطف فروعها الندى حتى اذا بلغ العشب
ابانه فاستوى نباته هاجت ريح تحت الورق وتفرق ما اتسق فاصبحت كما قال الله تعالى هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا انظروا في الدنيا
كثرة ما يعجبكم وقلة ما ينفعكم **بيان** الثاوي المقيم المترف المتنعم اعتم بالعين المهملة والتاء المثناة الفوقانية من الاعتمام اي اكتهل وتم طوله والتف
من العم والنبت الملتف كان الاول كناية عن احكام العروق وانغرافها في الارض والثاني عن نظرة الفروع وخضرتها وطراوتها وفي الكافي في باب ذم الدنيا
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال خرج النبي صلى الله عليه وآله وهو محزون فاتاه
ملك ومعه مفاتيح خزائن الارض فقال يا محمد هذه مفاتيح خزائن الدنيا يقول لك ربك افتح وخذ منها ما شئت من غير ان ينقص شيئا عندي فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له فقال الملك والذي بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السماء الرابعة حين
اعطيت المفاتيح وايضا فيه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله بجدي اسك ملقى على
مزبلة فقال لاصحابه كم يساوي هذا فقالوا لعله لو كان حيا لم يساو درهما فقال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذا الجدي على اهله
وفيه ايضا علي عن علي بن محمد القاساني عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن عبد الرزاق بن همام عن معمر بن راشد عن الزهري عن محمد
ابن مسلم بن شهاب قال سئل علي بن الحسين عليهما السلام اي الاعمال افضل عند الله عز وجل فقال ما من عمل بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسوله افضل
من بغض الدنيا وان لذلك لشعبا كثيرة وللمعاصي شعبا فاول ما عصي الله به الكبر وهي معصية ابليس حين ابى واستكبر وكان من الكافرين والحرص
وهي معصية آدم وحواء حين قال الله عز وجل لهما كلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فاخذا ما لا حاجة بهما اليه فدخل ذلك

الجرز الارض التي لا نبات بها والمنقطع عنها الماء ص

لم تعرف حقها فانه مردود عليك ولا يزال يقول لا اله الا الله صح

وفي الحديث بجدي اسك اي مصطلم الاذنين اي مقطوعهما نهاية

البلاغ الكفاية ص

على دينهما الى يوم القيامة وذلك ان اكثر ما يطلب ابن آدم فلا اخاف عليه ثم الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد اخاه فقتله فتشعب من ذلك حب
النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقال الانبياء و
العلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا رأس كل خطيئة والدنيا دنياءان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة **وفيه ايضا** علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي
عمير عن ابن ابي بكير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان في طلب الدنيا اضرارا بالآخرة وفي طلب الآخرة اضرارا بالدنيا فاضروا بالدنيا فانها
احق بالاضرار **وفيه ايضا** عنه يعني عن محمد بن يحيى عن علي بن الحكم عن ابي عبد الله المؤمن عن جابر قال دخلت على ابي جعفر عليه السلام فقال يا جابر والله
لمحزون واني لمشغول القلب قلت جعلت فداك وما شغلك وما حزن قلبك فقال يا جابر انه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغل قلبه عما سواه
يا جابر ما الدنيا وما عسى ان تكون الدنيا هل هي الا طعام اكلته او ثوب لبسته او امرأة اصبتها يا جابر الآخرة دار القرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن
اهل الدنيا اهل غفلة وكان المؤمنين هم الفقهاء اهل فكرة وعبرة لم يصمهم عن ذكر الله جل اسمه ما سمعوا بآذانهم ولم يعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزينة
باعينهم ففازوا بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم واعلم يا جابر ان اهل التقوى ايسر اهل الدنيا مؤونة واكثرهم لك معونة تذكر فيعينونك وان نسيت
ذكروك قوالون بامر الله قوامون على امر الله قطعوا محبتهم بمحبة ربهم ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم ونظروا الى الله عز وجل والى محبته بقلوبهم و
علموا ان ذلك هو المنظور اليه لعظيم شأنه فانزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه او كمال وجدته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء اني انما
ضربت لك هذا مثلا لانها عند اهل اللب والعلم بالله كفيء الظلال يا جابر فاحفظ ما استرعاك الله عز وجل من دينه وحكمته ولا تسألن عما لك
عنده الا ما له عند نفسك فان تكن الدنيا على غير ما وصفت لك فتحول الى دار المستعتب فلعمري لرب حريص على امر قد شقي به حين اتاه ولرب كاره لامر قد
سعد به حين اتاه وذلك قول الله عز وجل وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين عنه عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن ابي ابراهيم عليه السلام قال قال ابو ذر
رحمه الله جزى الله الدنيا عني مذمة بعد رغيفين من الشعير اتغدى باحدهما واتعشى بالآخر وبعد شملتي الصوف اتزر باحدهما وارتدي بالاخرى **وفيه ايضا**
وعنه عن علي بن الحكم عن المثنى عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان ابو ذر رضي الله عنه يقول في خطبته يا مبتغي العلم كأن شيئا من الدنيا لم يكن شيئا الا
ما ينفع خيره ويضر شره الا من رحم الله يا مبتغي العلم لا يشغلك اهل ولا مال عن نفسك انت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت عنهم الى غيرهم
والدنيا والآخرة كمنزل تحولت منه الى غيره وما بين الموت والبعث الا كنومة نمتها ثم استيقظت منها يا مبتغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله عز وجل
فانك مثاب بعملك كما تدين تدان يا مبتغي العلم **وفيه ايضا** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن القاسم عن ابن يحيى عن جده الحسن بن راشد
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما لي وللدنيا انما مثلي ومثلها كمثل الراكب رفعت له شجرة في يوم صائف فقال تحتها ثم راح وتركها **وفيه ايضا**
علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يحيى بن عقبة الازدي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال ابو جعفر عليه السلام مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها
لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما قال وقال ابو عبد الله عليه السلام كان فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني ان الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق
من جمعوا له وانما انت عبد مستأجر قد امرت بعمل ووعدت عليه اجرا فاوف عملك واستوف اجرك ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع اخضر
فاكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع اليها آخر الدهر اخربها ولا تعمرها
فانك لم تؤمر بعمارتها واعلم انك ستسأل غدا اذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن اربع شبابك فيما ابليته وعمرك فيما افنيته ومالك مما اكتسبته وفيما انفقته
فتأهب لذلك واعد له جوابا ولا تأس على ما فاتك من الدنيا فان قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه وكثيرها لا يؤمن بلاؤه فخذ حذرك وجد في امرك واكشف الغطاء
عن وجهك وتعرض لمعروف ربك وجدد التوبة في قلبك واكمش في فراغك قبل ان يقصد قصدك ويقضى قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد **وفيه ايضا**
علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن بعض اصحابه عن ابن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول فيما ناجى الله عز وجل به موسى عليه السلام يا موسى لا تركن الى الدنيا ركون
الظالمين وركون من اتخذها ابا واما يا موسى لو وكلتك الى نفسك لتنظر لها اذا لغلب عليك حب الدنيا وزهرتها يا موسى نافس في الخير اهله واستبقهم
اليه فان الخير كاسمه واترك من الدنيا ما بك الغنى عنه ولا تنظر عينك الى كل مفتون بها وموكل الى نفسه واعلم ان كل فتنة بدؤها حب الدنيا ولا تغبط احدا
بكثرة المال فان مع كثرة المال تكثر الذنوب لواجب الحقوق ولا تغبطن احدا برضا الناس عنه حتى تعلم ان الله راض عنه ولا تغبطن مخلوقا بطاعة الناس له
فان طاعة الناس له واتباعهم اياه على غير الحق هلاك له ولمن اتبعه **وفيه ايضا** علي بن ابراهيم عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة عن غياث بن ابراهيم عن ابي عبد الله
قال ان في كتاب علي عليه السلام انما مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها السم الناقع يحذرها الرجل العاقل ويهوي اليها الصبي الجاهل **وفيه ايضا علي**
ابن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابي جميلة قال قال ابو عبد الله عليه السلام كتب امير المؤمنين عليه السلام الى بعض اصحابه يعظه اوصيك ونفسي بتقوى من لا
تحل معصيته ولا يرجى غيره ولا الغنى الا به فان من اتقى الله عز وقوي وشبع وروي ورفع عقله عن اهل الدنيا فبدنه مع اهل الدنيا وقلبه وعقله معاين الآخرة

فالطمع بضره فليعلم انه من غبنا من حب الدنيا فقد دخل فيها وجانب شبهاتها واضر والله بالحلال الصافي الا ما لا بد له من كسرة يشد بها صلبه وثوب يواري به
عورته من اغلظ ما يجد واخشنه ولم يكن له فيما لا بد منه ثقة ولا رجاء فوقعت ثقته ورجاؤه على خالق الاشياء فجد واجتهد حتى بدت الاضلاع وغارت العينان فابدله
الله له من ذلك قوة في بدنه وشدة في عقله وما ذخر له في الآخرة اكثر فارفض الدنيا فان حب الدنيا يعمي ويصم ويبكم ويذل الرقاب فتدارك ما بقي
من عمرك ولا تقل غدا او بعد غد فانما هلك من كان قبلك باقامتهم على الاماني والتسويف حتى اتاهم امر الله بغتة وهم غافلون فنقلوا على اعوادهم الى
قبورهم المظلمة الضيقة وقد اسلمهم الاولاد والاهلون فانقطع الى الله بقلب منيب من رفض الدنيا وعزم ليس فيه انكسار ولا انخزال اعاننا الله و
اياك على طاعته ووفقنا الله واياك لمرضاته **ايضاً** علي بن ابراهيم عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة وغيره عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال
مثل الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى تقتله **ايضاً** الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء قال سمعت الرضا
يقول قال عيسى بن مريم للحواريين يا بني اسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا كما لا يأسى اهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم اذا اصابوا دنياهم هذه
الاخبار قطرة من بحار الاخبار الواردة في ذم الدنيا وطالبيها سوى الآيات الصريحة الدالة لذلك **واما معنى الآية** فقال الطبرسي ره انما مثل الحيوة
الدنيا اي صفة الحيوة الدنيا وشبه الحيوة الدنيا في سرعة فنائها وزوالها كماء انزلناه من السماء وهو المطر فاختلط به اي بذلك المطر نبات الارض
لان المطر يدخل في خلل النبات فيختلط به وقيل معناه فاختلط بسببه بعض النبات بالبعض واختلط مما يأكل الناس مما يأكل الانعام ثم ما يفنى مما يتفكه
ثم فصل ذلك فقال مما يأكل الناس كالحبوب والثمار والبقول والانعام كالحشيش وسائر انواع المراعي وقد قيل في المشبه والمشبه به في الآية اقوال
احدها انه تعالى شبه الحيوة الدنيا بالماء فيما يكون به من الانتفاع ثم الانقطاع **وثانيها** انه شبهها بالنبات على ما وصفه من الاغترار به ثم المصير الى
الزوال عن الجبائي وابي مسلم **وثالثها** انه تعالى شبه الحيوة الدنيا بحيوة مقدرة على هذه الاوصاف حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي حسنها وبهجتها من
الالوان واجناس النبات وغير ذلك وازينت اي تزينت في عين رائيها وظن اهلها اي مالكها انهم قادرون عليها اي على الانتفاع بها ومعناه بلغت
المبلغ الذي ظن اهلها انهم يحصدونها وينتفعون على غلتها واذ امنها اتاها امرنا ليلا او نهارا اي اتاها عذابنا من برد او برد وقيل معناه اتاها حكمنا
وقضاؤنا باهلاكها واتلافها فجعلناها حصيدا اي محصودة ومعناها مقطوعة مقلوعة ذاهبة بالكلية كأن لم تغن بالامس اي كان لم تقم على تلك الصفة
بالامس معناه كان لم تكن ولم توجد قبل كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون اي مثل ذلك نميز الآيات لقوم يتفكرون فيها فيعتبرون بها قال
في مجمع البحرين التفكر التأمل والفكر بالكسر اسم منه وهو لمعنيين احدهما القوة المودعة في مقدم الدماغ وثانيهما اثرها اعني ترتيب امور في الذهن
يتوصل بها الى مطلوب يكون علما او ظنا والفكر والتفكر والفكر بمعنى واحد وفي الحديث تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة قال الفخر الدين الرازي نقلا عنه
توجيهه لك هو ان الفكر يوصلك الى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله والذي يوصلك الى الله خير مما يوصلك الى غير الله وان الفكر عمل القلب
والطاعة عمل الجوارح والقلب اشرف من الجوارح يؤكد ذلك قوله تعالى اقم الصلوة لذكري جعلت الصلوة وسيلة الى ذكر القلب والمقصود اشرف من الوسيلة
فدل ذلك على ان العلم اشرف من غيره انتهى **اقول** من المرجحات ان الاعمال القلبية مستورة عن الخلق لا يتطرق اليها الرياء ونحوه التي هي افة الاعمال
بخلاف اعمال الجوارح فانها تبطل بالرياء والسمعة والمراد من التفكر التأمل في مخلوقاته والتدبر فيها لما فيها من الصنع العجيب والحكم الغريبة الدالة
بها على وجود الصانع بما له من نعوت الجلال وصفات الجمال كما قال عز اسمه ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب
الذين يتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار فظهر ان الفكر موجب لكمال المعرفة وانكشاف
عظمته وعز شأنه ومعرفة صفاته وقدرته وعجائب افعاله لذا قيل الفكر مفتاح المعرفة وبالمعرفة يحصل اعتقاد التعظيم الموجب لزيادة المحبة فان القلب
لا يحب الا من اعتقد تعظيمه وبهذا ظهر لك ان المحبة الناشئة عن الفكر ليست كالمحبة الناشئة عن الذكر فان الذكر من اثار التفكر في شأن المحبوب وايضا
هو دليل العقل كما في خبر هشام يا هشام ان لكل شيء دليلا ودليل العقل التفكر ودليل التفكر الصمت الخبر والدليل على كون الانسان غافلا كونه دائم
التفكر في خلق الله علامة التفكر الصمت الا ترى انك عند التفكر تكون صامتا وللصمت فوائد لا تحصى كما اشرنا اليه في الباب السابق واما الامثلة
قال الله تبارك وتعالى في سورة هود **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون** قال الطبرسي ره لما تقدم ذكر الكفار وما اعد الله لهم من العذاب عقبه سبحانه بذكر المؤمنين فقال الآية وقريب
من هذا افاد الرازي في تفسيره **وقال** ابو السعود ولما ذكر فريق الكفار واعمالهم وبين مصيرهم ومآلهم شرع في بيان حال اضدادهم اعني فريق المؤمنين
وما يؤول اليه امرهم من العواقب الحميدة تكملة لما سلف من محاسنهم المذكورة في قوله افمن كان على بينة من ربه لا بر لبيين ما بينهما من التباين البين حالا و

في بيان معنى الآية الدالة على ذم الدنيا

في بيان معنى مثل الفريقين

ومنها لا تفعيل ان الذين امنوا قال الرازي في الاخبات هو الخشوع والخضوع وهو ماخوذ من الخبت وهو الارض المطمئنة وخبت ذكره اي خفي فمعنى الخبت
دخل في الخبت كما يقال انجد اذا دخل نجدا وقيل انهم اتهموا ومنه المخبت من الناس الذي لا يحب الى ديار الاعداء ثم لفظ الاخبات يتعدى بالى وباللام فاذا
قلنا اخبت فلان الى كذا فمعناه اطمأن اليه واذا قلنا اخبت له فمعناه خشع له اذا عرفت هذا **فنقول** قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اشارة الى جميع الاعمال الصالحة وقوله واخبتوا اشارة الى ان هذه الاعمال لا تنفع في الاخرة الا مع الاحوال القلبية ثم ان فسرنا الاخبات بالطمأنينة
كان المراد انهم يعبدون الله وكانت قلوبهم عند ادائها للعبادات مطمئنة بذكر الله فارغة عن الالتفات الى ما سوى الله تعالى او يقال ان قلوبهم صارت
مطمئنة الى صدق الله بكل ما وعدهم من الثواب والعقاب واما ان فسرنا الاخبات بالخشوع كان معناه انهم ياتون بالاعمال الصالحة خائفين
وجلين من ان يكونوا اتوا بها مع وجود الاخلال والتقصير ثم بين ان من حصلت له هذه الصفات الثلث فهم اصحاب الجنة ويحصل لهم الخلود في الجنة
وقال ابو السعود ان الذين امنوا اي بكل ما يجب ان يؤمن به فيندرج تحته ما نحن بصدده من الايمان بالقرآن الذي عبر عنه بالكون على بينة من
الله وانما يحصل ذلك باستماع الوحي والتدبر فيه وتشاهد ما يؤدي الى ذلك في الانفس والآفاق ودخلوا الايمان كما في بعض في ضمن عملوا الصالحات
واخبتوا الى ربهم اي اطمأنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخضوع والتواضع من الخبت وهي الارض المطمئنة ومعنى اخبت دخل في الخبت كانجد وانجد
دخل في نجد اولئك المنعوتون بتلك النعوت الجميلة اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون **وقال الطبرسي** ان الذين امنوا اي صدقوا
الله ورسوله واعتقدوا وحدانيته وعملوا الصالحات التي امرهم الله بها ورغبهم فيها واخبتوا الى ربهم اي اتابوا وتضرعوا اليه وقيل
معناه اطمأنوا الى ذكره عن مجاهد وقيل خضعوا له وخشعوا اليه عن قتادة والكل متقارب وقيل ان معناه واخبتوا الى ربهم موضعين بذلك
كما قال سبحانه لوحي لها بمعنى واوحى اليها وقال البنادي لا ايمان اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون **اقول** لما عطف الله سبحانه الاعمال
الصالحات بكونها باطنية في القلب المفسر بالخشوع والخضوع والتواضع والاخلاص فلا بد من الاشارة الاجمالية اليها **فاعلم** ان الخضوع
عبارة عن الانقياد والطاعة وجاء متعديا باللام وبالى وازماد الخشوع مثله في المعنى وقيل الخضوع في البدن والخشوع في الصوت والبصر كما في قوله تعالى
خشعت الاصوات وقوله خاشعا ابصارهم فقال في مجمع البحرين والفرق بين الخشوع والخضوع هو ان الخشوع في البدن والبصر والصوت والخضوع في البدن
اقول المستفاد من الآيات والاخبار انهما بمعنى مطلق التواضع الشديد للغاية من تواضع الاعضاء والجوارح والقلب كل بحسبه فتواضع اهل
الله في العبادة مثل الصلوة مثلا ان يفرغ قلبه ويجمع لبه الها والاعراض عما سواها فلا يكون في غير العبادة والمعبود واما في الجوارح فهو
عبارة عن غض البصر وترك الالتفات والعبث وفي الصحاح خشع ببصره اي غضه وروى الطبرسي عن النبي صلى الله عليه وآله انه رأى رجلا يعبث بلحيته
في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه قال البهائي عليه الرحمة في شرح الاربعين في شرح الحديث السابع في قوله فقال الخشوع لله اكراه
بذلك وخوف وخضوع ويدل على ان الخشوع قوله تعالى والذين هم في صلوتهم خاشعون انتهى **وقال** بعض المتالهين والتحقيق ان الانسان
لما كان ذا جهتين جهة الى نفسه وجهة الى ربه فيجب عليه غاية الخضوع فلاحظ الجانبين جانب العبودية وجانب الربوبية فاما من جانب
العبودية فتصغير النفس والخضوع والعبودية والسجود لله والانقياد لاوامره ونواهيه والتواضع لخلقه وعباده من حيث التوجه وقبول الحق و
النصيحة من كل احد اما من جانب الربوبية والنسبة الى الرب تعالى فرفع الهمة وعلو الفضل وطلب الجاه الرفيع والمنزلة عند الله بالاخلاق
والمعلومات الرفيعة عن الحسبان والتكبر على الاغنياء واعلم ان في هذا المقام سر لطيف ونكتة شريفة يعرفها من يعرف الامثال وهو ان اخر درجات
الناس الكبير الفناء في الله بالموت الارادي لقوله موتوا قبل ان تموتوا والبقاء به بالاستغراق في شهود ذاته وان غاية العبودية في الا
ان يتواضع لله في نفسه بمعنى التعظيم له فهذا التواضع والتعظيم عمل القلب ثم الجوارح والاعضاء وهي انما استعملت لتظهر القلب فتربيه
السر فان القلب هو الطبيعة الانسانية خلقه الله خلقه متأثرا عن البدن والجوارح المواظبة على الاعمال كما خلقت الجوارح متأثرة بمعتقدات
القلب متأثرة ولما كان المقصود من وجود الانسان كما اشرنا اليه ان يتواضع في نفسه بقلبه وسره ولكن لا يعرف قدر نفسه الا بمعرفة الوجود
والفقر والامكان والحاجة والنقصان البشرية فيجلل الله تعالى وعظمته ويحمده وما سواه وكان من اعظم التواضع على التوجه
الخضوع والتواضع من مخلوق فخر التراب وهو اصل فكلف ان يضع على التراب الذي هو اذل الاشياء وجهه الذي هو اعز الاعضاء ليستشعر قلبه
التواضع بوضع الجبهة مماسة الارض فيكون متواضعا في جسمه وصورته شخصه بقدر الوجه الممكن منه وهو ما يفعله التراب الخسيس الوضيع بالعضو
الشريف العزيز فيكون العقل متواضعا للرب بما يليق به وهو معرفة الضعف وسقوط الرتبة والفقر والعجز والقصور وكل ذلك للتعظيم لله وطلب الرفعة
عن النفس في المجالس الى التقرب الى رضاه والاغترار في سلك المجاورين لحقيقة القلب فيه بحالته ولذلك ينبغي ان يتدارك في الجوارح

باب في مدح التواضع

بالعقل الذي يمكن ان يتحمل الجوارح لا يؤدي الى معرفة تعظيم القلب لله بطريق كتاب العلم والمعرفة والتخلق باخلاق الله والطمأنينة عن ذمائم الصفات واما تعظيم الجوارح لله فيظهر من الاخبات في تطبيقها والتحمل لعبادته والتخشع والطيب لاشارة الى جانب العلو الذي هو فوق الجهات ورفع الايدي بالدعاء الى جانب السماء وطلب المقاصد لما ورد من الرب لا على فالانسان ينبغي ان يراعي الحقين ولا يهمل احد الجانبين بالاعتدال فالكشف عن حقيقة التواضع تدريجا يثبت الاعتدال بين الكبر والضعة فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره بالاستطالة والتفوق على الاقران وهو من الامراض المهلكة والضعة وضع الانسان نفسه مكانا يبدي به ويفضي الى تضييع حقه بالذلة والهوان انتهى **واما التواضع** الذي ضد الكبر فهو من جملة منجيات الاخلاق وفضائل الاحوال ومطية العقل والكمال كما في خبر هشام حيث قال موسى بن جعفر ع يا هشام لكل شيء مطية ومطية العقل التواضع الخبر يعني لكل شيء حامل يركب عليه في حركته الى غايته فان كل شيء له طبيعة متوجهة الى غايتها وله مادة حاملة للقوة واستعدادها نحو الكمال وهي بمنزلة الراحلة له فقوله مطية العقل التواضع بحقيقة على ما ذكره بعض المحققين ان مادة العقل هي النفس وكمالها تستعد لصورة كمالية فانما تستعد لكونها في نفسها خالية عن الفعلية والوجود الذي يحصل بها والا لم يكن قابلة لها فكذلك النفس ما لم تتصف بصفة التواضع والفقر لم تصر مطية للعقل الذي هو الصورة الكمالية التي بها تصير الاشياء معقولة للانسان انتهى واذا عرفت فضل التواضع علمت ان احسن التواضع التواضع لله ولكل من نسب اليه من الاولياء وعباد المؤمنين والتواضع لله ان لا يرى العبد لنفسه حولا ولا قوة الا بالحق وحوله وقوته ويظهر ان لا حول ولا قوة الا بالله فقد ورد في الحديث عن النبي ص انه قال من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله وقال ص حكاية عن الله العظمة ازاري والكبرياء ردائي ومن نازعني فيهما قصمته والانسان كلما تواضع لله وانحط عن نفسه زاده الله تعالى فضلا وشرفا وافنى عن نفسه بالموت لارادي قبل الموت الطبيعي لقوله موتوا قبل ان تموتوا تكونون باقيا بالله وهو المراد بقول لقمان لابنه تواضع تكن اعقل الناس كما في خبر هشام فان اعقل الناس هم الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل كما في قوله ان الكيس لدى الحق يسير يعني ان كياسة الانسان وهي عقله وفطانته يسير عند الحق لا قدر له وانما الذي له قدر عند الله هو التواضع المسكنة والخضوع والعجز والافتقار اليه في كل علم وكمال لا يؤدي بصاحبه الى مزيد فقر وحاجة اليه تعالى فيصير بالاعلية والجهل والنقيصة ولهذا لك قيل غاية جهد العابدين تصحيح جهة الامكان والفقر اليه تعالى فكل عالم كبير يزعم ان له وجودا وكمالا غير ما هو شيء من رشحات بحر وجوده وتفضله فهو في غطاء شديد وحجاب عظيم عن درك الحقيقة وقد ورد في الاخبار ان التواضع حسنة وخواصه عاجلا واجلا **وفي كتاب تنبيه الخواطر ونزهة النواظر** قال رسول الله ص ما زاد الله عبدا بالعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله **وقال** ص ما من احد الا ومعه ملكان وعليه حكمة يمسكان بها فان تواضع نفسه جذباها ثم قالا اللهم ضعه ان وضع نفسه قالا اللهم ارفعه **وقال** ص طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وانفق مالا جمعه في غير معصية ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة **وقال** ص خيرني ربي بين ان يكون عبدا رسولا وملكا نبيا فلم ادر ايهما اختار وكان صفيي جبرئيل ع فرفعت راسي فقال تواضع لربك فقلت عبدا رسولا فاوحى الله الى موسى ع انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتي ولم يتعظم على خلقي والزم قلبه خوفي وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي **وقال** ص الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى **وقال** عيسى ع طوبى للمتواضعين في الدنيا هم اهل المنابر يوم القيمة **وقال** ص اذا تواضع العبد رفعه الله الى السماء السابعة **وقال** ص ان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرحمكم الله **وقال** ص ما لي لا ارى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة قال التواضع **وقال** اذا رايتم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم واذا رايتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم مذلة وصغار **وقال** رسول الله ص اذا هدى الله عبدا للاسلام وحسن صورته وجعله في موضع غير شائن له ورزقه مع ذلك تواضعا فذلك من صفوة الله **وروي ان** رسول الله ص كان يطعم فجاء رجل اسود به جدري قد تقشر فجعل لا يجلس الى احد الا قام من جنبه فاجلسه النبي ص الى جنبه **وقال** ص انه ليعجبني ان يحمل الرجل الشيء في يده يكون مهنأ لاهله يدفع به الكبر عن نفسه **وروي** ان رسول الله ص كان في نفر من اصحابه في بيته ياكلون فقام سائل على الباب به زمانة يتكره منها فاذن له فلما دخل اجلسه على فخذه ثم قال اطعم فكان رجلا من قريش اشمأز منه وتكرهه فما مات حتى كانت به زمانة مثلها **وقال** ص من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه **وقال علي ع** سمو المرء في التواضع وكان سليمان بن داود ع اذا اصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يجيء الى المساكين فيقعد معهم ثم يقول مسكين مع المساكين **اقول** وهكذا كان امير المؤمنين ع واولاده الطاهرين سلام الله عليهم بل بعض من الجبابرة كما قيل لعبد الملك بن مروان اي الرجال افضل قال من تواضع عن قدرة وزهد عن قدرة **وقيل** دخل بعضهم على الرشيد فقال يا امير المؤمنين ان تواضعك في شرفك اشرف لك من شرفك فقال ما احسن ما قلت فقال يا امير المؤمنين ان امرء آتاه الله جمالا في خلقته وموضعا في حسبه وبسط له في ذات يده فعف في جماله وواسى في ماله وتواضع في حسبه كتب في ديوان الله من خالص عباد الله فدعا هرون بدواة وقرطاس فكتبه بيده وهكذا كلمات العرفاء والحكماء

جبرئيل ع

في حسن التواضع وخواصه قال بعضهم الزهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر وقال بعضهم به يتواضع العبد حتى يعرف نفسه قال بعضهم ما دام العبد يظن
ان في الخلق من هو شر منه فهو متكبر والتواضع كل انسان على قدر معرفته بربه عز وجل ومعرفته بنفسه وقال اخر التواضع في الخلق كلهم حسن وفي الاغنياء
احسن والكبر في الخلق كلهم قبيح وفي الفقراء اقبح وقال بعضهم لا عز الا لمن تذلل لله ولا رفعة الا لمن تواضع لله تعالى ولا امن الا لمن خاف الله عز وجل
ولا ربح الا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل وهكذا كان احوال الاصحاب كما قيل تفاخرت قريش عند سلمان الفارسي رض فقال سلمان لكني انا
خلقت من نطفة قذرة واعود جيفة منتنة ثم الى الميزان فان ثقل فانا كريم وان خفت فانا لئيم وقال جرير بن عبد الله انتهيت مرة الى ظل شجرة تحتها
رجل نائم قد استظل بنطع له وقد جاوزت الشمس النطع فسويته عليه ثم ان الرجل استيقظ فاذا هو سلمان الفارسي فذكرت له ما صنعت فقال يا جرير تواضع
لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيمة اتدري ما ظلمة النار يوم القيمة قلت لا قال فانه ظلم الناس بعضهم بعضا في الدنيا وانهم قيل
التواضع صفة الانبياء والرسل كما في الكافي قال عيسى بن مريم ع يا معشر الحواريين لي اليكم حاجة اقضوها لي قالوا قضيت حاجتك يا روح الله فقام
وقبّل اقدامهم فقالوا كنا نحن احق بهذا يا روح الله فقال ان احق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم
ثم قال عيسى ع بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل قيل فلعل سبب ان عيسى روح الله مع غاية رفعته وجلالة علمه وشرافة ذاته
تواضع لاصحابه غاية التواضع لوجوه لا مجال لنا لذكرها كلها ولكن اذكر منها واحدا وهو قول بعض المتالهين واما الوجه العقلي والسبب اللمي في ذلك فلان العلم
الحقيقي كالعقل لا يحصل للانسان الا بحدوث فطرة ثانية ونشاة اخرى لا غير الفطرة الاولى المشتركة بين الناس كلهم ونسبة الاولى الى الثانية كنسبة
الجنس الى النوع ونسبة الحيوانية الى الانسانية العامية ولا يمكن الترقي من نشاة الى نشاة اخرى الا باستحالات وتبدلات من شان الى شان موجبة لهدم
الاولى وزوالها واحكام الثانية وبقائها فالتواضع والخضوع ولين الجانب وخفض الجناح ورقة القلب مما يوجب هذا التبديل مما يورث تخلية
لطافة النفس وصفائها وصيرورتها بمنزلة زجاجة لا لون لها وصحيفة لا نقش لها فلاجل ذلك تقبل الهيئات العقلية والعلوم الالهية
فاذا امعن المريد الحق في الرياضة ونقض الانانية ومحو الصفات والاثار استحدث لنفسه فطرة ثانية وصار قلبه كمرآة مجلوة يتراءى فيها الحقائق
كما هي واما ان نضعف نفس الانسان باضداد تلك الصفات فازدادت قساوة وفظاظة فانجذبت وتراكمت عليها الظلمة والجهالة فضعفت
وبعدت عن قبول اثر الرحمة وفيض النور وهذا هو بيان علية قولهم بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر انتهى اقول ويظهر من هذا الحديث الشريف
انه يلزم للعالم ان يكون متواضعا لا متكبرا فالتواضع مطلوب عقلا ومحبوب عرفا ومامور به شرعا واما التواضع للاغنياء من جهة
غناهم فهو مذموم شرعا وقد ورد الاخبار في ذمه والنهي عنه واما الاخلاص فمن المعلوم كونه شرطا في صحة العبادة وكمالها ومطلوبيته
من الله الحكيم نعم كما قال عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال الا لله الدين الخالص وقال الا الذين تابوا واصلحوا
واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله وضده الشوب والشرك قال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وحقيقته على ما ذكره العلماء هو ان الخالص من كل شيء ما لا يمتزج بغيره ولا يشوبه ما يخالفه ويضاده فالخالص من الذهب ما لا يشوبه الحديد والنحاس وسائر
الفلزات والخالص من اللبن هو ما صفى ولا يخالطه غيره من فرث ودم وغيرهما كما قال سبحانه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فالاخلاص
مضادة للاشراك وكلاهما يتواردان على القلب ومحلهما القلب فالاخلاص ضد قد يكونان في الهيئة والتوحيد اي في النية الخالصة خبث كون خالصا
للاشياء فالموحد مضادة للشرك كالثنوي والمجوس وغيرهما والتشريك في العبادة اي في كونه معبودا هو للريا وما يجري مجراها من حظوظ النفس مثل من يصلي
النوافل ليقال انه عابد وليعظم قدره عند الناس ومن يصوم ويحج وهكذا جميع العبادات فقد خرج عمله من حد الاخلاص من لم يكن خالصا لوجه الله بل يخطر في
الشرك والسر فظهر ان الشرك له درجات منها خفي ومنها جلي وكذلك الاخلاص له درجات بحسب مراتب الايمان لان الخالص هو الذي لا باعث له الا طلب التقرب
منه تعالى واما اذا خلطه الباعث بحظ من حظوظ الدنيا فلو ان مرة يكون تابعا واخرى مستقلا فالثاني يوجب بطلان العمل قطعا وفي الاول
خلاف وقد بسطنا الكلام في المسئلة من جهة الصحة والبطلان في تاويل قوله تبارك وتعالى مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله لا بد
وكلامنا هنا في ان العمل الخالص ما يجرد الباعث فيه لقصد التقرب به الى الله تعالى عن الشوائب كلها وهذا لا يوجد الا نادرا ولذا قيل من اسلم الدنيا
عن حظوظه واحد فيها الصلوة لوجه الله نجى وذلك لعزة الاخلاص وعسر تنقية القلب عن الشهوات النفسانية واللذات الدنيوية اعاذنا الله بالله
واما حكم من عمل عملا مشوبا من حيث استحقاق الثواب والعقاب فقد اختلف فيه اهل العلم في انه هل يقتضي ثوابا او يقتضي عقابا او لا يقتضي
شيئا فلا يكون له ولا عليه قالوا انما التعلم من اجل الرياء فهو عليه قطعا وهو يستحق العقاب والمعتبر انما الخالص لوجه الله بلا شوبه فهو له قطعا
وبه يستحق الثواب فما الذي كان للفضول لا اصل هذا الاخلاص الشوب من باب الاتفاق والتبعية كالتوضوء بقصد التبرد مثلا بما اورد في الصفحة بكلام

الابتياع من البيع ومنه

في بيان معنى الاخلاص وكونه شرطا في صحة العبادة

للعقو بما كل من قال ببطلانه قال بعدم ترتب الثواب عليه وأما العقاب فليس بمعلوم ومن قال بصحته قال بعدم ترتب العقاب عليه وأما الثواب فليس بمعلوم
هذا هو من باب الاستحقاق والتفضل وهذا المقام بعد ليس من معقولنا **مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير
والسميع هل يستويان مثلا** بين الله تعالى حال الكفار وحال المؤمنين عقلا أراد أن يبين حالهما حسا فقال مثل الفريقين المذكورين أي حالهما
العجيب لأن المثل لا يطلق إلا على ما فيه غرابة من الأحوال والصفات كالأعمى والأصم والبصير السميع أي كحال هؤلاء فيكون دونهم كذا في الكلام
وإنما يمكن أن يحمل على تشبيه الفريق الأول بالأعمى وبالأصم وتشبيه الفريق الثاني بالبصير السميع لكن الإدخال في المبالغة والأقرب إلى ما يشير
إليه لفظ المثل والأنسب بأسلوب صنع الكفرة بعد استطاعة السمع بعد الإتيان أن يحمل على تشبيه الفريق الأول بمن جمع بين العمى والصمم وتشبيه الفريق
الثاني بمن جمع بين البصر والسمع على أن تكون الواو في قوله تعالى والأصم وفي قوله والسميع لعطف الصفة على الصفة كما في قول من قال إلى الملك القرم
وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وأيا ما كان فالظاهر أن المراد بالحال التي يدل عليها بلفظ المثل وبنى الحكم عليها أمر التشبيه وأطراف الأحوال
المذكورة المعتبرة في جانب المشبه به لتعاطي الفريق الأول عن مشاهدة آيات الله المنصوبة في العالم والنظر إليها بعين الاعتبار وتصامهم عن استماع آيات
القرآن الكريم وتلقيها بالقبول حسبما ذكر في قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون **وقال** الرازي واعلم أن وجه التشبيه هو أنه تعالى
خلق الإنسان مركبا من الجسد ومن النفس وكما أن للجسد بصرا وسمعا فكذلك حصل لجوهر الروح سمع وبصر وكما أن الجسد إذا كان أعمى وأصم بقي متحيرا لا يهتدي
إلى شيء من المصالح بل يكون كالتائه في حضيض الظلمات لا يبصر نورا يهتدي به ولا يسمع صوتا فكذلك الجاهل الضال المضل يكون أعمى وأصم القلب فيبقى
في ظلمات الضلال حائرا تائها **وقال** الطبرسي ره أي مثل فريق المسلمين كالبصير السميع ومثل فريق الكافرين كالأعمى والأصم لأن المؤمن ينتفع
بحواسه لاستعماله إياها في الدين والكافر لا ينتفع بها فصارت حواسه بمنزلة المعدوم وإنما دخلت الواو ليبين أن حال الكافر كحال الأعمى على حدته وحال من يكون
قد جمع بين الصفتين جميعا هل يستويان مثلا أي هل يستوي حال الأعمى الأصم وحال البصير السميع عند عاقل فكما لا يستويان فإن الحالتان عند العقلاء
كذلك لا يستوي حال الكافر والمؤمن **ولقد أجاد** بعض أهل المعرفة من المتألهين حيث قال واعلم أن خطابات القرآن مما يختص بأحباء الله المنتهين
وأوليائه المقربين لا المبعدين المكذبين والجاحدين المنكرين ممن ليس لهم نصيب من ذوق معاني الآيات البينات إلا قشور الألفاظ لأنهم عن
السمع لمعزولون ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون قال ثم لا يخفى على ذوي الحجى أن تولي أبي لهب وأبي جهل عن فهم القرآن
وانعزالهم عن السمع مع عربيتهم وقرابتهم الجسمانية ليس لأجل قصر أفهامهم عن الصرف واللغة وتحجبهم عن النحو والفصاحة ولا لأجل تأخرهم عن أسلوب
البلاغة وعدولهم عن قوانين العبارة ولا لأجل الصمم في آذانهم والعمى في عيونهم وفقد القلب عن صدورهم ولكن الغشاوة ما سبقت لهم بالحسنى
والله أن أبصار الجاحدين لا نور الحق في عيونهم وأن أسماعهم في آذانهم انغلقت في صدورهم ثم والله إنهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون فإنها لا
تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن إدراك الحق فلأهل القرآن خاصة أعين يبصرون بها ولهم آذان يسمعون بها ولهم قلوب يعقلون
بها دون غيرهم من أهل الدنيا من الذين هم عمي القلوب عن مشاهدة الأنوار صم العقول عن استماع ذكر الله أحبار بكم الأرواح عن استدعاء الفرج
من الحبيب الأول ولقد ورد في الحديث النبوي ص أنه قال لولا تزيد في حديثكم وتمرج قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع فالحمد لله شكرا حيث أنتم أحبائه
وأولياؤه بتلك القلوب والألسن والآذان والأعين جعلهم بإدراك الحقائق مشرحي الصدور وليس لغيرهم من هذه الأذواق إلا رين في قلوبهم وضيق
صدورهم التي كالقبور لا القشور ولا ينال القشور إلا القشور ولا يدرك النور إلا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وجعلنا على قلوبهم أكنة
أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون فكما أن السماع قد يكون مجازيا وقد يكون حقيقيا
الأول مثل قوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله والثاني مثل قوله تعالى إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء فكذلك حال الحسي والعقلي فالمفهوم الأول القوم
لا يكادون يفقهون حديثا فإن أبا جهل وأنظاره وشعراء العرب في الجاهلية مع عربيتهم وبراعتهم في تلفيق الألفاظ ونظم الأبيات لم يسمعوا ولو حرفا من
هذا القرآن ولم يفقهوا كلمة لعدم حواسهم الباطنة التي بها الحواس فيشور أعظم بها وما يذكر إلا أولو الألباب انتهى **مثل** قال الله تبارك و
تعالى في سورة الرعد **أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون
عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب
جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال** قال الرازي **اعلم** أنه تعالى لما
شبه المؤمن والكافر والإيمان والكفر بالأعمى والبصير والظلمات والنور ضرب للإيمان والكفر مثلا آخر فقال أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها
ومن حق الماء أن يستقر في الأودية المنخفضة عن الجبال والتلال بمقدار سعة تلك الأودية وصغرها وعظمها ومن حق الماء إذا زاد على قدر الأودية أن ينبسط على

بيان مثل حق وباطل

الارض ثم من جنس الزبد الذي يحمله ويطفو ويربو عليه في بيئة في الاطراف ويبطل سواء كان ذلك الزبد مما يجرى مجرى الغليان من البياض او مما يخالط
بالماء من الاجسام الخفيفة ولما ذكر ثم هذا الزبد الذي لا يظهر الا عند اشتداد الجري ثم ذكر الزبد الذي لا يظهر الا بالنار وذلك لان كل واحد من الاجساد
السبعة اذا اذيب بالنار لابتغاء حلية او متاع آخر من الامتعة التي يحتاج اليها في مصالح البيت فانه ينفصل عنها نوع من الزبد والخبث ولا ينتفع به بل يضيع
ويبطل ويخلص الجوهر الخاصل ان الوادي اذا جرى طفا عليه زبد وذلك الزبد يبطل ويبقى الماء وكذا الاجساد السبعة اذا اذيبت لاجل اتخاذ الحلي او لاجل اتخاذ سائر
الامتعة انفصل عنها خبث وزبد فيبطل ويبقى ذلك الجوهر المنتفع به فكذا ههنا انزل من السماء الكبرياء والجلال والاحسان ماء وهو القرآن والاودية
قلوب العباد وشبه القلوب بالاودية لان القلوب تستقر فيها انوار علوم القرآن كما ان الاودية تستقر فيها المياه النازلة من السماء وكما ان كل واحد من الاودية
فانما يحصل فيه من مياه الامطار ما يليق بسعته وضيقه فكذلك ههنا كل قلب انما يحصل فيه من انوار علوم القرآن ما يليق بذلك القلب من طهارته وخبثه
وقوة فهمه وقصور فهمه وكما ان الماء يعلوه زبد والاجساد السبعة يخالطها خبث ثم ان ذلك الزبد والخبث يذهب ويضيع ويبقى جوهر الماء وجوهر الاجساد
السبعة كذا ههنا بيانات القرآن تختلط بها شكوك وشبهات ثم انها بالآخرة تزول وتضيع ويبقى العلم والدين والحكمة والمكاشفة في العاقبة فهذا
هو تقرير هذا المثل ووجه انطباق المثل على الممثل به واكثر المفسرين سكتوا عن بيان كيفية التمثيل والتشبيه انتهى **وقال ابو السعود** وبعدما
مثل المشرك والشرك بالاعمى والظلمات والموحد والتوحيد بالبصير والنور مثل الحق الذي هو القرآن العظيم في فيضانه من جناب القدس على قلوب
خالية عنه متفاوتة الاستعداد في جريانه عليها ملاحظة وحفظا على الالسنة مذاكرة وتلاوة وفي ثباته فيها مع كونه ممدا للحيوة الروحانية وما
يتلوها من الملكات السنية والاعمال المرضية بالماء النازل من السماء السائل في اودية يسيل بمقدارها المنتفع بذلك بسبب ما يفيده من انتفاع الحكمة في احياء
الارض وما عليها الباقي فيها حسبما يريد عليه من منافع الناس وفي كونه حلية تتحلى بها النفوس وتصل الى البهجة الابدية ومتاعا يتمتع به في المعاش والمعاد
بالذهب والفضة وسائر الفلزات التي يتخذ منها انواع الآلات والادوات وتبقى منتفعا بها مدة طويلة ومثل الباطل الذي ابتلى به الكفرة لقصور نظرهم
بما يظهر فيهما من غير مداخلة لهما واخلال بصفائهما من الزبد الرابي فوقهما المضمحل سريعا فقال انزل من السماء اي من جهتها ماء كثيرا او نوعا منه وهو
ماء المطر فسالت اودية انهار في مواضعها جمع الاودية اذا الامطار لا تستوعب الاقطار وهو جمع واد وهو مفرج بين جبال وتلال او اكام على الشذوذ كناد
واندية وناج وانجية فالوادي جمعان فاعلا يجيء بمعنى فعيل كناصر ونصير وشاهد وشهيد وعالم وعليم وحيث جمع فعيل على افعلة كجريب واجربة جمع فاعل ايضا على
افعلة فان ببعضها وما يسيل فيها مجازا فاسناد السيلان اليها حقيقي وان بمعنا الحقيقي فالاسناد مجازي كما في جرى النهر وايثار التمثيل بها على
الانهار المستمرة الجريان لوضوح المماثلة بين شانها وشان ما مثل بها كما اشير اليه بعد بما **قال في روح البيان** انزل اي الله تعالى من السماء
ماء اي مطرا ينحدر منها الى السحاب ومنه الى الارض وهو يلزم منه نعم ان المطر انما يحصل من ارتفاع بخرة رطبة من الارض الى الهواء
فينعقد هناك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى وعن ابن عباس رضي الله عنهما تحت العرش بحر ينزل منه رزق الحيوانات يوحي الله اليه فيمطر ما شاء من سماء الى سماء
الدنيا ويوحي الى السحاب تغربله فيغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما
كان يوم الطوفان من ماء فانه نزل بغير كيل ولا وزن **يقول الفقير هذا** الرواية ادل على قدرة الله تعالى مما ذهب اليه الحكماء كما لا يخفى فقول من قال
في التعبير عن السماء نفسها فان مبادي الماء منها فيه لفظة من مجاز تضيق الامر وعدل عن الحقيقة من غير وجه معتد به والله على كل شيء قدير فسالت من
الماء والسيلان الجريان اودية جمع واد كاندية جمع ناد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة والمراد بها الانهار بطريق ذكر المحل وارادة الحال ونكرها لان
المطر يأتي على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض الاودية دون بعض بقدرها بفتح الدال وسكونها صفة لاودية ومتعلق بسالت والضمير
راجع الى المعنى المجازي للاودية اي بمقدارها الذي علم الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار اي بالقدر الذي لا يضر بالناس وذلك لان ضرب المطر
مثل للحق فوجب ان يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة ولا يكون كبعض الامطار والسيول الجواحف ويجوز ان يكون الضمير راجعا الى المعنى الحقيقي
لها على طريق الاستخدام اي بمقدارها في الصغر والكبر اي الاصغر الوادي قل الماء وان اتسع الوادي كثر الماء وبالفارسية بقدر ها باندازه خود
هر وادي فاحتمل السيل اي حمل ورفع زبدا هو وسخ الكل ما علا وجه الماء من رغوة وغيرها سواء حصل بالغليان او بغيره وبالفارسية كفى را اصلا
كل شيء تولد من شيء مع مشابهته ومثل الزبد رابيا عاليا منتفخا فوق الماء ومما يوقدون عليه في النار خبر مقدم لقوله زبد مثله ومن عليه متعلق بيوقدون
والايقاد جعل النار تحت الشيء ليذوب وفي النار حال من الضمير في عليه اي ومن الذي يوقد الناس عليه حال كونه ثابتا في النار وهو عام
الفلزات والفلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاء جواهر الارض اي الاجساد السبعة المعدنية التي تذاب وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والانك
والزيبق والصفر ابتغاء حلية مفعول له اي لطلب زينة فان اكثر الزينة من الذهب والفضة او متاع عطف على حلية وهو ما يتمتع به اي ينتفع به كالنحاس والحديد

والرصاص تذاب فيتخذ منه الاواني والات الحرب والحرث زبد مثله صفة زبد اي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء يعلو عليه اذا اذيب وهو الخبث على ان
تكون من ابتدائية او تبعيضية بمعنى وبعضه زبد مثله على ان تكون تبعيضية كذلك في محل النصب مثل ذلك الضرب والبيان والتمثيل يضرب الله الحق و
الباطل اي يبينهما ويمثلهما فانه تعالى مثل الحق في الثبات والنفع بالماء النافع وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه واتخاذ الامتعة المختلفة
وشبه الباطل في سرعة زواله وقلة نفعه بالزبد الضائع اي بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب فالزبد وان علا الماء فهو
يمحق وكذا الباطل وان علا الحق في بعض الاحوال فان الله سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق واهله كما قيل للحق دولة وللباطل صولة قال
الحافظ الشيرازي سحر با معجزه پهلو نزند ايمن باش سامري كيست كه دست از يد بيضا برد وبين وجه الشبه وهو ان الزبد باطل مطرح
والثبات نافعا معقولا بقوله فاما الزبد اما كف ... خبثا لاي فلز وبدء بالزبد مع تأخره فان ذا الزبد يبقى بعد الزبد متأخر وجود الاستمرار
فيذهب جفاء قال في القاموس الجفاء كغراب الباطل وهو حال اي باطلا مرميا به واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث في الارض
ينتفع به ولا يذهب فينتفع به الناس اما الماء فيثبت بعضه في منافعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والقنوات والابار واما الفلز فيبقى ازمنة
متطاولة كذلك همچنين كه ذكر كرده شد يضرب الله الامثال ويبينهما لايضاح المشتبهات والمثل القول السائر بين الناس والتمثيل اقوى وسيلة
الى تفهيم الجاهل الغبي وهو اظهار الوحشي في صورة المألوف الى ان قال وقال ابو الليث في تفسيره شبه الباطل بالزبد يعني احتملت القلوب على قدر
هواها باطلا كثيرا فكما ان السيل يجمع كل قذر فكذلك الهوى يحتمل الباطل وكما ان الزبد لا وزن له فكذلك الباطل لا ثواب له والايمان والعقل
ينتفع به اهله في الاخرة كما ينتفع بالماء الصافي في الدنيا والكفر والشك لا ينتفع به في الدنيا والاخرة وفي التأويلات النجمية انزل من سماء القلوب ماء المحبة
فسالت اودية النفوس بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا من الاخلاق الذميمة النفسانية والصفات البهيمية الحيوانية وانزل من سماء الارواح ماء مشاهدات
انوار الجمال فسالت اودية القلوب بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا من نابتة الروحانية وانزل من سماء الجبروت ماء تجلي صفة الالوهية فسالت
اودية الاسرار بقدرها فاحتمل السيل زبد الوجود المجازي قال في المثنوي چون تجلي كرد اوصاف قديم پس بسوزد وصف حادث را گليم
قال الكاشفي في تفسيره الشريفة كذلك يضرب الله الامثال لايضاح المشتبهات القمي في تفسيره يقول انزل الحق من السماء فاحتملته
القلوب باهوائها ذو اليقين على قدر يقينه وذو الشك على قدر شكه فاحتمل الهوى باطلا كثيرا وجفاء فالماء هو الحق والاودية هي القلوب والسيل
هو الهوى والزبد وخبث الحلية هو الباطل والحلية والمتاع هو الحق من اصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به كذلك صاحب الحق يوم القيامة ينفعه ومن
اصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قد بين الله
قصص المغيرين فضرب مثلهم بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين
اثبتوه في القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه والقلوب تقبله والارض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره ولبعض المتألهين كلام لطيف يناسب ذكره في المقام وهو قوله تعالى
في ذيل قوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون اعلم ايها القاري ان القرآن اذا دفع نقاب العزة عن وجهه وكشف جلباب العظمة والكبرياء
عن سره يشفي كل عليل داء الجهل ويروي كل غليل طلب الحق ويداوي كل مريض القلب بعلل الاخلاق الذميمة المزمنة واسقام الجهالات المهلكة وقد ورد
عنه ع والله القرآن هو الدواء والقرآن هو حبل الله المتين الذي نزل الى هذا العالم الاسفل لنجاة المقيدين بسلاسل التعلقات واغلال الانقياد
والاوزار من حب الاهل والمال والولد والوطن وشهوة الفرج والبطن والحرص وطول الامال وهو مع عظم قدره وما وبدر دفعه سره ومعناه مما يلبس بلباس
الحروف والاصوات واكتسى بكسوة الالفاظ والعبارات رحمة من الله وشفقة على خلقه وتأنيسا لهم وتقريبا الى افهامهم ومداراة معهم ومنازلة الى اذواقهم
الاقدام التراب رب الارباب وفي كل حرف منه الف رمز من اسرار شأنه وغنج ودلال لجلب قلوب اهل الاحوال فوقع لنداء من العالم الاعلى لتخليص الاسراء
من هذه المهوى وسجن الدنيا فقوله عز وجل فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فبسطت شبكة الحروف والاصوات من حبوب المعاني لصيد طيور السموات ولكل
طير رزق خاص يعرف ذلك منشأها ومبدعها وانما الغرض الاصلي من الاصطياد نوع خاص منها بنوع مخصوص وهو المقصود من بسط الشبكة في الارض وقد
غيره سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون والا فما من نفس يوجد في القرآن منه قوت ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فكما يوجد من زخارف الكلم
وطرائف الحكم التي معرفتها غذاء الارواح وقوت القلوب فكذلك يوجد فيه من المعاني الجزئية والادوية الصورية من القصص والاحكام ما ينتفع به المتوسطون في
درجات النجاة والعوام ويتراءى فيه ما به صلاح النشأتين الدنيا والاخرة وما به صلاح هذه النشأة كالقصاص والديات والمناكحات والمواريث ففيه الاغذية
المعنوية والصورية والانعام للنفوس والاخروية متاعا لكم ولانعامكم فما من شيء الا وفيه ما ... ولو كان من باطنه طريق الى العالم الملكوت لمعرفة كونه

لكل شيء انتهى وقال الطبرسي ره كذلك يضرب الله الامثال للناس في امر دينهم قال قتادة هذه ثلاثة امثال ضربها الله تعالى في مثل واحد شبه
نزول القرآن بالماء الذي ينزل من السماء وشبه القلوب بالاودية والانهار فمن استقصى في تدبره وتفكر في معانيه اخذ حظا عظيما منه كالنهر الكبير الذي يأخذ
الماء الكثير ومن رضي بما اداه الى التصديق بالحق على الجملة كان اقل حظا منه كالنهر الصغير فهذا مثل ثم شبه الخطرات ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء
وذلك من خبث الزبد لا عن الماء كذلك ما يقع في النفس من الشكوك فيزيلها الا ان الحق يعلو فيه كما يذهب الزبد باطلا ويبقى صفو الماء كذلك يذهب
مخايل الشك هباء باطلا ويبقى الحق فهذا مثل ثان والمثل الثالث قوله ومما توقدون عليه في النار الخ فالكفر مثل هذا الخبث الذي لا ينتفع به و
الايمان مثل الماء الصافي الذي ينتفع به ثم الكلام عند قوله يضرب الله الامثال ثم استأنف بقوله للذين استجابوا انتهى محل الحاجة **اقول** اما انتفاع
المخلوق من الماء فظاهر لان الانسان ما كان حيوانا او نباتا او جمادا من البديهيات الواضحة وجعلنا من الماء كل شيء حي فان حيوة كل شيء هو الماء وكذا انتفاعات
الاخر مما هو مذ احتبس الخلائق جميعا من الابار والانهار والبحار والامطار فانه تعالى خلق حول الدنيا بحرا ينتفع به جميع اهل الدنيا فان الله
تعالى لما اغرق قوم نوح امر الارض ان تبلع الى ان تبلع ماءه الذي خرج منه وبقي ماء السماء فجعله بحرا كما عن العياشي عن ابراهيم ابي العلى(?) عن غير
واحد عن احدهما عليهما السلام قال لما قال الله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي قال للارض ابلعي ماءك فان اردت ان ابلع ماء ان افعل ولم اؤمر ان
ابلع ماء السماء قال فبلعت الارض ماءها وبقي ماء السماء فصير بحرا حول الدنيا فمنافع البحار وسيما في زماننا هذا لا تعد ولا تحصى قال الله تبارك
وتعالى وهو الذي سخر البحر اي جعلها بحيث يتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتأكلوا منه لحما طريا هو السمك وصفه
بالطراوة لانه ارطب اللحوم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق وتستخرجوا منه حلية كاللؤلؤ والمرجان
تلبسونها وترى الفلك اي السفن مواخر فيه اي جواري فيه تشقه بحيزومها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري
الفلك ولتبتغوا من فضله اي من سعة رزقه بركوبها للتجارة لعلكم تشكرون اي تعرفون نعم الله فتقومون بحقها فلو بنينا على تعداد ثمر البحار لطول
الكلام وقال تعالى وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار انما نسب التسخير الى نفسه مع انه من افعال العباد لانه لولا انه تعالى خلق الاشجار
الصلبة التي بها يمكن تركيب السفن ولولا خلقه تعالى الحديد وسائر الالات ولولا تعريفه العباد كيف يتخذونها ولولا انه تعالى خلق الماء على صفة السيلان
التي باعتبارها يصح جري السفن فيه ولولا خلقه تعالى الرياح وخلق الحركات القوية فيها ولولا انه وسع الانهار وجعل لها من العمق ما يجوز جري السفن فيها
لما وقع الانتفاع بالسفن فصار لاجل انه تعالى هو الخالق لهذه الاحوال وهو المدبر لهذه الامور والمسخر لها حسنت اضافة التسخير اليه وقيل لما كان يجري
على وجه الماء كما يشتهيه الملاح صار كانه حيوان مسخر له بامره اي بفعله وارادته وسخر لكم الانهار لما كان ماء البحر قلما ينتفع به في الزراعات لاجرم ذكر
تعالى انعامه على الخلق بتفجير الانهار والعيون حتى ينبعث الماء منها الى مواضع الزرع والنبات وايضا ماء البحر لا يصلح للشرب وان كان في هذا العصر باختلاف
مثل العرف بالالات المعدة للسفن بل الصالح لهذا منا الانهار وهي كثيرة منها انهار خمسة التي كراها جبرئيل باذن الله امره كما في البحار عن
الكافي عن محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان وعلي بن ابراهيم عن ابيه جميعا عن ابن ابي عمير عن حفص بن البختري عن ابي عبد الله ع قال ان جبرئيل كرى
برجله خمسة انهار ولسان الماء يتبعه الفرات ودجلة ونيل مصر ومهران ونهر بلخ فما سقت او سقي منها فللامام والبحر المطيف بالدنيا **قال المجلسي ره بيان**
قال البرجندي نهر مهران هو نهر سند يمر اولا في ناحية ملتان ثم يميل الى الجنوب ويمر بالمنصورة ثم يمر حتى ينصب في بحر ديبل من جانب المشرق وهو نهر عظيم
وماؤه في غاية العذوبة يشبه نيل مصر ويكون فيه التمساح كالنيل وقيل اذا وصل الى موضع طوله ماة وسبع درجات وعرضه ثلاث عشر درجة
ينقسم الى شعبتين ينصب احدهما في بحر الهند والاخرى تمر وينصب بعد مسافة ايضا ونهر بلخ هو نهر جيحون قال البرجندي ويخرج عموده من حد بدخشان
من موضع طوله اربع وتسعون درجة وعرضه سبع وثلثون درجة ثم يجتمع معه انهار كثيرة ويذهب الى جهة المغرب والشمال الى حد بلخ ثم يتجاوز الى حد ترمذ
ثم يذهب الى المغرب والجنوب الى زم وطوله تسع وثمانون درجة وعرضه سبع وثلاثون ثم يمر الى المغرب والشمال الى موضع طوله ثمان وثمانون درجة و
عرضه تسع وثلاثون ثم يمر الى ان ينصب الى بحر خوارزم ونهر دجلة [illegible] ويخرج من بلاد الروم من شمال الغاية بين مخصنا ذي القرنين ويذهب الى جهة الشمال
والمغرب الى جهة الجنوب والمشرق ويمر بجنب الموصل ثم بسر من رأى وبغداد ثم الى واسط ثم ينصب الى بحر فارس واما نهر الفرات فقال البرجندي في بعض
ان نهر الفرات يخرج من جبال الروم ثم يسيل نحو المشرق الى ملطية ثم الى سميساط حتى ينتهي الى الكوفة ثم يمر حتى ينصب في البطائح انتهى **اقول** اما
قول البرجندي ثم يسيل نحو المشرق الى ملطية فاشتباه واضح بل يسيل نحو المغرب الى ملطية ورأينا في ملطية نهرا عظيما يسمى بفرات يتصل بفرات ثم يجري نحو
الجنوب فيما بين المغرب والجنوب ثم الى الكوفة ثم يتصل بدجلة بعد بغداد قريب البصرة فينصبا معا على بحر فارس **ثم قال** البرجندي النيل افضل الانهار
لبعد منبعه ومروره على الاحجار والحصباء وليس فيه وحل ولا يخضر الحجر فيه ولا يكثر فيه ويمر من الجنوب الى الشمال وهو سريع الجري ويزداد في ايام نقص المياه

وانهار تفرعات الماء الى الغليظ الذي [illegible] شرح

كذا في البحار والظن ان الجنا كذا وسائر المتابعة [illegible] الكافي منه

ومنبعه مواضع غير معمورة في جنوب خط الاستواء ولذا لم يعلم منبعه على التحقيق ونقل عن بعض حكماء اليونان ان فوقه يجتمع من عشرة انهار بين
كل نهرين اثنان وعشرون فرسخا فتنصب تلك الانهار في بحيرة ثم منها يخرج نهر مصر متوجها الى الشمال حتى ينتهي الى مصر فاذا جاوزها وبلغ شطوفا انقسم
قسمين ينصبان في البحر **وعن الخصال** عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن هلال عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن ابيه عن آبائه قال قال رسول
الله ص اربعة انهار من الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحان فالفرات الماء في الدنيا والآخرة والنيل العسل وسيحان الخمر وجيحان اللبن والخبر قد مر
في النهاية سيحان وجيحان هما نهران بالعواصم عند المصيصة والطرسوس وفي القاموس سيحان نهر بالشام وآخر بالبصرة وسيحون نهر بما وراء النهر وهو
بالهند وفيه جيحون نهر خوارزم وجيحان نهر بالشام والروم معرب جهان انتهى **قال المولى عبد العلي البرجندي** على ما نقل عنه المجلسي
سيحان منبعه من موضع طوله ثمان وخمسون درجة وعرضه ربع واربعون درجة ويمر في بلاد الروم من الشمال الى الجنوب الى بلاد ارمن ثم الى المصيصة
ثم يجتمع مع جيحان وينصبان في بحر الروم فيما بين اياس وطرسوس ونهر جيحان منبعه من موضع طوله ثمان وخمسون درجة وعرضه ست واربعون درجة
وهو قريب من نهر الفرات في العظمة ويمر من الشمال الى الجنوب بين جبال في حدود الروم الى ان يمر الى المصيصة وينصب في البحر انتهى **قال المجلسي** ره
ثم اعلم ان هذه الرواية مروية في طرق المخالفين ايضا الا انه ليس فيها فالفرات الى آخر الخبر واختلفوا في تأويله فقال الطيبي في شرح المشكوة
في شرح هذا الخبر سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون وهما نهران عظيمان جدا وخص الاربعة لعذوبة مائها وكثرة منافعها كأنها من انهار الجنة ويراد
انها اربعة انهار هي اصول انهار الجنة سماها باسماء الانهار وقال القاضي معنى كونها من انهار الجنة ان الايمان يعم بلادها وان شاربيها صائرة اليها و
الاصح انه على ظاهرها وان لها مادة من الجنة **وفي معالم التنزيل** انزلها الله تعالى من الجنة واستودعها الجبال لقوله تعالى فاسكناه **اقول** الـتشبيه
في الوجه الاول انهار الدنيا ووجه الشبه العذوبة والهضم والبركة وفي الثاني انهار الجنة ووجه الشبه والفائدة والعذوبة وفي الثالث وجه المجاورة
والانتفاع انتهى **واقول** ظاهر الخبر مع التتمة التي في الخصال اشتراك الاسم وانما سميت باسماء انهار الجنة لفضلها وبركاتها وكثرة الانتفاع بها ويحتمل
ان يكون المعنى ان اصل هذه الانهار ومادتها من انهار الجنة فلما صارت في الدنيا انقلبت ماء وكانها في ذلك معلوم منها ايضا او يمكن ان يكون لحدثها بسبب ماء
الجنة او بصبغها بحيث لا نعلم او يكون المراد بالجنة جنة الدنيا كما مر في كتاب المعاد وتجري من تحت الارض الى تلك المنابع ثم تظهر منها ويؤيده تلك الوجوه الجملة
ما رواه **الكليني** بسند كالموثق عن ابي عبد الله ع قال يدفق في الفرات في كل يوم دفقات من الجنة وبسند آخر رفعه الى امير المؤمنين ع قال نهركم هذا يعني
ماء الفرات يصب فيه ميزابان من ميازيب الجنة وعن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال ان ملكا يهبط من السماء في كل ليلة معه ثلاثة مثاقيل مسك من مسك الجنة
فيطرحها في الفرات وما من نهر في شرق الارض ولا غربها اعظم بركة منه ويحتمل التأويل بكون اهلها وشاربيها صائرين الى الجنة فهو في خصوص الفرات
ظاهر لان اكثر القرى والبلاد الواقعة عليه دخل فيها الامامية والمحبين لاهل البيت ع كما تشهد به التجربة **وقد روى الكليني** باسناده عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ما اخال احدا يحنك بماء الفرات الا احبنا اهل البيت وقال ما سقي اهل الكوفة ماء الفرات الا لامر ما وقال يصب فيه ميزابان من الجنة
اقول قوله ع لامر ما اي لرسوخ ولاية اهل البيت عليهم السلام في قلوب اهلها وعن امير المؤمنين ع قال اما ان اهل الكوفة لو حنكوا اولادهم بماء الفرات
لكانوا لنا شيعة واما الانهار الثلاثة الاخر فلم ار لها في غير هذا الخبر فضلا بل روى الكليني عن امير المؤمنين ع انه قال ماء نيل مصر يميت القلوب
الدر المنثور عن ابن عباس عن النبي ص قال انزل الله من الجنة الى الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا
العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبرئيل فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها
منافع للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبرئيل فرفع
من الارض القرآن والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابراهيم ع وتابوت موسى ع بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على
ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدنيا والآخرة **وعن كامل الزيارة** عن ابيه عن الحسن بن متيل عن عمران بن موسى
عن الجاموراني عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال نهران مؤمنان ونهران كافران نهران كافران نهر بلخ ودجلة والمؤمنان نيل
مصر والفرات فحنكوا اولادكم بماء الفرات قال المجلسي **بيان** قال الجزري في النهاية منه نهران مؤمنان ونهران كافران اما المؤمنان فالنيل والفرات
واما الكافران فدجلة ونهر بلخ جعلهما مؤمنين على التشبيه لانهما يفيضان على الارض فيسقيان الحرث بلا مؤنة وجعل الآخرين كافرين لانهما لا يسقيان
ولا ينتفع بهما الا بمؤنة وكلفة فهذان في الخير والنفع كالمؤمنين وهذان في قلة النفع كالكافرين انتهى **قال المجلسي** ره **واقول** [illegible]
بقوله فحنكوا اولادكم الا ان المراد بالاولين مدخلا في الايمان وللآخرين في الكفر وهو في الفرات ظاهر كما عرفته واما في النيل فلعله لشفاء هذه
سر كما ورد في الاخبار وقد ورد غيره لم يكن كذا **عن العقيصي** باسناده الى الصدوق عن ابن محبوب عن داود الرقي عن ابي عبد الله ع قال

سائر انهار الدنيا
ويحتمل على التشبيه انها في
انها لمنافع دنيوية
انها في الآخرة كذا
منه

في منافع الفلزات السبع [illegible]

ابو جعفر صلوات الله عليهما يقول نعم الارض الشام وبئس القوم اهلها اليوم وبئس البلاد مصر اما انها سجن من سخط الله عليه من بني اسرائيل ولم يكن دخل بنو
اسرائيل مصر الا من سخطة ومعصية منهم لله لان الله عز وجل قال ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني الشام فابوا ان يدخلوها وعصوا فتاهوا في
الارض اربعين سنة قال وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام الا من بعد توبتهم ورضى الله عنهم ثم قال ابو جعفر عليه السلام اني اكره ان اكل شيئا طبخ في فخار مصر
وما احب ان اغسل رأسي من طينها مخافة ان يورثني تربتها الذل ويذهب بغيرتي وفي بعض الاخبار قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تغسلوا رؤوسكم بطين مصر ولا تأكلوا في فخارها فانه
[illegible] وهو يورث الدياثة والاخبار بهذا المضمون في طينها مستفيضة كما يظهر للمتتبع **واما منافع الفلزات السبع** لحاجة
الناس اليها فمما لا يكاد يخفى على احد قال الله تبارك وتعالى وانزلنا الحديد **في الاحتجاج** عن علي عليه السلام انزل [illegible] خلقه وروى الطبرسي
عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وقال اهل المعاني معنى انزلنا
الحديد انشأناه واحدثناه كقوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج الى هذا ذهب [illegible] وقال قطرب معنى انزلنا هنا
هيأنا وخلقنا من النزل وهو ما يهيأ للضيف اي انعمنا بالحديد وهيأناه لكم وقيل انزل مع آدم من الحديد العلاة والسندان والكلبتان والمطرقة عن
ابن عباس فيه بأس شديد في مجمع البحرين البأس الشدة في الحرب [illegible] عن الزجاج المعنى انه يتخذ منه آلة للدفع والضرب كما قال مجاهد
جنة وسلاح وفي الصافي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام يعني السلاح ومنافع للناس يعني ما ينتفعون به في معاشهم مثل السكين والفاس والابرة
ونحوها قيل ان مصالح العالم اما اصول واما فروع اما الاصول فاربعة الزراعة والحياكة وبناء البيوت والسلطنة وذلك لان الانسان مضطر الى طعام
يأكله وثوب يلبسه وبناء يسكن فيه والانسان مدني بالطبع فلا تتم مصلحته الا عند اجتماع جمع من ابناء جنسه يشتغل كل واحد منهم بمهم خاص فحينئذ ينتظم
من الكل مصالح الكل وذلك الانتظام لا بد ان يفضي الى المزاحمة ولا بد من شخص يدفع ضرر البعض عن البعض وذلك هو السلطان فثبت انه لا ينتظم مصالح
العالم الا بهذه الاصول الاربعة فاما الزراعة فمحتاجة الى الحديد وذلك في كرب الاراضي وحفرها ثم عند تكون هذه الحبوب وتولدها لا بد من حصادها وتنقيتها
وذلك لا يتم الا بالحديد ثم لا بد من خبزها ولا يتم الا بالنار ولا بد فيها من المقدحة الحديدية **اقول** لا يقال ان في زماننا هذا لا يحتاج في القدح الى
الحديد قلنا ان سائر الصنائع كلها لا بد لها من استعمال الحديد كما هو واضح على المطلعين على كارخانات الفرنج كلها حتى ان اخراج نفس الحديد ايضا يحتاج
الى الآلات المصنوعة من الحديد وكذا الذبائح والفواكه والثمرات لا بد لها من الحديد للتنظيف قشورها وقطعها واما الحياكة فان قطع الاشجار واصلاحها ونشرها
كلها محتاجة الى الحديد سيما قطع الثياب وخياطتها فان الاجسام الاخر مثل الذهب والفضة وغيرها لا تقوم مقام الحديد في شيء من هذه المصالح فلو لم يوجد الذهب
والفضة في الدنيا لم يختل شيء من امور الدنيا ولو لم يوجد الحديد لاختل جميع مصالح الدنيا وكذا امور البناء لا تتم الا بالآلات الحديدية المحتاجة اليها في النجارة
والبناء وكذا امور السلطنة يحتاج الى الاسلحة الحربية والادوات المعلومة سيما في هذه الازمنة المتأخرة ثم ان الحديد لما كانت الحاجة اليه شديدة جعله سهل
الوجدان وان اخذ كثير الوجود بحيث ان الذهب لما كانت الحاجة اليه قليلة جعله الله عزيز الوجود وعند هذا يظهر اثر جود الله تعالى ورحمته على عباده فان كل ما كانت
حاجتهم اليه اكثر جعل كثير الوجود سهل الاخذ مثل الماء والملح والحنطة والشعير والتراب ولهذا قال بعض الحكماء ان اعظم الامور حاجة اليه هو الهواء فانه لو انقطع
وصوله الى القلب لحظة مات الانسان في الحال فلا جرم جعله الله اسهل الاشياء وجدانا وهيأ اسباب التنفس والآلات حتى ان الانسان يتنفس دائما بمقتضى طبعه من غير
حاجة فيه الى تكلف وبعد الهواء الماء الا انه لما كانت الحاجة اليه اقل من الحاجة الى الهواء جعل تحصيل الماء اشق قليلا من تحصيل الهواء وبعد الماء الطعام ولما كانت الحاجة
الى الطعام اقل من الحاجة الى الماء جعل تحصيل الطعام اشق من تحصيل الماء ثم تتفاوت الاطعمة في درجات الحاجة والعزة فكلما كانت الحاجة اليه اكثر كان وجدانه
اسهل وكلما كان وجدانه اعسر كانت الحاجة اليه اقل والجواهر لما كانت الحاجة اليها قليلة جدا لا جرم كانت عزيزة جدا انتهى **اقول** اوقات من الطائفة الحمقاء
المشايخ المساكين يتلفون العمر العزيز في تحصيل الكيمياء والى الان ما حصلها احد بحيث الا التراكيب المغشوشة مع انهم يزعمون انفسهم عقلاء ولكن
لا يعلمون ان الله قسم الحمقاء كما عن عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله وسع ارزاق الحمقى ليعتبر العقلاء ويعلموا ان الدنيا ليس ينال ما فيها
بعمل ولا حيلة فهم قال القائل كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه [illegible] **وقال الآخر** [illegible] الغني من جهته وهو جاهل ويكدي الغني في
دهر وهو عاقل ولو كانت الارزاق تجري على الحجى هلكن اذا من جهلهن البهائم **وقال الآخر** [illegible] مهذب الرأي عنه الرزق منحرف
ومن جنيبه قليل العقل مختلط [illegible] هذا دليل على ان الاله في الخلق سر خفي ليس ينكشف **كما قال الشاعر** [illegible]
[illegible]
[illegible] **وقال الآخر** كم من اديب فطن [illegible] مستكمل العقل مقل عديم ومن جهول مكثر ماله ذلك تقدير العزيز العليم
[illegible] **هذا** [illegible] كلام الحكماء ثم قال [illegible]

شيء كانت الحاجة اليه اكثر كان وجدانه اسهل ولما كانت الحاجة الى رحمة الله اشد من الحاجة الى كل شيء من جواهر رحمة الله ان يجعلها اسهل الاشياء وجدانا

مثل قال الله تبارك وتعالى في سورة الرعد **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ** قوله مثل الجنة فيه اقوال ثلاثة احدها انه بمعنى الشبه والخبر محذوف وتقديره مثل الجنة التي هي كذا اجل مثل ثانيها قول الزجاج مثل الجنة جنة من صفتها كذا وكذا فهو مرفوع بالابتداء نسب الى الزجاج ثالثها مثل الجنة مبتدأ وخبره تجري من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر رابعها الخبر هو قوله اكلها دائم لانه خارج من العادة كانه قال مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار كما تعلمون من حال جنانكم الا ان هذه اكلها دائم **قيل** في ربطه الى ما سابقه انه لما ذكر عقاب الكفار وما اعد الله لهم من اشد العذاب في الاخرة وانه ما لهم من الله من واق عقبه بذكر ثواب المتقين وما اعدهم من النعماء في الاخرة فقال مثل الجنة التي وعد المتقون اي شبهها او صفتها وصورتها على اختلاف المفسرين والجنة بالفتح البستان من النخل والشجر واصلها من الستر كأنه لتكاثفها والتفاف اغصانها سميت بالجنة التي هي المرأة من جنة اذا ستره والمتقون في الكتاب العزيز جاءت لمعان الخشية والهيبة ومنه قوله تعالى فاياي فاتقون والطاعة والعبادة ومنه قوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته وتنزيه القلوب عن الذنوب وهذه كما قيل هي الحقيقة في التقوى دون الاولين واصل التقوى وقوى من وقيته منعته قلبت الواو تاء كذلك تقاة والاصل وقاة هكذا ذكره اهل اللغة كما قيل في وارث تراث والتقوى فعلى كنجوى في رجل تقي اصله وقي فابدلت الواو تاء فالمتقي هو الذي حاز الاوصاف الثلثة الخشية والهيبة من الله والطاعة والعبادة له وتنزيه القلب عن الذنوب كلها حتى يكون قابلا للجنة التي وعدها الله اياه **في تفسير علي بن ابراهيم عن ابن ابي عمير** عن عبد الله بن شريك العامري عن ابي عبد الله عليه السلام قال سأل علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال يا علي ان الوفد لا يكونون الا ركبانا اولئك رجال اتقوا الله فاحبهم الله واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم الله المتقين ثم قال يا علي اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلألأ وفي حديث آخر قال ان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الجنة عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلالها الاستبرق والسندس وخطامها جدل الارجوان وتطير بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة لو ان ورقة منها استظل تحتها الف رجل من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال فيسقون منها شربة فيطهر الله قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة ثم يرجعون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها وهي عين الحياة فلا يموتون ابدا قال ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد ابدا قال فيقول الجبار للملائكة الذين معهم احشروا اوليائي الى الجنة[٣] فاذا انتهوا الى باب الجنة الاعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريرا فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها الله واعدها لاوليائه فيتباشرن اذ سمعن صرير الحلقة ويقول بعضهن لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن لهم مرحبا بكم فما كان اشد شوقنا اليكم ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك فقال علي عليه السلام من هؤلاء يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله هؤلاء شيعتك يا علي وانت امامهم وهو قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا على الرحائل ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وذكره **في الكافي بعينه عن علي بن ابراهيم مع تمام الخبر** قوله تعالى **تجري من تحتها الانهار في البحار** عن جامع الاخبار قال النبي صلى الله عليه وآله انهار الجنة عرض كل نهر منها قال عرض كل نهر مسيرة خمسين عاما يدور تحت القصور والحجب وتغني امواجه وتسبح وتطرب في الجنة كما يطرب الناس في الدنيا وقال اكثر انهار الجنة الكوثر تنبت الكواعب الاتراب حافتيه يزوره اولياء الله يوم القيامة الخبر وقد عرف الله عز وجل انهار الجنة بقوله جل وعلا فيها انهار من ماء غير آسن اي غير متغير لطول المقام كما تتغير مياه الدنيا وفي قوله تبارك وتعالى وانهار من لبن لم يتغير طعمه فهو غير حامض ولا قارص ولا يعتريه شيء من العوارض التي تصيب الالبان في الدنيا وانهار من خمر لذة للشاربين اي لذيذة يلتذون بشربها ولا يتأذون بها ولا بعاقبتها بخلاف خمر الدنيا التي لا تخلو من المرارة والسكر والصداع وانهار من عسل مصفى اي خالص من الشمع والرغوة والقذى ومن جميع الاذى والعيوب التي تكون لعسل الدنيا اكلها دائم الاكل بالضم والضمتين الرزق لانه يؤكل كذا قال الطريحي ره يعني ان ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا وقيل معناه نعيمها لا ينقطع بموت ولا آفة عن ابن عباس وقيل لذتها في الافواه باقية عن ابراهيم التيمي و ظلها ايضا دائم لا يكون مرة شمسا واخرى ظلا كما في الدنيا **قال في روح البيان** فالمراد بدوام الظل دوام الاستراحة وانما عبر عنه بما لذلك الظل عند العرب في بلادهم من عظم الاستراحة لهم في ارضهم والمراد بدوام الاكل الدوام بالنوع لا الدوام بالجزء والشخص فانه اذا فني منه شيء جيء ببدله وهذا لا ينافي الهلاك لحظة كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه على ان دوام ما مضى الى ما بعد دخول الجنة كما يقتضيه سوق الكلام فهلاكه لحظة عند هلاك كل شيء قبل الدخول لا ينافي وجوده وبقاءه بعده وفي الابرار رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى ومعنى الآية ليس بعد هلاك امر الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل ولما

مثل الجنة في سورة الرعد

[٣] فلا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم فكيف اريد ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات والسيئات فتسوقهم الملائكة الى الجنة صح

في مجلس من قريش وقال الا كل شيء الخ قال عثمان بن مظعون رضي الله عنه صدقت ولما قال وكل نعيم لا محالة زائل قال كذبت فان ازاد دنيا النعيم ما هو شامل لنعيم
الآخرة امام فيثري حضرموه كه اهل ايمان را وعده ظل دهانيد حرزاد در ظل حاجت بعقار فان بدنيا و عقبى در ظل عنايت كه پيوسته است شعر سايه
دولت او درد و جهان نجات و بقا است اي خوش آن بنده كه اين سايه فتد بر سر او **قال الرازي** في تفسيره اعلم انه تعالى وصف الجنة بصفات
ثلاث اولها تجري من تحتها الانهار والثاني ان اكلها دائم والمعنى ان جنات الدنيا لا يدوم ورقها وثمرها ومنافعها اما جنات الآخرة فثمارها
دائمة غير منقطعة والثالث ان ظلها دائم ايضا والمراد انه ليس هناك حر ولا برد ولا شمس ولا قمر ولا ظلمة ونظيره قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا
زمهريرا ثم انه تعالى وصف الجنة بهذه الصفات الثلث بين ان ذلك عقبى الذين اتقوا يعني عاقبة اهل التقوى هي الجنة وعاقبة الكافرين
النار وحاصل الكلام في هذه الآية ان ثواب المتقين منافع خالصة عن الشوائب موصوفة بصفة الدوام واعلم ان قوله تعالى اكلها دائم فيه مسائل
ثلاث **المسئلة الاولى** انه يدل على ان اكل الجنة لا يفنى كما يحكى عن جهم واتباعه **المسئلة الثانية** انه يدل على ان حركات اهل الجنة لا
تنتهي الى سكون دائم كما يقوله ابو الهذيل واتباعه **المسئلة الثالثة** قال القاضي هذه الآية تدل على ان الجنة لم تخلق بعد لانها لو كانت
مخلوقة لوجب ان تفنى وان ينقطع اكلها لقوله تعالى كل من عليها فان وكل شيء هالك الا وجهه لكن لا ينقطع اكلها لقوله تعالى اكلها دائم فوجب ان
لا تكون الجنة مخلوقة ثم قال ولا ننكر ان يحصل الآن في السموات جنات كثيرة يتمتع بها الملائكة ومن يعد حيا من الانبياء والشهداء وغيرهم على
ما روي في ذلك الا ان الذي نذهب اليه ان جنة الخلد خاصة انما تخلق بعد الاعادة والجواب ان دليلهم مركب من آيتين احدهما قوله تعالى كل شيء
هالك الا وجهه والاخرى قوله تعالى اكلها دائم وظلها فاذا ادخلنا التخصيص في احد هذين العمومين سقط دليلهم فنحن نخصص احد هذين العمومين
بالدلائل الدالة على ان الجنة مخلوقة وهو قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين **اقول** هذه مسئلة لا اشكال فيها بين جمهور
المسلمين الا شرذمة من المعتزلة فانهم يقولون سيخلقان في يوم القيمة والآيات والاخبار المتواترة دافعة لقولهم وقد فصلناها في المجلد الثالث
من كتابنا المسمى بهداية الموحدين وظني انه لم يذهب الى هذا القول السخيف من الامامية احد الا ما نسب الى السيد المرتضى رضي الله عنه قال شارح
المقاصد جمهور المسلمين على ان الجنة والنار مخلوقتان الآن خلافا لابي هاشم والقاضي عبد الجبار ومن يجري مجراهما من المعتزلة حيث زعموا انهما
تخلقان يوم الجزاء ثم استدل على كونهما مخلوقتين فعلا بوجهين **الاول** قصة آدم وحوا واسكانهما الجنة ثم اخراجهما عنها باكل الشجرة و
كونهما يخصفان عليهما من ورق الجنة على ما نطق به الكتاب والسنة وانعقد الاجماع عليه قبل ظهور المخالفين وحملها على بستان من بساتين الدنيا
يجري مجرى التلاعب بالدين والمراغمة لاجماع المسلمين ثم لا قائل بخلق الجنة دون النار فثبوتها ثبوتهما **الثاني** الآيات الصريحة في ذلك
كقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وكقوله في حق الجنة اعدت للمتقين اعدت للذين آمنوا بالله ورسله وبعد
الجنة المتقين وفي حق النار اعدت للكافرين وبرزت الجحيم للغاوين وحملها على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي مبالغة في تحققه خلاف
الظاهر فلا يعدل اليه بلا قرينة **ثم قال** لم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار والاكثر على ان الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش
تشبثا بقوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقوله ع سقف الجنة عرش الرحمن والنار تحت الارضين السبع والحق تفويض ذلك الى
العليم الخبير انتهى محل الحاجة تلك عقبى الذين اتقوا اي تلك الجنة عاقبة المتقين فالطريق اليها التقوى بالمعنى الذي سبق ذكره وقد حث الله تعالى
عباده في القرآن بالتقوى كما انه غير خفي على من قرأ القرآن وهو ملتفت كذا الانبياء والاولياء والصلحاء سيما مولانا امير المؤمنين ع فان كلماته
مشحونة وخطبه مطوية وسبيل اكثر الخطبة الا انه وصى بتقوى كما لا يخفى على المتتبع **منها ما عن محمد بن** اسماعيل الهمداني عن ابي الحسن موسى ع
قال كان امير المؤمنين ع يوصي اصحابه ويقول اوصيكم بتقوى الله فانها غبطة للطالب الراجي وثقة للهارب اللاجي استشعروا التقوى شعارا باطنا
واذكروا الله ذكرا خالصا تحيوا به افضل الحيوة واسلكوا به طريق النجاة انظروا في الدنيا نظر الزاهد المفارق لها فانها تزيل الثاوي الساكن وتفجع
المترف الآمن لا يرجى منها ما تولى وادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر الخبر ومن كلامه **عليه السلم** ايها الناس انه لا شرف اعلى من الاسلام ولا كرم اعز
من التقوى ولا معقل احرز من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا لباس اجمل من العافية ولا وقاية امنع من السلامة ولا مال اذهب للفاقة من الرضا
بالقناعة ولا كنز اغنى من القنوع ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة الخبر **والحاصل** كلمات الائمة عليهم السلام كلها لا تخلو عن التوصية
بتقوى الله كذا كلمات بعض الحكماء والعرفاء والاطباء ايضا **في مجموعة** ورام روي ان ذا النون المصري قال رأيت بعض الاطباء وحوله جماعة من الرجال
والنساء بايديهم قوارير الماء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له صف دواء الذنوب رحمك الله فاطرق
الى الارض ساعة وكان الطبيب عاقلا ثم رفع رأسه وقال ان انا وصفت لك تفهم فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقال الحسن خذ عروق الفقر وورق

من الرجوع ومن الكفر منه

في بيان معنى [illegible]

الصبر واهليه الخشوع بتلبيج التواضع ثم الى الجميع هاوف التوبة ثم استحقه ببيع التقوى ثم الفه في الحجر التوفيق وصب عليه من ماء الخوف وقد
نار المحبة وحركه باصبعيه العصمة حتى برعي ثم افرغه في جام الرضا وروحه بروح الحمد حتى يبرد ثم افرغه في قدح المناجاة ثم امزجه بماء التوكل وحركه
بملعقة الاستغفار ثم اشربه تمضمض بماء الورع فانك ان فعلت هذا فانك لا تعود الى معصية ابدا فلما ذكر عاقبة المتقين فقال وعقبى الكافرين
النار اى عاقبتهم وعاقبة امرهم النار وهو جهنم اعاذنا الله منها **قال في** روح البيان وعقبى الكافرين النار لا غيره فالتقوى طريق الى الجنة
والكفر طريق الى النار والاشارة ان الله تعالى يشير الى حقيقة الجنة التي وعد المتقين ووصفها بانها تجرى من تحتها الانهار وهي انهار الفضل
والكرم ومياه العناية والتوفيق اكلها دائم وهي مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال وظلها اى وظل في ظل هذه المقامات والاحوال التي هي من
وجوه لا من شمس وجوههم على الدوام بحيث لا تزول ابدا وتلك الاحوال والمقامات عاقبة من اتقى بالله عما سواه وعاقبة من اعرض عن هذه المقامات
والاحوال نار القطيعة والحسرة انتهى قال الله تبارك وتعالى في سورة ابراهيم **مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ**
اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ قال
الرازي **اعلم** انه تعالى لما ذكر انواع عذابهم في الآخرة المتقدمة بين في هذه الآية ان اعمالهم باسرها تصير ضائعة باطلة لا ينتفعون بشيء منها وعند
هذا يظهر كمال الخسران لانهم لا يجدون في القيامة الا العقاب الشديد وكلما عملوا في الدنيا وجدوه ضائعا باطلا وذلك هو الخسران الشديد انتهى
قوله تعالى مثل الذين قيل مبتدأ خبره قوله اعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون فيكون التقدير صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد وقيل
ان اعمالهم بدل من قوله مثل الذين وقوله كرماد الخبر والتقدير مثل اعمالهم كرماد وقال سيبويه التقدير وفيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا او مثل الذين
كفروا فيما يتلى عليكم وقوله كرماد جملة مستانفة على تقدير سؤال السائل يقول كيف مثلهم فيقال اعمالهم كرماد قال الرازي وجه المشابهة بين هذا المثل وبين
هذا الاعمال هو ان الريح العاصف تطير الرماد وتفرق اجزائه بحيث لا يبقى لذلك الرماد اثر ولا خبر فكذا هيهنا ان كفرهم ابطل اعمالهم واحبطها بحيث لم يبق
من تلك الاعمال معهم خبر ولا اثر **ثم اختلفوا** في المراد بهذا الاعمال على وجوه **الاول** ان المراد منها ما عملوه من اعمال البر كالصدقة وصلة
الرحم وبر الوالدين واطعام الجائع وذلك لانها محبطة باطلة بسبب كفرهم لولا كفرهم لانتفعوا بها **والقول الثاني** ان المراد من تلك الاعمال
عبادتهم للاصنام وما تكلفوه من كفرهم الذي ظنوه ايمانا وطريقا الى الخلاص والوجه في خسرانهم انهم اتعبوا ابدانهم فيها الدهر الطويل لكي ينتفعوا بها فصارت
وبالا عليهم **والقول الثالث** ان المراد من هذا الاعمال كلا القسمين لانهم اذا رأوا الاعمال التي كانت في انفسها خيرات قد بطلت والاعمال التي
ظنوها خيرات وافنوا فيها اعمارهم قد بطلت ايضا وصارت من اعظم الموجبات لعذابهم فلا شك انه تعظم حسرتهم وندامتهم فلذلك قال تعالى ذلك هو الضلال البعيد
مثل الذين كفروا بربهم اى جحدوا الكفر ضد الايمان فالكافر الجاحد للخالق مع هذه الادلة التي في الآفاق والانفس سئل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى فمنكم
كافر ومنكم مؤمن فقال عرف الله ايمانهم بولايتنا وكفرهم بها يوم اخذ الميثاق عليهم في صلب آدم وهم ذر فبناء على هذا التفسير يكون الكافر من جحد الخالق
قال في مجمع البحرين وفي حديث الصادق عليه السلام الكفر في كتاب الله على خمسة وجوه كفر الجحود وهو على وجهين جحود بالربوبية وان لا جنة ولا نار كما قال
صنف من الزنادقة والدهرية الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر والوجه الآخر الجحود هو ان يجحد الجاحد وهو يعلم انه حق واستقر عنده كما قال الله تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والثالث كفر النعمة قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد والرابع ترك ما امر الله به وعليه قوله
افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض والخامس كفر البراءة وعليه قوله في قول ابراهيم لقومه كفرنا بكم انتهى **قال السيد الجزائري** رحمه الله
في انواره واما في اصطلاح اهل البيت عليهم السلام فالكفر يطلق على ما روى الكليني طاب ثراه عن الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت اخبرني عن وجوه الكفر في كتاب
الله عز وجل قال الكفر في كتاب الله عز وجل على خمسة وجوه ثم ذكر الخبر باختلاف في الفاظه في الجملة **اقول** المراد في الآية هو الوجهان الاولان ولكن يمكن
ان يدخل تحت الآية ما روى عن الصادق عليه السلام كما ذكره الطريحي في سئل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن فقال عرف الله ايمانهم بولايتنا وكفرهم بها
يوم اخذ الميثاق عليهم في صلب آدم وهم ذر فعلى هذا يدخل منكري الولاية تحت قوله اعمالهم في عدم انتفاعهم بها يوم القيامة كرماد اشتدت به الريح حمله
الاشتداد هنا بمعنى العدو اى حملته واسرعت في الذهاب في يوم عاصف يجري شديد هبوبه تخفق فيه الريح ووصف اليوم بالعاصف مجازا كقولك قالوا
ليله ساكن وانما السكون للريح فيها **قال** الفراء وان شئت قلت في يوم ذي عصوف وقرئ في يوم عاصف بالاضافة والعصف اشتداد الريح وصفه من اما فيها
مبالغة فيه ... اعمالهم التي يبتغون لها خيرا ... من معرفة الله تعالى والايمان به والوجه البعيد من الريح العاصفة بحيث لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا
في الدنيا من اعمال الخير على شيء اى لا يرون له اثرا من ثواب او تخفيف عذاب كما لا يرى اثر للرماد المطير في الهواء بالريح العاصفة ذلك هو فقد لكثر التمثيل و
الاكتفاء بما هو ... الاعمال للاصنام مع انهم اعتقدوا بها انها للتقرب ببطلان انتفاعهم وزعمهم انها شفعاؤهم عند الله تعالى او مثلهم بهم ذلك هو الضلال

عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالهم يعني كفرهم مع حسبانهم انهم على شيء وانهم محسنون حيث بنوا لهم ثواب اعمالهم وهو جهل مركب ذا اعضال بل هو الضلال البعيد
عن طريق الحق والصواب بمراحل او عن نيل الثواب فاسند البعد الذي هو من احوال الضال الى الضلال الذي هو فعله مجازا ابتلا الغرض فقيه اعمال الكفار
اعمال اهل البدع في الاهواء لاعتقادهم السوء فدل على ان الاعمال مبنية على الايمان وهو على الاخلاص انتهى **اقول** نظير هذه الاية قوله تبارك وتعالى يوم
يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا حيث ان المراد من المجرمين هم الكفار كما صرح
به الزجاج قوله تعالى وقدمنا اي قصدنا وعمدنا قال الطبرسي وفي هذا بلاغة عجيبة لان المتقدم من قصد الى القادم على ما يكرهه مما لم يكن رآه قبل
فيغيره واراد بها الاعمال التي عملها الكفار في الدنيا مما رجوا به النفع والاجر وطلبوا به الثواب من نحو نصرة المظلوم واغاثة الملهوف وصلة الرحم واعتاقهم
وصدقاتهم وما كانوا يتقربون به الى الاصنام فجعلناه هباء منثورا وهو الغبار يدخل الكوة في شعاع الشمس عن الحسن ومجاهد وعكرمة وقيل هو رهج
الدواب عن ابن زيد وقيل هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب عن قتادة وسعيد بن جبير وقيل هو الماء المهراق عن ابن عباس والمنثور المتفرق والمعنى
والمعنى بهذا اعمالهم باطلا فلم ينتفعوا بها من حيث عملوها لغير الله انتهى قال الله تبارك وتعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم
يعني الذين كفروا ابو جهل وعبد الله معه وصدوا الناس عن سبيل الله اي عن سبيل الايمان والاسلام بالاستدعاء الى تكذيب النبي يعني مشركي العرب
اضل اعمالهم اي احبط الله اعمالهم التي كانت في زعمهم انها قربة وانها تنفعهم كالعتق والصدقة وقرى الضيف والمعنى اذهبها وابطلها حتى كانها لم تكن
اذ لم يروا لها في الآخرة ثوابا وقيل نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا عشرة انفس اطعم كل واحد منهم الجند يوما **اقول** هذا كله بناء على ما ذكره
اهل التفسير من الفريقين ولكن بناء على الاخبار المذكورة في تفاسير اصحابنا رضوان الله عليهم المأثورة من اهل بيت الرحمة سلام الله عليهم اجمعين
ان اعمال مبغضيهم ايضا من هذا القبيل **كما في الصافي** عن الصادق في ذيل الآية الاولى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
في الكافي عن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال ان كانت اعمالهم لاشد بياضا من القباطي فيقول الله عز وجل لها كوني هباء وذلك
انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه وفي رواية لم يدعوه والقمي عن الباقر قال يبعث الله يوم القيمة قوما بين ايديهم نور كالقباطي ثم يقول له كوني هباء
منثورا ثم قال اما والله انهم كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه واذا ذكر لهم شيء من فضل امير المؤمنين انكروه
قال والهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس وفي البصائر عن الصادق انه سئل اعمال من هذه فقال اعمال مبغضينا
ومبغضي شيعتنا **وفيه ايضا** في تفسير قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم القمي نزلت في اصحاب رسول الله الذين ارتدوا
بعد رسول الله وغصبوا اهل بيته حقهم وصدوا عن امير المؤمنين وعن ولاية الائمة اضل اعمالهم اي ابطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله من الجهاد
والنصرة عن الباقر قال قال امير المؤمنين بعد وفاة رسول الله في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم
فقال له ابن عباس يا ابا الحسن لم قلت ما قلت قال قرأت شيئا من القرآن قال لقد قلته لامر قال نعم ان الله يقول في كتابه ما آتيكم الرسول فخذوه وما
نهيكم عنه فانتهوا افتشهد على رسول الله انه استخلف ابا بكر قال ما سمعت رسول الله اوصى الا اليك قال فهلا بايعتني قال اجتمع الناس على ابي بكر فكنت
منهم فقال امير المؤمنين كما اجتمع اهل العجل على العجل ههنا فتنتم ومثلكم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون **اقول** بل يظهر من الاخبار المروية في الكتب المعتبرة ان اعمال مبغضي آل محمد لا يضيع عند الله بل يرجع الى شيعتهم وان
اثقال الشيعة يحمل عليهم يوم القيمة **كما في العلل** عن سعد بن عبد الله عن محمد بن احمد السياري عن محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي عن حنان بن سدير
عن ابيه عن ابي اسحق الليثي قال قلت لابي جعفر محمد بن علي الباقر يا ابن رسول الله اخبرني عن المؤمن المستبصر اذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني قال اللهم
لا قلت فيلوط قال اللهم لا قلت فيسرق قال لا قلت فيشرب الخمر قال لا قلت فياتي بكبيرة من هذه الكبائر او فاحشة من هذه الفواحش قال لا قلت فيذنب
ذنبا قال نعم وهو مؤمن مذنب مسلم قلت ما معنى مسلم قال المسلم بالذنب لا يلزمه ولا يصر عليه قال فقلت سبحان الله ما اعجب هذا لا يزني ولا يلوط ولا يسرق
ولا يشرب الخمر ولا ياتي كبيرة من الكبائر ولا فاحشة فقال لا عجب من امر الله ان الله عز وجل يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فمم عجبت يا ابراهيم
سل ولا تستنكف ولا تستحي فان هذا العلم لا يتعلمه مستكبر ولا مستحي قلت يا ابن رسول الله اني اجد من شيعتكم من يشرب ويقطع الطريق ويخيف السبيل
ويزني ويلوط ويأكل الربا ويرتكب الفواحش ويتهاون بالصلوة والصيام والزكوة ويقطع الرحم ويأتي الكبائر فكيف هذا ولم ذاك فقال يا ابراهيم هل
يختلج في صدرك شيء غير هذا قلت نعم يا ابن رسول الله اخرى اعظم من ذلك فقال وما هو يا ابا اسحق قال فقلت يا ابن رسول الله واجد من اعدائكم ومناصبيكم
من يكثر من الصلوة ومن الصيام ويخرج من الزكوة ويتابع بين الحج والعمرة ويحض على الجهاد ويأثر على البر وعلى صلة الارحام ويقضي حقوق اخوانه ويواسيهم
من ماله ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش فمم ذاك ولم ذاك فسره لي يا ابن رسول الله وبرهنه وبينه فقد والله كثر فكري واسهر ليلي وضاق ذرعي

فتبسم صلوات الله عليه ثم قال يا ابرهيم خذ اليك بيانا شافيا فيما سألت وعلما مكنونا من خزائن علم الله وسره اخبرني يا ابرهيم كيف تجد اعتقادهما قلت يا بن رسول
الله اجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من افعالهم لو اعطي احدهم مما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن ولايتكم ومحبتكم الى موالاة غيركم
والى محبتهم ما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم ولو قتل فيكم ما ارتدع ولا رجع واذا سمع احدهم منقبة لكم وفضلا اشمأز من ذلك وتغير لونه ورأى
كراهية ذلك في وجهه بغضا لكم ومحبة لهم قال فتبسم الباقر ع ثم قال يا ابرهيم ههنا هلكت العاملة الناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ومن
اجل ذلك قال الله عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ويحك يا ابرهيم اتدري ما السبب والقصة في ذلك وما الذي قد خفي على الناس
منه قلت يا بن رسول الله فبينه لي واشرحه وبرهنه قال يا ابرهيم ان الله تبارك وتعالى لم يزل عالما قديما خلق الاشياء لا من شيء ومن زعم ان الله عز وجل
خلق الاشياء من شيء فقد كفر لانه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الاشياء قديما معه في ازليته وهويته كان ذلك ازليا بل خلق الله عز وجل الاشياء
كلها لا من شيء فكان مما خلق الله عز وجل ارضا طيبة ثم فجر منها ماء عذبا زلالا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فقبلتها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة
ايام حتى طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها فاخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الائمة ثم اخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ولو ترك
طينتكم يا ابرهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئا واحدا قلت يا بن رسول الله فما فعل بطينتنا قال اخبرك يا ابرهيم خلق الله عز وجل بعد ذلك ارضا
سبخة خبيثة منتنة ثم فجر منها ماء اجاجا آسنا مالحا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فلم تقبلها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبقها
وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وائمتهم ثم مزجه بثفل طينتكم ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم لم
يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا ادوا امانة ولا اشبهوكم وليس شيء اكبر على المؤمن من ان يرى صورة عدوه مثل
صورته قلت يا بن رسول الله فما صنع بالطينتين قال مزج بينهما بالماء الاول والماء الثاني ثم عركهما عرك الاديم ثم اخذ من ذلك قبضة فقال هذه الى الجنة
ولا ابالي واخذ قبضة اخرى وقال هذه الى النار ولا ابالي ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته ووقع من سنخ الكافر
وطينته على سنخ المؤمن وطينته فما رأيته من شيعتنا من زنا او لواط او ترك صلوة او صيام او حج او جهاد او خيانة او كبيرة من هذه الكبائر فهو
من طينة الناصب وعنصره الذي قد مزج فيه لان من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر وما رأيت من الناصب من مواظبته على الصلوة
والصيام والزكوة والحج والجهاد وابواب البر فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه لان من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال
الخير واجتناب المآثم فاذا عرضت هذه الاعمال كلها على الله عز وجل قال انا عدل لا اجور ومنصف لا اظلم وحكم لا احيف ولا اميل ولا اشطط الحقوا الاعمال
السيئة التي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته والحقوا الاعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردوها كلها الى اصلها فاني انا الله
لا اله الا انا عالم السر واخفى وانا المطلع على قلوب عبادي ٣ يا بن رسول الله اية قال قوله تعالى قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا
لظالمون هو في الظاهر ما تفهمونه وهو والله في الباطن هذا بعينه يا ابرهيم ان للقرآن ظاهرا وباطنا ومحكما ومتشابها وناسخا ومنسوخا ثم قال اخبرني يا
ابرهيم عن الشمس اذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان اهو باين من القرص قلت في حال طلوعه باين قال اليس اذا غابت الشمس اتصل ذلك الشعاع بالقرص حتى يعود
اليه قلت نعم قال كذلك يعود كل شيء الى سنخه وجوهره واصله فاذا كان يوم القيمة نزع الله عز وجل سنخ الناصب وطينته مع اثقاله واوزاره من المؤمن فيلحقها
كلها بالناصب وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وابواب بره واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن افترى ههنا ظلما وعدوانا قلت لا يا بن رسول الله قال
هذا والله القضاء الفاصل والحكم القاطع والعدل البين لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون هذا يا ابرهيم الحق من ربك فلا تكن من الممترين هذا من حكم الملكوت
قلت يا بن رسول الله وما حكم الملكوت قال حكم الله حكم انبيائه وقصة الخضر وموسى حين استصحبه فقال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط
به خبرا افهم يا ابرهيم واعقل انكار موسى على الخضر واستفظاعه فعاله حتى قال له الخضر يا موسى ما فعلته عن امري انما فعلته عن امر الله عز وجل من هذا ويحك
يا ابرهيم قرآن يتلى واخبار تؤثر عن الله عز وجل من رد منها حرفا فقد كفر واشرك ورد على الله عز وجل قال الليثي فكاني لم اعقل الآيات وانا اقرأها اربعين
سنة الا ذلك اليوم فقلت يا بن رسول الله ما اعجب هذا تؤخذ حسنات اعدائكم فترد على شيعتكم وتؤخذ سيئات محبيكم فترد على مبغضيكم قال اي والله
الذي لا اله الا هو فالق الحبة وبارئ النسمة وفاطر الارض والسماء ما اخبرتك الا بالحق وما انبأتك الا بالصدق وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد وانما
ما اخبرتك موجود في القرآن كله قلت هذا بعينه يوجد في القرآن قال نعم يوجد في اكثر من ثلاثين موضعا اتحب ان اقرأ ذلك عليك قلت بلى يا بن رسول الله
فقال قال الله عز وجل وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم
مع اثقالهم الاية ازيدك يا ابرهيم قلت بلى يا بن رسول الله قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون اتحب
ان ازيدك قلت بلى يا بن رسول الله قال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات ويبدل الله حسنات اعدائنا

٣ لا احيف ولا اظلم ولا الزم احدا الا ما عرفته منه قبل ان اخلقه ثم قال الباقر ع يا ابرهيم اقرأ هذه الآية قلت

واثقالا

وانا اقول لعل هذا هو الاولى لان الاصوب في الجواب انه لعل المراد انما يقع من المؤمنين من الذنوب والمعاصي انما هو بسبب مزج الطينتين ومسارية ما طينة الكافر
فكان لذلك اصل المؤمن حتى ارتكب الفواحش هو الكافر والكافر قد اضل المؤمن وهو لا يعلم لان هذا انما يقع في العالم الاول وكل منهما قد نسيه في
الجنة انتهى **اقول** يمكن ان يقال ان الاخبار الواردة في خصوص ابن الحجاج في رجعته صلوات الله عليه وخروجه مع ابائه صلوات الله عليهم
وان قرابته كل معصية وقعت في العالم من قبل قابيل وهابيل الى يوم ظهوره تدل على ان الضلالة التي في طائفة الشيعة من ارتكاب المعاصي والملاهي
والظلم وغيرها السبب فيها كلها فلان وفلان ولا بعد في كونهما مضلين بهذا المعنى كما لا يخفى **واما الناصبي** الذي ورد في الاخبار
انه شر من اليهود والنصارى والمجوس بل ادعى بعضهم اجماع الامامية رضوان الله عليهم على كونه كافرا نجسا فالذي ذهب اليه اكثر الاصحاب
هو ان المراد به من نصب العداوة لال بيت محمد صلى الله عليه وآله وتظاهر ببغضهم كما هو موجود في الخوارج وبعض اهل ما وراء النهر ورتبوا الاحكام في باب
الطهارة والنجاسة والكفر والايمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى وقد تفطن شيخنا الشهيد الثاني قدس سره من الاطلاع
على غرائب الاخبار فذهب الى ان الناصبي هو الذي نصب العداوة لشيعة اهل البيت وتظاهر بالوقوع فيهم كما هو حال اكثر المخالفين
في هذه الاعصار في كل الامصار سيما في المدينة المنورة على مشرفها الاف الصلوة والتحية حتى ان الحقير في سفر [illegible] بعدما خرجت من
زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله من باب السلام فدخلت على السوق في وسط باب [illegible] تخرج من عقد يمشي في السوق فوقفت عند صراف من اهل المدينة
فاذا تعرض لي وقال يا عجمي [illegible] قال لما اقول لك فيا ملعون فما [illegible] فما انا واياك يا ملعون الوالدين قلت يا
شيخ لم تسب المسلمين الحمد لله انا مسلم وانت مسلم فقال انتم المسلمون لعن الله مذهبكم ودينكم قلت يا شيخ [illegible] الاسلام قولنا اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وانا اقول بذلك قال وبئس العجم اسلام قلت يا شيخ العجم هو الذي قال الله تعالى في كلامه القديم و
جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم الشعوب عبارة عن العجم والقبائل عبارة عن العرب على ما ورد في بعض التفاسير قال
وبئس انت تفسر القران برأيك قلت ما فسرته برأيي ولكن اقول بقول اهل التفسير كرر قوله وبئس انت قلت انا رجل عالم فاضل وانت رجل عجمي عامي
لا تعرف البحر من البر فقال انا رجل عجمي وانا من اهل المدينة قلت يا شيخ لا تفتخر على كونك من اهل المدينة ان الله تبارك وتعالى يقول ومن اهل المدينة
مردوا على النفاق نحن نعلمهم فعند ذلك انقطع [illegible] فشتمني بالفارسية وقال [illegible]
[illegible] وقد ورد في بعض الاخبار ان اهل المدينة اشد نصبا من غيرهم فعلى هذا فلا يخرج من النصب سوى المستضعفين منهم والمقلدين والبله
والنساء ونحو ذلك واما الخبر الذي تفطن به الشهيد فهو ما رواه الصدوق في العلل باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام انه قال ليس الناصب من نصب لنا اهل البيت
لانك لا تجد احدا يقول انا ابغض محمدا وال محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم تتولونا وانكم من شيعتنا وفي معناه اخبار كثيرة واما اعداء
للناصب بناء على ما ذكره السيد في انواره فهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان علامة النواصب تقديمهم غير علي عليه السلام وهذه خاصة شاملة لا خاصة ثم قال ويمكن
ارجاعها الى الاول بان يكون المراد تقديمهم غيره على وجه الاعتقاد والجزم ليخرج المقلدون والمستضعفون فان تقديمهم غيره عليه انما نشأ من تقليد
علمائهم واباءهم واسلافهم والاغلب بهم الاطلاع والجزم بهذا سبيلا او يؤيد هذا المعنى ان الائمة وخواصهم اطلقوا لفظ الناصبي على ابي حنيفة
وامثاله مع ان ابا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لاهل البيت عليهم السلام بل كان له انقطاع اليهم وكان يظهر لهم التودد نعم كان يخالف اراءهم ويقول قال علي
وانا اقول ومن هذا يقوى قول السيد المرتضى ره وابن ادريس قدس سره وبعض مشايخنا المعاصرين بنجاسة المخالفين كلهم نظرا الى اطلاق الكفر والشرك
عليهم في الكتاب والسنة فيتناولهم هذا اللفظ حيث يطلق ولانك قد تحققت ان اكثرهم نواصب بهذا المعنى **اقول** لعل المراد من قوله اطلاق الكفر
والشرك في الكتاب هو ما ذكرنا انفا عن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام بعدما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله في الجمع الناس يجمعون بصوت عال الذين كفروا و
صدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم فقال ابن عباس الحبر واما قوله ان ابا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لاهل البيت عليهم السلام منقوض بما ذكره القاضي
نور الله مرقده في احقاق الحق عن الغزالي انه لا يكون الشيعي سنيا الا ان يكون في قلبه بغض علي عليه السلام ولو بخردل كما انه معلوم في عكس المطلب كما لا يخفى
نقل السيد هاشم في غاية المرام في قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد عن طريق العامة ثلاثة اخبار الثالث منها صاحب
الاربعين عن الاربعين وهو الحديث الرابع عشر قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الحسن الخطيب الدينوري بقراءتي عليه حدثنا ابو الحسن علي بن احمد بن
محمد الزهراني ببغداد في جمادى الاخرة سنة اثنين وتسعين قال حدثنا احمد بن عبد الله بن منصور الهاشمي الحلبي حدثنا علي بن العلاء القطان بنصيبين حدثنا
محمد بن تميم الواسطي حدثنا الحماني عن شريك قال كنت عند سليمان الاعمش في مرضه الذي قبض فيه اذ دخل عليه ابن ابي ليلى وابن شبرمة وابو حنيفة فاقبل ابو
حنيفة على سليمان الاعمش فقال يا سليمان اتق الله وحده لا شريك له واعلم انك في اول يوم من ايام الاخرة واخر يوم من ايام الدنيا وقد كنت تروي في علي بن

ابي طالب ع احاديث لو سكت عنها لكان افضل فقال سليمان الاعمش ليلي يقال هذا افعل بي وسندي ثم اقبل على ابي حنيفة فقال يا ابا حنيفة حدثني
ابو المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص اذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لي ولعلي بن ابي طالب ع ادخلا الجنة من احبكما والنار من
ابغضكما وهو قوله عز وجل القيا في جهنم كل كفار عنيد فقال ابو حنيفة قوموا بنا لا يأتي بشيء هو اعظم من هذا قال الفضل سمعت الحسين بن علي عليهما السلام
من الكفار فقال الكافر بجدي رسول الله ص ومن العنيد الجاحد حق علي بن ابي طالب ع فهذا الحديث كاشف عن سريرة ابي حنيفة ولولا ضغنه بالنسبة الى علي ع
لما قال قوموا بنا الخ وقد اخبر النبي ص عن الضغائن في صدور القوم بعده فانه كما نقل السيد في غاية المرام من طريق العامة خمسة عشر حديثا الحديث الثاني ابو المؤيد
موفق بن احمد من اعيان علماء العامة قال انبأني صدر الحفاظ ابو العلاء الحسن بن احمد العطار الهمداني اذنا قال حدثني محمود بن الكردي ابو نصر عن ابي عثمان
النهدي عن علي بن ابي طالب ع قال كنت امشي مع النبي ص في بعض طرق المدينة فاتينا على حديقة فقلت يا رسول الله ما احسنها قال ولك في الجنة مثلها ثم اتينا على
حديقة اخرى فقلت يا رسول الله ما احسنها قال لك في الجنة احسن منها حتى انتهينا الى سبع حدائق واقول يا رسول الله ما احسنها ويقول لك في الجنة
احسن منها فلما خلا له الطريق اعتنقني واجهش باكيا فقلت يا رسول الله ما يبكيك قال ضغائن في صدور اقوام لا يبدونها لك الا بعدي فقلت في سلامة من ديني
قال في سلامة من دينك ونقل عن ابن ابي الحديد مثله من عشر طرق من العامة واما من طرق الخاصة فخمس احاديث فثبت ان بعد النبي ص كان ضغن في قلوبهم
بالنسبة الى علي ع ولعمري ما نشأ الضغن الا البغض لان الضغن هو الحقد قال في القاموس حقد عليه كضرب وفرح حقدا وحقدا وحقيدة امسك عداوته في
قلبه وتربص لفرصتها انتهى فظهر حال الكل من خالف عليا بعد النبي صلى الله عليه وآله **نور** نعرض على احكام النواصب من
جواز قتلهم واستباحة اموالهم قال قد عرفت ان اكثر الاصحاب ذكروا للناصبي ذلك المعنى الخاص في باب الطهارات والنجاسات وحكمه عندهم كالكافر الحربي
في اكثر الاحكام واما على ما ذكرناه له من التفسير فيكون الحكم شاملا كما عرفت **روى** الصدوق طاب ثراه في العلل مسندا الى داود بن فرقد قال قلت
لابي عبد الله ع ما تقول في قتل الناصب قال حلال الدم لكني اتقي عليك فان قدرت ان تقلب عليه حائطا او تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل
فقلت فما ترى في ماله قال خذه ما قدرت عليه وروى شيخ الطائفة نور الله مرقده في باب الخمس والغنائم من كتاب التهذيب بسند صحيح عن مولانا الصادق ع قال
خذ مال الناصب حيثما وجدته وابعث الينا بالخمس وروى بطريق حسن عن المعلى قال خذ مال الناصب حيثما وجدته وادفع الينا الخمس قال ابن ادريس الناصب المعني
في هذين الخبرين اهل الحرب لانهم ينصبون الحرب للمسلمين والا فلا يجوز اخذ مال مسلم ولا ذمي على وجه من الوجوه انتهى **قال السيد** وللنظر فيه مجال اما
اولا فلان الناصبي قد صار في الاطلاق حقيقة في غير اهل الحرب ولو كان هو المراد لكان الاولى التعبير عنهم بلفظهم من جهة ملاحظة التعبير لكن
لما اراد ع بيان الحكم الواقعي عبر بما ترى واما قوله لا يجوز اخذ مال مسلم ولا ذمي فهو مسلم ولكن اني لهم الاسلام وقد هجروا اهل بيت نبيهم المامور بودهم
في محكم الكتاب بقوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى فهم قد انكروا ما علم من الدين ضرورة واما اطلاق الاسلام عليهم في بعض الروايات
فلضرب من التشبيه والمجاز والتفاتا الى جانب التقية التي هي مناط هذه الاحكام وفي الروايات ان علي بن يقطين وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه
جماعة من المخالفين وكان من خواص الشيعة فامر غلمانه وهدموا سقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريبا فاراد الخلاص من تبعات
دمائهم فارسل الى الامام مولانا الكاظم ع فكتب ع اليه جواب كتابه بانك لو كنت تقدمت الي قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم وحيث انك لم تتقدم الي
فكفر عن كل رجل قتلت منهم بتيس والتيس خير منه فانظر الى هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية اخيهم الاصغر وهو كلب الصيد فان ديته عشرون درهما ولا دية
اخيهم الاكبر وهو اليهودي او المجوسي فانها ثمانمائة درهم وحالهم في الآخرة اخس وابخس انتهى كلامه **واما الاخبار** في ان مبغض علي بن ابي طالب ع
كافر فكثيرة بل متواترة حتى انه اشتهر بين الاصحاب بحيث صار حب علي ع وبغضه علامة الايمان والكفر والنفاق في عهد النبي ص حتى انها في بعضها بلفظ اليهودي ففي
العلل [illegible] عن ابيه عن ابي عبد الله ع قال اذا رايت الرجل يبغض علي بن ابي طالب ع
فاعلم انه يهودي وفي بعضها بلفظ الكافر عن الاحتجاج روي عن النبي ص انه قال لعلي بن ابي طالب ع يا علي لا يحبك الا من طابت ولادته ولا يبغضك الا
من خبثت ولادته ولا يواليك الا مؤمن ولا يعاديك الا كافر وفي اغلبها بلفظ المنافق فضلا عن الاخبار الواردة عن النبي ص يا علي محبك محبي ومبغضك
مبغضي ومن المعلوم ان المبغض لنبينا صلوات الله وسلامه عليه كافر كما هو مضمون جملة من الاخبار المتواترة وفضلا عن الاخبار التي مضمونها تكذيب من ادعى حبه
وهو يبغض عليا ع وهذه الاخبار كما هي متواترة عند الخاصة كذلك عند العامة ايضا كما في الطرائف روى احمد بن حنبل في مسنده والحميدي في الجمع بين الصحيحين
في مسند امير المؤمنين ع في الحديث التاسع من افراد مسلم وروى في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث في باب مناقب امير المؤمنين ع من صحيح ابي داود
من الباب المذكور من صحيح البخاري وعلي ع من صحيح ابي داود ان النبي ص قال لعلي ع لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وفي بعض رواياتهم عن ابي
سعيد الخدري انا كنا نعرفهم في الاخبار ببغضهم عليا ع ومن مسند احمد عن جابر بن عبد الله انه سمع النبي ص يقول لعلي ع يا علي طوبى لمن احبك وويل لمن ابغضك

كذب وضل وقال ابن ابي الحديد في المجلد الثامن من شرح نهج البلاغة في الخبر الصحيح المتفق عليه انه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وقال في موضع اخر
قال شيخنا ابو القاسم البلخي قد اتفقت الاخبار الصحيحة التي لا ريب عند المحدثين فيها ان النبي صلى الله عليه وآله قال له لا يبغضك الا منافق ولا يحبك الا مؤمن قال الشيخ
ابو القاسم البلخي وقد روى كثير من ارباب الحديث عن جماعة من الصحابة قالوا ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الا ببغض علي بن ابي طالب عليه السلام وكفى
في المقام ما اشرنا اليه وان شئت التفصيل والتوضيح فعليك بالمجلد الثاني من كتابنا الهداية الفارسية ولما كان المعصوم الاصلي عدم قبول الاعمال
من الكافر بل اعمالهم تكون يوم القيمة كرماد اشتدت به الريح وانها تكون هباء منثورا وفرعنا على ذلك عدم قبول اعمال الكل من مبغض علي عليه السلام واولاده المعصومين
فلنذكر حديثا واحدا عن الطرائف ابن مردويه عن احمد بن عبد الله بن الحسين عن عبد العزيز بن يحيى البصري عن مغيرة بن محمد المهلبي عن عبد الرحمن بن صالح عن
علي بن هاشم بن البريد عن جابر الجعفي عن صالح بن ميثم عن ابيه قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من لقى الله تعالى وهو جاحد ولاية علي بن ابي طالب
لقى الله وهو عليه غضبان لا يقبل الله منه شيئا من اعماله ويوكل به سبعون ملكا يتفلون في وجهه ويحشره الله اسود الوجه ازرق العين قلنا يا ابن عباس اينفع
حب علي بن ابي طالب عليه السلام في الآخرة قال قد تنازع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في حبه حتى سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال دعوني حتى اسأل الوحي فلما هبط جبرئيل عليه السلام قال
اسأل ربي عز وجل عن هذا فرجع الى السماء ثم هبط الى الارض فقال يا محمد ان الله تبارك وتعالى يقرأ عليك السلام ويقول احبب عليا فمن احبه
فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني يا محمد حيث تكون يكون علي وحيث يكون علي يكون محبوه وان اجترحوا وان اجترحوا **اقول** قوله وان اجترحوا يحتمل
ان يكون بصيغة المجهول والضمير المستتر عائد الى محبوه قال في القاموس جرحه كمنعه كسبه كاجترحه وفلانا سبه وشتمه فيكون المعنى ان محبي علي يكونون مع
علي وان شتموا وسبوا ويحتمل ان يكون بلفظ المعلوم ومعنى اجترح كسب فيكون المعنى ان محبي علي وان كانت محبتهم بطريق التقليد عن الآباء
والاجداد لا بطريق النظر والاستدلال والثبوت بطريق الفطرة ويحتمل ان يكون المعنى ان محبي علي يكونون مع علي وان جرحوا عند الشهادة
ولم يقبل شهادتهم والله اعلم **مثل** قال الله تبارك وتعالى ايضا في سورة ابرهيم **الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة**
كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء توتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون
ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الآخرة الآية قال صاحب الكشاف في نصب قوله كلمة طيبة وجهان الاول انه منصوب بمضمر والتقدير جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله
ضرب الله مثلا الثاني قال ويجوز ان ينتصب مثلا وكلمة بضرب اي ضرب كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا وقوله كشجرة طيبة خبر مبتدأ محذوف والتقدير
هي كشجرة طيبة انتهى **شمل** ثم يجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدأ محذوف اي هي كشجرة وان يكون اول مفعولي ضرب اجراء له مجرى جعل
قد اخر عن ثانيهما اعني مثلا لئلا يبعد عن صفته التي هي كشجرة وقد قرئت بالرفع على الابتداء انتهى **قال** صاحب روح البيان الكاف في محل النصب نعت لا بالم
لما في كيف من معنى الاستفهام اي ما اعملت فيه ضرب كلمة طيبة منصوب بمضمر والجملة تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس
اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال الرازي قال صاحب حل العقد الظاهر ان لا وجه ان يجعل قوله كلمة عطف بيان والكاف في قوله كشجرة في محل النصب بمعنى مثل شجرة
طيبة انتهى **علم** انه اختلف في المراد بكلمة طيبة على قولين **احدهما** انها كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله عن ابن عباس **ثانيهما** انها كل كلمة امر الله
بها من الطاعات عن ابي علي **قال** في الصافي كلمة طيبة قولا حقا ودعاء الى صلاح انتهى وهذا يؤيد القول الثاني ومستند قول ابن عباس رحمه هو ان لا اله
الا الله كلمة التي في الكلمات التي احب الى الله منها كما في ثواب الاعمال ابي ره قال حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن سليمان بن عمرو قال حدثنا مهران بن عطا
قال حدثني عطا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما من الكلام كلمة احب الى الله عز وجل من قول لا اله الا الله وما من عبد يقول لا اله الا الله يمد بها صوته
فيفرغ الا تناثرت ذنوبه تحت قدميه كما تناثر ورق الشجر تحتها **اقول** يناسب ذلك ما ورد من الاخبار في ثواب لا اله الا الله من غرس له شجرة في الجنة كما فيه
ابيه ابي ره قال سعد بن عبد الله عن احمد بن هلال عن الفضل بن عبد الوهاب عن اسحق بن عبد الله عن عبد الله بن الوليد رفعه قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قال لا اله
الا الله غرست له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء منبتها في مسك ابيض احلى من العسل واشد بياضا من الثلج واطيب ريحا من المسك فيها امثال ثدي الابكار تعلو عن
سبعين حلة وفي خبر اخر عن جابر عن ابي الطفيل عن علي صلوات الله عليه قال ما من عبد مسلم يقول لا اله الا الله الا صعدت تخرق كل سقف لا تمر بشيء من سيئاته الا طلستها
حتى تنتهي الى مثلها من الحسنات فتقف الخاصل لهذه الكلمة الطيبة ثواب يعني عن كثرة بطول ذكرها كما في ثواب الاعمال الخبر الاول عن ابيه قال حدثني سعد بن عبد الله
قال حدثنا احمد بن هلال عن احمد بن صالح عن عيسى بن عبد الله عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل لموسى بن عمران يا موسى لو
ان السموات وعامريهن عندي والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله وفي قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب قال في مجمع البيان الكلم الطيب
الكلمات الحسنة من التعظيم والتقديس واحسن الكلم لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب الى الله والمخلص في العمل الصالح لا ينفع الا اذا صدر عن الموحد

في بيان المثل الحادي عشر

جمع شجرة وهي شنان وهو شجر غاية كبير صاحب [illegible] منه [illegible]

قال

قال البعض لعل الصعود هنا القبول رضا وان الاثابة كلما يتقبله الله سبحانه من الطاعات يوصف بالرفع والصعود لان الملائكة يكتبون اعمال العباد ثم يرفعونها الى حيث
شاء الله تعالى وهذا كقوله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين وقيل معنى الصعود البعد الى سمائه والى حيث لا يملك الحكم سواه فجعل صعوده الى سمائه صعودا اليه كما
يقال ارتفع امرهم الى السلطان وفي قوله تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا وكلمات الله هي كلمة التوحيد هي قوله لا اله الا الله
فقد جعل كلمة الكفار السفلى بان جعل كلمتهم نازلة دنية وجعلهم اذلة سفليين واعلى كلمة الله بان اعز الاسلام والمسلمين ويؤيده ايضا ما رواه الطريحي في
قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب عن الخصال الثلاثة انه قال الكلم الطيب هو قول المؤمن لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة رسول الله ص وفي قوله تعالى
وجعلها كلمة باقية في عقبه قال في المجمع اي جعل كلمة التوحيد هي قول لا اله الا الله كلمة باقية في ذرية ابراهيم واما المشبه بها اعني الشجرة فانه مباركة وقد وصفها
باربعة اوصاف كل واحد منها يليق بان يكون هو الوجه الشبه احدها كونها طيبة وهي يحتمل وجوها احدها كونها طيبة من حيث المنظر والصورة والهيئة والشكل
كما هو الشأن في بعض الاشجار ثانيها من حيث الرائحة اما في اوراقها واما في اغصانها ثالثها من حيث الثمرة كالفواكه الحاصلة فيها كما هو الشأن في
اغلبها لكون ثمرتها معطرة لذيذة رابعها من حيث المنفعة لعظم الانتفاع بها كما هي في النخلة فان اوراقها اعني السعف وليفها وبعض خشبها وثمرها
حتى نواة ثمرها كلها يحتاج اليها في العراق والعرب ويحتمل قوله شجرة طيبة على مجموع تلك الوجوه لان عند اجتماعها يحصل كمال الطيب الوجه الثاني
كون اصلها ثابتا اي في محل غرسها راسخا امنا من الانقلاع والانقطاع [illegible] وقال بعض المفسرين اصلها ثابت اي سافلها ذاهب بعروقه في الارض
متمكنا فيها وقال البعض ضارب عروقها في الارض لان العلو في الشجرة كلما كانت كثير العروق متمكن الاصل يكون نفعها اكثر كذلك ينبغي في الارض ثابتا الوجه
الثالث كون فرعها في السماء اي اعلاها ورأسها واغصانها في جهة العلو وهذا الوصف يدل على كمال تلك الشجرة من جهتين الاولى ان ارتفاع
الاغصان وفوقيتها في التصاعد يدل على ثبات الاصل ورسوخ العروق والثانية انها متى كانت متصاعدة مرتفعة كانت بعيدة عن عفونات الارض فانقيت
الاثمار فكانت ثمرتها نقية طاهرة طيبة عن جميع الشوائب الوجه الرابع كونها تؤتي اكلها اي تعطي ثمرها كل حين باذن ربها قال مجاهد وعكرمة
كل حين اي كل سنة لانها تحمل كل سنة مرة وقال سعيد بن المسيب في كل ستة اشهر لان من وقت ما يطلع النخل الى صرامه يكون ستة اشهر وقيل لان من وقت ان يصرم
النخل الى حين يطلع يكون ستة اشهر وعن ابن الربيع [illegible] ابن عباس ان كل غدوة وعشية [illegible] في جميع الاوقات لان ثمر النخل اولا يكون طلعا ثم يصير بلحا
ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا فيكون ثمره موجودا في كل الاوقات [illegible] بمنزلة الوقت [illegible] قول النابغة في صفة الحية والملدوغ تناذرها الراقون من
سوء سمها تطلقه حينا وحينا تراجع يعني اذا سكن الوجع [illegible] فتارة ويعود فتارة اقول هذا التفسير مبني على انه روي عن النبي ص انه هذه الشجرة
الطيبة هي النخلة وقال البعض كل حين اي ينتفع بها كل وقت لان ثمرة النخل يؤكل صيفا وشتاء [illegible] تمرا ورطبا وبسرا كذلك ينتفع بالكلمة الطيبة في
الدنيا والاخرة اما قول لا اله الا الله واما التسبيح او التحميد او التكبير وكلمة نافعة حكمية مثل كلمات الانبياء وامثال الواردة من العلماء الاخيار والحكماء سيما كلمات
الانبياء والاولياء وامثالهم مثل كلمات القرآن ونصائحه على ما لا يخفى على اولي الالباب هذا كله مبني على ما فسره القوم واما على تفسير الائمة ع فروي
العياشي عن [illegible] هذا مثل ضربه الله لاهل بيت نبيه ص ولمن عاداهم وفي الكافي عنه ع انه سأل عن الشجرة في هذه الاية فقال رسول
الله ص اصلها وامير المؤمنين ع فرعها والائمة من ذريتهما اغصانها وعلم الائمة ثمرتها وشيعتهم المؤمنون ورقها قال والله ان المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها
وان المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها وفي الاكمال الحسن والحسين عليهما السلام ثمرها والتسعة من ولد الحسين اغصانها وفي المعاني غصن الشجرة فاطمة عليها السلام
وثمرها اولادها وورقها شيعتنا وزاد في الاكمال تؤتي اكلها كل حين ما يخرج من علم الامام اليكم في كل سنة من كل فج عميق انتهى وفي البحار عن ابن بطريق
من كتاب فضائل الصحابة للسمعاني باسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كان النبي ص بعرفات وانا وعلي عنده فاومى النبي ص الى علي ع فقال يا علي ضع خمسك
في خمسي يعني كفك في كفي يا علي خلقت انا وانت من شجرة انا اصلها وانت فرعها والحسن والحسين اغصانها من تعلق بغصن من اغصانها دخل الجنة يا علي لو ان امتي
صاموا حتى يكونوا كالحنايا وصلوا حتى يكونوا كالاوتار ثم ابغضوك لاكبهم الله على وجوههم في النار وفي تفسير علي بن ابراهيم [illegible]
[illegible] عن ابي جعفر الاحول عن سلام بن المستنير عن ابي جعفر ع قال سألته عن قول الله تعالى مثل كلمة طيبة الاية قال الشجرة رسول الله ص ونسبه ثابت في بني هاشم
وفرع الشجرة علي بن ابي طالب ع وغصن الشجرة فاطمة ع وثمرها الائمة من ولد علي وفاطمة ع وشيعتهم ورقها وان المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة
ورقة وان المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة قلت ارأيت قوله تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال يعني ما يفتي الائمة شيعتهم في كل حج وعمرة من الحلال
والحرام قال في [illegible] شبه سبحانه الايمان بالنخلة لثبات الايمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع عمله الى السماء بارتفاع فروع النخلة
وشبه ما يكسبه المؤمنون من بركة الايمان وثوابه في كل وقت وحين بما ينال من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والتمر وعن بصائر موسى بن جعفر ع قال
[illegible] رواه عن محمد بن عيسى الاشعري عن محمد بن سليمان الديلمي عن ابيه عبد الله بن سليمان قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله [illegible] فقال اصلها ثابت

وفرعها في السماء قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا جذرها وعلي ع ذروها وفاطمة ع فرعها والائمة اغصانها وشيعتهم اوراقها قال قلت جعلت فداك فما معنى المنتهى قال اليها والله انتهى
الدين من لم يكن من الشجرة فليس بمؤمن ولا من شيعتنا **وفي البحار** عن الاكمال عن محمد بن علي الحلبي عن زرارة وحمران عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
في قول الله ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها قال يعني النبي صلى الله عليه وآله والائمة من بعده هم الاصل الثابت والفرع الولاية
لمن دخل فيها ومثله عن البصائر باسناد اخر **قال المجلسي** ره بيان قوله والفرع الولاية اي هم اصل الشجرة وفرعها والولاية من يدخل في اصل الشجرة فمن تعلق بالفرع
وصل الى الاصل ورفع الى السماء ويحتمل ان يكون قوله الولاية استينافا فالمعنى هم اصل الشجرة وفرعها والولاية للجنة لانه لمن دخل فيها **وعن الكافي**
العدة عن احمد بن محمد عن علي بن سيف عن عمرو بن حريث قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
انا اصلها وامير المؤمنين ع فرعها والائمة من ذريتهما اغصانها وعلم الائمة ثمرتها وشيعتهم المؤمنون ورقها هل فيها فضل قال قلت لا والله قال والله ان
المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها وان المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها وعن البصائر مثله عن ابي حمزة الثمالي بعينه الى قوله يا ابا حمزة هل ترى فيها فضلا قال قلت لا
والله ما ارى فيها فضلا الخبر **قال المجلسي ره بيان** قوله هل ترى فيها اي في الشجرة فضلا اي شيئا اخر غير ما ذكرنا فلا يدخل في هذه الشجرة الطيبة ولا يلحق بها شيء
غير ما ذكر والمخالفون خارجون منها داخلون في الشجرة الخبيثة **قال المجلسي ره ايضا** اقول روى في المستدرك من كتاب الفردوس باسناده عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا شجرة وفاطمة حملها وعلي ع لقاحها والحسن والحسين ثمرها والمحبون لاهل البيت ورقها من الجنة حقا حقا **قال الرازي** واعلم ان
شجرة المعرفة لها اغصان صاعدة في هواء العالم الالهي واغصان صاعدة في هواء العالم الجسماني اما النوع الاول فهي اقسام كثيرة ويجمعها قوله ع التعظيم لامر الله
ويدخل فيه التأمل في دلائل معرفة الله تعالى في عالم الارواح وفي عالم الاجسام وفي احوال عالم الافلاك والكواكب وفي احوال العالم السفلي ويدخل فيه محبة
الله والشوق الى الله تعالى والمواظبة على ذكر الله تعالى والاعتماد بالكلية على الله تعالى والانقطاع بالكلية عما سوى الله تعالى والاستقصاء في ذكر هذه الاقسام غير
مطموع فيه لانها احوال غير متناهية واما النوع الثاني فهي اقسام كثيرة ويجمعها قوله ع والشفقة على خلق الله ويدخل فيه الرحمة والرأفة والصفح والتجاوز
عن الذنوب والسعي في ايصال الخير اليهم ودفع الشر عنهم ومقابلة الاساءة بالاحسان وهذه الاقسام ايضا غير متناهية وهي فروع ثابتة من شجرة معرفة الله تعالى
فان الانسان كلما كان اكثر توغلا في معرفة الله كانت هذه الاحوال عنده اكمل واقوى وافضل واما الصفة الرابعة فهي قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين
باذن ربها فهذه الشجرة اولى بهذه الصفة من الاشجار الجسمانية لان شجرة المعرفة موجبة لهذه الاحوال ومؤثرة في حصولها والسبب لا ينفك عن المسبب
فاثر رسوخ المعرفة في ارض القلب ان يكون نظره بالعبرة كما قال فاعتبروا يا اولي الابصار وان يكون سماعه بالحكمة كما قال الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه ونطقه بالصدق والصواب كما قال كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم وقال ع قولوا الحق ولو على انفسكم وهذا
الانسان كلما كان رسوخ شجرة المعرفة في ارض قلبه اقوى واكمل كان ظهور هذه الآثار عنده اكثر وربما توغل في هذا الباب فيصير بحيث كلما لاحظ شيئا
لاحظ الحق فيه وربما عظم ترقيه فيصير لا يرى شيئا الا ويكون قد رأى الله تعالى قبله فهذا هو المراد من قوله سبحانه وتعالى تؤتي اكلها كل حين باذن
ربها وايضا فما ذكرناه اشارة الى الالهامات النفسانية والملكات الروحانية التي تحصل في جواهر الارواح ثم لا يزال يصعد منها في كل حين ولحظة ولمحة
كلام طيب وعمل صالح وخضوع وخشوع وبكاء وتذلل ثمرة هذه الشجرة واما قوله باذن ربها ففيه دقيقة عجيبة وذلك لان عند حصول هذه الاحوال الحسنة والدرجات
العالية قد يفرح الانسان بها من حيث هي هي وقد يترقى فلا يفرح بها من حيث هي هي وانما يفرح بها من حيث انها من المولى وعند ذلك يكون فرحه في الحقيقة بالمولى لا
بهذه الاحوال ولذلك قال بعض المحققين من آثر العرفان للعرفان فقد قال بالثاني ومن آثر العرفان لا للعرفان بل للمعروف فقد خاض لجة الوصول فقد
ظهر بهذا التفسير الذي شرحناه والباب الذي فصلناه ان هذا المثال الذي ذكره الله تعالى في هذا الكتاب مثال لها الى عالم القدس وحضرة الجلال و
سرادقات الكبرياء فنسأل الله مزيد الاهتداء والرحمة انه سميع مجيب ذكر بعضهم في تفسير هذا المثال كلاما لا بأس به فقال انما مثل الله سبحانه وتعالى كلمة الايمان
بالشجرة لان الشجرة لا تستحق ان تسمى شجرة الا بثلاثة اشياء معرفة في القلب وقول باللسان وعمل بالابدان والله اعلم قال ره واما قوله تعالى ومثل كلمة خبيثة
كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار فاعلم ان الشجرة الخبيثة هي الجهل بالله فانه اول الآفات وعنوان المخافات وراس الشقاوات ثم
انه تعالى شبهها بشجرة موصوفة بصفات ثلاث **اولها** انها تكون خبيثة فمنهم من قال انها الثوم لانه وصف الثوم بانها شجرة خبيثة وقيل انها
الكراث وقيل انها شجرة الحنظل لكثرة ما فيها من المضار وقيل انها شجرة الشوك واعلم ان هذا التفصيل لا حاجة اليه فان الشجرة قد تكون خبيثة
بحسب الرائحة وقد تكون بحسب الطعم وقد تكون بحسب الصورة والمنظر وقد تكون بحسب اشتمالها على المضار الكثيرة والشجرة الجامعة لكل هذه الصفات وان لم
تكن موجودة الا انها لما كانت معلومة الصفة كان التشبيه بها نافعا في المطلوب **والصفة الثانية** قوله تعالى اجتثت من فوق الارض وهذه
الصفة في مقابلة قوله اصلها ثابت ومعنى اجتثت استوصلت وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها وقوله من فوق الارض معناه ليس لها اصل ولا عرق فكذلك الشرك

الجذر بالذال المعجمة وبفتح الجيم وكسرها الاصل كل شيء كما في اللغة منه

العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم
في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال في المجمع لما ذكر سبحانه يوم الحساب وصفه بين انه كان امهال
الظالمين عن غفلة لكن لتأكيد الحجة فقال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الاية الى قوله وانذر الناس عطف ذلك ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم على انذار الناس وهو عام
في كل مكلف عن الجبائي وابي مسلم وقيل معناه وخوف اهل مكة المكذبين بالقرآن عن ابن عباس والحسن يوم يأتيهم العذاب وهو يوم القيامة او يأتيهم العذاب الاستيصال
في الدنيا وقيل هو يوم المعاينة عند الموت فاليوم يأتيهم نصب على انه مفعول به وانذر العامل فيه ولا يكون على الظرف لانه لم يؤمر بالانذار في ذلك اليوم فيقول
عطف على يأتيهم ونجب جواب الامر ولو كان نجيب بالجزم منه النصب والرفع فالنصب مثل قول الشاعر يا ناق سيري عنقا فسيحا الى سليمان فنستريحا والرفع
على الاستيناف انتهى ما ذكره في عليهم العذاب قال في روح البيان وهذا الانذار للكفرة اصالة وللمؤمنين تبعية وان لم يكونوا معذبين فيقول
الذين ظلموا نفوسهم بارتكاب المعاصي او الشرك والتكذيب ربنا اخرنا اي ردنا الى الدنيا وامهلنا الى اجل قريب الى امد وحد من الزمان قريب بقينا مقدار ما نؤمن
بك ونجب دعوتك جواب الامر اي نجب دعوتك فيها ونتبع الرسل اي نتبع رسلك فيما دعونا اليه فيتدارك ما فرطنا فيه من اجابة الدعوة و
اتباع الرسل فيقول الله تعالى لهم ويقول لهم الملائكة اولم تكونوا اقسمتم اي حلفتم من قبل في دار الدنيا ما لكم من زوال اي ليس لكم انتقال من الدنيا الى
الاخرة وقيل من زوال الى عذاب الى الغد قال في هذه دلالة على ان اهل الاخرة غير مكلفين خلافا لما يقوله النجار وجماعة لانهم لو كانوا مكلفين لما
كان لقولهم اخرنا الى اجل قريب وجه لكان ينبغي لهم ان يؤمنوا فيتخلصوا من العذاب اذا كانوا مكلفين وقيل يشير الى التناسخية فانهم يزعمون ان لا زوال لهم
لا من الدنيا وان واحدا منهم اذا مات انتقل روحه الى قالب اخر فاراد بهذا الجواب لو رجعناكم الى الدنيا لتحقق عندكم مذهب التناسخ قال في روح
البيان قال في التعريفات التناسخ عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن اخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتي بين الروح و
البدن انتهى نقل في مجمع البحرين عن بعض الافاضل ان التناسخ الذي اطبق المسلمون على بطلانه هو تعلق الارواح بعد خراب اجسادها باجسام اخر في هذا العالم
مترددة في الاجسام العنصرية واما القول بتعلقها في عالم اخر بابدان مثالية مدة البرزخ الى ان تقوم قيامتها الكبرى فتعود الى ابدانها الاولية فليس من التناسخ
انتهى ونقل فيه ما نسخ عن الرازي انه قال ان المسلمين يقولون بحدوث الارواح وردها الى الابدان لا في هذا العالم وينكرون الاخرة والجنة والنار وانما كفروا من اجل
الانكار انتهى وقيل ان التناسخية من اهل التخالف قائلون بوقوع المعاد وجزاء الاعمال في هذه النشأة وينكرون الاخرة والجنة والنار ويقولون ان لكل
روح تعود الى الدنيا بعد الموت ان كان عمله صالحا تعود بصورة احسن من الاولى والا بصورة اقبح ويقولون بان لكل طبيعي نشأة كانت ان حيوانا نباتا ام جمادا
تعود بصورة تناسب طبيعته فيكون نبات التناسخ على اربعة اقسام احدها يسمى نسخا وهو عبارة عن انتقال الصورة الانسانية بصورة الحيوان ثانيها يسمى مسخا وهو
عن انتقال الصورة الانسانية الى صورة النبات ثالثها يسمى فسخا وهو عبارة عن انتقال الصورة الانسانية الى صورة الجماد رابعها يسمى رسخا وهو عبارة عن
انتقال الصورة الانسانية الى صورة انسان ويقولون بانه في كل شيء مطابق للشخصية في الدنيا انتهى وقال الشهرستاني في الملل والنحل من العرب من يعتقد
التناسخ فيقول اذا مات الانسان او قتل اجتمع دم الدماغ او اجزاء بنيته فانتصب طيرا هامة فيرجع الى رأس القبر كل مائة سنة وعن هذا انكر عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم وقال
لا هامة ولا عدوى ولا صفر وقال في موضع اخر من كتابه اصحاب التناسخ قد ذكرنا مذاهب التناسخية وما من ملة من الملل الا وللتناسخ فيها قدم راسخ وانما تختلف طرقهم
في تقرير ذلك فاما تناسخية الهند اشد اعتقادا لذلك لما شاهدوا طائرا من طيور يظهر في وقت معلوم فيقع على شجرة فيبيض ويفرخ ثم اذا تم نوعه يفرخ حكت بمنقاره بجناحه
فيبرز منه نار تلتهب فيحرق البطن ويسيل منه دهن في اصل الشجرة في مقام ثم اذا حال الحول وحان وقت ظهوره يخلق من هذا الدهن مثله طيرا فيطير ويقع على الشجرة ذلك
ابدا كذلك قالوا فما مثل الدنيا واهلها في الادوار الا كذلك قالوا واذا كانت حركات الافلاك دورية ولا محالة تصل رأس البركار الى ما بدأ منه دورة ثانيا
على الخط الاول فاذا لا محالة ما افاد الدور الاول اذا لم يكن اختلاف بين الدورين حتى يتصور اختلاف بين الاثرين فان المؤثرات من الكواكب والنجوم الا فلاك اعيدت
على المركز الاول فلا اختلاف بينها وانضا الامهات وما لطرتها وما سباتها بوجه فيجب ان لا تختلف التأثيرات فيها بوجه هذا هو تناسخ الادوار والاكوار
ولهم اختلاف في الدورة الكبرى كم هي من السنين واكثرهم على ثلاثين الف سنة وبعضهم على ثلاثمائة الف سنة وانما يعتبرون في ذلك الادوار تشمل القوى
لا الدوات وعند الهند اكثرهم ان الفلك مركب من الماء والنار والريح فان الكواكب نارية هوائية فلم يعدم الموجودات العلوية الا العنصر الارض انتهى
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالشرك والمعاصي كعاد وثمود وقيلهم المقولون بسبيل اي قررتم في مساكنهم مطمئنين
سائرين بسيرتهم في الظلم بالكفر والمعاصي غير محدثين لانفسكم بما لقوا من العذاب بسبب ما اكتسبوا من السيئات وتبين لكم بمشاهدة الاثار و
تواتر الاخبار كيف فعلنا بهم من الاهلاك والعقوبة بما فعلوا من الظلم والفساد قال الطبرسي هذا توبيخ لهم وتعنيف اي وسكنتم ديار
من كذب الرسل قبلكم فاهلكهم الله وعرفتم ما نزل بهم من البلاء والهلاك والعذاب المعجل عن ابن عباس والحسن فالعاقل من يحذر ما يتبين لكم فعلنا بهم ولا يكون

لا يجوز حذف وافعالها

الفاعل كيف كما قال البعض الكوفيين لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ولان كيف لا يكون الا ظرفا او خبرا بل كيف هنا منصوب بقوله فعلنا قال في روح البيان لان الاستفهام له صدر الكلام ولان كيف لا يكون الا ظرفا او خبرا او حالا بل فاعله اي فاعل تبين ما دل هو عليه دلالة واضحة اي فعلنا العجيب بهم **وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ** وبينا لكم الاشياء واخبرناكم ما حول الماضين قبلكم لتعتبروا به فلم تعتبروا ولم تتعظوا وقيل الامثال التي ذكر في القران مما يدل على انه تعالى قادر على الاعادة كما انه قادر على الانشاء والابتداء وقيل هي الامثال المنبهة على الطاعة الزاجرة عن المعصية عن الجبائي قال وفي هذه الايات دلالة على ان الايمان من فعل العبيد اذ لو كان من فعل الله تعالى لم يكن لتمني العود الى الدنيا معنى وقيل اي بينا لكم في القران العظيم على تقدير اختصاص الخطاب بالمنذرين وعلى السنة الانبياء عليهم السلام على تقدير عموم لجميع الظالمين صفات ما فعلوا وفعل بهم من الامور التي هي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم لتعتبروا بها وتقيسوا اعمالكم على اعمالهم وما لكم على مالهم وتنتقلوا من حلول العذاب العاجل الى حلول العذاب الاجل فتردعوا عما كنتم فيه من الكفر والمعاصي او بينا لكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب والجمل الثلاث في موضع الحال من ضمير اقسمتم اي اقسمتم بالخلود والحال انكم سكنتم في مساكن المهلكين بظلمهم وتبين لكم فعلنا العجيب بهم ونبهناكم على حقيقة الحال بضرب الامثال **اقول** لما ذكر بعض المفسرين ان المراد بالذين ظلموا انفسهم هم قوم عاد وثمود فلا باس ان نشير الى بعض حالهم لانه ظلمهم انفسهم وايذائهم نبيهم وفعل الله تبارك وتعالى بهم من الهلاك والعقوبة ذكر القمي رحمه الله في تفسير قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون الاية قال ان عادا كانت بلادهم في البادية من الشقوق الى الاجفر اربعة منازل وكان لهم زرع ونخيل كثير ولهم اعمار طويلة واجسام طويلة فعبدوا الاصنام وبعث الله اليهم هودا يدعوهم الى الاسلام وخلع الانداد فابوا ولم يؤمنوا بهود واذوه فكفت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا وكان هود زراعا وكان يسقي الزرع فجاء قوم الى بابه يريدونه فخرجت اليهم امراة شمطاء عوراء فقالت من انتم فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا اجدبت بلادنا فجئنا الى هود نسأله ان يدعو الله لنا حتى تمطر وتخصب بلادنا فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقلة الماء قالوا فاين هو قالت هو في موضع كذا وكذا فجاءوا اليه فقالوا يا نبي الله قد اجدبت بلادنا ولم تمطر فسل الله ان تخصب بلادنا وتمطر فتهيا للصلوة وصلى ودعا لهم فقال ارجعوا فقد امطرتم واخصبت بلادكم فقالوا يا نبي الله انا راينا عجبا قال وما رايتم قالوا رأينا في منزلك امراة شمطاء عوراء قالت لنا من انتم ومن تريدون قلنا جئنا الى نبي الله هود ليدعو الله لنا فتمطر فقالت لو كان هود داعيا لدعا لنفسه فان زرعه قد احترق فقال هود تلك اهلي وانا ادعو الله لها بطول البقاء فقالوا فكيف ذلك قال لانه ما خلق الله مؤمنا الا وله عدو يؤذيه وهي عدوي فلان يكون عدوي ممن املكه خير من ان يكون عدوي ممن يملكني فبقي هود في قومه يدعوهم الى الله وينهاهم عن عبادة الاصنام حتى تخصب بلادهم وانزل الله عليهم المطر وهو قوله عز وجل ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين فقالوا كما حكى الله عز وجل يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين فلما لم يؤمنوا ارسل الله عليهم الريح الصرصر يعني الباردة وهو قوله في سورة القمر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وفي سورة الحاقة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما قال كان القمر منحوسا بزحل سبع ليال وثمانية ايام حتى هلكوا وفي قصص الانبياء عن الصدوق عن محمد بن هرون عن معاذ بن المثنى عن عبد الله بن اسماء عن جويرية عن سفيان بن منصور عن ابي وائل عن وهب قال لما ارسل الله تعالى الريح العقيم على عاد ... بعث الله تعالى اليهم اخاهم هودا فدعاهم الى عبادة الله وتوحيده فانهم كانوا زمنهم قوة واولي الاجسام بعثه الله اليهم فقال لهم يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره فقالوا يا هود لقد كنت عندنا ثقة امينا قال اني رسول الله اليكم ادعوكم الى عبادة الله فلما سمعوا هذا منه بطشوا به وخنقوه وتركوه كالميت فبقي يومه وليلته مغشيا عليه فلما افاق قال يا رب اني قد عملت وقد ترى ما فعل بي قومي فجاء جبرئيل فقال يا هود ان الله تعالى يأمرك ان لا تفتر عن دعائهم وقد وعدك ان يلقي في قلوبهم الرعب فلا يقدرون على ضربك بعدها فاتاهم هود فقال لهم قد تجبرتم في الارض واكثرتم الفساد فقالوا يا هود اترك هذا القول فانا ان بطشنا بك الثانية نسيت الاولى فقال دعوا هذا وارجعوا الى الله وتوبوا اليه فلما راى القوم ما اصابهم من الرعب علموا انهم لا يقدرون على ضربه الثانية فاجتمعوا بقوتهم فصاح بهم هود صيحة فسقطوا لوجوههم ثم قال هود يا قوم قد تماديتم في الكفر كما تمادى قوم نوح وخليق ان ادعو عليكم كما دعا نوح على قومه فقالوا يا هود ان الهة قوم نوح كانوا ضعفاء وان الهتنا اقوياء وقد رايت شدة اجسامنا وكان طول الرجل منهم مائة وعشرين ذراعا بذراعهم وعرضه ستين ذراعا وكان احدهم يضرب الجبل الصغير فيقطعه فمكث على هذا يدعوهم سبعمائة وستين سنة فلما اراد الله تعالى هلاكهم حقف الاحقاف حتى صارت اعظم من الجبال فقال لهم هود يا قوم الا ترون هذه الرمال كيف تحقفت فقالوا ان الاحقاف لا تكون ماموره فاتى هود امراة من كفيهم ونادت الاحقاف فقالوا يا هود يخيفنا فان لنا فيها يوم سوء فلما سمع هود ذلك قال لهم يا قوم اتقوا الله واعبدوه فانكم تؤمنون صارت هذه الاحقاف عليكم عذابا وتعمر فلما سمعوا ذلك اقبلوا على نقل الاحقاف فلا تزيد الا كثرة فرجعوا صاغرين فقال هود يا رب قد بلغت رسالاتك فلم يزدادوا الا كفرا فاوحى الله اليه يا هود ان امسك عنهم المطر فقال هود يا قوم قد حذرتكم

لما ظلموا انفسهم ... اقوال في فصل العذاب

ربّي أن يهلككم وترصون في الجبال وسمع الوحش صوته والسباع والطير فاجتمع كل جنس منها يبكي ويقول يا هود أتهلكنا مع الهالكين فدعاهم هود ربه تعالى في أمرها
فأوحى الله تعالى إليه إني لا أهلك من لم يعص بذنب أهل معصيتي تعالى الله علوا كبيرا **وقال أيضا** بالإسناد إلى الصدوق ره بإسناده إلى وهب قال كان من
أمر عاد أن كل رمل على ظهر الأرض وضعه الله لشيء من البلاد كان مساكن في بلادها وقد كان الرمل قبل ذلك في البلاد ولكن لم يكن كثيرا حتى كان زمان عاد وإن ذلك
الرمل كانت قصورا مشيدة وحصونا ومدائن ومصانع ومنازل وبساتين وكانت بلاد عاد أخصب بلاد العرب وأكثرها أنهارا وجنانا فلما غضب الله عليهم وعتوا
على الله تعالى وكانوا أصحاب الأوثان يعبدونها من دون الله فأرسل الله عليهم الريح العقيم وإنما سميت العقيم لأنها تلقحت بالعذاب وعقمت عن الرحمة وطحنت تلك
القصور والحصون والمدائن والمصانع حتى عاد ذلك كله رملا دقيقا تسفيه الريح وكانت تلك الريح ترفع الرجال والنساء فتهب بهم صعدا ثم ترمي بهم من الجو فيقعوا
على رؤوسهم منكسين وكانت عاد ثلاثة عشر قبيلة وكان هود في حسب عاد وثروتها وكان أشبه ولد آدم بآدم صلوات الله عليه وكان رجلا آدم كثير الشعر حسن الوجه
ولم يكن أحد من الناس أشبه بآدم منه إلا ما كان من يوسف بن يعقوب فلبث هود فيهم زمانا طويلا يدعوهم إلى الله وينهاهم عن الشرك بالله تعالى وظلم الناس و
يخوفهم بالعذاب فلجوا وكانوا يسكنون أحقاف الرمال وإنه لم يكن أمة أكثر من عاد ولا أشد منهم بطشا فلما رأوا الريح قد أقبلت عليهم قالوا لهود أتخوفنا بالريح فجمعوا
ذراريهم وأموالهم في شعب من تلك الشعاب ثم قاموا على باب ذلك الشعب يردون الريح عن أموالهم وأهاليهم فدخلت الريح من تحت أرجلهم بينهم وبين الأرض حتى قلعتهم
فهبت بهم صعدا ثم رمت بهم من الجو ثم رمت بهم الريح في البحر وسلط الله عليهم الذر فدخلت في مسامعهم وجاءهم من الذر ما لا يطاق قبل أن يأخذهم الريح وسيرهم من
بلادهم وحال بينهم وبين مرادهم حتى أتاهم الله فقد كان سخر لهم من قطع الجبال والصخور والعمد والقوة على ذلك والعمل به شيئا لم يسخره لأحد كان قبلهم ولا
بعدهم وإنما سميت ذات العماد من أجل أنهم يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل الجبل الذي يسلخونه من أسفله إلى أعلاه ثم ينقلون تلك العمد
فينصبونها ثم يبنون فوقها القصور وقد كانوا ينصبون تلك العمد أعلاما في الأرض على قوارع الطريق وكان أكثرهم بالدهناء ويبرين وعالج إلى اليمن إلى حضرموت
وسأل وهب عن هود أكان أبا اليمن الذي ولدهم فقال لا ولكنه أخو اليمن الذي في التوراة ينسب إلى نوح فلما كانت العصبية بين العرب وفخرت مضر بأبيها
إسماعيل ادعت اليمن هودا ليكون لهم أبا في الدعوى لا نبيا وليس بأبيهم ولكنه أخوهم ولحق هود ومن آمن معه بمكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا وكذلك فعل
صالح بعده وقد سلك فج الروحاء سبعون ألف نبي حجاجا عليهم ثياب الصوف مخطمين إبلهم بحبال الصوف يلبون لله تلبية شتى منهم هود وصالح وإبراهيم و
موسى وشعيب ويونس صلوات الله عليهم وكان هود رجلا تاجرا وفي بعضها مسندا عن أبي عبد الله ع قال كانت أعمار قوم هود أربعمائة سنة وقد كانوا يعذبون بالقحط
ثلاث سنين فلم يرجعوا عما هم عليه **عن الاحتجاج روي** عن علي بن يقطين أنه قال أمر أبو جعفر الدوانيقي يقطين أن يحفر بئرا بقصر العبادي فلم يزل يقطين
في حفرها حتى مات أبو جعفر ولم يستنبط منها الماء فأخبر المهدي بذلك فقال له احفر أبدا حتى تستنبط الماء ولو أنفقت عليها جميع ما في بيت المال قال فوجه
يقطين أخاه أبا موسى في حفرها فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقبا في أسفل الأرض فخرجت منه الريح قال فهالهم ذلك فأخبروا بذلك أبا موسى فقال أنزلوني قال وكان
رأس البئر أربعين ذراعا في أربعين ذراعا فأجلس في شق محمل ودلي في البئر فلما صار في قعرها نظر إلى هول وسمع دوي الريح في أسفل ذلك فأمرهم
أن يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم ثم دلي فيه رجلان في شق محمل فقال ائتوني بخبر هذا ما هو قال فنزلا في شق محمل ومكثا مليا ثم حركا الحبل
ثلثا فأصعدا فقال لهما ما رأيتما قالا أمرا عظيما رجالا ونساء وبيوتا وآنية ومتاعا كلها ممسوخ من حجارة وأما الرجال والنساء فعليهم ثيابهم من
بين قاعد ومضطجع ومتكئ فلما مسسناهم إذا ثيابهم تتفشى شبه الهباء ومنازل قائمة قال فكتب بذلك أبو موسى إلى المهدي فكتب المهدي إلى المدينة إلى موسى بن جعفر ع
يسأله أن يقدم عليه فقدم عليه فأخبره فبكى بكاء شديدا وقال يا أمير المؤمنين هؤلاء بقية قوم عاد غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم هؤلاء أصحاب الأحقاف
قال فقال له المهدي يا أبا الحسن وما الأحقاف قال الرمل قال الطبرسي ره الأحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل عظيم لا يبلغ أن يكون جبلا في جامع الأخبار
معنى هود أنه هدى إلى ما ضل عنه قومه وبعث ليهديهم عن ضلالهم انتهى في أسولة الشامي عن أمير المؤمنين ع قال أخبرني عن يوم الأربعاء والتطير منه فقال ع
آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق إلى أن قال ويوم الأربعاء أرسل الله تعالى الريح على قوم عاد ويوم الأربعاء أخذتهم الصيحة وفي أخبار كثيرة **عن العيون**
والخصال عن الرضا ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر **وأما ثمود** ففي قصتهم في تفسير العياشي ره قوله تعالى
وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره الآية فإن الله تبارك وتعالى بعث صالحا وهو ابن ثمود بن عابر بن سام بن نوح بعث إلى
ثمود وهو ابن ست عشرة سنة لا يجيبوه إلى خير وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم قال لهم يا قوم بعثت إليكم وأنا ابن ست عشرة سنة
وقد بلغت عشرين ومائة سنة وأنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألوني حتى أسأل إلهي فيجيبكم وإن شئتم سألت آلهتكم فإن أجابتني خرجت عنكم فقد
ضعفتم فأمهلنا فأقبلوا يتعبدون ثلاثة أيام ويتمسحون بالأصنام ويذبحون لها وأخرجوها إلى سفح الجبل وأقبلوا يتضرعون إليها فلما كان اليوم الثالث قال لهم صالح
قد طال هذا الأمر فقالوا له سل من شئت فدنا إلى أكبر صنم لهم فقال له ما اسمك فلم يجبه فقال لهم ما له لا يجيب قالوا تنح عنه فتنحى عنه فأقبلوا إليه يتضرعون و

بالدهناء

في قصة ثمود

على رؤسهم التراب وضجوا وقالوا افتضحنا ونكست رؤسنا فقال لهم صالح قد ذهب النهار فقالوا له سل فوزنا منه فكلم فلم يجبه فبكوا وتضرعوا حتى فعلوا ذلك
ثلاث مرات فلم يجبهم فقالوا ان هذا لا يجيبك ولكنا نسئل الهك فقال لهم سلوا ما شئتم فقالوا سل ان يخرج لنا من هذا الجبل ناقة حمراء عشراء
اي حاملة فتضرب منكبيها طرفي الجبلين وتلد فصيلها فامرنا عنها وتدر لبنها فقال صالح ان الذي سألتموه عندي عظيم وعند الله هين فقام فصلى ركعتين
ثم سجد فتضرع الى الله فما رفع رأسه حتى تصدع الجبل وسمعوا له دويا شديدا ففزعوا منه وكادوا ان يموتوا منه فطلع رأس الناقة وهي تجتر فلما خرجت القت
فصيلها ودرت بلبنها فتعجبوا وقالوا قد علمنا يا صالح ان ربك اعز واقدر من الهتنا التي نعبدها وكان لعمري ثم ماء وهي الحجر التي ذكرها الله تعالى في كتابه هو
قوله كذب اصحاب الحجر المرسلين فقال لهم صالح لهذه الناقة شرب يوم ولكم شرب يوم وهو قوله عز وجل لها شرب ولكم شرب يوم
معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فكانت تشرب ماء البئر يوما فاذا كان من الغد وقفت وسط قريتهم فلا يبقى في القرية احد الا حلب منها حاجته
وكان فيهم تسعة من رؤسائهم كما ذكر الله في سورة النمل وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فعقروا الناقة ورموها حتى قتلوها و
قتلوا الفصيل فلما عقروا الناقة قالوا لصالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب ثم
قال لهم وعلامة هلاككم ان تبيض وجوهكم غدا وتحمر بعد غد وتسود يوم الثالث فلما كان من الغد نظروا الى وجوههم قد ابيضت مثل القطن فلما كان يوم الثاني
احمرت مثل الدم فلما كان يوم الثالث اسودت وجوههم فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا وهو قوله تعالى فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين فما
تخلص منهم غير صالح وقوم مستضعفين مؤمنين وهو قوله تعالى فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو
القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود **في المجالس** قال الطبرسي
فاذا كان يوم الناقة وضعت راسها في الماء فما ترفعه حتى تشرب كل ماء فيه ثم ترفع راسها فتتفحج لهم فيحلبون ما شاؤا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤا اوانيهم
كلها قال الحسن بن محبوب حدثني رجل من اصحابنا يقال له سعيد بن يزيد قال اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة بين الجبلين ورأيت اثر جنبيها فوجدته ثمانين ذراعا
وكانت تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على ان تصدر من حيث ترد يضيق عنها فكانوا في سعة ودعة منها وكانوا يشربون الماء يوم الناقة من الجبال و
الغدران فشق ذلك عليهم وكانت مواشيهم تنفر منها لعظمها فهموا بقتلها قالوا وكانت امرأة جميلة يقال لها صدوق ذات مال من ابل وبقر وغنم وكانت اشد الناس
عداوة لصالح فدعت رجلا من ثمود يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وامرأة اخرى يقال لها عنيزة دعت قدار بن سالف وكان احمر ازرق
قصيرا وكان ولد زنا ولم يكن لسالف الذي يدعى اليه ولكنه ولد على فراشه فقالت اعطيك اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة قال السدي ولما ولد قدار وكبر جلس
مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ماء يمزجون شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم فقال قدار هل لكم
في ان اعقرها لكم قالوا نعم وقال كعب كان سبب عقرهم الناقة ان امرأة يقال لها ملكاء كانت قد ملكت ثمود فلما اقبل الناس على صالح وصارت الرياسة اليه
حسدته فقالت لامرأة يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامرأة اخرى يقال لها قبال كانت معشوقة مصدع وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما
كل ليلة ويشربون الخمر فقالت لهما ملكاء ان اتاكما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا لهما ان الملكاء حزينة لاجل الناقة ولاجل صالح فنحن لا
نطيعكما حتى تعقرا الناقة فلما اتياهما قالتا لهما هذه المقالة فقالا نحن نكون من وراء عقرها قال فانطلق قدار ومصدع واصحابهما السبعة فرصدوا الناقة
حين صدرت من الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في اصل اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت عنيزة
وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس فاسفرت لقدار ثم ذمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في
لبتها فنحرها وخرج اهل البلد واقتسموا لحمها وطبخوه فلما رأى الفصيل ذلك انطلق هاربا حتى صعد جبلا ثم رغا رغاء تقطع منه قلوب القوم واقبل
صالح فخرجوا يعتذرون اليه انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه
في الجبل فلم يجدوه وكانوا عقروا الناقة ليلة الاربعاء فقال لهم صالح تمتعوا في داركم يعني في محلتكم في الدنيا ثلاثة ايام فان العذاب نازل بكم ثم قال لهم
يوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني تصبحون ووجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما كان اول يوم اصبحت وجوههم مصفرة
فقالوا جاءكم ما قال لكم صالح ولما كان اليوم الثاني احمرت وجوههم ولما كان اليوم الثالث اسودت وجوههم فلما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ
بهم صرخة خرقت اسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت اكبادهم وكانوا قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين في طرفة عين كبيرهم
وصغيرهم فلم يبق الله منهم ثاغية ولا راغية ولا شيئا يتنفس الا اهلكها فاصبحوا في ديارهم موتى ثم ارسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين
فهذه قصتهم انتهى وقد مكروا بالانبياء مكرهم ففضحهم الله ومكرهم عند الله جزاء مكرهم ولم يكن مكرهم ليبطل حجج الله لان البيوت ولا يفنون ذلك
الانبياء ولا يزيل امر الذين حسبنا الله يريد بها ان يخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم باصرارهم على الكفر وجحد

اي حوامل لا كوكبة لهم فتنة

النغر هو ان يفرج رجليه اذا حلب

المقبولين الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين مثل قال الله تبارك وتعالى في سورة النحل ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما
رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى
ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين
لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم قال الرازي اعلم انه تعالى لما بين بالدلائل
الظاهرة فساد اقوال اهل الشرك والتشبيه شرح في هذه الآية تفاصيل اقوالهم وبين فسادها وسخافتها في الصافي ويجعلون لما لا يعلمون لآلهتهم التي لا
علم لها او لا علم لهم بها نصيبا مما رزقناهم من الزرع والانعام القمي كانت العرب يجعلون للاصنام نصيبا في زرعهم وابلهم وغنمهم فرد الله عليهم في
كتاب الملل والنحل في بيان اعتقادات العرب قال ومن كان لا يعترف بالانبياء والرسل كان يقول بشفيع الوسيلة الى الله تعالى هؤلاء الاصنام
المنصوبات اما الامر والشريعة من الله تعالى فهو منكر ومتعبدات الاصنام التي هي الوسائل ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكان ود لكلب وهو بدومة
الجندل وسواع لهذيل وكانوا يحجون اليه وينحرون له ويغوث لمذحج ولقبائل من اليمن ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع بارض حمير واما اللات فكانت لثقيف
بالطائف والعزى لقريش وجميع بني كنانة وقوم من بني سليم ومناة للاوس والخزرج وغسان وهبل اعظم اصنامهم عندهم وكان على ظهر الكعبة واساف ونائلة على الصفا
والمروة وضعهما عمرو بن لحي وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة وزعموا انهما كانا من جرهم اساف بن عمرو ونائلة بنت سهل فجرا في الكعبة فمسخا حجرين وقيل كانا صنمين
جاء بهما عمرو بن لحي فوضعهما على الصفا وكان لبني ملكان بن كنانة صنم يقال له سعد وهو الذي يقول قائلهم فيه شعر اتينا الى سعد ليجمع شملنا فشتتنا
سعد فما نحن من سعد وهل سعد الا صخرة بتنوفة من الارض لا يدعو لغي ولا رشد وكانت العرب اذا لبت هللت فقالت لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا
شريك هو لك تملكه وما ملك فقال في موضع اخر وكان قصي بن كلاب ينهى عن عبادة غير الله من الاصنام وهو القائل لهذا الشعر اربا واحدا ام الف رب ادين
اذا انقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير وقال العبدة للاصنام اعلم ان الاصنام التي ذكرناها اذ اجمعهم يرجعون الى الاراء
عبادة معبود غائب فكان لا يتيسر لهم طريقة الا بشخص حاضر يرجعون اليه ويعكفون عليه عن هذا اتخذ اصحاب الروحانيات الكواكب اصناما زعموا انها على
صورتها وبالجملة وضع الاصنام حيثما قدروه انما هو على معبود غائب حتى يكون الصنم المعبود على صورته وشكله وهيئته نائبا منابه قائما مقامه والا فنعلم قطعا ان
عاقلا ما لا ينحت خشبا بيده صورة ثم يعتقد انه الهه وخالقه واله الكل اذ كان وجوده مسبوقا بوجود صانعه وشكله محدثا بصنعة ناحته لكن القوم لما عكفوا على التوجه
اليها وربطوا حوائجهم بها من غير حجة وبرهان وسلطان من الله تعالى كان عكوفهم ذلك عبادة فطلبهم الحوائج منها اثباتا لالهيتها وعلى هذا كانوا يقولون
وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلو كانوا مقتصرين على صورها في اعتقاد الربوبية لها لما تعدوا عنها الى رب الارباب المهاكالية لهم صنم
منها كان له اربع ايد كثير الشعر في الرأس سبطها وباحدى يديه ثعبان عظيم فاغر فاه وبالاخرى عصا وبالثالثة راس انسان واليد الرابعة قد رفعها وفي
في اذنيه حيتان كالقرطين وعلى بدنه ثعبانان قد التفا على رأسه وعلى رأسه اكليل من عظام القحف وعليه من ذلك قلادة يزعمون ان عفريتا يستحق العبادة لعظم
قدره واستحقاقه الخصال المحمودة والمذمومة من الاعطاء والمنع والاحسان والاساءة وانه المفزع لهم في حاجاتهم وله بيوت عظام بارض الهند يأتيها
اهل ملته في كل يوم ثلاث مرات يسجدون له ويطوفون به ولهم موضع يقال له ... صنم عظيم على صورة هذا الصنم يأتونه من كل موضع يسجدون له ويسألونه حوائجهم
حاجات الدنيا حتى ان الرجل يقول له ربما زوجني فلانة واعطني كذا ومنهم من يأتيه ويقيم عنده الايام والليالي لا يذوق شيئا يتضرع اليه ويسأله الحاجة قال
الله تبارك وتعالى وجعلوا لله يعني مشركي العرب مما ذرأ مما خلق الله من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم من غير ان يأمرهم
وهذا لشركائنا اصنامهم التي اشركوها في اموالهم فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون حكمهم هذا روي
انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لالهتهم ينفقونه على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوه
لله ازكى بدلوه بما لالهتهم واعتلوا لذلك بان الله غني وفي المجمع عن ائمتنا انه كان اذا اختلط ما جعل للاصنام بما جعل لله ردوه واذا اختلط ما جعل
لله بما جعلوه للاصنام تركوه وقالوا الله غني واذا انخرق الماء الذي لله في الذي للاصنام لم يسدوه واذا انخرق من الذي للاصنام في الذي لله سدوه وقالوا الله
غني قيل وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكي له الدبستان من
سنتهم ان يتخذوا اصناما على صورة امرأة ... ولهم عيد يوم من السنة عند استواء الليل والنهار ودخول الشمس الميزان فيتخذون في ذلك اليوم
عربا عظيما بين يدي ذلك الصنم ويقربون القرابين من الغنم وغيرها ولا يذبحونها بل يضربون اعناقها بين يديه بالسيوف ويقتلون من الناس قربانا ... منهم
عبيدهم واما المشركون في زمن النبي صلى الله عليه وآله من اهل مكة فكان لهم ثلاثمائة وستين صنما كما رواه في الصافي عن العيون في تفسير قوله تعالى ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تأخر حيث قال ... العيون عن الرضا قال انه سئل عن هذه الآية فقال لم يكن احد عند مشركي اهل مكة اعظم ذنبا من رسول الله لانهم كانوا

باب في صنع الاصنام واسمائها

ويجعلون لله البنات

لعبادة من دون الله ثلاثمائة وستين صنما فلما جاءهم بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا اجعل الالهة الها واحدا الى قوله الا اختلاق فتح
الله على نبيه مكة فقال يا محمد انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر عند فتح مكة هل مكة بذلك لانه بشر محمد فيما تقدم من ذنبه
وما تاخر لان فتح مكة اسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ومن بقي منهم لم يقدر على انكار التوحيد عليه فمحا الذنب الذي عندهم مغفورا بظهوره عليهم انتهى فيما
عرفنا من سنن العرب انهم يجعلون لاصنامهم نصيبا في زرعهم وابلهم وانعامهم فرد الله عليهم بقوله تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من انها الهة وانها اهل
للتقرب اليها وهو وعيد لهم على ذلك لتلزموا بالحجة وتعاقبوا بعد اعترافكم على انفسكم ثم ذكر سبحانه نوعا اخر من جهالاتهم فقال ويجعلون لله البنات
اي ويثبتون لله البنات وينسبون اليه البنات هو قولهم الملائكة بنات الله كما قال سبحانه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا البغوي قال
قريش الملائكة بنات الله سبحانه **وقال الرازي** كانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله **اقول** ظني ان العرب انما اطلقوا
لفظ البنات لان الملائكة لما كانوا مستترين عن العيون اشبهوا النساء في الاستتار فاطلقوا عليهم لفظ البنات وايضا قرص الشمس يجري مجرى المستتر
عن العيون بسبب ضوئه الباهر ونوره القاهر فاطلقوا عليه لفظ التانيث فهذا يغلب على الظن في سبب اقدامهم على هذا القول الفاسد المذهب الباطل
قال الله تبارك وتعالى فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون اي سلهم كيف اضيفت البنات الى الله تعالى واختاروا لانفسكم البنين وكانوا يقولون
ان الملائكة بنات الله على معنى الاصطفاء لا على حقيقة الولادة ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون اي حاضرون خلقنا اياهم اي كيف جعلوهم اناثا
ولم يشهدوا خلقهم ثم اخبر عن كذبهم فقال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون وقال في موضع اخر وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم تداعليهم اي احضروا خلقهم حتى علموا انهم اناث **ثم نزه الله** سبحانه نفسه عما قالوا فقال سبحانه اي تنزيها له عن اتخاذ البنات
ولهم ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم ما يشتهون ويحبون من البنين دون البنات لنفرتهم عن الانثى وكراهتهم البنات بحيث اخبر الله تعالى عن حالهم عند
تولد الانثى فقال واذا بشر احدهم بالانثى قال الرازي التبشير في عرف اللغة مختص بالخبر الذي يفيد السرور الا انه بحسب اصل اللغة عبارة عن الخبر الذي
يؤثر في تغير بشرة الوجه ومعلوم ان السرور كما يوجب تغير البشرة فكذلك الحزن يوجب فاذا اخبر احد بولادة الانثى ظل وجهه اي صار ودام النهار كله او الليل
كله مسودا اي صار لونه وجهه متغيرا الى السواد لما يظهر فيه من اثر الحزن والكراهية والكابة والحياء من الناس وهذا غاية الجهل منهم حيث الرضا بما اتاه الله وهو كظيم
ممتلئ غيظا وحزنا وخجلا اما على المراة لولادتها واما على الخالق **قال الرازي** يقال لمن لقي مكروها قد اسود وجهه غما وحزنا **اقول**
انما جعل اسوداد الوجه كناية عن الغم وذلك لان الانسان اذا قوي فرحه انشرح صدره وانبسط روح قلبه من داخل القلب ووصل الى الاطراف ولا سيما
الى الوجه لما بينهما من التعلق الشديد فاذا وصل الروح الى ظاهر الوجه اشرق الوجه وتلألأ واستنار واما اذا قوي غم الانسان احتقن الروح في باطن القلب
ولم يبق منه اثر قوي في ظاهر الوجه فلا جرم يربد الوجه ويصفر ويسود ويظهر فيه اثر الارضية والكثافة فثبت ان من لوازم الفرح استنارة الوجه واشراقه ومن
لوازم الغم كمودة الوجه وغبرته وسواده فلهذا جعل بياض الوجه واشراقه كناية عن الفرح وغبرته وكمودته وسواده كناية عن الغم والحزن والكراهة ولهذا المعنى
قال تعالى ظل وجهه مسودا وهو كظيم انتهى يتوارى اي يختفي ويغيب عن القوم من سوء ما بشر به من الانثى ومحزنه وقيل كان الرجل في الجاهلية
اذا ظهر اثار الطلق بامراته توارى واختفى عن القوم الى ان يعلم ما يولد له فان كان ذكرا ابتهج به وان كان انثى حزن ولم يظهر للناس اياما يدبر فيها انه ماذا يصنع
بها ايمسكه وتذكير الضمير باعتبار ما بشر به على هون ام يدسه في التراب اي مترددا بين الامرين لا ممسكا بالهوان اي بالذل او الدس في التراب اي اخفاء
في التراب قال الرازي في ان هذا الهون صفة من قولان الاول انه صفة المولود ومعناه انه يمسكها على هون منه لها والثاني قال عطاء عن ابن عباس انه
صفة للاب ومعناه انه يمسكها مع رضاه بهوان نفسه وعلى رغم انفه قال في المجمع يخفيه في التراب بدفنها حيا وهو الوأد الذي كان من عادة العرب وهو ان احدهم
كان يحفر حفيرة صغيرة فاذا ولدت له انثى جعلها فيها وحثى عليها التراب حتى تموت تحته وكانوا يفعلون ذلك مخافة الفقر عليهن او يطمع غير الاكفاء
فيهن الا ساء ما يحكمون اي بئس الحكم ما يحكمون وهو ان يجعلوا لنفوسهم ما يشتهون ولله ما يكرهون وقيل ساء ما يحكمون في قتل البنات مع مساواتهن
للبنين في حرمة الولادة ولعل الجارية خير من الغلام وروي عن ابن عباس انه قال لو اطلع الله الناس في الناس لما كان الناس لانه لم يحب الا ويحب ان يولد
له ذكر ولو كان الجميع ذكورا لما كان لهم اولاد فيفنى الناس عن ابن عباس وكانت المراة اذا اخذها المخاض ولادتها حفرت حفرة وقعدت على راسها فان ولدت بنتا
رمت بها في الحفرة وان ولدت غلاما حبسته قال الشاعر سميتها اذ ولدت تموت والقبر صهر ضامن ميتا انتهى قال الله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم
خوف الفقر وحرمان المال سفها اي جهلا سفها بعجلة يدعوا اليها الهوى الذي هو عجلة من جهة الطبع الغيظ بغير علم وهذا ناكيد لجهلهم ذهابا
عن الثواب وقال الله تعالى ايضا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم واما اصل سبب قتلهم اولادهم فهو ما ذكره في المجمع بقوله تعالى وكذلك
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم اي كما جعل هؤلاء في الحرث والانعام ما لا يجوز كذلك زين لكثير من المشركين اي مشركي العرب قتل اولادهم شركاؤهم

الشياطين الذين نسبوا اليهم مثل البنات ووأدهن احياء خشية العيلة والفقر والعار عن الحسن ومجاهد والسدي وقيل ان المراد بهم ذلك قوم كانوا يحدثون الاولاد
عن الفراء والزجاج مثلهم الغواة من الناس وقيل كان السبب في ذلك مثل البنات ان النعمان بن المنذر اغار على قوم فسبى نساءهم وكان فيهن بنت قيس بن عاصم
ثم اصطلحوا فارادت كل امرأة منهن عشيرتها غير ابنة قيس فانها ارادت من سباها فحلف قيس لا يولد له بنت الا وادها فصار ذلك سنة فيما بينهم **قال الرازي**
وروي عن قيس بن عاصم انه قال يا رسول الله اني وأدت ثماني بنات في الجاهلية فقال اعتق عن كل واحدة منهن رقبة فقال يا نبي الله اني ذو ابل فقال اهد عن كل
واحدة منهن هديا وروي ان رجلا قال يا رسول الله ما اجد حلاوة الاسلام منذ اسلمت فقد كانت لي في الجاهلية ابنة فامرت امرأتي ان تزينها فاخرجتها اليّ فانتهيت
بها الى واد بعيد القعر فالقيتها فيه فقالت يا ابة قتلتني فكلما ذكرت قولها لم ينفعني شيء فقال عليه السلام ما كان في الجاهلية فقد هدمه الاسلام وما في الاسلام يهدمه
الاستغفار **ثم قال** سبحانه وتعالى لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى **قال الطبرسي** اي لهؤلاء الكفار الذين وصفوا
الله بالولد صفة السوء الصفة القبيحة التي هي سواد الوجه والحزن ولله الصفة العليا من السلطان والقدرة وقيل لهم صفات النقص من الجهل والكفر والضلال
والعمى وصفة الحدوث من الضعف والعجز والحاجة الى الابناء وقتل البنات لخوف الفقر ولله صفات الالهية والاستغناء عن الصاحبة والولد والربوبية والاخلاص
التوحيد قال ويسأل فيقال كيف يمكن الجمع بين قوله سبحانه وتعالى ولله المثل الاعلى وقوله فلا تضربوا لله الامثال والجواب ان المراد بالامثال هناك الاشباه
اي لا تشبهوا الله بشيء والمراد بالمثل الاعلى هنا الوصف الاعلى الذي هو كونه قديما قادرا عالما حيا ليس كمثله شيء وقيل ان المراد بقوله المثل الاعلى المثل
المضروب بالحق وبقوله فلا تضربوا لله الامثال الامثال المضروبة بالباطل ونظيره في تفسير الرازي قال بعض الشراح في شرح الزيارة في قوله وذرية
الانبياء والمثل الاعلى ما لفظه ثم انه قد ثبت انهم الامثال العليا بالنص والاجماع فما المراد بكونهم امثالا مع ان المثل مما لا يكون الا بيانا او صفة
البيان والصفة لا شك في كونهما اثرا دون ذات المبين والموصوف فاذا لم يكن شيء اعلى منه فكيف يكونون امثالا فالجواب عن وجوه **الاول** ان
المراد من قوله تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض هو معنى التنزيه اي كلما ذكر من صفة شريفة بعد وضيع وضوء ومثل ذلك او رفيع جليل فالله تعالى
اكبر من ان يوصف واجل من ان يكيف واعلى من ان يمثل او يشبه واعظم من ان يقاس بغيره نظير فكيف هو في سره ولا علانيته الا بما دل على نفسه لان التمثيل
تحديد له بوصف وتكييف واعلى منه ومن كل تمثيل وتكييف اذ هو اكبر من ان يمثل ويكيف واعظم من ان يوصف فهذا المثل الاعلى اذ كان ذلك فيهم عليهم السلام
والثاني ان اعلى الامثال هو المثل الدال على التنزيه ونفي التشبيه ونفي المعلومية والاحاطة بوجه ما هو سبحانه يعني مملكه وهو خلقه مثلما
مثله في قول علي بن الحسين لك يا الهي وحدانية العدد اي لك ملكك وخلقك فلا يجري عليك ويكون المعنى ان التعريف الذي يعرف به الله من انه ليس كمثله
شيء ولا ضد له ولا ند له ولا شريك له وامثال هذه الامور الدالة على التوحيد الخالص بحسب الامكان مثل معرفة النفس على ما اشرنا اليه في شرح حديث كميل
زيادة في قوله كشف سبحات الجلال من غير اشارة هو ان ضربها الله هو ليعرف بها كما قال تعالى سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ
فذلك مثل اعلى لمعرفة التوحيد ظهرت لخلقه وهذا في كل شخص واعلى هذا الامثال محمد وآله صلى الله عليه وآله فهم المثل الاعلى يعني هياكل التوحيد العليا
او الهيكل خلقه وهي اربعة عشر هيكلا **والثالث** انه سبحانه خلق الخلق على غير مثال سبق بل خلق كل شيء على ما هو عليه وهو المراد في الحديث على احد
وجوهه في قوله ان الله خلق آدم على صورته اي ما هو عليه اي عينا فالبسه الهيئات والتخطيطات الكينونات فهم المثل الاعلى ان الله جل وعلا خلقهم
على احسن صورة يقتضيها الامكان وتم ما هم عليه الهيئات والكينونة كما اشار اليه سبحانه بقوله تعالى لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ وهو
الانسان الكامل وهو محمد وآله الاثنا عشر وفاطمة صلى الله عليهم ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ يعني اقبح صورة يحتملها الانسان وهو الانسان الثاني فهو
وهو اعدا اعدائهم لع فالصور اعلاها احسنها وهو صورة محمد وآله صلى الله عليه وآله واقبحها صورة ائمة المنافقين وما بينهما بالنسبة كلما قرب
الى الاحسن احسن وكلما قرب من الاقبح اقبح فهم الامثال العليا **والرابع** انه سبحانه لما خلق الخلق على ما هم عليه فصلهم بلباسها على
حسب حدودها صورا ظاهرة وباطنة فكان فيهم من صورته حسنة ظاهرا وباطنا وفيهم من صورته قبيحة ظاهرا وباطنا وفيهم من صورته قبيحة ظاهرا حسنة
باطنا وفيهم من صورته حسنة ظاهرا قبيحة باطنا وهذه الاجناس لا بعضها كل وهي مختلفة افرادا على جهة التشكيك لاختلاف المشخصات من مكانها
التفاضليات فمن كان صورهم حسنة ظاهرا وباطنا اعلاها صورة محمد وآله وتلك الصورة لما كانت في غاية الحسن والكمال الظاهر والباطن لان مادتها ومشخصاتها
وشوائبها ومكملاتها كلها انوار لا ظلمة فيها اصلا الا ما يتحقق به ظهورها فكانت طبق فعل الله لذا نرفهم محال المشية فلما كانت تلك الصور والهيئات
والكينونات كادت ان تكون مطلقة بحيث لا تتوقف على شرط كما اشار اليه سبحانه في كتابه يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ دون تلك المخلصة عن
الاكوان التركيبية اصطفاها وارتضاها واختصها ونسبها الى نفسه فجعلها امثاله كما اختص الكعبة ونسبها الى نفسه فقال بيتي فهم امثاله العليا
والخامس انه لما كانت معاني لذاته بكلمة فعله وقدرته وعلمه وحركته وسكونه ونفسه وروحه وعقله ووجوه ما هي ذاته [illegible]

ومن الشيخ الاحسائي [illegible]

[illegible] الامثال

وجميع خواص الامثال الا الروايات الامتية في جهة ما انصف به وما قاله وقد قالوا انهم معانيه كما في رواية جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني
قال فقلت وما البيان والمعاني فقال عليه السلام واما البيان فهو ان تعرف ان الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه
ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده الحديث فانظر كيف فسرنا بالمعاني وهي جنبه ويده الخ وهي امثاله وآياته
فهم معانيه ومعاني الشيء امثاله لانها صفة كينونيته وهذا المعنى يجري في جميع الخلايق والى هذا اشار علي عليه السلام وقد سئل عن العالم العلوي فقال صور
عارية عن المواد خالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وخلق الانسان
ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد فقوله عليه السلام
والقى في هويتها امثاله فاظهر عنها افعاله يريد بالمثال الذي القاه في هويتها هو ما تعرف له به من صنع معرفته الذي هو ذاتها اذ ليس لها هوية غير
ذلك الوصف الملقى ويجري ايضا في كل جوهر وذرة من ذرات الوجود الا انه يمكن ايجاد اعلى منهم عليهم السلام **وقال الشيخ محمد تقي المجلسي** ره
في الشرح المثل محركة الحجة والحديث والصفة والجمع المثل بضمتين ويمكن قراءته بهما فانهم حجج الله تعالى اعلاها والمتصفون بصفات الله تعالى فهم
صفته وصفاته على المبالغة او مثل الله تعالى بهم في قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة كما روي في الاخبار الكثيرة بل ادعى
بعض اصحابنا الاجماع ايضا بها انتهى **اقول** ولقد اجاد فيما افاده وهو الطريق الذي سلكه اهل التحقيق ونظيره ما افاده ابنه قده
في باب جوامع التوحيد بيان في كتاب الرضا عليه السلام الحكاية التي نقلها عن العيون في شأن الفضل **اما بعد** فالحمد لله البديء البديع
قوله ولا يحيط به صفة الواصفين له الخلق والامر والمثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم الخبير قال قده **بيان** المثل بالتحريك الحجة
والصفة وما يتمثل به ويضرب من الامثال اي له الحجة الاعلى والصفة العليا وهي الوجوب الذاتي والغنى المطلق والتنزه عن صفات المخلوقين
او الامثال الحسنة التي يضربها لافهام الخلق ولا ينافي ذلك النهي عن ضرب الامثال في قوله تعالى فلا تضربوا لله الامثال لان عقولهم قاصرة
عن ذكر ما يناسب جلوه ذاته تعالى على انه يحتمل ان يكون المراد بالامثال الاشباه انتهى فكون الائمة المثل الاعلى اي الحجة الاعلى والصفة العليا وكونهم
حجة الاعلى معلوم لان الله تعالى احتج بهم كثيرا في القرآن وغيره كلها اصالة منه وهم كلام الله الناطق وكل شيء مظهر صفاته وهم المظاهر صفاته العليا وهذه هي
الطريقة التي مشاها اهل الشريعة ولا غائلة فيه ولا اجمال بحداقة في تحقيق الشارح لان قوله فانه كلام سعي [illegible] التحقيق الذي لا يروي الغليل ولا يشفي
العليل حيث لا رأس له ولا ذنب [illegible] باخبار صحيحة صريحة لا يكشف غطاء الاجمال عن وجه الاشكال بل الاخبار المذكورة اسهل واقرب لفهم لنا
من كلماته المغلقة لها وهو تفسير بما لا يرضى صاحبه فقد بلغت في الغرابة الى مرتبة يعجز عن حلها الادباء لكونها وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة للاستعمال
عند العلماء فلو قيل ان لسانه يتكلم بالهندية يحتاج لاجل حلها الى الترجمة وجعل لغة لها ولساننا بالهدى العرب واولو فنا اعز واشرف بان يصرح في امثال ذلك
فلو ادعى احد ان الله تعالى يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وهو منهم كما روي الطبرسي عن جابر قال تلا النبي صلى الله عليه وآله
هذه الاية وقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه الخبر لانه يفسر الايات برايه الاخبار بعينها **اقول فعلى** الاحتمال الاخير اعني قوله
او مثل الله تعالى بهم في قوله تعالى الله نور السموات لانه يمكن ان يتوهم في الابرار من للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء ان الله تعالى مثل بهم بمثل الكلب
حيث قال فمثله كمثل الكلب كما مضى وبمثل الحمار حيث قال مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا كما تجيء ويدل على ذلك قوله
بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله وكما في قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وهذه كلها مثل سوء مثلها الله
تعالى للكفار وقوله وهو العزيز الحكيم **قال** شيخنا هذه الاية العزة في الاصل القوة والشدة والغلبة يقال عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا وبالفتح
اشتد كالعزيز جل ثناؤه قال الصدوق رحمه الله معناه انه لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء اراده فهو قاهر للاشياء غالب غير مغلوب ويقال في المثل من عز بز اي من غلب
قال الزجاج بمعنى النزع اخذ الشيء بجفاء ويقال اذا عز اخوك فهن اي اذا غلبك ولم تقاومه فلن له وقوله عز وجل وعزني في الخطاب اي غلبني في
محاورة الكلام ومعنى ثان انه الملك ويقال للملك عزيز كما قال اخوة يوسف له يا ايها العزيز والمراد به يا ايها الملك وقال الكفعمي العزيز ايضا الذي لا يعادله
شيء ولا مثل له ولا نظير [illegible] لانه غالب [illegible] والملك العزيز لانه غالب [illegible] ملكه وحكمه فالغالب على الاشياء كلها عظيمها وحقيرها
كبيرها وصغيرها هو العزيز جل جلاله [illegible] هذا الاسم لتبارك عليه [illegible] الا هو العلي الاعلى وقال ابو حامد في شرح هذا الاسم العزيز هو الخطير
الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فما لم يجتمع هذه المعاني الثلث لم يطلق عليه اسم العزيز فكم من شيء يقل وجوده لكن اذا لم يعظم خطره ولم يكثر
نفعه لم يسم عزيزا كالشمس مثلا فانه لا نظير لها والارض كذلك والنفع كثير في كل واحد منهما والحاجة شديدة اليهما ولا يوصفان بالعزة لانه لا يصعب الوصول
الى مشاهدتهما فلا بد من اجتماع المعاني الثلث ثم في كل واحد من المعاني الثلاثة كمال ونقصان فالكمال في قلة الوجود ان يرجع الى واحد اذ لا اقل منه ويكون بحيث

فهم المثل الاعلى انتهى

بجميع

يستحيل وجود مثله وليس هذا الا الله تعالى فان الشمس ان كانت احد في الوجود فليست احد في الامكان فيمكن وجود مثلها والكمال في النفاسة وشدة
الحاجة ان يحتاج اليه كل شيء في كل شيء حتى وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك على الكمال الا الله تعالى والكمال في صعوبة الوصول ان يستحيل الوصول
اليه على معنى الاحاطة بكنهه وليس ذلك على الكمال الا الله تعالى فانا بينا انه لا يعرف الله الا الله فهو العزيز المطلق الذي الحق لا يوازيه وفيه غيره **اقول**
للتنبيه على ان الله جل شانه اعظم من ان يطلع احد بعقله وبصره على صفات كمال الالهية واعلى من ان يمكن الوصول اليها انا قد بينا لك فيما سلف ان صفات
الالهية باعتبار الخارج نفس حقيقته تعالى وعين ذاته المقدسة وباعتبار العقل مع تغايرها المعقولية زائدة بالقياس الى المخلوقات وآثاره على
الوجهين فهو اعظم من ان يدرك الهوية وثبت ربوبيته بالاحاطة قلبية وبصرية اما في الخارج فان صفة ربوبيته هي نفس ذاته وكذا سائر صفات الالهية
فكانت احاطة العلم بها موقوفة على الاحاطة بكنه ذاته فيما بينا لك فيما سبق انها بريئة عن وجوه التركيب فيمتنع الاحاطة بها لغيره واما في العقل
فلان اعتبار صفة الربوبية مثلا واحاطة العقل بها موقوفة على الاحاطة بجميع اعتبارات صفات الكمال ونعوت الجلال اذ اعتبار ربوبيته المطلقة
مستلزم لاعتبار الالهية المطلقة المستلزم لجميع ما لمرتبة الالهية وقد علمت ان تلك الاعتبارات غير متناهية فهي اعظم من ان يحيط بها عقل البشر فضلا
عن ان يتعلق بها ادراك بصري فلا يمكن الوصول اليه تعالى شانه عن ذلك علوا كبيرا فهو العزيز المطلق ولا غيره يستحق هذا الاسم المبارك عليه **ايماء**
قال بعض العارفين من اصحابنا الله تعالى في جلال كبريائه وعظمته عزيز ليس كمثله شيء وهذا من مقتضيات الربوبية والحضرة المحمدية في كمال رفعتها
ونفاستها على المخلوقات عزيز ليس كمثلها شيء لانها الخلق الاول ولا يعلمها الا خالقها ولا يمكن لغيره الوصول اليها والولاية في سر عظمتها ونصرها
في الكائنات مع عهدتها المأخوذ على سائر البريات من ذرية النشآت عزيز ليس كمثلها شيء لانها الحنو على سر الحضرة الالهية وسر النبوة المحمدية الذي ليس كمثلها
شيء وسر من ليس كمثله شيء فتدبر وتعرف **اشارة** العزيز من العباد من يعرف استغنائه عن الناس واحتياجه الى الله تعالى شانه فقط قال الصادق
شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس فوق ذلك مرتبة من لك احتياج الخلق اليه في اهم امورهم وهي الحياة الاخروية والسعادة الابدية
في ذلك مما يقل وجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ويشاركهم في العزة من يتفرد بالقرب في درجتهم في عصره كالائمة
الراشدين وورثتهم من علماء الدين وعزة كل واحد منهم بقدر علو مرتبته وسموه عن سهولة البذل والمشاركة وبقدر عنايته في ارشاد الخلق لكن
وجب عليك ان تعلم ان كل موجود سواه انما يتحقق فيه هذه المفهومات الثلاث بحسب الناظم لسلسلة الوجود والمواضع لكل من الموجودات في مرتبة
من النظام الكلي فمنه تعالى عزة كل موجود وهو تعالى لقوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وهذا كما يقال العزيز اذا اراد الفخار لغلان انما
فليطلب من عنده وذلك انما يكون بطاعته لله العزة وكما روي عنه قال ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز وكما قال
العزيز من اعزه الله وان كل موجود ذليل في رق الامكان والحاجة اليه تعالى في افاضة المفهومات الثلاث عليه فهو جل شانه العزيز عن كل ذليل فهو العزيز
على الاطلاق وكل عزيز غيره ذليل عنده قال امير المؤمنين **ارشاد قال** الشيخ البرسي ومن ذكر العزيز اربعين يوما في كل يوم اربعين مرة لم يحتج الى احد ويروى عن عثمان من قرأه في عجب الغير يكشف
اسرار علم الكيمياء والسيمياء ومن قرأه اربعين يوما في كل يوم اربعين مرة لم يحتج الى احد وروي عن عثمان من قرأه ما عزيز كل يوم فامره موجب لاتحاد العزة
الحكيم قال شيخنا علاء الدين قال الصدوق في كتاب التوحيد معناه انه عالم والحكمة في اللغة العلم ومنه قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء
ومعنى آخر انه محكم وافعاله محكمة متقنة من الفساد وقد حكمته واحكمته لغتان وحكمة اللجام سميت بذلك لانها تمنعه من الجري الشديد وهي من احاطت بحنكه
والمعنيان يرجعان الى شيء واحد هو المنع فعلى الاول حكيم يعني ذاته بمقتضى ذاته ما يمنع الجهل وليس هو الا العلم فهو عليم بذاته وعلى الثاني حكيم يعني
ذاته بذاته يقتضي ما يمنع الفساد فهو جل شانه بالنظر الى ذاته افعاله محكمة متقنة مصونة محفوظة من الفساد وكان قول الصدوق في علي راي الحكماء على ما قال
الشيخ والحكمة عند الحكماء تقع على العلم التام والعلم التام في باب التصور ان يكون التصور بالحد وفي باب التصديق ان يعلم الشيء باسبابه ان كان له سبب
واما الاول بسبب فانه متصور بذاته ويعرف بذاته لكونه واجب الوجود فانه لا حد له ولا سبب له فانه لا يحتاج في تصوره الى شيء اذ هو اول المتصورات ويعرف به ما سواه لكن
سبب ويقع على الفعل المحكم المتقن وهو ان يكون قد اعطى الشيء جميع ما يحتاج اليه ضرورة في وجوده وفي حفظ وجوده بحسب الامكان ان كان ذلك الامكان
في مادة فيجب الاستعداد الذي فيها فان لم يكن في مادة فيجب امكان الا في ذاته كالعقول الفعالة وبالتفاوت في الامكانات يختلف درجات الموجودات
في الكمال والنقصان فان كان تفاوت الامكانات في النوع كان الاختلاف في النوع وان كان ذلك التفاوت في امكانات الاشخاص فالاختلاف في الكمال
والنقصان يكون في الاشخاص في الكمال المطلق حيث هو موجود بالامكان والوجوب بالعدد والفعل بالقوة والحق بالباطل ثم كل ما قال فانه يكون انقص
من الاول اذ كل ما سواه فهو ممكن في ذاته ثم الاختلاف بين التوالي في الانواع والاشخاص يكون بحسب الاستعداد والامكان فكل ما هو الممكنات العقول انقضى
اشرف ما يليه جميع العقول اشرف من الاموات لما دونه ومنها السموات اشرف من عالم الطبيعة ويريد بالاشرف هاهنا ما هو قديم في ذاته ولا يدخل جوهر

في معنى الحكيم

بعد تحقق مقتضيه وهذه الامكانات اسباب الشر فلهذا لا يخلو امر من الامور الممكنة من مخالطة الشر اذ الشر هو العدم كما ان الخير هو الوجود وحيث يكون الامكان
اكثر كان الشر اكثر وكان يعطي كل شيء ما يحتاج اليه في وجوده وبقائه فكل يعطيها فوق المحتاج اليه في ذلك مثل ان يعطي الانسان الحكمة والعلم بالهيئة
اذ ليس للانسان احتياج في بقائه ووجوده الى علم الهيئة فما لا بد منه في وجوده هو الكمال الاول وذلك الاخر هو الكمال الثاني فواجب الوجود يعلم كل
شيء كما هو بايجابه اذ يعلم كل شيء من ذاته التي هي سبب كل شيء لا من الاشياء التي هي من خارج فهو بهذا المعنى حكيم وحكمته علمه بذاته فهو حكيم في علمه محكم
في فعله فهو الحكيم المطلق انتهى كلامه ره **وقال الكفعمي الحكيم** الذي لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب وقيل الذي يضع الاشياء مواضعها و
عن ابن عباس الحكيم الذي كمل في حكمته وقيل الحكيم هو الذي لا يغضب على من عصى ولا يحقد على من جفا وقيل الحكيم الذي يعلم الاشياء كما هي وقيل
من كان كل افعاله حسنا ولا يدخل في اخباره خلل ولا فساد وقيل ليس الحكيم الذي يجمع العلم الكثير لكن الحكيم الذي يعرف ما له وعليه **وقال**
ابو عبد الله عليه السلام طاعة الله ومعرفة الامام هذا القول فيه اشارة الى الحكمة النظرية والعملية وهما خروج النفس عن القوة الاستعدادية الى حقيقة
العلم والعمل لان في معرفة الامام اشارة اجمالية الى معرفته على ما ينبغي ومعرفة الرسول ومعرفة الله وما لا يليق بجنابه الاقدس وهذه المعارف
عبارة عن الحكمة النظرية وطاعة الله تعالى اشارة الى تخلية الظاهر والباطن عن الرذائل وتحليتهما بالفضائل وهذه هي الحكمة العملية ويرجع
الى هذا التفسير قول من قال هي تحقيق العلم والعمل وعن قال هي العلم والعمل به وعن قال هي العلم النافع المصحوب بامارة البصيرة وتهذيب النفس ومن
قال هي ما يؤدي الى مكرمة ويمنع من قبيح ومن قال هي ما يتضمن صلاح النشأتين او صلاح النشأة الاخرى من العلوم والمعارف واما ما تضمن صلاح الحال
في الدنيا فقط فليس من الحكمة في شيء وقال امير المؤمنين عليه السلام العلم نهر والحكمة بحر ويفهم من كلامه ان صاحب البحر وخائضه ومبتدعها هو الحكيم على الاطلاق
فالحكيم من العلماء من ركب بعنايات الله وتوفيقه على سفن النجاة ويخوض في البحر بعد درس عظامه وقال عليه السلام في بعض خطبه ايها الناس اعلموا انه ليس بعاقل
من انزعج من قول الزور فيه ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه لعل مراده ان العاقل بعلمه معرفة يضع الاشياء في مواضعها ويعلم عواقب الامور ومبادئها
ومنافعها ومضارها فيحمل الصبر على النوائب والسكون في المصائب لا يضطرب من قول الزور فيه لعلمه بنوعه ايراد المضار بعد وقوعها لا ينفعها شيء
الا الصبر والسكون والالتجاء الى الله تعالى وانا لا نرى علاج الحزن والجزع مضار اخرى وان الحكيم لاستكمال الجوهر الالهي في عقله بالعلم والمعرفة واتصافه
بالحلم والعفة والعدالة يحصل في نفسه بملاحظة عظمة الله وكبريائه فلا ينظر الى غيره بل لا يرى لغيره وجودا فمن يرضى بثناء الناس عليه لا يكون حكيما البتة لان
الرضا بذلك انما يكون بسبب غلبة القوة الشهوية وطغيانها وميلها الى مشتهياتها وسببه الى غير للنفس وجودا وعظمة ولان الحكيم عالم بان الجاهل غير عالم
بمراتب الكمال والنقص ومنازل ومضار الرذائل فلا يميل الى مدحه وثنائه فضلا عن الرضا به فان الناس كما قال عليه السلام ابناء ما يحسنون اي ما يعلمونه ويعدونه حسنا والحكيم
لعلمه ومعرفته يتوقع عقله لعلم ان الشريعة جعل الله شريفا فلا يرضى ولا يفرح بثناء غيره له فضلا عن ان يكون وجود ثنائه كعدمه **وقال الشيخ**
الرئيس الحكمة معرفة الوجود الحق والوجود الحق هو واجب الوجود بذاته فالحكيم هو من عنده علم واجب الوجود بذاته بالكمال وكل ما سوى واجب الوجود بذاته ففيه
وجوه نقصانات عن درجة الاول بحسبه فاذن يكون ناقص الادراك فلا حكيم الا الاول فهو كامل المعرفة بذاته وهذا غاية العرفان قال ابو حامد الحكيم
ذو الحكمة وهي عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم واجل الاشياء هو الله تعالى وقد سبق انه لا يعرف كنه معرفته فهو الحكيم المطلق لانه يعلم
اجل الاشياء باجل العلوم اذ اجل العلوم هو العلم الازلي الدائم الذي لا يتصور زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق اليها خفاء وشبهة ولا يتصف بذلك
الا علم الله تعالى وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعتها حكيم وكمال ذلك ايضا ليس الا لله تعالى فهو الحكيم المطلق **اشارة فيها بشارة**
اعلم ان المفهوم من اطلاق هذا الاسم المبارك عليه جل وعز انه بحكمته وعلمه بما يصلح العباد الذي هو عين ذاته واجب عليه ايجاد المطلوب يفعل بهم
ما هو الاصلح بحالهم والعالم في كل زمان موجود على وجه لا يمكن ان يوجد في ذلك الزمان اصلح واحسن منه وذلك واجب عليه لوجود الداعي وانتفاء
الصارف فالويل للشاكين عما يفعل الله تعالى بهم غير راضين بما فعل الحكيم العليم بالمصلحة القادر على ما يشاء الجواد المطلق الرؤوف الرحيم بهم اعاننا الله
بهم وجميع المؤمنين والمؤمنات من ذلك بحق محمد وآله الاطهار عليه وعليهم السلام واما الاشاعرة فلخبث بواطنهم وشقاوة طينتهم رفضوا هذا القول
الصحيح الحق الثابت عقلا وشرعا بالاقاويل الفاسدة كلها مخالطة بالحيلة واشتغالهم في الواقع من يعلم ان الاصلح بحال الكافر الابتلاء بالاسقام والاوجاع
والآفات ان لا يخلق او يموت طفلا او يسلب عقله بعد البلوغ فلم لم يفعل الله ذلك بالنسبة اليه فابقاه حتى يفعل ما يوجب خلوده في النار وانه يلزم على
هذا ان يكون امامة الانبياء والاولياء والمرشدين وبقاء ابليس وذريته الضالين والمضلين وانظاره لاغواء بني آدم الى يوم الدين اصلح للعباد وكيف
يجب هذا فظاهره انه يلزم ان لا يبقى للتفضل مجال فلا يكون لله تعالى خيرة في الانعام ابدا الا لانه انما يخرج عن عهدة الواجب كرة ودفعة او دين لازم
فلا يستوجب شكرا ويكون النعمة الدفع البلاء وكشف البأساء سواء الامر الله تعالى لا يغير ما هو لوليه ان يعتقد ذلك الله تعالى خير منها حينا وتعقيبه

في الاصلح فالمريد على ما يمكن ان يلزم ان لا يكون تاديا لله لغيرها ما هو لو اوجب عليه العاقل اللبيب المنصف لعلم ان كل ما توهم انه اصلح للعبد غير ما جعل الله الحكيم العليم به ليس باصلح فكم من شيء حسبنا انه اصلح للعبد وهو في الواقع غير مفسدة وبالعكس كما قال الله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم على ان المراد بالاصلح ليس ما هو بالنظر الى ذلك الشخص منفردا بل بالنظر اليه في الى نظام العالم بجملته والاصلح بحال الكافر ان يؤمن وعلى الله ان يرشده ويفعل ما هو اللطف في ايمانه وطاعته من اعطاء العقل والقوى وارسال الرسل والوعد والوعيد وثبوت الايمان وعقاب العصيان وهو جل قد فعل جميع ذلك لكن عدم ايمانه لسوء اختياره وشوم خبث ذاته كاخباث هؤلاء لا لعدم هذا المراد الباطل واما ما تمنى الكافر نظر الى نفسه انه كان اصلح له فلعله غير موافق لحكمة نظام العالم بوجه لا نعلم تفصيله الا علام الغيوب والحكمة في تعقيبه بالتبع ومدح المصلين لبني آدم تعجيز الثابت المراسخ الجواد على جادة الاستقامة والعبودية عن المتزلزل لحيث لا ينخدع لاول بوسوستهم دون الثاني وفي هذه الاخبار والامتحان مصالح وحكم لا يبدأ ما هي وفي ما على بقية فوائدهم الكاسدة الفاسدة الزائفة عن السداد والاحتراز عن الاطناب الكلام فظهر هو المرام ظهور الشمس في وسط الايام تركت تفصيل القول فانه مما لا يسعه المقام ويبعد عن المقصود والمرام انتهى **اقول** من حكمته في المقام تخلق الذكور والاناث لانتظام نظام العالم وبقاء نسل بني آدم فعلى العاقل ان يسلم لامر الله وينقاد لحكمه فانه يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا فانه تعالى اذا اراد ان يخلق الخلق بلا يتبعهم فوند لعبادته ومن لهم يوما لجزاء اعمالهم ان خيرا فخيرا وان شرا فشر لا يجوز للعباد ان يودوا عليه في افعاله فذلك انه لا يرضون بل يغتمون ولادة هم خشية الاملاق والعار كما سمعت من فعل الكفار مع ان في الاثر الشريف اشارة الى حرمة البنات عند الله تعالى حيث خلقها على الذكور وانه ورد في الحديث على ما ذكره في تفاسير العامة من بركة المرأة تبكيرها بالبنات اي يكون اول ولدها بنتا وفي الحديث من ابتلي بهذه البنات بشيء فاحسن اليهن كن له سترا من النار ولكن لفظ الابتلاء فالبنات يستعمل في المحن والبنات قد يعد منها كما هو المتعارف عند الناس مع ان الاخبار المأثورة عن ائمتنا عليهم السلم مصرحة بتقديم الانثى على الذكور في الانفاق وكونها حسنات وانهار بحانة وغير ذلك كما روى الصدوق قده **في كتاب ثواب الاعمال** حدثني محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن سلمة بن الخطاب عن ابي سليم العطار عن اسحق بن بشر الكاهلي عن سليم الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها الى عياله كان كحامل صدقة الى قوم محاويج وليبدأ بالاناث قبل الذكور فانه من فرح انثى فكانما عتق رقبة من ولد اسماعيل ومن اقر بعين ابن فكانما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله ادخله الله جنات النعيم وايضا فيه حدثني محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن موسى بن عمر عن ابي عبد الله عن يحيى بن خالد عن رجل عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله عم قال البنات حسنات والبنون نعمة والحسنات يثاب عليها والنعمة يسئل عنها وايضا فيه بدونه قال حدثني محمد بن يحيى العطار عن محمد بن احمد عن ابراهيم بن هاشم عن البرقي رفعه قال بشر النبي صلى الله عليه وآله بفاطمة عليها السلام فنظر في وجوه اصحابه فراى الكراهة فيهم فقال ما لكم ريحانة اشمها ورزقها على الله عز وجل وفيه ايضا **حدثني** محمد بن الحسن قال حدثني محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن حمزة بن حمران عن ابي عبد الله عم قال اتى رجل النبي صلى الله عليه وآله وعنده رجل فاخبره بمولود له فتغير لون الرجل فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما لك فقال خير قال قل قال خرجت والمرأة تمخض فاخبرت انها ولدت جارية فقال له النبي صلى الله عليه وآله الارض تقلها والسماء تظلها والله يرزقها وهي ريحانة تشمها ثم اقبل على اصحابه فقال من كانت له ابنة فهو مفدوح ومن كانت له ابنتان فيا غوثاه من كانت له ثلاث بنات وضع عنه الجهاد وكل مكروه ومن كانت له اربع بنات فيا عباد الله اعينوه يا عباد الله اقرضوه يا عباد الله ارحموه وفيه ايضا **ابي** ره ومحمد بن الحسن ره قالا حدثنا احمد بن ادريس ومحمد بن يحيى العطار جميعا عن محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد رفعه الى احد الامامين الباقر والصادق عليهما السلام قال اذا اتى الرجل بنت بعث الله اليها ملكا فاجرى جناحه على راسها وصدرها وقال ضعيفة خلقت من ضعف المنفق عليها معان الى يوم القيامة **مثل** قال الله تبارك وتعالى في سورة النحل **ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون** **اقول** ولما كانت هذه الاية عطفا على سابقها ولها والى بعدها ربط تام لما قبلها ولما بعدها من الايتين المشتملتين على مثالين فالاولى ذكر ثلاث آيات مما قبلها وهي قوله تعالى والله فضل بعضكم **على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم** الايات الثلاث **اقول** ولما من الله تعالى على عباده بتعداد بعض نعمائه بهذه وقال عز من قائل ان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين وقال واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا الخ اما اللبن فمن ابين معلوم عند كل احد سيما حصول الدهن خالصا منه ودفعه واضح واما العسل الخاص من لعاب النحل فمع قطع النظر عن كونه سرا من اسرار خلقته وانه الذ الاشياء فان الله تبارك وتعالى جعل فيه شفاء للناس من دواء وفيه من بدائع صنع الله ما لا يحصى ولذا قال في اخر الايتين في ذلك لاية لقوم يتفكرون ثم شرع على بعض الخلق والايجاد والتوبيخ ورد بعض الناس الى ارذل العمر الى دونه وهو اما خمس وسبعون كما روى عن علي عم وعن النبي صلى الله عليه وآله مثلا او تسعون او مائة على ما ذكروا ظاهرا الغدة ولئلا يعلم الناس على كثرة علمهم بل قال لكيلا يعلم بعد علم شيئا

في بيان منافع سورة النحل

النظر وبباطن وهي المعارف والمكاشفات وتلك الفتوحات والاسرار ولما كانت ثمرة الباطن خفيا الا بثمرة الظاهر فوق الجسد الى هذه مرتبة الامداد الباطني
الرزقين وهو جل شأنه المتولي لخلق الرزقين والمتفضل بالايصال الى كل من الفريقين ولكنه على ما قال عز من قائل يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر **ايماء**
اعلم انه قد يختلط العبد بهذا الوصف امران احدهما ان يعرف حقيقة هذا الوصف وانه لا يستحقه الا الله تعالى فلا ينتظر الرزق الا منه ولا يتوكل فيه
الا عليه ثانيهما ان يرزقه علما هاديا ولسانا مرشدا معلما ويدا منفقة متصدقة ويكون سببا لوصول الارزاق الشريفة الى القلوب باقواله واعماله
اذا احب الله تعالى عبدا كثر حوائج الخلق اليه مهما كان واسطة بين الله تعالى وبين العباد في وصول الارزاق اليهم فقد نال حظا من هذه الصفة **ارشاد** قال البرنجي
من اكثر من ذكر الرزاق رزقه الله تعالى البركة انتهى ولتعلم ايضا ان هذه الصفة اعني الرزاقية هل هي من الاوصاف الحقيقية التي عبارة عن صفة كمالية هي عين ذاته
ان ذاته من حيث حقيقة مبدأ لانتزاعها ومصداق لحملها بلا اعتبار حيثية اخرى كما برهن في محله او من الاضافية المحضة التي هي زائدة على ذاته متاخرة
عنها وعما اضيف بها اليه فالحق انه من قبيل الثاني كالمبدئية والعلية وكونها زائدة على ذاته تعالى لان الواجب تعالى لعلوه ومجده بنفسه هذه الصفات
الاضافية بل يكون في ذاته بحيث ينشأ عنه هذه الصفات وهو تعالى هو كذلك بنفسه فهو مجد لا يكون الا بذاته لا غيره واما كونه تعالى رازقا يرزق جميع
مخلوقاته فمن الواضحات الغير المخفية على احد فان مقتضى الربوبية هو تربية المخلوق وبعد اعطاء الحيوة والحي محتاج الى الرزق مطلقا حيوانا كان او انسانا
جمادا كان او نباتا فان تربية كل شيء بحسب حاله فتربية الجمادات باشراق الشمس وتربية الارض والهواء وكذا تربية النباتات بهما مع الماء والهواء وكذا الحيوانات
اما الانسان فكيفية تربيته من بدو خلق النطفة الى تولده يحتاج الى تفصيل ليس المقام محله واما الحيوانات باصنافها الكثيرة من الوحوش والطيور والدواب
والحشرات برية كانت او بحرية بعوضة فما فوقها كلها مرزوقات يرزقها الله تعالى اما بلا واسطة او بواسطة حيوان آخر او بواسطة انسان ومامن دابة في الارض
الا على الله رزقها الآية وقد يعجز الانسان عن رزق حيوان من الحيوانات كما ورد في الاخبار **منها ما رواه الاثني في البحار** عن مشارق الانوار ان
سليمان على نبينا واله وعليه السلم كان سماطه كل يوم سبعة اكرار فخرجت دابة من دواب البحر يوما فقالت يا سليمان اضفني اليوم فامر ان يجمع لها مقدار سماطه شهر
فلما اجتمع ذلك على ساحل البحر وصار كالجبل العظيم اخرجت الحوت راسها وابتلعته فقالت يا سليمان اين تمام قوتي اليوم هذا بعض قوتي فتعجب سليمان فقال
لها هل في البحر دابة مثلك فقالت الف امة فقال سليمان سبحان الله الملك العظيم **ومن دعوات الراوندي** ذكروا ان سليمان ع كان جالسا
على شاطئ بحر فبصر بنملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر فجعل سليمان ينظر اليها حتى بلغت الماء فاذا بضفدعة قد اخرجت راسها من الماء ففتحت فاها فدخلت
النملة فاها وغاصت الضفدعة في البحر ساعة طويلة وسليمان يتفكر في ذلك متعجبا ثم انها خرجت من الماء وفتحت فاها فخرجت النملة من فيها ولم يكن معها الحبة
فدعاها سليمان وسالها عن حالها وشانها واين كانت فقالت يا نبي الله ان في قعر هذا البحر الذي تراه صخرة مجوفة وفي جوفها دودة عمياء وقد خلقها الله تعالى
هنالك فلا تقدر ان تخرج منها لطلب معاشها وقد وكلني الله برزقها فانا احمل رزقها وسخر الله هذه الضفدعة لتحملني فلا يضرني الماء في فيها وتضع
فاها على ثقب الصخرة وادخلها ثم اذا اوصلت رزقها اليها خرجت من ثقب الصخرة الى فيها فتخرجني من البحر قال سليمان وهل سمعت لها من تسبيحة قالت نعم
يقول يا من لا ينساني في جوف هذه الصخرة تحت هذه اللجة برزقك لا تنس عبادك المؤمنين برحمتك **وعن كشف اليقين** من كتاب الاربعين
لمحمد بن مسلم بن ابي الفوارس عن محمد بن عبد اللطيف التستري عن الكيا ابن يوسف عن صفا عن جبر بنت نمر قال حدثني زوجي منقذ بن الابقع الاسدي
خواص علي ع قال كنت مع امير المؤمنين ع في النصف من شعبان وهو يريد موضعا له كان يأوي فيه بالليل وانا معه حتى اتى الموضع فنزل عن بغلته ودفع عنانها
وجذبني فجلس فقلت يا امير المؤمنين ع فقال ما وراءك فقلت فداك ابي وامي البغلة تنظر شيئا وقد شخصت اليه وتحمحم ولا ادري ما داهها فنظر امير المؤمنين ع
الى سواد فقال سبع ورب الكعبة فقام من محرابه متقلدا سيفه فجعل يخطو ثم صاح به قف فوقف السبع وعندها استقرت البغلة فقال امير المؤمنين ع
يا ليث اما علمت اني الليث واني الضرغام والقسور والحيدر ثم قال ما جاء بك ايها الليث ثم قال اللهم انطق لسانه فقال السبع يا امير المؤمنين ويا خير الوصيين
ويا وارث علم النبيين ويا مفرق بين الحق والباطل ما افترست منذ سبع شيئا وقد اضر بي الجوع ورايتكم من مسافة فرسخين فدنوت منكم وقلت اذهب
انظر ما هؤلاء القوم ومن هم فان كان لي بهم مقدرة ويكون لحمهم فريستي فقال امير المؤمنين ع مجيبا له ايها الليث اما علمت اني علي ابو الاشبال الاحد عشر
مثل مخالبك وان احببت ارايتك ثم امتد السبع بين يديه فجعل يمسح يده على هامته ويقول له ما جاء بك يا ليث انت كلب الله في ارضه قال يا امير المؤمنين الجوع الجوع
فقال اللهم ارزقه بقدر محمد واهل بيته قال فالتفت فاذا بالاسد ياكل شيئا كهيئة الجمل حتى اتى عليه ثم قال يا امير المؤمنين ع والله ما ناكل نحن معاشر
السباع رجلا يحبك ويحب عترتك فانا في اكل فدانا ونحن اهل بيت ننتحل محبة الهاشمي وعترته ثم قال امير المؤمنين ع ايها السبع اين ماواك واين تكون
فقال يا امير المؤمنين ع اني مسلط على كلاب اهل الشام وكذلك اهل بيتي هم فريستنا ونحن ناوي النيل قال فما جاء بك الى الكوفة قال اتيت امير المؤمنين ع
ابتغي محادثة فلم اصب شيئا واني في هذه البرية والقفار التي لا ماء فيها ولا خير موضع هذا واني لمنصرف في ليلتي هذه الى رجل يقال له سنان بن وابل ممن افلت من حرب

الظاهر فتحات منه

[illegible]

صفين بين الغاربين وهو يحفظ بالليل ... وانا من اهل الشام وانا التمس ... ثم قام من بين يدي امير المؤمنين ع فقال له ثم تعجب هذا العجب بالشمس ام القمر
ام الكواكب ام سائر ذلك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو احببت لاريت الناس مما علمني رسول الله ص من الآيات والعجائب ما كانوا يرجعون كفارا ثم رجع امير المؤمنين ع
الى مستقره ووجهني الى القادسية فركبت من ليلتي فوافيت القادسية قبل ان يقيم المؤذن الاقامة فسمعت الناس يقولون افترس ... السبع فاتيته فيمن اتى فاذا
بنظر السبع قد ترك الاسد لا راسه وبعض اعضائه مثل اطراف الاصابع الى على باب يحمل راسه الى الكوفة الى امير المؤمنين ع فبقيت متعجبا فحدثت الناس بما كان
حدثنا امير المؤمنين ع والسبع فجعل الناس يتبركون بتراب تحت قدمي امير المؤمنين ع ويستشفون به فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر الناس ما احبنا
رجل فدخل النار وما ابغضنا رجل فدخل الجنة وانا قسيم الجنة والنار اقسم بين الجنة والنار هذه الى الجنة يمينا وهذه الى النار شمالا اقول لجهنم يوم القيمة
هذا لي وهذا لك حتى يجوز شيعتي على الصراط كالبرق الخاطف والريح العاصف وكالطير المسرع وكالجواد السابق فقام الناس اليه باجمعهم عنقا واحدا وهم يقولون
الحمد لله فضلك على كثير من خلقه قال ثم تلا امير المؤمنين ع هذه الاية الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم **وايضا فيه** من كتاب الاربعين عن علي بن احمد البغدادي
عن ابي الفضل بن محمد بن علي عن ابي نصر بن اسفنديار عن داود بن سليمان العسقلاني عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن محمد بن جمهور عن ابيه عن جعفر بن بشير عن ابيه
عن موسى بن جعفر الكاظم ع قال ان امير المؤمنين عليه السلام كان يسعى على الصفا بمكة فاذا هو بدراج يتدحرج على وجه الارض فوقف بازاء امير المؤمنين ع فقال السلام
عليك ايها الدراج فقال الدراج عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا امير المؤمنين فقال له امير المؤمنين ع ايها الدراج ما تصنع في هذا المكان فقال يا امير المؤمنين
اني في هذا المكان منذ كذا وكذا عاما اسبح الله واقدسه واحمده واعبده حق عبادته فقال امير المؤمنين ع ايها الدراج انه لصفا نقي لا مطعم فيه ولا مشرب فمن اين لك
المطعم والمشرب فاجابه الدراج وهو يقول وحق ابن عمك رسول الله ص يا امير المؤمنين اني كلما جعت دعوت الله لشيعتك ومحبيك فاشبع واذا عطشت دعوت
على مبغضيك ومنقصيك فاروى والاخبار في هذا الباب كثيرة ذكرت منها ما فيه شاهد المقصود وفضيلة لمولانا امير المؤمنين ع من تسخير الحيوان
والطيور له كما كان من معجزات سليمان ع **واما كيفية الرزق واشباهه** ففي جميع المخلوقات بنحو من الانحاء ففي بعض الطيور بنحو الصيد
وفي بعضها بالتقاط الحبوب واكل الثمار وفي الوحوش ايضا كذلك ولكن بعضها بطريق الحيل فمن ارادها فليطلب الخبر المشتهر بتوحيد المفضل فان
جعفر بن محمد الصادق عليه وعلى آبائه واولاده سلام الله لم يترك شيئا من حكمة الباري جل وعلا في خلق العالم والسباع والبهائم والطيور والهوام وكل ذي
روح من الانعام والنبات والاشجار المثمرة وغير المثمرة والحبوب والبقول ... الا ذكره ... للمعتبرين ... الى معرفته
المؤمنون وبحيرته الملحدون ونحن نذكر منها ما فيه دلالة على الطلب فمنها قوله تأمل يا مفضل جسم الذرة الحقيرة الصغيرة هل تجد فيها نقصا
عما فيه صلاحها فمن اين هذا التقدير والصواب في خلق الذرة الا من التدبير القائم في صغير الخلق وكبيره انظر الى النمل واحتشادها في جمع القوت واعداده
فانك ترى الجماعة منها اذا نقلت الحب الى زبيتها بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام وغيره بل للنمل في ذلك من الجد والتشمير ما ليس للناس مثله اما تراهم
يتعاونون على النقل كما يتعاون الناس على العمل ثم يعمدون الى الحب فيقطعونه قطعا لكيلا ينبت فيفسد عليهم فان اصابه ندى اخرجوه فنشروه حتى يجف ثم لا
يتخذ النمل الزبية الا في نشز من الارض كيلا يفيض السيل فيغرقها فكل هذا منه بلا عقل ولا روية بل خلقة خلق عليها لمصلحة لطفا من الله عز وجل
انظر الى هذا الذي يقال له الليث وتسميه العامة اسد الذباب وما اعطي من الحيلة والرفق في معاشه فانك تراه حين يحس بالذباب قد وقع قريبا منه تركه مليا
حتى كانه موات لا حراك به فاذا رأى الذباب قد اطمأن وغفل عنه دب دبيبا دقيقا حتى يكون منه بحيث يناله وثبه ثم يثب عليه فيأخذه فاذا اخذه اشتمل عليه
بجسمه كله مخافة ان ينجو منه فلا يزال قابضا عليه حتى يحس بانه قد ضعف واسترخى ثم يقبل عليه فيفترسه ويحيى بذلك منه فاما العنكبوت فانه ينسج ذلك النسج فيتخذه
شركا ومصيدة للذباب ثم يكمن في جوفه فاذا نشب فيه الذباب احال عليه يلدغه ساعة بعد ساعة فيعيش بذلك منه فذلك يحكي صيد الكلاب والفهود وهكذا يحكي
صيد الاشراك والحبائل فانظر الى هذه الدويبة الضعيفة كيف جعل في طبعها ما لا يبلغه الانسان الا بالحيلة واستعمال الآلات فيها فلا تزدر بالشيء اذا كانت
العبرة فيه واضحة كالذرة والنملة وما اشبه ذلك فان المعنى النفيس قد يمثل بالشيء الحقير فلا يضع منه ذلك كما لا يضع من الدينار وهو من ذهب ان يوزن بمثقال
حديد ... والثعلب اذا اعوزه الطعم تماوت ونفخ بطنه حتى يحسبه الطير ميتا فاذا وقعت عليه لتنهشه وثب عليها فاخذها فمن اعان الثعلب العديم النطق والروية
بهذه الحيلة الا من توكل بتوجيه الرزق له من هذا وشبهه فانه لما كان الثعلب يضعف عن كثير مما يقوى عليه السباع من مساورة الصيد اعين بالدهاء والفطنة والاحتيال لمعاشه
ومنها قوله انظر الى ... كيف تطلب اكلها بالنهار فهي لا تنفك ولا ... معتدا ... والطلب كل الخلق ... الرزق
كيف قدر فلم يجعل ما يتغذى عليه الخلق حاضرا لهم ... اذ كان لا صلاح في ذلك فانه لو كان يوجد مهيئا معدا كان الناس
يتقلبون عليه ولا ينقلعون حتى يبشموا فيهلكوا وكان الناس يصيرون الى الفراغ ... والبطر حتى يكثر الفساد ويظهر الفواحش ... فاعلم هذا الاضافة

الطير الذي لا يخرج الا بالليل كمثل البوم والهام والخفاش فقلت يا مولاي قال ان معاش هذه الضروب من هذا الجو من البعوض والفراش واشباه الجراد واليعاسيب
وذلك ان هذا الضرب مبثوث في الجو لا يخلو منه موضع واعتبر ذلك بانك اذا وضعت سراجا بالليل في سطح او عرصة دار اجتمع عليه من هذا شيء كثير فمن اين
يأتي ذلك كله الا من القرب فان قال قائل انه يأتي من الصحارى والبراري قيل له كيف يوافي تلك الساعة من موضع بعيد وكيف يبصر من ذلك البعد سراجا في دار محفوفة
بالدور فيقصد له مع ان هذه عيانا تتهافت على السراج من قرب فيدل ذلك على انها منتشرة في كل موضع من الجو فهذه الاصناف من الطير تلتمسها اذا خرجت
فتتقوت بها فانظر كيف وجه الرزق لهذه الطيور التي لا تخرج الا بالليل من هذه الضروب المنتشرة في الجو واعرف مع ذلك المعنى في خلق هذه الضروب المنتشرة التي
عسى ان يظن ظان انها فضل لا معنى له خلق الخفاش خلقة عجيبة بين خلقة الطير وذوات الاربع بل هو الى ذوات الاربع اقرب وذلك انه ذو اذنين ناشزتين
واسنان ووبر وهو يلد ولادا ويرضع ويبول ويمشي اذا مشى على اربع وكل هذا خلاف صفة الطير ثم هو ايضا مما يخرج بالليل ويتقوت بما يسري في الجو من الفراش وما اشبهه
وقد قال قائلون انه لا طعم للخفاش وان غذاءه من النسيم وحده وذلك يفسد ويبطل من جهتين احدهما خروج ما يخرج منه من الثفل والبول فان هذا لا يكون من غير
طعم والاخرى انه ذو اسنان ولو كان لا يطعم شيئا لم يكن للاسنان فيه معنى وليس في الخلقة شيء لا معنى له واما المآرب فيه فمعروفة حتى ان زبله يدخل في بعض الاعمال
ومن اعظم الارب فيه خلقته العجيبة الدالة على قدرة الخالق جل ثناؤه وتصرفها فيما شاء كيف شاء لضرب من المصلحة **ومنها قوله ع** تأمل خلق السمك ومشاكلته
للامر الذي قدر ان يكون عليه فانه خلق غير ذي قوائم لانه لا يحتاج الى المشي اذ كان مسكنه الماء وخلق غير ذي رية لانه لا يستطيع ان يتنفس وهو منغمس في اللجة وجعلت له
مكان القوائم اجنحة شداد يضرب بها في جانبيه كما يضرب الملاح بالمجاذيف من جانبي السفينة وكسي جسمه قشورا متانا متداخلة كتداخل الدروع والجواشن لتقيه من
الآفات فاعين بفضل حس في الشم لان بصره ضعيف والماء يحجبه فصار يشم الطعم من البعد البعيد فينتجعه والا فكيف يعلم به وبموضعه واعلم ان من فيه الى صماخه منافذ
فهو يعب الماء بفيه ويرسله من صماخيه فيتروح الى ذلك كما يتروح غيره من الحيوان الى تنسم هذا النسيم فكر الآن في كثرة نسله وما خص به من ذلك فانك ترى في جوف
السمكة الواحدة من البيض ما لا يحصى كثرة والعلة في ذلك ان يتسع لما يغتذي به من اصناف الحيوان فان اكثرها يأكل السمك حتى ان السباع ايضا في حافات
الآجام عاكفة على الماء ايضا كي ترصد السمك فاذا مر بها خطفته فلما كانت السباع تأكل السمك والطير يأكل السمك والناس يأكلون السمك والسمك يأكل السمك
كان من التدبير فيه ان يكون على ما هو عليه من الكثرة **ومنها قوله ع** فكر يا مفضل في هذا النبات وما فيه من ضروب المآرب فالثمار للغذاء و
الاتبان للعلف والحطب للوقود والخشب لكل شيء من انواع النجارة وغيرها واللحاء والورق والاصول والعروق والصموغ لضروب من المنافع ارأيت لو
كنا نجد الثمار التي نغتذي بها مجموعة على وجه الارض ولم تكن تنبت على هذه الاغصان الحاملة لها كم كان يدخل علينا من الخلل في معاشنا وان كان
الغذاء موجودا فان المنافع بالخشب والحطب والاتبان وسائر ما عددناه كثيرة عظيم قدرها جليل موقعها هذا مع ما في النبات من التلذذ بحسن منظره
ونضارته التي لا يعدلها شيء من مناظر العالم وملاهيه **ومنها قوله ع** فكر يا مفضل في هذا الريع الذي جعل في الزرع فصارت الحبة الواحدة تخلف مائة
حبة واكثر واقل وكان يجوز ان تكون الحبة تأتي بمثلها فلم صارت تريع هذا الريع الا ليكون في الغلة متسع لما يرد في الارض من البذر وما يتقوت الزراع الى
ادراك زرعها المستقبل الا ترى ان الملك لو اراد عمارة بلد من البلدان كان السبيل في ذلك ان يعطي اهله ما يبذرونه في ارضهم وما يقوتهم الى ادراك زرعهم
فانظر كيف تجد هذا المثال قد تقدم في تدبير الحكيم فصار الزرع يريع هذا الريع ليفي بما يحتاج اليه للقوت والزراعة وكذلك الشجر والنبت والنخل يريع الريع الكثير
فانك ترى الاصل الواحد حوله من فراخه امرا عظيما فلم كان كذلك الا ليكون فيه ما يقطعه الناس ويستعملونه في مآربهم وما يرد فيغرس في الارض ولو كان الاصل منه
يبقى منفردا لا يفرخ ولا يريع لما امكن ان يقطع منه شيء لعمل ولا لغرس ثم كان ان اصابته آفة انقطع اصله فلم يكن منه خلف تأمل نبات هذه الحبوب من العدس والماش
والباقلاء وما اشبه ذلك فانها تخرج في اوعية مثل الخرائط لتصونها وتحجبها من الآفات الى ان تشتد وتستحكم كما قد تكون المشيمة على الجنين لهذا المعنى بعينه فاما
البر وما اشبهه فانه يخرج مدرجا في قشور صلاب على رؤوسها امثال الاسنة من السنبل ليمنع الطير منه ليتوفر على الزراع فان قال قائل او ليس قد ينال الطير من البر والحبوب
قيل له بلى على هذا قدر الامر فيها لان الطير خلق من خلق الله وقد جعل الله تبارك وتعالى له فيما تخرج الارض حظا ولكن حصنت الحبوب بهذه الحجب لئلا يتمكن الطير منها كل
التمكن فيعبث فيها ويفسد الفساد الفاحش فان الطير لو صادف الحب بارزا ليس عليه شيء يحول دونه لاكب عليه حتى ينسفه اصلا فكان يعرض من ذلك ان يبشم الطير فيموت
ويخرج الزارع من زرعه صفرا فجعلت عليه هذه الوقايات لتصونه فينال الطائر منه شيئا يسيرا يتقوت به ويبقى اكثره للانسان فانه اولى به اذ كان هو الذي كدح فيه وشقي به وكان
الذي يحتاج اليه اكثر مما يحتاج اليه الطير وما تمم الامر قوله تعالى **فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه**
سواء **قال الطبرسي ره** اختلف في معناه على قولين احدهما انهم لا يشركون عبيدهم في اموالهم وازواجهم حتى يكونوا فيه سواء ويرون ذلك نقصا فلا يرضون
لانفسهم به وهم يشركون عبيدي في ملكي وسلطاني ويوجهون العبادة والقرب اليهم كما يوجهونها الي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال ابن عباس يقول اذا لم ترضوا ان تجعلوا
عبيدكم شركائكم فكيف جعلتم عيسى الها معبودا وهو عبدي ونزلت في نصارى نجران والثاني ان معناه فهؤلاء الذين فضلهم الله في الرزق من الاحرار لا يرزقون مما ليكم بل الله

يعلمها وهي زوج ابنه وهي اللغة الغالبة بها جاء التنزيل قال الله اسكن انت وزوجك الجنة وعن ابي حاتم ان اهل نجد يقولون في المرأة زوجة بالهاء واهل الحرم

يتكلمون بها وعن ابن السكيت عكس ذلك حيث قال اهل الحجاز يقولون للمرأة زوج بغير هاء وسائر العرب زوجة بالهاء وجمعها زوجات والزوج ضد الفرد انتهى والعجب

كل العجب كلام الخازن الكرماني الذي صحبان بن الشكي حيث قال في انشاء الفارسية في ذيل هذه الآية يعني خدا تعالى قرار كرد شما را از جنس شما زنانرا (جفت) ها پس عجب

ابن ابي طالب زوجة محمد مصطفى است بعض ابن قول بله ثم ذيل له التعشير لعن الله من قال فليتبوأ مقعده في النار اي بغض ما هو الا الذي لا لا انه عباد مقعده من المقعد كما كانت

يتبع قوله تبارك وتعالى او من يكون علي هم المحل كما هو المتعارف في لسان العرب وجه للنبي المرسل سيجزيه الله من هفوات هذا الرجل فانه لقد ضل ضلالا مبينا

من عباد الله المسلمين عن هؤلاء السبيل فنعسا لهم ثم من الله تعالى بنعمة اخرى هي ثمرات الزوجات فقال **وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة**

في الجوامع وضع الظاهر موضع المضمر للايذان بان المراد جعل لكل منكم من زوجه لا من زوج غيره الحفدة بالتحريك جمع حافد مثل كفرة وكافر قيل هم الاعوان والخدم

وقيل اختان وقيل اصهار وقيل بنو المرأة من الزوج الاول وقيل هم اولاد الاولاد وهذا المعنى الاخير هو المراد في الآية ويناسب المعنى الاول ايضا لان اولاد الاولاد قد

يكونون اعوانا وخدما للاجداد ولو في حال الصغر ولذا قال في مجمع البحرين ولعله الاصح كما يشهد له قوله عليه السلام نحن حفدة بارض خراسان يعني علي بن موسى الرضا عليه السلام انتهى

وفي الصافي العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الحفدة بنو البنت ونحن حفدة رسول الله صلى الله عليه وآله وفي رواية اخرى عنه عليه السلام بنين وحفدة قال هم الحفدة

وهم العون يعني البنين وفي المجمع في رواية ابي البختري انهم اختان الرجل على بناته وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام **قال في شرح اللباب** يقول الفقير حمل الحفدة

على البنات كما فعله البعض بناء على انهن يخدمن في البيوت ضعيف لان الخطاب لكون السورة مكية مع المشركين وهم كانوا تسود وجوههم حين الاخبار

بالبنات فذا لا يناسب مقام الامتنان حملها عليهن انتهى **اقول** لعل مراد البعض هو الفقير زاده حيث قال في قاموس حفدة الرجل بناته او اولاد اولاده والاماء

احد التفسير هو بالبنات غير المرضي عند اهل التفاسير **ورزقكم من الطيبات** لما ذكر الله تعالى من على عباده بالمنكوح وما فيه من المنافع والمصالح شرع على انعامه

برزقهم من الطيبات لفظة من للتبعيض اي بعض الطيبات لان كل الطيبات في الدنيا على كل واحد من العباد كما هو مقتضى لفظكم لا يتيسر كما لا يخفى والمراد من الطيبات

هو كل رزق طيب من المطعومات الطيبة سواء كانت من النبات او من الثمار والحبوب رطبا او يابسا صيفيا او شتائيا او كانت من المشروبات كالماء والعسل واللبن وغيرها او

من الحيوانات كالنساء الحسان والكواعب البنات الناعمات والخيل العاديات ومحاسن الموريات والافراس المغيرات والبغال الماشيات والحمر الجاريات وغيرها من

المركوبات ومن الملبوسات كالحرير والديباج والاثاث النفيسات وكل هذه الطيبات يرزق بها العباد **قال في المجمع** اي الاشياء التي تستطيبونها غذاء

لكم وانما دخلت من لانه ليس كل ما يستطيبه الانسان رزقا له وانما يكون رزقا له التصرف فيه وليس لاحد منعه منه انتهى ثم قال تعالى بعد التذكر بها العباد وبعد التذكر

بتلك النعم **افبالباطل يؤمنون** قال المفسرون الفاء في المعنى داخلة على الفعل اي العطف على مقدر اي يكفرون بالله فبالباطل يؤمنون هذا في موضع

بالباطل قيل يعني الاصنام اي ما يعتقدونه من منفعة الاصنام وشفاعتها وقيل يعني الشيطان وما حرم عليهم من زينة الشيطان من البحائر وغيرها وقيل يعني تصديق

ان لله شريكا وصاحبة وولدا **وبنعمت الله هم يكفرون** قال القاشاني بنعمة الله المشاهدة التي لا شبهة فيها وقال الرازي وفي المراد منها انهم يحرمون

على انفسهم طيبات احلها الله لهم مثل البحيرة والسائبة والوصيلة ويبيحون لانفسهم محرمات حرمها الله عليهم وهي الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح على النصب تفضيلا لحكمهم

بتلك الاحكام الباطلة وانعام الله في تحليل الطيبات وتحريم الخبيثات يجحدون ويكفرون وقال في المجمع وقيل يريد بنعمة الله التوحيد والقرآن ورسوله صلى الله عليه وآله عن ابن عباس

اقول لما ورد في الاخبار المتظافرة المتكاثرة ان المراد من نعمة الله هم الائمة الاثنا عشر عليهم السلام يمكن ان يكون المراد بكفران النعمة هو انكارهم وصايتهم وجحد

ولايتهم عليهم السلام حتى نقل في غاية المرام روايات واحدة عن مجاهد وهو من العامة في قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال هم

وبنو امية محمدا اهل بيته في هذه الآية اثني عشر روايات من الخاصة ان المراد من نعمة الله هم اهل البيت عليهم السلام والمبدلين هم الاعداء منهم من فرقهم بنو امية

وبنو المغيرة منها عن علي عليه السلام ابو حمزة قال حدثنا ابو اسحق عن الهيثم عن سعد الطريف عن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال ما بال اقوام غيروا سنة رسول

الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيه لا يخافون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها

فبئس القرار قال نحن والله نعمة الله التي انعم الله على عباده وبنا فاز من فاز وكذا في قوله تعالى لتسئلن يومئذ عن النعيم ان المراد من النعيم ولاية علي عليه السلام

وفي الصافي قيل يريد بنعمة الله رسول الله صلى الله عليه وآله والقرآن والاسلام اي هم كافرون بها منكرون لها **ويعبدون من دون الله ما لا يملك**

لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون **قال** الرازي اما الرزق الذي يأتي من جانب السماء فيعني من الغيث الذي يأتي من جهتها كما والماء الذي

يأتي من جانب الارض فهو النبات والثمار التي تخرج منها وقوله شيئا قال الاخفش جعل قوله شيئا بدلا من قوله رزقا والمعنى لا يملكون رزقا قليلا ولا كثيرا

ثم قال ولا يستطيعون والفائدة في هذه اللفظة ان من لا يملك شيئا قد يكون موصوفا باستطاعة ان يتملكه بطريق من الطرق فبين تعالى ان هذه الاصنام لا تملك

وليس لها ايضا استطاعة تحصيل الملك فانه قال تعالى يعبدون من دون الله ما لا يملك يعني عن الاصنام بصيغة ما وهي لغير اولي العلم ثم قال ولا يستطيعون

سه

اختان المجمع ختن بالتحريك زوجة الصهر او كل ما كان من قبل المرأة كالاب والاخ وهم الاختان قاموس

اللسان وغيره ومتعلقه يكون النعمة وغيرها فالحمد اعم باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس ونقيضهما في الثناء باللسان في مقابلة الاحسان
ونقارفهما في صدق الحمد فقط على الوصف كقولنا نحمد على علمه وصدق الشكر فقط على الثناء بالجنان في مقابلة الاحسان فالحمد لله لا يستحقه غيره فضلا عن
العباد لان النعم كلها منه بل اكثرهم لا يعلمون فينسبون النعم الى غيره ويشركونه لا يعلمون ان الحمد لله **واما ثواب** من قال الحمد لله فقال الصدوق في كتاب ثواب
الاعمال حدثني محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن احمد بن ابي عبد الله عن سعد بن العباس عن سعد بن جناح قال حدثني ابو مشعر عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قال اذا
اصبح اربع مرات الحمد لله رب العالمين فقد ادى شكر يومه ومن قالها اذا امسى فقد ادى شكر ليلته وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال من قال الحمد لله كما هو اهله شغل كتاب السماء
قلت وكيف يشغل كتاب السماء قال يقولون اللهم انا لا نعلم الغيب فيقول اكتبوها كما قالها عبدي وعلي ثوابها **ثم اعلم** ان اصحابنا رضوان الله عليهم
استدلوا بهذه الآية الشريفة على عدم جواز نكاح العبد وطلاقه الا باذن سيده كما ورد في الاخبار ايضا في ذلك كما عن العياشي عن الباقر والصادق عليهما السلام
قال لا المملوك لا يجوز طلاقه ولا نكاحه الا باذن سيده قلت فان كان السيد زوجه بيد من الطلاق قال بيد السيد ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء افشيء
الطلاق وفي حسن زرارة عن الباقر عليه السلام سألته عن مملوك تزوج بغير اذن سيده فقال ذاك الى سيده ان شاء اجازه وان شاء فرق بينهما قال صاحب
الجواهر بعد ذكر خبر زرارة ولتسلط الناس على اموالهم وكونه مالكا للطلاق لا ينافي جواز اجباره على النكاح وان تمكن من ازالته بعد فما عن بعض
العامة من عدم ملك المولى الاجبار عليه لذلك في غير محله بل الاجبار على الوطي بل الظاهر عدم الفرق بين تولي السيد العقد عنه وبين الزامه به بعد
ان كان اكراهه يجوز كما هو واضح نعم لا ولاية للمولى على المبعض على الوجه المزبور انتهى **قال الرازي** في تفسيره ان ظاهر الآية يقتضي ان
العبد لا يقدر على شيء ولا يملك شيئا ثم اختلفوا فروي عن ابن عباس وغيره التشدد في ذلك حتى قال لا يملك الطلاق ايضا واكثر الفقهاء قالوا يملك
الطلاق وانما لا يملك المال واما الذين علقوا بالمال واختلفوا في ان المالك اذا ملكه شيئا فهل يملكه ام لا وظاهر الآية يقتضيه انتهى **وليعلم** ايضا ان بيع الامة
المزوجة للغير عبدا كان الزوج له او لغيره او حرا ايضا كالطلاق كما صرح المحقق بقوله واما البيع فاذا باع المالك الامة كان ذلك كالطلاق انتهى
قال في الجواهر بلا خلاف بل الاجماع بقسميه عليه مضافا الى خبر الحسن بن زياد سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل اشترى جارية يطاها فبلغه ان لها زوجا قال
يطاها فان بيعها طلاقها وذلك انهما لا يقدران على شيء من امرهما اذا بيعا وصحيح عبد الرحمن سأله عن الامة تباع ولها زوج فقال صفقتها طلاقها
وصحيح محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام طلاق الامة بيعها او بيع زوجها وقال في الرجل يزوج امته رجلا حرا ثم يبيعها قال هو فراق بينهما الا ان يشاء
المشتري ان يدعهما وحسنة بريد بكير عن الباقر والصادق عليهما السلام في من اشترى مملوكة لها زوج فان بيعها طلاقها فان شاء المشتري فرق بينهما وان شاء تركهما
على نكاحهما انتهى وخيار المشتري فوري فاذا علم المشتري ولم يفسخ لزم العقد بلا خلاف وكذا حكم العبد اذا كانت تحته امة وبيع فان مشتريه بالخيار ايضا
كما سمعت في الامة واما لو كانت تحته حرة فبيع فالمشهور ايضا انه كان للمشتري الخيار في نكاحه لكن الحجة المنجبر ضعيفه بقاعدة تسلط المالك على ملكه في ابتداء النكاح
فكذا استدامته والمخالف في ذلك ابن ادريس وجماعة فمن اراد تفصيل الكلام في المسئلة فعليه بكتب علمائنا الفقهية ثم ضرب سبحانه مثلا آخر فقال
وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء من الكلام لانه لا يفهم ولا يفهم عنه وقيل معناه لا يقدر ان يدبر امر نفسه قال
الرازي في تفسيره الابكم اقوال نقلها الواحدي **الاول** قال ابو زيد رجل ابكم وهو العيي المفحم وقد بكم بكما وبكامة وقال ايضا الابكم الاقطع اللسان
وهو الذي لا يحسن الكلام **الثاني** روى ثعلب عن ابن الاعرابي الابكم الذي لا يعقل **الثالث** قال الزجاج الابكم المطبق الذي لا يسمع ولا يبصر
اقول الاخرس هو الذي خلق ولا نطق له والابكم الذي له نطق ولا يعقل الجواب على ما قيل وقال الفيروزآبادي بكم محركة الخرس كالبكامة او مع عي وبله
وان يولد لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر انتهى وحاصل تمام المقال ان الابكم هو العاجز الذي لا يكون نصيبا في الفضل والشرف للناطق القادر الكامل في جميع
الجهات مع تساويهما في البشرية وهذا مثل ثان لابطال قول عبدة الاوثان والاصنام فكما لا يحكم بان الابكم العاجز الذي لا عقل له ولا تدبير في امور
نفسه وهو كالكل من كيل الغير وعيال له ولا يساوي بالخبير البصير الذي له نطق كامل ويعبر عما في نفسه بل يامر بالعدل ويسوق على صراط مستقيم فكذلك لا يحكم العقل
بتساوي الجماد الذي ناقص من جميع الجهات ومصنوع عبيده العباد مع معبود مستحق للعبادة وهو الخالق الوهاب للعالمين ومن لوازم المعلوم لكل احد ان الاوثان
والاصنام لا قدرة لها اي شيء من الاشياء المتعلقة بنفسها او بغيرها بحدوثه وحراسته لامتناع فهمها وادراكها بل الابكم له فهم وادراك في الجملة لكن
هو كل على مولاه اي ثقل وعيال وقال العلي وكلّ الذي يتولى امره واصل معنى كل هو الغلظ نقيض الحدة يقال كل السكين اذا غلظت شفرته
ولم يقطع وكل لسانه اذا غلظ ولم يقدر على الكلام وكل فلان عن الامر اي ثقل عليه لم ينبعث فيه وهذا الابكم الكل **اينما يوجهه** اي حيث
يرسله مولاه في امره وكفاية مهمته له **لا يات بخير** اي لا يهتدي لخير ولا يرجع بنفع واصل التوجيه ان يرسل صاحبه في وجه من الطريق ولا يات
بخير لانه ابكم لا يحس ولا يفهم **هل يستوي** هو هذا الابكم الموصوف بتلك الصفات **ومن يامر بالعدل** اي من هو عالم قادر منطق

منضبغون ثلاثة

در بيان تمثيل آخر [illegible]

فهو ذو راي وكفاية رشيد ينفع الناس لانه لا امر بالعدل لا بد له ان يكون موصوفا بتلك الصفات والا لم يكن امرا بالعدل والحق ومثل في روح البيان
ممسك بحبل وباقل قال الهندي كيست وباقل قال بحبا كان رجلا فصيحا بليغا متكلما بحيث لا يقطع الكلام ولو سرده يوما وليلة ولا يكرر ولا يشبه
الحال الصعبة اذا خرج لا ينجح وانه باقلا كان رجلا اشترى ظبيا باحد عشر درهما فسئل عن شرائه ففتح كفيه واخرج لسانه ليشير الى عشرة فانفلت الظبي فضرب
به المثل في العي انتهى فكيف يساوي الابكم العاجز الذي لا يهتدي الى صراط مستقيم من الخيرات والمنافع مع الامر بالعدل **وهو على صراط مستقيم**
قال الطبرسي اي على دين قويم وطريق واضح فيما يأتي به ويذر يريد ان المراد انهما لا يستويان فحذف لانه لا جواب لهذا الكلام الا النفي وهذا كما قال افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا لا يستوون وقيل في معنى هذا المثل ايضا قولان **احدهما** انه مثل ضربه الله تعالى فيمن يؤمل الخير من جهته ومن لا يؤمل منه واصل
الخير كله من الله تعالى فكيف يستوي بينه وبين شيء سواه في العبادة **والاخر** انه مثل للكافر والمؤمن فالابكم الكافر والذي يأمر بالعدل المؤمن
عن ابن عباس وقيل ان الابكم ابي بن خلف ومن يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون عن عطا وقيل ان الابكم هاشم بن عمرو بن الحارث القرشي وكان قليل الخير
يعادي رسول الله صلعم عن مقاتل انتهى وقال الرازي في المراد بهذا المثل قولان كما في المثل المتقدم **فالاول** قال مجاهد كل هذا مثل الاله
وما يدعى من دونه من الباطل واما الابكم فمثل الصنم لانه لا ينطق البتة وكذلك لا يقدر على شيء وايضا كل على عابديه لانه لا ينفق عليهم وهم ينفقون
عليه وايضا الى اينما توجه الصنم لم يأت بخير واما الذي يأمر بالعدل فهو الله سبحانه **والقول الثاني** ان المراد من هذا الابكم هو عبد لعثمان بن
عفان كان ذلك العبد يكره الاسلام وما كان فيه خير ومولاه وهو عثمان بن عفان كان يأمر بالعدل وكان على الدين القويم والصراط المستقيم **والقول**
الثالث ان المقصود منه كل عبد موصوف بهذه الصفات المذمومة وكل حر موصوف بتلك الصفات الحميدة وهذا القول اولى من القول الاول لان وصفه
تعالى اياهما بكونهما رجلين يمنع من حمل ذلك على الوثن وكذلك بالبكم وبالكل وبالتوجه في جهات المنافع وكذلك وصف الاخر بانه على صراط مستقيم يمنع
حمله على الله تعالى وايضا فالمقصود تشبيه صورة بصورة في امر من الامور وذلك التشبيه لا يتم الا عند كون احدى الصورتين مغايرة للاخرى **واما القول**
الثالث فضعيف ايضا لان المقصود ابانة التفرقة بين رجلين موصوفين بالصفات المذكورة وذلك غير مختص بشخص معين بل اينما حصل التفاوت
في الصفات المذكورة حصل المقصود والله اعلم **اقول** اما في تضعيف القول الثاني فقد سهى فخر الرازي عمدا وليته ضعفه بحيث كونه امرا بالعدل
امن العدل رد الحكم بن ابي العاص الى المدينة وهو طريد رسول الله صلعم وكان صلعم قد طرده وابعده عن المدينة ورحم الله النجاشي لا والحب امنع من رد مخالف
قول رسول الله صلعم وفعله وسنة ابي بكر وعمر وقال الفضل بن روزبهان روي في الصحاح ان عثمان لما سئل لم ادخلت الحكم بن ابي العاص الى المدينة قال
استاذنت رسول الله صلعم في ادخاله فاذن لي وذكرت ذلك لابي بكر وعمر فلم يصدقاني **اقول** ويدل على كذبه انه لو كان عثمان صادقا في استيذانه عن النبي
فلم لم يدخله في زمانهما او زمان خلافته رضيهما فانه محبهما واهتمامه في شأنه حتى كلمهما ابو بكر وعمر يبعد ذلك الكذب لعند اجماع القاضي نور الله مرقده
اجابه بما ذكرنا ثم قال اللهم الا ان يدعي عنادا انه استاذن في ذلك سرا عن النبي صلعم في مرضه عندما نسبه عمر الى الهجر والهذيان وضياعا لو فرض عن ادخاله في
حضوره لعزيز فانه وبعد المسافة بين المدينة ومكان ذلك الطريد والمردود كان الرجل يقول ان الرجل كان يتجر فلا اعتداد باذنه في ذلك الحال
قليلا وليسه كثيرا انتهى وايضا من العدل تسليط الوليد بن عقبة على المسلمين وقد سماه الله فاسقا بقوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فكان يصلي وهو سكران حتى تكلم فيها ما
لا يعلم خلفه وقال لهم ازيدكم في الصلوة فقالوا الا قد قضيت صلوتنا وقد سماه الله بانه كان فاسقا حيث قال افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون المؤمن علي ع والفاسق الوليد واستعمل
سعيد بن العاص على الكوفة فافسد الاموال وقال انما السواد بستان لقريش تأخذ منه ما شاءت وتترك منه ما شاءت حتى قالوا له اتجعل ما افاء الله علينا بستانا لك
ولقومك وافضى الامر الى ان منعوه من دخولها وتكلموا فيه وفي عثمان كلاما فاحشا حتى كادوا يخلعون عثمان عن الخلافة فاضطر الى اجابتهم وعزل سعيد بن العاص
منها الا اختيارا وجلوس عثمان بن عفان على المنبر فما عثمان لم يكن قال لها بجلال العدو لاحد فيه مستمع لانها الاثم من بني امية قبل خلافته وفي زمان خلافته الشخص
حتى حل الشخص كالشمس في رابعة النهار وقد ذكرها مؤلفه وغيره من الاجابات هو من علمائهم مفصلا وايضا من العدل ضرب عبد الله بن مسعود كما ذكر
الشهرستاني في كتاب الملل والنحل نقلا عن النظام احد مشايخ المعتزلة شارح نهج البلاغة حيث قال لما اراد عثمان ان يجمع الناس على مصحف واحد وطلب
مصحفه فابى ذلك مع ما فيه من الزيادة والنقصان فادبه عثمان لينقاد هذا حاصل كلامهما وقال السيد المحدث في ضمن نقل عثمان من كتاب وضمن الاحياء
القديمة العظيم بعض كابر رووا ان ما فعله بان بعد ان دفن وخرج حكم عبد الله بن ابي سرح في مصر امات جماعة من الكتاب ان دينار من كابية
يقول عثمان انا امير المؤمنين عثمان للسبب فاجعل ابن مسعود وابو ذر غفاري وعمار بن ياسر رضي الله عنهم امر غير مناسب في شأنهم وقلة وجه جميع في دينه
قليل ان جهت ابن مسعود وفهاء بني مخزوم تحيل عمارة ياسر وافتتح بني غفار وخلفاء بني اليمان بدان ابو ذر عثمان وقتال بنو داوه وهذه العبارة ظاهر
في ان انما عثمان على ابن مسعود ابي نحو دفع كثير بعض ضلالة عن عهد عبد الله بن مسعود الى عثمان انه لا يصلي عثمان عليه ومات عثمان في مرض الموت فقال اليمانيلك

فاذا من ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ادعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني قال فلا امر لك بعطائك قال منعتنيه اذ انا محتاج اليه وتعطينيه وانا
مستغن عنه قال لكن لبناتك قال ان قدمن على الله قال استغفر لي يا ابا عبد الرحمن قال اسأل الله ان يأخذ لي منك بحقي واوصى بعبد الله بن مسعود على من ابي ذر انه بعد
موته حيث ان ابا ذر بالربذة وليس معه احد الا امرأته وغلامه فعهد اليهما ان غسلاني ثم كفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمرون
بكم قولوا هذا ابو ذر صاحب رسول الله ص فاعينونا على دفنه فلما مات فعلوا ذلك فاقبل ابن مسعود في ركب من العراق فقال ما هذا فقيل ابو ذر فبكى فقال ابن مسعود
صدق رسول الله ص قال لابي ذر تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو ومن معه فدفنوه هكذا اورده العلامة واخرج ابا ذر من الشام الى المدينة
وبعد كثير من المجلس نفاه الى الربذة حتى مات فيها **رواه الواقدي** ان ابا ذر لما دخل على عثمان قال لا انعم الله بك عينا يا جندب فقال ابو ذر انا جندب
وسماني رسول الله ص عبد الله فاخترت اسم رسول الله الذي سماني به على اسمي فقال عثمان انت الذي تزعم انا نقول ان يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء
فقال ابو ذر ولو كنتم لا تزعمون لانفقتم مال الله في عباده لكني اشهد اني لقد سمعت رسول الله ص يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله
دولا وعباد الله خولا ودين الله دخلا فقال للحاضر هل سمعتم من رسول الله ص فقال علي ع والحاضرون سمعنا رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء
على ذي لهجة اصدق من ابي ذر فنفاه الى الربذة **وقال الرازي** في تفسير قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم الاية اعلم ان الاية ثلاثة لانه يحتمل ان يكون المراد بقوله الذين اولئك الاحبار والرهبان ويحتمل ان يكون
المراد كلاما مبتدأ على ما قال بعضهم المراد منه مانعوا الزكوة من المسلمين ويحتمل ان يكون المراد منه كل من كنز المال ولم يخرج منه الحقوق الواجبة سواء
كان من الاحبار والرهبان او كان من المسلمين فلا شك ان اللفظ محتمل لكل واحد من هذه الوجوه الثلاثة وروي عن زيد بن وهب قال مررت بابي ذر فقلت
له ما انزلك هذه البلاد فقال كنت بالشام فقرأت والذين يكنزون الذهب والفضة فقال معاوية هذه الاية نزلت في اهل الكتاب فقلت
انها فيهم وفينا فصار ذلك سببا للوحشة بيني وبينه فكتب الى عثمان ان اقبل الي فلما قدمت المدينة انحرف الناس عني كانهم لم يروني من قبل فشكوت ذلك
الى عثمان فقال لي تنح قريبا فقلت اني والله لن ادع ما كنت اقول وعن الاحنف قال لما قدمت المدينة رايت ابا ذر يقول بشر الكافرين برضف يحمى عليه
نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي احدهم حتى يخرج من نغض كتفه حتى يرفض بدنه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه فلما سمع القوم ذلك تركوه
فاتبعته فقلت ما رأيت هؤلاء الا كرهوا ما قلت لهم فقال ما عسى يضع في قريش انتهى ولعمري ان الرازي مع غاية العصبية يجب ان لو بعد ان يكشف
الستر عن وجه المقصود بل اتى بالكنايات التي ابلغ من التصريح فاي عالم منهم خفي عليه جور عثمان واخذه بيت المال لنفسه ولاقربائه ولذا اجمع
الناس على قتله **ومن جملة ما امر بالعدل** انه اقدم على عمار بن ياسر بالضرب حتى حدث به فتق قال العلامة وكان احد المتظلمين من
اهل الانصار على قتله وكان يقول قتلناه كافرا وسببه انه كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حلي وجوهر فاخذ منه عثمان ما حلى به بعض اهله فاظهر
الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه بالردي حتى اغضبوه فقال لنأخذن حاجتنا من هذا الفيء وان رغمت انوف اقوام فقال امير المؤمنين علي بن ابي
طالب عليه السلام اذن تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه فقال عمار اشهد الله ان انفي اول راغم من ذلك فقال عثمان اعلي يا ابن سمية تجترئ ودخل
عثمان فدعا به فضربه حتى غشي عليه ثم اخرج فحمل حتى ادخل به منزل ام سلمة فلم يصل الظهر والعصر والمغرب فلما افاق توضأ وصلى وكان المقداد
وعمار وطلحة والزبير وجماعة من اصحاب رسول الله ص كتبوا كتابا عددوا فيه احداث عثمان وخوفوه ربه واعلموه انهم مواثبوه ان لم يقلع فجاء عمار به
فقرأه منه سطرا فقال اعلي تقدم من بينهم ثم امر غلمانه فمدوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمان على مذاكيره فاصابه فتق وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه وكان
عمار يقول والثالث اشهد على عثمان بالكفر واما الرابع ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقيل لزيد بن ارقم باي شيء كفرتم عثمان
فقال بثلث جعل المال دولة بين الاغنياء وجعل المهاجرين من اصحاب رسول الله ص بمنزلة من حارب الله ورسوله وعمل بغير كتاب الله وكان حذيفة يقول
ما في عثمان بحمد الله اشك لكني اشك في قاتله لا ادري كافر قتل كافرا ام مؤمن خلص اليه الفتنة حتى قتله هو افضل المؤمنين ايمانا مع ان النبي صلى
الله عليه وآله كان يقول عمار جلدة ما بين العين والانف وقال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وقال من عادى عمارا عاداه الله ومن
ابغض عمارا ابغضه الله واي شيء صدر من عمار واي كلام غليظ وقع منه يستوجب هذا الفعل وقد كان الواجب في الشرع على عثمان عما كان يؤخذ عليه
منه او يصفح وبما يزيل الشبهة عنه انتهى ما ذكره العلامة قدس الله روحه في نهج الحق واورد بعضها في رد ما امر كلام ذوا من في كتاب من الكتب
مضر بروايته ويشهد السماء والارض على كذبه فان هذه القصة من الوقائع العظيمة متوفرة الدواعي على نقلها عدوا وابتها وهذا الحبل لا من كذب المرء فضو
هذا مجمل ما اورده قال القاضي نور الله مرقده واقول قد تقدم ان اشارة الى قصة عمار في الفقه عن الاخبار وصرح برواية ما فقالوا دواه مصنف
اعثم الكوفي في كتاب الفتوح وغيره منهم في دين اهل السنة كما يظهر من تتبع الغير كتابه وهو الذي قال في بعض مواضع كتابه ان هيهنا اخبارا ورد بها

م قصة نفي ابي ذر الى الربذة طرف الغفاري

م قصة ضرب عمار حتى حدث به فتق

صحيح لم اذكرها لئلا يتخذ بها الشيعة حجة على اثبات الجابرة بالتفضيل لا حاجة لنا الى ذكره **وقال الزاهدي** في تفسير من كفر بالله من بعد
ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الاية المسئلة الثامنة اجمعوا على انه لا يجب التكلم بالكفر بل على الصبر كما ... بلال الاصبر على
العذاب كان يقول احد احد وروى ان ناسا من اهل مكة فتنوا فارتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه مع انه
كان بقلبه مصرا على الايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب وسالم عذبوا فاما سمية فقيل ربطت بين بعيرين ووجئ في قبلها بحربة
وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال وقتلت وقتل ياسر وهما اول قتيلين قتلا في الاسلام واما عمار فقد اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها فقيل يا رسول
الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه
ويقول ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت انتهى ويكفي في حق عثمان ما فعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم ... من الظلم والاهانة ولم يطاعن ...
اخر من اراد الاطلاع عليها فعليه بكتب العلماء والسيد المرتضى وغيرهم من المعارضين في العربية ويكفي ان محبة اهل السنة والجماعة لعثمان
كحبهم لسائر الخلفاء فاني كنت في سفر من اسفاري بحال الشام في مركب من المراكب مع واحد من اكابر رؤساء دولتهم وهو رجل عارف كامل وكنا نتكلم بلسان الترك في
من بعض القضايا والواقعة في زمن الخلفاء الثلاثة الى ان انجر الكلام الى عثمان فقال يا شيخ خل عن ذكره فقلت كيف وهو الخليفة الثالث للنبي صلى الله عليه وسلم الاكرم
فتغير لي وقال خل ولكن ما الحيلة فانه يصير ليس هو خليفة النبي صلى الله عليه وسلم الاكرم قال نعم قبول انه خليفة على غيظ لا انه خان في تغيير ... وظلم عباد
الله المسلمين الاخيار ولم ينصف لذا اجمع الناس على قتله وكان المجموع من المسلمين واجماعهم على الخطأ مشكل ولقد اجاد فيما افاده هداه الله الى طريق الحق
وهو الان موجود في بغداد **واما تمام الآية في الآية الشريفة فقال في روح البيان** وقال الامام السهيلي في كتاب التعريف
والاعلام فيما ابهم من القرآن ان الابكم هو ابو جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والذي يأمر بالعدل عمار بن ياسر العنسي وعنس
حي من مذحج وكان حليفا لبني مخزوم رهط ابي جهل وكان ابو جهل يعذبه على الاسلام ويعذب امه سمية وكانت مولاة لابي جهل وقال لها ذات يوم انما
امنت بمحمد لانك تحبينه لجماله ثم طعنها بالرمح في فرجها فماتت فكانت اول شهيدة في الاسلام قال في الابرار اشارة الى ان النفس الامارة لا تقدر على شيء من الخير لان
من شأنها انما تبع هواها ومخالفة مولاها وان الروح من شأنه ان يأمر النفس بطاعة الله وحسن عبوديته كما ان النفس تأمر الروح بمتابعة هواها وعبودية
هواها فالمؤمن في جانب الروح واعدى المؤمن ثلاثة النفس والشيطان والدنيا فحارب النفس بالمخالفة وحارب الشيطان بالذكر وحارب الدنيا
بالقناعة وعن حكيم نفسك لصك فاحفظها ونفسك مجاهدك فجاهدها كذا في الخالصة انتهى **مثل** ثم في سورة النحل قال الله تبارك وتعالى

ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون قيل اعلم انه تعالى لما هدد الكفار بالوعيد الشديد

في الآخرة هددهم ايضا بآفات الدنيا وهو الوقوع في الجوع والخوف كما ذكره في الآية **نقل** في روح البيان عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذا المثل
لاهل مكة فانهم كانوا في حرم آمن ويتخطف الناس من حولهم وما يمر ببالهم طيف من الخوف وكانت تجبى اليه ثمرات كل شيء ولقد جاءهم رسول
منهم فكفروا بانعم الله وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابهم بدعائه اللهم اشدد وطأتك عليهم واجعلها سنين كسني يوسف فاصابهم من القحط والجدب حتى اكلوا الجيف
والكلاب الميتة والجلود والعظام المحرقة والعلهز وهو الوبر والدم اي يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما
بينه وبين السماء كالدخان من الجوع وقد ضاقت عليهم الارض بما رحبت من سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله بعد الهجرة حيث كانوا يغيرون على
مواشيهم وعيرهم وقوافلهم فوقعوا في خوف عظيم من اهل الاسلام حتى تركوا سفر الشام ولم يردوا اليه ثم اخذهم يوم بدر ما اخذهم من ... ونقل
عن الكواشي انها ... مصر من قرى الاولين وقال الطبرسي ... وقيل انها قرية كانت قبل نبينا صلى الله عليه وسلم بعث الله اليهم نبيا فكفروا بالله
النبي وقتلوه فعذبهم الله بعذاب الاستيصال **وقال الزاهدي** يمثل قرية ... موصوفة بصفة معينة سواء كان ذلك الشيء موجودا
او لم يكن وقد يضرب بشيء موجود معين فهذه القرية التي ضرب الله بها هذا المثل يحتمل ان تكون شيئا مفروضا ويحتمل ان تكون قرية معينة وعلى التقدير
الثاني فتلك القرية يحتمل ان تكون مكة او غيرها والاكثرون من المفسرين على انها مكة والاقرب انها غير مكة لانها ضربت مثلا لمكة ومثل مكة
يكون غير مكة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

انعم الله تعالى عليهم فابطرتهم النعمة فغفلوا واعرضوا فبدل الله نعمتهم نقمة ودخل عليهم اهل مكة دخولا وليا وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة
ذات امن من كل مخوف لا يغار عليها كما قال الله اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم والامن في مكة كان كذلك لان العرب
كان يغير بعضهم على بعض اما اهل مكة فانهم كانوا اهل حرم الله والعرب كانوا يحترمونهم ويخصونهم بالتعظيم والتكريم وانما وصف القرية با
لامن لكونها مكان الامن من جهة الاهل والظرف يجوز ان يوصف بما حلها من الطيب والحرارة والبرودة **مطمئنة** قال الواحدي معناه انها
قارة ساكنة فاهلها لا يحتاجون الى الانتقال عنها لخوف وضيق **قال الرازي** فيه اشكال لان المراد من كونها مطمئنة انهم لا يحتاجون
الى الانتقال عنها بسبب الخوف فهذا معنى كونها آمنة وان كان المراد انهم لا يحتاجون الى الانتقال عنها بسبب الضيق فهذا معنى قوله **يأتيها رزقها**
رغدا من كل مكان وعلى كلا التقديرين يلزم التكرار والجواب ان العقلاء قالوا ثلث ليس لها نهاية الامن والصحة والكفاية فقوله
آمنة اشارة الى الامن وقوله مطمئنة اشارة الى الصحة لان هواء ذلك البلد كان ملائما لامزجتهم اطمانوا اليه واستقروا فيه وقوله يأتيها رزقها
رغدا اشارة الى الكفاية يأتيها رزقها رغدا من كل مكان قيل وانما غير الله سبحانه عن الصفتين الاوليين وانى بالجملة فعلية لان رزقها يتجدد كل يوم بخلاف
آمنة والطمأنينة فانهما مستمرتان اي يأتي رزقها واسعا من كل مكان من نواحيها من البر والبحر قيل والسبب فيه اجابة دعوة ابراهيم وهو قوله فاجعل افئدة
من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات وقال الطبرسي وهي كما قال سبحانه يجبى اليه ثمرات كل شيء **اقول** لما كانت فضيلة قرية مكة المشرفة من جهة الكعبة المعظمة
قال الله تبارك وتعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فلا باس ان يذكر بعض فضائلها المذكورة في تفاسير الفريقين
والاخبار الواردة من الطرفين والذي يناسب ذكره مفصلا كلام الرازي في تفسير هذه الآية حيث قال وفي الآية مسائل **المسألة الاولى** قال
المحققون الاول هو الفرد السابق فاذا قال اول عبد اشتريه فهو حر فلو اشترى عبدين في المرة الاولى لم يعتق واحد منهما لان الاول هو الفرد ثم لو اشترى
في المرة الثانية عبدا واحدا لم يعتق لان شرط الاول كونه سابقا فثبت ان الاول هو الفرد السابق اذا عرفت هذا فنقول ان قوله تعالى ان اول بيت وضع
للناس لا يدل على انه اول بيت خلقه الله تعالى ولا انه اول بيت ظهر في الارض بل ظاهر الآية يدل على انه اول بيت وضع للناس وكونه موضوعا للناس يقتضي كونه
مشتركا فيه بين جميع الناس فاما سائر البيوت فيكون كل واحد منها مختصا بواحد من الناس فلا يكون شيء من البيوت موضوعا للناس وكون البيت مشتركا
فيه بين كل الناس لا يحصل الا اذا كان البيت موضوعا للطاعات والعبادات وقبلة للخلق فدل قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس على ان هذا البيت وضعه
موضعا للطاعات والخيرات والعبادات فيدخل فيه كون هذا البيت قبلة للصلوات وموضعا للحج ومكانا يزداد ثواب العبادات والطاعات فيه فان قيل كونه
اولا في هذا الوصف يقتضي ان يكون له ثان وهذا يقتضي ان يكون بيت المقدس يشاركه في هذه الصفات التي منها وجوب الحج ومعلوم انه ليس كذلك والجواب
من وجهين الاول ان لفظ الاول في اللغة اسم للشيء الذي يوجد ابتداء سواء حصل عقيبه شيء آخر او لم يحصل يقال هذا اول قدومي مكة وهذا اول مال اصبته
ولو قال اول عبد ملكته فهو حر فملك عبدا عتق وان لم يملك بعده عبدا آخر فكذا هنا والثاني ان المراد من قوله ان اول بيت وضع للناس اي اول بيت وضع
لطاعات الناس وعباداتهم وبيت المقدس يشاركه في كونه بيتا موضوعا للطاعات والعبادات بدليل قوله عليه الصلوة والسلام لا تشد الرحال الا الى ثلثة
مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا فهذا القدر يكفي في صدق كون الكعبة اول بيت وضع للناس واما ان يكون بيت المقدس مشاركا له في جميع
الامور حتى في وجوب الحج فهذا غير لازم والله اعلم **المسألة الثانية** اعلم ان قوله ان اول بيت وضع للناس لا يحتمل ان يكون المراد كونه اولا في الوضع
والبناء وان يكون المراد كونه اولا في كونه مباركا وهدى فحصل للمفسرين في تفسير هذه الآية قولان **الاول** انه اول في البناء والوضع والذاهبون الى هذا
المذهب لهم اقوال **احدها** ما روى الواحدي في البسيط باسناده عن مجاهد انه قال خلق الله تعالى هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارضين وفي رواية
اخرى خلق الله موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض بالفي سنة وان قواعده لفي الارض السابعة السفلى وروى ايضا عن محمد بن علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى بعث ملائكته فقال ابنوا لي بيتا في الارض على مثال البيت المعمور وهذا كان قبل خلق آدم
وايضا ورد في سائر كتب التفسير عن عبد الله بن عمر ومجاهد والسدي انه اول بيت وضع على وجه الماء عند خلق الارض والسماء وقد خلقه الله تعالى قبل الارض
بالفي عام وكان زبدة بيضاء على الماء ثم دحيت الارض تحته قال القفال في تفسيره روى حبيب بن ثابت عن ابن عباس انه قال وجد في كتاب في المقام او تحت المقام
انا الله ذو بكة وضعتها يوم وضعت الشمس والقمر وحرمتها يوم وضعت هذين الحجرين وحففتها بسبعة املاك حنفاء وثانيها ان آدم عليه السلام لما اهبط
الى الارض شكى الوحشة فامره الله تعالى ببناء الكعبة وطاف بها وبقي ذلك الى زمان نوح فلما ارسل الله الطوفان رفع البيت الى السماء السابعة حيال
الكعبة يتعبد عنده الملائكة يدخله كل يوم سبعون الف ملك سوى من دخل من قبل فيه ثم بعد الطوفان اندرس موضع الكعبة وبقي مختفيا الى ان بعث
الله تعالى جبرئيل الى ابراهيم ودله على مكان البيت وامره بعمارته فكان المهندس جبرئيل والبناء ابراهيم والمعين اسمعيل واعلم ان هذين القولين يشتركان في

فصل في فضل مكة وفضل بيت الله

ان الكعبة كانت موجودة في زمان آدم وهذا هو الاصوب الا ان قال القول الثاني ان المراد من هذه الاولية كون هذا البيت اولا في كونه مباركا وهدى
للخلق يروى ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن اول مسجد وضع للناس فقال عليه الصلوة والسلام المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما قال اربعون سنة وعن علي
ان رجلا قال له اهو اول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة اول من بناه ابرهيم ثم بناه قوم من العرب
من جرهم ثم هدم فبناه العمالقة وهم ملوك من اولاد عمليق بن سام بن نوح ثم هدم فبناه قريش واعلم ان دلالة الاية على الاولوية في الفضل والشرف
امر لا بد منه لان المقصود الاصلي من ذكر هذه الاولوية بيان الفضيلة لان المقصود ترجيحه على بيت المقدس وهذا انما يتم بالاولوية في الفضيلة والشرف
ولا تاثير للاولوية في البناء في هذا المقصود الا ان ثبوت الاولوية بسبب الفضيلة لا ينافي ثبوت الاولوية في البناء وقد دللنا على ثبوت هذا المعنى المسئلة
الثالثة اذا ثبت ان المراد من هذه الاولوية زيادة الفضيلة والمنقبة فلنذكر هيهنا وجوه فضيلة البيت فالاول اتفقت الامم على ان باني
هذا البيت هو الخليل عليه السلم وباني بيت المقدس سليمان ع ولا شك ان الخليل ع اعظم درجة واكثر منقبة من سليمان ع فمن هذا الوجه يجب ان تكون
الكعبة اشرف من بيت المقدس واعلم ان الله تعالى امر الخليل ع بعمارة هذا البيت فقال واذ بوأنا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين
والقائمين والركع السجود والمبلغ لهذا التكليف هو جبرئيل فلهذا قيل ليس في العالم بناء اشرف من الكعبة فالامر هو الملك الجليل والمهندس هو جبرئيل
والباني هو الخليل والتلميذ اسمعيل عليه السلم **اقول** قد ورد في اخبارنا الخاصة ان ارض كربلاء افضل من الكعبة ومثل
في البحار عن كامل الزيارة محمد بن جعفر عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن ابي سعيد القماط عن عمرو بن يزيد بياع السابري عن ابي عبد الله ع قال ان ارض الكعبة
قالت من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري ويأتيني الناس من كل فج عميق وجعلت حرم الله وامنا فاوحى الله اليها ان كفي وقري ما فضل ما فضلت به فيما اعطيت
ارض كربلاء الا بمنزلة الابرة غمست في البحر فحملت من ماء البحر ولولا تربة كربلاء ما فضلتك ولولا من تضمنته ارض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي
افتخرت به فقري واستقري وكوني ذنبا متواضعا ذليلا مهينا غير مستنكف ولا مستكبر لارض كربلاء والا سخت بك وهويت بك في نار جهنم وفي
ايضا فيه عنه ابو العباس عن ابن الخطاب عن ابي سعيد العصفري عن عمرو بن ثابت عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلم قال خلق الله تبارك وتعالى ارض
كربلاء قبل ان يخلق الكعبة باربعة وعشرين الف عام وقدسها وبارك عليها فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدسة مباركة ولا تزال كذلك حتى يجعلها
الله افضل ارض في الجنة وافضل منزل ومسكن يسكن الله فيه اولياءه في الجنة وفيه ايضا عنه محمد بن جعفر عن محمد بن الحسين عن ابي سعيد عن بعض رجاله عن
ابي الجارود قال قال علي بن الحسين ع اتخذ الله ارض كربلاء حرما امنا مباركا قبل ان يخلق الله ارض الكعبة ويتخذها حرما باربعة وعشرين الف عام وانه
اذا زلزل الله تبارك وتعالى الارض وسيرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية فجعلت في افضل روضة من رياض الجنة وافضل مسكن في الجنة لا يسكنها
الا النبيون والمرسلون او قال اولوا العزم من الرسل فانها لتزهر بين رياض الجنة كما تزهر الكواكب الدري بين الكواكب لاهل الارض يغشى نورها ابصار
اهل الجنة جميعا وهي تنادي انا ارض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب اهل الجنة وفيه عنه ع معنعنا الى امير المؤمنين ع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث له يقبر ابني في ارض يقال لها كربلاء هي البقعة التي كانت عليها قبة الاسلام التي نجى الله عليها المؤمنين الذين امنوا مع نوح
في الطوفان والاخبار في هذا المعنى في خصوص كربلاء متواترة من ارادها فليطلب المجلد الثاني والعشرين المسمى بمزار البحار **قال الرازي** الفضيلة
الثانية لهذا البيت مقام ابرهيم ع وهو الحجر الذي وضع ابرهيم ع قدمه عليه فجعل الله ما تحت قدم ابرهيم ع من ذلك الحجر دون سائر اجزائه كالطين حتى غاص فيه
قدم ابرهيم ع وهذا مما لا يقدر عليه الا الله ولا يظهره الا على الانبياء ثم لما رفع ابرهيم ع قدمه عنه خلق فيه الصلابة الحجرية مرة اخرى ثم انه تعالى ابقى ذلك
الحجر على سبيل الاستمرار والدوام فهذه انواع من الآيات العجيبة والمعجزات الباهرة اظهرها الله سبحانه في ذلك الحجر **الفضيلة الثالثة** قلة ما
يجتمع فيه من حصى الجمار فانه منذ الاف سنة وقد يبلغ من يرمي في كل سنة ستمائة الف انسان كل واحد منهم سبعين حصاة ثم لا يرى هناك الا ما لو اجتمع في
سنة واحدة لكان غير كثير وليس الموضع الذي ترمى اليه الجمرات مسيل ماء ولا مهب رياح شديدة وقد جاء في الآثار ان من كانت حجته مقبولة رفعت حجارة جماره
الى السماء **اقول** ولا يخفى عدم مقبولية الحجة لاحد ممن ليس بمقبول الولاية لعلي عليه السلم واولاده الائمة الاثنى عشر سلام الله عليهم كما يستفاد
الآيات بل من جل الاخبار من النبوي والوصوي والمجال هنيئة على ذكرها **الفضيلة الرابعة** ان الطيور تترك المرور فوق الكعبة عند
طيرانها في الهواء بل تنحرف عنها اذا ما وصلت اليها فوقها **الفضيلة الخامسة** ان عنده يجتمع الوحوش لا يؤذي بعضها بعضا كالكلاب و
الظباء ولا يصطادها الكلاب والوحوش وتلك خاصية عجيبة واتفق كل من سكن مكة امن من النهب والغارة وهو بركة دعاء ابرهيم ع حيث قال رب اجعل
هذا البلد امنا وقال الله تعالى في صفة امنه اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وقال فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم
من جوع وآمنهم من خوف ولم ينقل البتة ان ظالما هدم الكعبة وخرب مكة بالكلية واما بيت المقدس فقد هدمه بخت نصر بالكلية **الفضيلة**

الثامن ان صاحب الفيل هو ابرهة الاشرم لما قاد الجيوش والفيل الى مكة لتخريب الكعبة وعجز عن ... ومن اهلك الجيوش وقاد ... فكذ
وتركوا الى الكعبة فارسل عليهم طيرا ابابيل والابابيل هم الجماعة من الطير بعد الجماعة وكانت صغارا تحمل احجارا ترميهم بها فهلك الملك وهلك عسكره
بتلك الاحجار مع انها كانت في غاية الصغر وهذه اية باهرة دالة على شرف الكعبة وارهاص لنبوة محمد صلى الله عليه واله فان قال قائل لم لا يجوز ان يقال ان ذلك
بسبب طلسم موضوع هناك بحيث لا يعرفه احد فان الامر في تركيب الطلسمات مشهور قلنا لو كان هذا من باب الطلسمات لكان هذا طلسما مخالفا لسائر الطلسمات
فانه لم يحصل لشيء سوى الكعبة مثل هذا البقاء الطويل في هذه المدة العظيمة ومثل هذا يكون من المعجزات فلا يتمكن منها سوى الانبياء **الفضيلة**
التاسعة ان الله تعالى وضعها بواد غير ذي زرع والحكمة فيه من وجوه احدها انه تعالى قطع بذلك رجاء اهل حرمه وسدنة بيته عمن سواه حتى لا يتوكلوا الا
على الله وثانيها انه لا يسكنها احد من الجبابرة والاكاسرة فانهم يريدون طيبات الدنيا فاذا لم يجدوها هناك تركوا ذلك الموضع فالمقصود تنزيه ذلك الموضع
عن لوث وجود اهل الدنيا وثالثها انه فعل ذلك لئلا يقصدها احد للتجارة بل يكون ذلك لمحض العبادة والزيارة فقط ورابعها اظهر الله تعالى بذلك شرف
الفقر حيث وضع شرف بيته في اقل المواضع نصيبا من الدنيا فكانه قال جعلت الفقراء في الدنيا اهل البلد الامين فكذلك اجعلهم في الاخرة اهل
المقام الامين لهم في الدنيا بيت الامن وفي الاخرة دار الامن وخامسها كانه قال لما لم اجعل الكعبة الا في موضع خال عن جميع نعم الدنيا فكذا لا اجعل كعبة
المعرفة الا في كل قلب خال عن محبة الدنيا هذا ما يتعلق بفضائل الكعبة وعند هذا ظهر ان هذا البيت اول بيت وضع للناس في انواع الفضائل والمناقب
واذا ظهر هذا بطل قول اليهود ان بيت المقدس اشرف من الكعبة والله اعلم **اقول** للنظر في تلك الوجوه الخمسة مجال واسع كما لا
يخفى على المتامل اللهم الا ان يحمل كل منها على نقل عن ابرهيم النبي على نبينا واله وعليه السلام **اما ثانيها** من الايات المبحوث عنها فقوله تعالى فكفرت بانعم الله قال
الرازي ثم انه تعالى لما وصف القرية بهذه الصفات الثلاث قال فكفرت بانعم الله انتهى الانعم جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع ... جمع بؤس
وابؤس والمراد بها نعمة الرزق والامن المستمر وايثار جمع القلة للايذان بان كفران نعمة قليلة حيث اوجب هذا العذاب فما ظنك بكفران نعم كثيرة قال
الرازي وهذا مثل لاهل مكة لانهم كانوا في الامن والطمأنينة والخصب ثم انعم الله عليهم بالنعمة العظيمة وهو محمد صلى الله عليه واله
فكفروا به وبالغوا في ايذائه فلا جرم سلط الله عليهم البلاء قال المفسرون عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا الجيف والعظام والعلهز
والقد واما الخوف فهو ان النبي صلى الله عليه واله كان يبعث اليهم السرايا فيغيرون عليهم فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فيه تشبيه اثر الجوع والخوف
وضررهما المحيط بهم باللباس الغاشي للابس فاستعير له اسمه واوقع عليه الاذاقة المستعارة لمطلق الايصال المنبئة عن شدة الاصابة بما فيها
من اجتماع دركي اللامسة والذائقة على نهج التجريد فانها لشيوع استعمالها في ذلك وكثرة جريانها على الالسنة جرت مجرى الحقيقة كقوله
غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال فان الغمر مع كونه في الحقيقة من احوال الماء الكثير لما كان كثير الاستعمال في
المعروف المشبه بالماء الكثير جرى مجرى الحقيقة فصارت اضافته الى الرداء المستعار للمعروف تجريدا او تشبيه اثرهما وضررهما من حيث الاحاطة بهم
والكراهة لديهم بثوب اللباس الغاشي للابس المناسب للخوف بجامع الاحاطة واللزوم تشبيه معقول بمحسوس فاستعير له اسمه استعارة تصريحية واوقع
بطعم المر البشع الملائم للجوع الناشي من فقد الرزق بجامع الكراهة فاومي اليه بان اوقع عليه الاذاقة المستعارة لايصال الضار المنبئة عن شدتها
بما فيها من اجتماع دركي اللامسة والذائقة وتقديم الجوع الناشي مما ذكر من فقد الرزق على الخوف المترتب على زوال الامن المقدم فيما تقدم على اتيان
الرزق لكونه انسب بالاذاقة او لمراعاة المقارنة بينهما وبين اتيان الرزق وقد قرئ بتقديم الخوف وبنصبه بنصب عطفا على المضاف واقامته مقام مضاف
محذوف هو اصله ولباس الخوف انتهى **نقل الرازي** عن ابن الراوندي انه قال لابن الاعرابي الاديب هل يذاق اللباس فقال ابن الاعرابي لا باس ولا لبس
لا الناس ايها النسناس هب انك تشك ان محمدا ما كان نبيا اما كان عربيا وكان مقصود ابن الراوندي الطعن في هذه الاية وهو ان اللباس لا يذاق
بل يلبس فكان الواجب ان يقول فكساهم الله لباس الجوع او يقال فاذاقهم الله طعم الجوع **اقول** جوابه من وجوه الاول ان الاحوال التي حصلت لهم
عند الجوع نوعان احدهما ان المذوق هو الطعام فلما فقدوا الطعام صاروا كانهم يذوقون الجوع والثاني ان ذلك الجوع كان شديدا كاملا
فصار كانه احاط بهم من كل الجهات فاشبه اللباس فالحاصل انه حصل في ذلك الجوع حالة تشبه المذوق وحالة تشبه الملبوس فاعتبر الله تعالى كلا الاعتبارين
فقال فاذاقها الله لباس الجوع والخوف الوجه الثاني ان التقدير ان الله عرفها لباس الجوع والخوف الا انه تعالى عبر عن التعريف بلفظ الاذاقة واصل الذوق
بالفم ثم قد يستعار فيوضع موضع التعرف وهو الاختبار تقول ناظر فلانا وذق ما عنده وقال الشاعر ومن يذق الدنيا فاني طعمتها وسيق الينا عذبها
وعذابها ولباس الجوع والخوف هو ما ظهر عليهم من الضمور وشحوب اللون ونهكة البدن وتغير الحال وكسوف البال كما تقول تعرفت سوء اثر الخوف
الجوع على فلان كذلك يجوز ان تقول ذقت لباس الجوع والخوف على فلان والوجه الثالث ان يحمل لفظ اللبس على المماسة فصار التقدير فاذاقها الله مساس

السادن بكسر الدال خادم الكعبة والجمع سدنة مثل كافر وكفرة ح

... الطمأنينة ... زمان العيشة

[illegible]

العلهز المراد به الوبر المخلوط بالدم ح

والقد كفلس جلد السخلة الماعزة ح

الجوع والخوف انتهى اقول قال الفيروزآبادي في القاموس فاذاقهم الله لباس الجوع لما بلغ بهم الجوع الغاية ضرب له اللباس مثلا لاشتماله وقال الطبرسي
فاذاقهم الله لباس الجوع والخوف سمى اثر الجوع والخوف لباسا لان اثرهما يظهر على الانسان كما يظهر اللباس وقيل لانه شملهم الجوع والخوف كما يشتمل اللباس
البدن فكانه قال فاذاقهم الله ما غشيهم وشملهم من الجوع والخوف انتهى وهذا من محاسن علم البديع الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى
الحال وهو ضربان معنوي ولفظي ومن المعنوي المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا كما ذكر لفظ الطبخ بدل الخياطة في قول
ابي الرقعمق قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام تحقيقا
وقد يقع تقديرا كما يمكن تقديره في الآية الشريفة حيث ان اتاهم الرزق في كل مكان غدا فواطعم لا طعم ذا الاشر فوقع لذوقه تقديرا في المقام فقال
الله فاذاقها الله الآية ثم قال الله تعالى بما كانوا يصنعون قال ابن عباس يريد بفعلهم بالنبي ص حين كذبوه واخرجوه من مكة وهموا بقتله عن كتاب
اعلام الورى وقصص الانبياء اجتمعت قريش في دار الندوة وكتبوا صحيفة بينهم ان لا يؤاكلوا بني هاشم ولا يكلموهم ولا يبايعوهم
ولا يزوجوهم ولا يتزوجوا اليهم ولا يحضروا معهم حتى يدفعوا اليهم محمدا ص فيقتلونه وانهم يد واحدة على محمد ص يقتلونه غيلة او صراحا فلما بلغ ذلك ابا طالب
جمع بني هاشم ودخلوا الشعب وكانوا اربعين رجلا فحلف لهم ابو طالب بالكعبة والحرم والركن والمقام ان شاكت محمدا ص شوكة لاثبن عليكم يا بني هاشم
وحصن الشعب وكان يحرسه بالليل والنهار فاذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه ورسول الله ص مضطجع ثم يقيمه ويضجعه في موضع آخر فلا يزال الليل كله هكذا
ويوكل ولده وولد اخيه به يحرسونه بالنهار فاصابهم الجهد وكان من دخل مكة من العرب لا يجسر ان يبيع من بني هاشم شيئا ومن باع منهم شيئا انتهبوا ماله
وكان ابو جهل والعاص بن وائل السهمي والنضر بن الحرث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط يخرجون الى الطرقات التي يدخل مكة فمن رأوه معه ميرة
نهوه ان يبيع من بني هاشم شيئا ويحذرونه ان باع شيئا منهم ان ينهبوا ماله وكانت خديجة لها مال كثير فانفقته على رسول الله ص في الشعب
ولم يدخل في حلف الصحيفة مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد المطلب بن عبد مناف وقال هذا ظلم وختموا الصحيفة باربعين خاتما كل رجل من
رؤساء قريش بخاتمه وعلقوها في الكعبة وتابعهم على ذلك ابو لهب وكان رسول الله ص يخرج في كل موسم فيدور على قبائل العرب فيقول لهم تمنعون
لي جانبي حتى اتلو عليكم كتاب ربكم وثوابكم الجنة على الله وابو لهب في اثره فيقول لا تقبلوا منه فانه ابن اخي وهو كذاب ساحر فلم يزل هذا حالهم و
بقوا في الشعب اربع سنين لا يامنون الا من موسم الى موسم لا يشترون ولا يبايعون الا في الموسم وكان يقوم في مكة موسمان في كل سنة موسم العمرة في
رجب وموسم الحج في ذي الحجة فكان اذا اجتمعت المواسم تخرج بنو هاشم من الشعب فيشترون ويبيعون ثم لا يجسر احد منهم ان يخرج الى الموسم الثاني واصابهم
الجهد وجاعوا وبعثت قريش الى ابي طالب ادفع الينا محمدا حتى نقتله ونملكك علينا فقال ابو طالب رضي الله عنه قصيدته اللامية يقول فيها ولما رأيت
القوم لا ود فيهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسائل ... الم تعلموا ان ابننا لا مكذب ... لدينا ولا يعنى بقول الاباطل ... وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال
اليتامى عصمة للارامل ... يطوف به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل ... كذبتم وبيت الله يبزى محمدا ... ولما نطاعن دونه ونقاتل ... و
نسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل ... لعمري لقد كلفت وجدا باحمد ... واحببته حب الحبيب المواصل ... وجدت بنفسي دونه وحميته ... ودارأت
عنه بالذرى والكواهل ... فلا زال للدنيا جمالا لاهلها ... وشينا لمن عادى وزين المحافل ... حليما رشيدا حازما غير طائش ... يوالي اله الحق ليس بماحل ... فايده
رب العباد بنصره ... واظهر دينا حقه غير باطل ... فلما سمعوا هذه القصيدة ايسوا منه وكان ابو العاص بن الربيع وهو ختن رسول الله ص يجيء بالعير بالليل عليها
البر والتمر الى باب الشعب ثم يصيح بها فتدخل الشعب فيأكله بنو هاشم وقد قال رسول الله ص لقد صاهرنا ابو العاص فاحمدنا صهره لقد كان يعمد
الى العير ونحن في الحصار فيرسلها في الشعب ليلا ولما اتى على رسول الله ص في الشعب اربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة الارض فلحست جميع
ما فيها من قطيعة وظلم وتركت باسمك اللهم ونزل جبرئيل على رسول الله ص فاخبره بذلك فاخبر رسول الله ص ابا طالب فقام ابو طالب ولبس ثيابه ثم مشى حتى دخل
المسجد على قريش وهم مجتمعون فيه فلما ابصروه قالوا قد ضجر ابو طالب وجاء الآن ليسلم ابن اخيه فدنا منهم وسلم عليهم فقاموا اليه وعظموه وقالوا قد علمنا يا ابا
طالب انك اردت مواصلتنا والرجوع الى جماعتنا وان تسلم ابن اخيك الينا قال والله ما جئت لهذا ولكن ابن اخي اخبرني ولم يكذبني ان الله قد اخبره انه بعث
على صحيفتكم القاطعة دابة الارض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وترك اسم الله فابعثوا الى صحيفتكم فان كان حقا فاتقوا الله وارجعوا عما
انتم عليه من الظلم والجور وقطيعة الرحم وان كان باطلا دفعته اليكم فان شئتم قتلتموه وان شئتم استحييتموه فبعثوا الى الصحيفة وانزلوها من الكعبة وعليها
اربعون خاتما فلما اتوا بها نظر كل رجل منهم الى خاتمه ثم فكوها فاذا ليس فيها حرف واحد الا باسمك اللهم فقال لهم ابو طالب يا قوم اتقوا الله وكفوا عما انتم عليه
فتفرق القوم ولم يتكلم احد ورجع ابو طالب الى الشعب وفي اعلام الورى في كتاب دلائل النبوة عن الزهري قال كان رسول الله ص يعرض نفسه على قبائل
العرب في كل موسم ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك الا ان يؤووه ويمنعوه ويقول لا اكره احدا منكم على شيء من رضي منكم بالذي ادعو اليه فذاك ومن كره

لم اخرجه ممّا اريد ان يخرجوني منه الى هذا القتل حتى يبلغ رسالات ربي وحتى يقضي الله عزّ وجلّ بي ولمن صحبني ما شاء الله فلم يعبد احد منهم ولم يات احد من تلك القبائل الا قال قوم الرجل اعلم به ترون ان رجلاً يصلحنا وقد افسد قومه فلفظوه فلما توفي ابو طالب اشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وآله اشدّ ما كان فعمد لثقيف بالطائف رجاء ان يؤووه فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة ثقيف يومئذ وهم اخوة عبد ياليل بن عمرو وحبيب بن عمرو ومسعود بن عمرو فعرض عليهم نفسه وشكى اليهم البلاء وما انتهك منه قومه فقال احدهم انا اسرق استار الكعبة ان كان الله بعثك بشيء قط وقال الآخر أعجز على الله ان يرسل غيرك وقال الآخر والله لا اكلمك بعد مجلسك هذا ابداً والله لئن كنت رسول الله صلى الله عليه وآله لانت اعظم شرفاً من ان اكلمك ولئن كنت تكذب على الله لانت اشر من ان اكلمك وتهزؤا به وافشوا في قومهم الذي راجعوه وقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله صلى الله عليه وآله بين صفيهم كان لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة وقد كانوا اعدّوها حتى ادموا رجليه فخلص منهم وهما تسيلان الدماء فعمد الى حائط من حوائطهم واستظل في ظل حبلة منه وهو مكروب موجع فاذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله ولما رأياه ارسلا اليه غلاماً لهما يدعى عداس وهو نصراني من اهل نينوى معه عنب فلما جاءه عداس قال له رسول الله صلى الله عليه وآله من اي ارض انت قال انا من اهل نينوى فقال صلى الله عليه وآله من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك من يونس بن متى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لا يحقر احداً ان يبلغه رسالة ربه انا رسول الله والله تعالى اخبرني خبر يونس بن متى فلما اخبره بما اوحى الله اليه من شأن يونس بن متى خرّ عداس ساجداً لله وجعل يقبل قدميه وهما تسيلان الدماء فلما بصر عتبة وشيبة بما يصنع غلامهما سكتا فلما اتاهما قالا له ما شأنك سجدت لمحمد صلى الله عليه وآله وقبلت قدميه ولم نرك فعلته باحد منا قال هذا رجل صالح اخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله الينا يدعى يونس بن متى فضحكا وقالا لا يفتننك عن نصرانيتك فانه رجل خداع فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى مكة

قال علي بن ابراهيم بن هاشم ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من الطائف واشرف على مكة وهو معتمر كره ان يدخل مكة وليس فيها مجير فنظر الى رجل من قريش قد كان اسلم سرّاً فقال له ائت الاخنس بن شريق فقل له ان محمداً يسألك ان تجيره حتى يطوف ويسعى فانه معتمر فاتاه وادى اليه ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الاخنس اني لست من قريش وانما انا حليف فيهم والحليف لا يجير على الصميم واخاف ان يخفروا جواري فيكون ذلك مسبة فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في شعب حراء مختفياً مع زيد فقال له ائت سهيل بن عمرو فسله ان يجيرني حتى اطوف بالبيت واسعى فاتاه وادى اليه قوله فقال له لا افعل فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اذهب الى مطعم بن عدي فسله ان يجيرني حتى اطوف واسعى فجاء اليه واخبره فقال ابن محمد فكره ان يخبره بموضعه فقال هو قريب فقال ائته فقل له اني قد اجرتك فتعال وطف واسع ما شئت فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال مطعم لولده واختانه واخيه طعيمة بن عدي خذوا السلاح فاني قد اجرت محمداً وكونوا حول الكعبة حتى يطوف ويسعى وكانوا عشرة فاخذوا السلاح واقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخل المسجد ورآه ابو جهل فقال يا معشر قريش هذا محمد وحده وقد مات ناصره فشأنكم به فقال له طعيمة بن عدي يا عم لا تتكلم فان ابا وهب قد اجار محمداً فوقف ابو جهل على مطعم بن عدي فقال ابا وهب امجير ام صابئ قال بل مجير قال اذاً لا نخفر جوارك فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من طوافه وسعيه جاء الى مطعم فقال ابا وهب قد اجرت واحسنت فرد الي جواري قال وما عليك ان تقيم في جواري قال اكره ان اقيم في جوار مشرك اكثر من يوم قال مطعم يا معشر قريش ان محمداً قد خرج من جواري

قال علي بن ابراهيم فقدم اسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس في موسم من مواسم العرب وهما من الخزرج وكان بين الاوس والخزرج حرب قد بقوا فيها دهراً طويلاً وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار وكان آخر حرب بينهم يوم بعاث وكانت للاوس على الخزرج فخرج اسعد بن زرارة وذكوان الى مكة في عمرة رجب يسألون الحلف على الاوس وكان اسعد بن زرارة صديقاً لعتبة بن ربيعة فنزل عليه فقال له انه كان بيننا وبين قومنا حرب وقد جئناك نطلب الحلف عليهم فقال له عتبة بعدت دارنا من داركم ولنا شغل لا نتفرغ لشيء قال وما شغلكم وانتم في حرمكم وامنكم قال له عتبة خرج فينا رجل يدعي انه رسول الله سفّه احلامنا وسبّ آلهتنا وافسد شباننا وفرق جماعتنا فقال له اسعد من هو منكم قال ابن عبد الله بن عبد المطلب من اوسطنا شرفاً واعظمنا بيتاً وكان اسعد وذكوان وجميع الاوس والخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم النضير وقريظة وقينقاع ان هذا اوان نبي يخرج بمكة يكون مهاجره بالمدينة لنقتلنكم به يا معشر العرب فلما سمع ذلك اسعد وقع في قلبه ما كان سمع من اليهود قال فاين هو قال جالس في الحجر وانهم لا يخرجون من شعبهم الا في الموسم فلا تسمع منه ولا تكلمه فانه ساحر يسحرك بكلامه وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب فقال له اسعد فكيف اصنع وانا معتمر لا بد لي ان اطوف بالبيت قال ضع في اذنيك القطن فدخل اسعد المسجد وقد حشا اذنيه بالقطن فطاف بالبيت ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس في الحجر وعنده قوم من بني هاشم فنظر اليه نظرة فجازه فلما كان في الشوط الثاني قال في نفسه ما اجد اجهل مني ايكون مثل هذا الحديث بمكة فلا اتعرفه حتى ارجع الى قومي فاخبرهم ثم اخذ القطن من اذنيه ورمى به وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله انعم صباحاً فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه اليه وقال قد ابدلنا الله به ما هو احسن من هذا تحية اهل الجنة السلام عليكم فقال له اسعد ان عهدك بهذا لقريب الى ما تدعو يا محمد قال الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وادعوكم الى ان لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان

بعاث موضع بقرب المدينة ويوم معروف منه

باليه طلا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون فلما سمع اسعد هذا قال له اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله يا رسول الله بابي انت وامي انا من اهل يثرب من الخزرج وبيننا وبين اخوتنا من الاوس حبال مقطوعة فان وصلها الله بك
ولا اجد اعز منك ومعي رجل من قومي فان دخل في هذا الامر رجوت ان يتمم الله لنا امرنا فيك والله يا رسول الله لقد كنا نسمع من اليهود خبرك ويبشروننا
بمخرجك ويخبروننا بصفتك وارجو ان يكون دارنا دار هجرتك عندنا فقد اعلمنا اليهود ذلك فالحمد لله الذي ساقني اليك والله ما جئنا الا لنطلب
الحلف على قومنا وقد اتانا الله بافضل مما اتيت له ثم اقبل ذكوان فقال له اسعد هذا رسول الله الذي كانت اليهود تبشرنا به وتخبرنا بصفته فهلم واسلم
فاسلم ذكوان ثم قالا يا رسول الله ابعث معنا رجلا يعلمنا القرآن ويدعو الناس الى امرك فقال رسول الله صلعم لمصعب بن عمير وكان فتى حدثا مترفا بين
ابويه يكرمانه ويفضلانه على اولادهم ولم يخرج من مكة فلما اسلم جفاه ابواه وكان مع رسول الله في الشعب حتى تغير واصابه الجهد وامره رسول الله بالخروج
مع سعد وقد كان تعلم من القرآن كثيرا فخرجا الى المدينة ومعهما مصعب بن عمير فقدموا على قومهم واخبروهم بامر رسول الله صلعم وخبره فاجاب من كل بطن
الرجل والرجلان وكان مصعب نازلا على اسعد بن زرارة وكان يخرج في كل يوم فيطوف على مجالس الخزرج يدعوهم الى الاسلام فيجيبه الاحداث وكان عبد
الله بن ابي شريفا في الخزرج وقد كان الاوس والخزرج اجتمعت على ان يملكوه عليهم لشرفه وسخائه وقد كانوا اتخذوا له اكليلا احتاجوا في تمامه الى [illegible]
كانوا يطلبونها وذلك انه لم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بعاث ولم يعن على الاوس وقال هذا ظلم منكم للاوس ولا اعين على الظلم فرضيت به الاوس
والخزرج فلما قدم اسعد كره عبد الله ما جاء به اسعد وذكوان وفتر امره فقال اسعد لمصعب ان خالي سعد بن معاذ من رؤساء الاوس وهو رجل عاقل
شريف مطاع في بني عمرو بن عوف فان دخل في هذا الامر تم لنا امرنا فهلم نأتي محلتهم فجاء مصعب مع اسعد الى محلة سعد بن معاذ فقعد على بئر من ابارهم
واجتمع اليه قوم من احداثهم وهو يقرأ عليهم القرآن فبلغ ذلك سعد بن معاذ فقال لاسيد بن حضير وكان من اشرافهم بلغني ان ابا امامة اسعد بن زرارة قد
جاء الى محلتنا مع هذا القرشي يفسد شبابنا فاته وانهه عن ذلك فجاء اسيد بن حضير فنظر اليه اسعد فقال لمصعب ان هذا رجل شريف فان دخل في هذا الامر
رجوت ان يتم امرنا فاصدق الله فيه فلما قرب اسيد منهم قال يا ابا امامة يقول لك خالك لا تأتنا في نادينا ولا تفسد شبابنا واحذر الاوس على
نفسك فقال مصعب او تجلس فنعرض عليك امرا فان احببته دخلت فيه وان كرهته نحينا عنك ما تكره فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن فقال كيف
تصنعون اذا دخلتم في هذا الامر قال تغتسل وتلبس ثوبين طاهرين وتشهد الشهادتين وتصلي ركعتين فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر ثم خرج وعصر
ثوبه ثم قال اعرض علي فعرض عليه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالها ثم صلى ركعتين ثم قال لاسعد يا ابا امامة انا ابعث اليك
الآن خالك واحتال عليه في ان يجيئك فرجع اسيد الى سعد بن معاذ فلما نظر اليه سعد قال اقسم ان اسيدا قد رجع الينا بغير الوجه الذي ذهب من عندنا
واتاهم سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب حم تنزيل من الرحمن الرحيم فلما سمعها قال مصعب والله لقد رأينا الاسلام في وجهه قبل ان يتكلم فبعث الى منزله
واتي بثوبين طاهرين واغتسل وشهد الشهادتين وصلى ركعتين ثم قام واخذ بيد مصعب وحوله اليه وقال اظهر امرك ولا تهابن احدا ثم جاء فوقف في
بني عمرو بن عوف وصاح يا بني عمرو بن عوف لا يبقين رجل ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبي الا ان خرج فليس هذا يوم ستر ولا حجاب فلما
اجتمعوا قال كيف حالي عندكم قالوا انت سيدنا والمطاع فينا ولا نرد لك امرا فمرنا بما شئت فقال كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم علي حرام حتى تشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فالحمد لله الذي اكرمنا بذلك وهو الذي كانت اليهود تخبرنا به فما بقي دار من دور بني عمرو بن عوف في ذلك اليوم الا
وفيها مسلم او مسلمة وحول مصعب بن عمير اليه وقال له اظهر امرك وادع الناس علانية وشاع الاسلام بالمدينة وكثر ودخل فيه من البطنين جميعا اشرافهم
وذلك لما كان عندهم من اخبار اليهود وبلغ رسول الله ان الاوس والخزرج قد دخلوا في الاسلام وكتب اليه مصعب بذلك وكان كل من دخل في الاسلام
من قريش ضربه قومه وعذبوه فكان رسول الله صلعم يأمرهم ان يخرجوا الى المدينة فكانوا يتسللون رجلا فرجلا فيصيرون الى المدينة فينزلهم الاوس و
الخزرج عليهم ويواسونهم قال فلما قدمت الاوس والخزرج مكة جاءهم رسول الله فقال لهم تمنعون لي جانبي حتى اتلو عليكم كتاب ربكم وثوابكم
على الله الجنة قالوا نعم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما شئت فقال موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق فلما حجوا رجعوا
الى منى وكان فيهم ممن قد اسلم بشر كثير وكان اكثرهم مشركين على دينهم وعبد الله بن ابي فيهم فقال لهم رسول الله في اليوم الثاني من ايام التشريق فاحضروا
دار عبد المطلب على العقبة ولا تنبهوا نائما ولينسل واحد فواحد فكان رسول الله صلعم نازلا في دار عبد المطلب وحمزة وعلي والعباس معه فجاءه سبعون
رجلا من الاوس والخزرج فدخلوا الدار فلما اجتمعوا قال لهم رسول الله صلعم تمنعون لي جانبي حتى اتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة فقال
اسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حرام نعم يا رسول الله اشترط لنفسك ولربك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تمنعوني مما تمنعون
انفسكم وتمنعون اهلي مما تمنعون اهاليكم واولادكم قالوا فما لنا على ذلك قال الجنة وتملكون بها العرب في الدنيا وتدين لكم العجم وتكونون ملوكا

فقالوا قد رضينا فقام العباس بن نضلة وكان من الاوس فقال يا معشر الاوس والخزرج تعلمون ما تقدمون عليه انما تقدمون على حرب الاحمر
والابيض وعلى حرب ملوك الدنيا فان علمتم انه اذا اصابتكم المصيبة في انفسكم خذلتموه وتركتموه فلا تغروه فان رسول الله صلى الله عليه وآله
وان كان قومه خالفوه فهو في عز ومنعة فقال له عبد الله بن حرام واسعد بن زرارة وابو الهيثم بن التيهان ما لك وللكلام يا رسول الله صلى الله
عليه وآله بل دمنا بدمك وانفسنا بنفسك فاشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا
يكفلون عليكم بذلك كما اخذ موسى من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا فقالوا اختر من شئت فاشار جبرئيل اليهم فقال هذا نقيب حتى اختار تسعة
من الخزرج وهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حرام وعبد الله ابو جابر بن عبد الله ورافع بن مالك وسعد بن عبادة والمنذر بن
عمرو وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع وعبادة بن الصامت وثلاثة من الاوس وهم ابو الهيثم بن التيهان وكان رجلا من اليمن حليفا في بني عمرو
ابن عوف واسيد بن حضير وسعد بن خيثمة فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله صلعم صاح بهم ابليس يا معشر قريش والعرب هذا محمد صلعم والصباة من الاوس
والخزرج على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم فاسمع اهل منى فهاجت قريش واقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله صلعم النداء فقال للانصار تفرقوا فقالوا
يا رسول الله صلعم ان امرتنا ان نميل عليهم باسيافنا فعلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لم اومر بذلك ولم ياذن الله لي في محاربتهم فقالوا يا
رسول الله صلعم فتخرج معنا قال انتظروا امر الله فجاءت قريش على بكرة ابيها قد اخذوا السلاح وخرج حمزة ومعه السيف فوقفا على العقبة هو وعلي
ابن ابي طالب عم فلما نظروا الى حمزة قالوا ما هذا الذي اجتمعتم عليه قالوا ما اجتمعنا وما ههنا احد والله ما يجوز احد هذه العقبة
الا ضربته بسيفي فرجعوا وغدوا الى عبد الله بن ابي وقالوا له قد بلغنا ان قومك بايعوا محمدا صلعم على حربنا فحلف لهم عبد الله انهم لم
يفعلوا ولا علم له بذلك وانهم لم يطلعوه على امرهم فصدقوه وتفرقت الانصار ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى مكة **وعن الكافي**
علي عن ابيه عن ابن ابي نصر عن ابرهيم بن محمد الاشعري عن عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما توفي ابو طالب نزل جبرئيل
على رسول الله صلعم فقال يا محمد اخرج من مكة فليس لك بها ناصر وثارت قريش بالنبي صلى الله عليه وآله فخرج هاربا حتى جاء الى جبل بمكة يقال له
الحجون فصار اليه **اقول** وتفصيل خروجه من مكة ونوم علي عم في فراشه وهجوم قريش على داره ودخوله الى الغار وغيره من احواله صلى الله
عليه وآله مذكور في الكتب المبسوطة كبحار المجلسي وغيره من ارادة فليطلبه من موارده **واما قدومه صلعم** الى المدينة ونزوله الى دار ابي
ايوب الانصاري فكذلك مذكور ايضا فيها **واما اثر بعد ورود الى المدينة** فعن تفسير الامام عم قال محمد بن علي الباقر
عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة وظهرت اثار صدقه وبينات نبوته صلعم كادت اليهود اشد كيد وقصدوه اقبح قصد
يقصدون انواره ليطمسوها وحججه ليبطلوها وكان ممن قصده للرد عليه وتكذيبه مالك بن الصيف وكعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وجدي بن اخطب
وابو ياسر اخطب وابو لبابة بن عبد المنذر وشيعته فقال مالك لرسول الله صلعم يا محمد تزعم انك رسول الله صلعم قال رسول الله كذلك قال الله خالق
الخلق اجمعين قال يا محمد صلعم لن نؤمن لك انك رسول الله صلعم حتى يؤمن لك هذا البساط الذي تحتنا ولن نشهد انك عن الله جئتنا حتى يشهد لك هذا
البساط وقال ابو لبابة بن عبد المنذر لن نؤمن لك يا محمد صلعم انك رسوله ولا نشهد لك حتى يؤمن لك ويشهد لك هذا السوط الذي في يدي وقال
كعب بن الاشرف لن نؤمن لك انك رسول الله صلعم ولن نصدقك حتى يؤمن لك هذا الحمار واشار الى حمارة الذي كان راكبه فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله انه ليس للعباد الاقتراح على الله بل عليهم التسليم لله والانقياد لامره والاكتفاء بما جعله كافيا اما كفاكم ان انطق التورية والانجيل والزبور
وصحف ابرهيم عم بنبوتي ودل على صدقي وبين لكم فيها ذكر اخي ووصيي وخليفتي في امتي وخير من اتركه على الخلائق بعدي علي بن ابي طالب عليه السلام
وانزل علي هذا القرآن الباهر للخلق اجمعين المعجز لهم عن ان ياتوا بمثله وان يتكلفوا شبهه فاما هذا الذي اقترحتموه فلست اقترحه على ربي عز وجل
بل اقول ان ما اعطانيه ربي من دلالة هو حسبي وحسبكم فان فعل عز وجل ما اقترحتموه فذاك زائد في تطوله علينا وعليكم وان منعنا ذلك فلعلمه بان
الذي فعله كاف فيما اراده منا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من كلامه هذا انطق الله البساط فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها
واحدا احدا صمدا قيوما ابدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يشرك في حكمه احدا واشهد انك يا محمد عبده ورسوله ارسلك بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون واشهد ان علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف اخوك ووصيك وخليفتك في امتك وخير من تتركه
على الخلائق بعدك وان من والاه فقد والاك ومن عاداه فقد عاداك ومن اطاعه فقد اطاعك ومن عصاه فقد عصاك وان من اطاعك فقد اطاع
الله واستحق السعادة برضوانه وان من عصاك فقد عصى الله واستحق اليم العذاب بنيرانه قال فعجب القوم فقال بعضهم لبعض ما هذا الا سحر مبين
فاضطرب البساط وارتفع ونكس مالك بن الصيف واصحابه عنه حتى وقعوا على رؤسهم ووجوههم ثم انطق الله البساط ثانيا فقال انا بساط انطقني الله

في الحديث جاثت قريش على بكرة ابيها هذه الكلمة للعرب يريدون بها الكثرة وتوفر العدد ...

ذكر بعض ما وقع من النبي صلعم من المعجزات بعد الهجرة

واكرمني بالنطق بتوحيده وتمجيده والشهادة لمحمد ص بنبوته وانه سيد الانبياء ورسول الخلقه والقائم بين عباد الله بحقه وامامنا اخيه ووصيه ووزيره و
شقيقه وخليله وقاضي ديونه ومنجز عداته وناصر اوليائه وقامع اعدائه والانقياد لمن نصبه قاماً ووليّاً والبراءة ممن اتخذه منابذاً وعدوّاً فما ينبغي
لكافر ان يطأني ولا يجلس علي وانما يجلس علي المؤمنون فقال رسول الله ص لسلمان والمقداد وابي ذر وعمار قوموا فاجلسوا عليه فانكم بجميع ما شهد
هذا البساط مؤمنون فجلسوا ثم انطق الله سوط ابي لبابة بن عبد المنذر فقال اشهد ان لا اله الا الله خالق الخلق وباسط الرزق ومدبر الامور و
القادر على كل شيء واشهد انك يا محمد ص عبده ورسوله وصفيه وخليله وحبيبه ووليه ونجيبه جعلك السفير بينه وبين عباده ينجي بك السعداء ويهلك بك
الاشقياء واشهد ان علي بن ابيطالب ع المذكور في الملأ الاعلى بانه سيد الخلق بعدك وانه المقاتل على تنزيل كتابك ليسوق مخالفيه الى قبوله
طائعين وكارهين ثم المقاتل بعد على تاويله المحرفين الذين غلبت اهواؤهم عقولهم فحرفوا تاويل كتاب الله وغيروه والسائق الى رضوان الله
اولياء الله بفضل عطيته والقاذف في نيران الله اعداء الله بسيف نقمته والمؤثرين لمعصيته ومخالفته ثم قال انجذب السوط من يد ابي لبابة وجذب
ابا لبابة فخر لوجهه ثم قام بعد فجذبه السوط فخر لوجهه ثم لم يزل كذلك مراراً حتى قال ابو لبابة ويلي مالي قال فانطق الله عز وجل السوط فقال
يا ابا لبابة اني سوط قد انطقني الله بتوحيده واكرمني بتمجيده وشرفني بتصديق نبوة محمد ص سيد عبيده وجعلني ممن يوالي خير خلق الله بعده
افضل اولياء الله من الخلق خيره خاشاً والمخصوص بابنته سيدة النسوان المشرف بمبيته على فراشه افضل الجهاد والمذل لاعدائه بسيف النقمة
والبائن في امته بعلوم الحلال والحرام والشرايع والاحكام لا ينبغي لكافر مجاهر بالخلاف على محمد ص ان يبتذلني ويستعملني لا زال اجذبك
حتى اثخنك ثم اقتلك وازول عن يدك او تظهر الايمان والله اعلم بسريرتك وهو الحاكم لك او عليك في يوم الوقت المعلوم قال عليه السلام
ولم يجسر ابو لبابة الا ان كان مع هؤلاء ... فقام القوم من عند رسول الله ص فجعلت اليهود يسر بعضها الى بعض بان محمداً ص المؤتى له ومبخوت في
امره وليس بنبي صادق وجاء كعب بن الاشرف يركب حماره فشب به الحمار وصرعه على راسه واوجعه ثم عاد ليركبه فعاد اليه الحمار بمثل صنيعه ثم عاد
ليركبه فعاد اليه الحمار بمثل صنيعه فلما كان في الثالثة انطق الله تعالى الحمار فقال يا عبد الله بئس العبد انت شاهدت ايات الله وكفرت بها انا حمار
قد اكرمني الله بتوحيده وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له خالق الانام ذو الجلال والاكرام واشهد ان محمداً عبده ورسوله سيد اهل الجنة
السلام مبعوث لاسعاد من سبق في علم الله له بالسعادة واشقاء من سبق الكتاب عليه بالشقاوة واشهد ان علي بن ابيطالب ع وليه ووصي رسوله
يسعد الله من يسعد اذا وفقه لقبول موعظته والتادب بادبه والايتمار باوامره والانزجار بزواجره وان الله تعالى ليبسط ويرد ... بنقمته
بكيد يجري لمحمد ص حتى يسومهم بسيف الباتر ويدليه الواضح الباهر الى الايمان به ويقعد في الهاوية ... طامتنا دافع
طعنه ... ينبغي لكافر ان يركبني بل لا يركبني الا مؤمن بالله مصدق لمحمد رسول الله ص في جميع اقواله متصوبه في جميع افعاله وفي فعل اشرف الطاعات
في نصب خلفاء ... ولعدوه مبغضاً ... اولياء ... معادياً
فقال رسول الله ص يا كعب بن الاشرف حمارك اعقل منك قد ابى ان تركبه فلن تركبه ابداً فبعه من بعض اخواننا المؤمنين فقال كعب لا حاجة
لي فيه بعد ان ضرب بسحرك فناداه حماره يا عدو الله كف عن تجهم محمد رسول الله ص والله لولا كراهية مخالفة لقتلتك ووطأتك بحوافري
ولقطعت راسك باسناني فخزي وسكت واشتد جزعه بما سمع من الحمار ومع ذلك غلب عليه الشقاء واشترى الحمار منه ثابت بن قيس بماة درهم
وكان يركبه ويجيء الى رسول الله ص وهو تحته هين لين ذليل كريم يقيه المتالف ويرفق به في المسالك فكان رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول يا ثابت هذا لك وانت مؤمن يرتفق بمرتفقين قال فلما انصرف القوم من عند رسول الله ص ولم يؤمنوا انزل الله يا محمد ان الذين
كفروا سواء عليهم في العظة ءانذرتهم بوعظتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون لا يصدقون بنبوتك وهم قد شاهدوا هذه الايات فكفروا
فكيف يؤمنون بك عند قولك ودعائك ... فقد بلغت شقاوة قريش بحد لا يرجى بسماع ايات الله بل كانوا يؤذون رسول الله صلى الله
عليه وآله في المجلس بحيث يمنعهم حجاباً اذا اراد ان يقرأ القرآن كما صرح في سورة بني اسرائيل بالاية التي هو احد الموارد لما نحن بصدده لكونها مشتملة على
لفظ الامثال مثل ما في سورة بني اسرائيل قوله تبارك وتعالى وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ
وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا
رَجُلًا مَسْحُورًا انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا قيل انها نزلت في قوم كانوا يؤذون
رسول الله ص اذا قرا القرآن على الناس وروي انه كان كلما قرا القرآن قام عن يمينه رجلان ومن يساره اخران من ولد قصي يصفقون ويصفرون ويخلطون

عليه بالاشعار وعن اسماء انه عليه الصلوة والسلام كان جالسا ومعه ابو بكر اذ اقبلت العوراء ام جميل امراة ابي لهب ومعها فهر تريد رسول الله صلعم وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا فقال ابو بكر يا رسول الله صلعم معها فهر اخشاها عليك فتلا رسول الله صلعم هذه الاية فجائت فما رات رسول الله فقالت ان قريشا قد علمت اني ابنة سيدها وان صاحبك هجاني فقال ابو بكر لا ورب الكعبة ما هجاك وروى عن ابن عباس ان ابا سفيان والنضر بن الحرث وابا جهل وغيرهم كانوا يجالسون النبي صلعم ويستمعون الى حديثه فقال النضر يوما ما ادري ما يقول محمد صلعم غير اني ارى شفتيه تتحرك بشيء وقال ابو سفيان اني لارى بعض ما يقول حقا وقال ابو جهل هو مجنون وقال ابو لهب هو كاهن وقال حويطب بن عبد العزى هو شاعر فنزلت هذه الاية وكان رسول الله صلعم اذا اراد تلاوة القران قرء قبلها ثلث ايات وهي قوله في سورة الكهف انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وفي النحل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وفي حم الجاثية افرايت من اتخذ الهه هويه الخ فكان الله يحجبه ببركات هذه الايات عن عيون المشركين وهو المراد من قوله تعالى وجعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا واورد الرازي في الاية سؤالا واجوبة اما السؤال فهو قوله كان يجب ان يقال حجابا ساترا وهو يراد بحوي وجوابه انه صرح بعض النحويين مثل الاخفش بان المستور هنا بمعنى الساتر فان الفاعل قد يجيء بلفظ المفعول كما يقال انك لمشؤم علينا وميمون وانما هو شائم ويامن والجواب الحق هو انه في معناه الحقيقي لان الله تعالى اذا حجبه عن عيون الناس فكون الحجاب بنفسه مستورا بفعل الله تعالى والحجاب المستور بفعله تعالى كان مانعا عن روية الناس وتلك صفة لا يحتاج الى تاويل ولا مجاز ولا تقدير كما ارتكبه بعض وقال ذلك الشرح كما قيل لابن وثابرات تمي ان ابن وذا به قبل معنى الاية واذا قرات القران الناطق بالتسبيح والتنزيه ودعوتهم الى العمل بما فيه من التوحيد ورفض الشرك وغير ذلك من الشرائع جعلنا بقدرتنا ومشيتنا المبنية على دواعي الحكم الخفية بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة وانما خص بالذكر كفرهم بالاخرة من بين سائر ما كفروا به من التوحيد والنبوة ونحوهما دلالة على انها معظم ما امروا بالايمان به في القران وتمهيدا لما سينقل عنهم من انكار البعث واستعجاله وهم كفار قريش حجابا يحجبهم من ان يدركوك على ما انت عليه من النبوة ويفهموا قدرك الجليل ولذلك اجترؤا على ان يقولوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا مستورا عن الحس بقدرة الله يحجبهم منهم وجعلنا على قلوبهم اكنة جمع كنان وهو لفظا ان يفقهوه اي تمنعهم ان يفقهوه قيل مفعول له اي كراهة ان يفقهوا القران على كنهه ويعرفوا انه من عند الله تعالى وهذا على راي الكوفيين ولا يرضاه البصريون لعلة حذف لا بل النسبة الى حذف المضاف وهذا تمثيل لتجافي قلوبهم عن الحق ونبوها عن قبوله واعتناده كانها في غلف واغطية تحول بينها وبينه وتمنع من نفوذه فيها كما في بحر العلوم **قال في روح البيان** يقول العقير فلك التجافي والنبو انما هو من تراكم الحجب المعنوية على القلب والغطرة الاصلية وان كانت مقتضية للفقه والادراك والخروج الى نور العلم لكن ظلمة تلك الحجب ما نعة عن ذلك الكلام وان كان واردا في صورة التمثيل لكنه على حقيقته في نفس الامر وفي اذانهم وقرا صمما وثقلا مانعا من سماعه اللائق به وهو تمثيل لمج اسماعهم للحق ونبوها عن الاصغاء اليه كان بها صمما يمنع عن السماع قال صاحب روح البيان ولما كان القران معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع من فهم المعنى حتى منعهم من ادراك اللفظ حتى ادراكه **قال الرازي** قالت المعتزلة ان المراد منه وجوه **الاول** قال الجبائي كانوا يطلبون موضعه في الليالي ليؤذوه ويستدلون على مبيته باستماع قراءته فامنه الله تعالى من شرهم وذكر انه جعل بينه وبينهم حجابا لا يمكنهم الوصول اليه معه وبين انه جعل في قلوبهم ما يشغلهم عن فهم القران وفي اذانهم ما يمنع من سماع صوته ويجوز ان يكون ذلك مرضا شاغلا يمنعهم عن المصير اليه والتفرغ له لا انه حصل هناك كن في القلب ووقر في الاذن **الثاني** قال الكعبي ان القوم لشدة امتناعهم عن قبول دلائل محمد صلعم صاروا كانه حصل بينهم وبين تلك الدلائل حجاب مانع وساتر وانما نسب الله تعالى ذلك الحجاب الى نفسه لانه لما خذاهم مع نفسهم وما منعهم عن ذلك الاعراض صارت تلك التخلية كانها هي السبب لوقوعهم في تلك الحالة وهذا مثل ان السيد اذا لم يراقب احوال عبده فاذا تمرد يقول السيد انا الذي اوقعتك في هذه الحالة بسبب اني خليتك مع رايك وما راقبت احوالك **الثالث** قال القفال انه تعالى لما خذلهم بمعنى انه لم يفعل الالطاف الداعية لهم الى الايمان صح ان يقال انه فعل الحجاب الساتر **ثم قال** وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا **قال** الرازي واعلم ان المراد ان القوم كانوا عند استماع القران على حالتين لانهم اذا سمعوا من القران ما ليس فيه ذكر الله تعالى بقوا مبهوتين متحيرين لا يفهمون منه شيئا واذا سمعوا ابن فيها ذكر الله تعالى وذم الشرك بالله ولوا نفورا وتركوا ذلك المجلس **قال في الصافي** نفورا هربا من استماع التوحيد ونفرة في الكافي عن الصادق عليه السلام كان رسول الله صلعم اذا دخل الى منزله اجتمعت عليه قريش يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ويرفع بها صوته فتولى قريش فرارا فانزل الله عز وجل في ذلك واذا ذكرت ربك الاية والعمي قال كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا صلى تجهر بالقران وتستمع له قريش لحسن صوته فكان اذا قرء بسم الله الرحمن الرحيم فروا عنه **اقول مظانه** كانهم يحرفوا لا اليس بعزيز عنهم بسم الله الرحمن الرحيم والعياشي عنه كان رسول الله صلعم اذا صلى بالناس جهر ببسم الله الرحمن الرحيم فيتخلف من خلفه من المنافقين عن الصفوف فاذا جازها في السورة عادوا الى مواضعهم فقال بعضهم لبعض انه ليردد اسم ربه ترديدا انه ليحب ربه فخرجوا

الله واذا ذكرت ربك في القرآن الآية **وعن علي القمي** كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يكف عن عيب آلهة المشركين ويقرء عليهم القرآن فيقولون
هذا شعر محمد صلى الله عليه وآله ويقول بعضهم بل هو كهانة ويقول بعضهم بل هو خطب وكان الوليد بن المغيرة شيخا كبيرا وكان من حكام العرب يتحاكمون
اليه في الامور وينشدونه الاشعار فما اختاره من الشعر كان مختارا وكان له بنون لا يبرحون من مكة وكان له عبيد عشرة عند كل عبد الف
دينار يتجر بها وملك القنطار في ذلك الزمان والقنطار جلد ثور مملو ذهبا وكان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وآله وكان عم ابي جهل بن
هشام فقال له يا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد اسحر ام كهانة ام خطب فقال دعوني اسمع كلامه فدنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس في
الحجر فقال يا محمد انشدني من شعرك قال ما هو بشعر ولكنه كلام الله الذي بعث انبياءه ورسله فقال اتل علي منه فقرء عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن
الرحيم فلما سمع الرحمن استهزء فقال تدعو الى رجل باليمامة يسمى الرحمن قال لا ولكني ادعو الى الله وهو الرحمن الرحيم ثم افتتح سورة حم السجدة فلما بلغ
الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وسمعه اقشعر جلده وقامت كل شعرة في رأسه ولحيته ثم قام ومضى الى
بيته ولم يرجع الى قريش فقالت قريش يا ابا الحكم صبا ابو عبد شمس الى دين محمد اما تراه لم يرجع الينا وقد قبل قوله ومضى الى منزله فاغتمت قريش
من ذلك غما شديدا وغدا عليه ابو جهل فقال يا عم نكست رؤسنا وفضحتنا قال وما ذاك يا ابن اخ قال صبوت الى دين محمد قال ما صبوت واني على دين
قومي وآبائي ولكني سمعت كلاما صعبا تقشعر منه الجلود قال ابو جهل اشعر هو قال ما هو بشعر قال فخطب هي قال ان الخطب كلام متصل وهذا كلام منثور ولا يشبه
بعضه بعضا له طلاوة قال فكهانة هي قال لا قال فما هو قال دعني افكر فيه فلما كان من الغد قالوا يا عبد شمس ما تقول قال قولوا هو سحر فانه اخذ بقلوب
الناس فانزل الله فيه ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الى قوله عليها تسعة عشر وفي حديث حماد بن زيد عن ايوب عن
عكرمة قال جاء الوليد بن المغيرة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اقرء علي فقرء عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر و
البغي يعظكم لعلكم تذكرون فقال اعد فاعاد فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر وحده
وحدانا واحدا غير مشفوع بآلهتهم اي اذا قلت لا اله الا الله وهو مصدر وقع موقع الحال اصله يحده وحده بمعنى واحدا وحدانا ومنفردا محذوف الفعل
الذي هو الحال الدائم المسلك مقامه ولوا على ادبارهم نفورا او مثله جمعين احدهما انه المصدر كالقعود والمعنى ولوا نافرين نفورا وثانيهما انه جمع نافر
قال الطبرسي ره وهذا الجمع قياس في كل فاعل اشتق من فعل مصدره على فعول مثل شهود وشاهد وركوع وراكع وسجود وساجد وقعود وقاعد والمعنى
قال الكوفيون نافرين نحن اعلم بما يستمعون به الآية اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اي نحن اعلم بالوجه الذي يستمعون به وهو الهزء والتكذيب به في موضع
الحال كما تقول يستمعون بالهزء واذ يستمعون نصب باعلم وكذا اذ هم ظرف لاعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون وبما به يتناجون لا بالاستخفاف ب
بالقرآن واذ هم نجوى قال الهروي ونجوى مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث فهو مفرد على لفظ يثني عليه والذي يتناجون
برفعهما بينهم ونجوى مرفوع على الخبر بتقدير المضاف اي ذوو نجوى قال الرازي اي بما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى اذ يقول الظالمون بدل من قوله
واذ هم نجوى في روح البيان بدل من اذ هم ووضع الظالمون موضع مضمر للدلالة على ان هذا القول منهم ظلم وتجاوز عن الحد ويدل على انه
برعم ما يستمعون به ان يقول كل منهم للآخرين عند تناجيهم ان تتبعون اي ما تتبعون ان وجد منكم الاتباع فرضا الا رجلا مسحورا اي سحر فجن فخلطهم
وضعوا اسم المسحور موضع المبعوث **قال الرازي** في مبحث **الاول** قال المفسرون امر رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام ان يتخذ طعاما
ويدعو اشراف قريش من المشركين ففعل علي ذلك ودخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقرء عليهم القرآن ودعاهم الى التوحيد فقال قولوا لا اله الا
الله حتى تطيعكم العرب وتدين لكم العجم فابوا عليه ذلك وكانوا عند استماعهم من النبي صلى الله عليه وآله القرآن والدعوة الى الله تعالى يقولون بينهم
متناجين هو ساحر وهو مسحور وما اشبه ذلك من القول فاخبر الله نبيه بانهم يقولون ان تتبعون الا رجلا مسحورا فان قيل انهم لم يتبعوا رسول
الله فكيف يصح ان يقولوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا قلنا معناه انكم ان اتبعتموه فقد اتبعتم رجلا مسحورا والمسحور الذي قد سحر فاختلط عليه
عقله وزال عن حد الاستواء هذا هو القول الصحيح وقال بعضهم المسحور هو الذي افسد يقال طعام مسحور اذا افسد عمله وارض مسحورة اصابها من
المطر اكثر مما ينبغي فافسدها وقال ابو عبيدة يريد بشرا ذا سحر اي رئة قال ابن قتيبة لا ادري ما الذي حمله على التفسير المستكره مع ان السلف فسروه
بالوجوه الواضحة انتهى **اقول** لا باس بان يقال ان مفعول هنا بمعنى فاعل اي رجلا ساحرا كما ذكر في قوله حجابا مستورا وهذا ادفع من الوجوه
المذكورة كما هو مذكور في القرآن انهم كانوا يقولون انه ساحر كذاب فلعل الذي حمل ابا عبيدة في تفسيره بذا سحر اي صاحب سحر هو هذا انظر
كيف ضربوا لك الامثال اي مثلوك بالساحر والشاعر والكاهن والمجنون **قال الرازي** اي كل احد شبهك بشيء آخر فقالوا انه كاهن وساحر
وشاعر ومعلم ومجنون فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى والحق **قال في روح البيان** لانهم بالغوا في الضلال والانكار

صبا فلان اذا خرج من دين الى دين غيره ق

الطلاوة مثلثة الحسن والبهجة والقبول ... مغدق ... كثير الماء

كانوا مستمعين الى اللهو فيستمعون الاساطير والسحر والشعر ولو استمعوا بالله لا استمعوا كلام الله وصفا ولا يحرف عن اجهم حصول المرض في قلوبهم كانوا يتنفرون عند سماع ذكر الواحد لاحد يا لو حدانيته ولو خدعوا لا يجدون نحلاوة التوحيد بل يجدون منه المرارة لسوء المزاج من هذا القبيل اكثار اهل الزمان في كل عصر على استماع القصص والاساطير معرضين عن كلام الله الملك العلى الكبير بل واكثرهم لا يريدون الا المحادثة الدنيوية والمذاكرة العرفية و النقلية الى اغراض الناس والاتباع له فما يوسوس به الوسواس الخناس والقدح في شان اهل الحق الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وقد ورد في النوادر انه قال يا عيسى اما تستحيي مني اذا اتاك كتاب من بعض اخوانك وانت في الطريق تمشي فتقعد عن الطريق وتقعد لاجله وتقرؤه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شيء وهذا كتابي انزلته اليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتامل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه او كنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدي يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم او شغلك شاغل في حديثه اومات اليه ان كف وها انا ذا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عني اجعلتني اهون عندك من بعض اخوانك كذا في الاحيا انتهى **اقول** ولنعم ما قال فان اغلب اهل زماننا هذا اعرضوا عن سماع الحق واشتغلوا بزخاريف الدنيا وجمعها واستهزاء الفقراء وقدح العلماء الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر فكان زماننا هذا هو الذي اخبر ائمتنا سلام الله عليهم من قلة الصلاح وكثرة الفساد كما روى عن ابي جعفر محمد الباقر على ما رواه في كتاب مجموعة الورام قال يكون في اخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤن يتقرؤن ويتنسكون حدثا سفهاء لا يوجبون امرا بمعروف ولا نهيا عن منكر الا اذا امنوا الضرر يطلبون لانفسهم الرخص والمعاذير يتبعون زلات العلماء وفساد علمهم يقبلون على الصلوة والصيام وما لا يكلمهم في نفس ولا مال ولو اضرت الصلوة بسائر ما يعملون باموالهم وابدانهم لرفضوها كما رفضوا اتم الفرائض واشرفها ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض هنالك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الابرار في دار الفجار والصغار في دار الكبار ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبيا ومنهاج الصالحين فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتامن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الارض وينتصف من الاعداء ويستقيم الامر فانكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم فان اتعظوا والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم فهنالك فجاهدوهم بابدانكم وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطانا ولا باغين مالا ولا مريدين بالظلم ظفرا حتى يفيئوا الى امر الله ويمضوا على طاعته قال واوحى الله الى شعيب النبي عليه السلام اني لمعذب من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى الله اليه انهم داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي **اقول** فعلى هذا ينبغي للعاقل ان يتخذ مرآتين فينظر في احديهما مساوي نفسه فيتصاغر منها ويصلح ما استطاع منها وينظر في الاخرى محاسن الناس فيتحلى بها ويكتسب ما استطاع منها ولا يعيب على افعال العلماء واذا راى منهم شيئا يخالف طبعه بناء في مزاجه فيحمله بمحمل صحيح ان تمكن والا سكت عنه لانه لا يعلم بما عند العالم من اخذ طريق من الطرق المنسوبة الى الشرع فعلى هذا اعاذنا الله من الالتفات الى عيوب الناس سيما العلماء والاغماض من عيوب انفسنا الدنية **مثل** قال الله تبارك وتعالى في سورة بني اسرائيل **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا** **اقول** تفسير هذه الاية يحتاج الى ذكر الاية السابقة لها لارتباط النظام بينهما كما يظهر وجهه وهي قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا **بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** **اقول** ولما كان الكفار في ريب من كون نبينا صلى الله عليه وآله رسولا مرسلا من عند الله تبارك وتعالى وان القرآن منزلا من عنده تعالى بل هو من كلامه من نظير اشعار الفصحاء وكلمات البلغاء قال الله تعالى في مورد تحديهم ايها المنكرون الجاحدون فاتوا بمثل القرآن ومثل سورة او مثل اية وادعوا جميع نصرائكم من دون الله الذي تعبدونه ايها المشركون وشياطينكم ايها اليهود والنصارى وقرناءكم الملحدين يا ايها المنافقون المسلمون من النصاب لآل محمد الطيبين وادعوا شهداءكم الذين يشهدون بزعمكم انكم محقون في الصاع عن الكافي عن الكاظم فامعناه انه لما كان الغالب على اهل عصره الخطب والكلام اتاهم الله من مواعظه واحكامه ما ابطل به قولهم اثبت به الحجة عليهم كما ان موسى ما ابطل به سحرهم اذ كان الغالب عليهم السحر وقوم عيسى الطب واحيا الموتى وابراء الاكمه والابرص اذ كان الغالب عليهم الزمانة فالحجر فعجزهم عن الاتيان بمثله او بسورة او اية دليل على ان القرآن من عند الله وبه بطل اقوالهم وهذا دليل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وهو المعجز الذي عجزت الانس والجن عن اتيانه والدليل على كونه معجزا ممكن بما ذكر تفسير كما افاده الفخر الرازي والنيشابوري الاول ان يقال ان هذا القرآن لا يخلو حاله من وجوه ثلاثة اما ان يكون مساويا لسائر كلام الفصحاء او زائدا على سائر كلام الفصحاء بقدر لا ينقض العادة او زائدا عليه بقدر ينقض العادة والقسمان الاولان باطلان فتعين الثالث وانما قلنا انهما باطلان لانه لو كان كذلك لكان من الواجب ان ياتوا بمثل سورة منه اما مجتمعين او منفردين فان وقع التنازع وحصل الخوف من عدم القبول فالشهود والحكام يزيلون الشبهة وذلك نهاية في الاحتجاج لانهم كانوا في معرفة اللغة والاطلاع على قوانين الفصاحة في الغاية وكانوا في محبة ابطال امره في الغاية حتى بذلوا النفوس

الا قولوا ان تكونوا ضربوا المهالك والمحن وكانوا في الحمية والانفة على حد لا يقبلون الحق فكيف الباطل وكل ذلك يوجب الاتيان بما يقدح في قوله والمعارضة
اقوى القوادح فلما لم ياتوا بها علمنا عجزهم عنها فثبت ان القرآن لا يماثل قولهم وان التفاوت بينه وبين كلامهم ليس تفاوتا معتادا فهو اذن تفاوت ناقض
للعادة فوجب ان يكون معجزا فهذا قوله اذن تقرير هذه الدلالة فظهر انه سبحانه كما لم يكتف في معرفة التوحيد بالتقليد فكذا في معرفة النبوة لم يكتف بالتقليد
واعلم انه قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة تقتضي نقصان فصاحته ومع ذلك فانه في الفصاحة بلغ النهاية التي لا غاية لها وراءها فدل ذلك على كونه معجزا
احدها ان فصاحة العرب اكثرها في وصف المشاهدات مثل وصف بعير او فرس او جارية او ملك او ضربة او طعنة او وصف حرب او وصف غارة وليس في
القرآن من هذه الاشياء شيء فكان يجب ان لا تحصل فيه الالفاظ الفصيحة التي اتفقت العرب عليها في كلامهم وثانيها انه تعالى راعى فيه طريقة الصدق
وتنزه عن الكذب في جميعه وكل شاعر ترك الكذب والتزم الصدق نزل شعره ولم يكن جيدا الا ترى ان لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت لما اسلما نزل شعرهما ولم يكن شعرهما
الاسلامي في الجودة كشعرهما الجاهلي وان الله تعالى مع ما تنزه عن الكذب والمجازفة جاء بالقرآن فصيحا كما ترى وثالثها ان الكلام الفصيح والشعر الفصيح
انما يتفق في القصيدة في البيت والبيتين والباقي لا يكون كذلك وليس كذلك القرآن لانه كله فصيح بحيث يعجز الخلق عنه كما عجزوا عن جملته ورابعها ان كل
من قال شعرا فصيحا في وصف شيء فانه اذا كرره لم يكن كلامه الثاني في وصف ذلك الشيء بمنزلة كلامه الاول وفي القرآن التكرار الكثير ومع ذلك كل واحد منها في
نهاية الفصاحة ولم يظهر التفاوت اصلا وخامسها انه اقتصر على ايجاب العبادات وتحريم القبائح والحث على مكارم الاخلاق وترك الدنيا واختيار الآخرة و
امثال هذه الكلمات توجب تقليل الفصاحة وسادسها قالوا ان شعر امرئ القيس يحسن عند الطرب وذكر النساء وصفة الخيل وشعر النابغة عند الخوف وشعر
الاعشى عند الطلب ووصف الخمر وشعر زهير عند الرغبة والرجاء وبالجملة فكل شاعر يحسن كلامه في فن فانه يضعف كلامه في غير ذلك الفن اما القرآن فانه جاء
فصيحا في كل الفنون على غاية الفصاحة الا ترى انه سبحانه وتعالى قال في الترغيب فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ
الاعين وقال في الترهيب أفأمنتم ان يخسف بكم جانب البر الآيات وقال أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم الآية وقال وخاب كل جبار عنيد
الى قوله ويأتيه الموت من كل مكان وقال في الزجر ما لا يبلغه وهم البشر وهو قوله فكلا اخذنا بذنبه الى قوله ومنهم من اغرقنا وقال في الوعظ ما لا مزيد عليه
افرأيت ان متعناهم سنين وقال في الالهيات الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد الى آخره وسابعها ان القرآن اصل العلوم كلها
فعلم الكلام كله في القرآن وعلم الفقه كله ماخوذ من القرآن وكذا علم اصول الفقه وعلم النحو واللغة وعلم الزهد في الدنيا واخبار الآخرة واستعمال مكارم
الاخلاق ومن تامل كتابنا في دلائل الاعجاز علم ان القرآن قد بلغ في جميع وجوه الفصاحة الى النهاية القصوى الطريق الثاني ان نقول القرآن
لا يخلو اما ان يقال انه كان بالغا في الفصاحة الى حد الاعجاز او لم يكن كذلك فان كان الاول ثبت انه معجز وان كان الثاني كانت المعارضة على هذا التقدير
ممكنة فعدم اتيانهم بالمعارضة مع كون المعارضة ممكنة ومع توفر الدواعي على الاتيان بها امر خارق للعادة فكان ذلك معجزا فثبت ان القرآن معجز على جميع
الوجوه وهذا الطريق عندنا اقرب الى الصواب انتهى اعلم ان الآية نزلت في مقام التحدي وهو خطاب فقلنا اذا ارتبتم نعته في دعوته التغليب او من
تحدى بها الناس القرآن طلب ما عندهم ليعرف ما فيه قال في الصحاح وهو في المعنى مثل التحدي الذي يفاخر الناس بقوله هاتوا مثل قولي او مثل ما
منهم اشتهر التحدي بالقرآن جاء على وجوه احدها قوله فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى ثانيها قوله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ثالثها قوله
فاتوا بسورة مثله ونظير هذا كمن يتحدى صاحبه بتصنيف فيقول ائتني بمثله ائتني بنصفه ائتني بربعه ائتني بمسألة مثله فان هذا هو النهاية في التحدي
وازالة العذر رابعها قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا يعني قل يا
محمد للذين لا يعرفون جلالة قدر هذا التنزيل بل يزعمون انه من كلام البشر لئن اتفقت الانس والجن مثله وتخصيصهما بالذكر لبيان ان التحدي معهما لا مع الملائكة
اذ المنكر لكونه من عند الله منهما لا من غيرهما على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة والفصاحة وكمال المعنى وحسن النظم وجزالة المعنى والاخبار
عن الغيب وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق لا ياتون بمثله اي بكلام مماثل له في صفاته البديعة مثل وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام
الموطئة وساد مسد جزاء الشرط ولولاها لكان جوابا له بغير جزم لكون الشرط ماضيا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به في الصحيح
العيون عن امير المؤمنين عم ان الله تعالى نزل هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب ثم قال قل لئن اجتمعت الآية وفي الخرائج في اعلام الصادق عم ان
ابن ابي العوجاء وثلاثة نفر من الدهرية اتفقوا على ان يعارض كل واحد منهم ربع القرآن وكانوا بمكة وعاهدوا على ان يجيئوا بمعارضته في العام القابل فلما حال الحول
واجتمعوا في مقام ابراهيم قال احدهم اني لما رأيت قوله يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء كففت عن المعارضة وقال الآخر وكذا انا لما وجدت قوله
فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا ايست عن المعارضة وكانوا يسرون ذلك اذ مر عليهم الصادق عم فالتفت اليهم وقرأ عليهم قل لئن اجتمعت الانس والجن فبهتوا
وفي تفسير الامام عم الم ذلك الكتاب لا ريب فيه قال الامام عم كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا سحر مبين تقوله فقال الله الم ذلك الكتاب اي

في الطريق الثاني في اعجاز القرآن

يا محمد هذا الكتاب الذي انزلته عليك وهو الحروف المقطعة التي منها الف لام ميم هو بلغتكم وحروف هجائكم فأتوا بمثله ان كنتم صادقين فاستعينوا على
ذلك بسائر شهدائكم ثم بين انهم لا يقدرون عليه بقوله لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
الخبر **وايضا في تفسيره عليه السلام** وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله اعدت للكافرين قال العالم موسى بن جعفر ع فلما ضرب الله
الامثال للكافرين المجاهرين الدافعين لنبوة محمد ص والناصبين المنافقين لرسول الله الدافعين ما قاله محمد ص في اخيه علي ع والدافعين ان يكون ما قاله
عن الله عز وجل وهي آيات محمد ص ومعجزاته مضافة الى آياته التي بينها لعلي ع بمكة والمدينة ولم يزدادوا الا عتوا وطغيانا قال الله لمردة اهل مكة وعتاة اهل
المدينة وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا حتى تجحدوا ان يكون محمد رسول الله ص وان يكون هذا المنزل عليه كلامي مع اظهاري عليه بمكة الباهرات من
الآيات كالغمامة التي كانت تظله في اسفاره والجمادات التي كانت تسلم عليه من الجبال والصخور والاحجار والاشجار وكدفاعه قاصديه بالقتل عنه وقتله اياهم
وكالشجرتين المتباعدتين اللتين تلاصقتا فقعد خلفهما لحاجته ثم تراجعتا الى امكنتهما كما كانتا وكدعائه الشجرة فجاءته مجيبة خاضعة ذليلة ثم امره لها
بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة فأتوا يا قريش واليهود ويا معشر النواصب المنتحلين بالاسلام الذين هم منه براء ويا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الالسن
بسورة من مثله من مثل محمد ص من مثل رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس كتابا ولا اختلف الى عالم ولا تعلم من احد وانتم تعرفونه في اسفاره والحضر بقي كذلك
اربعين سنة ثم اوتي جوامع العلم حتى علم علم الاولين والآخرين فان كنتم في ريب من هذه الآيات فأتوا بسورة من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكتاب ليبين انه كاذب
كما تزعمون لان كلما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله وان كنتم معاشر قراء الكتب من اليهود والنصارى في شك مما جاءكم به محمد ص من شرايعه
ومن نصبه اخاه سيد الوصيين وصيا بعد ان اظهر لكم معجزاته التي منها ان كلمته الذراع المسمومة وناطقه ذئب وحن اليه العود وهو على المنبر ودفع الله عنه السم الذي دسته
اليهود في طعامهم وقلب عليهم البلاء واهلكهم به وكثر القليل من الطعام فأتوا بسورة من مثله يعني من مثل هذا القرآن من التوراة والانجيل والزبور وصحف
ابراهيم ع والكتب الاربعة عشر فانكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن وكيف يكون كلام محمد ص المتقول افضل من سائر كلام الله وكتبه
يا معشر اليهود والنصارى ثم قال لجماعتهم وادعوا شهداءكم من دون الله ادعوا اصنامكم التي تعبدونها ايها المشركون وادعوا شياطينكم يا ايها اليهود والنصارى
وادعوا قرناءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين من النصاب لآل محمد الطيبين وسائر اعوانكم على ارادتكم ان كنتم صادقين ان محمدا يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه
لم ينزله الله عليه وان ما ذكره من فضل علي ع على جميع امته وقلده سياستهم ليس بامر احكم الحاكمين ثم قال عز وجل فان لم تفعلوا اي لم تأتوا يا ايها المقرعون بحجة
رب العالمين ولن تفعلوا اي ولا يكون هذا منكم ابدا فاتقوا النار التي وقودها حطبها الناس والحجارة توقد فتكون عذابا على اهلها اعدت للكافرين
المكذبين بكلامه ونبيه الناصبين العداوة لوليه ووصيه قال فاعلموا بعجزكم عن ذلك انه من قبل الله تعالى ولو كان من قبل المخلوقين لقدرتم على معارضته
فلما عجزوا بعد التقريع والتحدي قال الله عز وجل قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا **واما وجه اعجازه** فالذي عليه الجمهور العامة والخاصة ومنهم الشيخ المفيد قدس سره على ان اعجاز القرآن بكونه في الطبقة العليا من الفصاحة
والدرجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم وعلماء الفرق بمهارتهم في فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام هذا مع اشتماله على
الاخبار عن المغيبات الماضية والآتية وعلى دقائق العلوم الالهية واحوال المبدأ والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد الى فنون الحكمة العلمية والعملية
والمصالح الدينية والدنيوية على ما يظهر للمتدبرين ويتجلى للمتفكرين **وقيل وجه اعجازه** لاشتماله على النظم الغريب والاسلوب العجيب المخالف
لنظم العرب ونثرهم في مطالعه ومقاطعه وفواصله فانها وقعت في القرآن على وجه لم يهتد كلهم وكانوا عاجزين عنه وهو منقول عن بعض المعتزلة **وقال**
الباقلاني وجه الاعجاز مجموع الامرين البلاغة والنظم الغريب **وقيل** هو اشتماله على الاخبار بالغيب **وقيل** عدم اختلافه وتناقضه مع ما فيه
من الطول والامتداد **وذهب السيد المرتضى** ره وجماعة من العامة منهم النظام الى الصرفة على معنى ان العرب كانت قادرة على كلام
مثل القرآن قبل البعثة لكن الله صرفهم عن معارضته واختلفوا في كيفيته فقال النظام واتباعه صرفهم الله تعالى عنها مع قدرتهم عليها وذلك بصرف دواعيهم
اليها مع توفر الاسباب الداعية في حقهم كالتقريع بالعجز والاستنزال عن الرياسات والتكليف بالانقياد فهذا الصرف خارق للعادة فيكون معجزا وقال السيد
فيما ان الذي كان عندهم العلم بنظم القرآن والعلم بانه كيف يؤلف كلام يساويه او يدانيه والمعتاد ان من كان عنده هذان العلمان يتمكن من الاتيان بالمثل
الا انهم كلما حاولوا ذلك ازال الله تعالى عن قلوبهم تلك العلوم **قال المجلسي** قدس سره والحق هو الاول انتهى **اقول** اما كون القرآن مشتملا على الاخبار
عن المغيبات الماضية فمما لا يخفى على احد كما هو مشحون من حالات الانبياء والامم الماضية وكيفية ابتلائهم تفصيلا واما عن المغيبات الآتية فمنها ما ذكره
الطبرسي ره لما فتح رسول الله ص مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات من اين لمحمد ص ملك فارس والروم الم تكفه المدينة ومكة حتى
طمع في الروم وفارس فنزلت هذه الآية قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء عن ابن عباس وانس وقيل ان النبي ص خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين

المتدبرين ن

ذراعا فاحتج المهاجرون والانصار في سلمان رضه وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلعم سلمان منا اهل البيت
فقال عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا بجنب ذي باب اخرج الله من باطن الخندق
صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلعم واخبره خبر هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يامرنا فيه بامره فانا
لا نحب ان نجاوز خطه فرقي سلمان الى رسول الله وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله صلعم خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق وكسرت حديدنا
وشقت علينا حتى ما يحيك منها قليل ولا كثير فمرنا فيه بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك فهبط رسول الله صلعم مع سلمان الخندق والتسعة على شفة
الخندق فاخذ رسول الله صلعم المعول من سلمان فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلعم تكبيرة فتح
وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلعم ثانية فبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضربها
رسول الله صلعم ثالثة فبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلعم تكبيرة وكبر المسلمون واخذ بيد سلمان فرقي فقال سلمان
بابي انت وامي يا رسول الله صلعم لقد رايت منك شيئا ما رايته قط فالتفت رسول الله صلعم الى القوم فقال رايتم ما يقول سلمان فقالوا نعم فقال صلعم ضربت ضربتي
الاولى فبرق الذي رايتم اضاءت لي منه قصور الحيرة ومدائن كسرى كانها انياب الكلاب فاخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي
رايتم اضاءت لي منه قصور الحمر من ارض الروم فكانها انياب الكلاب فاخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي رايتم اضاءت لي
منه قصور صنعاء كانها انياب الكلاب فاخبرني ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون
الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويعلمكم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى انها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون ان تبرزوا
فنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل الله تعالى في هذه القصة قل اللهم مالك الملك الاية رواه
الثعلبي باسناده عن عمرو بن عوف **ومنها** قوله تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضاء اي بين اليهود والنصارى وبين فرق اليهود وفرق النصارى كلما
اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله قال الطبرسي ... اي يجمعهم في هذا معجزة ودلالة لان الله اخبر فوافق خبره المخبر فقد كانت اليهود اشد اهل الحجاز باسا و
امنعهم دارا حتى ان قريشا تعتضد بهم والاوس والخزرج تستبق الى محالفتهم وتتكثر بنصرهم فاباد الله خضراءهم واستاصل شافتهم واجتث اصلهم فاجلى
النبي صلعم بني النضير وبني قينقاع وقتل بني قريظة وشرد اهل خيبر وغلب على فدك ودان اهل وادي القرى فمحى الله سبحانه اثارهم صاغرين وقال قتادة معناه ان الله
سبحانه اذلهم ذلا لا يعزون بعدها ابدا **اقول** كفى في ضيق القرآن وقوع كلما اخبر به كما هو مذكور في الكتب المبسوطة ووقوع الغزوات وغلبة النبي على الاعداء
والاخبار مشحونة منها وعند تفصيل كل شيء وتحقيقه لان العلوم اما ان تكون دينية او لا ولا شك ان الاول اعظم شانا وارفع قدرا من الثاني و
الدينية اما ان تكون علم العقائد والاديان واما ان تكون علم الاعمال اما الاول فهو معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر اما معرفة الله فلا
يكن معرفة ذاته بل معرفة صفاته الجلالية والجمالية والثبوتية والسلبية ومعرفة اسمائه واحكامه والقرآن مشتمل على دلائل هذه المسائل و
فروعها وتفاصيلها على وجه لا يساويه شيء من الكتب بل لا يقرب منه شيء من المصنفات والمؤلفات لان كلها مستنبط من القرآن الكريم وجزء من عظايمه و
تفسير ظاهره وتاويل باطنه وباطن باطنه واما علم الاعمال فهو اما علم التكاليف المتعلقة بالظواهر والفقه ومعلوم ان جميع الفقهاء انما استنبطوا مباحثهم من
القرآن واما علم تصفية الباطن ورياضة القلوب وقد حصل في القرآن من مباحث هذا العلم ما لا يكاد يوجد في غيره فثبت ان القرآن مشتمل على تفاصيل جميع
العلوم الشريفة عقليها ونقليها اشتمالا يمتنع حصوله في سائر الكتب فكان ذلك معجزا الا ان ... ذ الكتاب الطويل المشتمل على تلك العلوم الكثيرة لا يخلو عن نوع
من انواع التناقض وحيث خلا عنه علمنا انه من عند الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال الرازي ذكروا في تفسير سلامته عن الاختلاف
ثلاثة اوجه **الاول** قال ابو بكر الاصم معناه ان هؤلاء المنافقين كانوا يتواطؤن في السر على انواع كثيرة من المكر والكيد والله تعالى كان يطلع الرسول
على تلك الاحوال حالا فحالا ويخبره عنها على سبيل التفصيل وما كانوا يجدون في كل ذلك الا الصدق فقيل لهم ان ذلك لو لم يكن باخبار الله تعالى لما اطرد
الصدق فيه ولظهر في قول محمد انواع الاختلاف والتفاوت فلما لم يظهر ذلك علمنا ان ذلك باعلام الله تعالى **والثاني** وهو الذي ذهب اليه اكثر المتكلمين
ان المراد بهذا القرآن كتاب كبير وهو مشتمل على انواع كثيرة من العلوم فلو كان ذلك من عند غير الله لوقع فيه انواع من الكلمات المتناقضة لان الكتاب الكبير
الطويل لا ينفك عن ذلك ولما لم يوجد فيه ذلك علمنا انه ليس من عند غير الله **الثالث** ذكره ابو مسلم الاصفهاني وهو ان المراد منه الاختلاف في
الفصاحة حتى لا يكون في جملته ما يعد في الكلام الركيك بل بقيت الفصاحة فيه من اوله الى اخره على نهج واحد ومن المعلوم ان الانسان وان كان في غاية البلاغة ونهاية
الفصاحة فاذا كتب كتابا طويلا مشتملا على المعاني الكثيرة فلا بد ان يظهر التفاوت في كلامه بحيث يكون بعضه قويا متينا وبعضه سخيفا نازلا ولما لم
يكن القرآن كذلك علمنا انه المعجز من عند الله تعالى انتهى ومع هذه الدلائل كلها بريدون ان يطفؤا نور الله والنور انما محمد ... فانا شرحه **واما** الدلائل التي ...

بنوته قال الرازي وهي امور كثيرة احدها المعجزات القاهرة التي ظهرت على يده فان المعجز اما ان يكون دليلا على الصدق او لا يكون فعلى الاول ثبت
ظهر المعجز لا يدل على حصول الصدق وانه لم يدل على الصدق فحينئذ قدح ذلك في نبوة موسى وعيسى عليهما السلم ثانيها ان القرآن العظيم الذي ظهر على لسان محمد صلعم من اول
عمره الى آخره مما تعلم بعض المحققين استقراء وما نظر في كتاب فذلك من اعظم المعجزات ثالثها ان حاصل شريعته تعظيم الله والشفقة على خلق الله والترغيب في الطاعة و
صرف النفس عن حب الدنيا والترغيب في سعادات الآخرة والعقل يدل على انه لا طريق الى الله الا من هذا الوجه رابعها ان شرعه كان خاليا عن جميع العيوب
فليس فيه اثبات ما لا يليق بالله ليس فيه دعوة الى غير الله قد ملك البلاد العظيمة وما غير طريقته في استحقار الدنيا وعدم الالتفات اليها ولو كان مقصوده
طلب الدنيا لما بقي الامر كذلك فهذه الاحوال كالبرهان الباهر على صحة قوله وانهم تكلموا بكلماتهم الركيكة وشبهاتهم السخيفة وانواع كفرهم ومكرهم
ارادوا ابطال هذه الدولة فكان هذا جاريا مجرى من يريد ابطال نور الشمس بان ينفخ فيها ثم انه تعالى وعد محمدا مزيد النصر واعلاء الدرجة فقال ويأبى الله
الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون اقول من اشد الكفار جهدا وانا ابو جهل هو عمرو بن هشام الذي كني بابي جهل لشدة جهله وانكاره الحق وهو الذي
كلما رأى عليه الحجة من مشاهدة انواع المعجزات كثر جهله وعمى قلبه لم يؤمن حتى انه تعالى امر بان يجره الى نار جهنم حتى ورد في بعض الكتب المعتبرة في بيان هذه الفضائل
ان النبي صلعم اذا اراد المرور عن الصراط يوم القيامة ولشان جلالته من كثرة الملائكة وظهور الالطاف الالهية في حقه يسئل ابو جهل عن مالك النار لمن
هذه الجلالة والشؤون فقال له هذا محمد المصطفى يمر عن الصراط فعند ذلك يقول عظم عطاء النار لا في لا اقدر ان انظر على جلالة محمد صلعم فعلى هذا انا
ذكر معجزة من معجزاته الباهرة مشتملة على فضيلة علي بن ابي طالب ع وفضيلة الصديقة الطاهرة وابنيهما سيدي شباب اهل الجنة وحمزة سيد الشهداء وفضيحة
ابي جهل ومن يتبعه ومن فاذكره في تفسير الامام الهمام عليه الصلوة والسلام بالاسناد الى ابي محمد العسكري ع انه قال قيل لامير المؤمنين ع هل لمحمد صلعم آية مثل
آية موسى ع في رفعه الجبل فوق رؤس الممتنعين عن قبول ما امروا به فقال امير المؤمنين ع اي والذي بعثه بالحق نبيا ما من آية كانت لاحد من الانبياء من
لدن آدم ع الى ان انتهى الى محمد صلعم الا وقد كان لمحمد مثلها او افضل منها ولقد كان لمحمد صلعم نظير هذه الآية الى آيات اخر ظهرت له وذلك ان رسول الله صلعم
لما اظهر بمكة دعوته وابان عن الله دين الله رمته العرب عن قسي عداوتها بضروب مكايدها ولقد قصدته يوما لاني كنت اول الناس اسلاما بعث يوم الاثنين و
صليت معه يوم الثلثا وبقيت معه اصلي معه سبع سنين حتى دخل نفر في الاسلام وايد الله تعالى دينه من بعد فجاءه قوم من المشركين فقالوا له يا محمد تزعم
انك رسول رب العالمين ثم انك لا ترضى بذلك حتى تزعم انك سيدهم وافضلهم فان كنت نبيا فأتنا بآية كما تذكره عن الانبياء من قبلك مثل نوح الذي
جاء بالغرق ونجى في سفينته مع المؤمنين وابراهيم الذي ذكرت ان النار جعلت عليه بردا وسلاما وموسى الذي زعمت ان الجبل رفع فوق رؤس اصحابه
حتى انقادوا لما دعاهم اليه صاغرين داخرين وعيسى الذي كان ينبئهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم وصار هؤلاء المشركون فرقا اربع هذه تقول اظهر لنا
آية نوح ع وهذه تقول اظهر لنا آية موسى ع وهذه تقول اظهر لنا آية ابراهيم ع وهذه تقول اظهر لنا آية عيسى ع فقال رسول الله صلعم انما انا لكم نذير مبين آتيتكم
بآية مبينة هذا القرآن الذي تعجزون انتم والامم وسائر العرب عن معارضته فهو حجة بينة عليكم وقد بلغتكم فهو حجة الله وحجة نبيه عليكم وما بعد ذلك
فليس لي الاقتراح على ربي وما على الرسول الا البلاغ المبين الى المقرين بحجة صدقه وآية حقه وليس عليه ان يقترح بعد قيام الحجة على ربه ما يقترحه عليه
المقترحون الذين لا يعلمون هل الصلاح او الفساد فيما يقترحون فجاءه جبرئيل فقال يا محمد صلعم ان العلي الاعلى يقرأ عليك السلام ويقول اني سأظهر لهم هذه الآيات
وانهم يكفرون بها الا من اعصمه منهم ولكني اريهم ذلك زيادة في الاعذار والايضاح لحجتك فقل لهؤلاء المقترحين لآية نوح امضوا الى جبل ابي قبيس فاذا
بلغتم سفحه فسترون آية نوح ع فاذا غشيكم الهلاك فاعتصموا بهذا وبطفلين يكونان بين يديه وقل للفريق الثاني المقترحين لآية ابراهيم ع امضوا الى حيث
تريدون من ظاهر مكة فسترون آية ابراهيم ع في النار فاذا غشيكم البلاء فسترون في الهواء امرأة قد ارسلت طرف خمارها فتعلقوا به لتنجيكم من الهلكة وترد
عنكم وقل للفريق الثالث المقترحين لآية موسى ع امضوا الى ظل الكعبة فانكم سترون آية موسى ع وسينجيكم هناك عمي حمزة وقل للفريق الرابع ورئيسهم
ابو جهل وانت يا ابا جهل فاثبت عندي ليتصل بك اخبار هؤلاء الفرق الثلثة فان الآية التي اقترحتها انت تكون بحضرتي فقال ابو جهل للفرق الثلثة
قوموا فتفرقوا ليتبين لكم باطل قول محمد صلعم فذهبت الفرقة الاولى الى جبل ابي قبيس فلما صاروا الى جانب الجبل نبع الماء من تحتهم ونزل من السماء الماء من فوقهم من
غير غمام ولا سحاب وكثر حتى بلغ افواههم فالجأهم الى صعود الجبل اذ لم يجدوا منجا سواه فجعلوا يصعدون الجبل والماء يعلو من تحتهم الى ان بلغوا ذروته
وارتفع الماء حتى الجمهم وهم على قلة الجبل وايقنوا بالغرق اذ لم يكن لهم مفر فرأوا عليا ع واقفا على متن الماء فوق قلة الجبل وعن يمينه طفل وعن يساره طفل
فناداهم علي ع خذوا بيدي انجيكم او بيد من شئتم من هذين الطفلين فلم يجدوا بدا من ذلك فبعضهم اخذ بيد علي ع وبعضهم اخذ بيد احد الطفلين وبعضهم
اخذ بيد الطفل الآخر وجعلوا ينزلون بهم من الجبل والماء ينزل وينحط من بين ايديهم حتى اوصلوهم الى القرار والماء يدخل بعضه في الارض ويرتفع بعضه الى
السماء حتى عادوا كهيئتهم الى قرار الارض فجاء علي ع بهم الى رسول الله صلعم وهم يبكون ويقولون نشهد انك سيد المرسلين وخير الخلق اجمعين رأينا مثل طوفان

معجزه من معجزات النبي صلعم

بابعث غلّ

نوح وخلصنا هذا وطفلان كانا معه لسنا نراهما الان فقال رسول الله ص انهما سيكونان هما الحسن والحسين سيولدان لاخي هذا وهما سيدا شباب اهل الجنة و
ابوهما خير منهما اعلموا ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها خلق كثير وان سفينة نجاتها آل محمد علي وولداه اللذان رأيتموهما سيكونان وسائر افاضل اهلي فمن ركب
هذه السفينة نجى ومن تخلف عنها غرق ثم قال رسول الله ص فكذلك الآخرة جحيمها ونارها كالبحر وهؤلاء سفن امتي يعبرون بمحبيهم واوليائهم الى
الجنة ثم قال رسول الله ص اما سمعت هذا يا ابا جهل قال بلى حتى انظر الى الفرقة الثانية والثالثة فجائت الفرقة الثانية يبكون ويقولون
نشهد انك رسول رب العالمين وسيد الخلق اجمعين مضينا الى صحراء ملساء ونحن نتذاكر بيننا قولك فنظرنا الى السماء قد تشققت بجمر النيران
تتناثر عنها ورأينا الارض قد تصدعت ولهب النيران يخرج منها فما زال كذلك حتى طبقت الارض وملأتها ومسنا من شدة حرها حتى سمعنا
لجلودنا نشيشا من شدة حرها وايقنا بالاشتواء والاحتراق بتلك النيران فبينما نحن كذلك اذ رفع لنا في الهواء شخص امرأة قد ارخت خمارها
فتدلى طرفه الينا بحيث تناله ايدينا واذا مناد من السماء ينادينا ان اردتم النجاة فتمسكوا ببعض هدب هذا الخمار فتعلق كل واحد منا بهدبة من هدب
ذلك الخمار فرفعنا في الهواء ونحن نشق جمر النيران ولهيبها لا يمسنا شررها ولا يؤذينا حرها ولا نثقل على الهدبة التي تعلقنا بها ولا تنقطع لاهد
في ايدينا على دقتها فما زال كذلك حتى جازت بنا تلك النيران ثم وضع كل واحد منا في صحن داره سالما معافا ثم خرجنا فالتقينا فجئناك عالمين بانه
لا محيص عن دينك ولا معدل عنك وانت افضل من لجأ اليه واعتمد بعد الله عليه صادق في قولك حكيم في افعالك فقال رسول الله ص لابي جهل هذه الفرقة
الثانية قد اراهم الله ابراهيم قال ابو جهل حتى انظر الى الفرقة الثالثة واسمع مقالتها فقال رسول الله ص لهذه الفرقة الثانية لما امنوا يا عباد
الله اغاثكم بتلك المرأة اتدرون من هي قالوا لا قال تلك تكون ابنتي وهي سيدة نساء العالمين ان الله تعالى اذا بعث الخلائق من الاولين والآخرين نادى
منادي ربنا من بطنان عرشه يا معشر الخلائق غضوا ابصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصراط فتغض الخلائق كلهم ابصارهم فتجوز فاطمة
على الصراط لا يبقى احد في القيامة الا غض بصره عنها الا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرون من اولادهم فانهم محارمها فاذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدودا
على الصراط طرف منه بيدها وهي في الجنة وطرف في عرصات القيامة فينادي منادي ربنا يا ايها المحبون لفاطمة تعلقوا باهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين فلا
يبقى محب لفاطمة الا تعلق بهدبة من اهداب مرطها حتى يتعلق بها اكثر من الف فئام والف فئام والف فئام قالوا وكم فئام واحد يا رسول الله ص قال الف الف
ينجون من النار قال ثم جائت الفرقة الثالثة باكين يقولون نشهد يا محمد انك رسول رب العالمين وسيد الخلق اجمعين وانا رأينا آياتك ما لا محيص لنا عنها و
معجزاتك ما لا مذهب لنا سواها فقال رسول الله ص وما الذي رأيتم قالوا كنا قعودا في ظل الكعبة نتذاكر امرك ونهزأ بخبرك وانك ذكرت ان لك مثل آية موسى
من رفع الجبل عنا فنحن كذلك اذ ارتفعت الكعبة عن موضعها وصارت فوق رؤوسنا فركدنا في مواضعنا ولم نقدر ان نريمها فجاء عمك حمزة وزج رمحه
هكذا تحتها فتناولها واحتبسها على عظمها فوقنا في الهواء ثم قال لنا اخرجوا فخرجنا من تحتها فقال ابعدوا فبعدنا عنها ثم اخرج سنان الرمح من تحتها
فنزلت الى موضعها فاستقرت فجئناك لذلك مسلمين فقال رسول الله ص لابي جهل هذه الفرقة الثالثة قد جاءتك واخبرتك بما شاهدت فقال ابو جهل لا
ادري صدق هؤلاء ام كذبوا ام حقق عليهم ام خيل اليهم فان رأيت انا ما اقترحه عليك من نحو آيات عيسى بن مريم فقد لزمني الايمان بك والا فليس
يلزمني تصديق هؤلاء فقال رسول الله ص يا ابا جهل فان كان لا يلزمك تصديق هؤلاء على كثرتهم وشدة تحصيلهم فكيف تصدق بمآثر آبائك واجدادك
ومساوي اسلاف اعدائك وكيف تصدق عن الصين والعراق والشام اذا حدث عنها اهل المحبرون عن ذلك الا دون هؤلاء المخبرين لك عن هذه الآيات مع سائر
من شاهدها منهم من الجمع الكثيف الذين لا يجتمعون على باطل يتخرصونه الا كان بازائهم من يكذبهم ويخبر بضد اخبارهم الا وكل فرقة من هؤلاء محجوجون بما شاهدوا و
انت يا ابا جهل محجوج بما سمعت ممن شاهد ثم اقبل رسول الله ص على الفرقة الثالثة فقال لهم هذا حمزة عم رسول الله ص قد بلغه الله تعالى المنازل الرفيعة والدرجات
العالية واكرمه الله بالفضائل لشدة حبه لمحمد ص ولعلي بن ابي طالب اما ان حمزة عم محمد لينحي جهنم يوم القيامة عن محبيه كما نحى عنكم اليوم الكعبة ان تقع عليكم
قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال انه ليرى يوم القيامة الى جانب الصراط عالم كثير من الناس لا يعرف عددهم الا الله تعالى هم كانوا محبي حمزة وكثير منهم اصحاب الذنوب
والآثام فتحول حيطان بينهم وبين سلوك الصراط والعبور الى الجنة فيقولون يا حمزة قد ترى ما نحن فيه فيقول حمزة لرسول الله ولعلي بن ابي طالب قد تريان
اوليائي كيف يستغيثون بي فيقول محمد ص لعلي ولي الله يا علي اعن عمك على اغاثة اوليائه واستنقاذهم من النار فيأتي علي بن ابي طالب بالرمح الذي
كان يقاتل به حمزة اعداء الله في الدنيا فيناوله اياه ويقول يا عم رسول الله ص ذد الجحيم عن اوليائك برمحك هذا كما كنت تذود به عن
اولياء الله في الدنيا اعداء الله فيتناول حمزة الرمح بيده فيضع زجه في حيطان النار الحائلة بين اوليائه وبين العبور الى الجنة على الصراط ويدفعها دفعة
فينحيها مسيرة خمسمائة عام ثم يقول لاوليائه والمحبين الذين كانوا في الدنيا اعبروا فيعبرون على الصراط آمنين سالمين قد انزاحت عنهم النيران وبعدت عنهم
الاهوال ويردون الجنة غانمين ظافرين ثم قال رسول الله ص لابي جهل يا ابا جهل هذه الفرقة الثالثة قد شاهدت آيات الله ومعجزات رسول الله ص وبقي الذي لك

قال ابن زيد فقال ابو جهل انّ عيسى بن مريم كان زعمت انه كان يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم فاخبرني بما اكلت اليوم وما ادخرته في بيتي وزدني في ذلك
ان تحدثني بما صنعته بعد اكلي لما اكلت كما زعمت ان الله قد زادك في المرتبة فوق عيسى فقال رسول الله ص اما ما اكلت وما ادخرت فاخبرك به واخبرك بما فعلته
في خلال اكلك وما فعلته بعد اكلك وهذا يوم يفضحك الله فيه لاقتراحك فان امنت بالله لم تضرك هذه الفضيحة وان اصررت على كفرك اضيف لك الى فضيحة الدنيا
وخزيها خزي الاخرة الذي لا يبيد ولا ينفد ولا يتناهى قال فما هو فقال رسول الله ص قعدت يا ابا جهل تتناول من دجاجة مسمنة استبطنتها فلما وضعت يدك
عليها استاذن عليك اخوك ابو البختري بن هشام فاشفقت عليه ان ياكل منها وبخلت فوضعتها تحت ذيلك وارخيت عليها ذيلك حتى انصرف عنك فقال
ابو جهل كذبت يا محمد ص ما من هذا قليل ولا كثير ولا اكلت من دجاجة ولا ادخرت منها شيئا فما الذي فعلته بعد اكلي الذي زعمت فقال رسول الله ص كان عندك
ثلاثمائة دينار لك وعشرة الاف دينار ودائع للناس عندك المائة والمائتان والخمسمائة والسبعمائة والالف ونحو ذلك الى تمام عشرة الاف مال كل واحد في صرة وكنت
قد عزمت على ان تختانهم وقد كنت جحدتهم ومنعتهم واليوم لما اكلت من هذه الدجاجة اكلت زورها وادخرت الباقي ودفنت هذا المال اجمع مسرورا فرحا باختيانك
عباد الله واثقا بانه قد حصل لك وتدبير الله في ذلك خلاف تدبيرك فقال ابو جهل وهذا ايضا يا محمد ص فما اصبت منه قليلا ولا كثيرا وما دفنت شيئا ولقد
سرقت تلك العشرة الالاف الودائع التي كانت عندي فقال رسول الله ص يا ابا جهل ما هذا من تلقائي فتكذبني هذا جبرئيل الروح الامين يخبرني به عن رب
العالمين وعليه تصحيح شهادته وتحقيق مقالته ثم قال رسول الله ص هلم يا جبرئيل بالدجاجة التي اكل منها فاذا بالدجاجة بين يدي رسول الله قال تعرفها يا
ابا جهل فقال ابو جهل ما اعرفها وما اخبرت عن شيء ومثل هذه الدجاجة المأكول بعضها في الدنيا كثير فقال رسول الله يا ايتها الدجاجة ان ابا جهل قد كذب
محمدا على جبرئيل وكذب جبرئيل على رب العالمين فاشهدي لمحمد ص بالتصديق وعلى ابي جهل بالتكذيب فنطقت فقالت اشهد يا محمد انك رسول الله رب العالمين
وسيد الخلق اجمعين وان ابا جهل هذا عدو الله المعاند الجاحد للحق الذي يعلمه اكل مني هذا [illegible] وادخر مني الباقي وقد اخبرته بذلك واحضرته فكذبه
فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين فانه مع كفره بخيل استاذن عليه اخوه فوضعني تحت ذيله اشفاقا ان يصيب مني اخوه فانت يا رسول الله ص اصدق الصادقين
من الخلق اجمعين وابو جهل الكاذب المفتري اللعين فقال رسول الله ص اما كفاك ما شاهدت امن لتكون امنا من عذاب الله عز وجل فقال ابو جهل اني لاظن
ان هذا تخييل وايهام فقال رسول الله ص فهل تفرق بين مشاهدتك لهذا وسماعك لكلامها وبين مشاهدتك لنفسك ولسائر قريش و
العرب وسماعك لكلامهم قال ابو جهل لا فقال رسول الله ص فما يدريك ان جميع ما تشاهده وتحس بحواسك تخييل قال ابو جهل ما هو بتخييل قال رسول الله ص
ولا هذا تخييل والا كيف يصح ان تصحح في العالم شيئا او تثق منه قال ثم وضع رسول الله يده على الموضع المأكول من الدجاجة فمسح يده عليها فعاد اللحم
عليه اوفر ما كان ثم قال رسول الله ص يا ابا جهل رايت هذا الاثر قال يا محمد ص توهمت شيئا ولا اوقنه فقال رسول الله ص يا جبرئيل فاتنا بالاموال التي
دفنها هذا المعاند للحق لعله يؤمن فاذا هو بالصرر بين يديه كلها ما كان رسول الله ص قال الى تمام عشرة الاف وثلاثمائة دينار واخذ رسول الله ص وابو
جهل ينظر اليه صرة منها فقال ائتوني بفلان بن فلان فاتي به وهو صاحبها فقال لها خذها يا فلان فقد اختانك فيها ابو جهل فرد عليه ماله ودعا باخرى
باخر حتى رد العشرة الالاف كلها على اربابها وفضح عندهم ابو جهل وبقيت الثلاثمائة دينار بين يدي رسول الله ص فقال الان امن لتأخذ الثلاثمائة الدينار
ويبارك الله لك فيها حتى يجعلك اغنى قريش قال لا اومن ولكن اخذها فهي مالي فلما ذهب ليأخذها صاح رسول الله ص بالدجاجة دونك ابا جهل وكفيه عن الدنانير
وخذيه فوثبت الدجاجة على ابي جهل فتناولته بمخالبها ورفعته في الهواء وطارت به الى سطح بيته فوضعته عليه ورفع رسول الله ص تلك الدنانير الى بعض فقراء
المؤمنين ثم نظر رسول الله الى اصحابه فقال لهم معاشر اصحاب محمد ص هذه اية اظهرها ربنا عز وجل لابي جهل فعاند وهذا الطير الذي حيي يصير من طيور الجنة
الطيارة عليكم فيها فان فيها طيورا كالبخاتي عليها من جميع انواع المواشي تطير بين سماء الجنة وارضها فاذا تمنى مؤمن محب للنبي ص واله الاكل من شيء منها
وقع ذلك بعينه بين يديه فتناثر ريشه وانشوى وانطبخ فاكل من جانب منه قديدا ومن جانب منه مشويا بلا نار فاذا قضى شهوته ونهمته وقال الحمد لله رب
العالمين عادت كما كانت فطارت في الهواء وفخرت على سائر طيور الجنة تقول من مثلي وقد اكل مني ولي الله عن امر الله وفي كتاب الاحتجاج مثله مع اختصار
قد سقط وفي اخره على ما ذكره في البحار • **واما حقيقة المعجزة** قال المجلسي ره وهو ما يظهر بخلاف العادة من المدعي للنبوة والامامة عند تحدي
المنكرين على وجه يدل على صدقه ولا يمكنهم معارضته ولها سبعة شروط **الاول** ان يكون من فعل الله او ما يقوم مقامه من التروك كما اذا قال معجزتي
ان اضع يدي على رأسي وانتم لا تقدرون عليه ففعل وعجزوا **الثاني** ان يكون خارقا للعادة **الثالث** ان يتعذر معارضته فيخرج السحر والشعبذة
الرابع ان يكون مقرونا بالتحدي ولا يشترط التصريح بالدعوى بل يكفي قرائن الاحوال **الخامس** ان يكون موافقا للدعوى فلو قال معجزتي
كذا وفعل خارقا اخر لم يدل على صدقه كما نقل من فعل مسيلمة وانه تفل في البئر ليزيد ماؤه فغاض [illegible] **السادس** ان لا يكون ما اظهره مكذبا
له كما لو انطق الذئب فقال انه كاذب فلا يعلم صدقه بل يزداد اعتقاد كذبه [illegible] فان الصحيح انه لا يخرج عن المعجزة لان [illegible] معجزة

وهو غير مكذب فانما المكذب في ذلك الشخص بكلامه هو لعدم الاختيار في تصديقه وتكذيبه بخلاف القدح بكذبه منهم من قدح فيه مطلقا ومنهم من فرق

بين ستر الاحوال وبين اظهارها في الحال القدح في الثاني دون الاول والاظهر ما ذكرنا انتهى **اقول** والحق هو ما ذكره قدس سره وان فائدته

بلا وجه لان المعجزة عبارة عن اتيان ما يعجز الغير عن اتيان مثله فاذا اتى بها وادام مثلها كان فراغه هو معجز واما انكاره بنبوته وتكذيبه لا بقدح لان الكلام

ما دام كان حيا كان منكره يكذبه وبعد موته ولو حيا اثر ثانيا لا ينفع في الحال **السابع** ان لا تكون المعجزة متقدمة على الدعوى بل مقارنة او متأخرة

عنها بزمان يسير معتاد مثله والمشهور ان الخوارق المتقدمة على دعوى النبوة كرامات وارهاصات اي تاسيسات للنبوة هذا الذي ذكرنا بطريق الاختصار

هو ما كان له بسط في الجملة بين قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله الاية وقوله تعالى ولقد صرفنا للناس

في هذا القران من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا **قال الطبرسي ره** معناه قد بينا لهم في هذا القران من كل ما يحتاج اليه من الدلائل و

الامثال والعبر والاحكام وما يحتاجون اليه في دينهم ودنياهم ليتفكروا فيها **اقول** للغزالي كلام يناسب المقام ذكره وان كان مشتملا على

كلمة صريح على الله وعلى رسوله ولكن ليس كل كذلك وهذا عين عبارته **فصل** سر القران ولبابه الاصفى ومقصده الاقصى دعوة العباد الى الجبار

الاعلى رب الاخرة والاولى خالق السموات العلى والارضين السفلى وما بينهما وما تحت الثرى فلذلك انحصرت سور القران واياته في ستة انواع ثلاثة

منها هي السوابق والاصول المهمة وثلاثة هي الروادف والتوابع المغنية المتممة اما الثلاثة المهمة فهي تعريف المدعو اليه وتعريف الصراط المستقيم الذي تجب

ملازمته في السلوك اليه وتعريف الحال عند الوصول اليه واما الثلاثة المغنية المتممة فاحدها تعريف احوال المجيبين للدعوة ولطائف صنع الله فيهم و

سره ومقصوده التشويق والترغيب وتعريف احوال الناكبين والناكلين عن الاجابة وكيفية قمع الله لهم وتنكيله لهم وسره ومقصوده الاعتبار والترهيب

وثانيها حكاية احوال الجاحدين وكشف فضائحهم وجهلهم بالمجادلة والمحاجة على الحق وسره ومقصوده في جنب الباطل الافضاح والتنفير وفي جنب الحق

التثبيت والتقهير وثالثها تعريف عمارة منازل الطريق وكيفية اخذ الزاد والاهبة والاستعداد **فصل** فهذه ستة اقسام **القسم الاول**

تعريف المدعو اليه وهو شرح معرفة الله تعالى وذلك هو الكبريت الاحمر ويشتمل هذه المعرفة على معرفة ذات الحق ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال وهذه

الثلاثة هي الياقوت الاحمر فانها اخص فوائد الكبريت الاحمر وكما ان لليواقيت درجات فمنها الاحمر والاكهب والاصفر وبعضها انفس من بعض وكذلك

هذه المعارف الثلاثة ليست على رتبة واحدة بل انفسها معرفة الذات فهو الياقوت الاحمر ثم يليه معرفة الصفات وهو الياقوت الاكهب ويليه معرفة

الافعال وهو الياقوت الاصفر وكما ان انفس هذه اليواقيت اجل واعز وجودا ولا تظفر منه الملوك العزيزة الا بالبسير وقد تظفر مما دونه بالكثير فكذلك معرفة

الذات ضيقة المجال عزيزة المنال عسيرة المرام بعيدة عن منال الفكر ولذلك لا يشتمل القران منها الا على تلويحات واشارات ويرجع ذكرها

ذكر التقديس المطلق كقوله تعالى ليس كمثله شيء وسورة الاخلاص والى التعظيم المطلق كقوله سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض واما الصفات

فالمجال فيها افسح ونطاق النطق فيها اوسع ولذلك كثرت الايات المشتملة على ذكر العلم والقدرة والحياة والكلام والحكمة والسمع والبصر وغيرها واما

الافعال فبحر متسع اكنافه ولا تنال بالاستقصاء اطرافه بل ليس في الوجود الا الله وافعاله وكل ما سواه فعله لكن القران يشتمل على الجلي منها الواقع في

عالم الشهادة كذكر السموات والكواكب والارض والجبال والشجر والحيوان والبحار والنبات وانزال الماء الفرات وسائر اسباب النبات والحياة وهي

التي ظهرت للحس واشرف افعاله واعجبها وادلها على جلالة صانعها ما لم يظهر على الحس بل هو من عالم الملكوت وهي الملائكة والروحانيات والروح و

القلب اعني العارف بالله تعالى من جملة اجزاء الادمي فانهما ايضا من جملة عالم الغيب والملكوت وخارج عن عالم الملك والشهادة ومنها الملائكة الارضية

الموكلة بجنس الانس وهي التي سجدت لادم عليه السلام ومنها الشياطين المسلطة على جنس الانس وهي التي امتنعت عن السجود له ومنها الملائكة السماوية و

اعلاهم الكروبيون وهم العاكفون في حظيرة القدس لا التفات لهم الى الادميين بل لا التفات لهم الى غير الله تعالى لاستغراقهم بجمال الحضرة

الربوبية وجلالها وهم قاصرون على لحاظهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا تستبعد ان يكون في عباد الله من يشغله جلال الله عن الالتفات

الى ادم وذريته ولا يستعظم الادمي الى هذا الحد فقد قال رسول الله ان لله ارضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوما مثل ايام الدنيا ثلاثين

مرة مشحونة خلقا لا يعلمون ان الله تعالى يعصى في الارض ولا يعلمون ان الله تعالى خلق ادم وابليس رواه ابن عباس واسع ملكة الله تعالى **واعلم** ان اكثر

افعال الله واشرفها لا يعرفها اكثر الخلق بل ادراكهم مقصور على عالم الحس والتخيل وانهما النتيجة الاخيرة من نتائج العالم الملكوت وهو القشر الاقصى

عن اللب الاصفى ومن لم يجاوز هذه الدرجة فكانه لم يشاهد من الرمانة الا قشرتها ومن عجائب الانسان الا بشرته فهذا جملة القسم الاول ومنها اصناف

البواقيت مسلوها عليها الايات الواردة منها على الخصوص جملة واحدة فانها زبدة القران وقلبه ولبابه وسره **القسم الثاني** في تعريف طريق

السلوك الى الله تعالى وذلك بالتبتل كما قال الله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع اليه بالانقطاع اليه يكون بالاقبال عليه والاعراض عن غيره وترجمته

مناسب للمقام ونقل كلام ابن عربي [illegible]

قوله لا اله الا هو فاتخذه وكيلا او الامثال العدلية مما يكون مثلا من الذكر او الاعراض عن غيره يكون بمخالفة الهوى والتنزه عن كدورات الدنيا وتزكية القلب
عنها والعلائق بتبعيتها كما قال الله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فعمدة الطريق امران الملازمة لذكر الله تعم والمخالفة لما يشغل عن الله وهذا
هو السفر الى الله وليس في هذا السفر حركة لا من جانب المسافر ولا من جانب المسافر اليه فانهما معا وما سمعت قوله تعم وهو اصدق القائلين ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد بل مثل الطالب والمطلوب مثل صورة حاضرة مع مراة ولكن ليست تتجلى في المراة لصداء في وجه المراة فمتى صقلتها تجلت فيها الصورة لا بارتحال
الصورة الى المراة ولا بحركة المراة الى الصورة ولكن بزوال الحجاب فان الله تعالى متجل بذاته ولا يختفي اذ يستحيل اختفاء النور وبالنور يظهر كل خفاء والله
نور السموات والارض وانما اختفاء النور عن الحدقة لاحد امرين اما لكدورة في الحدقة واما لضعف فيها اذ لا يطيق احتمال النور العظيم الباهر كما لا يطيق
نور الشمس ابصار الخفافيش فما عليك الا ان تنقي عن عين القلب كدورته وتقوي حدقته فاذا هو فيه كالصورة في المراة حتى اذا فاجاتك في تجليه فيها بادرت
وقلت انه فيه فان الحق سبحانه … وقد تدرع باللاهوت ناسوتا الا ان يثبتك الله بالقول الثابت فتعرف ان الصورة ليست في المراة بل تجلت لها ولو حلت فيها لما
تصور ان تتجلى صورة واحدة في مرايا كثيرة في حالة واحدة بل كانت اذا حلت في مراة ارتحلت عن غيرها وهيهات فانه يتجلى لجملة من العارفين نعم قد يتجلى في
بعض المرايا اصح واظهر واقوم واوضح وفي بعضها اخفى واميل الى الاعوجاج عن الاستقامة وذلك بحسب صفاء المراة وصقالتها وصحة استدارتها واستقامة
وجهها فلذلك قال صلعم ان الله يتجلى للناس عامة ولابي بكر خاصة فمعرفة السلوك والوصول ايضا بحر عميق من بحار القرآن وسنجمع لك الايات المرشدة الى طريق
السلوك لتتفكر فيها جملة فعساك ينفتح لك ما ينبغي ان ينفتح فهذا القسم هو اللباب الاكبر انتهى **اقول** الم يكن للغزالي مجال الذكر موارد تجلي الله على ابي بكر فقد
واما التجلي في المجال الاوسع لبيان موارد حتى ينكشف صدقه فيه **اما** اصل الحديث فهو فيما حكي عن الصغاني من علماء المخالفين انه قال في كتاب الدر الملتقط من
الموضوعات ان من الموضوعات ما زعموا ان النبي صلعم قال ان الله يتجلى للخلائق يوم القيمة عامة ويتجلى لك يا ابا بكر خاصة وانه قال حدثني جبرئيل ان الله تعالى لما خلق الارواح اختار
روح ابي بكر من الارواح ثم قال الصغاني وانا اشهد له عمر بن الخطاب واقول عند الحق لقول النبي صلعم قولوا الحق ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين **اقول**
قد تجلى الله على ابي بكر في الدنيا ايضا في موارد عديدة لم يطلع عليها العامة العمياء **كان المورد** الاول التجلي فيما اظلة عليه عند تخلفه عن جيش اسامة
ولعنة النبي المرسل على من تخلف كما ذكره بعض الاشاعرة محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل ورواه البلاذري في تاريخه وسعيد بن محمد بن مسعود
الكازروني من متعصبي الجمهور في تاريخه وابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة وان ابا بكر وعمر منهم وصرح جماعة من الاحباب بان ابا بكر وعمر وعثمان كانوا من جيش
اسامة وذكر ابن الاثير في الكامل وصرح بان عمر كان منهم فلا عذر ولا محمل للمتخلف بمخالفة امر الرسول صلعم **والمورد الثاني** عند قوله ان لي شيطانا
يعتريني فاذا استقمت فاعينوني وان زغت فقوموني وهذا الكلام مما اتفق عليه الفريقان فلا مجال للانكار والمورد الثالث عند كون خليفة الناس كيف
الخلافة فلتة كما قال … شقيقه الناصر له اعني عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها ومن عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا ايضا مشهور ومعروف بين الفريقين
لا مجال للتعرض لذلك لاجل الاطلاع … في قصيدة … البخاري خبر ابي موسى والمغيرة وابن عمر الى قوله واما حكاية الفلتة فكانت بعد استقرار خلافته وتمكن رعبه
وهيبته في قلوب الناس **المورد الرابع** عند قوله اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم كما رواه ابو عبيد القاسم بن سلام مصنف كتاب الاموال عن هشام بن عروة عن ابيه
وذكره في شرح التجريد من هو مسلم السنة وهكذا بعضهم … انه قال هذا بعد ان شكى بعض صحابة رسول الله صلعم استيثاره للخلافة من غير [illegible]
لخصومهم فقال اقيلوني … لا ابد للخلافة … قد على طرحها فلا دفع للانكار والمورد الخامس الذي هو احسن موارد التجلي عليه احراق بيت علي عم و
فاطمة والحسن والحسين وجماعة من بني هاشم وجماعة من اصحاب النبي صلعم كما ذكره ابن عبد ربه وهو من اعيان السنة قال اما علي والعباس فقعدا في بيت فاطمة وقال ابو بكر
لعمر ان ابيا فقاتلهما فاقبل بقبس من نار على ان يضرم عليهما النار فلقيته فاطمة وقالت يا ابن الخطاب اجئت لتحرق دارنا قال نعم انتهى ونحوه روى مصنف كتاب المحاسن وانفاس
الجواهر وذكر الطبري في تاريخه قال اتى عمر بن الخطاب منزل علي عم وقال والله لاحرقن عليكم او لتخرجن للبيعة وذكر الواقدي ان عمر جاء الى علي في عصابة منهم اسيد بن حضير
وسلمة بن اسلم فقال اخرجوا او لنحرقنها عليكم ونقل ابن حزابة في غرره قال زيد بن اسلم كنت ممن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمة حين امتنع علي واصحابه عن البيعة ان يبايعوا
فقال عمر لفاطمة اخرجي من في البيت والا احرقته ومن فيه قال وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين وجماعة من اصحاب النبي صلعم وهذا ايضا مما لا ينكره احد واما ابن الاثير
صرح ابن ابي الحديد … المتعصبين بانها من مفتريات الرفضة ولكن يكفي في المقام انهم باحراق باب فاطمة وهذا مقام تجلى الله على ابي بكر خاصة والعجب من فضل بن روزبهان
مع دعاويه علم التواريخ والاطلاع على الاخبار والاحاديث خالف قاطبة اهل الحديث وهذا لان الروافض ينسبون الى الطبري … في تاريخه فلا اعتداد به لانه
الوقائع العظيمة المشهورة الخ واورد عليه القاضي نور الله ومن جملة قوله ومنها ان هذا الناصب الشقي مع دعوى الاطلاع على التواريخ واحوال العلماء والتصنيف وكونه من
الشافعية لم يعرف بعد ان محمد بن جرير الطبري الشيعي غير محمد بن جرير الطبري الشافعي فان هذا صاحب التاريخ الكبير والتفسير … صاحب كتاب الايضاح وغيره في الامامة
هذا محمد بن جرير بن كثير بن غالب وذاك محمد بن جرير بن رستم وقد نسب النواوي الشافعي في كتابه الموسوم بتهذيب الاسماء وقد في ترجمة محمد بن جرير صاحب التاريخ فقال محمد بن جرير بن كثير

بحر مطاعن اول

… في تاريخه

ذكره في الروضة وهو الامام البارع في انواع العلوم وهو ابو جعفر محمد بن جرير بن كثير بن غالب الطبري وهو في طبقة الترمذي والنسائي الى آخر ما نقل من فضائله من علماء
العامة **واما** الواقدي فهو ما ذكره السمعاني في كتاب الانساب ابو عبد الله محمد بن عمر بن الواقد الواقدي المديني قال السمعاني هو مولى اسلم بن ابي ذئب ومعمر بن راشد ومالك
ابن انس ومحمد بن عجلان وربيعة بن عثمان وابن جريج واسامة بن زيد وعبد الحميد بن جعفر وسفيان بن ثوري وجماعة كثيرة سواهم وروى عنه كاتبه محمد بن سعد ابو حسان
الزيادي ومحمد بن اسحق الصغاني واحمد بن عبيد بن الناصح والحرث بن ابي اسامة وغيرهم وهو ممن طبق شرق الارض وغربها ذكره ولم يخف على احد عرف اخبار الناس امره
وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات واخبار النبي صلى الله عليه وسلم والاحداث التي كانت في وقته وبعد وفاته وكتب الفقه واختلاف الناس
في الحديث وغير ذلك وكان جوادا كريما مشهورا بالسخاء ولي القضاء بالجانب الشرقي منها وذكر انه ولد في سنة ثلاثين ومائة ووفاته في ذي الحجة سنة سبع ومائتين
فيما ذكر انه انتقل من بغداد من الجانب الشرقي الى الغربي حمل كتبه على عشرين ومائة وقر وقيل كان له ستمائة قمطر من الكتب وقيل انه حفظ اكثر من كتبه انتهى والمورد
الخامس منعه فاطمة عن ارثها حيث قالت يا ابن ابي قحافة أترث اباك ولا ارث ابي لعل المخالف المخصوص عند جعله الكذب على النبي اصلا فانه لا يصح انه قال نحن
معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة والقرآن مخالف له لانه في الانبياء حيث قال وورث سليمان داود وقال عن زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من
آل يعقوب مع انه تفرد في الرواية مع كونه غريما وعدم تكذيب علي بن ابي طالب في شهادته في فدك وهذا المورد كلها اهل السنة لله **لكنهم** يحملون علي غضب الله يوم
القيمة لغضب فاطمة كما هو مضمون كثير من الاخبار الصحيحة ان الله ليغضب لغضب فاطمة والعجب ان هذا مسلم عندهم كما ورد في اخبارنا فضلا عما ذكره ابن ابي الحديد
في الشرح والمبرد في الكامل عن عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على ابي بكر اعوده في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه وسألته كيف تجدك الى آخر ما قال عبد الرحمن قال
فاستوى جالسا وقال [illegible] اني لا آسى على شيء من الدنيا الا على ثلاث فعلتهن وددت اني لم افعلهن وثلاث لم افعلهن
وددت اني فعلتهن وثلاث وددت اني سألت رسول الله منهن فاما الثلاث التي فعلتها فوددت اني لم اكن فعلتها فوددت اني لم اكن كشفت عن بيت فاطمة وتركته
ولو اغلق على حرب ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق احد الرجلين عمر وابي عبيدة فكان اميرا وكنت وزيرا ووددت اني اذا اتيت
بالفجاءة لم اكن احرقته الحديث **واما حديث** النحل فذكره في روح البيان في تفسير قوله تعالى اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار في سورة الكهف
قال من يعظم حرمة العقلاء عرف الله وكان في تحصيل مرضاته ومرتبة العارف فوق مرتبة العابد الكرامات لكونه لا قدر لها وقد ثبت فضل
ابي بكر الصديق رضي الله عنه على سائر الصحابة رضي الله عنهم حتى قيل في شأنه ان الله يتجلى لاهل الجنة عامة ولابي بكر خاصة مع انه لم ينقل عنه شيء من الخوارق وذلك الفضل انما هو
العلم الذي اعطاها الله اياه واحسن التعبير يخفى بقيتها ولاهلها جنة عاجلة فليبتغ في الدنيا انتهى **اقول** من جملة كرامات العلم بكثير من احكام الدين
فقد قال في الكلالة اقول فيها برأيي فان كان صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني وجهل بميراث الجدة فقال للجدة حين سألت عن ارثها لا اجد لك شيئا في كتاب الله
وسنة نبيه فاخبره المغيرة ومحمد بن مسلمة ان الرسول صلى الله عليه وسلم اعطاها السدس وقطع يسار السارق [illegible] والخالة واحرق الفجاءة [illegible] وفجاءة السلمي
اسمه اياس بن عبد ياليل [illegible] في مصلى المدينة بالنار [illegible] الرجلين [illegible] كثير من اصحاب السير وقد اطلنا الكلام في تلك
المطالب في المجلد الثاني [illegible] قال الغزالي **القسم الثالث** في تعريف الحال عند [illegible] وهو يشتمل على ذكر الروح والنعيم الذي يلقاه
الواصلون والعبادة الجامعة لانواع روحها الجنة واعلاها لذة النظر الى الله تعالى ويشتمل على ذكر الخزي والعذاب الذي يلقاه المحجوبون عنها باهمال السلوك
والعبادة الجامعة لاصناف الانهار الجحيم واشد ما الم الحجاب والابعاد اعاذنا الله منه لذلك قدمه في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم
ويشتمل ايضا على ذكر مقدمات احوال الفريقين ومنها يعبر بالحشر والنشر والحساب والميزان والصراط ولها ظواهر جلية تجري مجرى الغذاء لعموم الخلق ولها اسرار
غامضة تجري مجرى الحياة لخصوص الخلق ولها ثلث آيات القرآن وسوره يرجع الى تفصيل [illegible] ولسنا نجمعها فانها اكثر من ان تحصى وتضبط وفي [illegible] مجال
حث وهذا العلم علم الزهد والآخرة **القسم الرابع** في احوال السالكين والناكبين اما السالكين فهي قصص الانبياء والاولياء كقصص آدم ونوح وابراهيم
وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى ومريم وداود وسليمان ويونس ولوط وادريس والخضر وشعيب والياس ومحمد وجبرئيل وميكائيل والملائكة وغيرهم واما
احوال الجاحدين والناكبين فهي كقصص نمرود وفرعون وعاد وثمود وقوم لوط وقوم تبع واصحاب الايكة وكفار مكة وعبدة الاوثان وابليس والشياطين وغيرهم
وفائدة هذا العلم الترهيب والترغيب والتنبيه والاعتبار ويشتمل ايضا على اسرار ورموز واشارات تحتاج الى التفكر الطويل ومنها يوجد العبرة [illegible]
الاخضر والاياب [illegible] كثيرة لا يحتاج الى تطويلها وجمعها **القسم الخامس** في محاجة الكفار ومجادلتهم وايضاح مخازيهم بالبرهان الواضح وكشف
اباطيلهم وتخاييلهم بالحجة وتلك ثلاثة انواع **احدها** ذكر الله تعالى بما لا يليق به من ان الملائكة بناته وان له ولدا وشريكا وانه ثالث ثلاثة **والثاني** ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه ساحر وكاهن وكذاب وانكار نبوته وانه بشر كسائر الخلق [illegible] ان يتبع **وثالثها** انكار اليوم الآخر وجحد البعث والنشور والجنة والنار
وانكار عاقبة الطاعة والمعصية وفي محاجة الله تعالى اياهم [illegible] يوجد فيها الترياق الاكبر [illegible] **القسم السادس** في تعريف [illegible]

منازل الطريق وكيفية الذهاب للزاد والاستعداد باعداد السلاح للذي يرفع سراق المنازل وقطاعها وبيان ان الدنيا منزل من منازل السائرين الى الله
تعالى والبدن كبعض المركب فمن زهد عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم امر المعاش في الدنيا لا يتم امر التبتل والانقطاع الى الله تعالى الذي هو السلوك ولا يتم
ذلك حتى يبقى بدنه سالما ونسله دائما ولا يتم ذلك الا بمعرفة اسباب الحفظ لوجودهما واسباب الدفع لمفسدتهما ومهلكاتهما اما اسباب الحفظ لوجودهما فالاكل والشرب وذلك
لبقاء البدن والمناكحة وذلك لبقاء النسل فقد خلق الغذاء سببا للحيوة وخلق الاناث محلا للحراثة الا انه ليس يختص المأكول والمنكوح ببعض الآكلين بحكم الفطرة
ولو ترك الامر فيه مهملا من غير تعريف قانون في الاختصاص لتهاوشوا وتقاتلوا وشغلهم ذلك عن سلوك الطريق بل افضى بهم الى الهلاك فشرح القران قانون
الاختصاص بالاموال في ايات البياعات والربويات والمداينات وقسم المواريث وموجبات النفقات وقسمة الغنائم والصدقات والمناكحات والعتق والكتابة والاسترقاق
والنهي وعرف كيفية ذلك التخصيص عند الابهام بالاقرارات بالايمان والشهادات واما الاختصاص بالاناث فقد بينها ايات النكاح والطلاق والرجعة و
العدة والخلع والصداق والايلاء والظهار واللعان وايات محرمات النسب والرضاع والمصاهرات واما اسباب الدفع فالغرامات والتعزيرات والكفارات والديات والقصاص
اما القصاص والديات فدفعا للسعي في اهلاك الانفس والاطراف واما حد السرقة وقطع الطريق فدفعا لما يستهلك الاموال التي هي اسباب المعاش واما حد الزنا
واللواطة والقذف فدفعا لما يشوش امر النسل والانساب ويفسد طريق التحارث والتناسل واما جهاد الكفار وقتالهم فدفعا لما يعرض من الجاحدين للحق من تشويش
اسباب المعيشة والديانة اللتين بهما الوصول الى الله تعالى واما قتال اهل البغي فدفعا لما يظهر من الاضطراب بسبب تسلل الخارجين عن ضبط السياسات الدينية
التي يتولاها حارث لسالكين وكافل المحقين نائبا عن رسول رب العالمين ولا يخفى عليك الايات الواردة في هذا الجنس وتحتها سياسات ومصالح
وحكم وفوائد يدركها المتأمل في محاسن الشريعة المبينة لحدود الاحكام الدينية ويشمل هذا القسم على ما يسمى الحلال والحرام وحدود الله فيهما بوجه المسلك
الاخر فهذه مجامع ما تنطوي عليه سور القران واياتها وان جمعت الاقسام مع شعبها المقصودة في سلك واحد الفتها عشرة انواع ذكر الذات وذكر
الصفات وذكر الافعال وذكر المعاد وذكر الصراط المستقيم اعني جانبي التزكية والتحلية وذكر احوال الاولياء وذكر احوال الاعداء وذكر محاجة الكفار
وذكر حدود الاحكام انتهى **وقال** الرازي في قوله ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل يحتمل ان يكون المراد منه التحدي كما شرحنا ثم انهم مع ظهور
عجزهم في جميع هذه المراتب بقوا مصرين على كفرهم وثانيها ان يكون المراد من قوله ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل انا اخبرناهم بان الذين بقوا
مصرين على الكفر مثل قوم نوح وعاد وثمود كيف ابتلاهم بانواع البلاء وشرحنا هذه الطريقة مرارا واطوارا ثم ان هؤلاء القوم يعني اهل مكة لم ينتفعوا
بهذا البيان بل بقوا مصرين على الكفر وثالثها ان يكون المراد انه تعالى ذكر دلائل التوحيد ونفي الشركاء والاضداد في هذا القران مرارا كثيرة وذكر شبهات
المنكرين للنبوة والمعاد مرارا واطوارا واجاب عنها ثم اردفها بذكر الدلائل القاطعة على صحة النبوة والمعاد ثم ان هؤلاء الكفار لم ينتفعوا بسماعها بل بقوا مصرين
على الشرك وانكار النبوة **وقال** ابو السعود ولقد صرفنا كررنا ورددنا على انحاء مختلفة توجب زيادة تقرير وبيان ووكادة رسوخ واطمينان للناس في
هذا القران المنعوت بما ذكر من النعوت الفاضلة من كل مثل من كل معنى بديع هو في الحسن والغرابة واستجلاب النفس كالمثل ليتلقوه بالقبول فابى اكثر الناس
الاظهار على الاضمار تاكيدا وتوضيحا الا كفورا اي لم يرضوا وانما صح الاستثناء المفرغ مع انه لا يصح ضربت الا زيدا لانه متأول بالنفي كانه قيل فما قبل
اكثرهم الا كفورا وفيه من المبالغة ما ليس في ابوا الايمان لان فيه دلالة على انهم لم يرضوا بخصلة سوى الكفور من الايمان والتوقف في الامر ونحو ذلك وانهم بالغوا
في عدم الرضا حتى بلغوا مرتبة الاباء انتهى ومثله ما افاده الرازي **مثل** قال الله تبارك وتعالى في سورة الكهف **واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا**
لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا
خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا الاية قال الرازي **اعلم** ان المقصود من هذا ان الكفار افتخروا
باموالهم وانصارهم على فقراء المسلمين فبين الله تعالى ان ذلك لا يوجب الافتخار لاحتمال ان يصير الفقير غنيا والغني فقيرا اما الذي يجب حصول المفاخرة به فطاعة
الله وعبادته وهي حاصلة لفقراء المؤمنين وبين ذلك بهذا المثل المذكور في الاية فقال واضرب لهم مثلا رجلين اي مثل حال الكافرين والمؤمنين بحال
رجلين كانا اخوين في بني اسرائيل احدهما كافر اسمه براطوس والاخر مؤمن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في سورة الصافات في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين
ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فاخذ كل واحد منهما النصف فاشترى الكافر ارضا فقال المؤمن اللهم ان اخي اشترى ارضا بالف دينار وانا اشتري منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم
بنى اخوه دارا بالف فقال المؤمن اني اشتري منك دارا في الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج اخوه امرأة بالف فقال المؤمن اللهم اني جعلت الف صداقا للحور العين ثم اشترى
اخوه خدما وضياعا بالف فقال المؤمن اللهم اني اشتريت منك الولدان بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه
على التصدق بماله **قال** في روح البيان مثل رجلين مفعول لاضرب ولهم ثانيهما لانه المحتاج الى التفصيل والبيان اي اضرب يا محمد ومن للكافرين المتقلبين
في نعم الله والمؤمنين المكابدين لمشاق الفقر مثل حال رجلين مقدرين او محققين من بني اسرائيل قال في الجلالين بريدا بني ملك كانا في بني اسرائيل قال ابو حيان

في بيان مثل سورة الكهف

ويظهر من قوله فقال لصاحبه من لين الخطاب انتهى **يقول** المفسر هذا هو عين عنوان الكلام اذ التعبير عنهما برجلين يصحح اطلاق الصاحب على الاخ انتهى **وفي**
تفسير العسكري انه يريد رجلا كانت له بستانان كبيران كثيرا الثمار كما حكى سبحانه وكان للجار فقير فافتخر الغني على الفقير وقال انا اكثر منك مالا واعز نفرا
الطبرسي وهذا المثل الظاهر انتهى وهنا قول ثالث نقله ابو السعود بقوله وقيل هما اخوان من بني مخزوم كافر هو الاسود بن عبد الاسد ومسلم هو ابو سلمة
عبد الله بن عبد الاسد زوج ام سلمة رضي الله عنها او لا جعلنا لاحدهما وهو الكافر جنتين اي بستانين وسمي البستان جنة لاستتار الاشجار فيها ارضها
من اعناب من كروم متنوعة فاطلاق الاعناب عليها مجاز مبالغة والجملة بتمامها بيان للتمثيل او صفة لرجلين وحففناهما بنخل حف القوم بالشيء اذا طافوا
به عن صاحب الكشاف حفوا اذا طافوا به اي جعلنا النخل محيطا بالجنتين ومن حسن البستان كونه محفوفا بالاشجار المثمرة وجعلنا بينهما زرعا اي وجعلنا
بين البستانين من زرع فكملت المنفعة بالعنب والتمر والزرع مثل هذه الارض تاتي في كل وقت بمنفعة اخرى ومن جملة اوصاف البستانين ان كلتا الجنتين آتت
أكلها ولم تظلم منه شيئا قوله كلتا اسم مفرد في اللفظ يؤكد به مؤنثان كما يؤكد بكلا مذكران معرفتان اذا اضيفا الى المظهر كانا بالالف في الاحوال الثلاثة
واذا اضيفا الى المضمر كانا في الرفع بالالف وفي النصب والجر بالياء وقوله آتت كلها حمل على اللفظ لا معنى كلتا وقد يراعى المعنى فلو قيل آتتا لجاز وعن
الجوهري لا يثنى خبر كلتا الا ان يحمل على المعنى ولم تظلم اي اعطت ثمرها وبلغت مبلغا صالحا الكامل ولم تظلم اي لم تنقص منه اي من اكلها
والظلم هنا بمعنى النقص كما في قول الشاعر وبابه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه ابه فما ظلم اي فما نقص عن ابيه شيئا كما يعهد ذلك في سائر البساتين فان الثمار
غالبا تكثر في عام وتقل في آخر وكذا بعض الاشجار يكثر ثمره مرة ويقل اخرى وفجرنا خلالهما اي شققنا فيما بين كل من الجنتين واخرجنا واجرينا نهرا ليسقيهما
حتى يكون الماء منهما يتصل اليهما من غير تعب ويكون ثمرهما وزرعهما بالماء الدائم في وادي وقيل ولعل تاخير ذكر تفجير النهر عن ذكر ايتاء الاكل مع ان الترتيب
الخارجي على العكس للايذان باستقلال كل من ايتاء الاكل وتفجير النهر في تكميل محاسن الجنتين ولو عكس لا يفهم ان المجموع خصلة واحدة بعضها مرتب على بعض فان
ايتاء الاكل متفرع على السقي عادة وقيل انما الحال ان ايتاء الاكل لا يتوقف على السقي كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وكان له اي لصاحب الجنتين وقيل للنخل
الذي فيهما ثمر قيل وكان للرجل ثمر يملكه من غير جنتيه كما يملك الناس ثمارا لا يملكون اصلها عن ابن عباس رض وقيل كان لهذا الرجل مع هذين البستانين الذهب
والفضة عن مجاهد وقيل كان له معهما جميع الاموال عن قتادة وابن عباس في رواية اخرى وقيل انواع المال غير الجنتين من ثمر المال الذي كثر في زرع البستان وقال
الشيخ في تفسيره ثمر بفتحتين جمع ثمرة وهي المجتني من الفاكهة وذكرها وان كانت الجنة لا تخلو عنها ابدا بكثرة الحاصل له في الجنتين من الثمار وقرئ في الشاذ
ثمر بضمتين وبضم الثاء وسكون الميم قال الرازي قرأ ابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم في الحرفين والباقون بضم الثاء والميم في الحرفين ذكر اهل اللغة انه بالضم
انواع الاموال من الذهب والفضة وغيرهما وبالفتح حمل الشجر قال قطرب كان ابو عمرو بن العلاء يقول الثمر المال والولد وانشد الحارث بن كلدة ولقد رأيت معاشر
قد ثمروا مالا واولادا وقال النابغة مهلا فداء لك الاقوام كلهم وما اثمروا من مال ومن ولد ولما ذكر الله تعالى هذه الصفات لكلتا الجنتين قال فقال لصاحبه
المؤمن وهو اخوه المقاتل له يحاوره بكلمه ويراجعه الكلام من حار اذا رجع في دخل لبيانه لعله هذه المحاورة والمعية الطلوع عليه لصاحبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا
قال الطبرسي وفي الحديث ذكر النفر بالتحريك وهم عشيرة الرجل من ثلاثة الى عشرة وقيل الى سبعة ولا يقال نفر فيما زاد على العشرة والنفر ومثله انتهى **قال**
الزمخشري والنفر عشيرة الرجل واصحابه الذين يقومون بالذب عنه وينفرون معه وحاصل الكلام ان الكافر ترفع على المؤمن بجاهه وماله ودخل صاحب الجنتين وهو معه
جنته يطوف به فيها ويريه اياها ويفاخره بها وازاله باها على الحالة الموجبة للبهجة والسرور واخبره بصنوف ما يملكه من المال العظيم الذي ذكر فزاده الكبر
انتهى **قول** بل الدخول بهما مرة واحدة لا يمكن لعله يدخل في احديهما او لا وقال انها قال ثم دخل الثانية ويحتمل ارادة الجنس ايضا وقيل التوحيد بعد
التثنية لانصال الجنة فيها بالاخرى اي ودخل الكافر بستانه وهو ظالم لنفسه بكفره وعصيانه وعجبه قال ما اظن كثيرا ما يستعمل الظن للعلم لان الظن الغالب
بمنزلة العلم ويقوم مقامه في العادة والعرف ان تبيد هذه اي تفنى وتهلك هذه الجنة والاموال ابدا لا ابد الدهر انما علق الظن قبل والمراد
هنا الكث الطويل وهو مذكور لا الدوام المؤبد لا يظنه عاقل لعله لما رأى لحسن وصفه هذه الاحوال الدنيا زاهية باطلة فلطول امله وتمادي غفلته وفرط
حمقه تقابل موعظة صاحبه تذكيره بفناء جنته والاضراب عنها وامره بتحصيل الباقيات الصالحات وما اظن الساعة اي القيامة قائمة اي وما احسب القيامة آتية كائنة
على ما يقول الموحد ثم قال ولئن رددت الى ربي اي ولئن كانت القيامة والبعث حقا كما يقول الموحد لاجدن خيرا منها من هذه الجنة قال الزجاج هذا يدل على ان صاحبه المؤمن
قد اعلمه ان الساعة تقوم وانه يبعث فاجابه بان قال ولئن رددت الى ربي كما اعطاني هذه في الدنيا سيعطيني في الاخرة افضل منها لكرامتي عليه وهذا ظن الجاهل ان الرزق
فانه وعلا الكرامة على الله ثم قيل ومعنى لاكتسبن في الآخرة خيرا من هذه التي اكتسبتها في الدنيا منقلبا اي نصب على التمييز اي مرجعا وعاقبة قال الطبرسي وفي هذا دلالة
على انه لم يكن قاطعا على نفي المقابلة لكان شاكا فيه ثم بين سبحانه جواب المؤمن فقال قال له صاحبه وهو يحاوره ويجاذبه ويجيب عن فكر الدنيا اذا كفرت بحب فلت ما
اظن الساعة قائمة فانه شك في صفات الله فقد قال اكفرت بالذي خلقك من تراب حيث خلق اصلك لان الانسان اي ابيهم وخلق اباك آدم من تراب وفي الضال فانه اصل غالب مادته اصله

وفي المجمع وقيل لما كانت النطفة خلقها الله سبحانه بمجرى العادة من الغذاء والغذاء ينبت من تراب جاز ان يقول خلقك من تراب في روح البيان ونسبة الاستفهام للتقرير و
الامكان بمعنى ما كان ينبغي ان تكفر ولم كفرت بالله او جلك من تراب ثم من نطفة اي منى في رحم امك ثم نشأت فاذنك العريقة ثم سواك رجلا اي جعلك معتدل الخلق
والقامة وفي الصافي عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال في القاموس الرجل بضم الجيم وسكونها معروف وانما هو اذا احتلم وشب انتهى لكنا هو الله ربي
اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل حركتها الى نون لكن او بدون نقل على خلاف القياس فاجتمع النونان فادغما واثبت جميع القراء الفها في الوقف وحذفوها في
الوصل غير ابن عامر فانه اثبتها في الوصل ايضا لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف قال الزجاج اثبات الالف هو الجيد في المجمع قال ابو علي الا ترى
قوله ان اثبات الالف هو الجيد لانه صار عوضا من الهمزة كما قال لان هذه الالف تلحق للوقف مثل الهاء في فما هيه وحسابيه والهاء في مثل هذا الطرف مثل الالف
الوصل في ذلك الطرف فكما ان اثبات همزة الوصل في الوصل خطأ كذلك الهاء والالف في الوصل خطأ فلا يلزم ان يثبت عوضا من الهمزة المحذوفة الا ترى ان الهمزة
في قيل ومن قد خففت حذفا على غير قياس وجعلناه التخفيف ولا يعوض منها فان لا يعوض منها في التخفيف القياسي احق لان الهمزة هنا في تقدير الثبات انتهى وهو من هو
الله ربي ضمير الشان ويقال له ضمير الحديث والقصة كما في قوله تعالى فاذا هي شاخصة وفي قوله قل هو الله احد قال الطبرسي والتقدير الامر الله احد لان هذا
الضمير يدخل على المبتدأ والخبر فيصير المبتدأ والخبر في موضع خبره كما انه في ان وكان وظننت مما يدخل على المبتدأ والخبر كذلك فهو مبتدأ وخبر الله ربي وتلك الجملة
خبر انا والعايد منها اليه الضمير في ربي والاستدراك من قوله اكفرت كانه قال لاخيه انت كافر بالله لكني انا مؤمن موحد فوقع لكن بين جملتين مختلفتين في النفي و
الاثبات وقال الطبرسي ره والتقدير لكن انا اقول هو الله ربي وخالقي ورازقي فان فخرت علي بدنياك فان افتخاري بالتوحيد ولا اشرك بربي احدا اي ولا اشرك
بعبادته احدا سواه بل اوجهها اليه وحده خالصا وانما استحال الشرك في العبادة لانها لا يستحق الا باصول النعم وبالنعم التي لا يوازيها نعمة منعم وذلك لا يقدر عليه احد الا
الله تعالى قال في روح البيان وفيه ايذان بان كفره كان بطريق الشرك ثم قال ولولا اذ دخلت جنتك معناه وقال الصاحب الكافر هلا حين دخلت بستانك فرايت ما فيها من الثمار
والزهرة شكرت لله وقلت ما شاء الله اي الامر ما شاء الله كائن على انها موصولة مرفوعة المحل واي شيء شاء الله كان على انها شرطية منصوبة والجواب محذوف والمراد
تخصيصه على الاقرار بان ما شاء الله كان فانه وان تعبت في جمعه وعمارته فليس ذلك مني بل لا قوة الا بالله وبتيسيره حصل لي ولو شاء لخلى بيني وبين ذلك ونزع البركة عنه ولم
لا يقوى احد على ما في يديه من النعمة الا بالله لا يكون له الا ما شاء الله روى الصدوق في الخصال عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن سلمة بن الخطاب عن ابراهيم بن محمد عن عمران الزعفراني عن
ابي عبد الله عليه السلام قال ما من رجل يحمل بخائف وضم بقوله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله الا اجيبت حاجته وفي الكافي محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم
عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال اذا دعا الرجل فقال بعد ما دعا ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال الله عز وجل استبسل عبدي واستسلم لامري اقضوا حاجته وفيه
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن بعض اصحابنا عن جميل عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول من قال ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله سبعين مرة صرف عنه سبعين نوعا من
انواع البلاء ايسرهن الخنق قلت جعلت فداك وما الخنق قال لا يعتل بالجنون فيخنق وفي مجمع البيان وروى هشام بن سالم وابان بن عثمان عن الصادق ع قال
عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قوله سبحانه حسبنا الله ونعم الوكيل فاني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجبت لمن اغتم كيف لا
يفزع الى قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاني سمعت الله سبحانه يقول بعقبها فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وعجبت لمن مكر به كيف
لا يفزع الى قوله وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فاني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها فوقاه الله سيئات ما مكروا وعجبت لمن اراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع الى
قوله ما شاء الله لا قوة الا بالله فاني سمعت الله تعالى يقول بعقبها فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك وعسى موجبة وفي روح البيان وفي الحديث من راى شيئا فاعجبه فقال
ما شاء الله لا قوة الا بالله لم تضره العين انتهى ثم رجع الى نفسه فقال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا اصله ان ترني والرؤية اما بصرية فاقل حال واما علمية فهو مفعول
ثان وانا اولنا ان المتكلم المحذوف وانا على التقديرين تاكيد للياء معناه ان كنت تراني اليوم فقيرا اقل منك مالا او عشيرة واولادا فعسى ربي فلعل الله ان يؤتين اصله يؤتيني
خيرا من جنتك من بستانك في الاخرة او في الدنيا والاخرة لسببيتها لي لان الجنة الدنيوية فانية وجنة الاخرة باقية والجملة جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك حسبانا
اي ويرسل على جنتك في الدنيا عذابا يرميها به من برد او صاعقة من السماء فيحرقها عن ابن عباس وقتادة وقيل عليها عذابا حسبانا قال في القاموس الحسبان بالضم جمع حساب
والعذاب والبلاء والشر والعجاج والجراد والسهام الصغار انتهى وعلى الاول في المعنى ولذلك الحسبانا كتبت بذلك عن الزجاج فذا ذاك البلاء فتصبح الاصباح هنا بمعنى الصيرورة
اي فتصير جنتك صعيدا زلقا اي ارضا مستوية لا نبات عليها يزلق فيها القدم فتصير ارضا بعد ان كانت نفع ارض مصدر بمعنى المفعول مبالغة او تصبح ماؤها غورا
عطف على فتصبح اي غائرا ذاهبا في باطن الارض منقطعا فيكون ذلك ارضا لها بعد ان كانت وجدا رضا لها نبعا لها بحيث لا تناله الايدي ولا الدلاء فلن تستطيع
له طلبا اي فلن تقدر على طلبه اذا غار ابدا ولا يبقى له اثر تطلبه به فلن تستطيع رده وقيل فلن تستطيع طلب غيره بدلا منه قال الطبرسي الى هنا انتهى مناظرة
صاحبه وانذاره ثم قال سبحانه واحيط بثمره معناه اهلك واحيط العذاب باشجاره وبجنته فهلكت بعض ثمارها تقول احيط بفلان اذا هلكوا عن آخرهم واصل الاحاطة
ان انه الحائط على الشيء وفي الخبر ان الله عز وجل ارسل عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها فاصبح هذا الكافر يقلب كفيه تاسفا وتحسرا كما هو عادة النادم بضرب بيديه

على الاخرى وهذه الجملة في معنى التندم ولذا عدّي بعلى كانه قيل فاصبح يندم على ما انفق فيها من المال في عمارة الجنة قيل ولعل تخصيص الندم به دون ما هلك الان
من الجنة لانه انما يكون على الافعال الاختيارية ولا هلاك قد اراده الله تعالى وهو خارج عن اختيار العبد بخلاف صرف المال في تعمير العمارة وغيرها فانه باختيار العبد
فخاب ظنه الفاسد حيث قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وهي خاوية على عروشها **في الصافي** يعني سقطت عروش كرومها على الارض وسقطت الكروم فوقها **وفي ج**
روح البيان وهي اي الجنة من الاعناب المحفوفة بنخل خاوية خالية ساقطة يقال خوت الدار خويا تهدمت وخلت من اهلها على عروشها دعائمها المصنوعة للكروم سقطت
على الارض وسقطت فوقها الكروم وتخصيص حالها بالذكر دون النخل والزرع لكونها العمدة **وقال** الرازي وحاصل الكلام ان هذه اللفظة كناية عن بطلانها
وهلاكها **وقال** الطبرسي وقيل ان العروش الابنية ومعناه خالية على بيوتها قد ذهب شجرها وبقيت جدرانها لا خير فيها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي
احدا ندم على الكفر لفناء ماله لا لوجوب الايمان فلم ينفعه ولو ندم على الكفر فآمن بالله مخلصا لا نفعه وقيل انه ندم على ما كان منه من الشرك بالله تعالى وآمن
ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله اي لم تكن لهذا الكافر جماعة يدفعون عذاب الله عنه وينصرونه على دفع المهلك واياه نعتمد سوى الله تعالى وحده فانه القادر
على كل شيء لكنه لا ينصره في مقام الكفر ونزول العذاب والهلاك بكفره وشركه وما كان منتصرا اي ممتنعا بقوته وقيل معناه وما كان مستردا بدل ما ذهب عنه في
المجمع قال ابن عباس هذان الرجلان هما اللذان ذكرهما الله تعالى في سورة الصافات في قوله اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين الى قوله فاطلع فرآه في سواء
الجحيم **اقول** ان الله تعالى في احوال اهل الجنة بعد ما دخلوها وصاروا مطمئنين عن الدخول الى رحمة الله الخلاص عن غضب الله وعذابه يذكرون انه كان لهم في
الدنيا قرين من الانس مصاحبا الى ان قال فاقبل بعضهم اي بعض اهل الجنة على بعض يتساءلون عن احوالهم حين بعثوا الى ان دخلوا الجنة فيخبر كل صاحبه بانعام
الله تعالى عليه فيقول قال قائل منهم اني كان لي قرين في دار الدنيا يقول لي على وجه الانكار والتعجب لعقيدتي ائنك لمن المصدقين بيوم الدين وبالبعث والنشور
والحساب والجزاء أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون اي مجزيون محاسبون وهذا كان بطريق الاستبعاد والاستنكار بعد ان صرنا ترابا وعظاما باليه
ويجازى على اعمالنا قال هذا القائل لبعض اهل الجنة هل انتم مطلعون على موضع من الجنة يرى منه هذا القرين هل هو في النار وقيل في الكلام حذف تقديره فهو
ثم اطلع فانما عرف صاحبه **قال** الكلبي وذلك لان الله تعالى جعل لاهل الجنة كوة ينظرون منها الى اهل النار فاطلع هذا المؤمن فرأى قرينه في
سواء الجحيم اي في وسط النار وقوله هنالك الولاية لله الحق اخبر سبحانه وتعالى انه في ذلك الموضع في ذلك الوقت الذي تنازع فيه الكافر والمؤمن الولاية
بالنصرة والاعزاز لله عز وجل فهو الذي يتولى اعزاز المؤمنين ويملك النصر لمن اراد وقيل هنالك اشارة الى يوم القيمة وتقديره الولاية يوم القيمة لله يوم
يومئذ يتولون الله يؤمنون به ويتبرؤن مما كانوا يعبدون عن القتيبي وقيل معناه هنالك ينصر المؤمنين ويخذل الكافرين فالولاية يومئذ خالصة لله لا
يملكها احد من العباد **قال الرازي** المسئلة الاولى اختلف القراء في ثلاثة مواضع من هذه الاية **اولها** في لفظ الولاية فقرأ حمزة والكسائي
بكسر الواو وفي قراءة الباقين بالفتح وحكي عن ابي عمرو بن العلاء انه قال الكسر لحن قال صاحب الكشاف الولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك
وثانيها قرأ ابو عمرو والكسائي قوله الحق بالرفع والتقدير هنالك الولاية الحق لله وقرأ الباقون بالجر صفة لله **وثالثها** قرأ ابن كثير وابو عمرو ونافع
والكسائي وابن عامر وعاصم بضم القاف وقرأ عاصم وحمزة عقبا بسكون القاف المسئلة الثانية هنالك الولاية لله فيه وجوه **الاول** انه تعالى لما ذكر من قصة
الرجلين ما ذكر علمنا ان النصرة والعاقبة المحمودة كانت للمؤمن على الكافر وعرفنا ان الامر هكذا يكون في حق كل مؤمن وكافر فقال هنالك الولاية لله الحق
اي في مثل ذلك الوقت وفي مثل ذلك المقام تكون الولاية لله يوالي اولياءه فيغلبهم على اعدائه ويفوض امر الكفار اليهم فقوله هنالك اشارة الى الموضع
والوقت الذي يريد الله اظهار كرامة اوليائه واذلال اعدائه **والوجه الثاني** في التاويل ان يكون المعنى في مثل تلك الحالة الشديدة يتولى الله
ويلتجئ اليه كل محتاج مضطر يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا كلمة الجاء الجأها ذلك الكافر فقالها جزعا مما ساقه شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها
والوجه الثالث المعنى هنالك الولاية لله ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم يعني ينصرهم من اعدائهم يعني انه تعالى نصر بما
فعل بالكافر اخا المؤمن وصدق قوله في قوله فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا والوجه
الرابع ان قوله هنالك اشارة الى الدار الآخرة اي في تلك الدار الآخرة الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار انتهى **قال** في مجمع البحرين قوله
هنالك الولاية لله هي بالفتح الربوبية يعني يومئذ يتولون الله ويؤمنون به ويتبرؤن مما كانوا يعبدون والولاية ايضا النصرة وبالكسر الامارة مصدر وليت
ويقال هما لغتان بمعنى الدولة وفي النهاية بالفتح المحبة وبالكسر التولية والسلطان ومثله الولاء بالكسر عن ابن السكيت وتطلق الولي على الوالي وكل من ولي امرا
فهو وليه والولي هو الذي له النصرة والمعونة والولي الذي يدبر الامر يقال فلان ولي المراة اذا كان يريد نكاحها وولي الدم من كان له المطالبة بالقود والسلطان
ولي امر الرعية ومنه قول الكميت في حق علي بن ابي طالب ونعم ولي الامر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المؤدب انتهى **اقول** اللغة الولي فعيل بمعنى فاعل من وليه
اذا قام به ومنه الله ولي الذين امنوا قال ابن فارس كل من ولي امر واحد فهو وليه وقولهم انت ولي في الدنيا والاخرة اي متولي اموري القائم بها قال الطبرسي الولي المتولي للنشر

اى كالتباس

وهو ابلغ من الناصر لان الناصر قد يكون ناصرا بان يامر غيره بالنصرة والولي هو الذي يتولى النصرة بنفسه **وقال** الصدوق الولي الناصر ينصر المؤمنين و
يتولى نصرهم على عدوهم ويتولى ثوابهم وكراماتهم وولي الطفل من يتولى اصلاح شانه والله ولي المؤمنين وهو مولاهم وناصرهم **قال الشيخ** هذا البيان هو
من اطلاق هذا الاسم المبارك عليه جل شانه يفهم بشارة عظيمة للعارفين بالله لغفر ذنوب المؤمنين بانه جل شانه الولي الحقيقي والسيد على الاطلاق وهم عباده ومواليه
لعظم كبرياء جلاله وبيان ذلك ان رجوع العبد الحقيقي الى سيده ويقول على مولاه السيد الولي للعبد شفيع لذنوب خطاياه عند من هو فوقه وهو جل شانه العلي الاعلى
الكبير الكريم العفو الغفور فهو جل شانه بكرمه يعفو عن خطايا العارفين من الموحدين له ويغفر ذنوبهم وهذا القدر كاف لتوضيح البشارة فتدبر تفهم انتهى **واما قوله**
الحق فمبنا على انه صفة الله ويقرأ بالكسر **قال** الشيخ هذا البيان الحق الثابت الدائم بذاته الذي لا يسوغ انكاره فهو خلاف الباطل وهو مصدر حق الشيء من باب
ضرب وقتل اذا وجب وثبت قال الصدوق الحق معناه المحق ويوصف به توسعا لانه مصدر وهو كقول المستغيثين ومعنى ذلك انه يراد به ان عبادة الله هي الحق وعبادة
غيره هو الباطل ويؤيد ذلك قوله عز وجل بان الله هو الحق وان ما يدعون هو الباطل اي يذهب ويبطل ولا يملك لاحد ثوابا ولا عقابا **وقال** الكفعمي الحق المتحقق
وجوده وكونه ومنه الحاقة اي الكائنة حقا لا شك في كونها وقولهم الجنة حق اي كائنة وكذا النار والصراط والميزان وامثالها **ايضاح** اعلم ان الحق
في مقابلة الباطل والاشياء قد تستبان باضدادها وكلما يخبر عنه فاما باطل مطلقا واما حق مطلقا واما حق من جهة باطل من جهة فالممتنع بذاته هو الباطل مطلقا
ولا حقيقة له اصلا فان الحقيقة هي التي بها الشيء حقيقة حق وثابت ولا يمكن انكاره ومن خصوصية وجوده الذي يثبت له والواجب بذاته هو الحق مطلقا والممكن بذاته الواجب
بغيره هو حق من جهة باطل من وجه فهو من حيث ذاته لا وجود له من حيث استفادة الوجود من غيره موجود فهو من هذا الوجه حق وثابت وله حقيقة ينتهي اليها واصل ينبعث
منه ويحجب وجوده بل يظهر بنوره الظاهر المظهر له فلا يكون له وجود وظهور في نفسه بل يكون وجوده وظهوره من اصله المظهر له بالحجاب وجوده المحقق الحقيقي فبان انه والممكن من جهة
نفسه باطل فكذلك قال كل شيء هالك الا وجهه ونعم ما قال لبيد: والحق يطلق على شيء يكون لا اعتقادا ما فانه يثبت لك الشيء ومع صدق ذلك لا اعتقاد يكون
ذلك الشيء دائما ومع دوامه يكون لذاته لا لغيره واذا كان كذلك فكل شيء هالك الا وجهه فعلى هذا الحق المطلق هو المتحقق الواجب الوجود ازلا ابدا لانه لذاته الغير
القابل للعدم والفناء وهو الله الذي لا اله الا هو وحده لا شريك له **قال الشيخ** الرئيس في تعليقاته الحق ما وجوده له من ذاته فلذلك الباري هو الحق وما سواه
باطل كما انه واجب الوجود لا برهان عليه فلا يعرف الا من ذاته فهو كما قال شهد الله انه لا اله الا هو **اقول** مما ذكرنا يظهر ان العارف لا حاجة له في معرفة ربه
خالق الاشياء الى شيء يستدل به على مقصوده ومطلوبه فانه ظهر جل شانه لانه اظهر من كل شيء بل في كل شيء ينظر ظهر له نور الحق وحقيقته ولا وجود الا من ذلك الشيء وعدم حقيقته
وثباته في ذاته فالعارف يستدل بالخالق على المخلوق لا بالمخلوق على الخالق كما هو دأب العلماء الغير الراسخين في العلم وان كانت طريقتهم يوصل الى المطلوب ايضا
لكن العرفاء لهم الدرجة العليا والمنزلة القصوى عند العلي الاعلى اللهم ارزقنا درجتهم ومنزلتهم بحق النبي وآله الائمة الذين هم الراسخون في العلم صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين **اشارة** الى نكتة لطيفة دقيقة وهي ان من اطلاق هذا الاسم المبارك على الله جل شانه وعظم توحيد كبريائه انه لا يمكن الاستدلال على انه جل
شانه غير محسوس ومدرك بالحواس وذلك لان كل حق موجود في الاعيان مطلقا فانه من حيث حقيقته الذاتية التي بها هو حق هو معقول واحد غير قابل للاشارة الحسية
غير قابل لان يكون محسوسا مدركا بالحواس اي حقيقته المجردة عن العوارض المشخصة التي بها هو هو ولتوضيح ذلك نقول الطبايع المعقولة من المحسوسات الا من حيث هي هي من
خاصة بل من حيث انها مجردة عن الغواشي الغريبة كالانسان من حيث هو انسان الذي هو جزء من زيد بل كل انسان محسوس المحمول على الاشخاص موجودة في الخارج والا فلا
يكون هذه الاشخاص موجودة ثم انه ان كانت الطبيعة المعقولة من الحقيقة المذكورة محسوسة وجب ان يكون لا حاجة بها مع لواحق بعينها كاين ما ووضع ما وكم ما وكيف
ما وح يكون متحققا في ضمن فرد متشخص مقولا عليه فيمتنع ان يكون مقولا على فرد اخر متحققا فيه فلا يكون للمشترك فيه مشتركا فيه هذا خلف فبقي ان يكون موجودا
معقولا متحققا في الخارج من هذا يثبت ان الماهية المأخوذة لا بشرط شيء موجودة في الخارج وهو جزء من الاشخاص صادق على المجموع الحاصل منه ومما ينضاف اليه
وهي المسماة عند الحكماء وغيرهم بالكلي الطبيعي ويمنع كون العمى جزء الاعمى فان الموصوف بالعمى والوصف منه خارج عنه واذا عرفت هذا فنقول لما كان ما ذكرنا
جاريا في كلها لان طبيعة معقول غير محسوس يحتمل بالحس والوهم والعقل المميز بين المحسوس والموهوم والعلائق للمحسوسات الغير المحسوسة والموهومة كطبيعة العشق والحقد
والوجل وغيرها فما ظنك بموجودات كانت خارجة الذوات عن درجات المحسوسات وعلائقها واذا كان الامر في جميع المحسوسات والموهومات وجميع ما يلحق بهما وجميع المجردات
ان ثبت وجودها هكذا فكيف ما بينا لكل حق وجوده فانه يكون اليه كذلك فانه الذي يعطي كل ذي حقيقة تحققه وثبوته لانه بذاته في ذاته وهو الذي هو
هو الا هو جل شانه وقهر كبريائه وعلا ذاته عن ان يعقلها سواه ومما ذكرنا ظهر لك انه جل شانه لا يمكن ان يرى لا في الدنيا ولا في العقبى كما صرح جل شانه في مواضع عديدة
من القرآن المجيد انتهى قوله هو خير ثوابا اي هو افضل ثوابا في الآخرة لمن آمن به وعمل صالحا في الدنيا ممن يرجى ثوابه على تقدير لو كان يثيب غيره لكان
هو خير ثوابا وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير عقب طاعته ثم حذف المضاف اليه العقب لعقب العاقبة بمعنى كما عن المجد البين ثم
ان الله امر نبيه ص ان يضرب مثلا آخر للذين افتخروا وتكبروا على الفقراء المؤمنين بكثرة الاموال والاولاد وصرح فيه بحقارة الدنيا وحبائلها وقلة بقائها وسرعة فنائها

في بيان تحقيق كلمة الحق وتعيين اطلاقاته

بعقوا واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شىء مقتدرا المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا واضرب يا محمد لهم اى اذكر لقومك
وبيّن لهم بان مثل الحيوة الدنيا فى زهرتها ونضارتها وسرعة زوالها وفنائها كماء انزلناه من السماء **اقول** لما كان الماء رحمة لنا سماه الله العظيم وهو الذى جعله
الله تعالى سبب كل شىء حىّ وجعلنا من الماء كل شىء حىّ فلا باس بالاشارة الى بعض ما يدلّ منه من كيفية خلقه وانزاله وخباياه الارض بل ما النظر فى خلقه فذلك من وجوه احدها
بالنظر فى نحو وجوده هو جسم مموّه متصل الاجزاء كانه شىء واحد غير قابل للكثرة والتقطيع لانه سريع القبول للتقطيع كانه منفصل مستعد للتصرف قابل للانفصال بعد الاتصال
والاتصال بعد الانفصال منقاد مطيع للاجزاء والنقل الى مواضع مختلفة بانه سبب كما فى قوله نسوقه الى بلد ميت **وثانيها** فى ان يرجو ما فى الارض من حيوان و
نبات كما قال وجعلنا من الماء كل شىء حىّ افلا يؤمنون فلو احتاج العبد الى شربة ماء ومنع منها لبذل جميع خزائن الدنيا لو ملكها فى تحصيله ولو اشرب ومنع من اخراجه لبذل
جميع خزائن الارض فى اخراجه فالعجب ان الادمى يستعظم الدنيا والدرهم ويتغافل عن الجواهر ويغفل عن الله فى شربة ماء اذا احتاج الى شربها او الاستفراغ منها بذل جميع
الدنيا فيهما **وثالثها** فى انه كما جعله الله سبب الحيوة الا انه جعل سبب الرزق وفاده لما يغتذى به البشر بقوله وفى السماء رزقكم **ورابعها** فى
نزوله من فوق وصعوده الى اعالى النبات والاشجار فان المتفكر فى انه انما ينزل الى الاسفل لانه ثقيل بطبعه فما هذا سببه ولو نظر المتفكر فى ان هذه معرفة لا مزيد
عليها متفرجا اذا امل لها معنى الطبع فما سببها الذى خصّ جسمه بها وهذا الطبع الذى يقتضى الثقل يعنى ساير الاجسام مشتركها فى الجسمية وما الذى يحيل الحيو
فى اسفل الاشجار مع هذا الطبع الثقل الى الطالع اغصانها فكيف هوى الى الاسفل ثم ارتفع الى فوق فى داخل تجاويف الاشجار شيئا فشيئا بحيث ينتشر فى جميع الاوراق
فغذى كل جزء من كل ورقة يجرى اليه فى تجاويف عروق شعرية صغار وترى منها العرق الذى هو وصل الورق ثم ينتشر ذلك العرق الكبير الممتد فى طول الورق الى عروق صغار
كثيرة فى عرضه طوله فكان الكبير نهر وما انشعب عنها جداول ثم ينشعب الجداول الى سواق اصغر منها ثم ينتشر منها خيوط عنكبوتية دقيقة خارجة عن ادراك البصر حتى
ينبسط فى جميع عرض الورق فيتصل الماء فى اجوفها الى سائر اجزاء الورق ليغتذى به ويتسع ويبقى طراوته ونضارته وكذلك الى سائر اجزاء الفواكه فان الماء يتحرك بطبعه الى اسفل
فكيف يتحرك الى فوق من غير حامل او قاسر فيعلم ان الماء مسخر كالمسخر خارجا عن الحس تسخيره ويجذبه الى غاية اخرى اشرف منه او كما اشتغل الكلام الى ذلك الجانب حتى يشتمل عن
غاية فعلى منتهى الى الاخرة المخالق السموات والارض وعجائب الملك والملكوت فكل ذلك شواهد مظاهرة وايات مشاهدة ناطقة بلسان حالها مفصحة عن جلال بارئها
معربة عن كمال حكمته فيها مثلها لا تتناهى **واما كيفية** انزاله فعند الطبيعيين بسبب ان الرطوبات اعتقادهم ان الشمس تؤثر فى الارض فيخرج منها البخرة
متصاعدة فاذا وصلت الى الجو برد وتكاثفت اجزاؤها فثقلت فرجعت عن فضاء المحيط الى ضيق المركز ثم تواصلت الاجزاء الرشية فقطرت نازلة الى الارض وهذه غاية
مبلغهم من العلم لكن الذى يستفاد من الايات والاخبار ان الله تعالى اذا اراد ان يحيى قطعة من الارض يخلق السحاب ويكون الامطار من خزائن السماء بقدرته الكاملة وحكمته البالغة
بواسطة الملائكة العلوية السماوية والسفلية الارضية من المدبرات والسابقات والزاجرات التى لا يعلم تفاصيلها الا الله ولكن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها
ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون والراسخون فى العلم يؤمنون بها ويعرفون كيفيتها وهل هذا الا انزل السماء او من السحاب والرعد والبرق مدخلية فى انزالها ام اختلف
اقوال الطبيعيين ومن حذا حذوهم لا ثمرة من ذكرها **واما كيفية** حيوة الارض بالماء فهى من وجوه **الاول** ان الارض فيها قوة الحيوة والنباتية وان كانت
القوة بعيدة بالقياس الى الحيوانية فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت عنها العشب والكلاء وما شاكلها الذى بها يعيش ويحيى دواب الارض **والثانى** ان الارض بما فيها من الحيوان
النبات غير الحيوان واحد يموت عند الجدب والشتاء ويحيى هو مثله عند الخصب والوسع **الثالث** انه يحصل للارض بسبب النبات زينة وذاء الاشجار اوراقها وانواع رياحينها
والوانها حسن ونضرة لتبهج الناظرين فهذا حيوتها بعد موتها وعلى هذه الوجوه ففيها الايات شواهد على الصانع وحكمته وجوده وكرمه على عباده من بسط الرزق بعد
احتباسهم فى شبه الحيوة الدنيا بالماء بل شبه حال الحيوة الدنيا بالماء وحال المجموع فاختلط به نبات الارض اى نبت به الانبات التف بعضها ببعض
يروق حسنا وغضاضة ثم يربو لذلك النبات وبهجة وحسن منظره كما قال فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ثم اذا انقطع ذلك منه جفت ذلك النبات فاصبح او فصار
هشيما مهشوما مكسورا من الهشم وهو كسر الشىء الرخو اذا يبس تذروه الرياح اى المجمع الذرو التذرية تطير الرياح الاشياء الخفيفة فى كل جهة يقال ذرت الريح الشىء واذرته
وذرته اطارته واذهبته ذرا هو بيته […] كما فى القاموس قال الطبرسى […] نقلب الدنيا كما نقلب هذا النبات
واذا كان حال الدنيا كما لهذا النبات ليس للعاقل ان يغتر ويبتهج بها ويشتغل عن الاخرة بان تكاثر للذات الفانية **عن الكافى** عن ابى جعفر محمد بن على الى جابر بن يزيد الجعفى
اخرج يوما وهو يقول اصبحت والله يا جابر محزونا مشغول القلب فقلت جعلت فداك ما حزنك وشغل قلبك كل هذا على الدنيا فقال لا يا جابر ولكن حزن هم الاخرة
يا جابر من دخل قلبه خالص حقيقة الايمان شغل عما فى الدنيا من زينتها ان زينة الدنيا انما هو لعب ولهو وان الدار الاخرة لهى الحيوان يا جابر ان المؤمن لا ينبغى له ان
يركن ويطمئن الى زهرة الحيوة الدنيا واعلم ان ابناء الدنيا هم اهل غفلة وغرور وجهالة وان ابناء الاخرة هم المؤمنون العاملون الزاهدون اهل العلم والفقه واهل فكرة
واعتبار واختبار لا يملون من ذكر الله واعلم يا جابر ان اهل التقوى هم الاغنياء اغناهم القليل من الدنيا فمؤنتهم يسيرة ان نسيت الخير ذكروك وان عملت به اعانوك اخروا شهواتهم ولذاتهم خلفهم

وقد يتوقّع اعدائهم اقاربهم ونظروا الى سبيل الخير والى ولاية احباء الله فاخرجوهم تولوهم وابتغوهم فانّ مثل الدنيا كمثل منزل نزل به مسافر ثم ارتحل عنه او كمثل مال استفدته
في منامك ففرحت به وسررت ثم انتبهت من رقدتك وليس في يدك شيء واني انما ضربت لك مثلا لتعقل وتعمل به ان وفقك الله له فاحفظ يا جابر ما استودعتك من دين الله وحكمته
وانصح لنفسك وانظر ما الله عندك في حياتك فكذلك يكون لك العهد عنده في مرجعك وانظر فان تكن الدنيا عندك على غير ما وصفت لك فتحول عنها الى دار المستعتب اليوم
فلرب حريص على امر من امور الدنيا قد ناله فلما ناله كان عليه وبالا وشقي به ولرب كاره لامر من امور الآخرة قد ناله فسعد به انتهى وقد اشبعنا الكلام في ذم الدنيا وطالبها في
السابق بما لا مزيد عليه في المقام **قوله تعالى** وَكَانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً **قال الطبرسي** ره اي قادرا لا يجوز عليه المنع قال الحسن اي كان الله مقتدرا على كل شيء
قبل كونه قال الزجاج تأويله ان ما شاهدتم من قدرته ليس بحادث وانه كذلك كان لم يزل هذا مذهب سيبويه وقيل انه اخبار عن الماضي ودلالة على المستقبل **اقول**
ولما كانت القدرة من صفاته تعالى فلا عروض في بسط الكلام فيها على ما يليق بالمقام قال بعض المحققين **اعلم** ان لكل واحد من صفات الله تعالى مفهوما كليا عاما
شأنه ان يعقل ويتصور في الذهن ولها خواص الوجود لا يمكن ان يعقل ويتصور في ذهن من الاذهان وذلك لان كل واحد من صفاته الكمالية الايجابية كونه وجوده و
كما ان الموجود معنى مشترك بينه تعالى وبين الحوادث ولكن وجوده الخاص به لكونه في غاية الشدة والبهاء انما لا يبلغ احد كنهه ولا يحيطون به علما وكذلك العلم معنى مشترك بين
القديم والحادث وعلم الله موجود لذاته قديم لذاته ولكماليته وجوده علم بجميع الاشياء لا يعزب عنه ذرة في الارض ولا في السماء ولا يمكن نحو علمه لاحد وكذا قدرته متعلق بجميع المقدورات
لشدة وجودها وفرط كمالها مع شركتها مع سائر القوى والقدر في المفهوم من معنى القدرة وكذلك في سائر الصفات الالهية وهكذا يجب عليك ان تعرف كون صفاته
تعالى اجل واعظم من ان يبلغ احد كنهها وحقيقتها ولا يقع في التعطيل ولا في التشبيه انتهى **اقول** المقتدر المتفعل من القدرة وهو ابلغ من القدير وهو فعيل من القدرة وهي
ما به التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن **وقال الشيخ** ابن برهان يصلح عن الشيء فعل بمشية واشتقاقه من القدر لان القادر يوقع الفعل على
مقدار قوته وعلى مقدار مشيئته ومعنى القدير الذي هو وسم من اسماء الحسنى الفعال لما يشاء على ما يشاء فلا يمكن للاشياء الامتناع منه وفهم منه الانقياد والمبالغة
اكثر من القادر الذي هو اسم الفاعل على معنى انه يفعل ما شاء وان لم يشأ لم يفعل على معنى انه يصح الفعل منه نظرا الى ذاته ولذلك قلّ ما وصف بالقدير غير الباري عز اسمه وفي
الكلمة ضد العجز والضعف والاحتياج كما قال ابو عبد الله عليه السلام في حديث طويل والقدرة ضدها العجز وكما قال الرضا عليه السلام لا يجوز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة لانك
اذا قلت خلق الاشياء بالقدرة فكانك قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلتها آلة له بها خلق الاشياء وهذا شرك واذا قلت خلق الاشياء بقدرة فانما تصفه انه جعلها
باقتدار عليها وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج الى غيره بل هو سبحانه قادر بذاته لا بالقدرة **وقال** عليه السلام ايضا في صفة اذا قلنا ان الله لم يزل قادرا فانما
نريد بذلك نفي العجز عنه ولا نريد اثبات شيء معه لانه عز وجل لم يزل واحدا لا شيء معه وكما قال ابو جعفر الثاني عليه السلام بعد كلام طويل لمخاطبه الرجل سأله عن الرب له اسماء
وصفات واسماؤه وصفاته هو هو فقولك ان الله قدير خبرت انه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز سواه **ولما** كان الاحاطة بصفاته تعالى على هذا المنهاج متعذرا
لكل منهما الحقيقة الالهية والوجود الرباني من حيث الكثرة فيها امر ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في حديث محمد بن حكيم الخثعمي بالتوقف والقصر فيها على ما ورد في الكتاب والسنة و
الكف عما سواهما كما في الكافي سهل عن احمد بن عيسى عن ابراهيم عن محمد بن حكيم الخثعمي قال كتب ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام الى ابي ان الله تعالى اعلى واجل واعظم من ان يبلغ كنه صفته فصفوه بما
وصف به نفسه وكفوا عما سوى ذلك **وايضا** فيه سهل عن السندي بن ربيع عن ابن ابي عمير عن حفص اخي مرازم عن المفضل قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن شيء من الصفة فقال لا تجاوز ما في
القرآن ثم انه تعالى بعد ما بيّن ان الدنيا سريعة الانقراض والانقضاء مشرفة على الزوال والبوار والفناء بيّن حال الاموال والبنين بقوله الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا
اي يتفاخر بهما ويتزين بهما في الدنيا ولا ينتفع بهما في الآخرة وانما سماهما زينة لان في المال جمالا وفي البنين قوة ودفعا فصارا زينة الحيوة الدنيا وكل ما لا يبقى للانسان
فينتفع به في الآخرة الا ان يصرف المال في المصارف الشرعية الخيرية في ما يجب عليه من الزكوة والخمس وغيرهما وان تكون الاولاد صالحين بحيث يستغفرون له بعد الممات ومع ذلك
لا فائدة للمال الذي يخلفه حلاله يوجب الحساب وحرامه يورث العقاب ومشتبهه سبب للعتاب **وفي تفسير علي بن ابراهيم** ابي عن علي بن مهزيار عن عمرو بن عثمان عن الفضل بن صالح عن جابر
عن ابي جعفر عليه السلام عن سويد بن غفلة عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من الدنيا واول يوم من الآخرة مثل له اهله وماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول
والله اني كنت عليك حريصا شحيحا فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك ثم يلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم لمحبا واني كنت عليكم لمحاميا فما لي عندكم فيقولون
نؤديك الى حفرتك ونواريك فيها ثم يلتفت الى عمله فيقول والله اني كنت فيك لزاهدا وان كنت علي لثقيلا فما ذا عندك فيقول انا قرينك في قبرك ويوم حشرك حتى
اعرض انا وانت على ربك فان كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا وازينهم رياشا فيقول ابشر بروح من الله وريحان وجنة نعيم قد قدمت خير مقدم
فيقول له من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يعجله فاذا ادخل قبره اتاه ملكان الحديث ومثله في الكافي **وعن** العياشي
ايضا مثله قال المجلسي ره قوله عليه السلام مثل له اي صور كل من الثلاثة بصورة مثالية يخاطبها ويخاطبه ويجوز ان يراد بالتمثيل خطور هذه الثلاثة بالبال وخطور صورها في
الخيال ويكون المخاطبة بلسان الحال لا بلسان المقال انتهى فظهر ان الذي ينفع للانسان هو العمل والطاعة ولذا قال الله تعالى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ **قال** بعض
وهي الطاعات لله وجميع الحسنات لان ثوابها يبقى ابدا عن ابن عباس وقتادة خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً اي افضل ثوابا واصدق املا من المال والبنين وسائر زهرات الدنيا

في معنى القدرة

قال من لا قال كوا ذنب في هذا اهل لا يكذب كان من عمل الطاعة وجدنا با مل عليها ان الثواب وقيل ان الباقيات الصالحات ما كان يا في بر سلمان وصيه جز المسلمين
وهو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر عن ابن عباس في رواية عطاء ومجاهد وعكرمة وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لجلسائه خذوا جنتكم قالوا احضر عدو
قال خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن المقدمات وهن المنجيات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات وروى اصحابنا عن ابي عبد الله
عليه السلام عن ابائه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ذكر الله اكبر قال فكر الله عنده الحل ... ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عجزتم عن الليل ان تكابدوه وعن العدو ان تجاهدوه فلا تعجزوا عن
قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن من الباقيات الصالحات فقولوها قيل هي الصلوات الخمس عن ابن مسعود وسعيد بن جبير ومسروق وابراهيم النخعي وروي ذلك عن ابي عبد الله
عليه السلام وروي عنه ايضا ان من الباقيات الصالحات القيام بالليل لصلوة الليل وقيل ان الباقيات الصالحات هي البنات الصالحات والاولى حملها على العموم فيدخل فيها
جميع الطاعات والخيرات **وفي كتاب** ... عقدنا ابا عبد الله قال للحصين بن عبد الرحمن يا حصين لا تستصغرن مودتنا فانها من الباقيات الصالحات قال يا ابن
رسول الله ما استصغرها ولكن احمد الله عليها وانما سميت الطاعات صالحات لانها اصلح الاعمال للمكلف من حيث امر بها ووعد الثواب عليها وتوعد بالعقاب على تركها
انتهى **قال الرازي** بعد ذكر الاية الشريفة وتقرير هذا الدليل ان خيرات الدنيا منقرضة منقضية وخيرات الاخرة دائمة باقية والدائم الباقي خير من
المنقرض المنقضي وهذا معلوم بالضرورة لا سيما اذا ثبت ان خيرات الدنيا خسيسة حقيرة وان خيرات الاخرة عالية رفيعة لان خيرات الدنيا جسمانية وخيرات الاخرة
عقلية والعقلية اشرف من الجسمانية بكثير بالدلائل المذكورة في تفسير قوله تعالى الله نور السموات والارض في بيان ان الادراكات العقلية افضل من الجسمانية واذا
كان كذلك كان مجموع السعادات العقلية والجسمانية هي السعادات الاخروية فوجب ان تكون افضل من السعادات الجسمانية الدنيوية والله اعلم والمفسرون ذكروا في
الباقيات الصالحات اقوالا الاول انها قولنا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وللشيخ الغزالي في تفسير هذه الكلمات وجه لطيف فقال روي ان من قال سبحان
الله حصل له من الثواب عشر حسنات فاذا قال والحمد لله صارت عشرين فاذا قال ولا اله الا الله صارت ثلاثين فاذا قال والله اكبر صارت اربعين قال وتحقيق القول فيه
ان اعظم مراتب الثواب هو الاستغراق في معرفة الله وفي محبته فاذا قال سبحان الله فقد عرف كونه سبحانه منزها عن كل ما لا ينبغي فحصول هذا العرفان سعادة عظيمة
وبهجة كاملة فاذا قال مع ذلك والحمد لله فقد اقر بان الحق سبحانه مع كونه منزها عن كل ما لا ينبغي فهو المبدأ لافادة كل ما ينبغي ولافاضة كل خير وكمال فقد تضاعفت
درجات المعرفة فلا جرم قلنا تضاعف الثواب فاذا قال مع ذلك ولا اله الا الله فقد اقر بان الذي تنزه عن كل ما لا ينبغي فهو المبدأ لكل ما ينبغي وليس في الوجود موجود
هكذا الا الواحد فقد صارت مراتب المعرفة ثلاثة فلا جرم صارت درجات الثواب ثلاثة فاذا قال والله اكبر معناه انه اكبر واعظم من ان يصل العقل الى كنه كبريائه وجلاله
فقد صارت مراتب المعرفة اربعة لا جرم صارت درجات الثواب اربعة انتهى والقول الثاني ان الباقيات الصالحات هي الصلوات الخمس والقول الثالث انها الطيب من القول
كما قال تعالى وهدوا الى الطيب من القول والقول الرابع ان كل عمل وقول دعاك الى الاشتغال بمعرفة الله وبمحبته وخدمته فهو الباقيات الصالحات وكل عمل وقول دعاك
الى الاشتغال باحوال الخلق فهو خارج عن ذلك وذلك ان كل ما سوى الحق سبحانه فهو فان لذاته زائل لذاته هالك لذاته فكان الاشتغال به والالتفات اليه عملا باطلا وسعيا
ضائعا اما الحق لذاته فهو الباقي الذي لا يقبل الزوال لا جرم كان الاشتغال بمعرفة الله ومحبته وطاعته هو الذي يبقى بقاء لا يزول ولا يفنى ثم قال تعالى خير عند ربك ثوابا
وخير املا اي كل عمل اريد به وجه الله فلا شك ان ما يتعلق به من الامل يكون خيرا وافضل لان صاحب تلك الاعمال يؤمل في الدنيا ثواب الله
ونصيبه في الاخرة انتهى **قال** في روح البيان ... خير املا لان صاحبها ينال بها ما يؤمله في الاخرة كلما كان يؤمله في الدنيا واما ما من المال والبنين فليس
لصاحبه ... الاية تزهيد المؤمنين في زينة الحيوة الدنيا الفانية وتوبيخ المفتخرين بها قال بعضهم لا يخلو من زينة الحيوة الدنيا الا من كان باطنه مزينا بانوار
المعرفة ... الشوق فظاهره مزينا باداب الخدمة وشرف البهجة ... النفس والقلب زينة باطنه زينة حب الدنيا شوقا منه الى ربه وقلبه زينة ظاهره
زينة الدنيا لا انه زينة الدنيا انتهى وعن الضحاك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضول زينة الدنيا
واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من ايامه غدا وعد نفسه من الموتى وفي الحديث قال الله تعالى يفرح عبدي المؤمن اذا بسطت له شيئا من الدنيا وذلك ابعد له مني ويجزع اذا قترت
عليه الدنيا وذلك اقرب له مني ثم تلا هذه الاية ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فان ذلك فتنة لهم وفي الصافي خير املا لان صاحبها ينال بها
في الاخرة ما كان يؤمل في الدنيا بها وفي النهج والعياشي عن الصادق انه قال ان الله عز وجل قال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ان الثماني ركعات يصليها الرجل
اخر الليل زينة الاخرة والعياشي عنه ان الباقيات الصالحات هي الصلوة فحافظوا عليها الا ان في الكافي عن الباقر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل
يغرس غرسا في حائط له فوقف عليه فقال الا ادلك على غرس اثبت اصلا واسرع ايناعا واطيب ثمرا وابقى قال بلى فدلني يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا اصبحت وامسيت
فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فان لك ان قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من انواع الفاكهة وهن من الباقيات الصالحات مثل قال الله
في سورة الكهف **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْاِنْسَانُ اَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا**
قال الرازي اعلم ان اولئك الكفرة لما افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة اموالهم واتباعهم وبين تعالى بالوجوه الكثيرة ان قولهم فاسد وشبهتهم باطلة

وذكر في المثنى المنفذين قال البعث ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وهو اشارة الى ما سبق والتصريف يقتضي التكرير والا ان كل لانه
تعالى اجاب عن شبههم التي ذكروها من وجوه كثيرة ومع تلك الجوابات الشافية والاسئلة المطابقة فهولاء الكفار لا يتركون المجادلة الباطلة فقال وكان
الانسان اكثر شيء جدلا اي اكثر الاشياء التي يتأتى منها الجدل وجدلا منصوب على التمييز **قال في الصافي** اكثر شيء يتأتى منه الجدل خصومة بالباطل قال
الطبرسي ره قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن اي حاجهم بالتي هي احسن من الجدال وهي مقابلة الحجة بالحجة او من الجدل وهو
الدفع خصما قال المفسر كان لا ابن اشارة الى وجوه دعا الكفار الى الدين او لا قبل محاربتهم قيل فالمراد بالحكمة الكتاب والموعظة الحسنة وصفتان له والجدل دليل العقل
انتهى **اقول** قد مر تفسير الاية في سورة بني اسرائيل مفصلا وقيل المراد بالانسان هو النضر بن الحرث وقيل ابي بن خلف وقيل عام وكان الكافر يجادل عنه قوله و
يجادل الذين كفروا بالباطل **قال** في روح البيان وكان الانسان جنس الانسان بحسب جبلته اكثر شيء جدلا تمييز اي اكثر الاشياء التي يتأتى منها الجدل كالجن والملك
اي جدلا اكثر من جدل كل مجادل وهو هنا شدة الخصومة بالباطل لا مقتضى خصوص المقام الا فالجدل لا يلزم ان يكون بالباطل قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن وهو
من الجدل الذي هو الفتل والمجادلة الملاواة لان كلا من المجادلين يلوي على صاحبه وفي الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل رواه ابو امامة كما في تفسير
ابي الليث قال في التاويلات النجمية من طبيعة الانسان المجادلة والمخاصمة وبها يقطعون الطريق على انفسهم فتارة مع الانبياء يجادلون لا يقبلون النبوة والرسالة والدعوى
يقاتلونهم وتارة يجادلون في الكتب المنزلة ويقولون ما انزل الله من شيء وتارة يجادلون في محكماتها وتارة يجادلون في متشابهاتها وتارة في ناسخها وتارة يجادلون
في منسوخها وتارة يجادلون في تفسيرها وتاويلها وتارة يجادلون في اسبابها وعللها وتارة يجادلون في قراءتها وتارة يجادلون في قدمها وحدوثها على هذا حتى لم يبق نوع
من المجادلة الى المجاهدة عن المخاصمة الى المعاملة ومن المنازعة الى المطاوعة ومن المناظرة الى المواصلة فلهذا قال تعالى وكان الانسان اكثر شيء جدلا ومن هذا قال الحكيم
بقوله قل الله ثم ذرهم الاية ثم قال فعلى العاقل ان يشتغل بنفسه ويترك المراء والجدل فان مرجعه هو التعصب والتعزير للغير وهو من مقتضى السبعية وفي الحديث لا يستكمل
عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا فاذا لزم ترك الجدل وهو محق فكيف وهو مبطل اعاذنا الله واياكم منه بفضله وجعلنا من المتكلمين بالخير والمعرضين
عن لغو الغير قال الله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما وقال واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما انتهى **وقد ورد** في اخبارنا المروية عن ائمتنا سلام الله عليهم
ان المجادلة سيما عن اهل العلم مذموم بل هو سبب لدخول النار **كما في الكافي** محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عمن حدثه عن
ابي جعفر ع قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها وفي هذا الحديث اشارة
ثلاث اشياء احدها تحصيل العلم للتفاخر والمباهاة وثانيها المراء بالكسر الجدال والمماراة المجادلة وفي الحديث لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر وثالثها طلب الرياسة
وصرف وجوه الناس اليه كل هذه الثلاثة توصل صاحبها الى النار وانما ذكر هذه الثلثة لان علماء الدنيا الذين طلبوا العلم لا للعمل به لا للكشف عن وجوه الحقائق
والقرب الى الله تعالى اغراضهم احد هذه الامور اما المباهاة والافتخار بالعلم على العلماء والامثال واما المماراة والغلبة على من كان ادنى منه في المباحثة عند
العامة ليقولوا فلان رجل فاضل منطيق فائق في البحث وفي ذلك لذة نفسانية وحب لتلك النفس ظلم لها وهو منهي عنه كما قال الله تعالى فلا تظلموا انفسكم **وروي**
ان احدا اتى زاهدا من الزهاد فقال له عظني واوجز فقال ان استطعت ان لا تسيء الى من تحب فافعل فقال الرجل وهل يسيء احد الى من يحب قال نعم نفسك وانت تحبها فاذا
عصيت الله فقد اسأت اليها وعرضتها للنار واما الطلب للرياسة واقبال الناس اليه فان في ذلك من قبل كل لذة دنيوية من الجاه والعزة والمال والثروة ولذلك نبه ع
على خطر الرياسة وعظم آفاتها بانها لا تصلح الا لاهلها وهم الكاملون في قوتي العلم والعمل المجالسون في الحد المشترك بين العالمين الجامعون بين الحق والخلق من النفوس
القدسية التي لا يشغلهم شأن عن شأن وهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله نعم هنا مقام آخر وهو ان اغلب اهل العلم غافلون عنه وهو لقاء المطلب على غير اهله
فلا بد من تركه حتى لا يجر الكلام الى المجادلة المحرم مثلا اذا فهم المتكلم المخاطب عن مخاطبه السالم درك ما يطلبه من العلم والحكمة او مطلب حقيقي فلا باس حينئذ
فهم انه بعيد عن المطلب ولا يدركه فلا ينبغي التكلم والتعليم اذ لان مراتب افهام المتعلمين وقابليتهم بالقياس الى درجات العلوم مختلفة فرب متعلم يفهم مرتبة من
العلم دون اخرى ويفهم ما فوقها وقد لا يفهم شيئا ورب عالم يفهم بعض المتعلمين دون غيرهم وفضلا عما لا يدركه احد منهم فلا ينبغي للعالم ان يعلم ما يعلمه كل احد في
كل مجلس لم يكن اهله من اهل الانتفاع به فكيف بمن لا يفهمه او كيف بما لا يفهمه كل احد بل ينبغي ان يفهمه من الكلام على قدر فهم المخاطب على قدر ما ينتفع به اذا فهمه فلا يلقي
اليه الا ما يبلغه عقله فيتنفر ويخبط عليه عقله اقتداء بسيد الانام محمد عليه الصلوة والسلام حيث قال نحن معاشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم فنكلم الناس على
قدر عقولهم وليبث اليهم الحكمة والحقيقة اذ العلم انه يستقل بفهمه **فقد روي عنه** انه ص قال ما احد يحدث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم
وقال علي عليه السلام واومى بيده الى صدره الشريف ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة وقد صح عنه عليه السلام فان قلوب الابرار قبور الاسرار ولو علم ابو ذر
ما في بطن سلمان لكفره وقد سئل بعض العلماء عن مسألة فلم يجب فقال السائل اما سمعت النبي ص حيث قال من كتم علما نافعا جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار فقال
اترك اللجام واذهب فان جاء من يفقه وكتمته فليلجمني ... على علوم الناس مثل مسائل ... وكيف كون

يجادلون في

فليلجمني ...

بعقوبتهم في الآخرة كلا سوف تعلمون أي ليس الأمر الذي ينبغي أن تكونوا عليه التكاثر ثم أكد ذلك وكرره فقال ثم كلا سوف تعلمون أي عاقبة تباهيكم
بالتكاثر إذا نزل بكم الموت وقيل سوف تعلمون في القبر ثم سوف تعلمون في الحشر وهذا مروي عن علي عليه السلام وحاصل الكلام أن العاقل لا بد له من ملاحظة عاقبة أمره حتى
لا يشغله الهوات الدنيا وشهواتها عن الآخرة وليس مقصودي في هذه المطالب هنا الا أن جرى القلم وخرجنا عن المطلب فعلى العلماء أن لا يكونوا خالين
عن الرغبة فعليهم الامر بالمعروف والنهي عن المناهي فإن القلوب كالمرآة والمعاصي والشهوات كالأدناس فإذا تكررت المعاصي وترادفت المناهي وتراكمت الأدناس
والأوساخ والظلمات عليها فسدت ذاتها وبطلت نورها فلم ينجع فيها نصيحة ولا وعظ كما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله **كما في الكافي** قال رسول الله صلى الله عليه وآله تذاكروا
وتلاقوا وتحدثوا فإن الحديث جلاء للقلوب إن القلوب لترين كما يرين السيف جلاؤه وأيضا تذاكر العالم علومه الطاهرة للأوامر والنواهي بين جماعة من عباد الله يمنعهم عن كل
المستقبحات منها يحيي بقلوبهم الميتة لأن العلوم الحقيقية والمعارف الالهية مما ينور بهما باطن الانسان وقلبه **كما في الكافي** أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز وجل يقول تذاكر العلم بين عبادي مما يحيى عليه القلوب الميتة إذا هم انتهوا فيه إلى أمري انتهى وفي خبر آخر عن أبي الجارود قال سمعت أبا جعفر عليه السلام
يقول رحم الله عبدا أحيى العلم قال قلت وما احياؤه قال أن تذاكر به أهل الدين وأهل الورع أيضا ينبغي أن يعلم بعض الأحباب الصحيح أن بذل العلم للعلماء واجب كما أن التبليغ
واجب للرسل والقبول واجب على الأمم **كما في الكافي** أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال قرأت في كتاب علي عليه السلام أن الله لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى أخذ
على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لأن العلم كان قبل الجهل قال بعض شراح الحديث عهود الله ثلاثة عهد أخذه على جميع بني آدم بأن يقروا له بالربوبية وعهد أخذه على النبيين أن
يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد أخذه على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يكتموه وعن النبي صلى الله عليه وآله من علم علما فكتمه ألجمه يوم القيامة بلجام من نار وقد قيل في قوله في آخر الخبر
لأن العلم كان قبل الجهل على تقدير كونه من تتمة كلام علي عليه السلام كما هو الظاهر أو من كلام الصادق عليه السلام وعلى كل تقدير ففيه إشكال وهو أن كل واحد من أفراد الانسان
يكون في أول الخلقة جاهلا ثم يكتسب العلم ويصير عالما أو يبقى على جهله فما معنى كون العلم قبل الجهل والجواب من وجوه **أحدها** أن العلم كمال وخير والجهل
نقصان وشر والكمال والخير هو الغاية في كل شيء فالعلم مقدم على الجهل تقدم العلة الغائية **والثاني** أن النفوس الانسانية لها كينونة سابقة على البدن
عند أخذ الميثاق وكونهم في ظهر آدم بأنهم العقلية وتلك الكينونة ضرب من الوجود العقلي لا ينفك عن العلم بالذات وبمبدع الذات فكان الانسان هناك عالما
فإذا نزل إلى الدنيا صار جاهلا ناسيا وإليه الإشارة في قوله تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ثم إن ساعده التوفيق يصير عالما إن رجع إلى عالمه الذي نزل
منه وإلا فهو في الجحيم شقيا جاهلا في غمرات الجحيم **والثالث** أن العلم أشرف من الجهل فقدمه عليه بالشرف **والرابع** أن طبيعة العلم قبل طبيعة
الجهل لأن وجود الحق تعالى ووجود الجواهر العقلية والنفسية قبل الأجسام الأغشية الظلمانية التي يلزمها الأعدام والجهالات والشرور **والخامس** أن
الجهل عدم ملكة العلم والأعدام إنما تعرف بملكاتها فالجهل لا يعرف إلا بالعلم والعلم يعرف بذاته لا بالجهل فالعلم متقدم على الجهل بالمهية والحقيقة و
بالكمال والغاية وبالشرف والرتبة وبالذات وبالزمان أيضا إذا اعتبر جملة النوع أيضا لولا وجود العلماء لم يكن للجهال وجود لأنها إنما خلقت لأجلهم لقوله تعالى
وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون أي ليعرفون **أقول** وأحسن الوجوه هو الثالث ثم الأول والوجوه الأخر اعتبارية لا حقيقية وأيضا من
لوازم العهد الذي أخذه من بني آدم من الاقرار بالربوبية الاقرار بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وحقيتها والعمل بشريعته ولا يمكن ذلك إلا بعد العلم
والمعرفة ولا يحصل ذلك إلا بالتعليم والتعلم وبعد العمل لا يمكن إلا بالمذاكرة والسؤال عن أهل العلم والمجالسة معهم لأن الانسان إذا جلس مع العلماء إن كان
عالما يزيد علمه وإن كان جاهلا علموه كما في الكافي **قال** لقمان لابنه يا بني اختر المجالس على عينك فإن رأيت قوما يذكرون الله فاجلس معهم فإن تكن
عالما ينفعك علمك وإن تكن جاهلا علموك ولعل الله أن يظلهم برحمته فيعمك معهم وإذا رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فإن تكن عالما لم ينفعك علمك
وإن تكن جاهلا يزيدوك جهلا ولعل الله أن يظلهم بعقوبة فيعمك معهم **وفي الوافي** عن موسى بن جعفر عليه السلام محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي
الحرير المزين بالسرجين وموضعه مزبلة والزرابي النمارق والمرفقة وشاء صغير من أهل الزمان مجالسة العلماء واختاروا مجالسة مذاكرة الجرائد الجديدة فغلب عليهم
الدنيوية ونقصان الأخروية فكلما عمرت الدنيا خربت الآخرة كما هو واضح محسوس لأنهما نقيضان والنقيضان لا يجتمعان فالمصنف إذا كان من أهل الدنيا يوثر الدنيوية
وإذا كان من أهل الآخرة يوثر الأخروية بل عزة الدنيا والآخرة في مجالسة أهل الدين كما ورد النص عليه **كما في الكافي** عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مجالسة
أهل الدين شرف الدنيا والآخرة الخبر أيها المسلمون إن كنتم ممن أراد الدنيا وشرفها فعليكم بمجالسة أهل الدين وإن أردتم الآخرة وشرفها فعليكم أيضا بمجالسة
أهل الدين فالطريق هذا وهؤلاء لا تعتقد أصدق الخبر الصادق صلى الله عليه وآله فنعوذ بالله من هذا **مثل** قال الله تعالى في سورة الحج **يا أيها الناس**
ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا
لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز **اعلم** أنه سبحانه بين في الآية السابقة أنهم يعبدون من
دون الله ما لم ينزل به سلطانا أي عبادتهم لغير الله تعالى ليست ماخوذة عن دليل سمعي وهو المراد من قوله ما لم ينزل به سلطانا ولا عن دليل عقلي وهو المراد من قوله ما

بحث شريف ٤

في بيان مثل في سورة الحج

اثر فكل جليل الى الله تعالى فان ذلك ينتهى الى الله عليك لانه تعالى ان الله لقوى عزيز اى قادر لا يغلبه احد وفى معناه قال الكفعمى القوى معناه القادر ومن قوى على الشيء
اذا قدر عليه والذى لا يستولى عليه العجز والكلال والضعف فى حال من الاحوال فيكون القوى فالقدرة التامة القوى المطلق هو الذى بلغت قدرته الغاية القصوى
من على درجات القوة وهو الله القادر القدير المقتدر الذى لا يعجزه شيء ولا يعجز عن شيء مطلقا من الازل الى الابد جل شانه وعظم شانه **قال الشيخ**
البرسى رح من كان له عدو ولم يقدر على دفعه فليعمل من الدقيق الف بندقة وبندقة ويقول على كل واحدة يا قوى ويرميها للطيور يكفى شره **واما العزيز**
فهو اسم من اسماء الله الحسنى **قال** الشيخ هذا الدين العزة فى الاصل القوة والشدة والغلبة يقال عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا وبالفتح اذا اشتد والعزيز
على ما قال الصدوق رح فمعناه انه لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء اراده وهو قاهر للاشياء غالب غير مغلوب يقال فى المثل من عز بز اى من غلب سلب والعز ايضا بمعنى القوة
واخذ الشيء بجفاء ويقال اذا عز اخوك فهن اى اذا غلبك ولم تقاومه فلن له وقوله تعالى حكاية عن الخصمين وعزنى فى الخطاب اى غلبنى فى محاورة الكلام ومعنى
ثان انه الملك ويقال للملك عزيز كما قال اخوة يوسف له يا ايها العزيز والمراد به يا ايها الملك وقال الكفعمى العزيز ايضا الذى لا يعادله شيء ولا مثل له ولا نظير
له الا انه غالب على ما يشاء والملك عزيز لانه غالب على رعيته ومن فى تحت مملكته وحكمه فالغالب على الاشياء كلها عظيمها وحقيرها كبيرها وصغيرها هو العزيز
على الاطلاق المستحق للاطلاق فهذا الاسم المبارك عليه وليس الا هو لعلى الاعلى وقال ابو حامد فى شرح هذا الاسم المبارك العزيز هو الخطير الذى يقل وجود مثله
وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فما لم يجتمع هذه المعانى الثلثة لم يطلق عليه اسم العزيز فكم من شيء يقل وجوده ولكن اذا لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزا
وكم من شيء يعظم خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب الوصول اليه لم يسم عزيزا كالشمس مثلا فانه لا نظير لها والارض كذلك والنفع كثير فى كل واحد منهما
والحاجة شديدة اليهما ولا يوصفان بالعزة لانه لا يصعب الوصول الى مشاهدتهما فلا بد من اجتماع المعانى الثلث ثم فى كل واحد من المعانى الثلثة كمال ونقصان
فالكمال فى قلة الوجود ان يرجع الى واحد لا اقل منه ويكون بحيث يستحيل وجود مثله وليس هذا الا الله فان الشمس وان كانت واحدة فى الوجود وليست واحدة فى الامكان
فيمكن وجود مثلها والكمال فى النفاسة وشدة الحاجة ان يحتاج اليه كل شيء فى كل شيء حتى وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك على الكمال الا لله تعالى والكمال فى صعوبة الوصول
ان يستحيل الوصول اليه على معنى الاحاطة بكنهه وليس ذلك على الكمال الا لله تعالى فانا بينا انه لا يعرف الله الا الله فهو العزيز المطلق الحق الذى لا يوازيه فيه غيره
اقول التنبيه على انه جل شانه اعظم من ان يطلع احد بقلبه وبصره على صفات كماله الالهية واعلى من ان يمكن الوصول اليها انا قد بينا لك وعلمت ان الصفات الالهية
باعتبار الخارج نفس حقيقته تعالى وعين ذاته المقدسة وباعتبار العقل امور يعتبرها المعقولية اثرها القياس الى مخلوقاته واثاره وعلى الوجهين فهو اعظم من ان يدرك
الهيته وتثبت ربوبيته بالاحاطة قلبا وبصرا فى الخارج فان صفة ربوبيته هى نفس ذاته وكل سائر صفات الالهية فكانت احاطة العلم بها موقوفة على الاحاطة بكنه
ذاته وقد علمت فيما بينا لك فيما سبق انها بريئة عن وجوه التركيب فيمتنع الاحاطة بها الغير واما فى العقل فلان اعتبار صفة الربوبية مثلا واحاطة العقل بها موقوف
على الاحاطة بجميع اعتبارات صفات الكمال ونعوت الجلال اذ اعتبار ربوبيته المطلقة مستلزم لاعتبار الالهية المطلقة المستلزم لجميع اعتبارات الالهية وقد علمت
ان تلك الاعتبارات غير متناهية فهى اعظم من ان يحيطها عقل بشر فضلا عن ان يتعلق بها ادراك بصر فلا يمكن الوصول اليه تعالى شانه عن ذلك علوا كبيرا فهو
العزيز المطلق ولا غيره يستحق اطلاق هذا الاسم المبارك عليه **ايماء قال** بعض العارفين من اصحابنا رحمه الله لعله فى جلال كبريائه وعظمته عزيز ليس كمثله
شيء وهذا من مقتضيات الربوبية والحضرة المحمدية رض فى كمال دقتها وتقدمها على المخلوقات عزيز ليس كمثلها شيء لانها الخلق الاول ولا يعلمها الا خالقها
ولا يمكن لغيره الوصول اليها والولاية فى سر عظمتها ونصرتها فى الكائنات وعهدها المأخوذ على سائر البريات من النشأت عزيز ليس كمثلها شيء لانها الحقوق على سر
الحضرة الالهية وسر النبوة المحمدية ليس كمثلها شيء وسر العبد ليس كمثله شيء ليس كمثله شيء فتدبر تعرف **اشارة** العزيز الكيميا من يعرفها استغنى عن الناس
فوق ذلك من كان معه لك يحتاج الخلق اليه ام اموهم بالجوالاخروية والسعادات الابدية وذلك مما يقل وجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء صلوات
الله عليهم اجمعين وورثتهم فى العزة من يتفرد بها المعرفين بعد حيهم فى عصر من خلفائهم الراشدين وورثتهم من علماء الدين وعزة كل واحد منهم بقدر علو رتبته وسمو
رتبته عن سهولة النيل والمشاركة وبقدر عنايته فى ارشاد الخلق لكن وجب عليك ان تعلم ان كل موجود سوى الله انما يتحقق منه هذه المفهومات الثلثة بسبب الناظم لسلسلة
الوجود والواضع لكل من الموجودات فى مرتبته من النظام الكلى فيتحقق عز من كل موجود وهو السر لقوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وهذا كما يقول من اراد الملك
فالمال للفلان اى فليطلبه من عنده وذلك انما يكون لما فاض منه العزة وكما روى عنه صلعم قال ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز
وكما قال عليه العزيز من اعزه الله وان كل موجود ذليل فى رتبة الامكان والحاجة اليه تعالى فى افاضة المفهومات الثلث عليه فهو جل شانه العزيز عن كل ذليل فهو
العزيز على الاطلاق وكل عزيز غيره ذليل على ما قال امير المؤمنين عليه السلام **اثرها قال** الشيخ البرسى رح من ذكر العزيز اربعين وتسعين مرة عقيب
الفجر يكشف اسرار علم الكيميا والسيميا ومن قرأه اربعين يوما كل يوم اربعين مرة لم يحتج الى احد وروى صاحب الخواص انه من قرأ يا عزيز كل يوم مائة مرة موجب لازدياد القوة
انتهى **اقول** وقد ذكر فى القرآن ان العزة لله جميعا وان لله العزة ولرسوله وللمؤمنين اى العزة لله بالربوبية ولرسوله بالنبوة وباعلاء الله كلمته واظهار دينه على الاديان

٣ احتياجه الى الله تعالى شانه وقطع النظر الى الصانع فهو عين المؤمن باسره بالكلية عز واستغنائه عن الناس صح

وللمؤمنين بنصرنا اياهم في الدنيا وادخالهم الجنة في العقبى وللمؤمنين بالعقبى وقيل عز الله خمسة عز الملك والبقاء وعز العظمة والكبرياء وعز البذل والعطاء و
عز الرفعة والعلاء وعز الجلال والبهاء وعز الرسول خمسة ايضا عز السبق والابتداء وعز الاذان والنداء وعز قدم الصدق على الانبياء وعز الاختيار والاصطفاء وعز
الظهور على الاعداء وعز المؤمنين ايضا خمسة عز التأخير بيانه نحن الآخرون السابقون وعز التيسير بيانه ولقد يسرنا القرآن للذكر يريد الله بكم اليسر وعز التبشير بيانه
بشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وعز التوقير بيانه وانتم الاعلون وعز التكثير بيانه انهم اكثر الامم ووجه الجمع بين هذه الاية وقوله ان العزة لله جميعا ان عز
الرسول والمؤمنين من جهة عز اسمه وانما يحصل في طاعة الله فلله العزة باجمعه وحاصل الكلام ان عزة كل شيء كماله وكمال العزة هو العلم والحكمة لا المال والجاه كما قيل
لافلاطون لم لا يجتمع الحكمة والمال فقال لعزة الكمال [illegible] العلم والحكمة لا ينفع الا العمل والطاعة لله وهو العز والذل سبحان ربك رب العزة عما يصفون [illegible] فالعزة
بعز من يشاء من الانبياء والاولياء لا يملك احد اعزاز احد سواه فتعالى عما يصفون مما لا يليق به من الصفات من اتخاذ الاولاد والشريك وغير ذلك وقد استعملت العزة في
التكبر كما في قوله تعالى بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي في تكبر عن قبول الحق وحمية جاهلية ومثله قوله اخذته العزة بالاثم وشقاق اي عداوة وعصيان نحو قوله
مثل قال الله تبارك وتعالى في سورة النور **ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من** قبلكم
وموعظة للمتقين اقول النزول الهبوط نزل جبرئيل اي هبط وجاء به قال الجوهري الاية العلامة والاصل اوية بالتحريك والجمع آي وآيات انتهى وقال في مجمع
البحرين والاية جمع آيات وهي العبرة والعلامة فالايات العلامات والعجائب لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين قيل هي شهادة الصبي وقد القميص من دبر و
استباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها اياه على الباب وجيئا آيات بينات اي جليات واضحات وهي على ما جاءت به الروايات مقام ابراهيم والحجر الاسود ومنزل اسماعيل
وفي قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق في الآفاق مثل الكسوف والزلازل والخسف وما يعرض في السماء من الآيات وفي انفسهم من
اول خلقهم واختلاف الوانهم والسنتهم وصورهم وكيفية حالاتهم مرة بالجوع ومرة بالعطش ومرة يشبع واخرى يروى ومرة يصح واخرى يمرض ومرة يفتقر واخرى يغنى
ومرة يرضى واخرى يغضب ومرة يخوف واخرى يامن فهذه كلها من عظيم دلالته على التوحيد في قوله تعالى سنريهم آياتنا قال الشيخ ابو علي الاية التي اراها الله محمدا
حين اسري به الى بيت المقدس انه حشر الله عز ذكره الاولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم امر جبرئيل فاذن شفعا شفعا وقال في اذانه حي على خير العمل ثم تقدم
فصلى بالقوم فلما انصرف قال لهم على ما تشهدون وما كنتم تعبدون قالوا نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسوله اخذ على ذلك عهودنا ومواثيقنا
انتهى وقد فصل الله جملة من آياته في سورة الروم كما لا يخفى على القارئ ومعنى الآيات مبينات بصيغة الفاعل بكون آيات اي حججا ظاهرات ان قرء بفتح الياء
كما قرأه بعض ومعناها مفصلات بينهن الله وفصلهن **ومثلا من الذين خلوا من قبلكم** **قال** الطبرسي رحمه الله واخبارا من الذين مضوا من قبلكم وقصصا لهم
شبيهة من حالهم بحالكم لتعتبروا بها **اقول** من الآيات الواضحات مبدلا وضائع الزمان مما الكتب واختراعات الاشياء العجيبة والآلات الغريبة واخبار الحوادث
الواقعة في تمام الربع المسكون وفقد اخلاق وتصرف المخلوقات في الامور الخفية الغير المعلومة على الامم الماضية من الصناعات العجيبة والاختراعات البديعة وظهور
الدنيوية والتنزلات الاخروية وتغير الحالات وتكاثر العقوبات وقلة اسباب المثوبات وكثرة الآلات للعقوبات وظهور مضامين اخبار الائمة سلام الله عليهم اجمعين
في خصوص اهل آخر الزمان لا اله الا الله نصير الامور قوله تعالى وموعظة للمؤمنين **قال** في المجمع اي زجرا للمتقين عن المعاصي وخصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها وعن
عن الشعبي انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال الحمار الوحشي للملك والغزال لي و
الارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده فضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو منجدل بين يديه ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار الوحشي يتغدى به الملك
والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذي نزل براس الذئب انتهى فالموعظة هي التي
القلوب للغائب وسيل العيون الباكية فالقرآن موعظة للمتقين والقبور موعظة للناظرين والشيب موعظة للشبان والموت موعظة للغافلين و
المخروبات موعظة للمعمرين في الدنيا والماضين موعظة للباقين بل كل فان موعظة للباقين وهكذا **مثل** آخر قال الله تبارك وتعالى في سورة النور **الله نور**
السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور **يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال**
للناس والله بكل شيء عليم اعلم ان النور على ما عرفه اهل اللغة كيفية ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها والضياء اقوى منه ولذلك
اضيف للشمس وقد يفرق بينهما بان الضياء ضوء ذاتي والنور ضوء عارضي وقال الرازي اعلم ان لفظ النور موضوع في اللغة لهذه الكيفية الفائضة من الشمس والقمر
والنار على الارض والجدار وغيرهما وعن الغزالي النور هو الظاهر الذي به كل ظهور فان الظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نورا ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور
لا محالة للوجود ولا ظلام اظلم من العدم فالبريء من ظلمة العدم الى ظهور الوجود جدير بان يسمى نورا والوجود نور فائض على الاشياء كلها من نور ذاته فهو نور السموات والارض
فكما انه لا ذرة من نور الشمس الا وهي دالة على وجود موجدها انتهى **وقيل** ان النور على اربعة اوجه اولها نور يظهر الاشياء للابصار وهو يراها كنور الشمس وامثالها وهو

در بیان مثل در سورة النور

در بیان مثل دیگر در سورة النور

على وجود الشمس النير فلا ذرة من وجود السموات والارض وما بينهما ودالة على وجود موجدها

يظهر الاشياء المخفية في الظلمة ولا يراها و**ثانيها** نور البصر هو يظهر الاشياء للابصار ولكنه يراها وهذا النور اشرف من الاول وثالثها نور العقل وهو
يظهر الاشياء المعقولة المخفية في ظلمة الجهل للبصائر وهو يدركها ويراها ورابعها نور الحق تعالى وهو يظهر الاشياء المعدومة المخفية في العدم للابصار والبصائر
من الملك والملكوت وهو يراها في الوجود كما كان يراها في العدم لانها كانت موجودة في علم الله وان كانت معدومة في ذواتها فما تغير علم الله تعالى في رؤيته باظهارها في الوجود بل
كان التغير راجعا الى ذوات الاشياء وصفاتها عند الايجاد والتكوين فتحقيق قوله تعالى الله نور السموات والارض انه مظهرهما ومبديهما وموجدهما من العدم بكمال القدرة
الازلية **اقول** لقد رايت في تفسير هذه الاية الشريفة اخبارا كثيرة وتفاسير جديدة يحتاج بعضها الى التامل والتدبر وبعضها يليق الاعراض عنه مثل ما
فسره بعض العامة ورايت فيها رسالة لبعض فحول عصرنا الفائق في فنون العلوم كلها على سائر العلماء في عصره ان نزلة الدهر حتى صار كالشمس في زاوية الغيم ومع ذلك
تحقيقاته مدخرة في صدور الافاضل وجواهرها ودايعة في خزاين الرسائل وهي رسالة شريفة وجيزة صغيرة الحجم عزيزة الفحوى مشحونة بجواهر التحقيق مملوة بلئالي
التدقيق يليق ان تكتب بالنور على وجنات الحور ولما اراد الله ان يخرجها من زاوية الخفاء الى منهج الظهور تعلقت في رجحان ادرجها في هذا المختصر وجعلها صفحة من تقابل
بيضاء على هذه وهي هذه **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله عز وجل **الله نور السموات والارض** النور ماهية اجمالا لا كاشفية في الظهور
وان كان ذا اثر على التفصيل مجهولا ومن المعلوم ان كشاف الحقائق من اعيان الممكنات هو جل ذكره منزه عن هذا المعنى انه جل ذكره يهتدي به من يتجلى بارشاد ظلمات الجهل ولو
بوسائط كما ان النور كذلك وهذا شان معنى الكلام انه جل ذكره بهذه المثابة ولا تجوز في الاسناد ولا في الكلمة فان الاضافة تفيد التنزيه والظرف فيه مذكور انه كان
ثم قال انه جل وعلا العالم بمنزلة النور لسائر الاجسام وهذا كقولك زيد بمنزلة عمرو فان الاضافة تفيد المنزلة وكلمة الالفاظ مستعمل في معناه فكانك قلت ان زيدا
من عمرو بمنزلة البدن من الانسان فعدم التجوز في هذا الكلام واضح وقيام الاضافة مقام لفظ المنزلة لا يغير حال الالفاظ فقولهم علي فيهم بمنزلة الرأس من الجسد مثلا يجوز
فيه كما في التشبيه فاذا ابدلته وقلت علي هادونه فلا فرق الا بالاسمية والحرفية فان الاضافة تفيد المعنى الحرفي فما كان مدلولا للفظ المنزلة صار مدلولا للاضافة
ومن هذا الباب جاء لو جعل للعزيز بلغاء العرب للعصير ههنا حال المضاف الاضافة واما المضاف اليه فهو لفظ العالم والسماء والارض شايع التعبير بهما عنه كما ان المشرق والمغرب
شاع التعبير بهما عن جميع الارض فالسماء عبارة عن اهل العالم العلوي والارض عن اهل العالم السفلي فهو من قبيل فاسئل القرية والعير وقوله عم يا ايها العير وهذا
استعمال شايع ومنها قال سلطان الصين ووالي العراق وقاضي بغداد وان لم يكن سكنها هو لا في تلك الاماكن فليس الاضافة باعتبار ربط بين الشخص وبين المكان
بل انما هي باعتبار ما بينه وبين اهل تلك البقاع هذا البحث المجازي في الكلمة ولا من قيام مذكور مقام محذوف فقد توهم انه من باب مجاز الحذف فاستدل التحقيق ان التجوز
في الاسناد وان قولهم رعينا الغيث وسال الوادي وجرى الميزاب ايضا من هذا الباب حيث يقطع النظر عن اشخاص القرية واقتصر النظر الى ساكنيها كانها من كان فكما
المسؤول الجامع فان النظر الى ان كان السؤال عن الاشخاص وكذا الحال في العير فان هذا الكلام انما يصح في مقام لا نظر الا الى العير فان الاشخاص الذين دموم بالسير
عنوانهم انهم يرتبطون بالعير ولا معرفة لهم سواه فكان السائق هو العير كذا في الرعي اذ كان النظر الى ما انبته الغيث من غير نظر الى خصوصية حشيش فكانه رعى الغيث وفي
الميزاب والوادي ايضا ليس لخصوصية الاستكشاف حال المحلين فكان المحل هو الذي يجري ويسيل ولا يصح الا فيما نزل الظرف منزلة العدم لنكتة ويقتصر على نفس الميزاب
والوادي و**الحاصل** ان اسناد الحال الى المحل انما يصح في هذا المقام فقد يستعمل المحل ويراد منه ما حل فيه على سبيل التجوز في الكلمة فلا فرق بين الموارد بخلاف
الاول فانه يختلف باختلاف الاحكام والمقامات وذلك كما شاع في السنة العرب في هذه الاعصار التعبير عن اهالي بلدة باسمها فيجمع في مقام ارادة الجمع فيقال عوامل
لاهل جبل عامل ومشاهد لاهل المشهد الذي غلب في لسانهم على النجف وكواظم لاهل الكاظمية وهو البلد باعتبار كونه مشهد الائمة وهكذا او الرضا ايضا
فضل النظر في الشخص على عدة الحيثية فكانه ليس لاهل المكان وحيث خفي ما حققنا على كثير ممن صنف في البيان وقعوا في تشويش عظيم وصدقهم ما يظهر فساده بالتامل
فيما بينهما الحليته من هذا الباب نسبة المجيء الى الرب في قوله تعالى وجاء ربك فان مجيء ظهور اثاره وشمول رحمته او نزول غضبه نفوذ حكمه بمنزلة مجيئه والمعنى انه يبلغ الامر
العظيم مبلغا لو كان مسندا الى غيره من ذوي الاجسام ينقل عن مجيئه اسند اليه و**الحاصل** ان السماء عبارة عن اهلها والارض عن اهلها والعدول عن مثل لفظ العالم
مع خفة لو للتنصيص على عموم الحكم للجهتين وحيث لم يكن للمتكلم غرض سوى تعلق التعبير باللفظين فيقول خالق السماء والارض واما اذا كان النظر الى الافراد فلا يجوز الا كلما او
بل يجب الجمع كما في قولك لا تزوج الثيبات بل الابكار وسل العلماء وهذا الكمال للعقل فان الحكم متوجه للجميع لا الافراد والغرض التنويه بهما بالتنصيص وان كان يستفاد الشمول
في صورة الافراد ايضا وكون الشمول على البدل لا يمانع في العموم بل هو ايضا نحو منه وليس هذا من الانشاء كما توهم بل هو بمنزلة قولك هذه الثلثة اخرج واحدا منها فقولك خذ
الابكار معناه ان الابكار لك فاخذ منها من غير فرق بين الواحد وبين الواحد والاكثر وبهذا البيان يندفع التناقض في الاستثناء ظاهرا من حيث تختلف حال الجهتين في كون النظر
في احدهما الى نفس الجهة وفي الاخرى الى الخصوصيات فلا بد العرف بالجمع والافراد كما في المقام فان هداية اهل السماء بالوحي والالهام فالله تعالى نورهم على وجه التفضيل فانه
فاعل لهدايتهم من غير وجه واما اهل الارض فهدايتهم بتوسط الانبياء وخلفائهم فلهم نور هو غير الله تعالى وان كان منتهى الا اليه تعالى فان الفاعل له رايت فالانحو
من التسبب المباشرة بنحو ويختلف المباشرة والتسبيب شدة والضعف فقد يمحض المباشرة في الالهية فالتسبيب قوي وانما صح الاسناد الى الالة كالسيف من يده او بعينه وهكذا

مناسب للمقام فی نقل ما سلف منی

حق

حقر البشر والالقاء فيه و الحاصل ان الرسول من حيث المغايرة الذاتية فعل في الفاعلية وليس فعله مسندا الى الله تعالى من حيث الخلق فعله مسند اليه عز وجل بل التثنية
عين المنوي عنه بدل والاتحاد التنزيلي عبارة عن هذا التمييز في المنزلة التي هي الجامعة وهو المصحح للتجوز في المجاز فاذا في مرحلة الشجاعة لا تمييز بين المغترس والانسان من حيث نعتقد
في النظر الى الحيثية ولا يرى من المغترس الا الشجاعة ولا الانسان الا الشجاع وكذا حيث لا يرى في الخاتم الا الجود في سلمان الا التقى فمن اتصف بهذه الصفة ودخل في هذا العنوان فهو
ذلك الشخص الذي يحصن في الحيثية المخصوصة لاضمحلال تشاكر وجهات الغير فيها في لحاظ هذه المنزلة لا فرق بينهما فيها من الاشخاص غاية الامر انه انها اشد وتابعا في لحاظ
اخر وعلى هذا المعنى يترتب ثمار كثيرة وامور عجيبة فالحظ بحذو مع للفظ واللفظ مع المعنى بل الجلد لغة مع للفظ بوسطها وكلما كان اقرب كثب الاثار ان بعدها لم يكن كذلك
حيث انقطع النظر عن الخصوصيات ولوحظ الامكان والوجوب فلا فاعل الا الله ولا منفعل الا الممكن هذا في مرتبة الجمع والاجمال واما في مرحلة التفصيل فلا ربط بين كلا
بل انما هي امور متباينة متغايرة ولكل واحد مرتبة تخصه فاهل الارض وان استند هدايتهم الى الله تعالى الا انه على جهة الاجمال يعني انه منتهى الامر واما في مرحلة
التفصيل فلغيرهم خلفاء فهذا اخر والى هذا المعنى اشار تعالى بالتفصيل بين السماء والارض بجمع الاول وافراد الثاني والمعنى انه عز وجل نور اهل السماء على التفصيل
فكل شخص من اهل العالم العلوي يهتدي بالله تعالى واما اهل الارض فهدايتهم وان استندت اليه تعالى الا ان لهم هداة سوى الله في مرحلة التفصيل وملاحظة الخصوصيات فا
لحاصل ان الله تعالى نور لاهل السماء تفصيلا ولاهل الارض جملة وحيث ان الهداية المستندة اليه تعالى جملة لا بد من استنادها الى غيره تفصيلا بحيث لا ينافي الجملة وهذا
لا يكون الا بكون المباشر منصوبا من قبله ليصح كون الله تعالى منتهى سلسلة الهداية فدلت الاية على كون الله تعالى نورا في الارض وخليفة وعلماء يهتدي بهم الناس فالله نور العالم و
نور الله في الارضين فتحصل مما ذكرنا امور الاول ان المراد بالنور الهادي والثاني ان المراد بالسموات والارضين اهلها و الثالث انه تعالى اراد من الجمع والافراد
الدلالة على ان له في الارض خليفة فهذا المعنى مدلول الكلام بل هو الاصل فيه وما نقد عليه بوطئة لدون المعلوم ان التفسير بالرأي قال الله فيه انه ما امن بي من فسر
كلامي برأيه وقال رسول الله ص من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار والاخبار عن اهل العصمة في هذا المعنى فوق حد التواتر و الحاصل ان القرآن لا
يعرفه الا من خوطب به فما حكمنا بارادة هذه المعاني ليس من التفسير بالرأي بل يدل عليه نفس الكلام ويوافق بيان اهل البيت عليهم السلام اما الاول فكونه مدلول
اللفظ فظاهر مما تقدم واما الروايات الدالة على انه المراد فمنها ما رواه محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن يعقوب بن يزيد عن العباس بن هلال قال سألت
الرضا ع عن قول الله عز وجل الله نور السموات والارض فقال هاد لاهل السموات وهاد لاهل الارض وفي رواية البرقي هدى من في السموات وهدى من في الارض
وروى بن يعقوب عن علي بن محمد عن علي بن العباس عن علي بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر ع قال ان رسول الله ص وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي
وهو قول الله عز وجل الله نور السموات والارض مثل نوره يقول انا هادي السموات والارض الخ وروى بن بابويه قال حدثنا ابرهيم بن هارون الهيتي بمدينة
السلام قال حدثنا محمد بن احمد بن ابي الثلج قال حدثنا الحسين بن ايوب عن الحسين بن سليمان عن محمد بن هارون الذهبي عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله ع الله نور
السموات والارض قال كذلك الله عز وجل قال قلت مثل نوره قال محمد ص الخ يدل على ان الفقرة الاولى معناها واضح والمراد هو الذي يستفاد منها بحسب نصها
بعدم التفسير وقوله ع كذلك الله تعالى عز وجل صريح في وضوح معنى هذه الفقرة بل اصرح عبارة في هذا المعنى فيه الكفاية وظهر الامر الثاني ايضا من قول الرضا ع انها
انه معنى الكلام مع قطع النظر عن الرواية فلان الهداية معناها التفسير لا الايلام لا لذوي العقول واما التسبيح كل شيء بحمده فهو مما لا يفقهه اهل هذا العالم كما هو
صريح القرآن ومن هذا الباب قوله تعالى في سورة فصلت ثم استوى الى السماء فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقوله تعالى انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها لهداية جميع الاشياء في عالم اخر لا ينافي اختصاص ذوي العقول بها بحسب التفسير والكلام في التفسير لا في
البطون مع ان الانسان اولى بالذكر من الارض فلا وجه لتخصيص السماء والارض باضافة النور اليهما لو كان المراد المعنى الاعم و اما الثالث فالدليل عليه قوله عز وجل بعد
مثل نوره فانه لا يرتبط بما قبله الا على ما ذكرنا فان النور المذكور صريحا هو لله ولم يتقدم ذكر نور الله بمعنى الوجود والمثل ليس لله تعالى بل للنور لا النور هو الله ولا
يصلح هذه الاضافة لانه يكون بيانية كما لا يخفى على من له خبرة بالادب واطلاع على استعمالات العرب و الحاصل انه عز من قائل حكم بان الله نور فلم يذكر سوى ذلك من
انه له نورا فقطع الكلام وصار قوله مثل نوره ابتداء مستقلا وكلاما اجنبيا عن قوله الله نور السموات والارض فالارتباط يتوقف على دلالة الكلام السابق على ان له
نورا حتى يكون ضرب المثل له ويرتبط به مع صريح بعض الروايات ان المثل ليس لله تعالى واستدل الامام ع عليه بقوله تعالى ولا تضربوا لله الامثال ويدل عليه ما عن الصحابة والتابعين
من التفاسير بل لبعض القراءات كقراءة ابي فانها لا تلائم الا لما ذكرنا فعن ابي انه كان يقرأ مثل نور من امن به وعن ابن عباس مثل نوره في قلب المؤمن وعن مقاتل
انه قال مثل اي مثل نور الايمان في قلب محمد ص وقال جماعة من اهل السنة ان المراد من المشبه الرسول لانه المرشد لانه تعالى قال في وصفه وسراجا منيرا وبه قال عطا
اما ما عن ابي بن كعب من ارجاع الضمير الى المؤمن كما حكى عن سعيد بن جبير فلا يلائم الا ما حققنا حيث ان الضمير لا يمكن ان يرجع الى الله قطعا ولا معنى لرجوعه الى غيره لعدم سبق ذكره
لكن حيث كان قد دل عليه قوله تعالى والارض نور المؤمن و نور من امن بالله لان اهل الارض يهتدون به فهو نورهم صح تفسيره بنور المؤمن وان كان الضمير راجعا الى
الله تعالى فان لهذا النور اضافتين احداهما الى اهل الارض على التفصيل كما انه تعالى الى اهل السماء كذلك والى اهل الارض على الاجمال الثانية الى الله تعالى من حيث

انه من قبل او لم لوك لا ولى الكلام لفهم لا ولو نهو مضاف الى الله والى المؤمن ولعن من ابي بن كعب ان الضمير راجع الى المؤمن واما الايمان فلما ذكرناه في السابق لم
يعبر عنه بالنور وانما النور عبارة عن الله فيما تقدم وان صح التعبير عن الايمان به تخصيص المؤمن وما فيه من نور الايمان ايضا لا يتم لا على انه في الارض خاصة لله
نورا هو لسبب الايمان فهو من اشعة ذلك النور الذي هو في الارض واما على مذهب من فسره بالرسول فالامر واضح والحاصل ان التفسير لا يخلو من احد الامور الذي
تقدم وشيء منها لا يتم الا على ما ذكرنا بل تفسير فقرات المثل بما فسره به مما لا ينبغي لا يتم الا على ما ذكرنا كتفسير المشكوة بصدر محمد صلعم فان المثل وفقراته لا ينطبق على
جميع المذاهب الا على ما حققناه وبالجملة فلا اشكال في ان المثل ليس له سبحانه فهذا النور الذي ضرب له المثل غير النور المحمول سبحانه وتعالى ولو لم يكن الكلام ذا اعلى لم
يرتبط بعضه ببعض وفي تفسير البينا بور رايت في كتب الشيعة عن علي مرفوعا الله وجهان يضيء بهما اهل السموات والارضين وعلى الوجهين مكتوب لا ندري فكتابه
فقالوا الله ورسوله اعلم فقال على وجه السموات الله نور السموات والارض وعلى وجه الارض محمد وعلي نور الارضين وبما حققناه ظهر فساد ما يتوهم من الاخبار الواردة
في هذا المقام من ان مفادها كون الائمة عم مثل الله تعالى فان المثل لهم لا انهم المثل قال الجد العلامة المجلسي نور الله ضريحه في شرح الجامعة المثل محركة الحجة والحديث
الصفة والجمع المثل بضمتين ويمكن قراءتهما فانهم حجج الله المتصفون بصفات الله فهم صفته وصفاته على المبالغة او مثل الله بهم في قوله الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكوة كما روي في الاخبار الكثيرة بل ادعى بعض اصحابنا الاجماع بانها نزلت فيهم انتهى وهذا من غرائب الكلام فان النزول فيهم لا يقتضي ان يكونوا المثل
بهم بل صريح الاخبار انه لهم فتفطن قوله **عز من قائل** نوره يشتمل على مضاف ومضاف اليه مضاف والاخيران بينين وظهر من تمام ما اجملناه **واما** الاول
وهو المثل المصدر ونصب علما في الارض كسرح عجيب لا بعد ان يضعه باهاجر كما يدل عليه قوله عز من قائل والله بكل شيء عليم ولابد من تفسيره وشرحه فانه معنا
قد خفي على الفحول **فنقول** انه وان اختلف معنى هذه المادة بحسب اختلاف المشتقات فانه لا اختلاف لا ان المعنى الاصلي شيء واحد فان التمثيل بالشيء مثلا
عبارة عن انشائه في مقام مناسب والتمثيل بين يدي الشخص عبارة عن القيام بين يديه والتمثيل يقال لذكر المثال ويطلق على قطع بعض الاعضاء والامثل بمعنى
الانسب ويقال ضرب المثل لذكر الدليل كما في قوله تعم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم فانه دليل الخصم على استحالة المعاد
قد ابطله الله تعم بمثل اخر وهو قوله تعم قل يحييها الذي انشاها اول مرة ومنه قوله تعم وتلك الامثال نضربها للناس وفي قوله تعم يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له
ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وقد يطلق المثل بالتحريك على حكاية مناسبة كما في قوله تعم واضرب لهم مثلا اصحاب القرية الآية
ويطلق على امر مناسب كما في المقام ومنه قوله تعم مثل الجنة التي وعد المتقون والمعنى الجامع لا امر المناسب للشيء غاية المناسبة اللازم له واللائق غاية اللياقة
وهذا في ضرب المثل واضح والتمثيل بالاشياء عبارة عن ذكرها بما يناسب كما عرفته والتمثيل بالشخص عبارة عن احداث شكل جديد له بعد ان كان ما ينطبق عليه ويليق به
فغير مثله بالتحريك وجعل فاحدث فيه مثلا جديدا وهذا الشخص اصلح في هذا المثل من اشباهه فهو مماثل وقوله تعم فتمثل لها بشرا سويا معناه انه روح
اتخذ مثل البشر فيلبس ليظهر لها بهذه الهيئة المناسبة للبشر وكونه مثلا بالسكون كلمة تسوية باعتبار الاشتمال على الجهة اللائقة بالشيء فافادة التشبيه والتسوية
في ذلك الجامع الفراش مثال لانه يلطأ بالارض فيشبهن ما بين التشكل كان المماثلة وهي مضاهاة المرجحة بظهر شكله وتشبيهن غاية التشبيهن بالاستعارة والتشبيه
لكل احدهما الجامع موجود في الضدين والمثال المعروف ظهر منه الجامع لذي بدء توضيحه والتمثيل بالكتابة وغيره على الاظهار للشيء كونه من هذا الباب واضح والتمثال
للصور حيث انها محضة لاظهار المثل بالتحريك والاشخاص فانما تمثل بين يدي الشخص مصيره شخص لشخص آخر بحيث يتبين منه ما هو عليه من الهيئة والرسوخ لماثل
في قوله فمنها مستبين وماثل فان المتبين الاطلال فكان الرسوم لاختصاصها الى احداث ما يناسب فعله فيه والامثال بمعنى الفضل قود امن هذا الباب ومنه ما يقال
للحاكم من امثلني واقضني وافدني وقولهم فلان امثل بني فلان وهؤلاء اماثل القوم مرجعه الى الحكم بانطباق العنوان اللائق بالقوم على شخص او اشخاص ويقال مثل
الرجل اذا ظهر فيه ما يليق به من الفضل وغيره وماثل من عليه اي مثل اليه ظهور ما كان يليق به من الصحة والامثال بمعنى الاحتذاء امر واضح فظهر ان المعنى واحد ينطبق
على جميع الموارد ومعنى قول علي عم وقد سأل عن العالم العلوي فقال صور عارية عن المواد خالية عن القوة والاستعداد وتجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت
فالقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارق
الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد **وقوله ع** في حديث الكميل فان خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة
وظهر مما مر ان قولهم مثله لا يفعل كذا معناه ان الذي ينطبق عليه ما يليق به من العنوان لا يفعل فاختلف مرجعه الى نفي المثل عن الشخص فكانه قال انك ما فعلته
لمنافاة المناسبة بين ذلك العنوان وهذا الفعل فقد يبلغ ذلك العنوان المعبر عنه بالمثل بفتح العين مثابة من الملائمة بين لا ينفك عن الشخص وبمنزلة العدم كما قال
الله تعم في حق ابن نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ومنه قوله عز من قائل وان لم تفعل فما بلغت رسالته فقوله مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب معناه ان
من ينطبق عليه العنوان اللائق بالامارة يحمل الرعية ويدفع الظلم عن المظلومين لان منصبه كذا من كهفا وملاذا للرعية والظالم دخلا بعضهم الناس ولا يعلم
ليس وان اتصف بالامارة فان هذا لا امارة كالعدم ومنه يظهر معنى قوله تعم ليس كمثله شيء فان المثل من ينطبق عليه ما يناسب سبوحا او جوده حيث هو موجود حسن تشخصه

منقول الشيعين واجب الوجود ع

فانز

فالشبه لو كان لشيء فهو ليس على ما ينبغي للواجب ان يكون عليه وفيه ما ليس استحالة التشبيه له تعالى فانه تعالى وان كان عين الوجود وليس له ماهية ووجود يتركب منهما كما هو
الحال في الممكنات فان الممكن من حيث هو زوج تركيبي الا ان للوجود بحسب الاعتبار معنى هو ما به صدق فاوار لم يكن له مثل فرد من الفرد لماهيتها فان الوجود يجعل الفرد
فردا فكيف يكون له طبيعة وفردها للواجب يستحيل استناده الى غير حيثية الوجود لانه عين الوجود وحقيقته بالجملة فلا اشكال في صحة ما يقال ان الواجب الوجود كلي منحصر
في الفرد على وجه هذا المقدار يكفي في اختلاف الاحكام وحيث ان الفرد قد يحكم عليه بحكم باعتبار خصوصياته وقد يحكم عليه باعتبار الجامع المفهوم بان استحالة الوجود
الشبيه مستندة الى وجوب الوجود فما كان له شبيه ليس واجبا الا ان للصدق المعين الذي هو الغالب خصوصية يمكن ان يشبهه شيء باعتبار تلك الحيثية وفيه تنبيه على ما
تكشف عن التوحيد كما قاصر وليا فانه من القضايا التي قياساتها معها فان وجوب الوجود لا يعقل الا بما كان بنفسه وبحوا والذاتي لا يختلف ولا يتخلف فما كان
ماهيته عين انيته فهو محض في الوحدة لان التعدد لا ينفك عن اختصاص كل بنحو من الوجود وهذا ينافي الوجود وكونه منتهى سلسلة الموجودات بل ليس واحدا وانما هو
احد لا لم يكن هو هو فمثل الشيء هو المشتمل على ما به امتياز له لم يكن من نوع بل فان لم يشاركه في ذاتي ولا عرضي انما انطبق عليه ما لا ينبغي من كالعرض فانه مشتمل على ما هو
من صفات الماهية المتحابرة فلها في كثير من الاشياء فضلا العرض للوجه بمنزلة السماء والنجوم لاهل الارض سراج مصابيح مع عدم المباينة في الذات والعرض اما المثلية
ليست من الامور الاضافية كالتشابه فلا تتوقف على امرين بل انما هو ملحوظ في نفسه فلهذا امعنى مثل فلان بالضم من صار رجلا فاضلا فقد يكون الشخص في حد نفسه
مثلا لنفسه وقد لا يكون مثلا بخلاف التماثل فانه لا يصدق الا اذا كانا اثنين مشتملين على الجهة اللائقة فالكاف بحسب دلالته وعلاقته بوجوب شريك له
لكم وليس من باب نفي الشريك عنه تعالى بالاولوية كما توهم حيث لم يعرفوا معنى المثل وحسبوا معنى التماثل حيث لا يشعرون فظهر ان تصور المثل عبارة عن ذي
فابلايم الشيء ويناسبه فهو عز وجل شبه النور الذي جعله خليفة من الازل الابد بالمنطبق عليه بحيث لولا لم يكن نور نورا بما ينتزع من المشكوة المشتملة على
المصباح المصنف بما ذكره في الاية هذا معنى المثل **واما المشكوة** فهي عبارة عما يختص في كونه وعاء للمصباح فالكوة حيث عدت لذلك كانت مشكوة لا
كون كل كوة غير نافذة مشكوة كما يتوهم والقنديل والانبوبة يصدق المشكوة عليهما وفي المقام يريد بهما احد الاخيرين كما يظهر من الاخبار فوجه الشبه
ليس ما يناسب الاضاءة والاشراق بل انما هو ما يلائم محل المصباح وتوهم انه غلب ان المراد كمصباح في المشكوة ناش عن عدم الخبرة بواضحات العربية وعدم دراية
اسرار التشبيه بالمشكوة فزعم ان الغرض التوسل بمصباح في الكوة لتضوء النور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وهذا المسكين يتعقل ان تشبيه نور الله
بمصباح في الكوة لا يحصل لها بل هو في معنى يتصور بين المقام **والتحقيق** ان التشبيه انما هو مثل المشكوة فالمعنى والله اعلم انما هو نور في نفسه ومحض في
الاضاءة والاشراق عنده تعالى انه محض في محل المصباح وهو بما حيثيته اللائقة بل المحل المصباح في حقيقته نور به فالحيثية تنتزع من النور من حيث هو نور في
حق الخليفة حين محل المصباح عنوان المشكوتية وكون النور حين المشكوتية بالنسبة الى المعنى التحقيقي بديهي لا يستحق لكنه فرض حين يكفي في ضرب المثل وما
في الشبه هو نور الله الذي هو محمد صلى الله عليه وآله فالاركان كان المصباح على عليه السلام والنور بين باعتبار النبوة وتبليغ الرسالة لانه لا شيء بعد التوحيد اهم من تبليغ
الولاية حتى لو فرض عدم تبليغه ضاع كل دعوة وتبليغ بمنزلة العدم وهو صريح قوله عز من قائل وان لم تفعل فما بلغت رسالته بل تبليغ التوحيد ايضا كما يعد حجب انه
من شروطه بالجملة فلا اشكال في انه مقتضى كون نفس النور كمثل المشكوة ان يتحدا ما هو ظهر خواص النور مع ما هو ظهر خواص المشكوة فان نسبته لم يستلزم ذلك ولا
ربطه بالاتحاد لان التمحض في الوعائية والالية لما هو في المشبه لا يناسب التمحض في الاضاءة والاصالة لما هو في المشبه مقتضية لتشبه خصوص المقام
يكون التمحض في الاضاءة لتشبيهها بالتمحض في الالية للمصباح وحده ولا يعقل هذا الا بان يكون الاشراق من حيث محل المصباح فيتحدان والارتج في المشبه كما
علي في اخبار اهل البيت عليهم السلام من تفسير المصباح لكنه لا يكاد ينطبق على غير من الاحتمالات التي ذكرها فحول العلوم المختصة بالعلماء ولكن المهم لان تفسير
الاية على وجه الاجمال والتطبيق مقام اخر **قوله عز من قائل فيها مصباح** لما كان منشأ انتزاع المثل المشبه به مشتملة على قبوله للمشكوة مع قطع
عنها صالحة لان ينتزع منها المثل المشبه به فلا بد من بيانها كونها مشتملة على مصباح ومن المعلوم ان هذا انما يدل على كون المشكوة مشكوة والمصباح ما
يرتفع به الظلام ومنه اطلاق الصبح على نور الشمس في اول المضامة لليل فالشمس مصباح حقيقة والصباحة في الوجه هذا الباب فانها يقابلها ما هو ظلمة في الوجه
وحيث اعتبر فيها محل المشكوة هذا المعنى خص هذا التعبير والتعبير عن النور بالمشكوة بهذا الاعتبار فانها المناسب للمصباح وليس المقام بيان درجة النور الا كان هذا
التعبير بحقير المناسب لمحل المشكوة والحاصل انه كونه مصباحا الدرجة لا ينافي كونه شمس الضحى والظرفية في منشأ انتزاع المشبه به واضح واما في المشبه فعلى الحاشية وشئون
مختلفة تظهر جميعها من الاخبار وتشير اليها في مقام بيان انطباق المشبه به على المشبه فالمشكوة في مقابل المصباح وعاء وظرف مظلم في نفسه الا انه حامل للاشتمال
على المصباح يطلق عليه المصباح بل مطلقا فانها ايضا الة للاصباح كالانبوبة القنديل وان اختلف من باب الالية العرفية لبعد بل ربما يعد المجموع من
القنديل والانبوبة والقنديل شيئا واحدا فيطلق المصباح على المجموع من حيث المجموع ولا يخفى في ان تخصيص الخالق تعالى بالنور وتنزيله في الارض منزلة
الذي مرجعه الى انه نور وتخصيص ما في الخليفة بانه مصباح سر عجيب فان المصباح نفسه نور بل المشكوة ايضا كالمصباح نعم تعالى الله عن ذلك علوا

ه
فان التماثل من المفاعلة
فلا تكون الا بين
اثنين
احمد

كبيرا فان فيه تحديد انيا في وجوب الوجود كما ان في اختيار الظرف على سائر بحال الربط معانا عجيبة ومناسبات بديعة فان ربط المصباح بالمشكوة في
المشبه على التحاشي فانهما من نور واحد لان المصباح مشتق من نور المشكوة وهو تاج لراسه ونازل منزلته واختيار هذا النحو من الربط في المقام لامور
كثيرة **قوله عز من قائل المصباح في زجاجة** بيان آخر للمشكوة باعتبار تقييد المصباح والمعنى المنتزع منه ان المصباح محيط به ما يحجبه
بحيث يمنع ما يطمعه من غيره ان يمنع من الاستضاءة بل ربما يؤيده كما هو الحال في كثير من اقسام الزجاجة الموضوعة على المصابيح وحيث كان المقصود التنبيه
على ان المشبه له حجبات فهو المصباح في زجاجة مع انه في نفسه امر عظيم لا يوصف كما ان النور بالنسبة الى المصباح مشكوة مع انه في نفسه نور صرف محض كما

قال الله تعالى الزجاجة كأنها كوكب دري والكوكب الامر المتعين الجليل من اطلاقه على الجليل العظيم وبهذا الاعتبار يطلق على النجوم الدري من
الدر وهو استمرار البركة والخير ومنه لله در فارسنا والكوكب الدري على ما شهد له اهل الخبرة في لغة العرب المعظم وفي العدول عن الضمير الى الاسم الظاهر
في المقامين ولاختيار كان تعلق الكاف والمحل الذي اشار **قوله عز من قائل يوقد** يحتمل ان يكون نعتا للمشكوة ومقتضى كونه فعلا مضارعا
الدلالة على الاستمرار على وجه التجدد والمعنى ان المشكوة مع نورها المصباح لها صفة اخرى بملاحظتها في نفسها وهي انها توقد على وجه الاستمرار و
المحصل ان المشبه وهو نور الله مثله ما يجمع بين الامرين كونه مفاضا في نفسه حمله المصباح والفاعل في المشبه هو الله تعالى والمشبه به بفرض غيره فاعل او
صفة لمصباح والزجاجة والكوكب **قوله عز من قائل من شجرة مباركة زيتونة** متعلق بصفة المشكوة والمعنى انها ثمرة شجرة مباركة
زيتونة والشجرة بتقييد التنوين لا الاستحكام في الاشتمال على النفس النامية والحيثية وان اطلق عليه الشجرة الا انه يختص بالنخ والفرد الاكمل كما في قوله
عز من قائل مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين والمبارك بعرفهم هو من الميمون المقابل للمشؤوم ومن المعلوم
ان هذه صفة معتبرة في الشجرة وفي المشبه كونها كون ابراهيم ثم بحيث يلد خاتم النبيين صلى الله عليه واله والائمة المعصومين وغيرهم من الانبياء والاولياء
والصلحاء واختصاصها بهذا العدل اظهر شئون كونه مباركا فالمعنى ان الخليفة من صلبها استمرت الخلافة في نسله وهذه الشجرة لا تزال تثمر من يهدي الى الله
تعالى وهذا معنى كونهم عليهم السلام الدعوة الحسنى واما الزيتونة فاظهر خواصها ان عمدة ما يحصل من ثمرها دهنها الدهن او الاصل فيه الاستضاءة فالمعنى
المشكوة محضة في الاستعداد للاستضاءة بما يخرج منه كالزيت المعصر من الزيتون وهذا المعنى في المشبه واضح فان الذرية الطاهرة كلها وصفه للمصباح و
للزجاجة او للكوكب في تعلقه بيوقد اشكال فانه لا محصل في المشبه على ما استوضح **قوله عز من قائل لا شرقية ولا غربية** تقييد آخر للشجرة
المثمرة للمشكوة والمصباح والمعنى ان الشجرة ليست مما على وجه الارض فانك قد عرفت ان المشرق والمغرب قد يكون عبارة عن وجه الارض كما ان السماء والارض يعبر بهما
عن جميع العوالم فالمعنى ان الشجرة التي اعتبرت في المشبه به شجرة من صفاتها انها من العالم العلوي لا مما في هذا العالم من الاشجار ولا نبات في هذا كما في الاخبار المجوز
لتعدد المعاني في محله التابعية وان لم يجز الاستعمال الا في واحد فاما بناسب فانه في الروايات فهو ان الشجرة لا اختصاص لها بالشرق ولا بالغرب واما الاختصاص بغير عاد
هذا في المشبه به عبارة عن انه ليس يهوديا ولا نصرانيا واما التفصيل انها ليست بمعينة ولا منكرة فهو ان الشجرة ليست عبارة عن ما كل احد لا يحبها لا يعرف احد فانه ولد
الزنا اذا كان رعيا هذه شجرة اشتهر وافتضح فهو شرقي والذي لا اصل له ولا حسب ليس ممن يعرف فهو غربي وعلى هذا فهذه الفقرة يحتمل معاني كل منها
منطبق على ما في المشبه **قوله عز من قائل يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار** بيان آخر للشجرة والمعنى ان استعداد ما في ثمرة هذه الشجرة للنور قد
ليس من قبيل استعداد ما تعارف من الزيت بحيث ان الاستعداد على قسمين **احدهما** مجرد الانفعال وان كان ناشئا عن الضعف وهذا استعداد ما في المفارقة
وهذا هو المتعارف من الاستعداد **والآخر** الترقي الى درجات الوجود مستغنيا عن الفاعل كما ملكة الفنون فكلما ازداد العالم علما بالفعل ازداد استعداد
لما لا يعلم بل هذا هو الحال في كثير من الصفات كالشجاعة والسخاوة وما يضاهيهما والنقل والسعة وما يضاهيهما وهذا المعنى في المشبه واضح فان النبي
ومن يقوم مقامه من الائمة عليهم السلام في الترقي في مراتب الكمال عبارة من الغرب الى الواجب كاد ان يعلم او يقول قبل الوحي فالممكن يستحيل ان يكون واجبا لكنه بلغ
مقاما لا يعقل فوقه في الامكان مرتبة فيشبه في الترقي الى آخر درجات الامكان وليس فوقه في الوجود الا الوجوب ومقتضى قوله تعالى يكاد ان هذا الانتهاء في مراتب الامكان
وحد الوصول الى درجة الوجوب محال مستمر ابدا ومن المرتب درجة الاستغناء عن النار في الوجود مستحيل فانه كلما ازداد حسنا وبهاء ازداد وصولا للاشتعال بالنار و بعد
عن غاية الاستعداد بالاشتعال بالنار او بروقه **قوله عز من قائل نور على نور** خبر لمبتدأ محذوف الضمير الراجع الى نور ثم كأنه قال بعد الفراغ من المثل انه نور على نور
او ان المشكوة كما كان المصباح او الزجاجة او المصباح في المشكوة والمصباح في الزجاجة كلها او بيان القول من شجرة فلو قرئ بفتح النون فالمعنى انه ما اعتبر في المشبه من كونه
ثمرة الشجرة على وجه لا ينقطع بل الثمرة على الشجرة فالمشبه امام من امام واذا قرئ بالضم فهو تعرض لحال المشبه ابتداء معرضا عن المثل وتخصيص **قوله عز من قائل**
يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس تحصيل ان المثل وان كان ما يطلع عليه كل احد من اراد لا ان الهداية الى النور ومعرفته مختص من خصه الله تعالى
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله **قوله عز من قائل والله بكل شيء عليم** اشارة الى انما او دعه الله في هذه الآية من الحكم والاسرار وضمنها من المعاني العجيبة مما

كان المفسر سلمه الله طلعت الغرة المدد بالضم المشهور المعروف احمد

لا يعقد عليه احد لا هو فانه لا يحفظ بها فيه ثم هذه جملة القول فيما اعتبر في المثل المشبه به على وجه الاجمال واما المشبه فلا بد ان يكون مما ينطبق عليه جميع هذه الخصوصيات
على التفصيل لا الاجمال لانه مثل النور لمثل المشكوة المقيدة بهذه القيود في كل ما ذكر من المنافع فما لا ينطبق عليه المثل فهو باطل قطعا ويتعين منها ما ينطبق عليه
المثل فانه الحق لعدم خروج الشيء عن الوجوه المذكورة ذكرا ولا ما هو المراد قطعا على ما يظهر من الاخبار وتشهد عليه الآثار **فنقول** المشكوة **محمد** صلى الله عليه وآله الذي هو
نور الله في الارض فانه كل نور فهو من اشعته بل كل كمال في كل موجود فهو من جهته فيتولى بنو نبوته والاذعان بمنزلته والمصباح **علي** عليه السلام وجب تبليغ امامته
على الانبياء ... الرسل ويعد لاجله كما هو صريح قوله عز من قائل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله عز من قائل **وان
لم تفعل فما** بلغت رسالته فكونه نورا عين كونه مشكوة فان محمدا ص لم يبلغ لولا ... من اعظم شئون النبوة والرسالة فهو نور محض من جهته وقابل للمصباح فلو لم
يكن مبعوثا لا لاجل الدعوة على ولاية لكان ايضا نورا محضا فان كونه كذا ما هو بعض كونه ... فهذا المعنى المستفاد من الاخبار الشريفة مجرد من فرض لا يعقل ونوعه في الخارج
بالنسبة الى المشبه به في المشبه مختص على ما وجه مخصوص واخبار هذه النسبة بين النبي ص والوصي ع في التمثيل على سائر الانبياء لاجل الدلالة على ان مقام النبوة بهذه النسبة لا
لسائر الانبياء فان الاصل في الهداية في كون الوصي مصباحا دالا لاجل النبي ص وان كان نورا الا انه كشف الظلام بالوصي فالصبح وان كان عين نور الشمس لا انه لمصادمة
... اختص بكونه صبحا في هذا الحال ... فما هو الاصل في تبليغ النبي ص كما يظهر من اختصاص الغدير باكمال الدين واتمام النعمة وارتضاء الاسلام دينا ومن قوله عز
من قائل **وان لم تفعل** فما بلغت في العدل عن التشبيه بالمثل لا لاجل المبالغة اعني ان الاصل ان يقول الله مثل نوره كمثل مشكوة كما في كثير من الآيات
فالمعنى ان تخصيص النسبة بالهداية الى الوصي حيث تخص المشكوة بتحمل المصباح كما ان شجاعة زيد بالنسبة شجاعة الاسد لكن في التشبيه بالاسد معنى في نسبة الشجاعة
الشجاعة فهذا المعنى اشد في المشكاة ... ثم قال هو الزجاجة **الحسنان** عليهما السلام والمعنى ان نسبة الائمة عليهم السلام الذين من نسل النبي ص والوصي ع
الى هذا النور الذي هو مصباح نسبة الزجاجة الى المصباح فانهم عليهم السلام حفظة الدين فيهم ... ما حصلت من الهداية فيحولون بين الشياطين ... وبين
المصباح بينهم ... الناس بهذا المصباح من ... الزجاجة ايضا بالنور والزجاجة ان لم توجب له ... فلا يمنع من الانتفاع وانما شأنها الحفظ ...
عز من قائل ... على ... فانهم عليهم السلام قال الزجاجة كانها كوكب دري فعظم شأنهم عليهم السلام في مرحلة الزجاجية فانها للوجوه الرجال في العدول
من الضمير الى الاسم الظاهر دلالة على ان كلا من المصباح والزجاجة لها حيثيات ذاتيات ... على هذه المنزلة وهي كونهم الائمة وكونهم من نسل ... يوم القيمة فيرون و
يحفظون علومه وارشاده كما ان الائمة لشدة نورهم وعظم منزلتهم في حد نفسهم كادوا ... في الزجاجية فكانهم كوكب دري لا زجاجة لمصباح مع عدم المنافاة
بين الامرين بل الزجاجة مقومة للكوكبية ... في التعبير بكان فائدة جليلة ... فالكوكب كان عبارة عن النجم المضيء الثاقب فالمعنى ان الزجاجة
لا تطلق انها ... زجاجة بل شمس مضيئة وان كان عنوانا بمعنى العظيم المتعين الذي لا يحصى منافعه كما هو مقتضى اصل الوضع فالمعنى ان الزجاجة لا يمكن
توصيفها بما يحفظها في نفسها وغايته مما يمكن تقريب حقيقتها بان يقال انها كوكب دري فالزجاجة تقريبه هذا العنوان تقريبا لا تحقيقا ثم انه تعالى
قيد المشكوة بانها توقد في المثل منه في مشكوة ... بهذه الصفة وهي كونها توقد على وجه الاستمرار لله تعالى كما هو مقتضى المضارع الدال على الاستمرار التجددي
او قيد المصباح او الزجاجة او الكوكب المعنى على جميع التقادير بالنسبة الى المشبه واضح ثم وصف المشكوة بانها من شجرة والمعنى ان المشكوة ليس مما يختص بها زمان فانها
ثمرة شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء واستمرار المشكوة باستمرار خلفاء النور الاولى والكل منهم جهة المشكوة وعلى تقدير ان يكون الوصف للمصباح
او للزجاجة او للكوكب فالامر في المشبه واضح واما كونها تعوا متعلقا بيوقد فخلط من جهة الوقوف في الوقوف في المشبه فان الله ابرهيم ع مولدا لا نورا لا منور
لولدهم ... يحتمل ان يكون وصفا معنيا للشجرة ليسمى لها باسم ثمرها وان يكون صفة مستقلة للشجرة بمعنى ان يكون الاصل في جهتين من احديهما شجرة
هي استمرار هذه الثمرة ومن الاخرى ثمرة وهي الزيتونة ... كون الذين الطاهرة بمنزلة الزيت المعتصر من الاصل فالذين بمنزلة الزيت المعتصر الزيتون وانطباق
الوصف ... على المشبه واضح **وقوله عز من قائل يكاد زيتها** يضيء ... على المشبه لا يحتاج الى البيان وكذا قوله نور على
نور على جميع التقادير والاظهر انه اخبار عن النور الذي ضرب المثل له تعالى على انه تعالى في الارض نور اضرب له مثلا اولا وبعد الفراغ قال ان ذلك النور
لا ... فانه كلما ذهب ... اخر وهذا كان مستفادا من المثل فهو تاكيد ان المعنى المثل ... يوهم المغايرة لاختصاص البعض بكونه مشكوة ولم يكو
مصباحا او زجاجة لا ان لكلها نورا ... الكل نور واحد فتبين ... **احدهما** ان كلا من المشكوة والمصباح والزجاجة نور **والاخر** ان الجميع
نور واحد فانا النور المحض البالغ للنهاية يعبر عنه بهذه العبارة **وقوله عز من قائل في بيوت** خبر اخر عن الضمير الراجع الى النور والمعنى ان النور
الذي هو الخليفة في بيوت ... الله ان تعظم ويذكر فيها اسمه بالغدو والآصال يعني الرهبانية فانهم عليهم السلام فيها وظهورهم فانهم بعد ... عن هذه
النشأة او غيبتهم لعدم الدواعي على اخفائهم وقتلهم والافتراء عليهم **وقوله عز من قائل رجال** كشف للحال وتصريح بان المشكوة والمصباح
الزجاجة رجال معصومون فانه يرجع ما ذكر في الآية الى الاوصاف الى العصمة وهذا المعنى انما يتبين بما امن **منها** كون في البيوت مستقر اخبر عما يرجع الى النو

ومنها ان البيوت مشاهدهم المقدسة لا غير ومنها ان الاوصاف المذكورة في الاية لا تنطبق الا على العصمة **اما الاول** فلان غيره مما توهم
فيه باطل فهو متعين اما تعلقه بالمشكوة بان يكون صفة لها على ما توهمه جمع من المفسرين فلما فانه لانقطاعه عن المثل وكونه كلاما مستأنفا المدلول
عليه بقوله عز من قائل ويضرب الله الامثال فانه نص في الفراغ عن المثل وقبوله ولا معنى لتقييد المثل بقيد اخر بعد تمامه نعم لتقييد المشبه به بكونه في البيوت الموصوفة
بتلك الاوصاف لا محصل له فان البيوت عندهم عبارة عن المساجد وكون المشكوة في المساجد لا يزيدها حسنا ولا بهاء بل ليس شيء من الامكنة مما يوثر في المشكوة
او المصباح واما كونه خبرا عن قوله عز من قائل رجال فالفاسد فسادا فانه على هذا لا ربط له بالكلام السابق وهو في نفسه ايضا لا محصل له فان معناه على ما
توهم بعض المفسرين ح انه تعالى اخبر بعد ما فرغ من التعرض لاحوال النور بان في المساجد جماعة يقومون الصلوة على التجارة والبيع فمثل هذا الكلام لا يصدر عن
جاهل فكيف ينسب الى رب العالمين واي حسن ينجلي بكونه ابتداء واي فائدة في التعبير عن المساجد بهذه العبارات واي ثمرة لهذا التفصيل في احوال المصلين واما على
ما قلنا فهو كلام متصل يشهد على انه كذلك قوله عز من قائل بعد ذلك والذين كفروا اعمالهم الاية فانه يكشف عن انه تعالى لما فرغ عن المثل لا انه لم يعرض عن
التعرض لاحوال النور فان قوله تعالى والذين كفروا شروع في التعرض لما يقابل الانوار فهذا ايضا في الحقيقة بيان لما يرتبط بالنور فهذا مثل المغضوب المضلين
من اعداء الدين وحزب الشياطين واما فائدته على ما قلنا فتوضيح فان هذه عبارة اخرى عن الانوار حيث انه تعالى قد الاهتداء بهم والتبرك بقبورهم بعد مماتهم فان محصل
انهم ع وان فقد الاهتداء بهم في حيوتهم الا انوارهم تظهر بعد مماتهم ملجأ الناس الى قبورهم يتبعون اثارهم ويستفيدون من علومهم فهو بيان لكيفية هدايتهم خلفاء الله فيهم
وبعض الحكم في جعلهم في الارض بعد ما كانوا بالعرش محدقين **واما الثاني** فلقوله عز من قائل **اذن** فانه لا يصلح في المقام الا للمعنى التقدير كما
في قوله تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وقوله تعالى تؤتي اكلها كل حين باذن ربها
ومنه الحديث ان الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون اليه فامرهم ونهاهم فلا يكونوا اخذين ولا تاركين الا باذنه وفي هذا الباب توقف تاثير السحر على اذنه تعالى الى غير ذلك من
اخبار كثيرة والحاصل ان الاذن من الله تعالى قضاؤه وقدره واذنه باجل وكتاب على ما يظهر من الاخبار وغير هذا المعنى لا يناسب المقام فان التعظيم اما مورد
لرجحانه واما لا رجحان له فهو لغو صرف وبقصد التشريع البدعة وحكم البدعة واما ذكر اسم الله تعالى فهو جائز بل راجح في جميع الامكنة ولا اختصاص للمساجد به ان
قلت فهذا التقدير لا يختص بمشاهدهم بل كل مسجد كذلك روى ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا قال قلت لابي عبد الله ع اني لاكره الصلوة في مساجدهم قال لا تكره فما من مسجد
بني الا على قبر نبي او وصي نبي قتل فاصاب تلك البقعة رشة من دمه فاحب الله ان يذكر فيها فادّ فيها الفريضة والنوافل واقض ما فاتك قلت لا مانع من ان يكون المراد به المساجد
قلت على هذا فكل مكان احد لهذا المعنى يصدق عليه هذا العنوان لكن في خصوص الاية الشريفة حيث انه اخبر عن النور انما اراد الاربعين خصوص مشاهدهم والائمة من ذريتهم
وحده خصوصا بان المساجد فيها واضح واما تفسيرها ببيوت الانبياء او الحكماء في الاخبار فلا ينافي ما ذكرنا على ما سيظهر انشاء الله مع ان في التعبير بالمساجد المجاز لا وجه له بعد
عنه الى هذا الاطناب واما على تفسيرنا فهذا اخبار بالغيب وتحصيله انه تعالى اراد ان يرتب هذه الاثار على مواضع ضرائحهم المقدسة والمعبدة من جهة انتفاع هذه او
الامر في الاصل مغاير من حيث هي بيوتهم ثبات بهذه المشاهد لا بمجرد الانتساب بل لاستقرارهم فيها لا استقرارا في بعض الازمنة كما في دورهم بل الى الحشر فانهم ع
يحشرون من قبورهم فهم فيها ما دامت الدنيا وحيث ان هذه الجهات غير حاصلة الا في مشاهدهم فهي المعنية بالخصوص في الاية لا ما يعم مساكنهم فانها لم تكن بهذه المثابة قطعا
فيها نعيا ولا تكون بيوتا واما ابدانهم المقدسة فهي لوضوح التعبير عنها بالبيوت ووقوعه في غير هذا المقام ايضا فلا ينافي خصوص المقام وان بناءه يرفع ويذكر للمفعول لما
هو لنفي اختصاص شخص بالفعلين والمعنى ان البيوت معابد للناس ولا منافاة بين هذه الصفة وبين ابدانهم ع ورفع هذه البيوت باذن الله عبارة عن تعظيمها او
اما رفع الحوائج فيها الى الله فلا يصلح الا ان يكون دفعا لها ويحتمل ان يكون المراد بالاسم النور الذي هو في البيت فان اطلاق اسم الله عليهم شائع في الاخبار و
قوله عز من قائل يسبح له بالبناء للمفعول لغة اخرى للبيوت والمعنى ان تلك البيوت يبلغ هذه المنزلة ويرى ان الناس ليعبدون الله تعالى فيها بالغدو والاصال
كما انهم اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى بل هذا ايضا داخل في هذه الاية ايضا على ما يظهر من بعض الاخبار **قوله عز من قائل رجال** اخبار اخر
عن الانوار ربنا وكشف المعنى انهم رجال معصومون فان العصمة انما هي ان لا تلهيهم عن ذكر الله والمراد بهذا الذكر كونه تعالى نصب اعينهم بحيث لا
يغفلون الا ما يؤمرون فان النبي يشع هو امر لمن الله ان كان ذاكرا له بلسانه بل حاضرا في قلبه فانه بمنزلة العد **قال** عز من قائل كذلك اتتك
اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ومثلها كثير في القران والاخبار فالذكر المعتبر انما هو الذي يشغل العبد حتى عن نفسه فانه الذي يلهو بما يرد الا
فليس ذاكر الله حيث انه هو تخصيص التجارة بالذكر من بين المناهيات من حيث انها انما تناسب غالبا للناس وكذا البيع الذي بينهما عموم من وجه قوى
ينبئ قوله تعالى لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فان المعنى انه لا ينفع منه شيء من الاشياء الا الايمان والملكات الحسنة ومن ثم الا
والبنون اعظم ما ينفع للانسان خصا بالذكر واكتفى بهما عن الباقي وكذا قوله عز من قائل منه شراب ومنه شجر **وقوله عز من قائل و**
اقام الصلوة وايتاء الزكوة لا تعيم لا لا تلهيهم شيء مما سوى الله الى افعال الجوارح التي ابرزها فالمعنى انهم في جميع العبادات عبادة الا

لا تلهيهم شيء مما سوى الله عنها وذكر الصلوة والزكوة لانهما العمدة وهذا معنى الحصر في قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فانحصر المأمور في جميع الكتب المنزلة بعد التوحيد في الصلوة والزكوة لانهما العمدة
في العبادات وهذا معنى ما عن ابن عباس من تفسيره باخلاص الطاعة لله تعالى وقوله عز من قائل يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
فان المراد بهذا الخوف ما كان صادقا بان يترتب عليه الاثر ومعه لا يغفل الا ان يكون العبد كالميت بين يدي الغسال بالنسبة الى ربه كيف
لا وهو لا يغفل عنه وبعزته فهو حاضر ينظر اليه دائما وشاع في الايات والاخبار سلب الخوف ممن لا يراقب الله تعالى وتخصيص من
يتقي الله بانه يخاف ويخشى والتعبير عن العبادة بهذا العنوان للاشارة الى هؤلاء الرجال مخصوصون بعرفان ما هو المقرب والمبعد
وانه لا نظر لهم الى الجزاء وقد قال عز من قائل الا من اتى الله بقلب سليم فحيث ان هذا هو اليوم الذي يحصل فيه ما في الصدور ويكشف
الغطاء وبالتقلب لا يبقى في القلوب والابصار اي النفوس شيء الا يظهر ويترتب عليه الاثر عبر عنه بهذه العبارة وقد قيل في معنى
التقلب امور واضحها القلب والتعبير عن النفس الناطقة باعتبار بعض مراتبها بالقلب وباعتبار بعض مراتبها بالصدر وباعتبار
اخر بالسمع والبصر شائع في الايات قال عز من قائل فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال تعالى لقد كنت
في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد **قوله** عز من قائل ليجزيهم الله اللام فيه للعاقبة لا للغاية
فان المجازات بالمثل تصلح لان تكون باعثة على العمل واما الاحسن بل الزيادة من الفضل فلا يمكن ان يكون باعثا على العمل فانه
الزيادة فضل لا الاجزاء والجزاء الاحسن في فضل فهذا اخبار بانه تعالى يعامل هؤلاء الانوار هذه المعاملة ويخصهم بهذا الكرم
واوضح منه قوله تعالى بعد ذلك والله يرزق من يشاء بغير حساب والمعنى ان الذي شاء ان يرزقه بعطية لا انتهاء لها فالذي ظهر من التدبر
في هذه الايات ان المشاهد المقدسة مواضع انوار الله وخلفائه ومن اعظم نعمائه ان رفع الموانع الحاصلة في حال حيوتهم عن
الاهتداء لهم بعد الممات فما هو للا يقرب بتلك المشاهد يتحقق في الخارج من التعظيم والعبادة فيها فهي مختصة للعبادة بمشية الله تعالى
كما ان الكعبة كذلك بل الذي يظهر بالتامل في هذه الايات ان المشاهد هي الاصل في المعبدية فهي اولى من الكعبة بجميع الاحكام ما عدا
الاستقبال والحج والاحرام فان المصلحة في نفس هذه الاحكام واما الاحترام فهو لما في المكان من الرفعة والمنزلة والانتساب الى
الله وقد ظهر ان نسبة هذه المشاهد الى الله تعالى اشد عن نسبة الكعبة بما هي اليه تعالى وان العبادة بها اجل واعلى هذا ما استفدنا
من الاخبار بمكان من الغموض ولنتعرض لبعض الاخبار على التفصيل ونشير الى ما يتميز به القشر من اللباب في المأمول الشريف
فنقول بعون الله تعالى ومشيته عن جابر بن عبد الله الانصاري قال دخلت المسجد الكوفة وامير المؤمنين يكتب باصبعه
ويتبسم فقلت له يا امير المؤمنين ما الذي يضحكك فقال عجبت لمن يقرء هذه الاية ولم يعرفها حق معرفتها فقلت له اي اية يا امير
المؤمنين فقال قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة المشكوة محمد صلى الله عليه وآله فيها مصباح **انا المصباح**
في زجاجة الزجاجة **الحسن والحسين** كانها كوكب دري **هو علي بن الحسين** يوقد من شجرة مباركة **محمد بن
علي** زيتونة **جعفر بن محمد** لا شرقية **موسى بن جعفر** ولا غربية **علي بن موسى الرضا** يكاد زيتها يضيء **محمد
بن علي** ولو لم تمسسه نار **علي بن محمد** نور على نور **الحسن بن علي** يهدي الله لنوره من يشاء **القائم المهدي** ويضرب
الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم ولا يخفى ان تعجبه عليه السلام عن عدم معرفة القارئ يدل على ان الاية الشريفة تدل
على ما اراده الامام عليه السلام ولو على وجه الاجمال وقد عرفنا ان التشبيه مثل نور الله بالمشكوة نص في ان الاصل فيما تشبث نبينا
صلى الله عليه وآله الذي هو نور الله فقط في الارض انما هو المدعو على نور راسخ وذلك لا يمكن ان يكون نبيا لانه الخاتم فهو الوصي
والايات الاخر معينة له كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الاية وقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وغيرهما من الايات الدالة على هذا المعنى وقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته معتبرة لكون مثله صلى الله عليه وآله كمثل المشكوة وعلى هذا فكون امير المؤمنين عليه السلام
هو المصباح بيانه في غاية الوضوح فظهر ان تعجبه عليه السلام عن عدم تفطن الناس لمعنى الاية في محله ولو فرض عدم وضوح ارادة محمد
صلى الله عليه وآله من المشكوة وعلي من المصباح فعنايته عز وجل بما ضرب المثل [illegible] واذا اراد ان يعرف المراد فلا بد له ان
يتكشفها للتامل في الايات والاخبار فيظهر بما بيناه بعدها ان المقصود من المشكوة والمصباح يظهر بالتطبيق عليه الزجاجة وبما

ما جاء من الاخبار في تفسير اية النور

الحسنان عليهما السلام فانهما الحافظان للمصباح ومن زمانهما يستضاء بحيث ان المصباحية باعتبار كشف الظلام وهو محفوظ في خواص
المؤمنين ع وظهر بامر ائمة الضلال في الجملة فهو مصباح بقي هذا المعنى محفوظا بالحسنين عليهما السلام وحيث انتهى الامر الى علي بن
الحسين ع استولى الباطل ولم يبق من الحق اثر ظاهر فهو عليه السلام اضائت من قبيل اضائة النجم في الليل الاظلم وحيث ان الجميع نور واحد
كما يظهر من الاخبار فلا بأس بان يقال الزجاجة كانها كوكب دري فانهما شيء واحد يختلف بها الحال فهذا النور مشكوة تارة ومصباح اخرى
وزجاجة تارة وكوكب اخرى بل في حال واحد لجميع هذه الشئون وعلى هذا فكون الزجاجة زجاجة زمانه عن زمان كونها كوكبا دريا
فالمعنى في المثل انك كنت ترى المصباح في زجاجة وبعد ما كنت تراه كذا اذ بها صارت كوكبا دريا وهذا المعنى في المشبه بعينا
عن انتقال الامامة الى السجاد عليه السلام فان المصباحية زالت في زمانه بالمرة كما قال عز من قائل ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده
لم يكد يراها لكنه كان اماما هاديا في الليل الاليل كالنجم الثاقب المضيء وان غابت شمس فلك الهداية فهو لعدم غيبته بقي لا كالشمس
بل كالكوكب فالكوكب على هذا في المثل عبارة عما يقابل الشمس او القمر كما في قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا ثم قال فلما رأى القمر
بازغا والشمس بازغة وهذا منصرف لطلاقه والا فهو اعم والحاصل ان الكوكب في الليل مثل للامام الى آخر الذي خذله الناس ولم يبق من
السلطنة شيء كما في السجاد عليه السلام ومعنى المصباحية وان كان متحققا في كل كوكب من الكواكب الا ان المصباحية الاصلية هي التي كانت في
امير المؤمنين عليه السلام وهذا المعنى سلبت عنه ما ثبت له فانا تمت الضلالة الا زالو عن يمامة انطمست الانوار واندرست الاثار الى ان انتهت
الى الباقر عليه السلام فصار ما كان كوكبا محموزا بحيث يوقد لظهور اثار النبوة فيه وانتشار العلم منه ولتجديده وما اندرس من الاثار فهو كان
ثمر شجرة النبوة فكانها هذا او ان ثمرتها وعلى هذا يحتمل ان تكون من في من شجرة تبعيضية فهو بيان للضمير المستتر في يوقد كما في الزيارة
السلام عليك من شهيد محتسب على الاول فكلمة من تشويه والمعنى ان هذا الذي توقد من شجرة النبوة وعلى الثاني فالمعنى ان الذي
يوقد شجرة مباركة فانها اخضرت في اوانه واثمرت ثمرتها هو زيتونة ويجدد ذلك في زمانهما وظهرت الاثار ويعتنا الى زماننا هذا واما
الصادق عليه السلام فظهر استحقاقه للخلافة في زمانه وانتشر من العلوم ومع ذلك غصبت حقه وازيل عن مقامه فيشبه الزيتونة من حيث ثمرة الشجرة بازرع
النبوة محضة لان استضائه فما حل به من نوح الامامة من قبيل الزيت الحاصل في الزيتونة فهو ظهر ظهور الزيتونة على الشجرة لا ظهور المصباح
في المشكوة الى ان انتهى الامر الى الكاظم عليه السلام فصار الاشراقية وخفي الامر في زمانه واشتبه الامر في اوانه حتى على اصحابه فافترقت الشيعة
فرقا الى ان انتهى الامر الى الرضا عليه السلام فهو لا غربية لظهور امره بعض الظهور وان لم يتم ذلك النور واما الجواد عليه السلام فهو وان ٢
فتهيأت له الامور وكاد في زمانه ان يظهر ذلك النور الا انه خامد في زمانه واندرست اثار النبوة في اوانه وفي البحار حتى اتى ابا جعفر ع
الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موت ابيه وهو طفل فجاء الى المنبر ورقى منه درجة ثم نطق فقال انا ابن علي الرضا انا الجواد انا العالم
بانساب الناس في الاصلاب انا اعلم بسرائركم وظواهركم وما انتم صائرون اليه علم ذلك من قبل خلق الخلق اجمعين وبعد فناء السموات و
الارضين ولولا تظاهر اهل الباطل ودولة اهل الضلال ووثوب اهل الشك لقلت قولا يتعجب منه الاولون والاخرون ثم وضع يده
الشريفة على فيه وقال يا محمد اصمت كما صمت اباؤك من قبل وفي الكافي ان ابا الحسن محمد بن علي الجواد عليه السلام استأذن عليه قوم
من النواحي من الشيعة فاذن لهم فدخلوا وسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين الف مسئلة فاجاب وله عشر سنين فالذي يظهر من الاثار
انه اشرق امره على الظهور على احد الوجهين المستفادين من هاتين الروايتين واما الهادي عليه السلام فهو الذي لم ينتشر بعلم بظهوره
شيء من الاسرار ولم يرتبوا عليه الاثار واما العسكري عليه السلام فهو خرم باب الظهور وهو نور على نور فانه امام من امام
الى انتهاء الامر الى خاتم النبيين وبعد يخفى هذا النور غاية الخفاء فلا يهتدي اليه الا من خصه الله بهذه الكرامة كالنواب في الغيبة الصغرى
وغيرهم منها وفي الكبرى وفي زمان ظهوره فالمعنى ان هذا الامام مخصوص بكونه خليفة البقية وعشرة من الائمة عليهم السلام فهو نور
على نور الى احد عشر بل اثني عشر على تقدير دخول الصديقة عليها السلام في النور كما يظهر من كثير من الاخبار والامام المنتظر عليه السلام
وان كان مخصوصا بهذا المعنى الا ان العسكري عليه السلام اخص به فيمن ظهر منهم ثم فالمعنى ان هذا الامام له هذه الخاصية وهو انه نور على
نور من غير ان يكون عليه نور فان الخلافة الظاهرة انقطعت بعده واما النبي صلى الله عليه وآله فهو نور عليه نور وسائر الانوار نور
على نور وعليه نور والعسكري عليه السلام نور على نور من غير ان يكون عليه نور ظاهر مع تكونه نور على نور بمرتبة لا يشاركه غيره من
الانوار وان المعنى تحصله فاذكر ان نور الله نور على نور وحيث ان هذا الكلام انما هو بعد الفراغ عن التفصيل الا انه تعرض
للجملة بعد التفصيل فهو دليل على انه خاتم الانوار في مرحلة الظاهر فافهم واما الحجة عليه السلام فهو الذي لا يهتدي اليه الا من اراد

لنوبته

ظ: اشرق امره على الظهور

٢ محمد ج

الله تعالى بمن له عناية بمخالفة عترته فان كل امام كان في عصره كان بار الناس فقوله يهدي صريح في ان هذا الامر ليس باختيار الناس بل بما
هو فضل الله تعالى هذا وجدنا في المشبه بعد ان ظهر انطباق المشبه عليه على هذا التفصيل فان هذه الرواية دلت على ان
المثل على نبينا والائمة عليهم السلام كانطباق المشكوة والمصباح فهو تفسير لها وبلغا به الامر الى تمثيل الله تعالى فما هو الاصل في العدد هو
كونه عليه السلام مصباحا ولا يسع المقام توضيح الحال في كل فقرة بالنسبة الى كل واحد من الائمة عليهم السلام **وعن طينة المعاجز**
وغيرها نور السموات والارض **محمد ص** مثل نوره انها كمشكوة **فاطمة ع** فيها مصباح **الحسن ع** المصباح في زجاجة **الحسين ع**
الزجاجة كانها كوكب **علي بن الحسين ع** دري **محمد بن علي ع** يوقد من شجرة مباركة **جعفر الصادق ع** زيتونة **موسى**
الكاظم ع لا شرقية ولا غربية **علي بن موسى ع** يكاد زيتها يضيء **محمد التقي ع** ولو لم تمسسه نار **علي النقي ع** نور على
نور **الحسن العسكري ع** يهدي الله لنوره من يشاء **الحجة المهدي ع** وفي هذه الرواية خلط كما في كثير من الروايات وفي بعض
الروايات اعراض عن البيان واعطاء المعنى بحسب حال الراوي وفي بعض الروايات مغيّا لا يناسب المعنى الاول لعدم نسبته في انطباق المثل عليه بمعنى انه
البعد لكثرة الرواية ولضيق المجال اعرضنا عن التعرض للروايات على التفصيل لما يحمد بصدده لا يتوقف على ذلك مما بيّنا فانه نصح ان
المشكوة والمصباح والزجاجة لا يحتمل في المشبه غير النبي والائمة عليهم السلام ولا يحتمل انطباقها اولياء الاعلم غير هذا الي معنى للفظ
ولو كان مراد الفعل وجدنا لنا تأويلا لا التفسير الذي تلقوه عن الائمة معنى محمل ثم فسروا باجتهاد هم في مجمع البحرين قوله كمشكوة في الخ الا
ذهب اكثر المفسرين الى انه نبينا محمد ص فكانه قال مثل محمد ص وهو المشكوة والمصباح قلبه والزجاجة صدره شبهه بالكوكب الدري ثم رجع
الى قلبه المشبه بالمصباح فقال يوقد هذا المصباح من شجرة مباركة ابرهيم ع لان اكثر الانبياء من صلبه او شجرة الوحي لا شرقية و
لا غربية لا نصرانية ولا يهودية لان النصارى يصلون الى المشرق واليهود الى المغرب يكاد اعلام النبوة تشهد له قبل ان يدعو اليها
انتهى فاخذ معنى مجملا من المفسرين وهو ان النور محمد ص ثم شرع في التفسير بما اخذ بعض المفردات من بعض الروايات مع ان الذي
لا يرجع الى محصل وليس في بعضها في الاخبار عين ولا اثر وكون اكثر الانبياء من صلب ابرهيم ع امر معلوم لا انه لا يناسب كون الوحي
منه وانما هو مصحح لكون ابرهيم ع زيتونة اي شجرة زيتونة مع ان النور اذا كان محمد ص فلا بد ان يكون له مثل يشبه المشكوة المشتملة على المصباح
فالمعنى ان الجهة الظاهرة المعنونة لكونه نورا ان له قلبا في صدره والاول يشبه المصباح والثاني يشبه الزجاجة وهو من نسل ابرهيم ع كاكثر
الانبياء ومثل هذا الكلام لا يليق بادون المخلوقات فكيف يكون تنزيلا للنبوة وشهادة اعلام النبوة قبل الدعوى لا يشابه لها باستغنائه عن
عن النار وكانه تبع في تفسير اعداء اهل البيت اعرض عن اخبارهم وفي **تفسير النيشابوري** عن مقاتل انه قال اي مثل
نور الايمان في قلب محمد ص كمشكوة فيها مصباح فالمشكوة نظير صلب عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد ص والشجرة النبوة والخ
انتهى فهو علم ان النور عبارة عن محمد ص ولم يعرف كيف ينطبق الاية عليه فقال النور عبارة عن الايمان في قلبه بل هو النور فان الايمان
لا يشبه بمثل المشكوة بما اذا كان المشكوة صلب عبد الله فالمعنى ان الايمان محمد ص يشبه في صلب عبد الله الذي هو روح الذي
في جسده وجله يوقد من النبوة فان المشتمل على كل امر هو ايمان محمد ص وصلب عبد الله وجسد محمد ص الرابع الثاني الاول هو النور والثاني
المشكوة والثالث الزجاجة والرابع الشجرة ثم قال وقيل المشكوة نظير ابرهيم ع والزجاجة نظير اسمعيل ع والمصباح نظير جسد محمد ص
ثم قال وقيل المشكوة عملت محمد ص والزجاجة قلبه والمصباح ما في قلبه من الدين والشجرة ابرهيم ع ويوقد من شجرة كقوله اتبعوا
ملة ابرهيم ع ومعنى لا شرقية ولا غربية ان ابرهيم لم يكن يصلي قبل المشرق كالنصارى ولا قبل المغرب كاليهود بل كان يصلي قبل الكعبة
وهي ما بين المشرق والمغرب ومعنى زيتها يضيء ان نور محمد ص يكاد يتبين للناس قبل ان يتكلم بالحكمة قبل الوحي انتهى اما القول الثاني
فكانه يعد من الخرافات واما الثالث فهو ليس كما ينبغي لا انه اصلا لا يحصل له فان النور على هذا هو محمد ص ومن تشبيه عمله به
بالمشكوة وقلبه بالزجاجة وما فيه من الدين بالمصباح لا يحصل الا انه مبني على هذا المعنى نصح من التفسير عن النور بمراتب زيد
من هذا الظهور بل هذا تطويل مخل بل لمناسبة مخل واما اتباع ملة ابرهيم ع فلا ربط له بالتوقد منه بل التوقد من الله تعالى و
ابرهيم ع مقلد منزله لا ان التوقد منه له توقد ابرهيم ع من نبينا والتعبير عن كونه مصليا الى الكعبة بهذا الكلام الطويل البعيد عن الاذهان
لا ثمرة له ولا حكمة فيه وفي حال الزيت من الاستغناء عن النار في الاضاءة لا مناسبة بينه وبين ظهور نور محمد ص قبل ان يتكلم فان التكلم
بالحكمة ما بعثه الله تعالى بنوره ليس كالنار بالنسبة الى الزيت **وفي** تفسير الرازي في كيفية التمثيل وانه المشبه اي شيء وذكر وجوها الاول

مجمع البحرين

على وجه المجاز **اولها** قول جمهور المتكلمين وهو ان المراد الهدى التي هي الآيات البينات **وثانيها** انه القرآن والوجهان لا
يخفى قبحهما وعدم صلوحهما للانطباق على الآية عليهما فان النور المذكور في الآية هو الله تعالى لا نوره والذي استفدناه من تخصيص
الارض بالافراد وهو ان المباشر للهداية في الارض غيره تعالى لا ربط له والهدى هو المحمول على الله تعالى فان النور المحمول عليه هو الهدى بمعنى
او الهادي لا بمعنى الاضافة ليت شعري هذا الكلام فانه هو ولو سلم انه صحيح فالمثل على هذا الله تعالى فلا بد ان يكون في جهاته شيء
تنطبق عليها فقرات المثل تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا واما الآيات فهي وان صح حمل النور عليها فان للهداية اسبابا
كثيرة والآيات كثيرة ووسائط شتى في الجميع نوارا لا انه في الآية حمل عليه تعالى فهو النور المذكور لا الآيات فلو كان المثل للآيات
لم يرتبط بما قبله مع ان الخصوصيات المعتبرة في المثل لا تنطبق على الآيات بوجه من الوجوه واما القرآن فهو ايضا نور الا انه
غير مذكور مع ان قوله نوره باشتماله على الاضافة يعرب عن العهد والخصوصيات لا تنطبق على القرآن قال الرازي **وثالثها** انه الرسول
لانه المرشد لانه تعالى قال في وصفه وسراجا منيرا وهو قول عطا وهذا هو الوجه الصحيح ثم قال **ورابعها** ان المراد منه ما في
قلب المؤمنين من معرفة الله تعالى ومعرفة الشرائع ويدل عليه انه تعالى وصف الايمان بانه نور والكفر بانه ظلمة فقال افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقال تعالى ليخرج الناس من الظلمات الى النور وهو قول ابي بن كعب وابن عباس
قال ابي مثل نور المؤمن وهكذا كان يقرء وقيل انه كان يقرء مثل نور من آمن به وقال ابن عباس مثل نوره في قلب المؤمن انتهى وهذا
كذب محض وغلط صرف فان ابي وابن عباس منزهان عن مثل هذا الغلط وانما مذهبهما ان المراد به من يهدي المؤمنين من النبي صلى الله عليه
وآله وخلفائه المعصومين ع فانه خليفة الله ونوره ونور المؤمنين فان رجوع الضمير الى الله في الآية واضح ومع ذلك فكون المثل لنور
المؤمنين باعتبار اتصافه بالعنوانين وحيث ان الرازي اعمى لا يبصر هذا النور حمله برايه الفاسد ولطينته الخبيثة على ما ذكره ولم يتصور
انه لا ينطبق عليه المثل بل الكلام لا ينتظم وهو على ما ذكره غلط في غلط لا يرتبط بعضه ببعض ولا يرجع الى محصل تعالى الله عما يقول
الظالمون علوا كبيرا وجواز اطلاق النور على الايمان لا يحتاج الى البيان لكنه لا ينفع في المقام ثم نقل عن الشيخ الرئيس وجوها خاصا
لا دخل له بالتفسير وعن بعض الصوفية وجوها سائر ثم قال وثامنها قال مقاتل مثل نوره اي مثل نور الايمان في قلب محمد ص كمشكوة فيها
مصباح فالمشكوة نظير صلب عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد ص والمصباح نظير الايمان في قلب محمد ص او نظير النبوة في قلبه وهذا ايضا
خلط وغلط فان مقاتل سمع ان النور محمد ص وباجتهاده الفاسد حمله على ما في قلبه من الايمان ولم يتعقل انه اذا كان النور عبارة
عن ايمان النبي ص فلا ربط له بالمشكوة فكيف يكون مثله مثل المشكوة مع ان صلب عبد الله لا وجه لكونه مشكوة ايمان النبي ص واذا كان
النور هو المشبه والتشبيه بين المشكوة وصلب عبد الله فلا معنى لقوله تعالى مثل نوره كمشكوة وح فكون المصباح عبارة عن الايمان
لا معنى له بعد ان كان هو المشبه ثم قال وتاسعها قال قوم المشكوة نظير ابرهيم ع والزجاجة نظير اسمعيل ع والمصباح نظير جسد محمد ص
والشجرة النبوة والرسالة وقيل ان النور على هذا هو ابرهيم ع والمعنى ان ابرهيم الذي هو نور الله قوام نور دينه ونبوته كونه حاملا
لمحمد ص حيث انه من ذريته ومن المعلوم ان النور نبينا خاصة وبعد تخصيص ابرهيم ع به لا وجه له فكون نبينا من ذريته لا دخل له بنبوته وكونه
هاديا وتشبيه اسمعيل بالزجاجة من حيث كون نبينا في صلبه لا وجه له بل انما هو من هذه الجهة لغيره من آبائه فصلب عبد الله اقرب الى هذا
المعنى على تقدير صحته ولا معنى لسائر الخصوصيات ولا وجه له على هذا والتطويل لهذا الاجمال ثم قال وعاشرها ان قوله مثل نوره يرجع
الى المؤمنين وهو قول ابي بن كعب وكان يقرئها مثل نور المؤمن وهو قول سعيد بن جبير والضحاك ثم قال وقال كعب الاحبار المراد من النور
نور محمد ص اي يكاد نوره يبين للناس قبل ان يتكلم وقال الضحاك يكاد محمد ص يتكلم بالحكمة قبل الوحي انتهى ما ما حكاه ولا فهو ما ذكره في
الوجه الرابع فقد عرفت حاله واما ما عن كعب في تفسير هذه الآية وظهر حال سائر الاقوال من التامل في حال ما ذكرنا منها فظهر ان المشبه
هو نبينا صلى الله عليه وآله واما كون المشكوة فاطمة ع كما يظهر من كثير من الاخبار فهو لوجه وجه آخر للآية فالنور خص به الزهراء والائمة
من ولدها ع فالجميع احد التعلق في الجهة ويظهر الانطباق بالتامل فيما مر وبعض اخبارنا على ما نقفهم لضعف الراوي وفي بعض اخر خلط
من الرواة وهي كثيرة جدا لا ينبغي التعرض لها فعلى كل حال فلا اشكال في ارادة النبي ص والائمة ع من الآية وفي البيوت خبر عن النور
والبين نظر ما عن تفسير علي بن ابرهيم قال حدثني ابي عن عبد الله جندب قال كتبت الى عبد الله بن جندب قال كتبت الى ابي الحسن الرضا عليه السلم
اساله عن تفسير هذه الآية يعني قوله تعالى الله نور السموات والارض وذكر في تفسيرها مثلنا في كتاب الله المشكاة والمشكوة في القنديل

فيخص

فيحمل المشكوة وفي اخر الرواية والدليل على ان هذا مثلهم قوله تعـ في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و
الاصال الى قوله بغير حساب فقد عرفنا ما يوضح كونه دليلا على انه مثل لهم ولا يخفى انه جعل المشكوة عبارة عنهم عم لا ينافي ما فسر به
الاية ودلت عليه بعض الروايات فان الاية لها معان كثيرة والاقرب من الجميع هو التفسير وهو الذي ذكرناه وكما لم يبعد من اللفظ فيما
في كونه تفسيرا فما يبعد عنه فهو تاويل الجميع مع ان للكلام من غير ان يستعمل اللفظ في معنى وقد اشتهر في تفاسير اهل السنة حكاية
القول بان المراد بها المساجد التي بناها نبي من انبياء الله تعـ وهي اربع مساجد الكعبة بناها ابرهيم واسمعيل ع ومسجد بيت المقدس و
مسجد قبا الذي اسس على التقوى بناهما رسول الله ص والموجب لهذا التوهم الجمع بين ما يدل على ارادة المساجد منها وما دل على ارادة بيوت
الانبياء ومن المعلوم ان اعتبار هذه الخصوصية على ما يرون لا محصل له فان كون المشكوة في هذه المواضع بالخصوص او عبارة الرجل
فيها لا يتعلق باعتباره غرض وما دل من الروايات على انها بيوت الانبياء والرسل والحكماء والائمة الهدى وخصوص بيوت النبي ص
وكون بيت علي وفاطمة ع منها او من افاضلها وخصوص بيوت محمد ص ثم بيوت علي ع او بيوت المحمدية انما يدل على ان البيوت لابد ان يصدق
عليها هذا العنوان وهو التمحض في الانتساب الى خلفاء الله ولا ينافي كون المراد خصوص مشاهد النبي ص والائمة فان الوصف لعنوانا
عنوانا وانما المقصود انصاف هذه البيوت بهذه الصفة لاخراج لا امكنة الغافلة لها وكون بيت علي وفاطمة منها لا ينافي
الاعلى كفاية الانتساب اليها في المقام من غير ان يكون الحكم عاما للمسكن فما حاله الحديث عن ابن عباس انه قال كنت في مسجد رسول الله ص
وقد قرأ القاري في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال فقلت يا رسول الله ما البيوت فقال بيوت الانبياء
واومى بيده الى بيت فاطمة ع فهذه الرواية تدل على ان البيوت المنتسبة الى الانبياء خصوص ما انتسب اليها فان الحكم لها لا لبيتها وبعضها
وبنيها فان مشاهدهم تختص بهذا الحكم وارادة الائمة من البيوت كما يظهر من بعض الروايات وجه اخر للاية لا ينافي ما استفدناه كما
في قوله تعـ ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة فانه ما قال لهم من الغريب ان المفسرين يتفوهون بما لا يتعقلون فانهم مطبقون في
الاية على هذا الطريق حيث انهما يقولون فيها لا يمكن ان يكون له محصل واعجب من ذلك سلوك اصحابنا ايضا مسلكهم كما رايت من
الطبرسي ره ونحن نتعرض لما في مجمع البيان ليكون انموذجا لغيره فقيل **المعنى** الله نور السموات والارض اختلف في معناه على وجوه
احدها الله هادي اهل السموات والارض الى ما فيه صلاحهم عن ابن عباس **والثاني** الله منور السموات والارض بالشمس
والقمر عن الحسن وابي العالية والضحاك **والثالث** مزين السموات بالملائكة ومزين الارض بالانبياء والعلماء عن ابي بن كعب و
انما ورد النور في صفة الله تعـ لان كل نفع واحسان وانعام منه وهذا كما يقال فلان رحمة وفلان عذاب اذا كثر فعل ذلك منه وعلى
هذا قول الشاعر الم تر انا نور قوم وانما يبين في الظلماء للناس نورها وانما المعنى انا نغني فيما ينفعهم من مناجزهم وكذا قول الله
لما ابيض ملح لبيته ع وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل باوذ به الهلاك من ال هاشم فهم عنده في نعمة
وفواضل لم يعن بقوله ابيض بياض لونه وانما اراد كثرة افضاله واحسانه ونعمه والاهتداء به ولهذا المعنى سماه الله تعـ سراجا منيرا
انتهى **اما** الوجه الاول المحكي عن ابن عباس فهو الحق الذي لا ريب فيه لانطباقه على الموازين وشهادة شكلات اهل العصمة **واما** ما
عن الضحاك ومن يليه فغلط واضح فان النور بمعناه الحقيقي الثابت للشمس والقمر لا يصح حمله على الله وكونه مخلوقا له لا يصح حمله عليه
الا بالمجاز ويحمل كل من المخلوقات عليه جل ذاته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا مع ان هذا النور انما هو للارض لا في السماء بل
الهواء ايضا لا يناله بل لا يفيد ما يصل اليه اثر الانعكاس من الارض فهو غلط في غلط جل كلام الباري عنه ولا يليق مثله لا يقال بليه
واما الثالث فيغربه من الثاني في كونه من الخرافات فان الزينة ليست من اظهر خواص النور ليصح التجوز باعتبارها وانما خاصة النور
البروز والظهور وكشف الحجاب ودفع الظلمة فلبس الزينة من حيث هي علاقة مصححة للاطلاق نعم من حيث ان الانبياء والعلماء هداة
الى الحق ويخرجون الناس من الظلمات الى النور يصح بهذا الاعتبار ان يكونوا زينة للارض لا ان كل ما يزين الارض فهو نور فهذا المعنى ايضا
فاسد في كلام ابي كما اتفق من غيره في كل من الاخرى واما ما زعم من جواز كونه بمعنى الفاعل كالهادي والمنور والمزين فغلط معروف لانه لا علاقة
بين المصدر واسم الفاعل والمفعول نعم قد يبالغ في الحدث المفعول والفاعل في مورد خاص كما في الخلق والمخلوق حيث ان لا ايجاد غير الوجود
والاختلاف انما هو في الاعتبار وما به يظهر الحق هو الهادي ومعنى الطهارة هو الطاهر المطهر لا انه يقول اسم الذي لا هو بمعنى الطاهر المطهر
بل بمعنى معنى الحدث كالوقود والصبو بمعنى معنى الوقار والصبر وغفلتهم عن هذا المعنى اوقعهم في كثير من المقامات في الاغلاط واما ما

ما في مجمع البيان في تفسير الاية

المشبه به فلا ربط له بالمقام فان النور في قول الشاعر بمعنى الهادي بقوله يستضئ في الظلماء والبصر لا ربط له بالنور ثم قال ومثل فوقه منه وجوه **احدها** ان المعنى مثل نور الله الذي هدى به المؤمنين وهو الايمان في قلوبهم عن ابي بن كعب والضحاك وكان ابي يقرأ مثل نور من آمن به **والثاني** مثل نوره الذي هو القرآن في القلب عن ابن عباس والحسن وزيد بن اسلم انتهى اما الاول فهو قول اعلى ابن كعب باجتهاده النقل وقد بينا وقوله نور الله الذي هدى به المؤمنين تحقيق جديد في اجتهاد مزيد فان الايمان عين الاهتداء لا ما يهتدى به وقراءة ابي كثيرا ما كان مع التفسير لان الاثر عنه وفي مصحفه على هذه الكيفية فلا بد ان يكون هذا معنى مثل نوره مع صحة رجوع الضمير الى الله تعالى فنوره الذي ضرب له المثل عنوانان **احدهما** نور الله والاخر نور المؤمنين من المعلوم ان خليفة الله في الارض هكذا فانه نور المؤمنين ونور من آمن به فقد خفي هذا المعنى على النقلة فرموا باثر هي مع ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقرأ من قبل الله تعالى بان يقرأ عليه بعض الآيات ويخصه لاعلامه بها واما الوجه الثاني فنسبته الى ابن عباس سنده وهو خطأ بل الذي صح نقله عنه ما حكاه الرازي فانه نسب اليه ما ذهب اليه ابي بن كعب ولا يبعد ان يكون نسبته الى غيره ايضا خطأ وقد بينا انتفاء هذا الوجه في نفسه ثم قال والثالث انه عنى بالنور محمدا صلى الله عليه وآله واضاف اليه نفسه تشريفا له عن كعب وسعيد بن جبير فالمعنى مثل محمد رسول الله وقد عرفت ان هذا هو الوجه الصحيح على الاول لان لا معنى لهما الا ان يوجها الى التبديل لا ريب في رجوعه الى الاول الصحيح ثم قال **الرابع** ان نوره سبحانه الادلة الدالة على توحيده وعدله التي هي في الظهور والوضوح مثل النور عن ابي مسلم **والخامس** ان النور هنا الطاعة اي مثل طاعة الله في قلب المؤمن عن ابن عباس في رواية اخرى انتهى وقد عرفت المعنيين غني عن البيان وانظر الى ما عن ابن عباس كيف اختلف باختلاف الافهام فنور المؤمن ومن آمن بالله الذي هو نور الله اي الخليفة انه صار ايمانا واخرى قرآنا في قلبه ومرة اخرى طاعة في قلبه ثم قال كمشكوة فيها مصباح المشكوة هي الكوة في الحائط يوضع عليها زجاجة ثم يكون المصباح خلف تلك الزجاجة ويكون للكوة باب آخر يوضع المصباح فيه وقيل المشكوة عمود القنديل الذي فيه الفتيلة وهو مثل الكوة والمصباح السراج وقيل المشكوة القنديل والمصباح الفتيلة عن مجاهد انتهى وقيل ان هذا نسج غريب ومعنى عجيب لا عين منه في اللغة ولا اثر له في الاخبار فهو جمع بين ما سمعه في معاني المفردات وبين ما رآه من الخصوصية في الاثر يجعل له تفسيرا به ولم يتفطن انه لا يناسب المقام ولا يليق بكلام الملك العلام فان وضع الزجاجة على الكوة واشتمالها على باب آخر يوضع المصباح منه وراء الزجاجة ليس ماخوذا في مفهوم المشكوة ولا مستفادا من الاثر فان المشكوة عبارة عما اعد لوضع المصباح منه والكوة الغير النافذة كثيرا ما كانت تعد لهذا المعنى فما كان متعارفا عند العرب اتخاذ كوة غير نافذة في الحائط لوضع المصباح فيه مصداق من مصاديق المشكوة كما ان القنديل مصداق اخر له واما ما تخيله فهو صنع جديد لا ربط له بمعنى المشكوة واما كون المصباح في الزجاجة في الاثر فليس بهذا المعنى بل الزجاجة ما عين المشكوة كما يستفاد من بعض الاخبار واما غيرها ولكنها وقعا المصباح والمشكوة وعاء لهما ومن الغريب انه اختار ان الكوة للاثر من بين المصاديق مع تغيرهما بما في منه وسمع مما يرى ان الناس اختاروا غيرها وقد عرفت ان الكوة من حيث هي ليس لها مثل يشبه مثل نور الله ثم قال المصباح في زجاجة اي ذلك السراج في زجاجة وفائدة اختصاص الزجاج بالذكر انه اصفى الجواهر فالمصباح فيه اضوأ انتهى وقيل ان الدلالة على شدة الضوء انسب فهو تنبيه على وجود واضح ولا يبلغ كون السراج في الزجاجة في تاثيره في شدة الاضاءة درجة لا ادني من تلك لا استماع انه لا يستلزم ذلك خصوصا على ما فرضه من وضع المصباح في الكوة وليت شعري من اين اعتبر كون الكوة مشتملة على باب غير محل وضع الزجاجة مع تعدد النفوذ امر اعتبره في الكوة التي هي مشكوة والحاصل ان يوضع في الكوة بهذه الكيفية اضعف شيء في مرحلة الاضاءة وقد عرفت ان هذه الخصوصية ملغاة في المشبه به وانه مجرد من مثل ايتاء في كون المشكوة اعظم من فلك الافلاك والمصباح ما هو اعظم بمراتب منه واشد ضوء من الشمس بما لا يتناهى فان المناط في المصباحية كشف الظلام والسراج المتعارف وما يناسبه من المشكوة لعله اصله في الكلمة بل انما هو مصداق اتفق كونه كذلك لهذا اطلق المصابيح على النجوم في القرآن بل الشمس هو الاظهر في المصباحية فان الصبح انما هو ضوء الشمس فهو في الظهور مصباح والحاصل ان المقصود هذا مثل من المشكوة المشتملة على المصباح المشبه مثل نور الله به ان الاولى من جميع الجهات الخليفة لله في الارض هذه الجهة وان الكوة وما يوضع فيها من السراج من هذا المقام فالمشبه وان كان مشكوة مشتملة على مصباح الا انه لا يجب ان يكونا واقعا في الخارج وممكنا بل يمكن اعتبار دعوى كونه مما في هذا العالم كما في النجوم حيث اعتبر عدم كونها شرفية وعربية فظهر ان فائدة اعتبار كون المصباح في الزجاجة التنبيه على اشتمال النور على هذه الخصوصية وهو ان لعلو من الحفظ ما ظهر منه من النور الكاشف للظلام وبالجملة لما اقتضت الحكمة ان النور من حيث يختفي على اعداء الدين يجمع الله تعالى

بين الامرين من الكتمان والاباية على انه وجد بخصوصه فاعتبر في المثل خصوصيات لا تنطبق على غيره ولا يمكن التطبيق الا بعد الاطلاع على هذه
الخصوصيات وتنبه على انه لم يرد به هو فقبل البيان لا يمكن الاطلاع عليه وبعده يعلم كل احد بانه الحق وان المراد لغيره غيره فالفائدة في كلها يعتبر في المثل
المشبه به لئلا يحققوها بشبهة في المشبه وهذا هو المقصود لا ما توهموه ثم قال الزجاجة كأنها كوكب دري اي تلك الزجاجة مثل الكوكب
العظيم المضيء الذي يشبه الدر في صفائه ونوره ونقائه واذا جعلته من الدرء وهو الدفع فمعناه المندفع السريع لو وقع في الانقضاض ويكون
ذلك اقوى لضوئه انتهى وقيل ان النسبة اما الى المعنى الاصلي الموجود في قوله لله درّه ودرّ اللبن فالحاصل العظمة والتعيين على تقدير كون
الكوكب النجم فيفيد الاضائة والافاضة التعيين والعظمة وكثرة النفع خاصة على ما بيناه سابقا وان كانت النسبة الى المعنى الاسمي الذي
حصل للجواهر بالغلبة فلا يفيد الا التشابه بها في العزة والبهاء فالجمع بين العظمة وخاصية الدر في هذه النسبة خطأ واضح والمعنى
الاخر فيه من الوضوح بمكان ناغني عن البيان ثم قال يوقد من شجرة مباركة اي يشتعل ذلك السراج من دهن شجرة مباركة وفيه
انه لا اشتعال من النار لا من الدهن وانما يستمد السراج من الدهن فهو مادة له لا انه موجب للاشتعال وقد يقع في هذا النوع اكثر
المفسرين وهو واضح الفساد قال زيتونة اراد الشجرة المباركة شجرة الزيتون لان فيها انواع المنافع فان الزيت يسرج به وهو ادام و
دهن ودباغ ويوقد بحطبه وتفله ويغسل برماده الابريسم لا يحتاج في استخراج دهنه الى عصار وقيل انه خص الزيتونة لان دهنها اصفى واضوء
وقيل لانها اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان ومنبتها منزل الانبياء وقيل لانه بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم فلذا سميت مباركة
انتهى وقيل ان كثيرا من الاشجار اكثر نفعا منها كما لا يخفى فلا اختصاص لها وصفاء الدهن لا ربط له بالمقام لان الاضائة بالنار لا تعدم مع الصفاء
فهل يخفى ان الكبريت اسرع متأثرا من كل شيء بالنار وان كان في الغلظة والكثافة والعفونة بمكان وكونها اول شجرة ايضا لا ربط له بالمقام بل
المباركة تقابلها المشؤمة المشتملة على النحوسة فالمعتبر في المشبه به ان تكون من شجرة سعدية لا نحوسة فيها بل فيها السعادة والبركة وهذا المعنى في
المشبه باعتبار ان ابراهيم في ذريته البركة بجميع الخيرات والسعادات من ذريته الطاهرة فان اكثر الانبياء من ذريته والبقية غالبا اشراف
الناس فهم غوث الملهوفين وملجأ المساكين وامان الخائفين وهذا المعنى وبحسبان اكثر الانبياء من ذريته والنبي بحسب اصل الخلقة
والطينة في كمال الاستعداد لافاضة نور النبوة عليه فشبه بالزيت المستعد للانفعال بالنار فابراهيم شجرة ثمرها الزيتون المشتمل على الزيت
المستعد للانفعال عن النار فيضيء دهنه ويرتفع به الظلام بل النار لا يتصف بها الا بواسطة الزيت فهما في ذريته من الانبياء وهذا وجه آخر
للتشبيه ثم قال لا شرقية ولا غربية اي لا يفيء عليها ظل شرق ولا غرب فهو ضاحية الشمس لا يظلها جبل ولا شجرة ولا كهف فزيتها يكون اصفى
عن ابن عباس والكلبي وعكرمة وقتادة وقيل هذا يكون المعنى انها ليست شرقية لا يصيبها الشمس اذا غربت ولا هي غربية لا تصيبها الشمس اذا
طلعت بل هي شرقية غربية اخذت بحظها من الامرين وقيل معناها انها ليست من شجرة الدنيا فتكون شرقية او غربية عن الحسن وقيل معناها
انها في مضحاة لا يصيبها الشمس ولا هي بارزة للشمس لا تصيبها الظل بل يصيبها الشمس والظل عن السدي وقيل انها ليست من شجرة المشرق ولا
من شجر المغرب لان ما اختص باحد الجهتين كانت اقل زيتا واضعف ضوءا لكنها من شجر الشام وهي ما بين المشرق والمغرب عن ابن زيد انتهى وقد
عرفنا ان الغرض من اعتبار خصوصية في المثل انه لا يخصصه مطابقا لما في المشبه ومن المعلوم ان المشبه به اذا كانت شجرة من غير هذا العالم كما هو
معنى اللفظ فكيف حال المشبه فانه يدل على ان المشبه لا يمكن ان يقاس بشيء مما في هذا العالم واما ما نقلها من الاقوال فالكل جزاف و
لا محصل لها على تقدير صحتها ولو كان الغرض اعتبار الجودة في الدهن فلا حاجة الى هذا التطويل مع ان لها تراه اسبابا كثيرة وهذا
المقدار لا يكفي في بيان الجودة وانما هو تطويل بلا طائل تعالى الله عنه علوا كبيرا ومن العجيب توهم ان الغرض من هذا التطويل بيان
انها من الشام من الغرب اعراضها في اخبار اهل العصمة واستغنائه لما عن هؤلاء الجهلة الحمقاء وقد عرفت ان المستفاد منها معنيان
في المشبه احدهما انه لا دعوته لا منكرة ولا خرافة انه لا هو يهودي ولا نصراني وعلى الاول فالمعنى في المشبه انها ليست باسرة ولا في الغطاء
وعلى الثاني انه لا اختصاص لها بجهة الشرق ولا بجهة الغرب ثم قال يكاد زيتها يضيء من صفائه وفرط ضيائه ولو لم تمسسه نار اي قبل ان تصيبه
النار وتشتعل فيه انتهى وقد عرفت من ان الصفاء لا يشترط في الزيت على الاستغناء عن النار مع ان معنى هذا الكلام ان هذا الزيت لبلوغه ما
هو المعهود في نفسه للغاية فانه اذا دخوه انه اذا دهو لا للفعل واما الاستغناء عن الفاعل فليس مما يتوهم في الزيت لكن المفروض في المثل انما
هو زيتونة زيتها يكاد يضيء ان تستغني عن النار وهذا في المشبه باعتبار ما يستفاد من بعض الاخبار الذي حاصله ان النبي الى اقصى مراتب الكمال
في الامكان بحيث لا ينقص عنه فوقه الا درجة الواجب ثم قال واختلف في هذا المشبه والمشبه به على اقوال وذكرنا ظهر فساده مما حققناه و

نرى ان هذا الاختلاف في المشبه واما المشبه به فقد عرفت الاختلاف فيه وكانه غلط من الكاتب وبالجملة فلا في التطبيق وتعيين الاية كلمات عجيبة
والاعجب من الكل انه بعد ما نقل بعض الروايات قال في تحقيق هذه الجملة بعضهم ان الشجرة المباركة المذكورة في الاية هي دوحة التقى
والرضوان وعترة الهدى والايمان شجرة اصلها النبوة وفرعها الامامة واغصانها التنزيل واوراقها التاويل وخدمها جبرئيل وميكائيل
انتهى مع انك عرفت ان صريحها خالية عن هذه كما في كلمات جماعة من المفسرين وما تخيل لها من الاوراق والاغصان والخدم كانه لاتمام التقوى
ورعاية السجع فانه لا اشعار بهذا التفصيل في الاية ولا في الاخبار منه عين ولا اثر هذا محصلها جملة الوجه الاول ثم وثانيها انه
مثل ضربه الله تعالى للمؤمن المشكوة نفسه والزجاجة صدره والمصباح الايمان والقران في قلبه يوقد من شجرة مباركة هي الاخلاص لله وحده
لا شريك له فهي خضراء ناعمة كشجرة التف بها الشجر فلا يصيبها الشمس على اي حال كانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت وكذلك المؤمن قد
احترز من ان يصيبه شيء من الفتن فهو بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل وان قال صدق فهو في سائر الناس كالرجل
الحي يمشي بين قبور الاموات نور على نور كلامه نور وعلمه نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى نور يوم القيمة عن ابي بن كعب انتهى
وكان النسبة الى ابي بن كعب منشاها ما حكي عنه من القرائة فهو نسج على هذا المنوال ثم في بعض اخبارنا هذا الوجه لكن لا على هذا
التفصيل كيف كان فهو فاسد لتصحيح بعض العامة وسلك هذا المسلك من سلك من الائمة عليهم السلم للتقية فانكون المثل للائمة
معلوم من الاخبار بل قد عرفت ان المثل لا ينطبق الا عليهم لا فائدة لهذا المثل على غير هذا التقدير مع ان المؤمن وايمانه لا ربط لها
بصدر الاية وانما المرتبط به ما حققناه من ان النور هو الخليفة المدلول عليه بتخصيص الارض بالافراد وبالجملة هذه الاية بعد تبيين
ما قبلها وبعدها والخصوصيات المعتبرة فيها وملاحظة مجموع الاخبار والاثار لا تحتمل الا ان يكون المشبه نبينا وخلفائه من الائمة المعصومين
عليهم السلم قال عز من قائل وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ فالمعنى انا انزلنا اليكم
ايات واضحات ظاهرات واخبارا من الذين مضوا من قبلكم وقصصا لهم وشبها من حالهم بحالكم فعلى هذا محصل قوله تعالى بعد هذا الكلام
الله نور السموات والارض ان هذا شروع في المثل للانوار الموجودة من الان الى يوم القيمة واما بعد هذه الاية فقد عرفت معناها و
انها لا ترتبط بها الا على ما اقتبسنا من الاخبار ولا يخفى ان قوله عز من قائل في الاية السابقة انزلنا اليكم ايات بينات بيان لعله
هذا الاجمال الذي في الاية النور انما هو لحكمة دعتنا اليه فلهذا خصصناها بالاجمال وقد انزلنا من الايات في الاحكام والامثال بالذين
الذين خلوا من قبل مبينات لان هذه طريقتنا في جميع القران فتبين عز من قائل على ان ما سيتلوه فمن جعله نور الى زمان نزول الايات
اذا جعل له مثلا او انزل فيه اية فليس على ما انزل في الذين خلوا من قبل وفي الاحكام وفي المواعظ هذا تمام ما وجدناه من الرسالة ولقد
اجاد فيما افاد شكر الله سعيه ثم رسالة اخرى منقولة عن الفاضل السبزواري في تفسير هذه الاية الشريفة موجود غير اني ما رايتها
وليعلم ايضا ان النور اسم من اسماء الله الحسنى **قال** الشيخ هذا البيت في شرحه **روي** عن الصادق انه جل شانه نور ليس
فيه ظلمة ولعله اراد انه جل شانه ليس فيه شائبة من نقيضه التي هي الظلمة باعتبار عدم الكمال اذ العدم الظلمة **وقال** الصدوق قدس
سره معناه المنير ومنه قوله عز وجل الله نور السموات والارض اي منير لهم وامرهم وهاديهم فهم يهتدون به في مصالحهم كما يهتدون في النور والضياء
وهذا توسع في النور والضياء والله تعالى متعال عن ذلك علوا كبيرا لان الانوار محدثة ومحدثها قديم لا يشبهه شيء وعلى سبيل التوسع قيل
ان القران نور لان الناس يهتدون في دينهم كما يهتدون بالضياء في مسالكهم ولهذا كان النبي منيرا ويؤيده ما رواه قدس سره ايضا في التوحيد عن الرضا
انه هاد لاهل السموات هاد لاهل الارض وما رواه البرقي هدى من في السموات وهدى من في الارض **قال البيضاوي** النور هو الذي ينور ويبصر ذو
العماية ويهدي ويبصر ذوو الغواية وعلى هذا يتاول قوله تعالى الله نور السموات والارض اي منورها **وقال** الشهيد النور هو المنور لمخلوقاته
بالوجود والكواكب والشمس والقمر واقتباس النار ونور الوجود بالملائكة والانبياء او دبر الخلق بتدبيره هذا مطابق لقول الازهري حيث
قال الله نور السموات والارض اي مدبرهما ومدبر امورهما بحكمة بالغة وقوله الاول موافق لقول ابن عرفة حيث فسر النور بمنور السموات والارض
كما يقال فلان غياثنا اي مغيثنا **قال** الصدوق قدس سره ان المشبهة تفسر هذه الاية على انه ضياء السموات والارض ولو كان كذلك لما جاز ان يوجد
الارض مظلمة في وقت من الاوقات لا بالليل ولا بالنهار لان الله هو نورها وضياؤها على تاويلهم وهو موجود غير معدوم فوجودنا الارض مظلمة بالليل
ووجودنا داخلها ايضا مظلما بالنهار يدل على ان تاويل قوله الله نور السموات والارض هو ما قاله الرضا دون تاويل المشبهة وانه
عز وجل هاد لاهل السموات والارض والمبين لاهل السموات والارض امور دينهم ومصالحهم فلما كان بالله وهداه يهتدي اهل السموات والارض

مصالحهم

مصالحهم في امور دينهم كما يهتدى بالنور الذي خلقه الله لهم في السموات والارض الى صلاح دنياهم فقال انه نور السموات والارض على هذا المعنى
واجرى على نفسه هذا الاسم توسعاً ومجازاً لان العقول دالة على ان الله عز وجل لا يجوز ان يكون نوراً ولا ضياءً ولا من جنس الانوار
والضياء لانه خالق الانوار وخالق جميع اجناس الاشياء وقد دل على ذلك ايضاً قوله مثل نوره وانما اراد به صفة نوره وهذا النور غيره لانه شبهه
بالمصباح والضوء الذي ذكره ووصفه في هذه الآية ولا يجوز ان يشبه نفسه بالمصباح لان الله لا شبه له ولا نظير فصح ان نوره الذي شبهه بالمصباح انما
هو دلالته اهل السموات والارض على مصالح دينهم وعلى توحيد ربهم وحكمته وعدله ثم بيّن وضوح دلالته هذه وسماها نوراً من حيث يهتدي بها عباده
الى دينهم وصلاحهم فقال مثله كمثل كوة وهي المشكاة فيها مصباح والمصباح هو السراج في زجاجة صافية شبيهة بالكوكب الدري في صفائه
والكوكب الدري هو الكوكب المشبه بالدر في لونه وهذا المصباح الذي في هذه الزجاجة الصافية يتوقد من شجرة زيتونة مباركة واراد به زيتون
الشام لانه يقال انه بورك فيه لاهله وعنى عز وجل بقوله لا شرقية ولا غربية ان هذه الزيتونة ليست بشرقية فلا تسقط الشمس عليها في طول النهار
فهو جوهر لها واضوأ لزيتها ثم اكد وصفه بصفاء زيتها فقال يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار لما فيها من الصفاء فبين ان دلالات الله التي
دل بها عباده في السموات والارض على مصالحهم وامور دينهم هي في الوضوح والبيان بمنزلة هذا المصباح الذي في هذه الزجاجة الصافية ويتوقد
بها الزيت الصافي الذي وصفه فيجتمع فيه ضوء النار مع ضوء الزجاجة وضوء الزيت وهو معنى قوله نور على نور وعنى بقوله عز وجل يهدي الله لنوره
من يشاء يعني من عباده وهم المكلفون ليعرفوا بذلك ويهتدوا به ويستدلوا على توحيد ربهم وسائر امور دينهم فقد دل الله عز وجل بهذه الآية الكريمة
وبما ذكره من وضوح الآيات والبينات التي دل بها عباده على دينهم ان احداً منهم لم يؤت فيما صار اليه من الجهل ومن تضييع الدين الا من قبل نفسه لا الشبهة ليس خلاء
عليه في ذلك من قبل الله عز وجل اذ كان الله عز وجل قد بين لهم دلالاته وآياته على سبيل ما وصفنا وانما اتوا في ذلك من قبل انفسهم بتركهم النظر في دلائل
الله والاستدلال بها على الله عز وجل وعلى صلاحهم في دينهم وبينا انه بكل من مصالح عباده من غير ذلك عليم وروي عن الصادق ع انه سئل عن قول الله عز وجل
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح قال هو مثل ضربه الله لنا فالنبي ص والائمة ع من دلالات الله وآياته التي يهتدى بها الى التوحيد
ومصالح الدين وشرائع الاسلام والفرائض والسنن ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتصديق ذلك ما حدثنا ابراهيم بن هارون الهيتي بمدينة السلام
قال حدثنا محمد بن احمد بن ابي الثلج قال حدثنا الحسين بن ايوب عن محمد بن غالب عن علي بن الحسين عن الحسن بن ايوب عن الحسين بن سليمان عن محمد بن مروان الذهلي
عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله ع الله نور السموات والارض قال كذلك الله عز وجل قال قلت مثل نوره قال محمد ص قلت كمشكاة قال صدر محمد ص قلت فيها
مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة قلت المصباح في زجاجة قال علم رسول الله ص صدر الى قلب علي ع قلت كأنها قال لاي شيء تقرأ كأنها قلت فكيف جعلت فداك
قال كأنه كوكب دري قلت يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذلك امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع لا يهودي ولا نصراني قلت يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل ان ينطق به قلت نور على نور قال الامام في اثر الامام ع وروي في الرواية ان الرضا ع
قال ان نور الله منه اخضر ومنه احمر ومنه ابيض ومنه غير ذلك فهو ع اعلم بمعناه وما قاله في بيانه [illegible] قال بعض العارفين هو الظاهر
الذي به ظهور كل شيء فان الظاهر بنفسه المظهر لغيره يسمى نوراً ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة للوجود ولا ظلام اظلم من العدم فالبريء
من ظلمة العدم الى ظهور الوجود نور حقيق بان يسمى نوراً ويؤيده ما قال ابو عبد الله الحسين ع في دعاء يوم عرفة الهي ترددي في الآثار يوجب بعد
المزار فاجمعني عليك بخدمة توصلني اليك كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر
لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك ولا تزال رقيباً وخسرت صفقة عبد
لم تجعل له من حبك نصيباً الهي امرت بالرجوع الى الآثار فارجعني اليك بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك
منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير **ارشاد** قال [illegible] من ذكر النور [illegible] جعل الله
نور الظاهر [illegible] **اقول** من جملة من تعرض لبيان كيفية النور وماهيته هو الشيخ الاحسائي حيث قال في شرح الزيارة في شرح قوله ع [illegible]
وبرهانه عندكم **اقول** النور مثلاً هو كيفية ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها وذلك اما من ذات الشيء كالشمس او من غيره كالجدار المستنير بنور الشمس
والظلمة قال محققو المتكلمين والمشاؤون من الفلاسفة انها عدم الضوء عما من شأنه ان يكون مضيئاً فهي تقابل النور تقابل العدم والملكة الخ
وقال قوم انها كيفية وجودية فهي تقابل النور تقابل التضاد وقال ابن ابي جمهور في المجلي واما اهل الباطن والاشارات فقالوا لما
كان في الوجود ما لا يحتاج الى تعريف وشرح فهو الظاهر الجلي في نفسه المظهر لغيره ولا شيء في الوجود اظهر من النور فلا شيء اغنى منه عن
التعريف فالنور هو الظهور وذلك اما الذوات قائمة بنفسها كالعقول والنفوس وهيئات نورانية قائمة بالغير وحالة فيها ولما كان الوجود

بالنسبة الى العدم كنسبة الظهور الى الخفاء والنور الى الظلمة كانت الموجودات من حيث خروجها من العدم الى الوجود كالخروج من الخفاء الى الظهور
والظلمة الى النور فيكون الوجود كله نورا والعدم كله ظلمة والنور والضوء عندهم واحد ينقسم الى ما هو نور وضوء في نفسه اي ما ليس بنورية
حقيقته نفسه والاول ينقسم الى ما هو ليس هيئة لغيره بل قائما بنفسه ويسمى بالانوار المجردة والنور المحض والانوار الالهية كالعقول والنفوس
والى ما يقوم بغيره ويكون هيئة عارضة له ويسمى الانوار العرضية وهي ما لا تقوم بذاتها بل يفتقر الى محل تقوم به سواء كان محلها الانوار
المجردة او الاجسام وتسمى بالهيئة النورية العارضة والثاني وهو ما ليس بنوري في حقيقة نفسه ينقسم الى مستغن عن المحل وهو الغاسق الجوهر
الجسماني المظلم في ذاته من حيث جسميته فانه مظلم لا نور فيه والى ما هو محتاج الى المحل فهو هيئة لغيره وهو الهيئة الظلمانية وهي المقولات
التسع العرضية فليست الظلمة الا عدم الضوء والنور على حسب ما هو رأي الاشراقيين من الحكماء وليست الظلمة من الاعدام التي يشترط فيها امكان
الاتصاف بالضوء كما هو رأي المشائين ومحققي المتكلمين فانهم قالوا انها عدم الضوء عن محل يمكن اتصافه بالنور ولهذا لم يكن الهواء
عندهم مظلما لامتناع قبوله النور فحقيقة النور عند الاشراقيين هو مظلم لانه ليس بمضيء ويسمى بالاولون بالعرف ويكذب دعاء العرفاء من
كان سليم النظر وفتح عينيه في الليل الظلماء لم ير شيئا يسمى ما عند الظلمة جدا راكان او هواء او غيرهما انتهى **قول** ما ذكره الفريقان في
حقيقة النور والظلمة مدخول يرد عليهم المنع في كثيرها فانه لو لم يمكن تصحيح ذلك وبعضه لبناء على الظاهر واما اذا بني الامر على ما هو
الواقع فلا يحكم دليل الحكمة فيه بين الحلال العظيم كقول الاولين الظلمة عدم الضوء وزعمهم انها ليست شيئا لانها عدم وكيف ذلك والله سبحانه
خلقها واما الاخرون القائلون بانها كيفية وجودية فاما بواجه كونها وجودية وهي كيفية على بعض الوجوه لا في كل حال وقولهم ان هل
الباطن الى قوله ولا شيء في الوجود اظهر من النور فتبارك الوجود اظهر منه اذا لم تلحظ الظهور الظاهري الذي عند العوام وانما نظر بعين الحقيقة
رأيت جميع افراد الوجود متساوية في الظهور فان النور كما يظهر بنفسه فالظلمة تظهر بنفسها وكما يظهر النور غيره كذلك تحجب الظلمة فالعقلان في نفسهما
سواء والمظهر والمحجوب كان الوجود فيهما على السواء والاظهار والحجب من غيرهما وليس لاظهارها اظهر من الحجب فافهم هذا الدقيقة التي اشرنا اليها
على ان الظهور ان ارادوا به ما المنسوب الى النور عندهم لزمهم ان يكون هذا النور اظهر من الله تعالى وتقدس ان يكون شيء اظهر منه حيث قالوا لا
شيء في الوجود اظهر من النور فان قالوا هو سبحانه نور بهذا المعنى قلنا هو ليس ظاهرا لغيره بنفسه لانا لا نريد بقولنا ظاهر بنفسه عند نفسه ولا
عند من فوقه لان كل شيء بهذا المعنى ظاهر بنفسه يعني عند نفسه وعند من فوقه وانما نريد بالظاهر بنفسه عند من يساويه ومن هو دونه فان فسدوا
الوجود بالممكن مثل العقول بممكنة وليست ظاهرة بنفسها فان قالوا المراد بحقيقة نفسه قلنا الغاسق المحجوب محقق فان قيل المراد ظهوره باثره
قلنا يصدق على من تكلم في ظلمة محجوبة عن الرؤية وليس النور والضوء واحدا بل الضوء قوي ومع هذا فالعلماء جعل للشمس ضياء وللقمر نورا والمروي عنهم
ان النور شعاع الضياء والضياء هو المنير وهو ليها والنور شعاع قولهم اما الذوات فالقائمة بنفسها كالعقول والنفوس وهو بناء على الظاهر
واما على الحقيقة فليس شيء قائم بنفسه الا الله سبحانه وما سواه فقائم بربه قيام صدور وقولهم او هيئات نورانية الخ فيه ان كل حادث على الحقيقة
ذات لما دونه هيئة لما فوقه فهي ذوات ضافية وهيئات ضافية لاشتراكها في افتقارها الى ما فوقها وافتقار ما تحتها اليها فكل محدث
عرض بالنسبة الى ما فوقه جوهر بالنسبة الى ما دونه نعم هذا صحيح على الظاهر وقولهم فالوجود كله نور والعدم كله ظلمة انما يمشي على الظاهر ايضا
والا ففي الحقيقة ان ارادوا بالعدم اللاشيء فليس ظلمة بل لا عبارة عن حقيقة والظلمة شيء مخلوق والا فالعدم محدث فهو من الوجود فالظلمة وجود
لا عدم فالاولى لهم ان يعرفوا الظلمة بغير العدم بغير الخفاء ان ارادوا التعريف على الحقيقة فانها لا تعرف بالعدم وانما هي تعرف بالنقص
وذلك ان الاشياء على ثلاثة اقسام قسم تزيد الطبيعة من الغيض وخصوصية من عنايته وتدبيره تعالى على نفس وجوده وهو الكامل كالسراج فانه بنفسه
لا يحتاج في ظهوره الى ما يعينه بحالة ربهم نقص الغاسق عن الظهور بنفسه كالحجر مثلا وقسم خصوصيته من العناية بقدر وجوده وهو التام كالجمرة
مثلا فانها بتمامها لا يحتاج في ظهورها بنفسها الى ما يعينها ولكنها لا تتم غيرها لعدم فاضل خصوصيتها عن نفس وجودها وقسم خصوصيته
من العناية انقص من وجوده كالحجر وهذا القسم يحتاج في ظهوره بنفسه الى ما يعينه والمظلم من هذا القسم والمنير من القسم الاول والنور في الظلمة
من القسم الثاني لان هذا القسم جهة الاعلى الى المنير وهو منه وهو النور وجهة الاسفل الى المظلم فهو منه وهو الظلمة فكما ان النور من المنير فهو
الظلمة من المظلم وكما ان المنير لكونه واجدا ونقص المظلم لكونه فاقدا والنور هو ظهور المنير بعينه ان ظهور المنير هو النور لان الظهور معاير
للنور لانه ليس شيئا الا ظهور المنير للغير لكن المنير لم يظهر بذاته ومبام ذلك الصفة بموصوفها مبام صدور لا مبام عروض كما يأتي كلامهم في قولهم
والى ما يقوم بغيره ويكون هيئة عارضة له فنور الشمس مثلا كلمة المضل المتنابعة فهو الغير المطلق للاثر بجناب المنير والسائل لو اقف بيابه

ووجهه هو لم يخرج من المنير والظلمة نفسه وماهيته من حيث هو هو خلقه المقابل لوجهه **فان قلت** قولكم لا تعرف بالعدم وانما تعرف بالنقص
مناقض لان النقص هو عدم شيء وبذلك عليه قولكم ونقص الظلمة لكونها فاقد فيصير المعنى تعرف بالعدم لا تعرف بالعدم بالنقص **قلت** انا ردتم بالعدم
المعنى الوجودي قلت بتة انما منعته لانكم تريدون به معنى عدم لا شيء فنفيناه بالعبارة لاثبات الشيئية ولما كان هذا الشيء المشار اليه لا عبارة له لا لاحد
او نقص او فقدان مثلا او نفينا العدم الذي هو ظاهر في لا شيء بقي ان المراد بالنقص شيء وجودي لانا لا نريد بالظلمة الا ماهية الظهور وهي موجودة
وان كان وجودها مترتبا على وجود النور فهي شيء ولو لم نكن شيئا لم يكن النور شيئا فجعلناها نقصا لان تحققها انما هو بالنور وتمامها وشرط وجودها
وتمام قابليتها للوجود هو النور فهي نقص النور وهو تمامها واثر كمال المنير ولما كان النور اثر المنير وصفته وفعله ومن فعله ومقبولا البتة اطلق على فعل
الله تعالى وفضله ونعمه وجميع ما منه تعالى والظلمة وان كانت وجودية فهي ليست عن فعله بفعله الا انها ليست من فعله ولا مقبولة البتة لانها ماهية اثر فعله
وانيته فلا تطلق على فعل الله تعالى وفضله ونعمه وجميع ما منه وانما تنسب اليه ما منه بدئت وهو نفسها قال الله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ومنها
نور الله ويراد من فعله وهدايته وفضله ونعمه وعبده المطيع الداعي الى الخير لا يقال الظلمة انه كانت تنسب الى فعله ايضا لكونها كان ناشئ فعله على
مقتضى المقبول كانت مقابلة للنور والخير ان موافقة لامره ورضاه لانها اشباح عكوسات امره ومضاداته وهياكلها وخلاف محبته لم يجز نسبتها الى فعله
فلا بد من فعله وانما يقال بفعله لامره لا اليه الا بها لا تكون الا عن نفسه ثم جعلنا الشمس عليه دليلا واذا عرفت هذا لم تعترض على ما قدمنا
من ان الظلمة موجودة كالنور وانا لو جو خير كله وانها تنسب الى الفعل كما ينسب النور اليه لما كان النور موافقا لامر الله تعالى ومحبته ورضاه واراده
اطلق على كل خير وفضل في قوله تعالى الله نور السموات والارض يعني مدبر امرهما بحكمته بالعدل ومنورهما بمعنى انه كل شيء استضاء به المروي عن الرضا ع
هاد لاهل السموات هاد لاهل الارض ثم نقل الروايات الواردة في تفسيرها كما ذكرنا اغلبها الى ان قال قال الراوي قلت لمولانا ابي جعفر الصادق ع انهم يقولون
مثل نور الرب قال ع سبحان الله ليس لله مثل اما قال فلا تضربوا لله الامثال هي في بيوت اي مشكوة في بعض بيوتات او يوقد في بيوت يعني ذلك النور
المضروب له المثل المذكور في الاية في بيوت اذن الله ان ترفع وتعظم كما قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه فانه سبحانه امر ان تلك
البيوت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة اي قائمون بفرائض الله التي هي ولايتهم فروعها وسننهم التي هي
الولاية في الله والمراد بها هنا غير ما هو من الفرائض كتولي اوليائهم ومعادات ولي اعدائهم وكونها سنة لكونها نافلة الولاية الاصل ومعناه عدم ظلمهم
ظلمهم لا بد الاول والثاني ولا شيء من فروعهما عن النبي ص ومنها تعتبر في كل ما جاء به عن الله تعالى ولا عن الوصي ع ولا عن شيء من فروعه هذا هو
الصلوة ولا عن احد من شيعتهم فيما عرفوا من الحق وقاموا بموجبه شكرها اتواه وهو ايتاء الزكوة ولا عن ظواهرهم ولا بواطنهم لان الظاهر فرع
هذه البواطن كما ذكرنا وهذا على قراءة من لم يقف على اسمه يقف على الاصال كما هو قراءة اهل البيت وقرء به بعض القراء السبعة فاذا كان هذا
النور المثل به في هذه الاية في بيوت وهم الائمة ع كما سمعت كانت الظرفية على نحو ما ذكرنا في قوله ع ان الحق معهم وفيهم بجميع الاعتبارات فراجع انتهى
كلامه **اقول** قد ذكر في غاية المرام في تفسير هذه الاية الشريفة خمسة عشر حديثا من طرق الخاصة وحديثين من طريق العامة من جملة ما ذكره من
الخاصة قال الثالث ابن يعقوب عن علي بن محمد عن علي بن العباس عن علي بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر ع قال ان رسول الله ص وضع
العلم الذي كان عنده عند الوصي وهو قول الله عز وجل الله نور السموات والارض مثل نوره يقول انا هادي السموات والارض مثل العلم الذي
اعطيته وهو نوري الذي يهتدي به مثل المشكوة فيها مصباح والمشكوة قلب محمد ص والمصباح النور الذي فيه العلم وقوله المصباح في زجاجة يقول
اني اريد ان اقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة كانها كوكب دري فاعلمهم فضل الوصي يوقد من شجرة مباركة
فاصل الشجرة المباركة ابراهيم وهو قول الله عز وجل رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وهو قول الله عز وجل ان الله اصطفى
ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم لا شرقية ولا غربية يقول لستم بيهود فتصلوا قبل
المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وانتم على ملة ابراهيم وقد قال الله عز وجل ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما
وما كان من المشركين وقوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء يقول مثل اولادكم الذين يولدون منكم
كمثل الزيت الذي يعصر من الزيتون يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء يقول يكادون ان يتكلموا بالنبوة ولو لم
ينزل عليهم ملك **ومن اراد الاطلاع على الخمسة كلها فعليه** بغاية المرام ومن العامة الحديث الاول ما رواه ابن المغازلي
الشافعي في كتاب المناقب يرفعه الى علي بن جعفر قال سألت ابا الحسن ع عن قول الله عز وجل كمشكوة فيها مصباح قال المشكوة فاطمة ع
والمصباح الحسن والحسين والزجاجة كانها كوكب دري قال كانت فاطمة ع كوكبا دريا بين نساء العالمين يوقد من شجرة مباركة ابراهيم ع

اي ورد رضاه ومحبته لانه ابتع
فعله فيقال انه فعله وقوابل
الظلمة والشر وان كانت
مخالفة لامره ورضاه لانها
اشباح ع

لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء قال يكاد العلم ينطق منها ولو لم تمسسه نار نور على نور قال فيها امام بعد امام يهدي

الله لنوره من يشاء يهدي لولايتنا من يشاء الحديث الثاني مثلا بعض عن صاحب المناقب المفاخرة في العترة الطاهرة ومما يشهد على ان نور على

نور المراد منه امام بعد امام قول الله تعالى في سورة التغابن فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا في الصافي فقيل القرآن والقمي النور

امير المؤمنين عليه السلام **وفي الكافي** عن الكاظم عليه السلام الامامة هي النور وذلك قوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال عليه السلام النور هو

الامام وعن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال النور والله الائمة لنور الامام في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين

ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشاهم بها والقمي ما في معناه مع زيادة وايضا في سورة الاعراف قوله تعالى فالذين

آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه النور القرآن والعياشي عن الباقر عليه السلام النور علي عليه السلام **وفي الكافي** عن الصادق عليه السلام

النور في هذا الموضع علي والائمة عليهم السلام انتهى بل كل الله تعالى انتجبهم بنوره كما هو صريح فقرة الزيارة وخصكم ببرهانه وانتجبكم بنوره وايدكم بروحه

قال الشارح المجلسي ره وانتجبكم بنوره من الكمالات والهدايات وغيرها من الانوار القدسية المعنوية **وللشيخ الاحسائي** في شرح هذه

الفقرة كلمات عجيبة وعبارات غريبة مصطلحة مختصة له لا انه لا معنى لها اعجبني ذكرها في المقام فلعل الناظر يفهم منها شيئا ويكتب لها شرحا

لكشف مراده وبيان مرامه قال ره **اقول** انه سبحانه انتجبهم اي اختارهم بنوره اي بعلمه يعني انه اختارهم على علم منهم انهم الخيرة وذلك في القدر

المخلوق وهو السر في مبدأ الفيض واللوح وهذا العلم الذي اختارهم هو الكتاب الاول ويعبر عنه بعبارات كثيرة مختلفة في الظاهر والمدلول

والمفهوم متحدة في المعنى ومنها الحق المخلوق والكتاب الاول والعلم المساوي والربوبية اذ مربوب والالوهية اذ مألوه والفعل الاختراع و

الابداع والمشية والارادة والجهة الواسعة والشجرة الكلية ونوح البرازخ والتعيين الاول ومقام او ادنى وعالم فاحببت ان اعرف

وغير ذلك ولا يراد به العلم الذي هو الذات لان الانتجاب معنى فعلي والذات لا تكون فعلا لها لنفسها ولاجل ان المراد منه العلم المخلوق فيفيد

عبر عنه بالنور ويجوز ان يكون المراد من النور ذواتهم بمعنى انه لم يخترهم بشيء غيرهم وانما اختارهم بهم هذا ومثله من المعاني اذا

اريد انه سبحانه اختارهم في المقام الاول وان اريد انه اختارهم في المقام الثاني يكون المراد بالنور هو الامر وهو لما الاول كما اشار

اليه سبحانه والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وان اريد به في المقام الثالث يكون المراد من النور هو الاسم الكبير والمصباح المنير الذي

اشرقت به السموات والارضون ويكون المراد به هنا هو الحجاب الابيض ويكون المراد من الروح في ايدكم بروحه الحجاب الاصفر كما يأتي ان شاء الله

وان اريد به في المقام الرابع يكون المراد من النور الوحي والقرآن بان جعلهم مهبط وحيه وحملة كتابه وآثار هذا النور على اي معنى فرض

تظهر آثاره في المقام الرابع كل اثر بحسبه في احوالهم واعمالهم واقوالهم وافعالهم كما اشرنا قبل هذا فيما قبله ولاحظ في الباطن بنوره معنى ما تقدم

في نظائرها وتصرف على سنن بياننا فظهر لك ذخائر لم تزل قبل هذا الشرح فكونه لم تكتب في القرطاس ولم تخطر على خواطر الناس انتهى

اقول الظاهر ان هذه الكلمات صطلحاته استنبطها من الاخبار بقريحة طبعه كالشعر كما صرح بذلك في شرح قوله ص خلقكم الله انوارا

فجعلكم بعرشه محدقين وقال اقول اما ان الله خلقهم انوارا من نوره قبل ان يخلق شيئا من خلقه فهو معلوم متواتر معنى في احاديثهم واما

انه سبحانه جعلهم بعرشه محدقين فهو يقتضي الاشكال العبارة انما الاشكال في جعلهم بعرشه محدقين بعد ان خلق العرش فهم قبل خلق العرش

يسبحون في الكان في المكان ام خلق العرش قبل ان يخلقهم فلما خلقهم جعلهم محدقين بالعرش ام ظهروا مع العرش اي خلقوا مع خلقه ولم يظهر

العرش في الوجود الا بهم اولم يظهروا في الوجود الا في العرش ام فيه تفصيل كما يأتي والمعروف من اطلاقات رواياتهم ان العرش يطلق ويراد

به احد معان نذكره يتميز بعضها من بعض بالمقام ويخصوص مقام الاطلاق ويطلق ويراد به الملك والملكوت الاشياء واسبابها والعلم الباطن

واصل مطلع البدع وعلم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء

وعرش الاحدية على ما اصطلحنا عليه كما هو لغة هو من اخبارهم من ان الاحدية المعروفة صفة فعل وعرش الرحمانية والمثل الاعلى بمعنى التقدير

والمثل الاعلى بمعنى الالوهية والربوبية والرحمانية والمثل الاعلى بمعنى الآية الكبرى والنبأ الاعظم والاسم الاكبر والاسماء الحسنى والخلق و

الرزق والحياة والممات وعلى اللوح المحفوظ وعلى الواح المحو والاثبات وعلى كل فرد فيما تحته من الافاعيل وعلى محدد الجهات وعلى كل فلك

فيما تحته وكل عنصر فيما تحته فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ومما يدل صريحا على تعدد المراد ما رواه في التوحيد باسناده

الى حنان بن سدير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة

فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء

المقام الخامس في كلمات عجيبة وعبارات غريبة

احق

اخر الحديث ثم ذكر بعضا من الاخبار المأثورة في خلقة انوارهم قال اقول قد بين في هذا الحديث معنى كيانهم على العرش وعلى الاشباح ومعنى
كونهم محدقين هو كونهم في ضحضاح من نور ربنا ما يصلون لان المراد بكيانهم اشباح صورهم واشباحهم وفي اشباحهم لا اشباح حقيقتهم لانها
فوق مراتب الصور والاشباح ومعنى الضحضاح هو نشأة النور والمراد به نور شفافية العرش وصفائه التي تنطبع فيه الصور والاشباح كالاثر
في المرآة لان الصور انما تظهر في صفائها وهو ضحضاح من نورها وشفافيتها وانما ظهرت صورهم في ضحضاح من نور العرش لان العرش حقيقتهم
هنا ولذا اذا فاخر وهو صفاته عن مقاماتهم دقائقهم وصورهم وطبائعهم هذه الاربعة الاشباح هي اركان العرش كالشجرة والاركان كاصولها و
اغصانها وهذه الصور هي ضحضاح بالنسبة الى تلك الحقيقة وقد اشار علي بن الحسين الى هذه الاركان كما رواه في التوحيد عنه ع قال
ان الله عز وجل خلق العرش ارباعا لم يخلق قبله الا ثلاثة اشياء الهواء والعلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت
منه الخضرة ونورا اصفر اصفرت منه الصفرة ونورا احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار
ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير
مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان على كل
ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو حس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه
وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال انتهى **اقول** بناء على ما قررنا ان العرش في
هذا الحديث ثالث مرتبة الحقيقة المحمدية والهواء الذي هو العمق الاكبر والعلم الذي هو الوجود المسمى بالماء الاول الحامل للعرش وكان عرشه
على الماء وهذا باعتبار انه الاسم المربي وهو سر الابداع والنور هو الدواة الاولى وارض الجرز وهو الحامل للعرش ثاني مرتبة الحقيقة المحمدية
المحمدية والاولى نفس المشية وحقيقتها عالم فاحببت ان اعرف والانوار الاربعة اعني الابيض مقاماتهم والاحمر طبائعهم والاصفر عقولهم
والاخضر اشباحهم وصورهم هي الخامسة من مراتب العرش اذا جعلنا قوله ثم خلقه بمعنى جعله وان جعلناه تفسيرا للاول كان مرتبة رابعة للعرش
وضمير ثم جعله ضمير العرش هذا الاطباق وهذه الالسن غطاء من تلك الاشباح شئونها تسبح الله وتقدسه تعبده بالثناء عليهم ولتر[illegible]
وهو بالنا ويدل قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده اي بحمد الله تعالى يعني يسبح بتسبيحهم على الواح الوجودات وقوله بينه اي بين الشيء من كل ما
دون العرش الى الثرى من جميع الافراد وبين احساسه بشيء من تلك الانوار الذي هو علة فنائه واضمحلاله الجبروت اي العقول الحائلة يشغلها المقام
عن الاحساس بتلك الانوار والكبرياء من حجاب تلك الدالة على القدرة وهي اعظم حائل بينه وبين الاحساس بتلك الانوار والعظمة من شعير
الملكوت لما نعرض من الاحساس بتلك الانوار والقدس الطاهر من طوق لسنة الحوادث شهادة نقائصها وفقرها كذلك والرحمة الطاف
بالحباء التي هي الحجاب الاعظم كذلك والعلم الذي يحصل منه هذه المراتب الخمس في كل شيء بنسبته فهو اشدها واغلظها ولهذا قال ع وليس
وراء هذا مقال انتهى قوله تعالى يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم قال الطبرسي ره اي يهدي الله
لنبوته وايمانه من يشاء بان يفعل له لطفا يختار عنده الايمان اذا علم ان له لطفا ومثل معناه يهدي الله لنبوته وولايته من يشاء ممن يعلم انه يصلح
لذلك انتهى **اقول** يحتمل ان يكون المراد بالنور كتاب الله عز وجل وان يكون المراد الدلالة كما قيل في قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور اي على الدلالة والهدى فان شرح الصدر وسعة القلب لقبول الاسلام والثبات عليه يكون باحد ثلاثة اشياء احدها بقوة الادلة
التي نصبها الله تعالى وهذا يختص بها العلماء والثاني بالالطاف التي يجد لها لا يعدها كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى والثالث
بتوكيد الادلة وحل الشبهة والقاء الخواطر شبه الله الادلة بالنور لانها يعرف الحق كما بالنور يعرف الامور المبنوية وبتلك الطريق العين
المسلوكة وسمى النبي ص نورا للدلالة لانه لو اضيء الى الاحق منه وسمى القرآن نورا للمعاني التي تخرج الناس من ظلمات الكفر الى ضياء الاسلام والايمان
وكذلك الكتب المنزلة فيها انها هدى ونور كما قال الله تعالى وانزلنا التوراة فيها هدى ونور وقال وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور انتهى
بيان للحكم الذي جاؤوا به يستفيدون اللهم ربنا اتمم لنا نورنا واجعلنا من الذين آمنوا ونورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم واغفر لنا انك
على كل شيء قدير ويضرب الله الامثال للناس يقربها الى الافهام ويسهلها لدرك المرام والله بكل شيء عليم **عن الصادق ع** معناه انه
عليم لنفسه عالم بالسرائر ومطلع على الضمائر لا يخفى خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة علم الاشياء قبل حدوثها وبعدها احدثها سرها وعلانيتها
ظاهرها وباطنها وفي علمه عز وجل بالاشياء على خلاف علم الخلق دليل على انه تبارك وتعالى بخلافهم في جميع معانيهم والله تعالى عالم لذاته و
العالم من يصح منه الفعل المحكم المتقن ولا يقال العلم الاشياء يعلم كما لا يثبت معه قديم غيره بل يقال انه ذات عالم وهكذا يقال في جميع صفاته

عالم

باب انه تعالى عالم بذاته وفي وجوب الاعتقاد به

انتهى كلامه فتبكر الدليل على قوله فرجعلمه عزوجل بالاشيا على خلاف علم المخلوق دليل على انه تعالى يخالفهم في جميع معانيهم ان اختلاف العلم الكافي الذاتي لهم يستلزم اختلاف لذاتهم بالكلية وتنا بر الصفات الكما لية لهم **وعن الكفعمي** ره العليم ما نعه في التمام لانا نقول انه عالم بعيد ان لا معلوما كما ان قولنا سامعا بعيد ان له مسموعا واذا وصفنا بانه عليم افاد انه متى صح معلوم فهو عالم به كما ان سميعا يفيد انه متى وجد مسموع فلا بد ان يكون سامعا **وعن الطبرسي** ره فالمعلومات كلها من جهة كلها لا يخلو من ان يكون نفعه وبره فهو لذي فعلها واستدل به فهو الذي اقام الحجة عليها فلا علم لاحد الا منه سبحانه وقال ابو عبد الله ع لم يزل الله ربنا والعلم ذاته ولا معلوم فلما احدث الاشيا ووقع العلم منه على المعلوم الخبر **وفي الكافي** قال ابو جعفر محمد الباقر ع كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه الخبر وكتب ابو الحسن الاول الى عبد الله بن يحيى الكاهلي لا تقولن منتهى علمه فليس لعلمه منتهى ولكن قل منتهى رضاه وكتب الى ايوب بن نوح لم يزل الله تعالى عالما بالاشيا قبل ان يخلق الخلق كعلمه بالاشيا بعدما خلق الاشيا الخبر وكتب ابو جعفر ع الى فضل بن سكرة بعد سؤال عنه ع يقول جعلت فداك ان رأيت ان تعلمني هل كان الله جل وجهه يعلم قبل ان يخلق الخلق انه وحده فقد اختلف مواليك فقال بعضهم قد كان يعلم قبل ان يخلق شيئا من خلقه وقال بعضهم انما معنى يعلم يفعل فهو اليوم يعلم انه لا غيره وقبل فعل الاشيا فقالوا ان اثبتنا انه لم يزل عالما بانه لا غيره فقد اثبتنا معه غيره في ازليته فان رايت يا سيدي ان تعلمني ما لا اعدوه الى غيره فكتب ع ما زال الله عالما تبارك وتعالى ذكره ومثله عن محمد بن حمزة عن الرجل عليه السلم **واعلم** انه لما كانت هذه المسئلة من المسائل الغامضة وقد زلت فيها الاقدام وصعب على اصحاب الكلام من الفلاسفة والحكما وحل العلم من الاسرار وتبين في كيفية علمه العقول والافهام لذا اختلف الانام فقيل ان علمه تع بارتسام صور الممكنات في ذاته تع وحصولها فيه حصول ذهنيا على وجه كلي وقيل ان علمه سبحانه باتحاده مع الصور المعقولة وقيل ان علمه تع صور مجردة غير قائمة بشيء وانما علموا الهندسة بعلم الله الموجودات كلها وهي التي اشتهرت بالمثل الافلاطونية وقيل بعدم علمه بذاته وقيل بعدم علمه بالجزئيات فلا بد من البحث عن مطالب **المبحث الاول** في الحكم التكليفي يعني انه يجب على كل مكلف ان يعتقد ان الله تبارك وتعالى عالم بذاته ومكم واستدل عليه بعضهم بالايات والدليل العقلي وقال اعلم انه يجب على كل مكلف وجوبا عينيا ان يعتقد ان صانع العالم عالم بذاته تعالى بل يجب ان يكون بالدليل لا بالتقليد لان علم التقليد في معرض الزوال وقيل ان المراد من العلم ان كان هو الاعتقاد الجازم كما هو الظاهر فهو لا يزول باي نحو كان ومن اي شيء حصل الذي يزول بالتشكيك المشكك لا يتفاوت في حصوله من الدليل والتقليد بل نقول لا يحصل العلم من التقليد اصلا لان التقليد هو عبارة عن اخذ قول الغير للعمل به تعبدا وهذا ليس بعلم وان كان المراد الظن او غيره فلا ينفع في المقام من تقليد حصل ومن دليل قال ويدل على ذلك الوجوب قوله جل اسمه وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ وقوله عزوجل وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وقوله علت كلمته وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ حيث امر تعالى الى اشار عباده بالعلم بانه تع عالم مطلقا والامر حقيقة في الوجوب والعلم هو اليقين ولا يحصل في النظريات الا بالبرهان ففي تلك الايات اشعار بوجوب تحصيل هذا العلم بالدليل لا القناعة بالتقليد وفيه ان العلم الحاصل من التقليد ان كان ثابتا كما في اغلب العوام بمعونة من العلما ويعتقدون بما يسمعونه منهم من العقايد الشرعية فلا شك في كفايته للكل الا ان يقال انه بعد الجزم خرج عن عنوان التقليد قال ايضا من نفى العلم عنه تعالى فهو كافر بالاجماع مستحق للعقاب الابدي فاذا لم يعلم المكلف انه تعالى عالم او شك فيه بل بنفيه فيستحق به العذاب المخلد والاضرار فوجوب دفع الضرر المظنون واجب فيجب ان يعلم بانه تعالى عالم وفيه ان التمسك بالاجماع كانه مصادرة ان كان المراد منه اجماع جميع اهل الملل والاقوال المذكورة ولكن احتمال الضرر بل ظن الضرر في نفي العلم موجود قال ويجب ايضا على كل مكلف ان يعرف ان النبي مبعوث ليس من الله تعالى لارشاد وامره تعالى بخبر بما يصلح عنده ويحاسب اعماله ولا يحصل شيء من هذا الا بعد ان يعرف ان الله تع عالم وقيل لقائل ان يقول ان علمه تع باعمال العباد وحسابهم يوم الجزاء ليس يستلزم انه عالم بذاته بل الكرام الكاتبين والملائكة يكتبونها ثم يخبرونه تع وهذه كلها مجازية ومقالطة في الكلام بل نقول علم المكلف بانه تعالى عالم مطلقا فطري كما ان توحيده فطري لان الفاعل المختار اذا وجد شيئا بالارادة محال ان لا يعلمه فحصول العلم بعلمه تعالى فحصوله بوجدانه فطرة وهذا بديهي غير محتاج الى اقامة الدليل مبنيا على القول بانه عين ذاته تعالى وتبارك فكما ان الاعتقاد بوجوده تعالى وبكونه ولعدله اوجب الاعتقاد بانه عالم قادر كذلك ايضا فالدليل الدال بوجوبه دليل على وجوب علمه تع قال **ايضاح** قد عرفت ان الواجب على كل مكلف ان يعرف ان الله تعالى عالم فههنا مباحث يبتني على مقدمة هي ان الصفة في الاصطلاح هي الاسم الذي عبر به عن كل صفة لشيء من حيث انها صفة للاسم الحسنى هذه التي لله تع نفس العلم والقدرة والحكم ونحن نسمي المشتق كل صفة كالعلم فان الصفة كالمشتق يصفة العلم بالعالم وبصفة القدرة بالقادر وبصفة الجابر بالجبار قد عرفت هذا فاعلم ان الصفة للشيء هو ان تو

توجّه؛ **احدهما** مسلك المتكلمين وهو انه تعالى صدرت منه افعال محكمة مشتملة على اصناف من الحكم والصنايع متضمنة لانواع من الدقايق
والبدايع بحيث يتحير فيها العقول ويتحير منه الافكار ويعجز عنه الافهام على ما يشهد به ملاحظة السموات بحركاتها والكواكب بعلاماتها
وملاحظة العناصر بكيفياتها وكمياتها من بسايطها ومركباتها من معادنها ونباتاتها والتامل في احوال الحيوانات وادراكاتها وكيفية
تعيشها وما يعرض لها في حيوتها ومماتها والتفكر في خلق افراد الانسان وصفاتها مما لا يخفى تفصيل اقل قليل منه فاين حكمة افكار
المتفكرين كما قال عز من قائل قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا وقوله عز وجل وَلَوْ
أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وكل من صدر عنه مثل هذه الافعال
المحكمة المتقنة بان يخرج الجميع من ذواتها وصفاتها وامكنتها واوقاتها بانفراده من غير معين ولا شريك ولا اعتضاد بمن له ادنى التصرف في الاشياء من الليس
الى ساحة الوجود وعرصة الشهود على سبيل الابداع والاختراع فهو عالم بذاته وباثاره يقينا يجزم بذلك كل ذي عقل سليم وطبع مستقيم وتصديق
ذلك ما روى عن ثامن الائمة رضا من الله كاشف الغمة ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام في دعائه سبحان من خلق الخلق بقدرته واتقن ما خلق بحكمته و
وضع كل شيء منه موضعه بعلمه سبحان من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ليس كمثله شيء وهو السميع البصير نعم ما قال البعرة تدل على البعير
واثار الاقدام على المسير افسماء ذات ابراج وجبال ذات فجاج لا تدلان على السميع البصير والقول بجواز خلق موجود بصدر عنه الافعال المحكمة
المتقنة بالروية والعلم بغير علم قول في غاية السخافة ونهاية الركاكة لزما لبداهة فانا كما نعلم يقينا ان فاعل الافعال المحكمة المتقنة عالم نعلم
كذلك ان فاعل فعلها عالم البتة بل هو ولى للعلم بالعلة والمعلولية والوجود والامكان ولا يصاحبه نقول الممكن ما لم يجب وجوده بالنسبة الى العلة
لم يصر موجودا وبالنسبة الى ماهيته الممكن لم يجب وجودها هيئة لانها في ذاتها كانت غاية بعيدة عن الوجود كيف يصير الغير بالنظر اليه واجبا والوجوب بالغير
الذي في الحقيقة صنع للغير لم يصح وجوب الغير على انه كما ان العقل يحكم بان صانع الافعال المحكمة المتقنة عالم يحكم بان صدور تلك الافعال
عنه بالقصد والشعور وقصد الشيء ما لم يجب لم يتحقق **واذا عرفت** هذا فنقول موجب قصد تلك الافعال ان كان ذاته فهو المطلوب
وصفاته ايضا لا تنافي الانتظام والاشتمال على اصول العلمية المتقنة كاف في الحكم بعلم الموجد الى ان ينتهي الى واجب الوجود تعالى شانه و
ان كان فاعل هذا الفاعل ولا بد من الانتهاء الى الواجب فلا شك في ان الموجب لقصد تلك الامور المتصف بغاية الاتساق والانتظام و
الاشتمال على الفوائد والمصالح عالم البتة وايجاب هذا القصد عنه بالعلم ومشاهدة صدور الافعال المحكمة المتقنة عن الجاهل الظاهر انه يمكن
ان يكون لصيرورته حين ذلك الفعل عالما بذلك بالالهام كما دل عليه قوله جل شانه وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا الاية
ويمكن ان يكون الجاهل آلة للفعل والفاعل حقيقة هو الله تعالى والقول بان الدنيا صاحبة بالشرور والافات والاثار فيها نقصان وخلل
فلا يكون الاحكام والاتقان من كل الوجوه ومن بعض الوجوه لا يثبت المرام لا يقدح في الاستدلال في هذا المقام اذ اشتمال الافعال على الامر
على لطائف الصنع وبدائع الترتيب وحسن الملائمة للمنافع والمطابقة للمصالح على وجه الكمال لا ينافي الخلل الواقع بالعرض ان كان ولم يجوز
ان يكون فوقه ما هو اكمل منه عند التامل والتفكر وان جوز في بادى الراي واول النظر يظهر جميع ما ذكرنا من شاهد العمارات وطرح المعما
لنفس العمارة وملاحظة البدن واعضائه وتدبيره وحفظ صحته وازالة المرض من تدابير الاطباء من الفصد والحجامة والكي والبط والسل و
القول بان ما ذكرتم يدل على ان فاعل الافعال المحكمة له شعور بالنسبة اما العلم اليقيني الذي ادعيتم اثباته فلا نسلم انه يدل عليه مدفوع بان
الغرض هنا اثبات مطلق العلم له تعالى لا خصوصيته على انه يمكن لنا ان نقول انه لما ثبت بما قلنا انه جل شانه شعور بالافعال الصادرة عنه تعالى
من الازل الى الابد لا مانع من الخصوص وكل ما صدر عنه تعالى شانه حاضر عنده فهو عظم شانه وجل كبريائه عالم به وهو المطلوب **والمتكلمين**
مسلك اخر وهو انه قد ثبت انه فعل الباري جل شانه لكونه قادرا مختارا يقع لداعية شعوره بمصلحة الفعل وكل من كان كذلك كان عالما بالضرورة
لان الداعي هو الشعور والمعرفة بمصلحة الايجاد والذي يكون له شعور وادراك وهو المطلوب **وثانيهما** مسلك الحكماء وهو انه تعالى شانه ذاته
المقدسة وحقيقته المنزهة ليست معنى حاصلا لغيره متحدا به حصول الاعراض لموضوعاتها وظهور الصور في موادها وتعلق كل البدنيات بموادها
على اي نحو من انحاء التعلق بل انه جل شانه مجردة عن المادة ولواحقها بالكلية قائم بنفسه حاصل له باستقلاله من غير انضمام معنى يقوم هو به
لبرائته عن الاحتياج الى الغير بالكلية فيكون ذاته المقدسة المنزهة المجردة عن المادة والماديات وتعلقاتها بالكلية حاضرة لعنده ذاته غير غائب عنه
بريا عما سواه مقدسا منزها عنه فلا يكون له مانع من العلم والتعقل والمعنى للانكشاف فان الظهور الذي هو الوجود والمثال الموجود فيكون حاصلا
شانه عالما بذاته لعدم المانع من العلم ووجود المقتضى له والحاصل ان حقيقة التجرد انما يوجد للمولى جل جلاله لا انه مجردة عن المادة والاصل غير محتاج

والقلع ح ل

والعظم

الى الارتباط بالغير والعلم لا يحصل لا للمجرد الحقيقي فيكون هو جل شانه عالما لما البتة بل لا يكون عالم تام كامل العلم الا الله سبحانه فان مقارنته للمادة
والاصل مما يمنعه من العلم كما لا يخفى فانا نعلم بالتفحص والتفتيش ان مدار الظهور والانكشاف على التجرد وعدم التعلق بالمواد لانه من تعقل المتعلقات
بالمادة والماديات وازديادها حال التجرد والانكشاف ثم من تكرار هذا التفحص والتفتيش على اختلاف الاوقات والاحوال وحصل ذلك التفحص
فيما قلنا من مدار الامر على التجرد المعلوم علمنا علما يقينيا حتميا انه مناط العلم ومدار الانكشاف على التجرد **قال الشيخ** الرئيس في الهيات الشفاء
وقد عرفنا ان الشيء انما لا يعقل الشيء هو المادة وعلائقها لا وجوده واما الوجود الصوري فهو الوجود العقلي وهو الوجود الذي اذا تقرر في شيء
صار الشيء به عقلا فالبري من المادة وعلائقها ولواحقها المتحقق بالوجود المفارق هو عاقل لذاته فهو عالم بذاته ولما كان الواجب الوجود جل شانه
في اعلى مراتب التجرد والتقدس والتنزه فهو متصف بكمال العلم وذاته وصفاته التي يرجعها الذات بغير تحيز وما يكون من مقتضيات ذاته وصفاته
تعالى ظاهرة منكشفة بتعدد الحكم له فهو جل شانه عالم بذاته وصفاته الذاتية وجميع ما يكون من مقتضيات ذاته وصفاته وعلى تقدير تحقق الواسطة
بتعدد الحكم عنها بمقتضى علمه واراداته لا يخفى عليه ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر وهو السميع العليم ويمكن ان يقال ان في
هذا الاستدلال اشارة الى شرح هو انه لما ثبت ان وجوده جل شانه عين ذاته فهو جل شانه محض الوجود الخاص فيجب ان يكون بالفعل من جميع جهة
ذاته ومن جميع جهة كما لا انه لو كان بالقوة باعتبار بعضها لكان متحيا تحت القوة فلا يكون بالفعل من جميع جهة فلا يكون محض الوجود بل
مشوبا بالقوة فثبت انه اذا ثبت كونه محض الوجود يجب ان يكون بالفعل من جميع جهة الذات وكما لا انه التي هي عين الذات اذ ثابت ان كمالاته جميعا عين
ذاته ولا شك ان العلم كمال مطلق للموجود بما هو موجود فيجب ان يكون عالما بذاته وبجميع ما عدا ذاته لئلا يكون شيئا بالقوة فثبت من كونه جل شانه في
غاية التجرد وهو المعنى بكونه وجودا صرفا لا يشوبه ماهية ووجود بل وجود صرف لا يشوبه شيء بالقوة اصلا ومطلقا بل بالفعل من جميع الوجوه انه
جل شانه عالم بذاته وبجميع ما عداه فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء والى سائر ما هو له لما ثبت انه جل شانه محض الوجود
الصرف الخاص فلا يمكن بطلان التعقل فيكون جزئيا حقيقيا مخصصا بذاته تعالى ولما كان محض الوجود الصرف المجرد عن العلائق مطلقا
العوارض للادراك لقيامه بذاته ظهورا ونورا بذاته فيكون له الظهور التام الانكشاف العام لبلوغ العلم الا الظهور والانكشاف فيكون عالما لما
ولما كان ظهوره وانكشافه تام الظهور والانكشاف فيلزم ان يكون عالما بذاته وبجميع ما عدا ذاته من المجردات والماديات والكليات
والجزئيات كذلك الله ربي وهو حسبي نعم الوكيل فافهم وتبصر وكن من الشاكرين ويمكن ان يقال في هذا المقام انه لا علم حقيقة لغير
الواجب الوجود بالذات اذ جعل مناط التجرد المقتضي للعلم كونه محض الوجود الحقيقي المنزه ولا شك في انحصاره في الواجب تعالى شانه
ان ضم الى هذا المقال القول الصوفية انه لا وجود سوى الله ثم يظهر منه حصر علمه تعالى اذ الكل على هذا القول مظاهره فاذا ظهر ذاته على
ظهر الكل على ذاته ويمكن تقرير الاستدلال للحكماء على نهج اخر قريب من الاول بان نقول الحاضر والغائب على التعقل الانساني في الجملة بديهي التحقق
ولا بد له من مصحح موجب لعل المصحح في النفس الانسانية الاصل جنسها لادراك ذلك الشيء ان لم يكن مانع خارجي من الخارج بمناسبة يكون بكمال
الاختلاط والامتزاج مع الاتحاد فيما يسببها الموجب ما ذات النفس لصفاتها وخلوصها عن الكدورة والظلمة لصفوتها ونظهورها الذاتي
وبحسب هذه المرتبة يدرك ويعقل ما يناسبها والذي يباشره واشرف منه يحصل للنفس لمرتبته والواجب تعالى شانه الذي هو المبدأ على الاطلاق
لسلسلة الوجود في اعلى مراتب التجرد والتنزه والافاضة والاشراق على كل ما هيمن له المهيات الممكنة من عنايته وفي مرتبة الوجود الذاتي لا يتصور المانع
ولا واسطة بين المبدأ الموجب بين معلولاته حتى يكون حاجبا وما يتصور في النفس الانسانية من الصفاء والخلوص من الكدورات للتخليل المعدات في
مراتب من اشعة تجليها اشرف لما هيات الممكنة والدعمها وكلما كان الموجب المصحح للانكشاف في شيء اقوى يكون بتلك النسبة الانكشاف اشد
اقوى وهو في الواجب جل شانه اقوى واشد تام واكمل فالانكشاف له تعالى اشد واقوى في اعلى مراتب الكمال و يلخص هذا الاستدلال انه لما ثبت العلم
لبعض الممكنات مع ان الممكن ليس له وجود وظهور باعتبار ذاته وما هيته كان اثباته للموجود الحقيقي الذي هو موجود وظاهر باعتبار ذاته اولى من
اثباته للممكن **وعلى طريق اخر** يمكن ان يقرر الاستدلال **فنقول** لا خفاء في ثبوت صفة العلم لبعض الموجودات مع ان الممكنات
الصرفة لا قوام لها في ذاتها فيكون في حكم الاعراض التي تحققها بغيرها فلم يكن شيء منها مبدأ كمالا لذاته ولا لغيره كالاعراض فالعلم الذي لا شبهة
في تحققه انما يكون بالحقيقة الموجود الحقيقي الذي هو الواجب لذاته وهو المطلوب **ويمكن** الاستدلال على وجه اخر وهو ان العلم صفة كمال
بل كمال الصفات وحاصل لافراد الانسان لجميع المجردات فلو لم يتصف موجدها لغنا بين ومخرجهم من النقص الى العرف ومبدعهم لا عن شيء لزم كون
المعلول اشرف من علته وهو مما يجزم العقل السليم ببطلانه **وعلى وجه اخر** وهو ان المعطي لجميع المسئولات على جميع السؤالات باي لسان كان

فهو جل شانه عين ذاته خ ل

يجب ان يكون عالما او هو جل شأنه المعطي على الاطلاق وعلى وجه آخر وهو ان الوجود منشأ للظهور ووجوده جل شأنه عين ذاته فهو ظاهر بذاته لذاته
فيكون عالما بذاته لذاته وعلى وجه آخر وهو ان افاضة العلوم لا يمكن ان يتصور بدون العلم فهو جل شأنه لانه مفيض العلوم للعلماء عالم
وقال بعض المحققين من متأخري العلماء كون المبدأ خالقا للماهيات الممكنة متخالفة ومتماثلة دليل على علمه لان الموجب لهذا
الاختلاف لا يمكن ان يستند الى ماهيات الممكنات بل يجب ان يستند الى المبدأ وهو لكونه احدي الذات لا يكون منشأ له بل يجب ان يكون
منشأ من جهة احاطة علمه بماهيات الممكنة التي هي في الحقيقة عين ذاته المقدسة والمغايرة بمحض الاعتبار لا الآثار اذ تلك الجهة جهة ظهور ذاته
لذاته لامتناع غيبوبة الشيء عن ذاته وكلما لم يغب شيء عن شيء فهو عالم به فهو جل شأنه عالم بذاته فهو عالم بمقتضى ذاته ووجود العالم على النظام
الاكمل من ذاته صحيح فهو جل شأنه عالم به كذلك وهو معلول له معلولا اجماليا والحاصل من هذه الادلة انه تعالى شأنه عالم وعالم بذاته ولما
كان التغاير الاعتباري يحقق النسبتين اعني العالمية والمعلومية كما مر وهو متحقق لان الذات من حيث انه يصلح لان يكون عالما مغايرة لها من
حيث انها تصلح ان تكون معلومة وصلاحية العالمية والمعلومية ليست متوقفة على تحقق العلم وهو ظاهر فالبرهان انه تعالى لا يعلم ذاته
ونقض لان العلم نسبة والنسبة لا تكون الا بين المتغايرين اللذين بهما طرفا النسبة **المبحث الرابع** في انه تعالى يعلم الاشياء كلها كليا
وجزئياتها **فنقول** قد ثبت انه تعالى عالم بذاته وهو بذاته مبدأ وعلة لجميع ما سواه من الاشياء فالكل مستند اليه والعلم بالعلة
يوجب العلم بالمعلول فهو جل شأنه عالم بجميع الاشياء المعلولة لذاته ومحصل كلامهم ان علمه تعالى بالاشياء منطو في علمه تعالى بذاته بمعنى
ان علمه بذاته مشتمل على العلم بما عداه اجمالا لان العلماء بسطاء بناء على انهم ذهبوا الى ان العلم التام بالعلة التامة يوجب العلم التام بالمعلول والواجب تعالى
شأنه لما كان بذاته علة لسلسلة الممكنات لبراءة ذاته المقدسة عن شائبة التكثر والتعدد والمعلولات كلها في حد ذاتها ليست محضة وانما تحققها
ووجودها وماهيتها وهويتها وتعينها من العلة التي هو الباري تعالى شأنه الموجبة لها والعلة الموجبة التامة انما يقتضي المعلول الخاص لذاته
والا لكان صدور معلول خاص عنه دون غيره ترجيحا بلا مرجح او لم تكن العلة التامة الموجبة علة تامة موجبة فاذا علم العلة على الوجه الذي
يتعين صدور هذا المعلول الخاص عن تلك العلة علم ذلك المعلول لان هذا الاقتضاءات تلك الماهية واذا ثبت هذا ثبت انه
تعين صدور معلوما انه تعالى شأنه عن ذاته وهو عالم لذاته بذاته لتنزهه عن الاشتمال على الاثنينية فعلم ما يتعين بذاته هو معلول لذاته ومبدأ
التي بارتباطها بذاته يتغير بل بارتباط ذاته تعالى بحقايقها الفرضية صار حقايق وماهيات ومع قطع النظر عن ذلك الارتباط كانت اعداما
صرفة ولا يكون شيئا اصلا وهذا الارتباط ارتباط بالفاعل هو اشد من ارتباط الصور العلمية بالنفوس فانه ارتباط بالقابل واذا كان
كذلك فلا حاجة لذات الواجب تعالى في علمه بالغير وادراكه الى صور مرتسمة حتى يحصل الارتباط المصحح للانكشاف وكذلك لا يقتضي هذا الادراك
حضور ذات المعلول بحقيقته ووجوده بماهيته عند العالم بل هو عبارة عن مبدأ انكشاف المعلوم وظهوره وتميزه وهو امر به يتمكن العالم من
احضار المعلوم والالتفات اليه متى شاء ولا يقتضي ذلك ان يحصل في ذات العالم علوم متعددة حتى يحصل العلم بامور متعددة **ايضاح**
للمرام **اقول** من الرأس ان مجعوله تعالى اذ يصلح تعلقه بالعلم كما عرفت ثبت عندك انه تعالى في اعلى مراتب التجرد واقصى مراتب العقد
والاختيار والفاعل المختار يجب ان يصدر عنه فعاله بالقصد والشعور والعلم نطق بذلك قول الكريم عز شأنه الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير ولا يمكن ان يكون ذلك العلم في مرتبة صدور المجعولات لاستلزام حدوث علمه تعالى بها قبل وجودها وهو مستلزم للنقص في مرتبة الذات
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل يجب ان يكون العلم الذي يحصل من كل مجعول قبل ذلك المجعول مقدما عليه في الايجاد والجعل ولا يمكن ان يكون
زائدا على ذاته للزوم التسلسل المحال او النقص في مرتبة الذات بل يجب ان يكون عين ذاته واذا عرفت هذا **فنقول** ذات الواجب جل شأنه
كانه صورة علمية لجميع المجعولات اذ حضور ذاته عند ذاته هو بعينه حضور جميع الاشياء عنده فتلك الاشياء مفصلة عنده تعالى منكشفة وعلمه تعالى بها محيط
احاطة تامة بعد كونها كعلمه تعالى بها قبل كونها بلا تفاوت في ذلك لما عرفت ان مناط علم الواجب جل شأنه بالاشياء هو ذاته بذاته المقدسة
امر آخر اصلا وليس العلم بالعقل الاول مقدما على العلم بالعقل الثاني ولا العلم بالعقل الثاني مقدما على العلم بالعقل الثالث و
هكذا لان الجميع كما لا انه جل شأنه بالفعل في مرتبة واحدة من مرتبة ذاته تعالى نعم يجوز ان يكون بعض المعلومات مقدما على بعض آخر باعتبار الوجود
لا باعتبار المعلومية وعلى تقدير آخر **نقول** لما كان الواجب جل شأنه علة لجميع ما عداه ومعيدا للوجود الكل فيكون علة تامة مقتضية
لجميع الموجودات وانما المراد بالعلم بالعلة وتعقلها تعقل ذات هي لذاتها علة بتمامها وغير مخفي ان هذا التعقل ملزوم لتعقل ما هو من
لوازمه ولما كان علمه بذاته لازم المعلول فيجب ان يعلم ذاته علة للكل ومعيدا للوجوه والا لم يعلم ذاته لازم المعلول ويلزم من هذا ان يعلم

باعتبار ح

كيف وهو عالم بالكل جميعا

جميع

جميع الموجودات من العلم بذاته كيف لا ولو لم يعلم جل شانه الاشياء الى ان يوجد يلزم ان لا يعلم الاشياء من ذاته واذا لم يعلم من ذاته يلزم ان لا
يعلم ذاته بذاته علما تاما لما فات عنه تعالى بعض وجوه العلم بذاته وهو ان ذاته من شانها ان تفيض عنها وجود كل شئ **قال الشيخ** في الهيات
شفائه في اخر هذا المبحث كلاما طويلا محصله ان ذاته تعالى لو لم يعقل الاشياء الى ان يوجد يكون لا يعقل من نفسه انه مبدء ذلك الشئ على
الترتيب الا عندما يصير مبدء فلا يعقل ذاته لان ذاته من شانها ان يفيض عنها كل موجود **اقول** بما ذكرنا يظهر فساد القول بان الانسلم
ان الواجب لذاته عالم بذاته من هذه الحيثية اذا لعلية والمبدئية لكونهما من الاضافات لم يجز ان يكون معرفتهما عين معرفة ذاته فيكون
مغايرة له فلا يكون العلم بذاته معلولا للعلم بهما واذا عرفت هذا وثبت عندك صحته وحقيته فنقول فعلمه تعالى بذاته حضور ذاته تعالى
عند ذاته هو بعينه حضور الاشياء بل هو اقوى من ذلك لنسبة الاشياء الى جنابه الاقدس كانه شبيه نسبة الظل الى ذي الظل فلا ريب في ان
الاصل في شبيه العكس ثم من العكس في شبيه نفسه فيصح ذلك عند النظر الى المراة ومشاهدة ما فيها والى ما منه ونسبة الادراك
والعلم الحاصل من احدهما الى الاخر فالعلم الحضوري هو حضور عين المعلوم عند العالم وحضور ما هو اقوى من حضوره فعلمه جل شانه بالاشياء
باعتبار حضور ما هو اقوى من حضورها فمناط العلم بجميع الاشياء ليس سوى الذات المقدسة البسيطة من جميع الجهات فالعلم بجميع الاشياء
ليس الا علما واحدا وامرا بسيطا من جميع الجهات ويمكن ان يكون قول سيد الوصيين وسند الموحدين امير المؤمنين عليه السلام العلم نقطة كثرها
الجاهلون اشارة الى هذا المعنى واما الاية الكريمة فيمكن توجيهها بوجوه **اولها** لا يعلم من خالقها الشئ وذلك الخالق وجميع يكنه
الحيثية التي يصل بينهما المعلول فانه لا محالة يكون عالما بالمعلول **وثانيها** الا يعلم من كان خالقا للشئ وكان مجردا وخبيرا يكون ذلك الشئ
مجعولا له فيكون لذلك الشئ حصول للمجرد فيكون معلوما **وثالثها** الا يعلم من كان خالقا للشئ وكان مجردا ويكون تجرده في اعلى مراتب التجرد
فيكون علمه في اعلى مراتب العلم فيكون علمه علما تاما والعلم التام لا يكون الا اذا كان ذلك الشئ عالما بذاته وبجميع ما عدا ذاته ولوازمه من بعض
جهات ذاته ولوازمه هو ذلك المجعول فيجب ان يكون عالما به والا لم يكن علمه تاما تعالى عن ذلك علوا كبيرا ويؤيد هذا التحقيق ما روى عن محمد بن مسلم
عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول كان الله ولا شئ غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه ونظيره كثير في الروايات الصحيحة
التي نذكرها ان شاء الله كلام **ابنادر قليس حيث قال** ان الباري تعالى هو العلم المحض وهو الحب المحض وهو العز والجود والقدرة والخير والحق الا
ان هناك قوى مسماة بهذه الاسامي هو مبدع فقط لا انه ابدع من شئ ولا ان شيئا كان معه تعالى يؤيد ما قلنا فان مقتضى كلامه لما كان ذات الواجب
جل شانه مناط انكشاف جميع الاشياء كان ذاته تعالى عين العلم ونفسه كان الباري تعالى هو العلم المحض كذا حكم جميع الصفات الكمالية بل كلام افلاطون
الالهي حيث قال ان للعالم مبدعا محدثا ازليا واجبا لذاته عالما بجميع معلولاته وكان في الازل ولم يكن في الوجود رسم ولا طلل الا مثال عند الباري تعالى
يمكن ان يحمل على وجه يدل على ما قلنا فانه يمكن ان يكون مراده من الامثال هو الاشياء باعتبار الشهود العلمي لان الاشياء لما كانت متحدة مع الواجب في
الشهود العلمي على ما قال الفارابي بقوله واجب الوجود مبدء كل فيض وهو ظاهر فله الكل من حيث لا كثرة فيه فهو من حيث هو ظاهر ينال الكل من ذاته فعلمه
بالكل بعد ذاته وبتحد الكل بالنسبة الى ذاته فهو الكل في وحدة يجوز ان يقال ان مثال الاشياء كان في الازل بهذا المعنى فيكون المراد من المثال هو
الاشياء باعتبار الشهود والعلم وكلام **المعلم الاول** حيث قال واجب الوجود لذاته عقل لذاته وعاقل لذاته ومعقول لذاته عقل غيره او
لم يعقل اما انه عقل فلانه مجرد عن المادة ومنزه عن اللواحق المادية فلا يحجب في ذاته عن ذاته واما انه عاقل لذاته فلانه مجرد في ذاته واما انه معقول
لذاته فلانه غير محجوب عن ذاته بذاته وليس كونه عاقلا بسبب وجود الاشياء المعقولة حتى يكون وجودها قد جعله عاقلا بل الامر بالعكس اي عقله للشئ يجعلها
موجودة وليس شئ يكمله فانه الكامل لذاته المكمل لغيره فلا يستفيد وجوده كما لا بدل صريحا على ما قلناه من هذا الكلام تسمع منهم يقولون باتحاد العقل
والعاقل والمعقول **وكلام المعلم** الثاني ورئيس الحكماء ايضا يدل على هذا التحقيق ويمكن ان يحمل كلام المتكلمين القائلين بان العلم لا يقتضي
خصوص شئ يكون بحيالة المعلوم على انه مقصودهم لا يقتضي وجود المعلوم وحصوله بالفعل بناء على الغفلة لانه يقتضي حضور المعلوم مطلقا حتى
بالشهود العلمي كيف يكون كذلك وهم اهل العلم وكل عالم يعلم انه لا بد في العلم من حضور المعلوم عند العالم بنحو من الانحاء وليس العلم الا هذا اذ
غيره جهل والقائل به جاهل نافي لعلمه تعالى شانه وهو كفر وقائله كافر وكان هذا التحقيق كالجمع عليه وردي في الشرع مما نقل من اساطين اهل
العقل واذا عرفت ذلك فاعلم ان علمه تعالى بالتغيرات ليس كعلمنا بها حتى يتغير بتغير المعلوم ويتفاوت بتفاوت الماضي والحال والاستقبال فانه
جل شانه يعلم جميع اجزاء الزمان بما فيه وبما يقع في وقت واحد وكذا جميع ما يحدث فيها فليس في علمه تعالى ماض ومستقبل وحال فانه اذا علم الله
تعالى ان زيدا لم يحدث بعد فالمعلوم ح ليس الا ان زيدا ليس حادثا في هذا الزمان الحاضر ولا قبله وهذا العلم باق فلا يتغير اصلا ولا يلزم

من الجهل وهو ظاهر وكذا ان علم زيد احدث فما هو معلوم ليس الا ان زيدا موجود في هذا الزمان لا قبله وهذا ايضا معلوم له تع ازلا وابدا ولا
يلزم منه الجهل تامل تدرك تصديق ذلك ما روى عن ابي عبد الله عم اكان يعلم المكان قبل ان يخلق المكان ام علمه عند ما خلقه وبعد ما خلقه فقال تعالى
الله بل لم يزل عالما بالمكان قبل تكوينه كعلمه بعد ما كونه وكذلك علمه بجميع الاشيا كعلمه بالمكان وفي رواية منصور بن حازم قال سألته عم هل يكون
اليوم شيء لم يكن في علم الله عز وجل قال لا بل كان في علمه قبل ان ينشأ السموات والارض وما في رواية ايضا قلت لابي عبد الله عم ارايت ما كان وما
هو كائن الى يوم القيمة اليس كان في علم الله تعالى فقال بلى قبل ان يخلق السموات والارض وما روي عن جابر عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عم قال سألته
ايعلم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون او لا يعلم الا ما يكون فقال ان الله تعالى هو العالم بالاشيا قبل كون الاشيا قال عز و
جل انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال لاهل النار ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم الله عز وجل انه لو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وقال للملائكة لما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا
تعلمون فلم يزل الله عز وجل سابق الاشيا قديما قبل ان يخلقها فتبارك ربنا وتعالى عن ذلك علوا كبيرا خلق الاشيا وعلمه بها سابق لها
كما شاء كذلك ربنا لم يزل ربنا عليما سميعا بصيرا فان قيل الربط بالقابل مع وجود المقبول موجب للانكشاف والارتباط بالفاعل في حال عدم
الفعل ليس ارتباطا موجبا للانكشاف اذ لا يمكن ان يتصور انكشاف المعدوم الصرف قلت كما ان حصول الصورة المناسبة للشيء للقابل يجوز عند
ان يكون مصححا للانكشاف فارتباط الصورة المناسبة للشيء بذات الصورة باعتبار حصول الصورة في القابل بواسطة ذي الصورة او بواسطة
امر مناسبة لذي الصورة وارتباط الفاعل الموجب شدة ارتباط الصورة لان الصورة تابعة والفاعل متبوع لم لا يجوز ان يكون حصول
الفاعل ذاته موجبا للانكشاف مصححا له اذ الادراك لا يقتضي حصول ذات المعلوم بحقيقته ووجوده بهيئته عند العالم بل هو في التحقيق
عبارة عن مبدأ انكشاف المعلوم ظهوره وتميزه وهو امر به يتمكن العالم من احضار المعلوم والالتفات اليه متى شاء فلا يجب في العلم بشيء وجود
ذلك الشيء بعينه او بصورته ولا يجب في العلم بامور متعددة ان يحصل في ذات العالم علوم متعددة بازائها بل يكفي في ذلك علم واحد هو
مبدأ لتفصيل تلك الامور منكشفة متميزة وكما ان القابل للصورة المناسبة للشيء عالم بهذا الشيء مع ان ارتباط العالم بالمعلوم في تلك
الصورة ارتباط قابل الصورة المناسبة للشيء بهذا الشيء والعلم المعلوم بهذا النحو مجوز عند العقل يحتمل ان يكون الارتباط بالفاعل
الذي هو اشد من الارتباط بالقابل مصححا للانكشاف المعلول المعلوم عند الفاعل الموجب الذي هو العلة التامة كما عرفت وكما ان
صدور المعلول عن العلة التامة لا يستدعي تحقق غير ذات العلة ونفسه كذلك ترتب انكشاف المعلول على وجود العلة لا يستدعي تحقق غير ذات
العلة ونفسه فهو جل شانه لعلمه بذاته وانكشاف ذاته لا حاجة عليه تع شانه ونفسه هو عبارة عن معلوميته ذاته لعالم بذاته بالعلم
التفصيلي بجميع الاشيا بالعلم الاجمالي وهو ولعله رتبة من مراتب علمه تعالى شانه وهو العلم الحقيقي الذي لا اجمال فيه ويبين لذاته كما لذاته
للذات ازلي ويصدق ذلك ما روى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عم قال العلم هو من كمال ذاته تع ما قيل لو لم يكن بين ذاته تع وجميع الموجودات
رابط ومعلومها باطل لم يكن العلم بذاته تع علما حقيقيا بجميع الموجودات وباعتبار ان الاشيا كلها مرتبطة بالفاعل عالم بجميع الاشيا بالعلم
التفصيلي ايضا وهاتان الرتبتان ليستا متعلقتين بايجاد الاشيا بل قبل الايجاد حاصلتان للواجب تعالى شانه لعلمه بذاته الذي هو العلة
التامة للاشيا كلها والليب الخبير يعلم انه يرد على ما قلنا ما اورده بعض القائلين بغير التدبر والتفكر بحجبهم العقل والقال عن المناط
والحجة العظمى انه لو كان الامر كما ذكر لكان الواجب تع غير مختار في صدور المعلومات القديمة عنه تع والبين خلافه عندهم وجه الرقم بتوقف
تأثيره بالوجه المذكور على علم سابق على الصدور وما يعلم الشيء اولا لا يتعلق به القدرة والاختيار والعلم على تقدير نفس المعلوم المتأخر
عن الايجاد فلا يكون له علم بها قبل الايجاد ومنه انه لو كان الامر كذلك لا يكون له تع علم بالممتنعات لعدم وقوعها في نفس الامر فلا يكون معلوما
له تع ومن ان ما ذكر اسئلة لا يعرف كيفه وهو سبحانه انما يصير عالما بعد هذه المعلومات المتأخرة عنه ومن ان العلم بالعلم بهذه
الاشياء لا يمكن ان يكون نفسها ضرورة امتناع كون العلم بالحادث المتغاير بعين العلم بالاخر فهو متغاير له منكشف متغاير لها وح ان كان
قبلها بذاتها لزم المثل الافلاطونية وان كان قبلها بذاته معلوماتها لزم كون الذات محلا لها بعلم غير علم قائم بر فعليك بالتدبر
والتامل حتى يظهر لك وجه اندفاع ما اورده هذا القائل ولعلمه تع شانه مرتبة اخرى باعتبار حصول صور مناسبة للاشياء مع الاعيان المناسبة
لها ومرتبة اخرى باعتبار حصول الاشيا بانفسها والتحقيق ان في هاتين المرتبتين ليس الاختلاف في الانكشاف بل الاختلاف في وجود الاشيا
وعدمها وصورها وان هاتين المرتبتين انما تكونان بعد الايجاد ولا يذهب عنك ان في جميع المراتب والاحوال لحقائق الاشيا والمعلومات

كذا في النسخة

التقوية

التصوير والتصديق بعينه منكشفة معلومة له جل شانه انكشافا لا يتصور اتم منه ولا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات
والارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر فاحسن التدبر والتفكر والتامل فانه يظهر لك الحق ويدفع جميع الشبهات والاشكالات المعضلة بعون
الله تعالى وحسن هدايته وتوفيقه **البحث الخامس** في كيفية علمه تعالى شانه وهذا المطلب مما حارت فيه الاوهام وتحيرت في فانيها الافهام
فهام فيها آم العلماء في ارجائه واضطرب افكار الحكماء في اطرافه فهو جل شانه اعلم بها بل هو تقدس في ازله عالم بها دون ما سواه من الممكنات حق العلم
لكن القوم قالوا في بيان هذا المطلب اقوالا كثيرة واثبتوا مذاهب عليه سديدة وغير سديدة لا بأس بذكرها على سبيل الاجمال **فنقول**
العلم كما يرى بحسب الظاهر يقتضي حصول المعلوم وتميزه عند العالم بل يكاد ان يكون نفس هذا الحصول والامتياز وحصول شيء وامتيازه يتفرع
على ثبوت ذلك الشيء ووجوده بوجه فحيث ان علم الله تعالى الحوادث وجب حصولها عنده ووجودها لديه في الازل وليس لها في حقايق
ثابتة يتصور حصولها لديه فهي انما تتوجد وجودا ذهنيا قائما بذاته تعالى بحسب هذا النحو من الوجود وهو ظاهر ما اختاره الشيخ في الاشارات
وملخص هذا الرأي السخيف ان علمه تعالى بالاشياء بحصول صورها في ذاته تعالى ومباينتها وعلمه تعالى نفس هذه الصور في نفس الكمالات والعلوم
لا مكملات واسباب للعلوم ووجه سخافة هذا الرأي انه يلزم القول بتعدد صور المعلومات الغير المتناهية والتزام التكثر في ذاته تعالى ومباينة الصور الغير
المتناهية التي هي معلومات له تعالى بذاته تعالى لان الصور القائمة بذاته تعالى لكونها غير ذاته تعالى لا يكون واجبة لذواتها بل كلها ممكنات معلولات
له تعالى وكون ايجاده تعالى تلك الصورة بالايجاب المحض لان الايجاد بالاختيار والارادة موقوف على الشعور بالمراد وعلم المريد به فيلزم تقدم
هذه الصور على نفسها او التسلسل فيها والقول بانه تعالى لا يوجد شيئا مباينا لذاته تعالى الا بتوسط الامور الحالة فيه وذلك لانه لا يوجد شيئا
الا بالعلم وهو حال فيه على هذا الرأي السخيف والقول بكونه تعالى فاعلا وقابلا معا والقول بان المعلول الاول غير مباين له تعالى وذلك
لان ايجاد المعلول الاول بالعلم ولما كان العلم معلولا بالغير فاستحال ان يصدر المعلول الاول الذي يكون غير ذاته تعالى لو صدر عنه معلول اول
هو عين ذاته لجاز ان يتوقف على العلم الذي هو عين ذاته لا غير فلم يتوقف على الغير الذي هو معلول العلم والشيخ الرئيس قد تصدى لتصحيح
هذا الرأي بان الاول لما عقل ذاته بذاته وكان ذاته علة للكثرة بسبب تعقله لذاته بذاته فتعقله للكثرة بسبب تعقله لازم معلول له فصورة
الكثرة التي هي معقولاته ومعلولاته ولوازمه مترتبة ترتب المعلولات فهي متاخرة عن حقيقة ذاته تاخر المعلول عن العلة وذاته ليست متقومة
بها ولا بغيرها بل هي واحدة وتكثر اللوازم لا ينافي وحدة علة الملزوم منها سواء كانت تلك اللوازم متقررة في ذات العلة او مباينة له
فاذن تقرر الكثرة المعلولة في ذات الواحد القائم بذاته المتقدم عليها بالعلية والوجود لا يقتضي تكثره وحاصل هذا التصور ان الواجب
واحد وحدته لا تزول بكثرة الصور المعقولة المتقررة فيه ولا يجد نقصا وكذا تاويل ضعيف ويحتمل بانه اراد ان صور الموجودات معقولة من تجليه
لذاته تعالى غير محمولة عليه على معنى ان ذاته البسيطة موجودة بوجه يجوز للعقل ان يحللها الى معروض هو ذاته المقدسة وعارض هو معنى يتحلل الى
الكائنات ووحدته الذاتية لا تزول بكثرة الصور المعقولة المتقررة فيه لا يجد كثير نفع في غايته ما يمكن ان يتعالى في توجيه كلام الشيخ انه قال
في الاشارات ادراك الاشياء من ذاته في ذاته هو افضل انحاء كون الشيء مدركا مدركا وقال في الهيات الشفاء ان المعقول هو الذي ماهيته مجردة
للشيء والعاقل هو الذي له ماهية مجردة للشيء والعاقل هو الذي ليس في شرط هذا ان يكون هو وآخر بل الشيء مطلق والشيء المطلق اعم من هو وغيره
وفي هذا الكلام توسط اللام بين الشيء ونفسه فاذا جاز ذلك لم لم يجز توسط في بين الشيء ونفسه على ما يفصح عنه قولهم العلم هو الصورة الحاصلة
في الذات المدركة الشاملة لعلم الشيء بنفسه وبغيره فيكون كلامه في قوله ان علمه تعالى بذاته الذي هو عين العلم بمعلوله لازم ملزوم لان
يكون له تعالى او فيه وعنده صور هذه الاشياء ضرورة انقسام العلم بانقسام المعلوم فيكون علمه تعالى صورة اخرى باعتبار انه علم بمعلومات كثيرة
فانه يحتمل قوله هذا الاحتمال لكن المحتمل ذهاب السخافة عنه بالتكلف فعليك بالتامل ويكون تعالى عند الجوهر المجرد باشارة هذا الباري
تعالى فيه فكان ذلك الجوهر لوحا منقوشا بصور مختلفة يشاهدها الناظر فيه وهو مما ينسب الى بعض القدماء والثاني قال **المحقق**
الطوسي في شرح الاشارات حيث قال العاقل كما لا يحتاج في ادراك ذاته لذاته الى صورة غير صورة ذاته التي بها لا يحتاج في
ادراك ما يصدر عن ذاته لذاته الى صورة غير صورة ذلك الصادر الذي بها هو هو واعتبر من نفسك انك تعقل شيئا بصورة تتصورها او تستحضرها
فهي صادرة عنك لا بانفرادك مطلقا بل بمشاركة ما من غيرك ومع ذلك فانت لا تعقل تلك الصورة بغيرها بل كما تعقل ذلك الشيء بها كذلك تعقلها
ايضا بنفسها من غير ان يتضاعف فيك الصور بل ربما يتضاعف اعتبارات المتعلقة بذاتك وبتلك الصورة فقط او على سبيل التركيب واذا كان
حالك مع ما يصدر عنك بمشاركة غيرك هذه الحال فما ظنك بحال العاقل مع ما يصدر عنه لذاته من غير مداخلة غيره فيه ولا يظنن انك كونك

علة لتلك الصورة شرطاً في تعقله اياها فانه تعقل ذاته مع انه ليس محلاً لها بل انما يكون كونه محلاً لتلك الصورة شرطاً في حصول تلك
الصورة له الذي هو شرط في تعقله اياها فانه حصلت تلك الصورة له بوجه آخر غير الحلول فيه حصل التعقل من غير حلول فيه ومعلوم
ان حصول الشيء لفاعله في كونه حصولاً لغيره ليس دون حصول الشيء لقابله فاذن المعلولات الذاتية للعاقل الاول الفاعل لذاته حاصلة له من غير
ان تحل فيه فهو عاقل اياها من غير ان يكون محالاً لها واذ قد تقدم هذا فاقول قد علمت ان الاول عاقل لذاته من غير تغاير بين ذاته وبين
عقله لذاته في الوجود الا في اعتبار المعتبرين على ما علمت وحكمت بان عقله لذاته علة لعقله المعلول الاول فاذا حكمت بكون العلتين اعني ذاته
وعقله لذاته شيئاً واحداً في الوجود من غير تغاير فاحكم بكون المعلولين ايضاً اعني المعلول الاول وعقل الاول له شيئاً واحداً في الوجود من غير تغاير
يقتضي كون احدهما مبايناً للاول والثاني متقرراً فيه وكما حكمت بكون التغاير في العلتين اعتبارياً محضاً فاحكم بكونه في المعلولين ايضاً كذلك
فاذن وجود المعلول الاول هو نفس تعقل الاول اياه من غير احتياج الى صورة مستأنفة تحل في ذات الاول تعالى عن ذلك ثم لما كانت الجواهر
العقلية تعقل ما ليس بمعلولات لها بحصول صورها فيها وهي تعقل الاول الواجب لا موجود الا وهو معلول للاول الواجب كان جميع صور الموجودات
الكلية والجزئية على ما عليه الوجود حاصلة فيها والاول الواجب يعقل تلك الجواهر مع تلك الصور لا بصور غيرها بل باعيان تلك الجواهر والصور
وكذا الوجود على ما هو عليه فاذن لا يعزب عنه مثقال ذرة من غير لزوم مفسدة فهذا اصل ان حققته وبسطته انكشف لك كيفية احاطته جل
تعالى بجميع الاشياء الكلية والجزئية وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى كلامه ملخص كلامه ان علم الاول تعالى بالجواهر العقلية المجردة عن المواد
مطلقا غير تلك الجواهر لانها صور مجردة حاضرة عنده تعالى فهو يعلمها بنفس ذواتها كما انا نعلم الصور الحاصلة فينا بنفس هذه الصورة وما سوى
تلك المجردات حاضر عند المجردات حاصل فيها فهي عند الباري تعالى حاضرة ايضاً واستدل على ان العلم بتلك المجردات بنفس هذه المجردات بانه لما
كان الباري تعالى عالماً بذاته وذاته علة المعلول وعلمه بذاته علة لعلمه بمعلوله فحصول المعلول نفس تعقله اياه فانه لما كانت العلتان متحدتين
بالذات لزم اتحاد المعلولين ايضاً قيل لا يخفى ان اتحاد العلة مطلقا لا يستلزم اتحاد المعلول فالملازمة المذكورة في حيز المنع وقيل
كلام المحقق قدس سره كلام اقناعي من وجوه **الاول** انما ذكره من انه كما لا يحتاج العاقل في ادراك ذاته الى صورة غير صورة ذاته التي
هو بها لا يحتاج ايضاً في ادراك ما يصدر عنه لذاته الى صورة غير صورة ذلك الصادر غير بين وما ذكره من الاعتبار من تعقلك لا يفي ببيانه بل هو لا
بالمناسبة يفيد ان الصورة العلمية القائمة بذات العاقل من صفاته التي هي من الذات مع شأن صفاته حاضر عند نفسه وغير غائب عنها وليس المعلول
الاول من صفات الواجب حتى يكون حضوره مستلزماً لحضوره في ادراكه لادراكه فان الصورة القائمة بغير الشيء لا يكون علماً لذلك الشيء كيف ولا جاز
ان يكون زيد عالماً بصورة تقوم بذهن عمرو وذلك محال قطعاً ولو فرض ان يكون ذلك الامر آلة لادراك العلة كما ان الحواس آلة لادراك النفس كان
الواجب لذاته محتاجاً في ادراك المعلولات الى الآلة وهو قبيح لاستلزامه استكماله بالغير **الثاني** ان تعقل الصورة بنفسها من غير احتياج
الى صورة اخرى ليس لعلة فيه الصدور حتى يقال اذا تعقل النفس الصورة بنفسها مع انها صادرة عنها بمشاركة غيرها معها فالاولى ان لا يحتاج العاقل
في تعقل ما يصدر عنه لذاته من غير مداخلة غير في تعقل الصورة بل لان فيه الحلول او بالصدور مع الحلول ولا حلول للمعلول الاول في الواجب تعالى
عن ذلك نعم لو كان النفس عالماً بما يصدر عنها من الامور الغير الحالة فيها بدون ان يحتاج الى الصورة لكان مقرباً لهذا المدعى وليس الامر كذلك فانا
محتاج في تعقل الامور الصادرة عنها المباينة لنا الى الصورة كما يشهد به الوجدان **الثالث** نقول لا نظن انه ضعيف لانه يجوز ان يكون شرط
التعقل الحلول لا غير من كونه ذات العاقل او صفة له **الرابع** انه نقول فان حصلت تلك الصورة الى آخره غير ظاهر بل يكاد ان يكون
مصادرة **الخامس** نقول ومعلوم ان حصول الشيء الى آخره ان اراد به ان حصوله بالنظر الى القابل ممكن وبالنظر الى الفاعل واجب فيكون حصوله
للفاعل آكد واوثق فلا يكون دون حصوله للقابل فمسلم لكن لا يظهر ان الحصول على اي وجه كان يكفي في حصول التعقل بل ربما كان هذا النحو من
الحصول اعني الحصول للقابل وان كان اضعف من الحصول للفاعل في معنى الوجوب والامكان شرط التعقل كما ان حصوله للقابل شرط الاتصاف
وحصوله للفاعل وان كان اقوى من الحصول للقابل لا يستلزم الاتصاف **السادس** نقول اذا حكمت الى آخره نحكم بحيث ان المعلول الاول باعتبار
الثلاثة التي لا يترتب عليها في الخارج علة المعلولات الثلاثة المباينة في الوجود كما تقرر في موضعه فالعلل متحدة في الوجود والمعلولات **السابع**
ان القول بتعقل الواجب صور الموجودات الكلية والجزئية بتوسط ارتسامها في الجواهر العقلية وتعقل الواجب تلك الجواهر العقلية مع تلك الصور
يفضي الى كون علم الواجب بها متأخراً عن تعقل تلك الجواهر لتلك الصور الحاصلة فيها على ان ارتسام صور الجزئيات المادية في الجواهر المجردة
ليس مستقيماً على الاصول المتفق عليها لان المجرد لا يدرك الجزئيات المادية الا بالآلة الجسمانية بارتسام صورها في تلك الآلات لا في نفس تلك الجواهر المجردة

معلولة لذاته بل لانه فلا يجري فيها المقدمة التي مهدها لتحقيق هذا المطلب **الثامن** انه اذا كان وجود المعلول الاول هو نفس تعقل الواجب
اياه وعقل الواجب لغيره اضطراري اعتبار الاختيار فان العلم والقدرة والارادة يتوقف عليها الاختيار فلا يكون صدورها عنه بالاختيار والا لزم
الدور او التسلسل فاذن لا يكون صدور المعلول الاول بالاختيار بالمعنى الذي يثبتونه وهو انه ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل كما انه لا يصدق
ان شاء وهو خلاف ما يقتضيه شناعة عظيمة بل محض الايجاب **فان قلت** اذا كان صدور الممكنات عن الواجب بالاختيار والافعال
الاختيارية مسبوقة بالعلم فيلزم ان يكون للحوادث وجود ازلي في علم الله تعالى اذ تعلق العلم باللاشيء المحض محال بديهة والقول بان العلم قديم
والتعلق حادث كما يقول المتكلم لا يسمن ولا يغني من جوع اذ العلم ما لم يتعلق بالشيء لا يصير ذلك الشيء معلوما فهو يفضي الى نفي كونه تعالى عالما
بالحوادث في الازل تعالى عن ذلك **قلت** المحض انه يعلم بعلمه البسيط الاجمالي جميع الاشياء وهو مبدأ لوجود التفاصيل في الخارج وكان
العلم الاجمالي مبدأ لحصول التفاصيل فيه **فان قلت** هذا الوجود العلمي للممكنات صادر عنه تعالى وهو فاعل مختار فيعود الكلام **قلت**
الواجب تعالى موجب بالنظر الى صفاته الذاتية وكما ان علمه تعالى ليس صادرا باعتبار الاختيار كذلك وجود الحوادث في علمه تعالى فان ذلك الوجود عين علمه تعالى
بالذات وغيره بالاعتبار فلا يحتاج هذا الوجود الى سبق علم بها ولا يخفى عليك انه لا يمكن نقل ذلك في المعلول الاول على التقدير الذي ذكره
المحقق لانه ليس عنده وجودان يكون احدهما علميا وصادرا عنه باعتبار الايجاب والاخر خارجيا وصادرا عنه باعتبار الاختيار بل وجود واحد هو الخارجي هو عين علمه
تعالى والقول بان هذا الوجود الخارجي باعتبار انه علم صادر عنه بالايجاب وباعتبار انه موجود خارجي صادر بالاختيار تعسف لا يرتضيه الفطرة
السليمة لان اعتبار كونه علما ليس وجودا اخر له حتى يصح كونه صادرا بالايجاب بل باعتبار كونه علما هو بعينه اعتبار وجوده الخارجي فانه بحسب هذا الوجود
علم لكونه جوهرا مجردا غير غائب عن مجرد ليس له وجود اخر بحسب هذا العلم فان الصورة العلمية هي في نفسها الصورة الخارجية في العلم الحضوري
انتهى كلامه ولا يخفى ما فيه فعليك بالتأمل والتدبر فيه **ولعل** الاشكال في هذا الرأي من وجه اخر اصعب وهو انه تعالى لما كانت
ذاته مغايرة للممكنات جواهر مجردة او غيرها وعلمه بذاته لذاته ازلي وعين لذاته فكيف يكون علمه تعالى بالجواهر العقلية المجردة بل الجوهر المجرد
الذي هو المعلول الاول عين تعقله اياه كما قال الذي هو عين ذاته عين هذا المجرد ونفسه بل حصوله وهو مغاير له تعالى محدث موجود بايجاده تعالى اياه و
الظن بانه قائل بالايجاب في تعقله القدماء من الحكماء كما انه من بعض الظن لانه من اعاظم المسلمين بل الموحدين ومن اساطين اهل الدين فقد
ولعله غفل عن المفسدة التي يفضي اليها التي هي مهلكة او يكون صور الحوادث موجودة في الازل قائمة بانفسها وهو المنسوب الى افلاطون في القدماء
من الحكماء ويعبر عنها بالمثل الافلاطونية وملخص رأيهم ان لكل ماهية نوعية فردا مجردا عن المادة قائما بذاته ازلا وابدا بربي ذلك النوع بما
عن جهات الجسمية كلها ويوشك ان يقولوا في علمه تعالى في الازل بالاشياء انه بحضور الصور عنده مجردة عن المادة قائمة بذاتها وكانه يلزم عليهم
استلزام قولهم تعدد القدماء ايجاب الباري جل شانه في الايجاد بل مع عدم العلم والشعور على ان الفرد المجرد للانسان فكان جسما ناميا حساسا
ناطقا فكيف يكون مجردا وان لم يكن مجردا وان لم يكن كذلك فكيف يكون فردا للانسان وان قيل ان العلم لا يقتضي حضور المعلوم بعينه عند العالم فانه
ان قيل انه لا يقتضي حضور شيء يكون محاكيا للمعلوم وسببا لادراكه وهو مذهب كثير من المتكلمين وهم النافون للوجود الذهني القائلون بعلمه
في الازل بالمعدومات الممكنة وبعد كون هذه المعلومات منكشفة عليه تعالى فيه وانما ينكشف عليه بعد حدوثها وتعلق العلم القديم بالمعلومات ولذا
شبهوا علمه تعالى بالمرآة وتعلقه بالمعلوم بتعلق المرآة بالمرئي واللبيب الخبير يعلم ان هذا سفسطة ظاهرة اذ لا معنى للعلم الا ما ينكشف به فيكون امرا
علما لا يكون للمعدوم من باب نبق ان هذا ابلاء ابن له وهو باطل قطعا فكذا ما قالوا وان قالوا انا نقول بحدوث تعلق العلم القديم بل نقول
ان علمه تعالى مع كونه ازليا لا يكون تعلقه حادثا وانما يتعلق بالاشياء في الازل نقول هذا يوجب ان يكون تميز بين المعدوم الصرف وهو ما لا يكون
له ولا لما يعينه ويميزه وجود اصلا حين عدمه الصرف تعلق وهو باطل قطعا اذ التعلق بين العاقل والمعدوم الصرف بالمعنى الذي ذكرنا محال
بالضرورة الوجدانية وانما قررنا المعدوم الصرف بما ذكرناه فان المعدوم بالمعنى الذي لا يكون له مطلقا وجود ليس حاله كذلك اذ لا مانع ان يكون
لنا علم بمعدوم ليس كذلك واما ان يقال بانه لا يقتضي حضور شيء فهو ذاته المقدسة البسيطة المنزهة عن جهات التكثر ووجوه التعدد وهو مذهب
المشائين وحققه الفارابي وابو علي في اكثر كتبه ويدل على صحة هذا القول الروايات التي ذكرناها اولا وغيرها مما هو قريب في المعنى منها واما صفاته
العليا واسماؤه الحسنى التي هي وسائط ظهور حقايق الممكنات ووجودها فهي هبا الممكنات نحو العدم الصرف واللاشيء البحت وهو مذهب اكثر المتأخرين
المحققين وملخص ما قالوا ان الحق تعالى صفاته عين ذاته بمعنى انه ليس في الوجود انه تعالى متميزة عن صفته بحيث يكون كل منهما شخصا على حدة
ما به يقوم به شيء صح ان يطلق عليه هذه الاوصاف كما في غيره من الممكنات الممتنع ان يتصف بصفة مباين منه ويرى يكون الصفة بهذا المعنى

الخارج المجعول وهي عين ذاته والحق ان العلامة الدواني في المقام بالصيغتين غلط في فهم المراد ودفع هذا القول بان صحة الحمل في صفة العلم والقدرة
والارادة مشتركة بين الواجب وغيره بصحيح هذا المعنى لعينية صفاته تعالى ووجه الغلط والخطأ في فهم المعنى المراد ظاهر بادنى تامل فانا لا ندعي الا وجود
بينه تعالى وبين الممكنات لا بذلك ولا نقول ان صحة الحمل عليه للعينية بل نقول مع عينية الصفة يصح الحمل فتبين وجه الصحيح على وجه لا ينافي العينية
واذا عرفت هذا **فنقول** انه جل شانه قادر بقدرة هي نفس ذاته وعالم بعلم هو نفس ذاته المنكشفة عنده بذاتها ومريد بارادة هي نفس ذاته
بل نفس علمه جل شانه المتعلق بسلسلة الوجود من حيث انها ينبغي ان يوجد على ما يستحق ويتشعب عن كل من هذه الصفات صفات اخر مثل كونه حليما
غفورا خالقا رازقا مبدءا معيدا منشئا مميتا واشباهها فانها من فروع كونه قادرا على جميع الممكنات بحيث لا يدخل ذرة من ذرات الخفاء
والمعاني في الوجود الا بقدرته بواسطة او لا ومثل كونه سميعا بصيرا مدركا خبيرا وغيرها مما يتفرع على كونه عالما فتميزت الاسماء
والصفات الغير المتناهية الحاصلة من تراكيب هذه الاسماء اشباه ومثل ذلك وهكذا وكل من هذه الاسماء والصفات يستدعي مظاهر [illegible]
لها يظهر اثر ذلك الاسم والصفة فيه فيجذب كل صفة اذا تعلقت الى ايجاد مظاهرها وتعلق على تلك الاسم ويتجلى فيها بمقتضيه فلذلك وجد الباري
تعالى ما سواه ليكون مظاهر لاسمائه تعالى ومجالي لصفاته العليا فلما كان ظاهرا اوجد المظاهر الغير المتناهية لا يترتب عليها آثار الظهور من مجموع
شاكلته ولما كان عفوا غفورا اوجد مجالي للعفو والغفران يظهر فيها آثار رحمته وقس على هذا واعتبره من نفسك واعرف ان كلما يصدر عنك من
الاقوال والحركات والسكنات والافكار والتخيلات التي هي مظاهرها كامن في ذلك من الصفات والاسماء فانك اذا احببت احدا والبشر يبعثك تلك
المحبة الى ان يظهر منك ما يدل على محبتك اياه من المديح والتعظيم والتكريم ولو لم تكن احببته لما ظهر منك ما ظهر واذا عاديت احدا ظهر منك قول
او فعل دال على معاداتك اياه من الشتم والضرب والقتل وتمنى زوال [illegible] فهذه الآثار مظاهر ما انطوى في ذاتك من العداوة وقس على ذلك امثاله
هذه الاسماء والصفات وان كانت متحدة مع ذاته بحسب الوجود والهوية فهي مغايرة بحسب المفهوم والاعتبار والذهن وهذا التغاير يستدعي تغاير الموجود
وتعاند المكونات ولها خصوصية مع مظاهرها بما ظهر في تلك المظاهر مع ان الصرف [illegible] الذي هو البحث واذا علم الله ذاته المقدسة بجميع الصفات
الاسماء المتحدة معه في الوجود علم مظاهر تلك الصفات علما بسيطا بحسب الخارج مفصلا بحسب الاعتبار من غير ان يتغير هذا العلم وجودات المعلومات
الخارجية بالفعل وليس عندك ما يدل على بطلان هذا المقال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال **ايقاظ** للنائمين على الغفلة **اعلم** ان ما ذكرنا
من ان صفاته الذاتية من العلم والقدرة والارادة عين ذاته المقدسة التي هي مبدأ الممكنات وعلة الكائنات من الازل الى الابد لا يلزم ان يكون
علمه تعالى مبدأ فاعليا لها كيف يكون ذلك وحضور ذوات الممكنات عنده تعالى شانه لحضور ذاته المقدسة عنده تبارك وتعالى ليس لها علية لوجودها
في الخارج فلا يتجه قول العلامة الدواني في المقام بالصيغتين ولما كان علمه تعالى مبدأ الممكنات ومخصصا للوجود فكان بهذا الاعتبار قدرة وارادة
قال المحقق الطوسي نصير الملة والدين خير الدين قدس سره في شرح مسالة العلم في جواب ان العلم هل يصح ان يكون مؤثرا كالقدرة
ام لا الايجاد هو صدور الشيء عن علته والعلم هو حضوره عنده واذا كان الشيء في مصدره وجوده عن شيء فقد حضر عنده فيكون باعتبار الصدور عنه معلولا
له وباعتبار حضوره عنده يكون معلوما له والجهة التي باعتبارها صدر الشيء تسمى بالقدرة والتي باعتبارها حضر يسمى بالعلم والاعتباران عقليان
مضافان الى شيء واحد الى شخص واحد من جهتين احديهما الفعل ولو لم يتكثر المضافات بسببه والقول بان احدهما هل يصح ان يضاف اليه الآخر بتلك
الجهة التي هو عليها قول لغو وهو ان يقال الابن هل يصح مقابلا للابن هل الابن من جهة الابوة هي المقابل وهو من ترى وهذا الكلام يدل [illegible]
على ان علمه تعالى ليس غير قدرته مع ان علمه وقدرته تعالى شانه غير ذاته المقدسة فامثال هذا انما نشأ من الغفلة عن الحيثيات والاعتبارات
وجاز ان ليس لها مدخل في الاحكام الحكمية وليس كل [illegible] ولولا الحيثيات لبطلت الحكمة فلا تغفل واما ان يقال انه
لا يعلم الاشياء قبل وجودها خارجا او ذهنا وهو مذهب بعض القدماء من الحكماء وينسب الى هشام بن الحكم من المتكلمين ولعل الغرض فانه من ضعف
من نفسه علم ان الذي ابدع الاشياء واخرجها من العدم الى الوجود سواء كان العدم زمانيا او غير زماني يعلم تلك الاشياء بحقايقها وصورها الذهنية
والخارجية اللازمة لها قبل ايجاده اياها والا لم يمكن اعطاء الوجود لها فالعلم بها غير وجودها قال المحقق الطوسي قدس سره كيف يعقلون تعلق علمه بالا
وهي صادرة عنه وهو غافل للذات فالمذاهب في الاحوال [illegible] كما ترى اكثرها بعيد عن الحق والاهدى مبنية على الضلالة والزيغ فانه رد
عليه من المغالطين المطاعن اكثر من ان يعد ويحصى حفظنا الله واياكم ايها الاخوان من تشبثها الراي ومعتضبا الهوى بحق محمد مصابيح الدجى
عليه وعليهم الصلوة والسلام والتحية والثناء **البحث السادس** في ابطال شبهة النافين ذهب بعض القدماء من الفلاسفة الى انه تعالى لا
يعلم شيئا اصلا وبعضهم الى انه لا يعلم ما سواه ويعلم ذاته وبعضهم الى العكس وذهب بعض آخر الى انه لا يعلم جميع ما سواه وان علم بعضه وبعض آخر

من القول

في ابطال شبهة النافين

الی انه لا یعلم الاشیاء الا بعد وقوعها ولکل فریق شبه **منها** انه لو کان تعالی عالما فعلمه اما عین ذاته او غیره والاول باطل لانا نفرق
بین قولنا ذاته ذاته وبین قولنا ذاته عالم ولانا بعد معرفتنا انه تعالی موجود واجب الوجود خالق العالم نحتاج الی الدلیل لاثبات علمه تعالی ولان
حقیقة العلم مغایرة لحقیقة القدرة بالضرورة فلو کان الکل عین ذاته تعالی لزم اتحاد المختلفات ولا قائل بعینیة بعض دون بعض ولان الثانی ایضا باطل
لان العلم الزائد لکونه صفة یفتقر الی الذات فهو ممکن لا مؤثر فیه الا الذات لعدم قابلیته فیلزم کون الواحد الحقیقی فاعلا لصفة وقابلا لها وهو
مح والجواب عنه انا نختار اولا انه عینه وما ذکر فی ابطاله اولا وثانیا انما یفید مغایرة ما هو مفهوم لنا منه تعالی من کونه ذاتا واجبا وعالما فاعلمه
تعالی لا مغایرة حقیقتهما التی لا یکون للبشر ان یعلم کنههما للعلم وما ذکره ثالثا انما یفید مغایرة المعانی المصدریة المعبر عنها بالفارسیة
بدانستن وتوانائی وامثالها لکنه ذاته تعالی لا مغایرة حقیقتها بل هذه الصفات علی ما یحقق لک فیما قبل وثانیا انه زائد علی ذاته ونمنع امتناع
کون الواحد قابلا وفاعلا اذ لم یتم دلیله **ومنها** ان العلم اما اضافة بین العالم والمعلوم او صفة ذات اضافة والاضافة یقتضی التغایر
بین الطرفین وقد عرفت الجواب فیما مر من تحقق التغایر الاعتباری هناک وهو کاف **ومنها** انه لو کان الباری تعالی عالما بکل ما سواه وهو غیر
متناه یحصل فی ذات الله تعالی علوم غیر متناهیة لان العلم بالامور المتغایرة متغایر والجواب عنه ظاهر فانا لا نسلم استلزام تغایر المعلوم تغایر
العلم مطلقا **ومنها** انه لو کان عالما بکل المعلومات لکان عالما بانه یعلم وعالما بهذا العلم وهکذا الی غیر النهایة فیلزم التسلسل **ومنها**
انه لا یعلم الجزئیات المتغیرة فان العلم بکون زید فی الدار الان ان زال بعد خروجه منه یوجب التغیر وان بقی یوجب الجهل **قال الشیخ**
فی الشفاء ان الفاسدات ان عقلت بماهیاتها المجردة وما یتبعها مما لا یتشخص لم یعقل بما هی فاسدة وان ادرکت بما هی مقارنة لمادة وعوارض
مادة ووقت وتشخص لم تکن معقولة بل محسوسة او متخیلة اذ نحن قد بینا فی کتب اخری ان کل صورة لمحسوس وکل صورة خیالیة فانما تدرک من حیث هی
محسوسة او متخیلة بآلة متجزیة والجواب عنه قد ظهر مما قلنا آنفا ولنوضحه بوجه اخر فنقول انه تعالی یعلم المتغیرات علی وجه لا یتطرق الیه تغیر
مع کونه مطابقا للواقع لانه تعالی اذا عقل ذاته وانه مبدء کل موجود عقل اوائل الموجودات وما یتولد عنها ولا شیء من الاشیاء یوجد الا وقد صار من
جهته واجبا بسببه فیکون هذه الاسباب تتأدی بمصادماتها الی ان یوجد عنها الامور الجزئیة فالاول یعلم الاسباب ومطابقاتها فیعلم ضرورة ما یتأدی
الیه وما بینهما من الازمنة وما لها من العودات مثلا یعلم ان الحادث الفلانی یوجد فی الان الفلانی والزمان الفلانی ویعلم فی الان الفلانی والزمان
الفلانی بعینه هکذا فی سائر الحوادث فانه یعلمها بعلم اجمالی هو عین ذاته تعالی علی وجه لا یتطرق الیه التبدل کما یتبدل فی علمنا الاجمالی بالامور المترتبة
المتعاقبة وانما یلزم التغیر لو کان علمه بسبب حصوله فی الان او الزمان کما فی علمنا بها مثل انا نعلم ان زیدا قائم الان ثم اذا قعد فلابد ان یتغیر ونعلم
انه قاعد الان والا کان استمرار علمنا بقیامه جهلا واما اذا فرضنا انا نعلم ان زیدا فی ذلک الان وفی ذلک البعض من الزمان بصفة القیام وفی ذلک
البعض الاخر بصفة القعود ولم یتعین الزمان بالحضور عندنا بل بما یکون مقتضیا له وهکذا فی جمیع الاحوال الحاصلة لهذا المعلوم فی نفس الامر فلا یلزم
فیه تغیر وتبدل ویمکن تمثیل ذلک للتوضیح بما فی المنجم المطلع علی الاوضاع المترتبة المتعاقبة للافلاک بحسب الحساب لم یکن فی هذا العلم تغیر اصلا
وهذا مما لا یشتبه علی ذی فطانة وشبه المحقق الطوسی نصیر الملة والدین قدس سره هذا العلم بعلم القاری الکتاب الذی یتعلق بحرف حرف علی التوالی
فان نظره یتعلق بهذه الحروف شیئا بعد شیء ویتعاقب لما بوقته بعد العلم بالتلاحق واما الذی بیده السجل مطویا یکون نسبته الی جمیع الحروف نسبة
واحدة ولا یعوزه شیء منها فینبغی ان یحمل ما وقع فی کلام الاکابر من العلماء مثل المعلم الثانی والشیخ الرئیس من نفی علمه تعالی بالجزئیات علی الوجه الجزئی
ومن کون علمه تعالی کلیا علی ما قصدنا انه تعالی لا یعلم الجزئیات علی وجه یکون فی بعض الاوقات مدرکا له وفی بعض اخر غیر مدرک له او یکون عالما بوقوعها فی
بعض الامکنة غیر عالم به فی بعض اخر کادراکنا الامور المحسوسة بل یکون عالما بجمیع الموجودات الکلیة والجزئیة فی جمیع الاوقات بحیث لا یعزب عن علمه مثقال
ذرة فی الارضین والسموات الا انه ادراک الموجودات من العلم بعللها والعلم المتعلق بالشیء من هذه الجهة لا یمکن ان یتغیر ویتبدل علی ما صرح به المحقق
الطوسی ره وقد صرح الشیخ الرئیس فی تعلیقاته ایضا حیث قال فیها علم الباری تعالی بالاشیاء الجزئیة هو ان یعرف الاشیاء من ذاته وذاته مبدء لها فیعرف
اوائل الموجودات ولوازمها ولوازم لوازمها الی اقصی الوجود وکل شیء فانه بالاضافة الی واجب الوجود وبسببه فهو موجود بالاضافة الیه مما وجد
مما یوجد فاذا کانت الاشیاء الجزئیة اسبابا یلزم عنها تلک الجزئیات ولتلک الاسباب اسباب اخر حتی ینتهی الی ذاته الاول وهو یعرف ذاته ویعرف انه سبب
للموجودات ویعرف ما یلزم عن ذاته وما یلزم عن اللازم وهلم جرا الی ان ینتهی الی الجزئی فانه یعرفه لکنه یعرفه بعلله واسبابه وهذا العلم لا یتغیر بتغیر
المعلوم فان الاشیاء لا یتغیر ویکون کلیة وان کانت الشخصیات اشیاء جزئیة متشخصة لان الکلی جزئی بسبب شخص مبدئه کلیا بسبب مبدئه فهو یعرف ذلک الجزئی ایضا
باسبابه ویعرف الاشیاء الغیر المتناهیة علی ما یجب من التناهی باسبابها ویعلم الزمان الغیر المتناهی الذی ینقضی شیئا فشیئا بعلله واسبابه فانه

يعرف الفلك وحركته ويعلم ان هذه الحركة لها علة ومعلول وكذا العلة والمعلول لها ذوات متعددة وكل شخص له معلول شخصي فاذا علم ذلك باسبابه وعلله
يكون هذا الحكم ايضا كليا فانه كلما حصلت تلك العلل او الاسباب وجب ان يكون ذلك الجزئي فيقال ان هذا الشخص سببه كذا او كلما حصلت هذه الاسباب كان عند
الشخص ومثله فيكون كليا بعلله ومعلولاته لا اول كل فانه يعقل هذا الشخص بعلله واسبابه ويعرف العلل السابقة لهذه الاسباب الى ان ينتهي الى
ذاته فيكون علمه محيطا بجميع الاشياء فلا يكون لعلمه تغير فانه معلوم كلي لا يتغير ولا يزول بزوال ذلك الشخص الكلي الذي يلزم منه الجزئي لا يفسد فانه يعلم
انه كلما كان كذا وكان كذا ويلزم عنه كذا وهذا الجزئي لازم عن ذلك الكلي في معلومه فلا يخفى عليه شيء انتهى كلامه الا على معنى ان بعض الامور ليس معلوما
له تعالى عن ذلك علوا كبيرا على ما فهمه الغزالي وحكم بتكفير مثل المعلم الثاني والشيخ الرئيس انما نشأ من سوء ظن فخر الرازي وصحبنا انه ضوء المهية انما
يمنع فرض الشركة بواسطة امر مخصوص ينضم اليه هو المسمى بالتشخص فالمدرك ذلك الامر المخصوص كان المدرك كليا واذا ادرك وحده المهية النوعية
برمتها المدرك جزئيا والمنشأ هذا الظن السوء الذي هو كفر صريح لما نسبه لهم نفوا علمه تعالى بالاشخاص ولا يخفى عليك ان هذا من بعض الظن
فانه يتحاشى عن هذا الرأي من له ادنى مسكة من العقل فضلا عن مثل المعلم الثاني والشيخ الرئيس وامثالهما من فضلاء الحكماء **وقد قال**
الشيخ الرئيس في تعليقاته لا يصح في الاول ان يعلم الاشياء من وجودها فانه يلزم ان يكون قبل وجودها لا يعلمها واذا علمها بعدها لا يعلمها
يكون **قد** تغير منه شيء وحصل فيه شيء لم يكن له وكذلك اذا بطل علمه فيكون قد تغير منه شيء وهو ممتنع على جل شانه فهو يعلم الاشياء
على الاطلاق ودائما لا يعلمها بعد ان لم يكن يعلمها فيحدث فيه تغير فينبغي ان يتوغل في تحقيق اقوال امثالهم ويصحح مذهبهم ان مناط الكلية
والجزئية نحو الادراك لا التفاوت في المدرك ملزوم لان لا يكون المدرك باحد النوعين عين المدرك بالآخر واما بطلان الثاني فلان احدا
منا لو احس شيئا كان ادراكه اياه جزئيا حقيقيا واذا اخبر عنه بوجه لا يكون لعلمه الا وقد علم حتى اشترك العلمان في جميع ما هو معلوم معه كان
ادراك احدهما اياه جزئيا وادراك الآخر اياه كليا فلا يكون مدار الكلية والجزئية على ما هو في المدرك بل التفاوت في نحو الادراك فهم يثبتون
علمه تعالى بجميع الممكنات بحيث لا يبعد عنه شيء من الاشياء ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولكن علمه تعالى بها بوجه لا يمنع فرض الشركة
والكلية والجزئية انما نشأتا من نحو الادراك لا من ادراك المخصوص فكل ادراك وكلما يدرك بطريق الاحساس فهو مدرك له تعالى بطريق التعقل
ولا بعد في ان يكون ما هو كمال في حق غيره نقصا في حقه تعالى فهم ينفون عن الله التخيل والاحساس مع اثبات ادراكه لجميع الاشياء من المحسوسات
والمتخيلات بطريق التعقل ولا يثبتون في الاشخاص لما ذهبنا اليه من ان هذا كلي حتى لا يمكن ادراكه بطريق التعقل فهم يثبتون علمه تعالى بجميع
الاشياء كليها وجزئيها بطريق التعقل وينفون عنه التخيل والاحساس اللذين مما نقص في شانه تعالى ومن البين انه لا يتعلق بهذا القدر تكفير
سواء تم دليلهم على ذلك ولا وسواء طابق الواقع او لا نعم يلزم عليهم الكفر ان نفوا علمه تعالى ببعض الامور تعالى عن ذلك علوا كبيرا وهم برآء
عن ذلك بل التكفير انما يتعلق بما يلزمه القائل لا بما يلزم من كلامه وهم معترفون بانه تعالى عالم بالكليات والجزئيات بحيث لا يعزب عن علمه
مثقال ذرة في الارضين والسموات **فان قلت** العلم يتغير بتغير المعلوم لان كل احد يجد من نفسه ان علمه بالسماء مثلا مغاير لعلمه
بالارض فكيف يمكن ان يكون علمه تعالى بجميع الاشياء امرا واحدا **قلت** العلم نوعان **احدهما** انفعالي وهو مثال للمعلوم مطابق
له بحيث اذا وجد في الخارج كان عينه فلا محالة يختلف هذا النوع من العلم باختلاف المعلوم وعلمنا بالاشياء من هذا النوع **وثانيهما** فعلي
وهو ليس مثالا للمعلوم حتى يلزم اختلافه باختلاف المعلوم بل مبدأ للمعلوم ومصدره ولما كان مبدأ الاشياء المختلفة ومبدأها امرا واحدا فلا
محالة يكون ذلك الامر علما بجميعها وعلم الباري جل شانه عند الحكماء من هذا النوع هذا نهاية ما يمكن ان يقال في تحقيق مذهبهم وبقي وجهه
فعليك بالتأمل الدقيق والتفكر العميق ومنها انه لا يعلم الجزئيات المتشكلة التي ادراكها بالآلات الجسمانية ومنها انه لا يعلم الحوادث قبل
وقوعها والا لزم كونها ممكنة وواجبة معا **اقول** وهذا القول اختاره الشيخ احمد الاحسائي كما ستذكره ان شاء الله والجواب عن الجميع كما مر في
مع ان التغاير الاعتباري كاف لانه تبدع العلم صورا مغايرة للمعلومات عند الذات الحضوري البرهان عن التباين الصور المعقولة المباينة وتغاير الاضافات
ممكن كاجتماع الوجوب والامكان باعتبارين مختلفين والجميع نشأ من قياس علمه تعالى شانه بعلومنا وليس كذلك مع انه في علومنا ايضا ليس بجميع كذلك
تتميم في بيان تحقيق تام فاذكرناه من اول الباب الى هنا على ما حققه بعض المحققين من افاضل المتأخرين وهو قوله **اعلم** ان
العلم منه ادراك المعلوم باستشداه فلا يكفي مجرد حصوله عند العالم ولذا لا يصدق على ذي الشعور وهو من الكيفيات في الاحوال النفسية
الافعال الغليبة لا ينفعل عن الاضافة الى المتعلق وقد يطلق ويراد به مبدأ هذا الادراك ومنشاؤه كما يقال فلان عالم بالعقائد او الملكة التي يقتدر بها
لا يستحضر امثالها والاقتدار على مستنبطاتها من ماخذها ويراد بالعلم ما هو الباعث على انكشاف المعلوم نظرا الى ما اطلق عليه من العقل با

ما العقل المتوسط بين العقل الملكوت والعقل المستفاد بهذا المعنى لا يعتبر في صدق حضورها لمعلوم عند العالم ولا ذكر في تفسير العقل و هو بمنزلة
بمثل اطلاق السميع على من لم يعرف ما يسمع اذ لم يكن هناك صوت مسموع و اطلاق المضيء على الشمس وان لم يكن جسم كثيف يستضاء بها و يطلق ثانيا
على الصورة الحاضرة في الذهن كما شاع تعبيرهم بها في هذا المعنى و في الخلاف المعروف من ان العلم هل هو نفس المعلوم و بعبارة اخرى كما عن المشائين
و بهذا المعنى مرتبة من الاول بل يمثله اذ فان ذلك لشيء لا يتحقق الا بحصول صورته فيه و التعقل شرح في ذهن العالم و هو حصولية مرتسمة في
الذاهن ثم ان العلم اذا نسب اليه تعالى قد يراد به المعنى المجرد عن اعتبار المعلوم مبائن المعنى الثاني و قد يراد به المعنى المقترن اما الاول فهو المقصود
من العلم الذاتي الا انه الذي هو مستحضا صورة المعلوم حيث انه عين الذات في الله تعالى فلا ذكر المعلوم فيه و الذات سابق عليه و في كل شيء
هالك عنده ها و هو ما اشار اليه مولانا الصادق لم يزل الله عز و جل العلم ذاته اذ لا معلوم الى قوله فلما احدث الاشياء وقع العلم منه على المعلوم
بحيث مرادهم من العلم الثاني غير الذات المشار اليه الاول بل هو اثره ضرورة ان ذاته سبحانه لا يقع من الذات على المعلوم و لا يتحول من حال الى
اخر فهو كما اشرنا اليه مثل اطلاق السميع عليك اذ لا صوت فاذا وجد وقع السميع الذي هو فعلك و اثر قوتك السامعة عليه و نحو ما يقال الشمس منيرة اذ لا
مستنير فاذا وقع الشمس عليه اي نورها لا عينها و بالجملة رتبة الذات منزه عن ذكر ما سواها حتى ان في حديث عمران الصابي عن مولانا الرضا عليه السلام في
لا سئل عما ذكر الغير فقال يا عمران يا سيدي هل كان الكائن اي المبدأ الاول معلوما في نفسه عند نفسه فاجاب انما يكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه
ليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجودا و لم يكن هناك شيء يخالفه فيدعوه الحاجة الى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم منها افهمت يا عمران قال نعم و الله
يا سيدي انتهى ما اردت و هو من العلم المخزون الذي صدر عن مشكوة النبوة **بيانه** ان علم الشيء بنفسه لا يمكن ان يتحقق الا بوجود غير حتى يكون
بنفي ذلك الغير عن نفسه معلوما عنده نفسه و الى هذا يشير ما حكي عن بعض المحققين من انه يصح انا اذ كان هنا الا انا و هو مع نعلم الشيء بنفسه يستلزم
تعدد الجهة و تكثر الحيثية المستحيل في الواجب القديم فعلمه بذاته ليس معناه الا ذاته من غير تغاير و لو اعتبارا **واما** الثاني اي العلم المقترن فهو
اليه عز و جل كقوله تعالى الا انه بكل شيء عليم و لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض و لا في السماء فيمتنع كونه عين الذات فيلزم التكثر معها في الازل
فتعين الحدوث بل هو حضور صور الاشياء عنده كل في مرتبته نفسه و المراد بما ذكر تعالى اياها ليس على معنى حدوث كيفية له لم يكن له قبل حضورها فانتقل
من حال الى اخرى كما هو شاننا بل هو على قياس اطلاق مفاهيم سائر الصفات عليه تعالى على الوجه الذي حققنا **وحاصله** انه هو اثر عنه في الحدث
و كما يقول اطلاق الغضب و الرضا و الحب و الكراهة و نحوها عليه سبحانه و الاطلاق فيه مبني على مقتضى ادراك عقولنا بحسب كونهما لا على ما عليه في مقام ذاته
المنزه عن الكيف لكن لا يعرف و لا يتصور **ثم** ان كيفية حضور الاشياء العلمية عنده قبل خلقها الذي هو شرط صدق العلم بها الذي لا يصح سلبه عنه تعالى
مطلقا على حد سائر الصفات الذاتية الكمالية من اصعب ما ورد على العلماء حتى ضلت فيها عقول كثير من الحكماء الرؤس و عظماء الحكمة و الناموس و اختلف
المذاهب في كون علمه بها حصول صورها اي بحصول صور الاشياء في ذاته سبحانه او في شيء من مصنوعاته او بقائها بذاتها او بطريق المعدومات او الاحوال المتوسطة
بين الوجود و العدم و حضورها **والتحقيق** منها ان الصور العلمية كما علمت ليست عين الذات و لا مع الذات و لا من المعدومات الثابتة لانها محدودة
محدودة بصور معينة و كل محدود موجود فان الوجود اول الحوادث و اقدمها و لا من الاحوال المتوسطة ضرورة بطلان الواسطة بين الوجود و العدم
بل انه يكون هذا العلم المقترن راجعا الى فعله سبحانه في الحدث فكان متعلقا بها من الصور الامكانية مجعولة له الا انها حاضرة عنده تعالى بمعنى
ان لا اول لها غير حالها في ذاته لاستحالة كونها محل الحوادث بل في ملكه على ما ستقف عليه و يشير الى جملة ذلك كلام مولانا الرضا في حديث عمران
المشار اليه حيث سأله عمران بقوله فاخبرني باي شيء علم ما علم ابضمير ام بصورة ام بغير ذلك فقال اذا علم بضمير هل يجد بدا من ان يجعل لذلك الضمير
حدا ينتهي اليه المعرفة قال عمران لا بد من ذلك قال فما ذلك الضمير فلم يحر جوابا الى ان قال يا عمران اليس ينبغي ان تعلم ان الواحد ليس يوصف
بضمير و ليس يقال له اكثر من فعل و عمل و صنع و ليس يتوهم منه مذاهب و تجزئة كمذاهب المخلوقين و تجزئتهم فاعقل ذلك و ابن عليه ما علمت صوابا انتهى و فيما
افاده تم و عقبه بهذا البيان فيما يبنى عليه من المخزون المعرفة منتهى الحكمة و منه اشارات الى اسرار مخزونة لمن كان من اهلها و يكفيك المؤنة من انظار
السابقين و الحكماء اللاحقين فانه ابطل العلم الصوري و لا في جواب السائل بان تلك الصورة لا بد ان يكون محدودة ينتهي معرفتها الى هذا الحد
لان صورة شيء محدود بل لو لم تكن محدودة لم تكن صورة و اذا كانت محدودة و احاطت بها المعرفة كانت موجودة فلا يكون من المعدومات و لا من
الاحوال المتوسطة بل اما و لم يحط لزم تعدد القدماء او ممكنة فيكون سبحانه محل الحوادث و اذا بطلت تلك الاراء و الاحتمالات تعين ما
هو لوامع قوله اليس ينبغي ان تعلم ان الواحد ليس يوصف بضمير و ليس يقال له اكثر من فعل و عمل و صنع حيث ان هذا العلم يعني ان يكون من
فعله لا ذات للمعلوم و فعله و اشار الى هذا منها لعموم تلك المسئلة العظيمة التي يجب على كل مؤمن ان يؤمن بها و الكمال عنايته

بالاعتقاد به فقال عليه السلام مخاطبا للسائل فاعقل وابن عليه ما علمت صوابا وهذا الكلام الوجيز الذي هو ينبوع الحكمة يرشد اولا الى ان علمه المتعلق
بالاشياء ليس عين ذاته وثانيا الى ان نسبة هذا العلم المتعلق بالاشياء ليست على معنى نسبته الى المخلوقين من كونه كيفية وحالة عارضة ويكون وصفا له
لغاية العجز عن التكليف بحقيقته بل هي على نسبة الفعل الى الفاعل بمعنى انه اثر في الحادث يحكي عن الذات وجه كونها مبدأ لهذا الاثر وهو كمال الذات
موجب عين ذاته ولا يسعنا معرفته الا بهذا الطريق وثالثا الى ان فعله تعالى ليس على حد فعل المخلوقين المفتقر الى الروية والتصور والتفكر والعزم والالة
فتفعل من حيث هو عنده كذاته مجهول الكنه لا كيف له كما لا كيف لذاته فلا تدركه الاوهام ولا تدركه المعلومات ولا تحيط به المعرفة ولا ينبغي اكثر من ان
يقال فعل وصنع وهذا الحديث دل على ان علمه المقترن بالمعلوم ليس عين ذاته ولا هو صورة علمية في ذاته بل هو فعله ويدل عليه ايضا الحديث المتقدم لم
يزل الله عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم الى ان قال فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم فاعلمنا ان ليس المراد بالعلم الواقع
الذاتي على المعلوم بعد حدوثه هو الذات بل هو اثره واخص منه ما قال الصادق عليه السلام فيما عنه فقلت لم يزل الله يعلم قال انى يكون يعلم ولا معلوم قلت
فلم يزل الله يسمع قال انى يكون ذلك ولا مسموع قال قلت فلم يزل الله يبصر قال انى يكون ذلك ولا مبصر قال ثم قال لم يزل الله عليما سميعا بصيرا ذاته
علامة بصيرة **ومنه يعرف** ان تعلقه لعلك تتخلج ببالك ان الاضافة اذا كانت داخلة في حقيقة العلم الاضافي وهي حادثة بحدوث المضاف
اليه فيكون علمه بالاشياء ايضا كذلك ويكون حادثا هل قبله ويحول عن حال الى اخر تعالى الله عن ذلك مع ان هذا ينافي الاخبار المستفيضة المصرحة
بازلية علمه بالاشياء كقوله عليه السلام لم يزل الله عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه وقوله عليه السلام لم يزل الله عالما بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء
كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء وهو توهم باطل لان من البديهي ان المعلوم لا ينفك عن العلم المتعلق به الا ان فرض تقدمه فان اريد بالحدوث
المستلزم لتلك الحدث المقابل للقدم فلا يجب بل توهم خلافه من اعجب العجائب هل هو الا دخول الحادث في القدم وتكرر الحدث في الازل ونافي صريح
الاخبار المتقدمة وغيرها وان اريد الحدوث المقابل للقدم اي المسبوق فهو غير وارد لان معلوماته سبحانه هي صور الامكان وهي مجموع ما قبل الازمان
وامتداد الازمان فلا يسبقها امتداد ولا شيء يتحقق ما ولا يتخلل بين الله تعالى وعلمه حاضر متصل طرفاه بهما لان هذا وصف جوهري لا
يوصف به الا الشيء المحض والليس المطلق كما تفصل في الباب لا بمعنى كونه حادثا ان لا اول له وشيء موجود وهو تعالى قبله لا بقبلية زمانية
هي من صفات الامكان بل بذاته المستغنية عن كل شيء في رتبتها على كونه مبدأ ومقوما له ومن هذا يظهر ان المراد بقوله عليه السلام لم يزل الله عالما بالاشياء
قبل ان يخلق الاشياء وما في معناه من الاخبار المتقدمة انه لا يسبقه العدم ولا اول له فيرجع الى معنى الازلي لا الى ما يرادف القدم وقد يعبر عن ذلك بالازلية الثانية
كما في المروي عن مولانا امير المومنين عليه السلام انا الازلية الثانية وبهذا يجمع بينه وبين الاخبار المنافية عن اضافة العلم بالمعلوم في الازل وكفى شاهدا
لهذا الجمع ما سمعت من كلام الصادق عليه السلام فيما سئل عنه فقلت لم يزل الله يعلم قال انى يكون يعلم ولا معلوم الى قوله لم يزل الله عليما فتفطن **قال شيخنا**
علاء الدين البحث الثامن في بيان ان علم الله تعالى على قسمين وروى عبد الله بن سنان عن جابر عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهم السلام انه قال ان لله علما خاصا و
علما عاما فاما العلم الخاص فالعلم الذي لم يطلع عليه ملائكته المقربين وانبيائه المرسلين واما العلم العام فانه علمه الذي اطلع عليه ملائكته المقربين
وانبياءه المرسلين وقد وقع الينا من رسول الله صلى الله عليه وآله وروى علي بن محمد بن سنان عن ابي جعفر عليه السلام قال ان لله تعالى علما لا يعلمه غيره وعلما
يعلمه ملائكته المقربون وانبياؤه المرسلون ونحن نعلمه وقد ذكر الله عز وجل في كتابه العزيز بعضا من علمه الخاص به بقوله ان الله عنده علم الساعة
وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت وقد يعلم جل شانه بعضا من عباده المقربين شيئا من
العلوم الغيبية بدلالة قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول واما ان الذي الواجب علينا التصديق به في اي علم
العلمين انتهى **وقال الرازي** ره مكاشفة معلوماته سبحانه قسمان احدهما الحقائق الامكانية وصور الماهيات التي ستعلم انها مجعولة فعله
ايضا غير زمانية بعينه في الذكر الاول قبل خلق اكوانها واعيانها وهذه لا يسبقها عدم ولا اول لها شيء موجود ها وجاعلها وثانيهما المكونات التي
خلقها الله ثم مترتبة في التقدم والتاخر في نسبة بعضها الى بعض وهذه كلها حاضرة عنده في الان ازلا وابدا مع تأخيرها من اوقاتها المترتبة وامكنتها
المختلفة وجهاتها المتشتتة لا خالقه سبحانه فيما لا يزال ولا يتغير زمانا عن زمان ولم يحجب مكان عن مكان لا يتبدل وقتا ولا يستقبل اخر بل هو محيط
بكل الازمان احاطة سرمدية بها انه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فهو عز وجل لم
يزل عالما بالكل قائما عليه يحيط بما يخلفه وان تخلفه جاء لان المكونات فيما قبل كونها وبعده بالنسبة الى نفسها ومن هو مثلها وهذا معنى قوله عليه السلام كما
كان عالما بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها انتهى **وقال في حقول الارواح** اعلم ان العلماء اختلفوا في علم الله تعالى بالنسبة الى ما سواه
فمنهم من قال ان تعقله تعالى لذاته تعقل لجميع ما سواه وتعقله لذاته مقدم على وجود ما سواه فيكون علمه تعالى بجميع الاشياء حاصلا في مرتبة ذاته قبل

وجودها عنه وهذا هو العلم الكمالي التفصيلي من وجه الاجمالي من وجه ومنهم من قال ان علمه تعالى بارتسام صور الممكنات في ذاته ومنهم من قال باثبات الصور
المفارقة والمثل العقلية وانها علوم الهية بها يعلم تعالى الموجودات كلها ومنهم من قال بثبوت الممكنات المعدومة قبل وجودها ومنهم من قال ان ذاته تعالى
علم تفصيلي بالمعلول الاول واجمالي بما سواه الى غير ذلك وبالجملة ففرقة في الجنة وفرق في السعير والحق انه تعالى عالم بذاته وبما سواه في مرتبة ذاته لانه
صفات كمال لا تقتضي نقص محتاجها وكل ما هو كذلك فهو ممكن في حقه تعالى وكل ما هو ممكن في حقه تعالى فهو واجب له تعالى مضافا الى دلالة احكام افعاله
بجزئه ونحو ذلك عليه ومثل ذلك عينيه وكذلك سائر صفات الذات كالقدرة والحيوة وقد اشرنا الى ان النقل ايضا يقتضيه ذلك ويجب على المكلف ان يعتقد بانه تعالى
عالم بالاشياء قبلها كالعلم بها بعد ايجادها **وقال الشيخ الاحسائي** في رسالته المسماة بحيوة النفس في مبحث علم الله ما هذا لفظه وعلمه قسمان علم
قديم هو عين ذاته وعلم حادث وهو الواح المخلوقات كالقلم واللوح ونفس الخلايق واما العلم القديم فهو ذاته تعالى بلا مغايرة ولو بالاعتبار لان هذا
العلم لو كان حادثا كان تعالى خاليا منه قبل حدوثه فيجب ان يكون قديما لا يخلو اما ان يكون هو ذاته بلا مغايرة اولا فان كان هو ذاته بلا مغايرة ثبت
المطلوب وان كان غير ذاته تعدد القدماء وهو باطل واما العلم الحادث فهو حادث بحدوث المعلوم لانه لو كان قبل المعلوم لم يكن علما لان العلم الحادث شرط تحققه
وتعلقه ان يكون مطابقا للمعلوم واذا لم يوجد المعلوم لم تحصل المطابقة التي هي شرط وان يكون مقترنا بالمعلوم وقبله لم يتحقق الاقتران وان يكون واقعا
على المعلوم وقبله لم يتحقق الوقوع وهذا العلم الحادث هو فعله ومن فعله ومن جملة مخلوقاته وسميناه علما لان الله سماه علما اتباعا لائمتنا واقتداء بكتاب الله حيث قال علمها
عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى وقال قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ **وقال** في شرح الزيارة في شرح فقرة **وعيبة علمه**
العيبة وعاء من ادم وما يجعل فيه الثياب ومن الرجل موضع سره ومنه العياب الصدور والقلوب يقال صدره عيبة العلم وقلبه عيبة السر وكونهم عليهم السلم
عيبة علم الله يعني ان علم الله تعالى الحادث الذي تطوى في انحاء الامكان في الرجحان والتساوي وبالاطوار المختلفة على وجه لا يمكن حصر المحتمل
حيث كان العلم نفس المعلوم في رتبته وغير مثله وبعده وسنشير الى بعض هذه الرتب هنا وبعده كان عندهم بجميع تلك كل حرف فيه في محل وجوده ود
حده فهو عندهم عليهم السلم ومنهم ومنهم ومنكم ومنهم ومنهم ومنهم فالاول لقوله عليه السلم ونحن خزنة الله ولسانه وامره وحكمه وعلمه الحديث
الى ان قال واما العلم الحادث فيقبل الاعتبارات الثلاثة الاتحاد والعلية والبعدية وهذا في سائر المراتب كل شيء بحسبه فالاول ان يكون العلم عين المعلوم
مثل الصورة الذهنية التي في الخيال المنتزعة من المعنى الخارجي هي العلم وهي بعينها المعلوم اما انها المعلوم فلانها شيء فهو معلوم وهذا ظاهر واما
العلم فلان الصورة اذا كانت معلومة اما ان تكون معلومة بنفسها او بصورة اخرى ومن الثاني يلزم الدور او التسلسل فوجب الاول فتكون هي العلم
فهي العلم بها وهي المعلوم واما المعنى الخارجي فهو معلوم على الظاهر المتعارف عند الناس فالعلم به هو الصورة الذهنية المنتزعة منه واما في الحقيقة
فهو العلم به وهو المعلوم واما دلالة الصورة عليه فلانها مثاله ونفسه عليه لانها العلم واذا اردت تصور ذلك فكما ظهر لك في الصورة اتحاد العلم مع المعلوم
فاعلم بذلك في المعنى الخارجي لعدم الفرق بين افراد الوجود لنا فيها في نسبة العلمية والمعلومية فانه ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فالعالم يعلم الشيء به على
ما قيل قول الشاعر وان بعد السما فكم بيننا لنا الى وصلنا بالرقيبين كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني واما العلية فالحقيقة مثل
ما يقال ان الصورة الذهنية علم بما انتزعت منه والعلية لعدم بزوال الاعتبارية في صورة الاتحاد ان العلم في الاعتبار قبل المعلوم وهذا في صورة جعل العلم
واما في صورة العلة المعلولية فالعلم قبل المعلوم لانه اصل المعلوم وعلته كما اذا نقشت ما تصورته فانما تصورته علة وما صل لما نقشت لانه علة لهذا النقش
واما البعدية فهو المسمى بالمطابق فانه بعد المعلوم وانه قبل بانه قبله في الدهر وانه بعده في الزمان ومثله العكوس في المرايا الظاهرة والباطنة ومنه
ايضا وقوع العلم على المعلوم بعد حصول المعلوم لا قبله لانه قبله لم يكن معلوما فلم يوجد علم به فقوله تعالى وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالاخرة
ممن هو في شك منها وهذا من المطابق للاحق واما السابق فهو للعالم ولا ربط بين العالم والمعلوم وانما الربط والاتحاد بين العلم والمعلوم لانه ليس قبل
المعلوم الا العالم لا غير فلا علم قبل المعلوم غير العالم ووقوع العلم على المعلوم عند وجوده هو وجوده لا غير فالعقل علم بالعقل نفسه في الاتحاد وبالروح
في العلية وكذا بالنفس وبالجسم والروح علم بنفسها في الاتحاد وبالعقل في البعدية وبالنفس والجسم في العلية والنفس علم بنفسها في الاتحاد وبالروح
بالعقل في البعدية وبالجسم في العلية والجسم علم بنفسه في الاتحاد وبالنفس بالروح وبالعقل في البعدية وبالعرض في العلية والعرض علم بنفسه في الاتحاد وبالجسم
بالجسم وبالنفس وبالروح وبالعقل في البعدية وهكذا ما قبل المذكورات وما بعدها وما بينها بهذه النسبة وكذا الامثال المتعددة للشخص الواحد فان
المثال الواحد منها علم بنفسه في الاتحاد وبما فوقه الى جهة الشخص في البعدية وبما تحته الى جهة اعراضه واعراض اعراضه وصفاته وصفات صفاته في
العلية وبيان الامثال انك اذا رايت زيدا يوم السبت مثلا يصلي في المسجد الغداة ورايته يوم الاحد في المكان الغداة فانك تعيد ذلك
كل النفس يوجه خيالك الى تلك الحالة التي رايت مثاله في المسجد يوم السبت يصلي ايا لا يغادر مثاله لك الان الاول الذي رايته عليها في المسجد يوم

فصل يعرف به احوال العلم والمعلوم في مراتب الحادث

السبب فاذا التفت بوجه حبالك الى الحالة الاخرى ابشر بزخ يوم لاحد في ذلك المكان ابدا وهكذا جميع الامثال الجميع الاشياء الى يوم القيمة فاذا غفر الله
ذلك الذنب يوم القيمة محي مثاله فلا يجده مشاعر له الا انكره ولا البشارة فليس بشيء ثم ينطبع من اباها باظهار الجميل وستر القبيح وانهم يغفر وجدوه ولا
الى يوم القيمة وبعد يليق بصاحب ملا ابن العذاب من صور ذلك المثال اللازم له بل انها بئر وما تحزنون الا ما كنتم تعملون سنجزيهم وصفهم انه حكيم عليم
وكلما اشرنا اليه وامثاله كتب مملوة من علم الله يجمعها العقاب الكلية العلية كلماتها وحروفها وقرطاسها وبيوتها ومدنها في خزائن تلك الغيبية الشريفة
وهو قلوب محمد وآله الطيبين وصدورهم وافئدتهم وحواسهم صلى الله عليه وآله الطيبين انتهى **وقد يجب** عنه بان هذا غفلة عن اقسام العلم لان
العلم قد يكون حصوليا يحصل بحصول صورة المعلوم عند العالم وقد يكون حضوريا حاصلا بحصول المعلوم بنفسه عند العالم مع المغايرة بينهما او بدونها
بمعنى عدم الغيبوبة وقد يكون حضوريا بحصول علة المعلوم عند العالم مع المغايرة بينهما كما في العلم بالنار الحاضرة الى الحرارة التي لم يحس فانه اذا علم كيفية النار
يعلم حرارتها وغيرها من لوازمها معلولاتها او بدون المغايرة كما اذا علمنا نفسنا بكنهها علمنا موجبا للعلم بمقتضياتها بمعنى عدم الغيبوبة وعلم الواجب
بالنسبة الى الممكن قبل الايجاد من هذا القبيل فيكفي وجود ذات العلة في حصول العلم بالمعلول من غير ان يحتاج الى القول بان للممكن نحوا من الوجود في
مرتبة وجود العلة وهو سبب تحقق العلم لاستلزام ذلك على حد القول بوحدة الوجود كما يقوله المتصوفة خذلهم الله ونحن من ذلك براء والاطلاق تعلق
علمه تعالى صحيح اما الناقصة فلنقص المعلول لا العلة واما التامة فبملاحظة المشيئة والارادة على ما ذكره يلزم ايجاد المصنوع جهلا ووقوع العلم به بعد ذلك
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا مضافا الى ان القول بان العلم نفس المعلوم بناء في قوله انه حادث محدث وان شرطه ان يكون مطابقا للمعلوم ومغايرا له وواقعا
عليه يعطه نصوصا مطابقة الشيء لنفسه وافرانه بها ووقوعها عليها فهذا ايضا يوهم التناقض والطفوفان قلت مراده انه ثبت بعد وجود الاشياء احوالها
كارزاقها واجالها في ملكه كاللوح بمعنى انه يوجد فيه العلم بها وضبط حدها حين يوجدها لا انه يوجد لنفس علمها بها لانه عالم بها قبل وجودها كعلمه بها
بعد وجودها كما اذا كان بينك وبين زيد كتابا تكون عالما به بغير نقص له ومع ذلك تكتب في الدفتر لكونه ادفع عن الانكار ولذا قال موسى لفرعون في كتاب لا يضل
قلت المراد انه كما يقتضي ذلك عن غيره بينه منافة وبيان المراد من الخارج لا يدفع الايراد فانه موجب للشبهة لاهل الشريعة وبالجملة فالعاقل ان عجز عن دركه
لا بد ان يعتقد انه عالم بالاشياء قبلها وانه لم يعلم كيفية علمها لا ان يقول بما لا يشبه فان ذلك لو لم يكن بين الفساد فبعيد عن الصواب فلا اقل من كونه محلا للاذى
انتهى **اقول** لعل اشتباه الشيخ الاحسائي في قوله يكون علمه تعالى على قسمين قديما وهو ذاته تعالى وحادثا وهو الواح المخلوقات كالقلم واللوح ونفس الخلائق نشأ
من ملاحظة ظاهر بعض الاخبار الصحيحة مثل ما رواه في الكافي عن علي بن ابرهيم عن محمد بن خالد الطيالسي عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن ابي بصير قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث
الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور الخبر واشتبه الشيخ بعد حدوث الاشياء ووقوع العلم
منه تعالى على المعلوم ولكنه اشتباه اولا في قوله وهو الواح المخلوقات الخ فان الواح المخلوقات ونفس الخلائق كلها من معلوماته تعالى فاطلاق العلم على المعلوم
اصطلاح خاص لو كان مراده من العلم معناه المصطلح وثانيا انه ناش من عدم تعمقه في مطالب الحكماء والمتكلمين والعلماء الراسخين في العلم **وتوضيح**
المقام على ما حققه بعض شراح الحديث الشريف انه كل شيء معلوم متأخر عن ذاته سبحانه فهو مبدأ الذي يفيض الوجود عليه وهو سبحانه اجل من ان يحاط
بدهر او زمان وهذا الانقطاع في الوجود اذا قيس الى الانقطاع الزمانيات بعضها عن بعض كان المبدأ متقدما على المعلول كتقدم المتقدم بالزمان على المتأخر
بالزمان حتى لو كان زمانيا بينه سبحانه وتعالى عن ذلك كان المبدأ متقدما بالزمان على معلوله الصادر عنه ويبقى الانقطاع والانفصال بينهما هو حق الوجود
من آخر وبين الآخر فان الانفصال هيهنا في استحقاق الوجود ومرجعه الى الاخراج من العدم الى الوجود فان الانفصال بين وجود المبدأ الموجد المتعالي عن
نسبة التقدير والافتراق وبين وجود موجده الصادر عنه كان احق العبارات عنه عند ارادة تعبير التفاوت عن الانفصال الزماني بين المتقدم والمتأخر زمانا مع
ان لا عبارة اقرب لبيانها وبيان التعالي سبحانه من الدخول تحت الزمان وهذا هو الذي يعبر عنه عند التعبير عن حال المتأخر بالحدوث الذاتي عند الحكماء
بعد ما خلا الزمان هناك وبالحدوث الزماني عند محققي المتكلمين لا حقيقة بهذا التعبير وفقا للاشياء بالانفصال باحقية الوجود ولذا نرى الاحاديث
الواردة في اثبات الحدوث ومكتفيا فيها باثبات المبدأ الموجد للاشياء وصدورها عنه ولما كان ذاته سبحانه مناط الانكشاف الاشياء عليه بذاته لا هي
موجوداتها والعلم عبارة عن مناط الانكشاف والانكشاف عبارة عن ظهور الشيء على العالم ظهورا هو وجود العلم وحصول الانكشاف منكون العلم ذاته
كما هو المصرح به في الحديث ويكون جميع الاشياء منكشفا عليه عينا لمبدأ ذاته لهذا الانكشاف فالاشياء بوجوداتها العلمية اعني بكونها منكشفة له سبحانه
بذاته لا بد خلية اى اخرى حاصلة في علمه محاطة به قبل كونها ووجودها عينا كما هي منكشفة له سبحانه حاصلة في علمه بعد كونها لا ينبغي ان كل منكشف له
بنحو من الحصول والاول انكشافه على العالم وحصوله له وفي علمه وبقاء الامر الوجود الظلي والمثالي والحصول العلمي للعالم وهو عبارة عن الوجود العيني بعد له

بالغيبة

بل الموجود بذلك الوجود الحاصل للعالم وفي علمه صورة وشبحًا وظلًا ومثالًا وعند تغاير العلم للعالم وهو فيما يكون زائدًا به مناطًا للانكشاف يكون العلم لا محالة حاصلًا للعالم وفيه لقاعليته له واما الوجود المثالي الذي للمعلوم عند العالم وهو انكشافه للعالم فهو للعالم وفي علمه وعند اتحاد العلم والعالم وهو فيما ذاته بذاته مناط للانكشاف ليس الا الاتحاد ولا مجال لحصول العلم للعالم وفيه واما الوجود الانكشافي للمعلوم الذي لا ينفك عن العلم فهو للعالم بما هو عالم به محيط به احاطة علمية لا يفارق احدهما عن الاخر هيهنا ولا يستدعي مناطية ذاته للانكشاف المستتبع للمنكشف بوجوداته المثالية الكثيرة مثاليته حاصلة لذاته في مرتبة ذاته غير متأخرة عنه ولا كثرة ظلية حاصلة في ذاته لا حصول الحاظ في الاحاطة العلمية في المحيط والامر بعيني لصادر عنه سبحانه فبعد علمه به انكشافه عليه لصدوره عنه بما هو عالم به منفصل وجوده عنه ولعل فيما سمع من جواد العلم كفاية لمن له ذوق فطانة انتهى **اقول** وقد سبق في المباحث السابقة ان ذات الواجب جل شانه حضوري علمية لجميع المجعولات اذ حضور ذاته عنده انه هو بعينه حضور جميع الاشياء عنده فتلك الاشياء حاضرة عنه تعالى منكشفة وعلمه تعالى بها محيطًا احاطة تامة بعد كونها كعلمه تعالى بها قبل كونها بلا تفاوت في ذلك لان مناط علم الواجب جل شانه بالاشياء هو ذاته بذاته فلا مدخلية لامر اخر اصلًا فان جميع ما لا نهاية له عز وجل بالفعل في مرتبة واحدة هي مرتبة ذاته تعالى نعم يجوز ان يكون بعض المعلومات مقدمًا على بعض اخر باعتبار الوجود لا باعتبار المعلومية وسبق ايضًا ان علمه تعالى بالمتغيرات ليس كعلمنا بها حتى يتغير بتغير المعلوم ويتفاوت بتفاوت الماضي والحال والاستقبال فانه جل شانه يعلم جميع اجزاء الزمان مما مضى ومما بقي دفعة واحدة وكذا جميع ما يحدث فيها فليس في علمه تعالى ماض ومستقبل وحال فانه اذا علم الله تعالى ان زيدًا لم يحدث بعد فالمعلوم حينئذ ليس الا انه زيد ليس حادثًا في هذا الزمان الحاضر ولا قبله وهذا العلم باق غير زائل اصلًا ولا يلزم منه الجهل وهو ظاهر كما في رواية عن ابي عبد الله عليه السلام كان يعلم المكان قبل ان يخلق المكان ام علمه عنده اخلقه وبعد ما خلقه فقال عليه السلام تعالى الله بل لم يزل عالمًا بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه الخبر فقوله عليه السلام في خبر علي بن ابرهيم معنعنًا عن ابي بصير فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم معناه انه تعالى كان يعلم المعلوم انه ليس بموجود فاذا اوجده وخلقه علم انه صار موجودًا لان الخالق اذا خلق مخلوقًا يعلم انه صار مخلوقًا وبعبارة اخرى وقع العلم منه على المعلوم اي على المعلوم الموجود وحصل مصداق العلم والمبتنى العلم عليه الا انه ما كان يعلمه قبل ايجاده جلية وقال البعض من شراح الحديث هذا الحديث مشتمل على ثلاثة مقاصد **الاول** كون صفاته الحقيقية عين ذاته **والثاني** كونها موجودة في الازل قبل ان توجد متعلقاتها **واما المقصد الثاني** فتحقيقه في غاية الغموض والدقة فان العلم والقدرة والسمع والبصر من الصفات الحقيقية التي يلزمها الاضافة وقد علمنا ان اضافاته تعالى كلها زائدة الى اضافة القيومية فكيف يتصور علم ولا معلوم وقدرة ولا مقدور وسمع وبصر ولا مسموع ولا مبصر وقيوم لا متقوم به وهذه بعينها مسئلة ربط الحادث بالقديم التي تحيرت فيها افكار العلماء النظار ولم ياتوا في تحقيقها بشيء يعتد به لكن يجب ان تعلم ان لكل شيء نحوا من الوجود لا ينفك عنه فمن الاشياء ما يكون وجوده تجدديًا مثل الحركة والزمان الذي مقداره فوجود الحركة ليس الا التجدد امر وتقضيه فذلك الامر نحو وجوده الخاص حدوثه وتجدده فيكون ثباته عين التجدد وبقاؤه عين التبدل والانقضاء فاذا علمت هذا فاعلم ان الحركة والتجدد كما يجري في الاين والوضع والكم والكيف يجري في الجوهر ولكن جمهور الحكماء برهان على نفيها عن الجوهر وما ذكروه مقدوح مدفوع ونحن قد اقمنا البراهين على اثبات الحركة الذاتية للجواهر الجسمانية وان الطبايع لاجسام الفلكية والعنصرية كلها حادثة الذوات متجددة الهويات لا يمكن وجودها الا على نحو الحدوث فالعالم الجسماني وجوده حدوثه لا غير فالمفيض قديم والفيض حادث والمعية ثابتة بينهما كما بين الذاتين للذين بما معًا متقابضًا لان القديم نعت لذاته الاول والحدوث نعت لذات الثاني وهذا في التمثيل كنسبة القطرة مع البحر فانها تقتضي لعظم احدهما وصغر الاخر مغايرة فيهما انتهى **اقول** كفى في اثبات علمه تعالى وانه ليس بحادث وانه بكل شيء عليم جزئيًا كان او كليًا حاضرًا كان او غائبًا الايات الواضحة الكثيرة والاخبار المتواترة الصحيحة سيما الواردة في جواب سؤال اصحاب الائمة عليهم السلام حيث انهم ايضا اختلفوا في علمه تعالى شانه وجادلوا وسألوا عن الائمة عليهم السلام وبعضهم كتبوا وهم عليهم السلام اجابوا بان الله تعالى لم يزل عالمًا **منها** ما رواه في الكافي على بن محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد بن حمزة قال كتبت الى الرجل عليه السلام اسأله ان مواليك اختلفوا في العلم فقال بعضهم لم يزل الله عالمًا قبل فعل الاشياء وقال بعضهم لا يقول لم يزل الله عالمًا لان معنى يعلم يفعل فان اثبتنا العلم فقد اثبتنا في الازل معه شيئًا فان رأيت جعلني الله فداك ان تعلمني من ذلك ما اقف عليه ولا اجوزه فكتب بخطه عليه السلام لم يزل الله عالمًا تبارك وتعالى ذكره قال البعض من فحول شراح الحديث اعلم ان سبب هذا الاختلاف صعوبة هذه المسئلة وغموضها فان هذا الاختلاف بعينه قد وقع بين اعاظم الفلاسفة المتقدمين فان المشائين تبعًا للمعلم ارسطاطاليس ذهبوا الى ان علمه تعالى بالاشياء متقدم عليها وهو فاعل بالعناية وان الاشراقيين تبعًا للمعلم افلاطون زعموا ان علمه بالاشياء مع الاشياء وان اضافة علمه هي بعينها اضافة فاعليته وان معلومية الشيء ليس الا حضور ذاته الموجودة عند العالم وقبل الوجود لا حضور فلا علم ثم الطائفة الاولى ذهبوا الى ان علمه تعالى بالاشياء بتقرر صورها العقلية وارتسام رسومها الادراكية في ذاته تعالى واعتذروا عن ذلك بان تلك الصور وان كانت اعراضًا قائمة بذاته الا

وهو حاضر لديه وعنده بما هو عالم به

انها ليست بصفات زائدة لانها لا ينفعل عنها ولا يستكمل بها لانها بعد الذات وهي من قبيل اللوازم المتأخرة عن الآثار لا من قبيل المتقدمة والاحوال وايضا لا
تخل كثرتها بوحدة الذات لانها كثرة على ترتيب السببية والمسببية وكثرة ترتيب الواحد الاثنين والثلاثة وما بعدها فلا تنثلم بها وحدة الذات كما لا تنثلم
وحدة الواحد بكونه مبدأ للاعداد الغير المتناهية اذا الترتيب يجمع الكثرة في وحدة ولما كان القول بارتسام صور الموجودات في ذاته قولا فاسدا ضعيفا
رده ما انكره المحقق الطوسي قدس الله سره القدوسي وشنع في شرحه للاشارات عليه وبين مفاسده ثم اخذ طريقا اخر في علم الله موافقا لما راى الاشراقيون
ولكن فات عنه تحقيق علمه تعالى بالاشياء قبل كونها بل المسلكان كلاهما قاصران عن اثبات علمه تعالى بالاشياء في مرتبة ذاته الاحدية لان ذلك سر دقيق
وبحر عميق والخوض فيه لم يتيسر لاحد بطريق الفكر واستعمال المقدمات وانما ذلك بعون الله وفضله على من يشاء فلذلك لم ياتوا في الجواب عن هذه المسئلة
في هذه الاحاديث المتعارضة الا بكلام مجمل من غير تفصيل لما راوا من قصور الافهام والمدارك عن دركها تفصيلا **ومنها** ما رواه ايضا في الكافي محمد
بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القسم بن محمد عن عبد الصمد بن بشير عن فضيل بن سكرة قال قلت لابي عبد الله جعفر ع جعلت فداك ان رايت ان
تعلمني هل كان الله جل وجهه يعلم قبل ان يخلق الخلق انه وحده فقد اختلف مواليك فقال بعضهم قد كان يعلم قبل ان يخلق شيئا من خلقه وقال بعضهم
انما معنى يعلم يفعل فهو اليوم يعلم انه لا غيره قبل فعل الاشياء فقالوا ان اثبتنا انه لم يزل عالما بانه لا غيره فقد اثبتنا معه غيره في ازليته فان رايت
يا سيدي ان تعلمني ما لا اعدوه الى غيره فكتب ع ما زال الله عالما تبارك وتعالى ذكره قال بعض شراح الحديث قول القائل الثاني فهو اليوم يعلم انه لا غيره
قبل الاشياء يعني لم يكن الله عالما قبل وجود كل شيء انه كان غيره حتى يوجد فاذا اوجده فقد اوجده وحده ثم يعلم انه كان غيره سابقا لا حقا اذ لو علم
قبل ايجاده للاشياء انه غيرها لكان ثبت معه في الازل غيره من الاشياء وبعكس النقيض اذا لم يكن معه في ازليته شيء غيره فلم يكن عالما في الازل بانه ليس
غيره وهذا في نفسه شبهة والجواب ان علمه تعالى بذاته لما كان نفس ذاته فكما يكفي وجود ذاته في انه هو هو وليس هو غيره فكذلك علمه بذاته انه الذي هو عين
وجود ذاته هو بعينه علم بانه ليس غيره ولا حاجة في هذا العلم الاجمالي بانه ليس غيره الى صورة ذلك الغير كما لا حاجة في كون كل شيء انه ليس غيره الى وجود
الغير وقوله معنى يعلم يفعل هذا يوافق مذهب الحكماء الاشراقيين فان اضافة العالمية عندهم بعينها اضافة الايجاد وهذا صحيح في علمه تعالى الذي هو
مع الاشياء وهو علمه الذي بعد الذات والبرهان عليه ان الاول تعالى عالم بذاته من غير تغاير بين ذاته وعلمه بذاته في الوجود الا بحسب المفهوم واعتبار
المعتبرين وقد حكموا بان علمه بذاته علة علمه بالعقل الاول وبتوسطه بسائر المجعولات كما ان وجود ذاته علة لوجود العقل الاول وبتوسطه لسائر
المجعولات فاذا حكمت بكون العلتين اعني ذاته وعلمه بذاته شيئا واحدا بلا اختلاف الا في العبارة والمفهوم فاحكم بكون المعلولين ايضا اعني
وجود العقل الاول وعلمه تعالى به شيئا واحدا من غير تغاير يقتضي كون احدهما مباينا للاول والثاني متقررا فيه فاذن وجود المعلول الاول
هو نفس علمه تعالى به من غير صورة اخرى مستانفة وهكذا الكلام في المعلول الثاني والثالث الى تمام الجواهر العقلية التي هي كلمات الله التامات
التي وقعت الاستعاذة بها في الادعية النبوية عن الشرور والآفات فهي عالم امر الله فهي بالحقيقة كلام الله الذي قال العوام انه مفارق عنه وقسم بين العلم
والقدرة لان تلك الكلمات كل منها علم وقدرة معا وبتوسطها يعلم سائر الاشياء ويوجد لان تلك الجواهر تعقل ما ليس معلولات لها بحصول صور
فيها وهي تعقل الاول وما يصدر عنه ولا موجود الا وهو مقدور مجعول للاول تعالى كان جميع صور الموجودات الكلية والجزئية على ما هو عليه الوجود حاصلة
فيها وهي صورة القضاء الالهي الذي ذكرناه في الحديث السابق فان الله تعالى يعقل تلك الجواهر مع تلك الصور وكذلك الوجود على ما هو عليه فاذن
لا يعزب عن علمه مثقال ذرة هذا ما ذكره المحقق الطوسي قده موافقا لمذهب الاشراقيين ولا شك في صحته الا ان الاكتفاء في علم الله بهذا القدر
تقصير وتفريط فان علمه السابق على جميع الاشياء الذي هو من صفاته الكمالية وابن هذا من تمام ما سوى فاذن المصير الى ما ذكرناه والاشارة بقوله ما
زال الله عالما تبارك وتعالى قولا مجملا للعلة التي ذكرناها وهي قصور الافهام عن درك علم الله بالاشياء قبل كونها **وقال شارح** اخر قوله
لان معنى يعلم يفعل الخ هذا الكلام يحتمل وجهين **احدهما** ان تعلق علمه بشيء يوجب وجود ذلك الشيء وتحققه فلو كان لم يزل عالما فكان معه شيء
في الازل في مرتبة علمه اعني ذاته او غير مسبوق بعدم زماني وهذا على تقدير كون علمه فعليا **وثانيهما** ان تعلق العلم بشيء يستدعي انكشاف ذلك
الشيء وانكشاف الشيء يستدعي نحو حصول وكل حصول وجود لغيره سبحانه مستند اليه فيكون من فعله فيكون معه في الازل شيء من فعله واجاب ع بانه لم يزل الله
عالما فلم يلتفت الى بيان فساد متمسك غايته لانه ظهر من ان يحتاج الى البيان فانه على الاول مبني على كون العلم فعليا وهو ممنوع ولو سلم فلا يلزم من فعلية
العلم حدا انفكاك المعلول عنه عينا يعني عدم مسبوقيته بعدم زماني او كون المعلوم في مرتبة العلم وعلى الثاني مبني على كون الصور العلمية صادرة عنه
صدور الامور العينية فيكون من اقسام الموجودات العينية ومن افعاله سبحانه وهو ممنوع فان الصور العلمية توابع غير عينية لذات العالم ليس لها الا ثبات
العالم لكنها ليست في مرتبة ذاته ولا يجب فيها نحو التاخر الذي لافعال الصادرة عن المبدأ بالايجاد قال الشيخ علاء الدين قده **اختتام** للكلام بما

هو مناسب للمقام اعلم ان فيما ذكرناه قد ثبت ان الله تعالى عالم بكل الامور كليها وجزئيها ماضيها ومستقبلها حاضرها وغائبها فيمتنع عليه تعالى الشك
في شيء من الامور وقد قال جل شانه في كلامه المجيد ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة فما معنى او الذي ظاهرها للشك فههنا للعلوم
في هذه الاية وامثالها وجوه من التاويل احدها ان يكون او ههنا للاباحة كقولهم جالس الحسن وابن سيرين ولم يرد به الشك بل كانهم قالوا اهلا
الرجل ان اهل المجالسة فان جالست الحسن فانت مصيب او ابن سيرين فانت مصيب وان جمعت بينهما فكذلك فيصير معنى الاية على هذا ان قلوبهم لا تكاد
متجافية عن الرشد والخير فان شبهتم قسوتها بالحجارة اصبتم وان شبهتموها بما هو اشد اصبتم وان شبهتموها بالجميع فكذلك وزاد في مجمع البيان في
تفسير هذه الاية قوله كما في نحو هذا في قوله تعالى او كصيب من السماء وثانيها ان يكون او للتفصيل والتمييز والمعنى ان قلوبهم قست بعضها
ما هو كالحجارة وبعضها ما هو اشد قسوة وثالثها ان يكون او دخلت على سبيل الابهام للمخاطب وان كان الله تعالى عالما بذلك وغير شاك فيه لعلمه
تعالى ان خطابهم بالاجمال ابلغ في مصلحتهم فاخبر ان قسوة هؤلاء كاحد هذين لا يخرج عنهما اقول زاد في مجمع البيان كما يقال اكلت بسرة او تمرة
وهو يعلم ما اكله على التفصيل الا انه ابهم على المخاطب انتهى اشارة الى انها مما لا تصغي الى حق قال لبيد شعر تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل
انا الا من ربيعة او مضر اراد هل انا الا من احد هذين الجنسين فسبيلي ان افنى كما فنيا انتهى اقول زاد في مجمع البيان فما لفظه وانما حسن ذلك
لان غرضه الذي نحاه هو ان يخبر بكونه ممن يموت ويفنى ولم يخل بقصده الذي اجرى له باجمال ما اجمل من كلامه وكذلك هنا الغرض الاخبار عن شدة
قسوة قلوبهم وانها لا تصغي الى وعظ ولا تعرج على خير فسواء كانت كالحجارة او اشد منها في انه لا يحتاج الى ذكر تفصيله انتهى ورابعها كون
او بمعنى بل كما قال تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ومعناه بل يزيدون وانشد الفراء بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او
انت في العين املح تكون ام في الاستفهام بمعنى بل قال الشاعر فوالله ما ادري اسلمى تغولت ام القوم ام كل الي حبيب معناه بل كل فان قيل
لا يخفى ما في هذا التاويل من الوهن لان بل يقتضي الاستدراك للكلام الماضي والاضراب عنه قلنا المراد بالاستدراك الاخذ في كلام غير الماضي
والاستيناف بزيادة عليه وهو صحيح ومثله جائز والنقض غير واجب في كل موضع كما في اعطيته الفا بل الفين فان الالف داخل في الالفين وفي الاية
كل ما ذات شدة قسوة من الحجارة لا يتحقق الا بعد التجاوز عن المساوات الى الزيادة وخامسها كون او بمعنى الواو كقوله ان تاكلوا من بيوتكم
او بيوت آبائكم معناه وبيوت آبائكم وقال جرير نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر وقال ايضا ثعلبة الفوارس او رياحا
عدلت بهم طهية والخشابا وقال توبة بن الحمير وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها فان قيل كيف يجوز ان يكون قلوبهم كالحجارة
او اشد منها في حالة واحدة لان الشيء اذا كان على صفة لم يجب ان يكون على خلافها قلنا اولا ليس يمتنع ان يكون قلوبهم كالحجارة في حال ربما لانت
بعض اللين وكادت مع القسوة والعدول عن الحق ان تصغي اليه واشد من الحجارة في حالة اخرى يكون فيها في نهاية البعد عن الحق والنفور منه وثانيا ان
قلوبهم لا يكون اشد من الحجارة الا بعد ان يكون فيها قسوة الحجارة كما قلنا سابقا فلا يلزم اثبات صفتين ونفيهما ولا يثبتاني والكلبي مجمد الله تعالى
انتهى وفي المجمع جواب اخر ولكن بعبارة اخرى وهو ان قلوبهم لا تكون اشد من الحجارة الا بعد ان يكون فيها قسوة كالحجارة لان قولنا فلان اعلم من فلان
اخبار بانه زائد عليه في العلم الذي اشتركا فيه فلا بد من الاشتراك ثم الزيادة فلا تنافي ههنا انتهى اقول وهذا هو معنى اسم التفضيل حيث
عرفوه بانه ما دل على موصوف بزيادة على غيره وفي الصافي او اشد قسوة ابهم على السامعين اولا ثم بين ثانيا ان قلوبهم اشد قسوة
من الحجارة بقوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار فيجيء بالخير والنبات لبني ادم وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وهو يقطر منه الماء
دون الانهار وقلوبكم لا يجيء منها الكثير من الخير ولا القليل وان منها لما يهبط من خشية الله اذا اقسم عليها باسم الله وباسماء اوليائه محمد وعلي
وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم وما الله بغافل عما تعملون ارشاد قال الشيخ البرسي ره العليم من خواصه انه يقع المعارف
على قلب ذاكره ومن ادام ذكر الحليم العليم والرحيم كشف الله له عن مطلبه وكذا الحفيظ الحكيم مثل قال الله تبارك وتعالى في سورة الفرقان
انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا قال الرازي الشبهة الثالثة وهي في نهاية الركاكة ذكروا له صفات وزعموا
انها تخل بالرسالة احدها قولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام وثانيها قولهم ويمشي في الاسواق يعني انه لما كان كذلك فمن اين له الفضل علينا
وهو مثلنا في هذه الامور وثالثها قولهم لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا يصدقه ويشهد له ويرد على من خالفه ورابعها قولهم او يلقى اليه
كنز اي من السماء فينفقه فلا يحتاج الى التردد لطلب المعاش وخامسها قولهم او تكون له جنة ياكل منها قرء حمزة والكسائي نأكل منها بالنون
والباقون بالياء والمعنى انه ان لم يكن له كنز فلا اقل من ان يكون كواحد من الدهاقين فيكون له بستان ياكل منه وسادسها قولهم ان تتبعون
الا رجلا مسحورا وقد تقدمت هذه القصة في اخر سورة بني اسرائيل فاجاب الله تعالى عن هذه الشبهة من وجوه احدها قوله انظر كيف ضربوا لك

سورة الفرقان

الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا **أقول** ما أكل في البحار من كتاب بعض المصنفين كان رسول الله ص يأكل كل الأصناف من الطعام و
كان يأكل ما أحل الله له مع أهله وخدمه إذا أكلوا ومع من يدعوه من المسلمين على الأرض وعلى ما أكلوا عليه ومما أكلوا إلا أن ينزل بهم ضيف فيأكل مع
ضيفه وكان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف ولقد قال ذات يوم وعنده أصحابه اللهم إنا نسألك من فضلك ورحمتك اللذين لا يملكهما غيرك فبينما هم كذلك
إذ أهدي إلى النبي ص شاة مشوية فقال ص خذوا هذا من فضل الله ونحن ننتظر رحمته وكان ص إذا وضعت المائدة بين يديه قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة
مشكورة تصل بها نعمة الجنة وكان كثيرا إذا جلس يأكل ما بين يديه يجمع ركبتيه وقدميه كما يجلس المصلي في اثنتين إلا أن الركبة فوق الركبة والقدم على
القدم ويقول ص أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وعن أبي عبد الله ع قال ما أكل رسول الله ص متكئا منذ بعثه الله عز وجل نبيا حتى قبضه
الله متواضعا لله عز وجل وكان ص إذا وضع يده في الطعام قال بسم الله بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه وكان ص لا يأكل الحار حتى يبرد ويقول إن
الله لم يطعمنا نارا إن الطعام الحار غير ذي بركة فأبردوه وكان إذا أكل سمى الله ويأكل بثلاث أصابع مما يليه لا يتناول من بين يدي غيره ويؤتى بالطعام
فيشرع قبل القوم ثم يشرعون **وأما مشيه** فعن علي بن أبي طالب ع قال كان رسول الله ص إذا مشى تكفأ تكفيا كأنما ينقلع من صبب لم أر قبله
ولا بعده مثله وعن جابر قال كان رسول الله ص إذا خرج مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة وعن ابن عباس قال كان رسول الله ص إذا مشى مشيا
يعرف أنه ليس بمشي عاجز ولا بكسلان وروي أن رسول الله ص لا يدع أحدا يمشي معه إذا كان راكبا حتى يحمله معه فإن أبى قال تقدم أمامي وأدركني في
المكان الذي تريد ودعاه قوم من أهل المدينة إلى طعام صنعوه له ولأصحاب له خمسة فأجاب دعوتهم فلما كان في بعض الطريق أدركهم سادس فماشاهم فلما
دنوا من بيت القوم قال ص للرجل السادس إن القوم لم يدعوك فاجلس حتى نذكر لهم مكانك ونستأذنهم لك وعن أبي عبد الله ع قال كان رسول الله
يحب الركوب موكفا والأكل على الحضيض مع العبيد ومناولة السائل بيده الخبز فاعترضوا وتهكموا على نبيه وقالوا ما لهذا الرسول الذي يزعم الرسالة
مع أنها لتكاد تنالنا يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الأسواق لطلب المعاش كما نمشي **قال** في الصافي والمعنى إن صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا و
ذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فإن تميز الرسل عمن عداهم ليس بأمور جسمانية وإنما هو بأحوال نفسانية كما أشار إليه بقوله قل إنما أنا بشر
مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد انتهى بل الأمور الجسمانية الموقوف عليها الحياة من لوازم الوجود مثل الأكل والشرب وما جعلناهم جسدا
لا يأكلون الطعام فلما رأوه أنه بشر مثلهم ليس من الملائكة أحد يصدقه فقالوا من أين له الفضل علينا وهو مثلنا **عن المناقب** الكلبي إن
أهل مكة أتوا النبي ص فقالوا أما وجد الله رسولا غيرك ما نرى أحدا يصدقك فيما تقول ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم
ذكر فأتنا من يشهد أنك رسول الله كما تزعم فنزل قل أي شيء أكبر شهادة الآية وقالوا العجب إن الله تعالى لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتيم
أبي طالب فنزل الر تلك آيات الكتاب الحكيم أكان للناس عجبا الآية وقال الوليد بن المغيرة والله لو كانت النبوة حقا لكنت أولى بها منك لأني أكبر
منك سنا وأكثر منك مالا وقال جماعة لم يرسل رسولا من مكة أو من الطائف عظيما يعني أبا جهل وعبد يا ليل فنزل وقالوا لولا نزل هذا القرآن على
رجل من القريتين عظيم وقال أبو جهل زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى إليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبدا
إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزل وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى وقال الحارث بن نوفل بن عبد مناف إنا لنعلم أنك حق ولكن يمنعنا أن نتبع
الذي معك ونؤمن بك مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا ولا طاقة لنا بها فنزل وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا فقال الله تعالى أ
ولم نمكن لهم حرما آمنا **وفي تفسير علي بن إبراهيم** في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ع في قوله تعالى قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد
بيني وبينكم وذلك أن مشركي أهل مكة قالوا يا محمد ما وجد الله رسولا يرسله غيرك ما نرى أحدا يصدقك بالذي تقول وذلك في أول ما دعاهم وهو
يومئذ بمكة ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك ذكر عندهم فأتنا بمن يشهد أنك رسول الله قال رسول الله ص الله شهيد بيني و
بينكم الآية قال أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى يقول الله لمحمد ص فإن شهدوا فلا تشهد معهم قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني
بريء مما تشركون **وفي الاحتجاج** عن أبي محمد الحسن العسكري ع أنه قال قلت لأبي علي بن محمد ع هل كان رسول الله ص يناظر اليهود والمشركين
إذا عاتبوه ويحاجهم إذا حاجوه قال بلى مرارا كثيرة منها ما حكى الله تعالى من قولهم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل
إليه ملك إلى قوله رجلا مسحورا وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا إلى
كتابا نقرؤه ثم قالوا في آخر ذلك لو كنت نبيا كموسى نزلت علينا الصاعقة في مسألتنا إليك لأن مسألتنا أشد من مسائل قوم موسى لموسى قال
وذلك أن رسول الله ص كان قاعدا ذات يوم بمكة في فناء الكعبة إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي وأبو البختري بن هشام
وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل السهمي وعبد الله بن أبي أمية المخزومي وكان معهم جمع ممن يليهم كثير ورسول الله ص في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله

الضفف محركة كثرة العيال و كثرة الأيدي التناول مع الناس أو كثرة الأيدي على الطعام بيان

قالوا

قولهم

دوذى

ويؤدي اليهم عن امر الله امره ونهيه فقال المشركون بعضهم لبعض لقد استعجل امر محمد وعظم خطبه فقالوا ابتدئ بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج
عليه وابطال ما جاء به ليهون خطبه على اصحابه ويصغر قدره عندهم فلعله ينزع عما هو فيه من غيه وباطله وتمرده وطغيانه فان انتهى والا عاملناه بالسيف
الباتر قال ابو جهل فمن الذي يلي كلامه ومجادلته قال عبد الله بن ابي امية المخزومي انا الى ذلك افما ترضاني له قرنا حسيبا ومجادلا كفيا قال ابو جهل بلى فاتوه
اجمعهم فابتدأ عبد الله بن ابي امية المخزومي فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالا هائلا زعمت انك رسول الله رب العالمين وما ينبغي
لرب العالمين وخالق الخلق اجمعين ان يكون مثلك رسولا بشرا مثلنا تاكل كما ناكل وتشرب كما نشرب وتمشي في الاسواق كما نمشي فهذا ملك الروم و
هذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا الا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده ولو كنت
نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا ما انت يا محمد الا رجلا مسحورا
ولست بنبي فقال رسول الله ص هل بقي من كلامك شيء قال بلى لو اراد الله ان يبعث الينا رسولا لبعث اجل من فيما بيننا اكثره مالا واحسنه حالا فهلا انزل
هذا القرآن الذي تزعم ان الله انزله عليك وابتعثك به رسولا على رجل من القريتين عظيم اما الوليد بن المغيرة بمكة واما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف
فقال رسول الله ص هل بقي من كلامك شيء يا عبد الله فقال بلى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا بمكة هذه فانها ذات حجارة وعرة وجبال تكسح
ارضها وتحفرها وتجري فيها العيون فاننا الى ذلك محتاجون او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتاكل منها وتطعمنا وتفجر الانهار خلالها خلال تلك
النخيل والاعناب تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فانك قلت لنا وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فلعلنا نقول
ذلك ثم قال او تاتي بالله والملائكة قبيلا تاتي به وبهم وهم لنا مقابلون او يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه وتغنينا به فلعلنا نطغى فانك قلت كلا ان
الانسان ليطغى ان رآه استغنى ثم قال او ترقى في السماء اي تصعد السماء ولن نؤمن لرقيك اي لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه من الله العزيز
الحكيم الى عبد الله بن ابي امية المخزومي ومن معه بان آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فانه رسولي وصدقوه في مقاله فانه من عندي ثم لا ادري يا محمد اذا
فعلت ذلك كله او من بك او لا او من بك بل لو رفعتنا الى السماء وفتحت ابوابها وادخلتناها لقلنا انما سكرت ابصارنا او سحرتنا فقال رسول الله ص يا عبد
الله هل بقي شيء من كلامك قال يا محمد اوليس فيما اوردت عليك كفاية وبلاغ ما بقي شيء فقل ما بدا لك وافصح عن نفسك ان كانت لك حجة وآتنا بما
سالناك به فقال رسول الله ص اللهم انت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك فانزل الله عليه يا محمد وقالوا ما لهذا الرسول ياكل
الطعام الى قوله رجلا مسحورا ثم قال الله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ثم قال يا محمد تبارك الذي ان شاء
جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وانزل عليه لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر وللبسنا
عليهم ما يلبسون فقال رسول الله ص اما ما ذكرت من اني آكل الطعام كما تاكلون وزعمت انه لا يجوز لاجل هذا ان اكون لله رسولا فانما الامر لله يفعل ما
يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود وليس لك ولا لاحد الاعتراض عليه بلم وكيف الا ترى ان الله تعالى كيف افقر بعضا واغنى بعضا واعز بعضا واذل بعضا و
اصح بعضا واسقم بعضا وشرف بعضا ووضع بعضا وكلهم ممن ياكل الطعام ثم ليس للفقراء ان يقولوا لم افقرتنا واغنيتهم ولا للوضعاء ان يقولوا لم
وضعتنا وشرفتهم ولا للزمنى والضعفاء ان يقولوا لم ازمنتنا واضعفتنا وصححتهم ولا للاذلاء ان يقولوا لم اذللتنا واعززتهم ولا لقباح الصور ان
يقولوا لم قبحتنا وجملتهم بل ان قالوا ذلك كانوا على ربهم رادين وله في احكامه منازعين وبه كافرين ولكان جوابه لهم انا الملك الخافض الرافع المغني المفقر
المعز المذل المصحح المسقم وانتم العبيد ليس لكم الا التسليم لي والانقياد لحكمي فان سلمتم كنتم عبادا مؤمنين وان ابيتم كنتم بي كافرين وبعقوباتي من الهالكين
ثم انزل الله عليه يا محمد قل انما انا بشر مثلكم يعني آكل الطعام يوحى الي انما الهكم اله واحد يعني قل لهم انا في البشرية مثلكم ولكن ربي خصني بالنبوة
دونكم كما يخص بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض من البشر فلا تنكروا ان يخصني ايضا بالنبوة دونكم ثم قال رسول الله ص واما قولك هذا ملك
الروم وملك الفرس لا يبعثان رسولا الا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فانهم عبيده
فان الله له التدبير والحكم لا يفعل على ظنك وحسبانك ولا باقتراحك بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود يا عبد الله انما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم
ويدعوهم الى ربهم ويكد نفسه في ذلك آناء الليل والنهار فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه عن الناس اليس كانت الرسالة تضيع و
الامور تتباطأ او ما ترى الملوك اذا احتجبوا كيف يجري الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون ولا يشعرون يا عبد الله انما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم
قدرته وقوته وانه هو الناصر لرسوله لا تقدرون على قتله ولا منعه من رسالته وهذا ابين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرني الله بكم فاوسعكم قتلا
واسرا ثم يظفرني الله ببلادكم ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم على دينكم ثم قال رسول الله ص واما قولك لي ولو كنت نبيا
لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيا انما كان يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا فالملك لا تشاهده حواسكم لانه

من جنس هذا الهواء لا عيان له ولو شاهدتموه بان يزاد في قوى ابصاركم لقلتم ليس هذا ملكا بل هذا بشر لانه انما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي الفتموه
لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده فكيف كنتم تعرفون صدق الملك وان ما يقوله حق بل انما بعث الله بشرا واظهر على يده المعجزات التي ليست في
طبايع البشر الذين قد علمتم ضماير قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء به انه معجزة وان ذلك شهادة من الله بالصدق له ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز
عنه البشر لم يكن في ذلك ما يدلكم ان ذلك ليس في طبايع ساير اجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزا الا ترون ان الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز
لان لها اجناسا يقع منها مثل طيرانها ولو ان ادميا طار كطيرانها لكان ذلك معجزا فان الله عز وجل سهل عليكم الامر وجعله بحيث تقوم عليكم حجته
وانتم تقترحون عمل الصعب الذي لا حجة فيه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله واما قولك ما انت الا رجلا مسحورا فكيف اكون كذلك وقد تعلمون اني في صحة التميز
والعقل فوقكم فهل جربتم علي منذ نشات الى ان استكملت اربعين سنة خزية او زلة او كذبة او خناء او خطاء من القول او سفها من الراي اتظنون
ان رجلا يعتصم طول هذه المدة بحول نفسه وقوتها او بحول الله وقوته وذلك ما قال الله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
الى ان يثبتوا عليك عمى بحجة اكثر من دعاويهم الباطلة التي تبين عليك تحصيل بطلانها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله واما قولك لولا نزل هذا القرآن على
رجل من القريتين عظيم الوليد بن المغيرة بمكة او عروة بالطايف فان الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه انت ولا خطر له عنده كما له عندك بل لو
كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا به مخالفا له شربة ماء وليس قسمة الله اليك بل الله هو القاسم للرحمات والفاعل لما يشاء في عبيده
وامائه وليس هو عز وجل ممن يخاف احدا كما تخافه انت لماله وحاله فعرفته بالنبوة لذلك ولا ممن يطمع في احد في ماله او في حاله كما تطمع فتخصه بالنبوة
لذلك ولا ممن يحب احدا محبة الهوى كما تحب فيقدم من لا يستحق التقديم وانما معاملته بالعدل فلا يؤثر احدا لافضل مراتب الدين وجلاله
الا الافضل في طاعته والاجد في خدمته وكذلك لا يؤخر في مراتب الدين وجلاله الا اشدهم تباطؤا عن طاعته واذا كان هذا صفته لم ينظر الى مال
ولا الى حال بل هذا المال والحال من تفضله وليس لاحد من عباده عليه ضربة لازب فلا يقال له اذا تفضلت بالمال على عبد فلا بد ان تتفضل عليه
بالنبوة ايضا لانه ليس لاحد اكراهه على خلاف مراده ولا الزامه تفضلا لانه تفضل قبله بنعمه الا ترى يا عبد الله كيف اغنى واحدا وقبح صورته وكيف
حسن صورة واحد وافقره وكيف شرف واحدا وافقره وكيف اغنى واحدا ووضعه ثم ليس لهذا الغني ان يقول هلا اضيف الى يساري جمال فلان
ولا للجميل ان يقول هلا اضيف الى جمالي مال فلان ولا للشريف ان يقول هلا اضيف الى شرفي مال فلان ولا للوضيع ان يقول هلا اضيف الى ضعتي شرف
فلان ولكن الحكم لله يقسم كيف يشاء ويفعل كما يشاء وهو حكيم في افعاله محمود في اعماله وذلك قوله عز وجل وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين عظيم قال الله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك يا محمد نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فاحوجنا بعضا الى بعض احوج هذا
الى مال ذلك واحوج ذلك الى سلعة هذا والى خدمته فترى اجل الملوك واغنى الاغنياء محتاجا الى افقر الفقراء في ضرب من الضروب اما سلعة معه
ليست معه واما خدمة يصلح لها لا يتهيا لذلك الملك ان يستغني الا به واما باب من العلوم والحكم هو فقير الى ان يستفيدها من هذا الفقير الذي
يحتاج الى مال ذلك الملك الغني وذلك الملك يحتاج الى علم هذا الفقير او رايه او معرفته ثم ليس للملك ان يقول هلا اجتمع الى مالي علم هذا الفقير ولا للفقير
ان يقول هلا اجتمع الى رايي وعلمي وما اتصرف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغني ثم قال الله عز وجل ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا ثم قال يا محمد ورحمة ربك خير مما يجمعون اي ما يجمعه هؤلاء من اموال الدنيا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله واما قولك لن نؤمن لك حتى تفجر
لنا من الارض ينبوعا الى آخر ما قلته فانك اقترحت على محمد رسول الله صلى الله عليه وآله اشياء منها ما لو جاءك به لم يكن برهانا لنبوته ورسول الله يرتفع عن ان يغتنم جهل
الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجة فيه ومنها ما لو جاءك به كان معه هلاكك وانما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الايمان بها لا ليهلكوا بها فانما اقترحت
هلاكك ورب العالمين ارحم بعباده واعلم بمصالحهم من ان يهلكهم كما يقترحون ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ورسول رب العالمين يعرفك ذلك و
يقطع معاذيرك ويضيق عليك سبيل مخالفته ويلجئك بحجج الله الى تصديقه حتى لا يكون عنه محيد ولا محيص ومنها ما قد اعترفت على نفسك انك فيه معاند
متمرد لا تقبل حجة ولا تصغي الى برهان ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله النازل من سمائه او في جحيمه او بسيوف اوليائه فاما قولك يا عبد الله
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا بمكة هذه فانها ذات حجارة وصخور وجبال تكسح ارضها وتحفرها وتجري فيها العيون فاننا الى ذلك محتاجون
فانك سالت هذا وانت جاهل بدلائل الله يا عبد الله ارايت لو فعلت هذا كنت من اجل هذا نبيا قال لا قال صلى الله عليه وآله ارايت الطايف التي لك فيها بساتين
اما كان هناك مواضع فاسدة صعبة اصلحتها وذللتها وكسحتها واجريت فيها عيونا استنبطتها قال بلى قال وهل لك في هذا نظراء قال بلى قال افصرت
انت وهم بذلك انبياء قال لا قال فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد صلى الله عليه وآله لو فعله على نبوته فما هو الا كقولك لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الارض او حتى تاكل
الطعام كما ياكل الناس واما قولك يا عبد الله او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتاكل منها وتطعمنا وتفجر الانهار خلالها تفجيرا او ليس لك ولاصحابك

خزية [illegible]
وفي بعض النسخ [illegible] بدل
ق

جنان من نخيل وعنب بالطائف تاكلون وتطعمون منها وتفجرون الانهار خلالها تفجيرا افصرتم امنتم بهذا قال لا قال ص فما بال اقتراحكم على رسول
الله ص اشياء لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه بل لو تعاطاها لدل تعاطيها على كذبه لانه يحتج بما لا حجة فيه ويختدع الضعفاء عن عقولهم
وادیانهم ورسول رب العالمين يجل ويرتفع عن هذا ثم قال رسول الله ص يا عبد الله واما قولك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فانك قلت وان يروا
كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فان في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم وانما تريد بهذا من رسول الله ص ان يهلكك ورسول رب العالمين ارحم من ذلك
لا يهلكك ولكنه يقيم عليك حجج الله وليس حجج الله لنبيه وحده على حسب اقتراح عباده لان العباد جهال بما يجوز من الصلاح وما لا يجوز منه من الفساد وقد يختلف اقتراحهم
ويتضاد حتى يستحيل وقوعه والله لا يجري تدبيره على ما يلزم منه المحال ثم قال رسول الله ص هل رايت يا عبد الله طبيبا كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحاتهم
انما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه احبه العليل او كرهه فانتم المرضى والله الحكيم طبيبكم فان انقدتم لدوائه شفاكم وان تمردتم عليه اسقمكم وبعد فمتى رايت
يا عبد الله مدعي حق من قبل رجل اوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بينة على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه اذا ما كان يثبت لاحد على احد دعوى ولا حق ولا كان
بين ظالم ومظلوم ولا بين صادق وكاذب فرق ثم قال رسول الله ص يا عبد الله واما قولك او تاتي بالله والملائكة قبيلا يقابلوننا ونعاينهم فان هذا من
المحال الذي لا خفاء به لان ربنا عز وجل ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرك ويقابل شيئا حتى يؤتى به فقد سالتم بهذا المحال وانما هذا الذي دعوت اليه
صفة اصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئا ولا عن احد يا عبد الله اوليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكة وقوام
عليها قال بلى قال افتشاهد جميع احوالها بنفسك او بسفراء بينك وبين معامليك قال بسفراء قال ارايت لو قال معاملوك واكرتك وخدمك لسفرائك لا
نصدقكم في هذه السفارة الا ان تاتونا بعبد الله بن ابي امية لنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاها كنت تسوغهم هذا او كان يجوز لهم عندك ذلك قال لا قال
فما الذي يجب على سفرائك اليس ان ياتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم يجب عليهم ان يصدقوهم قال بلى قال يا عبد الله ارايت سفيرك لو انه لما سمع منهم
هذا عاد اليك وقال قم معي فانهم قد اقترحوا علي مجيئك اليس يكون لك مخالفا وتقول له انما انت رسول لا مشير ولا آمر قال بلى قال فكيف صرت
تقترح على رسول رب العالمين ما لا تسوغ اكرتك ومعامليك ان يقترحوه على رسولك اليهم وكيف اردت من رسول رب العالمين ان يستذم الى ربه بان
يامر عليه وينهى وانت لا تسوغ مثل هذا على رسولك الى اكرتك وقوامك هذه حجة قاطعة لابطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحته يا عبد الله واما قولك
يا عبد الله او يكون لك بيت من زخرف وهو الذهب اما بلغك ان لعظيم مصر بيوتا من زخرف قال بلى قال افصار بذلك نبيا قال لا قال فكذلك لا يوجب لمحمد
لو كانت له نبوة ومحمد لا يغتنم جهلك بحجج الله واما قولك يا عبد الله او ترقى في السماء ثم قلت ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه يا عبد الله
الصعود الى السماء اصعب من النزول عنها واذا اعترفت على نفسك انك لا تؤمن اذا صعدت فكذلك حكم النزول ثم قلت حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه من بعد ذلك
ثم لا ادري اؤمن بك او لا اؤمن بك فانت يا عبد الله مقر بانك تعاند حجة الله عليك فلا دواء لك الا تاديبه لك على يد اوليائه البشر او ملائكته الزبانية وقد انزل
الله علي حكمة بالغة جامعة لبطلان كل ما اقترحته فقال قل يا محمد سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ما ابعد ربي عن ان يفعل الاشياء على ما يقترحه
الجهال بما يجوز وما لا يجوز وهل كنت الا بشرا رسولا لا يلزمني الا اقامة حجة الله التي اعطاني وليس لي ان آمر على ربي ولا انهى ولا اشير فاكون كالرسول
الذي بعثه ملك الى قوم من مخالفيه فرجع اليه يامره ان يفعل بهم ما اقترحوا عليه فقال ابو جهل يا محمد ههنا واحدة الست زعمت ان قوم موسى
احترقوا بالصاعقة لما سالوه ان يريهم الله جهرة قال بلى قال فلو كنت نبيا لاحترقنا نحن ايضا فقد سالنا اشد مما سال قوم موسى لانهم كما زعمت
قالوا ارنا الله جهرة ونحن نقول لن نؤمن لك حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا نعاينهم فقال رسول الله ص يا ابا جهل اما علمت قصة ابراهيم ع لما رفع في
الملكوت وذلك قول ربي عز وجل وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين قوى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى ابصر
الارض ومن عليها ظاهرين ومستترين فراى رجلا وامراة على فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ثم راى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ثم راى آخرين
فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ثم راى آخرين فهم بالدعاء عليهما فاوحى الله اليه يا ابراهيم اكفف دعوتك عن عبادي وامائي فاني انا الغفور الرحيم الجبار الحليم
لا تضرني ذنوب عبادي كما لا تنفعني طاعتهم ولست اسوسهم بشفاء الغيظ كسياستك فاكفف دعوتك عن عبادي وامائي فانما انت عبد نذير لا شريك في المملكة ولا
مهيمن علي ولا على عبادي وعبادي معي بين خلال ثلاث اما تابوا الي فتبت عليهم وغفرت ذنوبهم وسترت عيوبهم واما كففت عنهم عذابي لعلمي بانه سيخرج من اصلابهم
ذريات مؤمنون فارفق بالآباء الكافرين واتانى بالامهات الكافرات وارفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن من اصلابهم فاذا تزايلوا حل بهم عذابي
وحاق بهم بلائي وان لم يكن هذا ولا هذا فان الذي اعددته لهم من عذابي اعظم مما تريده بهم فان عذابي لعبادي على حسب جلالي وكبريائي يا ابراهيم فخل
بيني وبين عبادي فاني ارحم بهم منك وخل بيني وبين عبادي فاني انا الجبار الحليم العلام الحكيم ادبرهم بعلمي وانفذ فيهم قضائي وقدري ثم قال رسول الله ص
يا ابا جهل انما دفع عنك العذاب لعلمه بانه سيخرج من صلبك ذرية طيبة عكرمة ابنك وسيلي من امور المسلمين ما ان اطاع الله فيه كان عند الله

عن عبادي

جليلا والا فالعذاب نازل عليك وكذلك سائر قريش السائلين لما سألوا من هذا انما امهلوا لان الله علم ان بعضهم سيؤمن بمحمد ص وينال به السعادة
فهو لا ينقطع عن تلك السعادة ولا يحول بينها وبينه ومن يولد منه مؤمن فهو ينظر اباه لايصال ابنه الى السعادة ولولا ذلك لنزل العذاب بكافتكم فانظر نحو
السماء فنظر ابوجهل فاذا ابواب السماء مفتحة واذا النيران نازلة منها مسامتة لرؤس القوم تدنو منهم وجد حرها بين كتافهم فارتعدت فرائص ابوجهل
والجماعة فقال رسول الله ص لا تروعنكم فان الله لا يهلككم بها وانما اظهرها عبرة ثم نظروا الى السماء واذ قد خرج من ظهور الجماعة انوار قابلتها ودفعتها حتى
اعادتها الى السماء كما جاءت منها فقال رسول الله ص ان بعض هذه الانوار قد علم الله انه سيسعد بالايمان بي منكم من بعد وبعضها انوار ذرية طيبة ستخرج
من بعضكم ممن لا يؤمن وهم مؤمنون **في تفسير الصافي** انظر كيف ضربوا لك الامثال فالوحيد لك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال
النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي ص والتميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك
او الى الرشد والهدى والقمي عن الباقر ع الى ولاية علي ع وعلي هو السبيل **قال الشيخ في شرح الزيارة** في فقرة قوله ع ودعوتم الى سبيله
بالحكمة والموعظة الحسنة والسبيل هو الطريق والمراد به هنا الدعاء الى الله سبحانه توحيده وعدله وبيان صفاته واسمائه والى القيام باوامره والاجتناب
عن نواهيه والى رسوله ص وقبول اوامره والانتهاء عند نهيه وتصديقه في كل ما اخبر عن الله تعالى من احوال النشأتين والى اهل بيته بمحبتهم ومحبة محبيهم ومعاداة
عدوهم والبراءة منهم ومن اعوانهم والتسليم لهم والقبول عنهم والرد اليهم والاهتداء بهداهم والاخذ بعلمهم والاحتجاب لامرهم والاتكال على ولايتهم
وحبهم والاخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم والايمان بان الحق لهم ومعهم ومنهم وبهم والتصديق بالتفويض اليهم والتفويض عليهم ان اياب
الخلق اليهم وحسابهم عليهم وان فصل الخطاب عندهم **وهذا كله** من ولايتهم فيما يرجع الى الصفات الفعلية باعتبار متعلقاتها واما ما يرجع
الى الذوات فهم سبيل الله تعالى فيما يشاء ويريد ويقدر ويقضيه ويمضيه باذن له ويوقته ويكتبه ويؤجله في سائر خلقه يعني ان كل شيء من خزائن
غيبه مما جعله للخلق فقد جعله عندهم ع ولم يجعل فيما خصهم به لاحد من خلقه نصيبا ولم يجعل لاحد من خلقه شيئا الا ما جعله عندهم عليهم السلام
فهم السبيل اي سبيل الله الى عباده وهم حقيقة ذلك كله وظاهره وهم السبيل اي سبيل الخلق الى الله على نحو ما تقدم من قبول الاعمال والدعاء والا
وغير ذلك على محبتهم وولايتهم والاخذ عنهم والرد اليهم والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم وجميع ما ذكرنا سابقا مما يشملهم مما ذكرناه سابقا وقد تقدم
هذا المعنى مكررا **والحاصل** انهم ع دعوا الى سبيل الله تعالى الذي هو الطريق الذي يجب ان يسلك فلا يكون لاحد عذر لانه مانع لانه سبحانه
منذ فتح باب الخير لها سد عن طالب فانما اعمالهم بحجبهم عن سلوك الطريق الموصل الى الحق بسبيل المشار اليه سابقا وبالموعظة الحكمة الحسنة حتى لا
يكون لاحد من الخلق حجة على الله تعالى انتهى **قال في روح البيان** ما ملخصه ان المشركين انكروا ان يكون الرسول بصفة البشر يعني انه مع
دعواه قام بالدلم يخالف حاله حالنا قال بعضهم ليس بملك ولا ملك وذلك لان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون والملوك لا يتسوقون ولا يتبذلون
فعجبوا ان يكون مثلهم في الحال ولا يمتاز عنهم بعلو المحل والجلال لعدم بصيرتهم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس
بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية فالبشر مركب الشهوة والشهوة مركب القلب والقلب مركب العقل والعقل مركب الروح والروح مركب
المعرفة والمعرفة قوة قد تسبب صدرها عن كشف عين الحق **قال الكاشفي** نزد انسند که نبوت منافی بشریت بلکه مقتضی انتفاء
تناسب بجانس کسب فایده واستفاده است بحضور پیوند شعر جنس با جنس نادر امیزد بهم **وفي التاويلات** يشير الى ان الكفار صم
بكم عمي فهم لا يعقلون لانهم ينظرون الى الرسول بنظر الحواس الحيوانية وهم بمعزل عن الحواس الروحانية والربانية فما راوا منه الا ما يرى
من الحيوان وما راوه بنظر يرى به النبوة والرسالة ليعرفوه انه ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فلهذا قال لهم
وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وذلك لانه لهم قلوب لا يفقهون بها النبوة والرسالة ولهم اعين لا يبصرون بها الرسول والنبي ولهم اذان
لا يسمعون بها القران ليعلموا انه معجزة الرسول فيؤمنوا به الا ان قال ان تتبعون الا رجلا مسحورا قد سحر فغلب على عقله قال بعض اهل الحقائق
كانوا يرون فيح حالهم في مراة النبوة وهم يحسبون انه حال النبي ص والسحر مشتق من السحر الذي هو اختلاط الضوء والظلمة من غير تخلص لاحد الجانبين
والسحر لوجه الى الحق ووجه الى الباطل فانه يخيل الى المسحور انه فعل ولم يفعل انظر كيف ضربوا لك الامثال اي كيف قالوا في حقك تلك الاقاويل
العجيبة الخارجة عن العقول الجارية لغرابتها مجرى الامثال واخترعوا لك تلك الاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع وذلك من جهلهم بحالك
وغفلتهم عن جمالك قال بعضهم مثلوك بالمسحور والفقير الذي لا يصلح ان يكون رسولا والناقص عن القيام بالامور اذ طلبوا ان يكون معك
ملك فضلوا عن الحق ضلالا مبينا فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى ومخرجا من ضلالتهم قال بعض الاكابر وقد ابطلوا الاستعداد بالاعراض
والانكار على النبوة فحرموا من الوصول الى الله تعالى **ومن جملة** ما اورده الكفار على الرسول ص ما اخبر الله تعالى بقوله وقال الذين

الظن هو الذي على النبوة كذا منه

بیان کیفیة نزول القرآن فی لیلة القدر وتعیین زمانه

كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وهذه الآية الشريفة ايضاً متعقبة بالمثل ولذا لابد من بيانها قال الطبرسي ره معناه وقال الكفار لرسول الله هلّا انبئنا بالقرآن جملة واحدة كما انزلت التورية والانجيل والزبور جملة واحدة قال الله تعالى كذلك اي انزلناه كذلك متفرقا **قال الرازي** واما قوله تعالى كذلك ففيه وجهان الاول انه من تمام كلام المشركين اي جملة واحدة كذلك اي كالتورية والانجيل وعلى هذا الاحتمال لا بد من الاضمار في الآية وهو ان يقول انزلناه متفرقا لنثبت به فؤادك الثاني انه كلام الله تعالى ذكره جوابا لهم اي كذلك انزلناه متفرقا **اقول** سيجيء في وجوه التسمية بالقرآن فرقانا تحقيق ذلك من كلام امالي الشيخ لنثبت به فؤادك اي لنقوي به قلبك فتزداد بصيرة وذلك انه اذا كان ياتيه الوحي متجددا في كل حادثة وكل امر كان ذلك اقوى لقلبه وازيد في بصيرته وقيل انما انزلت الكتب جملة واحدة لانها نزلت على الانبياء يكتبون ويقرؤون فنزلت عليهم مكتوبة والقرآن انما نزل على نبي امي لا يكتب ولا يقرأ فلذلك نزل متفرقا وايضا فان في القرآن الناسخ والمنسوخ وفيه ما هو جواب لمن سأله عن امور وفيه ما هو انكار لما كان وفيه ما هو حكاية شيء جرى فاقتضت الحكمة انزاله متفرقا **اقول** لا تنافي في هذا قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر لان الله تعالى انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم كان ينزله جبرئيل على محمد ص نجوما وكان من اوله الى آخره ثلاث وعشرون سنة صرح بذلك ابن عباس وعن الشعبي معناه انا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر وعن مقاتل انزله الله من اللوح المحفوظ الى السفرة وهم الكتبة من الملائكة في السماء الدنيا وكان ينزل ليلة القدر من الوحي على قدر ما ينزل به جبرئيل على النبي ص في السنة كلها الى مثلها من القابل **وقال الكاشاني** في بيان زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك روى في الكافي عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله ع قال سألته عن قول الله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وانما انزل القرآن في عشرين سنة بين اوله وآخره فقال ابو عبد الله ع نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ثم قال قال النبي ص نزل صحف ابراهيم في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التورية لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان وانزل القرآن في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان **وفيه** وفي الفقيه باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال نزلت التورية في ست مضين من شهر رمضان ونزل الانجيل في اثني عشر ليلة مضت من شهر رمضان ونزل الزبور في ليلة ثماني عشرة من شهر رمضان ونزل القرآن في ليلة القدر وهي في كل سنة و في بعض نسخ الفقيه ونزل القرآن في ليلة القدر وباسناده عن حمران انه سأل ابا جعفر ع عن قول الله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة قال هي ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الاواخر ولم ينزل القرآن الا في ليلة القدر قال الله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم قال يقدر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة الى مثلها من قابل من خير او شر او طاعة او معصية او مولود او اجل او رزق الحديث وباسناده عن يعقوب قال سمعت رجلا يسأل ابا عبد الله ع عن ليلة القدر فقال اخبرني عن ليلة القدر كانت او تكون في كل عام فقال ابو عبد الله ع لو رفعت ليلة القدر لرفع القرآن **اقول** وذلك لان في كل ليلة القدر ينزل لكل سنة من تبيين القرآن وتفسيره ما يتعلق بامور تلك السنة الى صاحب الامر فلو لم يكن ليلة القدر لم ينزل من احكام القرآن ما لابد منه في القضايا المتجددة وانما ذلك اذا لم يكن من ينزل عليه يكون قرآن لانهما مصطحبان لن يفترقا حتى يردا على رسول الله ص حوضه كما ورد في الحديث المتفق عليه فقد مضى معنى تصاحبهما والمستفاد من مجموع هذه الاخبار وخبر الناس الذي ورد في الكافي في باب شأن انا انزلناه في ليلة القدر وتفسيرها من كتاب الحجة ان القرآن نزل كله جملة واحدة في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان الى البيت المعمور وكان ذلك نزوله بمعناه على قلب النبي ص كما قال الله نزل به الروح الامين على قلبك ثم نزل في طول عشرين سنة نجوما من باطن قلبه الى ظاهر لسانه كلما اتاه جبرئيل بالوحي وقرأه عليه بالفاظه وان معنى انزال القرآن في ليلة القدر في كل سنة الى صاحب الوقت انزال بيانه بتفصيل مجمله وتأويل متشابهه وتقييد مطلقه وتفريق محكمه من متشابهه وبالجملة تتميم انزاله بحيث يكون هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان كما قال الله سبحانه شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن يعني في ليلة القدر منه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان تثبيتا لقوله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين فقوله فيها يفرق وقوله والفرقان معناهما واحد فان الفرقان هو المحكم الواجب العمل به كما مضى في الحديث وقد قال تعالى ان علينا جمعه وقرآنه اي حين انزلناه نجوما فاذا قرأناه عليك ج فاتبع قرآنه اي جملة ثم ان علينا بيانه في ليلة القدر بانزال الملائكة والروح فيها عليك وعلى اهل بيتك من بعدك بتفريق المحكم من المتشابه وبتقدير الاشياء وتبيين احكام خصوص الوقايع التي تصيب الخلق في تلك السنة الى ليلة القدر الآتية قال في الصافي بكامل نزول القرآن ليلة القدر وكأنه اراد ما قلناه وبهذا التحقيق حصل التوفيق بين نزوله تدريجا ودفعة واستراح من تكلفات المفسرين ورتلناه ترتيلا **قال الطبرسي** ره اي بيناه تبيينا ورسلناه ترسيلا بعضه في اثر بعض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل فصلناه تفصيلا عن السدي وقيل فرقناه تفريقا عن النخعي ورواه

النبي صلى الله عليه وآله قال ابن عباس اذا قرأت القرآن فرتله ترتيلا قال وما الترتيل قال بيّنه تبيينا ولا تنثره نثر الدقل ولا تهذّه هذّ الشعر قفوا عند عجائبه حركوا به القلوب ولا يكونن همّ احدكم آخر السورة وقال البيضاوي في قوله تعالى في سورة المزمل ورتل القرآن ترتيلا اي بيّنه تبيينا واقرأه على هينتك ثلاث آيات واربعا وخمسا عن ابن عباس قال الزجاج والبيان لا يتم بان يعجل في القرآن انما يتم بان يبين جميع الحروف ويوفي حقها من الاشباع قال ابو حمزة قلت لابن عباس اني رجل في قرائتي وفي كلامي عجلة فقال ابن عباس لان اقرأ البقرة ارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن كله وقيل معناه ترسل فيه ترسلا عن مجاهد وقيل معناه تثبت فيه تثبتا عن قتادة وروى عن امير المؤمنين عليه السلام في معناه انه بيّنه تبيانا ولا تهذّه هذّ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرع به القلوب القاسية ولا يكونن همّ احدكم آخر السورة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فاسئل الله الجنة واذا مررت بآية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار وقيل الترتيل هو ان تقرأ على نظمه وتواليه لا تغير لفظا ولا تقدم مؤخرا وهو مأخوذ من ترتل الاسنان اذا استوت وحسن انتظامها وثغر رتل اذا كانت اسنانه مستوية لا تفاوت فيها وقيل رتل معناه ضعف والترتيل التبيين عن قطرب قال والمراد بهذا تحزين القرآن اي اقرأه بصوت حزين وبعضده ما رواه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في هذا قال هو ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك وروى عن ام سلمة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقطع قرائته آية آية وعن انس قال كان يمد صوته مدا وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فان منزلك عند آخر آية تقرأها **واما الاخبار** الواردة في كيفية القراءة فكثيرة منها في الكافي **باب** في ترتيل القرآن بالصوت الحسن بعض منها ما ذكرناه من اهل التفسير **ومنها** علي بن محمد عن ابرهيم بن الاحمر عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرؤا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر فانه سيجيء من بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية ولا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم **ومنها** عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن حسن بن شمون قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن ابي الحسن عليه السلام قال ذكرت الصوت عنده فقال ان علي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون **ومنها** علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن سليم الفراء عمن اخبره عن ابي عبد الله عليه السلام قال اعربوا القرآن فانه عربي **قال** بعض شراح الحديث المراد اقرؤا القرآن بالحان العرب اي بينوا فيه محسنات القراءة من التفخيم والترقيق والادغام والاظهار وغير ذلك وقيل اعربوا القرآن واتبعوا غرائبه اي بينوا ما فيه من غرائب اللغة وبدائع الاعراب وقيل غرائبه الفرائض والحدود لنزول التكرار **ومنها** علي بن ابرهيم عن ابيه عن علي بن معبد عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل اوحى الى موسى بن عمران عليه السلام اذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير واذا قرأت التورية فاسمعنيها بصوت حزين **ومنها** عن علي بن معبد عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن **اقول** لذا اعطى الله تعالى على انبيائه واوصيائه انبيائه الصوت الحسن وجعلها اجمل الجمال في المرء كما ورد في الاخبار **عدة** من اصحابنا عن سهل بن زياد عن موسى بن عمر الصيقل عن محمد بن عيسى عن السكوني عن علي بن اسماعيل الميثمي عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما بعث الله عز وجل نبيا الا حسن الصوت **سهل بن** زياد عن الحجال عن علي بن عقبة عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام احسن الناس صوتا بالقرآن وكان السقاؤن يمرون فيقفون ببابه يسمعون قراءته **عن** علي بن ابرهيم عن ابيه عن علي بن معبد عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يعط امتي اقل من ثلاث الجمال والصوت الحسن والحفظ **قال** بعض شراح الحديث قيل اي اقل من احد ثلاث اي لا يخلو كل منهم من احد هذه والاظهر ان المراد ان تلك الخصال بينهم اقل واعز من سائر الخصال **عنه** عن ابيه عن علي بن معبد عن يونس عن عبد الله بن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ان من اجمل الجمال الشعر الحسن ونغمة الصوت الحسن **واما ما ورد** في قرائته بالغناء كما في الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وآله ان القرآن نزل بالحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا فقد قال الشيخ ابو علي في تفسيره عند ذكر هذا تاول بعضهم تغنوا بمعنى استغنوا به واكثر العلماء على انه عبارة عن تزيين الصوت وتحزينه لا الغناء المحرم **واما قراءة** القرآن في المصحف فقد ورد انها افضل من قرائته على حفظ كما في الكافي **عدة** من اصحابنا عن سهل بن زياد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن معاوية بن وهب عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك اني احفظ القرآن على ظهر قلبي فاقرأه على ظهر قلبي افضل او انظر في المصحف قال فقال لي بل اقرأه وانظر في المصحف فهو افضل اما علمت ان النظر في المصحف عبادة وايضا **عدة** من اصحابنا عن احمد بن محمد عن يعقوب بن يزيد رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ القرآن في المصحف متع ببصره وخفف على والديه وان كانا كافرين وايضا عن ابي عبد الله عليه السلام قال قراءة القرآن في المصحف تخفف العذاب عن الوالدين ولو كانا كافرين **قال الفاضل الكاشاني** في مقدمات الصافي بعد ذكر اخبار التغني بالقراءة بحسن الصوت اقول المستفاد من هذه الاخبار جواز التغني

في فضل الكافي

ولكن اقرع به قلوبكم القاسية

في ترتيل القرآن وبيان المراد منه

السقاؤن جمع السقا

في قراءة القرآن بالغناء وبيان المراد منه

ما القرآن والترجيع به بل استحبابهما فما ورد من النهي عن الغناء كما يأتي في محله إن شاء الله ينبغي حمله على لحون أهل الفسق والكبائر وعلى ما كان معهودا في زمانهم في
فساق الناس وسلاطين بني امية وبني العباس من تغني المغنيات بين الرجال وتكلمهن بالأباطيل ولعبهن بالملاهي من العيدان والقضيب ونحوها
قال في الفقيه سأل رجل علي بن الحسين عن شراء جارية لها صوت فقال ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة قال يعني بقراءة القرآن والزهد والفضائل
التي ليست بغناء واما الغناء فمحظور **وفي** الكافي والتهذيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال أجر المغنية التي تزف العرائس ليس به بأس ليست بالتي تدخل
عليها الرجال وفي معناه أخبار أخر وكلام الفقيه يعطي أن مناط الحل والحرمة على ما ينبغي به الحديث لا اختلاف استماع صوت الأجنبية مدخلا في الحرمة فليتأمل
وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام أنه قال من قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرق عليه ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم شأن
الله وخسر خسرانا مبينا فقارئ القرآن يحتاج إلى ثلاثة أشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال فإذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم وإذا
تفرغ نفسه من الأسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن وفوائده وإذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل من الخلق بعد أن أتى ب
الخصلتين الأولتين استأنس روحه وسره بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بقبول كراماته
وبدائع إشاراته فإذا شرب كأسا من هذا المشرب حينئذ لا يختار على ذلك الحال حالا وعلى ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لأن فيها المناجاة
مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب أوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فإنه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في أمثاله ومواعظه واحذر أن تقع من إقامتك حروفه في إضاعة
حدوده **وروي** عنه عليه السلام أنه قال والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون وقال أيضا وقد سألوه عما لحقه في الصلاة حتى خر
مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت أردد الآية على قلبي وعلى سمعي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته **أقول**
وللتلاوة آداب أخر منها ظاهرة كالطهارة والاستعاذة وتعظيم المصحف والدعاء أولا وآخرا وغير ذلك ومنها باطنة كحضور القلب والتدبر والتفهم
والتخلي من موانع الفهم وتخصيص نفسه بكل خطاب وتأثر قلبه بآثار مختلفة والترقي بقلبه إلى أن يسمع الكلام من الله لا من نفسه والتبري من حوله وقوته
ومن الالتفات إلى نفسه بعين الرضا واختصاص عظمة الكلام والمتكلم بقلبه إلى غير ذلك كما مرت الإشارة إلى بعضها انتهى **قال المؤلف** عفي عنه
ولما انجر الكلام إلى هذا المقام فلا بأس من الإشارة الإجمالية إلى فضيلة القرآن من الأخبار المشهورة في فضله بين الخواص والعوام فمن العامة أنس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وآله قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وانه أفضل العبادة قراءة القرآن القرآن غنى لا غنى فوقه ولا فقر بعده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله
قال أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل عبد الله بن مسعود عنه عليه السلام قال إن هذا القرآن مأدبة الله تعالى فتعلموا من مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن
حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد
فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول الم عشر ولكن الف عشر ولام عشر وميم عشر الحارث بن الأعور عن أمير المؤمنين عليه السلام قال في حديث
طويل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إنها ستكون فتن قلت وما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل
ليس بالهزل هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة رد ولا تنقضي عجائبه هو الذي من تركه قصمه الله ومن ابتغى الهدى
في غيره أضله الله هو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم هو الذي من عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم عاصم بن حمزة
عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار عبد الله بن عمر
عنه عليه السلام أنه قال من قرأ القرآن فرأى أن أحدا أعطي أفضل مما أعطي فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقره الله وعنه عليه السلام أنه قال من قرأ القرآن فكأنما أدرجت
النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه أبو سعيد الخدري عنه عليه السلام قال حملة القرآن في الدنيا عرفاء أهل الجنة في يوم القيمة وقال أمير المؤمنين عليه السلام من دخل
في الإسلام فقرأ القرآن ظاهرا فله في كل سنة مائتا دينار في بيت مال المسلمين إن منع في الدنيا أخذها يوم القيمة وافية أحوج ما يكون إليها
هذا ملخص ما ورد من أخبار العامة وأما الأخبار الخاصة في فضيلة القرآن وقارئه وحامليه ففي غاية الكثرة حتى أفرده في الكافي بابا مفردا
منها ما عن أبي علي الأشعري عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال يجيء القرآن يوم القيمة في أحسن منظور إليه صورة
فيمر بالمسلمين فيقولون هذا رجل منا فيجاوزهم إلى النبيين فيقولون هو منا فيجاوزهم إلى الملائكة المقربين فيقولون هو منا حتى ينتهي إلى رب العزة
جل وعز فيقول يا رب فلان بن فلان أظمأت هواجره وأسهرت ليله في دار الدنيا وفلان بن فلان لم أظمئ هواجره ولم أسهر ليله فيقول تبارك وتعالى أدخلهم
الجنة على منازلهم فيقومون فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرأ وارقه قال فيقرأ ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها على [illegible] منهم عن أبيه وغيره من أصحابنا
عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد جميعا عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن يونس بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الدواوين يوم القيمة ثلاثة ديوان فيه

في فضيلة القرآن من الأخبار الخاصة والعامة

النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه السيئات فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم عامة الحسنات ويبقى ديوان السيئات فيدعى بابن آدم
المؤمن للحساب فيتقدم القرآن امامه في احسن صورة فيقول يا رب انا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض
عيناه اذا تهجد فارضه كما ارضاني قال فيقول العزيز الجبار عبدي ابسط يمينك فيملأها من رضوان الله العزيز الجبار ويملأ شماله من رحمة الله ثم يقال
هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد فاذا قرأ آية صعد درجة **اقول** وفي هذا المعنى اخبار كثيرة من ارادها فليطلبها من الكافي والوافي والبحار
وغيرها وهكذا فضل حامل القرآن وحافظه وفضل البيت الذي فيه القرآن وثواب من قرأ منه آية او آيات وخمس عن ليث بن ابي سليم رفعه قال قال النبي ص
نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبورا كما فعلت اليهود والنصارى صلوا في الكنائس والبيع وعطلوا بيوتهم فان البيت اذا كثر فيه تلاوة
القرآن كثر خيره واتسع اهله واضاء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء لاهل الدنيا **واما اسامي القرآن فكثيرة قال** الرازي في اول سورة
البقرة عند تفسيره الم ذلك الكتاب لا ريب فيه اعلم ان اسماء القرآن كثيرة احدها الكتاب وهو مصدر كالقيام والصيام وقيل فعال بمعنى مفعول كاللباس
بمعنى الملبوس واتفقوا على ان المراد من الكتاب القرآن قال كتاب انزلناه اليك والكتاب جاء في القرآن على وجوه احدها الفرض كتب عليكم القصاص
كتب عليكم الصيام ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وثانيها الحجة والبرهان فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين اي برهانكم وثالثها الاجل
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اي اجل ورابعها بمعنى مكاتبة السيد عبده والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم وهذا المصدر فعال
بمعنى المفاعلة كالجدال والخصام والقتال بمعنى المجادلة والمخاصمة والمقاتلة واشتقاق الكتاب من كتبت الشيء اذا جمعته وسميت الكتيبة لاجتماعها
فسمي الكتاب كتابا لانه كالكتيبة على عساكر الشبهات او لانه اجتمع فيه جميع العلوم او لان الله تعالى الزم فيه التكاليف على الخلق وثانيها القرآن قل
لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن انا جعلناه قرآنا عربيا شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ان هذا القرآن يهدي
للتي هي اقوم وللمفسرين فيه قولان **احدهما** قول ابن عباس ان القرآن والقراءة واحد كالخسران والخسارة واحد والدليل عليه قوله تعالى فاذا قرأناه
فاتبع قرآنه اي تلاوته اي اذا تلوناه عليك فاتبع تلاوته **الثاني** وهو قول قتادة انه مصدر من قول القائل قرأت الماء في الحوض اذا جمعته وقال
سفيان بن عيينة سمي القرآن قرآنا لان الحروف جمعت فصارت كلمات والكلمات جمعت فصارت آيات والآيات جمعت فصارت سورا والسور جمعت فصارت قرآنا
ثم جمع فيه علوم الاولين والآخرين فالحاصل ان اشتقاق لفظ القرآن اما من التلاوة او من الجمعية وثالثها الفرقان تبارك الذي نزل الفرقان على
عبده وبينات من الهدى والفرقان واختلفوا في تفسيره فقيل سمي بذلك لان نزوله كان متفرقا انزله في نيف وعشرين سنة ودليله قوله تعالى وقرآنا
فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ونزلت سائر الكتب جملة واحدة ووجه الحكمة فيه ذكرناه في سورة الفرقان في قوله تعالى وقالوا لولا
نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك **اقول** وقال هناك وبيان هذا الجواب من وجوه احدها انه عم لم يكن من اهل القراءة و
الكتابة فلو نزل عليه ذلك جملة كان لا يضبطه ولجاز عليه الغلط والسهو وانما نزلت التورية جملة لانها مكتوبة يقرؤها موسى **قال المؤلف**
الحقير هذا الوجه هو بل غلط لانه مبني على مبانيهم الفاسدة من تجويزهم السهو والغلط للانبياء والرسل وقد اثبتنا في محله عدم جوازهما لهم
مع انه صلى الله عليه وآله كان يستعجل بالقرآن فانزل الله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وعن القمي ره قال كان رسول الله ص
اذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل تمام نزول الآية وفيه اشعار بانه ص كان يعلم القرآن قبل نزوله وكذلك الوجه الثاني ايضا كما لا يخفى و
ثانيها ان من كان الكتاب عنده فربما اعتمد على الكتاب وتساهل في الحفظ فالله تعالى ما اعطاه الكتاب دفعة واحدة بل كان ينزل عليه وظيفة ليكون
حفظه له اكمل فيكون ابعد له عن المساهلة وقلة التحصيل وثالثها انه تعالى لو انزل الكتاب جملة واحدة على الخلق لنزلت الشرائع باسرها دفعة واحدة
على الخلق فكان يثقل ذلك عليهم اما لما نزل مفرقا منجما لا جرم نزلت التكاليف قليلا قليلا فكان تحملها اسهل **قال المؤلف** هذا الوجه
وجيه لا غبار عليه ورابعها انه اذا شاهد جبرئيل حالا بعد حال يقوى قلبه بمشاهدته فكان اقوى على اداء ما حمل وعلى الصبر على عوارض النبوة
على احتمال اذية قومه وعلى الجهاد **اقول** وهذا الوجه هو الذي ذكره الطبرسي ره كما ذكرناه سابقا في قوله تعالى لنثبت به فؤادك وزاد
في الصافي ولانه اذا نزل به جبرئيل حالا بعد حال يثبت به فؤاده وخامسها انه لما تم شرط الاعجاز فيه مع كونه منجما ثبت كونه معجزا فانه لو كان
ذلك مقدور البشر لوجب ان يأتوا بمثله منجما مفرقا وسادسها كان القرآن ينزل بحسب اسئلتهم والوقائع الواقعة لهم فكانوا يزدادون بصيرة
لان بسبب ذلك كان ينضم الى الفصاحة الاخبار عن الغيوب وسابعها ان القرآن لما نزل منجما مفرقا وهو عم كان يتحداهم من اول الامر فكانه تحداهم
بكل واحد من نجوم القرآن فلما عجزوا عنه كان عجزهم عن معارضة الكل اولى فبهذا الطريق ثبت في فؤاده ان القوم عاجزون عن المعارضة لا محالة **اقول**
وهذان الوجهان ايضا لهما وجه وثامنها ان السفارة بين الله تعالى وبين انبيائه وتبليغ كلامه الى الخلق منصب عظيم فيحتمل ان يقال انه تعالى لو انزل القرآن

في بيان اسماء القرآن

اقول على محمد صلى الله عليه وسلم دفعة واحدة لبطل ذلك المنصب عليه جبرئيل ثم فلما انزله مفرقا منجما بقى ذلك المنصب العالى عليه فلاجل ذلك جعله الله سبحانه مفرقا منجما
وهذا ايضا لطيف لا يخفى على المتامل وهذه الوجوه كلها بناء على الوجه الاول من الوجهين اللذين ذكرهما سابقا فى قوله تعالى وكذلك من كونه
من تمام كلام المشركين اى جملة واحدة كذلك اى كالتورية والانجيل واما على الوجه الثانى وهو كونه كلمة كذلك من كلامه تعالى فالوجه واضح لانه قوله
تعالى لنثبت به فؤادك جواب لمقدر لعدم نزول القران جملة واحدة ويشهد لما ذكرنا قوله فى قوله تعالى وكذلك فان قيل ذلك فى كذلك يجب ان يكون
اشارة الى شئ تقدمه والذى تقدم هو انزاله جملة واحدة فكيف فسر بكذلك انزلناه مفرقا قلنا لان قولهم لولا انزل عليه جملة واحدة معناه
لم انزل مفرقا فذلك اشارة اليه انتهى وقيل سمى بذلك لانه يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام والمجمل والمبين والمحكوم والمؤل وقيل الفرقان
هو النجاة وهو قول عكرمة والسدى وذلك لان الخلق فى ظلمات الضلالات فبالقران وجدوا النجاة وعليه حمل المفسرون قوله تعالى واذ اتينا موسى الكتاب
والفرقان لعلكم تهتدون ورابعها الذكر والتذكرة والذكرى اما الذكر فقوله وهذا ذكر مبارك انزلناه انا نحن نزلنا الذكر وانه لذكر لك
ولقومك وفيه وجهان احدهما انه ذكر من الله تعالى ذكر به عباده فعرفهم تكاليفه واوامره والثانى انه ذكر وشرف وفخر لمن امن به وانه شرف لمحمد صلى الله عليه وسلم وامته
اما التذكرة فقوله وانه لتذكرة للمتقين واما الذكرى فقوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وخامسها التنزيل وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين وسادسها الحديث الله نزل احسن الحديث كتابا سماه حديثا لان وصوله اليك حديث ولانه تعالى شبهه بما يتحدث به فان الله خاطب المكلفين
وسابعها الموعظة يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وهو فى الحقيقة موعظة لان القائل هو الله تعالى والاخذ جبرئيل والمستملى محمد صلى الله عليه وسلم فكيف
لا تقع به الموعظة وثامنها الحكم والحكمة والحكيم والمحكم اما الحكم فقوله تعالى وكذلك انزلناه حكما عربيا واما الحكمة فقوله حكمة بالغة واذكرن ما يتلى
فى بيوتكن من ايات الله والحكمة واما الحكيم فقوله يس والقران الحكيم واما المحكم فقوله كتاب احكمت اياته واختلفوا فى معنى الحكمة فقال الخليل هو ماخوذ
من الاحكام والالزام وقال المؤرج هو ماخوذ من حكمة اللجام لانها تضبط الدابة والحكمة تمنع من السفه وتاسعها الشفاء وننزل من القران ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين وقوله وشفاء لما فى الصدور وفيه وجهان احدهما انه شفاء من الامراض والثانى انه شفاء من مرض الكفر لانه تعالى وصف الكفر والشك
بالمرض فقال فى قلوبهم مرض وبالقران يزول كل شك عن القلب فصح وصفه بانه شفاء وعاشرها الهدى والهادى اما الهدى فلقوله هدى للمتقين
هدى للناس وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين واما الهادى ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم وقالت الجن انا سمعنا قرانا عجبا
يهدى الى الرشد الحادى عشر الصراط المستقيم قال ابن عباس فى تفسيره انه القران وقال وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه والثانى عشر الحبل واعتصموا
بحبل الله جميعا فى التفسير انه القران وانما سمى به لان المعتصم به فى امور دينه يتخلص به من عقوبة الاخرة ونكال الدنيا كما ان المتمسك بالحبل ينجو من
الغرق والمهالك ومن ذلك سماه النبى صلى الله عليه وسلم عصمة فقال ان هذا القران عصمة لمن اعتصم به لانه يعصم الناس من المعاصى الثالث عشر الرحمة وننزل من القران
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واى رحمة فوق التخليص من الجهالات والضلالات الرابع عشر الروح وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ينزل
الملائكة والروح من امره وانما سمى به لانه سبب لحياة الارواح سمى جبرئيل بالروح فارسلنا اليها روحنا وعيسى بالروح الى مريم وروح منه
الخامس عشر القصص نحن نقص عليك احسن القصص سمى به لانه يجب ساعة فساعة ولا اختبر فيصبه اى تتبعى اثره او لان القران يتبع قصص المتقدمين
ومنه قوله تعالى ان هذا لهو القصص الحق **اقول** لا يخفى ان اغلب هذه الاسماء ليست باسماء له بل انما بعضها اوصاف وبعضها ليس باسم ولا صفة
ايضا كلفظ القصص فان احسن القصص هو قصة يوسف ولا دخل لكونه اسما وهكذا اغلب تعليلاته فى وجوه التسمية مثل كون القران واجب
الاتباع وهكذا لفظ شفاء ورحمة وحديث وتذكرة وذكرى وهكذا كما لا يخفى على المتامل وهكذا بيان وتبيان ومبين وفصل وغيرها السادس عشر
البيان والتبيان والمبين اما البيان فقوله تعالى هذا بيان للناس واما التبيان ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ واما المبين فقوله تلك ايات
الكتاب المبين السابع عشر البصائر هذا بصائر من ربكم اى هى ادلة يبصر بها الحق تشبيها بالبصر الذى يرى به طريق الخلاص الثامن عشر الفصل
انه لقول فصل وما هو بالهزل واختلفوا فيه فقيل معناه القضاء لان الله تعالى يقضى به بين الناس بالحق وقيل لانه يفصل بين الناس يوم
القيمة فيهدى قوما الى الجنة ويسوق اخرين الى النار فمن جعله امامه فى الدنيا قاده الى الجنة ومن جعله وراءه ساقه الى النار التاسع عشر النجوم فلا
اقسم بمواقع النجوم والنجم اذا هوى لانه نزل نجما نجما العشرون المثانى مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم قيل لانه يثنى فيه القصص
والاخبار الحادى والعشرون النعمة فاما بنعمة ربك فحدث قال ابن عباس يعنى به القران الثانى والعشرون البرهان قد جاءكم برهان من ربكم
وكيف لا يكون برهانا وقد عجزت الفصحاء عن ان ياتوا بمثله الثالث والعشرون البشير والنذير وبهذا الاسم وقعت المشاركة بينه وبين الانبياء
قال تعالى فى صفة الرسل مبشرين ومنذرين وقال فى صفة محمد صلى الله عليه وسلم انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال فى صفة القران فى حم السجدة

كذا فى نسخة

فظهر انه كلمة المستمع
منه

الغفاه

يكشف عن ذلك قوله
شفاء الا انه شفاء
منه

فهو قول نقوم

بشيراً ونذيراً فاعرض اكثرهم يعني مبشراً بالجنة لمن اطاع ومنذراً بالنار لمن عصى ومن ههنا نذكر الاسماء المشتركة بين الله تعالى وبين القرآن الرابع والعشرون
العلي فيه لدينا لعلي حكيم والعلي ايضاً فيه ذلك الدين القيم والله سبحانه هو القيوم الله لا اله الا هو الحي القيوم وانما سمي قيماً لانه قائم بذاته
في البيان والافادة الخامس والعشرون المهيمن وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه وهو ماخوذ من الامين وانما
وصف به لانه من تمسك بالقرآن امن من الضرر في الدنيا والاخرة والرب المهيمن انزل الكتاب المهيمن على النبي الامين لاجل قوم امناء الله تعالى على
خلقه كما قال وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس السادس والعشرون الهادي ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقال يهدي الى
الرشد والله تعالى هو الهادي كما جاء في الخبر النور الهادي السابع والعشرون النور الله نور السموات والارض وفي القرآن واتبعوا النور الذي
انزل معه يعني القرآن وسمي الرسول نوراً قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني محمداً وسمي دينه نوراً يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم وسمي
بيانه نوراً افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وسمي التوراة نوراً انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور وسمي الانجيل نوراً وآتيناه
الانجيل فيه هدى ونور وسمي الايمان نوراً يسعى نورهم بين ايديهم الثامن والعشرون الحق ورد في الاسماء الباعث الشهيد الحق والقرآن حق وانه
لحق اليقين فسماه الله حقاً لانه ضد الباطل فيزيل الباطل كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق اي ذاهب التاسع والعشرون
وان ربك لهو العزيز الرحيم وفي صفة القرآن وانه لكتاب عزيز والنبي عزيز لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه والامة عزيزة ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين فرب عزيز انزل كتاباً عزيزاً على نبي عزيز لامة عزيزة وللعزيز معنيان احدهما القاهر والقرآن كذلك لانه هو الذي قهر الاعداء وامتنع على من
اراد معارضته الثلاثون الكريم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون واعلم انه تعالى سمى سبعة اشياء بالكريم سمى نفسه كريماً ما غرك بربك الكريم اذ لا جواد اجود
منه والقرآن بالكريم لانه لا يستفاد من الحكم والعلوم ما يستفاد منه وسمى موسى كريماً وجاءهم رسول كريم وسمى ثواب الاعمال كريماً فبشره بمغفرة و
اجر كريم وسمى عرشه كريماً الله لا اله الا هو رب العرش الكريم لانه منزل الرحمة وسمى جبرئيل كريماً انه لقول رسول كريم ومعناه انه عزيز وسمى كتاب
سليمان كريماً اني القي الي كتاب كريم فهو كتاب كريم من رب كريم نزل به ملك كريم على نبي كريم لاجل امة كريمة فاذا تمسكوا به نالوا ما كريماً الحادي والثلاثون
العظيم ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم واعلم انه تعالى سمى نفسه عظيماً فقال وهو العلي العظيم وعرشه عظيماً وهو رب العرش
العظيم وكتابه عظيماً والقرآن العظيم ويوم القيمة عظيماً ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين والزلزلة عظيماً ان زلزلة الساعة شيء عظيم وخلق
الرسول عظيماً انك لعلى خلق عظيم والعلم عظيماً وكان فضل الله عليك عظيماً وكيد النساء عظيماً ان كيدكن عظيم وسحر سحرة فرعون عظيماً وجاؤا بسحر
عظيم وسمى نفس الثواب عظيماً وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجراً عظيماً وسمى عذاب المنافقين عظيماً ولهم عذاب عظيم الثاني والثلاثون
المبارك وهذا ذكر مبارك وسمى الله تعالى به اشياء فسمى الموضع الذي كلم فيه موسى مباركاً في البقعة المباركة من الشجرة وسمى شجرة الزيتون مباركة يوقد من
شجرة مباركة زيتونة لكثرة منافعها وسمى عيسى مباركاً وجعلني مباركاً وسمى المطر مباركاً وانزلنا من السماء ماء مباركاً لما فيه من المنافع وسمى ليلة القدر
مباركة انا انزلناه في ليلة مباركة فالقرآن ذكر مبارك انزله ملك مبارك في ليلة مباركة لامة مباركة انتهى قوله تعالى ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق
واحسن تفسيراً في الصافي سؤال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك وفي المجمع اي لا يأتيك المشركون بمثل يضربونه لك في ابطال امرك
ونقض ما جئت به الا جئناك بالحق الذي يبطله ويدحضه واحسن تفسيراً اي باحسن تفسيراً مما اتوا به من المثل اي بياناً وكشفاً قال الرازي ثم انه سبحانه وتعالى لما
بين فساد قولهم بالجواب الواضح قال ولا يأتونك بمثل من جنس الذي تقدم ذكره من الشبهات الا جئناك بالحق الذي يدفع قولهم كما قال بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وبين ان الذي يأتي به احسن تفسيراً لاجل ما فيه من المزية في البيان والظهور ولما كان التفسير هو الكشف عما يدل عليه
الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا قال الطبرسي ره ثم ذكر سبحانه حديث الانبياء واممهم تسلية للنبي
فقال ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة وجعلنا معه اخاه هارون وزيراً اي معيناً يعينه على تبليغ الرسالة ويحمل بعض اثقاله انتهى كلامه
اقول وزيراً لملك الذي يحمل ثقله ويعينه برأيه والوزر بالكسر والسكون الحمل الثقيل واكثر ما يطلق في الحديث على الذنب والاثم والجمع اوزار
ومنه الحديث لك المهنا وعليه الوزر اي الاثم والموازرة المعاونة عليه تقول وازرته موازرة اي اعنته وقويته ومنه سمي الوزير وزيراً كما صرح اهل
اللغة فيكون هرون وزير موسى ع لكونه معيناً له على تبليغ الرسالة الذي يحمل منه بعض اثقاله فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني فرعون
وقومه **قال** الطبرسي ره وفي الكلام حذف اي فذهبا اليهم فلم يقبلوا منهما وجحدا نبوتهما فدمرناهم تدميراً اي اهلكناهم اهلاكاً بامر فيه اعجوبة
في الصافي وفي المجمع عن امير المؤمنين ع فدمرتهم على التأكيد بالنون الثقيلة وفي رواية فدمراهم قال وهذا كانه لموسى وهرون اي دمراهم
اقول ما ذكره عن المجمع ما وجدته في هذا المقام لعله ذكره في غير هذا المورد ثم انه تعالى من باب التسلي على تحمل مشاق النبوة امر على النبي جلا من

والثاني ان لا يوجد مثله ع

قوله مبارك ح

الانبياء بحملهم على كلمات امهم الخبيثة من المكذبين بنبيا لاستهزائهم واهلاكهم ولكنا قوتهم بقوله وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم بالطوفان
وهو مجيء السماء بماء منهمر وتفجر الارض عيونا حتى التقى الماء على امر قد قدر قال الزجاج من كذب بنبي فقد كذب بجميع الانبياء انتهى وتفصيلها لاهم مذكور
في كتب الاخبار والقصص في التفاسير وجعلناهم للناس اية عبرة وعظة واعتدنا اي وهيأنا للظالمين عذابا اليما في الاخرة سوى ما حل بهم في الدنيا
وعادا وثمودا اي وجعلنا عادا وثمود ايضا اية اما عاد فقبيلة كانت بلادهم في البادية وكان لهم زرع ونخيل كثيرة ولهم اعمار طويلة واجسام طويلة فعبدوا
الاصنام وبعث الله اليهم هودا يدعوهم الى الاسلام وخلع الانداد فابوا فقتلوا واما ثمود فهو قبيلة من العرب الاولى وهم قوم صالح وصالح من ولد ثمود سمو
باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح يصرف ولا يصرف لانه من جعله اسم حي او والد صرفه لانه مذكر ومن جعله اسم قبيلة او ارض لم يصرفه وواد
ثمود قريب من تبوك واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا تبرنا تتبيرا قال في الصافي فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات
الذهب والفضة في المعاني والقمي عن الصادق ع يعني كسرنا تكسيرا وزاد القمي قال هي لفظة بالنبطية في العيون والعلل عن الرضا ع عن ابيه ع عن
ابيه ع عن ابيه ع عن ابيه ع عن الحسين بن علي ع قال اتى علي بن ابي طالب ع قبل مقتله بثلاثة ايام رجل من اشراف تميم يقال له عمرو فقال يا امير المؤمنين
اخبرني عن اصحاب الرس في اي عصر كانوا واين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله اليهم رسولا ام لا وبماذا اهلكوا فاني اجد في كتاب الله تعالى
ذكرهم ولا اجد خبرهم فقال له علي ع لقد سألت عن حديث ما سألني عنه احد قبلك ولا يحدثك به احد بعدي الا عني وما في كتاب الله تعالى اية الا وانا اعرفها
واعرف تفسيرها وفي اي مكان نزلت من سهل او جبل وفي اي وقت من ليل او نهار وان ههنا لعلما جما واشار الى صدره ولكن طلابه يسير وعن قليل يندمون
لو فقدوني كان من قصتهم يا اخا تميم انهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان يافث بن نوح ع غرسها على شفير عين يقال لها
روشاب كانت انبعت لنوح ع بعد الطوفان وانما سموا اصحاب الرس لانهم رسوا نبيهم في الارض وذلك قبل سليمان بن داود ع وكانت لهم اثنا عشر قرية على شاطئ
نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سمي ذلك النهر ولم يكن يومئذ في الارض نهر اغزر منه ولا اعذب منه ولا قرى اكثر ولا اعمر منها تسمى احديهن ابان
والثانية آذر والثالثة دي والرابعة بهمن والخامسة اسفندار والسادسة فروردين والسابعة اردي بهشت والثامنة خرداد والتاسعة
مرداد والعاشرة تير والحادية عشر مهر والثانية عشر شهريور وكانت اعظم مدائنهم اسفندار وهي التي ينزلها ملكهم وكان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن
سازن بن نمرود بن كنعان فرعون ابراهيم ع وبها العين والصنوبرة وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة وحرموا
ماء العين والانهار ولا يشربون منها ولا انعامهم ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون هو حياة آلهتنا فلا ينبغي لاحد ان ينقص من حياتها ويشربون هم وانعامهم
من نهر الرس الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع اليه اهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة من حرير فيها من انواع
الصور ثم يأتون بشاة وبقر فيذبحونها قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب فاذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين
النظر الى السماء خروا سجدا للشجرة يبكون ويتضرعون اليها ان ترضى عنهم وكان الشيطان يجيء فيحرك اغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي اني قد
رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفسا وقروا عينا فيرفعون رؤسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف ويأخذون الدستبند فيكونون على ذلك
يومهم وليلتهم ثم ينصرفون وانما سمت العجم شهورها بابانماه وآذرماه وغيرهما اشتقاقا من اسماء تلك القرى لقول اهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا
حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع عليه صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقا من ديباج عليه انواع الصور وجعلوا له اثني عشر بابا كل باب لاهل
قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق ويقربون لها الذبائح اضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء ابليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة
تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما جهوريا ويعدهم ويمنيهم باكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط
ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف فيكونون على ذلك اثني عشر يوما ولياليها بعدد اعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عز
وجل وعبادتهم غيره بعث الله سبحانه اليهم نبيا من بني اسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب ع فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم الى عبادة الله عز وجل ومعرفة
ربوبيته فلا يتبعونه فلما رأى شدة تماديهم في الغي والضلال وتركهم قبول ما دعاهم اليه من الرشد والنجاح وحضر عيد قريتهم العظمى قال يا رب ان عبادك
ابوا الا تكذيبي والكفر بك وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فايبس شجرهم اجمع وارهم قدرتك وسلطانك فاصبح القوم وقد يبس شجرهم فهالهم ذلك
وقطع بهم وصاروا فرقتين فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرجل الذي زعم انه رسول رب السماء والارض اليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم الى الهه وفرقة قالت
لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاءها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه فاجمع رأيهم على
قتله فاتخذوا انابيب طوالا من رصاص واسعة الافواه ثم ارسلوها في قرار العين الى اعلى الماء واحدة فوق الاخرى مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من
الماء ثم حفروا في قرارها بئرا ضيقة المدخل عميقة وارسلوا فيها نبيهم والقموا فاها صخرة عظيمة ثم اخرجوا الانابيب من الماء وقالوا نرجو الان ان

ترضي عنا الهتنا اذا رأتنا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفنا تحت التراب كبيرها يذكي عنه فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان فبقوا
عامة يومهم يسمعون انين نبيهم وهو يقول سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل بقبض روحي ولا تؤخر اجابة
دعوتي حتى مات فقال الله تعالى لجبرئيل يا جبرئيل ان عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وامنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي ان يقوموا لغضبي
ويخرجوا من سلطاني كيف وانا المنتقم ممن عصاني ولم يخش عقابي واني حلفت بعزتي لاجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين فلم يرعهم وهم في عيدهم ذلك الا بريح عاصف
شديدة الحمرة فتحيروا فيها وذعروا منها وتضام بعضهم الى بعض ثم صارت الارض من تحتهم حجر كبريت يتوقد واظلتهم سحابة سوداء فالقت عليهم كالقبة جمراً
يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نقمته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **وفي العمي** الرس نهر
بناحية اذربايجان وفي الكافي عن الصادق ع انه دخل عليه نسوة فسألته امرأة منهن عن السحق فقال حدها حد الزاني فقالت المرأة ما ذكر الله في القرآن
فقال بلى فقالت واين هو قال هن اصحاب الرس **وفي العمي** ره عنه ع قال دخلت امرأة مع مولاة لها على ابي عبد الله ع فقالت ما تقول في اللواتي مع اللواتي
قال هن في النار اذا كان يوم القيمة اتي بهن فالبسن جلبابا من نار وخفين من نار وقناعا من نار وادخل في اجوافهن وفروجهن اعمدة من نار وقذف
بهن في النار فقالت ليس هذا في كتاب الله قال بلى قالت اين هو قال قوله تعالى وعاداً وثمود واصحاب الرس فهن الرسيات وفي المجمع عنهما ع ان السحق
كان في اصحاب الرس وبلفظ اخر كان نساؤهم سحاقات انتهى قال الرازي في تفسيره بعد نقل الاختلافات المتقدمة في الرس فما روي عن علي ع وبعد ترجيح
القول المنسوب الى ابي مسلم حيث قال اعلم ان القول ما قاله ابو مسلم وهو ان شيئا من هذه الروايات غير معلوم بالقران ولا بخبر قوي الاسناد ولكنهم كيف
كانوا فقد اخبر الله تعالى عنهم انهم اهلكوا بسبب كفرهم اما قوله وكلا ضربنا له الامثال فالمراد بينا لهم ازاحة عللهم فلما كذبوا تبرناهم تتبيرا ويحتمل ضربنا
له الامثال بان اجبناهم عما اوردوه من الشبه تكذيباً للرسل كما اوردوه عليك يا محمد ص فلما لم ينجع فيهم تبرناهم تتبيرا لتحذر بذلك قوم محمد ص في الاستمرار على
تكذيبه لئلا ينزل بهم مثل الذي نزل بالقوم عاجلا واجلا قال **المسئلة السابعة** كلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال
وهو انذرنا وحذرنا والثاني تبرنا لانه فارغ له **وقال** ابو السعود وكلا منصوب بمضمر يدل عليه ما بعده فان ضرب المثل في معنى التذكير والتحذير
والمحذوف الذي عوض عنه التنوين عبارة اما عن الامم التي لم يذكر اسباب اهلاكهم واما عن الكل فان ما حكي عن قوم نوح ع وقوم فرعون تكذيبهم للايات
والرسل لا عداء لنا شرح من الامثال المضروبة اي ذكرنا وانذرنا كل واحد من المذكورين ضربنا له الامثال اي بينا له القصص العجيبة الزاجرة عما هم عليه
من الكفر والمعاصي بواسطة الرسل وكلا اي كل واحد منهم لا بعضهم دون بعض تبرنا تتبيرا عجيبا هائلا لما انهم لم يتأثروا بذلك ولم يرفعوا له رأسا
وتمادوا على ما هم عليه من الكفر والعدوان انتهى **مثل** قال الله تعالى تبارك وتعالى في سورة العنكبوت مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ
الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا الاية قال الرازي لما بين الله تعالى انه اهلك من اشرك عاجلا وعذب من كذب اجلا ولم ينفعه في الدارين معبوده ولم يدفع ذلك
عنه ركوعه وسجوده مثل اتخاذه ذلك معبودا باتخاذ العنكبوت بيتا لا يجير اوياوي ولا يريح ثاويا وفي الاية لطائف نذكرها في مسائل **المسئلة الاولى**
ما الحكمة في اختيار هذا المثل من بين سائر الامثال فنقول فيه وجوه **الاول** ان البيت ينبغي ان يكون له امور حائط وسقف مظل وباب يغلق
وامور ينتفع بها ويرتفق وان لم يكن كذلك خلا بعض احد من اما حائط حائل من البرد واما سقف مظل يدفع عنه الحر فان لم يحصل منها شيء فهو كالبيداء
ليس ببيت لكن بيت العنكبوت لا يجنها ولا يكنها وكذلك المعبود ينبغي ان يكون منه الخلق والرزق وجر المنافع وبه دفع المضار فان لم يجمع هذه الامور
فلا اقل من دفع ضر او جر نفع فان من لا يكون كذلك فهو والمعدوم بالنسبة اليه سواء فاذا كما لم يحصل باتخاذ ذلك البيت من معاني البيت شيء كذلك الكافر
لم يحصل له باتخاذ الاوثان اولياء من معاني الاولياء شيء **قال المؤلف** لو كان مراده من هذا التحقيق بيان وجه التشبيه فليس بشيء فان للعنكبوت
من بيته المنسوج منافع كثيرة وهذا البيت بالنسبة اليه مقره ومسكنه ولولا هذا لما يقدر يصيد شيئا من الذباب ونحوها بل وجه التشبيه هو الذي
قال الله تعالى وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ وهو مجرد الوهن والخور **الثاني** هو ان اقل درجات البيت ان يكون للظل فان البيت
من الحجر يفيد الاستظلال ويدفع ايضا الهواء والماء والنار والتراب والبيت من الخشب يفيد الاستظلال ويدفع الحر والبرد ولا يدفع الهواء القوي ولا
الماء ولا النار والخباء الذي هو بيت من الشعر والخيمة التي هي من ثوب ان كان لا يدفع شيئا يظل ويدفع حر الشمس لكن بيت العنكبوت لا يظل فان الشمس بشعاعها
تنفذ فيه فكذلك المعبود اعلى درجاته ان يكون نافذ الامر في الغير فان لم يكن كذلك يكون نافذ الامر في العابد فيه لكن معبودهم تحت تسخيرهم ان ارادوا اجلوه
وان احبوا اذلوه **الثالث** ادنى ان بيت العنكبوت يصير سبب ازعاج العنكبوت فان العنكبوت لو دام في زاوية مدة لا يقصده لا يخرج منها
فاذا نسج على نفسه واتخذ بيتا يتبعه صاحب الملك بتنظيف البيت منه والمسح بالمسوح الخشنة المؤذية لجسم العنكبوت فكذلك العابد بسبب العبادة يدعي
ان يستحق الثواب فان لم يستحق فلا اقل من ان لا يستحق بسببها العذاب والكافر يستحق بسبب العبادة العذاب **المسئلة الثانية** مثل الله

اتخاذهم الاوثان اولياء باتخاذ العنكبوت نسجه بيتا ولم يمثله بنسجه وذلك لوجهين احدهما ان نسجه فيه فائدة له لولاه لما حصل وهو اصطياده الذباب به من
غير ان يفوته ما هو اعظم منه واتخاذهم الاوثان وان كان يفيدهم ما هو قليل من الذباب من متاع الدنيا لكن يفوتهم ما هو اعظم منها وهو الدار الاخرة التي هي
خير وابقى فليس اتخاذهم كنسج العنكبوت الوجه الثاني هو ان نسجه مفيد لكن اتخاذها ذلك بيتا امر عجيب لان كل الناس لو اتخذوا الاوثان دلائل على وحدانية الله
وصفاته كالدوبراهين على نعوت كبريائه وصفات جلاله لكان حكمة لكنهم اتخذوها اولياء كجعل العنكبوت النسج بيتا وكلاهما باطل **قال المؤلف**
اتخاذهم الاصنام معبودا واولياء لاجل رجاء ان تكون لهم شفعاء عند الله تعالى كما هو صريح الاية هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولذا نفى الله عنهم ذلك حيث
قال ما لكم من دون الله من ولي ولا شفيع والحاصل ان سبب اتخاذهم هو قولهم ليقربونا الى الله فالاية من قبيل تشبيه الهيئة بالهيئة لتشبيه حال من اتخذ الاصنام
اولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا فكما ان بيتها لا يدفع عنها حرا ولا بردا ولا مطرا وينتقض بادنى ريح و
شدة فكذلك الاصنام لا تملك لعابديها نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرا بل النفع والضر في اخذهم اي قتلهم وعذابهم بها في الاخرة فتم فامثلهم من يحمل الذي
ضرب بالبيت الاضعف الذي يعلم انه كان بحيث لو من اعتمد شيئا سوى الله لم يحصل السبيل يمكن ان يدعي ان هذا كان في نفس ما اعتمد من اتخذ سوى الله قطع الله له
سبيل الخير وبوكله على نفسه انا لفظ العنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب الا انه التانيث وتاؤه كتاء طاغوت يعني زائدة
لا للتانيث صرح بذلك اهل اللغة قال الطريحي العنكبوت هو الحيوان الناسج والغالب عليها التانيث والجمع عناكب لان القاعدة في جمع الخماسي
فعالل كما يقال في جمع الفرزدق فرازد على راي انتهى وقال الفيروزابادي العنكبوت معروفة وقد يذكر وهي العكباة والعنكباة الى ان قال والذكر
عنكب وهي عنكبة ج عنكبوتات وعناكب والعكاب والعكب الاعكب جمع الجموع انتهى واكتفى الزمخشري في اساس اللغة يقول العنكبوت بالتانيث والغالب التانيث
عليه العناكب انتهى قال الدميري في حيوة الحيوان العنكبوت دويبة تنسج في الهواء وجمعها عناكب الذكر عنكب وكنيته ابو خيثمة وابو قشعم والانثى ام
قشعم وهي انواع وهي قصار الارجل كبار العيون للواحد ثمانية ارجل وست عيون فاذا اراد صيد الذباب لطا بالارض وسكن اطرافه وجمع نفسه ثم وثب
على الذباب فلا يخطئه **قال** ارسطو طاليس احرص الاشياء الذباب واقنع الاشياء العنكبوت فجعل الله رزق اقنع الاشياء في احرص الاشياء فسبحان اللطيف
الخبير وهذا النوع يسمى الذباب ومنها نوع يضرب الى الحمرة له زغب وفي راسه اربع ابر ينهش بها وهو لا ينسج بل يحفر بيته في الارض ويخرج في الليل كما
الهوام ومنها الرتيلا وقد تقدم الكلام عليها في باب الراء المهملة وقال الجاحظ وولد العنكبوت اعجب من الفروج الذي يخرج الى الدنيا كاسيا لان ولد العنكبوت
يقوى على النسج ساعة يولد من غير تلقين ولا تعليم ويبيض ويحضن واول ما يولد دودا صغارا ثم يتغير ويصير عنكبوتا ويكمل صورته عند ثلاثة ايام و
هو يطاول السفاد فاذا اراد الذكر الانثى جذب بعض خيوط نسجها من الوسط فاذا فعل ذلك فعلت الانثى مثله فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فيصير
بطن الذكر قبالة بطن الانثى وهذا النوع من العناكب حكيم ومن حكمته انه يمد السدى ثم يعمل اللحمة ويبتدئ من الوسط ويهيئ موضعا لما يصيده من مكان اخر
كالخزانة فاذا وقع شيء فيما نسجه وتحرك عمد اليه وشبك عليه حتى يضعفه فاذا علم ضعفه حمله وذهب به الى خزانته فاذا اخرق الصيد من النسج شيئا عاد اليه
ورمه والذي ينسجه لا يخرج من جوفه بل من خارج جلده وفمه مشقوق بالطول وهذا النوع ينسج بيته دائما مثلث الشكل ويكون سعة بيته بحيث يغيب فيه
شخصه **فائدة** اسند الثعلبي وابن عطية وغيرهما عن علي بن ابي طالب ع قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر وفي مراسيل
ابي داود عن يزيد بن مرثد ان النبي ص قال ان العنكبوت شيطان فاقتلوه وهو في الكامل لابن عدي في ترجمة مسلمة بن علي الخشني عن ابن عمر رضي الله عنه ولفظه ان النبي قال
العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه وهو حديث ضعيف الى ان قال ويكفي العنكبوت فخرا وشرفا نسجها على رسول الله ص في الغار وقصته في ذلك مشهورة
في كتب التفاسير والسير وغيرهما الى ان قال تتمة ذكر ابن خلكان في ترجمة يعقوب بن جابر المنجنيقي انه وقف القاهر على كراريس من شعره وراى فيها البيتين المشهورين
المعزوين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما الفتى في الطي فانا حرفته فيفتقر ان لسنا الياقوت جمع النسج كل من حاك لكن ليس داود
فيه كالعنكبوت قال وعمل يعقوب بن جابر في جوابهما هذه الابيات ايها المدعي الفخار دع الفخر لذي الكبرياء والجبروت نسج داود لم يفد ليلة الغار وكان
الفخار للعنكبوت وبقاء السمند في لهب النار مزيل فضيلة الياقوت وكذاك النعام يلتقم الجمر وما الجمر للنعام بقوت قال وحكم العنكبوت تحريم
الاكل لاستقذارها **الامثال** قالوا اغزل من عنكبوت وقالوا اوهن من بيت العنكبوت قال الله تعالى مثل الذين اتخذوا الاية ضرب الله هذا
المثل لمن اتخذ من دون الله الهة لا تنفعه ولا تضره فكما ان بيت العنكبوت لا يقيها حرا ولا بردا ولا فضلا احدا لها فكذلك الهة لا تكسبهم من الكفر واتخذوه من
الاصنام لا يدفع عنهم غدا شيئا والعالمون كل من عقل عن الله فعمل بطاعته وانتهى عن معصيته فهم يعقلون صحة هذه الامثال وحسنها و
فائدتها وكانت جهلة قريش يقولون ان رب محمد ص يضرب الامثال بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك وما علموا ان الامثال ابرزها المعاني الخفية في الصور
الجلية **الخواص** اذا وضع نسج العنكبوت على الجراحات الطرية في ظاهر البدن حفظها بلا ورم ويقطع سيلان الدم واذا وضع عليه زاد وكذا القضيب المنفر

بنسج جدرانها والعنكبوت الذي ينسج على الكنيف اذا علق على المحموم برئ باذن الله تعالى وان لف في خرقة وعلق على صاحب حمى الربع قطعها واذا دهنها وكل

اذا سحق العنكبوت وهو حي ومرخ به مناخر الحمار اذهبها واذا بخر البيت بروث الاسد الرطب هربت العنكبوت قاله صاحب عين الخواص **قال**

الرازي المسئلة الرابعة قال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء ولم يقل الهة اشارة الى ابطال الشرك الخفي فان من عبد لاجل الغيرة

فقد اتخذ وليا غيره فمثله مثل العنكبوت تتخذ لنسجه بيتا وقال في روح البيان وفي الاية اشارة الى ان الذين اتخذوا الله وليا وعبدوه اعتمادا عليه

وهم المؤمنون فمثلهم كمثل الذي بنى بيتا من حجر وجص له حائط يحول عن تطرق الشرور اليه امن جهته وسقف مظل يدفع عنه البرد والحر انتهى فظهر من هذه

الاية ان غير الله تعالى لا يليق بالعبادة ولا ينبغي اخذه وليا والولي هو المتولي للنصرة وهو ابلغ من الناصر لان الناصر قد يكون ناصرا بان يأمر غيره

بالنصرة والولي هو الذي يتولى النصرة بنفسه والاصنام لا قدرة لها لا على النصرة ولا على التولية بل هي جمادات وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت

اي اضعف البيوت عن افادة الفوائد المترتبة على السكنى بيت العنكبوت لو كانوا يعلمون صحة ما اخبرنا به **قال** بعض المفسرين لانه لا استار

لبيت العنكبوت وهو سريع الزوال وفيه اشارة الى انه لا اصل للولاية ما سوى الله فانه لا اساس لبنائها انتهى قال الطبرسي ره ولو متعلقة باتخذوا

اي لو علموا ان اتخاذهم الاولياء كاتخاذ العنكبوت بيتا سخيفا لم يتخذوهم اولياء ولا يجوز ان يكون متعلقة بقوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت

لانهم كانوا يعلمون ان بيت العنكبوت واه ضعيف انتهى ولا يجب في المشركون ان الله تعالى لا يعلم افعالهم بل ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء

قال الطبرسي ره هذا وعيد منه سبحانه ومعناه انه يعلم ما يعبد هؤلاء الكفار وما يتخذونه من دونه اربابا وهو العزيز الذي لا يغالب فيما يريده الحكيم في

جميع افعاله قال الطبرسي ره الحكيم يحتمل امرين احدهما انه بمعنى العالم لان العالم بالشيء يسمى بانه حكيم فعلى هذا يكون من صفات الذات مثل العالم ويوصف

بهما فيما لم يزل لان ذلك يرجع الى العالم لنفسه والثاني ان معناه المحكم لافعاله ويكون فعيلا بمعنى مفعل وعلى هذا يكون من صفات الافعال ومعناه ان افعاله

كلها حكمة وصواب وليس فيها تفاوت ولا وجه من وجوه القبح وعلى هذا فلا يوصف به تعالى فيما لم يزل قال الشيخ علاء الدين في شرح اسماء الحسنى في اسم الحكيم قال

الصدوق ره معناه انه عالم والحكمة في اللغة العلم ومنه قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومعنى ثان محكم وافعاله محكمة متقنة من الفساد وقد حكمته

واحكمته لغتان وحكمة اللجام سميت بذلك لانها تمنعه من الجري الشديد وهي ما احاطت بحنكه والمعنيان يرجعان الى شيء واحد هو المنع فعلى الاول حكيم

يعني ذاته بذاته يقتضي ما يمنع الجهل وليس هو الا العلم فهو عليم بذاته وعلى الثاني حكيم يعني ذاته بذاته يقتضي ما يمنع الفساد فهو جل شانه بالنظر الى ذاته

افعاله محكمة متقنة مصونة محفوظة عن الفساد وكان قول الصدوق ره على رأي الحكماء على ما قال الشيخ والحكمة عند الحكماء يقع على العلم التام والعلم التام

في باب التصور ان يكون التصور بالحد وفي باب التصديق ان يعلم الشيء باسبابه ان كان له سبب فاما ما لا سبب له فانه يتصور بذاته ويعرف بذاته كواجب الوجود

فانه لا حد له ويتصور بذاته اذ لا يحتاج في تصوره الى شيء اذ هو اول التصور ويعرف بذاته اذ لا سبب له ويقع على الفعل المحكم المتقن وهو ان يكون قد اعطى

الشيء جميع ما يحتاج اليه ضرورة في وجوده وفي حفظ وجوده بحسب الامكان ان كان ذلك الامكان في مادة فيجب الاستعداد الذي فيها فان لم يكن في مادة

فيحسب امكان الامر في نفسه كالعقول الفعالة والتفاوت في الامكانات يختلف رتبة الموجودات في الكمالات والنقصانات فان كان تفاوت الامكان

في النوع كان الاختلافات في النوع وان كان ذلك التفاوت في امكانات الاشخاص فاختلاف الكمالات والنقصان يكون في الاشخاص فالكمال المطلق

حيث الوجوب بلا امكان الوجود بلا عدم والفعل بلا قوة والحق بلا باطل ثم كل ما يليه فانه يكون انقص من الاول اذ كل ما سواه فهو ممكن في ذاته ثم الاختلاف

بين التوالي في الانواع والاشخاص يكون بحسب الاستعداد والامكان فكل واحد من العقول الفعالة اشرف مما يليه وجميع العقول اشرف من الامور المادية

ومنها السماويات اشرف من عالم الطبيعة ويريد بالاشرف ههنا ما هو اقدم في ذاته ولا يصح وجود التالي الا بعد وجود متقدمه وهذه الامكانات اسباب

الشرور فلهذا لا يخلو امر من الامور الممكنة من مخالطة الشر اذ الشر هو العدم كما ان الخير هو الوجود وحيث يكون الامكان اكثر كان الشر اكثر وكما انه يعطي

كل شيء ما يحتاج اليه في وجوده وبقائه فكذلك يعطيه ما فوق المحتاج اليه في ذلك مثل ان يعطي الانسان الحكمة والعلم بالهيئة اذ ليس الانسان محتاجا في بقاء

وجوده الى علم الهيئة فانه لا يبعد في وجوده هو الكمال الاول وذلك الاخر هو الكمال الثاني فواجب الوجود يعلم كل شيء كما هو بأسبابه اذ يعلم كل شيء من ذاته

التي هي سبب كل شيء لا من الاشياء التي هي من خارج فهو بهذا المعنى حكيم وحكمته علمه بذاته فهو حكيم في علمه محكم في فعله فهو الحكيم المطلق انتهى **و**

قال الكفعمي ره الحكيم هو الذي لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب والذي يضع الاشياء مواضعها وعن ابن عباس الحكيم الذي كمل في حكمته وقيل الحكيم

من لا يغضب على من عصى ولا يحقد على من جفا وقيل الحكيم الذي يعلم الاشياء كما هي وقيل من كان كل افعاله صوابا ولا يدخل في اخباره خلل ولا في افعاله زلل وقيل هو

الحكيم الذي يجمع العلم الكثير لكن الحكيم الذي يعرفه اهله وعلية **وقال** ابو عبد الله عليه السلام هي طاعة الله ومعرفة الامام وهذا القول منه اشارة الى تخلية

الظاهر والباطن عن الرذائل وتحليتهما بالفضائل وهذه هي الحكمة العملية ويرجع الى هذا التفسير قول من قال هي تحقيق العلم والعمل ومن قال هي العلم

في معنى الحكيم

نسخة بدل

والعمل به ومن قال هي العلم النافع المستحق بامارة البصيرة وتهذيب النفس ومن قال انه كلما يؤدي الى مكرمة او يمنع من قبيح ومن قال هي ما يتضمن صلاح
النشأتين او صلاح النشأة الاخرى من العلوم والمعارف واما ما تضمن صلاح الحال في الدنيا فقط فليس من الحكمة في شيء وقال امير المؤمنين ع العلم
نهر والحكمة بحر ويفهم من كلامه ع ان صاحب البحر وخالقها ومبدعها هو الحكيم على الاطلاق فالحكيم من العباد من ركب سفينة امر الله وتوفيقه على سفن النجاة
ويخوض في البحر بقلبه وسعة طاقته وقال ع في بعض خطبه ايها الناس اعلموا انه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل
عليه في السر فيجب ان العاقل بعلمه ومعرفته يضع الاشياء في مواضعها ويعلم عواقب الامور ومباديها ومنافعها ومضارها فيتحمل الصبر على النوائب والسكون
في المصائب ولا يضطرب من قول الزور فيه لعلمه بنور عقله بان المصائب بعد وقوعها لا ينفعها الا الصبر والسكون والالتجاء الى الله تعالى وان الاوجاع
والحزن والجزع مصائب اخرى وان الحكيم لاستكماله الجوهر الالهي العقلي فيه بالعلم والمعرفة واتصافه بالحلم والعفة والعدالة يستحقر نفسه بملاحظة
عظمة الله وكبريائه ولا ينظر الى غير الله تعالى بل لا يرى لغيره وجودا ومن رضي بثناء الناس عليه لا يكون حكيما البتة لان الرضا بذلك انما يكون بسبب
غلبة القوة الشهوية وطغيانها وميلها الى مشتهياتها وبسبب الرذيلة للنفس وجودا وعظمة ولان الحكيم عالم بان الجاهل غير عالم بمراتب الكمال
بانه مثاب ومضال فلا يميل الى مدحه وثنائه فضلا عن الرضا به فان الناس كما قال ع ابناء ما يحسنون اي ما يعلمونه ويعدونه حسنا والحكيم لعلمه و
معرفته بنور عقله يعلم ان الشريف من جعله الله شريفا فلا يرضى ولا يفتخر بثناء غيره له فضلا عن ان يكون وجود ثنائه لعدمه وقال الشيخ الرئيس
الحكمة معرفة الوجود الحق والوجود الحق هو واجب الوجود بذاته فالحكيم هو من عنده علم واجب الوجود بذاته بالكمال فكلما سواه واجب الوجود بذاته ففي
وجوده نقصان عن درجة الاول بحسبه فاذن يكون ناقص الادراك فلا حكيم الا الاول فهو كامل المعرفة بذاته ومن بعده هذا غاية القرب قال ابو
حامد الحكيم ذو الحكمة وهي عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم واجل الاشياء هو الله تعالى وقد ثبت انه لا يعرف كنه معرفته غيره فهو
الحكيم المطلق لانه يعلم اجل الاشياء باجل العلوم اذ اجل العلوم هو العلم الازلي الدائم الذي لا يتصور زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق اليها
خفاء وشبهة ولا يتصف بذلك الا علم الله تعالى وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعتها حكيم وكمال ذلك ايضا ليس الا لله
تعالى فهو الحكيم المطلق **اشارة فيها بشارة** اعلم ان المفهوم من اطلاق هذا الاسم المبارك عليه جل وعز انه بحكمته وعلمه بما هو المصلحة
للعباد الذي هو عين ذاته وارادته جلبها وجوده المطلق يفعل بهم ما هو الاصلح بحالهم في العالم في كل زمان موجود على وجه لا يمكن ان يوجد في ذلك
الزمان اصلح واحسن عنه ذلك ولا يجب عليه لوجوده لداعي ... غير راضين بما فعل
الحكيم العليم القادر على ما يشاء الجواد المطلق الرؤف الرحيم هم اعاذنا الله وجميع المؤمنين والمؤمنات من ذلك بمحمد وآله الاطهار صلوات الله عليهم
اجمعين افضل الصلوات والتحيات الزاكيات **واما الاشاعرة** فلخبث بواطنهم وشقاوة طينتهم فنفوا هذا القول الصحيح الحق الثابت عقلا
وشرعا باقاويل فاسدة وكلمات غالطة باطلة واهية فانهم قالوا في ترتيب قول ان الاصلح بحال الكافر الاسقام والاوجاع والافات لان يخلق او يموت
طفلا او يسلب عقله بعد البلوغ فلم يفعل الله ذلك بالنسبة اليه وابقاه حتى يفعل ما يوجب خلوده في النار وانه يلزم على هذا ان يكون اماتة
الانبياء والاولياء والمرشدين وتبقية ابليس وذريته الضالين والمضلين وانظاره لاغواء بني ادم الى يوم الدين اصلح لعباده وكفى هذا شناعة وانه
يلزم ان لا يبقى للتفضل مجال ولا يكون لله نعمة في الانعام وايضا انه انما يخرج عن عهدة الواجب كمن ادى دينا او دين لازم فلا يستحق شكرا
ويكون الدعاء لدفع البلاء وكشف الباساء لغوا لان الله تعالى ان يغير ما هو الواجب عليه فان فعل ذلك الله تعالى غير منا فاي فائدة في يضبطونه
في الاصلح فالمرء يطلبه يمكن الجواب ان لا يكون تدبير الله تعالى بما هو الواجب عليه في العاقل اللبيب المتصوف يعلم ان كلما توهم انه اصلح للعبد غير ما جعل
الله الحكيم العليم بل ليس اصلح فكم من فعل خلناه انه اصلح للعبد وهو في الواقع مفسد له وبالعكس كما قال الله تبارك وتعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير
لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم على ان المراد بالاصلح ليس ما هو بالنظر الى ذلك الشخص منفردا بل بالنظر الى نظام العالم بجملته والاصلح بحال
الكافر ان يؤمن وعلى الله ان يرشده ويفعل ما هو اللطف في ايمانه وطاعته من اعطاء العقل والقوى وارسال الرسل والوعد والوعيد وثواب الايمان
وعقاب العصيان وهو جل شانه فعل جميع ذلك لكن عدم ايمانه لسوء اختياره وشوم اختياره هؤلاء الانعام هذا الراي الباطل واما اماتة
الكافر بالنظر الى نفسه وان كان اصلح لكنه اخل بنظام العالم فلعله غير موافق للحكمة نظام العالم بوجه لا يعلم تفصيله الا علام الغيوب والحكمة في تبقية ابليس وذريته
المضلين لبني ادم ان يتميز الثابت الراسخ الجواد على جادة الاستقامة والعبودية عن المتزلزل حتى لا يخدع الاول بوسوستهم دون الثاني وفي هذه
الاختبار والامتحان مصالح وحكم لا يتضح لمن عليه غشاوة ... والاحتراز عن الاطناب في الكلام وظهور
المرام ظهور الشمس في ارجاء الايام ترك تفصيل القول فانه مما لا يسعه المقام ويبعد عن المقصود والمرام **قال الشيخ الرئيس** الحكيم من

فوائد ليس المصنف في فتح

بالمصحح صح

كتب وعقد ورشه على الربع زكا وظهرت بركته وقيل هذا الاسم منقول ومنقول الى عيسى انتهى **قال** بعض المتالهين الحكيم هو المحكم خلق الاشياء الاحكام هو نفائس التدبير وحسن التصوير والتقدير والحكيم ايضا الذي لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب والذي يضع الاشياء مواضعها والحكيم ايضا العالم الاشتقاق من الحكم بمعنى التصديق ومن الحكمة والحكمة لغة العلم ومنه قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء وعن ابن عباس الحكيم الذي كمل في حكمته والعليم الذي كمل في علمه وقال في مقام تعريف الايمان الايمان نور من انوار الله فايض منه على قلب من يشاء من عباده به يرى الاشياء كما هي وهو المسمى عند الحكماء تارة بالحكمة النظرية يعنون بها ملكة بها يقتدر الانسان على احضار المعلوم الحقة متى شاء من غير تجشم كسب جديد تارة بكمال العقل النظري والقوة النظرية وتارة بالعقل بالفعل وتارة بالعقل البسيط الاجمالي انتهى وقيل وعشرين الحكمة في القران على اربعة اوجه احدها مواعظ القران قال تعالى في سورة البقرة وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعني مواعظ القران وفي النساء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة يعني المواعظ ومثلها في ال عمران وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا ولقد اتينا لقمان الحكمة يعني الفهم والعلم وفي الانعام اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم وثالثها الحكمة بمعنى النبوة في النساء فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة وفي ص واتيناه الحكمة يعني النبوة وفي البقرة واتاه الله الملك والحكمة ورابعها القران في النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة وفي البقرة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه لدى التحقيق ترجع الى العلم وسنذكر فضله وفضل اهل العلم عن قريب إن شاء الله وقوله ولقد اتينا لقمان الحكمة قال الطبرسي ره اي اعطيناه العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور واختلف في لقمان فقيل انه كان حكيما ولم يكن نبيا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة واكثر المفسرين وقيل انه كان نبيا عن عكرمة والسدي والشعبي وفسروا الحكمة هنا بمعنى النبوة وقيل انه كان عبدا اسود حبشيا غليظ المشافر مشقوق الرجلين في زمن داود وقال له بعض الناس الست كنت ترعى معنا فقال نعم قال فمن اين اوتيت ما ارى قال بقدر الله واداء الامانة وصدق الحديث والصمت عما لا يعنيني وقيل انه كان ابن اخت ايوب عن وهب وقيل كان ابن خالة ايوب عن مقاتل انتهى **قال** في الصافي **اقول** لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه ومن عليه بالحكمة كان نائما نصف النهار اذ جاءه نداء يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان هو عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم انه ان فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحكم اشد المنازل واكدها تغشاه الظلم من كل مكان ان وفى فبالحري ان ينجو وان اخطا اخطا طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا وفي الاخرة شريفا خير من ان يكون في الدنيا شريفا وفي الاخرة ذليلا ومن يختر الدنيا على الاخرة تفته الدنيا ولا يصيب الاخرة فتعجب الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه يتكلم بها ثم يوازر داود بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى **والقمي** ره عن الصادق انه سئل عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عز وجل فقال اما والله ما اوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا اهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا في امر الله متورعا في الله ساكتا سكينا عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغن بالعبر لم ينم نهارا قط ولم يره احد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستره وعموق نظره وتحفظه في امره لم يضحك من شيء قط مخافة الاثم ولم يغضب قط ولم يمازح انسانا قط ولم يفرح لشيء اذا اتاه من امر الدنيا ولا حزن منها على شيء قط وقد نكح من النساء وولد له الاولاد الكثيرة وقدم اكثرهم افراطا فما بكى على موت احد منهم ولم يمر برجلين يختصمان او يقتتلان الا اصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى تحابا ولم يسمع قولا قط من احد استحسنه الا سال عن تفسيره وعمن اخذه وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان وكان يداوي قلبه بالتفكر ويداوي نفسه بالعبر وكان لا يظعن الا فيما يعنيه فبذلك اوتي الحكمة ومنح العصمة وان الله تبارك وتعالى امر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس فقال لقمان ان امرني ربي بذلك فالسمع والطاعة لانه ان فعل بي ذلك اعانني عليه وعلمني وعصمني وان هو خيرني قبلت العافية فقالت الملائكة يا لقمان لم قلت ذلك قال لان الحكم بين الناس باشد المنازل من الدين واكثرها فتنا وبلاء ما يخذل ولا يعان ويغشاه الظلم من كل مكان وصاحبه منه بين امرين ان اصاب فبالحري ان يسلم وان اخطا اخطا طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا ضعيفا كان اهون عليه في المعاد من ان يكون فيه حكما سريا شريفا ومن اختار الدنيا على الاخرة يخسرهما كلتاهما تزول هذه ولا يدرك تلك قال فتعجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرحمن منطقه فلما امسى واخذ مضجعه من الليل انزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه الى قدمه وهو نائم وغطاه بالحكمة غطاء فاستيقظ وهو احكم الناس في زمانه وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويبثها فيها قال فلما اوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها امر الله عز وجل الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان فاعطاه الله عز وجل الخلافة في الارض وابتلي فيها غير مرة وكل ذلك يهوي في الخطا يقيله الله تعالى ويغفر له وكان لقمان يكثر

فی اوصاف لقمن حکمت

زيارة داود عليه السلام ويعظه بمواعظه وحكمه وفضل علمه وكان داود عليه السلام يقول له طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية واعطي داود الخلافة و
ابتلي بالحكم والفتنة انتهى **فصل في ذكر منتخب من حكم لقمان** ذكر في التفسير ان مولاه دعاه فقال اذبح شاة فأتني باطيب مضغتين منها فذبح شاة واتاه بالقلب
واللسان فسأله عن ذلك فقال انهما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا وقيل ان مولاه دخل المخرج فاطال فيه الجلوس فنادى به لقمان ان طول الجلوس
على الحاجة يفجع منه الكبد ويورث منه الباسور ويصعد الحرارة الى الرأس فاجلس هونا وقم هونا قال فكتب حكمته على باب الحش قال عبد الله بن دينار قدم لقمان
من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل ابي قال مات قال ملكت امري قال ما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت اختي قال ماتت قال
سترت عورتي قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري وقيل للقمان اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس مسيئا وقيل له ما اقبح وجهك قال تعتب
على النقش او على فاعل النقش وقيل انه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها
لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما **وفي كتاب من لا يحضره الفقيه** قال لقمان لابنه يا بني ان
الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الايمان بالله واجعل شراعها التوكل على الله واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله
وان هلكت فبذنوبك وروى سليمان بن داود المنقري عن حماد بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلام قال في وصية لقمان لابنه يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك و
خبائك وسقائك وخيوطك ومخرزك وتزود معك من الادوية ما تنتفع بها انت ومن معك وكن لاصحابك موافقا الا في معصية الله عز وجل يا بني اذا
سافرت مع قوم فاكثر استشارتهم في امرك وامورهم واكثر التبسم في وجوههم وكن كريما على زادك بينهم فاذا دعوك فاجبهم واذا استعانوا بك فاعنهم واستعمل
طول الصمت وكثرة الصلاة وسخاء النفس بما معك من دابة او ماء او زاد واذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم واجهد رأيك لهم اذا استشاروك ثم لا تعزم
حتى تتثبت وتنظر ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتصلي وانت مستعمل فكرك وحكمتك في مشورته فان من لم يمحض النصيحة لمن استشاره
سلبه الله رأيه واذا رأيت اصحابك يمشون فامش معهم واذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم واسمع لمن هو اكبر منك سنا واذا امروك بامر وسألوك شيئا فقل نعم
ولا تقل لا فان لا عي ولوم واذا تحيرتم في الطريق فانزلوا واذا شككتم في القصد فقفوا وتوامروا واذا رأيتم شخصا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم ولا
تسترشدوه فان الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله يكون عينا للصوص او يكون هو الشيطان الذي حيركم واحذروا الشخصين ايضا الا ان تروا ما لا
ارى فان العاقل اذا ابصر بعينه شيئا عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بني اذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء صلها واسترح منها
فانها دين وصل في جماعة ولو على رأس زج ولا تنامن على دابتك فان ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء الا ان تكون في محمل يمكنك التمدد
لاسترخاء المفاصل واذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك فانها نفسك واذا اردتم النزول فعليكم من بقاع الارض باحسنها
لونا والينها تربة واكثرها عشبا واذا نزلت فصل ركعتين قبل ان تجلس واذا اردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الارض فاذا ارتحلت فصل
ركعتين ثم ودع الارض التي حللت بها وسلم على اهلها فان لكل بقعة اهلا من الملائكة وان استطعت ان لا تأكل طعاما حتى تبتدئ فتصدق منه فافعل
وعليك بقراءة كتاب الله ما دمت راكبا وعليك بالتسبيح ما دمت عاملا عملا وعليك بالدعاء ما دمت خاليا واياك والسير من اول الليل الى آخره واياك ورفع
الصوت في مسيرك فقال ابو عبد الله عليه السلام والله ما اوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال الى آخر ما ذكرناه عن الفقيه **ومن جملة** ما اوصى لقمان لابنه قال يا بني لا تؤخر
التوبة فان الموت يأتي بغتة **وقال** يا بني الشر لا يطفئ الشر كالنار لا تطفئ النار ولكن يطفئ بالخير كالماء تطفئ النار لا تتمن الموت ولا تستمر يا بني
ولا تمنع المعروف **يا بني** كن امينا تعش غنيا يا بني انك سقطت من بطن امك استدبرت الدنيا واستقبلت الآخرة وانت كل يوم الى ما استقبلت اسرع
وادنى الى ما استدبرت **يا بني** اتخذ تقوى الله تجارة تأتك الارباح من غير بضاعة فاذا اخطأت خطيئة فابعث في اثرها صدقة تطفئها **يا بني**
ان الموعظة تشق على السفيه كما يشق الصعود على الشيخ الكبير **يا بني** لا ترث لمن ظلمته ولكن ارث لسوء ما جنيته على نفسك واذا دعتك القدرة الى
ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك **يا بني** تعلم من العلماء ما جهلت وعلم الناس ما علمت هو له تم الموفق للعزيز الحكيم وتلك الامثال اي الاشباه
والنظائر يعني امثال القرآن نضربها للناس اي نذكرها لهم لندعوهم الى المعرفة والتوحيد لنعرفهم قبح ما هم فيه من عبادة الاصنام وفي القمي نضربها
للناس يعني ضربناها لما بعد من افهامهم **وقال** الرازي قال الكافرون كيف يضرب خالق الارض والسموات الامثال بالهوام والحشرات كالبعوض والذباب
والعنكبوت فقال الامثال تضرب للناس ان لم تكونوا كالانعام يحصل لكم منه ادراك ما يوجب نفرتكم عما انتم فيه وذلك لان التشبيه يؤثر في النفس تأثيرا
مثل تأثير الدليل فاذا قال الحكيم لمن يغتاب انك بالغيبة كانك تأكل لحم ميت لانك وقعت في هذا الرجل وهو غائب لا يفهم ما تقول ولا يسمع حتى يجيب كمن
يقع في ميت يأكل منه وهو لا يعلم ما يفعل ولا يقدر على دفع الا ان كان لا يعلمه فينفر طبعه منه كما ينفر اذا قال الدليل يوجب العقاب فيورث الغيبة انتهى فهذه
الامثال وما يعقلها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي **وقال الطبرسي** يعني الحجة اي وما يعقلها الا من يعلم وجه الشبه

وفي المجمع

الرنج بالضم بعض السهم ق

دبر بالتحريك قرحة الدابة ١٢

بين المثل والممثل به وقيل معناه وما يعقلها الا العلماء الذين يعقلون عن الله **وروى** الواحدي بالاسناد عن جابر قال تلا النبي صلى الله عليه وآله هذه الاية
وقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه **قال الرازي** ما يعقلها الا العالمون يعني حقيقتها وكونها الا من كذلك لا
يعلمه الا من حصل له العلم ببطلان ما سوى الله وفيه اعتبار ما عدا وفيه معنى حكمي وهو ان العلم الحدسي يعلمه العاقل والعلم الفكري الدقيق يعقله العالم
وذلك لان العاقل اذا عرض عليه من ظاهر ادركه كما هو يكفيه لكونه لمدرك ظاهرا او كونه لمدرك عاقلا لا يحتاج الى كونه عالما بالاشياء مثله واما الدقيق
فيحتاج الى علم سابق فلا بد من عالم ثم انه قد يكون دقيقا في غاية الدقة فيدركه ولا بد له بتمامه ويعقله اذا كان عالما اذا علم هذا بقوله وما يعقلها الا
العالمون يعني هو ضرب للناس امثالا وحقيقتها وغايتها من الفوائد باسرها فلا يدركها الا العلماء انتهى **اقول** لما كانت الاية الشريفة مشتملة
على فضل العلماء فناسب ذكر بعض فضائل العلم والعلماء من العقل والنقل من الايات والاخبار **اما** العقل فقد قال بعض الفضلاء لا شك ان الانسان
افضل الحيوانات وليست تلك الفضيلة بقوته وصولته فان كثيرا من الحيوانات يشاركه او يزيد عليه فاذن ليست تلك الفضيلة الا اختصاصه بالمزية النورانية
اللطيفة الربانية التي لاجلها صار مستعدا لادراك حقائق الاشياء والاطلاع عليها والاشتغال بعبادة الله على ما قال وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون فالجاهل كانه في ظلمة شديدة لا يرى شيئا البتة والعالم كانه يطير في اقطار الملكوت ويسبح في بحار المعقولات فيطالع الموجود والمعدوم
والواجب والممكن والمحال ثم يعرف انقسام الممكن الى الجوهر والعرض والجوهر الى البسيط والمركب ويبالغ في تقسيم كل منهما الى انواعها وانواع انواعها و
تحليلها الى اجزائها واجزاء اجزائها والجزء الذي به يشارك غيره والجزء الذي به يمتاز عن غيره حتى ينتهي في الضرب الاول الى الاجناس البسيطة العالية
وفي الضرب الثاني الى الفصول البسيطة الغامضة ويعرف اثر كل شيء ومؤثره وقادته وصورته وجهته وفضله ولا زمه ملزومه وواحده وكثيره حتى يصير عقله
كالنسخة المعقولة الماخوذة من جميع الموجودات اثبت فيها صور جميع المعلومات بتفاصيلها واقسامها فاي سعادة فوق هذه الدرجة سيما وقد علمنا ان
علوم الانسان يصير في العاقبة اعيانا خارجية فيكون له في ذاته عالم عظيم مفارق مصفى عن كل دون وظلمة وافر وشر محيط بحيطة نظر فيه يفعل فيه
ما يريد هذا هو الملك الدائم الذي لا يزول والجاه الرفيع الذي لا يرتفع عليه شيء ثم انه بعد مصيره هكذا يصير مكملة للناقصين جاعلة للنفوس الجاهلة
عالمة فيصير كالشمس في عالم الارواح سببا للحيوة الابدية للناس والنفوس فيكون كبعض الملائكة واسطة بين الله وبين عباده في نفخ روح الحيوة العقلية
على قوالب نفوسهم ولذا قال تعالى تنزل الملائكة والروح من امره على من يشاء من عباده فالعلم حيوة النفس والمفسرون فسروا هذا الروح بالعلم والقران
فكما ان البدن بلا روح ونفس ميت فاسد فكذا الروح بلا علم ميت وفي نظائره قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقوله او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا الاية فالعلم روح الروح ونور النور ولب اللب **وعن بعض الحكماء** القلب ميت وحيوته العلم والعلم ميت وحيوته الطلب
اولا والا فهو حين الحيوة العقلية وهو ضد الموت ولا معنى لاتصاف احد الضدين بالاخر وحيوته اي وجدانه بالطلب والطلب ضعيف وقوته
بالمدارسة فاذا قوي بالمدارسة فهو محتجب واظهاره بالمناظرة واذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم ونتاجه العمل فاذا زوج بالعمل توالد وتناسل ملكا
ابديا لا اخر له وان نملة واحدة نالت الرياسة بمسئلة واحدة علمتها وهي قولها وهم لا يشعرون فكانها اشارة الى تنزيه الانبياء عن المعصية وايذاء
البريء من غير جرم فقالت او حطمكم سليمان فانما يصلح منه ذلك لانه لم يشعر بكم فمن علم حقائق الاشياء من الموجودات قديمها وحديثها جواهرها واعراضها
جسمانياتها وملكياتها وملكوتياتها دنياها واخراها مشهوداتها ومغيباتها فكيف لا يستحق الرياسة العظمى والخلافة الكبرى من الله في الدين والدنيا وان الكلب
المعلم يكون صيده طاهرا ومذكى ببركة العلم مع انه نجس في الاصل فالنفس الطاهرة في الفطرة الاولى اذا تلوثت باوساخ المعصية كيف لا يتطهر ولا ينقذ من بركة
العلم بالله واليوم الاخر حتى ينخرط في سلك القدسيين وحزب الملائكة المقربين مثل السارق اذا كان عالما لا يقطع يده لانه يقول كان المال وديعة لي
وكذا الشارب للخمر يقول حسبتها حلا الا فشربتها وكذا الزاني في غير ذات البعل يقول تزوجتها وفيما حسبتها زوجتي فانه لا يحد ومن الدلائل على فضيلة
العلم ان يوسف عليه السلام مع ما له من الملك والمال والجاه وحسن الخلق والخلق ذكره من الله على نفسه العلم حيث قال وعلمتني من تاويل الاحاديث فاتت يا عالم اما
تذكر نعمة الله عليك حيث جعلك من اهل تاويل الاحاديث فضلا عن تعبير ظاهرها ومن العارفين باسرار الحقيقة والمتعين فضلا عن الواقفين على اللحوم
والقشور من فروع الشريعة والدين وجعلك سميا لنفسه هو العليم الحكيم وجعل شهادتك قرينا لشهادته وشهادة ملائكته في باب التوحيد حيث قال
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وجعلك وارثا للنبي لقوله العلماء ورثة الانبياء وواعيا للخلافة وسراجا لاهل بلادك ومنارا
في عباده لقوله تعالى وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقوله نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وقوله فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة
البدر على سائر الكواكب وشفيعا يوم القيمة لما روي عنه يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وامينا في ارضه لقوله العالم
امين الله في الارض وسببا وقائدا للخلق الى الجنة وثوابه وزاجرا لهم عن ناره وعقابه كما قال العلماء سادة والفقهاء قادة وجعلتهم عباده وخليفته

باب في فضل العلم والعلماء والعقل

لنبيه كما قال اللهم ارحم خلفائي فقيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي **ومن الطائف**
الشواهد اليقينية على جلالة قدر العالم وارتفاع مكانته انه اخص الاعمال الباطنية التي يفعلها ويتشبه بالله المفيض للارواح المحيي للاجساد وانه يفوز
العلم ينزع من كل مادة حسية صورة عقلية مجردة عن الشوائب الدنيوية ثم يجعلها محفوظة في خزينة من خزائن الملكوت يحضرها متى شاء باذن الله
فالعالم الحقيقي الرباني هو الذي يجرد الماهيات من التشخصات ويأخذ الكليات من الجزئيات فمن شأنه نزع الارواح من الاجساد وتصويرها تارة في عالم
التعقل بصورة العقليات وتارة اخرى بصورة تحاكيها في عالم التمثل من الحسيات فمن كان صنعته هذا كيف يكون مادام متلبسا بهذه الدار الكائنة المستحيلة
الداثرة فضلا عن المفارقة كيف يبقى في سجون التعلقات ويتقيد بقيود الشهوات وشبكة الدنيات وانه يحشر مع الاموات في قبور الابدان [illegible]
او يقف على الصراط مدة مكث ذوي الحجابات لا والله بل هداهم الله وجذبهم بنوره الثاقب في قلوبهم من فوق حجب السموات رافعهم من منازل
السافلين ومواطن المجرمين الى درجات العليين عند ذي العرش الاعلى العالمين ويحشر بأنهم قوم مصطفون كانوا لا يحجبهم الدنيوية باسط ايديهم
ينتظرون الرزق السماوي ويدعون ربهم خوفا وطمعا ويلتمسون النور وهم في ظلمة ليل داج التوحيد مع الحق وهم لعبد فرس ازواج ذات تركيب امتزاج وطا
نعيمت ابصارهم بنور الله وحده وعظموه وعبدوه عبادة الاحرار شوقا وطربا فعبدوه عبادة الاجراء وعبيد الغلاة فيتلون غيره من قضاء شهوة و
دفع الم فاولئك لهم اولياء الله واحباء الله **واما** العلماء بالله فهم اولياء الله على الحقيقة لانهم قوم يحبهم ويحبونه ولولا وجودهم في الارض لتبور فلو
الناس وتطهير نفوسهم عن الارجاس والادناس لعذبنا السموات وبالاعلى من في الارض لانها تطفي بوجودهم جوب الكائنات ومواليد الظلمات يصير
بالتلطيف والتصفية غذية للصالحات النفوس للغايات الجوار الله فسبحان الذي برزت له الذوات الصالحات وخرجت من ظلمات الهيولى كل
مضايق الابدان الى فسحة انوار القدس واضواء الرحمن ولنمسك عنان القلم عن صوب هذا النحو من الكلام لانه ربما يشمئز عنه طباع الاكثرين وربما
يحرك سلسلة الجفوة والجانبين والنصرة الى منهج السماع الجلي لان الجماهير اطوع للنقل والرواية منهم للبرهان والدراية **فنقول** لا تكل فضيلة العلم
من طريق النقل عن الكتاب والسنة واثار السلف كثيرة لا تعد ولا تحصى فلنذكر جملة منها اما من الكتاب فوجوه **الاول** انه تعالى سمى العلم بالحكمة
ثم انه عظم امر الحكمة في كثير من مواضع القرآن فذلك يدل على عظم شأن العلم اما بيان الاول فهو ان المفسرين قالوا ان الحكمة جاءت في القرآن على اربعة
وجوه **احدها** مواعظ القرآن قال في البقرة وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وفي النساء وانزل عليكم الكتاب والحكمة يعني مواعظ القرآن ومثلها
في آل عمران **وثانيها** الفهم والعلم قوله وآتيناه الحكم صبيا وفي لقمان ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني الفهم والعلم وفي الانعام اولئك الذين آتيناهم
الكتاب والحكم **وثالثها** النبوة في النساء ولقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة وفي ص وآتيناه الحكمة يعني النبوة **ورابعها**
القرآن في النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة وفي البقرة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه عند التحقيق يرجع الى العلم **واما الثاني**
فهو ظاهر مكشوف من صريح القرآن في مواضع الامتنان ثم تأمل حيث سمى الله الدنيا بحذافيرها قليلا قل متاع الدنيا قليل وما سماه قليلا لا يحيط بكميته
مقدارها فما ظنك بما سماه خيرا كثيرا كيف يعلم احد قدره الا الله ثم البرهان العقلي قائم على قلة الدنيا كما وكيفا وكثرة الحكمة قدرا وشرفا لان الدنيا
متناهية الابعاد والكميات وكذا القوى والكيفيات المتعلقة بها والحكمة لانهاية لقدرها وعددها ومدتها لانها فوق الكميات ووراء الاعداد والمدد و
بها قامت السموات والارض في الدنيا واقيمت الجنة وطبقات الجنات في الآخرة فهذا ينبهك على فضيلة العلم **الثاني** انه تعالى قوله تعالى هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون **اعلم** انه عز وجل قد فرق في كتابه بين سبعة امور واضدادها فرق بين الخبيث والطيب فقال قل لا يستوي الخبيث
والطيب وبين الاعمى والبصير فقال هل يستوي الاعمى والبصير وبين النور والظلمات وبين الجنة والنار وبين الظل والحرور واذا تأملت وجدت كل ذلك
مأخوذا من الفرق بين العلم والجهل اما بالحقيقة او على التشبيه والتمثيل **الثالث** قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
والمراد منه على اصح الاقوال اما العلماء بالله واليوم الآخر وامراء او الائمة المعصومون كما هو عند اصحابنا لانهم اعلم العلماء فالمرجع في القولين الى
العلم وكما ان الملوك يجب عليهم اطاعة العلماء ولا ينعكس **ثم** انظر الى هذه المرتبة فانه تعالى ذكرهم في موضعين من كتابه في المرتبة الثانية
فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم انه زاد في
التعظيم والاكرام فجعلهم في المرتبة الاولى في آيتين قال وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم الآية وقال قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم و
من عنده علم الكتاب **الرابع** قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا والذين اوتوا العلم درجات قال بعض المفسرين انه تعالى ذكر الدرجات لاربعة
اصناف **اولها** للمؤمنين من اهل بدر وهو قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله لهم درجات عند ربهم **والثاني**
للمجاهدين كما قال فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة **والثالثة** من عمل الصالحات قوله ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات

فاولئك لهم الدرجات العلى **والرابعة** العلماء فالذين اوتوا العلم درجات فالله فضل اهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات
وفضل المجاهدين على القاعدين بدرجات وفضل الصالحين على هؤلاء بدرجات ثم فضل العلماء على جميع الاصناف بدرجات فيوجب كون العلماء افضل
افضل الناس **والخامسة** قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء **علم** ان الله تعالى وصف العلماء في كتابه بخمس مناقب التوحيد والشهادة
شهد الله الى قوله واولوا العلم وثانيها البكاء ويخرون للاذقان يبكون ورابعها الخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله وخامسها الخشية انما يخشى
الله من عباده العلماء **قال المؤلف** اسند الى بعض مؤلفات المحقق الطوسي ما حاصله ان الخشية والخوف وان كانا في اللغة بمعنى واحد
الا ان بين خوف الله وخشيته في عرف ارباب القلوب فرقا وهو ان الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات
وهو يحصل لاكثر الخلق وان كانت مراتبه متفاوتة جدا والمرتبة العليا منه لا تحصل الا للقليل والخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة الحق
وهيبته وخوف الحجب عنه وهذه حالة لا تحصل الا لمن اطلع على حال الكبرياء وذاق لذة القرب ولذا قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء
فالخشية خوف خاص وقد يطلقون عليها الخوف ايضا انتهى وعن الشيخ ابي علي ره المعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم اذ
عرفوه حق معرفته وعلموه حق علمه قال وعن الصادق ع يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم انتهى عن المغني جزم
النحويون بان ما في هذا الاثر كافة ولا يمتنع ان تكون بمعنى الذي والعلماء خبر والعائد مستتر في يخشى انتهى قال الطريحي وفي ذلك مؤكد لما ذكره الشيخ
وفي كلام بعض الافاضل قرئ بنصب الجلالة ورفع العلماء وبالعكس على ان تكون الخشية مستعارة للتعظيم وفيه بعد انتهى **السادس** قوله تعالى شانه
وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم الاية **في الصافي** الذين تثبتوا وتمكنوا فيه والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني تأويل القرآن
كله **وفي الكافي** والعياشي عن الصادق ع نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله وفي رواية فرسول الله ص افضل الراسخين في العلم
قد علمه الله عز وجل جميع ما انزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله **وفي الكافي**
عن الباقر ع ان الراسخين في العلم من لا يختلف في علمه **وفي الاحتجاج** عن امير المؤمنين ع في حديث قال ثم ان الله جل ذكره لسعة رحمته
ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه قسم كلامه ثلاثة اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا
ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وانبياؤه والراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل
من المستولين على ميراث رسول الله ص من علم الكتاب ما لم يجعله لهم وليقودهم الاضطرار الى الائتمار بمن ولاه امرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء
على الله عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جل اسمه ورسوله ص **وفي المجمع** واختلف في نظمه وحكمه على قولين احدهما ان الراسخين
معطوف على الله بالواو وعلى معنى ان تأويل المتشابه لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم فانهم يعلمونه ويقولون على هذا في موضع النصب على الحال وتقديره
قائلين آمنا بالله كل من عند ربنا الى آخره والقول الآخر ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف فعلى هذا القول يكون تأويل المتشابه
لا يعلمه الا الله تعالى والوقف عنده قوله وما يعلم تأويله الا الله ويبتدئ والراسخون في العلم يقولون آمنا به فيكون مبتدأ وخبرا انتهى **في**
اما فضيلته المذكورة في سائر الكتب المنزلة فالمنقول عن التوراة انه قال لموسى بن عمران ع عظم الحكمة فاني لا اجعل الحكمة في قلب عبد الا
واردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والآخرة واما الزبور فقال الله تعالى يا داود قل لاحبار بني اسرائيل
ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء فان لم تجدوا فحادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب
ما جعلت واحدة منهن في احد من خلقي وانا اريد هلاكه وانما قدم التقى على العلم لان التقى لا يوجد بغير العلم كما جاء في موضع من ان الخشية
لا يحصل الا مع العلم ولا شك ان الموصوف بالامرين اشرف من الموصوف باحدهما ولهذا السر قدم العالم على العاقل لان كل عالم عاقل ولا عكس كليا
فالمتعالي واتقوا الله ويعلمكم الله بل اقول التقوى يوجب تجرد النفس عن الدنيا والاجرام والتجرد مستلزم للعلم وكل مجرد عن المواد عاقل
ويعقلها فهو كامل بالعقل واما الانجيل فقال تعالى في السورة السابعة عشر ويل لمن سمع بالعلم فلم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا
العلم وتعلموا فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم فان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ان الله يقول يوم
القيامة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم ظننا انك ترحمنا وتغفر لنا فيقول فاني قد فعلت اني استودعتكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في
صالح عبادي الى جنتي برحمتي وقال مقاتل وجدت في الانجيل ان الله تعالى قال لعيسى ع اجلس عظم العلماء واعرف فضلهم واني فضلتهم على جميع خلقي
الا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب كفضل الآخرة على الدنيا وكفضلي على كل شيء انتهى وعن عيسى ع قال انه من تعلم وعلم وعمل
كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل ويدخلون الجنة بقول لا اله الا الله مثل واعلم ان المراد بهذه الكلمة

في فضيلة العلم في الكتب المنزلة

على نبينا وآله وعليهم

مثل

مثل هذا الموضع هو علم التوحيد لا مجردا لتلفظ بها لسانا والاخطار بالبال مفهوما ولا التصديق بها تقليدا ولا الاعتقاد بها قلبا كما دلّ مجرد
التكلم وان كان شيء من هذه المقامات يكفي في اعصام المكلفين ويحكم باسلامهم في الشريعة وعلم التوحيد علم شريف بتشعب شعبا والمعلوم
ويختص بذلك اخص خواص هذا الامر كما قيل جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد **واما الاخبار**
المأثورة عن الائمة الاخيار سلام الله عليهم فكثيرة **منها** ما رواه في الكافي في باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه اخبرنا محمد بن يعقوب عن
علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسن بن ابي الحسين الفارسي عن عبد الرحمن بن زيد عن ابيه زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب عن ابي عبد الله ع قال قال
رسول الله ص طلب العلم فريضة على كل مسلم الا ان الله يحب بغاة العلم والاخبار بهذا المضمون متواترة كما يجيء في تضاعيف فضيلة العلم واما
معنى الفرض فقد اختلفوا في الكثيرة هل هو فرض عيني او كفائي وان العلم الواجب اي علم من العلوم قال بعض شراح الحديث **اعلم** ان الناس اختلفوا
في العلم الذي هو فرض عين على كل مسلم وافترقوا على فرق كثيرة وحاصلها قالوا ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذي هو بصدده فقال المتكلمون
هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم صفات الله وكيفياتها وقال الفقهاء رضوان الله عليهم هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات وكيفية المعاملات والحلال
والحرام وما يحل ويحرم وقال المفسرون والمحدثون رحمهم الله هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقالت المتصوفة هو علم التصوف
يعني علم السلوك وعلم التصوف فقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه عند الله ومن الله وقال بعضهم هو علم الباطن وهو العلم بالاخلاص وآفات
النفوس وتمييز لمة الملك من لمة الشيطان وذلك يجب على اقوام مخصوصين وهم اهل ذلك وقد صرفوا اللفظ عن عمومه وقال ابو طالب المكي هو
العلم بما يتضمنه الحديث الذي فيه مباني الاسلام وهو قوله ص بني الاسلام على خمس لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها وبكيفية
الوجوب ثم قال اقول التحقيق في هذا المقام ان لفظ العلم كلفظ الوجود من الالفاظ المشككة وهو لذلك له معنى واحد مشترك متفاوت الحصول
كمالا ونقصانا شدة وضعفا واذا كان كذلك ولا شبهة في ان شيئا فيستكمل به الانسان ويحتاج اليه في معرفة نفسه ومعرفة ربه ومعرفة انبيائه ورسله وحججه
وآياته ومعرفة العمل بما يسعده ويقربه الى الله مما يخلصه من الشقاوة والعذاب والبعد عن الله تعالى ودار كرامته فكلما حصل له شيء من العلم وجب عليه
مرتبة اخرى فوقه ولا حد له يقف عنده اذ فوق كل ذي علم عليم فمثال الوصول غير متناهية ولهذا قال اعلم الخلائق صلوات الله عليه رب زدني علما فعلى هذا كان
معنى الحديث ان طلب جنس العلم وطبيعته واجب على كل مسلم سواء كان المسلم جاهلا او عالما ناقصا او كاملا اذ ليس بالنسبة الى فرد دون فرد لا فالاحد الكمال للعلم
ومن هذا المعنى ما ذكره صاحب كتاب الاحياء وليس بذاك وهو قوله ان العلم ينقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم الا علم المعاملة
والمعاملة التي كلف العبد العاقل البالغ العمل بها ثلاث اعتقاد وفعل وترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام او السن ضحوة النهار مثلا فاول واجب
عليه تعلم كلمتي الشهادتين وفهم معناهما وليس يجب ان يحصل عليه كشف ذلك لنفسه بالنظر والاستدلال والبحث عن تحرير الادلة بل يكفيه ان يصدق به ويعتقده
جزما من غير اختلاج ريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير بحث وبرهان اذ اكتفى رسول الله ص من اجلاف العرب بالتصديق والاقرار
من غير تعليم دليل فاذا فعل ذلك فقد ادى واجب الوقت وكان العلم الذي هو فرض عين في وقته تعلم الكلمة وفهمها بل ليس يلزمه امر وراء هذا في الوقت بدليل انه لو مات عقيب ذلك مات مطيعا لله تعالى
غير عاص وانما يجب غير ذلك بعوارض تعرض وليس ذلك ضروريا في حق كل شخص بل يتصور الانفكاك عنه وتلك العوارض اما ان تكون في الفعل واما في الترك
واما في الاعتقاد **اما الفعل** فمثل ان يعيش من ضحوة النهار الى وقت الظهر فيتجدد عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة والصلوة وان كان صحيحا
وكان بحيث لو صبر الى زوال الشمس لم يتمكن من تمام التعلم والعمل في الوقت بل يخرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يبعد ان يقول الظاهر بقاؤه فيجب عليه تقديم
التعلم على الوقت ويحتمل ان يقال وجوب العلم الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب قبل الزوال وهكذا في بقية الصلوة فان عاش الى شهر رمضان
يتجدد بسببه وجوب تعلم الصوم وكيفيته فان تجدد له مال او كان عنده مال لزمه تعلم ما يجب من الزكوة ولكن لا في الحال انما يلزمه عند تمام الحول من وقت
الاسلام وكذا الكلام في الحج والجهاد وغيرهما من الواجبات التي هي من فروض الاعيان **واما الترك** فيجب علم ذلك بحسب ما يتجدد من الحال وذلك
يختلف باختلاف الشخص فلا يجب على الاعمى تعلم ما يحرم من النظر ولا على الابكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا على البدوي تعلم ما لا يحل الجلوس فيه من المساكن
فذلك ايضا واجب بحسب ما يقتضيه الحال فما يعلم انه ينفك عنه لا يجب تعلمه وما هو ملابس له يجب تنبيهه عليه كما لو كان عند الاسلام لابسا للحرير او جالسا في مكان الغصب او
ناظرا الى غير محرم فيجب تعريفه ذلك وكذا ما هو بصدد التعرض له على القرب كالاكل فيجب تعليمه حتى اذا كان في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر واكل لحم الخنزير فيجب تعليمه
ذلك وتنبيهه عليه وما وجب تعليمه وجب عليه تعلمه **واما الاعتقادات** واعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فان خطر له شك في
المعاني التي تدل عليها كلمة الشهادة فيجب عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة الشك فان لم يخطر له ذلك ومات قبل ان يعتقد ان كلام الله قديم او حادث او انه
مرئي او غير مرئي او انه محل الحوادث او ليس وغير ذلك مما يذكر في المعتقدات فقد مات على الاسلام اجماعا ولكن كل خاطر لخاطر مشكك او مجوّز

معتقده فيجب عليه تعلمه وطلب العلم بحقيقته هذا حاصل ما ذكره وفيه نظر اما اولا فتخصيص تلك العلم بعلم الاعمال والمعاملات دون غيره من العلوم
التي لا يتعلق بعمل وكيفية عمل ليس بموجه لان العلم بوحدانيته تعالى وبراءته عن النقايص كلها يجب طلبه وكذا العلم بكيفية صفاته وافعاله
وملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته وخلقه واثره واحاطته بالاشياء كلها علما وحفظا ورحمة وجودا وكذا العلم باحوال النفس وصفاتها و
احوالها ونشأتها وخلقها وبعثها الى الله في النشأة الآخرة وسعادتها وشقاوتها مما يجب تعلمه وطلبه على كثير من الناس ولا يلزم ان يكون العلم
الذي يجب تعلمه على كل مسلم علما واحدا بعينه لا الواجب على احد بعينه هو الواجب على الاخر واما ثانيا فنقول ظاهر الحديث يفيد ان وجوب طلب
العلم غير منفك عن المسلم في وقت من الاوقات كما يدل عليه حديث من المهد الى اللحد فان هذا هو المدلول الحقيقي الموافق لفظ الحديث من غير تجوز اذ قوله
طلب العلم فريضة اى بالفعل يجب ان يكون متلبسا بطلبه [illegible] عليه الدليل العقلي الذي ذكرناه فما الباعث على صرف الحديث عن ظاهره كما فعله و
اما ثالثا فان الذي ذكره وصوره يلزم على مقتضاه سقوط هذا الفرض عن اكثر الناس بناء على ما حصل له في اول بلوغه سيما اذا لم يختلج بباله شيء
في صدق كلمة الشهادة فيكون فارغا عن طلب كسب ذلك في غاية البعد اما رابعا فالذي ظهر من كلامه ان وجوب الاعتقاد بمدلول كلمة الشهادة انما هو لتوقف
صحة العمل والعبادة عليه وهو غير ممنوع بل الحق ان ذلك مع قطع النظر عن توقف الاعمال واجب على كل احد لا منافاة بين كون الشيء واجبا في نفسه وواجبا
لغيره فالاولى ان يحمل الحديث على ما حملنا من ان طلب العلم واجب على كل احد في كل وقت فان طبيعة العلم معنى واحد مشكك ليس له حد مخصوص والانسان من
شأنه العاقل الذكي دائم الانتقال من نشأة الى نشأة ومن طور الى طور وكلما بلغ الى مرتبة كان حكمه كحكم الصبي اذا بلغ فيجب عليه من التعلم والتفكر
ما لا يجب قبل ذلك ويكون حكمه في الاعراض عنه والتقاعد والجحود والانكار حكم ما سبق في ترتب العقاب ولزوم الشقاوة والعذاب الا ان يتدارك
الله تعالى بلطفه ورحمته وجوده ويعفو عنه ويتجاوز **قال المؤلف المحقق** ملخص الكلام في هذا المقام الذي وجب الشارع على المكلف
هو ما يستفاد من كلمات العلماء الاخيار رضوان الله عليهم ان المراد بالعلم هو العلم المتكفل بالاصول والفروع والعلم المتعلق بالاول له مراتب
الاولى مرتبة يحصل فيها الاعتقاد الحق الجازم وان لم يقدر على حل الشكوك والشبهات فقد اتفق العلماء على ان هذه المرتبة واجب عينا لا
انه فرض المكلف الجزم باصول المعارف الالهية وبذل الجهد بحيث لم يبق له شك بالسعي في حل الشكوك بما يستفاد من الاعلام بتوفيق الملك العلام فبعد السعي
والاهتمام على قدر المقدور ان كان في عدد الكون الشبهة في نفسها غير واقفة لليقين السابق عليها على ما يعطي عمومات الادلة والاخبار وقيل والثانية
اى العلم المتعلق بالفروع فيه مرتبتان **اقول** بل له ثلث مراتب **الاولى** مرتبة المقلدين الذين كانوا في مرتبة العقل الهيولاني في
وهم لضعف قريحتهم او لعدم تمكنهم بالاشتغال لتحصيل ما يجب عليهم في امر المعاش الواجب وبعروض آفة في قوام وجوارحهم كانوا في عجز
عن التكليف بتحصيل ما فوق هذه المرتبة وحدها في المرتبة فرض عين بالاجماع **الثانية** مرتبة الذين كانوا في مرتبة العقل بالملكة وانهم لثبوت
الملكة لهم وحصول [illegible] في المرتبة الاولى لهم كانوا غير معذورين فيجب على صاحب هذه المرتبة السعي في الاجتهاد على قدر وسعه في كل ما يحتاج
اليه التقليد لمن كان قوته في كلها لم يقدر عليه ويعبر عن هذه المرتبة في العرف تارة بالفقه واخرى بالتجزي في الاجتهاد عن صاحبها بالفقيه والعالم
والمجتهد بالتجزي **الثالثة** مرتبة الذين كانوا في مرتبة العقل المستفاد وهم الذين وفقهم الله بالاجتهاد في كل مسئلة من [illegible] متعلقة تنبيها
ويقدرون على حل الشكوك والشبهات بما جاهدوا واستفاضوا عن آثار اهل العصمة ويعبر عن صاحب هذه المرتبة الفقيه الغالبة بالمجتهد المطلق
ولا خلاف في انها من الفروض الكفائية في الاعصار التي لا يمكن الوصول فيها الى الحجة عج ظاهرا او الاخذ منه سرا والا فعينية كفاية عن الاجتهاد الذي
هو عبارة عن استفراغ تمام الوسع والطاقة في استنباط الاحكام الشرعية عن ادلتها التفصيلية المقررة في الشرع ثم قيل ان المراد بالعلم في
هذا الخبر الشريف مثل ما هو اعم من اليقين الجازم الممتنع نقيضه ذاتا وعادة ومن الظن المتاخم بالعلم وفيه تامل بالنسبة الى الاصول الاعتقادية
لعدم كفاية الظن فيها على ما يستفاد من كلمات الاصحاب في باب الايمان وغيره بل لا بد من تحصيل العلم بطريق الاستدلال والنظر ولا عزو من بسط
الكلام في المقام في الجملة **اعلم انه** لا شك ان المعارف الالهية ليست ببديهية بل لا بد في تحصيلها من طريق واختلفوا فيه فقيل الصوفية
ان طريق معرفة الله انما هو الرياضة وتصفية الباطن وقال بعض المحققين من اصحابنا ان تخالف من يعتد بمقالته من الصوفية ليس في اصل
توقف العلم على النظر بل في انحصار الطريق فيه لانهم يدعون امكان العلم بطريق الكشف ايضا فلو صح ذلك فلا شك ان طريق الكشف على تقدير امكانه
ليس بسريع الحصول لتوقفه على امور ولذا بما فات شديدة في ازمنة متطاولة ووجوب المعرفة المعلوم والمحتمل فوري فتعين الطريق الاقرب هو النظر انتهى
وقيل طريق معرفة الله يعني اصول الدين منحصر في التقليد فيحرم النظر وعمدة ادلة هذا القول ان النظر في الاصول مظنة للوقوع في الشبهة والخروج
من الدين لكثرة الشبهات التي يتطرق اليها فيجب ترك النظر دفعا لما يترتب عليه من خوف الضرر واجيب بالمنع من كون مطلق النظر مظنة للوقوع

بلغ [illegible] صح

في الشبهة نعم ربما يؤدي الى ذلك التوغل في المسائل الحكمية لا سيما بالنسبة الى ضعفاء التشكيك من ذوي الانظار الغير المستقيمة خصوصاً اذا كانوا مقيدين
مستأنسين بالشبهة والتزام التحرز منهما لا ينافي المقصود ومثل لا يختص طريق المعرفة في التقليد لا في النظر بل المعتبر تحصيل الاعتقاد سواء
كان بالتقليد او بالنظر فيتخير المكلف بينهما وعمدة ادلة هذا القول انه لو وجب النظر للزم الدور وتقريره بوجهين احدهما ان وجوب النظر انما ثبت
بالشرع وثبوت الشرع موقوف على وجوب النظر فيكون دوراً وهذا الحجة مبنية على مذهب الاشاعرة من كون وجوب النظر شرعياً والجواب منع كونه شرعياً
بل هو عقلي كما قرر في محله ولو سلم فنمنع توقف ثبوت الشرع على وجوب النظر الثابت به بل على مجرد حصوله ثانيهما ان وجوب النظر نظري موقوف على النظر
في دليل وجوبه وهو نظري آخر فيجب لذلك ووجوبه موقوف على وجوب النظر في معرفة الله فيكون دوراً واجيب بان النظر في دليل وجوب النظر لا يتوقف
على وجوبه بل وجوبه يتوقف على النظر في دليل وجوبه فيجوز ان ينظر في الدليل فيعلم وجوب النظر كما يدعيه القائل ومثل طريق معرفة الله يعني اصول
الدين منحصر في النظر والاستدلال وليس الى المشهور المعروف من مذهب اصحابنا واكثر اهل العلم ثم وجوب النظر على هذا القول عقلي عند المعتزلة
والامامية وشرعي عند الاشاعرة اما الوجوب العقلي فلما هو معلوم ومحرر في محله ان معرفة الله واجبة عقلاً لوجوب شكر المنعم ولوجوب دفع
الخوف والضرر عن النفس مع الامكان عقلاً وهي لا تتم الا بالنظر لان التقليد لا يزيل الخوف والرياضة لكونها محتاجة الى مجاهدات شاقة و
مخاطرات كثيرة فلما يبقى بها المزاج فهي في حكم ما لا يكون مقدوراً واما التعليم على ما يراه الملاحدة والالهام على ما يراه البراهمة فمن فعل الغير
وليس شيء منها مقدوراً لنا والمقدور العرفي هو النظر فيجب لان مقدمة الواجب واجبة وهذا الدليل كما ترى مختص بالمتفطن بالاختلاف الموجب
لا يزول الخوف مع التقليد لا شك في وجوب النظر ولا يعم جميع المكلفين حتى المقلد المطمئن **واما الوجوب الشرعي فمن وجوه**
الاول انه تعالى قد ذم الكفار في تقليدهم آباءهم في مواضع عديدة كقوله تعالى ما نعبدهم الا كما يعبد آباؤهم وقوله جل شأنه حكاية عنهم
في غير موضع انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون الى غير ذلك فلو كان التعويل عليه سديداً مرضياً لما توجه اليهم ذم ولكان
لهم المعارضة بجوازه في شرع الاسلام فيتحقق الافحام ولا سبيل الى دفعه بالفرق لاهل الحق فيجوز بخلاف تقليدهم لآبائهم لان كلاً من المقلدين
يعتقد بالتقليد انه مقلد لاهل الحق فلا يتحقق فارق بالنسبة الى معتقدهما وتحققه بحسب الواقع لا يجدي في رد الافحام واجيب بان هذه الآيات انما
تدل على ذمهم باتباعهم طريقة آبائهم في الكفر وعبادة الاوثان وهذا لا يوجب تحريم الاعتماد على الاعتقاد الحاصل من التقليد كما هو محل البحث
لجواز ان يكونوا غير معتقدين بحقية طريقة آبائهم وانما التزموها تعصباً وعناداً كما يدل عليه قوله تعالى كفاراً حسداً من عند انفسهم من بعد ما تبين
لهم الحق وقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلماً الى غير ذلك وابعد من البعيد غاية ان يكون الكفار المذمومون في هذه الآيات على التقليد
معتقدين بحقية آبائهم ولو بالتقليد لوضوح فسادها خصوصاً بعد تنبيه الانبياء لهم على ذلك بالدلائل والمعاجز ولو التزمنا بلزوم القطع بالمعارف
فالاشكال اوضح **قيل** وهذا الجواب خارج عن منهج الصواب لان كون جميع الكفار المذمومين في هذه الآيات على التقليد غير معتقدين بحقية
طريقة آبائهم مجازفة بينة سيما اذا اكتفي بالظن بالمعارف بل منهم من كان معتقداً بحقية طريقة آبائهم نعم لما كان ذم الغافل والمتدين الغير المجوز للخلاف
على ما هو عليه قبيحاً لا يتوجه اليهما ذم واما غيرهما وان كان مطمئناً بالتقليد فلا مانع من توجه الذم اليه وهو كاف في بطلان التقليد بالتقريب
الذي سبق والحاصل ان القدر المتيقن خروجهما استثناء واما غيره وان كان مطمئناً فالظاهر توجه الذم اليه لعموم الآيات سيما بعد ملاحظة فهم
العلماء من اصحابنا المحققين خصوصاً بعد شهادة الوجوه العقلية والنقلية ببطلان التقليد في اصول الدين **منها** ان الاعتقاد الحاصل بالتقليد
في عرضة الزوال والمطلوب بحسب الواقع هو الثبات والدوام فيجب النظر **ومنها** ان الاعتقاد الحاصل من الدليل صحته متيقنة والحاصل من
التقليد غير معلوم الصحة وشغل الذمة اليقيني البراءة اليقينية ولا يحصل الا مع الدليل فيجب اما ما يقال من ان القدر المعلوم وجوب
احد الامرين فالاصل براءة الذمة عن التعيين في مواضع الضعف لا في نفي هذه الاشتغال تقتضي الاقتصار على الاعتقاد الحاصل من الدليل او
لم يعلم بوجوبه على التعيين للشك في قيام الاعتقاد التقليدي مقام الاستدلالي لوضوح بطلان القول بوجوب التقليد **ومنها** انه لا
شك في اولوية النظر من التقليد فاذا ترجح النظر عليه وجب اختياره وترك المرجوح جاماً على ما ذكره الشهيد الثاني ره **ومنها** ان الامر
على قولين قول باعتبار الاستدلال فيما يتحقق به الايمان وقول بالاكتفاء بالتقليد وجوباً او جوازاً وما في حكمه من التعليم والالهام والرؤيا
فاذا بطل الثاني بما عرفت ثبت الاول **ومنها** استصحاب الامر بتحصيل المعارف الى ان يثبت المزيل ولم يثبت كون التقليد منه **الثاني**
الآيات الدالة على وجوب النظر كقوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض وقوله فانظروا الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها
وقوله اولم يتفكروا في انفسهم وقوله افلا يتفكرون وهكذا وروي انه لما نزل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات

مطلب في وجوب تحصيل العلم

لاولى الالباب قال صلوات الله عليه ويل لمن لاكها بين لحييه ثم لم يتفكر فيها وفي نسخة ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها فقد اوعد على ترك النظر والتفكر في دلائل
المعرفة ولا وعيد على ترك غير الواجب فالنظر واجب **والجواب** عن الآيات بان الظاهر منها توجه الامر فيها الى الكفار لكونهم خصوا بالامر بالنظر
الى ما في السموات والتفكر في آيات الله ليطلعوا على عظم قدرة الله ليتبين لهم انه تعالى قادر على اعادتهم بعد الموت او ليرتدعوا عن تقليد الآباء و
تكذيب رسله لبعدها اتضح لهم الحق وانكشف لهم الواقع ومع ذلك لا دلالة لها على المقصود من وجوب النظر وبطلان التقليد في شيء اذ لو كان المراد من
الكفار من ظهر له الحق فهو تخصيص بلا مخصص ولو كان المراد مطلق الكفار وان كانوا ممن اعتقد بحقية طريقة آبائهم بالتقليد فامرهم بالنظر كان
في المقصود وهو لزوم النظر وان حصل الاعتقاد بالتقليد لان اختصاص وجوب النظر بالمقلد بالباطل يوجب الاحكام كما عرفت مضافا الى دلالة
الخبر المذكور وتأييده بذهاب الجمهور على ان بعض الآيات غير مختص بالكفار منها قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه وقوله فلينظر
الانسان مم خلق خلق من ماء دافق كما لا يخفى على المتتبع **وعن** الصادق عليه السلام في قوله تبارك وتعالى اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض وما خلق الله من شيء يعني بذلك اولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض وفي عجائب صنعها ولم ينظروا في ذلك
نظر مستدل معتبر فيعرفوا بما يرون ما اقامه الله عز وجل من السموات والارض مع عظم اجسامها وثقلها على غير عمد يثبتها بامره
فيستدلوا بذلك على خالقها ومالكها ومقيمها انه لا يشبه الاجسام ولا ما يتخذه الكافرون الها من دون الله عز وجل اذ كانت
الاجسام لا تقدر على اقامة الصغير من الاجسام في الهواء بغير عمد وبغير آلة فيعرفوا بذلك خالق السموات والارض وسائر الاجسام ويعرفوا انه
لا يشبهها ولا تشبهه في قدرة الله وملكه واما ملكوت السموات والارض فهو ملك الله لها واقتداره عليها واراد بذلك ولم ينظروا ويتفكروا
في خلق السموات والارض وخلق الله عز وجل اياهما على ما يشاهدونه من قيامها على غير عمد فيعلمون ان الله عز وجل هو مالكها والمقتدر عليها لانها مملوكة
مخلوقة وهي في قدرته وسلطانه وملكه فجعل نظرهم في السموات والارض وفي خلق الله لها وفي ملكوتها وفي ملك الله لها لان الله عز وجل
لا يخلق الا ما يملكه ويقدر عليه انتهى **اقول** وفي بعض الاخبار صرح بتحسين النظر كما في كنز الكراجكي قال الصادق عليه السلام احسنوا النظر فيما لا
يسعكم جهله وانصحوا لانفسكم وجاهدوها في طلب معرفة ما لا عذر لكم في جهله فان لدين الله اركانا لا ينفع من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهر عبادته
ولا يضر من عرفها فدان بها حسن اقتصاده ولا سبيل لاحد الى ذلك الا بعون من الله عز وجل **وظهر** من بعض الاخبار اختصاص العلم بالنظري دون
غير النظري كما في البحار عن الخصال عن ماجيلويه عن محمد العطار عن الاشعري عن احمد بن محمد عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن حكم بن بهلول عن ابن همام
عن ابن اذينة عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت عليا عليه السلام يقول لابي الطفيل عامر بن واثلة الكناني يا ابا الطفيل العلم علمان
علم لا يسع الناس الا النظر فيه وهو صبغة الاسلام وعلم يسع الناس ترك النظر فيه وهو قدرة الله عز وجل **قال** المجلسي ره اقول المراد بالصبغة
هنا الملة او كلما يصبغ الانسان بلون الاسلام من العقائد الحقة والاعمال الحسنة والاحكام الشرعية وقدرة الله لعل المراد بها هنا تقدير
الاعمال وتعلق قدرة الله بخلقها اي علم القضاء والقدر والجبر والاختيار فانه قد نهى عن التفكر فيها وفي نهج البلاغة انه قال امير المؤمنين عليه السلام
وقد سئل عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه **الثالث** الاجماع المنقول على لزوم
النظر والاستدلال في الاصول الحقة ومنهم العلامة في الباب الحادي عشر **واما** الاخبار في فضيلة العلم من طرق العامة فكثيرة ابتهج منها ما ذكر
الرازي في تفسيره حيث قال اما الاخبار فوجوه **احدها** روى ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر
الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب عالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض
والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بانهم عتقاء الله من النار **وثانيها** عن انس قال قال عليه السلام من طلب العلم لغير
الله لم يخرج من الدنيا حتى ياتي عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره وكالقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل
خير له من ان يكون له ابو قبيس ذهبا فينفقه في سبيل الله **وثالثها** عن الحسن مرفوعا من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان
بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة **ورابعها** روى ابو موسى الاشعري مرفوعا يبعث الله العباد يوم القيمة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر
العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم **وخامسها** قال عليه السلام معلم الخير اذا مات بكى عليه
طير السماء ودواب الارض وحيتان البحور **وسادسها** ابو هريرة مرفوعا من صلى خلف عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي من الانبياء **و**
سابعها ابن عمر مرفوعا فضل العالم على العابد سبعين درجة بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما وذلك ان الشيطان يضع البدعة
للناس فيبصرها العالم فيزيلها والعابد يقبل على عبادة ربه لا يتوجه لها ولا يعرفها **وثامنها** الحسن مرفوعا قال عليه السلام رحمة الله على خلفائي

وقيل ومن خلفاؤك يا رسول الله ص قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله **وتاسعها** قال ع من خرج يطلب بابا من العلم ليرد به باطلا الى
حق او ضلالا الى هدى كان عمله كعبادة اربعين عاما **وعاشرها** قال ع لعلي حين بعثه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما
تطلع عليه الشمس او تغرب **والحادي عشر** ابن مسعود مرفوعا من طلب العلم ليحدث به الناس ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبيا
الثاني عشر جابر الجهني مرفوعا يوزن مداد طالب العلم ودم الشهيد يوم القيمة لا يفضل احدهما على الآخر وفي رواية فيرجح مداد العلماء
الثالث عشر ابو واقد الليثي انه ع بينما هو جالس والناس معه اذ اقبل ثلاثة نفر اما احدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها واما الآخر
فجلس خلفهم واما الثالث فانه رجع وفر فلما فرغ ع من كلامه قال الا اخبركم عن النفر الثلثة اما الاول فاوى الى الله فآواه الله واما الثاني
فاستحيى من الله فاستحيى الله منه واما الثالث فاعرض عن الله فاعرض الله عنه رواه مسلم **اقول** اغلب تلك الاخبار المذكورة في كتب العامة
مأثورة عن الائمة المعصومين ع وموجودة في كتب اصحابنا الامامية رض **عن الامالي** الثاني عن الاشعري عن النخعي عن النوفلي عن
محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن الصادق ع ان رسول الله ص قال اعلم الناس من جمع علم الناس الى علمه واكثر الناس قيمة اكثرهم علما واقل الناس
قيمة اقلهم علما الخبر **وعنه** ايضا عن المكتب عن علي عن ابيه عن القداح عن الصادق ع عن ابيه عن آبائه ع قال قال رسول الله ص من سلك طريقا يطلب
فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى به وانه ليستغفر لطالب العلم من في السموات ومن في الارض حتى الحوت في
البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا
العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر **وفي** ثواب الاعمال وبصائر الدرجات مثله والمراد من وضع الاجنحة اما نزولهم عند مجالس العلم واما اظلالهم
بها واما بسط الجناح لتحمله عليها وتبلغه حيث يريد من البلاد ومعناه المعونة في طلب العلم والكل فيها قائل **وفيه** ايضا عن ابي عن سعد عن اليقطيني
عن يوسف بن عبد الرحمن عن الحسن بن زياد العطار عن سعد بن طريف عن ابن نباتة قال قال امير المؤمنين ع تعلموا العلم فان تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح
والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وهو عند الله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وسالك بطالبه سبيل الجنة وهو انيس في الوحشة وصاحب في
الوحدة وسلاح على الاعداء وزين الاخلاء يرفع الله به اقواما يجعلهم في الخير ائمة يقتدى بهم ترمق اعمالهم وتقتبس آثارهم وترغب الملائكة في خلتهم
يمسحونهم باجنحتهم في صلواتهم لان العلم حياة القلوب ونور الابصار من العمى وقوة الابدان من الضعف ينزل الله حامله منازل الابرار ويمنحه مجالسة
الاخيار في الدنيا والآخرة بالعلم يطاع الله ويعبد بالعلم يعرف الله ويوحد بالعلم توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام والعلم امام العقل والعقل
تابعه يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء **وعن الخصال** في مكارم اخلاق علي بن الحسين ع انه كان اذا جاءه طالب علم قال مرحبا بوصية رسول الله ص
ثم يقول ان طالب العلم اذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الارض الا سبحت له الى الارضين السابعة **قال المجلسي** قده بيان يمكن ان
يكون المراد بتسبيح الارض تسبيح اهلها من الملائكة والجن ويحتمل ان يكون المراد انه له مثل ثواب هذا التسبيح لو فرض وقيل التسبيح في الجمادات لكن
السيد المرتضى قده قال انه خلاف ضرورة الدين ويحتمل ان المراد بتسبيح الجمادات الحيوانات انما يصل الى العالم بازائها من المثوبات اذ للعالم مدخل في
بقائها وانتظامها وانتفاع سائر الخلق بها فيثاب العالم بازاء كل منها فكانها تسبح له والله يعلم **وعن** امالي الشيخ المفيد ره عن الجعابي قال
حدثني الشيخ الصالح عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ياسين قال سمعت العبد الصالح علي بن محمد بن علي الرضا ع بسر من رأى يذكر عن آبائه ع قال قال امير
المؤمنين ع العلم وراثة كريمة والآداب حلل حسان والفكرة مرآة صافية والاعتذار منذر ناصح وكفى بك ادبا لنفسك تركك ما كرهته لغيرك **قال**
المجلسي قده بيان قوله والاعتذار منذر ناصح اي يكفي لترك المعاصي المسائي ما يترتب عليه من الاعتذار فكيف مع خوف العقاب وكانه تصحيف
والاظهر الاعتبار كما في نهج البلاغة وغيره وعنه ايضا عن محمد بن الحسين الحلال عن الحسن بن الحسين الانصاري عن زفر بن سليمان عن اشرس الخراساني عن
ايوب السجستاني عن ابي قلابة قال قال رسول الله ص من خرج من بيته يطلب علما شيعه سبعون الف ملك يستغفرون له **وعنه** ايضا باسناده
عن ابي عبد الله ع انه قال لست احب ان ارى الشاب منكم الا غاديا في حالين اما عالما او متعلما فان لم يفعل فرط فان فرط ضيع فان ضيع اثم وان اثم
سكن النار والذي بعث محمدا بالحق **وعنه** ايضا عن جماعة عن ابي المفضل الشيباني عن محمد بن ابراهيم بن المفضل الدئلي عن عبد الحميد بن صبيح عن
حماد بن زيد عن ابي هرون العبدي قال كنا اذا اتينا ابا سعيد الخدري قال مرحبا بوصية رسول الله ص سمعت رسول الله ص يقول سيأتيكم قوم من اقطار
الارض يتفقهون واذا رأيتموهم فاستوصوا بهم خيرا قال وهو يقول وانتم وصية رسول الله ص **وعنه** ايضا عن جماعة عن ابي المفضل عن جعفر بن محمد بن
جعفر الحسني عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع قال حدثنا الرضا علي بن موسى الرضا ع عن ابيه موسى بن جعفر عن
ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه امير المؤمنين ع علي بن ابي طالب ع قال سمعت رسول الله ص يقول طلب العلم فريضة

على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من اهله فان تعليمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة
وبذله لاهله قربة الى الله تعالى لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمونس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلوة
والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم ويهتدى بفعالهم و
ينتهى الى رايهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلاتها تبارك عليهم يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع
البر وانعامه ان العلم حيوة القلوب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الابرار و
الدرجات العلى في الدنيا والآخرة الذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب وبه يعبد وبه توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام
العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظه **وعنه** باسناد النجاشي عن ابي عبد الله
جعفر بن محمد عن ابائه عن علي ع قال قال رسول الله ص العالم بين الجهال كالحي بين الاموات وان طالب العلم ليستغفر له كل شيء حتى حيتان البحر وهوامه
وسباع البر وانعامه فاطلبوا العلم فانه السبب بينكم وبين الله عز وجل وان طلب العلم فريضة على كل مسلم **قال المجلسي ره** هذه الاخبار
تدل على وجوب طلب العلم ولا شك في وجوب طلب القدر الضروري من معرفة الله وصفاته وسائر اصول الدين ومعرفة العبادات وشرايطها والمناهي
ولو بالاخذ عن عالم عينا والاشهر بين الاصحاب ان تحصيل ازيد من ذلك اما من الواجبات او من المستحبات انتهى وقد علمت فيما سبق تحقيق المراتب
قدر الواجب منه من كلمات القوم والذي حققه المجلسي ره ايضا موافق لما سبق والاخبار في فضيلة العلم واهله مما لا يحصى وقد شبه امير المؤمنين
بشخص كامل روحاني له اعضاء وقوى بعضها ظاهرة وبعضها باطنة كما في تحف العقول عن امير المؤمنين ع قال ايها الناس اعلموا ان كمال الدين
طلب العلم والعمل به وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم بينكم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وسيفي لكم به والعلم مخزون عليكم
عند اهله قد امرتم بطلبه منهم فاطلبوه واعلموا ان كثرة المال مفسدة للدين مقساة للقلوب وان كثرة العلم والعمل به مصلحة للدين سبب الى الجنة
والنفقات تنقص المال والعلم يزكو على انفاقه وانفاقه بثه الى حفظته ورواته واعلموا ان صحبة العالم واتباعه دين يدان الله به وطاعته مكسبة
للحسنات ممحاة للسيئات وذخيرة للمومنين ورفعة في حياتهم وجميل الاحدوثة عنهم بعد موتهم ان العلم ذو فضائل كثيرة فراسه التواضع وعينه
البراءة من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاسباب بالامور ويده الرحمة وهمته السلامة ورجله
زيارة العلماء وحكمته الورع ومستقره النجاة وقائده العافية ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلام وسيفه الرضا وقوسه المداراة وجيشه
محاورة العلماء وماله الادب وذخيرته اجتناب الذنوب وزاده المعروف وماؤه الموادعة ودليله الهدى ورفيقه صحبة الاخيار **قال المجلسي ره** بيان
مستقره ومكسبه وامثالهما كل منها اما اسم فاعل او مصدر ميمي او اسم آلة او اسم مكان وفي بعضها لا يحتمل بعض الوجوه والاحدوثة بالضم ما يتحدث
به ثم انه ع اراد التنبيه على فضائل العلم فشبهه بشخص كامل روحاني له اعضاء وقوى كلها روحانية بعضها ظاهرة وبعضها باطنة فالظاهرة
كالراس والعين والاذن واللسان واليد والرجل والباطنة كالحفظ والقلب والعقل والهمة والحكمة وله مستقر روحاني ومركب وسلاح وسيف
وقوس وجيش ومال وذخيرة وزاد وماء ودليل ورفيق معنوية روحانية ثم انه ع بين انطباق هذا الشخص الروحاني بجميع جوارحه على الهيكل الجسماني
الا للتنبيه واقتضاها بان العلم اذا استقر في قلب انسان يملك جميع جوارحه يظهر آثاره من كل منها فراس العلم وهو التواضع يملك هذا الراس
الجسماني ويخرج منه التكبر والنخوة التي هو مسكنها ويستعمله فيما يقتضيه التواضع من الانكسار والتخشع كما ان الراس بانتفائه ينتفي حيوة البدن
فكذا بانتفاء التواضع عند الخالق والخلائق ينتفي حيوة العلم فهو كجسد بلا روح لا يترتب عليه الاثر وهاتان الجهتان ملحوظتان في جميع الفقرات
وذكرها يوجب الاطناب فما ذكرناه كاف لاولي الالباب **عن الغوالي اللئالي** قال النبي ص فقيه واحد اشد على ابليس من
من الف عابد وقال ص من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال ص من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا وقال طالب العلم لا يموت
او يمتع جده بقدر كده **قال المجلسي ره** بيان او هنا بمعنى الى ان او الا ان والجد بالكسر الاجتهاد في الامر واسناد التمتع الى الجد مجازي
وعنه ايضا قال النبي ص العلم مخزون عند اهله وقد امرتم بطلبه منهم قال الصادق ع لو علم الناس ما في العلم لطلبوه ولو بسفك المهج
وخوض اللجج وقال ص طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقال ص اطلبوا العلم ولو بالصين وقال من خرج من بيته ليلتمس بابا من العلم لينتفع
به ويعلمه غيره كتب الله له بكل خطوة عبادة الف سنة صيامها وقيامها وحفته الملائكة باجنحتها وصلى عليه طيور السماء وحيتان البحر ودواب البر
وانزله الله منزلة سبعين صديقا وكان خيرا له من ان كانت الدنيا كلها له فجعلها في الاخرة **وعن جامع الاخبار** عن ابي ذر قال قال
رسول الله ص يا ابا ذر من خرج من بيته يلتمس بابا من العلم كتب الله عز وجل له بكل قدم ثواب نبي من الانبياء واعطاه الله بكل حرف يسمع او يكتب مدينة

المهج جمع المهجة وهو الدم او دم القلب والروح واللجج معظم الماء والمراد هنا البحر ق

في الجنة وطالب العلم احبه الله واحبه الملائكة واحبه النبيون ولا يحب العلم الا السعيد فطوبى لطالب العلم يوم القيمة ومن خرج من بيته ليلتمس بابا
من العلم كتب الله له بكل قدم ثواب شهيد من شهداء بدر وطالب العلم حبيب الله ومن احب العلم وجبت له الجنة ويصبح ويمسي في رضا الله ولا يخرج من
الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من ثمرة الجنة ويكون في الجنة رفيق خضر وهذا كله تحت هذه الآية يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات **وفي تفسير** الامام ع قال الامام ع دخل جابر بن عبد الله الانصاري على امير المؤمنين ع فقال امير المؤمنين ع يا جابر قوام
هذه الدنيا باربعة عالم يستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وغني جواد بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره ثم قال امير المؤمنين ع فاذا
كتم العالم العلم اهله وزهى الجاهل في تعلم ما لا بد منه وبخل الغني بمعروفه وباع الفقير دينه بدنيا غيره حل البلاء وعظم العقاب **وفي روضة**
الواعظين قال امير المؤمنين ع قوام الدين باربعة بعالم ناطق مستعمل له وبغني لا يبخل بفضله على اهل دين الله وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه
وبجاهل لا يتكبر عن طلب العلم فاذا اكتم العالم علمه وبخل الغني وباع الفقير آخرته بدنياه واستكبر الجاهل عن طلب العلم رجعت الدنيا على تراثها
قهقرى فلا تغرنكم كثرة المساجد واجساد قوم مختلفة قيل يا امير المؤمنين كيف العيش في ذلك الزمان فقال خالطوهم بالبرانية يعني في
الظاهر وخالفوهم في الباطن للمرء ما اكتسب وهو مع من احب وانتظروا مع ذلك الفرج من الله تعالى **قال المجلسي** ره بيان رجعت الدنيا
على تراثها كذا فيما عندنا من النسخ ولعل المراد رجعت مع ما ورثه الناس من الاموال والنعم اي يسلب عن الناس نعمهم عقوبة على هذه
الخصال والاصوب على ورائها كما سيأتي **وقال** في النهاية في حديث سلمان من اصلح جوانيه اصلح الله برانيه اراد بالبرانية العلانية والالف والنون
من زيادات النسب كما قالوا في صنعا صنعاني واصله من قولهم خرج فلان برا اي خرج الى البر والصحرا وقوله ع للمرء ما اكتسب بيان لانه لا يضره الكون
معهم فان لكم اعمالكم وانتم تحشرون في الآخرة مع الائمة الذين تحبونهم **وفي روضة** الواعظين ايضا قال امير المؤمنين ع يا مؤمن ان هذا العلم
والادب ثمن نفسك فاجتهد في تعلمها فما يزيد من علمك وادبك يزيد في ثمنك وقدرك فان بالعلم تهتدي الى ربك وبالادب تحسن خدمة ربك وبادب
الخدمة يستوجب العبد ولايته وقربه فاقبل النصيحة كي تنجو من العذاب وعنه ع قال النبي ص اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة
على كل مسلم ومسلمة وقال ص من تعلم مسئلة واحدة قلده الله يوم القيمة الف قلادة من النور وغفر له الف ذنب وبنى له مدينة من ذهب وكتب له بكل شعرة
على جسده حجة وقال ص من تعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل كان افضل من ان يصلي الف ركعة تطوعا **وعن امالي الشيخ** ره قال
رسول الله ص ان العبد اذا خرج في طلب العلم ناداه الله عز وجل من فوق العرش مرحبا بك يا عبدي اتدري اي منزلة تطلب واي درجة تروم تضاهي
ملائكتي المقربين لتكون لهم قرينا لابلغنك مرادك ولاوصلنك بحاجتك فقيل لعلي بن الحسين ع ما معنى مضاهاة ملائكة الله عز وجل المقربين
ليكون لهم قرينا قال اما سمعت قول الله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم
فبدأ بنفسه وثنى بملائكته وثلث باولي العلم الذين هم قرناء ملائكته وسيدهم محمد ص وثانيهم علي ع وثالثهم اهله واحقهم بمرتبته بعده قال علي بن
الحسين ع ثم انتم معاشر الشيعة العلماء بعلمنا تالون مقرونون بنا وبملائكة الله المقربين شهداء الله بتوحيده وعدله وكرمه وجوده قاطعون لمعاذير
المعاندين من امائه وعبيده فنعم الرأي لانفسكم رأيتم ونعم الحظ الجزيل اخترتم وباشرف السعادة سعدتم حين بمحمد وآله الطيبين قرنتم وعدول الله في ارضه
شاهدين بتوحيده وتمجيده جعلتم وهنيئا لكم ان محمدا لسيد الاولين والآخرين وان اصحاب محمد ص الموالين لنا محمد وعلي ع والمتبرين من اعدائهما
افضل امم المرسلين وان الله لا يقبل من احد عملا الا بهذا الاعتقاد ولا يغفر له ذنبا ولا يقبل له حسنة ولا يرفع له درجة الا به **وعن** منية
المريد قال النبي ص من طلب علما فادركه كتب الله له كفلين من الاجر ومن طلب علما فلم يدركه كتب الله له كفلا من الاجر وقال ص من احب ان ينظر الى عتقاء
الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى الله بكل قدم مدينة
في الجنة ويمشي على الارض وهي تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة انهم عتقاء الله من النار وقال ص من طلب العلم فهو كالصائم نهاره
والقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير من ان يكون له ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله وقال ص من جاءه الموت وهو يطلب العلم
ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة وقال لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم وفي رواية
اخرى خير لك من الدنيا وما فيها وقال ص ان مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا وكان منها طائفة طيبة فقبلت الماء
فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس وشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي
قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى
الله الذي ارسلت به وقال ص من غدا في طلب العلم اظلت عليه الملائكة وبورك له في معيشته ولم ينقص من رزقه وقال ص ساعة مع عالم خير من صلوة

مع جهل وقال عليه السلام ايما ناشئ نشأ في العلم والعبادة حتى يكبر اعطاه الله يوم القيمة ثواب اثنين وسبعين صديقا وقال عليه السلام قليل من العلم خير من كثير
العبادة وقال عليه السلام من غدا الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا او ليعلمه كان له اجر معتمر تام العمرة ومن راح الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا او ليعلمه فله
اجر حاج تام الحجة وعن صفوان بن عسال قال اتيت النبي صلى الله عليه وآله وهو في المسجد متكئ على برد له احمر فقلت له يا رسول الله اني جئت اطلب العلم فقال مرحبا
بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضها بعضا حتى يبلغوا سماء الدنيا من حبهم لما يطلب قال امير المؤمنين عليه السلام كفى
بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يبرأ منه من هو فيه وعنه عليه السلام ايضا العلم افضل من المال بسبعة الاول انه
ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة الثاني العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص الثالث يحتاج المال الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه الرابع
العلم يدخل الكفن ويبقى المال الخامس المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن خاصة السادس جميع الناس يحتاجون الى العلم
في امر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال السابع العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه **وعن زين العابدين** عليه السلام لو يعلم
الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبيدي الى الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك
للاقتداء بهم وان احب عبيدي الي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحكماء القابل عن الحكماء **وفي الانجيل** في السورة
السابعة عشر منه ويل لمن يسمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم
لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجو ان نعلم ونعمل والعلم يشفع لصاحبه
وحق على الله ان لا يخزيه ان الله يقول يوم القيمة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول تعالى فاني قد فعلت
اني استودعتكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في صالح عبادي الى جنتي ورحمتي **وعن ابي ذر** رضه قال باب من العلم نتعلمه احب
الينا من الف ركعة تطوعا وقال سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا جاء الموت طالب العلم وهو على هذه الحال مات شهيدا **اقول** يكفي في فضل العلم
وفضل من اتصف به وذم الجهل وقبح من اتصف به وذم العالم المايل للدنيا الخبر المعتبر المنقول في كتب الاخبار عن العلماء الاخيار **قال** الشيخ بهاء الملة
والدين في شرح اربعينه باسنادي المتصل الى الشيخ الجليل محمد بن علي بن بابويه عن ابيه عن محمد بن ابي القسم ماجيلويه عن محمد بن علي الصيرفي عن نصر بن
مزاحم عن عمرو بن سعيد عن فضيل بن خديج عن كميل بن زياد النخعي قال كنت مع امير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة وقد صلينا عشاء الآخرة فاخذ بيدي
حتى خرجنا من المسجد فمشى حتى خرج الى ظهر الكوفة لا يكلمني بكلمة فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها
اسمع عني ما اقول لك الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم
يلجأوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق يا كميل العلم
دين يدان الله به يكسب الانسان الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد وفاته يا كميل مات خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة
وامثالهم في القلوب موجودة آه آه ان هيهنا لعلما جما لو اصبت له حملة بل اصبت لقنا غير مأمون يستعمل آلة الدين في الدنيا
ويستظهر بحجج الله على خلقه وبنعمه على عباده او منقادا للحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما
باللذات سلس القياد للشهوات او مغرى بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه
اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور او مستتر مغمور لئلا يبطل حجج الله وبيناته واين اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون
خطرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقايق الامور وباشروا روح اليقين و
استلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء
الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم ثم نزع يده من يدي وقال انصرف اذا شئت **قال البهائي** ره بيانا لما لعله يحتاج
الى البيان فلما اصحر في الصحاح اصحر الرجل اي خرج الى الصحراء تنفس الصعداء الصعداء بضم الصاد وفتح العين الممدودة والصعداء نوع من التنفس
يصعده المتلهف والحزين وانتصابه على المفعول المطلق النوعي نحو جلست القرفصاء يا كميل هو من اعاظم خواص امير المؤمنين عليه السلام واصحاب سره وهو ممن
قتله الحجاج لع وكان امير المؤمنين عليه السلام قد اخبره بان الحجاج سيقتله ان هذه القلوب اوعية الوعاء بكسر الواو الظرف ووعى الشيء يعيه حفظه وجمعه
فخيرها اوعاها اي احفظها للعلم واجمعها عالم رباني الرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون على خلاف القياس كاللحياني قال في الصحاح
الرباني المتأله العارف بالله تعالى وكذا قال في الكشاف عند قوله تعالى ولكن كونوا ربانيين الرباني هو الشديد التمسك بدين الله و
طاعته وعن محمد بن الحنفية انه قال حين مات ابن العباس اليوم مات رباني هذه الامة انتهى وقال الشيخ ابو علي الطبرسي ره في مجمع البيان الرباني هو الذي

بربيع الناس بتدبيره لدوا صلاحه باه ومتعلم على سبيل نجاة اى على طريقها بان يكون قصده من التعلم حصول النجاة الاخروية لا الحظوظ الدنيوية
كاكثر اهل زماننا **اقول** ماليت الشيخ رحمه الله يغفر انزل الطبع ويرى متعلمي زماننا نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئاتنا
همج رعاع الهمج جمع همجة وهو ذباب صغير يسقط على وجوه الحيوانات واعينها استعارة هذا اللفظ للجهلة تحقيرا لهم والرعاع بالمهملات وفتح اوله
العوام والسفلة وامثالهم اتباع كل ناعق الناعق صوت الراعي بغنمه ويقال لصوت الغراب ايضا والمراد انهم لعدم ثباتهم على عقيدة من العقائد
تزلزلهم في امر الدين يتبعون كل داع ويعتقدون بكل مدع ويخبطون خبط العشواء من غير تمييز بين محق ومبطل فلعل في جمع هذا القسم وافراد القسمين
الاولين ايماء الى قلتهما وكثرة ذا العلم يزكو على الانفاق اى ينمو ويزيد بركة على ان يكون بمعنى مع كما قالوه في قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم وان يكون للسببية والتعليل كما قالوه في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم والعلم دين يدان الله به اى طاعة يطاع الله
بها والتنوين للتعظيم يكسب الانسان الطاعة يكسب بضم حرف المضارعة من كسب والمراد انه يكسب الانسان طاعة الله تعالى او يكسبه طاعة العباد له

قال المجلسي ره اقول لا حاجة الى نقله الى باب الافعال بل المجرد ايضا ورد بهذا المعنى بل هو افصح قال الجوهري الكسب الجمع كسبت اهلي خيرا
وكسبت الرجل مالا فاكسبته وهذا مما جاء فعلته وفعلت انتهى والضمير راجع الى العلم وجميل الاحدوثة اى الكلام الجميل الثناء والاحدوثة مفرد
الاحاديث وامثالهم في القلوب موجودة الامثال جمع المثل بالتحريك وهو في الاصل بمعنى النظير ثم استعمل في القول السائر الممثل مضربه بمورده ثم
في الكلام الذي له شان وغرابة وهذا هو المراد هنا اى ان حكمهم ومواعظهم محفوظة عند اهلها يعملون بها ويهتدون بمنارها العلماء اى كثيرا
لو اصبت له حملة الفحات جمع حامل اى من يكون اهلا له وجواب لو محذوف اى لبذلته لهم بلى اصبت لقنا بفتح اللام وكسر القاف اى فهما من اللقانة وهو
حسن الفهم يستعمل آلة الدين في الدنيا اى يجعل العلم الذي هو آلة ووصلة الى الفوز بالسعادة الابدية آلة ووسيلة الى تحصيل الحظوظ الفانية
الدنيوية كالمال والجاه وميل الخلائق اليه وامتثالهم عليه يستظهر بحجج الله على خلقه اى يطلب الغلبة عليهم بما عرفه الله سبحانه من الحجج لا بصيرة له في احنائه
بفتح الهمزة وبعدها حاء مهملة ثم نون اى جوانبه اى ليس له غور وتعمق فيه وفي بعض النسخ في احيائه بالياء المثناة من تحت اى في تدبيره وتقويته الا لا ذا
ولا ذاك اى ليس المنقاد العديم البصيرة اهلا لتحمل العلم ولا اللقن الغير المأمون وهذا كلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه ومنهوما باللذات
جريصا عليها منهمكا فيها والمنهوم في الاصل هو الذي لا يشبع من الطعام سلس القياد اى سهل الانقياد من غير توقف ومغرى بالجمع والادخار اى شديد الحرص
على جمع المال وادخاره كان احدا يغريه بذلك ويبعثه عليه ليسا من رعاة الدين في شيء الرعاة بضم اوله جمع راع بمعنى الوالي اى ليس المنهوم والمغرى المذكوران
من ولاة الدين في امر من الامور اى ليس لهما الى اخذ ذلك بوجه من الوجوه شبها بالانعام الحقيقي والعلي الدين وفيه عليه في ختم عن الذين ليسوا هم اهليته
تحمل العلم الى اربعة اقسام اولها جماعة منقبلهم بريقا بالعلم وجه الله سبحانه بل انما ارادوا به الرياء والسمعة وجعلوه شبكة لاقتناص اللذات الدنيوية
والمشتهيات الدنيوية وثانيها قوم من اهل الصلاح ليس لهم بصيرة في الوصول الى اغواره والوقوف على اسراره بل انما يصلون الى ظاهره تنقدح
الشكوك في قلوبهم من اول شبهة تعرض لهم وثالثها جماعة لا يتوصلون بالعلم الى المطالب الدنيوية ولا هم فاقدون للبصيرة في احنائه بالكلية لكنهم
اسرى في ايدي القوى البهيمية منهمكون في اللذات الواهية الوهمية ورابعها طائفة سلموا من تلك الصفات الذميمة وسلكوا الطريق المستقيم
لكنهم لم يتخلصوا من صفة خبيثة اخرى هي حب المال وادخاره وجمعه واكتنازه وبالجملة فلا بد لطالب العلم الحقيقي من تقديم طهارة النفس عن رذائل
الاخلاق ودنايا الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلوته وكما لا تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر من الاحداث
والاخباث كذلك لا يصح عبادة القلب وصلوته الا بعد تطهيرها من خبائث الاخلاق وانجاس الاوصاف كذلك يموت العلم بموت حامليه اى هذا
ما عدا من يصلح لتحمل العلوم الحقيقية والمعارف الالهية تعهد تلك العلوم والمعارف ايضا وتندرس آثارها بموت العلماء العارفين ولانهم لا
يجدون من يليق لتحملها بعدهم ولما كانت سلسلة العلم والعرفان لا تنقطع بالكلية ما دام نوع الانسان بل لا بد من قائم حافظ للدين في كل زمان
على ما يقتضيه قواعد العدلية رضوان الله عليهم استدرك امير المؤمنين ع كلامه هذا بقوله اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر
مشهور كحال امير المؤمنين ع في ايام خلافته الظاهرة المتفق عليها بين اهل الاسلام وخائف مغمور اى مستتر غير متظاهر بالدعوة اى
للخواص كما كان من حاله ع في ايام خلافة من تقدم عليه وكما كان من حال الائمة من ولده ع وكما هو في هذا الزمان من حال مولانا وامامنا الحجة
المنتظر محمد بن الحسن المهدي عليه السلام الله عليه على ما رزقهم به العلم على حقائق الامور فباشروا ارواح اليقين مر تبع ع في وصف حجج الله بالدار
والحافظين للدين اى طلعهم العلم الذي على حقائق الاشياء عوناتها ومعقولاتها وانكشف لهم حجبها واسنادها بعينا اليقين على ما هي عليه
في نفس الامر من غير وصمة ريب وشائبة شك فاطمأنت بها نفوسهم واستراحت بها ارواحهم وهذه هي الحكمة الحقيقية التي من اوتيها فقد اوتي خيرا

والمروح بالفتح الراحة واستلانوا ما استوعره المترفون الوعر من الارض ضد السهل والمترف المتنعم من الترفه بالضم وهي النعمة اي استسهلوا
ما استصعبه المتنعمون من رفض الشهوات البدنية وقطع التعلقات الدنيوية وملازمة الصمت والسهر والجوع والمراقبة والاحتراز من صرف
ساعة من العمر فيما لا يوجب زيادة القرب من الله تعالى شانه وامثال ذلك وقس على هذه الفقرة نظيرها وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة
بالمحل الاعلى اي نقضوا عمرهم في الدنيا بغاية التعلق بهذه الحضرة الموحشة الدنية وتوجهت ارواحهم الى مشاهدة الحضرة الربوبية فهم
مصاحبون لاشباحهم لاهل هذه الدار وبارواحهم للملائكة المقربين الابرار وحسن اولئك رفيقا اولئك خلفاء الله في ارضه يعرف
المسند اليه بالاشارة للدلالة على انه حقيق بما اسند اليه بعد ها بسبب اتصافه بالاوصاف المذكورة قبلها كما قالوا في قوله اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون اواه شوقا الى رؤيتهم لا ريب في شدة شوقه عليه السلام اليهم فان الجنسية علة الضم وهو عليه السلام اشرف العارفين وافضل
الواصلين بعد سيد المرسلين صلى الله عليه وآله فلا جرم اشتاق نفسه الشريفة الى مشاهدة ابناء جنسه واصحاب طريقته السالكين على آثاره والمقتبسين
عن انواره سلام الله عليهم اجمعين **تبصرة** لا استقامة لما دل عليه هذا الحديث من عدم خلو الارض من امام موصوف بتلك الصفات وكذا ما
يفيده الحديث المتفق عليه بين الخاصة والعامة من قوله صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ظاهرة فيما ذهب اليه الامامية
من ان امام زماننا هذا هو الامام الحجة محمد بن الحسن المهدي عليه السلام ومخالفوهم من اهل السنة يشنعون عليهم بانه اذا لم يمكن التوصل اليه ولا اخذ
المسائل الدينية عنه فاي ثمرة تترتب على مجرد معرفته حتى يكون من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية والامامية يقولون ان
الثمرة منحصرة في مشاهدته واخذ المسائل عنه بل نفس التصديق بوجوده وانه خليفة الله في الارض امر مطلوب لذاته وركن من اركان الايمان
كتصديق من كان في عصر النبي صلى الله عليه وآله بوجوده ونبوته **وقد روي** عن جابر بن عبد الله الانصاري ان النبي صلى الله عليه وآله ذكر المهدي فقال ذلك الذي يفتح
الله عز وجل على يديه مشارق الارض ومغاربها يغيب عن اوليائه غيبة لا يثبت فيها الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت يا رسول الله هل
للشيعة الانتفاع به في غيبته فقال اي والذي بعثني بالحق انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان
جللها السحاب قال الامامية ان تشنيعكم علينا مقلوب عليكم لانكم تذهبون الى ان المراد بامام الزمان في هذا الحديث صاحب الشوكة من ملوك
الدنيا كائنا من كان عالما او جاهلا عدلا او فاسقا فاي ثمرة تترتب على معرفة الجاهل الفاسق ليكون من مات ولم يعرفه فقد مات ميتة جاهلية
ولما استشعر هذا بعض مخالفيهم ذهب الى ان المراد بالامام في الحديث الكتاب **وقال الامامية** ان اضافة الامام الى الزمان ذلك
الشخص يشعر بتبدل الائمة في الازمنة والقرآن العزيز لا تبدل له بحمد الله على مر الازمان وايضا فما المراد بمعرفة الكتاب التي اذا لم تكن حاصلة
للانسان مات ميتة جاهلية ان اريد بها معرفة الفاظه والاطلاع على معانيه اشكل الامر على كثير من الناس وان اريد مجرد التصديق بوجوده
فلا وجه للتشنيع علينا اذا قلنا بمثله **نقل كلام** يناسب المقام حكى السيد الجليل ذو المناقب والمفاخر رضي الدين علي بن طاوس قدس الله روحه
في بعض كتبه ما حاصله انه اجتمع يوما في بغداد مع بعض فضلائها وانجر الكلام بينهما الى ذكر الامام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام وما تدعيه الامامية من
حياته في هذه المدة الطويلة فشنع ذلك الفاضل على من يصدق بوجوده ويعتقد طول عمره الى ذلك الزمان وانكره انكارا بليغا فقال السيد رحمه الله
فقلت له انك تعلم انه لو حضر اليوم رجل وادعى انه يمشي على الماء لاجتمع لمشاهدته كل اهل البلد فاذا مشى على الماء وشاهدوه وقضوا العجب منه
ثم جاء في اليوم الثاني آخر وقال انا امشي على الماء ايضا فشاهدوه مشى على الماء فكان تعجبهم اقل من الاول فاذا جاء في اليوم الثالث آخر وادعى انه
على الماء ايضا فربما لا يجتمع بالنظر اليه الا قليل ممن شاهد الاولين فاذا مشى سقط التعجب بالكلية فاذا جاء رابع وقال انا ايضا امشي على الماء كما مشوا
فاجتمع عليه جماعة ممن شاهد الثلاثة الاول ثم اخذوا يتعجبون منه تعجبا زائدا على تعجبهم من الاول والثاني والثالث لتعجب العقلاء من نقض عقولهم
وخالفوهم بما يكرهون وهذا بعينه حال المهدي عليه السلام فانكم رويتم ان ادريس عليه السلام حي موجود في السماء من زمانه الى الآن ورويتم ان الخضر عليه السلام كذلك من زمنه
الى الآن ورويتم ان عيسى عليه السلام حي موجود في السماء وانه سيعود الى الارض اذا ظهر المهدي عليه السلام ويقتدي به فهؤلاء ثلاثة نفر من البشر قد طالت اعمارهم زيادة
على المهدي عليه السلام فكيف لا يتعجبون منهم ويتعجبون من ان يكون لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وآله اسوة بواحد منهم وتنكرون ان يكون من جملة آياته ان يعمر واحد من عترته
وذريته زيادة على ما هو المتعارف من الاعمار في هذا الزمان والله الهادي **خاتمة** انه ليعجبني كلام في هذا المقام للشيخ العارف الكامل
الشيخ محي الدين بن عربي اورده في كتاب الفتوحات المكية قال في باب الثلاثمائة والستة والستين من الكتاب المذكور ان لله خليفة يخرج من عترة
رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة عليها السلام يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله جده الحسين بن علي عليهما السلام يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلق بفتح الخاء وينزل
عنه في الخلق بضم الخاء اسعد الناس به اهل الكوفة يعيش خمسا او سبعا او تسعا يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف ويرفع المذاهب عن الارض فلا يبقى الا

من الشافعي منه

في نقل كلام الشيخ محي الدين ابن العربي القائم

الدين الخالص اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهب اليه ائمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه يفرح به عامة
المسلمين اكثر من خواصهم يبايعه العارفون من اهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف الهي له رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه ولولا ان السيف بيده
لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير ايمان ويضمرون خلافه ويعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير
مذهب ائمتهم انه على ضلال في ذلك لانهم يعتقدون ان اهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وان الله لا يوجد بعد ائمتهم احدا له
درجة الاجتهاد واما من يدعي التعريف الالهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون فاسد الخيال انتهى كلامه فتامل بعين البصيرة وتامل ثم تبصر في
عصره خصوصا قوله ان الله خليفة وقوله اسعد الناس به اهل الكوفة وقوله اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد وقوله لانهم يعتقدون ان اهل
الاجتهاد وزمانه قد انقطع الى اخر كلامه عسى ان تطلع على مرامه والله ولي التوفيق انتهى ما نقلنا عن الشيخ قده **اقول** قوله عسى ان تطلع على
مرامه اشارة الى ان مرامه هو صحة اعتقاده على ما ذكره في الفتوحات من انه لا يدل على جواز بقاء المهدي عجل الله فرجه ولكن الذي ذكره الشيخ لا يصرح به بما
ذكره ولعل الشيخ ما ذكر تمام عبارته من كتابه المسمى بالفتوحات والذي وجدت من كلمات بعض فحول عصرنا حيث نقله هو ما لفظه وعبارة الشيخ محي الدين في الباب
الثالث والستين وثلثمائة من الفتوحات هكذا **واعلموا** انه لا بد من خروج المهدي ع لكن لا يخرج حتى تملئ الارض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا
ولو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة وهو من عترة رسول الله ص من ولد فاطمة ع جده الحسين بن علي بن ابي
طالب ع ووالده الحسن العسكري ابن الامام علي النقي بالنون ابن محمد التقي بالتاء ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن
الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي بن الحسين ابن الامام علي بن ابي طالب ع يواطئ اسمه اسم رسول الله ص يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه
رسول الله في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضمها اذ لا يكون احد مثل رسول الله ص في اخلاقه والله تعالى يقول انك لعلى خلق عظيم هو اجلى
الجبهة اقنى الانف اسعد الناس به اهل الكوفة يقسم الاموال بالسوية ويعدل في الرعية ياتيه الرجل فيقول يا مهدي اعطني وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه
ما استطاع ان يحمله يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن يمسي الرجل جاهلا وجبانا وبخيلا فيصبح عالما شجاعا كريما يمشي النصر بين يديه
يعيش خمسا او سبعا او تسعا يقفو اثر رسول الله ص لا يخطي له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويعين الضعيف ويساعد على نوائب الحق يفعل
ما يقول ويقول ما يفعل ويعلم ما يشهد يصلحه الله في ليلة يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين الفا من المسلمين من ولد اسحق يشهد الملحمة
العظمى مأدبة الله بمرج عكا يبيد الظلم واهله ويقيم الدين وينفخ الروح في الاسلام يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته يضع الجزية ويدعو الى الله
بالسيف فمن ابى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو عليه في نفسه حتى لو كان رسول الله ص حيا لحكم به فلا يبقى في زمانه الا الدين الخالص
عن الرأي يخالف في غالب احكامه مذاهب العلماء فينقبضون منه لذلك لظنهم ان الله تعالى لا يحدث بعد ائمتهم مجتهدا الى ان قال واعلم انه لم يبلغنا ان النبي
نص على احد من الائمة ان يقفوا اثره لا يخطي الا الامام المهدي خاصة فقد شهد له بعصمته في احكامه واحكامه كما شهد الدليل بعصمة رسول الله ص فيما
يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له في عباده انتهى ولما انجر الكلام الى هذا المقام لا باس علي بسطه في الجملة **اعلم** ان الخلاف الواقع بين المسلمين في
خصوص المهدي الموعود في مقامين **احدهما** انه هل ولد وغاب انه موجود حي في الدنيا ويظهر في وقت اراد الله انفاذ امره او انه لم يولد
بعد بل يولد في الوقت الذي اراد الله سبحانه ظهوره الاول مذهب الامامية الاثني عشرية ومذهب جملة من اعيان علماء اهل السنة والجماعة ومشايخ
اليهم بطريق الاختصار والثاني مذهب كثير من علمائهم وثانيهما انه حسيني او حسني الثاني مذهب الامامية كافة وجماعة من العامة والاول
مذهب جماعة اخرى منهم ايضا وقد اوضحوا فساد القول الاول بما لا مزيد عليه ومثل انه من ولد العباس وانه غير فاطمي وهذا القول مهجور لا نظن
القائل به في هذا الزمان **واما** المذهب المنصور الذي هو المجمع عليه بين علماء الامامية كافة بحيث لا اختلاف لا اشتباه خلاف فيه فهو
الذي صرح به في الاخبار المتواترة من انه الحجة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات
وسلامه عليهم اجمعين وهو المهدي الموعود وانه ولد ثم غاب لمصلحة اقتضتها حكمة الحكيم تبارك وتعالى مدة يحتجب عن الناس طولها الا انه كان
يصل اليه نوابه وبعض خواصه في هذه المدة ثم غاب غيبته الكبرى فلا يظهر الا في وقت يؤمر بالخروج فيظهر ثم ويجد الارض من دخائل الكافرين
والملحدين حيث كانوا في مشارق الارض ومغاربها بحيث لم يبق الا الموحد المؤمن ويعمل بعمله لا بظاهر الشرع ويملأ الارض قسطا وعدلا كما
ملئت ظلما وجورا **اما العلماء** العامة الذين وافقوا الامامية في القول بوجوده فمنهم الشيخ محي الدين الاعرابي الذي هو من اعيان
اجلة العارفين ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الاندلسي وقد سبق نقل عين عبارته الصريحة فيما ذكرناه **ومنهم** ابو عبد
الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي الذي يعبر عنه ابن صباغ المالكي في كتابه المسمى فصول المهمة بقوله الامام الحافظ واحتج برواية ابن حجر العسقلاني

الامام

في كتابه المسمى فتح الباري في شرح البخاري قال الكنجي في كتاب البيان في اخبار صاحب الزمان المشتمل على اربعة وعشرين بابا والباب الرابع والعشرون منه
في الاستدلال على جواز بقاء المهدي مذ غيبته ولاية كتاب اخر المعروف بكفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب قال فيهما لفظه بعد مناقب
سيدنا ومولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع وبتلوه ذكر الامام المهدي في كتاب مفرد وسميته البيان في بيان اخبار صاحب الزمان صلوات الله
عليه وعلى ابائه الطاهرين انتهى ويكفي في حقه ما قاله الكاتب الچلبي في كتابه المسمى بكشف الظنون البيان في اخبار صاحب الزمان للشيخ ابي عبد الله محمد بن
يوسف الكنجي المتوفى في سنة ثمان وخمسين وستمائة وقال ايضا كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب ع للشيخ الحافظ ابي عبد الله محمد بن يوسف
بن محمد الكنجي الشافعي وقال في الباب الثامن من الابواب التي الحقها بابواب الفضائل من كتاب الكفاية بعد ذكر الائمة من ولد امير المؤمنين
ما لفظه وخلف يعني علي الهادي من الولد ابا محمد الحسن ابنه ثم ذكر تاريخ ولادته ووفاته وقال ابنه هو الامام المنتظر ونختم الكلام بذكره مفردا
انتهى **ومنهم** الشيخ نور الدين علي بن محمد الصباغ المالكي قال في كتابه المسمى بفصول المهمة الفصل الثاني عشر في ذكر ابي القاسم الحجة الخلف الصالح
ابن ابي محمد الحسن الخالص وهو الامام الثاني عشر وتاريخ ولادته ودلائل امامته وذكر طرف من اخباره وغيبته ومدة قيام دولته وذكر نسبه وكنيته
ولقبه وغير ذلك ثم شرع في ذكر تاريخ ولادته والنص عليه من ابائه ومن النصوص الدالة على الامام الثاني عشر عن الائمة الثقات والروايات
كثيرة والاخبار شهيرة وقد دونها اصحاب الحديث في كتبهم واعتنوا بجمعها الى ان قال قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي
في كتاب البيان في اخبار صاحب الزمان من الدلالة على كون المهدي حيا باقيا مذ غيبته الى الان الخ ما في الفصل الرابع والعشرين من البيان
وقال في ذيل ترجمة والده وخلف ابو محمد الحسن ع من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق وكان قد اخفى مولده وستر امره لصعوبة الوقت وخوف
السلطان وتطلبه للشيعة وحبسهم والقبض عليهم انتهى ويكفي في فضل ابن الصباغ ما نقل عن شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري
تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه الضوء اللامع في احوال القرن التاسع علي بن محمد بن احمد بن عبد الله نور الدين الاسفاقسي الغزي الاصل المكي
المالكي ويعرف بابن الصباغ ولد في العشر الاول من ذي الحجة سنة اربع وثمانين وسبعمائة بمكة ونشأ بها فحفظ القران والرسالة في الفقه والفية ابن
مالك وعرضهما على الشريف الفاسي وعبد الوهاب بن عفيف اليافعي والجمال بن ظهيرة وقريبه ابي السعود وسعد النووي وعلي بن محمد بن ابي بكر
الشيبي ومحمد بن ابي بكر بن سليمان البكري واجازوا له واخذ الفقه عن اولهم والنحو عن الجلال عبد الواحد المرشدي وسمع على الزين المراغي سنن
الرازي وله مؤلفات منها الفصول المهمة لمعرفة الائمة وهم اثنا عشر الى ان قال ومات في سابع ذي القعدة سنة خمس وخمسين وثمانمائة ودفن
بالمعلاة رحمه الله وايانا وذكره ايضا معظما احمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي في ذخيرة المال في مسألة الخنثى ونقل عن كتابه المذكور معتمدا
عليه جماعة من الاعلام مثل عبد الله بن محمد المطيري المدني الشافعي من النقشبندية في كتابه رياض الزاهرة ونور الدين علي السمهودي في نبذة المجاج
وغيرهم **ومنهم الشيخ** الفقيه الواعظ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله البغدادي الحنفي سبط العالم الواعظ ابي الفرج
عبد الرحمن بن الجوزي فانه قال في اخر كتابه الموسوم بتذكرة خواص الامة بعد ذكر الائمة العسكري ع ذكر اولاده منهم محمد الامام فصل هو محمد بن الحسن بن علي
ابن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع وكنيته ابو عبد الله وابو القاسم وهو الخلف الحجة صاحب الزمان
القائم المنتظر والتالي وهو اخر الائمة انبأنا عبد العزيز بن محمود بن البزاز عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج في اخر الزمان رجل من ولدي
اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا فذلك هو المهدي وهذا حديث مشهور وقد اخرج ابو داود والزهري عن علي ع بمعناه وفيه
لو لم يبق من الدهر الا يوم واحد لبعث الله من اهل بيتي من يملأ الارض عدلا وذكره في روايات كثيرة ويقال له ذو الاسمين قالوا امر لو لكنه بقاء
لها صيقل انتهى وقد تابعه علماؤهم في تعريفه مثل محمود بن سليمان الكفوي في كتابه الموسوم اعلام الاخيار وذكره اليافعي في المرآة وابن الشحنة في
روضة المناظر وتاج الدين في كفاية المطلع قال في اعلام الاخيار بعد ذكر نسبه وولادته وتفقه وبرع وسمع من جده لامه وكان حنبليا فتحنبل في
صغره لتربية جده ثم رحل الى الموصل ثم رحل الى دمشق وهو ابن نيف وعشرين سنة وسمع بها وتفقه بها على جمال الدين الحصيري وتحول حنفيا لما
بلغ ابن قزغلي بن عبد الله كان على مذهب الحنفية وكان اماما عالما فقيها جيدا بليغا ملتقطا العدد من كلمه ونثار الجوهر من حكمه الى اخر ما ذكره **و
منهم الشيخ** العارف الخبير ابو المواهب عبد الوهاب بن احمد بن علي الشعراني في كتابه المسمى باليواقيت الذي هو عمدة الشرح لعلما فتوحاتهم
قال البعض الافاضل عصرنا وهذا كتاب تلقاه العلماء بالقبول ونالت الفوائح مدحه شائره وجوب الاعتناء بما فيه في نسخته المطبوعة المطبعة الازهرية
المصرية في سنة ١٣٠٥ ومن جلالة كتب شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي لا يقدح في معاني هذا الكتاب لا معاند مرتاب وجاحد لكذابا كما لا يقدح تخطئة
مؤلفه الا كل غائب عن علم الكتاب عاند عن طريق الصواب وكما لا يكون فضل مؤلفه الا كل غبي حسود وجاهل معاند جحود وزائغ عن السنة مارق

ولا يجامع شيئا خارقة ومن جملة ما قال شيخنا شهاب الدين الرملي الشافعي بعد كلام طويل وبالجملة فهو كتاب لا ينكر فضله ولا يختلف اثنان بانه
ما صنف مثله ومن جملة ما قاله الشيخ شهاب الدين عميرة الشافعي بعد مدح هذا الكتاب ما كنا نظن ان الله يبرز في هذا الزمان مثل هذا المؤلف
العظيم الشان الخ وكان من جملة ما قاله الشيخ محمد البرهمتوشي بعد ما قال وقف العبد الفقير الى الله محمد بن محمد البرهمتوشي الحنفي على اليواقيت
والجواهر في عقائد الاكابر لسيدنا ومولانا الامام العالم العامل العلامة المحقق المدقق الفهامة خاتمة المحققين وارث علوم الانبيا والمرسلين
شيخ الحقيقة والشريعة معدن السلوك والطريقة من توجه بتاج العرفان ورفع على اهل هذا الزمان مولانا الشيخ عبد الوهاب ادام
الله النفع به للانام وابقاه الله تعالى لنفع العباد مدى الايام فاذا هو كتاب جل مقداره ولمعت اسراره وسمت من سحب الفضل امطاره وفاحت في رياض
التحقيق ازهاره ولاحت في سما التدقيق شموسه واقماره ونشأت في رياض الادب بلاغته الحاوية للمياه فاشرقت على صفحات القلوب باليقين انوار
الجواهر الخ فقال في المبحث الخامس والستين من الجزء الثاني من كتاب اليواقيت **المبحث الخامس والستون** في بيان ان جميع اشراط الساعة
التي اخبرنا بها الشارع حق لا بد ان تقع كلها قبل قيام الساعة وذلك كخروج المهدي ثم الدجال ثم نزول عيسى وخروج الدابة وطلوع الشمس من
مغربها ورفع القرآن وفتح سد ياجوج وماجوج حتى لو لم يبق من الدنيا الا مقدار يوم واحد لوقع ذلك كله قال الشيخ تقي الدين بن ابي منصور
في عقيدته وكل هذه الآيات تقع في المائة الاخيرة من اليوم الذي وعد به رسول الله صلعم امته بقوله ان صلحت امتي فلها يوم وان فسدت فلها نصف
يوم يعني من ايام الرب المشار اليه بقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقال بعض العارفين واول الالف محسوب من وفاة
علي بن ابي طالب ع آخر الخلفاء فان تلك المدة كانت من جملة ايام نبوة رسول الله صلعم ومهد الله تعالى بالخلفاء الاربعة البلاد ومراده ان شاء
الله بالالف قوة سلطان شريعته الى انتهاء الالف ثم تأخذ في ابتداء الاضمحلال الى ان يصير الدين غريبا كما بدأ وذلك الاضمحلال يكون بدايته
من مضي ثلاثين سنة من القرن الحادي عشر فهناك يترقب خروج المهدي وهو من اولاد الامام الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان
سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق الى ان يجتمع بعيسى بن مريم فيكون عمره الى وقتنا هذا وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة سبعمائة سنة وثلاث
وسنين هكذا اخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش على بركة الرطلي بمصر المحروسة عن الامام المهدي حين اجتمع به ووافقه على
ذلك شيخنا سيدي علي الخواص رحمهم الله **ومنهم الحافظ** محمد بن محمد بن محمود البخاري المعروف بخواجه پارسا وهو من اعيان علماء الحنفية و
اكابر مشايخ النقشبندية وله مؤلفات منها كتابه المعروف بفصل الخطاب قال فيه ما لفظه ولما زعم ابو عبد الله جعفر بن ابي الحسن علي الهادي ع
انه لا ولد لاخيه ابي محمد الحسن العسكري ع وادعى ان اخاه العسكري جعل الامامة فيه سمي الكذاب وهو معروف بذلك والعقب من ولد جعفر
على هذا في علي بن جعفر وعقب علي هذا في ثلاثة عبد الله وجعفر واسماعيل وابو محمد الحسن العسكري ولده محمد م معلوم عند خاصة اصحابه وثقاة اهله
ويروى ان حكيمة بنت ابي جعفر محمد الجواد ع عمة ابي محمد الحسن العسكري كانت تحبه وتدعو له وتتضرع ان ترى له ولدا وكان ابو محمد العسكري اصطفى
جارية يقال لها نرجس فلما كان ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين دخلت حكيمة فدعت لابي محمد الحسن العسكري ع فقال لها يا عمة
كوني الليلة عندنا لامر فاقامت كما رسم فلما كان وقت الفجر اضطربت نرجس فقامت اليها حكيمة فلما رأت المولود اتت به ابا محمد الحسن العسكري
وهو مختون مفروغ منه فاخذه وامر يده على ظهره وعينيه وادخل لسانه في فيه واذن في اذنه اليمنى واقام في الاخرى ثم قال يا عمة اذهبي به
الى امه فذهبت به ورددته الى امه قالت حكيمة فجئت الى ابي الحسن العسكري ع فاذا المولود بين يديه في ثياب صفر وعليه من البهاء والنور ما اخذ
بمجامع قلبي فقلت يا سيدي هل من عندك علم هذا المولود المبارك فتلقيه الي فقال اي عمة هذا المنتظر هذا الذي بشرنا به فقالت حكيمة فخررت
لله ساجدة شكرا على ذلك قالت ثم كنت اتردد الى ابي محمد الحسن العسكري ع فلا اراه فقلت له يوما يا مولاي ما فعلت بسيدنا ومنتظرنا قال استودعناه
الذي استودعت ام موسى ع ابنها وذكر في حاشية الكتاب كلاما طويلا حيث تضعيف ما نقل في الابن من حديث ابن مسعود من قول النبي صلعم في حق المهدي
يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي بكلام او في حكاية المعتضد العباسي الذي نقلها الجامي في شواهد النبوة وبعض علامات قيام المهدي الى ان
قال والاخبار في ذلك كثيرة وقد تظاهرت الاخبار على ظهوره واشراق نوره يجدد الشريعة المحمدية ويجاهد في الله حق جهاده ويطهر الارض من
الادناس اقطار بلاده زمانه زمان المتقين واصحابه خلصوا من الريب سلموا من العيب اخذوا بهديه وطريقه واهتدوا من الحق الى تحقيقه به
ختمت الخلافة والامامة وهو الامام من لدن مات ابوه الى يوم القيامة وعيسى ع يصلي خلفه ويصدقه على دعواه ويدعو الى ملته التي هو صاحبها والنبي
صاحب الملة **ومنهم الحافظ** ابو الفتح محمد بن ابي الفوارس قال في الاربعين اخرج الرجال الثقاة من قول النبي صلعم من حفظ على
امتي اربعين حديثا كتب له شفيعا الى ان قال لنا السائل ما هذه الاربعون حديثا الذي اذا حفظها الانسان كان له هذا الاجر

والثواب في الفضل العظيم قلنا الجواب اعلم ان السؤال وقع في مجلس السيد محمد بن ادريس الشافعي فقال انه مناقب امير المؤمنين علي بن ابي
طالب ثم اخبرنا امير السيد جلال الدين محمد بن يحيى ابي بكر القبايلي قال حدثنا محي الدين محمد بن محمد بن عنقا قال حدثنا الفقيه يوسف بن ابرهيم
الهروي قال اخبرنا اسمعيل بن محمد الجوهري الغزنوي عن الشيخ شباب المعمري بن عمر الغزنوي قال حدثنا يحيى بن بكر بن احمد البلخي قاضي الشاش
قال حدثنا ابو جعفر البرمكي قال حدثنا محمد بن الليث قال سمعت احمد بن حنبل يقول ما اعلم احدا اعظم منة على الاسلام في زمن الشافعي من
الشافعي واني لادعو الله في عقيب الصلوات فاقول اللهم اغفر لي ولوالدي ولمحمد بن ادريس الشافعي منذ يوم سمعت منه ان الاحاديث الاربعين
ارادها النبي صلعم مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع واهل بيته قال احمد بن حنبل فخطر ببالي من ابن صح عند الشافعي ساقط في النسخة وهو
يقول شككت في قول محمد بن ادريس الشافعي عن قوله من حفظ من امتي اربعين حديثا عني في فضائل اهل بيتي كنت له شفيعا يوم القيمة فما علمت
ان فضائل اهل بيتي لا يحصى الى ان قال **الحديث الرابع** اخبرنا محمود بن محمد الهروي بغزنين في جامعها في سلخ ذي الحجة سنة قال اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن احمد بن عبد الله عن سعد بن عبد الله عن عبد الله بن جعفر الحميري قال حدثنا محمد بن عيسى الاشعري عن ابي حفص احمد بن نافع البصري وكان خادما للامام
ابي الحسن علي بن موسى الرضا ع قال حدثني ابي العبد الصالح موسى بن جعفر قال حدثني ابي جعفر الصادق ع قال حدثني ابي باقر علم الانبياء محمد بن علي
قال حدثني ابي سيد العابدين علي بن الحسين قال حدثني ابي سيد الشهداء الحسين بن علي ع قال حدثني ابي سيد الاوصياء علي بن ابي طالب ع قال قال لي اخي
رسول الله صلعم من احب ان يلقى الله عز وجل وهو مقبل عليه غير معرض عنه فليتول عليا ومن سره ان يلقى الله عز وجل وهو راض عنه فليتول ابنك
الحسن ع ومن احب ان يلقى الله عز وجل ولا خوف عليه فليتول ابنك الحسين ع ومن احب ان يلقى الله عز وجل وقد تمحص ذنوبه فليتول علي بن الحسين
فانه كما قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود ومن احب ان يلقى الله عز وجل وهو قرير العين فليتول محمد بن علي ع ومن احب ان يلقى الله عز
وجل فيعطيه كتابه بيمينه فليتول جعفر بن محمد ع ومن احب ان يلقى الله عز وجل طاهرا مطهرا فليتول موسى بن جعفر ع النور الكاظم ومن احب ان يلقى
الله عز وجل وهو ضاحك فليتول علي بن موسى الرضا ع ومن احب ان يلقى الله عز وجل وقد رفعت درجاته وبدلت سيئاته حسنات فليتول ابنه محمدا ع
ومن احب ان يلقى الله عز وجل فيحاسبه حسابا يسيرا او يدخله جنة عرضها السموات والارض فليتول ابنه علي ع ومن احب ان يلقى الله عز وجل وهو من
الفائزين فليتول ابنه الحسن العسكري ع ومن احب ان يلقى الله عز وجل وقد كمل ايمانه وحسن اسلامه فليتول ابنه صاحب الزمان المهدي فهؤلاء
مصابيح الدجى وائمة الهدى واعلام التقى من احبهم وتولاهم كنت ضامنا له على الله الجنة انتهى **اقول ومن الواضح** المعلوم ان معتقد
بصحة الخبر وبمضمونه والا لما جعله من جملة الاربعين حديثا وافرد كتابا ويكشف عن ذلك قوله في اخر كلامه انما ملت الى تفحصهم يعني اهل البيت ع
بعد ان تقدمت مذاهب فرقتها وتبينا الطريقة فسلكتها بالشواهد الظاهرة والاخبار الصحيحة الواضحة وبنا بها من التعنت واهل الهوى
والديانات وكل ما رويناها حسب ما رويناها قال رسول الله صلعم من كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار **ومنهم** السيد جمال الدين
عطاء الله بن السيد غياث الدين فضل الله بن السيد عبد الرحمن المحدث المعروف صاحب كتاب روضة الاحباب قال في كشف الظنون روضة الاحباب في
سيرة النبي صلعم والال والاصحاب فارسي لجمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي النيسابوري قال فيه كلام در بيان امام دوازدهم محمد بن الحسن
تولد همايون آن دردرج ولايت معلى جوهر هدايت بقول اكثر اهل روايت در منتصف شعبان سنه ٢٥٥ دويست وپنجاه وپنج اتفاق افتاد الى اخر ما
ذكره في كتابه ونقل بعض الروايات الصريحة بقوله كه اخبار صريحه وارد است در انكه مهدي موعود همان محمد ابن الحسن العسكري ع است راقم حروف
گويد كه چون سخن بسيد جواد خوش خرام خامه طي بساط انبساط ولجب بدرجات اثنى و وقوف صاف كه لايق بهاجز بنحبان خاندان مصطفوي و
ايام مصابرت مخلصان دودمان مرتضوي نهايت رسيد آفتاب طلعت باهجت صاحب الزمان على اسرع الحال از مطلع نصرت ما قبل الطلوع تابنده
هدايت بيان مظهر انوار فضل واحسان از مشرق مراد برآمد اعلام جاب زجهره عالم تاب يكتابد بهمين اهتمام نسر ودرعالي مقام اركان شباهات
بيضا مانند ايوان سپهر خضرا سمت اي نفاذ استحكام گيرد وبحسن اجتهاد انسبك وولاي الاحترام قواعد بنيان ظلم ظلام كه شان در بسيط غبرا صفت
انخفاض وانعكاس پذيرد واهل اسلام در ظلال اعلام شرع از تاب اغتاب حوادث فاني وخوارج شقاوت نهج آرام يابد چه آخر تا شامش خرام
اعمال خود بشارت بقعر جهنم شتابند **ومنهم** العالم المعروف فضل بن روزبهان شارح الشمائل الترمذي قال في اوله يقول الفقير الى الله تعالى
مؤلف هذا الشرح ابو الخير فضل الله بن ابي محمد روزبهان بن محمد فضل الله بن محمد بن اسمعيل بن علي الانصاري اصلا والخنجي محتدا الشيرازي
مولدا الاصبهاني دارا المدني موتا ومبارا ان شاء الله تعالى اخبرنا بكتاب الشمائل الخ وهو الذي تصدى لرد كتاب نهج الحق للعلامة الحلي حسن بن يوسف
المطهر قده وسماه ابطال الباطل وهو مع شدة تعصبه وانكاره بجملة من الاخبار الصحيحة الصريحة الدالة على امامة مولانا اسد الله الغالب علي ع

والظاهر ان السقط واب الشيخ ابي النجم منه

الظاهر مصحف محمد منه

طالب

لما لبث كما ذكرنا بعض كلمات المرغوب عنها في كتابنا الهداية في جلد الامامة وافوق الامامية في هذا المطلب فقال في شرح قول العلامة المطلب
الثاني في زوجته واولاده الخ قال الفضل بن روزبهان اقول ما ذكر من فضائل فاطمة رض وعلى ابيها وعلى بنيها والمحمد ص امر لا ينكر فان الانكار
على البحر برحمته وعلى البر بسعته وعلى الشمس بنورها وعلى الانوار بظهورها وعلى السحاب بجوده وعلى الملك بسجوده انكار لا يزيد المنكر الا الاستهزاء
به ومن هو قادر على ان ينكر على جماعة هم اهل السداد وخزان معدن النبوة وحفاظ آداب الفتوة صلوات الله عليهم ونعم ما قلت فيهم منظوما سلام على
المصطفى المجتبى سلام على السيد المرتضى سلام على ستنا فاطمة من اختارها الله خير النسا سلام من المسك انفاسه على الحسن الالمعي الرضا
سلام على الاورعي الحسين شهيد بري جسمه كربلا سلام على سيد العابدين علي بن الحسين المجتبى سلام على الباقر المهتدى سلام على الصادق المقتدى
سلام على الكاظم الممتحن رضي السجايا امام التقى سلام على الثامن المؤتمن علي الرضا سيد الاصفيا سلام على المتقي التقي محمد الطيب المرتجى
سلام على الاريحي النقي علي المكرم هادي الورى سلام على السيد العسكري امام يجهز جيش الصفا سلام على القائم المنتظر ابي القاسم العرم نور
الهدى سيطلع كالشمس في غاسق ينجيه من سيفه المنتضى ترى يملأ الارض من عدله كما ملئت جور اهل الهوى سلام عليه وآبائه وانصاره
ما تدوم السماء وهذا نص صريح بان المهدي ع هو الثاني عشر من اولاد علي ع وهو المنتظر الذي يملأ الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا
وقال القاضي نور الله نور الله مرقده اقول ونعم ما قال فيهم من حيث اشتماله على سامي اسمائهم ع الا وفيه اخاوه وبرهة يفهم منه انه
بر على نفسه انه اول مدحه للنبي فضلا اخفا نصيبه عن اقرانه لكن ذلك ظاهر من مختلف حاله وفلتات لسانه انتهى والحاصل ان الذين وجدناهم من
فحول علماء اهل السنة والجماعة المصرحين في مصنفاتهم المعتبرة بوجود المهدي وكونه غائبا وانه يظهر في آخر الزمان ويملأ الارض قسطا وعدلا بعد
ما ملئت ظلما وجورا انه من ذكرنا اسماءهم واكتفينا بذكر جملة منهم خوفا عن الاطناب فاذا تامل المنكرون بوجوده والقائلون بتولده
بعد انه يولد في آخر الزمان لا يبقى لهم شك ولا ريب خصوصا بعد اتفاق الامامية على انه ولد وانه حي غائب عن الابصار الى ان اراد الله ظهوره واذا
ظهر يملأ الارض عدلا ويطهرها من ادناس الكفار وعلم يبق فيها الا الموحد المخلص وهو المهدي الموعود الحجة بن الحسن العسكري ع وعلى آبائه اجمعين
ولولاه لم يبق للارض قرار ولساخت باهلها واعتقادهم بان الله تبارك وتعالى خلق الحجة قبل خلق الخلق وهو قبلهم ومعهم وبعدهم وهو آخر من يموت
من الخلق عند قيام الساعة ومنفعة وجوده في العالم في كل ساعة وآن مما لا يحصيها الا الله وبوجوده ثبتت الارض والسماء وبيمنه رزق الورى وجوده
كالشمس في وراء الغيم يؤثر في تربية العالم وغيبته بهذه المدة الطويلة لمصالح لا يعلمها الا الله ولا يضر غيبته ولا يرد على الشيعة انه لو كان لظهر
كما صرح به بعض علمائهم في عصرنا هذا في دار السلام في قصيدة خاطبا العلماء العصر حيث قال ايا علماء العصر يا من لهم خبر بكل دقيق حار من دونه الفكر
لقد حار مني الفكر في القائم الذي تنازع فيه الناس واشتبه الامر فمن قائل في القشر لب وجوده ومن قائل قد ذب عن لبه القشر واول هذين
الذين تقررا به العقل يقضي والعيان ولا نكر وكيف وهذا الوقت داع لمثله ففيم توالى الظلم وانتشر الشر وما هو الا ناشر العدل والهدى
فلو كان موجودا لما وجد الجور وان قيل من خوف الطغاة قد اختفى فذاك لعمري لا يجوزه الحجر ولا النقل كلا اذ يبقى انه له الوقت
يستطيل العمر الى آخر القصيدة التي ... مع ان كثير العمر في الدنيا كثير كما ذكر في الكتب المبسوطة ومتفق عليه بين الفريقين منهم الدجال
وقد اخرج الامام الحافظ ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري في صحيحه وقال حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج
ابن الشاعر كلاهما عن عبد الصمد الفاضل الكنجوي في الفصل الخامس والعشرين من كتاب البيان بعد نقل خبر الدجال قلت هذا حديث متفق
عليه وعده البغوي في المصابيح من الصحاح ورواه مسلم في صحيحه بطرق ثلاث باختلاف يسير في صدر الخبر لا يضر بالمقصود واللفظ لعبد الوارث
بن عبد الصمد قال حدثني ابي عن جدي عن الحسين بن ذكوان قال حدثنا ابن بريدة قال حدثني عامر بن شراحيل الشعبي شعب همدان انه سأل فاطمة
بنت قيس اخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الاول فقال حدثيني حديثا سمعتيه من رسول الله ص لا تسنديه الى احد غيره فقالت لئن شئت
لافعلن فقال لها اجل حدثيني فقالت نكحت ابن المغيرة وكان من خيار شباب قريش يومئذ فاصيب في الجهاد الاول مع النبي ص فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن
ابن عوف في نفر من اصحاب محمد ص وخطبني رسول الله ص على مولاه اسامة بن زيد وكنت قد حدثت ان رسول الله ص قال من احبني فليحب اسامة فلما
كلمني النبي ص قلت امري بيدك فانكحني من شئت فقال انتقلي الى ام شريك وام شريك امراة غنية من الانصار عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان
فقلت سافعل فقال لا تفعلي ان ام شريك كثيرة الضيفان فاني اكره ان يسقط عنك خمارك او ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين
ولكن انتقلي الى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن ام مكتوم وهو رجل من بني فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه فانتقلت اليه فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي
منادي رسول الله ص ينادي الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله ص فكنت في الصف الذي يلي ظهور القوم فلما فرغ رسول الله ص من صلوته

جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال هل تدرون لم جمعتكم فقالوا الله ورسوله اعلم فقال النبي والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة
ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع فاسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم عن مسيح الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين
رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم ارفؤا الى جزيرة في البحر حين مغرب الشمس فجلسوا في اقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب
كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره لكثرة الشعر فقالوا ويلك ما انت فقالت انا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في
الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان رايناه قط
خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني ما انتم قالوا نحن اناس
من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم ارفأنا الى جزيرتك هذه فجلسنا في اقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة
اهلب كثيرة الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما انت فقالت انا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل في
الدير فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن ان تكون شيطانة فقال اخبروني عن نخل بيسان قلنا عن اي شأنها
تستخبر قال اسألكم عن نخلها هل يثمر فقلنا له نعم فقال اما انه يوشك ان لا يثمر قال اخبروني عن بحيرة طبرية قلنا عن اي شأنها تستخبر قال هل في العين
ماء هل يزرع اهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال اخبروني عن نبي الاميين ما فعل قالوا قد خرج من
مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم
قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني اني انا المسيح الدجال واني اوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا
هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وان على
كل نقب منها ملائكة يحرسونها قالت قال رسول الله صلعم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة ثلاثا يعني المدينة الا هل كنت حدثتكم ذلك فقال
الناس نعم فانه اعجبني حديث تميم انه وافق الذي كنت احدثكم عنه وعن مكة والمدينة الا انه في بحر الشام او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو
من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو واومى بيده قال فحفظت هذا من رسول الله صلعم وعن المصابيح للبغوي من الصحاح عن ابن عمر قال قام رسول
الله صلعم في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا انذره قومه لقد انذر نوح ع قومه هكذا وعن انس
انه قال قال رسول الله صلعم ما من نبي الا قد انذر امته الاعور الكذاب الحديث **فنقول** لمن اراد ان يخرج من الشكوك بالحكم في حفظ الدجال
وهو شخص كافر مضل في جزيرة من الجزائر لا يوجد احد فيها من البشر في هذه المدة الطويلة قبل بعث النبي صلعم المرسل فقال السر في اخباره عن المغيبات
وليس هذا الا من عنده تبارك وتعالى واي منفعة لوجوده لاهل الارض ومن علم الغيب من حبسه في الجزيرة ومن لوازم عيشه ومن المتكفل عليه لم
يطلع عليه بعد تميم واصحابه احد من اصحاب السفن التي تجري في البحار وقد ذكرنا بعض الاخبار الواردة في خصوص الدجال في المجلد الثالث من كتابنا
الهداية فما هو جواب المنكر فهو جوابنا او ليس المقام مقام حيرة العقل في بقائه وهكذا في انظار ابليس لع الى يوم الغيبة مع انه مضل عباد الله عن طريق
الحق فمجرد عدم ادراك العقول هذه الامور لا يكون سببا للاستبعاد ووجود شخص هاد لعباد الله الى صراط الحق المبين مع كونه باثره واجداده احد عشر حجج
الله على الخلق اجمعين وهاديهم الى جنات النعيم ومن الواضح المعلوم عند اهل الخبرة ومن سبر كتب السير ان وجود المهدي ع عند الكل من مشايخ الصوفية
هو القطب الذي يدور العوالم عليه لا لهداية على الخلق مدار وعند الامامية هو الحجة الذي لا قرار للارض الا بوجوده لانه قد ثبت بالادلة النقلية
والبراهين القطعية وروايات الثقات من علماء المسلمين ان الله تعالى في كل عصر حجة اما نبي او وصي نبي ولما ثبت وتحقق قطع سلسلة النبوة بقوله ص
لا نبي بعدي فلا بد من وجود امام ليحمل الاحكام الالهية وليس هذا في زماننا هذا وعصرنا الى يوم الغيبة الا الحجة بن الحسن العسكري ع باتفاق الامامية
جملة اكابر علماء اهل السنة واعيانهم وان دعت الدواعي على استتاره ولخوف الظهور لمصالح لا يدركها عقولنا القاصرة ولكن الشمس منيرة وان كانت
دونها السحاب والبدر مشرق وان تواريا بالحجاب فان مثله وجوده مثل الروح في البدن متصرف وان لم تدركها العيون والابصار ولا ريب في المؤثر اذا ظهر
منه الاثار فعلى هذا فلا مجال القول الشاعر المذكور في عصرنا هذا وان قيل من خوف الطغاة قد اختفى فذاك لعمري لا يجوزه الحجى ولا النقل
كلا اذ يقضي انه الى وقت عيسى يستطيل له العمر وان ليس بين الناس من هو قادر على قتله وهو المؤيد بالنصر وان جميع الارض ترجع ملكه
ويملأها قسطا ويرفع المنكر وان قيل من خوف الاذاة قد اختفى فذلك قول عن معاتب يعتبر فهلا اتى بين الورى متمهلا فيشغله نصح الخلق من زاد
والصبر ومن عجب هذا القول لاشك انه يؤول الى جبن الامام ويجر وحاشاه عن جبن ولكن هو الذي غدا يختشي من جور البر والبحر و
يرهب مما الناس يلقون جميعهم ويتقولون في الشقية السمر على ان هذا القول غير مسلم ولا يرضيه لعبد كلا ولا حر يخفي لهند ابد المهدي ويز

قالوا هي كثيرة الماء قال ان ماءها يوشك ان يذهب قال فاخبروني عن عين زغر قلنا عن اي شأنها تستخبر

كاذب وما انا القتل ولا انا الضر وان قيل هذا الاختفاء بأمر من له الامر في الاكوان والحمد الشكر فذلك دهى الداهيات ولم يقل به احد الا

اخوا السفه الغير ابحر ربّ الخلق من نصرة نبيه على عدوه كلا فهذا هو الكفر حتى من هذا الاختفاء وقد مضى من الدهر الاف وذلك

لذكر وما اسعد السرداب بحر من رأى لك الفضل عن ام القرى فمن للاعاجيب الجزء من عجيبها انا نحن السرداب برجال البلد

فيا علماء المسلمين فحاوروا بحق ومن يصلى الدين لكم الاجر وعوضوا النبل الدار بحر علمكم فمنها لنا الازال يستخرج لكم وكان آخر كلام الناظم

وهو يتعجب من اخذ السرداب لمبارك بغيبا له وهو في طول هذه المدة في السرداب لا غبرنا ليس عن حد مهمه فلما ادراك مطالب العلوم فانه يسكون

في السرداب في هذه المدة الطويلة الى الامامية افتراء محض فان اعتقاد الامامية انه حي يسير في البلاد يحضر في الامصار ويحج في كل سنة في الموسم

وله اهل وعيال واولاد حتى في الاخبار المعتبرة ان البلاد المعروفة بأوصافها وخاليتها مما له تصرف فيها واولاد ولعل الناظم المبني رأى في بعض

المؤلفات نسبة هذا القول السخيف الى الامامية فاشتبه اشتباها واضحا فليطلب عن مؤلف هذا الكتاب عن دليل الدعوى المذكورة في

جابر فيها والا يجزي عندنا الدليل على اثبات المدعى كافي في الحكم ببطلانها وقد قيل في جواب هذا الناظم الموزون اشعار او قصائد جليلة لا تخلو منها

عن حسن ولطف نقض وجواب حل شكر الله مساعيهم وصنف بعض افاضل عصرنا في جوابه رسالة وجيزة جزاه الله خير الجزاء **رجعنا** الى اصل

المطلب في الاجزاء الشريفة وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون **قال في روح** البيان قال في المفردات ضرب المثل هو

من ضرب الدرهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وهو ذكر شيء اثره يظهر في غيره وما يعقلها اي ما يفهم حسن تلك الامثال وفائدتها الا العالمون اي

الراسخون في العلم المتدبرون في الاشياء على ما ينبغي وهم الذين عقلوا عن الله اي فاصحعنه فعملوا بالطاعة واجتنبوا سخطه والعالم على الحقيقة

من حجزه علمه عن المعاصي فالعاصي جاهل وان كان نحا الماصوص فانه قيل لم يقل وما يعقلها الا العاقلون والعقل يتبع العلم قلنا لان

العقل الذي يدرك بها معاني الاشياء بالتامل فيها والوصول اليها بطريقها الا بالعلم ودلت الاية على فضل العلم على العقل ولا عالم منا الا

وهو عاقل فاما العاقل فقد يكون غير عالم قال الامام الراغب في المفردات العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذي

يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع

اذا لم يك مسموع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع والى الاول اشار بقوله ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والى الثاني اشار

بقوله ما كسب احد شيئا افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقوله تعالى وما يعقلها الا العالمون وكل موضع

ذم فيه الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثاني دون الاول وكل موضع رفع فيه التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول انتهى وفي

المثنوي عقل دو عقل است اول مكسبى كه در اموزى چو در مكتب صبى از كتاب و اوستاد و ذكر و فكر از معاني و از علوم خوب و بكر عقل تو

افزون شود از ديگران ليك تو باشى ز حفظ او گران عقل ديگر بخشش يزدان بود چشمه آن در ميان جان بود چون ز سينه آب

دانش جوش كرد نه شود گنده نه ديرينه نه زرد ور ره نبعش بود بسته چه غم كو همى جوشد ز خانه دمبدم عقل تحصيلى مثال جويها

كان رود در خانه از كويها راه ابش بسته شد شد بينوا اندرون خويش جو آن چشمه را جهد كن تا پير عقل و دين شوى تا چه عقل

تو باطن بين شوى انتهى **مثل** قال الله تبارك وتعالى في سورة الروم وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو الذي يبدؤا الخلق

ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم

فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون قال الرازي لما ذكر الايات وكان مدلولها القدرة على

الحشر التي هي الاصل الاخر والوحدانية التي هي الاصل الاول اشار اليها بقوله من في السموات والارض يعني لا شريك له اصلا لان كل من في السموات

وكل من في الارض ونفس السموات والارض له وملكه فكل له منقادون قانتون والشريك يكون منازعا مماثلا فلا شريك له اصلا **وقال**

الطبرسي وله من في السموات والارض من العقلاء يملكهم ويملك التصرف فيهم وانما خص العقلاء لان من عداهم في حكم التبع لهم **وقال ابو**

السعود وله خاصة من في السموات والارض من الملائكة والثقلين خلقا وملكا وتصرفا ليس لغيره شركة في ذلك بوجه من الوجوه كل له قانتون اي

منقادون لفعله لا يمتنعون عليه في شأن من شؤونه تعالى وقال الطبرسي اي كل له مطيعون في الحياة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادة

عن ابن عباس وفي سورة البقرة في تفسير قوله تعالى كل له قانتون قال مجاهد عن ابن عباس معناه مطيعون وقال السدي كل له مطيعون يوم القيمة وقال الحسن

كل له قائم بالشهادة انه عبده وقال الجبائي كل دائم على حالة واحدة بالشهادة بما فيه من اثار الصنعة والدلالة على الربوبية وقال ابو مسلم كل في ملكه

وقهره يتصرف فيه كيف يشاء لا يمتنع عليه **وفي الصافي** منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه **اقول** المراد بمن في السموات الملائكة

باصنافها وقد ورد في الاخبار ان بني آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وكلهم
عشر ملائكة الارض الموكلين بها وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة
ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي جزء قليل ثم كان هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي ستمائة الف سرادق وعرضه وسمكه
اذا قوبلت بها السموات والارضون وما بينهما وما فيهما فانها كلها يكون شيئا يسيرا وقدرا قليلا وما من مقدار موضع قدم الا وفيها ملك ساجد او راكع
او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر لا يعرف عددهم الا الله تعالى ثم
هؤلاء مع ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل والملائكة الذين هم جنود جبرئيل كلهم سامعون مطيعون لامر الله لا يفترون مشغولون بعبادة الله
مطاب الالسنة بذكره وتعظيمه يتسابقون بذلك منذ خلقهم لا يستكبرون عن عبادته آناء الليل والنهار ولا يسأمون لا يحصى اجناسهم ولا مدة اعمارهم
وكيفية عباداتهم وهذا تحقيق حقيقة ملكوته جل جلاله **واما** اصناف الملائكة وشئونهم وانقيادهم الى طاعة الله فهي التي اشار اليها سيدنا
ومولانا علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين صلوات الله عليه وعلى ابائه في ادعية الصحيفة السجادية المنسوبة اليه كما يكشف كلماتها
عن صدق النسبة حيث قال بعد التحميد لله عز وجل والثناء عليه بما هو اهله ومستحقه والصلوة على سيد المرسلين واولاده الطاهرين الصلوة على حملة
العرش وكثير من اصناف الملائكة بقوله اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون من عبادتك
ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه
بالنفخة صرعى رهائن القبور **وميكائيل** ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك
المكين لديك المقرب عندك والروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من امرك فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سمواتك
واهل الامانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم سأمة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك
سهو الغفلات الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر آلائك والمتواضعون
دون عظمتك وجلال كبريائك والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى
الروحانيين من ملائكتك واهل الزلفة عندك وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك
واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سمواتك والذين على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر
والقوام على خزائن الرياح والموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ورسلك من الملائكة
الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير
ومبشر وبشير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم و
يفعلون ما يؤمرون والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه
سراعا ولم ينظروه ومن اوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وباي امر وكلته وسكان الهواء والارض والماء ومن منهم على الخلق فصل عليهم يوم تأتي
كل نفس معها سائق وشهيد انتهى فعلم من كلامه ان الله لا يخلو مكان حتى الهواء والماء عن الملائكة فكل هؤلاء مطيعون لله تعالى وانه تبارك وتعالى
متصرف في كلها كيف يشاء وهم منقادون لامره فيهم لا يستطيعون عليه طرفة عين ابدا **ومن جملة** الاخبار المصرحة باسماء بعض الملائكة وانهم
موكلون بامر من امور العالم وكيفية معاشهم الخبر الذي ذكره المجلسي ره في السماء والعالم في خصوص يوم النيروز وهو خبر معلى بن خنيس عن الصادق ع
قال دخلت على الصادق جعفر بن محمد ع يوم النيروز فقال ع اتعرف هذا اليوم قلت جعلت فداك هذا يوم تعظمه العجم وتتهادى فيه فقال ابو
عبد الله ع والبيت العتيق الذي بمكة ما هذا الا لامر قديم افسره لك حتى تفهمه قلت يا سيدي ان علم هذا من عندك احب الي من ان يعيش امواتي وتموت اعدائي
فقال يا معلى ان يوم النيروز هو اليوم الذي اخذ الله فيه مواثيق العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وان يؤمنوا برسله وحججه وان يؤمنوا بالائمة ع
وهو اول يوم طلعت فيه الشمس وهبت فيه الرياح وخلقت فيه زهرة الارض وهو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح ع على الجودي وهو
اليوم الذي احيى الله فيه الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وهو اليوم الذي نزل فيه جبرئيل على
النبي ص وهو اليوم الذي حمل فيه رسول الله امير المؤمنين ع على منكبه حتى رمى اصنام قريش من فوق البيت الحرام فهشمها وكذلك ابرهيم ع
وهو اليوم الذي امر النبي ص اصحابه ان يبايعوا عليا ع بامرة المؤمنين وهو اليوم الذي وجه النبي ص عليا ع الى وادي الجن يأخذ عليهم البيعة وهو اليوم
الذي بويع لامير المؤمنين ع فيه البيعة الثانية وهو اليوم الذي ظفر فيه باهل النهروان وقتل ذا الثدية وهو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا

في بيان اصناف الملائكة

في بيان فضيلة يوم النيروز

وولاة الامر وهو اليوم الذي يظفر فيه قائمنا بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة وما من يوم نيروز الا ونحن نتوقع فيه الفرج لانه من ايامنا
ايام شيعتنا حفظته العجم وضيعتموه انتم وقال ان نبيا من الانبياء سأل ربه كيف يحيي هؤلاء القوم الذين خرجوا فاوحى الله اليه ان يصب الماء
عليهم في مضاجعهم في هذا اليوم وهو اول يوم من سنة الفرس فعاشوا وهم ثلاثون الفا فصار صب الماء في النيروز سنة فقلت يا سيدي الا
تعرفني جعلت فداك اسماء الايام بالفارسية فقال عليه السلام يا معلى هي ايام قديمة من الشهور القديمة كل شهر ثلاثون يوما لا زيادة ولا نقصان فاول
يوم من كل شهر هرمز روز اسم من اسماء الله تعالى خلق الله عز وجل فيه آدم تقول الفرس انه يوم جديد صالح للشرب والفرح ويقول الصادق عليه السلام انه
يوم سعيد مبارك يوم سرور فكلموا فيه الامراء والكبراء واطلبوا فيه الحوائج فانها تنجح باذن الله ومن ولد فيه يكون مباركا وادخلوا فيه على السلطان
واشتروا فيه وبيعوا وازرعوا واغرسوا وابنوا وسافروا فانه يوم مختار يصلح لجميع الامور والتزويج ومن مرض فيه يبرئ سريعا ومن ضلت له
ضالة وجدها ان شاء الله الثاني بهمن روز يوم صالح صاف خلق الله فيه حوا وهي ضلع من اضلاع آدم وهو اسم الملك الموكل بالحجب
القدس والكرامة يقول الفرس انه صالح مختار ويقول الصادق عليه السلام انه يوم مبارك تزوجوا فيه وائتوا اهاليكم من نسائكم وسافروا فيه و
اشتروا وبيعوا واطلبوا فيه الحوائج في كل نوع وهو يوم مختار ومن مرض فيه من اول النهار يكون مرضه خفيفا ومن مرض في آخره اشتد مرضه
خيف عليه من موته في ذلك المرض الثالث اردي بهشت روز اسم الملك الموكل بالشفاء والسقم يقول الفرس انه يوم ثقيل ويقول
الصادق عليه السلام انه يوم نحس مستمر فاتقوا فيه الحوائج وجميع الاعمال ولا تدخلوا فيه على السلطان ولا تبيعوا ولا تشتروا ولا تزوجوا ولا تسألوا
فيه حاجة ولا تكلموا فيها احدا واحفظوا انفسكم واتقوا اعمال السلطان وتصدقوا ما امكنكم فانه من مرض فيه خيف عليه وهو اليوم الذي
اخرج الله عز وجل فيه آدم وحوا من الجنة وسلبا فيه لباسهما ومن سافر فيه قطع عليه ابدا الرابع شهريور روز اسم الملك الذي
خلقت فيه الجواهر منه ووكل بها وهو موكل بجر الرهم ويقول الفرس انه يوم مختار ويقول الصادق عليه السلام انه يوم مبارك ولد فيه هابيل بن آدم
هو صالح للتزويج وطلب الصيد في البر والبحر ومن ولد فيه يكون رجلا صالحا مباركا ومحببا الى الناس الا انه لا يصلح فيه السفر ومن سافر فيه
خاف القطع ويصيبه بلاء وغم ومن مرض فيه يبرئ سريعا ان شاء الله تعالى الخامس اسفندارمذ روز اسم الملك الموكل بالارضين
يقول الفرس انه يوم ثقيل ويقول الصادق عليه السلام انه يوم نحس ردي ولد فيه قابيل بن آدم وكان ملعونا كافرا وهو الذي قتل اخاه ودعا بالويل و
الثبور على اهله وادخل عليهم الغم والبكاء فاجتنبوه فانه يوم شوم نحس مذموم ولا تطلبوا فيه حاجة ولا تدخلوا فيه على السلطان وادخلوا
في منازلكم واحذروا فيه كل الحذر من السباع والحديد السادس خرداد روز اسم الملك الموكل بالجبال يقول الفرس انه يوم خفيف
ويقول الصادق عليه السلام انه يوم مبارك صالح للتزويج والطلب للحوائج لكل ما يسعى فيه من الامر في البر والبحر والصيد فيهما والمعاش وكل حاجة ومن
سافر فيه رجع الى اهله سريعا بكل ما يحب ويرضى وبكل غنيمة يجدها في كل حاجة يبتغيها فيه فانها مقضية ان شاء الله السابع مرداد روز
اسم الملك الموكل بالناس وارزاقهم يقول الفرس انه يوم جيد ويقول الصادق عليه السلام انه يوم سعيد مبارك اعملوا فيه جميع ما شئتم من السعي في حوائجكم
من البناء والغرس والبذر والزرع والطلب للصيد والدخول على السلطان والسفر فانه يوم مختار يصلح لكل حاجة ان شاء الله تعالى الثامن دي بادر روز
اسم من اسماء الله تعالى يقول الفرس انه يوم جيد ويقول الصادق عليه السلام انه يوم مبارك صالح لكل حاجة يسعى فيها وللشراء والبيع والصيد ما خلا السفر
فاتقوا فيه ومن مرض فيه يبرئ سريعا وادخلوا فيه على السلطان وغيره فانه يقضى فيه الحوائج ومن يدخل فيه على السلطان لحاجة فليبدأ لرفيها
التاسع آذر روز اسم الملك الموكل بالنيران يوم العيد يقول الفرس انه يوم خفيف ويقول الصادق عليه السلام انه يوم صالح خفيف سعيد
مبارك من اول النهار الى آخر النهار يصلح للسفر ولكل ما يريده ومن سافر فيه رزق مالا كثيرا ويرى في سفره كل خير ومن مرض فيه يبرئ سريعا ولا
ينال الذي عليه مكروها ان شاء الله واطلبوا الحوائج فيه فانها تقضى لكم بمشية الله تعالى وتوفيقه العاشر آبان روز اسم الملك الموكل بالبحر والمياه
يقول الفرس انه يوم ثقيل ويقول الصادق عليه السلام انه يوم صالح لكل شيء ما خلا الدخول على السلطان وهو اليوم الذي ولد فيه نوح ومن ولد فيه يكون
مرزوقا من معاشه ولا يصيبه ضيق ولا يموت حتى يهرم ولا يبتلى بفقر ومن هرب فيه من السلطان او غيره اخذ ومن ضلت له ضالة وجدها وهو جيد
للشراء والبيع والسفر ومن مرض فيه يبرئ سريعا ان شاء الله الحادي عشر خورداد روز اسم الملك الموكل بالشمس يقول الفرس انه
ثقيل مثل امسه ويقول الصادق عليه السلام انه اليوم الذي ولد فيه شعيب من دمه والنبي وهو صالح للشراء والبيع ولجميع الاعمال والحوائج والسفر ما
خلا الدخول على السلطان فانه لا يصلح والتواري عنه فيه اصلح من الدخول عليه فاجتنبوا فيه ذلك ومن ولد فيه يكون مباركا مرزوقا في معاشه
طويل العمر ولا يفتقر فيه ابدا فاطلبوا فيه حوائجكم ما خلا الدخول على السلطان الثاني عشر ماه روز اسم الملك الموكل بالقمر يقول

ولد فيه

الفرس انه يوم خفيف يسمى نوروز بزرك ويقول الصادق انه يوم صالح جيد مختار يصلح لكل شيء يريدونه مثل اليوم الحادي عشر ومن ولد فيه يكون طويل
العمر فاطلبوا فيه حوائجكم وادخلوا على السلطان في اوله ولا تدخلوا في اخره واستعينوا بالله عز وجل فيهما فانها تقضى لكم ان شاء الله الثالث عشر
تير روز اسم الملك الموكل بالنجوم يقول الفرس انه يوم ثقيل شوم جدا ويقول الصادق انه يوم نحس مستمر فاتقوه في جميع الاعمال ما استطعتم
ولا تقضى او لا تطلبوا فيه الحاجة اصلا ولا تدخلوا فيه على السلطان وغيره جهدكم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الرابع عشر **جوش
روز** اسم الملك الموكل بالنتوج والانعام والمواشي يقول الفرس انه يوم خفيف ويقول الصادق انه يوم جيد صالح لكل عمل وامر
ويحمد فيه لقاء الاشراف والعلماء ولطلب الحوائج ومن يولد فيه يكون حسن الكمال مشغوفا بطلب العلم ويعمر طويلا ويكثر ماله في اخر عمره ومن مرض
فيه يبرئ ان شاء الله تعالى الخامس عشر **دى بمهر روز** اسم من اسماء الله تعالى يقول الفرس انه يوم خفيف ويقول الصادق انه يوم صالح
مبارك لكل عمل ولكل حاجة تريدها الا انه من يولد فيه يكون به خرس ولثغة فاطلبوا فيه الحوائج فانها تقضى ان شاء الله السادس عشر **مهر روز**
اسم الملك الموكل بالرحمة يقول الفرس انه يوم خفيف جيد جدا ويقول الصادق انه يوم منحوس ردي مذموم فلا تطلبوا فيه حوائجكم ولا تسافروا
فيه فانه من سافر فيه هلك ومن ولد فيه يكون لا بد مجنونا ومن مرض فيه لا يكاد ينجو فاجهدوا في ترك طلب الحوائج والحركة فانها وان قضيت
تقضى بمشقة وربما لم يتم فيه المراد فاتقوا ما استطعتم وتصدقوا فيه السابع عشر **سروش روز** اسم الملك الموكل بحراسة العالم
وهو جبرئيل يقول الفرس انه يوم مختار خفيف ويقول الصادق انه يوم صالح لكل ما يراد جيد مع انه صاف مختار لجميع الحوائج فاطلبوا
فيه ما شئتم وتزوجوا وبيعوا واشتروا وازرعوا وابنوا وادخلوا الى السلطان فانجحوا بحكم تقضى ان شاء الله الثامن عشر **رشن روز**
اسم الملك الموكل بالنيران يقول الفرس انه يوم خفيف ويقول الصادق انه يوم مختار جيد مبارك صالح للسفر والزرع وطلب الحوائج و
التزويج ومن خاصم فيه عدوه ظفر به وغلب بقدرة الله تعالى ويصلح لكل عمل وهو اليوم الذي ولد فيه اسحق النبي ع وهو يوم مبارك يصلح لكل امر
ومن يولد فيه يكون مباركا ان شاء الله **العشرون بهرام روز** اسم الملك الموكل بالنصر والخذلان في الحرب يقول الفرس انه يوم خفيف
ويقول الصادق انه يوم صالح جيد مختار صاف يصلح لطلب الحوائج والسفر خاصة والبناء والتزويج والغرس والدخول على السلطان ومن ضرب
فيه فانه يوم مبارك يصلح ان شاء الله تعالى الحادي والعشرون **رام روز** اسم الملك الموكل بالفرح والسرور يقول الفرس انه يوم جيد يشبه به
ويقول الصادق انه يوم نحس مستمر وهو يوم اغرق الله فيه فرعون فاتقوا فيه ما استطعتم ولا تطلبوا فيه حاجة ولا تنازعوا فيه خصما ومن يولد فيه يكون
محتاجا فقيرا في اكثر امره ودهره ومن سافر فيه لم يرجع عليه الثاني والعشرون **باد روز** اسم الملك الموكل بالرياح يقول الفرس انه
يوم ثقيل ويقول الصادق انه يوم مختار جيد صاف يصلح لكل حاجة تريدها فاطلبوا فيه الحوائج فانه يوم جيد خاصة للشراء والبيع والصدقة فيه
ثواب جزيل جليل عظيم ومن يولد فيه يكون مباركا محبوبا ومن مرض فيه برئ سريعا ومن سافر فيه يصحب فيه ويرجع الى اهله غانما سالما ومن دخل
الى السلطان بلغ محابه ووجد عنده نجاحا لما قصده الثالث والعشرون **ديبدين روز** اسم الملك الموكل بالنوم واليقظة يقول الفرس
انه يوم خفيف ويقول الصادق انه يوم مختار والدعة فيه يوسع يصلح لكل امر وحاجة ولكل ما يريدونه وخاصة للتزويج والتجارات كلها
والدخول على السلطان والتماس الحوائج ومن يولد فيه يكون مباركا صالحا ومن سافر فيه يغنم ويجد خيرا ان شاء الله الرابع والعشرون **دين روز**
اسم الملك الموكل بالسعي والحركة يقول الفرس انه يوم خفيف جيد ويقول الصادق انه يوم منحوس ولد فيه فرعون لعنه الله وهو عسر نكد فاتقوا فيه ما استطعتم
ومن سافر فيه فانه في سفره وفي نسخة اخرى ومن يولد فيه يموت او يقتل او يغرق فيه يكون مدة عمره محزونا مكدودا نكدا ولا يوفق له الخير ومن مرض فيه طال
مرضه ولا يكاد ينتفع بعضه او جهد جهده الخامس والعشرون **ارد روز** اسم الملك الموكل بالجن والشياطين يقول الفرس انه يوم ثقيل ويقول
الصادق انه يوم نحس ردي مذموم وهو اليوم الذي اصاب فيه اهل مصر سبعة اضرب من الافات وهو يوم شديد البلاء ومن مرض فيه لم يكد
ولا يبرء ومن سافر فيه لا يرجع ولا يربح فلا تطلبوا فيه حاجة واحفظوا فيه انفسكم واحذروا واتقوا فيه جهدكم السادس والعشرون **اشتاد
روز** اسم الملك الموكل الذي خلق عند ظهور الدين يقول الفرس انه يوم جيد ويقول الصادق انه يوم صالح مبارك ضرب فيه موسى
البحر فانفلق يصلح لكل حاجة خلا التزويج والسفر واجتنبوا فيه ذلك فانه من تزوج فيه لم يتم امره وتفارقت اهله وفرق بينهما ومن سافر فيه لم يصح
ولم يربح ولم يرجع وعليكم بالصدقة فان المنفعة بها وافرة والصلاة دافعة ان شاء الله وهو عوض السابع والعشرون **اسمان روز** اسم الملك الموكل
بالسموات يقول الفرس انه يوم مختار ويقول الصادق انه يوم جيد مختار يصلح لطلب الحوائج ولكل شيء تريده ومن يولد فيه يكون حميدا حسنا مليحا
وهو جيد للبناء والزرع والشراء والبيع والدخول على السلطان واعملوا ما شئتم واسعوا في حوائجكم الثامن والعشرون **زامياد روز** اسم الملك

الموكل بالقضاء بين الخلق يقول الفرس انه يوم ثقيل منحوس ويقول الصادق عليه السلام انه يوم سعيد مبارك ممدوح ولد فيه يعقوب النبي عليه السلام يصلح للسفر وجميع
الحوائج ومن يولد فيه يكون مرزوقا محببا الى الناس محببا الى اهله محبا اليهم الا انه يصيبه هموم وغموم ويبلغ في اخر عمره الا انه يخاف عليه
ذهاب بصره الثاني والعشرون **مهر اسفندروز** اسم الملك الموكل بالافئدة والازمان وفي العقول والاسماع وفي الابصار يقول الفرس
انه يوم جيد ويقول الصادق عليه السلام انه يوم مختار جيد يصلح لكل حاجة خلا الكتابة فانه يكون فيه للعلاء ذل لانه يسعى لحاجته يقدر على ذلك
ويمرض فيه من مرض يبرء سريعا ومن سافر فيه اصاب الاشياء الا من كان كاتبا فانه يكره له ذلك ومن ابق منه رجع سريعا ومن ضلت له ضالة
وجدها الثالث والعشرون **ابرانروز** اسم الملك الموكل بالادوار والازمان سيرها فيه يقول الفرس فيه انه يوم مختار جيد صالح
لكل شيء وهو اليوم الذي ولد فيه اسمعيل بن ابرهيم يصلح لكل حاجة ولكل شيء من شراء وبيع وزرع وغرس وتزويج وبناء ومن مرض فيه برئ
سريعا انشاء الله وقال امير المؤمنين عليه السلام من ولد فيه يكون حكيما حليما صادقا مباركا امره يعلو شأنه ويكون صادق اللسان صاحب
وفاء ومن ابق فيه وجد ومن ضلت له فيه ضالة وجدها انشاء الله **اقول** مرادنا من ذكر هذا الخبر بيان اسماء الايام وانها اسم ملك
من الملائكة على قول سلمان الفارسي عليه الرحمة ونقرات الاخرى اعني يقول الصادق عليه السلام في خبر اخر اخذها المجلسي رحمه الله عن الدروع الواقية
والمكارم وزوايد الفقه وللايام المذكورة خواص اخر ذكره في محل اخر من الكتاب المذكور **واما صفتهم** اي الملائكة ففي
تفسير العسكري عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله لما خلق العرش خلق له ثلاث مائة وستين الف ركن وخلق عند كل ركن ثلاث مائة وستين الف
ملك لو اذن الله تعالى لاصغرهم فالتقم السموات السبع والارضين السبع ما كان ذلك بين لهواته الا كالرملة في المفازة الفضفاضة
فقال الله لهم يا عبادي احتملوا عرشي هذا فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه فخلق الله عز وجل مع كل واحد منهم واحدا فلم يقدروا
ان يزعزعوه فخلق الله مع كل واحد منهم عشرة فلم يقدروا ان يحركوه فخلق الله بعدد كل واحد منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا ان يحركوه فقال
الله عز وجل لجميعهم خلوه علي امسكه بقدرتي فخلوه فامسكه الله عز وجل بقدرته ثم قال لثمانية منهم احملوه انتم فقالوا يا ربنا لم نطقه
نحن وهذا الخلق الكثير والجم الغفير فكيف نطيقه الان دونهم فقال الله عز وجل لاني انا الله المقرب للبعيد والمذلل للعبيد والمخفف للشديد
والمسهل للعسير افعل ما اشاء واحكم ما اريد اعلمكم كلمات تقولونها يخففها عليكم قالوا وما هي قال تقولون بسم الله الرحمن الرحيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين فقالوها فحملوها وخف على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل
رجل جلد قوي فقال الله عز وجل لسائر تلك الاملاك خلوا على هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه وطوفوا انتم حوله وسبحوني ومجدوني وقدسوني
فانا الله القادر المطلق على ما رأيتم وعلى كل شيء قدير ومن جملة الملائكة ملك يقال له خرقائيل وكبر جثته وجناحه عجيب الا انه
ذكر في كتاب **روضة الواعظين** انه روى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال في العرش تمثال ما خلق الله من البر و
البحر قال وهذا تاويل قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير
المسرع مسيرة الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها في العرش
كحلقة في فلاة وان لله ملكا يقال له خرقائيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش
شيء فزاده الله تعالى مثلها اجنحة اخرى فكان له ست وثلاثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر
فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل رأس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين الف
عام لم ينل ايضا فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ الى ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى
وانزل الله عز وجل سبح اسم ربك الاعلى فقال النبي صلى الله عليه وآله اجعلوها في سجودكم واما خزنة فقال الطبرسي ره في تفسير قوله تعالى عليها تسعة عشر
اي الملائكة وهم خزنتها مالك وثمانية عشر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم
مسيرة سنة تسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم واختلفوا في تفسير
الروح في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا على اقوال ثانيها ان الروح ملك من الملائكة وما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان
يوم القيمة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفهم وفي تفسير **علي بن ابرهيم** في
عجائب ما راه النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج قال صلى الله عليه وآله رايت من العجائب التي خلق الله وسخره على ما اراده ديكا رجلاه في تخوم الارضين السابعة
وراسه عند العرش وهو ملك من ملائكة الله تعالى خلقه الله كما اراد الى ان قال وله جناحان في منكبيه اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب

القضقاض
العرش

فاذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا اله الا الله الحي القيوم
واذا قال ذلك سبحت ديوك الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت بالصراخ فاذا سكت ذلك الديك سكتت ديوك الارض كلها **الخبر وفي التفسير** بسند ينسب الى اصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عم ان لله ملكا في صورة الديك الاملح الاشهب براثنه في
الارضين السابعة وعرفه تحت العرش له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب فاما الجناح الذي في المشرق فمن ثلج واما الجناح
الذي في المغرب فمن نار وكلما حضر وقت الصلوة قام على براثنه ورفع عرفه من تحت العرش ثم امال احد جناحيه على الآخر يصفق بهما
كما يصفق الديكة في منازلكم فلا الذي من الثلج يطفي النار ولا الذي من النار يذيب الثلج ثم ينادي باعلى صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وان وصيه خير الوصيين سبوح قدوس رب الملائكة والروح فلا يبقى في الارض ديك الا اجابه
وذلك قوله تعالى والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه **وعن التوحيد والخصال** عن احمد بن الحسن القطان عن محمد
ابن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن نصر بن مزاحم المنقري عن عمر بن سعد عن ابي مخنف لوط بن يحيى عن ابي منصور
عن زيد بن وهب قال سئل امير المؤمنين عم عن قدرة الله جلت عظمته فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله تبارك وتعالى ملائكة
لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الجن والانس ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله
وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة اذنه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه
ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه
لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين **ومن جملة** اوصاف الملائكة ان
منهم من هو خادم لزوار قبور الائمة عم كما عن مجالس ابن الشيخ عن ابيه عن المفيد عن ابن قولويه عن ابيه عن سعد عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن
محبوب عن ابن رئاب عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عم قال ما خلق الله خلقا اكثر من الملائكة وانه لينزل كل يوم سبعون الف ملك ياتون البيت
المعمور فيطوفون به فاذا هم طافوا به نزلوا فطافوا بالكعبة فاذا طافوا بها اتوا قبر النبي صم فسلموا عليه ثم اتوا قبر امير المؤمنين فسلموا ثم اتوا
قبر الحسين عم فسلموا عليه ثم عرجوا وينزل مثلهم ابدا الى يوم القيمة وقال عم من زار امير المؤمنين عم عارفا بحقه غير متجبر ولا متكبر كتب الله
له اجر مائة الف شهيد وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبعث من الآمنين وهون عليه الحساب واستقبلته الملائكة فاذا انصرف شيعته
الى منزله فان مرض عادوه وان مات تبعوه بالاستغفار الى قبره **واما كيفية عباداتهم** وشغلهم ففي بعض الاخبار العامية منهم من
هو قائم ابدا ومنهم راكع ابدا ومنهم ساجد كذلك ومنهم في حالة التشهد وشغلهم فمنهم من هو مامور بانزال الوحي للانبياء والمرسلين ومنهم
حملة العرش ومنهم من هو مامور بالامطار مع كل قطرة ملائكة ومنهم من هو مامور على الاشجار وحفظ الاثمار وكل ما يقع من نعم الله تعالى
على الارض يحفظه ملائكة واذا اخذه ولقطه شخص مؤمن يستغفر له هذا الملك الى يوم القيمة ومنهم من هو مامور في الانهار ونباتات الارض
وليس من شجرة ولا نخلة الا ومعها ملك من الله عز وجل يحفظها وما كان فيها ولولاهم لاكلها السباع وهوام الارض ومنهم من هو موكل على الخلق
وهم اصناف شتى كالمعقبات ومن يبني بريشة المخلي ليعتبر بما اصابه البطحاء ثم المشيعين لعائد المريض ولزائر المؤمن ومن يأتي منهم للسؤال
ابتلاء ومن يمسح يده على قلب المصاب ليسكنه والموكلين بالدعاء للصائمين وللذين يمحون وجه الصائم في شدة الحر والذين يبشرون الصائم ومنهم
من هو ساكن في حرم حائر الحسين عم يشيعون الزائرين ويعودون مرضاهم ويؤمنون على دعائهم ومنهم من هو مامور على ضبط الاعمال ومنهم من هو مامور
بالسؤال في القبر ومنهم من هو سائق ومنهم رقيب ومنهم عتيد ومنهم شهيد هكذا كل هذه في الاخبار المأثورة عن الائمة الابرار سلام الله عليهم
اجمعين ومنهم من هو مامور للمتقين في الجنة لكل مؤمن الف ملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ويبشرونهم
برحمة الملك الجبار ومنهم من يزوجونهم الحور ومنهم حجاب لابواب الجنة ومنهم الغير لابواب الجنة ومنهم خدام اهل الجنة ومنهم خزان النار الذين
يسمون الزبانية وهم الغلاظ الشداد لا يعصون ما امرهم **فائدة قال المجلسي** قال بليناس في كتاب علل الاشياء ان الخالق عز وجل
ضرب الخلق بعضها ببعض وطال مكثها خلق الارواح المتحركة الفاعلة تخلقهن من حرارة الريح ونور النار فمنهم خلق خلقوا من حر الريح لباردة
ومنهم خلق خلقوا من لهب الحار فخلق الله الخلق العلوية من هذا الثلث طبايع ليس منهم من طبيعة التراب شيء ومن خلق منهم في السفل فانها
خلقت من الطبايع الثلاث التي ذكرت مفردات غير مركبات اذ لو كانوا مركبين اذا لادركهم الموت والافتراق فهذه جميع اجناس المتحركة من
الملائكة والجن والشياطين وسكان الريح البارد والبحر والارض السوداء والبيض والكواكب العلوية تشرق بنورها عليهم فتفصل انوارهم بنورها

في بعض عبادات الملائكة

ولا يشغلون مكانا لانهم نور ولا ياخذون مكان غيرهم فهم ملئوا الطبايع يدبرونها ويعملون جليلها وكل طبيعة من الطبايع فيها خلق عظيم
من الروحانيين ولا يقع عليهم التفصيل لفنا لانهم ليسوا مركبين وانما هم من جوهر واحد فلذلك كثير شيء عدد لا يتناسون ولا يتناسلون ولا
يملون يعملون دائبين في الليل والنهار بما وكلوا به من حركة الفلك وادخال بعضها في بعض من حركة الشمس والقمر والكواكب والامطار
والرياح والبحر والبر والاقبال والادبار في النبات والحيوان والمعادن فاعمل والانس والجن والحيوان وكلهم يعمل دائبا بالامر الذي كل
بهم اجناس جنس منهم في الفلك الاعلى وهم قيام على ارجلهم لا يجلسون لان طبيعتهم روحانية لطيفة فبلطافتهم لا يقدرون ان يجلسوا لانها
تجذبهم الى العلو وكلهم يسبحون للذي خلقهم منذ يوم خلقهم لا يعلمون ولا يتحركون يمينا ولا شمالا وليس لهم عمل غير التسبيح لربهم غلظ
وشدة لحدة طبايعهم لانهم خلقوا من حر النار وعلى فلك المشتري خلق عظيم من الروحانيين وهم خلق معتدل ساكن لانهم خلقوا من
روح كما ليس لهم قوة وفظاظة يدبرون فلك المشتري ويعملون ويتحركون مع حركته ويمجدون الذي خلقهم وفي فلك المريخ خلق عظيم من
النورانيين وهم غلاظ شداد لانهم خلقوا من نور النار الثابت فلذلك لا رافة لهم ولا رحمة يدبرون ويعملون مع المريخ في دوران الفلك
لم يملكوا غير ذلك لانهم لا رحمة لهم ولذلك لم يوكلوا بشيء من اعمال الناس وفي فلك الشمس خلق من الكروبيين لهم قوة وفظاظة لشدة طبايعهم
لانهم خلقوا من الريح والروح ولهم اناة ونور فهم موكلون باعمال بني ادم على الحرث والنسل وهم الذين يحركون الشمس وبحركتها يخرج البخار
والدخان فيرفعون ذلك البخار الى القمر ثم الى الشمس ثم يصعدونه الى الكواكب العالية فيكون لهم غذاء وهم على علاج الثمار والزرع والحيوان
وهم المسلطون على جميع الروحانيين من تحتهم يعملون بامرهم وهم لطاف نورانيون يدورون مع فلك الشمس يعملون معها ويعملون في اصلاح
العالم ونزول الملائكة بامرهم الذين يحفظون شيعة الشياطين وولده من فساد العالم وخراب حفظ الحيوان منهم وانما سموا الملائكة لانهم ملكوا
زمام الشيطان لئلا يخربوا العالم وفي فلك الزهرة ايضا خلق من الروحانيين لهم اعتدال وصلاح فهم احسنهم وجوها ولهم ريح طيب وبشر
حسن يحبون الانس وجميع ما تحتهم من الحيوان حبا شديدا ولهم بهم رافة ورحمة ودفع وهم الذين يسعون في تاليف الذكران والاناث من كل
شيء لمكان النسل والولادة وبذلك وكلوا وفي فلك عطارد روحانيون خلقوا من حر الريح الحارة فاتصلوا بالروحانيين الذين خلقوا
من النور وهم بين ايديهم مثل العبيد لا يغيبون عن اعينهم طرفة عين يسارعون في خدمة ملائكة فلك الشمس ويعملون بامرهم فهم لهم شبيه
الوزراء وهم الموكلون بالنبات واهل الحرث حفظ النبت اذا طلع عن وجه الارض حتى يتم بتمامه ثم هم ايضا موكلون بصنعة الحيوان والحفظ لهم عن مردة
الشيطان وانما القمر جرم من الشمس وضوئه من نورها وبها ذات يتحولان في الليل والنهار وفلك القمر مملو من الملائكة وهم ملائكة الرحمة
مستبشر الوجوه لهم جمال وحسن وصفو وليس فيهم غضب لا شدة ولا قوة على ولد ادم لقربهم منهم وهم اشبه الروحانيين بالادميين وهم متعطفون
على الحيوان مصلحون للنبات فاذا انبتوا في مسيرة بني ادم فلا نضالهم ويحافظونهم وكلوهم وهم مسلطون على السماء يحرسون السماء من شيطانك
وولده ان يسترقوا السمع من الملائكة الاعلى المتصلين بفلك الشمس فهم الموكلون ايضا بالحجب للبر في الارض يحفظونهم لئلا تعرض الشياطين
لبعضهم فان شيطانك وولده لهم قوة عظيمة في العالم والحرث والنسل وكلما الطمعه خلقهم من الروحانيين ورهط كان اكثر اجنحة ومنهم
من له ست اجنحة ومنهم من له خمسة اجنحة ومنهم من له اربعة اجنحة وكل له جناح واحد ما المعكرة التي في الطبايع حين ظهرت لحقوا بالطبايع
فهم مسجونون في الماء والتراب والريح لانهم خلقوا من حر الماء المالح والريح العاصف والتراب المنتن وهم يسمون شياطين وولده وهم عصاة
جفاة معتدون في الارض لهم خبث عظيم وقوة شديدة ومنظر قبيح ووجوه سمجة وارواح قذرة وهم على الغناء والطغيان وفي خراب
العالم والخليقة العليا مسلطة عليهم يمنعونهم من خراب العالم وفناه انتهى **قال المجلسي اقول** انما اوردت ملخصا من
كلامه لتعلم ان اكثر كلمات قدماء الحكماء الذين اخذوا العلوم من الانبياء مما ورد في لسان الشرع وانما احدث المتاخرون منهم ما
احدثوا باراءهم العليلة الفاسدة انتهى **واما ماهية** الملائكة وحقيقتهم فقد اختلفوا فيها اختلافا عظيما **قال** الرازي
في تفسيره انه لا خلاف بين العقلاء في ان شرف الرئيس للعالم العلوي هو وجود الملائكة فيه كما ان شرف الرئيس للعالم السفلي هو وجود
الانسان فيه الا ان الناس اختلفوا في ماهية الملائكة وحقيقتهم وطريق ضبط المذاهب ان يقال الملائكة لا بد ان تكون ذوات
قائمة بانفسها ثم ان تلك الذوات اما ان تكون متحيزة او لا تكون اما الاول ففيه اقوال **احدها** انها اجسام لطيفة هوائية
تقدر على التشكل باشكال مختلفة مسكنها السماوات وهذا قول اكثر المسلمين **وثانيها** قول طوائف من عبدة الاوثان
وهو ان الملائكة في الحقيقة هي هذه الكواكب الموصوفة بالاسعاد والانحاس فانها بزعمهم احياء ناطقة وان المسعدات منها ملائكة

ان يطلق زمانا من طلادتها هل
الفلج كان يفلكه بذلك يسم
فاوجد في هذا العصر زمانا
فلا دله بيان بعض يفيد
وضوء احسن ذرانا نظر الى
فلك المريخ فرأى نجوم المريخ
غاية عجائب وغلظنا اكثر النور
الطبيعي الراوي
منه

المبدأ

في بيان حقيقة الملائكة

الرديئة والمنحوسة منها ما مرّ ذكره انتهى وثالثها قول معظم المجوس من الثنوية وهو ان هذا العالم مركب من اصلين ازليين وهما النور و
الظلمة وهما في الحقيقة جوهران شعوران فاعلان حساسان مختاران متضادا النفس والصورة مختلفا الفعل والتدبير فجوهر النور
فاضل خيّر نقي طيب الريح كريم النفس يسرّ ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيي ولا يبلي وجوهر الظلمة على ضد ذلك الى ان قالوا ومن الشياطين على
سبيل قولهم الظلمة السحرة لا على سبيل التناكح وهذه اقوال من جعل الملائكة اشياء متحيزة جسمانية **القول الثاني** ان
الملائكة ذوات قائمة بانفسها وليست بمتحيزة ولا اجسام فههنا قولان **احدهما** قول طوائف من النصارى وهو ان الملائكة
في الحقيقة هي الانفس الناطقة بذاتها المفارقة لابدانها على نعت الصفاء والخيرية وذلك لان هذه النفوس المفارقة ان كانت
صافية خالصة فهي الملائكة وان كانت خبيثة كدرة فهي الشياطين **وثانيهما** قول الفلاسفة وهي انها جواهر قائمة بانفسها
ليست بمتحيزة البتة وانها بالماهية مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة منها واكثر علما وانها للنفوس
البشرية جارية مجرى الشمس بالنسبة الى الاضواء ثم ان هذه الجواهر على قسمين منها ما هي بالنسبة الى اجرام الافلاك والكواكب كنفوسنا
الناطقة بالنسبة الى ابداننا ومنها ما هي اعلى شأنا من تدبير اجرام الافلاك بل هي مستغرقة في معرفة الله تعالى ومحبته ومشتغلة
بطاعته وهذا القسم هم الملائكة المقربون ونسبتهم الى الملائكة الذين يدبرون السموات كنسبة اولئك المدبرين الى نفوسنا
الناطقة فهذان القسمان قد اتفقت الفلاسفة في اثباتهما ومنهم من اثبت نوعا اخر من الملائكة الارضية المدبرة لاحوال هذا
العالم السفلي **ثم** ان مدبرات هذا العالم ان كانت خيّرة فهم الملائكة وان كانت شريرة فهم الشياطين **ثم** اختلف اهل العلم
في انه هل يمكن الحكم بوجودها من حيث العقل او لا سبيل الى اثباتها الا بالسمع فالفلاسفة على الاول ثم ذكر بعض دلائلهم فقال
واما الدلائل النقلية فلا نزاع البتة بين الانبياء في اثبات الملائكة بل ذلك كالامر المجمع عليه بينهم ثم ذكر كثرة الملائكة
الى ان قال ورأيت في بعض كتب التذكير ان النبي صلى الله عليه وآله حين عرج به رأى الملائكة في موضع بمنزلة سوق بعضهم يمشي تجاه بعض فسأل
رسول الله صلى الله عليه وآله الى اين يذهبون فقال جبرئيل عليه السلام لا ادري الا اني اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رأيته قبل ذلك
ثم سألوا واحدا منهم وقيل له منذ كم خلقت فقال لا ادري غير ان الله تعالى يخلق كوكبا في كل اربعمائة الف سنة فخلق مثل
ذلك الكوكب منذ خلقني اربعمائة الف كوكب الى اخر ما ذكره **وعن المحقق** الدواني في شرح العقائد انه قال الملائكة
اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات المختلفة وقال الشارح للمقاصد ظاهر الكتاب والسنة هو قول اكثر الامة ان الملائكة
اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات باشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقة شأنها الطاعة
ومسكنها السموات هم رسل الله تعالى الى انبيائه وامناؤه على وحيه يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وقال الملائكة عند الفلاسفة هم العقول المجردة والنفوس الفلكية ويخص باسم الكروبيين ما لا
يكون له علاقة مع الاجسام ولو بالتأثير وذهب اصحاب الطلسمات الى ان لكل فلك روحا كليا يدبر امره ويتشعب منه ارواح كثيرة مثلا
للعرش اعني الفلك الاعظم روح يرى اثره في جميع ما في جوفه يسمى بالنفس الكلية والروح الاعظم ويتشعب منه ارواح كثيرة متعلقة باجزاء
العرش واطرافه كما ان النفس الناطقة تدبر امر بدن الانسان ولها قوة طبيعية وحيوانية ونفسانية بحسب كل عضو وعلى هذا يحمل
قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وهكذا سائر الافلاك
واثبتوا لكل درجة روحا يظهر اثره عند حلول الشمس تلك الدرجة وكذا لكل من الايام والساعات والبحار والجبال والمفاوز والعمران
وغير ذلك على ما ورد في لسان الشرع من ملك الارزاق وملك البحار وملك الامطار وملك الموت ونحو ذلك وبالجملة فكما ثبت
لكل من الابدان البشرية نفس مدبرة فقد اثبتوا لكل نوع من الانواع بل لكل صنف روحا يدبره يسمى بالطباع التام لذلك النوع
يحفظه عن الافات والمخافات ويظهر اثره في النوع ظهور اثر النفس الانسانية في الشخص انتهى **وقال المجلسي** اعلم انه
اجمعت الامامية بل جميع المسلمين الا من شذ منهم من المتفلسفين الذين ادخلوا انفسهم بين المسلمين لتخريب اصولهم وتضييع عقائدهم
على وجود الملائكة وانهم اجسام لطيفة نورانية اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع واكثر قادرون على التشكل بالاشكال المختلفة وانه
سبحانه يورد عليهم بقدرته ما يشاء من الاشكال والصور على حسب الحكم والمصالح ولهم حركات صعودا وهبوطا وكانوا يراهم الانبياء
والاوصياء والقول بتجردهم وتأويلهم بالعقول والنفوس الفلكية والقوى والطبائع وتأويل الايات المتظافرة والاخبار المتواترة

يقولوا على شبهات واهية واستبعادات همية زيغ عن سبيل الهدى واتباع لاهل الجهل والعمى انتهى قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق اي يخلقهم
انشاء ويخترعهم ابتداء ثم يعيدهم اي يعيدهم بعد الافناء فجعل سبحانه ما ظهر من ابتداء خلقه دليلا على ما خفي من اعادته استدلالا بالشاهد
على الغائب ثم اكد ذلك بقوله وهو اهون عليه الضمير يعود الى مصدر يفهم من يعيد كما في قوله اعدلوا هو اقرب للتقوى فالمعنى والاعادة
اهون عليه اي اسهل عليه من الابتداء بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء ونقل الطبرسي فيه اقوالا الاول
انه انما قال اهون لما تقرر في العقول ان اعادة الشيء اهون من ابتدائه ومعنى اهون ايسر واسهل وهم كانوا مقرين بالابتداء فكانه قال
لهم كيف تقرون بما هو اصعب عندكم وتنكرون ما هو اهون عندكم الثالث ان الهاء في عليه راجع الى الخلق وهو المخلوق اي والاعادة على المخلوق
اهون من النشأة الاولى لانه انما يقال له في الاعادة كن فيكون وفي النشأة الاولى كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسيت
العظام لحما ثم نفخ فيه الروح فهذا على المخلوق اصعب والانشاء يكون اهون وهذا قول النحويين ومثله روي عن ابن عباس قال وهو
اهون على المخلوق لانه يقول له يوم القيمة كن فيكون واما ما يروى عن مجاهد انه قال الانشاء اهون عليه من الابتداء فقوله مرغوب
عنه لانه تعالى لا يكون عليه شيء اهون من شيء انتهى وقال ابو السعود واما ما قيل من ان الانشاء بطريق التفضل الذي يتخير فيه الفاعل
بين الفعل والترك والاعادة من قبيل الواجب الذي لا بد من فعله حتما فكان اقرب الى الحصول من الانشاء المتردد بين الحصول وعدمه فبمعزل
عن التحصيل اذ ليس المراد بما هو اهون ان الفعل اقرب الى الوجود باعتبار كثرة الامور الداعية للفاعل الى ايجاده وقوة اقتضائها لتحققه
فذلك بل اسهل تاتيه وصدوره بعد تعلق قدرته بوجوده وكونه واجبا بالغير ولا تفاوت في ذلك بين ان يكون ذلك التعلق
بطريق الايجاب وبطريق الاختيار انتهى وقيل المراد هو هين عليه كما في قول القائل الله اكبر اي كبير لا بذاته احد كبر بائه كقول الفرزدق
ان الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتا دعائمه اعز واطول اي عزيزة طويلة وقد يأتي ازاد وادوا طوله دعائم بيوت العرب تم نظيره قول
الشاعر يمنى رجال ان اموت فان امت ... فتلك سبيل لست فيها باوحد اي بواحد انتهى **اقول** هذا قول الاول الذي ذكره الطبرسي
اما توضيح الكلام في التعليل الذي ذكر في القول الثالث من اهونية الاعادة في النشأة الثانية بقوله لانه انما يقال له في الاعادة
كن فيكون فهو انه اختلف في قوله تعالى كن فيكون في قوله تعالى واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تارة من جهة القراءة قال الطبرسي
قرء ابن عامر فيكون بالنصب والباقون بالرفع واجاب عنه ابو علي بانه يمتنع النصب في قوله تعالى فيكون لان قوله كن وان كان على لفظ الامر فليس
بامر ولكن المراد به الخبر لان المنفي الذي ليس بكائن لا يؤمر ولا يخاطب فالتقدير نكون فيكون فاللفظ لفظ الامر والمراد الخبر كقولهم في التعجب
اكرم بزيد فاذا لم يكن قوله كن امرا في المعنى وان كان على لفظه لم يجز ان ينصب الفعل بعد الفاء بانه جواب كما لم يجز النصب في الفعل الذي يدخله
الفاء بعد الايجاب نحو اتيتك فاحدثك الا انه يكون في شعر نحو قوله لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها ... ويأوي اليها المستجير فيعصما و
بدلا يقع على امتناع النصب في الجواب بالفاء في المضارع الجزاء فلا يجوز اذهب فيذهب على قياس قراءة ابن عامر كن فيكون لان المعنى يصير
ذهبت فهب وهذا الكلام لا يصح انما يصح اذا اختلف الفاعلان والفعلان نحو قم فاعطيك لان المعنى ان قمت اعطيتك
اذا كان الامر على هذا لم يكن ما روي عنه من نصب فيكون متجها ويمكن ان يقال فيه انه للفظ لما كان على لفظ الامر حمله على اللفظ كما
حمل ابو الحسن في نحو قوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة على انه اجري مجرى جواب الامر وان لم يكن جوابا له على الحقيقة
فالوجه في يكون الرفع على ان يكون معطوفا على كن لان المراد به يكون فيكون ويكون خبر المبتدأ المحذوف كانه قال فهو يكون و
اخرى من جهة التركيب قال الطبرسي فيه اختلف فيه على وجوه **احدها** انه بمنزلة التمثيل لان المعدوم لا يصح ان يخاطب ولا يؤمر
وحقيقة معناه انه بمنزلة الفعل في تسهيله وتيسير عليه وانتفاء التعذر منه كمن لا يقال له كن فيكون كما يقال قال فلان برأسه هكذا
كذا اذا حرك راسه واومى بيده ولم يقل شيئا على الحقيقة ثم قال وهذا قول ابي علي وابي القاسم وجماعة من المعتبرين ثم ذكر شواهد اخر
من الاشعار يطول ذكره **وثانيها** انه علامة منه جعلها للملائكة اذا سمعوها علموا انه احدث امرا وهكذا هو المحكي عن ابي الهذيل **وثالثها**
ما قال بعضهم ان الاشياء المعدومة لما كانت معلومة عند الله صارت كالموجودة فصح ان يخاطبها ويقول لها اشاء الايجاد منها كن والاصح من
الاقوال الاول وهو الاشبه بكلام العرب ويؤيده قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وان حمل
على القول الثاني فالمراد بانه يقول للملائكة على جهة الاعلام منه والاخبار انا بهم عن الغيب كن اي يقول اكون فيكون فاعل كن الله
وهو في معنى الخبر وان كان اللفظ لفظ الامر على ما تقدم بيانه وقد يجوز على هذا ان يكون فاعل كن الشيء المعدوم المراد كونه فيكون

قوله وتذكير الضمير ... الى الاعادة ... لعيلها ... ملح

الله

يقول له اجل لكلامه يكون لشيء كذا فيكون ذلك على ما يخبر به لا خلف له ولا تبديل عما يخبر به واما القول الثالث فيبعد لان المعدوم
لا يصح خطابه ولا امره بالكون والوجود ليخرج بهذا الامر الى الوجود لان ذلك امتثال للامر وتلقي له بالقبول والطاعة وهذا انما يتصور
من المامور الموجود دون المعدوم ولو صح ذلك لوجب ان يكون المامور المعدوم فاعلا لنفسه كما يكون المتلقي لما يؤمر به بقبوله فاعلا
لما امر به هذا فاسد ظاهر البطلان وقال بعضهم انما يقول كن عند وجود الاشياء لا قبلها ولا بعدها كقوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة
من الارض اذا انتم تخرجون وانما اراد انهم يدعوهم في حال خروجهم لا قبله ولا بعده وهذا الوجه ايضا ضعيف لانه من شرط حسن الامر
تقدم المامور به وكذلك الدعاء وقال في تفسير قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والتقدير ان يكونه فيكون
فعبر عن هذا المعنى بكن لانه ابلغ فيما يريد وليس هنا قول وانما هو اخبار بحدوث ما يريده تعالى وقيل ان المعنى انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له اجل كن فيكون فعبر عن هذا المعنى بكن وقيل ان هذا انما هو في التحويل نحو قوله كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة
او حديدا وما اشبه ذلك ولفظ الامر في الكلام على عشرة اوجه احدها الامر لما هو دونك والثاني الندب كقوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا
والثالث الاباحة نحو قوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض واذا حللتم فاصطادوا والرابع الدعاء ربنا آتنا من لدنك
رحمة والخامس التهديد كقوله ارفق بنفسك والسادس الشفاعة نحو قوله شفعني فيه والسابع التحويل كقوله كونوا قردة خاسئين وكونوا
حجارة او حديدا والثامن التهديد نحو قوله اعملوا ما شئتم والتاسع الاختراع والاحداث نحو قوله كن فيكون والعاشر نحو ابصر بهم و
اسمع قال علي بن عيسى في قوله تعالى كن فيكون الامر ههنا افخم من الفعل فجاء للتفخيم والتعظيم قال ويجوز ان يكون بمنزلة التسهيل
والتهوين فانه اذا اراد فعل شيء فعله بمنزلة ما يقول للشيء كن فيكون في الحال وانشد في ذلك قالت له العينان سمعا وطاعة وحدّرتا
كالدر لما يثقب وانما اخبر عن سرعة دمعه دون ان يكون ذلك قولا على الحقيقة **وفي الصافي** كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع
وانما كلامه سبحانه فعل منه انشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا كذا في نهج البلاغة قال يقول ولا
بلفظ ويريد لا بضمير **وفي الكافي** والتوحيد عن الكاظم ع الارادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل واما من الله
تعالى فارادته للفعل احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي من صفات الخلق فارادة الله هي الفعل
لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له **وفي** العيون عن الرضا ع كن منه
صنع وما يكون به المصنوع وفي العمرة قال الخوانسي في الكاف والنون وقال في محل اخر كن فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته
في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة انتهى قوله
المثل الاعلى في الصافي الوصف العجيب الشان الذي ليس لغيره ما يدانيه ويدل بيانه في التوحيد عن الصادق ع ولله المثل الاعلى الذي لا يشبهه
شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى **وفي** العيون عن الرضا ع ان النبي ص قال لعلي ع وانت المثل الاعلى وفي رواية انه قال في
اخر خطبته عن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الاعلى انتهى **وفي** الزيارة الجامعة الجوادية السلام على ائمة الهدى الى قوله وورثة
الانبياء والمثل الاعلى انتهى **اقول** وقد ذكرنا في الاية السابقة في سورة النحل تفصيل كونهم ع المثل الاعلى **وفي** المجمع وله
المثل الاعلى اي وله الصفة العليا في السموات والارض وهي انه لا اله الا هو وحده لا شريك له لانها دائمة يصفه بها الثاني كما
هنا الاول عن قتادة وقيل هي انه ليس كمثله شيء عن ابن عباس وقيل هي جميع ما يختص به عز اسمه من الصفات العلى التي لا يشاركه فيها سواه
والاسماء الحسنى التي تفيد التعظيم كالقادر والاله وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابتداء واعادة الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى
حكمته **اقول** قد بينا في السابق معنى العزيز الحكيم ومعنى العزة والحكمة وكونهما من اسمائه الحسنى وخواصهما على ما ينبغي قال في المجمع
ثم احتج سبحانه على عبدة الاوثان فقال ضرب لكم ايها المشركون مثلا من انفسكم اي بين لكم شبها لحالكم ذلك المثل من انفسكم ثم بينه
فقال هل لكم من ما ملكت ايمانكم اي من عبيدكم واماءكم من شركاء فيما رزقناكم من المال والاملاك والنعم اي هل ترضون ان يشارككم في
اموالكم وهو قوله فانتم فيه سواء اي هل انتم وشركاؤكم من عبيدكم واماءكم فيما رزقناكم شرع سواء تخافونهم اي ترضون ان يشاركوكم فيما ترثونه
من ابائكم كخيفتكم انفسكم اي كما يخاف الرجل الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما ان ينفرد دونه فيه بامر وكما يخاف الرجل شريكه في الميراث
ان يشاركه لانه يحب ان ينفرد به فهو يخاف شريكه يعني ان هذه الصفة لا تكون بين المالكين والمملوكين كما يكون بين الاحرار ومعنى انفسكم
ههنا امثالكم من الاحرار كقوله ولا تلمزوا انفسكم وكقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي بامثالهم من المؤمنين والمؤمنات

نحو قوله

صح وفيه تامل فان الظاهر ان يقول
من المادة لا من الهيئة منه

والمعنى انكم اذا لم ترضوا في عبيدكم ان يكونوا شركاء لكم في اموالكم فكيف ترضون لربكم ان يكون له شركاء في العبادة قال سعيد بن جبير كانت تلبية قريش لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فانزل الله تعالى الآية ردا عليهم وانكارا لقولهم **وقال**
في الصافي القمي انه كان سبب نزولها ان قريشا والعرب كانوا اذا حجوا يلبون وكانت تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك
ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وهي تلبية ابرهيم عم والانبياء عم فجاءهم ابليس في صورة شيخ وقال لهم ليست هذه تلبية
اسلافكم قالوا وما كانت تلبيتهم قال كانوا يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك فنفرت قريش من هذا القول
فقال لهم ابليس على رسلكم حتى اتي على اخر كلامي فقالوا وما هو فقال الا شريك هو لك تملكه وما ملك الا ترون انه يملك الشريك
وما ملكه فرضوا بذلك وكانوا يلبون بهذا قريش خاصة فلما بعث الله عز وجل رسوله انكر ذلك عليهم وقال هذا شرك فانزل الله عز وجل
ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ اي ترضون انتم فيما تملكون ان يكون لكم فيه شريك
اذا لم ترضوا انتم ان يكون لكم فيما تملكون شريك فكيف ترضون ان تجعلوا لي شريكا فيما املك كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ نبينها فان التمثيل مما يكشف
المعاني ويوضحها لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم في تدبر الامثال **قال** الرازي في الآية مسائل **المسئلة الاولى** ينبغي ان
يكون بين المثل والممثل به مشابهة ما ثم ان كان بينهما مخالفة فقد يكون مؤكدا لمعنى المثل وقد يكون موهنا له وههنا وجه المشابهة معلوم
واما المخالفة فموجودة ايضا وهي مؤكدة ايضا وذلك من وجوه احدها قوله من انفسكم يعني ضرب لكم مثلا من انفسكم مع حقارتها ونقصانها
وعجزها وقاس نفسه عليكم مع عظمتها وكمالها وقدرتها وثانيها قوله من ما ملكت ايمانكم يعني عبيدكم لكم عليهم ملك اليد وهو طار قابل للنقل
والزوال اما النقل فبالبيع وغيره والزوال بالعتق ومملوك الله لا خروج له من ملك الله بوجه من الوجوه فاذا لم يجز ان يكون مملوك يمينكم شريكا
لكم مع انه يجوز ان يصير مثلكم من جميع الوجوه بل هو في الحال مثلكم في الادمية حتى انكم ليس لكم تصرف في روحه وادميته بقتل وقطع وليس لكم
منعهم من العبادة وقضاء الحاجة فكيف يجوز ان يكون مملوك الله الذي هو مملوكه من جميع الوجوه شريكا له وثالثها قوله من شركاء فيما رزقناكم يعني
الذي لكم هو في الحقيقة ليس لكم بل هو من الله ومن رزقه والذي من الله فهو في الحقيقة له فاذا لم يجز ان يكون لكم شريك في ما لكم من حيث الاسم
فكيف يجوز ان يكون له شريك فيما له من حيث الحقيقة وقوله فانتم فيه سواء اي هل انتم ومماليككم في شيء مما تملكون سواء ليس كذلك فلا يكون لله شريك
في شيء مما يملكه لكن كل شيء فهو لله فما تدعون الهيته لا يملك شيئا اصلا ولا مثقال ذرة من خردل فلا يعبد لعظمته ولا لنفعه يصل اليكم منه
واما قولكم هؤلاء شفعاؤنا فليس كذلك لان المملوك هل له عندكم حرمة كحرمة الاحرار واذا لم يكن للمملوك مع مساواته اياكم في الحقيقة والصفة
عندكم حرمة فكيف يكون حال المماليك الذين لا مساواة بينهم وبين المالك بوجه من الوجوه والى هذا اشار بقوله تعالى تخافونهم كخيفتكم انفسكم
المسئلة الثانية هذا نفي جميع وجوه حسن العبادة عن الغير لان الاغيار اذا لم يصلحوا للشركة فليس لهم ملك ولا ملك فلا عظمة لهم حتى
يعبدوا لعظمتهم ولا يرجى منهم منفعة لعدم ملكهم حتى يعبدوا للنفع وليس لهم قوة وقدرة لانهم عبيد والعبد المملوك لا يقدر على شيء فلا تخافونهم
كما تخافون انفسكم فكيف تخافونهم خوفا اكثر من خوف بعضكم من بعض حتى تعبدوهم للخوف ثم قال تعالى كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ اي نبينها بالدلائل والبراهين القطعية والامثلة والمحاكيات الاقناعية لقوم يعقلون يعني لا يخفى الامر
بعد ذلك الا على من لا يكون له عقل انتهى **قال** ابو السعود وتخصيصهم بالذكر مع عموم تفصيل الآيات للكل لانهم المنتفعون بها
مثل قال الله تبارك وتعالى في سورة يس وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ
فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ قال بعض المفسرين لشرائف اضاف لطائف مع اخبار وانواع قهره مع
اعداء امر الله تعالى سيد المرسلين صلعم بانذار مشركي مكة بتذكيرهم قصة اصحاب القرية ليحترزوا عن ان يحل بهم ما نزل بكفار اهل تلك
القرية قال في الارشاد ضرب المثل يستعمل على وجهين **الاول** في تطبيق حالة غريبة بحالة اخرى مثلها فالمعنى اجعل اصحاب
القرية مثلا لاهل مكة في الغلو في الكفر والاصرار على تكذيب الرسل اي طبق حالهم بحالهم على ان مثلا مفعول ثان واصحاب
القرية مفعول اول اخر عنه ليتصل به ما هو شرحه وبيانه **والثاني** في ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد الى
تطبيقها بنظيرة لها اذكر وبين لهم قصة هي في الغرابة كالمثل فقوله اصحاب القرية اي مثل اصحاب القرية على تقدير المضاف
كقوله واسئل القرية وهذا المقدر بدل من الملفوظ او بيان له والقرية انطاكية من قرى الروم وهي بالفتح والكسر وسكون
النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة بلاد يقال لها العواصم وهي ذات عين وسور عظيم من صخر داخله خمسة اجبل دورها اثنا

عشر ميلاً كما في القاموس ويقال لها انتاكية بالتاء بدل الطاء وهو المسموع من لسان الملك في مصر ذكره في مشارع الاشواق قال الامام
السهيلي نسبت انطاكية الى انطقيس وهو اسم الذي بناها ثم غيرت في التكلم وكانت عظيمة في ايام ملوك الطوائف وفي بحر العلوم
انطاكية من مدائن الشام لشهادة النبي صحت قال اربع مدائن من مدائن الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس وصنعاء اليمن واربع
مدائن من مدائن النار انطاكية وعمورية وقسطنطنية وظفار اليمن وهو كقطام بلد باليمن قرب صنعاء اليه ينسب الجزع وهو الخرز
خرز فيه سواد وبياض يشبه به الاعين وكانت انطاكية احدى المدن الاربع التي يكون فيها بطارقة النصارى وهي انطاكية والقدس
والاسكندرية ورومية ثم بعدها قسطنطنية قال في خريدة العجائب ومنها الكبرى مدينة عظيمة في داخلها كنيسة عظيمة طولها
ثلاث مائة ذراع واركانها من نحاس مفرغ مغطى كلها بالنحاس الاصفر وبها كنيسة اخرى بنيت على هيئة بيت المقدس وبها الف
حمام والف فندق وهو الخان ورومية اكبر من ان يحاط بوصفها ومحاسنها وهي للروم مثل مدينة فرانسة للافرنج كرسي ملكهم و
المجمع امرهم وبيت باباتهم ومنها من اشراط الساعة انتهى **في الصافي** عن القمي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن تفسير هذه الآية فقال
بعث الله رجلين الى اهل انطاكية فجاءهم بما لا يعرفون فغلظوا عليهما فاخذوهما وحبسوهما في بيت الاصنام فبعث الله الثالث فدخل المدينة
فقال ارشدوني الى باب الملك قال فلما وقف على الباب قال انا رجل كنت اتعبد في فلاة الارض وقد احببت ان اعبد اله الملك فابلغوا كلامه
الملك فقال ادخلوه الى بيت الالهة فادخلوه فمكث سنة مع صاحبيه فقال لهما بهذا ينقل قوم من دين الى دين بالخرق فلا رفقتما ثم قال
لهما لا تقران بمعرفتي ثم ادخل على الملك فقال له الملك بلغني انك كنت تعبد الهي فلم ازل وانت اخي فاسئلني حاجتك فقال ما لي من حاجة ايها
الملك ولكن رايت رجلين في بيت الالهة فما حالهما قال الملك هذان رجلان اتياني يبطلان ديني ويدعوان الى اله سماوي فقال ايها الملك
فمناظرة جميلة فان يكن الحق لهما اتبعناهما وان يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا وكان لهما ما لنا وعليهما ما علينا قال فبعث الملك اليهما فلما
دخلا اليه قال لهما صاحبهما ما الذي جئتما به قالا جئنا ندعو الى عبادة الله الذي خلق السموات والارض ويخلق في الارحام ما يشاء ويصور
كيف يشاء وانبت الاشجار والثمار وانزل القطر من السماء قال فقال لهما الهكما هذا الذي تدعون اليه والى عبادته ان جئنا باعمى يقدر ان
يرده صحيحا قالا ان سألناه ان يفعل فعل ان شاء قال ايها الملك علي باعمى لم يبصر شيئا قط قال فاتي به فقال لهما ادعوا الهكما ان يرد بصر هذا
فقاما وصليا ركعتين فاذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر الى السماء فقال ايها الملك علي باعمى اخر فاتي به قال فسجد سجدة ثم رفع راسه فاذا
الاعمى بصير فقال ايها الملك حجة بحجة علي بمقعد فاتي به فقال لهما مثل ذلك فصليا ودعوا الله فاذا المقعد قد اطلقت رجلاه وقام
يمشي فقال ايها الملك علي بمقعد اخر فاتي به فصنع به كما صنع اول مرة فانطلق المقعد فقال ايها الملك قد اتيا بحجتين واتينا بمثلهما
ولكن بقي شيء واحد فان كان هما فعلاه دخلت معهما في دينهما ثم قال ايها الملك بلغني انه كان للملك ابن واحد ومات فان احياه الههما دخلت معهما
في دينهما فقال له الملك وانا ايضا معك ثم قال لهما قد بقيت هذه الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا الهكما ان يحييه قال فخرا
ساجدين لله عز وجل واطالا السجود ثم رفعا رؤسهما وقالا للملك ابعث الى قبر ابنك تجده قد قام من قبره ان شاء الله قال فخرج الناس ينظرون
فوجدوه قد خرج من قبره ينفض راسه من التراب قال فاتي به الى الملك فعرف انه ابنه فقال له ما حالك يا بني قال كنت ميتا فرايت رجلين بين يدي
ربي الساعة ساجدين يسألانه ان يحييني فاحياني قال يا بني تعرفهما اذا رايتهما قال نعم قال فاخرج الناس جملة الى الصحراء فكان يمر عليه رجل رجل
فيقول له ابوه انظر فيقول لا ثم مروا عليه باحدهما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما واشار بيده اليه ثم مروا ايضا بقوم كثير حتى راى صاحبه
الاخر فقال وهذا الاخر فقال النبي صاحب الرجلين اما انا فقد امنت بالهكما وعلمت ان ما جئتما به هو الحق فقال الملك وانا ايضا امنت
بالهكما وامن اهل مملكته كلهم **وقال الطبرسي** ره قالوا بعث عيسى رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة
رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قالا فانطلق بنا الى منزلك
نتطلع حاله فذهب بهما فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله تعالى صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من المرضى و
كان لهم ملك يعبد الاصنام فانتهى الخبر اليه فدعاهما فقال لهما من انتما قالا رسولا عيسى جئنا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر
الى عبادة من يسمع ويبصر فقال الملك ولنا اله سوى الهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك قال قوما حتى انظر في امركما فاخذهما الناس في
السوق وضربوهما قال وهب بن منبه بعث عيسى هذين الرسولين الى انطاكية فاتياها ولم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج
الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب وامر بحبسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى شمعون الصفا راس

الحواريين على اثرهما البيضر بهما فدخل شمعون البلدة متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضي عشرته
وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل سمعت قولهما
قال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا
قالا الله الذي خلق كل شيء لا شريك له قال وما آيتكما قالا ما تتمناه فامر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه
كالجبهة فما زالا يدعوان الله حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعا في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب
الملك فقال شمعون للملك أرأيت لو سألت الهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك وله الشرف فقال الملك ليس لي عنك سر ان
الهنا الذي نعبده لا يضر ولا ينفع ثم قال الملك للرسولين ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال
الملك ان ههنا ميتا مات منذ سبعة ايام لم ندفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان ربهما علانية
وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال لهم اني قد مت منذ سبعة ايام وادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم
فيه فآمنوا بالله فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك دعاه الى الله فآمن وآمن من اهل مملكته قوم وكفر آخرون وقد
روى العياشي مثل ذلك باسناده بسند عن الثمالي وغيره عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام الا ان في بعض الروايات بعث الله الرسولين
الى اهل انطاكية ثم بعث الثالث وفي بعضها ان عيسى اوحى الله اليه ان يبعثهما ثم بعث وصيه شمعون ليخلصهما وان الميت الذي احياه
الله تعالى بدعائهما كان ابن الملك وانه قد خرج من قبره ينفض التراب عن رأسه فقال له يا بني ما حالك قال كنت ميتا فرأيت رجلين ساجدين
يسألان الله تعالى ان يحييني الى آخر ما ذكره في الصافي **وقال الرازي** وفي التفسير مسائل **المسئلة الاولى** ما معنى قول
القائل ضرب مثلا وقوله واضرب لهم ان الضرب في اللغة اما امساس جسم بجسم بعنف واما السير فيقرن بحرف في كقوله تعالى اذا ضربتم في
الارض تقول قولهم ضرب مثلا معناه مثل مثلا وذلك لان الضرب اسم للنوع يقال هذه الاشياء من ضرب واحد اي جعل هذا وذاك من
ضرب واحد انتهى **وقال البيضاوي** واضرب لهم مثلا من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين
لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا اصحاب القرية على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر
بدلا من الملفوظ او بيانا له انتهى **المسئلة الثانية** اصحاب القرية معناه واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية فترك المثل
واقيم الاصحاب مقامه في الاعراب كقوله واسئل القرية هذا قول الزمخشري في الكشاف ويحتمل ان يقال لا حاجة الى الاضمار بل المعنى
اجعل اصحاب القرية مثلا او مثل اصحاب القرية بهم **المسئلة الثالثة** اذ جاءها المرسلون اذ منصوب لانها بدل من اصحاب
القرية كانه قال اذكر واضرب لهم وقت مجيء المرسلين ومثل ذلك الوقت بوقت مجيئك وهذا ايضا قول الزمخشري وعلى قولنا ان
هذا المثل مضروب لنفس محمد ص لتسليته فيحتمل ان يقال اذ ظرف منصوب بقوله اضرب اي اجعل الضرب كانه حين مجيئهم وواقع فيه والقرية
انطاكية والمرسلون من قوم عيسى ع وهم اقرب مرسل ارسل الى قوم الى زمان محمد ص وهم ثلاثة كما بين الله تعالى انتهى **وقال
الطريحي ره** واضرب لهم مثلا اي اذكر لهم مثلا وضرب المثل اعتبار الشيء بغيره انتهى **اقول** وجه ضرب المثل على ما يستفاد
من كلمات اهل التفسير يحتمل ان يكون انه لما ذكر سبحانه وتعالى في آخر سورة الملائكة ان الكفار اقسموا بالله ليؤمنن اذ جاءهم نذير
حيث قال واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير وهو محمد ص رسول مخوف من
عند الله ما زادهم الا نفورا اي تباعدا عن الهدى وهربا عن الحق وما ازدادوا عند مجيئه الا نفورا واستكبارا اي تكبرا وتجبرا وعتوا
في الارض ولذا افتتح هذه السورة بانهم لم يؤمنوا وقد جاءهم النذير لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون وسواء عليهم أأنذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون فيكون المعنى واضرب لاجل نفسك اصحاب القرية لهم مثلا اي مثلهم عند نفسك باصحاب القرية حيث جاءتهم
ثلاثة رسل ولم يؤمنوا وصبر الرسل على القتل والايذاء وانت جئتهم وحدك وقومك اكثر من قوم الثلاثة فانهم جاؤا قرية وانت بعثت
الى العالم وكافة الناس ويحتمل ان يكون المعنى واضرب لاجلهم مثلا لما قال الله تعالى انك لمن المرسلين وقال لتنذر الخ قال قل لهم ما كنت
بدعا من الرسل بل قبلي بقليل جاء اصحاب القرية مرسلون وانذروهم بما انذرتكم وذكروا التوحيد وخوفوهم بالقيمة وبشروهم بنعيم الآخرة
فلم ينفع الانذار لمن اضل عن الصراط المستقيم كما روي في نزول قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا انها نزلت في ابي جهل حيث حلف لئن
رأى محمدا ص يصلي ليرضخن رأسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه انثنت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه واخبرهم بما رأى

في وجه ضرب المثل في الآية

سقط الحجر من يده فقال رجل من بني مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاغشى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه
فلم يرهم حتى نادوه ما صنعت فقال لقد رايته ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه لو دنوت منه لاكلني وروى ابو حمزة
الثمالي عن عمار بن عاصم عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود ان قريشا اجتمعوا بباب النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فطرح التراب على رؤسهم وهم لا يبصرونه
قال عبد الله هم الذين سحبوا في القليب قليب بدر وروى ابو حمزة عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا اجتمعت فقالت لئن دخل محمد لنقومن
اليه قيام رجل واحد فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فجعل الله من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فلم يبصروه فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتاهم فجعل ينثر
على رؤسهم التراب وهم لا يرونه فلما خلى عنهم راوا التراب وقالوا هذا ما سحركم ابن ابي كبشة فلما كان يوم بدر دخل في قليبه كلهم والغمو
فرفعها الله تعالى بامثال هذه الايات والامثال بانك لست بمحال بل المرسلون قبلك بعض فقد كذبوا حيث قالوا انا اليكم لمرسلون من عند الله
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا فلا تصلحون للرسالة كما لا نصلح نحن لها وما انزل الرحمن من شيء تدعوننا اليه ان انتم الا تكذبون اي
ما انتم الا كاذبون فيما تزعمون اعتقدوا ان من كان مثلهم في البشرية لا يصلح ان يكون رسولا وذهب عليهم ان الله عز اسمه يختار من
يشاء لرسالته وانه علم من حال هؤلاء صلاحهم للرسالة وتحمل اعبائها قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وانما قالوا ذلك
بعدما قامت الحجة بظهور المعجزة فلم يقبلوها ووجه الاحتجاج بهذا القول انهم الزموهم بذلك النظر في معجزاتهم ليعلموا
انهم صادقون على الله ففي ذلك تحذير شديد وما علينا الا البلاغ المبين اي وليس يلزمنا الا اداء الرسالة والتبليغ الظاهر
وقيل معناه وليس علينا ان نحملكم على الايمان فلما عجزوا عن ايراد شبهة على رسالتهم عدلوا عن النظر في المعجزة قالوا انا
تطيرنا بكم اي تشامنا بكم لئن لم تنتهوا عما تدعونه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة عن قتادة وقيل لنشتمنكم عن مجاهد وليمسنكم منا
عذاب اليم قالوا يعني الرسل طائركم معكم اي الشوم كله معكم باقامتكم على الكفر بالله تعالى وفي الصافي بسبب شومكم معكم
وهو سوء عقيدتكم واعمالكم انتهى واما الدعاء الى التوحيد وعبادة الله تعالى ففيه غاية البركة والخير واليمن ولا شوم فيه ائن ذكرتم اي
وعظتم بما فيه سعادتكم وجواب الشرط محذوف تقديره تطيرتم لا تقامون عليه اي تطيرتم وتوعدتم بالرجم والتعذيب قال ابو السعود بل انتم
قوم مسرفون اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سببا للشوم ومصححا للتوعد اي ليس الامر كذلك بل انتم قوم عادتكم الاسراف
في العصيان فلذلك اتاكم الشوم وفي الظلم والعدوان ولذلك توعدتم وتشامتم بمن يجب اكرامه والتبرك به قال الرازي بل انتم قوم
مسرفون حيث تجعلون من يتبرك به كمن يتشام به وتقصدون ايلام من يجب في حقه الاكرام او مسرفون حيث تكفرون ثم تصرون بعد ظهور
الحق بالمعجزة والبرهان فان الكافر مسيء فاذا تم عليه الدليل واوضح له السبيل واصر يكون مسرفا والمسرف هو المجاوز عن الحد بحيث يبلغ
الضد وهم كانوا كذلك في كثير من الاشياء اما في التبرك والتشام فقد علم وكذلك في الايلام والاكرام واما في الكفر فلان الواجب
اتباع الدليل فان لم يوجد فلا اقل من ان لا يجزم ويتوقف وهم جزموا بالكفر بعد البرهان على الايمان فان قيل بل للاضراب فما
الامر المضرب عنه نقول يحتمل ان يقال هو قولهم ائن ذكرتم وارد على تكذيبهم ونسبتهم الرسل على الكذب بقولهم ان انتم الا تكذبون فكانهم
قالوا نحن كاذبون ان جئنا بالبرهان لا بل انتم قوم مسرفون ويحتمل ان يقال نحن مشؤمون وان جئنا ببيان صحيح فما نحن
عليه لا بل انتم قوم مسرفون ويحتمل ان يقال نحن مستحقون للرجم والايلام وان جئنا بصحيح فما اتينا به لا بل انتم قوم مسرفون انتهى
مثل قال الله تبارك وتعالى ايضا في سورة يس اَوَلَمْ يَرَ الْاِنْسَانُ اَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَاِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا
مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي اَنْشَاَهَا اَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ قال بعض المعتزلة
هذا كلام مستانف مسوق لبيان بطلان انكارهم البعث بعدما شاهدوا في انفسهم اوضح دلائله واعدل شواهده كما ان ما سبق مسوق لبيان
بطلان اشراكهم بالله تعالى بعدما عاينوا فيما بايديهم ما يوجب التوحيد والاسلام واما ما قيل من انه تسلية ثانية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتهوين
ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر فكلا قول لقائله هو البيضاوي نعم ما قال ويشهد على قوله الايات السابقة حيث انهم
اتخذوا من دون الله الهة اشركوها به تعالى في العبادة حزن قلب النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال الله تعالى خطابا بالرسول صلى الله عليه وسلم فلا يحزنك قولهم في الالهة تسلية
لقلبه الشريف وكانه سبحانه ثانيا بقوله اولم ير الانسان الاية على قدرته وخلقه الانسان من نطفة وهي اخس الاشياء ليكون التسلية
اتم واكمل في ازالة الحزن عن قلبه صلى الله عليه وسلم وصرح بالتسلية الاولى في الصافي قال في قوله تعالى انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم عليه وكفى
بذلك تسلية لك اولم ير الانسان الى قوله مبين قبح الجاحد والهمزة للانكار والتعجب والواو للعطف على جملة مقدرة هي مستتبعة للمعطوف

اى الم يتفكر الانسان ولم يعلم علما يقينيا انا خلقناه من نطفة الخ او هى عين الجملة السابقة اعيدت تاكيدا للتنكير السابق وتمهيدا لما يكاد
ما هو اخفى منه بالانكار والتعجب لبيان ان المنكر هناك عدم علمهم بما يتعلق بخلق اسباب معايشهم وههنا عدم علمهم بما يتعلق بخلق انفسهم
ولا ريب ان علم الانسان باحوال نفسه ومخالطتها اسهل واكمل فالانكار والتعجب فى الاخلال بذلك ادخل كانه قيل الم يعلموا خلقه
تعالى الاسباب معايشهم ولم يعلموا خلقه تعالى لانفسهم ايضا مع كون العلم بذلك فى غاية الظهور ونهاية الاهمية على معنى ان المنكر الاول
بعيد قبيح والثانى ابعد واقبح ويجوز ان تكون الواو لعطف الجملة الانكارية الثانية على الاولى على انها متعقبة فى الاعتبار وان تقدم
الهمزة عليها لاقتضائها الصدارة فى الكلام كما هو رأى الجمهور وايراد الانسان موضع الضمير لان مدار الانكار متعلق باحواله من حيث هو
انسان كما فى قوله تعالى اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا وقوله تعالى فاذا هو خصيم مبين اى شديد الخصومة
والجدال بالباطل عطف على الجملة المنفية داخل فى حيز الانكار والتعجب كانه قيل اولم ير انا خلقناه من اخس الاشياء وامهنها ففاجأ
خصومتنا فى امر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة وايراد الجملة الاسمية للدلالة على استقراره فى الخصومة واستمراره عليها
انتهى **قال الرازى** قيل ان المراد بالانسان ابى بن خلف فان الاية وردت فيه حيث اخذ عظما باليا وجاء النبى صلعم وقال انك
تقول ان الهك يحيى هذه العظام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم ويدخلك جهنم وقد ثبت فى اصول الفقه ان الاعتبار بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب الا ترى ان قوله تعالى قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها نزلت فى واحدة واراد الكل فى الحكم فكذلك كل انسان ينكر
الله او الحشر فهذه الاية رد عليه اذا علمت عمومها فنقول فيها لطائف **اللطيفة الاولى** قوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت
ايدينا معناه الكافرون المنكرون التاركون عبادة الله المتخذون من دونه آلهة اولم يروا خلق الانعام لهم وعلى هذا فقوله
تعالى اولم ير الانسان كلام اعم من قوله اولم يروا لانه مع جنس الانسان وهو مع جمع منهم فنقول سبب ذلك ان دليل الانفس اشمل
واكمل واتم والزم فان الانسان قد يغفل عن الانعام وخلقها عند غيبتها ولكن هو مع نفسه متى ما يكون واينما يكون فان
غاب عن الحيوان وخلقه فهو لا يغيب عن نفسه فقال اولم يروا انا خلقناه من نطفة وهو اتم نعمة فان سائر النعم بعد وجوده فقوله
من نطفة اشارة الى وجه الدلالة وذلك لان خلقه لو كان من اشياء مختلفة الصور كان يمكن ان يقال العظم خلق من جنس صلب
واللحم من جنس رخو وكذلك الحال فى كل عضو ولما كان خلقه من نطفة متشابهة الاجزاء وهو مختلف الصور دل على الاختيار والقدرة
والى هذا اشار بقوله تعالى يسقى بماء واحد قوله فاذا هو خصيم مبين **اللطيفة الثانية** هى انه تعالى قال اختلاف صور اعضائه
مع تشابه اجزاء ما خلق منه آية ظاهرة ومع هذا فهنالك ما هو اظهر وهو نطقه وفهمه وذلك لان النطفة جسم فهب انه جاهل يقول انه
استحال وتكون جسما آخر لكن القوة الناطقة والقوة الفاهمة من اين تقتضيهما النطفة فابداع النطق والفهم اعجب واغرب من ابداع الخلق
والجسم وهو الى ادراك القدرة والاختيار منه اقرب فقوله خصيم اى ناطق وانما ذكر الخصيم مكان الناطق لانه اعلى احوال الناطق فان الناطق
مع نفسه لا يبين كلامه مثل ما يبينه وهو يتكلم مع غيره والمتكلم مع غيره اذا لم يكن خصيما لا يبين ولا يجتهد مثل ما يجتهد اذا كان كلامه مع خصمه وقوله مبين اشارة
الى قوة عقله واختار الابانة لان العاقل عند الافهام اعلى درجة منه عند عدمه لان المبين بان عنده شيء ثم اباته فقوله من نطفة اشارة الى
ادنى ما كان عليه وقوله خصيم مبين اشارة الى اعلى ما حصل عليه وهذا مثل قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الى
ان قال تعالى ثم انشاناه خلقا آخر اشارة الى ما اشار اليه بقوله فاذا هو خصيم مبين اى ناطق عاقل **وقال الطبرسى** فاذا هو خصيم
اى مخاصم ذو بيان اى فمن قدر على جميع ذلك فكيف لا يقدر على الاعادة وهى اسهل من الانشاء والابتداء ولا يجوز ان يكون خلق الانسان واقعا
بالطبيعة لان الطبيعة فى حكم الموات فى انها ليست بحية قادرة فكيف يصح منها الفعل ولا ان يكون ذلك بالاتفاق لان المحدث لا بد له من محدث
قادر عالم وفى الاية دلالة على صحة استعمال النظر فى الدين لان الله سبحانه اقام الحجة على المشركين بقياس النشأة الثانية على النشأة الاولى
والزم من اقر بالاولى ان يقر بالثانية **وفى الصافى** خصيم مبين القمى اى ناطق عالم بليغ قيل تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه
فى انكارهم الحشر **العياشى** عن الصادق عليه السلام قال جاء ابى بن خلف فاخذ عظما باليا من حائط ففته ثم قال يا محمد اذا كنا عظاما ورفاتا
ائنا لمبعوثون خلقا جديدا **وفى** الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام مثله نزلت فيه قوله تعالى وضرب لنا مثلا فى المجمع اى ضرب المثل فى انكار البعث بالعظم
البالى وفته بيده وتعجب ممن يقول ان الله يحييه **وفى** الصافى اى امرا عجيبا وهو نفى القدرة على احياء الموتى وتشبيه خلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه او ترك النظر
الى خلقه نفسه اذ خلق من نطفة ثم بين ذلك المثل بقوله قال من يحيى العظام وهى رميم اى بالية قال فى المجمع اختلف فى القائل لذلك فقيل

هو أبي بن خلف عن قتادة ومجاهد وهو المروي عن الصادق ع وقيل هو العاص بن وائل السهمي عن سعيد بن جبير وقيل امية بن خلف عن الحسن

قال ابو السعود في تفسيره وضرب لنا مثلا اي اورد في شاننا قصة عجيبة في نفس الامر هي في الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهي انكار احيائنا العظام او قصة عجيبة في زعمه واستبعدها وعدها من قبيل المثل وانكرها اشد الانكار وهي احياؤنا اياها وجعل لنا مثلا ونظيرا من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم ونفى الكل على العموم ونسي خلقه اي خلقنا اياه على الوجه المذكور الدال على بطلان ما ضربه انتهى

اقول اعلم ان المنكرين للحشر على ما يستفاد من الآيات والآثار على اقسام منهم من اكتفى في انكاره بمجرد الاستبعاد كقول القائل من يحيي العظام وهي رميم وقوله ائذا متنا وكنا عظاما ورفاتا وقوله ائنا لمبعوثون وقوله ائنا لفي خلق جديد وهكذا امثال تلك الآيات فانه انكار محض واستبعاد صرف لا دليل لهم ولا شبهة سوى الاستبعاد فازال الله سبحانه استبعادهم بتصوير الخلق الاول بان الذي قدر على جعل النطفة المتشابهة الاجزاء انسانا مختلف الاعضاء والاجزاء مودعا فيه العقل والفهم وسائر اسباب المزية والفضل على وجود الانسان بالنسبة الى سائر المخلوقات فهو قادر على اعادته بعد اماتته ومنهم من انكر من جهة شبهة وهي ان الانسان بعد العدم كيف يصح اعادته بعد تفرقها سيما اذا تفرقت اجزائه في ابدان السباع والطيور كيف يجمع بعضها ومثل ان الانسان اذا نشأ مغتذيا بلحم انسان آخر فلا بد ان لا يبقى للآكل والمأكول اجزاء يمكن اعادته فاجاب الله عن الاول بقوله قل يحييها الذي انشأها اول مرة كما خلقه ولم يكن شيئا مذكورا فانه بعيد بعد ما كان عظاما رميما او ترابا خاليا وعن الثاني بقوله وهو بكل شيء عليم وقادر بجمع الاجزاء المتفرقة في البقاع وبطون السباع وهكذا عالم بالاجزاء الاصلية من الفضلية فيفرقها ويسوي كل جزء مخلوقا ويفرق المأكول الآكل مع انه يمكن الجواب عن ايراد الآكل والمأكول بان اجزاء المأكول لا يكون جزء للآكل اصلا بل يحصل له قوة وهي غير الجزء كما ان الشجرة النابتة في الارض لا تأخذ شيئا من اجزاء الارض بل يحصل لها قوة يوما فيوما والارض بحالها وهذا امر واضح لا ريب فيه

ولما انجر الكلام الى مسألة المعاد لا باس ببسط الكلام فيه في الجملة وان اشبعنا الكلام في المسألة في المجلد الثالث من كتابنا الموسوم هداية الموحدين **فنقول المعاد** بفتح الميم كما هو المشهور لغة اما مصدر ميمي او اسم مكان او زمان من عاد بمعنى رجع الى المكان الاول او الى الحالة الاولى وقد يجيء بمعنى صار كما قيل ويحتمل ان يكون بضم الميم وهو المفعول من الاعادة وقال شارح المقاصد حقيقة العود توجه الشيء الى ما كان عليه والمراد هنا الرجوع الى الوجود بعد الفنا او رجوع اجزاء البدن الى الاجتماع بعد التفرق والى الحياة بعد الموت والارواح الى البدن بعد المفارقة انتهى واصطلاحا فقد اختلف العبارات في تعريفه بحسب اختلاف المذاهب والحق ينكشف بعد بيانها فنقول ومن الله التوفيق **اعلم** انه قد اختلف في حقيقة المعاد وحقيته على اقوال **احدها** المعاد الروحاني وهو مفارقة النفس عن البدن واتصالها بعالم المجردات وسعادتها وشقاوتها هناك بفضائلها ورذائلها النفسانية اللتين اكتسبتهما في دار الدنيا وسمي معادا لانها عادت الى حالتها الاصلية وهي تجردها المحض لان تعلقها بالبدن ليس مقتضى ذاتها بل انما تعلقت به لتحصيل الكمالات بركذا قيل ولانها تعود الى عالمها الاصلي وهو عالم المجردات فالعود على كلا الوجهين بمعنى الرجوع او لانها تصير الى السعادة والشقاوة بعد ان لم يكن سعيدة ولا شقية وهذا منقول عن المشائين من الفلاسفة فانهم يقولون ان اللذة والالم الحاصلين للنفس بعد خراب البدن منحصران في اللذات والآلام الروحانية بسبب تذكرها الاعمال الحسنة والسيئة في دار الدنيا وما ورد في الشرائع في بيان المعاد بلفظ الجنة والنار والحور والقصور انما هو من باب التشبيه والتقريب الى الافهام الظاهرة والا فالمراد في الحقيقة هو اللذات والآلام الروحانية قال شارح المقاصد اما المعاد الروحاني المحض على ما يراه الفلاسفة فمعناه رجوع الارواح الى ما كانت عليه من التجرد عن علاقة البدن واستعمال الآلات والتبري عما ابتليت به من الظلمات انتهى وسيجيء بطلان هذا المذهب تفصيلا بعد ما ثبت من الضرورة من الدين واجماع المسلمين واخبار الانبياء والمرسلين حقيقة المعاد الجسماني **الثاني** المعاد الجسماني المثالي وهو المنقول عن الاشراقيين منهم وتوضيح هذا يحتاج الى بيان عالم المثال بايراد كلمات القوم فعن شارح المقاصد ذهب بعض المتالهين من الحكماء ونسب الى القدماء ان بين عالمي المحسوس والمعقول واسطة تسمى عالم المثل ليس في تجرد المجردات ولا في مخالطة الماديات وفيه لكل موجود من المجردات والاجسام والاعراض والحركات والسكنات والاوضاع والهيئات والطعوم والروائح مثال قائم بذاته معلق لا في مادة ومحل يظهر للحس بمعونة مظهر كالمرآة والخيال والماء ونحو ذلك وقد ينتقل من مظهر الى مظهر وقد يبطل كما اذا فسدت المرآة والخيال او زالت المقابلة او التخيل وبالجملة هو عالم عظيم الفسحة غير متناه بمجرد حدوث العالم المجسم دوام حركة افلاكها المثالية وقبول عناصرها ومركباتها آثار حركات افلاكها واشراقات العالم العقلي وهذا ما قال

[illegible]

الا قدمون ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسّي لا يتناهى عجائبه ولا يحصى مدنه ومن جملة تلك المدن جابلقا وجابرصا وهما مدينتان
عظيمتان لكل منهما الف باب لا يحصى ما فيهما من الخلائق ومن هذا العالم يكون تجسّد الملائكة والجن والشياطين والغيلان لكونها من قبيل
المثل والنفوس الناطقة المفارقة الظاهرة فيها وبه يظهر المجرّدات في صور مختلفة بالحسن والقبح واللطافة والكثافة وغير ذلك
بحسب استعداد القابل والفاعل وعليه بنوا امر المعاد الجسماني فان البدن المثالي الذي يتصرّف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسّي في ان له
جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتلذّذ ويتألّم باللذات والآلام الجسمانية وايضا تكون من الصور المعلّقة نورانية فيها نعيم
السعداء وظلمانية فيها عذاب الاشقياء وكذا امر المنامات وكثير من الادراكات فان جميع ما يرى في المنام او التخيّل في اليقظة
بل يشاهد في الامراض وعند غلبة الخوف ونحو ذلك من الصور المقدارية التي لا تحقّق لها في عالم الحس كلها من عالم المثل وكذا كثير
من الغرائب وخوارق العادات كما يحكى عن بعض الاولياء انه مع اقامته في بلده كان من حاضري المسجد الحرام ايام الحج وانه ظهر من بعض
جدران البيت وخرج من بيت مسدود الابواب والكوى وانه احضر بعض الاشخاص والثمار وغير ذلك من مسافة بعيدة جدّا في
زمان قريب الى غير ذلك والقائلون بهذا العالم منهم من يدّعي ثبوته بالمكاشفة والتجارب الصحيحة ومنهم من يحتجّ بان ما ثبت
من تلك الصور الجزئية ليست عدما صرفا ولا من عالم الماديات وهو ظاهر ولا من عالم العقل لكونها ذوات مقدار ولا مرتسمة
في الاجزاء الدماغية لامتناع ارتسام الكبير في الصغير ولما كانت الدعوى عالية والشبهة واهية كما سبق لم يلتفت اليها المحققون
من الحكماء والمتكلمين انتهى وقيل قد قال فيثاغورث وافلاطون وغيرهما من افاضل القدماء ان في الوجود عوالم اخرى ذات
مقادير غير هذا العالم الذي نحن فيه وغير النفس والعقل وفيهما من العجائب والغرائب ففيها من البلاد والعباد والانهار
والبحار والاشجار والصور المليحة والقبيحة ما لا يتناهى ويقع هذا العالم في الاقليم الثامن فيه جابلقا وجابرصا وهو اقليم
ذات العجائب وهي في وسط ترتيب العوالم ولهذا العالم افقان الادنى وهو الطف من الفلك الاقصى الذي نحن فيه وهو يقطع
من ادراك الحواس والافق الاعلى يلي النفس الناطقة وهو اكثف منها والطبقات المختلفة الانواع من اللطيفة والكثيفة و
المبهجة والمولمة والمزعجة لا يتناهى بينهما ولا بدّ لك من المرصد عليه وقد شاهد هذا العالم بعض الكهنة والسحرة واهل العلوم
الروحانية فعليك بالايمان به واياك والانكار انتهى وعن ارسطو في اثولوجيا من وراء هذا العالم سماء وارض وبحر وحيوان
ونبات وناس سماويون وكل من في هذا العالم الجسماني وليس هناك شيء ارضي والروحانيون الذين هناك ملائمون للانس
الذي هناك لا ينفر بعضهم عن بعض وكل واحد لا ينفر عن صاحبه ولا يضادّه بل يستريح اليه انتهى وعن صاحب الفتوحات في
كل نفس خلق الله تعالى عوالم يسبّحون الليل والنهار لا يفترون وخلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا ابصرها العارف
يشاهد نفسه فيها وكل منها حيّ ناطق وهي باقية لا تفنى ولا تتبدّل واذا دخلها العارفون انما يدخلون بارواحهم لا باجسامهم
فيتركون هياكلهم في هذه الارض الدنيا ويتجرّدون وفيها مداين لا تحصى وبعضها يسمّى مداين النور لا يدخلها من العارفين الا كل
مصطفى مختار وكل حديث واية وردت عندنا مما صرفه العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الارض وكل جسد يتشكّل فيه
الروحاني من ملك وجنّ وكل صورة يرى الانسان نفسه فيها في النوم فمن اجساد هذه الارض انتهى ملخصا **وعن القيصري** في شرح
الفصوص اعلم ان العالم المثالي هو عالم روحاني من جوهر نوراني شبيه بالجوهر الجسماني في كونه محسوسا مقداريا وبالجوهر المجرّد العقلي في
كونه نورانيا وليس بجسم مركب مادي ولا جوهر مجرّد عقلي لانه برزخ وحدّ فاصل بينهما وكل ما هو برزخ بين الشيئين لا بدّ وان يكون غيرهما
بل له جهتان يشبه بكل منهما ما يناسب عالمه اللهم الا ان يقال انه جسم نوراني في غاية ما يمكن من اللطافة فيكون حدّا فاصلا بين الجواهر المجرّدة
اللطيفة وبين الجواهر الجسمانية الكثيفة وان كان بعض هذه الاجسام الطف من بعض كالسماوات الى غيرها انتهى **وقال** صاحب اللوامع في
قرة العيون اصول العالم في البدو ثلاثة عالم عقلي روحاني وعالم خيالي مثالي وعالم حسّي جسماني والعالم العقلي يسمّى بالملكوت الاعلى و
عالم الارواح واعلى عليين والجبروت وهو عري عن الصور والمواد بريء عن القوة والاستعداد انشاه الله من نوره سبحانه والعالم الخيالي
يسمّى بالملكوت الاسفل وعالم الاشباح وعالم النفوس والبرزخ وهو عري عن المواد دون الصور انشاه الله من نور العقل والعالم الحسّي يسمّى
بعالم الملك وعالم الاجسام وعالم الكون والفساد والدنيا وهو مقارن للصور والمواد والقوة والاستعداد ومنه التقابل والتضاد انشاه
الله من الهيولى الاولى المسمّاة بالماء الذي ظل النفس وذلك بان حرّك الهيولى طولا وعرضا وعمقا فكان منها الجسم المطلق ثم خلق من الجسم الارضية

والسموات بصورها وطبايعها ثم ادارة الافلاك حول الاركان فاختلط بعضها ببعض فكانت منها المولدات الثلث من المعادن والنباتات والحيوانات انتهى ملخصا **اقول** وقد لخص بعض الافاضل هذا المذهب فالحاصل هذا المذهب ان العوالم ثلاثة **الاول** العالم الجسماني وهو عالم الشهادة والملك الذي نحن فيه واجسام هذا العالم قابلة للانقسام في الابعاد الثلاثة ولها وضع واين وحيز وشكل وصورة وقوة واستعداد وغير ذلك من خواص الاجسام **الثاني** العالم المثالي والخيالي واجسامه قابلة للانقسام في العرض والطول دون العمق ولها صور ولا مواد لها ولجميع ما في العالم الجسماني من الاجسام والاعراض كالحركات والسكنات والاصوات والطعوم والروائح والكيفيات النفسانية كالعلوم وغيرها مثل قائمة بذواتها معلقة لا في مادة ولا محل ويقولون ان الصور المرئية في المرايا وغيرها من الاجسام الصيقلية والصور المتخيلة صور موجودة قائمة بنفسها ويقولون ان انقلاب الحقايق في اختلاف العوالم جائز فالعرض في العالم الجسماني يصير جسما مثاليا في العالم المثالي ومن ذلك تصور العلم في عالم الرؤيا الذي هو من العالم المثالي بصورة اللبن والماء والجسد الذي ترى النفس نفسها فيه في الرؤيا من اجسام هذا العالم **الثالث** العالم العقلي الروحاني وهو مجرد عن المقدار والحيز والجهة والشكل والزمان والمواد والصور والقوة والاستعداد والعقول العشرة من هذا العالم وجميع كمالاتها حاصلة بالفعل والعالم المثالي واسطة بين العالمين الجسماني الذي هو هذا العالم المحدد للجهات مع ما فيه من الاجرام الفلكية والاجسام العنصرية وعالم المجردات العقلية الصرفة المنزهة عن المقدار والحيز وغير ذلك من خواص العالم الجسماني والعالم المثالي فعالم المثال من حيث تجرده عن المواد شبيه بعالم المجردات ومن حيث اقترانه بالصور شبيه بالعالم الجسماني في هذا ملخص هذا المذهب فالمعاد على هذا المذهب عبارة عن انتقال النفس بعد خراب بدن العالم الجسماني فتتعلق ببدن العالم المثالي فان كانت من السعداء تنعم في العالم المثالي باللذات الروحانية والجسمانية المثالية وان كانت من الاشقياء تتالم وتعذب في هذا العالم بالالام الروحانية والجسمانية المثالية فالمعاد على هذا القول بمعنى عود النفس الى البدن الجسماني العنصري الذي في عالم الملك فالمعاد على مذهبهم يمكن ان يكون من العود بمعنى الرجوع فان للنفس تصرفا في الجسد المثالي في عالم الخيال في الرؤيا ونحوها فاذا انقطع تعلقها بهذا البدن بالموت رجعت الى ما كانت تتصرف فيه من البدن المثالي ويمكن ان يكون العود بمعنى الصيرورة بمعنى ان النفس صارت بعد ان كان تصرفها التصرف في البدن الجسماني والمثالي الى التصرف في البدن المثالي فقط ومذهبهم من حيث القول بهذا المعاد كفر لمخالفته الثابت بالضرورة من الدين من كون المعاد جسمانيا دنيويا كما سيجيء **بيانه** ان شاء الله واما من حيث القول بعالم المثال فليس بكفر وقد قال بوجود عالم المثال جماعة من اصحابنا الامامية منهم السيد الجزائري عليه الرحمة في الانوار النعمانية حيث قال **نور** ملكوتي في بعض ما في عالم الملكوت فنقول روى الصدوق وطاب ثراه باسناده الى الرضا عليه السلام عن علي عليه السلام قال دخلت انا وفاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجدناه يبكي بكاء شديدا فقلت فداك ابي وامي يا رسول الله ما الذي ابكاك فقال لي يا علي ليلة اسري بي الى السماء رأيت نساء من امتي في عذاب شديد فانكرت شانهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها ورأيت امرأة معلقة بثديها ورأيت امرأة معلقة على رجليها ورأيت امرأة تاكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها ورأيت امرأة قد شد رجلاها الى يديها وقد سلط عليها الحيات والعقارب ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها متقطع من الجذام والبرص ورأيت امرأة تقرض لحمها بالمقاريض ورأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار ورأيت امرأة يحرق وجهها ويداها وهي تاكل امعاءها ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار وعليها الف الف لون من العذاب ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار فقالت فاطمة عليها السلام حبيبي وقرة عيني اخبرني ما كان عملهن حتى وضع الله عليهن العذاب فقال يا بنية اما المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطي شعرها من الرجال واما المعلقة بلسانها فانها كانت تؤذي زوجها بلسانها واما المعلقة بثدييها فانها كانت تمتنع من فراش زوجها واما التي علقت برجليها فانها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها واما التي كانت تاكل لحم جسدها فانها كانت تزين بدنها للناس واما التي شد يداها الى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فانها كانت قذرة الوضوء وقذرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف وكانت تستهين بالصلوة واما العمياء الصماء الخرساء فانها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها واما التي تقرض لحمها بالمقاريض فانها كانت تعرض نفسها على الرجال واما التي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تاكل امعاءها فانها كانت قوادة واما التي رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار فانها كانت نمامة كذابة واما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فانها كانت قينة نواحة حاسدة ثم قال عليه السلام ويل لامرأة اغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها **اقول** قد كشف لنا من حقيقة هؤلاء المعذبات انهن في الار

الى السماء واذا كان في السموات فانما خففه هذا الرهي منهم **قلت** فاما ما وقع في هذا الحديث وفي كل ما روي في معناه من قوله رايت في ليلة اسري بي قوما
يعذبون بمكان كذا فالظاهر انه انما راه في الارض قبل صعوده الى السموات بل يكون في عرض الطريق وقد ورد في الاخبار انه راى العجائب كثيرة واحوال الغريبة في
ما رواه صاحب وصف لوا اعظيم في كلام طويل وفي صفة المعراج قال ثم مضى مع جبرئيل فمر على قوم معلقين بعراقيبهم بكلاليب من نار فقال ما هؤلاء
يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين اغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام قال ثم مر على قوم تخاط جلودهم بمخائط من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء
الذين ياخذون عذرة النساء بغير حل ثم مضى فمر على رجل يرفع حزمة من حطب كلما لم يستطع ان يرفعها زاد فيها فقال من هذا يا جبرئيل فقال هذا صاحب
الدين يريد ان يقضي فاذا لم يستطع زاد عليه ثم مضى حتى اذا كان بالجبل الشرقي من بيت المقدس وجد ريحا حارة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح يا جبرئيل
التي اجدها وما هذا الصوت الذي اسمع فقال هذه جهنم فقال النبي اعوذ بالله من جهنم ثم وجد ريحا عن يمينه طيبة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح التي اجدها وهذا
الصوت الذي اسمع فقال هذه الجنة فقال اسأل الله الجنة قال ثم مضى حتى انتهى الى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل الحديث فانه في هذا نص بانه يكون ذلك
قبل الصعود اما الذي وقع التصريح بوقوعه في السموات وهو كثير كما نقل في ذلك الكتاب من قوله فلما انتهى الى باب السماء استفتح جبرئيل فقالوا من هذا قال
محمد صلى الله عليه وآله قالوا نعم المجيء جاء فدخل فما مر على ملأ من الملائكة الا سلموا عليه ودعوا له ثم مضى فمر على شيخ قاعد تحت
شجرة وحوله اطفال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا ابوك ابراهيم فقال فما هؤلاء الاطفال حوله فقال هؤلاء
اطفال المؤمنين حوله يغذوهم ثم مضى فمر على شيخ قاعد على كرسي اذا نظر عن يمينه ضحك وفرح واذا نظر عن يساره حزن وبكى فقال من هذا يا جبرئيل فقال هذا
ابوك آدم اذا راى من يدخل الجنة من ذريته ضحك وفرح واذا راى من يدخل النار من ذريته حزن وبكى ثم مضى فمر على ملك قاعد على كرسي فسلم عليه فلم ير منه
من البشر مثل ما راى من الملائكة فقال يا جبرئيل ما مررت باحد من الملائكة الا رايت منه ما احب الا هذا فمن هذا الملك قال هذا مالك خازن
النار اما انه قد كان من احسن الملائكة بشرا واطلقهم وجها فلما جعل خازن النار اطلع فيها اطلاعة فراى ما اعد الله فيها لاهلها فلم يضحك بعد ذلك
ونقل غير هذا ايضا والجواب عن الكل واحد لكنه على وجوه **احدها** ما روي عنه انه قال ان الله عز وجل لما عرج بي الى السماء مثل امتي في الطين من
اولها الى آخرها حتى انا اعرف بهم من احدهم باخيه وعلمني ايضا الاسماء كلها فيكون هذا الذي رآه من التمثلات الطينية بالعينيا ما يؤول اليه حالهم
فانه عليه ما خوطب من علم الله سبحانه وتعالى وعلمه بالاشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها تمثلت له الاشياء قبل وجودها وشاهدها بعين البصر
وثانيها انه قد روي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله يا من اظهر الجميل وستر القبيح ان الله سبحانه قد خلق تمثالا في السماء لكل انسان في الارض
يعمل مثل عمله فاذا عمل الانسان في الارض عمل خير عمل تمثاله مثل عمله فاظهر الله تعالى ذلك التمثال لاهل السموات فيعلمون ان ذلك الانسان
يعمل هذا العمل الحسن فيشكره الملائكة ويستغفرون له ومن هذا قال في الحديث القدسي اشكرني يا ابن آدم في ملائك اشكرك في ملا خير منه شكرك في الانبيا
المرسلين والملائكة المقربين وهو عبارة عن شكر الملائكة والانبياء وفي بعض الروايات انه سبحانه يخلق صورة في عالم الملكوت تشكر بدل ذلك
الشاكر فيحتمل ان المراد بشكر الله سبحانه وتعالى للعبد الجازاة له على الشكر وكل هذا حق وورد في الحديث القدسي انه من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن
تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وهو يشعر بان المراد انه اذا اشتغل الانسان في الارض بالمعاصي والاعمال القبيحة عمل ذلك التمثال تلك العمل
فيامر الله سبحانه بالستر عليه لئلا يطلع على ذلك التمثال الستر حتى لا تراه الملائكة فهذا معنى يا من اظهر الجميل وستر القبيح وحينئذ يكون قد كشف له شيء من تلك التماثيل
ليلة المعراج فراى التماثيل على ما هو عليه من الاحوال المطابقة لذوي التماثيل الا ان ذلك المعراج قد كان بعد بعثته بخمس سنين فعلم اعمال تلك الامة رجالها
في عالم الملكوت **وثالثها** ان يكون حكمته تعالى قد اقتضت ان بعض هذه الامة ينقلون بعد الموت بهذه الابدان الجسمانية والقوالب المثالية
الى جنة السموات ونارها وما جنة الآخرة ونارها وما جنة الدنيا ونارها فهي في الارض كما سيجي بيانها ان شاء الله كما ان آدم وابراهيم وموسى وادريس
عليهم السلام قد انتقلوا الى السموات والجنات بهذه الابدان فيكون قد شاهد المعذبين في نار السموات ونار الآخرة كما روي انه قال لجبرئيل ليلة المعراج
وهو في السموات يا جبرئيل اطلعني على النار اراها فقال يا رسول الله لا تطيق النظر اليها فاستأذن مالك خازن النار فكشف له الغطاء عن ثقب منها فخرج
منه دخان ملأ السموات كلها سواد فغشي على النبي فوضع الغطاء على الثقب فافاق وما تضمنه الحديث السابق من قوله يرفع حزمة الحطب فينبغي ان يحمل على
من لم يكن له عزم على اداء الدين كما ورد في حديث آخر فيمكن حمله على من استدان او لم يكن له وجه الاداء فان جماعة من الاصحاب ذهبوا الى عدم جواز الاستدانة هذا
وقد مر الحلبي سؤال بالكفر ان لم يكن من اهله لقوله الدين مكفرة بالليل ومذلة بالنهار فضيلة في الدنيا فضيحة في الآخرة لانه يؤخذ من حسنات المديون
لصاحب الدين وان لم يكن له حسنات اخذ من ذنوب صاحب الدين ووضع في عنق المديون وهو احد معاني قوله سبحانه يحملون اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ومن جملة
ما في السموات الانبياء اما ارواحهم بناء على عدم تجرد الارواح كما هو قول الاظهر او مع الاجساد المثالية وهذه الاجسام بعينها فان الارض لا تأكل لحوم

الانبياء والاوصياء صلوات الله عليهم اجمعين انتهى كلام السيد الجزائري ومنهم **شيخنا الاجل محمد المشتهر ببهاء الدين العاملي**
قدس روحه في اخر كتابه الموسوم بالاربعين حديثا لا يبعد **ختما** هر ما ورد في بعض احاديث اصحابنا رضوان الله عليهم من ان الاشباح التي تتعلق
بها النفوس ما دامت في عالم البرزخ ليست باجسام وانما هي جواهر قائمة على صور اجسام العنصرية يحدثون ويتنعمون بالاكل والشرب انهم ربما يكونون
في الهواء بين الارض والسماء يتعارفون في الجو ويتلاقون وامثال ذلك مما يدل على نفي الجسمية واثبات بعض لوازمها على ما هو منقول في الكافي وغيره عن امير
المؤمنين والائمة من اولاده عليهم السلم يعطي ان تلك الاشباح ليست في كثافة الماديات ولا في لطافة المجردات بل هي ذوات جهتين وواسطة بين العالمين وهذا
هذا يؤيد ما قاله طائفة من اساطين الحكماء من ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي هو واسطة بين عالم المجردات وعالم الماديات ليس في تلك اللطافة
ولا في هذه الكثافة فيه اجساد ولا اعراض من الحركات والسكنات والاصوات والطعوم والروائح وغيرها مثل قائمة بذاتها معلقة لا في مادة وهو عالم عظيم
الفسحة وسكانه على طبقات متفاوتة من اللطافة والكثافة وقبح الصورة وحسنها ولا شالهم البدانية المثالية جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتنعمون ويأكلون
ويتالمون باللذات والالام النفسانية والجسمانية وقد نسب العلامة الشيرازي في شرح حكمة الاشراق القول بوجود هذا العالم الى الانبياء والاولياء والمتالهين
من الحكماء وهو وان لم يقم على وجوده شيء من البراهين العقلية لكنه قد تايد بالظواهر النقلية وعرفه المتالهون بمجاهداتهم الذوقية وتحققوه بمشاهداتهم الكشفية
وانت تعلم ان ارباب الارصاد الروحانية اعلى قدرا وارفع شانا من اصحاب الارصاد الجسمانية فكما انك تصدق هؤلاء فيما يلقونه اليك من خفايا الهيئات
الفلكية فحقيق ان تصدق اولئك ايضا فيما يتلونه عليك من خفايا العوالم المقدسة الملكية انتهى **وقال المجلسي ره** في كتاب السماء والعالم
تنبيه قد يستدل على ثبوت عالم المثال بما رواه الشيخ البهائي في مفتاح الفلاح عند تاويل ما ورد في دعاء التعقيب يا من اظهر الجميل وستر القبيح
عن الصادق عليه السلم انه قال ان المؤمن من الاولة مثال في العرش فاذا اشتغل بالركوع والسجود ونحوهما فعل مثاله مثل فعله فعند ذلك تراه الملائكة
فيصلون ويستغفرون له واذا اشتغل العبد بمعصية ارخى الله تعالى على مثاله سترا لئلا تطلع الملائكة عليها فهذا تاويل يا من اظهر الجميل وستر القبيح
انتهى **اقول** وان امكن تطبيقه على ما ذكره لكن ليس فيه دلالة على الخصوصيات التي اثبتوها ولا على عمومها في كل شيء وكذا الكلام فيما ورد من كون صورة
امير المؤمنين والحسنين عليهم السلم عند العرش ورؤية الرسول وادم اشباح الائمة عن يمين العرش وامثال ذلك كثيرة والكلام في الجميع واحد ونحن لا ننكر وجود
الاجساد المثالية وتعلق الارواح بها بعد الموت بل نثبتها لدلالة الاخبار المعتبرة الصريحة عليها بل لا يبعد عندي وجودها قبل الموت ايضا فتتعلق بها الارواح في حال
النوم وشبهه من الاحوال التي يضعف تعلقها بالاجساد الاصلية فيسير بها في عوالم الملك والملكوت ولا استبعد في الارواح القوية تعلقها بالاجساد المثالية الكثيرة وتصرفها
في جميعها في حالة واحدة فلا يستبعد حضورهم في ان واحد عند جمع كثير من المحتضرين وغيرهم لكن على وجه لا يثبت القواعد العقلية والقوانين الشرعية وهيهنا
لا ينبغي لبسط القول فيها وبعض العقول القاصرة عن دراك الحقائق الخفية ربما تجهلها فلذا طوينا ها على غرها والله الموفق لنيل غوامض الدقائق وسترها **قال
المؤلف** غفر الله له ومن جملة ما ورد في خصوص مثال على امير المؤمنين عليه السلم ما ذكره القمي ره في تفسير قوله تعالى لقد رأى من ايات ربه الكبرى عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال العلاء يا علي ان الله اشهدك معي في سبع مواطن **اما اول** ذلك فليلة اسري بي الى السماء قال لي جبرئيل اين اخوك فقلت خلفته ورائي قال
ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا مثالك معي فاذا الملائكة وقوف صفوف فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة فدنوت فنطقت
بما كان وبما يكون الى يوم القيامة **والثاني** حين اسري بي في المرة الثانية فقال لي جبرئيل اين اخوك قلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا
مثالك معي فكشط لي عن سبع سموات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها **والثالث** حين بعثت الى الجن فقال لي جبرئيل اين اخوك
قلت خلفته ورائي فقال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا انت معي فما قلت لهم شيئا ولا ردوا علي شيئا الا سمعته **والرابع** خصصنا بليلة
القدر وليست لاحد غيرنا **والخامس** دعوت الله فيك واعطاني فيك كل شيء الا النبوة فانه قال الله خصصتك بها وختمتها بك **واما
السادس** لما اسري بي الى السماء جمع الله لي النبيين فصليت بهم ومثالك خلفي **والسابع** هلاك الاحزاب بايدينا **وقال ره**
ايضا بعد ذكر العوالم التي ذكرناه وقال صاحب الفتوحات في كل نفس خلق الله تعالى عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومن خلق الله من جملة عوالمها
عالما على صورنا اذا ابصرها العارف يشاهد نفسه فيها وقد اشار الى ذلك عبد الله بن عباس فيما روي عنه في حديث هذه الكعبة وانها بيت واحد من
اربعة عشر بيتا وان في كل ارض من الارضين السبع خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند اهل الكشف وكل منها
حي ناطق وهي باقية لا تفنى ولا تتبدل واذا دخلها العارفون انما يدخلون بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض الدنيا ويتجردون
وفيها مدائن لا تحصى وبعضها تسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار وكل حديث وابن ورد عندنا مما حصر فيها العقل من ايات
وجدناها على ظاهرها في هذه الارض وكل جسد يتشكل فيه الروح من كل ملك وجن وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه في النوم من اجساد هذه الا[رض]

انتهى **واقول** ما اشبه هذا الزخرف بالخرافات لحبال الامان الواهية في الاوهام الفاسدة ولا يتوقف تصحيح شيء مما ذكره على القول بهذا المذهب السخيف
وربط القول فيه يودي الى الاطناب اما الاجساد المثالية التي قلنا بها فليس من هذا القبيل كما عرفت تحقيقه في المجلد الثالث واكثر اخبار هذا الباب يمكن
حملها على ظواهرها وان لم يبد احد شيئا من الانبياء والاوصياء ما فوق جميع العالم حتى يحكم بعدمها وما قاله الحكماء والرياضيون في ذلك فهو على الخرص والتخمين
والله الهادي الى الحق المبين **اقول** والعجب كل العجب من جماعة من اصحاب العلم من الشيعة مع غيره كيف مالوا الى هذا المذهب السخيف وقالوا بهذا القول
الضعيف فانه وان لم يقم برهان على عالم المثال نفيا واثباتا الا ان بعض الخصوصيات التي ذكرها اصحاب القائلين بوجوده بطلانها بديهي كما قال بعض الفحول
منها ما ذكروا من انقلاب الحقائق بوجه … العرض جوهرا فان انقلاب الحقائق محال كما بين في محله **ومنها** الحكم بعدم تناهي موجودات عالم المثال فانه
باطل عند المتكلمين القائلين ببطلان التسلسل في الامور الموجودة مطلقا سواء كانت مترتبة في الوجود ومجتمعة فيه سواء كان بينهما ترتب عقلي او وضعي او
لم يكن **ومنها** الحكم بكون كل ما في ذلك العالم احياء ناطقة فانه يلزم ان يكون الكلب مثلا حيوانا ناطقا وكذلك الجسد المثالي للانسان فلا بد لذلك الجسد
من نفس مجردة فان كانت عين نفس الكلب مثلا وعين نفس الانسان فمع بداهة بطلان الاول يلزم ان يكون المدبر للجسد المثالي عين نفس الجسد الاصلي في جميع
الاحوال حتى في اليقظة وهو سفسطة واضحة وان كانت نفس الجسد المثالي غير نفس الجسد الاصلي فيلزم التناسخ اذا تعلقت نفس الجسد الاصلي بالجسد المثالي فانه
يغيب نفس الجسد المثالي حين تعلق نفس الجسد الاصلي فيلزم اجتماع نفسين في بدن واحد ايضا وكل ذلك باطل **ومنها** الحكم بعدم تناهي موجودات ذلك العالم
فانه مخالف لما يدل عليه الآيات والاخبار من فناء كل شيء الا وجهه تعالى **ومنها** انه ان اريد بالمثال ما هو بطريق الظل كما هو الظاهر من بعض العبارات فيلزم
بقاء الظل عند انعدام ذي الظل وهو محال وان اريد مجرد المماثلة كما هو الظاهر من اكثرها فلا يلزم هذا الاعتراض لكن الاعتراضات الاخر باقية بحالها
وبالجملة فمذهب القائلين بعالم المثال سخيف جدا يشمئز عنه الطباع السليمة والافهام المستقيمة وما ذكره الشيخ البهائي من دلالة الظواهر النقلية فلم يظهر
للعاقل من دلالتها على هذا المذهب بل من تتبع الاخبار الكثيرة الواردة في هذا الباب التي اكثرها مذكور في البحار وسنذكر بعضها ان شاء الله يظهر
له ان المراد هو تعلق العالم الجسماني لا المثالي وان كانت العوالم الجسمانية متفاوتة في اللطافة والكثافة **واما** ما ادعاه الصوفية في اثبات عالم المثال
من الكشف فهو ناش اما من الالحاد والتضليل واما من خبط الدماغ بسبب الرياضات الغير الشرعية المحرمة ويكفي في ردهم انه لو كان ما يقولون حقا لورد
عن اهل العصمة عليهم السلام خبر صريح وظاهر لو ورد لاشتهر وذاع وتواتر وشاع لكثرة الدواعي ولم نجد خبرا واحدا في هذا الباب فضلا عن
التواتر فكيف الحكم بالصواب **واما** العالم العقلي فلم يقم برهان ايضا على وجوده نفيا واثباتا واما القول بالعقول العشرة كما زعمه الفلاسفة
فهو كفر … فتلخص عن هذا انه لا وجه للقول بعالم المثال والعقول فاياك والاطناب الى كلمات اهل الضلال والجهول وعليك باتباع ما ثبت
من بيان الرسول صلوات الله عليهم **القول الثالث** ما اختاره الشيخ الاحسائي وانفرد به وحاصل ما ذكره في شرح الزيارة … شرحه قوله
واجسادكم في الاجساد ان للانسان جسدين وجسمين اما الجسد الاول فهو الجسد العنصري البشري المركب من العناصر الاربعة التي هي تحت فلك القمر وهذا …
الكثافة في الحجر فانه اذا اذيب الحجر يحصل منه الزجاج … هذا الزجاج بعينه ذلك الحجر لما ذابت عنه الكثافة ولبست الارض انما هي من ثقل العناصر الاربع
ان الماء اذا كان ساكنا كان صافيا يرى ما تحته فاذا حرك لم ير ما تحته لتصادم بعض اجزائه ببعض مع قليل من الهواء فكيف بتصادم الطبائع الاربعة فهذا
الجسد يفنى في القبر ويلحق كل شيء الى اصله ويعود اليه عود ممازجة استهلاك فيعود ماؤه الى الماء وهواؤه الى الهواء وناره الى النار وترابه الى التراب و
ولا يرجع هذا الجسد اصلا لانه كالثوب يلبسه الشخص واما الجسد الثاني فهو الجسد الاصلي المخلوق من عناصر هورقليا يعني الاقليم الثامن وهو
عالم المثال بالمعنى الذي سبق بيانه وهذا الجسد كامن في هذا الجسد العنصري المحسوس وهو مركب من روح هو اللب فيه مستقر اي … الوضع
كزئبق في الشخص حال الحياة وهذا الجسد الثاني لا يفنى في القبر اصلا وان حصل له تفرق في الجملة فاذا كان يوم القيامة يخرج هذا الجسد الثاني
حتى يكون بصورته في الدنيا ثم تتعلق به الروح فهو للحساب وهذا الجسد الثاني هو الباقي الذي يدخل الجنة او النار في القيامة واما الجسد العنصري الدنيوي
فهو يفنى بالمرة ولا يدخل الجنة والنار في القيامة بوجه من الوجوه **فان قيل** هذا مخالف لما يقوله المسلمون فانهم قائلون بحشر الاجساد الدنيوية
قلت ما قلنا هو بعينه ما يقوله المسلمون فانهم يقولون ان هذه الاجساد الدنيوية تصفى من الكدورات والاعراض ثم تبعث وتدخل الجنة والنار
والجسد الدنيوي العنصري عرض وكدورة وكثافة عرض على الجسد الاصلي المخلوق من هورقليا وتصفيته انما تحصل بازالة هذا الجسد الدنيوي عنه فهو
… في المرآة فعند القيامة يزال الرين ويحصل الجلاء للمرآة التي هي الجسد الاصلي المخلوق من هورقليا **واعلم** انك لو وزنت هذا الجسد في الدنيا ثم … بعد
الموت حتى يذهب منه الجسد العنصري ويبقى الجسد الذي هو من هورقليا ثم وزنته مرة ثانية وجدته لم ينقص من الوزن الاول قدر حبة خردل لان الكثافة
التي هي الجسد العنصري عرض والاعراض لا زيادة في الوزن بدخولها ولا نقص بخروجها واما الجسمان فالاول هو ما يخرج الروح في البرزخ وهذا الجسم من الكثافة

الجسم

بالجسم الثاني الذي هو للروح فعند الفناء من الجسم الاول و يبقى الجسم الثاني و بالجملة فالروح عنده جسم لطيف لجسمين اذ الخروج عن هذا الجسد بالموت يبقى جسدها الاصلي في القبر و يبقى جسدها العنصري و الروح في البرزخ مع جسمين احدهما كمال فرعضت للاخر فعند الفناء من و الجسم العرضي و يبقى جسمها الاصلي و يتعلق ببدنه الاصلي المخلوق من هو قلبا فيدخل الجنة او النار فللروح تصفيتان الاولى تصفية جسدها العنصري عن جسدها الذي خلق منه هو قلبا الثانية تصفية جسمه الذي في البرزخ الذي هو بمنزلة الكثافة عن جسمه الاصلي الذي هو الباقي ابدا الآبدين فالروح مع جسمه الاصلي متعلقا ببدنه الاصلي الذي هو من هو قلبا يدخل في الفناء الجنة او النار هذا توضيح ما ذكره في شرح الزيارة كما عرفت **فال** مثله في اخر الكتاب ايضا **اقول** هذا القول باطل لمخالفته لما عليه المسلمون فانهم قائلون بحشر الاجساد الدنيوية المركبة من العناصر التي تحت فلك القمر بعد تصفيتها من الاجزاء الفضلية و لا يقولون ان المحشور هو الجسد الذي هو من هو قلبا اللهم الا ان يكون مراده ما ذكرناه و لكنه اصطلاح و لا مشاحة فيه الا انه مخالف بيانه ثم ثانيا مخالف لصريح الآية المذكورة في عنوان المطلب و هو قوله تعالى من يحيي العظام و هي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة و هو بكل خلق عليم فان العظام البالية في القبور التي انشأها الله ثانيا فانه تعالى بكل شيء من الاحياء و الانشاء و بكل خلق عليم هو يعلم و يفهم ان المخلوق من العظام الرميم كالتراب يخلقها كما خلقه و لم يخرج العدم بل ذكرنا ان الخلق الثاني اي الاعادة اهون عليه بالتغيير الذي سبق و الذي نسبه الى المسلمين في ذيل قوله فلست افتراء عليهم لان كلمات جميع المسلمين موجودة و ليس فيهم من يقول بالجسد الذي هو قلبا الا انه ان كان بروح باطلة فاظهر في الناس حتى يلتبس الامر على الجاهلين و يلبسها على القاصرين و يشهد لذلك الآيات و الاخبار و الاجماع تطبيقها على مطلبه الباطل مع انه لا دلالة للاخبار على ما ذكره و ثالثا ان ما ذكره من تعدد نقصان و زيادة الجسد الذي من هو قلبا بعد ازالة الجسد العنصري عنه قول غير معقول اما اولا فلان الجسد العنصري سواء كان مركبا من نفس العناصر او من تضادها جسم لا عرض فكيف لا ينقص شيء من بزوال العنصري و اما ثانيا فلان الجسد العنصري لو كان عرضا حاصلا من التضاد يكون محله العناصر نفسها لان عرضية فانتقص و ان كان من قبيل الكدورة الحاصلة للماء بسبب تحركه لا من قبيل الرغوة الحاصلة من تحركه فاذا كان محل الجسد العنصري الذي فرضه عرض العناصر نفسها يمتنع حلوله في الجسد الذي هو من هو قلبا الامتناع انتقال العرض كما فرضه في محله **ثم لا يخفى** ان هذا الاعتقاد لا يوجب الكفر سيما بعد ملاحظة ما ذكره في اخر كلامه حيث قال فلا تتوهم ان المحشور و المثاب و المعاقب شيء غيرها هو موجود في الدنيا و انه غيره صفحي بل هو و الله هذا بعينه و هو غير مصفى في الكرة الصورة كما قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب في الاحتجاج للطبرسي ره و عن حفص بن غياث قال شهدت المسجد الحرام ابن ابي العوجاء يسأل ابا عبد الله ع عن هذه الآية فقال ما ذنب الغير قال ويلك هي هي و هي غيرها قال فمثل لي في ذلك شيئا من امر الدنيا قال ارأيت لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي و هي غيرها و في تفسير علي بن ابراهيم قيل لابي عبد الله ع كيف يبدل جلودهم غيرها قال ارأيت لو اخذت لبنة فكسرتها و صيرتها ترابا ثم ضربتها في القالب اهي التي كانت انما هي تلك و حدث تغير اخر و الاصل واحد فتبين ان هذه الجلود المبدلة غير جلودهم و هي جلودهم فالمغايرة مغايرة صفة فكذلك المحشور فيهم الجسد الذي في الدنيا المرئي بعينه هو المحشور بعد التصفية كما ذكرناه مكررا انتهى **اقول** فيحمل تعبيره بالجسد الذي من هو قلبا في الدنيا بالجسد الذي هو قلبا لا يلزم كفر فلعله اصطلاح خاص و مراده موافق لما اعتقده المسلمون كما ذكره الشيخ الاجل الشيخ جعفر الاسترابادي في رسالته المسماة بجواب الارواح بعد نقل الكلمات المذكورة من الشيخ الاحسائي بقوله و بالجملة فقد صدر من الشيخ المعاصر هداه الله كلمات مشتملة على العقايد الفاسدة بل المفسدة في مقامات عديدة مثل المسألة في العلم و مسألة المعراج و مسائل فضائل الائمة و مسائل المعاد الى غير ذلك من فاسد العقايد لكنه بعد ما اشتهر ما توجه عليه من الايرادات تعرض لبيان المراد في رسائله بحيث يحتمل حمل ما ذكره من عليه الاعتماد و تماما و ان كان ما لا ينتهي و لا يغني من جوع لعدم كون الكلمات المذكورة قابلة للتاويل بعد الملاحظة بعين الانصاف و سد باب الاعتساف الكاشفة عن حقيقة الحال و عما هو المكنون في البال الا ان الاولى ذكرها دفعا لما لعله يقال ان المراد ليس جميع التصفية و التخفيف اعاذنا الله عن ذلك بل المقصود حفظ الدين عن شبه المبطلين كما هو طريقة المتكلمين فلا يبعد الاحتراز عما يوجب الايهام لاهل الزيغ **فاقول** الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطاهرين **اما بعد** فيقول المسكين **احمد بن زين الدين** الاحسائي انه قد اشتبه على بعض الناظرين في كتبي حتى ظنوا الظنون التي لا يجوز احتمالها لعدم معرفتهم بالفن و عدم انسهم بما جرى عليه الاصطلاح و لا سيما الخبر فاشتبه الى بعض المؤمنين ان اذكر جملا يا شيخ و افسر اذ ذكرها اعتقد في ذلك اذ بين الله بيني ان يكون و لئلا تقالوا بما فهموه فتقوم بذلك الحجة و ما للفكر الا انا يعلم الله انه اعتقادي الذي ادين به انه مرادي من عباراتي كلها التي يتوهم فيها بعض من نظر فيها الا ان تلك العبارات درست فيها على نمط اصطلاح اهل ذلك الفن فلا جل ذلك لا يعرف مراد منها الا الاكثر من نظر فيها خصوصا لجانب التاويل و على حمد الله انا ذكر مرادي من مضمونها صريحا الى ان قال و منه ان اعتقادي المعاد بالنفوس و الاجسام بان الله سبحانه يبعث من في القبور اما معا النفوس فظاهر و اما الاجساد و الاجسام الموجودة في الدنيا الملموسة المرئية جميعها تعاد بعينها حتى ان كل شخص يعرف بسيمه و صورته في الدنيا فلا يبقى ذرة من الاجساد و الاجسام جميع المكلفين

[illegible]

الاولى تعالى بعينها كما قال تعالى وان تك مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فقوله اتينا بها يعني بعينها الموجود في الدنيا المكلف فمعنى
لا محالة من الجسد بل الواجب اعتقاد عود كل جزء من بدن المكلف وجسمه الموجود في الدنيا فمن زعم ان فلذ ذرة من اجساد المكلفين واجسامهم لا يعيد الله و
ببعثه فقد ضل متصل بصاحبه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقال في الرسالة الاخرى بعد التسمية **اما بعد** فيقول احمد بن زين الدين الاحسائي
اعلم ايها الناظر في رسالتي وكتبي ايدك الله وتوفيقه ما كتبت فيها الا ما فهمته من مجموع حق اليقين انه مذهب اهل العصمة عليهم السلام وما ثبت بمحكم القرآن كلام
فلا تلبس فيما ان الدليل العقل والنقل معا ولكنه على اصطلاح غير ما تونس عندك وذلك في مثل قولي ان للانسان جسدين وجسمين وان الجسد الاول مكون في
العناصر الاربع من كل ما تحت فلك القمر يلحق كل شيء من حرارته الى النار ومن هوائه الى الهواء ومن مائه الى الماء ومن ترابه الى التراب هذا لا يرجع هذا كذا
لاهله ولا يراه منه شيء عليه الشاهد على انه الجسد الطبيعي والجسد التعليمي وهو ذو الابعاد الثلاثة من دون مادة فيه كالصورة في المرآة فانها اعراض والاعراض
الغريبة لا تبعث عن ذوات الشيء لا تعاد معه لا انه من الجسد كما يأتي اذا كان احمر لونه عاد يوم القيامة الى الشاة لا تعود حمرة معه لانها اجنبية من الجسد ومن الشاة
كما يأتي انك قلت ان العناصر هو يدل على ان المراد الجسم لانا نقول كل ما في هذه الدنيا مما تحت فلك القمر كلها من العناصر جواهرها واعراضها والاعراض
الغريبة من الشيء كلها من العناصر ومع ذلك لا تعاد يوم القيامة على ان ذلك الا ما سمعت كتبت في كثير من كتبي فان كثيف الجسم الذي يعاد يوم القيامة لو وزن هذا
المرئي الموجود في هذه الدنيا الملموس لا ينقص عن هذا الذي في الدنيا مثقال ذرة ولو كان مرادي به وافر منه لم ان العرض لكان المعاد ينقص اوزان البشر
لا يخفى عليك فهم مرادي فانظر في هذه المسألة في كتب العلماء كالتجريد وشرحه للعلامة وكتب المجلسي مثل حق اليقين وغيرها مما هو متفق عليه بينهم فقد ابانه
سيدنا ومولانا امير المؤمنين عليه السلام في حق الاجزاء الاصلية لا تلك الفضلة التي قال العلماء انها لا تعاد فان قالوا حين شاء الاعراض انها الامواة والمتشابه
فالقوة اصلها الطبائع الاربع في ايجادها عند سقوط النطفة مقرها الكبد ومادتها من لطائف الاغذية فعلها النمو والزيادة وسببها في انهدامها
المتولدات فان انقطع عنها ذلك مات منه بدنه هو مما زاد عن تجاوز الحد هو معروف عند اهل الفن مقبول لا ارى له منهم ولا اطلعت اني اشار اليه
هو مرادي في قولي انه يلحق كل شيء من حرارته الى النار ومن هوائه الى الهواء الخ والحاصل ان قائل المصنف يعرف من هذا الكلام اعتقاده في ضميره في
جميع كتبي ولعنة الله على من يعتقد غير هذا الذي كتبته هنا مني ومن غيري الله على ما نقول وكيل وهو شاهد على وكفى بالله شهيدا وهو
حسبي ونعم الوكيل اذا فرغت منه فعلي اجرامي فانا بريء مما يجرمون وحسبي الله وكفى كتبه المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي تاريخ السنة
سنة **اقول** لا يخفى ان هذه الكلمات لم تكن مسابقة في بلد لذلك التأويل بل كما يظهر عند صاحب الانصاف والاضيق كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد وكان له اخلاص بالشرع لسلك وليس مطيع للهوى بل كان مطيعا للمولى وليس ضعف في اسلامه ودينه واعتقاده وثانيا ان بناء الشرع على الظاهر
والتاويل بينها البعيد من غير قرينة متصلة او منفصلة ويجوز للمعرض حتى بالنسبة الى النفوس ظاهرا ولهذا يكفر صاحب التاويل الباطل بالنسبة
بنسبته الى الكفر او الفسق او التشيع ويجوز للاهل التأويل بها وبلاء بل يمكن دعوى كون ذلك من العلماء السابقين بل الانبياء والمرسلين بالنسبة الى الروح
كما لا يخفى على المتتبع المنصف الذي في قلبه حب الايمان وخشية الرحمن نعم يمكن ان يقال ان ذلك ان شاء الله رجوع عن الاعتقاد السابق وندامة عنه وذلك كان
عن القول بكفاية التوبة المرتد الفطري في الطهارة والحكم بالاسلام كما هو الاصح المختار ان كان ما ذكر توبة وعلم كونه عن اعتقاد ولو ظاهرا وثالثا ان ما
اشتمل عليه الكلمات المحكية مما لم يقل بها احد فضلا عن كونه متفقا عليه فان مدلولها عدم عود الاجزاء الحاصلة من العناصر الاربعة الكائنة في هذا
العالم المحسوس بهذه الابصار ومقصود مسئلة القوم في شبهة الآكل والمأكول لعله عود الفواضل والاجزاء الفضلية مثل اللحوم الحاصلة من الاغذية
واما العناصر الاربعة التي تكون في الاجزاء الاصلية فلا خلاف في عودها وعدم طرحها بالتصفية واخذ اللطيف الكائن من عالم آخر طرح ذي خاص
من هذا العالم المحسوس كما لا يخفى على من لاحظ كتب القوم كالتجريد وشرحه فقد قال في التجريد ولا يجب اعادة فواضل المكلف وقال البعض شرحه قوله ولا
يجب اعادة فواضل المكلف اشارة الى جواب شبهة تعذر الشبهة ان المعاد الجسماني غير ممكن لانه لو اكل انسان انسانا صار جزء بدن المأكول جزء بدن
الآكل فاما ان يعاد جزء بدن احدهما او لا فان اعيد جزء بدن الآخر وجعل جزء لبدنهما معا فهذا غير ممكن وان اعيد الى واحد منهما فلا يعاد الآخر تعذر الجواب ان الجزء الاصلي
لاحدهما فضل الآخر فيرد الباقي انتهى وهكذا مثله للمحقق اليقين فلا يخفى ان ذلك الدال على ان الفواضل غير الاجزاء الاصلية هو صاحب الفواضل
الثانوي بل نقول المراد من كانت تلك الفواضل اجزاء اصلية لا انها لا تعود اصلا كما يقوله الشيخ المعاصر من عدم عود مثلها من الاصلية بل الظاهر انه
يحكم بعود العناصر العرضية في هذا العالم والمحسنات العرضية لجوهر اللطيفة النورانية التي للانسان من عالم هو قلبنا خارج عن اعتقاد جميع المليين من اليهود
والنصارى فضلا عن المسلمين فما ذكره من كونها اعتقاده موافقا للغير غفلة او تدليس كالتشبث بكل حشيش انتهى **القول الرابع** ثبوت
المعاد البدني فقط وهو النفوس عن جمهور المتكلمين النافين للنفس الناطقة المجردة فالمعاد عندهم عبارة عن عود هذا البدن العنصري بعد عدمه وفنائه

اما بالكلية او بتفرق الاجزاء على الاختلاف في جواز اعادة المعدوم وهذا المحكي للثواب والعقاب الجسمانيين **القول الخامس** انكار المعاد الروحاني
والجسماني معا وهو المنقول عن قدماء الفلاسفة الطبيعيين ولا شك في كونه كفرا لمخالفته لما ثبت من الدين ضرورة **القول السادس** اثبات المعاد
البدني فقط لكن بمعنى اعادة مثل البدن العنصري لا نفسه بناء على امتناع اعادة المعدوم وثبوت فنائه بالكلية وهو المنقول عن جمع من الاشاعرة وبطلان
هذا المبنى عند اهل الحق واضح **القول السابع** ثبوت المعاد الجسماني والروحاني معا بمعنى عود الروح الى البدن العنصري لكن لا نسلم بعد الموت للثواب
والعقاب الروحانيين والجسمانيين وهو المنقول عن جمع كثير من متكلمي الخاصة والعامة مثل ان ثبوت المعاد الجسماني مما يجب الاعتقاد به ويكفر منكره اما المعاد الروحاني
اعني التذاذ النفس بعد المفارقة وتالمها باللذات والالام العقلية فلا يتعلق التكليف باعتقاده ولا يكفر منكره ولا منع شرعا ولا عقلا من اثباته والعلم
بهما معا ارادوا ان يجمعوا بين الشريعة والحكمة انتهى **قال** المجلسي ره قال الامام في بعض تصانيفه اما القائلون بالمعاد الروحاني والجسماني معا فقد ارادوا ان يجمعوا بين
الحكمة والشريعة فقالوا دل العقل على ان سعادة الارواح بمعرفة الله تعالى ومحبته وان سعادة الاجساد في ادراك المحسوسات والجمع بين هاتين السعادتين في
هذه الحيوة غير ممكن لان الانسان مع استغراقه في تجلي انوار عالم القدس لا يمكنه ان يلتفت الى شيء من اللذات الجسمانية ومع استغراقه في استيفاء هذه اللذات
لا يمكنه ان يلتفت الى اللذات الروحانية وانما تعذر هذا الجمع لكون الارواح البشرية ضعيفة في هذا العالم فاذا فارقت بالموت واستمدت من عالم القدس
والطهارة قويت وقدرت على الجمع بين الامرين ولا شبهة في ان هذه الحالة هي الحالة القصوى من مراتب السعادات **قلت** ففي هذا الكلام مشعر بان اثبات
الروحاني انما هو من جهة الجمع بين الشريعة والفلسفة واثباتها من المسائل الكلامية وهذا كان الرئيس بالغ مع انكاره للمعاد الجسماني على ما هو مبسوط
في كتاب المعاد بالغ فيه واقام الدليل بزعمه على نفيه وقال في كتاب النجاة والشفا انه يجب ان يعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من الشرع لا سبيل الى اثباته
الا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن عند البعث وخيراته وشروره معلومة لا يحتاج الى ان يعلم وقد بسطت الشريعة الحقة التي اتانا بها
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدقته النبوة وهو
السعادة والشقاوة الثابتتان بالقياس الى نفس الامر وان كانت الاوهام منا تقصر عن تصورها الآن وفي هذا الكلام مشعر بان اثبات المعاد الروحاني
ليس من حيث الحكمة بل هو من حيث الشريعة فان التمسك بالدلائل النقلية ليس من وظائف الفلسفة فلا يتوهم ان اثباته من المسائل الحكمية وهو اراد ان يجمع بين
الفلسفة والشريعة وقال ايضا بعد نقل الآيات والاخبار الصريحة في ثبوت الحشر والبعث **تذنيب** اعلم ان القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع المليين
وهو من ضروريات الدين ومنكره خارج عن عداد المسلمين والآيات الكريمة في ذلك ناصة لا يعقل تأويلها والاخبار فيه متواترة لا يمكن ردها ولا الطعن فيها وقد
نفاه اكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكا بامتناع اعادة المعدوم ولم يقيموا دليلا عليه بل تمسكوا تارة بادعاء البداهة واخرى بشبهات واهية لا يخفى ضعفها
على من نظر فيها بعين البصيرة واليقين وترك تقليد الملحدين من المتفلسفين ثم نقل كلام الرازي ثم كلام العلامة وقال العلامة رحمه الله في شرح
الياقوت اتفق المسلمون على اعادة الاجساد خلافا للفلاسفة واعلم ان الاعادة تقال بمعنيين **احدهما** جمع الاجزاء وتاليفها بعد تفرقها وانفصالها
والثاني الايجاد بعد الاعدام واما الثاني فقد اختلف الناس فيه واختار المصنف جوازه ايضا وقال العلامة الدواني في شرحه على العقائد العضدية
والمعاد اي الجسماني فانه المتبادر من اطلاق اهل الشرع انه حق يجب الاعتقاد به ويكفر منكره حق باجماع اهل الملل الثلاث وشهادة نصوص القرآن
في المواضع المتعددة بحيث لا يقبل التاويل كقوله تعالى أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ الى قوله بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ قال المفسرون نزلت هذه الآية في ابي بن خلف خاصم رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم واتاه بعظم قد رمّ وبلي فقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما قد رمّ فقال صلى الله عليه وآله نعم ويبعثك ويدخلك النار
وهذا مما يقطع عرق التاويل بالكلية ولذلك قال الامام الانصاف انه لا يمكن الجمع بين الايمان بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وبين انكار الحشر الجسماني قلت ولا الجمع بين
القول بقدم العالم على ما يقوله الفلاسفة وبين الحشر الجسماني لان النفوس الناطقة على هذا التقدير غير متناهية فيستدعي حشرها جميعا ابدانا غير
متناهية وامكنة غير متناهية وقد ثبت تناهي الابعاد بالبرهان واعترافهم بحشر الاجساد واعادتها الارواح باعادة البدن المعدوم بعينه عند المتكلمين
بل اكثرهم وبان يجمع اجزاؤه المتفرقة كما كانت اولا عند بعضهم من الذين ينكرون جواز اعادة المعدوم موافقة للفلاسفة وان استحال اعادة المعدوم
تعين الوجه الثاني وهو ان يكون بجمع الاجزاء المتفرقة وتاليفها كما كانت اولا لا يقال لو ثبت استحالة اعادة المعدوم لزم بطلان الوجه الثاني ايضا
لان اجزاء بدن الشخص كبدن زيد مثلا وان لم يكن اجزاء صورية لا يكون بدن زيد الا بشرط اجتماع خاص وشكل معين فاذا تفرقت اجزاؤه وانتفى الاجتماع
والشكل المعينان لم يبق بدن زيد ثم اذا اعيد فاما ان يعاد ذلك الاجتماع والشكل بعينهما اولا وعلى الاول يلزم اعادة المعدوم وعلى الثاني لا يكون
المعاد بعينه هو البدن الاول بل مثله فيكون تناسخا ومن ثم قيل ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ لانا نقول انما يلزم التناسخ لو لم يكن البدن المحشور مؤلفا من الاجزاء الاصلية اما
كان كذلك فلا يستحيل اعادة الروح اليه وليس من التناسخ وان سمي مثل ذلك تناسخا كان نزاعا في الاصطلاح فان الذي دل على استحالته انما هو تعلق نفس ببدن

في تحقيق الاقوال في المعاد

فيه قدم راسخ مولانا جابلرسا [illegible]

اخر لا يكون مخلوقا فان اجزائه واما التشكل بالبدن المؤلف من اجزائه الاصلية بعينها مع تشكلها بشكل مثل الشكل السابق فهو الذي يعتقد به في الحشر الجسماني
كون الشكل والاجتماع غير السابق لا يقدح في المقصود وهو حشر الاشخاص الانسانية باعيانها فان زيدا مثلا شخص واحد محفوظ وحدته الشخصية من
اول عمره الى اخره بحسب العرف والشرع ولذلك يؤاخذ شرعا وعرفا بعد التبدل بما لزمه قبل وكما لا يتوهم ان في ذلك تناسخا لا ينبغي ان يتوهم في هذه الصورة
ايضا وان كان الشكل مخالفا للشكل الاول كما ورد في الحديث انه قال يحشر المتكبرون كامثال الذر وان ضرس الكافر مثل احد وان اهل الجنة جرد مرد مكحلون
والحاصل ان المعاد الجسماني عبارة عن عود النفس الى بدن هو ذلك البدن بحسب الشرع والعرف ومثل هذه التبدلات والمغايرات التي لا تقدح في الوحدة بحسب الشرع
والعرف لا تقدح في كون المحشور هو المبتدأ فافهم انتهى **قال** شيخنا البهائي في شرح الاربعين **خاتمة وتنبيه** فقد يتوهم ان القول بتعلق الارواح
بعد مفارقة ابدانها العنصرية باشباح اخر كما دلت عليه تلك الاحاديث قول بالتناسخ وهذا توهم سخيف لان التناسخ الذي اطبق المسلمون على بطلانه هو تعلق
الارواح بعد خراب اجسادها باجسام اخر في هذا العالم اما عنصرية كما زعم بعضهم ويقسمه الى النسخ والمسخ والفسخ والرسخ او فلكية ابتداء او بعد ترددها
في الابدان العنصرية على اختلاف آرائهم الواهية المفصلة في محلها اما القول بتعلقها في عالم اخر بابدان مثالية مدة البرزخ الى ان تقوم قيامتها الكبرى
فتعود الى ابدانها الاولية باذن مبدعها اما بجمع اجزائها المتشتتة او بايجادها من كتم العدم كما انشاها اول مرة فليس من التناسخ في شيء وان سميته فلا
مشاحة في التسمية اذا اختلف المسمى وليس انكارنا على التناسخية وحكمنا بتكفيرهم لمجرد قولهم بانتقال الروح من بدن الى اخر فان المعاد الجسماني كذلك عند كثير
من اهل الاسلام بل لقولهم بقدم النفوس وترددها في اجسام هذا العالم وانكارهم المعاد الجسماني في النشأة الاخروية وقد قال الفخر الرازي في نهاية العقول ان
المسلمين يقولون بحدوث الارواح وردها الى الابدان لا في هذا العالم بل في الاخرة والتناسخية يقولون بقدمها وردها اليها في هذا العالم وينكرون
الاخرة والجنة والنار وانما كفروا من اجل هذا الانكار انتهى كلامه ملخصا فقد ظهر البون البعيد بين القولين والله الهادي انتهى **اقول** وقد ذكر بعض
اهل السير ان اهل التناسخ افترقوا باربع فرق النسخية والمسخية والفسخية والرسخية فالنسخية جوزوا تناسخ الارواح من الادمي الى الادمي فقط
وكان فيهم من اوجب التناسخ للنفوس الشقية وحدها حتى تتكامل بالتردد من بدن الى بدن فتتخلص من الجسمانية وتلحق بعالمها والمسخية من جوز انتقالها
من الادمي الى السباع والطيور ومنهم من زعم ان السعيدة ترجع الى حيوان شريف كالفرس والشقية ترجع الى حيوان خسيس كالكلب والخنزير ومنهم من زعم انها ترجع
الى حيوان يشاكلها بالطبع وبالعمل حتى انهم ان روح الغضبان ترجع الى نبات ثم روح الصبيان ترجع الى جوارح الطير والفسخية جوزوا انتقالها الى جميع
دواب الارض من الحيات والعقارب والديدان وسائر الحشرات وربما يستشهدون على ذلك من كتاب الله تعالى بقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه الا امم امثالكم وقوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط زعموا انه يدخل روح الجمل في دودة كانت في الصغر تدخل في سم الابرة اي ثقبها والرسخية
جوزوا انتقالها الى نوع الشجرة والنبات فمنهم من يعبد تلك الاشجار كالنخل في العرب فقولوا هذه كلها خبط وظلمات بعضها فوق بعض ان الله
بمثلها لا يحتج وقد صدق من قال الناس كلهم اكياس فاذا جاؤوا الى الاديان افتضح الاكثر ونفخا عرضا عن جوابهم اذ لا فائدة فيها وقد ضلوا واضلوا
خلقا كثيرا منهم الاشرف من اهل الهوى انتهى **وعن الشهيد** في رسالة حقائق الايمان واعلم ان العقل لا يستقل باثبات المعاد البدني كما يستقل
باثبات الصانع تعالى وحكمه بل انما يثبته ظنا وجه يقطع العقل بوقوعه بمعونة السمع انتهى **وقال** المجلسي قدس سره اعلم ان خلاصة القول في ذلك هو ان للمتكلمين
في تفرق الجسم واتصاله مذاهب فالقائلون بالهيولى يقولون بانعدام الصورة الجسمية والنوعية وبقاء الهيولى عند تفرق الجسم والنافون للهيولى والجزء الذي لا يتجزى كا
المحقق الطوسي يقولون بعدم انعدام جزء من الجسم عند التفرق بل الجسم لا الصورة وهي باقية في حال الاتصال والانفصال وكذا القائلون بالجزء لا
يتجزى يقولون ببقاء الاجزاء عند التفرق والانفصال فاما على القول الاول فلا بد في القول باثبات المعاد بعين ذلك الشخص بجميع اجزائه من القول باعادة المعدوم
واما القائلون بالاخرين فهم لما قالوا انهم قد تقصوا عن ذلك لكنهم ايضا في القول بالحشر الجسماني لهذا المعنى مع هذا القول بجواز اعادة المعدوم وفيه نظر اذ ظاهر
انه اذا احرق جسد زيد وذرته الرياح لا يبقى تشخص زيد ان بقيت الصورة والاجزاء بل لا بد في عود الشخص بعينه من عود تشخصه بعد انعدامه كما مرت الاشارة
اليه نعم ذكر بعض المتكلمين ان تشخص الشخص انما يقوم باجزائه الاصلية المخلوقة من المني وتلك الاجزاء باقية في مدة حياة الشخص وبعد موته وتفرق اجزائه فلا يعدم
التشخص وقد مضى ما يومي اليه من الاخبار وعلى هذا فلو انعدم بعض العوارض الغير المشخصة واعيد غيرها مكانها لا يقدح في كون الشخص باقيا بعينه فاذا
مهدت هذا **فاعلم** ان القول بالحشر الجسماني على تقدير عدم القول باعادة المعدوم حيث لم يتم الدليل عليه ليس بكثير اشكال في ... على القول به فيمكن
ان يقال يكفي في المعاد كونه ماخوذا من التراب الذي ... عنها الاشياء اذا كان شبيها بذلك الشخص في الصفات والعوارض بحيث لو رأيته لقلت انه فلان اذ مدار اللذات
والالام على الروح ولو بواسطة الالات وهو باق بعينه ولا تدل النصوص الا على اعادة ذلك الشخص بمعنى انه يحكم عليه عرفا انه ذلك الشخص كما انه يحكم على الماء الواحد
اذا افرغ في انائين انه هو الذي كان في اناء واحد عرفا وشرعا وان كان لا يقال بالهيولى ولا يبتني الاطلاقات الشرعية والعرفية واللغوية على المسائل الدقيقة الحكمية

جمع خيط ۱۲ منه

والفلسفية فلا وقال في تفسير بعض الآيات في شرح بعض الاخبار الى ما يؤيد ذلك كقوله تعالى على ان يخلق مثلهم وقوله تعالى بدلناهم جلودا غيرها ثم ذكر كلام الفخر
الرازي المنقول عن نهاية المعقول ثم قال وقد بالغ الامام الغزالي في تحقيق المعاد الروحاني وبيان انواع الثواب والعقاب بالنسبة الى الروح حتى سبق الى كثير من
الاوهام ووقع في السنة بعض العوام انه ينكر حشر الاجساد افتراء عليه فقد صرح به في مواضع من كتاب الاحياء وغيره وذهب الى ان انكاره كفر وانما لم يشرحه في كتبه كثير شرح
لما انه قال ظاهر لا يحتاج الى زيادة بيان نعم ربما يميل كلامه وكلام كثير من القائلين بالمعادين الى ان معنى ذلك ان يخلق الله تعالى من الاجزاء المتفرقة لذلك البدن
بدنا فيعيد اليه نفسه المجردة الباقية بعد خراب البدن ولا يضرنا كونه غير البدن الاول بحسب الشخص ولا امتناع اعادة المعدوم بعينه وما شهد النصوص من كون
اهل الجنة جردا مردا وكون ضرس الكافر مثل جبل احد يعضد ذلك وكذا قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ولا يبعد ان يكون قوله
تعالى او ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اشارة الى هذا فان قيل فعلى هذا يكون المثاب والمعاقب باللذات الجسمانية غير
من عمل الطاعة وارتكب المعصية قلنا العبرة في ذلك بالادراك وانما هو للروح ولو بواسطة الآلات وهو باق بعينه وان تبدل الصور والهيئات بل كثير من الاعضاء
والآلات ولا يقال انه جرى في الشباب قد عوقب في المشيب انتهى كلامه الجاني انتهى **ثم قال اقول** الاحوط والاولى التصديق بما تواتر في النصوص وعلم ضرورة من
ثبوت الحشر الجسماني وسائر ما ورد فيها من خصوصياته وعدم الخوض في امثال ذلك انهم لم نكلف بذلك وربما افضى التفكر فيها الى القول بشيء لم يطابق الواقع ولم نكن
معذورين في ذلك والله الموفق للحق والسداد في المبدأ والمعاد **وقال الصدوق ره** اعتقادنا في البعث بعد الموت انه حق وقال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم يا بني عبد المطلب ان الرائد لا يكذب اهله والذي بعثني بالحق لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون وما بعد الموت دار الا جنة او نار وخلق
جميع الخلق وبعثهم على الله عز وجل كخلق نفس واحدة وبعثها قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة انتهى كلامه رفع مقامه **اقول** في المسئلة قول
آخر وهو التوقف فان قلنا انه قول وهو المنقول عن جالينوس ولعل وجه التوقف هو عدم استقلال العقل باثباته فانه من المعاني من حيث البرهان ولا استناد
بالادلة السمعية لتوقفه على قبول نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وهو متوقف فيها او قوله بالتناسخ هو بعينا انكار المعاد والحشر والنشر وكل منهما موجب للكفر
لثبوت المعاد بمعنى عود الروح الى البدن العنصري الدنيوي بعد فنائه اما مطلقا او بتفرق الاجزاء لكل انسان قطعا للضرورة من الدين لتواتر الآيات والاخبار
وانما قلنا اما مطلقا او بتفرق الاجزاء لان القائلين بحشر الفناء وبحشر حشر الاجساد اختلفوا في ان ذلك بالايجاد بعد نفي او بالجمع بعد تفرق الاجزاء **قال
المجلسي ره** والحق التوقف هو اختيار امام الحرمين حيث قال يجوز عقلا ان تعدم الجواهر ثم تعاد وان تبقى وتزول اعراضها المعهودة ثم تعاد بينها
ولم يدل قاطع سمعي على تعيين احدهما فلا يبعد ان يصير اجساد العباد على صفة اجساد التراب ثم يعاد تركيبها الى ما عهد ولا تحيل ان يعدم منها شيء ثم يعاد الله
اعلم **احتج** الاولون بوجوه **الاول** الاجماع على ذلك قبل ظهور المخالفين كبعض المتأخرين من المعتزلة واهل السنة ورد بالمنع كيف وقد ذهب
معتزلة بغداد على خلافه نعم كان الصحابة مجمعين على بقاء الحق وفناء الخلق بمعنى هلاك الاشياء وموت الاحياء وتفرق الاجزاء لا بمعنى انعدام الجواهر بالكلية لان الظاهر انهم لم يكونوا يخوضون في هذه التدقيقات **الثاني** هو قوله تعالى هو الاول والآخر في الوجود ولا يتصور ذلك الا بانعدام ما سواه
بعد القيمة وفاقا فيكون قبلها واجيب بانه يجوز ان يكون المعنى هو مبدأ كل موجود وغاية كل مقصود وهو المتوحد في الالوهية وفي صفات الكمال كما اذا قيل
لك هذا اول من زارك او آخرهم فيقول هو الاول والآخر وبانه لا زائر سواه او هو الاول والآخر بالنسبة الى كل حي بمعنى انه يبقى بعد موت جميع الاحياء او هو
الاول خلقا والآخر رزقا كما قال خلقكم ثم رزقكم وبالجملة فليس المراد انه آخر كل شيء بحسب الزمان للاتفاق على ابدية الجنة ومن فيها **الثالث** قوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه فان المراد به الانعدام الاخروج عن كونه منتفعا به لان الشيء بعد التفرق يبقى يدل على الصانع وعلى الحكمة لبعض المنافع واجيب بان المعنى انه هالك في حد
ذاته لكونه ممكنا لا يستحق الوجود الا بالنظر الى العلة او المراد بالهلاك الموت او الخروج عن الانتفاع به اللائق بحاله كما يقال هلك الطعام اذا لم يبق صالحا للاكل
وان صلح لمنفعة اخرى ومعلوم انه ليس مقصود الباري تعالى من كل جوهر الدلالة عليه انه يصلح لذلك لكان التركيب كما بالتبين مقصوده بكل كلمة الدلالة على الكاتب
او المراد الموت كما في قوله تعالى ان امرؤ هلك وقيل معناه كل عمل لم يقصد به وجه الله تعالى فهو هالك اي غير مثاب عليه **الرابع** قوله تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق
ثم يعيده كما بدأنا اول خلق نعيده والبدو من العدم فكذا العود وايضا اعادة الخلق بعد ابدائه لا يتصور بدون تخلل العدم واجيب بانا لا نسلم ان المراد بابداء الخلق هو
الايجاد والاخراج عن العدم بل الجمع والتركيب على ما يشعر به قوله تعالى وبدأ خلق الانسان من طين ولهذا يوصف بكونه مرئيا مشاهدا كقوله تعالى اولم يروا كيف يبدئ
الله الخلق ثم يعيده افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف بدأ الخلق واما القول بان الخلق حقيقة في التركيب مجازا في الايجاد فلا يستقيم لقوله تعالى خلقكم من تراب ثم ركبكم وخلقكم
افكان تركيبكم فلا يكون حقيقة في الايجاد دفعا للاشتراك فضعيف جدا لاطباق اهل اللغة على انه احداث وايجاد مع تقدير سواء كان عن مادة كما في خلقكم
من تراب او بدونها كما في خلق الله العالم **الخامس** قوله تعالى كل من عليها فان والفناء هو العدم واجيب بالمنع بل هو خروج الشيء عن الصفة التي ينتفع به عندها
كما يقال فني زاد القوم وفني الطعام والشراب ولهذا يستعمل في الموت مثل افناهم الحرب مثل معنى الآية كل من على وجه الارض من الاحياء فهو ميت وقال الامام

قول المحقق الثاني في التوقف

المقصود

دوم

ولو سلم كون الفناء والهلاك بمعنى العدم فلا بد في الآيتين من تأويل اذ لو حملنا على ظاهرهما لزم كون الكل هالكا فانيا في الحال وليس كذلك فلا بد من التأويل
بكونه آيلا الى العدم على ما ذكر من أوله من التأويل بكونه قابلا له وهذا اشارة الى ما اتفق عليه ائمة العربية من كون اسم الفاعل ونحوه مجازا في الاستقبال وانه
لا بد من الاتصاف بالمعنى المشتق منه وانما الخلاف في انه هل يشترط بقاء ذلك المعنى وقد يتوهم صاحب التلخيص انه كالمضارع يشترك بين الحال والاستقبال الى
تاويل او صرف عن الظاهر الى الآخر وبوجوه **الاول** انه لو كان كذلك لما كان الجزء واصلا الى مستحقه واللازم باطل عندنا سمعا للنصوص
الواردة في ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا وعقلا عند المعتزلة لما سيأتي من وجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي وبيان اللزوم ان المثاب لا يكون هو المبتدأ
بل مثله لامتناع اعادة المعدوم بعينه ورد بالمنع وقد مر بيان ضعف ادلته ولو سلم فلا يتوجه على من يقول ببقاء الروح والاجزاء الاصلية في حال البلاء ثم ايجادها
وان لم يكن الثاني هو الاول بعينه بل مغايرا له في وصفه للابتداء والاعادة او باعتبار آخر ولا شك ان العمدة في الاستحقاق هو الروح على ما مر وقد يقرر بانها
لو عدم لما علم ايصال الجزاء الى مستحقه لانه لا يعلم ان ذلك المحشور هو الاول اعيد بعينه ام مثل له خلق على صفته اما على تقدير الفناء بالكلية فظاهر واما على تقدير
بقاء الروح والاجزاء الاصلية عن التفرق والاضمحلال بل الحكمة تقتضي ذلك ليعلم وصول الجزاء الى المستحق لانا نقول المقصود ابطال رأي من يقول بفناء الاجسام
بجميع الاجزاء بل الاجسام العالم باسرها ثم الايجاد وقد حصل ولو سلم فقد علمت ان العمدة في الحشر هو الاجزاء الاصلية لا الفضلية وقد سلمتم انها لا تتفرق فضلا
عن الانعدام بالكلية بل الجواب ان المعلوم بالاذن هو ان الله تعالى يوصل الجزاء الى المستحق ولا دلالة على انا نعلم ذلك عند الايصال البتة وكفى بالله عليما
الثاني وهو للمعتزلة ان فعل الحكيم لا بد ان يكون لغرض لامتناع العبث عليه ولا يتصور
لغرض في الاعدام لا منفعة فيه لاحد لانها انما تكون مع الوجود بل الحيوة وليس ايضا جزاء المستحق كالعذاب والسؤال والحساب ونحو ذلك وهذا ظاهر
رد بمنع انحصار الغرض في المنفعة والجزاء فلعل لله في ذلك حكما ومصالح لا يعلمها غيره على ان في الاحياء بالاعدام لطفا للمكلفين واظهار الغناء
والعظمة والاستغناء والتفرد بالدوام والبقاء ثم الاعدام تحقيق لذلك وتصديق **الثالث** النصوص الدالة على كون الحشر بالاحياء بعد الموت
والجمع بعد التفريق كقوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى الآية وكقوله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي
هذه الله بعد موتها الى قوله وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما وكقوله تعالى وكذلك النشور وكذلك تخرجون وكما بدأكم تعودون بعدما ذكر بدو
الخلق من الطين وعلى وجه يشاهد مثله ولم يروا كيف يبدئ الله الخلق افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف بدأ الخلق وكقوله تعالى يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش الى غير ذلك من الآيات المشعرة بالتفريق دون الاعدام والجواب انها لا تنفي الانعدام وان لم تدل عليه ثم ما يتعقب
لكيفية الاحياء بعد الموت والجمع بعد التفريق لان السؤال وقع عن ذلك ولانه اظهر في بادي النظر والشواهد عليه اكثر ثم هي معارضة بالآيات المشعرة بالاعدام والفناء
انتهى كلامه والحق انه لا يمكن الجزم في تلك المسألة باحد الجانبين لتعارض الظواهر فيها ولم يقم برهان قاطع على شيء منهما سوى ان العقول اذعنت بعدم الجزم
باعدامها واكثر متكلمي الامامية على عدم الانعدام بالكلية لا سيما الاجسام **قال المحقق الطوسي** ره في التجريد والسمع دل عليه ويتأول
في المكلف بالتفريق كما في قصة ابراهيم انتهى **اقول** قصة ابراهيم على نبينا وآله وعليه السلام ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم وورد في الاخبار المختلفة في وجه قوله
رب ارني كيف تحيي الموتى ففي العلل عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن ابي عمير عن ابي ايوب قال حدثني ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما رأى ابراهيم ملكوت
السموات والارض التفت فرأى رجلا يزني فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات حتى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا فاوحى الله عز وجل اليه يا ابراهيم ان دعوتك
مجابة فلا تدع على عبادي فاني لو شئت لم اخلقهم اني خلقت خلقي على ثلاثة اصناف عبدا يعبدني لا يشرك بي شيئا فاثيبه وعبدا يعبد غيري فلن يفوتني وعبدا
عبد غيري فاخرج من صلبه من يعبدني ثم التفت فرأى جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء وبعضها في البر تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشتمل بعضها
على بعض فيأكل بعضها بعضا وتجيء سباع البر فتأكل منها فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا فعند ذلك تعجب ابراهيم عليه السلام مما رأى وقال يا رب ارني كيف تحيي
الموتى هذه امم يأكل بعضها بعضا قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يعني حتى ارى هذا كما رأيت الاشياء كلها قال فخذ اربعة من الطير فقطعهن واخلطهن
كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي يأكل بعضها بعضا فخلطهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا فلما دعاهن اجبنه
وكانت الجبال عشرة قال وكانت الطيور الديك والحمامة والطاوس والغراب **قال المجلسي** ره يظهر من هذا الخبر وغيره من الاخبار ان ابراهيم انما
سأل هذا السؤال ان يظهر للناس جواب شبهة تمسك بها الملاحدة المنكرون للمعاد الجسماني لو اكل انسان انسانا وصار غذاء وجزءا من بدنه فالاجزاء المأكولة اما
ان تعاد في بدن الآكل او في بدن المأكول واياما كان لا يكون احدهما بعينه معادا تماما على انه اولى بجعلها جزءا من احدهما دون الآخر ولا سبيل الى جعلها
جزءا من كل منهما وايضا اذا كان الآكل كافرا والمأكول مؤمنا يلزم تنعيم الاجزاء العاصية وتعذيب الاجزاء المطيعة واجيب بان المعتبر في الحشر اعادة الاجزاء
الاصلية الباقية من اول العمر الى آخره لا الحاصلة بالتغذية فالمعاد من كل من الآكل والمأكول الاجزاء الاصلية الحاصلة في اول الفطرة من غير لزوم فساد

اولا والدليل على ذلك بانه يجوز ان تصير تلك الاجزاء الاصلية في الماكول الفضلية في الاكل نطفة واجزاء اصلية لبدن اخر ويعود المحذور واجيب بانه لعل الله يحفظها من
ان تصير جزءا لبدن اخر فضلا عن ان تصير جزءا اصليا وتلك الاخبار تدل على ان ما في الاية الكريمة اشارة الى هذا الكلام اي انه تعالى يحفظ اجزاء الماكول
في بدن الاكل ويعود في الحشر الى بدن الماكول كما اخرج تلك الاجزاء المختلطة والاعضاء الممتزجة من تلك الطيور وميز بينها **وقال** في كتاب النبوة بعد
نقل هذا الخبر وغيره ايضاح اراءته ملكوت السموات والارض يحتمل ان يكون ببصر العين بان يكون الله تعالى قوى بصره ورفع له كل منخفض وكشط له
عن اطباق السماء والارض حتى راى ما فيها ببصره وان يكون المراد رؤية القلب بان انار قلبه حتى احاط بها علما والاول اظهر نقلا والثاني عقلا والمال
على التقديرين انه احاط علما بكل ما فيها من الحوادث والكائنات او ما حمله على ان راى الكواكب وما خلقه الله في الارض حجة الاعتبار والاستبصار
واستدل بها على اثبات الصانع فلا يخفى بعده عما يظهر من الاخبار **واما سبب** سؤال ابرهيم ع فهو الذي ذكره في العيون عن تميم القرشي عن ابيه عن حمدان
بن سليمان عن علي بن محمد بن الجهم قال سالت مولاي الرضا عليه السلم عن قول ابرهيم ع رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي قال الرضا عليه السلم ان الله كان اوحى الى ابرهيم ع اني متخذ من عبادي خليلا ان سالني احياء الموتى اجبته فوقع في نفس ابرهيم ع انه ذلك
الخليل فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل
جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم فاخذ ابرهيم ع نسرا وبطا وطاوسا وديكا فقطعهن فخلطهن ثم جعل على
كل جبل من الجبال التي حوله وكانت عشرة منهن جزءا وجعل مناقيرهن بين اصابعه ثم دعاهن باسمائهن ووضع عنده حبا وماء فتطايرت تلك الاجزاء
بعضها الى بعض حتى استوت الابدان وجاء كل بدن حتى انضم الى رقبته ورأسه فخلى ابرهيم ع عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب وقلن يا
نبي الله احييتنا احياك الله فقال ابرهيم ع بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير الخبر **قال المجلسي ره** هذا احد وجوه التاويل في هذه الاية
وقد ذكره جماعة من المفسرين وروي عن ابن عباس وابن جبير والسدي **والثاني** انه احب ان يعلم ذلك علم عيان بعد ما كان عالما به من جهة الاستدلال
والبرهان لتزول الخواطر والوساوس واليه يومي خبر ابي بصير وغيره **والثالث** ان سبب السؤال منازعة نمرود اياه في الاحياء فقال انا احيي واميت
واطلق محبوسا وقتل انسانا فقال ابرهيم ليس هذا احياء وقال يا رب ارني كيف تحيي الموتى ليعلم نمرود ذلك وروي ان نمرود توعده بالقتل ان لم
يحيي الله الميت بحيث يشاهده فلذلك قال ليطمئن قلبي بان لا يقتلني الجبار واما قوله او كالذي مر على قرية الاية فقال الطبرسي ره او كالذي معناه او
هل رايت كالذي مر على قرية وهو عزير عن قتادة وعكرمة والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله ع وقيل هو ارميا عن وهب وهو المروي عن ابي جعفر ع وقيل
هو الخضر عن ابن اسحق والقرية التي مر عليها هي بيت المقدس لما خربه بخت نصر وقيل هي الارض المقدسة وقيل هي القرية التي خرج منها الالوف
حذر الموت وهي خاوية على عروشها اي خالية وقيل خراب وقيل ساقطة على ابنيتها وسقوفها كان السقوف سقطت ووقع البنيان عليها قال اني
يحيي هذه الله بعد موتها اي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها وقيل كيف يحيي الله اهلها بعد ما ماتوا ولم يقل انكارا ولا تعجبا ولا ارتيابا ولكن
احب ان يريه الله احياءها مشاهدة فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه قال كم لبثت في التقدير انه سمع نداء من السماء كم لبثت يعني في مبيتك ومنامك
وقيل ان القائل نبي وقيل ملك وقيل بعض المعمرين ممن شاهده عند موته واحيائه قال لبثت يوما او بعض يوم لان الله تعالى اماته في اول النهار
واحياه بعد مائة سنة في اخر النهار فقال يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم ثم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك
لم يتسنه اي لم تغيره السنون وانما قال لم يتسنه على الواحد لانه اراد جنس الطعام والشراب وقيل اراد به الشراب لانه اقرب وقيل اراد عصيرا وتينا
وعنبا وهذه الثلثة اسرع الاشياء تغيرا وفسادا فوجد العصير حلوا والتين والعنب كما جنيا لم يتغيرا وانظر الى حمارك كيف تفرقت اجزاؤه
وتبددت عظامه ثم انظر كيف يحييه الله وانما قال ذلك له ليستدل بذلك على طول مماته ولنجعلك اية للناس فعلنا ذلك وقيل معناه فعلنا ذلك
اجابة لك الى ما اردت ولنجعلك اية اي حجة للناس في البعث وانظر الى العظام كيف ننشزها اي كيف نحييها وبالزاي كيف نرفعها من الارض فنردها الى اماكنها
من الجسد ونركب بعضها الى بعض ثم نكسوها لحما اي نلبسها لحما واختلف فيه فقيل اراد عظام حماره وقيل اراد عظامه قالوا اول ما احيى الله منه عينيه وهو مثل
غرقئ البيض فجعل ينظر الى العظام البالية المتفرقة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع تتالف الى العظام من ههنا ومن ههنا وتلتزق بها حتى قام
وقام حماره فلما تبين له اي ظهر وعلم قال اعلم اي ايقن ان الله على كل شيء قدير اي لم اقل ما قلت عن شك وارتياب ويحتمل انه انما قال ذلك لانه ازداد لما
شاهد يقينا وعلما اذ كان قبل ذلك علمه استدلالا فصار علمه ضروريا ومعاينة انتهى واسباب بعض الابيات والاخبار في طي كلمات الاية واعلم ايضا
ان العقل عاجز عن ادراك حقيقة الروح اعني النفس الناطقة الانسانية عند الفلاسفة حتى قيل ان معنى قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه انه كما لا يمكن معرفة النفس
لا يمكن معرفة الرب واختلفوا في حقيقتها على اقوال كثيرة على ما نقل عن شرح الاشارات **منها** ان الروح جوهر او عرض وعلى تقدير كونه جوهرا هل

غرقئ كزبرج القشرة الملتزقة ببياض البيضة

مجرد ام مادي فالمراد بالمجرد انه لا يكون قابلا للانقسام على الابعاد الثلاثة ولا يكون له صورة ولا مادة ولا يكون متحيزا ولا في جهة ولا يصح عليه الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ولا يوصف بثقل ولا خفة ولا بالشكل ولا بالوضع وغير ذلك من صفات الاجسام والماديات فقيل هي النار السارية في الهيكل المحسوس وقيل الهواء وقيل الماء وقيل العناصر الاربعة وقيل المحبة والغلبة اي الشهوة والغضب وقيل الاخلاط الاربعة وقيل الدم وقيل نفس كل شخص مزاجه الخاص وقيل جزء لا يتجزى في القلب وقيل ان الروح جوهر مجرد متعلق بالبدن تعلق التدبير كتعلق العاشق بالمعشوق وهو المنقول عن الحكماء الالهيين واكابر الصوفية والاشراقيين والمحققين من المتكلمين كالرازي والغزالي والمحقق الطوسي في التجريد والى شيخنا البهائي ونقل عن بني نوبخت وهشام بن الحكم ونسب الى الشيخ المفيد وقيل انها عبارة عن الاجزاء الاصلية الباقية من اول العمر الى اخره **وقال المجلسي** وكان هذا مراد من قال هي هذا الهيكل المخصوص والبنية المحسوسة اي التي من شانها ان يحس بها وهو المنقول عن كثير من المتكلمين ايضا وقيل ان الروح جسم مخالف بالماهية للجسم الذي يتولد منه الاعضاء نوراني علوي خفيف حي لذاته نافذ في جواهر الاعضاء سار فيها سريان ماء الورد في الورد والنار في الفحم لا يتطرق اليه تبدل ولا انحلال بقاؤه في الاعضاء حيوة وانتقاله عنها الى عالم الارواح موت وهو المنقول عن جمهور المتكلمين وقيل انها اجسام لطيفة متكونة في القلب سارية في الاعضاء من طريق الشرايين الى العروق والعصب او متكونة في الدماغ نافذة في الاعضاء الثابتة منه الى جملة البدن **وقال المجلسي** واختار المحققون من الفلاسفة واهل الاسلام انها جوهر مجرد في ذاته متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف ومتعلقه اولا هو ما ذكره المتكلمون من الروح القلبي المتكون في جوف من الايسر من بخار الاغذية ولطيفها ويفيده قوة بها يسري في البدن فيفيد كل عضو قوة بها يتم نفعه من القوى المذكورة فيما سبق **احتج** القائلون بانها من قبيل الاجسام بوجوه الاول ان المدرك للكليات اعني النفس هو بعينه المدرك للجزئيات لانا نحكم بالكلي على الجزئي كقولنا هذه الحرارة حرارة والحاكم بين الشيئين لا بد ان يتصورهما والمدرك للجزئيات جسم لانا نعلم بالضرورة انا اذا لمسنا النار كان المدرك لهذه الحرارة هو العضو اللامس بل النفس بواسطته وبحن لا ننازع في ان المدرك للكليات والجزئيات هو النفس لكن للكليات بالذات وللجزئيات بالالات واذا لم يجعل العضو مدركا اصلا لا يلزم ان يكون الادراك مرتين والانسان مدركين على ما قيل ويمكن دفعه بانه يستلزم اما اثبات النفوس المجردة للحيوانات الاخر واما جعل احساساتها للقوى والاعضاء واحساسات الانسان للنفس بواسطتها مع القطع بعدم التفاوت الثاني ان كل واحد منا يعلم قطعا ان المشار اليه بانا هو النفس ويتصف بانه حاضر هناك وقائم وقاعد وماش وواقف ونحو ذلك من خواص الاجسام والمتصف بخاصة الجسم جسم فمن هنا ذلك ما يقال ان البدن اذا كان المشار اليه بانا اعني النفس مثل ادراك حرارة النار وبرودة الجمد وحلاوة العسل وغير ذلك من المحسوسات فلو كانت النفس مجردة ومغايرة للبدن امتنع ان تكون صفتها غير صفته والجواب ان المشار اليه بانا وان كان هو النفس على الحقيقة لكن كثيرا ما يشار به الى البدن ايضا لشدة ما بينهما من التعلق فيجب يوصف بخواص الاجسام كالقيام والقعود وكذا ادراك المحسوسات عند من يجعل المدرك نفس الاعضاء والقوى لا النفس بواسطتها فالمراد به البدن وليس معنى هذا الكلام انها لشدة تعلقها بالبدن واستغراقها في احواله تغفل فيحكم عليها بما هو من خواص الاجسام كما فهمه صاحب المحاكمات ليلزم كونها في غاية الغفلة الثالث انها لو كانت مجردة لكانت نسبتها الى جميع الابدان على السواء فلم تتعلق ببدن دون اخر ولو تعلق بحسب التعلق جاز ان ينتقل من بدن الى بدن اخر وحينئذ لم يصح الحكم بان زيدا الان هو الذي كان بالامس ورد بانا لا نسلم ان نسبتها الى الكل على السواء بل لكل نفس بدن لا يليق بمزاجه واعتداله الا تلك النفس الفائضة عليه بحسب استعداده الحاصل باعتداله الخاص الرابع النصوص الباقية من الكتاب والسنة تدل على انها تبقى بعد خراب البدن وتتصف بما هو من خواص الاجسام كالدخول في النار وعرضها عليها وكالترفرف حول الجنازة وكونها في قناديل من النور وفي جوف طيور خضر وامثال ذلك ولا خفاء في احتمال التاويل وكونها على طريق التمثيل ولهذا تمسك بها القائلون بتجرد النفوس زعما منهم ان تجردها مغايرتها للبدن يعنيان وقد يستدل بانه لا دليل على تجردها فيجب ان لا تكون مجردة لان الشيء انما يثبت بدليل وهو مع ابتنائه على القاعدة الواهية معارض بانه لا دليل على كونها جسما او جسمانيا فيجب ان لا يكون كذلك ثم قال احتج القائلون بتجرد النفس بوجوه الاول انها تكون محلا للامور يمتنع حلولها في الاجسام وكل ما هو كذلك يكون مجردا بالضرورة اما بيان كونها محلا للامور هذا شانها فلانها تعقلها وقد ثبت ان التعقل انما يكون بحلول الصورة وانطباع المثال والمثال لا يكون صورة لغير المادي وتمثاله واما بيان ان تلك الامور يمتنع حلولها في المادة فهو ان من جملة معقولاتها الواجب وان تعقله بالكنه والجواهر المجردة وانه نعقل بوجودها في الخارج اذ ربما نعقل المعنى فنحكم عليه بانه موجود وليس بموجود ولا خفاء في امتناع حلول صورة المجرد في المادي ومنها المعاني الكلية التي لا تمنع نفس تصورها الشركة كالانسانية المتناولة لزيد وعمرو فانها يمتنع اختصاصها بشيء من المقادير والاوضاع والكيفيات وغير ذلك مما لا ينفك عنه الشيء المادي في الخارج بل يجب تجردها عن جميع ذلك والا لم يكن مشتركا لما ليس له ذلك والحاصل ان الحلول في المادة يستلزم الاختصاص بشيء من المقادير والاوضاع والكيفيات والكلية تنافي ذلك فلو لم تكن النفس مجردة لم تكن محلا للصورة الكلية فلا تعقلها واللازم باطل ومنها المعاني التي لا تقبل الانقسام كالوجود والوحدة والنقطة وغير ذلك والا لكان كل معقول مركبا من اجزاء غير متناهية بالفعل وهو محال لامتناع ذلك في المطلوب وهو وجود ما لا ينقسم حاصل لان الكثرة عبارة عن الوحدات واذا كان من المعقولات ما هو واحد غير منقسم لزم ان يكون محله العاقل غير جسم بل مجردا لان الجسم والجسماني منقسم وانقسام الحال مستلزم لانقسام

ادراكاته

كما يقولها الفلاسفة منه

لحال فيما يكون الحلول لذات المحل كحلول السواد والحركة والمقدار في الجسم الطبيعي بالحقيقة كحلول النقطة في الخط لتناهيه وكحلول الشكل في السطح لكونه ذا نهاية او اكثر
وكحلول المحاذات في الجسم من حيث وجود جسم آخر على وضع ما منه وكحلول الوحدة في الاجزاء من حيث مجموع منها والعلل التي لا يمكن اجتماعها الا في المجردات دون الجسم كا
لفيض كعدة من الصور والاشكال فانه لا تزاحم بينهما في التعقل بل يتصورها ويحكم فيما بينهما بامتناع الاجتماع في محل واحد من المواد الخارجية كما ضرورة وهذا النوع
من الاحتجاج يمكن ان يجعل وجوها اربعة بان يقال لو كانت النفس جسما لما كانت عاقلة للمجردات وللكليات او للبسائط او للمتنافيين والجواب انه مبنى هذا الاحتجاج على
مقدمات ما غير مسلمة عند الخصم ومنها ان تعقل الشئ يكون بحلول صورته في العاقل لا بمجرد اضافة بين العاقل والمعقول ومنها ان النفس لو لم تكن مجردة لكانت منقسمة و
لم يجز ان يكون جوهرا وضعيا غير منقسم كالجزء الذي لا يتجزى ومنها ان الشئ اذا كان مجردا كانت صورته الادراكية مجردة يمتنع حلولها في المادي ولم يجز ان يكون حالة في جسم عاقل
لكنها اذا وجدت في الخارج كانت تلك الشئ المجرد ومنها ان صورة الشئ اذا اختصت بوضع ومقدار وكيفية بحلولها في جسم كذلك كان الشئ ايضا مختصا بذلك ولم يجز ان
يكون في ذاته غير مختص بشئ من الاوضاع والكيفيات والمقادير ومنها ان الشئ اذا لم يقبل الانقسام كانت صورته الحاصلة في العاقل كذلك ولم يجز ان
تكون منقسمة بانقسام المحل العاقل مع كون الشئ غير منقسم لذاته ولا حلولها في منقسم ومنها ان الشيئين اذا كانا بحيث يمتنع اجتماعهما في محل كالسواد
والبياض كانت الصورتان الحاصلتان منهما في الجوهر العاقل كذلك فقد يجوز ان صورة الشئ قد تخالفه في كثير من الاحكام ومنها ان اجتماعهما في العاقل
لا يجوز ان يكون بحيث يختص كل منهما بجزء منه ومنها ان انقسام المحل يستلزم انقسام الحال فيه لذاته ليمتنع حلول البسيط في العاقل الجسماني المنقسم لجواز ان يكون حالا في
الجزء الذي لا يتجزى ولا يخفى ان بعض هذه المقدمات مما قامت عليه الحجة **وقال** شارح المواقف فمذاهب المنكرين لتجرد النفس الناطقة كثيرة لكن المشهور
منها الاول لابن الراوندي انه جزء لا يتجزى في القلب ليدل عدم الانقسام مع نفي الجزء الممكنة الثاني للنظام انه اجزاء لطيفة سارية في البدن سريان
ماء الورد في الورد باقية من اول العمر الى اخره لا يتطرق اليه تحلل وتبدل حتى اذا قطع جزء من البدن انقبض ما فيه من تلك الاجزاء الى سائر الاعضاء انما المتحلل والمتبدل
من البدن فضل ينضم اليه وينفصل عنه اذ كل احد يعلم انه باق من اول عمره الى اخره ولا شك ان المتبدل ليس كذلك الثالث انه قوة في الدماغ وقيل في القلب
الرابع انه ثلث قوى احدها في القلب وهي الحيوانية والثانية في الكبد وهي النباتية والثالثة في الدماغ وهي النفسانية والخامس انه الهيكل المخصوص وهو
المختار عند جمهور المتكلمين السادس انها الاخلاط الاربعة المعتدلة كما وكيفا السابع انه اعتدال المزاج النوعي الثامن انه الدم المعتدل اذ بكثرته واعتداله
تقوى الحيوة وبالعكس التاسع انه الهواء اذ بانقطاعها طرفة عين تنقطع الحيوة فالبدن بمنزلة الزق المنفوخ فيه ثم قال واعلم ان شيئا من تلك لم يقم عليه
وما ذكروه لا يصلح للتعويل عليه ثم فرق تعلق النفس بالبدن ليس تعلقا ضعيفا يسهل زواله بادنى سبب مع بقاء المتعلق بحاله كتعلق الجسم بالمكان الذي تمكنت النفس
من مفارقة البدن بمجرد المشية من غير حاجة الى امر اخر وليس ايضا تعلقا في غاية القوة بحيث اذا زال التعلق بطل المتعلق مثل تعلق الاعراض والصور المادية
بمحالها المادية فان لها تجردا ما يغنيها عما يحل فيه بل هو تعلق متوسط بين بين كتعلق الصانع بالالات التي يحتاج اليها في افعاله المختلفة ومن ثم قيل
هو تعلق العاشق بالمعشوق عشقا جبليا الهاميا فلا ينقطع ما دام البدن صالحا لان يتعلق به النفس لانه يرى انها تحله ولا تمل مع طول الصحبة وتكره مفارقته
وذلك لتوقف كمالاتها ولذاتها العقلية والحسية عليه فانها في مبدأ خلقتها خالية عن الصفات الفاضلة كلها فاحتاجت الى الات تعينها على اكتساب تلك
الكمالات والى ان يكون تلك الالات مختلفة فيكون لها بحسب كل الة فعل خاص حتى اذا خلت بفعل خاص كالابصار مثلا التفتت الى العين فتقوى بها على
الابصار التام وكذا الحال في سائر الافعال ولو اتحدت الالة لاختلطت الافعال ولم يحصل لها شئ منها على الكمال واذا حصلت لها الاحساسات توصلت
منها الى الادراكات الكلية وتنبهت لما لم تحطها من العلوم والاخلاق المرضية وترقت الى لذاتها العقلية بعد احتظائها باللذات الحسية فتعلقها بالبدن على
وجه التصرف والتدبير كتعلق العاشق في القوة بل اقوى منه بكثير وانما تتعلق من البدن اولا بالروح القلبي المتكون في جوفه الايسر من بخار الغذاء ولطيفه
فان القلب في تجويفه الايسر يجذب بالبخر لطيف الدم فيبخره لحرارته المفرطة فذلك البخار هو المسمى بالروح عند الاطباء وعرف كونه اول متعلق
للنفس بان شد الاعصاب يبطل قوى الحس والحركة عما وراء موضع الشد لا يبطلها عما يلي جهة الدماغ وايضا الاطباء تشهد بذلك وتفيد النفس الروح و
بواسطة التعلق قوة يسرى بها الروح في جميع البدن فيفيد الروح الحامل لتلك القوة كل عضو قوة بها يتم نفعه من القوى التي فصلناها فيما قبل وهذا
كله عندنا للفاعل المختار ابتداء فلا حاجة الى اثبات قوى كما مر مرارا انتهى **وعن المحقق الكاشاني** في بعض الحواشي اعلم ان المذاهب في
حقيقة النفس كما هي الدائرة في الالسنة والمذكورة في الكتب المشهورة اربعة عشر مذهبا الاول انها الهيكل المحسوس المعبر عنه بالبدن الثاني انها القلب
اعني العضو الصنوبري المخصوص الجسماني الثالث انها الدماغ الرابع انها اجزاء لا تتجزى في القلب وهو مذهب النظام ومتابعيه الخامس انها الاجزاء الاصلية
المتولدة من المنى السادس انها المزاج السابع انها الروح الحيواني او بخرته وقيل انها جسم لطيف سار في البدن سريان الماء في الورد والدهن في السمسم الثامن انها
الماء التاسع انها النار والحرارة الغريزية العاشر انها النفس الجاد لعقل الهي تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا الثاني عشر انها الاركان الا

تعلق بالبدن

الثالث عشر انها صورة نوعية قائمة بمادة البدن وهو مذهب الطبيعيين الرابع عشر انها جوهر مجرد عن المادة الجسمية وعوارض الجسم لها تعلق التدبير و
التصرف والموت هو قطع هذا التعلق وهذا هو مذهب الحكماء الالهيين واكابر الصوفية والاشراقيين وعليه استقر رأي المحققين من المتكلمين كالرازي والغزالي
والمحقق الطوسي وغيرهم من الاعلام وهو الذي اشارت اليه الكتب السماوية وانطوت عليه الانباء النبوية وقادت اليه الامارات الحدسية والمكاشفات
الذوقية انتهى وقال في الصحائف الالهية النفس اما ان يكون جسما او جسمانيا او لا هذا ولا ذاك فان كان جسما فاما ان يكون هذا الهيكل المحسوس واليه مال كثير
من المتكلمين وهو ضعيف واما ان يكون جسما داخلا فيه وفيه عشرة اقوال **الاول** قول افلوطرخس انها النار السارية فيه لان خاصية النار الاشراق والحركة
وخاصية النفس الحركة والادراك والادراك اشراق وجوابه بقول الاطباء انه الحرارة الغريزية **الثاني** قول ديوجانس انه الهواء لانه لطيف
نافذ في المنافذ الضيقة قابل للاشكال المختلفة وبحران الجسم الذي هو فيه كالزق المنفوخ فيه والنفس كذلك فالنفس هو الهواء **الثالث** قول ثاليس
الملطي انه الماء لانه سبب النمو والنشو والنفس كذلك وهذه الوجوه ضعيفة لانها مركبة من موجبتين في الشكل الثاني **الرابع** قول انباذقلس انه
العناصر الاربعة والمحبة والغلبة **الخامس** قول طائفة من الطبيعيين انه الاخلاط الاربعة لان بقاءها بكيفياتها وكمياتها المخصوصة يبقى
الحيوة بالدوران وهو ضعيف لان الدوران لا يفيد اليقين **السادس** انه الدم لانه اشرف الاخلاط **السابع** انه اجسام لطيفة سارية
في الاعضاء والاخلاط لا يتطرق اليها التحلل والتبدل وبقاؤها فيها هو الحيوة وانفصالها عنها هو الموت **الثامن** انه اجسام لطيفة متكونة في البطن
الايسر من القلب ينفذ من الشرايين الى جملة البدن **التاسع** انه ارواح متكونة في الدماغ تصلح لقبول قوى الحس والحركة تنفذ في الاعصاب الى جملة البدن
العاشر انه اجزاء اصلية باقية من اول العمر الى آخره وهو اختيار محققي المتكلمين وان كان جسمانيا ففيها اقوال **الاول** انه المزاج وهو قول
اكثر الاطباء **الثاني** انه صفة الحيوة **الثالث** انه الشكل والتخطيط **الرابع** انه تناسب الاركان والاخلاط وان لم يكن جسما ولا
جسمانيا فهو اما متحيز وهو قول ابن الراوندي لانه قال انه جزء لا يتجزى في القلب او غير متحيز وهو قول جمهور الفلاسفة ومعمر من قدماء المعتزلة واكثر الامامية
والغزالي والراغب وذهب فرقة الى اتحاد النفس بالبدن ثم قال بعد ايراد بعض الدلائل والاجوبة من الجانبين فالحق انها جوهر لطيف نوراني مدرك للجزئيات
والكليات حاصل في البدن متصرف فيه غني عن الاغتذاء بريء عن التحلل والنماء ولا يبعد ان يبقى مثل هذا الجوهر بعد فناء البدن ويلتذ بما يلائمه ويتألم
بما ينافيه هذا تحقيق ما عندي من حقيقة النفس انتهى **وقال الصدوق** ره في رسالة العقائد اعتقادنا في النفوس انها الارواح
التي بها الحيوة وانها الخلق الاول لقول النبي صلى الله عليه وآله ان اول ما ابدع الله سبحانه هي النفوس المقدسة المطهرة فانطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه
واعتقادنا فيها انها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء لقول النبي ص ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء وانما تنقلون من دار الى دار وانها في الارض غريبة وفي الابدان
مسجونة واعتقادنا فيها انها اذا فارقت الابدان فهي باقية منها منعمة ومنها معذبة الى ان يردها الله عز وجل بقدرته الى ابدانها **وقال** عيسى بن مريم للحواريين
بحق اقول لكم انه لا يصعد الى السماء الا ما نزل منها وقال الله جل ثناؤه وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فما لم يرتفع منها الى الملكوت
بقي في هوة الهاوية وذلك لان الجنة درجات والنار دركات وقال الله عز وجل تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ وقال عز وجل إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ
صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ وقال الله تعالى وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وقال الله تعالى وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا
تَشْعُرُونَ وقال النبي ص الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقال الصادق عليه السلام ان الله آخى بين الارواح في الاظلة
قبل ان يخلق الابدان بالفي عام فلو قد قام قائمنا اهل البيت لورث الاخ الذي آخى بينهما في الاظلة ولم يورث الاخ من الولادة وقال الصادق عليه السلام ان الارواح
لتلتقي في الهواء فتعارف فتسائل فاذا اقبل روح من الارض قالت الارواح دعوه فقد افلت من هول عظيم ثم سألوه ما فعل فلان فكلما قال قد بقي رجوا ان
يلحق بهم وكلما قال قد مات قالوا هوى هوى ثم قال قدس سره والاعتقاد في الروح انه ليس من جنس البدن فانه خلق آخر لقوله تعالى ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ
اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ واعتقادنا في الانبياء والرسل والائمة ع انه فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح
المدرج وفي المؤمنين اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح المدرج وفي الكافر والبهائم ثلاثة ارواح روح القوة وروح
الشهوة وروح المدرج واما قوله تعالى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي فانه خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ص ومع الائمة ع وهو من
الملكوت **وقال الشيخ** المفيد نور الله ضريحه في شرحه على العقائد كلام ابي جعفر في النفس والروح على مذهب الحدس دون التحقيق ولو اقتصر على
الاخبار ولم يتعاط ذكر معانيها كان اسلم له من الدخول في باب يضيق عنه سلوكه ثم قال النفس عبارة عن معان احدها ذات الشيء والآخر الدم السائل والآخر النفس
الذي هو الهواء والرابع هو هوى الطبع وميله فشاهد المعنى الاول فهو قولهم هذا نفس الشيء اي ذاته وعينه وشاهد الثاني قولهم كلما كانت النفس سائلة فحكمه

فيما قاله الصدوق رحمه الله في الاعتقاد والمفيد في شرحه

وما فعل فلان

والرابع هو الهوى

كذا وكذا

كذا وكذا وشاهد الثالث قوله فلان هلكت نفسه اذا انقطع نفسه ولم يبق في جسمه هواء يخرج من حواسه وشاهد الرابع قول الله تعالى إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ يعني الهوى داع الى القبيح وقد يعبر عن النفس بالنقم قال الله تعالى وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ يريد نقمته وعقابه واما الروح فعبارة عن معان احدها الحيوة والثاني القرآن والثالث ملك من ملائكة الله تعالى والرابع جبرئيل فشاهد الاول قولهم كل ذي روح فحكمه كذا وكذا يريدون كل ذي حيوة وقولهم فيمن مات قد خرجت منه الروح يعنون الحيوة وقولهم في الجنين صورة لم تلجه الروح يريدون لم تلجه الحيوة وشاهد الثاني قوله تعالى وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا يعني القرآن وشاهد الثالث قوله تعالى يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ الآية وشاهد الرابع قوله تعالى قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ يعني جبرئيل واما ما ذكره ابو جعفر ورواه ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد بالفي عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فهو حديث من احاديث الآحاد وخبر من طرق الافراد وله وجه غير ما ظنه من لا علم له بحقائق الاشياء وهو ان الله تعالى خلق الملائكة قبل البشر بالفي عام فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف قبل خلق البشر وما لم يتعارف منها اذ ذاك اختلف قبل البشر وليس الامر كما ظنه اصحاب التناسخ ودخلت الشبهة فيه على حشوية الشيعة فتوهموا ان الذوات الفعالة المأمورة المنهية كانت مخلوقة في الذر وتتعارف وتعقل وتفهم وتنطق ثم خلق الله لها اجسادا من بعد ذلك فركبها فيها ولو كان ذلك كذلك لكنا نعرف نحن ما كنا عليه واذا ذكرنا به ذكرناه ولا يخفى علينا الحال فيه ألا ترى ان من نشأ ببلد من البلاد فاقام فيه حولا ثم انتقل الى غيره لم يذهب عنه علم ذلك وان خفي عليه لسهوه عنه فيذكر به ذكره ولولا ان الامر كذلك لجاز ان يولد منا انسان ببغداد وينشأ بها ويقيم عشرين سنة فيها ثم ينتقل الى مصر آخر فينسى حاله ببغداد ولا يذكر منها شيئا وان ذكر به وعدد عليه علامات حاله ومكانه ونشوه وهذا ما لا يذهب اليه عاقل والذي صرح به ابو جعفر في معنى الروح والنفس هو قول التناسخية بعينه من غير ان يعلم انه قولهم فالجناية بذلك على نفسه وغيره عظيمة واما ما ذكره من ان الانفس باقية فعبارة مذمومة ولفظ يضاد الفاظ القرآن قال الله تعالى كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ والذي حكاه من ذلك وتوهمه هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين الذين زعموا ان الانفس لا يلحقها الكون والفساد وانها باقية وانما تفنى وتفسد الاجسام المركبة والى هذا ذهب بعض اصحاب التناسخ وزعموا ان الانفس لم تزل تتكرر في الصور والهياكل لم تحدث ولم تفن ولن تعدم وانها باقية غير فانية وهذا من اخبث قول وابعده من الصواب ومما دونه في الشناعة والفساد شنع به الناصبة على الشيعة ونسبوهم به الى الزندقة ولو عرف مثبته ما فيه لما تعرض له لكن اصحابنا المتعلقين بالاخبار اصحاب سلامة وبعد ذهن وقلة فطنة يمرون على وجوههم فيما سمعوه من الاحاديث ولا ينظرون في سندها ولا يفرقون بين حقها وباطلها ولا يفهمون ما يدخل عليهم في اثباتها ولا يحصلون معاني ما يطلقونه منها والذي ثبت من الحديث في هذا الباب ان الارواح بعد موت الاجسام على ضربين منها ما ينقل الى الثواب والعقاب ومنها ما يبطل ولا يشعر بثواب ولا عقاب وقد روي عن الصادق عليه السلام ما ذكرناه في هذا المعنى وبيناه وسئل عمن مات في هذه الدار اين تكون روحه فقال عليه السلام من مات وهو ماحض للايمان محضا او ماحض للكفر محضا نقلت روحه من هيكله الى مثله في الصورة وجوزي باعماله الى يوم القيمة فاذا بعث الله من في القبور انشأ جسمه ورد روحه الى جسده وحشره ليوفيه اعماله فالمؤمن ينتقل روحه من جسده الى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنان من جنان الله يتنعم فيها الى يوم المآب والكافر ينتقل روحه من جسده الى مثله بعينه ويجعل في النار ويعذب بها الى يوم القيمة وشاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وشاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا فاخبر سبحانه ان مؤمنا قال بعد موته وقد ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون واخبر ان كافرا يعذب بعد موته غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة يخلد في النار والضرب الآخر من يلهى عنه وتعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشيء حتى يبعث وهو من لم يمحض الايمان محضا ولا الكفر محضا وقد بين الله ذلك عند قوله تعالى إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا فبين ان قوما عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم ان ذلك كان عشرا ويظن بعضهم ان ذلك كان يوما وليس يجوز ان يكون ذلك من وصف من عذب الى بعثه او نعم الى بعثه لان من لم يزل منعما او معذبا لا يجهل عليه حاله فيما عومل به ولا يلتبس عليه الامر في بقائه بعد وفاته وقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال انما يسأل في قبره من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا واما ما سوى هذين فانه يلهى عنه وقال في الرجعة انما يرجع الى الدنيا عند قيام القائم عليه السلام من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا فاما ما سوى هذين فلا رجوع لهم الى يوم المآب وقد اختلف اصحابنا فيمن ينعم ويعذب بعد موته فقال بعضهم المعذب والمنعم هو الروح التي توجه اليها الامر والنهي والتكليف وسموها جوهرا وقال آخرون بل الروح الحيوة جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا وكلا الامرين يجوزان في العقل والاظهر عندي قول من قال انها الجوهر المخاطب وهو الذي يسميه الفلاسفة البسيط وقد جاء في الحديث ان الانبياء خاصة والائمة عليهم السلام من بعدهم ينقلون باجسامهم وارواحهم من الارض الى السماء فيتنعمون في اجسامهم التي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا وهذا خاص بحجج الله دون من سواهم من الناس وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من صلى علي من عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد بلغته وقال صلى الله عليه وآله من صلى علي مرة صليت عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صليت عليه مائة مرة فليكثر امرؤ منكم الصلوة علي او فليقل فبين انه بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلوة عليه ولا يكون كذلك الا وهو حي عند الله تعالى وكذلك ائمة الهدى يسمعون سلام المسلم عليهم من قريب ويبلغهم سلامه من بعيد وبذلك جاءت الآثار الصادقة عنهم وقد قال الله تعالى وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ

قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون **وعن السيد المرتضى ره** في جواب المسائل العكبرية حين سئل عن قول الله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وقال فهل يكون الرزق لغير جسم وما صورة هذه الحياة فإنا مجمعون على أن الجواهر لا
تتلاشى فما الفرق في الحياة بين المؤمن والكافر فأجاب قدس الله روحه أن الرزق لا يكون عندنا إلا للحيوان والحيوان عندنا ليس بالأجساد بل ذوات أخرج في
هذه الدار الأجساد وتعذر عليهم كثير من الأفعال إلا بها ووصلت إليهم في الأفعال الأجسام فإن أغنوا عنها بعد الوفاة جاز أن يرزقوا مع عدمها رزقا
تحصل لهم اللذات فإن تواليها كان لا يرزقهم بحسبه في الدنيا على الثواب فأما قوله ما صورة هذه الحياة فالحياة لا صورة لها لأنها عرض من الأعراض وهي تقوم
بالذات الفعالة دون الأجساد التي تقوم بها حياة النمو دون الحياة التي هي شرط في العلم والقدرة والحياة من الأعراض وقوله أنا مجمعون على أن الجواهر لا تتلاشى فليس
ذلك كما ظن ولو كان الأمر فيه كما يتوهم لا يمتنع أن يوجد الحياة لبعض الجواهر ويرتفع عن بعض كما يوجد حياة النمو لبعض الأجساد ويرتفع عن بعض على الاتفاق ولو قلنا
إن الحياة بعد الفناء في هذه الدار تعم أهل الكفر والإيمان لم يفسد ذلك علينا أصلا في الدين فكانت الحياة لأهل الإيمان شرطا في وصول اللذات إليهم
والحياة لأهل الكفر شرطا في وصول الآلام إليهم بالعقاب **وقال** رضي الله عنه في أجوبة المسائل التي وردت عليه من الري حين سئل عن الروح الصحيح عندنا
أن الروح عبارة عن الهواء المتردد في مخارق الحي منا الذي لا يثبت كونه حيا إلا مع تردده ولهذا لا يسمى ما يتردد في مخارق الجمادات روحا فالروح جسم على هذه
القاعدة **أقول** وقد روى بعض الصوفية في كتبهم عن كميل بن زياد أنه قال سألت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فقلت يا أمير المؤمنين أريد أن تعرفني
نفسي قال يا كميل وأي الأنفس تريد أن أعرفك قلت يا مولاي هل هي إلا نفس واحدة قال يا كميل إنما هي أربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية و
الناطقة القدسية والكلية الإلهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة
ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب
وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي أشبه الأشياء بالنفوس الفلكية ولها خاصيتان
النزاهة والحكمة والكلية الإلهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي
مبدؤها من الله وإليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية والعقل في وسط الكل
أقول هذه الاصطلاحات لم نجدها في الأخبار المعتبرة المتداولة وهي شبيهة بأضغاث أحلام الصوفية وقال بعضهم في شرح هذا الخبر النفسان
الأوليان تعم كلامه تخصيصا بالجهة الحيوانية التي هي محل اللذة والألم في الدنيا والآخرة والأخيرتان بالجهة الإنسانية ثم ما سعيد في النشأتين وسيما الأخيرة
فأما الأخيرتان إنهما أشرف الأشياء ليست من عالم الشهادة بل هي منفوخة من روح الله فلا يتطرق إليهما ألم هنالك من وجه ثم ليست موجودة في أكثر الناس بل بالفعل
من ألوف كثيرة واحد فيها وكذلك الأعضاء والجوارح بمعزل عن اللذة والألم الا ترى إلى المريض إذا نام وهو حي والحس عنده موجود والجرح الذي
به في بقيته موجود في العضو ومع هذا لا يجد ألما إلا إذا وجد الألم فقد غاب وجهه عن عالم الشهادة إلى البرزخ فما عنده خبر فإذا استيقظ المريض أي رجع إلى
عالم الشهادة ونزل في منزل الحواس فأحس الأوجاع والآلام فإن كان في البرزخ ألم كما في رؤيا مفزعة مؤلمة أو في لذة كما في رؤيا حسنة ملذة فانتقل منه
الألم واللذة حيث انتقل وكذلك حاله في الآخرة انتهى **وقال العلامة** رحمه الله في كتاب معارج الفهم اختلف الناس في حقيقة النفس ما
هي وتحرير الأقوال الممكنة فيها أن النفس إما أن تكون جوهرا أو عرضا أو مركبا منهما وإن كانت جوهرا فإما أن تكون متحيزة أو غير متحيزة وإن كانت متحيزة
فإما أن تكون منقسمة أو لا تكون وقد صار إلى كل من هذه الأقوال قائل والمشهور مذهبان **أحدهما** أن النفس جوهر مجرد ليس بجسم ولا حال في الجسم
وهو مدبر لهذا البدن وهو قول جمهور الحكماء وما نقل عن شيخنا المفيد وبني نوبخت من أصحابنا **والثاني** أنها أجزاء أصلية في هذا البدن باقية
فيه من أول العمر إلى آخره لا يتطرق إليها التغير ولا الزيادة ولا النقصان وعند المعتزلة عبارة عن الهيكل المشاهد المحسوس وهيهنا مذاهب أخرى منها
أن النفس هو الله تعالى ومنها أنها هي المزاج ومنها أنها النفس ومنها أنها النار ومنها أنها الهواء وغير ذلك من المذاهب السخيفة انتهى **وقال
المحقق** الطوسي ره في التجريد هي جوهر مجرد وقال العلامة رحمه الله في شرحه اختلف الناس في ماهية النفس وأنها هل هي جوهر أم لا والقائلون
بأنها جوهر اختلفوا في أنها هل هي مجردة أم لا والمشهور عند الأوائل وجماعة من المتكلمين كبني نوبخت من الإمامية والمفيد منهم والغزالي من الأشاعرة
أنها جوهر مجرد ليس بجسم ولا جسماني وهو الذي اختاره المصنف انتهى وقال المحقق الطوسي أيضا في كتاب الفصول الذي يشير إليه الإنسان بقوله أنا لو كان
عرضا لاحتاج إلى محل يتصف به لكن لا يتصف بالإنسانية شيء بالضرورة بل يتصف هو بأوصاف غيره فيكون جوهرا ولو كان هو البدن أو شيء من جوارحه
لم يتصف بالعلم لكنه يتصف به بالضرورة فيكون جوهرا غير البدن وسائر الجوارح لأنه في أفعاله محتاج إليها ونحن نسميه ههنا الروح انتهى وتوقف في بعض رسائله
العقائد في تعين الأقوال السابقة إلى أن قال وبعضها ظاهر الفساد انتهى **وقال الشيخ السديد مولانا المفيد** طيب الله

زهية حين سأله السائل في المسائل الرجبية فاقول ادام الله تعالى علوه في الارواح في ماهيتها وحقيقة كيفياتها ومآلها عند مفارقتها الاجساد وهي حيوة
النمو وقبول الغذاء والحيوة التي هي للذوات الفعالة هي مقومة لها **الجواب** ان الارواح عندنا هي اعراض لا بقاء لها وانما عند الله تعالى منها
لحي حال فحال فاذا قطع امتناع المجوزيها جاءت الموت لانه هو ضد الحيوة ولم يكن للارواح جوهر فاذا احيا الله تعالى الاموات ابتدأ فيه الحيوة التي هي الروح و
الحيوة التي في الذوات الفعالة هي معنى يصحح العلم والقدرة وهي شرط في كون العالم عالما والقادر قادرا وليس من نوع الحيوة التي تكون ثم قال فان جعل
سال السائل فاقول احرس الله تعالى عزه في الانسان في الانسان ما هو هذا الشخص المرئي المدرك على ما يذكره اصحاب ابي هاشم ام جزء حال في القلب حساس
دراك كما يحكى عن ابي بكر بن اخشاد **الجواب** ان الانسان هو ما ذكره بنو نوبخت فقد حكى عن هشام الحكم والاخبار عن موالينا عليهم السلام تدل على ما اذهب اليه
وهو شيء قائم بنفسه لا حجم له ولا حيز لا يصح عليه التركيب ولا الحركة والسكون ولا الاجتماع ولا الافتراق وهو الذي كانت تسميه الحكماء الاوائل الجوهر
البسيط وكذلك كل حي فعال محدث فهو جوهر بسيط وليس كما قال الجبائي وابنه واصحابهما انه جملة مؤلفة ولا كما قال ابن الاخشاد انه جسم متخلل في
الجملة الظاهرة ولا كما قال الاعوازي انه جزء لا يتجزى وقوله فيه قول معمر من المعتزلة وبني نوبخت من الشيعة على ما قدمت ذكره وهو شيء يحتمل العلم و
القدرة والحيوة والارادة والكراهة والبغض والحب قائم بنفسه محتاج في افعاله الى الآلة التي هي الجسد والوصف له بانه حي يصح عليه القول بانه عالم قادر و
ليس الوصف له بالحيوة كالوصف للاجسام بالحيوة حسبما قدمناه وقد يعبر عنه بالروح على هذا المعنى وجاءت الاخبار ان الروح اذا فارقت الجسد نعمت وعذبت
والمراد ان الانسان الذي هو الجوهر البسيط يسمى الروح وعليه الثواب والعقاب واليه توجه الامر والنهي والوعد والوعيد فقد دل القرآن على ذلك يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك فاخبر انه غير الصورة وانه مركب فيها ولو كان الانسان هو الصورة لم
يكن لقوله تعالى في اي صورة ما شاء ركبك معنى لان المركب في الشيء غير الشيء المركب فيه ومحال ان تكون الصورة مركبة في نفسها وعينها لما ذكرناه وقد قال تعالى
في مؤمن آل يس قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي فاخبر انه حي ناطق منعم وان كان جسمه على ظهر الارض او في بطنها وقال تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين فاخبر انهم احياء وان كانت اجسامهم على وجه الارض مواتا لا حياة فيها **وروى**
عن الصادق عليه السلام انه قال اذا فارقت ارواح المؤمنين اجسامهم اسكنها الله تعالى في اجسام مثل اجسامهم التي فارقوها فينعمهم في جنة وانكروا ما ادعته العامة من انها
تسكن في حواصل الطيور الخضر وقالوا المؤمن اكرم على الله من ذلك وفي ذلك لنا على المذهب الذي وصفناه ادلة عقلية لا يطعن المخالف فيها ونظائر لما ذكرناه من الادلة السمعية
وبالله استعين انتهى كلامه **وقال الغزالي** في الاربعين الروح هي نفسك وحقيقتك وهو اخفى الاشياء عليك واعني بنفسك وحقيقتك الشيء الذي هو خاص
الانسان المضاف الى الله تعالى بقوله قل الروح من امر ربي وقوله ونفخت فيه من روحي دون الروح الجسماني اللطيف الذي هو حامل قوة الحس والحركة التي تنبعث
من القلب وتنتشر في جملة البدن في تجويف العروق الضوارب فيفيض منها نور حس البصر على العين ونور السمع على الاذن وكذلك سائر القوى والحركات و
الحواس كما يفيض من السراج نور على حيطان البيت اذا ادير في جوانبه فان هذه الروح تتشارك البهائم فيها وتمحق بالموت لانه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال
مزاج الاخلاط فاذا انحل المزاج بطل كما يبطل النور الفائض من السراج عند انطفاء السراج بانقطاع الدهن عنه وبالنفخ فيه وانقطاع الغذاء عن الحيوان يفسد هذه
الروح لان الغذاء له كالدهن للسراج والقتل له كالنفخ للسراج وهذه الروح هي التي يتصرف في تقويمها وتعديلها علم الطب ولا تحمل هذه الروح المعرفة و
الامانة بل الحامل للامانة الروح الخاصة للانسان ونعني بالامانة تقلد عهدة التكليف بان تعرض لخطر الثواب والعقاب بالطاعة والمعصية وهذه
الروح لا تفنى ولا تموت بل تبقى بعد الموت اما في نعيم وسعادة او في جحيم وشقاوة فانه محل المعرفة والايمان اصلا وقد نطقت به الاخبار وشهدت له
شواهد الاستبصار ولم ياذن الشارع في تحقيق صفته الا ان قال ان هذه الروح لا تفنى ولا تموت بل تنتقل من منزلها والقبر في حقها اما روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النيران اذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمالها للبدن واقتناصها اوائل المعرفة بواسطة شبكة الحواس فالبدن آلتها ومركبها و
شبكتها وبطلان الآلة والشبكة والمركب لا يوجب بطلان الصائد نعم ان بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة اذ يتخلص من حمله وثقله
لذا قال عليه السلام تحفة المؤمن الموت وان بطلت الشبكة قبل الصيد عظمت فيه الحسرة والندامة والالم ولذلك يقول المقصر رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما
تركت كلا بل من كان الف الشبكة واحبها وتعلق قلبه بحسن صورتها وصنعتها وما يتعلق بسببها كان له من العذاب ضعفين احدهما حسرة فوات الصيد
الذي لا يقتنص الا بشبكة البدن والثاني زوال الشبكة مع تعلق القلب بها والفة لها وهذا مبدأ من مبادي معرفة عذاب القبر انتهى **اقول**
وقد ذكر المجلسي رحمه الله في الباب المعقود لما قيل في النفس والروح للشيخ الفاضل الرضي رضي الدين علي بن يونس العاملي نور الله مرقده وقال انها لما كانت
جمة الفوائد كثيرة العوائد مشتملة على جل ما قيل في هذا الباب من غير اسهاب واطناب وددت ايرادها بجميعها وهي هذه الحمد لله الذي خلق النفوس و
خفيتها عنا فان العقل يقصر عن ضبطها ويتعلى ادراك نفسها فاوجب ذلك تخبط العلماء فيها ولم يحصل اكثرهم بتحقيق الفكر الا البهللات فاقول في

بالموت نقالها فقط
ولا يبطله
ح

ولا لانه المخالفة وبعض ذلك لا يلهم عليها لا يخفى عليك انه لو يتم دليل عقلي على التجرد ولا على المادية وظواهر الآيات والاخبار الدالة على تجسم الروح والنفس وان

كان بعضها قابلا للتأويل وقد استدلوا به على التجرد لا يدله لا لا دليل يجبر عليه وان كان في بعضها ايماء اليه فما يحكم به بعضهم من تكفير القائل بالتجرد افراط

والحكم كيف وقد قال به جماعة من علماء الامامية ونحارير هم جزم القائلين بالتجرد ايضا بمحض شبهات ضعيفة مع ان ظواهر الآيات والاخبار تنفيه بعيد

وبعد فظاهر الامرين انه يكون جسما لطيفا نورانيا ملكوتيا داخلا في البدن نقبضه الملائكة عند الموت وتبقى معذبا او منعما بنفسه وبجسد مثالي يتعلق به كما في

الاخبار او يلهمي حينئذ الى ان ينفخ في الصور كما في المستضعفين ولا استبعاد في ان يخلق الله جسما لطيفا ايضا زينة وتطاوله كما يقول السيد في الملائكة والجن ويمكن ان يرى في بعض الاحوال بنفسه وبجسد مثالي ولا يرى في بعض الاحوال بنفسه وبجسد ابقدرة الله تعالى او يكون مجردا يتعلق بعد قطع تعلقه بهذا

جسد الاصلي بجسد مثالي او يكون قبض الروح بلوغها الحلقوم وامثال ذلك تجوزا عن قطع تعلقها او اجري عليها احكام ما تعلقت به لا به هو الروح البخاري

البخاري مجازا انتهى **اقول** ونعم ما افاده الشيخ الفاضل في خطبة رسالة المذكورة الحمد لله الذي خلق النفوس وحجب حقيقتها عنا فان العين تبصر غيرها

ويتعلق ادراك بنفسها من فاوجب ذلك تحبط العلماء فيها ولم يصل اكثرهم بدقيق الفكر اليها وقد قال العالم الرباني الذي وجب الله صحفة من عرف نفسه فقد

عرف به اشارة باشتياع معرفة نفسه مع قربها الى امتناع الاحاطة بكنه ربه ما قبل في تفسيره من عرفها بالمخلوقية عرفه بالخالقية لا يدفع ما قضت لما ولا يمنع مما ذكرنا

اذ معرفتها بصفة وحدتها لا تستلزم معرفة حقيقتها فان معرفتها البشر عدوا بالاختلاف لوجود الخلاف فيها ولا كثيرة لا امتناع صدق العجز في العقل

عليها بل الاعتراف بالعجز عن وجدانها اسهل من الفحص عن كنهها وبرهانها والانسان ضعيف القوة محدود والجملة معلوم ما قل من فطنة في تحقيقه اكثر من تعقيبه

لكن من كان نظره اعلى وتفقد اجلاء ونوره اصفى وفكره اشبع كان من الشك ابعد ومن الشبهة انأى وقد ناف بحبره الاستوى الى النفس انتهى وهذا الانسان الضعيف

الصغير فيه تلك البسائط اللطيفة حرم يسير فكيف تدرك بجزء منه كله ويقبل منه جميعه هذا ينبغي ان يكون معلوما ويعد ان لم يكن معلوما بل يكفي ان يعلم

انها قوة الهية مسببة وبواسطة بين الطبيعة المعتدلة والعناصر المركبة الشريفة الطالع عليها السابع فيها الممتزج بها فالانسان وطبيعته لا ثارها البادية

في بدنها وقوته لا ثارها الظاهرة في مطلبه وما يبرز من عقل تمييزه وغضبه وشكره ونفسه انتهى **وقال المؤلف الحمير** انه يعمر في حقيقة

الروح لا يمكن لاحد تلك الكلمات المذكورة كلها امور فرضية اعتبارية لا تحقيقية واقعية بل الواقع هو ما اخبر خالقها بقوله قل الروح من امر

ربي وفي كلام من كلامه تحت كلام الخالق وفوق كلام المخلوق اعني امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه اشارة الى انه كما

انه كما لا يمكن التوصل الى معرفة النفس لا يمكن التوصل الى معرفة الرب كما قاله بعض الاعلام ولذا تحير فحول العقلاء وتشتت اذهان الفضلاء وسلك

كل طائفة منهم مسلكا وقال واحد من العلم الاقليل واو الذي يظهر من الاقوال ويدل عليه بعض الآثار ان الروح جوهر مجرد عن المكان والجهة والحيز والحل غير حال

في البدن بالجزئية والحلول لا انه صح ذلك الجسمية في النفس وما نقل عنه كان الجماد لا عالم ولا جاهل لنفي المصحح عنه صرح بذلك النزاهي بل هي بريئة

عن صفات الجسمية منزهة عن العوارض المادية متعلقة به تعلق التدبير والتصرف فقط وبعد تعلقه بالبدن تسمى نفسا وهي بذلك تستحق الموجودات

جواهر المجازات واستحالة المستعد انه معها بسمي البدن بالجوهر وبدونها بالموات وهذا الذي استقر عليه راي اكثر المتكلمين من الامامية كالشيخ المفيد وبني

نوبخت وخير نصير الملة والدين الطوسي وكذا الاستاد والعلامة جمال الدين الحلي وهي من قدماء الاشاعرة كالفخر الرازي والغزالي ومعمر بن عباد البلخي والو القاسم

الراغب الاصفهاني وهو المذهب المنصور الذي اشار اليه الكتب السماوية واطبقت عليه الانبياء النبوية وعضدته الدلائل العقلية وايده الائمة المحققين

وادعاه اهل المكاشفات الذوقية واما احوال النفس وشؤونها من كون حقيقة النفوس البشرية متحدة بالنوع متكثرة بالتشخص وان النفوس الحيوانية

والانسانية متقابلة متحدة المهية واختلاف الافعال والادراكات انما هو لاختلاف الآلات وانها مختلفة بالمهية بمعنى انها جنس تحته انواع مختلفة

تحت كل نوع افراد متحدة المهية متناسبة الاحوال بحسب ما يقتضيه الروح العلوي المسمى بالطباع التام لذلك النوع وان الارواح تساوي الابدان

اما على سبيل الاجتماع واما على سبيل التبادل والانتقال من بدن الى آخر في هذا العالم كما هو قول القائلين بالتناسخ او في عالم البرزخ كما يظهر من صريح

الاخبار وان النفس لا تفنى بفناء البدن وكيفية تعقل النفس وادراكها الكليات والجزئيات وغيرها كالآلات النفس وقرائنها ففي الكتب المبسوطة مثل بحار المجلسي

وغيره والشيخ الاحمد الاحسائي في شرح فقرة الزيارة وارواحكم في الارواح وانفسكم في النفوس تحقيقات عجيبة وكلمات غريبة فلا مجال لذكرها في هذا

المختصر **اقول** بعد ما عرفت ما ذكرناه من تحقيقات العلماء في النفس والروح ان المحشور اي شيء هو فاعلم ان الادلة من الآيات الصريحة الدلالة ومن النصوص

الواضحة في ثبوت الحشر والبعث على المخصوص اما من سورة الاولى فقد صرح الله فيها اما بيوم الجزاء واما ببعث الخلائق واحياء الموتى فمن اراد الاطلاع عليها

فليلتفت صفحات القرآن يظهر له الحق فلا حاجة الى ذكرها وتعدادها ولذا ضاع انكار المنكرين للحشر سبب النبي الكريم كما قال الله تبارك وتعالى

وان تعجب فعجب قولهم ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد يعني ان تعجب يا محمد من قول هؤلاء الكفار في انكارهم البعث مع اقرارهم بابتداء الخلق

فقد ورد

نفثة وضعت التعجب موضعه لان هذا قول تعجب وهذا مخاطب للمخلوقين فان معنى العجب في صفة الله لا يجوز لان العجب لا يشتبه عليه سرايره فيستطرفه وعجب
فقولهم عجب أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد اي انبعث ونعاد بعدما صرنا ترابا هذا مما لا يمكن وهذا منهم نهاية في الاعجوبة فانا لما اذا دخل الرحم نطفة ثم جعلنا
علقة ثم مضغة ثم لحما واذا مات ودفن استحال ترابا فاذا جاز ان يخلق الانسان بالاستحالة الاولى فلم لا يجوز تعلقه بالاستحالة الثانية وسمى الله الاعادة خلقا
جديدا **واختلف** المتكلمون فيما يصح عليه الاعادة فقال بعضهم كلما يكون مقدورا للقديم سبحانه خاصة ويصح عليه البقاء يصح عليه الاعادة ولا يصح
الاعادة على ما يقدر على جنسه غيره تعالى وهذا قول الجبائي وقال الآخرون كلما كان مقدورا له وهو مما يبقى يصح عليه الاعادة وهو قول ابي هاشم ومن تابعه
فعلى هذا يصح اعادة اجزاء الجميع ثم اختلفوا فيما يجب اعادته من الحي فقال البلخي يعاد جميع اجزاء الشخص وقال ابو هاشم تعاد الاجزاء التي بها يتميز الحي من غيره و
يعاد التاليف ثم رجع فقال يعاد الجميع مع البنية وقال القاضي ابو الحسن يعاد البنية وما عدا ذلك يجوز فيه التبديل قال الطبرسي ره وهذا هو الاصح واولئك
المنكرون للبعث الذين كفروا بربهم اي جحدوا قدرة الله تعالى على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم في الآخرة وقيل اراد به اغلال الكفر اي كفرهم اغلال في
اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون انتهى وقد ثبت في محله ان قدرة الله تبارك وتعالى انما تتعلق بخلق الاشياء لا بتفاوت المقدورات بالنسبة اليه
ولذا قال جل شانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي كخلق واحد وبعث نفس واحدة في قدرته فانه لا يشق عليه ابتداء جميع الخلق ولا اعادتهم بعد افنائهم
ثم قال مقاتل ان كفار قريش قالوا ان الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا فنزلت الآية وفي قوله تعالى وجعل لهم اجلا لا ريب
فيه قال الطبرسي ره اي وجعل لاعادتهم وقتا لا شك فيه انه كائن لا محالة وقيل معناه وضرب لهم مدة ليتفكروا ويعلموا فيها ان من قدر على الابتداء قدر على
الاعادة وفي قوله تعالى بل ادارك علمهم في الآخرة قيل اي ادرك هذا العلم جميع العقلاء لو نظروا وتفكروا لان العقل يحكم بان الاهمال قبيح فلا بد من تكليف
والتكليف يقتضي الجزاء واذا لم يكن ذلك في الدنيا فلا بد من دار الآخرة ولا بد في الآخرة من اعادة المكلف وقيل انه اخبار عن طوائف طائفة اقرت بالبعث
وطائفة شكت فيه وطائفة نفته **واما الاخبار** في الباب فكثيرة متواترة **منها** في الاحتجاج عن هشام بن الحكم انه قال الزنديق للصادق
عليه السلام انى للروح بالبعث والبدن قد بلي والاعضاء قد تفرقت فعضو في بلدة تاكلها سباعها وعضو باخرى تمزقه هوامها وعضو قد صار ترابا بني به مع
الطين حائط قال ان الذي انشاه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق اليه قادر ان يعيده كما بداه قال اوضح لي ذلك قال ان الروح مقيمة في مكانها روح
المحسنين في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها فما اكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ
عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فاذا كان حين البعث مطرت
الارض فتربو الارض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينقل باذن الله تعالى
الى محل الروح فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا الخبر **وفي تفسير علي بن ابراهيم** عن ابيه عن ابن ابي
عمير عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا اراد الله ان يبعث امطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم وقال اتى جبرئيل
رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذه واخرجه الى البقيع فانتهى به الى قبر فصوت بصاحبه فقال قم باذن الله فخرج منه رجل ابيض الراس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو
يقول الحمد لله والله اكبر فقال جبرئيل عد باذن الله ثم انتهى به الى قبر آخر فقال قم باذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول يا حسرتاه يا ثبوراه ثم قال له جبرئيل عد الى
ما كنت باذن الله فقال يا محمد هكذا يحشرون يوم القيامة والمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى والاخبار بهذا المضمون متواترة **وفي الخصال**
الخليل بن احمد عن محمد بن اسحاق عن علي بن حجر عن شريك عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤمن عبد حتى
يؤمن باربع حتى يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واني رسول الله بعثني بالحق وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت وحتى يؤمن بالقدر **وفي القصص**
بالاسناد الى الصدوق عن ابيه عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن اخيه علي عن ابيه عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر صلوات الله عليه قال كان فيما وعظ به لقمان
ابنه فقال يا بني ان تك في شك من الموت فادفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك وان كنت في شك من البعث فادفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك فانك اذا فكرت
في هذا علمت ان نفسك بيد غيرك وانما النوم بمنزلة الموت وانما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت **وفي المحاسن** علي بن الحكم عن هشام
بن سالم عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال عجبت للمتكبر الفخور كان امس نطفة وهو غدا جيفة والعجب كل العجب لمن شك في الله وهو يرى الخلق والعجب كل
العجب لمن انكر النشاة الاخرى وهو يرى الاولى والعجب كل العجب لعامر دار الفناء ويترك دار البقاء **وفي الكافي** وعن الفقيه محمد بن يحيى عن محمد بن احمد
عن احمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار بن موسى الساباطي عن الصادق عليه السلام قال سئل عن الميت هل يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم
الا الطينة التي خلق منها فانها لا تبلى بل تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة **اقول** فلا يستشكل العلماء في المراد بالطينة الباقية في القبر اما
في اللغة فالطينة الاصل والخلقة والجبلة واما عند العلماء فقيل فيه اقوال الاول ان المراد بها النفس الناطقة لان الطينة هو الاصل ولا يبعد ان النفس الناطقة

هو اصل الانسان وحقيقته وانها شابة تتعاقب في الابدان والبنية الباقية بعد فناء الجسد حتى يخلق الله الجسد ثانيا بتعلقه بها ثانيا وبقاؤها وهذه العبرة اشارة الى بقائها وتعلقها باجزاء
بدنها اللطيفة في القبر فان البدن لكونه آلة لتحصيل كمالاتها يمتنع ان يزول تعلقها وتعشقها به وانما استدارتها فكانها كناية عن انتقالها من حال الى حال ومن شان
الى شان مطلقا او في عالم البرزخ فالاستدارة هنا من الدوران بمعنى الحركة او ماخوذ من دار يدور دورا او دوارا فالمراد ان ما سوى النفس الناطقة من
نفوس او انها تبقى النفس مستدامة مستمرة متحركة في جميع مراتب التغير منتقلة من حال الى حال مع بقائها بذاتها حتى يتعلق ثانيا ببدنها ويمكن ان يكون استدارتها
كناية عن ذهاب اطباقها وتجردها نظرا الى ان الاستدارة شكل البسيط وهذا الحمل وان كان بعيدا من حيث اللفظ لاتفاقه الى المجوزات في تاويلات الا انه قريب من
حيث المعنى الثالث ان المراد بالطينة هو النطفة لان النطفة هو الاصل الذي يخلق منه ما يتولد من الاجزاء الاصلية من العظم واللحم والعصب والرباط وغيرها وفي
ظاهر ان الاصل الذي خلق منه سوى آدم وزوجته والمسيح من افراد البشر هو النطفة واما آدم وزوجته فانما خلقا من الطين واما المسيح فالمروي في بعض الاخبار
وان لم يحضرني الان الفاظها انه خلق من بخار انخر من آدم حين عطس في اول ما عطس فقبضها جبرئيل في كفه بامر الله تعالى وحفظها الى ان القاها الى مريم فنفخها
فيها فالمراد ان الاجزاء الفضلية في الاصلية تتفرق فينشا منها الموت البدني وينبغي بان تكون تلك الاجزاء هو النطفة بحالها لا يكون كالماء يخلق فيها جسد الميت
كما خلق منها اولا ومرة اما بضم تلك الاجزاء اليها بعد التفتت والتشتت وبانشائها مرة اخرى كما انشاها منها في المرة الاولى وقد ورد في بعض الاخبار كما سبق
انه ان الله تعالى اذا اراد ان يبعث الخلق مطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم وبالجملة المراد ان شخص النطفة التي خلق منها البدن
تبقى في القبر على هيئة الكرة الى ان تعلق في القيمة والاستبعاد في بقائها بحالها بالنظر الى قدرة الله تعالى فلا حاجة الى تاويلها وانما تبقى على هيئة الكرة لكونها
في بدو الفطرة حين كونها في الرحم كذلك لا انها بطبعه تقتضي الاستدارة والكروية حيث ما كان كما يتبين في محله وهذا الحمل وان كان قريبا من حيث اللفظ الا انه بعيد
من حيث المعنى اذ بقاء شخص نطفة الرجل التي وقعت في رحم المرأة وخلق منها الجنين بحالها الاصلي وهيئتها التي وقعت في الرحم بناء العوائد الطبيعية
والحكمية اذ هذه النطفة لا يبقى على هيئة الاستدارة في البدن الذي يكون منها فكيف يبقى بعد فنائه في القبر الثالث ان المراد بها التراب الذي يخلط بنطفة
كما هو ظاهر بعض الآيات والروايات اذ فسروها بغيرها كقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وقول احدهما عليهما السلام في صحيحة
محمد بن مسلم من خلق من تربة دفن فيها وقول الصادق عليه السلام في رواية حارث بن المغيرة ان النطفة اذا وقعت في الرحم بعث الله ملكا فاخذ من التربة التي يدفن
فيها فخلطها في النطفة فلا يزال قلبه يحن اليها حتى يدفن فيها والمراد باستدارتها انقلابها الحقيقي اي ان هذا التراب على شكل الاستدارة يكون محفوظا
عليها حتى يبعث منها او المجازي اي انتقاله من حال الى حال بمعنى انه دائر على الحالات في الشؤون ولونه في العضاف الكبر حتى يخلق منها ولا يخفى ان هذا الحمل
ايضا بعيد من حيث المعنى اذ ظاهر ان ما ورد في بعض الاخبار من خلط التراب بالنطفة لا يمكن الاخذ فكيف يقول انه غيره مما لا يمكن الاخذ بظاهره ايضا
الرابع ان المراد منها اي من الطينة ذرة من الذرات المسئولة في الازل بقوله تعالى الست بربكم بعد ما جعلت قابلة للخطاب بتعلق الارواح فيكون بدن كل انسان
مخلوقا من ذرة من تلك الذرات فينميها الله الى ما شاء من غاية ثم يذهب ويفنى منها ما زاد عليها ويبقى اصل الذرة مستديرة في القبر الى ما شاء الله ثم يزيد فيها و
الاحياء والقيامة تلك الزيادات فيصير كما كان في الدنيا ولا يخفى ما في هذا الحمل من الضعف اما اولا فلانه لا دليل على ان المسئول والقابل للخطاب والمطلوب منه
الجواب هو الروح المجرد القائم بذاته لا الذرة التي تعلق الروح بها وانما الاحتياج الى الذرة في ان تصير آلة في تكلمه الحقيقي بلسانه المقالي التمكن بذلك عن الجواب
السؤال ولا شبهة في ان الذرة التي منها انسان تشعر كما في القاموس غير صالحة في هذه الآية فتعلقها بها مما لا فائدة له في هذه الآية واما ثانيا فلانه يوجب القول بان
الارواح هو مخالف لما ذهب اليه المحققون ولما تفرد من الاحاديث من حدوث البدن واما ثالثا فلانه يوجب ان يكون اصل الابدان وهو الذرة قد جاز انتفاء ويحصر الحادث في
اجزاء الفضلية التي تزيد وتنقص واما رابعا فلانه لا يظهر وجه لبقائها مستديرة لان الذرة هي صغار النمل التي مستديرة كما هو المعروف في المحسوس الا ان يجعل الكلام
كناية عن انتقالها من حال الى حال مع بقائها كما سبق واما خامسا فلان تلك الذرات المسئولة في الازل بعد ما جعلت قابلة للخطاب ان كانت في تلك المدة
المتطاولة الغير المتناهية كاسية بلحم مكسوة باهابها وان لم تكن كاسية بل كانت مهملة معطلة لزم التعطيل مع انه لا وجه لتعطلها مع بقائها ما تعلقت بها وكونها قابلة
للخطاب في السؤال والجواب فيلزم ان يكون للانسان علو وكمال انسانية نقصانا وجها لا نعرفه ونشاهده مع انه ليس كذلك واما سادسا فلان تلك الذرات لما كانت
عقلاء عارفين بالتوحيد يتعلق بروح بكل واحد منها ويجب ان يتذكروا الميثاق لان الاخذ انما يكون حجة على الماخوذ عليه اذا كان ذاكرا له وكيف يجوز ان ينسى
العقيد من العقلاء اشياء كانوا عرفوه وادركوه بحيث لا يتذكر شيئا من ذلك واحد منهم لطول العهد لا يوجب النسيان بهذا الحد الا ترى ان اهل الآخرة يتذكرون
كثيرا من احوال الدنيا حتى يقول اهل الجنة لاهل النار انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ولو جاز ان ينسوا ذلك لجاز ان يكون الله قد كلف الخلق فيما مضى
ثم دعاهم للثواب والعقاب في فنسوا ذلك وهذا يؤدي الى الاغراء بالجهل والى صحة مذهب التناسخية اذ اقوى الادلة في الرد عليهم ان النفس المتعلقة
بهذا البدن لو كانت متعلقة الى بدن آخر لزم ان يتذكر شيئا من احوال ذلك البدن لان محل العلم والتذكر انما هو جوهر النفس ايضا كما كانت مع انه ليس

وان شئت تصديق ذلك فخص قليلا من اجزائها ثم ارسلها الى الشمس يوضح لك ذلك في حال الزوال منه

كذلك و اما ادعاء الصوفية بذكر و بقاء اللذة الخطاب في اذهانهم كما اشار اليه صاحب العوارف بقوله و قد كاشف الله قوما بالخطاب بحالة فطرهم
في هيجان حبه اسكن في للتغني كوامن اسرارهم فاذا سمعوا اليوم سماعا يجدون له تلك الاحوال و الانزعاج الذي يظهر منهم يتذكرهم ما سلف لهم من
العهد القديم عند اهل الاديان بل هو عندهم فهو باطل من فرق الهذيان كادعائهم انهم حال الرقص و السماع من حورات معصوات في خيام الجنة و نجا
معهن بالجماع المتعارف المعهود فاذا صاروا واعتبا عليهم في السماع و الطرب اغتسلوا بعد الافاقة غسل الجنابة و اما السابع فلانا الاصل
الذي يخلق منه بدن كل انسان سوى ما استثنى هو النطفة بالنقل و العقل اما النقل فكقوله تعالى و لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم
جعلناه نطفة في قرار مكين و قوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق و قوله عز و جل اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا
هو خصيم مبين **و اما العقل** فهو ما ذكروا ان نطفة الابوين تجتمع بالقوة الجاذبة من اجزاء اغذائية ثم تجعلها اخلاطا و تفرز منها بالقوة المولدة
مادة المني و تجعلها مستعدة لقبول قوة من شانها اعداد المادة لصيرورتها انسانا فتصير تلك القوة مبدأ و تلك القوة تكون صورة حافظة لمزاج المني
كالصورة المعدنية ثم ان المني اذا وقع في الرحم يجذب مستعدا دائما يكتسبها هناك الى ان يصير مستعدا لقبول نفس اكمل يصدر عنه مع حفظ المادة الافعال
النباتية فتجذب الغذاء و تضيفه الى تلك المادة فينميها فيكمل المادة بتربيتها اياها فتصير تلك الصورة مصدرا لهذه الافاعيل المختلفة و هكذا
الى ان يصير مستعدا لقبول نفس ناطقة تبقى مدبرة الى حلول الاجل و اذا ثبت ان اصل البدن هو النطفة فلا معنى لجعل اصلها هو الذرة و جعلها
مادة الاجزاء الفضلية و اما ثامنا فلان تلك الذرات المسؤولة بالسؤال لم يكن في الازل بل انما كان وقت تخمير طينة آدم قبل خلقه منها
او بعد خلقه منها حين اخرجهم من صلبه ثم ذريته بعد بنيه و منها الاكثر من الاخبار المذكورة في الكافي فما ذكره صاحب هذا التوجيه من ان المراد من الطينة
الذرة المسؤولة في الازل بتعقيبه سؤال الازل غير جيد لعله اشتبه عليه عالم الذر فظن ان المراد به الازل و ليس الامر كذلك بل المراد منه ما ذكرنا الخامس
ان المراد بالطينة الباقية هي الصورة البرزخية و كان المراد بتلك الصورة هي النفس مع لبسها المثالي المجرد قالبها و هذا المحمل قريب من الاول و يجاد كونهما
انا قرب المحامل المذكورة هو الاول او الاخير الذي هو ايضا راجع اليه في الحقيقة مع انه ايضا في غاية البعد فالنزاع في ذلك و الاظهر عندي ان يحمل الطينة
الباقية على التراب الذي هو جزء الغالب من كل مركب عنصري فان كل مركب من الحيوان و النبات و الجماد انما تركب عند خلقه من العناصر الاربعة و يكون
الغالب منها هو الجزء الارضي و بعد انحلال هذا المركب و فنائه ينحل الى الاربع التي تركب منها و يتصل كل منها بكله و كرته فالجزء الناري يتصل بكرة النار
و الهوائي بكرة الهواء و المائي بكرة الماء و يبقى الجزء الغالب الارضي متصلا بالارض و المراد بالحديث انما يدخل في القبر من جسد الانسان يتحلل و يتلاشى
و يتفرق و لا يبقى شيء من الاجزاء الاصلية و الفضلية في القبر الا الطينة التي هي الجزء الغالب من اجزائه الاصلية اعني التراب فانه يبقى في القبر على الاستدارة
اما معنا الحقيقي نظرا الى ان جزء الكرة و جزء الكري كري و بقاء المجازي اعني انتقاله من حال الى حال و تبدله من شان الى شان الى ان يخلق جزء منه مرة اخرى بانضمام
سائر الاجزاء العنصرية المتفرقة عنه اليه و كما خلق منه اول مرة **تنبيه** المستفاد من الخبر المذكور ان المعاد هو الاجزاء الاصلية و اعادة الاجزاء الفضلية
غير لازمة و بذلك يندفع الشبهة المشهورة الواردة على المعاد الجسماني حسب ما قد تمسك بها الملاحدة و اتباعهم من فلاسفة المسلمين الذين هم امثالهم في الباطن
و ان تميزوا عنهم في الظاهر على استحالة المعاد البدني و هي انه لو اكل انسان انسانا و صار جزء بدنه فاما ان لا يعاد اصلا و هو المطلوب او يعاد فيهما
معا و هو محال او في احدهما وحده فلا يكون الاخر بعينه معادا و هذا مع قصد الى ترجيح من غير مرجح يستلزم المطلوب و هو عدم امكان اعادة
جميع الابدان و اعيانها **و وجه** الاندفاع ان المعاد انما هو الاجزاء الاصلية الباقية دون الاجزاء الفضلية الفانية و هذا الانسان المأكول
الذي صار جزء البدن الاكل ليس من اجزائه الاصلية بل انما هو فضل فيه فلا يجب اعادته في الاكل قطعا نعم لو كان من الاجزاء الاصلية للماكول يعاد
فيه لا في الاكل و بتعبير اخر نقول ان اجزاء الانسان الماكول اصلية له و فضلية للانسان الاكل فيعاد كل منهما مع اجزائه الاصلية فيرد اصلية
الماكول الى صاحبه و فضلية الاكل الى الماكول و يبقى اصلية الاكل معه فلا يمتنع العود ثم على تقدير عدم اعادة الاجزاء مطلقا اصلية كانت او
فضلية **نقول** بقاء الطينة التي يخلق منها كما خلق اول مرة كاف في القول بالمعاد البدني و اليه يشير كلام بعض الفضلاء حيث قال الظاهر ان
امثال هذه الاخبار وردت لدفع شبهة الملاحدة في نفي المعاد الجسماني الوارد في الكتاب و السنة المتواترة بحيث صار من الضروريات الدينية
يكفر منكرها اجماعا و تفصيل حقيقة شبهتهم ان البدن الخاص بهما او صار جزء لبدن انسان اخر او حيوان افلا يمكن بعينه في البدنين و ان الانسان
الفاعل المختار في الشيخ كل يوم يتحلل بدنه و الغذاء يصير بدلا ما يتحلل منه حتى انه لا يبقى في سنين ما كان في السنة السابقة فكيف يبعث **و الجواب**
ان الرميم و النطفة المخلوق منها لا يبلى و لا يصير جزء الحيوان او يبعث منهما هو ممكن اخبر الصادق عن الله تعالى يجب قبوله على ان الله تعالى قادر
على ان لا يجعل كله جزء او يبعثه مع اجزائه الذاتية بالتحليل انتهى و حاصله ان المستدل في الاعادة هو الاصل باقي و هو اجزاء سوى الاخذ بعضي

الزيبر او النطفة او النفس الناطقة او غير ذلك حاصر فاذا اعيد الاصل بان يخلق منها الجسد يبعث عنها يحصل له البدن وان لم يحصل له سائر
سائر الاجزاء الفضلية الاصلية ولا يخفى ان الشبهة لو فرضت على الوجه المذكور فلا ريب في اندفاعها بالوجوه المذكورة ولكن يمكن ان يقرر بوجه لا
يندفع بهذه الوجوه بان يقال على الآخر بدلا من كون الاصل هو الزيبر فاذا فني بدن شخص وتحلل وبقي منه مجرد الزيبر في القبر دون سائر اجزائه فلا
ريب في ان هذه الزيبر هو الاصل الذي يخلق بدن هذا الشخص فاذا فرض ان هذه الزيبر صارت غذاء وهذه الغذاء صارت مادة نطفة تولد منها شخص اخر
فلا ريب في ان هذه الزيبر اصل بالنسبة الى بدن هذا الشخص ايضا لكونه مخلوقا منها فاذا مات هذا الشخص الثاني وبلي جسده وفني جميع اجزائه وانما
يبقى في القبر مجرد هذه الزيبر التي خلق منها بدنه وهذه الزيبر كان بعينها اصلا لبدن الشخص الاول المفروض انه اصل بالنسبة الى بدن الشخص الثاني
ويلزم الشبهة حينئذ بان الهما اما ان لا يعادا وهو المطلوب ويعاد فيهما معا وهو محال او في احدهما وحده فلا يكون الاخر بعينه معادا او لكون هذه الزيبر جزءا اصليا
بالاتفاق لا يمكن الجواب حينئذ **تتميم** اعلم ان الحكم المذكور في هذا الخبر اعني بلي الجسد غير مختص بغير النبي ص وعترته المعصومين لما ورد في اخبار كثيرة
واثار عديدة من ان اجسام الطاهرة وابدانهم الشريفة لا تبلى ولا تتغير كقول الصادق عليه السلام على ما في الفقيه ان الله عز وجل حرم عظامنا على الارض
وحرم لحومنا على الدود ان يطعم منها شيئا وكقول النبي صلى الله عليه وآله على ما روي عنه من الطريقين حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا يا رسول الله وكيف ذلك فقال
اما حياتي فان الله تعالى يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واما مفارقتي اياكم فان اعمالكم تعرض علي كل يوم فما كان من حسن استزدت الله لكم وما كان من
قبيح استغفرت الله لكم قالوا وقد رممت يا رسول الله يعنون صرت رميما فقال كلا ان الله تعالى حرم لحومنا على الارض ان تطعم منها شيئا ومثله ورد في حديث
طويل اورده الصدوق ره في الفقيه ثم انك تعلم ان ظاهر هذه الاخبار يخالفه ما نقل من نقل عظام آدم الى الغري ونقل عظام يوسف الى الارض المقدسة
ثم اعلم ان هذا الحكم اعني عدم بلى الجسد غير مختص بخاتم الرسل صلى الله عليه وآله واوصيائه المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين بل يجري ذلك في
سائر الانبياء واوصيائهم فتامل **وقال المجلسي ره** في توضيح هذا الخبر مستعد بن اي حيثية الاستعداد او مبدئيته متغيرة في احوال مختلفة
لكونها معادن او غير ذلك فهي محفوظة في كل الاحوال وهذا يؤيد ما ذكره المتكلمون من ان تشخص الانسان انما هو بالاجزاء الاصلية لا بسائر الاجزاء
والعوارض وفي تفسير النعماني فيما رواه عن امير المؤمنين عليه السلام قال واما احتجاجه على الملحدين في دينه وكتابه ورسله فان الملحدين اقروا بالموت ولم يقروا
بالخالق فاقروا بانهم لم يكونوا ثم كانوا قال الله تعالى في القرآن المجيد الى قوله يعيده كقوله عز وجل وضرب لنا مثلا الى قوله اول مرة وغير ذلك من الآيات
فرد الله تعالى عليهم فابدهم على صنعه ابتداء خلقهم واول نشأتهم يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث الى قوله لكيلا يعلم من بعد علم شيئا فاقام سبحانه
على الملحدين الدليل عليهم من انفسهم فان الحجة في الارض هامدة الى قوله وان الله يبعث من في القبور وقوله وكذلك النشور وهذا امثال اقام الله
عز وجل لهم الحجة في اثبات البعث والنشور بعد الموت اما الرد على الدهرية الذين يزعمون ان الدهر لم يزل ابدا على حال واحدة وانه ما من خالق ولا مدبر ولا صانع
ولا بعث ولا نشور قال تعالى حكاية لقولهم وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم وقالوا ائذا كنا عظاما
ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا الى قوله اول مرة ومثل هذا في القرآن كثير وذلك انهم كانوا في حجج رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لهم هذه المقالة و
من اظهر له الايمان وابطن الكفر والشرك وبقوا بعد رسول الله ص وكانوا اسباب هلاك الامة فرد الله عليهم بقوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث الاية و
قوله وترى الارض هامدة الاية وما جرى مجرى ذلك في القرآن وقوله سبحانه في سورة ق كلام فهذا كله رد على الدهرية والملحدة ممن انكر البعث والنشور انتهى
فلما تعجب ابي بن خلف او العاص بن وائل السهمي او ابي بن خلف من اخبار النبي ص بالبعث والنشور وقال من يحيي العظام وهي رميم فرد الله تعالى عليه وقال
قل يا محمد لهذا المتعجب من الاعادة يحييها الذي انشاها اول مرة لان من قدر على الاختراع فما يبقى فهو على الاعادة قادر لا محالة وهو بكل خلق عليم
من الابتداء والاعادة فيعلم به قبل ان يخلقه انه اذا خلقه كيف يكون ويعلم به قبل ان يعيده انه اذا اعاده كيف يكون **قال** في الصافي يعلم تفاصيل
المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها واجزائها المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى البعض انتهى **اقول** والعجب
تعجب القوم من اعادة الموجود مع ان الموجودات كلها صارت بعد ما صارت لا شيئا محضا ومع ذلك انه سبحانه وتعالى قادر على خلقها كما خلق الاشياء
لا من شيء وهذا شيء لا ينكره من انكره لانه لا بد له من وجوده لانه لم يكن شيئا خلقه الله من العدم ومن لا شيء المحض كما استدل الصادق عليه السلام حيث سال
الزنديق **وما في الاحتجاج** عن هشام بن الحكم قال سال الزنديق ابا عبد الله عليه السلام فقال من اي شيء خلق الله الاشياء قال عليه السلام من
لا شيء قال فكيف يجيء من لا شيء شيء قال عليه السلام ان الاشياء لا تخلو ان تكون خلقت من شيء او من غير شيء فان كانت خلقت من شيء كان معه فان ذلك الشيء
قديم والقديم لا يكون حديثا ولا يفنى ولا يتغير ولا يخلو ذلك الشيء من ان يكون جوهرا واحدا ولونا واحدا فمن اين جاءت هذه الالوان المختلفة و
الجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى ومن اين جاء الموت ان كان الشيء الذي انشئت منه الاشياء حيا ومن اين جاءت الحياة ان كان ذلك

الشيء مبتدأ ولا يجوز ان يكون من صنع قديمين لم يزالا لان الحي لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حيا ولا يجوز ايضا ان يكون الميت قد جاء لم يزل لما انه من الموت
لان الميت لا قدرة له ولا بقاء قال فمن اين قالوا ان الاشياء ازلية قال عليه السلام هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الاشياء فكذبوا الرسل ومقالتهم والانبياء
وما انبأوا عنه وسموا كتبهم اساطير الاولين ووضعوا لانفسهم دينا بآرائهم واستحسانهم ان الاشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك بما فيه وهي سبعة
افلاك وتحرك الارض ومن عليها وانقلاب الازمنة واختلاف الوقت والحوادث التي تحدث في العالم من زيادة ونقصان وموت وبلاء واضطرار النفس
الى الاقرار بان لها صانعا ومدبرا اما ترى الحلو يصير حامضا والعذب مرا والجديد باليا وكل الى تغير وفناء الى ان قال قال الزنديق فمن زعم ان الله لم يزل
معه طينة مؤذية فلم يستطع التفصي منها الا بامتزاجه بها ودخوله فيها فمن تلك الطينة خلق الاشياء قال سبحان الله وتعالى ما اعجز الها يوصف بالقدرة لا يستطيع
التفصي من الطينة ان كانت الطينة حية ازلية فكانا الهين قديمين فامتزجا ودبرا العالم من انفسهما فان كان ذلك كذلك فمن اين جاء الموت والفناء وان
كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الازلي القديم والميت لا يجيء منه حي هذه مقالة الديصانية اشد الزنادقة قولا وفي الخبر الشريف دلالة لا تخفى على
توحيده تبارك وتعالى وانه لا شريك له في خلقه ولا دخل لغيره تعالى في امره وهو الخالق القادر على كل شيء يخلق الاشياء من العدم ويعيدها بعد
وقد اعجبني نقل خبر في هذا المقام لكونه مشتملا على بدء الخليقة والابداع والايجاد وبيان نكت دقيقة بينها الامام عليه السلام وشرحها الفاضل
المجلسي قدس سره نقلا عن العيون وفي التوحيد عن جعفر بن علي بن احمد الفقيه القمي عن الحسن بن محمد بن علي بن صدقة عن محمد بن عبد العزيز الانصاري
قال حدثني من سمع الحسن بن محمد النوفلي قال قال عمران الصابي للرضا عليه السلام اخبرني عن الكائن الاول وعما خلق فقال عليه السلام سألت فافهم اما الواحد فلم يزل واحدا
كائنا لا شيء معه بلا حدود ولا اعراض ولا يزال كذلك ثم خلق خلقا مبتدعا مختلفا باعراض وحدود مختلفة لا في شيء اقامه ولا في شيء حده ولا على شيء حذاه ومثله
فجعل من بعد ذلك الخلق صفوة وغير صفوة واختلافا وائتلافا والوانا وذوقا وطعما لا لحاجة كانت منه الى ذلك ولا لفضل منزلة لم يبلغها الا به ولا
رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصا تعقل هذا يا عمران قال نعم والله يا سيدي قال واعلم يا عمران انه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق الا
من يستعين به على حاجته ولكان ينبغي ان يخلق اضعاف ما خلق لان الاعوان كلما كثروا كان صاحبهم اقوى والحاجة يا عمران لا يسعها لانه لم يحدث
من الخلق شيئا الا حدثت فيه حاجة اخرى ولذلك اقول لم يخلق الخلق لحاجة ولكن نقل الخلق بالحوائج بعضهم الى بعض وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة
منه الى من فضل ولا نقمة منه على من اذل فلهذا خلق قال عمران يا سيدي الا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي وما معانيها وعلى كم نوع تكون قال قد سألت فافهم
ان حدود خلقه على ستة انواع ملموس وموزون ومنظور اليه وما لا وزن له وهو الروح ومنها منظور اليه وليس له وزن ولا
لمس ولا حس ولا لون وهو التقدير والاعراض والصور والطول والعرض ومنها العمل والحركات التي تصنع الاشياء وتعملها وتغيرها من حال الى حال
وتزيدها وتنقصها واما الاعمال والحركات فانها تنطلق لانه لا وقت لها اكثر من قدر ما يحتاج اليه فاذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الاثر ويجري
مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى اثره قال له عمران يا سيدي الا تخبرني عن الخالق اذا كان واحدا لا شيء غيره ولا شيء معه اليس قد تغير بخلقه الخلق قال له
الرضا عليه السلام لم يتغير عز وجل بخلق الخلق ولكن الخلق يتغير بتغيره قال عمران يا سيدي الا تخبرني عن الله عز وجل هل يوحد بحقيقة او يوحد بوصف
قال عليه السلام ان الله المبدئ الواحد الكائن الاول لم يزل واحدا لا شيء معه فردا لا ثاني معه لا معلوما ولا مجهولا ولا محكما ولا متشابها ولا مذكورا ولا
منسيا ولا شيئا يقع عليه اسم شيء من الاشياء ولا من وقت كان ولا الى وقت يكون ولا بشيء قام ولا الى شيء يقوم ولا الى شيء استند ولا في شيء استكن وذلك
كله قبل الخلق اذ لا شيء غيره وما اوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم واعلم ان الابداع والمشية والارادة معناها
واحد واسماؤها ثلاثة وكان اول ابداعه وارادته ومشيته الحروف التي جعلها اصلا لكل شيء ودليلا على كل مدرك وفاصلا لكل مشكل وبتلك
الحروف تفريق كل شيء من اسم حق او باطل او فعل او مفعول او معنى او غير معنى وعليها اجتمعت الامور كلها ولم يجعل للحروف في ابداعه لها معنى غير
انفسها يتناهى ولا وجود لها لانها مبدعة بالابداع والنور في هذا الموضع اول فعل الله الذي هو نور السموات والارض والحروف هي المفعول بذلك الفعل
وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات كلها من الله عز وجل علمها خلقه وهي ثلاثة وثلاثون حرفا فمنها ثمانية وعشرون حرفا تدل على لغات العربية
ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفا تدل على لغات السريانية والعبرانية ومنها خمسة احرف متحرفة في سائر اللغات من العجم لاقاليم اللغات كلها
وهي خمسة احرف تحرفت من الثمانية والعشرين الحروف من اللغات فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفا فاما الخمسة المختلفة فبحجج لا يجوز ذكرها اكثر مما ذكرناه
ثم جعل الحروف بعد احصائها واحكام عدتها فعلا منه كقوله عز وجل كن فيكون وكن منه صنع وما يكون به المصنوع فالخلق الاول من الله عز وجل الابداع
لا وزن له ولا حركة ولا سمع ولا لون ولا حس والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون وهي مسموعة موصوفة غير منظور اليها والخلق الثالث ما كان
من الانواع كلها محسوسا ملموسا ذا ذوق منظورا اليها والله تبارك وتعالى سابق للابداع لانه ليس قبله عز وجل شيء ولا كان معه شيء والابداع

واخلافا واستلانا نخ ل

سابق للحروف والحروف لا تدل على غير نفسها قال المأمون كيف لا تدل على غير نفسها قال الرضا عليه السلام لان الله عز وجل لا يجمع منها شيئا لغير معنى ابدا
فاذا الف منها احرفا اربعة او خمسة او ستة او اكثر من ذلك او اقل لم يؤلفها لغير معنى ولم يك الا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئا قال عمران فكيف لنا بمعرفة
ذلك قال الرضا عليه السلام اما المعرفة فوجه ذلك وبابه انك تذكر الحروف اذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فردا فقلت ا ب ت ث ج ح خ حتى تأتي على
آخرها فلم تجد لها معنى غير انفسها فاذا الفتها وجمعت منها احرفا وجعلتها اسما وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت كانت دليلة على معانيها داعية
الى الموصوف بها افهمته قال نعم ثم قال يا سيدي الا تخبرني عن الابداع اخلق هو ام غير خلق قال الرضا عليه السلام بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون وانما صار خلقا
لانه شيء محدث والله الذي احدثه فصار خلقا له وانما هو الله عز وجل وخلقه لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فما خلق الله عز وجل لم يعد ان يكون خلقه
وقد يكون الخلق ساكنا ومتحركا ومختلفا ومؤتلفا ومعلوما ومتشابها وكل ما وقع عليه حد فهو خلق الله عز وجل **واعلم** ان كل ما اوجدتك
الحواس فهو معنى مدرك للحواس وكل حاسة تدل على ما جعل الله عز وجل لها في ادراكها والفهم من القلب بجميع ذلك كله **واعلم** ان الواحد الذي هو قائم
بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا مقدرا بتحديد وتقدير وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدر وليس في كل واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق
فجعل احدهما يدرك بالآخر وجعلهما مدركين بنفسهما ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده فالله تبارك
وتعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يكنه والخلق يمسك بعضه بعضا باذن الله ومشيته وانما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيروا
وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة انفسهم فازدادوا من الحق بعدا ولو وصفوا الله عز وجل بصفاته ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا
بالفهم واليقين ولما اختلفوا فلما طلبوا من ذلك ما تحيروا فيه ارتبكوا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم تمام الخبر **بيان** لا شيء في شيء اقامه اي في
مادة قديمة كما زعمه الفلاسفة ومثل له اي مثال او لا ذلك الشيء للشيء الكائن ثم خلق الكائن على حذوه كما هو شأن المخلوقين ويحتمل ان يكون ضمير
له راجعا الى الصانع تعالى والحاجة يا عمران لا تسعها اي لا يسع خلقه الحاجة ولا يدفعها الا انه لو كان على وجه الاحتياج لكان يحتاج لحفظه وتربيته
ودفع الشرور عنه الى اضعاف من الخلق وهكذا على شتى انواع لعل الاول ما يكون ملموسا وموزونا ومنظورا اليه والثاني ما لا يكون له لمس ولا ذوق
كالروح وانما عبر عنه بالا ذوق له اكتفاء ببعض صفاته وفي بعض النسخ وما لا لون له وهو الروح هو اظهر للمقابلة والثالث ما يكون منظورا اليه ولا يكون
ملموسا ولا محسوسا ولا موزونا ولا لون له كالهواء والسماء فالمراد بكونه منظورا اليه انه يظهر للنظر بآثاره او قد يصحح لا لون له بالذات ويراد به الجن والملك
واشباههما والظاهر ان قوله ولا لون تفسير للثاني والرابع التقدير ويدخل فيه الصور والطول والعرض والخامس الاعراض القارة المدركة بالحواس
كاللون والضوء وهو الذي عبر عنه بالاعراض والسادس الاعراض غير القارة كالافعال والحركات التي تذهب وتبقى آثارها ويمكن تصور النغم بوجوه
اخر تركناها الى التفكر فيها هل يوحد بحقيقة بالحاء المهملة المشددة اي هل يتأتى توحيده مع تعقل كنه حقيقته او انما يوحد مع التعقل بوجه من وجوه
وصفه من صفاته وفي بعض النسخ بالجيم من الوجدان اي يعرف ما هو اظهر فاجاب ع بانه سبحانه يعرف بالوجود الذي هو محل ثبوته في اذهاننا ومغايرته لحقيقته
تعالى وقد ذكر اولا انه ليس في قديم ازلي وانه قديم بالحقيقة الى ان قال محدث في الحقيقة وكل شيء غيره فهو حادث قوله لا معلوم تفصيل وتعميم للشيء
وليس معه غيره لا معلوم ولا مجهول والمراد بالمحكم ما يعلم حقيقته وبالمتشابه ضده ويحتمل ان يكون اشارة الى نفي قول من قال بقدم القرآن فان المحكم
والمتشابه يطلقان على آياته ولم يجعل الحروف في ابداعه لها معنى اي انما خلق الحروف المفردة التي ليس لها موضوع غير نفسها ولم يجعلها اوضعها
معنى ينتهي اليه ويوجد يعرف بذلك الحرف ويحتمل ان يكون المراد المعنى المصنوعي او لم خلقها غيره كان موصوفا بمعنى وصفة ينتهي اليها ويوجد بها
كانت هيئة يحصل الابداع ولم يكن هناك شيء غير الابداع والحروف حتى يكون معنى للحروف وصفة لها والمراد بالنور الموجود الذي يظهر الاشياء كما
تظهر الموجودات المحسوسة بالنور والابداع هو الايجاد وبالايجاد يظهر الاشياء موجودة فالابداع هو التأثير والحروف هي الاثر موجودة بالتأثير وقد يعبر عنه
بالمفعول والفعل والاثر هو الوجود ومنه الحمسة المختلفة صح كذا في اكثر النسخ اي انما حدث بانسيا وعلامة من حروف الهجا بان الخلق واختلاف منطقهم لا ينبغي
ذكرها وفي بعض النسخ بالحاء من الجهر وهي الغليظة في الصوت والاظهر انه ذكر تلك الحروف فاشتبه على الرواة وهي هذه الحمسة الكاف تغار في
قولهم بكو والجيم المنقوطة بثلث نقاط كما في قولهم چه چکونه والشين في قولهم ژاله والباء في قولهم پیاده وفي الهندية ثم ذكر الحروف واوجد
بها الاشياء وجعلها فعلا منه كما قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فكن صنع وما يخلق للاشياء وما يوجد هو المصنوع فاول ما صنع
عنده هو الايجاد وهو معنى لا وزن له ولا حركة وليس بمسموع ولا ملون ولا محسوس والخلق الثاني يعني الحروف غير موزون ولا ملون لكنها مسموعة
موصوفة ولا يمكن ابصارها والخلق الثالث هو ما يجتمع بهذه الحروف من السموات والارضين وغيرها محسوسة ملموسة مدركة مبصرة فالله مقدم
بوجوده على الابداع الذي هو الخلق الاول لانه ليس شيء قبله حتى يسبقه ابداع ولا كان شيء دائما معه والابداع متقدم على الحروف لوجودها

المجهولة الاسراي لثبت فيه ولو بحيد تخصيص

وبعبارة اخرى الحروف محل التأثير

بر ومعنى كون الحروف غير ذلك على معنى غير نفسها هو ان الحروف المفردة انما وضعت للتركيب ليس لها معنى يدل عليه الا بعد التركيب قوله بل خلق شيئاً
اي نسبة واضافة بين العلة والمعلول فكما انه ليس كرضهما او عرض فان المحل لا يمكنه مقارنته قوله لا بد له بالسكون اي اجزائه في الخارج اعتباراً او بحسب العقل
ولا اشارة اليه في الخارج لا يدرك بالحواس وان كان ما يتعلق به من المحسوسات وانما قلنا انه خلق لان هذه النسبة التابعة غيره تعالى وهو محدث ولا يمكن
نفي الوجود عنه اساً لانه شيء حادث بعد ان لم يكن فله خروج عن كتم العدم ودخول في نحو من انحاء الوجود وكل محدث معلول فلا يتوهم انه خلق يحتاج الى تأثير
اخر وهكذا حتى يلزم التسلسل بل ليس في الحقيقة الا الرب والخلق الذي اوجده والايجاد معنى صار سبباً لوجود المعلول بمباشرته نعم فكل شيء خلقه الله
لم يتعلق به يجاوز ان يصدق عليه ان الله خلقه فهذا هو معنى الابداع لا غير وهذا المعنى يقع عليه حد وكل ما يقع عليه حد فهو خلق الله او يقال الاشارة الى
بقوله والله الذي احدثه الخ دفع توهم انه مع كونه موجوداً حادثاً لا يجوز ان يسند اليه تعالى لانه يحتاج الى تعلق ابداع اخر وهكذا الى غير النهاية وانتهاء
كل جزء من هذه السلسلة موقوف على انتهائه فلا يحصل الا بعد تحقق الامور الغير المتناهية وهو محال فكذا الموقوف عليه فثبت عليه لم اكلا انتهائه
اليه تعالى من جهة ان الحادث يتبعه حادث اخرى في متهية فيه حدث كما يتصور ان يكون مستنداً الى غيره ثم ابدى ما ينبغي في الشيئين صالح لان يستند اليه كما
هو المعروض ثم اكده في الثاني بانه صالح لذلك مطلقاً بناء على ان الكلام في مطلق الابداع وفي افراد الابداع الاول الذي لا يتصور تقدم شيء
عليه سوى الله تعالى فان افراده كلها بعد الفرض وتحقق ثم او تعدد ابداعاً بابدع توهم بعيد هو ان يكون مستنداً اليه ولا يكون مخلوقاً له بالاشارة الى
الاشياء وكلما يعبر عنه هذا المعنى يرجع الى معنى المخلوق فلا يمكن ان يكون خلقه فتجاوز عن كونه مخلوقاً له ثم احكم حاصل ما يدفع شبهة لزوم التسلسل
بالفرق بين حقائق الوجودات وتفاوتها في احكامها في الاقتضاء او عدم جواز قياس بعضها على بعض في جميع الاحكام اذ يسهل به التصديق بجواز ان يكون حكم
الوجودات الرابطية مخالفاً لحكم الوجودات الحقيقية فلا يلزم من ثبوت بدائع لها ثبوته للرابطية ايضاً كما اشتهر ان الارادة ليس لها ارادة اخرى فلا يلزم
التسلسل ويمكن ان يحمل على الاشارة الى دفع مثل هذا التسلسل باعتبار الفرق المذكور بما روي **في الكافي عن ابي عبد الله**
عليه السلام قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية ثم افاد ... ساسابقة ومحل ... فيه خلقه تعالى نتيجة المعقول ... ناكيد احمد
بانك لما الوجود حد لم يكن قبله موجود فلا بد له من ان يكون مخلوقاً له تعالى لثبوت الامكان ولزوم الاحتياج قوله وكان الذي خلق خلقين اثنين لعله
اشارة الى الخلق الاول وهي الحروف فمعنى خلقهما يخلق شيئان حرف محدود وتعدد بر قائم به ليس شيء من الحروف في العرض القائم به بدا لون ووزن وذوق
وجعل احدهما يدرك بالاخر اي الحروف فيعبر به الحدود والغاية به فيعرف بانه شيء محدود والمعنى انه لو لم يكن مدركاً بالحواس وجعل الحرف في حد كليهما
بنفسهما لا بالآثار فان الامور المحسوسة فانما تدرك بانفسها لا بالآثار ولم يخلق شيئاً فرداً غير محدود والتعدد بل انما بنفسه ونحوه اي من ان يخلق مع
غيره كالحدود لا انه اراد ان يكون حروفاً واصواتاً دالة على تعدد اثبات وجوده فما يكون دالاً على الشاهد بالنسبة الى المعرفة لا يكون الا محسوساً
وكل محسوس يكون محدوداً والمعنى انه اراد ان يكون محدوداً لا بد ان يكون على هذه الحالة على امكانه وافتقاره الى الصانع فيكون بوجوده بنفسه دالاً على
الصانع لا باعتبار مدلوله ويحتمل ان يكون المراد بالتعدد بين اولا الابداع ايضاً والحدث انما يدرك ويظهر بالابداع وفي كل خلق محدث شيئان مبدع
وابداع متعلق به لكن في تطبيقها بعد خلقه يحتاج الى نوع صنعة يظهر بالتامل الصادق هذا تمام ما ذكره المجلسي ره **شرح** سبحانه خلقه ما
هو اعظم من الانسان فقال او ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم فقال الطبرسي ره هذا استفهام معناه التقرير يعني
من قدر على خلق السموات والارض واختراعهما مع عظمهما وكثرة اجزائهما يقدر على اعادة خلق البشر ثم اجاب بقوله بلى اي قادر على ذلك وهو
الخلاق يخلق خلقاً بعد خلق العليم بجميع ما خلق **اقول** ومن جملة مخلوقاته السموات والارض كما ذكره الله تعالى في الايات المتعددة في سور
متعددة من كلامه المجيد منها ابتداء سورة الانعام بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد ونبه
على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد او لم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة
بالذات متفاوتة الاثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وجعل الظلمات والنور اي انشأهما والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول
واحد ان خلق فيه معنى التقدير وجعل فيه معنى التصيير كانشاء شيء من شيء ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيهاً على انهما لا يقومان بانفسهما
كما زعمت الثنوية القائلين بان النور والظلمات هما المدبران للعالم كما ان قوله خلق السموات والارض يدل على الدهرية حيث قالوا ان الاشياء لا ابتداء
لها وفي ثمة بدائها قوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون رد على مشركي العرب الذين قالوا ان الاوثان آلهة وقيل وجمع الظلمات لكثرة
اسبابها والاجرام الحاملة لها او لان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديمها لتقديم الاعدام على الملكات
واما مقدار الزمان الذي خلقهما الله تعالى فهو ما ذكره الله تعالى ايضاً في مواضع عديدة من كلامه المجيد منها في سورة الاعراف ان ربكم الله

الذي خلق السموات والارض في ستة ايام **في الاحتجاج** عن امير المؤمنين عليه السلام ولو شاء ان يخلقهما في اقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل
الاناة والمداراة مثالا لامنائه وايجابا للحجة على خلقه **وفي العيون** عن الرضا عليه السلام وكان قادرا على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها
في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة **وفي الكافي** عن الصادق عليه السلام ان الله
خلق الخير يوم الاحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير وفي الاحد والاثنين خلق الارضين وخلق اقواتها يوم الثلثاء وخلق السموات يوم الاربعاء ويوم الخميس و
خلق اقواتها يوم الجمعة وذلك قوله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام **وفي الكافي** ايضا عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى
خلق الدنيا في ستة ايام ثم اختزلها عن ايام السنة والسنة ثلثمائة واربعة وخمسون يوما **وعن الفقيه** والتهذيب عنه ان الله تعالى خلق السنة
ثلثمائة وستين يوما وخلق السموات والارض في ستة ايام فحجزها من ثلثمائة وستين يوما فالسنة ثلثمائة واربعة وخمسون يوما الحديث وفي البحار اجماله
الايام انما تتعدد وتتميز بحركة الفلك فكيف تعقل قبل خلق السموات الايام المتمايزة فقبل تمايزها قلنا مناط تمايز الايام وتعددها انما هو حركة الفلك الاعظم
على وفق السموات السبع المخلوقة في الايام المتمايزة انما هو السموات السبع والارض وما بينهما دون ما فوقهما ولا يلزم من ذلك خلو التعدد لما الذي خلق
منه الجميع على الجميع ليعلم ان هذه الاية وامثالها من الاخبار المتشابهات التي تاويلها عند الراسخين في العلم انتهى **وقال المجلسي** ره
واورد هنا اشكال وهو ان اليوم انما يحصل بحركة الشمس طلوعها وغروبها فما معنى اليوم هيهنا ويمكن ان يجاب بوجوه **الاول** ان تعدد
تمايز الايام وتعددها انما هو بحركة الفلك الاعلى دون السموات السبع المخلوقة في الايام المتمايزة انما هو السموات السبع والارض وما بينهما دون
ما فوقهما ولا يلزم من ذلك الخلاء لتعدد الماء الذي خلق منه الجميع **الثاني** ان المراد بالايام الاوقات كقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره **الثالث**
ان المراد في مقدار ستة ايام ومرجع الجميع الى واحد اذ قبل وجود الشمس لا يتصور يوم حقيقة فالمراد اما مقدار الزمان مطلقا او مقدار حركة الشمس
الفلك وعلى التقدير بين اما مبني على كون الزمان امرا موهوما منتزعا من بقائه سبحانه او من اول الاجسام المخلوقة كالماء او من الارواح المخلوقة قبل الاجسام
على القول بها او من الملائكة كما هو ظاهر الخبر الاول واما القول بان المخلوق فلك متحرك قبل ذلك بناء على القول بوجود الزمان وانه مقدار لحركة الفلك فان النص في
النقض في النص الذي هو منشأ الحق الزمان عندهم الجميع منسوق في العقل الصوفية للزمان المادي زمان مجرد كالنفس المجرد في المكان المادي مكان مجرد
وعامانضا للمجردات ولا يمكن فهمه خارج عن طور العقل كما يحجب الاوهام واقوالهم وعلى اي حال هذه الاية وامثالها تدل على حدوث السموات والارض
وما بينهما لان الحادث في اليوم الاخر مثلا مسبوق بخمسة ايام فيكون متناهي البقاء منقطع الوجود في جهة الماضي والموجود في اليوم الاول فلذلك وجوده
انه يدل على الاخر بغل فيشابه الجميع منها الوجود حادث ويدل على الحكماء كون الزمان ايضا حادثا متناهيا لانه عندهم مقدار حركة الفلك واما ما ذكره
الرازي في تفسيره ان المراد بستة ايام ستة احوال وذلك لان السماء والارض وما بينهما ثلاثة اشياء ولكل واحد منها ذات وصفة فنظر الى خلقه ذات السماء
حالة والى خلقه صفاتها اخرى ونظر الى خلقة ذات الارض والى صفاتها كذلك ونظر الى ذوات ما بينهما والى صفاتها اخرى فهي ستة اشياء في ستة احوال وانما
ذكر الايام لان الانسان اذا راى الى المخلوق له فعل والفعل ظرفه الزمان والايام اشهر الازمنة والا فقبل السموات لم يكن ليل ولا نهار وهذا مثل
ما يقول القائل لغيره ان يوما ولدت فيه كان يوما مباركا فقد يجوز ان يكون ولد ذلك ليلا ولا يخرج عن مراده لان المراد هو الزمان الذي هو ظرف ولادته
فهو تكلف بعيد مستغنى عنه بما ذكرنا اقرب الى الاية الكريمة واوفق بالمراد انتهى **وقال في روضة** الواعظين قال الرضا عليه السلام كان
امير المؤمنين عليه السلام في الجامع بالكوفة فقام اليه رجل من اهل الشام فسأله عن مسائل فكان فيما سأل ان قال له يا امير المؤمنين اخبرني عن الوان السموات السبع
واسمائها فقال له اسم السماء الدنيا رفيع وهي من ماء ودخان واسم السماء الثانية فيدوم وهي على لون النحاس واسم السماء الرابعة ارفلون وهي على لون الفضة
والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب والسماء السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة خضراء والسماء السابعة اسمها عجماء وهي درة بيضاء **واعلم**
ان الله تعالى خلق الدنيا وخلق المكان والزمان فجعل الزمان ذات ادوار وفصول فمنها العام ومنها الشهور واليوم والليلة والساعة ومنها
الربيع والصيف والخريف والشتاء قال الله عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة
حرم يعني ذي القعدة وذي الحجة والمحرم ورجب ثلثة سرد وواحد فرد قال الله تعالى ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم
يعني في الاشهر الحرم وسميت هذه الاشهر الاربعة حرما لعظم حرمتها وتحريم القتال فيها **قال** ابو جعفر عليه السلام ايام الله ثلاثة يوم القائم
ع ويوم الكرة ويوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة يوم عبادة فتعبدوا الله فيه ويوم السبت لآل محمد عليهم السلام ويوم الاحد
لشيعتهم ويوم الاثنين يوم بني امية ويوم الثلثاء يوم لين ويوم الاربعاء لبني عباس ويوم الخميس يوم مبارك بورك لامتي في بكورها فيه وقال
ابو عبد الله عليه السلام من كان مسافرا فليسافر يوم السبت فلو ان حجرا زال عن جبل في يوم السبت لرده الله الى مكانه ومن تعذرت عليه الحوائج فليلتمس

جل وشكره وكانوا قالوا يوم السبت لليهود واليوم الاحد للنصارى فاجعلوا يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا اليه فذبح لهم اسعد بن زرارة شاة فتغدوا وتعشوا من شاة واحدة وذلك لقلتهم فانزل الله اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة الاية فهذه اول جمعة جمعت في الاسلام فاما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه فقيل انه قدم رسول الله مهاجرا حتى نزل قبا على بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول حين الضحى فاقام بقبا يوم الاثنين والثلثا والاربعا والخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ اليوم في ذلك الموضع مسجدا وكانت هذه الجمعة اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله في الاسلام فخطب في هذه الجمعة وهي اول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واستهديه واومن به ولا اكفره واعادي من يكفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا الى آخر الخطبة المذكورة في المجمع فلهذا صارت الخطبة شرطا في انعقاد الجمعة على ما ذكره الفقهاء شكر الله مساعيهم الجميلة

ومن جملة خواص يوم الجمعة ان فيه ساعة يستجاب فيها دعاء المؤمن كما صرح في الاخبار المأثورة منها **عن الخصال** الاربعمائة قال امير المؤمنين عليه السلام من كانت له الى ربه عز وجل حاجة فليطلبها في ثلث ساعات ساعة في يوم الجمعة وساعة تزول الشمس حين تهب الرياح وتفتح ابواب السماء وتنزل الرحمة ويصوت الطير وساعة في آخر الليل عند طلوع الفجر **وعن عدة الداعي** قال الصادق عليه السلام ثلاث اوقات لا يحجب فيها الدعاء عن الله تعالى اثر المكتوبة وعند نزول القطر وعند ظهور آية معجزة لله تعالى في ارضه وقال ان العبد ليدعو فيؤخر حاجته الى يوم الجمعة وقال ان يوم الجمعة سيد الايام اعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الاضحى وفيه ساعة لم يسأل الله عز وجل فيها احد شيئا الا اعطاه ما لم يسأل حراما **وقال** امير المؤمنين عليه السلام في خطبة يوم الجمعة الا ان هذا اليوم جعله الله لكم عيدا وهو سيد ايامكم وافضل اعيادكم وقد امركم الله في كتابه بالسعي الى ذكره فلتعظم فيه رغبتكم ولتخلص نيتكم واكثروا فيه من التضرع الى الله تعالى والدعاء ومسألة الرحمة والغفران فان الله يستجيب لكل من دعاه ويورد النار كل من استكبر عن عبادته قال الله تعالى ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين واعلموا ان فيه ساعة مباركة لا يسأل الله فيها عبد مؤمن الا اعطاه **وعن** عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة قال ما بين فراغ الامام من الخطبة الى ان تستوي الصفوف وساعة اخرى من آخر النهار الى غروب الشمس وكانت فاطمة عليها السلام تدعو في ذلك الوقت **وعن مهج الدعوات** اوقات الاجابة عند زوال الشمس وعند الاذان وفي اول ساعة من النهار يوم الجمعة وفي الثلث الاخير من كل ليلة وفي ليلة الجمعة كلها وعند نزول المطر وبعد فرائض الصلوات او عقيب صلوة المغرب اذا سجد بعدها وعند رقة القلب للخشوع وعند اخذ الاخلاص في الدموع اذا بقي من النهار للظهر قدر رمح كل يوم وفي هذه الاوقات جربناها ومنها ما رأيناه انتهى

ومن جملة خواص يوم الجمعة وليلتها استحباب الجماع فيهما كما روى السيد الجزائري رحمه الله في انوار عن ابي سعيد الخدري قال اوصى رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام فقال يا علي ان جامعت اهلك ليلة الجمعة وكان بينكما ولد فانه يكون خطيبا قوالا مفوها وان جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فقضي بينكما ولد فانه يكون معروفا مشهورا عالما وان جامعتها في ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة فانه يرجى ان يكون الولد من الابدال ان شاء الله **وفي الدعوات** النبوي الى علي عليه السلم في الجمعة حج وعرس ولذات الرجال مع النساء **ومنها** الاحتجام في يوم الجمعة عن قرب الاسناد عن احمد عن عبد الرحمن بن عمرو بن اسلم قال رأيت ابا الحسن موسى عليه السلم واحتجم يوم الاربعاء وهو محموم فلم تتركه الحمى فاحتجم يوم الجمعة فتركته الحمى **وفي** العيون عن محمد بن موسى المتوكل عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن يعقوب بن ابراهيم عن فضل بن ... قال رأيت ابا الحسن الرضا عليه السلم في يوم جمعة في وقت الزوال على السطح يحتجم وهو محرم **قال الصدوق** رحمه الله في هذا الحديث فوائد احدها اطلاق الحجامة في يوم الجمعة عند الضرورة وليعلم انما ورد من كراهة ذلك انما هو في حال الاختيار والفائدة الثانية الاطلاق في الحجامة في وقت الزوال والفائدة الثالثة انه يجوز للمحرم ان يحتجم اذا اضطر ولا يحلق مكان الحجامة ولا قوة الا بالله العلي العظيم **وعن الخصال** عن ابيه عن سعد عن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن زكريا المؤمن عن محمد بن رباح القلاء قال رأيت ابا ابراهيم يحتجم يوم الجمعة فقلت جعلت فداك تحتجم يوم الجمعة قال اقرأ آية الكرسي فاذا هاج بك الدم ليلا كان او نهارا فاقرأ آية الكرسي واحتجم **وعن** الخصال ايضا عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن ابي بصير ومحمد بن مسلم عن ابي عبد الله عن آبائه قال قال امير المؤمنين عليه السلم ان في الجمعة ساعة لا يحتجم فيها احد الا مات **اقول** لا ينافي هذا الخبر الاخبار السابقة ايضا لعلمهم عليهم السلم بتلك الساعة فيجتنبوها ولانه يقرأ آية الكرسي يدفع شر هذه الساعة ويمكن الجمع ايضا بالفرق بين الضرورة وعدمها وعنه ايضا عن ابيه عن سعد عن عبد الله عن ابراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليهم السلم قال قال رسول

الله ص اطرفوا اهاليكم في كل جمعة بشيء من الفاكهة واللحم حتى يفرحوا بالجمعة وكان النبي ص اذا خرج في الصيف من البيت خرج يوم الخميس واذا اراد ان يدخل في الشتاء من البرد دخل يوم الجمعة وقد ورد ان يتخول وخرق يوم الجمعة عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله ع في الرجل يريد ان يعمل شيئا من الخير مثل الصدقة والصوم ونحو هذا قال يستحب ان يكون يوم الجمعة فان العمل يوم الجمعة يضاعف **ومنها** السفر في يوم الجمعة فمنه بعض صلاة الجمعة اما بناء على القول بوجوب صلاة الجمعة مع اجتماع شرائطها المذكورة في كتب الفقهاء رضوان الله عليهم فلا يجوز بعد تعين الجمعة عليه بعد الزوال الا مسلم امر فوات صلوتها الا ان يسافر على جمعة الجمعة او جمعة الى جمعة اخرى او امكنه فعلها في السفر على ما قيل وهذه المسألة معركة الاراء عندهم قد استدلوا عليه بقوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وبعضهم قالوا الحرمة مستند بان الامر بالشيء يقتضي النهي عن ضده وبالاخبار الناهية مثل قول علي ع في نهج البلاغة لا تسافر يوم الجمعة حتى تشهد الصلوة الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر به والنبوي من سافر من دار اقامته يوم الجمعة دعت عليه الملائكة لا يصحب في سفره ولا يعان على حاجة وجرد التمسك بالاخبار واما بعد ادا الصلوة فخلاف الظاهر فلم احرمة ثم كراهة فقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله بنا على اطلاق الا انه روي عن الحاسن عن الصادق عليه السلم الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت كما انه يكره بعد طلوع الفجر كما صرح به الصدوق في الشرايع والاخبار الصريحة على عدم الكراهة بعد الصلوة كثيرة كما روى الشيخ في الجواهر عن علي ع قال الله في خبر السري يكره السفر والسعي في الحوائج بكرة من اجل الصلوة فاما بعد الصلوة فجائز يتبرك به وعن الرضا عليه السلم في المحكي عن الكفعمي ما يؤمن من يسافر يوم الجمعة قبل الصلوة ان لا يحفظه الله ولا يخلفه في اهله ولا يرزقه من فضله والنبوي المروي عن رسالة ثاني الشهيدين من يسافر يوم الجمعة دعا عليه ملكان لا يصاحب في سفره ولا يقضى له حاجة قال وجاء رجل الى سعيد بن المسيب يوم الجمعة يودعه فقال لا تعجل حتى تصلي فقال اخاف ان تفوتني اصحابي ثم عجل فكان سعيد يسأل عنه حتى قدم قوم فاخبروه ان رجله انكسرت فقال سعيد اني كنت لاظن ان يصيبه ذلك وروي ان جبارا كان يخرج في يوم الجمعة لا يمنعه مكان الجمعة من الخروج فخسف به وببغلته فخرج الناس وقد رحمت لبغلته فلم يبدوا الا اذناه وذنبها وروي ان قوما خرجوا في سفر حين حضرت الجمعة فاضطرم عليهم خباؤهم نارا من غير نار يرونها انتهى واما بناء على القول بعدم وجوبها العيني مع اجتماع شرائطها كما في زماننا هذا فيجوز السفر في يوم الجمعة ليلتها مطلقا **ومن جملتها** امور اخر مستحبات منها الغسل يوم الجمعة كما في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة قال قال ابو جعفر عليه السلم لا تدع الغسل يوم الجمعة فانه سنة وشم الطيب والبس صالح ثيابك وليكن فراغك من الغسل قبل الزوال فاذا زالت فقم وعليك السكينة والوقار وقال الغسل واجب يوم الجمعة وايضا في الكافي محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم عن ابي عبد الله ع قال الغسل يوم الجمعة على الرجال والنساء في الحضر وعلى الرجال في السفر وايضا فيه حماد عن حريز عن بعض اصحابنا عن ابي جعفر عليه السلم قال لا بد من غسل الجمعة في الحضر والسفر فمن نسي فليعد من الغد وروي فيه رخصة للعليل **اقول** وفي رواية ابن ابي عمير ان امير المؤمنين عليه السلم قال في رجل يريد ان يدعو على رجل هل فيه من هذا المضمون لو فيه الدنيا وما فيها بغسل جمعة فحرام وكان الخاتم قال لا عليه ولا ان يذكر فضل الجمعة **ومن جملة** خواصه شمول رحمة الله على الاموات وانه تغفر من مات في يوم الجمعة وليلتها كما في الكافي محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن علي بن النعمان عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلم قال سأل يوم الجمعة وليلتها فقال ليلتها غراء ويومها يوم ازهر وليس على الارض يوم تغرب فيه الشمس اكثر معتقا من النار من يوم الجمعة ومن مات يوم الجمعة عارفا بحق اهل هذا البيت كتب الله له براءة من النار وبراءة من العذاب ومن مات ليلة الجمعة اعتق من النار **واما** المشركون فهم ايضا بنا على الاخبار الواردة عن الائمة يرفع عنهم عذاب النار يوم الجمعة ولذا قالوا انهم يعلمون اذا زالت الشمس في يوم الجمعة والمؤمنون يفرحون في الكافي علي بن ابراهيم عن اخيه اسحاق بن ابراهيم عن محمد بن اسماعيل عن ربيع عن الرضا عليه السلم قال قلت له بلغني ان يوم الجمعة افضل الايام قال كذلك هو قلت جعلت فداك كيف ذلك قال ان الله تبارك وتعالى يجمع ارواح المشركين تحت عين الشمس فاذا ركدت الشمس عذب الله ارواح المشركين بركود الشمس ساعة فاذا كان يوم الجمعة لا يكون للشمس ركود رفع الله عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة فلا يكون للشمس ركود والحاصل ان الاخبار مشحونة بفضيلة الجمعة والامر باشتغال العبادة فيه في الاعمال المستحبة بحيث لا يتيسر لاغلب الناس القيام بوظائفها يوما وليلا ولذا ورد ان اصحاب النبي ص يتجهزون للجمعة يوم الخميس كما في الكافي علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد عن المفضل بن صالح عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر عليه السلم قال قلت له قول الله عز وجل فاسعوا الى ذكر الله قال اعملوا وعجلوا فانه يوم مضيق على المسلمين فيه وثواب اعمال المسلمين فيه على قدر ما ضيق عليهم والحسنة والسيئة تضاعف فيه قال وقال ابو جعفر عليه السلم والله لقد بلغني ان اصحاب النبي ص كانوا يتجهزون للجمعة يوم الخميس لانه مضيق على المسلمين **ومنها** اكثار الصلوة على محمد وآله للامر به في الاخبار كما في الكافي علي بن محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد بن عثمان عن محمد بن عذافر عن عمر بن يزيد قال قال لي ابو عبد الله عليه السلم يا عمر انه اذا كان ليلة الجمعة نزل من السماء ملائكة بعدد الذر في ايديهم اقلام الذهب وقراطيس الفضة لا يكتبون الى ليلة السبت الا الصلوة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وعليهم فاكثر منها وقال يا عمر ان من السنة ان يصلي

على محمد وعلى اهل بيته في كل يوم الجمعة الف مرة وفي ساير الايام مائة مرة وفي الاخبار في كثرة الصلوة عليه وكثرة ثوابه كثيرة حتى قيل بالوجوب عند ذكر اسمه الشريف لظاهر الخبر الوارد فيه كما في العيون عن الرضا عليه السلم فيما كتبه في شرايع الدين والصلوة على النبي واجبة في كل موطن وعند العطاس والرياح وغير ذلك وفي الكافي وعن الفقيه عن الباقر عليه السلم وصل على النبي كلما ذكرته او ذكره ذاكر عندك في اذان وغيره وفيه مرفوعا قال امير المؤمنين عليه السلم ان موسى ناجى الله تعالى فقال الى فمناجاته وقد ذكر محمد فصل عليه يابن عمران فلذا اصلى عليه ملائكتي واما معنى الصلوة منه ومن الملائكة والمؤمنين فهو الذي بينه الكاظم عليه السلم كما في ثواب الاعمال انه سئل ما معنى صلوة الله عليه وصلوة الملائكة وصلوة المؤمنين قال صلوات الله رحمة من الله وصلوة الملائكة تزكية منهم له وصلوات المؤمنين دعاء منهم له يعني في قوله تبارك وتعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعن المعاني عن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه الاية فقال الصلوة من الله عز وجل رحمة ومن الملائكة تزكية ومن الناس دعاء فاما قوله عز وجل سلموا تسليما يعني التسليم فيما ورد عنه قيل فكيف نصلي على محمد واله قال تقولون صلوات الله وصلوات ملائكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وال محمد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته قيل فما ثواب من صلى على النبي واله بهذه الصلوة قال الخروج من الذنوب والله كهيئة يوم ولدته امه وفي العيون عن الرضا عليه السلم في مجلسه مع المامون قال وقد علم المعاندون منهم انه لما نزلت هذه الاية قيل يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلوة عليك فقال تقولون اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت وباركت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد فهل بينكم معاشر الناس في هذا خلاف قالوا لا قال المامون هذا مما لا خلاف فيه اصلا وعليه اجماع الامة فهل عندك في الال شيء اوضح من هذا في القرآن قال نعم قال اخبروني عن قول الله تعالى يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم فمن عنى بقوله يس قالت العلماء يس محمد لم يشك فيه احد قال فان الله عز وجل اعطى محمدا وال محمد من ذلك فضلا لا يبلغ احد كنه وصفه الا من عقله وذلك ان الله لم يسلم على احد الا على الانبياء فقال تبارك وتعالى سلام على نوح في العالمين وقال سلام على ابرهيم وقال سلام على موسى وهرون ولم يقل سلام على ال نوح ولم يقل سلام على ال ابرهيم ولم يقل سلام على ال موسى وهرون وقال سلام على آل يس يعني آل محمد فقال قد علمت ان في معدن النبوة شرح هذا وبيانه **وفي الاحتجاج** عن امير المؤمنين عليه السلم لهذه الاية ظاهر وباطن فالظاهر قوله صلوا عليه والباطن قوله سلموا تسليما اي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله وما عهد اليه تسليما قال وهذا مما اخبرتك انه لا يعلم تاويله الا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه **وفي ثواب الاعمال** ثم قال حدثني سعد عن عبد الله قال حدثني سلمة بن الخطاب عن اسمعيل بن جعفر عن الحسين بن علي عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال اذا ذكر النبي صلى الله عليه واله فاكثروا الصلوة عليه فانه من صلى على النبي صلوة واحدة صلى الله عليه الف صلوة في الف صف من الملائكة ولم يبق شيء مما خلق الله الا صلى على ذلك العبد لصلوة الله عليه وصلوة ملائكته فلا يرغب عن هذا الا جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله وفيه ايضا حدثني محمد بن محمد عن ابيه عن احمد بن محمد عن السندي بن محمد عن ابي البختري عن ابي جعفر عن ابيه عن ابائه عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله انا عند الميزان يوم القيمة فمن ثقلت سيئاته جئت بالصلوة علي حتى اثقل بها حسناته هذا **ولنرجع الى الاصل المقصد** فهو قوله تعم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الى قوله تعم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا قيل يعني المرخ على العفار وهما اخضران يقطر منهما الماء فتقدح النار وفي تفسير القمي ره وهو المرخ والعفار يكون في ناحية من بلاد العرب فاذا ارادوا ان يستوقدوا اخذوا من ذلك الشجر ثم اخذوا عودا فحركوه فيه فيستوقدون منه النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار تخرج منه **الطبرسي ره** فمن بحاله ان قدر على ان يجعل في الشجر الذي هو في غاية الرطوبة نارا حامية مع مضادة النار للرطوبة حتى اذا احتاج الانسان حك بعضه ببعض فخرج منه النار فيقدر ايضا على الاعادة وتقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وقال الكلبي كل شجر يقتدح منه النار الا العناب **اقول** ومختصر تمام مفاد تلك الايات ما بينه الصادق عليه السلم كما في الاحتجاج وذكر منه في الصافي ايضا عنه عليه السلم واما الجدال بالتي هي احسن فهو ما امر الله به نبيه ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت واحيائه له فقال الله حاكيا عنه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الاية فاراد من نبيه ان يجادل المبطل الذي قال كيف يجوز ان يبعث هذه العظام وهي رميم فقال قل يحييها الذي انشاها اول مرة افيعجز من ابتداه لا من شيء ان يعيده بعد ان يبلى بل ابتداؤه اصعب عندكم من اعادته ثم قال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا اي اذا اكمن النار الحارة في الشجر الاخضر الرطب ثم يستخرجها فعرفكم انه على اعادة من بلي اقدر ثم قال او ليس الذي خلق السموات والارض بقادر الاية اي اذا كان خلق السموات والارض اعظم وابعد في اوهامكم وقدركم ان تقدروا عليه من اعادة البالي فكيف جوزتم من الله خلق هذا الاعجب عندكم والاصعب لديكم ولم تجوزوا منه ما هو اسهل عندكم من اعادة البالي انتهى ثم ذكر فذلكة على الجاد الاشياء فقال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون نفي التعدد وان يكون منه تعتبر عن

هذا المعنى يمكن لانه بلغ فيما اراد وليس هذا قوله وانما هو اخبار بصدق ما يشاهد به نعم وقد اشار الى تفسير قوله كن فيكون في الباب بعد كلامه عليه السلام
في نهج البلاغة انما كلامه سبحانه فعل منه انشاه قال يقول لمن اراد كونه كن بلفظ بصوت لا يقرع ولا بنداء يسمع هذه الخبر **وعن القمي ره** خزائنه في
الكاف والنون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون قال القاضي ملكوت اي هو مالك كل شيء والمتصرف فيه عجبا قالوا ملكوت كل شيء ما لقوا
بعد ملك كل شيء من بيان الارتفاع الى الملائكة وفيه فاموسهما ملكوت كرهبوت ورهبوت تقول العرب السلطان نور ونور مجمع البحرين والملكوت العالم الذي
الملكوت كما انه الملك وبقي في الملك والتوابع فيه الشان الديانات ولما كان في الخبر المروي عن تفسير القرآن اشارة الى جملة من كيفية خلق السموات وما فيها تا
ذكره في المقام سخافة ونحو مثل ما على مختص فضائل علي عليه السلام وغيره وهو ما رواه المجلسي عن تفسير الفرات عن عبيد بن كثير معنعنا عن الحسن بن علي
بن ابي طالب عليهما السلام قال ثبتني عند عمر بن الخطاب عنده كعب الاحبار وكان رجلا قد قرأ التورية وكتب الانبياء عليهم السلام فقال له عمر يا كعب
من كان اعلم بني اسرائيل بعد موسى بن عمران قال كان اعلم بني اسرائيل بعد موسى بن عمران يوشع بن نون وكان وصي موسى بن عمران بعده وكذلك كل نبي خلا بعد
موسى بن عمران كان له وصي يقوم بامته من بعده فقال له عمر وعن نبينا وعالمنا ابو بكر قال وعلي ساكت لا يتكلم فقال كعب مهلا فان السكوت عن
هذا افضل كان ابو بكر رجلا حظي بالصلاح فقدم المسلمون لصلاحه لم يكن بوصي فان موسى بن عمران لما توفي اوصى الى يوشع بن نون فضل بكل ما
من بني اسرائيل فانكرت طائفة منهم التي ذكر الله تعالى في القرآن فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم
فاصبحوا ظاهرين وكذلك الانبياء السالفة والامم الخالية لم يكن نبي الا وقد كان له وصي يحسده قومه ويدفعون فضله فقال ويحك يا كعب فمن
ترى وصي نبينا قال كعب معروف في جميع الانبياء والكتب المنزلة من السماء علي اخي النبي العربي صلى الله عليه وسلم يعينه على امره ويؤازره على من ناواه له زوج
مباركة وله منها ابنان يقتلهما امته من بعده ويجحدون وصيه كما جحدت الامم اوصياء انبيائها فيدفعون عن حقه ويقتلون من ولده من بعده كالامم
الامم الماضية قال فافحم عمر عندها وقال يا كعب لئن صدقت في كتاب الله المنزل قليلا فقد كذبت كثيرا فقال كعب والله ما كذبت في كتاب الله قط ولكن
سألتني عن امر لم يكن لي بد من تفسيره والجواب فيه فاني لاعلم ان اعلم هذه الامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب بعد نبيها لاني لم اسأله عن شيء الا وجدت
عنده علما تصدقه به التورية وجميع كتب الانبياء فقال له عمر اسكت يا ابن اليهودي فوالله انك لكثير التخرص بكذبك فقال كعب والله ما علمت اني كذبت
في شيء من كتاب الله منذ جرى علي الله الحكم ولئن شئت لا لقين عليك شيئا من علم التورية فان فهمته فانت اعلم منه وان فهمه هو فهو اعلم منك
فقال له عمر هات بعض هناتك فقال كعب اخبرني عن قول الله وكان عرشه على الماء فاين كانت الارض واين كانت السماء واين كان جميع خلقه
فقال له عمر من يعلم غيب الله ما الا ما سمعته من جل من نبينا قال ولكن اخاك ابا الحسن لو سئل عن ذلك لشرحه بمثل ما قرأناه في التورية فقال له
عمر فدونك اذا اختلف المجلس قال فلما دخل علي عليه السلام على عمر واصحابه زادوا واسقطوا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال كعب يا ابا الحسن
اخبرني عن قول الله تعالى وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا قال امير المؤمنين عليه السلام نعم كان عرشه على الماء حين لا
ارض مدحية ولا سماء مبنية ولا صوت يسمع ولا عين تنبع ولا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا نجم يسري ولا قمر يجري ولا شمس تضيء وعرشه على الماء
غير مستوحش الى احد من خلقه يمجد نفسه ويقدسها كما شاء ان يكون كان ثم بدا له ان يخلق الخلق فضرب بامواج البحور فثار منها مثل الدخان
كاعظم ما يكون من خلق الله فبنا بها سماء رتقا ثم دحى الارض من موضع الكعبة وهو وسط الارض فطبقت الى البحار ثم فتقها بالبنيان
وجعلها سبعا بعد اذ كانت واحدة ثم استوى الى السماء وهي دخان من ذلك الماء الذي انشأه من تلك البحور فجعلها سبعا طباقا بكلمته التي لا يعلمها
غيره وجعل في كل سماء ساكنا من الملائكة خلقهم معصومين من نور من بحور عذبة وهو بحر الرحمة وجعل طعامهم التسبيح والتهليل والتقديس فلما
قضى امره وخلقه استوى على ملكه فمدح كما ينبغي له ان يمجد ثم قدر ملكه فجعل في كل سماء شهبا معلقة كواكب كتعليق القناديل من المساجد ما
لا يحصيها غيره تبارك وتعالى والنجم من النجوم السماء كاكبرها مدينة في الارض ثم خلق الشمس والقمر فجعلهما شمسين فلو تركهما تبارك وتعالى كما
كان ابتدأهما في اول مرة لم يعرف خلقه الليل من النهار ولا عرف الشهر ولا السنة ولا عرف الشتاء من الصيف ولا عرف الربيع من الخريف ولا علم
الدين متى يحل دينهم ولا علم العامل متى ينصرف في معيشته ومتى يسكن للراحة لبدنه فكان الله تبارك وتعالى ارأف بعباده نظر لهم فبعث جبرئيل
عليه السلام الى احد الشمسين فمسح بها جناحه فذهب منها الشعاع والنور وترك فيها الضوء فذلك قول الله تعالى وجعلنا الليل والنهار
آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه
تفصيلا وجعلهما يجريان في الفلك والفلك بحر فيما بين السماء والارض مستطيل في السماء استطالته ثلاثة فراسخ يجريان في غمرة الشمس والقمر
كل واحد منهما على عجلة يقودها ثلاث مائة ملك بيد كل ملك منها عروة يجرونها في غمرة ذلك البحر لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتقديس لو برز

واحد

واحد منها من غير ذلك البحر الآخر وكل شيء على وجه الارض حتى الجبال والصخور فما خلق الله من شيء فلما خلق السموات والارض والليل والنهار
والنجوم والفلك وجعل الارضين على ظهر حوت ثقلها فاضطربت فاثبتها بالجبال فلما استكمل خلق ما في السموات والارض يومئذ خالية ليس فيها
احد قال للملائكة إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي
أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ فبعث الله جبرئيل فاخذ من اديم الارض قبضة فعجنه بالماء العذب والمالح وركب فيه الطبائع قبل ان ينفخ فيه الروح فخلقه
من اديم فلذلك سمي آدم لانه لما عجن بالماء استادم فطرحه في الجبل كالجبل العظيم وكان ابليس يومئذ خازنا على السماء الخامسة يدخل في منخر آدم ثم
يخرج من دبره ثم يضرب بيده على بطنه فيقول لأي امر خلقت لئن جعلت فوقي لا اطعتك ولئن جعلت اسفل مني لا اعينك فمكث في الجنة الف سنة
ما بين خلقه الى ان نفخ فيه الروح فخلقه من ماء وطين ونور وظلمة وريح ونور من نور الله فاما النور فيورثه الايمان واما الظلمة فيورثه الكفر و
الضلالة واما الطين فيورثه الرعدة والضعف والاقشعرار عند اصابة الماء فينبعث به على اربع الطبائع على الدم والبلغم والمرار والريح فذلك
قوله تبارك وتعالى أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا قال فقال كعب يا عمر بالله تعلم كعلم امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام فقال لا فقال كعب علي بن ابي طالب صنو الانبياء ومحمد خاتم الانبياء وعلي خاتم الاوصياء وليس على الارض اليوم منفوسة على ابن ابي
طالب اعلم منه الله ما ذكر من خلق الانس والجن والسماء والارض والملائكة شيئا الا وقد قرأته في التورية كما قرأ فالتفت الي عمر غضب قط مثل غضبه
ذلك اليوم ثم قال المجلسي ره وفي الخبر تصحيفات وهو مشتمل على رموز ولعل ما نشكم في بعض اجزائه في موضع يناسبه انتهى اقول بل في
الخبر تصريح على نفي خلافة عمر على وجه اثبات خلافة قسم وتشبيه حسبه حال هذه الامة بحال الامم السابقة حيث قال نعم فآمنت طائفة وكفرت
طائفة وحاد قوم باطل على قوم حق وتصريح بمعرفة وصاية علي في كتب الانبياء والكتب المنزلة من السماء وتعليق صحة خلافة الثالث على
اخباره بالغيب هو تعليق بالمحال واثبات ان عليا يعلمه ثم انه تبارك وتعالى بعد اثبات قدرته على الاماتة وما يليق بعظمته قال فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ
مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وسلطانها بين ان المرجع اليه وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يوم القيمة اي تردون للحشر لعلك الامر والنهي احدثوا فيجازيكم بالثواب والعقاب
للطاعات والمعاصي على قدر اعمالكم واما ثواب قرائة سورة يس فهو ما ذكره في ثواب الاعمال والمعتمد الى ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس ومن قرأها قبل ان ينام او في نهاره قبل ان يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين
حتى يمسي ومن قرأها في ليله قبل ان ينام وكل الله به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في يومه ادخله الله به الجنة وحضر
غسله ثلثون الف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه الى قبره بالاستغفار له فاذا دخل في لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له
وفسح له في قبره مد بصره وأومن من ضغطة القبر ولم يزل له في قبره نور ساطع الى عنان السماء الى ان يخرجه الله من قبره فاذا اخرجه لم يزل ملائكة الله
يشيعونه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوزونه على الصراط والميزان ويوقفونه من الله موقفا لا يكون عند الله خلقا اقرب
منه الا ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وهو مع النبيين واقف بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن ولا يهتم مع من يهتم ولا يجزع مع من
يجزع ثم يقول له الرب تبارك وتعالى اشفع عبدي اشفعك في جميع ما تشفع وسلني اعطك عبدي جميع ما تسأل فيسأل فيعطى ويشفع فيشفع
ولا يحاسب فيمن يحاسب ولا يوقف مع من يوقف ولا يذل مع من يذل ولا يكتب بخطيئة ولا بشيء من سوء عمله ويعطى كتابا منشورا حتى يهبط من
عند الله فيقول الناس باجمعهم سبحان الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة ويكون من رفقاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفي ص
فيه حدثني محمد بن الحسن قال حدثني محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن علي بن اسباط عن يعقوب بن سالم عن ابي الحسن العبدي عن جابر الجعفي
عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ يس في عمره مرة واحدة كتب الله له بكل خلق في الدنيا وبكل خلق في الآخرة وفي السماء بكل واحد الفي حسنة
ومحى عنه مثل ذلك ولم يصبه فقر ولا غرم ولا نصب ولا جنون ولا جذام ولا وسواس ولا داء يضره وخفف الله عنه سكرات الموت واهواله وولي قبض
روحه وكان ممن يضمن الله له السعة في معيشته والفرح عند لقائه والرضا بالثواب في آخرته وقال الله تعالى لملائكته اجمعين من في السموات ومن
في الارض قد رضيت عن فلان فاستغفروا له وفي مثل قال الله في سورة الزمر وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ
قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ اي ولقد بينا ووصفنا للناس في هذا القرآن كل ما يحتاج اليه الناظر في امور دينهم لعلهم يتعظون به قرآنا عربيا حال
مؤكدة من هذا على ان مدار التأكيد هو الوصف كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح غير ذي عوج اختلاف فيه بوجه من الوجوه فهو ابلغ
من المستقيم واخص بالمعنى وقيل المراد بالعوج الشك وقيل اي غير ذي لبس من الحق بل هو مستقيم موصل الى الحق قال الرازي المسألة الثانية

في تعقيب قصة سورة يس

في بيان مثل سورة الزمر

تبيح الشرك وتحسين التوحيد انتهى وفي الصافي ضرب الله مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون متنازعون مختلفون
ورجلا سلما لرجل خالصا لواحد ليس لغيره عليه سبيل وقرئ سالما فمثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته
ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره
عليه سبيل والقمي مثل ضربه الله عز وجل لامير المؤمنين عليه السلام وشركائه الذين ظلموه وغصبوه قوله متشاكسون اي متباغضون وقوله ورجلا
سلما لرجل امير المؤمنين عليه السلام سلم لرسول الله صلى الله عليه وآله وفي المعاني عن امير المؤمنين عليه السلام قال واني مخصوص بالقرآن باسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا
في دينكم انا السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل ورجلا سلما لرجل وفي الكافي عنه اما الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الاول يجمع
المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم من بعض واما رجل سلم لرجل فانه فلان الاول حقا وشيعته اقول اراد عليه
السلام بفلان الاول في اول ما قال ابا بكر فانه كان اول الخلفاء باطلا وفيما قاله ثانيا امير المؤمنين عليه السلام فانه كان اول الخلفاء حقا وانما قيد
الثاني بقوله باطلا ولم يقيد الاول بقوله حقا لاحتياج الثاني الى تلك القرينة في فهم المراد منه بخلاف الاول كما لا يخفى والوجه في تخالف اصحاب
ابي بكر ان ابا بكر لم يكن سلما لله ورسوله لا في امر الارادة ولا فيما يبتني عليها من الاحكام وكان اصحابه اصحاب اهواء وآراء في ما يجري فيه الاختلاف
بخلاف امير المؤمنين وشيعته فانهم كانوا سلما لله ولرسوله وكانوا اصحاب نص من الله ورسوله ولا اختلاف فيه لذلك اصحاب امير المؤمنين عليه السلام
اعتقدوا مفترض الطاعة بخلاف اصحاب ابي بكر اقول ثم قام الخبر ثم قال ان اليهود تفرقوا من بعد موسى على احدى وسبعين فرقة منها
فرقة في الجنة وسبعون فرقة في النار وتفرقت النصارى بعد عيسى على اثنين وسبعين فرقة فرقة منها في الجنة واحدى وسبعون في النار وتفرق
هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وآله على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وفرقة في الجنة ومن الثلاث وسبعين فرقة ثلث
عشرة فرقة تنتحل ولايتنا ومودتنا اثنتا عشرة فرقة منها في النار وفرقة في الجنة وستون فرقة من سائر الناس في النار انتهى الحديث وقال الطبرسي
قرء ابن كثير واهل البصرة غير سهل سالما بالالف والباقون سلما بغير الف واللام مفتوحة وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير سلما بكسر السين و
سكون اللام قال ابو علي يقوي قراءة من قرء سالما قوله شركاء متشاكسون فكما ان الشريك عبارة عن العين وليس باسم حدث فكذلك الذي بازائه
ينبغي ان يكون فاعلا ولا يكون اسم حدث ومن قرء سلما او سلما فهما مصدران وليسا بوصفين كحسن وبطل ونقض ونضو يقال سلم سلما وسلاما
وسلما والمعنى فيمن قال سلم ذا سلم اي رجلا ذا سلم قال ابو الحسن سلم من الاستسلام وقال غيره السلم خلاف الحارب انتهى فيكون معنى قوله
ورجلا سلما لرجل او خالصا يعبده الكل او احدا لا يثوب يجد منه خدمة غيره ولا يأمل سواه ومن كان بهذه الصفة نال ثمرة خدمته لاسيما اذا
كان المخدوم حكيما قادرا كريما وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني بالاسناد عن علي عليه السلام انه قال انا ذلك الرجل السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله وروى العياشي باسناده
عن ابي خالد عن ابي جعفر عليه السلام قال الرجل السلم للرجل حقا علي عليه السلام وشيعته اقول وقد تظافرت الاخبار في ان السلم الولاية بمعنى ان المراد بالدخول في السلم
كافة حيث قال تعالى يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين الآية في الكافي قال في
ولايتنا وفي تفسير علي بن ابراهيم قوله ادخلوا في السلم كافة اي في ولاية امير المؤمنين عليه السلام وعن امالي الشيخ قال الصادق عليه السلام في ولاية علي
ابن ابي طالب عليه السلام ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال لا تتبعوا غيره وعن تفسير العياشي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اتدري ما السلم قال
قلت لا قال ولاية علي عليه السلام والائمة والاوصياء من بعده قال وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان وعن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
في هذه الاية قالا امروا بمعرفتنا وعن ابي جعفر عليه السلام قال السلم هم آل محمد صلى الله عليه وآله امر الله بالدخول فيه وعن تفسير الامام عليه السلام يعني في السلم والمسالمة الى
دين الاسلام كافة جماعة ادخلوا فيه وادخلوا جميع الاسلام وتقبلوه واعملوا به ولا تكونوا ممن يقبل بعضه ويعمل به ويأبى بعضه ويهجره قال
ومنه الدخول في قبول ولاية علي عليه السلام كالدخول في قبول نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله فانه لا يكون مسلما من قال ان محمدا صلى الله عليه وآله رسول الله فاعترف
به ولم يعترف بان عليا وصيه وخليفته وخير امته ولا تتبعوا خطوات الشيطان ما يتخطى بكم اليه من طرق الغي والضلالة ويأمركم من ارتكاب الآثام
الموبقات انه لكم عدو مبين فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الحجج والشواهد على ان ما دعيتم اليه حق فاعلموا
ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام منكم حكيم لا ينتقم الا بالحق وقال الشيخ الاحسائي كلام عند شرح فقرة قوله عليه السلام سلم لمن
سالمكم ما ناسب ذكره في هذا المقام قال قال الشارح المجلسي يعني الله برحمته اني صلح لمن صالحكم اباه بترك الجهاد معهم كما في زمان الغيبة او لا جبا
حتى تجاهدوا معهم او انا محب لشيعتكم وعدو لاعدائكم انتهى اقول السلم الصلح والطاعة بمعنى الاستسلام والمحبة والولاية والاسلام
والسالم فعل معنى الصلح يكون بمعنى المصالح ليستقيم المعنى اي مصالح لمن صالحكم لاقتضاء المفاعلة المشاركة سواء كان المصالحة بترك الجهاد كما

ذكره الشارح و يعني ترك المحاجة باستعمال التقية في مواضعها ام بالرضا عمن رضيتم ورضي عنكم كما في بعض شيعتهم على نحو ما يليق بطول ببيانه
وعلى معنى الطاعة اني مطيع لمن اطاعكم وان عصاني لان طاعتكم موجبة لا تضر معها معصية لا تنافيها الا ان المعصية التي تنافي طاعتهم وطاعة
الله هي عداوتهم وبغضهم وكل ما شيء هذه لا تضر مع طاعتهم نعم لو عصاني الذي يطيع لهم لم يكن مطيعا لهم والمراد بطاعة من اطاعتهم طاعته
فيما لهم او منهم لان المعنى اني مطيع لمن اطاعهم فيما هو طاعة لهم وعلى الاستسلام اني منقاد لمن انقاد لكم فيما الانقياد فيه مرادكم الذي هو مراد الله
وعلى المحبة اني محب لمن احبكم بهوى القلب وثناء اللسان وعمل الاركان وعلى الولاية اني ولي لمن والاكم بالمعاني المذكورة في الولي كما تقدم و
الاسلام كالطاعة والاستسلام والمحبة والولاية وانه يسلم منه فيما يريد منه كما يسلم منكم فيما يريد الله سبحانه منكم فانا واليه وانصاره
ولا اخالفه لا اظاهره بقوله الاسلم كالسلام وهذه السبعة المعاني في السلم تجري في سلم لكم فينضم كل واحد منها في السلم مع كل واحد منها
في سلم لكم فيكون تسعة واربعين معنى وكل واحد منها يكون بالجنان وباللسان وبالاركان فيكون مائة وسبعة واربعين وينضم الى ذلك
الاحتمالات المتعلقة فيما تعلق نفسه كما ذكرنا بعضها في معنى الصلح وبالاخصية كل شيء منها الحقيقة في بعض الصالحين والمجاز في بعض
والافضلية في بعض وامثال ذلك ويشتمل على جميع مراتب الايمان من كون السلم نفس السلام في كلامهم او اخاه او انه تعارف معه عليها او على جميع
افراد فروعها ولا يشترط في كونه سلما للسلام الموافقة في كل شيء مما اشير اليه في الاعمال وجد ذلك لا في الاربعة عشر معصوم عليهم السلم كما لا يكفي
الموافقة في شيء واحد من ذلك ليحصل الفوز والامان فوقع اختلاف بين احد الحد الخلو والشرط الموافقة في الاصل الاعظم وفي معظم الاشياء بحيث
لا يكون جهة المخالفة ارجح او مساوية فافهم وحيث كان المراد من السلم حقيقة الولاية فما ذكر له وجوها لان هذه الوجوه المعاني اللغوية للسلم
كلها عند اهل البيت عليهم السلم من الولاية فلذلك ذكرنا كثيرا منها هنا كان قوله عم وحرب لمن حاربكم المراد به البراءة من اعدائهم على نحو ما تقدم
في موافقة الركنية لقوله سلم لمن سالمكم ومخالفة الضد له والى ذلك الاشارة بقوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات
الشيطان انه لكم عدو مبين قوله ع وقلبي لكم مسلم يعني عن الدخول الا بعد انتهى من ذكر الاخبار السابقة في تفسيرها ومن جملة تعليمهم لشيعتهم فقرة اخرى
ايضا في هذا المعنى ومفوض في ذلك كله اليكم ومسلم فيه معكم **قال المجلسي عليه الرحمة** اي اصدقكم في جميع ما تقولون او اسلم
جميع اموري اليكم حتى تصلحوا خللها احياء وميتا ومسلم فيه معكم اي كما سلمتم لله تعالى او امره عاد فيما ياه فانا ايضا مسلم وان لم يصل عقلي
اليها او كما انتم تؤكدوا **وقال** السيد الجزائري ره في شرح التهذيب ومفوض في ذلك كله اليكم يعني ان ما طلبته منكم من الشفاعة والحوائج
اليكم مفوضة اليكم ان شئتم فافعلوا او اني مفوض اموري اليكم بسبب تلك التصديق لتصلحوها ومسلم فيه معكم مسلم بالتعلق اي مفوض موكل
الى الله تعالى مع مواليكم الذي سلموها اليه انتهى وايض قوله ع وقلبي لكم مسلم **قال** المجلسي ره وقلبي لكم مسلم بالاسلام او التسليم اي مسلم بمعنى
او بمعنى الصلح اي لا اعتراض لقلبي على افعالكم ولا يخطر ببالي اعتراض كما في اعلم يقينا انكم لله ومن الله ورأيي لكم تبع اي كل ارائي مع رأيكم انتهى
اقول ولما اعترف المؤمن بانه مسلم للمحمد والذاهر وبالمنافقة لا بد ان يكون افعاله واقواله مطابقا للامر بهم ولهم بان يمشي ممشاهم ويسلك
مسلكهم و ياخذ بمآثرهم من تفويض الامر اليه تعالى والرضا بقضائه والتسليم لقضائه وتوكيل الامر عليه والشكر على نعمائه والصبر على بلائه وهكذا
في جميع مراتب العبودية من الامتثال والاخلاص في العبادة وحب من امر الله بحبهم وبغض من بغض الله باعدائهم والبراءة منهم وحب اولياء الله وقد
رسول الله ص في كل ما يفرط الازمنة في كل وقت من الاوقات الى يوم القيمة فان جميع من في الدنيا ينتفع يوم القيمة عند جدهم صلوات الله عليه كما روي
بذلك العلامة المجلسي في اواخر كتاب الدعوات في ما ذكره بعض الافاضل في كتاب الاثني عشرية روى ابن عن الصادق عليه السلم انه قال اذا كان يوم القيمة
نادى مناد ايها الخلايق انصتوا فان محمدا يكلمكم فتنصت الخلايق فيقوم النبي صلى الله عليه واله ويقول يا معشر الخلايق من كانت له عندي يد او منة
او معروف فليقم حتى اكافيه فيقولون بآبائنا وامهاتنا واي يد واي منة واي معروف لنا بل اليد والمنة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق
فيقول لهم بلى من آوى احدا من اهل بيتي او برهم او كساهم من عري او اشبع جائعهم فليقم حتى اكافيه فيقوم اناس قد فعلوا ذلك فيأتي النداء من قبل الله
يا محمد يا حبيبي قد جعلت مكافاتهم اليك فاسكنهم من الجنة حيث شئت فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد واهل بيته صلوات الله عليهم
اللهم اجعلنا ممن نال هذه الرتبة السنية فقد استفاد من بعض الاخبار ان الذين والذين يتصدق على مطلوب من نسب الى الرسول صلى الله
عليه واله فلو من قبل الام كما ورد في تفسير قوله تعالى ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا
ويحيى وعيسى وفي الصحاح عن الصادق في ما روى والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن الى ابراهيم من قبل النساء ثم تلا هذه الاية
وفي العيون عن الكاظم عليه السلم في جواب هرون عن هذه المسئلة الحق عيسى بذراري الانبياء بطريق مريم وكذلك الحقنا بذراري

فى حكم عصاة السادات

النبى ص من قبل امنا فاطمة عليها السلام وهكذا فى قوله تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح فى الصافى
اولئك اشارة الى المذكورين فى السورة من زكريا الى ادريس اى من ذرية ممن حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابرهيم ع كان من ذرية سام بن نوح
الى ان قال وفيه دلالة على ان اولاد البنات من الذرية وهكذا يصدق الذرية على البعيد من الاولاد كما ان كون داود وسليمان وايوب ويوسف وغيرهم
ممن كان ذكرهم الله بعد موسى وهرون والياس الخ من ذرية ابرهيم ع يكشف عن المدعى كما لا يخفى على الفاضل النبيه فان بين ابرهيم ع وموسى ع بينهما كثير من الانبيا
وسائر القرون فاتضح مما ذكرنا انه يصدق عليهم اسم الذرية ويدل عليه ايضا كونهم ذوى القربى لجواز اعطاء الخمس وسهم الامام ع اياهم باجماع العلماء كلهم حتى ان
لذوى القربى اظهر من الشمس فان الاينوق شك فى ان السادات المعلوم النسب ذرية نبينا صلى الله عليه واله فاكرامهم واحترامهم لاجل جدهم واطاعتهم
شفاعته يوم القيمة واما صدق الال على الذرية فهو لذوى وهو مسلم لو اعطى عن ابى بصير قال قلت للصادق عليه السلام من الال قال ذريته
فقلت من اهل بيته قال الائمة الاوصيا فقلت من عترته قال اصحاب العبا فقلت من امته قال المؤمنون الذين صدقوا بما جاء من عند الله المتمسكون
بالثقلين الذين امروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترته اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهما الخليفتان على الامة بعد رسول
الله ص وهكذا بحرمة علاقتهم وايذائهم بل يوجب بعض البلايا فى الدنيا ايضا كما روى صاحب كتاب لا تثق حبيبك عن الامام الصادق عليه السلام
انه قال ما اذانا بثى الاخرين فى مانحنا كلب الجرب من هنا قيل ان الحلو هر كه دو افتاده ور افتاد   وقد ذكر بعض الفضلا انه كان بعض
فقهاء الجمهور ومشايخهم يقول ان الذرية الفاطمية عندى كلهم كالكتاب العزيز يجب اكرامهم واحترامهم ووضعهم على الرؤس فالصالح منهم كالاية
المحكمة يحكم على الرؤس ويعمل بها ويتمسك بها والذى لا يكون صالحا منهم كالاية المنسوخة يكرم ويحمل على الرؤس ولا يتبع ولا يتمسك به انتهى وفى
معنى قوله ع الصالحون لله والطالحون لى واختلف فى الروضة قال الرضا عليه السلام النظر الى ذريتنا عبادة فقيل له يا ابن رسول الله
الائمة منكم عبادة ام النظر الى جميع ذرية النبى ص فقال بل النظر الى جميع ذرية النبى ص عبادة ما لم يفارقوا منهاجه ولم يتلوثوا بالمعاصى فقال رسول الله صلى الله
عليه واله اذا قمت المقام المحمود تشفعت فى اصحاب الكبائر من امتى فيشفعنى الله فيهم والله لا تشفعت فيمن اذى ذريتى فقال ع من اذى ذريته
فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله عز وجل ومن اذى الله لعنه الله ملؤ السماء وملؤ الارض ولا يخفى ان كون السادات من الذرية مع قيد
الخبر بقوله ع ما لم يفارقوا ولم يتلوثوا بالمعاصى وكان المراد من عدم المفارقة والتلوث كونهم منقادين مطيعين لشريعة جدهم والا يخرجون عن
الذرية حكما لا موضوعا كما اخرج ابن نوح ع ان كونه اهله لاجل ما نادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وعند الحق
اهلى وانت احكم الحاكمين قال الله تعالى انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فى الصافى عن المجمع والعياشى والعيون عن الرضا عليه السلام عن
الصادق عليه السلام ان الله قال لنوح انه ليس من اهلك لانه كان مخالفا له وفى العيون عن الرضا عليه السلام كيف تقرؤن هذه الاية قيل من الناس من
يقرء انه عمل غير صالح ومنهم من يقرء انه عمل غير صالح فمن قرء انه عمل غير صالح نفاه عن ابيه فقال ع كلا لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله نفاه عن ابيه
كذا من كان منا لم يطع الله فليس منا وفى رواية اخرى نفاه عنه حين خالفه فى دينه فعلى هذا الابناء السادات اما انهم ان لا يعصوا الله ورسوله لا
يخرجون من الاهلية حكما وحينئذ يرتفع قلوب الناس عنهم ولا يحبونهم بل يبغضونهم وعليهم حفظ احترام اجدادهم فان العصيان منهم اقبح من غيرهم
كما ان اصدر عن الاجنبى خلافا بالنسبة الى شخص لا يؤثر فى قلبه مثل تاثيره اذا صدر عن اولاد الشخص ويكفيهم عبرة قضية جعفر الكذاب ابن الامام على
بن محمد النقى عليه السلام كما فى الاحتجاج عن ابى حمزة الثمالى عن ابى خالد الكابلى قال سئلت على بن الحسين عن الحجة والامام بعدك فقال ابنى محمد واسمه
فى التورية الباقر يبقر العلم بقرا هو الحجة والامام بعدى ومن بعد محمد ابنه جعفر واسمه عند اهل السماء الصادق فقلت يا سيدى كيف صار اسمه صادق
وكلكم صادقون فقال حدثنى ابى عن ابيه عليهما السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله قال اذا ولد ابنى جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب
فسموه الصادق فان الخامس من ولده الذى اسمه جعفر يدعى الامامة اجتراء على الله وكذبا عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفترى على الله المدعى لما
ليس له باهل المخالف على ابيه والحاسد لاخيه ذلك الذى يكشف ستر الله عند غيبة ولى الله ثم بكى على بن الحسين ع بكاء شديدا ثم قال كانى بجعفر الكذاب
وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش امر ولى الله والمغيب فى حفظ الله والتوكيل بحرم ابيه جهلا منه بولادته وحرصا على قتله ان ظفر به طمعا فى ميراث ابيه
حتى ياخذه بغير حقه قال ابو خالد فقلت له يا ابن رسول الله وان ذلك لكائن فقال اى وربى ان ذلك لمكتوب عندنا فى الصحيفة التى ذكر المحن التى
تجرى علينا بعد رسول الله ص فقلت ثم يكون ماذا قال ثم تمتد الغيبة بولى الله الثانى عشر من اوصياء رسول الله صلى الله عليه واله والائمة بعده يا ابا
خالد ان اهل زمان غيبته القائلين بامامته والمنتظرين لظهوره افضل اهل كل زمان لان الله تعالى ذكره اعطاهم من العقول والافهام والمعرفة
ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم فى ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدى رسول الله ص بالسيف اولئك المخلصون حقا و

صدق والدلالة دين الله من اهله لانه وقال ع انتظار الفرج اعظم من الفرج **ومن الاحتجاج** عن سعد بن عبد الله الاشعري عن الشيخ
احمد بن اسحق بن سعد الاشعري رحمه الله انه جائه بعض اصحابنا يعلمه بان جعفر بن علي كتب اليه كتابا يعرفه فيه نفسه ويعلمه انه القيم بعد اخيه وان
عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج اليه وغير ذلك من العلوم كلها قال احمد بن اسحق فلما قرأت الكتاب كتبت الى صاحب الزمان ع وصيرت كتاب
جعفر في درجه فخرج الي الجواب في ذلك بسم الله الرحمن الرحيم اتاني كتابك ابقاك الله والكتاب الذي في درجه واحاطت معرفتي بما تضمنه على اختلاف
الفاظه وتكرر الخطاء فيه ولو تدبرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه والحمد لله رب العالمين حمدا لا شريك له على احسانه الينا وفضله علينا
ابى الله عز وجل للحق الا تماما وللباطل الا زهوقا وهو شاهد علي بما اذكره ولي عليكم بما اقوله اذا اجتمعنا ليوم لا ريب فيه ويسئلنا عما نحن
فيه مختلفون وانه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب اليه ولا عليك ولا على احد من الخلق جميعا امامة مفترضة ولا طاعة ولا ذمة وسابين
لكم جملة تكتفون بها ان شاء الله يا هذا يرحمك الله ان الله تعالى لم يخلق الخلق عبثا ولا اهملهم سدى بل خلقهم بقدرته وجعل لهم اسماعا وابصارا
وقلوبا والبابا ثم بعث اليهم النبيين عليهم السلام مبشرين ومنذرين يامرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته ويعرفونهم ما جهلوه من امر خالقهم
ودينهم وانزل عليهم كتابا وبعث عليهم ملائكة وباين بينهم وبين من بعثهم اليهم بالفضل الذي جعله لهم عليهم وما اتاهم من الدلائل الظاهرة والبراهين
الباهرة والايات الغالبة فمنهم من جعل عليه النار بردا وسلاما واتخذه خليلا ومنهم من كلمه تكليما وجعل عصاه ثعبانا مبينا ومنهم من
احيى الموتى باذن الله وابرء الاكمه والابرص باذن الله ومنهم من علمه منطق الطير واوتي من كل شيء ثم بعث محمدا صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين
وتمم به نعمته وختم به انبيائه وارسله الى الناس كافة واظهر من صدقه ما اظهر وبين من اياته وعلاماته ما بين ثم قبضه حميدا فقيدا سعيدا وجعل الامر بعده
الى اخيه وابن عمه ووصيه ووارثه علي بن ابي طالب ع ثم الى الاوصياء من ولده واحدا بعد واحد احيى بهم دينه واتم بهم نوره وجعل بينهم وبين اخوتهم
وبني عمهم والادنين فالادنين من ذوي ارحامهم فرقا بينا تعرف به الحجة من المحجوج والامام من المأموم بان عصمهم من الذنوب وبرأهم من العيوب وطهرهم
من الدنس ونزههم من اللبس وجعلهم خزان علمه ومستودع حكمته وموضع سره وايدهم بالدلائل ولولا ذلك لكان الناس على سواء ولادعى امر
الله عز وجل كل واحد ولما عرف الحق من الباطل ولا العلم من الجهل وقد ادعى هذا المبطل المفتري على الله الكذب بما ادعاه فلا ادري باية حالة هي له رجاء
ان يتم دعواه ابفقه في دين الله فوالله ما يعرف حلالا من حرام ولا يفرق بين خطأ وصواب ام بعلم فما يعلم حقا من باطل ولا محكما من متشابه
ولا يعرف حد الصلوة ووقتها ام بورع فالله شهيد على تركه الصلوة الفرض اربعين يوما يزعم ذلك لطلب الشعبذة ولعل خبره تادى اليكم وهاتيك
ظروف مسكره منصوبة واثار عصيانه لله عز وجل مشهورة قائمة ام باية فليات بها ام بحجة فليقمها ام بدلالة فليذكرها قال الله عز وجل في كتابه
العزيز بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا
عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او
اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا
لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين فالتمس تولى الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت لك وامتحنه واسئله اية من كتاب الله يفسرها او صلوة يبين
حدودها وما يجب فيها لتعلم حاله ومقداره ويظهر لك عواره ونقصانه والله حسيبه حفظ الله الحق على اهله واقره في مستقره وقد ابى الله عز و
جل ان تكون الامامة في اخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام واذا اذن الله لنا في القول ظهر الحق واضمحل الباطل وانحسر عنكم والى الله ارغب
في الكفاية وجميل الصنع والولاية وحسبنا الله ونعم الوكيل **ومنها** فتنة زيد بن موسى ع عصى الله وذمه ابو الحسن كما في العيون عن [illegible]
وابن المتوكل الهمداني عن علي عن ابيه عن ياسر قال لما خرج زيد بن موسى اخو ابي الحسن بالمدينة واحرق وقتل وكان يسمى زيد النار فبعث اليه المأمون
فاسر وحمل الى المأمون فقال المأمون اذهبوا به الى ابي الحسن ع قال ياسر فلما ادخل عليه قال له ابو الحسن يا زيد اغرك قول سفلة اهل الكوفة ان فاطمة
عليها السلام احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ذلك للحسن والحسين خاصة ان كنت ترى انك تعصي الله وتدخل الجنة وموسى بن جعفر اطاع
الله ودخل الجنة فانت اذا اكرم على الله عز وجل من موسى بن جعفر والله ما ينال احد ما عند الله عز وجل الا بطاعته وزعمت انك تناله بمعصيته فبئس
ما زعمت فقال له زيد انا اخوك وابن ابيك فقال له انت اخي ما اطعت الله عز وجل ان نوحا قال يا رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم
الحاكمين فقال الله عز وجل يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فاخرجه الله عز وجل من ان يكون من اهله بمعصيته **ومن جامع الاخبار**
الحسين بن احمد العلوي عن محمد بن علي بن بشار عن المظفر بن احمد القزويني عن صالح بن احمد عن الحسن بن زياد عن صالح بن ابي حماد عن الحسن بن موسى
الوشاء البغدادي قال كنت بخراسان مع علي بن موسى الرضا عليه السلام في مجلسه وزيد بن موسى حاضر وقد اقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم

ويقولون نحن والحسن وابو الحسن مقبل على قوم يحدثهم فسمع مقالته زيد فالتفت اليه فقال يا ابن يا عراك قول الغالي الكوفيون ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار والله ما ذاك الا للحسن والحسين عليهما السلام وولد بطنها خاصة فاما ان يكون موسى بن جعفر يطيع الله ويصوم نهاره ويقوم ليله وتضيعه انتم تجيئان يوم القيامة سواء لانتما اعز على الله عز وجل منه ان علي بن الحسين ع كان يقول لمحسننا كفلان من الاجر ولمسيئنا ضعفان من العذاب قال الحسن وشاء التفت اليه وقال يا اخي كيف تقرؤن هذه الاية قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فمن الناس من يقرء انه عمل غير صالح ومنهم من يقرء انه عمل غير صالح نفاه عن ابيه فقال كلا لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله عز وجل نفاه الله عن ابيه كذا من كان منا لم يطع الله فليس منا وانت اذا اطعت الله فانت منا اهل البيت **قوله** فهذا سلمان البعض ولولا الائمة الذين خرج بمعصيتهم عن الاهلية ولكن يدخل بعض الاجانب في اهل البيت بطاعتهم لله ولرسوله وللائمة عليهم السلام مثل سلمان الفارسي لهذا يجوز وجه التجوز بدخوله على اهل البيت **عن بصائر الدرجات** عن يعقوب بن يزيد ومحمد بن عيسى عن زياد القندي عن الفضيل بن عيسى الهاشمي قال دخلت على ابي عبد الله ع انا وابي فقال ابي له امن قول رسول الله ص سلمان رجل منا اهل البيت فقال نعم فقال اي من ولد عبد المطلب فقال منا اهل البيت فقال له اي من ولد ابي طالب فقال منا اهل البيت فقال له ابي اني لا اعرفه فقال ع فاعرفه يا عيسى فانه منا اهل البيت ثم اومى بيده الى صدره ثم قال ليس حيث تذهب ان الله خلق طينتنا من عليين وخلق طينة شيعتنا من دون ذلك فهم منا وخلق طينة عدونا من سجين وخلق طينة شيعتهم من دون ذلك وهم منهم وسلمان خير من لقمان **وفي الاحتجاج** عن الاصبغ قال سأل ابن الكوا امير المؤمنين عليه السلام عن اصحاب رسول الله ص فقال عن اي اصحاب رسول الله ص تسألني قال يا امير المؤمنين اخبرني عن ابي ذر الغفاري قال سمعت رسول الله ص يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء ذا لهجة اصدق من ابي ذر قال يا امير المؤمنين اخبرني عن سلمان الفارسي قال بخ بخ سلمان منا اهل البيت ومن لكم بمثل لقمان الحكيم علم علم الاول والاخر قال يا امير المؤمنين فاخبرني عن عمار بن ياسر قال ذلك امرء حرم الله لحمه ودمه على النار وان تمس شيئا منهما قال يا امير المؤمنين فاخبرني عن حذيفة بن اليمان قال ذلك امرء علم اسماء المنافقين ان تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عارفا عالما قال يا امير المؤمنين فاخبرني عن نفسك قال كنت اذا سألت اعطيت واذا سكت ابتديت **وروى** المجلسي ره عن كشف اليقين عن احمد بن مردويه عن احمد بن محمد الخياط عن الخضر بن ابان عن ابي هدبة ابراهيم عن انس بن مالك قال قال رسول الله ص الجنة مشتاقة الى اربعة من امتي فهبت ان اسأله من هم فاتيت ابا بكر فقلت له ان النبي ص قال ان الجنة تشتاق الى اربعة من امتي فاسأله من هم فقال اخاف ان لا اكون منهم فيعيرني به بنو تيم فاتيت عمر فقلت له مثل ذلك فقال اخاف ان لا اكون منهم فيعيرني به بنو عدي فاتيت عثمان فقلت له مثل ذلك فقال اخاف ان لا اكون منهم فيعيرني به بنو امية فاتيت عليا ع وهو في ناضح له فقلت له ان النبي ص قال ان الجنة مشتاقة الى اربعة من امتي فاسأله من هم فقال والله لاسألنه فان كنت منهم لاحمدن الله عز وجل وان لم اكن منهم لاسألن الله عز وجل ان يجعلني منهم واوده فجاء وجئت معه الى النبي ص فدخلنا على النبي ص وراسه في حجر دحية الكلبي فلما رآه دحية قام اليه وسلم عليه وقال خذ براس ابن عمك يا امير المؤمنين فانت احق به فاستيقظ النبي ص وراسه في حجر علي فقال يا ابا الحسن ما جئتنا الا في حاجة قال بابي وامي يا رسول الله دخلت وراسك في حجر دحية الكلبي فقام الي وسلم علي وقال خذ براس ابن عمك اليك فانت احق به مني يا امير المؤمنين فقال له النبي ص فهل عرفته فقال هو دحية الكلبي فقال له ذاك جبرئيل فقال له بابي وامي يا رسول الله اعلمني انس انك قلت ان الجنة مشتاقة الى اربعة من امتي فمن هم فاومى بيده فقال انت والله اولهم انت والله اولهم ثلثا فقال له بابي انت وامي فمن الثلثة فقال له المقداد وسلمان وابو ذر وهكذا فضائل باقي الاصحاب مع كونهم خارجين عن اهل البيت بل غير داخلين على المهاجرين والانصار ايضا فانهم لاجل طاعتهم لله ولرسوله فاق امرهم جلالة من العلوم والفضائل والكمالات فحق من سمعك ان سلمان صاحب خيرا من لقمان فكيف لا يكون كذلك وقد حصل منه كلمات احسن من كلمات لقمان منها ما كتب في جواب كتاب عمر بن الخطاب حين كان عاملا على المدائن بعد حذيفة اليماني **بسم الله الرحمن الرحيم** اما بعد فانه اتاني منك كتاب يا عمر تؤنبني فيه وتعيرني وتذكر فيه انك بعثتني اميرا على اهل المدائن وامرتني ان اقص اثر حذيفة واستقصي ايام اعماله وسيره ثم اعلمك قبيحها وحسنها وقد نهاني الله عن ذلك يا عمر في محكم كتابه حيث قال جل وعلا يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم وما كنت لاعصي الله في اثر حذيفة واطيعك واما ما ذكرت اني اقبلت على سف الخوص واكل الشعير فما هما يعير بهما مؤمن ويؤنب عليه وايم الله يا عمر لاكل الشعير وسف الخوص والاستغناء عن رفيع المطعم والمشرب وعن غصب مؤمن حقه وادعاء الباطل افضل واحب الى الله عز وجل واقرب للتقوى ولقد رايت رسول الله ص اذا اصاب الشعير اكله وفرح به ولم يسخطه واما ما ذكرت من عطائي فاني قدمته ليوم فقري وحاجتي ورب العزة يا عمر ما ابالي اذا جاز طعامي لهواتي وانساغ في حلقي لباب البر ومخ المعز كان او خشارة الشعير اما قولك

قوله اذا سألت اعطيت يحتمل ان يكون سألت بصيغة المعلوم واعطيت بصيغة المجهول وبالعكس ايضا وكلاهما صحيحان من اثنا ... وهكذا الفقرة الثانية منه دام ظله

التأنيب المبالغة في التوبيخ والتعنيف منه

من سلمان صاحب رسول الله ص الى عمر بن الخطاب

اما بعد

ضعف سلطان الله ووهنه وان ذلك يغنى وامتهنها حتى جهل اهل المدائن امانه واتخذوه تجارة يشترون ويبيعون ويحملون على ثقل حمولتهم وزعم ان
تلك مما يوهن سلطان الله بذلك فاعلم ان اشد الخلق في طاعة الله عز وجل لحامل الخبز النقى في معصيته وقد علمت ان رسول الله نبا الفلتان وسيعرب بطعم ونفى
منه في سنونه وسلطانه حتى كانه بعضهم في الدنو منهم وقد كان ما يا كل الخبث والبلس وكان الناس عنده قريشيهم وعربيهم وابيضهم واسودهم سواء في الدين واشهد
اني سمعته يقول نزولي سبعة من المسلمين بعدكم لم يعدل فيهم لقي الله وهو عليه غضبان فليلبثني بامر اسلم من امانة المدائن مع انه ذكر بلى ذلك يغني
وامتهنها فكيف بامر خالف لي الامر بعد رسول الله اني سمعت الله يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين اعلم ان الخلق انواع سواسيهم اثم حتى داء الله منهم الا بان شاء دليل طائر فضيحة منهم ثم بحجة وسرق منهم ببيعه واعلم ان الله تبارك وتعالى
لو اراد هذه الامة خيرا وارادهم رشدا لولى عليهم اعلمهم وافضلهم ولو كانت هذه الامة من الله خائفين ولقول الله متبعين وبالحق عاملين ما سموا
امير المؤمنين ففرحوا انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا فلا تغرنك طول بعضوا الله محمد في محجة للكفر وعجل عقوبتي اعلم انه سيدرك كل حرات
ظلمك في دنياك واخرتك وسوف تسال فقد قدمت اخرتك انتهى فظهر ان المناط في تحصيل الاخرة وادراك ثمرات العبودية وعدمها هو الاطاعة في
فالاولى هي المنجية عن المهلكات الاخروية وان صدرت عن عبد حبشي والثانية هي المهلكة في الاخرة وان صدرت عن سيد قرشي الجنة للمطيعين
والنار للعاصين والعاقبة للمتقين كما في العيون عن تميم القرشي عن ابيه عن الانصاري عن الهروي عن الرضا عليه السلام عن ابيه قال ان اسمعيل قال
للصادق عليه السلام يا ابتاه ما تقول في المذنب منا ومن غيرنا فقال ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به **فلم رجع الى الائمة**
الايه فلما شبه الله المشركين لعبد يخدم موالي متعدده شركاء والموحد لعبد يخدم مولى واحدا شار الى عدم استوائهما فقال هل يستويان استفهاما
انكاريا مثلا اى هل يستوى هذان الرجلان صفة وشبها في حسن العاقبة وحصول المنفعة اى لا يستويان فان الخالص لمالك واحد يستحق من معونته
وحياطته ما لا يستحقه صاحب الشركاء المختلفين في امره فالحاصل ان الكافر كالعبد الاول في كونه حيران متفرق البال لانه يعبد
الهة مختلفة اى اصناما لا يجيء منها خير بل لكونه سببا لوقوعه في اسفل سافلين كما ان العبد يخدم ملاكا متغايرين مختلفة الاهواء لا يحصل
منهم منفعة اصلا والمؤمن كالعبد الثاني في انضباط احواله واجتماع باله بعبادة واحد يوصله الى اعلى عليين كما ان العبد يخدم سيدا
واحدا يرضي خدمته ويصل اليه بالعطا الجزيل مصراع بك يار بيسند كن چو بكدل ذاري الحمد لله لا شريك له فيه سواه الانه المنعم بالذات في
فى الجمع اى الحمد لله المستحق للشكر والثناء في هذا المثل الذي علمكوه فازال عن المؤمنين الشبهة وضح الدلالة وقيل معناه احمدوا
الله حيث لطف بكم حتى عبدتموه وحده واخلصتم الايمان له والتوحيد فهي النعمة السابقة بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به من فرط جهلهم
قيل اضراب وانتقال عن بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان ان اكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيقعون في ورطة الشرك
والضلال من فرط جهلهم وقيل ومن الابتداء اشارة الى بيان عدم الاستواء بين الذي يجاذبه شغل الدنيا وشغل العقبى ونحو ذلك من الاشياء المختلفة
والخواطر المتفرقة وبين الذي هو خالص لله ليس للخلائق نصيب ولا للدنيا نصيب وهو من الآخرة غريب ومن الله قريب **مثل** قال الله تعالى
في سورة زخرف وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزئون فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى
مثل الاولين قال الراغب ان عادة الامم مع الانبياء الذين يدعونهم الى الدين الحق هو التكذيب والاستهزاء فلا ينبغي ان يتاذى من قومك بسبب
اقدامهم على التكذيب والاستهزاء لان المصيبة اذا عمت خفت ثم قال فاهلكنا اشد منهم بطشا يعني ان اولئك المتقدمين الذين ارسل الله اليهم
الرسل كانوا اشد بطشا من قريش يعني اكثر عددا وجلدا ثم قال ومضى مثل الاولين والمعنى ان كفار مكة سلكوا في الكفر والتكذيب مسلك
من كان قبلهم فليحذروا ان ينزل بهم من الخزي مثل ما نزل بهم فقد ضربنا لهم مثلهم كما قال الله وكلا ضربنا له الامثال وكقوله وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا انفسهم الى قوله وضربنا لكم الامثال والله اعلم **فى الصافى** تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله عن استهزاء قومه في المجمع
يعني ان الامم الخالية التي ذكرناها كفرت بالانبياء وسخرت منهم لفرط جهالتهم وغباوتهم واستهزءوا بهم كما استهزأ قومك بك اي فلم نضرب عنهم
صفحا لاستهزائهم برسلهم بل كررنا الحجج واعدنا الرسل فاهلكنا من اولئك الامم بانواع العذاب من كان اشد قوة ومنعة من قومك فلا يغتر
هؤلاء المشركون بالقوة والنجدة وقد سبق فيما انزلنا اليك شبه حال الكفار الماضية بحال هؤلاء في التكذيب فلما اهلكوا اولئك بتكذيبهم
رسلهم فعاقبة هؤلاء ايضا الاهلاك **عن مناقب** ابن شهرآشوب لما اعترض ابو لهب على رسول الله صلى الله عليه وآله عند اظهار الدعوة
قال له ابو طالب يا اعور ما انت وهذا قال الاخفش الاعور الذي عيب في مثل ما يعني من الكلمة العوراء وقال ابن الاعرابي الذي ليس له اخ من ابيه
وامه **ابن عباس** ان الوليد بن المغيرة اتى قريشا فقال ان الناس يجتمعون غدا بالموسم وقد فشا امر هذا الرجل في الناس وهم يسألونكم عنه فما

يقولون فقال ابو جهل اقول انه مجنون وقال ابو لهب اقول انه شاعر وقال عقبة بن ابي معيط انه كاهن فقال الوليد بل اقول انه هو ساحر يفرق بين الرجل
والمراة وبين الرجل واخيه وابيه فانزل الله تعالى ن والقلم الاية وقوله وما هو بقول شاعر الاية وكان النبي صلعم يقرء القران فقال ابو سفيان والوليد
وعتبة وشيبة للنضر بن الحارث ما يقول محمد فقال اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية فنزل ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على
قلوبهم اكنة الاية **الكلبي** قال النضر بن الحرث وعبد الله بن ابي امية يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة املاك يشهدون
عليه انه من عند الله وانك رسوله فنزل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الاية وقال قريش مكة او يهود المدينة ان هذه الارض ليست بارض الانبياء
وانما ارض الانبياء الشام فات الشام فنزل وان كادوا ليستفزونك من الارض وقال اهل مكة تركت ملة قومك وقد علمنا انه لا يحملك على ذلك
الا الفقر فانا نجمع لك من اموالنا حتى تكون من اغنيائنا فنزل قل اغير الله اتخذ وليا وكان المشركون اذا قيل لهم ماذا انزل ربكم على محمد صلى الله
عليه واله قالوا اساطير الاولين فنزل واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم الاية **ابن عباس** قالت قريش ان القران ليس من عند الله وانما
يعلمه بلعام وكان قينا بمكة روميا نصرانيا وقال الضحاك انا دوا بن سلمان وقال مجاهد عبد لبني الحضرمي يقال له يعيش فنزل ولقد
نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر الاية وقوله وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه محمد واختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم
اخرون يعنون عداسا مولى حويطب ويسارا غلام العلاء بن الحضرمي وجبرا مولى عامر وكانوا من اهل الكتاب فكذبهم الله تعالى فقال فقد جاؤا ظلما
وزورا باع خباب بن الارت سيوفا من العاص بن وائل فجاءه يتقاضاه فقال اليس يزعم محمد ان في الجنة ما ابتغى اهلها من ذهب وفضة وثياب
وخدم قال بلى قال فانظرني اقضك هنالك حقك فوالله لا تكون انت واصحابك عند الله اثر مني فنزل افرايت الذي كفر باياتنا الى قوله
فردا وتكلم النضر بن الحرث مع النبي صلعم فكلمه رسول الله صلى الله عليه حتى افحمه ثم قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الاية فلما خرج النبي صلعم قال الزبعرى
اما والله لو وجدته في المجلس لخصمته فسلوا محمدا اكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عزيرا والنصارى
تعبد عيسى فاخبر النبي صلعم فقال يا ويل امه اما علم ان ما لما لا يعقل ومن لمن يعقل فنزل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية [illegible] فقال بلى قد
لو نطق في المهد كما نطق عيسى صلعم فقال ان الله عز وجل خلق عيسى من غير فحل فلولا انه نطق في المهد لما كان لمريم اذا اخذت بها يؤخذ مثلها وانا ولدت
بين ابوين واجتمعت قريش اليه فقالوا له لم تدعونا يا محمد صلعم قال الى شهادة ان لا اله الا الله وخلع الانداد كلها قالوا ندع ثلثمائة وستين
الها ونعبد الها واحدا فنزل وعجبوا ان جاءهم منذر منهم الى قوله عذاب نزل ابو سفيان وعكرمة وابو الاعور السلمي على عبد الله بن ابي
وعبد الله بن ابي سرح فقالوا يا محمد ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلعم فامر فاخرجوا من
المدينة فنزل ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة ابن عباس عيروا النبي صلعم بكثرة التزوج وقالوا لو كان نبيا لشغلته
النبوة عن التزوج فنزل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك ابن عباس والاصم كان النبي صلعم يصلي عند المقام فمر به ابو جهل فقال له يا
محمد الم انهك عن هذا وتوعده فاغلظ له رسول الله وانتهره فقال يا محمد باي شيء تهددني اما والله اني لاكثر هذا الوادي ناديا فنزل ارايت
الذي ينهى الى قوله فليدع ناديه سندع الزبانية فقال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته الزبانية بالعذاب مكانه [illegible] قالت يا محمد شتمت الالهة
وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فان طلبت مالا اعطيناك او الشرف سودناك او كان بك علة داويناك فقال صلعم ليس من ذلك بل بعثني الله اليكم رسولا
وانزل كتابا فان تقبلوا ما جئت به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه اصبر حتى يحكم الله بيننا قالوا فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك
ويجعل لنا كنوزا وجنانا وقصورا من ذهب او يسقط علينا السماء كما زعمت او تاتي بالله والملائكة قبيلا فقال عبد الله بن ابي امية المخزومي والله
لا اؤمن بك حتى تتخذ سلما الى السماء ثم ترقى فيه وانا انظر فقال ابو جهل انه ابى الا سب الالهة وشتم الاباء واني اعاهد الله لاحملن حجرا فاذا سجد ضربت
به راسه فانصرف النبي صلعم حزينا فنزل وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الاية وقد كانت قريش كانوا يلعنون اليهود والنصارى بتكذيبهم الانبياء
لو اتيهم نبي لنصروه فلما بعث الله النبي صلعم كذبوه فنزلت هذه الايات وكانوا يشيرون الى النبي بالاصابع كما حكى الله عنهم واذا راوك ان يتخذونك
الا هزوا يقول بعضهم لبعض هذا الذي يذكر الهتكم وانها جماد لا تنفع ولا تضر وهم بذكر الرحمن هم كافرون وذكروا انه كان اذا قدم على النبي صلعم وفد
ليعلموا علمه انطلقوا الى ابي لهب وقالوا له اخبرنا عن ابن اخيك فكان يطعن في النبي صلعم وقال انا لم نزل نعالجه من الجنون فيرجع القوم ولا
يلقونه طارق المحاربي قال رايت النبي صلعم في سوق ذي المجاز عليه حلة حمراء وهو يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وابو لهب يتبعه ويرميه
بالحجارة وقد ادمى كعبيه وعرقوبيه وهو يقول يا ايها الناس لا تطيعوه فانه كذاب [illegible] ابو ايوب الانصاري ان النبي صلعم دخل
سوق ذي المجاز فدعاهم الى الله والعباس قائم يسمع الكلام فقال اشهد انك كذاب فمضى الى ابي لهب فذكر ذلك فقبل ينادي يا ابن اخي انا

هذا كذاب فلا يغرنكم عن دينكم قال فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم ابو طالب فكنفه واقبل على ابي لهب والعباس فقال لهما ما تريدان تربت يداكما والله انه لصادق
القيل ثم انشأ ابو طالب انت الامين امين الله لا كذب والصادق القول لا لهو ولا لعب انت الرسول رسول الله نعلمه عليك تنزل من
ذي العزة الكتب **غرائب ابن عباس** كان نجاشة اذا اصبح جسم احدهم في نجف قريش وللذباب انه غلاما وكثرت ما شيئة رضي الاسلام وان اصابه
وجع وسوف لما اصيبت بهذا الدين الا سوء فنزلت ومن الناس من يعبد الله على حرف ونهى ابو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلوة وقال ان رايت محمدا يصلي
لاطان عنقه فنزلت فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يطوف فتبعه عقبة بن ابي معيط والقى عمامته في عنقه وجره من المسجد
فاخذوه من يديه وكان يوما جالسا على الصفا فشتمه ابو جهل ثم شج راسه حمزة بن عبد المطلب لعله يعجبك لا قوام ذوي صنعة من القبيلين
من بينهم ويخرجوهم القائلين لما جاء النبي بر هذا حديث نا ناضج اهلهم فقد اتاهم بحجي غير ذي عوج ومن لعمر كتاب الله معلوم من القرين
الذي لا تبعد فيه مثنا بوخز جوف نغظيم فانه يكونوا له ضدا يكن لكم ضدا يغلبنا مثل الليل حلكوم فامنوا بنبي لا ابا لكم ذي خاتم
صاغه الرحمن مختوم والحاصل ان الله تعالى اقسم بنفسه واضاف نفسه الى نبيه تشريفا له وتنبيها للخلق على عظم قدره ومنزلته عنده فقال
فوربك لنسئلنهم اجمعين اي لنسئلن هؤلاء الكفار سوال التوبيخ والتقريع بان نقول لهم لم اذنبتم وعصيتم وما حجتكم في ذلك فيظهر عند
ذلك خزيهم وفضائحهم اذا تعذر الجواب عما كانوا يعملون من عبادة الاصنام وايذاء الرسل وقيل عن لا اله الا الله والايمان برسله فاصدع
بالمحمد اي اظهر واعلن وصرح بما تؤمر بها امرت غير خائف وقيل فافرق بين الحق والباطل واعرض عن المشركين اي لا تخاصمهم الى ان تؤمر بقتالهم
وقيل لا تلتفت اليهم ولا تخف عنهم وقيل اعرض عن مجادلتهم اذا اذوك واصبر انا كفيناك اي شر المستهزئين وهم خمسة من قريش العاص
بن وابل والوليد بن المغيرة وابو زمعة وهو الاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحرث بن قيس وقيل كانوا ستة سادسهم الحارث بن
الطلاطلة وامه غيطلة قالوا ولما جبرئيل النبي صلى الله عليه وسلم والمستهزئون يطوفون بالبيت فقام جبرئيل ورسول الله الى جنبه فمر بهما الوليد بن المغيرة المخزومي و
ينسل الى نابل فمر الوليد على قين لخزاعة وهو يجر ثيابه فتعلقت شوكة من شوكة فمنعه الكبر ان يخفض راسه فينزعها فجعل تضرب ساقه فخدشته فلم يزل
مريضا حتى مات ومر به العاص بن وابل السهمي فاشار جبرئيل الى رجله فوطى العاص على شبرقة فدخلت في اخمص رجله فقال لدغت فلم يزل يحكها
حتى مات ومر به الاسود بن المطلب بن عبد مناف فاشار الى عينيه فعمي وقيل رماه بورقة خضراء فعمي فجعل يضرب راسه على الجدار حتى هلك ومر به الاسود
بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى فمات وقيل اصابه السموم فصار اسود فاتى اهله فلم يعرفوه فمات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحارث بن الطلاطلة
فاوما الى راسه فامتخط قيحا فمات وقيل ان الحرث قد اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فما زال يشرب حتى انقد بطنه فمات هذا هو وعد نعم لنبيه صلى الله عليه وسلم
من كفاية شر المستهزئين واهلاكهم كما قال عز وجل فاهلكنا اشد منهم بطشا كقوم عاد وثمود والعاد الاولى قوم هود والاخرى الارم وقيل
الاولى القدماء لانهم اول الامم هلاكا بعد قوم نوح قال الله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد
اي لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وعظم الاجسام وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وقد كان الرجل منهم كان ياتي بالصخرة فيحملها
على الحي فيهلكهم وقيل ذات العماد اي ذات الابنية العظام المرتفعة **وقصص** ارم ذات العماد في المجمع قال وهب بن منبه خرج عبد الله بن
قلابة في طلب ابل له شردت فبينا هو في صحاري عدن اذ هو قد وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنى
منها ظن ان فيها احدا يسئله عن ابله فلم ير داخلا ولا خارجا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فلما دخل الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير اعظم منهما والبابان
مرصعان بالياقوت الابيض والاحمر فلما راى ذلك دهش ففتح احد البابين فاذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا هو قصور كل قصر فوقه غرف وفوق
الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف مثل مصاريع المدينة يقابل بعضها بعضا مفروشة كلها
باللآلي وبنادق من مسك وزعفران فلما راى الرجل ما راى ولم ير فيها احدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا هو بشجر في كل زقاق منها قد اثمرت
تلك الاشجار وتحت الاشجار انهار مطردة يجري ماؤها من قنوات من فضة كل قناة اشد بياضا من الشمس فقال الرجل والذي بعث محمدا بالحق
ما خلق الله مثل هذه في الدنيا وان هذه هي الجنة التي وصفها الله تعالى في كتابه فحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم
يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئا وخرج ورجع الى اليمن فاظهر ما كان معه وعلم الناس امره فلم يزل ينمو امره حتى بلغ معوية خبره
وارسل في طلبه حتى قدم عليه فقص عليه القصة فارسل معوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال يا ابا اسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة
قال نعم اخبرك بها وبمن بناها انما بناها شداد بن عاد فاما المدينة فارم ذات العماد التي وصفها الله تعالى في كتابه وهي التي لم يخلق مثلها في البلاد
قال معوية فحدثني حديثها فقال ان عاد الاولى ليس بعاد قوم هود انما هود وقوم هود ولد ذلك وكان لعاد ابنان شداد وشديد فهلك

در قصص شداد بن عاد

عاد

ما لا يقدر عليه احد فقهر البلاد واخذها عنوة ثم هلك شديد وبقي شداد فملك وحده ودانت له ملوك الارض فدعته نفسه الى بناء مثل الجنة عتوا على الله سبحانه فامر بصنعة تلك المدينة ارم ذات العماد وامر على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى كل ملك في الدنيا ان يجمع له ما في بلاده من الجواهر فكان هؤلاء القهارمة يعملون في بنائها مدة طويلة فلما فرغوا منها جعلوا عليها حصنا وحول الحصن الف قصر ثم صار الملك اليها في جنده ووزرائه فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا ولم يدخل هو ولا احد ممن معه وسيدخلها في زمانك رجل من المسلمين احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له في تلك الصحاري والرجل عند معوية فالتفت اليه كعب فقال هذا والله ذلك الرجل وانا اهلكوا فقوم عاد **وفي الكافي** عن الباقر عليه السلام الريح العقيم تخرج من تحت الارضين السبع وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فامر الخزان ان يخرجوا منها مثل سعة الخاتم فعتت على الخزان فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيظا منها على قوم عاد فضج الخزنة الى الله تعالى من ذلك فقالوا يا ربنا انها قد عتت عن امرنا ونحن نخاف ان تهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك فبعث الله اليها جبرئيل فردها بجناحه وقال لها اخرجي على ما امرت به فاهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم **وفي المجمع** عن الباقر عليه السلام ان الله تبارك وتعالى بيت ريح مقفل لو فتح لاذرت ما بين السماء والارض فما ارسل على قوم عاد الا قدر الخاتم قال وكان هود وصالح وشعيب واسماعيل ونبينا يتكلمون بالعربية **وفي الصافي** في تفسير قوله تعالى وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا وما كانوا مؤمنين يعني استاصلناهم وكان ذلك بان انشأ الله سبحانه سحابة سوداء زعموا انها مطر لهم فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم **واما ثمود** فقبيلة من العرب وهم قوم صالح وصالح من ولد ثمود سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح يصرف ولا يصرف فمن جعله اسم حي او واد صرفه لانه مذكر ومن جعله اسم قبيلة او ارض لم يصرفه وارض ثمود قريبة من تبوك كذا قال الطبرسي ره في الصافي **عن الكافي** عن الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله سال جبرئيل كيف كان مهلك قوم صالح فقال يا محمد ان صالحا بعث الى قومه وهو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه الى خير قال وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله فلما راى ذلك منهم قال يا قوم اني بعثت اليكم وانا ابن ست عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وانا اعرض عليكم امرين ان شئتم فاسئلوني حتى اسئل الهي فيجيبكم فيما تسئلوني الساعة وان شئتم سئلت الهتكم فان اجابتني بالذي اسئلها خرجت عنكم فقد شنئتكم وشنئتموني فقالوا قد انصفت يا صالح فاتعدوا اليوم يخرجون فيه قال فخرجوا باصنامهم الى ظهرهم ثم قربوا طعامهم وشرابهم فاكلوا وشربوا فلما ان فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل فقال لكبيرهم ما اسم هذا قالوا فلان فقال له صالح يا فلان اجب فلم يجبه فقال صالح ما له لا يجيب قالوا ادع غيره قال فدعاها كلها باسمائها فلم يجبه منها شيء فاقبلوا على اصنامهم فقالوا لها ما لك لا تجيبين صالحا فلم تجب فقالوا تنح عنا ودعنا والهتنا ساعة ثم نحوا بسطهم وفرشهم ونحوا ثيابهم وتمرغوا على التراب وطرحوا التراب على رؤسهم وقالوا لاصنامهم لئن لم تجيبين صالحا اليوم لنفضحن قال ثم دعوه فقالوا يا صالح ادعها فدعاها فلم تجبه فقال لهم يا قوم قد ذهب صدر النهار ولا ارى الهتكم تجيبني فاسئلوني حتى ادعو الهي فيجيبكم الساعة فانتدب له منهم سبعون رجلا من كبرائهم والمنظور اليهم منهم فقالوا يا صالح نحن نسئلك فان اجابك ربك اتبعناك واجبناك ويبايعك جميع اهل قريتنا فقال لهم صالح سلوني ما شئتم فقالوا تقدم بنا الى هذا الجبل وكان الجبل قريبا منهم فانطلق معهم صالح فلما انتهوا الى الجبل قالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء بين جنبيها ميل فقال لهم صالح لقد سالتموني شيئا يعظم علي ويهون على ربي تعالى قال فسال الله تعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك الجبل اضطرابا شديدا كالمرأة اذا اخذها المخاض ثم لم يفجاهم الا راسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمة على الارض فلما راوا ذلك قالوا يا صالح ما اسرع ما اجابك ربك ادع ربك يخرج لنا فصيلها فسال الله تعالى ذلك فرمت به فدب حولها فقال لهم يا قوم ابقي شيء قالوا لا انطلق بنا الى قومنا نخبرهم بما راينا ويؤمنون بك قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون اليهم حتى ارتد منهم اربعة وستون رجلا وقالوا سحر وكذب قال فانتهوا الى الجميع فقال الستة حق وقال الجميع كذب وسحر قال فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها قال الراوي فحدثت بهذا الحديث رجلا من اصحابنا يقال له سعيد بن يزيد فاخبرني انه راى الجبل الذي خرجت منه بالشام قال فرايت جنبها قد حك الجبل فاثر جنبها فيه وجبل اخر بينه وبين هذا ميل وعن الصافي عن علي عليه السلام في قوله تعالى كذبت ثمود بالنذر قال هذا فيما كذبوا صالحا وما اهلك الله تعالى قوما قط حتى يبعث اليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فبعث الله اليهم صالحا فدعاهم الى الله تعالى فلم يجيبوا وعتوا عليه وقالوا لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وكانت الصخرة يعظمونها ويعبدونها ويذبحون عندها في راس كل سنة ويجتمعون عندها فقالوا له ان كنت كما تزعم نبيا رسولا فادع

لنا الهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الصما ناقة عشرا فاخرجها الله كما طلبوا منه ثم اوحى الله اليه ان يا صالح قل لهم ان الله قد جعل لهذه الناقة
من الماء شرب يوم ولكم شرب يوم فكانت الناقة اذا كان يوم شربها شربت ذلك الماء ثم يحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير الا شرب من لبنها يومهم ذلك
فاذا كان الليل واصبحوا غدوا الى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شاء الله ثم انهم عتوا على الله ومشى
بعضهم الى بعض وقالوا اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها لا نرضى ان يكون لنا شرب يوم ولها شرب يوم ثم قالوا من الذي يلي قتلها ونجعل له جعلا
ما احب فجاءهم رجل احمر اشقر ازرق ولد الزنا لا يعرف له اب يقال له قدار شقي من الاشقياء مشوم عليهم فجعلوا له جعلا فلما توجهت الناقة الى الماء الذي
كانت ترده تركها حتى شربت ذلك الماء واقبلت راجعة فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئا فضربها ضربة اخرى فقتلها
وخرت الى الارض على جنبها وهرب فصيلها حتى صعد الى الجبل فرغا ثلاث مرات الى السما واقبل قوم صالح فلم يبق احد منهم الا شركه في ضربته ثم اقتسموا لحمها
فيما بينهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا اكل منها فلما راى ذلك صالح اقبل اليهم فقال يا قوم ما دعاكم الى ما صنعتم اعصيتم ربكم فاوحى الله الى صالح
ان قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثتها اليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم منها ضرر وكان لهم فيها اعظم المنفعة فقل لهم اني مرسل اليكم عذابي الى
ثلاثة ايام فان هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم وان هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت اليهم عذابي في اليوم الثالث فاتاهم صالح فقال لهم يا
قوم اني رسول ربكم اليكم وهو يقول لكم ان انتم تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم فلما قال لهم ذلك كانوا اعتى ما كانوا واخبث وقالوا
يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال يا قوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم
مسودة فلما ان كان اول يوم اصبحوا ووجوههم مصفرة فمشى بعضهم الى بعض فقالوا قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لا نسمع قول صالح
ولا نقبل قوله وان كان عظيما فلما كان اليوم الثاني اصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم الى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لو
اهلكنا جميعا ما سمعنا قول صالح ولا تركنا آلهتنا التي كان يعبدها آباؤنا فلم يتوبوا ولم يرجعوا فلما كان اليوم الثالث اصبحوا ووجوههم مسودة
فمشى بعضهم الى بعض وقال يا قوم اتاكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لا نقبل ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة
خرقت تلك الصرخة اسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت اكبادهم وقد كانوا في تلك الثلاثة ايام قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين
في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ناعقة ولا راغية ولا شيء الا اهلكه الله فاصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى اجمعين ثم ارسل الله عليهم مع
الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين **واما قوم لوط** فهلكوا لان الرجال تشهوا من دون النساء وما كان سبقهم بهذه الفاحشة
احد من العالمين قطع **في الصافي** في الكافي عن الصادق عليه السلام ان ام ابرهيم وام لوط كانتا اختين وهما ابنتان للاحج وكان اللاحج نبيا
منذرا ولم يكن رسولا **وفي العلل** والعياشي عن الباقر عليه السلام وكان لوط ابن خالة ابرهيم وكانت سارة امراة ابرهيم اخت لوط وكان
لوط وابرهيم نبيين منذرين في الكافي عن الصادق عليه السلام ان ابرهيم خرج من بلاد نمرود ومعه لوط لا يفارقه وسارة الى ان نزل باعلى الشامات
وخلف لوطا بادنى الشامات وفي العيون عن امير المؤمنين عليه السلام ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس فانه امكن في نفسه **وفي الجمع** عن الباقر عليه السلام ان
لوطا لبث في قومه ثلاثين سنة وكان نازلا فيهم ولم يكن منهم يدعوهم الى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة فلم يجيبوه ولم يطيعوه وكانوا لا
يتطهرون من الجنابة بخلاء اشحاء على الطعام فاعقبهم البخل الداء الذي لا دواء له في فروجهم وذلك انهم كانوا على طريق السيارة الى الشام ومصر وكان ينزل بهم
الضيفان فدعاهم البخل الى ان كانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه وانما فعلوا ذلك لتنكل النازلة عليهم من غير شهوة بهم الى ذلك فاوردهم البخل هذا
الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل وكان لوط سخيا كريما يقري الضيف اذا نزل به فنهوه عن ذلك فقالوا لا تقري ضيفا ينزل بك
فانك ان فعلت فضحنا ضيفك فكان لوط اذا نزل به الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه قومه وذلك انه لم يكن للوط عشيرة فيهم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام
ان الله قال ان قوم لوط من افضل قوم خلقهم الله فطلبهم ابليس الطلب الشديد وكان من فضلهم وخيرهم انهم اذا خرجوا الى العمل خرجوا باجمعهم وتبقى النسا
خلفهم فلم يزل ابليس يعتادهم فكانوا اذا رجعوا خرب ابليس ما كانوا يعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا نرصد لهذا الذي يخرب متاعنا فرصدوه
فاذا هو غلام احسن ما يكون من الغلمان فقالوا له انت الذي تخرب متاعنا مرة بعد مرة فاجتمع رايهم على ان يقتلوه فبيتوه عند رجل فلما كان الليل
صاح فقال له ما لك فقال كان ابي ينومني على بطنه فقال له تعال فنم على بطني قال فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه ان يفعل بنفسه فاولا علمه ابليس والثانية علمه هو
ثم انسل ففر منهم واصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه شيء لا يعرفونه فوضعوا ايديهم فيه حتى اكتفى الرجال بالرجال بعضهم ببعض
ثم جعلوا يرصدون مارة الطريق فيفعلون بهم حتى تنكب مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم واقبلوا على الغلمان فلما راى انه قد احكم امره في الرجال جاء
الى النساء فصير نفسه امراة ثم قال ان رجالكن يفعل بعضهم ببعض قلن نعم قد راينا ذلك وكل ذلك يعظهم لوط ويوصيهم وابليس يغويهم حتى استغنى

في تفسير علي بن ابراهيم في قصص لوط

النساء بالنساء فلما كملت عليهم الحجة بعث الله جبرئيل وميكائيل واسرافيل في زي غلمان عليهم اقبية فمروا بلوط وهو يحرث فقال اين تريدون ما رأيت
اجمل منكم قط فقالوا انا ارسلنا سيدنا الى رب هذه المدينة قال ولم يبلغ سيدكم ما يفعل اهل هذه المدينة يا بني انهم والله ياخذون الرجال
فيفعلون به حتى يخرج الدم فقالوا امرنا سيدنا ان نمر وسطها قال فلي اليكم حاجة قالوا وما هي قال تصبرون ههنا الى اختلاط الظلام قال
فجلسوا قال فبعث ابنته فقال جيئي بخبز وجيئي لهم بماء في القرعة وجيئي لهم بعباء يتغطون بها من البرد فلما ان ذهبت الابنة اقبل المطر والوادي فقال لوط
الساعة يذهب بالصبيان الوادي قال قوموا حتى نمضي وجعل لوط يمشي في اصل الحائط وجعل جبرئيل وميكائيل واسرافيل يمشون وسط الطريق
فقال يا بني امشوا ههنا فقالوا امرنا سيدنا ان نمر في وسطها وكان لوط يستغنم الظلام ومر ابليس فاخذ من حجر امرأة صبيا فطرحه في البئر فتصايح
اهل المدينة كلهم على باب لوط فلما ان نظروا الى الغلمان في منزل لوط قالوا يا لوط قد دخلت في عملنا فقال هؤلاء ضيفي فلا تفضحون في ضيفي قالوا
هم ثلثة خذ واحدا واعطنا اثنين قال وادخلهم الحجرة وقال لوط لو ان لي اهل بيت يمنعوني منكم قال وتدافعوا على الباب وكسروا باب لوط وطرحوا لوطا
فقال له جبرئيل انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاخذ كفا من بطحاء فضرب بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فعمي اهل المدينة كلهم وقال لهم لوط يا
رسل ربي فما امركم ربي فيهم قالوا امرنا ان ناخذهم بالسحر قال فلي اليكم حاجة قالوا وما حاجتك قال تاخذونهم الساعة فاني اخاف ان يبدو لربي فيهم
فقالوا يا لوط ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب لمن يريد ان ياخذ فخذ انت بناتك وامض ودع امرأتك الخبر كما قال الله تعالى فاسر باهلك
من الاسراء والسرى وهو السير بالليل بقطع من الليل بطائفة منه العياشي عن الصادق عليه السلام بقطع من الليل مظلما قال هكذا قراءة امير المؤمنين
عليه السلام ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف ولا ينظر الى ورائه الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم من العذاب اقول وفي خبر العياشي عن الصادق
عليه السلام ان جبرئيل وميكائيل واسرافيل لما دخلوا على لوط وهم معتمون لهيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمائم بيض فلما رآهم امرأة لوط هالها هيئتهم
صعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان اقبلوا يهرعون حتى جاؤا الى الباب فنزلت اليهم فقالت عندنا قوم ما رأيت قوما قط
احسن منهم هيئة فجاؤا الى الباب ليدخلوا فلما رآهم لوط قام اليهم فقال لهم يا قوم هؤلاء بناتي عن الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام
عرض عليهم التزويج والعقوق لعني بازواجهم ذلك كان للنبي صلى الله عليه وآله هو ابو امته فدعاهم الى الحلال ولم يكن يدعوهم الى الحرام هن اطهر لكم هن انظف
فعلا واقل فحشا يعني ادبارهن وفي التهذيب والعياشي عن الرضا عليه السلام انه سئل عن اتيان الرجل المرأة من خلفها قال احلها
آية من كتاب الله قول لوط هؤلاء بناتي هن اطهر لكم وقد علم انهم لا يريدون الفرج فاتقوا الله ولا تخزون ولا تفضحوني من الخزاية بمعنى الحياء او لا
تفضحوني من الخزي في ضيفي في شأنهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه أليس منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح قالوا لقد علمت
ما لنا في بناتك من حق من حاجة وانك لتعلم ما نريد يعنون اتيان الذكران قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او آوي الى ركن شديد
في الجوامع ع لجبرئيل ان ركنك لشديد افتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فلما دخلوا اهوى جبرئيل باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم
وهو قوله فطمسنا اعينهم وفي المجمع عن الصادق عليه السلام لو يعلم اي قوة له وعن النبي صلى الله عليه وآله رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام رحم الله لوطا لو يدري من معه في الحجرة لعلم انه منصور حيث يقول لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اي
اشد من جبرئيل معه في الحجرة قالوا يا لوط انا رسل ربك ارسلنا لاهلاكهم فلا تغتم لن يصلوا اليك بسوء ابدا فاسر باهلك بقطع من الليل
الآية فلما جاء امرنا في المجمع قيل فيه قولان احدهما جاء امرنا الملائكة باهلاك قوم لوط والثاني جاء العذاب فكانه قيل لكن على التعظيم
طريق المجاز فعل هذا الامر هو نفس العذاب والثالث جاء امرنا بالعذاب جعلنا عاليها سافلها بان جعل جبرئيل جناحه في اسفلها ثم رفعها
الى السماء ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم وامطرنا عليها حجارة من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل بدليل قوله لنرسل عليهم حجارة من طين
منضود نضد معدا لعذابهم وارسل بعضه اثر بعض متتابعا مسومة للعذاب في المجمع قيل كان مكتوبا على كل حجرة منها اسم صاحبها عن الربيع
المعمرة اي معلمة عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان تمطر عليهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه
سأل جبرئيل فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وفي الكافي عن الباقر عليه السلام
وما هي من الظالمين ببعيد ظالمي امتك ان عملوا ما عمل قوم لوط وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام من مات مصرا على اللواط لم يمت حتى يرميه الله
بحجر من تلك الاحجار فيكون فيه منيته ولا يراه احد وزاد العياشي ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل عمل قوم لوط الا رمى الله كبده من تلك الحجارة يكون
منيته فيها ولكن الخلق لا يرونه والعياشي عنه عن النبي صلى الله عليه وآله لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الارض الى ربها حتى بلغ دموعها العرش فاوحى الله عز وجل الى السماء
ان احصبيهم واوحى الله الى الارض ان اخسفي بهم اقول وهكذا سائر الامم العاصين المشهورين للانبياء فان الله كما شرع باهلاكهم باختلاف العقوبات

أي بيم جمع فيما هو معروف منه

وكرهه

مثل الغرق والحرق والصاعقة والريح العاصفة والرجفة والزجر والخسف فهذه الامم الماضية كلها كانوا اشد من امة محمد بطشا ولذا قال الله تعالى تسلية لرسوله
الاكرم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا المعنى بعضه من قريش ومضى مثل الاولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد
لهم بمثل ما جرى على الاولين وفي المجمع اي سبق فيما انزلنا اليك شبه حال الكفار الماضية بحال هؤلاء في التكذيب وبينا اهلكوا اولئك بتكذيبهم فعاقبة
هؤلاء ايضا الاهلاك انتهى **وفي روح البيان** او سلف في القرآن غير مرة ذكر قصتهم التي حقها ان تسير سير المثل وهم قوم نوح وعاد وثمود
وغيرهم الاية اشارة الى كمال الظلوم في نفس الانسان وجهوليته وفي كمال الحلم الله وكرمه وفضله وربوبيته بانهم ولو بالغوا في اظهار اوصافهم الذميمة واخلاقهم اللئيمة
بالاستهزاء مع الانبياء والمرسلين والاستخفاف بهم الى ان كذبوهم وسعوا في قتلهم من اهل الاولين والآخرين وكذلك يفعلوا اهل كل زمان مع ورثة الانبياء
من العلماء المتقين والمشائخ السالكين الناصحين لهم والداعين الى الله والهادين لهم فالله تعالى لم يقطع عنهم من احسن فضله وكرمه وكان يبعث اليهم الانبياء
وينزل عليهم الكتب ويدعوهم الى جنابه وينعم عليهم بعفوه ويغفر انه ومن غاية افضاله واحسانه ادبا وتهذيبا لعباده اهلك بعض المتمردين في الباطل
ليعتبر المتاخرون من المتقدمين چو بركشته بختى در افتد به بند ازاو نيك بختان بگيرند پند **مثل** قال الله تعالى في هذه السورة ايضا وجعلوا له
من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو
كظيم الاية بعد ذلك متصل بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم اي وجعلوا بعد ذلك
الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله سماها جزءا لان الولد بضعة من الوالد انتهى قوله وجعلوا قالت قريش ان الملائكة بنات الله وفي المجمع اي
نصيبا وانتهوا بان بعض عباده وهم الملائكة له ولد ومعنى الجعل هنا الحكم وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد والحسن قالوا زعموا ان الملائكة بنات الله
قال الزجاج فد انشد بعض اهل اللغة بيتا يدل على ان معنى جزء معنى الاناث وهو ان اجزأت حرة يوما فلا عجب قد تجزئ الحرة المذكار احيانا اي انثت وقيل
ان معناه وجعلوا لله من عباده نصيبا فيكون كقوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وحذف المضاف انتهى **وفي روح** البيان
الجاعلون هم مشركو العرب قالوا ان الله صاهر الجن فولدت له الملائكة وقال بعضهم هو رد على بني مليح حيث قالوا الملائكة بنات الله وبنو مليح حي من
خزاعة والجعل هنا بمعنى الحكم بالشيء والاعتقاد به جعلت زيدا افضل الناس اي حكمت به ويعتبر المراد بالجعل الملائكة وهو حال من جزء قال في
القاموس الجزء البعض واجزأت الام ولدت الاناث وجعلوا له جزءا اي اناثا انتهى ولذا قال الزجاج والمبرد والماوردي الجزء عند اهل العربية البنات
يقال اجزأت المرأة اذا ولدت البنات ولذا قال الراغب جزء الشيء ما يتقوم به جملته فجعلوا له من عباده جزءا قيل ذلك عبارة عن الاناث من قولهم اجزأت المرأة
اتت بانثى وقال جار الله من بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء في لغة العرب اسم للاناث فما هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث منحول ولم يقنعهم
ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا وقالوا ان اجزأت حرة يوما فلا عجب زوجتها من بنات الاوس مجزئة انتهى **يقول الفقير**
يكن الجزء في الاصل بمعنى الاناث وانما ذكره اهل اللغة اخذا من الآية لان فيها بمعنى الولد المفسر بالاناث فذكره في اللغة كذلك بناء على حقيقته واما تعبير عن الولد
بالجزء لانه بعض ابيه وجزء منه كما قال عليه السلام ان فاطمة مني اي قطعة مني وقال فاطمة بضعة مني والبضعة بالفتح القطعة من اللحم واثبات الولد له تعالى مستلزم
للتركيب المستلزم للامكان المنافي للوجوب الذاتي فان الله تعالى يستحيل ان يكون له ولد هو جزء من الوالد لانه واحد وحده حقيقة وهو معنى الاية
اعتقد المشركون وحكموا واثبتوا له تعالى ولدا قالوا كون ذلك الولد الملائكة الذين هم عباده فقالوا الملائكة بنات الله بعد اعترافهم بالسنتهم
اعتقادهم ان خالق السموات والارض هو الله فكيف يكون له ولد والولد نوع من صفات الاجسام وهو خالق الاجسام كلها ففيه تعجيب من جهلهم وتنبيه على
قلة عقولهم حيث وصفوه بصفات المخلوقين واثبتوا له ان الولد لا يكون عبدا لابيه والملائكة عباد الله فكيف تكون البنات عبادا وقيل الجزء هنا
النصيب كما في قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم اي نصيب وعلى هذا الاية معنى قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وذلك انهم جعلوا
البنات لله والبنين لانفسهم ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفر مبالغ فيه ومظهر له فلذلك يقولون ما يقولون سبحانه عما يصفون بي زن و
فرزند شد ذات احد اراذل خرد وصد شد ابد ام اتخذ مما يخلق بنات منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من بيان بطلان جعلهم له تعالى ولدا على
الى بيان بطلان جعلهم ذلك الولد من اخس صنفيه والهمزة للانكار والتوبيخ والتعجيب من شانهم اي بل اتخذ من خلقه بنات لنفسه البنات وتنكير البنات
لتربية الحقارة كما ان تعريف البنين لتربية الفخامة واصفيكم اي خلصكم بالبنين وهذا كقوله افاصفيكم ربكم بالبنين قيل وتقديم البنات على البنين
لكون المنكر عليهم نسبتهن الى الله تعالى فكانه ذكرهن اهم بالنظر الى المقصود في المقام والالتفات الى الخطاب لتاكيد الالزام وتشديد التوبيخ وصفاه
الاشياء يقال اصفيت فلانا بكذا اي آثرته والمعنى بل اتخذ من خلقه التي هي اخس الصنفين واختار لكم البنين الذين هم افضلهما على معنى هبوا انكم
اجترأتم على اضافة جنس الولد اليه سبحانه وتعالى مع ظهور استحالته وامتناعه اما كان لكم شيء من العقل ونبذة من الحياء حتى اجترأتم على ان تعالى

اثر كرم على نفسه بحمل الصنفين واعلاهما وترك لنفسه شرهما وادناهما فان الاناث كانت ابغض الاولاد عندهم ولذا وادوهن ولو اتخذ لنفسه البنات
واعطى البنين لعباده لزم ان يكون حال العبد اكمل وافضل من حال الله وبدفعه بديهة العقل ثم بين انه اذا بشر احدهم اشتد حزنه بما قالوا واذا بشر
احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بما جعل لله تعالى شبها وذلك ان كل ولد من كل شيء شبهه وجنسه قيل الالتفات للايذان باقتضاء ذكر قبائحهم ان
يعرض عنهم ويحكي لغيرهم تعجبا منها وضرب هنا بمعنى جعل المتعدي الى المفعولين حذف الاول منهما لا بمعنى بين ومثلا بمعنى الشبه لا بمعنى القصة العجيبة
كما في قوله ضرب المثل بكذا والمعنى اذا بشر احد المشركين بولادة الانثى ظل وجهه مسودا او صار وجهه مسودا من سوء ما بشر به قيل والاظهر انه في المنام
ان وجهه اسود وولدت له بنت والظاهر ان سواد الوجه عبارة عن الكراهة لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم والحال ان قلبه مملوء من الكرب بغاية الوجل
كظيم ومكظوم اي مكروب كما في القاموس وقد مضى تفسير نظير هذه الاية مع بعض الاخبار الواردة في خصوص ثواب التحمل على تولد البنات وذم من كره
ولادتهن منها **في البحار** عن حمزة بن حمران باسناده انه اتى رجل النبي صلى الله عليه وآله وعنده رجل فاخبره بمولود فتغير لون الرجل فقال النبي ص ما
لك فقال خير قال قل قال خرجت والمراة تمخض فاخبرت انها ولدت جارية فقال له النبي ص الارض تقلها والسماء تظلها والله يرزقها وهي ريحانة تشمها
ثم اقبل على اصحابه فقال من كانت له ابنة واحدة فهو مفدوح ومن كانت له ابنتان فيا غوثاه ومن كانت له ثلاث وضع عنه الجهاد وكل مكروه ومن كانت له اربع فيا
عباد الله اعينوه يا عباد الله اقرضوه يا عباد الله ارحموه **وعن المكارم** عن الصادق عليه السلام قال ان الله من عبده المؤمن ولد صالح
يستغفر له وقال البنات حسنات والبنون نعمة فالحسنات يثاب عليها والنعم يسأل عنها وان النبي ص بشر بابنة فنظر في وجوه اصحابه فرأى الكراهة فيهم فقال ما لكم
ريحانة اشمها ورزقها على الله من الروضة **اقول** وفيها اخبار في حب الاولاد وثواب تعليمهم فنذكر بعضا منها **عن المكارم**
ايضا في حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اكثروا من قبلة اولادكم فان لكم بكل قبلة درجة في الجنة ما بين كل درجة خمسمائة عام وقال امير المؤمنين
عليه السلام قبلة الولد رحمة وقبلة المرأة شهوة وقبلة الوالدين عبادة وقبلة الرجل اخاه دين وزاد عنه الحسن البصري وقبلة الامام العادل طاعة
وعن النبي صلى الله عليه وآله احبوا الصبيان وارحموهم واذا وعدتموهم ففوا لهم فانهم لا يرون الا انكم ترزقونهم وقال ص اعدلوا بين اولادكم كما تحبون
ان يعدلوا بينكم في البر واللطف وقبل رسول الله ص الحسن والحسين عليهما السلام فقال الاقرع بن حابس ان لي عشرة من الاولاد ما قبلت واحدا منهم فقال
ما علي ان نزع الله الرحمة منك او كلمة نحوها **وعن كتاب نوادر الحكمة** عن ابن عباس قال النبي ص من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها
الى عياله كان كحامل صدقة الى قوم محاويج وليبدأ بالاناث قبل الذكور فانه من فرح ابنته فكانما اعتق رقبة من ولد اسماعيل ومن اقر بعين ابن فكانما بكى من
خشية الله ومن بكى من خشية الله ادخله جنات النعيم فما بينهم فيه يصلح عن عبد الله بن فضالة عن ابي عبد الله عليه السلام او ابي جعفر ع قال سمعته يقول اذا بلغ
الغلام ثلاث سنين قيل له سبع مرات قل لا اله الا الله ثم يترك حتى تتم له ثلاث سنين وسبعة اشهر وعشرون يوما ثم يقال له قل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله سبع
مرات ويترك حتى تتم له اربع سنين ثم يقال له قل سبع مرات صلى الله على محمد وآل محمد ثم يترك حتى تتم له خمس سنين ثم يقال له ايهما يمينك وايهما شمالك
فاذا عرف ذلك حول وجهه الى القبلة ويقال له اسجد ثم يترك حتى تتم له ست سنين فاذا تمت له ست سنين قيل له صل وعلم الركوع والسجود حتى تتم له سبع
سنين فاذا تمت له سبع سنين قيل له اغسل وجهك وكفيك فاذا غسلهما قيل له صل ثم يترك حتى تتم له تسع سنين فاذا تمت له علم الوضوء وضرب عليه
وامر بالصلوة وضرب عليها فاذا تعلم الوضوء والصلوة غفر الله لوالديه ان شاء الله تعالى **عن المحاسن** عن الصادق ع قال من سعادة الرجل ان يكون
الولد يعرف فيه شبهه خلقه وخلقه وشمائله قال النبي صلى الله عليه وآله من نعمة الله على الرجل ان يشبهه ولده وعن ابي ابراهيم ع قال كان ابي يقول سعد
امرء لم يمت حتى يرى خلفه من نفسه ثم قال هذا وقد اراني الله خلفي من نفسي واشار الى ابي الحسن ع عن الصادق ع قال دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدب سبعا
والزمه نفسك سبع سنين فان افلح والا فانه لا خير فيه **عن كتاب المحاسن** ايضا قال الصادق ع احمل صبيك حتى يأتي عليه ست سنين
ثم ادبه في الكتاب ست سنين ثم ضمه اليك سبع سنين وادبه سبع سنين فان قبل وصلح والا فلا تحكم عشرين والا فاضرب على جنبه فقد اعذرت
الى الله تعالى عن النبي ص انه قال لان يؤدب احدكم ولده خير له من ان يتصدق بنصف صاع كل يوم وعنه ص اكرموا اولادكم واحسنوا آدابكم يغفر لكم
وفي عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام قال قال النبي ص اغسلوا صبيانكم من الغمر فان الشيطان يشم الغمر فيفزع الصبي في رقاده
ويتأذى به الكاتبان وعن امير المؤمنين عليه السلام قال يرخى الصبي سبعا ويؤدب سبعا ويستخدم سبعا وينتهي طوله في ثلاث وعشرين وعقله
في خمس وثلاثين وما كان بعد ذلك فبالتجارب عن النبي ص قال يفرق بين الغلمان والنساء في المضاجع اذا بلغوا عشر سنين وعن النبي ص اذا
بلغوا سبع سنين وعن الصادق فاذا بلغت الجارية ست سنين فلا تقبلها والغلام لا يقبل المرأة اذا جاز سبع سنين وعن امير المؤمنين عليه السلام
قال اذا نظرت الى الغلام فرأيته حلو العينين عريض الجبهتين نامي الوجنتين سليم الهيئة مرتفع الغرة فارجه لكل خير وبركة وان رأيته غائر العينين

وفي الصحاح قدم الدين ثقله منه

جمع ... منه

ضيق المعيشة ناجى الوجه فى محمد الامين كان قال يحيى بن صيقل ابن فلان جمعه عن الصادق عليه السلام البهيا العصر فى كل سنة اربع صنايع من اصابعه **وأما** التفضيل

الاولاد اذا كان بعضهم ارشد من بعض من حيث العلم والعمل وسائر الكمالات فلا بأس به واما اذا كانوا متساوين من جميع الجهات فالمشهور عندكم رجحان

لا عدل والا شر جاوانكان فى الخبر المروى عن ابى فاضل اشعار بعدم البأس الا ان يحمل على ما شاهد بما قلنا وهو ما ذكره فى البحار عن رفاعة قال سألت

ابا الحسن عليه السلام عن الرجل يكون له بنون وامهم ليست بواحدة ايفضل احدهم على الاخر قال نعم لا بأس به قد كان ابى عليه السلام يفضلنى على عبد الله **أقول** ومن العلوم

الواضح توجيهه ويفضل اباه على عبد الله ليس الا من جهة العلم والامامة والذى ذكرناه من الاخبار فى خصوص الاولاد توجيهه بل لا بأس طائفة قليلة

مما ورد عنهم عليهم السلام واما الاخبار الماثورة فى توصيته للآباء والامهات للاولاد كثرها ورد فى الاولاد اما من الكتاب فان منها قوله تعالى فى سورة بنى اسرائيل

وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلاً

كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً الاية لما تقدم النهى عن الشرك والمعاصى عقبه سبحانه بالامر بالتوحيد الطاعة

فقال وقضى ربك اى امر ربك امرا باتا وقيل الزم او اوجب ربك وقيل اوصى ربك ان لا تعبدوا الا اياه معناه ان تعبدوه ولا تعبدوا غيره يعنى اراد منكم

عبادته على وجه الاخلاص وكره منكم عبادة غيره وصرح عن ذلك بقوله اذكر ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اى وامر او الزم او وجب او وصى

بان تحسنوا او احسنوا بهما احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش فيهما اما يبلغن اما ان الشرطية زيدت عليها ما التاكيد لهذا صح لحوق النون عندك

الكبر فى كنفك وكفالتك فى المعنى انهما عندك انها الانسان المخاطب بكبر احدهما او كلاهما يعنى بلغا فى السن مبلغا يصيران بمنزلة الطفل الذى

يحتاج الى متعهد يقيل فى حال الكبر وانما ذكر لو ليجب طاعة الوالدين على كل حال لان الحاجة اكثر فى تلك الحال الى التعهد والخدمة فلا تقل لهما اف قال

الفراء بالكسر والتنوين فى الجمع مكى وحفص والباقون بالكسر غير منون وفى الشواذ قرائة ابى السماك اف غير منون وقرأه ابن عباس اف خفيفة انتهى **وقال**

الطبرسى رحمه الله الاف كلمة يقال لما يتضجر منه ويستثقل ومنه قوله تعالى اف لكم ولما تعبدون وفيها على ما قيل تسع لغات اف بحركات الثلاث بغير تنوين و

بالحركات الثلاث مع التنوين وافه وافى واف الافصح وقد ورد بالكتاب ذكره فى القاموس بلغة واقتصر فى الصحاح على ست منها الحديث اذا قال الرجل

لاحد فقد انقطع ما بينهما من الولاية انتهى **وفى الجمع** وقد روى عن على بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه عن جده عليهم السلام قال لو علم الله لفظة اوجز فى ترك عقوق

الوالدين من اف لاتى به وفى رواية اخرى عنه عليه السلام قال ادنى العقوق اف ولو علم الله شيئا ايسر منه واهون منه لنهى عنه وفى خبر اخر فليعمل العاق ما شاء ان يعمل

فلن يدخل الجنة فالمعنى لا تؤذهما بقليل ولا كثير قال مجاهد معناه ان بلغا عندك من الكبر ما يبولان ويحدثان فلا تتقذرهما واحط عنهما كما كانا يميطان

عنك فى حال الصغر **فى مجمع البيان** قال رسول الله صلى الله عليه وآله فوق كل عقوق عقوق حتى يقتل الرجل احد والديه فاذا فعل

احدهما فليس فوقه عقوق وقد روى ابو جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الجنة ليوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدها عاق ولا ديوث قيل

يا رسول الله ومن الديوث قال الذى تزنى امرأته وهو يعلم قال ابو عبد الله عليه السلام بروا اباءكم يبركم ابناؤكم وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم قال رسول

الله صلى الله عليه وآله يلزم الوالدين من العقوق لولدهما اذا كان الولد صالحا ما يلزم الولد لهما قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام الاباء ثلثة آدم ولد مؤمنا

والجان ولد كافرا وابليس ولد كافرا وليس فيهم تناسل انما يبيض ويفرخ وولده ذكور ليس فيهم اناث قال على بن الحسين عليهما السلام حق امك ان تعلم

انها حملتك حيث لا يحمل احد احدا واعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطى احد احدا ووقتك بجميع جوارحها ولم تبال ان تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرى

وتكسوك وتضحى وتظلك وتهجر النوم لاجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها فانك لا تطيق شكرها الا بعون الله وتوفيقه واما حق ابيك فان تعلم انه اصلك وانك

لولاه لم تكن فمهما رأيت فى نفسك مما يعجبك فاعلم ان اباك اصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة الا بالله قال الصادق

عليه السلام بينا موسى بن عمران عليه السلام يناجى ربه تعالى اذ رأى رجلا تحت ظل عرش الله فقال يا رب من هذا الذى قد اظله عرشك فقال هذا كان بارا بوالديه

ولم يمش بالنميمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت فى المنام رجلا قد اتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فمنعه منه وقال عليه السلام رحم الله من اعان والديه

على بره رحم الله من اعان ولده على بره رحم الله جارا اعان جاره على بره رحم الله رفيقا اعان رفيقه على بره رحم الله خليطا اعان خليطه على بره رحم الله

رجلا اعان سلطانه على بره قال الصادق عليه السلام من احب ان يخفف الله عنه سكرات الموت فليكن لقرابته وصولا وبوالديه بارا فاذا كان كذلك هون الله عليه

سكرات الموت ولم يصبه فى حيوته فقر ابدا وقال اتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله انى راغب فى الجهاد نشيط قال فجاهد فى سبيل الله فانك ان

تقتل كنت حيا عند الله ترزق وان تمت فقد وقع اجرك على الله وان رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت قال يا رسول الله ان لى والدين كبيرين يزعمان

انهما يانسان بى ويكرهان خروجى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اقم مع والديك فو الذى نفسى بيده لانسهما بك يوما وليلة خير من جهاد سنة قال النبى

عليه السلام قال موسى بن عمران يا رب اوصنى قال اوصيك بى قال يا رب اوصنى قال اوصيك بى ثلثا قال يا رب اوصنى قال اوصيك بامك

بالوالدين احسانا

قال يا رب من ابر قال امك قال يا رب ثم من قال امك قال يا رب ثم من قال امك قال يا رب ثم من قال اباك فلذلك كان يقال لاجل ذلك كان للام ثلثا البر وللاب الثلث وبالجملة
ان الله تبارك وتعالى اوصى بالوالدين للانسان في مواطن سبعة من كتابه الكريم **احدها** في سورة البقرة واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
الا الله وبالوالدين احسانا **ثانيها** في سورة النساء واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا **ثالثها** في سورة الانعام
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا **رابعها** في سورة بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
وبالوالدين احسانا **خامسها** في سورة العنكبوت ووصينا الانسان بوالديه حسنا **سادسها** في سورة لقمان ووصينا الانسان
بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير **سابعها** في سورة الاحقاف ووصينا الانسان
بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها الاية في بعض هذه المواضع قرن احسان الوالدين بعبادته وعدم الشرك به تعالى وفي بعضها
قرن شكره بشكر الوالدين حيث قال ان اشكر لي ولوالديك فشكره سبحانه بالطاعة والحمد والثناء وشكر الوالدين بالبر والاحسان فاقرن شكرهما بشكره
لانه الخالق المنشئ وهما السبب في الانشاء والتربية ومع هذه التوصية فقد افرد بزيادة نعمة الام وبين وجهها بقوله حملته امه كرها وبقوله حملته امه
وهنا على وهن اي ضعفا على ضعف لان الحمل يثقل سيما اذا كان في جوف الانسان فالام مهموزة بالحمل ويزيد كل يوم ثقل فوق ثقل الى ان تضعه كرها
فهو شدة الطلق والمخاض وضعف ايام النفاس ثم التحمل على سهر الليالي وابتلاء البكاء وفي ايام مرض الطفل وهكذا بل يستفاد من الاية ان تحمل الوالدة
الى ان يبلغ اربعين سنة كما في الاية المذكورة وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده فمن بلغ ثلاثين سنة قبل بلوغ الحلم وقبل وقت
الحجة عليه قبل اربعين سنة وذلك وقت انزال الوحي على الانبياء ولذلك قرن بقوله وبلغ اربعين سنة فيكون هذا بيانا لزمان الاشد ارادة بذلك
انه يكمل له رأيه ويجتمع عليه عقله عند الاربعين سنة صرح بذلك الطبرسي رحمه الله **وفي الصافي** في الخصال عن الصادق عليه السلام قال اذا بلغ العبد
ثلث وثلاثين سنة فقد بلغ اشده واذا بلغ اربعين سنة فقد بلغ وانتهى منتهاه فاذا طعن في احدى واربعين فهو في النقصان وينبغي لصاحب
الخمسين ان يكون كمن كان في النزع وفي هذه الاية اشارة الى ان اقل الحمل يكون ستة اشهر وقد استدل امير المؤمنين صلوات الله عليه على عمر في دفع الرجم
عن امراة ولدت لستة اشهر كما في الصافي عن ارشاد المفيد رحمه الله روى ان عمر اتي بامراة قد ولدت لستة اشهر فهم برجمها فقال له امير المؤمنين عليه السلام ان
خاصمتك بكتاب الله خصمتك ان الله تعالى يقول وحمله وفصاله ثلثون شهرا كان الحمل منها ستة اشهر فخلى عمر سبيل المراة وثبت الحكم بذلك
يعمل به الصحابة والتابعون ومن اخذ عنه الى يومنا هذا انتهى وقد ورد ان هذه الاية نزلت في حمل فاطمة سلام الله عليها الحسين ع كما **في**
الصافي عن الكافي عن الصادق عليه السلام قال لما حملت فاطمة بالحسين ع جاء جبرئيل الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال ان فاطمة
ستلد غلاما تقتله امتك من بعدك فلما حملت فاطمة بالحسين ع كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه ثم قال ع لم تر في الدنيا ام تلد غلاما تكرهه
ولكنها كرهته لما علمت انه سيقتل قال وفيه نزلت هذه الاية وفي رواية اخرى هبط جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويبشرك
بانه جاعل في ذريته الامامة والولاية والوصية فقال اني رضيت ثم بشر فاطمة بذلك فرضيت قال فلولا انه قال اصلح لي في ذريتي لكانت ذريته
كلهم قال ولم يرضع الحسين من فاطمة ولا من انثى كان يؤتى به النبي ص فيضع ابهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليوم واليومين والثلث فنبت لحم
الحسين من لحم رسول الله ص ودمه ولم يولد لستة اشهر الا عيسى بن مريم والحسين عليه السلام انتهى ولما كان حق الوالدين على الاولاد اذ يدخر الاولاد
عليهما جعل الله تعالى رضاه مع رضاهما وسخطه مع سخطهما كما روي في الروضة عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال رضى الله مع رضى
الوالدين وسخط الله مع سخط الوالدين وايضا جعل النظر الى وجه الوالدين بالرحمة حجة مبرورة كما في الروضة قال رسول الله ص ما من ولد بار نظر
الى والديه نظر رحمة الا كان له بكل نظرة حجة مبرورة قال يا رسول الله وان نظر كل يوم مائة مرة قال نعم الله اكبر واطيب وورد ايضا ان اعمال العاق
ليست مقبولة عند الله كما فيه ايضا قال رسول الله صلى الله عليه واله يقال للعاق اعمل ما شئت فاني لا اغفر لك ويقال للبار اعمل ما شئت
فاني ساغفر لك وقال رسول الله صلى الله عليه واله من بر والديه زاد الله في عمره قال الشاعر لعمرك ان البر افضل التقى وان عقوق
الوالدين عظيم وقال اخر وما عق مولود من الناس والدا عقوق الذي يجني بوالده شتما وقال اخر اكرم الوالد واستوص ام يحيى الله
فهما ان تعقا **قول** وقد كان في زماننا طائفة متسمّا بالشيخية ان وجد ابناهم يشبهون شبهة عذاب العاق للوالدين ويجرونه الى النار
بالحاد من العذاب وكانه ليس بالمعاشي يكون اشد من معصية العاق والا يشبهون بشبهة ايضا وكفى في توصية الوالدين الولاية تسليم الله
تعالى بيع البقرة المشابهة باختيار ام الشاب الصالح فالك البقرة التي امر الله بني اسرائيل بذبحها حتى شدد واعلى انفسهم بالاستفهام
ما لا يعد حال واستقصوا في طلب الوصف فشدد الله تعالى عليهم ثم امرهم بذبح بقرة لا ذلول لم تذلل لاثارة الارض ولم ترضها ولا تسقي

تثير الارض

واى ما نحن بالذكاء للزرع ولا تدير السواقي فهذا عقيب من ذلك لجمع مسلمة من العيوب كلها لا شية فيها الا لونها غيرها كما فى زهرة الادمام
فلما سمعوا هذه الصفات قالوا يا موسى لقد امرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها قال بلى فلما استقر عليهم الامر طلبوا هذه البقرة فلم
يجدوها الا عند شاب من بنى اسرائيل اراه الله فى منامه محمدا وعليا وطيبى ذريتهما سلام الله عليهم فقالا انك كنت لنا محبا ومفضلا
ونحن نريد ان نسوق اليك بعض جزائك فى الدنيا فاذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها الا بامر امك فان الله تعالى يلقنها ما يغنيك به وعقبك فجاء
الغلام وجاء القوم يطلبون بقرته فقالوا بكم تبيع بقرتك هذه قال بدينارين والخيار لامى قالوا رضينا بدينار فسالها فقالت بل باربعة فاخبر
هم فقالوا نعطيك دينارين فاخبر امه فقالت ثمانية فما زالوا يطلبون على النصف مما تقول امه ويرجع الى امه فتضعف الثمن حتى بلغ ثمنها
ملء مسك ثور اكبرها يكون مملوء دنانير فاوجب لهم ثم ذبحوها وفيه ايضا انه بلغ خمس الالف دينار انتهى ولهذا الشاب قضية طويلة
مع والده من كثرة بيع متاع كثير يكون مفتاح البيت الذى فيه المتاع عند ابيه وهو نائم فلم يوقظه احتراما له ولذا ساق الله اليه خيرا كثيرا
من البقرة وهذه هى ثمرة بر الوالدين ولحسانها فلا احظ المتاكيدات الاكيدة فى الاية حيث قضى الله الا الانسان بهن وقال ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما
اى لا تزجرهما باغلاظ وصياح فكيف بايذائهما بضرب او شتم وقل وعمل معهما لا تمنع من شئ اذا راه منك كما قال واما السائل فلا تنهر وقل
لهما قولا كريما اى لطيفا فيقا حسنا جميلا بعيدا عن اللغو والقبح مثل قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ
وامر بخفض الجناح قال واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اى وبالغ فى التواضع والخضوع لهما قولا وفعلا برا بهما وشفقة عليهما والمراد
بالذل هيهنا اللين والتواضع وانما هو انه من خفض الطائر جناحه اذا ضم فرخه اليه فكانه سبحانه قال ضم ابويك الى نفسك كما كانا يفعلان بك وانت
صغير واذا وصف العرب انسانا بالسهولة وترك الاباء قالوا هو خافض الجناح وقال ابو عبد الله معناه لا تمتلئ عينيك من النظر اليهما الا برحمة
ورافة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تتقدم قدامهما وادع لهما وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا معناه ادع لهما
بالمغفرة والرحمة وحياتهما ومماتهما جزاء تربيتهما اياك فى صباك هذا اذا كانا مؤمنين وفى هذا دلالة على ان دعاء الولد لوالده الميت مسموع والا لم
يكن للامر به معنى وقيل ان الله تعالى اوصى الابناء بالوالدين لعضو شفقتهم ولم يوص الوالدين بالابناء لوفور شفقتهم ورحمتهم للاولاد وذكر حال
الاكبر حيث قال اما يبلغن عندك الكبر لانهما احوج فى تلك الحال الى البر لضعفهما وكونهما كلا على الولد ففى الحديث ان النبى صلى الله عليه و
آله قال رغم انفه رغم انفه رغم انفه قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما لم يدخل الجنة وفيه مسلم فى
الصحيح **وروى ابو** اسيد الانصارى قال بينا نحن عند رسول الله اذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال يا رسول الله هل بقى من بر ابوى
شئ ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما بعدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما
قال قتادة هكذا علمتم وبهذا امرتم فخذوا بتعليم الله ادبه **فى مجموعة** ورام قيل للنبى صلى الله عليه و آله بصيرة فى فقه بالامر ان اوتى صلة ابويه
فقال اذ لم يكن لك ان تخبيقها ان مما نخبر وذاحب الى صاحب هذا القبر فى دنيا لكم **وفى الحديث** عن الصادق قريب من هذا المضمون
انه راى رجلا وهو حامل شيخا شابا عليه لسلم عما حمله قال هذا ابى حملته على ظهرى اربع سنين هل ادبت حق الابوة ام لا قال لا لان
جعلت فداك هو حملك سنين قال فرق بين حمله اياك وحملك اياه هو كان يحملك ويريد حيوتك وانت تحمله وتريد موته **مثل** قال
تبارك وتعالى فى سورة الزخرف فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ولما ضرب ابن مريم
مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه
وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون هذه الايات اخبار عن حال فرعون واتباعه
حيث انهم عصوا الله واستهزؤا موسى وهرون حيث قالوا انا رسول رب العالمين وجاؤا بالآيات اذا هم يضحكون فاخذهم الله بالعذاب كالسنين
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم واستمهلوا منه فلما كشف الله عنهم العذاب اذا هم ينكثون عهدهم بالاهتداء والايمان ونادى فرعون
فى قومه بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه الانهار اى انهار النيل تجرى من تحتى افلا تبصرون
ذلك خبرا ام تبصرون فتعلمون انى خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذى هو مهين ضعيف حقير يعنى موسى وهو لا يستعد للرياسة ولا يكاد
يبين الكلام لما به من الرتة واللكنة او للثاء والفقر فكيف يصلح مثله للرياسة فعند ذلك بنى على تخادع القوم فقال لو كان موسى قابلا للرياسة
والملك لالقى عليه اسورة من ذهب لانه كان صادقا فيما يدعيه من ان الله بعثه اليهم فالقى الملك اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من
ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين يعينونه او يصدقونه فى رسالته ولما سمع القوم هذه الكلمات وكانوا كلهم عبيد الدنيا

هوء

جهد

جهلاء ضالين فاستخف قومه اي استخف احلامهم او طلب منهم الخفة في مطاوعته ورضاهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين
فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق **وفي الصافي** عن نهج البلاغة ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون على فرعون وعليهما مدارع
الصوف وبايديهما العصا فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون
من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه لانبيائه حيث بعثهم
ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طيور السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء
واضمحل الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة
في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى ولو كانت الانبياء اهل
قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار ولآمنوا
عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم وكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع
لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل
انتهى قوله تعالى فلما آسفونا اي اغضبونا بالافراط في الفساد والعصيان انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم **في الصافي عن الكافي**
والتوحيد عن الصادق عليه السلام انه قال في هذه الآية ان الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون
مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله
كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك قال ايضا من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال ايضا من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال ايضا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما
يشاكل ذلك ولو كان يصل الى المكون الاسف والضجر وهو الذي احدثهما وانشأهما لجاز لقائل ان يقول ان المكون يبيد يوما لانه اذا دخله الضجر والغضب
دخله التغير واذا دخله التغير لم يؤمن عليه الابادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله
عن هذا القول علوا كبيرا هو الخالق للاشياء لا لحاجة فاذا كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه فافهم ذلك ان شاء الله انتهى **وفي المجمع** وغضب الله
على العصاة ارادة عقوبتهم ورضاه عن المطيعين ارادة ثوابهم الذي يستحقونه على طاعتهم وقيل معناه آسفوا رسلنا لان الاسف الحزن لا يجوز على
الله سبحانه انتقمنا منهم اي انتقمنا لاوليائنا منهم فاغرقناهم اجمعين ما نجى احد منهم فجعلناهم سلفا المتقدمين الى النار السلف المتقدم
على غيره قبل مجيء وقته ومنه السلف في البيع **وقال الرازي** كل شيء قدمته من عمل صالح او قرض فهو سلف والسلف ايضا من تقدمك من آبائك
واقاربك واحدهم سالف ومنه قول طفيل يرثي قومه مضوا سلفا قصد السبيل عليهم وصرف المنايا بالرجال تقلب ثم قال هذا قال الفراء
والزجاج يقول جعلناهم متقدمين ليتعظ بهم الآخرون ومثلا للآخرين اي عظة لمن بقي بعدهم وآية وعبرة قال ابو علي الفارسي المثل واحد
يراد به الجمع ومن ثم عطف على سلف **وفي الصافي** في العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل لاي علة غرق الله تعالى فرعون وقد آمن به واقر بتوحيده
قال لانه آمن عند رؤية البأس والايمان عند رؤية البأس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله تعالى فلما رأوا
بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقال عز وجل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وهكذا فرعون لما ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا
من المسلمين فقيل له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وقد كان فرعون من قرنه الى قدمه
في الحديد قد لبسه على بدنه فلما اغرق القاه الله على نجوة من الارض ببدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع ثقله بالحديد على مرتفع من الارض وسبيل
الثقيل ان يرسب ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة ولعلة اخرى اغرقه الله عز وجل وهي انه استغاث بموسى لما ادركه الغرق ولم يستغث بالله
فاوحى الله اليه يا موسى لم تغث فرعون لانك لم تخلقه ولو استغاث بي لاغثته **وفي تفسير علي بن ابراهيم** عن الباقر عليه السلام في
هذه الآية ان بني اسرائيل قالوا يا موسى ادع الله ان يجعل لنا مما نحن فيه فرجا فدعا فاوحى الله اليه ان سر بهم قال يا رب البحر امامهم قال امض فاني
امرته ان يطيعك فينفرج لك فخرج موسى ببني اسرائيل فاتبعهم فرعون حتى اذا كاد ان يلحقهم ونظروا اليه قد اظلهم قال موسى للبحر انفرج قال ما كنت لافعل
وقالت بنوا اسرائيل يا موسى غررتنا واهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم نخرج الآن نقتل قتلة قال كلا ان معي ربي سيهدين
واشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه وقالوا يا موسى انا لمدركون زعمت ان البحر ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب وقد رهقنا فرعون وقومه

وهم هؤلاء ثم انهم قد تبعونا فدعى موسى ربه فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق البحر فمضى موسى واصحابه حتى قطعوا البحر وادركهم
آل فرعون فلما نظروا الى البحر قالوا لفرعون ما تعجب مما ترى قال انا فعلت هذا فمروا ومضوا فيه فلما توسط فرعون ومن معه امر الله البحر فاطبق عليهم فغرقهم اجمعين
فلما ادرك فرعون الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين يقول الله عز وجل آلآن وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين يقول كنت من العاصين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية قال ان قوم فرعون ذهبوا اجمعين في البحر فلم ير منهم احد هووا
في البحر واما فرعون فنبذه الله وحده فالقاه بالساحل لينظروا اليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية ولئلا يشك احد في هلاكه انهم كانوا اتخذوه ربا فاراهم
الله اياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة يقول الله وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ايضا فيه عن الصادق عليه السلام ما اتى
جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله الا كئيبا حزينا ولم يزل كذلك منذ اهلك الله فرعون فلما امره الله بنزول هذه الآية آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
نزل عليه وهو ضاحك مستبشر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما اتيتني يا جبرئيل الا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد لما اغرق
الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فاخذت حماة فوضعتها في فيه ثم قلت له آلآن وقد عصيت قبل وكنت من
المفسدين وعملت ذلك من غير امر الله ثم خفت ان تلحقه الرحمة من الله عز وجل ويعذبني الله على ما فعلت فلما كان الآن وامرني الله ان اؤدي اليك ما قلته
انا لفرعون امنت وعلمت ان ذلك كان لله تعالى رضى **اقول** قد حققنا المسألة في المجلد الثالث من كتابنا المسمى بهداية الموحدين ان الله لا يقبل
التوبة بعد ما راى الانسان آيات الموت من الملائكة او النبي او الائمة عليهم السلام او الباس حيث قال الله تعالى فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا
بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وهكذا في الاحكام الشرعية كما اذا وجب الحد في شرعنا على كافر فاسلم بعد حكم الامام عليه السلام
اجراء الحد عليه لا يسقط عنه كما **في الكافي** قدم الى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة فاراد ان يقيم الحد عليه فاسلم فقال قد هدم ايمانه
شركه وفعله وقال بعضهم يضرب ثلاثة حدود وقال بعضهم يفعل به كذا وكذا فامر المتوكل بالكتاب الى الهادي عليه السلام وسؤاله عن ذلك فكتب يضرب حتى يموت فانكروا ذلك فقالوا هذا
شيء لم ينطق به كتاب ولم يجئ به سنة فسالوه تاتينا البيان فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فلما احسوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده الى آخر الآيتين فامر المتوكل
فضرب حتى مات فظهر ان الايمان بعد رؤية الباس لا ينفع للزوم الالجاء والاضطرار فيه وفعل الملجأ والمضطر لا يستحق المدح والثواب وقد سن الله هذه
السنة في الامم الماضية كما عقبه الله بقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده من الامم الماضية كلها ان لا ينفع
ايمانهم اذا راوا الباس والمراد هنا بالسنة الطريقة المستمرة من فعله باعدائه الجاحدين كما ذكره في المجمع وخسر هنالك الكافرون بدخول النار وفوت
النعمة وفوت الثواب والجنة انتهى **ومن جملة** الاوقات التي لا ينفع الايمان يوم الرجعة الى الدنيا كما فسر به قوله تعالى ويقولون متى هذا الفتح
ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون اي ولا يمهلون القمي ره هو مثل ضربه الله في الرجعة والقائم فلما
اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بخبر الرجعة قالوا متى هذا الفتح ان كنتم صادقين وقيل يوم فتح مكة وقيل يوم بدر وقيل يوم القيمة وهو اليوم الذي لا ينفع الكفار
ايمانهم كما لا ينفع المجرمين تمني الرجوع الى الدنيا تائبا كما في قوله تعالى رب ارجعون لعلي اعمل صالحا الآية فعلم مما ذكرنا ان الايمان بعد حلول الاجل
والتوبة بعد نزول البلاء والعقاب لا ينفع ولم ينفعون لذلك في يوم من الهالكين بالعذاب الا قوم يونس فانهم تابوا اول ما راوا امارة العذاب قبل
الحلول كما قال الله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى
حين **في الصافي** ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا كانه قيل ما آمنت قرية من القرى
الهالكة الا قوم يونس في الجوامع كان يونس قد بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب
فلبسوا المسوح وعجوا وبكوا فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم **والعياشي** عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال كتب امير المؤمنين
صلوات الله عليه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله ان جبرئيل حدثه ان يونس بن متى بعثه الله الى قومه وهو ابن ثلثين سنة وكان رجلا تعتريه الحدة
وكان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم عاجزا عما حمل من ثقل حمل اوقار النبوة واعلامها وانه تفسخ تحتها كما يتفسخ الجذع تحت حمله وانه اقام فيهم
يدعوهم الى الايمان بالله والتصديق به واتباعه ثلثا وثلثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه الا رجلان اسم احدهما روبيل واسم الآخر تنوخا وكان
روبيل من اهل بيت العلم والنبوة والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس بن متى من قبل ان يبعثه الله بالنبوة وكان تنوخا رجلا مستضعفا عابدا زاهدا
منهمكا في العبادة وليس له علم ولا حكم وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويتقوت منها وكان تنوخا رجلا حطابا يحتطب على راسه وياكل من كسبه وكان
لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته فلما راى يونس ان قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكا
ذلك الى ربه وكان فيما شكى ان قال يا رب انك بعثتني الى قومي ولي ثلثون سنة فلبثت فيهم ادعوهم الى الايمان بك والتصديق برسالتي وتخوفهم

في قصة يونس ورفع العذاب

عذابك ونقمتك بالمشاق ثلاثين سنة فكذبوه فلم يؤمنوا وجحدوا نبوتي واستخفوا برسالتي وقد توعدوني وخفت ان يقتلوني فانزل عليهم عذابك
فانهم قوم لا يؤمنون قال فاوحى الله الى يونس ان فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمراة الضعيفة والمستضعف المهين وانا الحكم العدل سبقت
رحمتي غضبي لا اعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك وهم يا يونس عبادي وخلقي وبريتي في بلادي وفي عيلتي احب ان اتاناهم وارفق بهم وانتظر توبتهم
وانما بعثتك الى قومك لتكون حيطا عليهم تعطف عليهم بسجال الرحمة الماسة منهم وتاناهم برافة النبوة وتصبر معهم باحلام الرسالة وتكون لهم
كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداواة الداء فخرقت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسسهم بسياسة المرسلين ثم سالتني عن سوء نظرك العذاب
لهم عند قلة الصبر منك وعبدي نوح كان اصبر منك على قومه واحسن صحبة واشد تانيا في الصبر عندي وابلغ في العذر فغضبت له حين غضب لي واجبته
حين دعاني فقال يونس يا رب انما غضبت عليهم فيك وانما دعوت عليهم حين عصوك فوعزتك لا اتعطف عليهم برافة ابدا ولا انظر اليهم بنصيحة شفيق بعد
كفرهم وتكذيبهم اياي وجحدهم نبوتي فانزل عليهم عذابك فانهم لا يؤمنون ابدا فقال الله يا يونس انهم مائة الف او يزيدون من خلقي يعمرون بلادي ويلدون
عبادي ومحبتي ان اتاناهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري وتدبيري غير علمك وتقديرك وانت المرسل وانا الرب الحكيم وعلمي فيهم يا يونس
باطن في الغيب عندي لا تعلم ما منتهاه وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد اجبتك الى ما سالت من انزال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس باوفر لحظك عندي
ولا احمد لشانك وسياتيهم عذاب في شوال يوم الاربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فاعلمهم ذلك قال فسر ذلك يونس ولم يسؤه ولم يدر ما عاقبته
فانطلق يونس الى تنوخا العابد فاخبره بما اوحى الله اليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم قال له انطلق حتى اعلمهم بما اوحى الله الي من نزول العذاب
فقال تنوخا فدعهم في غمرتهم ومعصيتهم حتى يعذبهم الله فقال له يونس بل نلقى روبيل فنشاوره فانه رجل عالم حكيم من اهل بيت النبوة فانطلقا الى روبيل فاخبره
يونس بما اوحى الله اليه من نزول العذاب على قومه في شوال يوم الاربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له ما ترى انطلق بنا حتى اعلمهم ذلك فقال له
روبيل ارجع الى ربك رجعة نبي حكيم ورسول كريم وساله ان يصرف عنهم العذاب فانه غني عن عذابهم وهو يحب الرفق بعباده وما ذلك باضر لك عنده ولا اسوء
لمنزلتك لديه ولعل قومك بعد ما سمعت ورايت من كفرهم وجحودهم يؤمنون يوما فصابرهم وتاناهم فقال له تنوخا ويحك يا روبيل ما اشرت على يونس
وامرته به بعد كفرهم بالله وجحدهم لنبيه وتكذيبهم اياه واخراجهم اياه من مساكنه وما هموا به من رجمه فقال روبيل لتنوخا اسكت فانك رجل عابد لا علم لك
ثم اقبل على يونس فقال ارايت يا يونس اذا انزل الله العذاب على قومك انزله فيهلكهم جميعا او يهلك بعضا ويبقي بعضا فقال له يونس بل يهلكهم جميعا
كذلك سالته ما دخلتني لهم رحمة تعطف فاراجع الله فيهم واساله ان يصرف عنهم فقال له روبيل اتدري يا يونس لعل الله اذا انزل عليهم العذاب فاحسوا
به ان يتوبوا اليه ويستغفروا فيرحمهم فانه ارحم الراحمين ويكشف عنهم العذاب من بعد ما اخبرتهم عن الله تعالى انه ينزل عليهم العذاب يوم الاربعاء فتكون بذلك
عندهم كذابا فقال له تنوخا ويحك يا روبيل لقد قلت عظيما يخبرك النبي المرسل ان الله اوحى اليه ان العذاب ينزل عليهم فترد قول الله وتشك فيه وفي قول
رسوله اذهب فقد حبط عملك فقال روبيل لتنوخا لقد فسد رايك ثم اقبل على يونس فقال انزل الوحي والامر من الله فيهم على ما انزل عليك فيهم من انزال
العذاب عليهم وقوله الحق ارايت اذا كان ذلك فهلك قومك كلهم وخربت قريتهم اليس يمحو الله اسمك من النبوة وتبطل رسالتك وتكون كبعض ضعفاء
الناس ويهلك على يديك مائة الف من الناس فابى يونس ان يقبل وصيته فانطلق ومعه تنوخا الى قومه فاخبرهم ان الله اوحى اليه انه منزل العذاب عليهم يوم
الاربعاء في شوال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فردوا عليه قوله وكذبوه واخرجوه من قريتهم اخراجا عنيفا فخرج يونس ومعه تنوخا من القرية وتنحيا
عنهم غير بعيد واقاما ينتظران العذاب واقام روبيل مع قومه في قريتهم حتى اذا دخل عليهم شوال صرخ روبيل باعلى صوته في راس الجبل الى القوم انا روبيل
الشفيق عليكم الرحيم بكم الى ربه قد انكرتم عذاب الله هذا شوال قد دخل عليكم وقد اخبركم يونس نبيكم ورسول ربكم ان الله اوحى ان العذاب ينزل عليكم
في شوال في وسط الشهر يوم الاربعاء بعد طلوع الشمس ولن يخلف الله وعده رسله فانظروا ما انتم صانعون فافزعهم كلامه فوقع في قلوبهم
تحقيق نزول العذاب فجفلوا نحو روبيل وقالوا له ماذا انت مشير به علينا يا روبيل فانك رجل عالم حكيم لم نزل نعرفك بالرقة علينا والرحمة لنا
وقد بلغنا ما اشرت به على يونس فينا فمرنا بامرك واشر علينا برايك فقال لهم روبيل فاني ارى لكم واشير عليكم ان تنظروا وتعمدوا اذا طلع الفجر يوم
الاربعاء في وسط الشهر ان تعزلوا الاطفال عن الامهات في اسفل الجبل في طريق الاودية وتقفوا النساء في سفح الجبل ويكون هذا كله قبل طلوع الشمس
فعجوا عجيج الكبير منكم والصغير بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله والتوبة اليه والاستغفار له وارفعوا رؤوسكم الى السماء وقولوا ربنا ظلمنا وكذبنا
نبيك وتبنا اليك من ذنوبنا وان لا تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذبين فاقبل توبتنا وارحمنا يا ارحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء والصراخ
والتضرع الى الله والتوبة اليه حتى تتوارى الشمس بالحجاب او يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك فاجمع راي القوم جميعا ان يفعلوا ما اشار به عليهم روبيل
فلما كان يوم الاربعاء الذي توقعوا العذاب تنحى روبيل عن القرية حيث يسمع صراخهم ويرى العذاب اذا نزل فلما طلع الفجر يوم الاربعاء فعل قوم

تنوخا ارهم بروبيل فلما بزغت الشمس اقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير وحفيف فلما رأوها عجوا جميعاً بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله
وتابوا واستغفروه وصرخت الاطفال باصواتها تطلب امهاتها وعجت سخال البهائم تطلب الثدي وسعت الانعام تطلب الرعي فلم يزالوا بذلك و
يونس وتنوخا يسمعان صيحتهم وصراخهم ويدعوان الله بتغليظ العذاب عليهم وروبيل في موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم ويدعو الله بكشف
العذاب عنهم فلما ان زالت الشمس وفتحت ابواب السماء وسكن غضب الرب تعالى رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم وقبل توبتهم واقالهم عثرتهم واوحى الى
اسرافيل ان اهبط الى قوم يونس فانهم قد عجوا الي بالبكاء والتضرع وتابوا الي واستغفروني فرحمتهم وتبت عليهم وانا الله التواب الرحيم اسرع الى قبول
توبة عبدي التائب من الذنب وقد كان عبدي يونس ورسولي سألني نزول العذاب على قومه وقد انزلته عليهم وانا الله احق من وفى بعهده وقد انزلته عليهم
لم يكن اشترط يونس حين سألني ان انزل عليهم العذاب ان اهلكهم فاهبط اليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي فقال اسرافيل يا رب ان عذابك قد بلغ اكتا
فهم وكاد ان يهلكهم وما اراه الا وقد نزل بساحتهم فالى اين اصرفه فقال الله كلا اني قد امرت ملائكتي ان يصرفوه ولا ينزلوه عليهم حتى يأتيهم امري
فيهم وعزيمتي فاهبط يا اسرافيل عليهم واصرفه عنهم واصرف به الى الجبال وناحية مفاض العيون ومجاري السيول في الجبال العاتية العادية المستطيلة على الجبال فاذلها
به ولينها حتى تصير ملينة حديداً جامداً فهبط اسرافيل فنشر اجنحته فاستاق بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي اوحى الله اليه ان يصرفه اليها قال ابو
جعفر عليه السلام وهي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديداً الى يوم القيامة فلما رأى قوم يونس ان العذاب قد صرف عنهم هبطوا الى منازلهم من رؤوس
الجبال وضموا اليهم نساءهم واولادهم واموالهم وحمدوا الله على ما صرف عنهم واصبح يونس وتنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه لا يشكان ان العذاب
قد نزل بهم واهلكهم جميعاً لما خفيت اصواتهم عنهما فاقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظران الى ما صار اليه القوم فلما دنوا من القوم واستقبلتهم
الحطابون والحمارة والرعاة باغنامهم ونظروا الى اهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا يا تنوخا كذبني الوحي وكذبت وعدي لقومي لا وعزة ربي لا يرون لي وجهاً
ابداً بعد ما كذبني الوحي فانطلق يونس هارباً على وجهه مغاضباً لربه ناحية بحر ايلة متنكراً فراراً من ان يراه احد من قومه فيقول له يا كذاب فلذلك قال الله
وذا النون اذ ذهب مغاضباً فظن ان لن نقدر عليه الآية ورجع تنوخا الى القرية فلقي روبيل فقال له يا تنوخا اي الرأيين كان احق واحق ان يتبع رأيي او
رأيك فقال له تنوخا بل رأيك كان احق ولقد كنت اشرت برأي العلماء والحكماء وقال له تنوخا اما اني لم ازل ارى اني افضل منك لزهدي وفضل عبادتي
حتى استبان فضلك لفضل علمك وما اعطاك ربك من الحكمة مع التقوى افضل من الزهد والعبادة بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما ومضى
يونس على وجهه مغاضباً لربه فكان من قصته ما اخبر الله به في كتابه فآمنوا فمتعناهم الى حين قال ابو عبيدة قلت لابي جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عن
قومه حتى رجع اليهم بالنبوة والرسالة فآمنوا به وصدقوه قال اربعة اسابيع سبعاً منها في ذهابه الى البحر وسبعاً في بطن الحوت وسبعاً تحت الشجرة بالعراء
وسبعاً منها في رجوعه الى قومه فقلت له وما هذه الاسابيع شهوراً او اياماً او ساعات فقال يا ابا عبيدة ان العذاب اتاهم يوم الاربعاء في النصف من شوال وصرف
عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مغاضباً فمضى يوم الخميس سبعة ايام في مسيره الى البحر وسبعة ايام في بطن الحوت وسبعة ايام تحت الشجرة بالعراء وسبعة ايام
في رجوعه الى قومه فكان ذهابه ورجوعه ثمانية وعشرين يوماً ثم اتاهم فآمنوا به وصدقوه واتبعوه فلذلك قال الله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا
قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي ومتعناهم الى حين **و اما يونس** فعن العمدة عن الصادق عليه السلام قال فغضب يونس فمر على وجهه
مغاضباً لله كما حكى الله عنه حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت وارادوا ان يدفعوها فسألهم يونس ان يحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله
حوتاً عظيماً فحبس عليهم السفينة فنظر اليه يونس ففزع منه وصار الى مؤخر السفينة فدار اليه الحوت وفتح فاه فخرج اهل السفينة فقالوا فينا عاص فتساهموا
فخرج سهم يونس وهو قوله عز وجل فساهم فكان من المدحضين فاخرجوه فالقوه في البحر فالتقمه الحوت ومر به في الماء فلولا انه كان من المسبحين للبث في
بطنه الى يوم يبعثون **عن امير المؤمنين** عليه السلام وقد سأل بعض اليهود عنه عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه فقال له يا يهودي اما السجن الذي
طاف اقطار الارض بصاحبه فانه الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج الى بحر مصر ثم دخل بحر طبرستان ثم خرج في دجلة الغوراء ثم مر به
تحت الارض حتى لحقت قارون وكان قارون هلك في ايام موسى ووكل الله به ملكاً يدخله في الارض كل يوم قامة رجل وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله
ويستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل انظرني فانظره ثم قال قارون من انت قال يونس انا المذنب الخاطئ يونس بن متى قال فما فعل شديد الغضب لله
موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيهات
ما بقي من آل عمران احد فقال قارون وا اسفا على آل عمران فشكر الله تعالى له ذلك فامر الله الملك الموكل به ان يرفع عنه العذاب ايام الدنيا فرفع عنه
عن الباقر عليه السلام قال لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة ايام ونادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين فاستجاب له ربه فاخرجه الحوت الى الساحل ثم قذفه فالقاه بالساحل وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع فكان يمصه ويستظل

ثم يبست فشق ذلك على يونس فظل حزينا فاوحى الله اليه ما لك حزينا يا يونس قال يا رب هذه الشجرة التي كانت تنفعني سلطت عليها دودة فيبست قال يا يونس احزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعن بها ان يبست حين استغنيت عنها ولم تحزن لاهل نينوى اكثر من مائة الف اردت ان ينزل عليهم العذاب ان اهل نينوى قد امنوا واتقوا فارجع اليهم فانطلق يونس الى قومه فلما دنا من نينوى استحيى ان يدخل فقال لراع لقيه ائت اهل نينوى فقل لهم ان هذا يونس قد جاء قال الراعي اتكذب اما تستحيي ويونس قد غرق في البحر وذهب قال له يونس اللهم ان هذه الشاة تشهد لك اني يونس فنطقت الشاة له بانه يونس فلما اتى الراعي قومه واخبرهم اخذوه وهموا بضربه فقال ان لي بينة بما اقول قالوا من يشهد قال هذه الشاة تشهد فشهدت بانه صادق وان يونس قد رده الله اليهم فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاؤا به وامنوا وحسن ايمانهم فمتعهم الله الى حين وهو الموت واجارهم من ذلك العذاب الى اخر القصة وهكذا في امة نبينا صلى الله عليه وآله فان الله يقبل التوبة ويعفو عن سيئات المستجاب ما في **العيون** عن سيد الشهداء عليه السلام قال لما جمع المهاجرون والانصار الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا ان لك يا رسول الله مؤنة في نفقتك وفيمن ياتيك من الوفود وهذه اموالنا مع دمائنا فاحكم بارا ماجورا اعط ما شئت من غير حرج قال فانزل الله عز وجل عليه الروح الامين فقال يا محمد قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى يعني ان تودوا قرابتي من بعدي فخرجوا فقال المنافقون ما حمل رسول الله صلى الله عليه وآله على ترك ما عرضنا عليه الا ليحثنا على قرابته من بعده ان هو الا شيء افتراه في مجلسه وكان ذلك من قولهم عظيما فانزل الله هذه الاية ام يقولون افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم فبعث اليهم النبي صلى الله عليه وآله فقال هل من حدث فقالوا اي والله يا رسول الله لقد قال بعضنا كلاما غليظا كرهناه فتلا عليهم رسول الله الاية فبكوا واشتد بكاؤهم فانزل الله عز وجل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون وفي تفسير قوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم **في المجمع** عن الباقر عليه السلام نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر الانصاري وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا رسول الله الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى ان يعطيهم ذلك رسول الله الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا فاتاه جبرئيل فاخبره بذلك قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون فيه فلما نزلت شد نفسه على سارية من سواري المسجد فقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال النبي صلى الله عليه وآله يجزيك الثلث ان تصدق به في قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا **في المجمع** اختلف في المراد به على وجوه احدها ان معناه ولما وصف ابن مريم شبها في العذاب بالالهة اي فيما قالوه على زعمهم وذلك انه لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون قد رضينا ان تكون الهتنا حيث يكون عيسى وذلك قوله اذا قومك منه يصدون اي يضجون ضجيج المجادلة حيث خاصموك وهو قوله وقالوا االهتنا خير ام هو اي ليست الهتنا خيرا من عيسى فان كان عيسى في النار بانه يعبد من دون الله فكذلك الهتنا عن ابن عباس ومقاتل وثانيها ان معناه لما ضرب الله المسيح مثلا بادم في قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب اي هو قادر على ان ينشئ المسيح من غير اب كما انشا ادم من غير اب عرض على النبي صلى الله عليه وآله بذلك قوم من كفار قريش نزلت هذه الاية وثالثها ان معناه ان النبي صلى الله عليه وآله لما مدح المسيح وامه وانه كادم في الخاصية قالوا ان محمدا يريد ان نعبده كما عبدت النصارى عيسى عن قتادة ورابعها ما رواه سادة اهل البيت عن علي عليه افضل الصلوات انه قال جئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله يوما فوجدته في ملأ من قريش فنظر الي ثم قال يا علي ان مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبه قوم فافرطوا في حبه فهلكوا وابغضه قوم وافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وقالوا يشبهه بالانبياء والرسل فنزلت هذه الاية وقالوا االهتنا خير ام هو اي الهتنا افضل ام المسيح فاذا كان المسيح في النار فقد رضينا ان تكون الهتنا معه عن السدي وابن زيد وقيل معناه االهتنا خير ام المسيح فاذا عبد المسيح جاز ان نعبد الهتنا عن الجبائي وقيل هو كناية عن محمد صلى الله عليه وآله والمعنى االهتنا خير من محمد وهو يامرنا بان نعبده كما عبدت النصارى المسيح فنطيعه ونترك الهتنا عن قتادة وقال علي بن عيسى معنى سؤالهم في قولهم االهتنا خير ام هو الزامهم اما لا يلزم على ظن منهم ونوهم كانهم قالوا ومثلنا فيما نعبد مثل ما يعبد المسيح فايما خير عبادة الهتنا ام عبادة المسيح على انه ان قال عبادة المسيح فمن عبادة غير الله وكذلك ان قال عبادة الاوثان وان قال الحق في عبادة المسيح خير من غيره على المنزلة التي من اجلها فرت به العبادة وجوابهم

اصل

عن ثلثه ان اختصاص المسيح بضرب من التشريف والانعام عليه لا يوجب العبادة له كما لا يوجب لمن تم عليه علي بن ابيطالب انتهى **في الكافي** العدة عن
سهل عن محمد بن سليمان عن ابيه عن ابي بصير قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس اذ اقبل امير المؤمنين ع فقال له رسول الله ص ان فيك شبهاً من
عيسى بن مريم لولا ان يقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون
بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلاً الا عيسى بن مريم فانزل الله على نبيه ص ولما
ضرب ابن مريم مثلاً الى قوله لجعلنا منكم يعني من بني هاشم ملائكة في الارض يخلفون قال فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك ان بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فانزل الله عليه مقالة الحارث و
نزلت هذه الآية وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال له يا ابا عمرو اما تبت واما رحلت فقال يا محمد
بل تجعل لسائر قريش شيئاً مما في يدك فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم فقال له النبي ص ليس ذلك الي ذلك الى الله تبارك وتعالى فقال يا محمد
قلبي ما يتابعني على التوبة ولكن ارحل عنك فدعا براحلته فركبها فلما سار بظهر المدينة اتته جندلة فرضخت هامته ثم اتى الوحي الى النبي ص فقال
سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع من الله ذي المعارج قال قلت جعلت فداك انا لا نقرؤها هكذا فقال هكذا انزل
بها جبرئيل على محمد ص وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة ع فقال رسول الله ص لمن حوله من المنافقين انطلقوا الى صاحبكم فقد اتاه ما استفتح به
قال الله عز وجل واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد انتهى **وفي القمي ره** ابي عن وكيع عن الاعمش عن سلمة بن كهيل عن ابي صادق عن ابي الاغر عن سلمان
الفارسي رض قال بينا رسول الله ص جالس في اصحابه اذ قال انه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله ليكون هو الداخل
فدخل علي بن ابي طالب ع فقال الرجل لبعض اصحابه اما رضي محمد ان فضل علياً علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم والله لآلهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية
افضل منه فانزل الله في ذلك المجلس ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يضجون فحرفوها يصدون وقالوا أآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون ان علي الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل فمحي اسمه عن هذا الموضع ثم ذكر الله خطر امير المؤمنين ع فقال وانه
لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم يعني امير المؤمنين ع **وفي المناقب** عن النبي صلى الله عليه وآله قال يدخل من
هذا الباب رجل اشبه الخلق بعيسى ع فدخل علي فضحكوا من هذا القول فنزل ولما ضرب ابن مريم الآية **وفي التهذيب** في دعاء يوم الغدير وروى
عن الصادق ع فقد اجبنا داعيك النذير المنذر محمداً عبدك ورسولك الى علي بن ابي طالب ع الذي انعمت عليه وجعلته مثلاً لبني اسرائيل انه امير المؤمنين و
مولاهم ووليهم الى يوم القيامة يوم الدين فانك قلت ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل **وفي اكمال الدين** باسناده
عن عامر بن واثلة في احتجاج امير المؤمنين ع يوم الشورى قال انشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ص احفظ الباب فان زواراً من الملائكة يزورونني فلا
تأذن لاحد فجاء عمر فرددته ثلاث مرات اخبرته ان رسول الله ص محتجب وعنده زوار من الملائكة وعدتهم كذا وكذا ثم اذنت له فدخل فقال يا رسول الله اني جئت
غير مرة كل ذلك يردني علي ويقول ان رسول الله ص محتجب وعنده زوار من الملائكة وعدتهم كذا وكذا فكيف علم بالعدد اعاينهم فقال له يا علي قد صدق
كيف علمت بعددهم فقال اختلفت علي التحيات وسمعت الاصوات فاحصيت العدد قال صدقت فان فيك شبهاً من اخي عيسى ع فخرج عمر وهو يقول ضربه لابن
مريم مثلاً فانزل الله عز وجل ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون قال يضجون وقالوا أآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون غيره قال
اللهم لا **ونقل المجلسي ره** عن العمدة من مسند عبد الله بن احمد عن ابيه عن يحيى بن آدم عن مالك بن مغول عن اكيل عن الشعبي قال لقيت علقمة قال
اتدري ما مثل علي في هذه الامة **قال** قلت وما مثله قال مثل عيسى بن مريم احبه قوم حتى هلكوا وابغضه قوم حتى هلكوا وعن عبد الله بن سعيد
بن وكيع عن الجراح بن مليح عن خالد بن مخلد عن ابي عبد الله الشيباني عن الحكم بن عبد الملك عن الحارث بن حصيرة عن ابي صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي ع قال دعاني
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان فيك مثلاً من عيسى ع ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى انزلوه المنزل الذي ليس له الا يهلك في
اثنان محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت فما امرتكم من
طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما احببتم او كرهتم **وعن كتاب طرائف** احمد بن حنبل في مسنده وابن المغازلي عن النبي ص قال لعلي ع ان
فيك مثلاً من عيسى ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى انزلوه المنزل الذي ليس له باهل **وكشف الغمة** ابن مردويه في قوله تعالى
ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون عن علي ع قال قال النبي صلى الله عليه وآله ان فيك مثلاً من عيسى ع احبه قوم فهلكوا وابغضه قوم فهلكوا
فيه فقال المنافقون اما رضي له مثلاً الا عيسى فنزلت الآية **وعن كنز الفوائد** محمد بن العباس عن هم

العزيز بن يحيى عن محمد بن زكريا عن يحيى بن عمير الحنفي عن عمر بن فايد عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال بينا النبي صلى الله عليه وآله في نفر من اصحابه اذ قال الان يدخل
عليكم نظير عيسى بن مريم في امتي فدخل ابو بكر فقالوا هو هذا فقال لا فدخل عمر فقالوا هو هذا فقال لا فدخل علي ع فقالوا هو هذا فقال نعم
فقال القوم لعبادة اللات والعزى خير من هذا فانزل الله ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا
الاية وفي الاية ايضا حدثنا محمد بن سهل العطار عن احمد بن عمر الدهقان عن محمد بن كثير الكوفي عن محمد بن سايب عن ابي صالح عن ابن عباس قال جاء قوم الى النبي ص
فقالوا يا محمد ان عيسى بن مريم كان يحيي الموتى فاحي لنا الموتى فقال لهم من تريدون فقالوا فلان وانه قريب عهد بموت فدعا علي بن ابي طالب ع فاصغى اليه بشيء
لا نعرفه ثم قال له انطلق معهم الى الميت فادعه باسمه واسم ابيه فمضى معهم حتى وقف على قبر الرجل ثم ناداه يا فلان بن فلان فقام الميت فسألوه ثم اضطجع في لحده فانصرفوا
وهم يقولون ان هذا من اعاجيب بني عبد المطلب ونحوها فانزل الله هذه الاية **وعن ابن بطريق** من المستدرك العزيز وهكذا الاخبار عن
تفسير ابراهيم بن فرات باسانيد عديدة مذكورة لا مجال لذكرها واستقصائها وبعد تلك **قال المجلسي ره** اقول لا يخفى ان ما روي
في كتب الخاصة والعامة بطرق متعددة او تواتر من الصحيح المعتبر المسند الى خبر مع ان ما ذكرنا اشد انطباقا على مجموع الاية مما ذكره ثم اعلم انها
تدل على فضل جليل لا يشبهه شيء من الفضائل وتدل على ان النبي ص مع كثرة ما مدح وصدع بفضائله صلوات الله عليه لم يخف كثيرا منها خوفا من غلو الغالين
فكيف يجوز ان يتقدم على من هذا شانه جماعة من الجاهلين المنافقين الذين لم يعرفوا الغث من السمين فلم يعلموا شيئا من احكام الدنيا والدين لعنة
الله على العاصين وحشرنا في الدنيا والاخرة مع الائمة الطاهرين انتهى **فظهر** من جميع ما ذكرنا من الاخبار ان مراد القوم من قولهم ءالهتنا خير ام هو وما
ضربوه لك الا جدلا مع النبي ص واثبات الباطل وابطال الحق كما اخبر الله تعالى نبيه ص بقوله ما ضربوه لك الا جدلا او ما ضربوا هذا المثل لك الا لاجل الجدل
بل هم قوم خصمون ويدفعون به عن الحق لان المجادلين لا بد ان يكون احدهما مبطلا بخلاف المتناظرين لان المناظرة قد تكون بين المحقين ولذا ورد الذم في
الاخبار على الجدل كما في الخبر المروي في مجمع البحرين ما اوتي الجدل قوم الا ضلوا والجدل مقابلة الحجة بالحجة والمجادلة المخاصمة والمدافعة والمراد في الخبر
الجدل على الباطل وطلب المغالبة اما المجادلة باظهار الحق فان ذلك محمود لقوله تع وجادلهم بالتي هي احسن فالجدل منه قبيح وحسن واحسن فما كان
لتبيين الحق من الفرائض فهو حسن وما كان له من غير ذلك فحسن وما كان لغير ذلك قبيح قال بعض المفسرين كان الاية اشارة الى وجوه دعاء الكفار الى
الدين وكيفية مجادلتهم فقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالمراد بالحكمة الكتاب والموعظة
الحسنة وصف ثان له والجدل له لبيان العقل قال والتحقيق ان النبي ص يدعو الناس على قدر استعدادهم كما قال ص انا معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على
قدر عقولهم فهم ثلثة اقسام لانه لا يخلو المخاطب الا ان يكون له قدرة على ادراك المطلوب بالبرهان اولا والثاني اما ان يكون للجدل فيه قوة والمغالبة
اولا فعادة النبي ص وعرف مقامه في هدايته للخلق مع الفرقة الاولى اقامة البرهان وايقاع التصديق الجازم في اذهانهم وقانونه مع الفرقة الثانية
الالزام ليلحقوا بالاولى وقانونه مع الفرقة الثالثة ايقاع المعتقدات الاقناعية في اذهانهم لينقادوا للحق فنصوص عن بينة البرهان والجدال
في الحكمة اشارة الى البرهان والموعظة الحسنة اشارة الى الخطابة وجادلهم بالتي هي احسن اشارة الى علم الجدل ووصف الموعظة بالحسنة اي بلطافة عن
حسنها والجدل بالتي هي احسن اي بالرفق والخلق الحسن والكلام الطيب فان ذلك اقرب الى القبول والانقياد لا على وجه السفاهة والغلظة انتهى وقد
ذكر الرازي في تفسير هذه الاية مسائل منها قوله **المسئلة الرابعة** القائلون بذم الجدل تمسكوا بهذه الاية الا انا قد ذكرنا في تفسير
قوله تعالى ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا ان الايات الكثيرة دالة على ان الجدل موجب للمدح والثناء وطريق التوفيق ان نصرف تلك الايات الى
الجدل الذي يفيد تقرير الحق وان نصرف هذه الاية الى الجدل الذي يوجب تقرير الباطل انتهى **اقول** والحق ان الجدل لا سيما في طباع اغلب الناس
ثانيا اذا جرى بالخشن وقول الغليظ يكون امره يجر الى النفاق والشقاق بين المتكلم والمخاطب لم يقبل الحق ولو كان قاطعا للحقيقة والجدل
القبيح في زماننا هذا الكثرة الداخلة في قوله تعالى بل هم قوم خصمون اي يجادلون في دفع الحق بالباطل او شديد الخصومة مطبوعون على اللجاج ان هو
الا عبد انعمنا عليه اي ما هو يعني عيسى الا عبد انعمنا عليه بالخلق من غير اب فهو مثلهم يشبهون بربهم فانه من اعاجيب صنع الله **وقال الرازي**
يعني ما عيسى الا عبد كسائر العبيد انعمنا عليه حيث جعلناه اية بان خلقناه من غير اب كما خلقنا ادم وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر ولو
نشاء لجعلنا منكم اولدنا منكم يا رجال ملئكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة
ولتعرفوا ان التوليد والتوالد في الملئكة امر ممكن وذات الله متعالية عن ذلك وانه لعلم للساعة اي شرط من اشراطها تعلم فسمي الشرط الدال
على الشيء علما لحصول العلم به وقراءة ابن عباس لعلم وهو العلامة وقرئ للعلم وقرأ ابي لذكر وفي الحديث ان عيسى ينزل على ثنية من الارض المقدسة يقال
لها افيق وبيده حربة وبها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح والامام يؤم بهم فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة

[illegible]

[illegible]

محمد صلی اللہ علیہ وآلہ ثم یقتل الخنازیر ویکسر الصلیب ویخرب البیع والکنائس ویقتل النصاری الا من امن انتہی **اقول** وفی ہذا اقرار منہ بان فی اخر
الزمان یظہر امام ولم یصرح بکونہ من نسل النبی ص وانہ الثانی عشر من ولد علی علیہ السلم اما تعصبا کما ہو دیدنہم واما تجاہلا وقد ذکرنا سابقا کلمات
العلماء الاعلام منہم واعتقادہم فی وجودہ ع وانہ من نسل علی ع وذکرہ ابو السعود ایضا فی تفسیرہ **وقال فی فروح البنا** بعد ذکر ہذا الحدیث
المذکور وفی حدیث الانبیاء اولاد علات وانا اولی الناس بعیسی بن مریم لیس بینی وبینہ نبی وانہ اول نازل یکسر الصلیب ویقتل الخنزیر ویقاتل علی الاسلم
ویخرب البیع والکنائس وفی الحدیث یوشک ان ینزل فیکم ابن مریم حکما وعدلا یکسر الصلیب ویقتل الخنزیر ویضع الجزیۃ ویہلک فی زمانہ الملل کلہا الا الاسلم
دل اخر الحدیث علی ان المراد بوضع الجزیۃ ترکہا ورفعہا عن الکفار بان لا یقبل الا الاسلم وصرح بذلک النووی ولعل المراد بالکسر والقتل المذکورین
حقیقتہما بل ازالۃ اثار الشرک عن الارض وفی صحیح مسلم فبینما ہو یعنی المسیح الدجال اذ بعث اللہ المسیح بن مریم فینزل عند المنارۃ البیضاء شرقی دمشق بین
مہرودتین یعنی ثوبین مصبوغین بالمہرد بالضم وہو طین احمر واضعا کفیہ علی اجنحۃ ملکین اذا طاطا راسہ قطر یعنی چون سر در پیش افکند قطرات از
رویش بریزانکرد واذا رفعہ تحدر منہ جمان کاللؤلؤ یعنی چون سر بالا کند قطرہا بر روی وی چون مرواریدہا ریزان شود فلا یحل بکافر یجد ریح
نفسہ الا مات یعنی نفس او بہر کافری کہ رسد بمیرد ونفسہ ینتہی حیث ینتہی طرفہ یعنی ہرجا کہ چشم وی افتد نفس وی برسد فیطلبہ ای الدجال حتی
یدرکہ بباب لد فیقتلہ قال فی القاموس لد بالضم قریۃ بفلسطین یقتل عیسی علیہ السلم الدجال عند بابہا انتہی وانکہ یاجوج وماجوج بیرون آیند
عیسی علیہ السلم ومومنان بکوہ طور بروند والجا متحصن گردد ویجمع عیسی والمہدی ع فیقوم عیسی بالشریعۃ والامامۃ والمہدی بالسیف والخلافۃ
فعیسی خاتم الولایۃ المطلقۃ کما ان المہدی خاتم الخلافۃ المطلقۃ **وفی شرح العقاید** ثم الاصح ان عیسی یصلی بالناس ویؤمہم ویقتدی
بہ المہدی لانہ افضل منہ فامامتہ اولی قال فی المہدی کان عیسی نبی والمہدی ولی وکذا ینبغی لو لم یکن درجۃ النبوۃ **یقول** الفقیر فیہ کلام لان عیسی علیہ السلم
لا ینزل بالنبوۃ فان زمان نبوتہ قد انقضی وقد ثبت انہ لا نبی بعد رسول اللہ ص لا مشرعا کاصحاب الکتب ولا متابعا کانبیاء بنی اسرائیل وانما ینزل
علی شریعتنا وعلی انہ من ہذہ الامۃ لکن للغیرۃ الالہیۃ یؤم المہدی ویقتدی بہ عیسی لان الاقتداء ابدا بالنبی ص وقد صح ان عیسی اقتدی بنبینا لیلۃ المعراج
فی المسجد الاقصی مع سایر الانبیاء فیجب ان یقتدی بخلیفتہ ایضا لانہ مظہر صورتہ الجمعیۃ الکمالیۃ انتہی **اقول** ونحن نقنع فی جواب شارح العقاید بما
اجاب بہ صاحب فروح البنا والاقتصار الکلام فیہ واسع ولا مجال للتبرز الا ان لبعض اہل المعرفۃ کلاما لا یخلو ذکرہ عن المناسبۃ فی المقام وہو ما ذکر
العلامۃ فی تفسیر قولہ تبارک وتعالی لیغفر لک اللہ ما تقدم من ذنبک وما تاخر **قال** بعض اہل المعرفۃ قد ثبت عصمتہ ص فلیس لہ ذنب فلم یبق لاضافۃ
الذنب الیہ وجہ الا ان یکون ہو المخاطب والمراد امتہ کما قیل ایاک اعنی واسمعی یا جارۃ فالمعنی ما تقدم من ذنبک من ادم الی زمانہ وما تاخر من زمانہ الی یوم
القیمۃ فان الکل امتہ فانہ ما من احد الا وہو تحت شرع محمد ص من اسمہ الباطن من حیث کان نبیا وادم بین الماء والطین وہو سید النبیین والمرسلین فانہ
سید الناس فبشرہ اللہ تعالی بقولہ لیغفر لک اللہ ما تقدم من ذنبک وما تاخر بعموم رسالتہ الی الناس کافۃ وما ارسلناک الا کافۃ للناس وفی شخصہ فکما
وجہ فی زمان ظہورہ رسولہ علیا الی الیمن لتبلیغ الدعوۃ کذلک وجہ الرسل والانبیاء الی اممہم من حین کان نبیا وادم بین الماء والطین فدعا الکل الی اللہ فالکل
امتہ من ادم الی یوم القیمۃ فبشرہ اللہ بالمغفرۃ لما تقدم من ذنوب الناس وما تاخر منہا وکان ہو المخاطب والمقصود الناس فیغفر الکل ویسعدہم
ہو اللائق بعموم رحمتہ التی وسعت کل شیء وبعموم مرتبۃ محمد ص حیث بعث الی الناس کافۃ بالنص ولم یقل ارسلناک الی ہذہ الامۃ خاصۃ وانما جمع
انہ مرسل الی الناس کافۃ والناس من ادم الی یوم القیمۃ فہم المقصودون بخطاب مغفرۃ اللہ لما تقدم من ذنب وما تاخر انتہی **اقول** وقد ورد ان
نبینا صلی اللہ علیہ وآلہ دعی الانبیاء الی توحید اللہ تعالی وطاعتہ واتباع امرہ کما فی خبر مفضل عن الذی وفی الصدوق فی کتاب علل الشرایع
باسنادہ عن المفضل بن عمر قال قلت لابی عبد اللہ ع بما صار علی بن ابی طالب ع قسیم الجنۃ والنار قال لان حبہ ایمان وبغضہ کفر وانما خلقت الجنۃ
لاہل الایمان وخلقت النار لاہل الکفر فہو قسیم الجنۃ والنار لہذہ العلۃ والجنۃ لا یدخلہا الا اہل محبتہ والنار لا یدخلہا الا اہل بغضہ
الان قال یا مفضل اما علمت ان اللہ تبارک وتعالی بعث رسولہ وہو روح الی الانبیاء وہم ارواح قبل خلق الخلق بالفی عام قلت بلی قال اما علمت انہ
دعاہم الی توحید اللہ وطاعتہ واتباع امرہ ووعدہم الجنۃ علی ذلک واوعد من خالف ما اجابوا الیہ وانکرہ النار فقلت بلی قال اولیس النبی ص ضامنا
لما وعد واوعد عن ربہ عز وجل قلت بلی قال اولیس علی بن ابی طالب ع خلیفتہ وامام امتہ قلت بلی قال اولیس رضوان ومالک من جملۃ الملائکۃ والمستغفرین
لشیعتہ الناجین بمحبتہ قلت بلی قال فعلی بن ابی طالب ع اذن قسیم الجنۃ والنار عن رسول اللہ ص ورضوان ومالک صادران عن امرہ بامر اللہ تبارک وتعالی یا
مفضل خذ ہذا فانہ من مخزون العلم ومکنونہ لا تخرجہ الا الی اہلہ فہذا الحدیث نص فی ان نبینا صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم مبعوث الی الانبیاء علیہم السلم
فی عالم الارواح انہ تعالی بعثہ الیہم لیدعوہم الی توحیدہ وطاعتہ ویامرہم باتباع امرہ فکان نبینا نبی الکل والکل امتہ وہکذا اوصیاؤہ سلام

الله عليهم اجمعين ثم يشبا الكل بل لولاهم لما خلق الله الكل فكيف يكون تامة عيسى وليه نزل تمامه معهم مع ان حجته في زمان ظهوره على جميع الكائنات كما ان حجته
على الخلق اجمعين بعد الجناب الطاهرة والشريعة شريعة جده وشرع محمد مستمر الى يوم القيمة وهو عجّ في زمان الرجعة الكبرى ضروريات مذهب الشيعة مبوع الكل
لا ابد من قوته ولا يتبع احدا ومن جملة اسرار غيبته انه تعالى اراد ان لا يكون لاحد في ذمته حق فرباه الله عز وجل بعقله الكاملة في حجاب الغيبة لما يعلو
مشيته على ظهوره اللهم عجل فرجه واجعلنا من انصاره واتباعه **مثل** قال الله تعالى في سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم كذلك يضرب الله للناس امثالهم
اقول لما كانت الاية مربوطة بالايات السابقة فلابد من ذكرها بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم قيل نزلت
في الذين كانوا يطعمون الجيش يوم بدر وهم عشرة نفرا واثنا عشر نفرا منهم ابو جهل والحرث ابنا هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وقيل في كفار قريش وقيل
اهل الكتاب وقيل عام يدخل فيه كل كافر **اقول** المورد لا يخصص العام بل الاية شاملة لكل كافر صد عن سبيل الله والمراد بالصد اما صد انفسهم
عن سبيل الله ومنعها عن اتباع الحق ثم اما صد غيرهم ومنعهم عن سبيل الله والمراد من سبيل الله اما الاسلام والايمان واما الانفاق على محمد واصحابه واما الجهاد
واما كلها فيه طاعة الله وهو اتباع محمد صلى الله عليه وآله فمن منع من اتباع الرسول فقد صد عن سبيل الله واعرض عن دينه ومن اعرض عن دينه فقد كفر فاضل اعمالهم
والمراد منه اما ابطال الاعمال وضياعها بحيث لا يبقى لها اثر في الاخرة فيكون هباء منثورا لفقد شرط صحة الاعمال وهو الاسلام والايمان كما هو مذهب
المنصور واما انفاقها وحبطها ثم يوازن بيانها الحسنات التي صدرت منهم ويحبطها بالموازنة وتبقى السيئة محضة لان الكفر يحبط على ضرّ الايمان الحسنات
كما هو مذهب العامة وقيل ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وآله والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله وهو الاوفق بقوله تعالى فتعسا
لهم واضل اعمالهم وقوله فهل عسيتم **في الصافي** عن القمي نزلت في اصحاب رسول الله الذين ارتدوا بعد رسول الله وغصبوا اهل بيته حقهم وصدوا
عن امير المؤمنين عليه السلام وعن ولاية الائمة ثم اضل اعمالهم اي ابطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله من الجهاد والنصر وعن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين
صلوات الله عليه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم فقال له ابن عباس
يا ابا الحسن لم قلت ما قلت قال قرأت شيئا من كتاب الله قال لقد قلته لامر قال نعم ان الله يقول في كتابه وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
فتشهد على رسول الله انه استخلف ابا بكر قال ما سمعت رسول الله اوصى اليك فقال فهلا بايعتني قال اجتمع الناس على ابي بكر فكنت منهم فقال امير المؤمنين عليه
السلام كما اجتمع اهل العجل على العجل ههنا فتنتم ومثلكم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
صم بكم عمي فهم لا يرجعون **وقال الطبرسي ره** الذين كفروا بتوحيد الله وعبدوا معه غيره وصدوا الناس عن سبيل الله او عن سبيل الايمان
والاسلام باسنادهم الى تكذيب النبي صلى الله عليه وآله يعني مشركي العرب اضل اعمالهم اي احبط الله تعالى اعمالهم التي كان في زعمهم انها قربة وانها تنفعهم كالعتق والصدقة
وقرى الضيف والمعنى اذهبها وابطلها حتى كانها لم تكن اذ لم ير لها في الاخرة ثوابا وقيل نزلت في مطعمي بدر وكانوا عشرة انفس اطعم كل واحد منهم
الجند يوما ثم ان الله تعالى لما بين حال الكفار بين حال المؤمنين فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات **في مجمع البيان** اي صدقوا بتوحيد
الله واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحة وآمنوا بما نزل على محمد من القرآن والعبادات خص الايمان بمحمد بالذكر مع دخوله في الاول تشريفا له وتعظيما
ولئلا يقول اهل الكتاب نحن آمنا بالله وبانبيائه وكتبه **قال الرازي** قوله وآمنوا بما نزل على محمد مع ان قوله آمنوا وعملوا الصالحات
افاد هذا المعنى فما الحكمة فيه كيف وجه فنقول لوجهين اوجه الاول قوله والذين آمنوا اي بالله ورسوله واليوم الآخر وقوله آمنوا بما نزل اي بجميع
الاشياء الواردة في كلام الله تعميم بعد امور خاصة وهو حسن تقول خلق الله السموات والارض وكل شيء اما على معنى وكل شيء غيرهما ذكرنا واما على
العموم بعد ذكر الخصوص **وقال ابو السعود** خص بالذكر الايمان بذلك مع اندراجه فيما قبله تنويها بشانه وتنبيها على سمو مكانه من بين
سائر ما يجب الايمان به وانه الاصل في الكل ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم بطريق الحصر وقيل حقيته بكونه ناسخا غير منسوخ فالحق على هذا مقابل
الزائل وعلى الاول مقابل الباطل واما ما كان فقوله من ربهم حال من ضمير الحق وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف
اقول ويحتمل ان يكون المعنى والذين آمنوا بموسى وعيسى وعملوا الصالحات في دينهم ثم ادركوا دين محمد وآمنوا بما نزل عليه ويكون في الذين
آمنوا ظاهرا وعملوا الصالحات كذلك ثم آمنوا بما نزل على محمد باطنا كما فسر بذلك قوله تعالى في سورة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله
عن ابن عباس وغيره وفي قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله وليعلم ايضا ان الله تعالى كلما ذكر الايمان والعمل الصالح رتب عليهما
اما المغفرة والاجر والرزق او شيئا من الوعد الحسن والجنة والمثوبات كما لا يخفى على القراء المتتبعين مثل قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى
لهم وحسن مآب في ادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليجزي الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور والذين آمنوا وعملوا

تحقيق في بيان مثل سورة

فتنتم

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم

الصالحات كثيرة منهم من جنة من النار وهكذا موارد كثيرة ففي هذه الاية ايضا نبه على الاجابة والعمل الصالح تكفير السيئات واصلاح البال حيث قال

والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم **في الصافي** عن القمي عن الصادق

عليه السلام قال بما نزل على محمد في علي هكذا نزلت اي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني امير المؤمنين واصلح بالهم القمي نزلت في ابي ذر وسلمان

وعمار ومقداد لم ينقضوا العهد اصلح الله بالهم اي حالهم قال الطبرسي اي فاصلح حالهم في معاشهم وامر دنياهم عن قتادة وقيل اصلح امر دينهم ودنياهم

بان نصرهم على اعدائهم في الدنيا ويدخلهم الجنة في العقبى **اقول** اما سلمان فهو من اهل البيت على ما هو المشهور بين العوام والخواص طرا وورد

فيه اخبار كثيرة عن اهل البيت سلام الله عليهم اجمعين منها عن رجال الكشي نصر بن الصباح عن اسحق بن محمد البصري عن محمد هلال عن علي بن اسباط عن العلاء عن محمد بن

حكيم قال ذكر عند ابي جعفر عليه السلام سلمان فقال ذاك سلمان المحمدي ان سلمان منا اهل البيت انه كان يقول للناس هربتم من القران الى الاحاديث وجدتم

كتابا رقيقا حوسبتم فيه على النقير والقطمير والفتيل وحبة خردل فضاق ذلك عليكم وهربتم الى الاحاديث التي اتسعت عليكم ومثل هذه الكلمات المشحونة بالحكم

والمواعظ منه ما لا يحصى فهذا خبر عن اصلاح حال الحيوة الدنيا والاخرة وحسبه كما **في الكافي** علي بن ابراهيم عن عبد الله محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى

عن حنان قال سمعت ابي يروي عن ابي جعفر عليه السلام قال كان سلمان جالسا مع نفر من قريش في المسجد فاقبلوا ينتسبون ويرفعون في انسابهم حتى بلغوا سلمان

فقال له عمر بن الخطاب اخبرني من انت ومن ابوك وما اصلك فقال انا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله عز وجل بمحمد وكنت عائلا فاغناني الله بمحمد

وكنت مملوكا فاعتقني الله بمحمد هذا نسبي وهذا حسبي قال فخرج النبي وسلمان يكلمهم فقال له سلمان يا رسول الله ما لقيت من هؤلاء جلست معهم فاخذوا

ينتسبون ويرفعون في انسابهم حتى اذا بلغوا الي قال عمر بن الخطاب من انت وما اصلك وما حسبك فقال النبي فما قلت يا سلمان قال قلت له انا سلمان بن عبد الله

كنت ضالا فهداني الله عز ذكره بمحمد وكنت عائلا فاغناني الله عز ذكره بمحمد وكنت مملوكا فاعتقني الله عز ذكره بمحمد هذا نسبي وهذا حسبي فقال رسول

الله يا معشر قريش ان حسب الرجل دينه ومروته خلقه واصله عقله قال الله عز وجل انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا

ان اكرمكم عند الله اتقيكم ثم قال النبي لسلمان ليس لاحد من هؤلاء عليك فضل الا بتقوى الله عز وجل وان كان التقوى لك عليهم فانت افضل

واما مرتبة علمه فهو مما لا يخفى على اهل زمانه وربما كان يظهر منه بعض اخبار الغيبية منها ما عن الكشي عن جبرئيل بن احمد عن الحسن بن خرزاد عن اسماعيل بن مهران عن

ابان بن جناح عن الحسين بن حماد بلغ ان سلمان دخل ذات يوم الجبل الذي يقال له عسكر بن بير فقال له يا ابا عبد الله ما تريد هذه البهيمة فقال ما هذا البهيمة ولكن هذا

عسكر بن كنعان الجني يا اعرابي لا ينفق جملك هيهنا ولكن اذهب الى الحوت فانك تعطى به ما تريد با لاسناد عن ابن مهران عن البطائني عن ابي بصير عن ابي جعفر قال

اشتروا عسكرا بسبعمائة درهم وكان شيطانا قال المجلسي ره الذي في غزوة الجمل ان عسكرا اسم جمل عائشة التي ركبتها يوم الحرب وهذا مما اخبر به سلمان رضي قبل

وقوعه مما علم من علم المنايا والبلايا وايضا عن الكشي جبرئيل بن احمد عن سهل بن زياد عن منخل عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال دخل ابو ذر على سلمان وهو

يطبخ قدرا له فبينا هما يتحادثان اذا انكبت القدر على وجهها على الارض فلم يسقط من مرقها ولا من ودكها شيء فعجب من ذلك ابو ذر عجبا شديدا واخذ سلمان

القدر فوضعها على حالها الاول على النار ثانية واقبلا يتحادثان فبينا هما يتحدثان اذا انكبت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء من مرقها ولا من ودكها

قال فخرج ابو ذر وهو مذعور من عند سلمان فبينما هو متفكر اذ لقي امير المؤمنين عليه السلام على الباب فلما ان بصر به امير المؤمنين قال له يا ابا ذر ما الذي

اخرجك من عند سلمان وما الذي ذعرك فقال له ابو ذر يا امير المؤمنين رايت سلمان صنع كذا وكذا فعجبت من ذلك فقال امير المؤمنين يا ابا ذر ان سلمان

لو حدثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان يا ابا ذر ان سلمان باب الله في الارض من عرفه كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا وان سلمان منا اهل البيت

وايضا في الكافي عن احمد بن ادريس معنعنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكرت التقية يوما عند علي بن الحسين عليهما السلام فقال والله لو علم

ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد اخا رسول الله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او عبد مؤمن

امتحن الله قلبه للايمان فقال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرء منا اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء والظاهر ان المراد بما في قلب سلمان هو من

معرفة الله ومعرفة النبي والائمة سلام الله عليهم فلو اظهر سلمان شيئا منها لابي ذر لا يحتمله بل يكذبه وينسبه الى الكفر والارتداد فيقتله **وقيل**

الضمير المرفوع راجع الى العلم والمنصوب الى ذر اي لقتل واهلك ذلك العلم ابا ذر يعني انه لا يحتمل عقله فيكفر بذلك او لا يطيق ستره وصيانته

فيظهره للناس فيقتلونه والسيد المرتضى قده اجاب عنه في بعض فوائده بما حاصله ان من الاخبار الاحاد التي لا يوجب علما فيجب حينئذ نحملها ان تؤول بما

كان ظاهره مطابقا للحق واما ان نطرح ثم اوله بما لا يجدي ذكره **وعن الكشي** ايضا حمدويه بن نصير عن ايوب بن نوح عن صفوان عن ابن بكير عن زرارة

قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ادرك سلمان العلم الاول والعلم الاخر وهو بحر لا ينزح وهو منا اهل البيت بلغ من علمه انه مر برجل في رهط

فقال له يا عبد الله تب الى الله من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة قال ثم مضى فقال له القوم لقد رماك سلمان بامر فما دفعته عن نفسك قال انه

فصل في [illegible] سلمان رحمه الله

كذا في النسخ الظاهر انه كلها بلغة منه

الودك محركة الدسم

الذعر بالضم الخوف ذعر فهو مذعور الى ... بالتحريك الدهش ق

اخبرني بامر اطلع عليه الا الله وانا وفي خبر آخر مثله وزاد في آخره ان الرجل كان ابا بكر ابن ابي قحافة **[illegible]** ما اعطى الله من مراتب الفضل الظهور
بعض آثار المعجزة بعد موته كما في المناقب ومن كتاب الحسن العسكري عن جابر الانصاري قال صلى بنا امير المؤمنين ع صلوة الصبح ثم اقبل علينا فقال معاشر
الناس عظم الله اجركم في اخيكم سلمان فقالوا في ذلك فلبس عمامة رسول الله ودراعته واخذ قضيبه وسيفه وركب على العضباء وقال لقنبر عد عشرا قال
ففعلت فاذا نحن على باب سلمان قال زاذان فلما ادرك سلمان الوفاة قلت له من المغسل لك قال من غسل رسول الله فقلت انك بالمدائن وهو بالمدينة
فقال يا زاذان اذا شددت لحيي فتسمع الوجبة فلما شددت لحيته سمعت الوجبة وادركت الباب فاذا انا بامير المؤمنين عليه السلم فقال يا زاذان قضى
ابا عبد الله سلمان قلت نعم يا سيدي فدخل ع فكشف الرداء عن وجهه فتبسم سلمان الى امير المؤمنين ع فقال له مرحبا يا ابا عبد الله اذا لقيت رسول
الله فقل له ما مر على اخيك من قومك ثم اخذ في تجهيزه فلما صلى عليه كنا نسمع عن امير المؤمنين ع تكبيرا شديدا وكنت رأيت معه رجلين فقال احدهما جعفر
اخي والآخر الخضر عليه السلم ومع كل واحد منهما سبعون صفا من الملائكة في كل صف الف الف ملك **قال المجلسي ره** بيان قوله فقالوا في ذلك
اي فيما قال او قوله عد عشرا لعل المراد الخطوات والوجبة السقطة مع الهدة او صوت الساقط **وعن مشارق** الانوار ان زاذان خادم سلمان قال
لما جاء امير المؤمنين ع ليغسل سلمان وجده قد مات فرفع الشملة عن وجهه فتبسم ثم انه قعد فقال له امير المؤمنين ع عد الى موتك فعاد **وعن الاختصاص**
بلغنا ان سلمان الفارسي رض دخل مجلس رسول الله ص ذات يوم فعظموه وقدموه وصدروه اجلالا لحقه واعظاما لشيبته واختصاصها بالمصطفى
وآله فدخل عمر فنظر اليه فقال من هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب فصعد رسول الله ص المنبر فخطب فقال ان الناس من آدم الى يومنا هذا مثل اسنان المشط لا فضل
للعربي على العجمي ولا للاحمر على الاسود الا بالتقوى سلمان بحر لا ينزف وكنز لا ينفد سلمان منا اهل البيت سلسل يمنح الحكمة ويؤتي البرهان **بيان** السلسل
بجعفر الماء العذب البارد ولا يبعد ان يكون تصحيف سلمان عن الكشي عن ابن شجاع عن ابن بندار عن ابن ابي عمير عن خزيمة بن ربيعة رفعه قال خطب سلمان الى عمر
فرده ثم ندم فعاد اليه فقال انما اردت ان اعلم ذهبت حمية الجاهلية عن قلبك ام هي كما هي انتهى **اقول** مع كثرة الاخبار وتواترها في كون سلمان من اهل
البيت وصريح بعضها بان الله جعله علويا وحكاه لابسنا كما عن الاختصاص ايضا والخبر في ذكر سلمان وذكر جعفر الطيار بين يدي جعفر بن محمد عليهما السلم
وهو متكئ ففضل بعضهم جعفرا عليه وهناك ابو بصير فقال بعضهم ان سلمان كان مجوسيا ثم اسلم فاستوى ابو عبد الله ع جالسا مغضبا وقال يا ابا
بصير جعله الله علويا بعد ان كان مجوسيا وقرشيا بعد ان كان فارسيا فصلوات الله على سلمان وان لجعفر شانا عند الله يطير مع الملائكة في الجنة
كلام يشبهه **اقول** ولعل الخبر السابق المروي عن الكشي قوله ص ذاك سلمان المحمدي ايضا مشعر على هذا الخبر من جعل الله سلمان علويا ويظهر من
الاخبار الاخر انه ما كان مجوسيا بل كان يظهر الشرك ويبطن الايمان كما **عن الكتاب** ايضا الصدوق ره عن ابن المتوكل عن الحميري عن احمد بن محمد
عن ابيه عن ابي احمد الازدي عن ابان الاحمر عن ابان بن تغلب عن ابي طريف عن ابن نباتة قال سألت امير المؤمنين عليه السلم عن سلمان الفارسي رحمة الله
عليه وقلت ما تقول فيه فقال ما اقول في رجل خلق من طينتنا وروحه مقرونة بروحنا خصه الله تبارك وتعالى من العلوم باولها وآخرها وظاهرها
وباطنها وسرها وعلانيتها ولقد حضرت رسول الله ص وسلمان بين يديه فدخل اعرابي فنحاه عن مكانه وجلس فيه فغضب رسول الله ص حتى در العرق بين عينيه
واحمرتا عيناه ثم قال يا اعرابي اتنحي رجلا يحبه الله تبارك وتعالى في السماء ويحبه رسوله في الارض يا اعرابي اتنحي رجلا ما حضرني جبرئيل الا امرني عن ربي
عز وجل ان اقرئه السلام يا اعرابي ان سلمان مني من جفاه فقد جفاني ومن آذاه فقد آذاني ومن باعده فقد باعدني ومن قربه فقد قربني يا اعرابي لا تغلظن
في سلمان فان الله تبارك وتعالى قد امرني ان اطلعه على علم المنايا والبلايا والانساب وفصل الخطاب قال فقال الاعرابي يا رسول الله ص ما ظننت انه يبلغ من فعل
سلمان ما ذكرت اليس كان مجوسيا ثم اسلم فقال النبي ص يا اعرابي اخاطبك عن ربي وتقاولني ان سلمان ما كان مجوسيا ولكنه كان مظهرا للشرك مبطنا
للايمان يا اعرابي اما سمعت الله عز وجل يقول فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما اما سمعت الله عز وجل يقول ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا يا اعرابي خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ولا تجحد فتكون من المعذبين
وسلم للرسول الله تكن من الآمنين **عن الكشي** حمدويه بن نصير عن اليقطيني عن يونس عن عبد الرحمن ومحمد بن سنان عن الحسين بن المختار عن ابي بصير عن ابي
عبد الله عليه السلم قال كان والله علي محدثا فقلت اشرح لي قال يبعث الله اليه ملكا ينقر في اذنه يقول كيت وكيت ايضا **عن الكشي** جبرئيل عن ابن
خرزاذ عن الحسن بن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلم قال كان علي محدثا وكان سلمان محدثا وفي خبر آخر عبد الرحمن بن اعين قال
سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول كان سلمان من المتوسمين **وعن الكشي** ايضا طاهر بن عيسى الوراق عن جعفر بن احمد السمرقندي عن علي بن محمد بن شجاع
عن احمد بن حماد المروزي عن الصادق عليه السلم انه قال في الخبر الذي روي فيه ان سلمان كان محدثا قال انه كان محدثا عن امامه لا عن ربه لانه لا يحدث عن الله عز و
جل الا الحجة **قال المجلسي** ره بيان يحتمل هذا الخبر وما ذكرناه في الخبر السابق وان يكون المراد بالمنفي تحديث الله تعالى من غير توسط ملك وبالمثبت ان

وجب
يجب وجبة سقط
ق

عن سلمان

اقول
وظني ان هذا الاعرابي
هو الذي شق بطنه الحجبين واخرجا
منه حشو شرع صغرى
الاعاجم

ألا يكون الغرض نفي نوع من التحديث يختص بالإمام ولا يوجد في غيره **ومن العلل** روي أن سلمان الفارسي كان محدثاً فسئل الصادق عليه السلام
عن ذلك وقيل له من كان يحدثه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وإنما صار محدثاً دون غيره ممن كان يحدثانه لأنهما كانا يحدثانه بما لا يحتمله
غيره من مخزون علم الله ومكنونه **قال المجلسي ره** بيان لعله إنما ذكر هذا المعنى للمحدث هيهنا لضعف عقل السائل أو كان الغالب من حاله أنه
كان على هذا الوجه فلا ينافي ما في حديث آخر أن الملك معه نادر انتهى **أقول** ويمكن أن يقرأ لفظ محدثاً في خبر أبي جعفر هنا وفي خبر الحلال بصيغة المفعول
وفي خبر طاهر بن عيسى وغيره بصيغة الفاعل فلا منافاة لأن سلمان كان يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وكان يحدثه الملائكة والنبي و
الإمام والله أعلم **ومن أمالي الشيخ** أبو القاسم شبل عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر عن ابن معروف عن ابن عيسى عن علي بن الحسين بن
سعيد عن حماد بن عيسى عن الحسين بن مختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي محدثاً وكان سلمان محدثاً قال قلت فما آية المحدث قال
يأتيه الملك فينكت في قلبه كيت وكيت السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار وهم النقباء أبو ذر والمقداد وسلمان وعمار ومن أقام وصدق
وثبت على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام **ومن تفسير الإمام والاحتجاج** بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام قال قال سلمان لعبد الله
بن صوريا عندنا قال جبرئيل عدونا من بين الملائكة قال اشهد أن من كان عدواً لجبرئيل فإنه عدو لميكائيل وإنهما جميعاً عدوان لمن عاداهما سلمان لمن
سالمهما فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقاً لقول سلمان قل من كان عدواً لجبريل في مظاهرته لأولياء الله على أعدائه ونزوله بفضائل علي ولي
الله من عند الله فإنه نزله فإن جبرئيل نزل هذا القرآن على قلبك بإذن الله وأمره مصدقاً لما بين يديه من سائر كتب الله وهدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين
بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وولاية علي ومن بعده من الأئمة بأنهم أولياء الله حقاً إذا ماتوا على موالاتهم لمحمد وعلي وآلهما الطيبين ثم قال رسول الله يا سلمان إن الله
صدق قيلك ووفق رأيك فإن جبرئيل عن الله يقول يا محمد سلمان والمقداد أخوان متصافيان في ودادك ووداد علي أخيك ووصيك وصفيك
وهما في أصحابك كجبرئيل وميكائيل في الملائكة عدوان لمن أبغض أحدهما وليان لمن والاهما ووالى محمداً وعلياً عدوان لمن عادى محمداً وعلياً وأولياءهما و
[illegible] لما عذب الله تعالى أحداً منهم بعذاب البتة **ومن جملة** فضائل سلمان رضي الله عنه ما في تفسير الإمام عليه السلام
عند تفسير قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب في أول سورة البقرة **قال** أبو محمد العسكري عليه السلام إن سلمان الفارسي مر بقوم من اليهود
فسألوه أن يجلس إليهم ويحدثهم بما سمع من محمد صلى الله عليه وآله في يومه هذا فجلس إليهم لحرصه على إسلامهم فقال سمعت محمداً يقول إن الله عز وجل يقول يا عبادي أوليس
من له إليكم حوائج كبار لا تجودون بها إلا أن يتحمل عليكم بأحب الخلق إليكم تقضونها كرامة لشفيعهم ألا فاعلموا أن أكرم الخلق علي وأفضلهم لدي محمد وأخوه
علي ومن بعده من الأئمة الذين هم الوسائل إلي فليدعني من همته حاجة يريد نفعها أو دهته داهية يريد كشف ضررها بمحمد وآله الأفضلين الطيبين الطاهرين
أقضها له أحسن ما يقضيها من تستشفعون إليه بأعز الخلق عليه فقالوا لسلمان وهم يسخرون ويستهزؤون به يا أبا عبد الله فما بالك لا تقترح على الله وتتوسل
بهم أن يجعلك أغنى أهل المدينة فقال لقد دعوت الله بهم وسألته ما هو أجل وأفضل وأنفع من ملك الدنيا بأسرها سألته بهم صلى الله عليهم
أن يهب لي لساناً لتحميده وثنائه ذاكراً وقلباً لآلائه شاكراً وعلى الدواهي الداهية لي صابراً وهو عز وجل قد أجابني إلى ملتمسي من ذلك وهو أفضل من
ملك الدنيا بحذافيرها وما تشتمل عليه من خيراتها مائة ألف ألف مرة قال فجعلوا يهزؤون به ويقولون يا سلمان لقد ادعيت مرتبة عظيمة شريفة نحتاج
إلى أن نمتحن صدقك عن كذبك فيها وها نحن أولاء قائمون إليك بسياط فضاربوك بها فسل ربك أن يكف أيدينا عنك فجعل سلمان يقول اللهم
اجعلني على البلاء صابراً وجعلوا يضربونه بسياطهم حتى أعيوا وملوا وجعل سلمان لا يزيد على قوله اللهم اجعلني على البلاء صابراً فلما ملوا وأعيوا
قالوا يا سلمان ما ظننا أن روحاً تثبت في مقرها مع مثل هذا العذاب الوارد عليك فما بالك لا تسأل ربك أن يكفنا عنك فقال لأن سؤالي ذلك
خلاف الصبر بل سلمت لإمهال الله تعالى لكم وسألته الصبر فلما استراحوا قاموا إليه بعد بسياطهم فقالوا لا نزال نضربك بسياطنا حتى تزهق روحك
أو تكفر بمحمد صلى الله عليه وآله فقال ما كنت لأفعل ذلك فإن الله قد أنزل على محمد الذين يؤمنون بالغيب وإن احتمالي لمكارهكم لأدخل في جملة من مدحه الله تعالى بذلك سهل
علي يسير فجعلوا يضربونه بسياطهم حتى ملوا ثم قعدوا وقالوا يا سلمان لو كان لك عند ربك قدر لإيمانك بمحمد صلى الله عليه وآله لاستجاب الله دعاءك وكفنا عنك
فقال سلمان ما أجهلكم كيف يكون مستجيباً دعائي إذا فعل بي خلاف ما أريده منه أنا أردت منه الصبر فقد استجاب لي وصبرني ولم أسأله كفكم عني فيمنعني
حتى يكون ضد دعائي كما تظنون فقاموا إليه ثالثة بسياطهم فجعلوا يضربونه وسلمان لا يزيد على قوله اللهم صبرني على البلاء في حب صفيك وحبيبك
محمد صلى الله عليه وآله فقالوا يا سلمان ويحك أوليس محمد قد رخص لك أن تقول كلمة الكفر به بما تعتقد ضده للتقية من أعدائك فما لك لا تقول ما يفرج عنك
للتقية فقال سلمان إن الله قد رخص لي في ذلك ولم يفرضه علي بل أجاز لي أن لا أعطيكم ما تريدون وأحتمل مكارهكم وجعله أفضل المنزلتين وأنا
لا أختار غيره ثم قاموا إليه بسياطهم وضربوه ضرباً كثيراً وسيلوا دماءه وقالوا له وهم ساخرون لا تسأل الله كفنا عنك ولا تظهر لنا ما تريده

في بيان صبر سلمان رضي الله عنه على أذى اليهود وفي [illegible] عليهم

منك لننكف عنك فادع علينا بالهلاك ان كنت من الصادقين في دعواك ان الله تعالى لا يرد دعاءك بمحلك الى الطاهر فقال سلمان اني
لاكره ان ادعو الله بهلاككم مخافة ان يكون فيكم من قد علم الله انه سيؤمن من بعد فاكون قد سألت الله تعالى اقتطاعه عن الايمان فقالوا قل
اللهم اهلك من كان في معلومك انه يبقى الى الموت على تمرده فانك لا تصادف بهذا الدعاء ما خفته قال ففتح له حائط البيت الذي هو فيه مع القوم
وشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول يا سلمان ادع عليهم بالهلاك فليس فيهم احد يرشد كما دعا نوح عليه السلام على قومه لما عرف انه لن يؤمن من
قومه الا من قد امن فقال سلمان كيف تريدون ان ادعو عليكم بالهلاك فقالوا تدعو ان يقلب الله سوط كل واحد منا افعى تعطف راسها
ثم تمشش عظام سائر بدنه فدعا الله بذلك فما من سياطهم الا قلبه الله تعالى عليهم افعى لها راسان فتناول براس منهما راسه وبراس اخر يمينه
التي كان فيها سوطه ثم رضضتهم ومششتهم وبلعتهم والتقمتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في مجلسه معاشر المسلمين ان الله قد نصر اخاكم سلمان
ساعتكم هذه على عشرين من مردة اليهود والمنافقين قلب سياطهم افاعي رضضتهم ومششتهم وهشمت عظامهم والتقمتهم فقوموا
بنا ننظر الى تلك الافاعي المبعوثة لنصرة سلمان فقام رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه الى تلك الدار وقد اجتمع اليها جيرانها من اليهود والمنافقين لما
سمعوا ضجيج القوم بالتقام الافاعي لهم فاذا هم خائفون منها نافرون من قربها فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وآله خرجت كلها من البيت الى شارع المدينة
وكان شارعا ضيقا فوسعه الله تعالى وجعله عشرة اضعافه ثم نادت الافاعي السلام عليك يا محمد يا سيد الاولين والاخرين السلام عليك
يا علي يا سيد الوصيين السلام على ذريتك الطيبين الطاهرين الذين جعلوا على الخلائق قوامين ها نحن سياط هؤلاء المنافقين قلبنا الله
افاعي بدعاء هذا المؤمن سلمان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي جعل من امتي من يضاهي بدعائه عند كفه وعند انبساطه نوحا نبيه ثم نادت
الافاعي يا رسول الله قد اشتد غضبنا وغيظنا على هؤلاء الكافرين واحكامك واحكام وصيك جائزة علينا في ممالك رب العالمين و
نحن نسألك ان تسأل الله تعالى ان يجعلنا من افاعي جهنم التي تكون فيها لهؤلاء معذبين كما كنا لهم في الدنيا ملتقمين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قد
اجبتكم الى ذلك فالحقوا بالطبق الاسفل من جهنم بعد ان تقذفوا ما في اجوافكم من اجزاء هؤلاء الكافرين لتكون اتم لخزيهم وابقى للعار عليهم اذا
كانوا بين ظهرانيهم مدفونين يعتبر بهم المؤمنون المارون بقبورهم يقولون هؤلاء الملعونون المخزيون بدعاء ولي محمد صلى الله عليه وآله سلمان الخير من المؤمنين فقذفت
الافاعي ما في بطونها من اجزاء ابدانهم فجاء اهلوهم فدفنوهم واسلم كثير من الكافرين واخلص كثير من المنافقين وغلب الشقاء على كثير من الكافرين
والمنافقين فقالوا هذا سحر مبين ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على سلمان فقال يا ابا عبد الله انت من خواص اخواننا المؤمنين ومن احباب
قلوب ملائكة الله المقربين انك في ملكوت السموات والحجب والكرسي والعرش وما دون ذلك الى الثرى اشهر في فضلك عندهم من الشمس الطالعة
في يوم لا غيم فيه ولا قتر ولا غبار في الجو انت من افاضل الممدوحين بقوله الذين يؤمنون بالغيب **عن الكشي** ايضا محمد بن مسعود عن جبرئيل
بن احمد عن الحسن بن خرزاذ عن محمد بن حماد الشاشي عن صالح بن نوح عن زيد بن المعدل عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال خطب
سلمان فقال الحمد لله الذي هداني لدينه بعد جحودي له اذ انا مذك لنار الكفر اهل لها نصيبا واوثبت لها رزقا حتى القى الله عز وجل
في قلبي حب تهامة فخرجت جائعا ظمآن قد طردني قومي واخرجت من مالي ولا حمولة تحملني ولا متاع يجهزني ولا مال يقويني وكان من شأني ما قد
كان حتى اتيت محمدا صلى الله عليه وآله فعرفت من العرفان ما كنت اعلمه ورأيت من العلامة ما خبرت بها فانقذني به من النار فلبثت من الدنيا على المعرفة
التي دخلت بها في الاسلام الا ايها الناس اسمعوا من حديثي ثم اعقلوه عني فقد اوتيت العلم كثيرا ولو اخبرتكم بكل ما اعلم لقالت طائفة لمجنون
وقالت طائفة اخرى اللهم اغفر لقاتل سلمان الا ان لكم منايا تتبعها بلايا وان عندي علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب على منهاج
هرون بن عمران قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله انت وصيي وخليفتي في اهلي بمنزلة هرون من موسى ولكنكم اصبتم سنة الاولين واخطأتم سبيلكم والذي
نفس سلمان بيده لتركبن طبقا عن طبق سنة بني اسرائيل القذة بالقذة اما والله لو وليتموها عليا لاكلتم من فوقكم ومن تحت ارجلكم فابشروا
بالبلاء واقنطوا من الرخاء وقد نابذتكم على سواء وانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء اما والله لو اني ادفع ضيما او اعز لله دينا لوضعت سيفي
على عاتقي ثم لضربت قدما قدما الا اني احدثكم بما تعلمون وبما لا تعلمون فخذوها من سنة السبعين بما فيها الا ان لبني امية في بني هاشم
نطحات وان لبني امية من ال هاشم نطحات الا ان بني امية كالناقة الضروس تعض بفيها وتخبط بيديها وتضرب برجلها وتمنع درها
الا انه حق على الله ان يذل ناديها وان يظهر عليها عدوها مع قذف من السماء ومسخ وسوء الخلق حتى ان الرجل ليخرج من جانب حجلته الى الصلوة
فيمسخه الله قردا الا وفئتان تتنعمان تهامة كلتاهما كافرتان الا وخسف بكلب فما انا وكلب فما والله لولا ما اتيتكم مصابهم الا ويل البلد
ثم يجيء ما تعرفون فاذا رأيتم ايها الناس الفتن كقطع الليل المظلم يهلك فيها الراكب الموضع والخطيب المصقع والرأس المتبوع فعليكم بال محمد

فانهم القادة الى الجنة والدعاة الى النار يوم القيمة فعليكم بعلي فوالله لقد سلمنا عليه بالولاء مع نبينا فما بال القوم احسد فقد حسد قابيل هابيل او كفر فقد ارتد قوم موسى عن الاسباط ويوشع وشمعون وابني هرون شبر وشبير والسبعين الذين اتهموا موسى على قتل هرون فاخذتهم الرجفة من بغيهم ثم بعثهم الله انبياء مرسلين وغير مرسلين فامر هذه الامة كامر بني اسرائيل فاين يذهب بكم فانا وفلان وفلان ويحكم والله ما ادري اتجهلون ام تجاهلون ام نسيتم ام تناسيتم انزلوا آل محمد منكم منزلة الرأس من الجسد بل منزلة العينين من الرأس والله لترجعن كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة ويشهد الناجي على الكافر بالنجاة الا اني اظهرت امري واسلمت لربي واتبعت نبيي وابتعت مولاي ومولى كل مسلم بابي انت وامي لا يقتل كوفان بالهف نفسي لاطفال الصغار وبابي صاحب الجفنة والخوان نكاح النساء المحصن على الاذن نجل الله لحلة البأس والحياء ونحل الحسنين المهابة والجود وبابي من احجره لضعفه واستضعفه بقتله وظلم من غير قتله فكان بلاء دم قائم الباقر من آل محمد ايها الناس لا تكل اظفاركم وعدكم ولا تغشوا اصدقائكم فيستحوذ الشيطان عليكم والله ليبتلين بيد لا تعتز ويتربص بكم الاشقياء بحوائجكم ثلثة خذوها بما فيها وارجعوا رابعها وموافقها بالذي زادع الضيم شقاق بطون الحبالى وحمل الصبيان على الرماح ومغلي رجال في القدور املأ ساحتكم بالنفس الطيبة الزكية وتضرج دمه بين الركن والمقام المذبوح ذبح الكبش باوبح لبنانا من كوفان الواردون الثوية المستفرون عشية مبعا ما بينكم وبين ذلك فتنة شرقية ستفي وصاح هاتف مستغيث من قبل المغرب فلا تعبثوه لا ابا لشاه الله وملحمة بين الدائر الا ان ضير اذنيح على شبيل المقتول بظهر الكوفة ويح كوفان ويوشك ان يبني حرها وبني حماحي باني زمان لا يبقى مؤمن الا جاء او بحوا ليها وفتنة مصبوبة نطلل في خطامها لا ينهيها احد لا يبقى بيت من العرب الا دخلته واحدتك يا حذيفة انا بك فقول وان عليا امير المؤمنين فمن كان زعموما دخل في ولايته ليصبح على امر يمشي على مثله لا يدخل فيها الا مؤمن ولا يخرج منها الا كافر قال المجلسي وكان في النسخ التي عندنا في تلك تصحيفات فاوردناها كما وجدناها

فيما كيفية اسلامه **في اكمال الدين** عن محمد القطان عن احمد بن ادريس معا عن ابن عيسى عن محمد بن علي بن مهزيار عن ابيه عمن ذكره عن موسى بن جعفر عليه السلام قال قلت يا ابن رسول الله الا تخبرنا كيف كان سبب اسلام سلمان الفارسي قال نعم حدثني ابي صلوات الله عليه ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وسلمان الفارسي وابا ذر وجماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال امير المؤمنين عليه السلام لسلمان يا ابا عبد الله الا تخبرنا بمبدأ امرك فقال سلمان والله يا امير المؤمنين لو ان غيرك سألني ما اخبرته انا كنت رجلا من اهل شيراز من ابناء الدهاقين وكنت عزيزا على والدي فبينما انا سائر مع ابي في عيد لهم اذا انا بصومعة واذا فيها رجل ينادي اشهد ان لا اله الا الله وان عيسى روح الله وان محمدا حبيب الله فرصف حب محمد في لحمي ودمي فلم يهنئني طعام ولا شراب فقالت لي امي يا بني ما لك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس قال فكابرتها حتى سكتت فلما انصرفت الى منزلي اذا انا بكتاب معلق في السقف فقلت لامي ما هذا الكتاب فقالت يا روزبه ان هذا الكتاب لما رجعنا من عيدنا رأيناه معلقا فلا تقرب ذلك المكان فانك ان قربته قتلك ابوك قال فجاهدتها حتى جن الليل ونام ابي وامي فقمت واخذت الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من الله الى آدم انه خالق من صلبه نبيا يقال له **محمد صلى الله عليه وآله** يأمر بمكارم الاخلاق وينهى عن عبادة الاوثان يا روزبه ائت وصي عيسى وآمن واترك المجوسية قال فصعقت صعقة وزادني شدة قال فعلم ابي وامي بذلك فاخذوني وجعلوني في بئر عميقة وقالوا لي ان رجعت والا قتلناك فقلت لهم افعلوا بي ما شئتم حب محمد لا يذهب من صدري قال سلمان والله ما كنت اعرف العربية قبل قراءتي الكتاب لقد فهمني الله العربية من ذلك اليوم قال فبقيت في البئر فجعلوا ينزلون لي قرصا صغارا فلما طال امري رفعت يدي الى السماء فقلت يا رب انك حببت محمدا ووصيه الي فبحق وسيلته عجل فرجي وارحني مما انا فيه فاتاني آت عليه ثياب بيض فقال قم يا روزبه فاخذ بيدي واتى بي الى الصومعة فانشأت اقول اشهد ان لا اله الا الله وان عيسى روح الله وان محمدا حبيب الله فاشرف علي الديراني فقال انت روزبه فقلت نعم قال اصعد فاصعدني اليه وخدمته حولين كاملين فلما حضرته الوفاة قال اني ميت فقلت له فعلى من تخلفني فقال لا اعرف احدا يقول بمقالتي الا راهبا بانطاكية فاذا لقيته فاقرأه مني السلام وادفع اليه هذا اللوح وناولني لوحا فلما مات غسلته وكفنته واخذت اللوح وصرت الى انطاكية فاتيت الصومعة وانشأت اقول اشهد ان لا اله الا الله وان عيسى روح الله وان محمدا حبيب الله فاشرف علي الديراني فقال لي انت روزبه فقلت نعم فقال اصعد فصعدت اليه فخدمته حولين كاملين فلما حضرته الوفاة قال لي اني ميت فقلت على من تخلفني فقال لا اعرف احدا يقول بمقالتي الا راهبا بالاسكندرية فاذا اتيته فاقرأه مني السلام وادفع اليه هذا اللوح فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته واخذت اللوح واتيت الصومعة وانشأت اقول اشهد ان لا اله الا الله وان عيسى روح الله وان محمدا حبيب الله فاشرف علي الديراني فقال انت روزبه فقلت نعم فقال اصعد فصعدت اليه وخدمته حولين كاملين فلما حضرته

في قصة اسلام سلمان رضي الله عنه

الوفاة

الوفاة قال لي اني ميت فقلت على من تخلفني فقال لا اعرف احدا يقول بمقالتي في الدنيا وان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد حان خروجه من تهامة فاذا اتيته فاقرأه مني السلام وادفع اليه هذا اللوح فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته واخذت اللوح فخرجت فصحبت قوما فقلت لهم يا قوم اكفوني الطعام والشراب اكفكم الخدمة قالوا نعم قال فلما ارادوا ان ياكلوا شدوا على شاة فقتلوها بالضرب ثم جعلوا بعضها كبابا وبعضها شواء فامتنعت من الاكل فقالوا كل فقلت اني غلام ديراني وان الديرانيين لا ياكلون اللحم فضربوني وكادوا يقتلونني فقال بعضهم امسكوا عنه حتى ياتيكم شرابكم فانه لا يشرب فلما اتوا بالشراب قالوا اشرب فقلت اني غلام ديراني وان الديرانيين لا يشربون الخمر فشدوا علي وارادوا قتلي فقلت لهم يا قوم لا تضربوني ولا تقتلوني فاني اقر لكم بالعبودية فاقر لواحد منهم واخرجني وباعني بثلاثمائة درهم من رجل يهودي قال فسالني عن قصتي فاخبرته وقلت له ليس لي ذنب الا اني احببت محمدا ووصيه فقال اليهودي واني لابغضك وابغض محمدا ثم اخرجني الى خارج داره واذا رمل كثير على بابه فقال والله يا روزبه لئن اصبحت ولم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لاقتلنك قال فجعلت احمل طول ليلي فلما اجهدني التعب رفعت يدي الى السماء فقلت يا رب انك حببت محمدا ووصيه الي فبحق وسيلته عجل فرجي وارحني مما انا فيه فبعث الله عز وجل ريحا فقلعت ذلك الرمل من مكانه الى المكان الذي قال اليهودي فلما اصبح نظر الى الرمل قد نقل كله فقال يا روزبه انت ساحر وانا لا اعلم فلاخرجنك من هذه القرية لئلا تهلكها قال فاخرجني وباعني من امراة سليمية فاحبتني حبا شديدا وكان لها حائط فقالت هذا الحائط لك كل منه ما شئت وهب وتصدق قال فبقيت في ذلك الحائط ما شاء الله فبينما انا ذات يوم في الحائط اذا انا بسبعة رهط قد اقبلوا تظلهم غمامة فقلت في نفسي والله ما هؤلاء كلهم انبياء وان فيهم نبيا قال فاقبلوا حتى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم فلما دخلوا اذا فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام وابو ذر والمقداد وعقيل بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل ورسول الله يقول لهم كلوا الحشف ولا تفسدوا على القوم شيئا فدخلت على مولاتي فقلت لها يا مولاتي هبي لي طبقا من رطب فقالت لك ستة اطباق قال فجئت فحملت طبقا من رطب فقلت في نفسي ان كان فيهم نبي فانه لا ياكل الصدقة وياكل الهدية فوضعته بين يديه فقلت هذه صدقة فقال رسول الله كلوا وامسك رسول الله وامير المؤمنين عليه السلام وعقيل بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب وقال لزيد مد يدك وكل فاكلوا وقلت في نفسي هذه علامة فدخلت على مولاتي فقلت لها هبي لي طبقا آخر فقالت لك ستة اطباق قال فجئت فحملت طبقا من رطب فوضعته بين يديه فقلت هذه هدية فمد يده فقال بسم الله كلوا فمد القوم جميعا ايديهم واكلوا فقلت في نفسي هذه ايضا علامة قال فبينا انا ادور خلفه اذ حانت من النبي صلى الله عليه وآله التفاتة فقال يا روزبه تطلب خاتم النبوة فقلت نعم فكشف عن كتفيه فاذا انا بخاتم النبوة معجون بين كتفيه عليه شعرات قال فسقطت على قدم رسول الله اقبلها فقال لي يا روزبه ادخل على هذه المراة وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله تبيعينا هذا الغلام فدخلت فقلت لها يا مولاتي ان محمد بن عبد الله يقول لك تبيعينا هذا الغلام فقالت قل له لا ابيعكه الا باربعمائة نخلة مائتي نخلة منها صفراء ومائتي نخلة منها حمراء قال فجئت الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبرته فقال ما اهون ما سالت ثم قال قم يا علي فاجمع هذا النوى كله فاخذه وغرسه قال اسقه فسقاه امير المؤمنين عليه السلام فما بلغ آخره حتى خرج النخل ولحق بعضه بعضا فقال لي ادخل عليها وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله خذي شيئك وادفعي شيئنا قال فدخلت عليها وقلت لها ذلك فخرجت ونظرت الى النخل فقالت لا ابيعكه الا باربعمائة نخلة كلها صفراء قال فهبط جبرئيل فمسح جناحه على النخل فصار كله اصفر قال ثم قال لها ان محمدا يقول لك خذي شيئك وادفعي الينا شيئنا فقلت لها فقالت والله لنخلة من هذه احب الي من محمد ومنك فقلت والله ليوم مع محمد احب الي منك ومن كل شيء انت فيه فاعتقني رسول الله صلى الله عليه وآله وسماني سلمان

وفي المناقب كتب رسول الله صلى الله عليه وآله عهدا الحي سلمان بكازرون هذا كتاب من محمد بن عبد الله رسول الله سأله سلمان الفارسي وصية باخيه مهاد بن فروخ بن مهيار واقاربه واهل بيته وعقبه من بعده ما تناسلوا من اسلم منهم واقام على دينه سلام الله واحمد الله اليكم ان الله تعالى امرني ان اقول لا اله الا الله وحده لا شريك له اقولها وامر الناس بها والامر كله لله خلقهم واماتهم وهو ينشرهم واليه المصير ثم ذكر فيه من احترام سلمان الى ان قال وقد رفعت عنهم جز الناصية والجزية والخمس والعشر وسائر المؤن والكلف فان سالوكم فاعطوهم وان استغاثوا بكم فاغيثوهم وان استجاروا بكم فاجيروهم وان اساؤا فاغفروا لهم وان اسيء اليهم فامنعوا عنهم وليعطوا من بيت مال المسلمين في كل سنة مائتي حلة ومن الاواقي مائة فقد استحق سلمان ذلك من رسول الله ثم دعا لمن عمل به ودعا على من آذاهم وكتب علي بن ابي طالب عليه السلام والكتاب اليوم في ايديهم ويعمل القوم برسم النبي صلى الله عليه وآله فلولا ثقتي بان دينه يطبق الارض لكان كتبه هذا السجل محبدا

عن ابن الحديد سلمان رجل من فارس من رامهرمز وقيل بل من اصفهان من قرية يقال لها جي وهو معدود من موالي رسول الله وكنيته ابو عبد الله وكان

وهو عبارة
عن احد شرط اخذ الجزية
عن الكفار
منه

فيما قال الشيخ في خبر خبر النعمة

إذا قيل له ابن من أنت يقول أنا سلمان ابن الإسلام أنا من بني آدم وقد روي أنه تداوله بضعة عشر ربّاً من واحد إلى آخر حتى أفضى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وروى
وروى أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب أن رسول الله صلى الله عليه وآله اشتراه من أربابه وهم قوم من اليهود على أن يغرس لهم من النخل كذا وكذا ويعمل فيها حتى يدرك
فغرس رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك النخل كله بيده إلا نخلة واحدة غرسها عمر بن الخطاب فأطعم النخل كله إلا تلك النخلة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من غرسها فقيل عمر فقلعها
وغرسها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فأطعمت قال أبو عمر وكان سلمان يسف الخوص وهو أمير على المدائن ويبيعه ويأكل منه ويقول لا أحب أن آكل إلا من عمل
يدي وكان تعلم سف الخوص من المدينة وأول مشاهده الخندق وقد روي أنه شهد بدراً وأحداً لم يفته بعد ذلك مشهد كان سلمان خيّراً فاضلاً
عالماً زاهداً متقشفاً وعن الحسن البصري قال كان عطاء سلمان خمسة آلاف فكان إذا خرج عطاؤه تصدق به ويأكل من عمل يده وكانت له عباءة يفرش
بعضها ويلبس بعضها وقد ذكر ابن وهب وابن نافع أن سلمان لم يكن له بيت إنما كان يستظل بالجدر والشجر وأن رجلاً قال له ألا أبني لك بيتاً تسكن فيه
قال لا حاجة لي في ذلك فما زال به الرجل حتى قال له أنا أعرف البيت الذي يوافقك قال فصفه لي قال أبني لك بيتاً إذا أنت قمت فيه أصاب رأسك
سقفه وإن أنت مددت فيه رجليك أصابتهما الجدار قال نعم فبنى له قال أبو عمر وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله من وجوه أنه قال وقد روينا عن عائشة
قالت كان لسلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه وآله ينفرد به بالليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وآله قال وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أمرني ربي بحب أربعة
وأخبرني أنه يحبهم علي وأبو ذر والمقداد وسلمان وعن علي عليه السلام أنه قال علم العلم الأول والعلم الآخر بحر لا ينزف وهو منا أهل البيت وفي
رواية زاذان عن علي عليه السلام سلمان الفارسي كلقمان الحكيم وقال فيه كعب الأحبار سلمان حشي علماً وحكمة قال وروي أن أبا سفيان مر على سلمان
وصهيب وبلال في نفر من المسلمين فقالوا ما أخذت السيوف من عنق عدو الله مأخذها فقال لهم أبو بكر أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها وأتى
النبي صلى الله عليه وآله فأخبره فقال صلى الله عليه وآله يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت الله فأتاهم أبو بكر فاعتذر منهم وتوفي في آخر خلافة عثمان
سنة خمس وثلاثين وقيل توفي في أول سنة ست وثلاثين وقال قوم توفي في خلافة عمر والأول أكثر ثم ذكر ابن أبي الحديد نحواً مما مر ثم قال وكان سلمان
من شيعة علي وخاصته وتزعم الإمامية أنه أحد الأربعة الذين حلقوا رؤوسهم وأتوه متقلدي سيوفهم في خبر يطول وليس هذا موضع ذكره وأصحابنا
لا يخالفونهم في أن سلمان كان من الشيعة وإنما يخالفونهم في أمر أزيد من ذلك وما يذكره المحدثون من قوله للمسلمين يوم السقيفة كرديد
ونكرديد محمول عند أصحابنا على أن المراد صنعتم شيئاً وما صنعتم أي استخلفتم خليفة ونعم ما فعلتم إلا أنكم عدلتم عن أهل البيت فلو كان
الخليفة منهم كان أولى والإمامية تقول أسلمتم وما أسلمتم انتهى كلامه **أقول** من جملة ما استدل أصحابنا الإمامية على بطلان الإجماع
المدعى في خلافة أبي بكر إنكار جم غفير من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وامتناعهم من بيعته مثل سلمان وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد وأبي ذر
وعمار وغيرهم وأقوالهم في ذلك معروفة وقد ذكرناها مفصلة في المجلد الثاني من كتابنا هذا ومنها قول سلمان وإنكاره في الفارسية
كرديد ونكرديد قال المجلسي عليه الرحمة فإن قيل إن هذا الكلام ليس بمقطوع به يوم السقيفة قلنا إن كان خبر السقيفة وشرح
ما جرى فيها من الأقوال والأفعال مقطوعاً به فقول سلمان مقطوع به لأن كل من روى السقيفة رواه أيضاً وليس هذا مما يختص الشيعة بنقله
حتى يتهموهم فيه وليس لهم أن يقولوا كيف يخاطبهم بالفارسية وهم عرب إن كان فيهم من يفهم الفارسية لا يكون لا أحد لا يجب فيه قولهم و
ذلك أن سلمان وإن تكلم بالفارسية فقد فسره بقوله أصبتم سنة الأولين وأخطأتم أهل بيت رسول الله وقوله أما والله لو
وضعتموها حيث وضعها الله لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أرجلكم رغداً أما والله حيث عدلتم بها عن أهل بيت نبيكم ليطمعن فيها الطلقاء و
أبناء الطلقاء حتى يروى عن ابن عمر أنه قال ما أبغضت أحداً كبغضي سلمان يوم قال هذا القول وإني قلت يريد أن يشق عصا المسلمين ويوقع الخلاف
بينهم فلا أجده حتى كان يوم رأيت مروان بن الحكم على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت رحم الله سلمان لقد طمع فيه الطلقاء وأبناء
الطلقاء وغير ذلك من الألفاظ المنقولة عنه وقد يجوز أن يجمع في إنكاره بين الفارسية والعربية ليفهم إن كان أهل اللغتين معاً فلم يخاطب
على هذا العربي بالفارسية فأما قول السائل إن راويه واحد حيث لا يجوز أن يرويه إلا من فهم الفارسية فظريف لأن الشيء قد يرويه من لا يعرف
معناه فلعل الناقلين لهذا الكلام كانوا جميعاً وكان أكثرهم لا يفهم معناه غير أنهم نقلوا ما سمعوا وفيهم من عرف اللغة وأخبر عمن لم
يعرفها فإن قالوا قوله كرديد ونكرديد فيه تثبيت لإمامته قيل هذا باطل لأن المراد كرديد خلافة ويقوله نكرديد لم تفعلوا
والمعنى أنكم عقدتم لمن لا يصلح للأمر ولا يستحقه وعدلتم عن المستحق إن كان إنما يجري على غير وجهه لأنهم يقولون تفعل فلان فلم يفعل والمراد
ما ذكرناه وقد صرح سلمان بذلك في قوله أصبتم سنة الأولين وأخطأتم سنة أهل بيت نبيكم وقد فسر بالعربية معنى كلامه فإن قالوا إن أداة أصبتم
الحق وأخطأتم المعدن لأن هذا القرآن لا يريد الملك غير أهل بيت الملك قيل الذي يحمل هذا الكلام تفسير سلمان لكلام نفسه فهو غير

لو كان الدين في الثريا لناله سلمان خ

بمعنا على ان سلمان رحمة الله عليه كان تقي الله واعرف من ان يبقى من السلطين ان يسلكوا سنن الاكاسرة والجبابرة ويعدلوا اعناشر صلحهم بنبيهم فان قبل

فقد تولى سلمان لعمر الخلافين فلولا انه كان راضيا بذلك لما تولى ذلك قبل ذلك محمول على التقية وعلى ما اقتضاه اظهار البيعة والرضا بفعلهم

ولبس لهم ان يعزلوا او يغيّبه في الولايات لانه يمتنع ان يعرض عليه هذه الولايات فيعرض بها ويغلب في ظنه انه ان امتنع عنها او اباها نسب الى الخلاف

واعتقد فيه العداوة ولم يأمن المكروه وهذه حال توجب عليه ان يتولى ما عرض عليه وكذلك الكلام في تولي عمار رحمه الله الكوفة وتولي المقداد

في بعوث القوم على انه يجوز عندنا تولي الامر من قبل من لا يستحقه اذا ظن انه يقوم بما امر الله تعالى ويضع الاشياء في مواضعها من الامر بالمعروف و

النهي عن المنكر ولعل القوم علموا ذلك فظنوه انتهى **قول** ومن المسلمات بين الفريقين كون سلمان شيعة علي ومن خواصه فرضاه المفروض لكن

عن ظهر القلب قطعا وقد سمعه عن النبي صلى الله عليه وآله في علي فكلام تقضي كان نصا عنه في مقام التعرض قطعا فحمله على ما حمله القول لا وجه له بل قوله **كرديد**

يحتاج الى مفعول فالظاهر ان المراد فعلتم فعلا شنيعا وهو نصب الخليفة وانتخابه بغير اختيار الله ورسوله المنفي بنص قوله تعالى وما كان لمؤمن

ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة وكذا قوله **نكرديد** يحتاج الى المفعول ويحمل حملا لا يقرب بان يكون المراد وما

فعلتم فعلا موافقا لرضا الله ورسوله وهو نص النبي صلى الله عليه وآله في علي واهل بيته ومطابقا لما لا ينكره العقل وهو ترجيح المفضول على الفاضل

وتقديم المرجوح على الراجح ويشهد لما ذكرناه صدور الكلام في مقام التعرض كما في نظائره من الآيات والاخبار مثل قوله تعالى اعملوا ما شئتم

على ان ما اعتبروه من الاجماع في امامة ابي بكر يلزم عليهم القول بامامة معاوية بن ابي سفيان لان الناس بعد صلح الحسن عليه السلام بين خائفين مطيع

للرضا بيعته وبين كاف عن النكير فيجب ان يكون ذلك دالا على امامته ثم لا يقولون بها فاما ان يقولوا بذلك او يتركوا الاعتماد على هذا الضرب

من الاستدلال لئلا يلتبس هذه الطريقة لتستر صبية في تصحيح الاجماع وكيف يمكن الرضا ممن كتب في جواب كتاب كتبه اليه خليفة المسلمين عمر حين

ولاه المدائن بما يكشف عن قدحه ذمه ما ذكر في الاحتجاج بسم الله الرحمن الرحيم من سلمان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله الى عمر بن الخطاب **اما بعد** فقد اتاني

منك كتاب يا عمر تؤنبني فيه وتعيرني وتذكر فيه انك بعثتني اميرا على اهل المدائن وامرتني ان اقص اثر حذيفة واستقصي ايام اعماله وسيرته ثم اعلمك

قبيحها وحسنها وقد نهاني الله عن ذلك يا عمر في محكم كتابه حيث قال يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب

بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله وما كنت لاعصي الله في ابن حذيفة واطيعك الى ان كتب واعلم ان الله تبارك

وتعالى لو اراد بهذه الامة خيرا واراد بهم رشدا لولى عليهم افضلهم واعلمهم لو كانت هذه الامة من الله خائفين ولقول نبيها متبعين وبالحق عاملين

ما سموك امير المؤمنين فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا ولا يغرنك طول عفو الله وقد بدت لك من تعجيل عقوبته في الدنيا واعلم انه سيدركك

ظلمك في دنياك واخراك وسوف تسأل عما قدمت واخرت فهذه الكلمات تدل على عدم رضاه بخلافة غير علي بن ابي طالب عليه السلام و

اما فضائل ابي ذر والمقداد وعمار عليهم الرحمة **ففي الكشي** محمد بن مسعود عن محمد بن ابي عوف عن محمد بن احمد

حماد رفعه قال ابو ذر الغفاري قال رسول الله صلى الله عليه وآله في شانه ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر يعيش وحده ويموت وحده ويبعث

وحده ويدخل الجنة وحده وهو الهاتف بفضائل امير المؤمنين ووصي رسول الله واستخلافه اياه فنفاه القوم عن حرم الله وحرم رسوله بعد حملهم

اياه من الشام على قتب بلا وطاء وهو يصيح فيهم قد خاب القطار يحمل النار سمعت رسول الله يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا اتخذوا دين

الله دخلا وعباد الله خولا ومال الله دولا فقتلوه فقرا وجوعا وضرا وصبرا **وعن امالي الشيخ** المفيد عن علي القاري عن عبد الله

بن محمد عن ابي النصر الغار عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي الاسود عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء

على ذي لهجة اصدق من ابي ذر **وعن الصدوق في جامع الاخبار** حديث طويل مثله عن النبي صلى الله عليه وآله **عن الكشي** ابن جبرئيل

بن احمد عن محمد بن عيسى عن ابن ابي نجران عن صفوان الجمال عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله امرني بحب اربعة قالوا ومن هم

يا رسول الله قال علي بن ابي طالب ثم سكت ثم قال ان الله امرني بحب اربعة قالوا ومن هم يا رسول الله قال علي بن ابي طالب والمقداد بن الاسود وابو ذر الغفاري

وسلمان الفارسي **وعن الكشي والعياشي** عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال كان الناس اهل ردة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الا ثلاثة فقلت ومن

الثلاثة قال المقداد بن الاسود وابو ذر وسلمان الفارسي ثم عرف اناس بعد يسير فقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى وابوا ان يبايعوا حتى جاؤا

بامير المؤمنين مكرها فبايع ذلك قول الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم **وفي الكافي**

في خطبة الوسيلة لامير المؤمنين حتى اذا دعا الله نبيه ورفعه اليه لم يك ذلك بعده الا كلمحة من خفقة او وميض من برقة الى ان رجعوا على الاعقاب وانتكصوا على

الادبار وطلبوا بالاوتار واظهروا الكتائب وردموا الباب وقلوا الديار وغيروا آثار رسول الله صلى الله عليه وآله ورغبوا عن احكامه وبعدوا من انواره واستبدلوا

في فضائل ابي ذر والمقداد وعمار رضي الله عنهم

الخفقة تحريك الراس بسبب النعاس يعني خفقة الى ان قال ومنه حديث الخفقة بعد موت النبي صلى الله عليه وآله ولم يكن الا كخفقة او وميض من برقة مجمع

الايماض في مجمع البحرين في كتاب الخاء ... اومض ... يا رسول الله ... الاشارة ... اومض البرق اذا لمع لمعا خفيفا لم يعترض مجمع

والاوتار جمع وتر بالكسر هي الجناية يقال طلبوا الاوتار مجمع

ردم الباب والثلمة سده

بمستخلفه بدينه انتحلوه وكانوا ظالمين وزعموا ان قد اختاروا من الذين تحاقّوا الى مقام رسول الله صلى الله عليه وآله ممن اختاره الرسول لمقامه وان مهاجر آل ابي قحافة
خير من مهاجري الانصار الربانية ناموس هاشم بن عبد مناف **وعن الخصال** ابن الوليد عن احمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن ابي عبد الله الرازي
عن ابن ابي عثمان عن محمد بن حماد عن عبد العزيز بن المهتدي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد
مرقاة فلا يقولن صاحب الواحد لصاحب الاثنين لست على شيء حتى ينتهي الى العاشرة ولا تسقط من هو دونك فيسقطك الذي هو فوقك فاذا رأيت
من هو اسفل منك فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فان من كسر مؤمنا فعليه جبره وكان المقداد في الثامنة وابو ذر في التاسعة
وسلمان في العاشرة **اقول** من هذا الحديث ظهر سر ما ورد في الخبر المروي عن الاختصاص عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله يا سلمان لو عرض علمك على مقداد لكفر يا مقداد لو عرض صبرك على سلمان لكفر وهكذا الخبر المروي عن الاختصاص عن [illegible] حمزة
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الحديث الذي جاء في الاربعة قال وما هو قلت الاربعة التي اشتاقت اليهم الجنة قال نعم منهم سلمان وابو ذر
والمقداد وعمار قلنا فايهم افضل قال سلمان ثم اطرق ثم قال علم سلمان علما لو علمه ابو ذر كفر الحديث فان صاحب الدرجة الاسفل لا يتحمل علم
صاحب الدرجة الاعلى كما قال الشاعر بالفارسية گنجايش بحر در سبو ممكن نيست **روى المجلسي عليه الرحمة** عن الدلائل
للطبري قال روى علي بن الحسن الشافعي عن يوسف بن يعقوب القاضي عن محمد بن الاشعث عن محمد بن عون الطائي عن زياد بن ابي هند عن ابن [illegible]
عن سلمان رضي الله عنه قال كنت خارجا من منزلي ذات يوم بعد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اذ لقيني امير المؤمنين عليه السلام فقال لي يا سلمان امض الى
منزل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فانها اليك مشتاقة وانها قد اتحفت بتحفة من الجنة تريد ان تتحفك منها قال سلمان رضي الله عنه فمضيت اليها
فطرقت الباب فاستأذنت فأذنت لي بالدخول فدخلت فاذا هي جالسة في صحن الحجرة عليها قطعة عباءة قالت اجلس فجلست فقالت كنت بالامس جالسة
في صحن الحجرة شديدة الغم على النبي صلى الله عليه وآله ابكيه اذ كنت رددت باب الحجرة بيدي اذ انفتح الباب ودخل علي ثلاث جوار لم ار كحسنهن ولا نضارة
وجوههن فقمت اليهن منكرة لشانهن وقلت من اين انتن من مكة او من المدينة فقلن لا من اهل مكة ولا من اهل المدينة نحن من اهل دار السلام بعثنا
اليك رب العالمين يسلم عليك ويعزيك بابيك محمد صلى الله عليه وآله قالت فاطمة فجلست امامهن وقلت للتي اظن انها اكبرهن ما اسمك قالت ذرة قلت ولم سميت ذرة
فقالت لان الله عز وجل خلقني لابي ذر الغفاري وقلت للاخرى ما اسمك قالت مقدادة فقلت ولم سميت مقدادة فقالت لان الله عز وجل خلقني
للمقداد وقلت للثالثة ما اسمك قالت سلمى قلت ولم سميت سلمى قالت لان الله عز وجل خلقني لسلمان وهذا اهدى الي هدية من الجنة وقد خبأت لك منها
فاخرجت الي طبقا من رطب ابيض ما يكون من الثلج وازكى رائحة من المسك فقدمت الي خمس رطبات وقالت لي كل يا سلمان هذا عند افطارك فاقبلت
اريد المنزل فوالله ما مررت بملا من الناس الا قالوا اتحمل المسك يا سلمان حتى اتيت المنزل فلما كان وقت الافطار افطرت عليهن فلم اجد لهن نوى ولا
عجما حتى اذا اصبحت بكرت الى منزل فاطمة فخبرتها فتبسمت ضاحكة وقالت يا سلمان من اين يكون له نوى وانما هو من نخل غرسه الله عز وجل لي بدعوات كان
علمنيها النبي صلى الله عليه وآله فقلت حبيبتي علميني تلك الدعوات فقالت ان احببت ان تلقى الله وهو عنك غير غضبان فواظب على هذا الدعاء وهو بسم الله النور
بسم الله الذي يقول للشيء كن فيكون بسم الله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور بسم الله الذي خلق النور من النور بسم الله الذي هو بالمعروف
مذكور بسم الله الذي انزل النور على الطور بقدر مقدور في كتاب مسطور على نبي محبور **وعن الكشي** روى جعفر غلام عبد الله بن بكير عن عبد
الله بن محمد بن نهيك عن الضبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي امير المؤمنين عليه السلام يا سلمان اذهب الى فاطمة عليها السلام فقل لها تتحفك بتحفة من تحف
الجنة فذهب اليها سلمان فاذا بين يديها ثلاث سلال فقال لها يا بنت رسول الله اتحفيني فقالت هذه ثلاث سلال جائتني بها ثلاث وصائف فسألتهن
عن اسمائهن فقالت واحدة انا سلمى لسلمان وقالت الاخرى انا ذرة لابي ذر وقالت الاخرى انا مقدودة للمقداد قال سلمان ثم قبضت فناولتني
فمررت بملا الا ملؤا طيبا لريحها **وعن تفسير فرات ابن ابراهيم** عن عبيد بن كثير معنعنا عن امير المؤمنين عليه السلام قال خلقت الارض لسبعة
بهم يرزقون وبهم يمطرون وبهم ينصرون منهم عبد الله بن مسعود وابو ذر وعمار وسلمان الفارسي والمقداد بن الاسود وحذيفة وانا امامهم السابع قال
الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث هؤلاء الذين صلوا على فاطمة الزهراء سلام الله عليها **وعن الكافي** العدة عن سهل عن محمد بن اورمة
عن النضر عن يحيى بن ابي خالد القماط عن حمران بن اعين قال قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما اقلنا لو اجتمعنا على شاة ما افنيناها فقال الا احدثك
باعجب من ذلك المهاجرون والانصار ذهبوا الا واشار بيده ثلاثة قال حمران فقلت جعلت فداك ما حال عمار قال رحم الله عمارا ابا اليقظان بايع
وقتل شهيدا فقلت في نفسي ما من شيء افضل من الشهادة فنظر الي فقال لعلك ترى انه مثل الثلاثة ايهات ايهات **ومن جملة كلماته**
الشاملة على المواعظ ما في الكافي محمد بن يحيى عن محمد بن احمد عن بعض اصحابه عن الحسن بن ابي عثمان عن واصل عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام

قال فجاء رجل إلى أبي ذر فقال يا أبا ذر ما لنا نكره الموت فقال لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون أن تنقلوا من عمران إلى خراب فقال له كيف ترى
قدومنا على الله فقال أما المحسن منكم فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكالآبق يرد على مولاه قال فكيف ترى حالنا عند الله قال اعرضوا أعمالكم على الكتاب
إن الله يقول إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم قال فقال الرجل فأين رحمة الله قال رحمة الله قريب من المحسنين قال أبو عبد الله عليه السلام وكتب رجل
إلى أبي ذر رضه يا أبا ذر أطرفني بشيء من العلم فكتب إليه أن العلم كثير ولكن إن قدرت على أن لا تسيء إلى من تحبه فافعل فقال له الرجل وهل رأيت أحدا يسيء
إلى من يحبه فقال له نعم نفسك أحب الأنفس إليك فإذا أنت عصيت الله فقد أسأت إليها **وأما ظهور بعض كراماته** رضي الله عنه فعن
تفسير الإمام حدثني أبي عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان من خيار أصحابه عنده أبو ذر الغفاري فجاءه ذات يوم فقال يا رسول
الله إن لي غنيمات قدر ستين شاة فأكره أن أبدو فيها وأفارق حضرتك وخدمتك وأكره أن أكلها إلى راع فيظلمها ويسيء رعايتها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ابد
فيها فبدا فيها فلما كان في اليوم السابع جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا ذر فقال لبيك يا رسول الله قال ما فعلت غنيماتك فقال يا رسول الله
إن لها قصة عجيبة قال وما هي قال يا رسول الله بينا أنا في صلاتي إذ عدا الذئب على غنمي فقلت يا رب صلاتي يا رب غنمي فآثرت صلاتي على غنمي وأخطر الشيطان
ببالي يا أبا ذر أين أنت إن عدت الذئاب على غنمك وأنت تصلي فأهلكتها وما يبقى لك في الدنيا ما تتعيش به فقلت للشيطان يبقى لي توحيد الله تعالى والإيمان
برسول الله صلى الله عليه وآله وموالاة أخيه سيد الخلق بعده علي بن أبي طالب وموالاة الأئمة الهادين الطاهرين من ولده ومعاداة أعدائهم وكل ما فات بعد ذلك جلل
فأقبلت على صلاتي فجاء ذئب فأخذ حملا فذهب به وأنا أحس به إذ أقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين واستنقذ الحمل ورده إلى القطيع ثم ناداني يا أبا ذر
أقبل على صلاتك فإن الله قد وكلني بغنمك إلى أن تصلي فأقبلت على صلاتي وقد غشيني من التعجب ما لا يعلمه إلا الله حتى فرغت منها فجاءني الأسد وقال
امض إلى محمد فأخبره أن الله تعالى قد أكرم صاحبك الحافظ لشريعتك ووكل أسدا بغنمه يحفظها فعجب من حول رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله صدقت
يا أبا ذر لقد آمنت به أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين فقال بعض المنافقين هذا لمواطاة بين محمد وأبي ذر يريد أن يخدعنا بغروره فاتفق منهم رجال
عشرون وقالوا نذهب إلى غنمه وننظر إليها وننظر إليه إذا صلى هل يأتي الأسد فيحفظ غنمه فيتبين بذلك كذبه فذهبوا ونظروا وأبو ذر قائم يصلي والأسد يطوف
حول غنمه ويرعاها ويرد إلى القطيع ما شذ عنه منها حتى إذا فرغ من صلاته ناداه الأسد هاك قطيعك مسلما وافر العدد سالما ثم ناداهم الأسد معاشر
المنافقين أنكرتم لولي محمد وعلي وآلهما الطيبين والمتوسل إلى الله بهم أن يسخرني الله ربي لحفظ غنمه والذي أكرم محمدا وآله الطيبين لقد جعلني الله طوع
أبي ذر حتى لو أمرني بافتراسكم وهلاككم لأهلكتكم والذي لا يحلف بأعظم منه لو سأل الله بمحمد وآله الطيبين أن يحول البحار دهن زنبق وبان والجبال مسكا
وعنبرا وكافورا وقضبان الأشجار قضب الزمرد والزبرجد لما منعه الله ذلك فلما جاء أبو ذر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال له رسول الله يا أبا ذر إنك أحسنت طاعة
الله فسخر لك من يطيعك في كف العوادي عنك فأنت من أفضل من مدحه الله عز وجل بأنه يقيم الصلاة **وأما كيفية إسلامه** رضي الله عنه ففي
البحار عن أمالي الشيخ أبي وابن الوليد وابن مسرور جميعا عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن حرام بن حكيم عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل من
أصحابه ألا أخبرك كيف كان سبب إسلام سلمان وأبي ذر رحمة الله عليهما فقال الرجل وأخطأ أما إسلام سلمان فقد علمته فأخبرني كيف كان سبب إسلام
أبي ذر فقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام إن أبا ذر رحمه الله كان في بطن مر يرعى غنما له إذ جاء ذئب عن يمين غنمه فهش أبو ذر بعصاه عليه فجاء الذئب
عن يسار غنمه فهش أبو ذر بعصاه عليه ثم قال والله ما رأيت ذئبا أخبث منك ولا شرا فقال الذئب شر والله مني أهل مكة بعث الله إليهم نبيا فكذبوه
وشتموه فوقع كلام الذئب في أذن أبي ذر فقال لامرأته هلمي مزودي وإداوتي وعصاي ثم خرج يركض حتى دخل مكة فإذا هو بحلقة مجتمعين فجلس إليهم
فإذا هم يشتمون النبي ويسبونه كما قال الذئب فقال أبو ذر هذا والله ما أخبرني به الذئب فما زالت هذه حالهم حتى إذا كان آخر النهار وأقبل أبو
طالب قال بعضهم لبعض كفوا فقد جاء عمه فلما دنا منهم أكرموه وعظموه فلم يزل أبو طالب متكلمهم وخطيبهم إلى أن تفرقوا فلما قام أبو طالب تبعته
فالتفت إلي فقال ما حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك إليه فقال له أبو ذر أومن به وأصدقه ولا يأمرني بشيء إلا أطعته فقال أبو
طالب تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قال فقلت نعم أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله قال فقال إذا كان غدا في هذه الساعة
فأتني قال فلما كان من الغد جاء أبو ذر فإذا الحلقة مجتمعون وإذا هم يسبون النبي صلى الله عليه وآله ويشتمونه كما قال الذئب فجلس معهم حتى أقبل أبو طالب فقال بعضهم لبعض
كفوا فقد جاء عمه فكفوا فقال أبو طالب فجلس فما زال متكلمهم وخطيبهم إلى أن قام فلما قام تبعته فالتفت إلي أبو طالب فقال ما حاجتك فقلت هذا النبي
المبعوث فيكم قال وما حاجتك إليه فقال له أومن به وأصدقه ولا يأمرني بشيء إلا أطعته فقال أبو طالب تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
فقلت نعم أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قال فرفعني إلى بيت فيه جعفر بن أبي طالب قال فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك
قال فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك إليه قلت أومن به وأصدقه ولا يأمرني بشيء إلا أطعته قال تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول

في بعض كرامات أبي ذر رضه

وعدا الاعرابيان منه عشرون نفرا

العوادي جمع العادية من العدوان او نزعا على الشر ... منه وبطن مر ويقال له بطن الظهران موضع على مرحلة من مكة ق

المزود وعاء الزاد

في كيفية إسلام أبي ذر رحمه الله

الله قال قلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فرفعوني الى بيت حمزة بن عبد المطلب فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال فما حاجتك فقلت هذا
النبي المبعوث منكم قال وما حاجتك اليه فقلت اومن به واصدقه ولا يامرني بشيء الا اطعته قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال قلت اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فرفعوني الى بيت علي بن ابي طالب ع فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال فما حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث
منكم قال وما حاجتك اليه قلت اومن به واصدقه ولا يامرني بشيء الا اطعته قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال قلت اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله قال فرفعني الى بيت رسول الله ص فاذا هو نور في نور فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال فما حاجتك قلت اومن
به واصدقه ولا يامرني بشيء الا اطعته قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قلت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله
فقال انا رسول الله يا ابا ذر انطلق الى بلادك فانك تجد ابن عم لك قد مات فخذ ماله وكن بها حتى يظهر امري قال ابو ذر فانطلقت الى بلادي فاذا ابن عم
لي قد مات وخلف مالا كثيرا في ذلك الوقت الذي اخبرني فيه رسول الله فاحتويت على ماله وبقيت ببلادي حتى ظهر امر رسول الله فاتيته **وفي الكافي**
ابو علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن عبد الله بن محمد عن سلمة اللؤلؤي عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام مثله الى قوله هلي من قدح في اداوة وعصا
ثم خرج على رجليه يريد مكة ليعلم خبر الذئب وما اتاه به فمشى حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارة وقد تعب ونصب فاتى زمزم وقد عطش فاغترف دلوا فخرج
لبن فقال في نفسه هذا والله يدلني على ان ما اخبرني به الذئب وما جئت له حق فشرب وجاء الى جانب من جوانب المسجد فاذا حلقة من قريش وجلس اليهم فرآهم
يشتمون النبي ص كما قال الذئب **وعن علل الشرائع** والقطان والمكتب والوراق والدقاق جميعا عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب
عن ابن بهلول عن ابيه عن ابي الحسن العبدي عن سليمان بن مهران عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي ص في مسجد قبا وعنده نفر من اصحابه فقال اول من يدخل
عليكم الساعة رجل من اهل الجنة فلما سمعوا ذلك قام نفر منهم فخرجوا وكل واحد منهم يحب ان يعود ليكون هو اول داخل فيستوجب الجنة فعلم النبي ص
ذلك منهم فقال لمن بقي عنده من اصحابه سيدخل عليكم جماعة يستبقون فمن بشرني بخروج اذار فله الجنة فعاد القوم ودخلوا ومعهم ابو ذر فقال لهم في اي
شهر نحن من الشهور الرومية فقال ابو ذر قد خرج اذار يا رسول الله فقال قد علمت ذلك يا ابا ذر ولكن احببت ان يعلم قومي انك رجل من اهل الجنة وكيف
لا تكون كذلك وانت المطرود من حرمي بعدي لمحبتك لاهل بيتي فتعيش وحدك وتموت وحدك ويسعد بك قوم يتولون تجهيزك ودفنك اولئك رفقائي
في جنة الخلد التي وعد المتقون **واما كيفية** موته ومدفنه فمشهورة قد ذكرناه في المجلد الثالث **قال الطبرسي ره** بعد تفسير تلك
الايات ثم بين سبحانه لم فعل ذلك بهم فقال ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم اي
ذلك الاضلال والاصلاح باتباع الكافرين الشرك وعبادة الشيطان واتباع المؤمنين التوحيد والقران وما امر الله سبحانه باتباعه **وفي الصافي**
ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل قال هم الذين اتبعوا اعداء رسول الله وامير المؤمنين ع كذلك يضرب الله للناس امثالهم **قال
الطبرسي ره** اي كالبيان الذي ذكرنا يبين الله سبحانه للناس امثال حسنات المؤمنين وسيئات الكافرين فان معنى قوله تعالى كذلك يضرب
الله مثلا يبين لك ضربا من الامثال عن الزجاج وقيل المراد بالمثل المعروف جعل الكافر في اتباعه الباطل كمن دعا الباطل الى نفسه فاجابه و
المؤمن كمن دعاه الحق الى نفسه فاجابه وقيل معناه كما بينا ما فعل الكافر والمؤمن وجزاء كل واحد منهما اضرب للناس امثالا يستدلون بها فيزيدهم
علما ووعظا واضاف المثل اليهم لانهم محمولون عليهم **وقال الرازي** الضمير في امثالهم عائد الى الناس كافة قال تعالى يضرب الله للناس
امثالهم على انفسهم واما الفريقين السابقين في الذكر معناه يضرب الله للناس امثال الفريقين السابقين **وقال ابو السعود**
امثالهم اي احوال الفريقين واوصافهما الجارية في الغرابة مجرى الامثال وهي اتباع الاولين الباطل وخيبتهم وخسرانهم واتباع الاخرين الحق
وفوزهم وفلاحهم **وقال في روح البيان** بعد ذكر كلمات المذكورة الى قوله واتباع الاخرين الحق وفوزهم وفلاحهم وفي
الخبر اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه والحق هو العلي الاجل وله يقال الموجد للشيء بحسب ما يقتضيه
الحكمة ولذا قيل في الله تعالى هو الحق والثاني يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة ولذلك قيل فعل الله تعالى كله حق نحو قولنا الموت حق والبعث
حق وبالجملة فجميع الموجودات فانه لا عبث في فعل الحكيم تعالى وبطلان بعض الاشياء اضافي لا حقيقي حتى الشيطان ونحوه **اقول** قوله و
بطلان بعض الاشياء اضافي هذا كلام مجمل لم يعلم المراد منه فان كان مراده كما مثل الشيطان انه باطل فغيبة الشيطان ليس بباطل بل فعله
واقواله باطل لا نفسه لان الله تعالى خلقه واوجده فوجوده من الله الذي هو اثر فعله تعالى لا يكون باطلا كما هو الظاهر من قوله لا عبث في فعل
الحكيم فنسبة بطلان لبعض الاشياء الى الله تعالى غلط فان الله تعالى يحق الحق ويبطل الباطل لا انه يفعل الباطل وتوضيح المطلب على ما ذكره
بعض العلماء ان الحق في مقابلة الباطل والاشياء قد تتبين باضدادها وكلما يخبر عنه فاما باطل مطلق واما حق مطلق واما حق من وجه و

باطل من وجه فالممتنع بذاته هو الباطل مطلقا ولا حقيقة له اصلا فان الحقيقة هي الوهيات وحقيقة حق وثابت لا يمكن انكاره وهي خصوصية وجود الذات بثبته والواجب بذاته هو الحق مطلقا والممكن بذاته الواجب بغيره هو حق من وجه باطل من وجه فهو من حيث انه لا وجود له من حيث الوجود من غيره موجود فهو من هذا الوجه حق وثابت له حقيقة ينتهي اليها واصل ينبعث منه ويجب وجوده به وبظهر بنور الظاهر المظهر له فلا يكون له وجود وظهور في نفسه بل يكون وجوده وظهوره من اصله المظهر له بالمجاز ووجود الحق حقيقة وثباته والممكن من جهة نفسه باطل فلذلك قيل كل شيء هالك الا وجهه وقد تم ما قال الجبائي الحق يطلق على شيء يكون الاعتقاد بسبب ذلك الشيء ومع صدق ذلك الاعتقاد يكون ذلك الشيء دائما ومع دوامه يكون لذاته لا لغيره واذا كان كذلك فكل شيء هالك الا وجهه فعلى هذا الحق المطلق هو المحقق الواجب الوجود ازلا وابدا لذاته لا لغيره القابل للعدم والفنا هو الله الذي لا اله الا هو وحده لا شريك له **قال الشيخ الرئيس** في تعليقاته الحق ما وجوده له من ذاته فلذلك الباري هو الحق وما سواه باطل وكان واجب الوجود لا برهان عليه فلا يعرف الا من ذاته فهو قال شهد الله انه لا اله الا هو **انا اقول** ما ذكرنا يظهر ان العارف لا حاجة له في معرفته بربه وخالقه الى شيء يستدل به على مقصوده ومطلوبه فانه هو جل شانه اظهر من كل شيء بل في كل شيء نظر ظهر له نور الحق وحقيته اولا وبطلان ذلك الشيء وعدم حقيته وثباته في ذاته ثانيا فالعارف يستدل بالخالق على المخلوق لا بالخلق على الخالق كما هو دأب العلماء الغير الراسخين في العلم وان كان نظرهم يوصلهم الى المطلوب ايضا لكن العرفاء لهم الدرجة العليا والمرتبة القصوى عند العلي الاعلى اللهم اجعلنا منهم ومن الذين هم الحق النبي والائمة الذين هم الراسخون في العلم صلوات الله عليهم اجمعين **اشارة الى نكتة** لطيفة دقيقة وان اطلاق هذا الاسم المبارك على الله جل شانه وعظم توحيد كبريائه يمكن الاستدلال على انه جل شانه غير محسوس ومدرك بالحواس وذلك لان كل حق موجود في الاعيان مطلقا فانه من حيث حقيقته الذاتية التي بها هو حق معقول واحد غير قابل للاشارة الحسية غير قابل لان يكون محسوسا ومدركا بالحواس وحقيقته المجردة عن العوارض الشخصية التي بها هو هو ولتوضيح ذلك نقول الطبائع المعقولة من المحسوسات من حيث هي عامة وخاصة بل من حيث انها مجردة عن الغواشي الغريبة كالانسان من حيث هو انسان الذي هو جزء من زيد بل من كل انسان محسوس المحمولة على الاشخاص موجود في الخارج الا فلا يكون هذه الاشخاص موجودة ثم انه ان كانت الطبيعة المعقولة من الحيثية المذكورة محسوسة وجب ان يكون الاحساس بها مع لواحق تغيبها كاين ما ووضع ما وكم ما وكيف ما وح يكون تحققها في ضمن فرد مشخص وهو لا عليه فيمتنع ان يكون معقولا لا على فرد اخر متحققا فيه فلا يكون المشترك فيه مشتركا فيه هذا خلف فبقي ان يكون موجودا معقولا متحققا في الخارج ومن هذا يثبت ان الماهية المحمولة لا بشرط شيء موجودة في الخارج وهو جزء من الاشخاص مضاف الى المجموع الحاصل منه ومما يضاف اليه وتسمى عند الحكماء وغيرهم بالكلي الطبيعي ومنع كون العمى جزء الاعمى فان الموصوف بالعمى والوصف فيه خارج عنه اذا عرفت هذا **فنقول** لما كان ما ذكرنا جاريا في كل ماله طبيعة معقولة غير محسوسة حتى الحس والوهم والعقل المميز بين المحسوس والموهوم والقلائل للمحسوسات الغير المحسوسة والموهومة كطبيعة العشق والخجل والوجل وغيرها فالمتكلم بموجودات كانت خارج الذات وانه عز ربنا المحسوسات وعلا بهما واذا كان الامر في جميع المحسوسات والموهومات وجميع ما يلحق بها وجميع المجردات ان ثبت وجودها هكذا فكيف بمن ابتنا الكل حق وجوده فانه يكون البتة كذلك فانه الذي يعطي كل ذي حقيقة الحقيقة وثبوته ذاته لذاته بذاته في ذاته وهو الذي هو وليس هو الا هو جل شانه وعظم كبريائه وعلا ذاته عن تعقل ما سواه وعما ذكرنا ظهر لك انه جل شانه لا يمكن ان يرى في الدنيا ولا في العقبى كما صرح جل شانه في مواضع عديدة من القرآن المجيد والظن انه لا فرق بين الاشاعرة القائلين بجواز رؤية الله تعالى وبان المؤمنين في الجنة يرونه منزها عن المقابلة والجهة والمكان وبين المشبهة والكرامية القائلين بجواز رؤيته تعالى في الجهة والمكان في بطلان ظنهم الفاسد وخروجهم عن دائرة الاسلام فان اصله ومبناه على التوحيد الحقيقي وهؤلاء الجهال بالجهل المركب غير قائلين وعلماء حكموا بعدم امكان رؤيته جل شانه من البديهيات الاولية ولا مجال للشبهة فيه من كثرة مخالفيهم ويبطل ذلك على الوجه المذكور فان شئت فانظر ما في كتبنا انتهى فظهر ان الحق هو الثابت الدائم بذاته الذي لا يوهم انكاره وهو خلاف الباطل **قال الصدوق قده** الحق معناه المحق ويوصف به توسعا لانه مصدر وهو كقولك غياث المستغيثين ومعنى ذلك انه المدبر ان عبادة الله هو الحق وعبادة غيره هي الباطل ويؤيد ذلك قوله عز وجل بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل اي يذهب ويبطل ويضمحل ولا حاصل له ولا ثبات **وقال الكفعمي** الحق المتحقق وجوده وكونه ومنه الحاقة في الحاقة اي الكائنة حقا لا شك في كونها وقولهم الجنة حق كائنة وكذا النار والصراط والميزان وامثالها **مثل** قال الله تعالى ايضا في هذه السورة مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم قال ابو السعود مثل الجنة التي

وعد المتقون انبئنا فيه تشبيه لشرح محاسن الجنة الموعودة للمؤمنين وبيان كيفية انهارها التي تجري باختلاف طعمها وعبر عنهم بالمتقين
ايذانا بان الايمان والعمل الصالح من باب التقوى الذي هو عبارة عن فعل الواجبات باسرها وترك السيئات عن آخرها ومثلها وصفها العجيب
الشان وهو مبتدأ محذوف الخبر فقدره النضر بن شميل مثل الجنة ما تسمعون **وقال الرازي** في التفسير مسائل **المسئلة
الاولى** قوله تعالى مثل الجنة التي يستدعي امرا يمثل به ففيه وجوه الاول قول سيبويه حيث قال المثل هو الوصف معناه وصف الجنة
وذلك لا يقتضي مشابها به وعلى هذا ففيه احتمالان احدهما ان يكون الخبر محذوفا ويكون مثل الجنة مبتدأ تقديره فيما قصصنا مثل الجنة ثم
يستأنف ويقول فيها انهار والاحتمال الثاني ان يكون فيها انهار كما يقال صفة زيد اسمر فيقول القائل زيد احمر قصير ويقول الثاني ان المثل
زيادة والتقدير الجنة التي وعد المتقون فيها انهار والوجه الثاني هو ان الممثل به محذوف غير مذكور وهو محتمل قولين احدهما قول الزجاج
حيث قال مثل الجنة تجري فيها الانهار كما يقال مثل زيد رجل طويل اسمر فيذكر بعض صفات زيد في رجل منكر لا يكون هو في الحقيقة الا بيانا لكمال
من القولين هو انه قال معناها مثل الجنة التي وعد المتقون مثل عجيب او شيء عظيم او مثل ذلك وعلى هذا يكون قوله فيها الانهار كلاما
مستانفا محققا لقولنا مثل عجيب الوجه الثالث الممثل به مذكور وهو قول الزمخشري حيث قال كمن هو خالد في النار مشبه به على طريقة
الانكار وحرف فهذا كقول القائل احركات زيد واخلاقه كعمرو على احد التاويلين اما على تاويل كحركات عمرو او على تاويل ازيد في حركاته كعمرو
وكذلك هيهنا كانه تعالى قال امثل الجنة كمن هو خالد في النار وهذا اقصى ما امكن ان يقرر به قول الزمخشري وعلى هذا فقوله تعالى فيها
انهار وغيرها جمل اعتراضية وقعت بين المبتدأ والخبر كما يقال النظير زيد فيه مروة وعنده علم وله اصل عمرو **واقول** قد تقدم تفسير
مثل الاية في سورة الرعد اما المتقون الذين وعدهم الله الجنة والذين لا يقبل الله الا منهم حيث قال انما يتقبل الله من المتقين فصفاتهم
انه قال **في تفسير علي بن ابراهيم** عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن شريك العامري عن ابي عبد الله عليه السلام قال سأل علي عليه السلام رسول
الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال يا علي ان الوفد لا يكونون الا ركبانا اولئك رجال اتقوا
الله فاحبهم الله واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم الله المتقين ثم قال يا علي اما والذي فلق الحبة وبرئ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم
كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلألأ وفي حديث آخر قال ان الملائكة لتستقبلهم
بنوق من العزة عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلائلها الاستبرق والسندس وخطامها جدل الارجوان ونعالها من زبرجد
فتطير بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة
منها يستظل تحتها مائة الف من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال فيسقون منها شربة فيطهر الله قلوبهم من الحسد ويسقط عن
ابشارهم الشعر وذلك قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة ثم يرجعون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها
وهي عين الحيوة فلا يموتون ابدا قال ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد قال فيقول الجبار للملائكة الذين معهم
احشروا اوليائي الى الجنة فلا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم فكيف اريد ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات والسيئات
فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا الى باب الجنة الاعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريرا فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها
الله واعدها لاوليائه فيتباشرن اذا سمعن صرير الحلقة فيقول بعضهن لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة و
تشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن مرحبا بكم فما كان اشد شوقنا اليكم ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك فقال علي
من هؤلاء يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله هؤلاء شيعتك يا علي وانت امامهم وهو قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا على الرحائل ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا **واما** التقوى فهي خصال فاذكره اهل التفسير ان يطيع الله ولا يعصي ويشكر ولا يكفر ويذكر ولا ينسى وقيل الاتقاء عن جميع محارم
الله وقيل ان المجاهدة في الله لومة لائم وان يقام له بالقسط في الخوف والامن والتقي الخائف الذي يخشى الله في الغيب المجتنب للمعاصي يتوقى المحرمات
والاتقاء البالغ في التقوى الذي يتقوى ما لله في سبيل الله **وقال الطريحي** التقوى في الكتاب العزيز جاءت لمعان الخشية والهيبة ومنه قوله
تعالى فاياي فاتقون والطاعة والعبادة ومنه قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وتنزيه القلوب عن الذنوب هذه كما قيل هي الحقيقة في
التقوى دون الاوليين قال تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ومن خواص التقوى ما رواه ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قرأ ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيمة **وفي نهج
البلاغة** مخرجا من الفتن ونورا من الظلم وفيه يرزقه من حيث لا يحتسب **العمي** ذكره عن الصادق عليه السلام قال ...

لابى ذر الغفارى عن النبى صلى الله عليه وآله قال انى لاعلم آية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله الآية فما زال يقولها ويعيدها قوله ويرزقه من حيث لا يحتسب الآية روى
عن الصادق عليه السلام اى يبارك له فيما آتاه **وعن الفقيه** عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية عن على عليه السلام من آتاه الله برزق لم يخط اليه برجله ولم
يمد اليه يده ولم يتكلم فيه بلسانه ولم يشد اليه ثيابه ولم يتعرض له كان ممن ذكره الله عز وجل فى كتابه ومن يتق الله الآية **وفى الكافى**
عن الصادق عليه السلام ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية اغلقوا الباب واقبلوا على العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبى
فارسل اليهم فقال لهم ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله تكفل لنا بارزاقنا فاقبلنا على العبادة فقال انه من فعل ذلك لم يستجب
له عليكم بالطلب عنه عليه السلام هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحملون به الينا فيسمعون حديثنا ويقتبسون من علمنا فيرحل قوم فوقهم
وينفقون اموالهم ويتعبون ابدانهم حتى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه اليهم فيعيه هؤلاء ويضيعه هؤلاء فاولئك الذين
يجعل الله عز وجل لهم مخرجا ويرزقهم من حيث لا يحتسبون **اقول** مصداق هذا الحديث الشريف على الظاهر هو السلسلة العلية طلاب
العلوم الدينية فى سبيل الله تعالى خالصا عن شائبة الرياسة والمباهات بين الاماثل والاقران كما ورد فى الحديث القدسى يا ارض كلى من رزق
عبادى لا يكد اليمين وعرق الجبين الا لطالب العلم **وفى مجمع البيان** قيل انها نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى اسر العدو ابنا
له فاتى النبى صلى الله عليه وآله فذكر له ذلك وشكى اليه الفاقة فقال له اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو
فى بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه فذلك قوله ويرزقه من حيث لا يحتسب انتهى قوله تعالى فيها انهار من ماء
غير آسن اى غير متغير لطول المقام كما يتغير مياه الدنيا وانهار من لبن لم يتغير طعمه فهو غير حامض ولا قارص ولا يعتريه شئ من العوارض
التى تصيب الالبان فى الدنيا وانهار من خمر لذة للشاربين اى لذيذة يتلذذون بشربها ولا يتاذون بها ولا بعاقبتها بخلاف خمر الدنيا
التى لا تخلو من المرارة والسكر والصداع **عن القمى** رحمه الله اذا تناولها ولى الله وجد رائحة المسك فيها وانهار من عسل مصفى اى
خالص من الشمع والرغوة والقذى فى جميع الاذى والعيوب التى تكون لعسل الدنيا **عن المحاسن** للبرقى وابن [illegible] معا عن على بن النعمان
عن ابن مسكان عن الاحول عن حمران عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى يا على انه لما اسرى بى رايت فى الجنة نهرا ابيض
من اللبن واحلى من العسل واشد استقامة من السهم فيه اباريق عدد النجوم على شاطئه قباب الياقوت الاحمر والدر الابيض فضرب جبرئيل
بجناحه الى جانبه فاذا هو مسك اذفر ثم قال والذى نفس محمد بيده ان فى الجنة لشجرا يتصفق بالتسبيح بصوت لم يسمع الاولون والآخرون
مثله يثمر ثمرا كالرمان يلقى الثمرة الى الرجل فيشقها عن سبعين حلة والمؤمنون على كراسى من نور وهم الغر المحجلون انت امامهم يوم القيمة
على الرجل منهم نعلان شراكهما من نور يضئ امامهم حيث شاؤا من الجنة فبينا هو كذلك اذ اشرفت عليه امراة من فوقه تقول سبحان الله يا
عبد الله اما لنا منك دولة فيقول من انت فتقول انا من اللواتى قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ثم قال
والذى نفس محمد بيده انه ليجيئه كل يوم سبعون الف ملك يسمونه باسمه واسم ابيه **وفى الصافى عن القمى** رحمه الله عن ابيه يرفعه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما دخلت الجنة رايت فى الجنة شجرة طوبى ويجرى نهر فى اصل تلك الشجرة تنفجر منها الانهار الاربعة نهر من
ماء غير آسن الى قوله مصفى **وفى الكافى** عن الباقر عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وآله فى حديث قال ليس من مؤمن فى الجنة الا وله جنان
كثيرة معروشات وغير معروشات وانهار من خمر وانهار من ماء وانهار من لبن وانهار من عسل ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو
خالد فى النار **عن القمى** رحمه الله قال ليس من هو فى هذه الجنة الموصوفة كمن هو فى هذه النار كما ان ليس عدو الله كوليه **وفى جامع الاخبار**
سئل النبى عن انهار الجنة كم عرض كل نهر منها فقال عرض كل نهر مسيرة خمسمائة عام يدور تحت القصور والحجب تتغنى امواجه وتسبح وتطرب فى الجنة
كما يطرب الناس فى الدنيا وقال اكثر انهار الجنة الكوثر ينبت الكواعب الاتراب عليه يرد اولياء الله يوم القيمة فقال الخطيب اهل الجنة انا محمد رسول
الله بخبر وفى تفسير البرهان عن الكافى عن على بن ابرهيم معنعنا عن ابى جعفر عليه السلام فى سؤال على عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله يوم نحشر المتقين
الآية الى ان قال والانهار تجرى من تحت مساكنهم وذلك قول الله عز وجل تجرى من تحتهم الانهار والثمار دانية منهم وهو قوله عز وجل ودانية عليهم
ظلالها وذللت قطوفها تذليلا من اقربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذى يشتهيه من الثمار بفيه وهو متكئ وان الانواع من الفاكهة ليقلن
لولى الله يا ولى الله كلنى قبل ان تاكل هذا قبلى قال وليس من مؤمن فى الجنة الا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وانهار من خمر وانهار من ماء و
انهار من لبن وانهار من عسل فاذا دعا ولى الله بغذائه اتى بما تشتهى نفسه عند طلبه الغذاء من غير ان يسمى شهوته قال ثم يتخلى مع اخوانه ويزور بعضهم بعضا
ويتنعمون فى جناتهم فى ظل ممدود فى مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس واما [illegible] فهو حين يشرب [illegible] فقال الحمد لله على ما ورد فى الخبر المروى عن كثير

جامع الفوائد عن محمد بن العباس عن احمد بن محمد عن احمد بن الحسن عن ابيه علي بن الحسين عليه السلام عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال قوله تعالى ومزاجه
من تسنيم قال هو اشرف شراب في الجنة يشربه محمد وآل محمد وهم المقربون السابقون رسول الله وعلي بن ابي طالب والائمة وفاطمة وخديجة صلوات الله عليهم
وذريتهم الذين اتبعتهم بايمان تتسنم عليهم من اعالي دورهم وروى عنه عليه السلام انه قال التسنيم اشرف شراب اهل الجنة يشربه محمد وآل محمد صرفا ويمزج لاصحاب
اليمين وسائر اهل الجنة **واما الكوثر** ففي الامالي عن ابن عباس قال لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله انا اعطيناك الكوثر قال له علي بن ابي طالب عليه السلام ما هو الكوثر
يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال نهر اكرمني الله به قال علي ان هذا النهر شريف فانعته لنا يا رسول الله قال نعم يا علي الكوثر نهر يجري تحت عرش الله تعالى ماؤه اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد حصاه الزبرجد والياقوت والمرجان حشيشه الزعفران ترابه المسك الاذفر قواعده تحت عرش الله عز وجل ثم ضرب
رسول الله صلى الله عليه وآله على جنب امير المؤمنين عليه السلام وقال يا علي ان هذا النهر لي ولك ولمحبيك من بعدي **وفي المجمع** عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال نهر في الجنة اعطاه الله
نبيه عوضا من ابنه وقال انس بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلت ما اضحكك يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال انزلت علي آنفا
سورة فقرأ سورة الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه عليه ربي خير كثير هو حوضي ترد امتي يوم القيمة آنيته عدد
نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اورده مسلم في الصحيح وقد فسر الكوثر بمعان كثيرة منها الخير
الكثير والعلم والعمل والنبوة والكتاب وشرف الدارين والذرية الطيبة سلام الله عليهم اجمعين **مثل** قال الله تعالى في سورة الفتح هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون
فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب
الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما عن معاني الاخبار والخصال الحاكم احمد بن محمد بن عبد الرحمن
المروزي عن محمد بن ابراهيم الجرجاني عن عبد الصمد بن يحيى الواسطي عن الحسن بن علي المدني عن عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام
عن ابيه عن جده عليهم السلام عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى خلق نور محمد قبل ان يخلق السموات والارض والعرش والكرسي و
اللوح والقلم والجنة والنار وقبل ان يخلق آدم ونوحا وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وموسى وعيسى وداود وسليمان وكل من قال الله عز وجل في قوله ووهبنا
له اسحق ويعقوب الى قوله وهديناهم الى صراط مستقيم وقبل ان يخلق الانبياء كلهم باربعمائة الف سنة واربع وعشرين الف سنة وخلق عز وجل معه اثني عشر حجابا
حجاب القدرة وحجاب العظمة وحجاب المنة وحجاب الرحمة وحجاب السعادة وحجاب الكرامة وحجاب المنزلة وحجاب الهداية وحجاب النبوة وحجاب الرفعة وحجاب الهيبة وحجاب الشفاعة ثم حبس نور محمد في
حجاب القدرة اثني عشر الف سنة وهو يقول سبحان ربي الاعلى وفي حجاب العظمة احد عشر الف سنة وهو يقول سبحان عالم السر وفي حجاب المنة عشرة الاف سنة وهو يقول سبحان من هو دائم
لا يسهو وفي حجاب الكرامة سبعة الاف سنة وهو يقول سبحان الرفيع الاعلى وفي حجاب السعادة ثمانية الاف سنة وهو يقول سبحان العليم
الكريم وفي حجاب الهداية خمسة الاف سنة وهو يقول سبحان ذي العرش العظيم وفي حجاب النبوة اربعة الاف سنة وهو يقول سبحان رب
العزة عما يصفون وفي حجاب الرفعة ثلاثة الاف سنة وهو يقول سبحان ذي الملك والملكوت وفي حجاب الهيبة الفي سنة وهو يقول سبحان
الله وبحمده وفي حجاب الشفاعة الف سنة وهو يقول سبحان ربي العظيم وبحمده ثم اظهر اسمه على اللوح فكان على اللوح منورا اربعة الاف سنة
ثم اظهره على العرش فكان على ساق العرش مثبتا سبعة الاف سنة الى ان وضعه الله عز وجل في صلب آدم ثم نقله من صلب آدم الى صلب
نوح ثم من صلب الى صلب حتى اخرجه الله عز وجل من صلب عبد الله بن عبد المطلب فاكرمه بست كرامات البسه قميص الرضا ورداه برداء الهيبة
وتوجه بتاج الهداية والبسه سراويل المعرفة وجعل تكته تكة المحبة يشد بها سراويله وجعل نعله نعل الخوف وناوله عصا المنزلة ثم قال يا
محمد اذهب الى الناس فقل لهم قولوا لا اله الا الله محمد رسول الله وكان اصل ذلك القميص من ستة اشياء قامته من الياقوت وكماه من
اللؤلؤ ودخريصه من البلور الاصفر وابطاه من الزبرجد وجربانه من المرجان الاحمر وجيبه من نور الرب جل جلاله فقبل الله عز وجل توبة آدم بذلك
القميص وخاتم سليمان به ورد يوسف الى يعقوب ونجى يونس من بطن الحوت وكذلك سائر الانبياء انجاهم من المحن به ولم يكن ذلك القميص
الا قميص محمد صلى الله عليه وآله الخبر **اقول** بعينها ولدعوته صلوات الله وسلامه عليه اظهره الله على اهل المشرق والمغرب
او حضه الله على وجعله خاتم الكون من الانس والجن والطيور والوحوش واعطاه الله خواص جميع الانبياء عليهم السلام **كما في** المناقب
ابان بن عثمان رفعه باسناده وقالت آمنة رضي الله عنها لما قربت ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله رايت جناح طائر ابيض قد مسح على فؤادي فذهب
الرعب عني واتيت بشربة بيضاء وكنت عطشى فشربتها فاصابني نور عال ثم رايت نسوة كالنخل طوالا تحدثني وسمعت كلاما لا يشبه كلام
الآدميين حتى رايت كالديباج الابيض قد ملأ بين السماء والارض وقائل يقول خذوه من اعين الناس ورايت رجالا وقوفا في الهواء بايديهم اباريق

فى بيان ... قوله ... ببيانهم

والخرص ... والكم ... الصغير من ... مجمع مشارق

ثم قال الارض ومغاربها واتت سحابة بيضاء من السماء حتى غشيته فسمعت نداء طوفوا بمحمد صلى الله عليه وآله شرق الارض وغربها والبحار
ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ثم انجلت عنه الغمامة فاذا انا به في ثوب ابيض من اللبن وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح مفاتيح النصر والريح والنبوة
ثم اقبلت سحابة اخرى فغيبته عن وجهي اطول من المرة الاولى وسمعت نداء طوفوا بمحمد الشرق والغرب واعرضوه على روحانية الجن والانس والطير والسباع واعطوه
صفاء آدم ورقة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل وكمال يوسف وبشرى يعقوب وصوت داود وزهد يحيى وكرم عيسى ثم انكشف عنه فاذا انا به وبيده
حريرة بيضاء قد طويت طيا شديدا وقد قبض عليها وقائل يقول قد قبض محمد على الدنيا كلها ولم يبق شيء الا دخل في قبضته ثم ان ثلاثة نفر كان الشمس
تطلع من وجوههم في يد احدهم ابريق فضة ونافجة مسك وفي يد الثاني طست من زمرد خضراء لها اربع جوانب من كل جانب لؤلؤة بيضاء وقائل يقول هذه
الدنيا فاقبض عليها يا حبيب الله فقبض على وسطها وقائل يقول اقبض الكعبة وفي يد الثالث حريرة بيضاء مطوية فنشرها فاخرج منها خاتما تحار ابصار
الناظرين فيه فغسل بذلك الماء من الابريق سبع مرات ثم ضرب الخاتم على كتفيه ولفه في الحريرة فحمله فلم افهم ما قال الا انه قال في امان الله وحفظه
وكلاءته قد حشي قلبك ايمانا وحلما ويقينا وعقلا وشجاعة انت خير البشر طوبى لمن اتبعك وويل لمن تخلف عنك ثم ادخل بين اجنحتهم ساعة وكان الفاعل
به هذا رضوان ثم انصرف وجعل يلتفت اليه يقول ابشر يا عز الدنيا والآخرة وقد ابتغوا البطح من راسه حتى بلغ السماء وانتقضوا الشام كانها شعلة
نار نورا ورايت حولي من القطا امثال العظام قد نشرن اجنحتهن **اقول** ولما بعثه الله تعالى وارسله بالهدى ودين الحق وهو الاسلام قال الله بقوله ليظهره على الدين
كله **في الصافي** ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المسلمين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم
بالاسلام او سيقهرهم فيه تاكيد لما وعد بالفتح **في القمي** وهو الامام الذي يظهره الله عز وجل على الدين كله فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا و
ظلما قال وهذا مما ذكرنا ان تاويله بعد تنزيله **وفي مجمع البيان** هو الذي ارسل رسوله يعني محمدا بالهدى اي بالدليل الواضح والحجة الساطعة
وقيل بالقرآن ودين الحق اي الاسلام ليظهره على الدين كله اي ليظهر دين الاسلام بالحجج والبراهين على جميع الاديان وقيل بالغلبة والقهر والانتشار في البلدان وقيل
ان تمام ذلك عند خروج المهدي فلا يبقى في الارض دين سوى دين الاسلام **وقال الرازي** ليظهره اي ارسله بالهدى وهو المعجز على احد الوجوه ليظهره
على الدين كله اي جنس الدين فينسخ الاديان دون دينه واكثر المفسرين على ان الهاء في قوله ليظهره راجعة الى الرسول والاظهر انه راجع الى دين الحق اي ارسل الرسول بالدين
الحق ليظهره اي ليظهر الدين الحق على كل الاديان وعلى هذا فيحتمل ان يكون الفاعل للاظهار هو الله ويحتمل ان يكون هو النبي ص اي ليظهر النبي ص دين الحق وكفى بالله شهيدا
اي في انه رسول الله ص وهذا تسلية لقلب المؤمنين فانهم تاذوا من رد الكفار عليهم العهد المكتوب فقالوا لا نعلم انه رسول الله ص فلا تكتبوا محمد رسول الله ص بل اكتبوا
محمد بن عبد الله فقال الله تعالى وكفى بالله شهيدا في انه رسول الله ص انتهى وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن وعلى رسالته محمد رسول الله ص جملة مبينة للمشهود به
او استئناف مع معطوفه وما بعدها خبر **قال في روح البيان** لما تعلق في الاذهان ان ارسل الله سبحانه محمدا انه خلق الموجودات كلها من اجله اي
اجل ظهوره اي من اجل تجليه بحقيقة البرزخية بين السماء والارض الا بعلم الذي رسول الله ص من جامع الانس والجن قال الشيخ الشهير بافتاده لما تجلى الله وجد جميع
الارواح فوجدها كل روح نبينا ثم سائر الارواح فلقن التوحيد فقال لا اله الا الله فكرمه الله بقوله محمد رسول الله فاعطي الرسالة في ذلك الوقت ولذا
قال ص كنت نبيا وآدم بين الماء والطين انتهى ومعنى الحديث انه كان نبيا بالفعل عالما بنبوته وغيره من الانبياء ما كان نبيا بالفعل ولا عالما بنبوته الا حين بعث
بعد وجود بدنه العنصري واستكمال شرائط النبوة فكل من نبا بعد وجود المصطفى فهم نوابه وخلفاؤه مقدمين كالانبياء والرسل او مؤخرين كالاولياء الله
الكمل قال ص انا من نور الله والمؤمنون من فيض نوري فهو الجنس العالي والمقدم واما عداه التالي والمؤخر كما قال كنت اولهم خلقا واخرهم بعثا فرسول الله هو الذي
لا نبي بعده ورسول لانه رسول الجميع المخلوق من ادرك زمانه بالفعل في الدنيا ومن تقدم بالقوة فيها وبالفعل في الآخرة يوم يكون الكل تحت لوائه وقد اخذ على
الانبياء كلهم الميثاق بان يؤمنوا به ان ادركوه واخذ الانبياء على اممهم وفي الحديث انا محمد واحمد ومعنى محمد كثير الحمد فان اهل السموات والارض حمدوه ومعنى
احمد اعظم حمدا من غيره لانه حمد الله بمحامد لم يحمده بها غيره كما في شرح المشارق لابن الملك **في الكافي** محمد بن يحيى عن احمد عن الحسن بن محبوب عن
الاحول قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الرسول والنبي والمحدث قال الرسول الذي ياتيه جبرئيل قبلا فيراه فيكلمه فهذا الرسول واما النبي ص فهو الذي يرى
في منامه نحو رؤيا ابراهيم ونحو ما كان راى رسول الله ص من اسباب النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل من عند الله بالرسالة وكان محمد حين جمع له النبوة وجاءته
الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل ويكلمه بها قبلا ومن الانبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه وياتيه الروح ويكلمه ويحدثه من غير ان يكون يرى في اليقظة واما المحدث
فهو الذي يحدث ويسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه **وعن امالي الشيخ** ره الحسين بن ابراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن احمد بن ابراهيم عن احمد بن
الحسن عن علي الزعفراني عن البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال بعض اصحابنا اصلحك الله كان رسول الله ص يقول
قال جبرئيل وهذا جبرئيل يأمرني ثم يكون في حال اخرى يغمى عليه قال فقال ابو عبد الله ع انه اذا كان الوحي من الله اليه ليس بينهما جبرئيل اصابه ذلك لثقل

الوحي من الله اذا كان بينهما جبرئيل او يصير لك فقال لا بل جبرئيل يجيئه من جبرئيل **واما الائمة عليهم السلام** فهم ايضا مسددون من الله عز وجل بتسديد الملك عز وجل وذاته وفي **كتاب البصائر** محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القسم عن سماعة قال سمعت ابا

عبد الله ع يقول ان الروح خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يسدده ويرشده وهو مع الاوصياء من بعده وعنه ايضا احمد محمد عن الحسين بن سعيد عن القسم الجوهري عن علي عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول انا لنزاد في الليل والنهار ولو لم نزد لنفد ما عندنا قال ابو

يصير جعلت فداك من ياتيكم به قال ان منا من يعاين وان منا من ينقر في قلبه كيت وكيت ومنا من يسمع باذنه وقعا كوقع السلسلة في الطست فقلت لهم الذي

ياتيكم بذلك قال خلق خلقه الله اعظم من جبرئيل وميكائيل **اقول** وقد ذكرنا اخبار الباب في المجلد السادس من كتابنا الموسوم بهداية المؤمنين في باب كيفية علمهم عليهم السلام واما امير المؤمنين عليه السلام فكان يرى جبرئيل ولكن بصورة دحية بن خليفة الكلبي كما ذكرنا سابقا **وعن العياشي**

عن عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي ع قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضا وانما كان يؤخذ بامر رسول الله صلى الله عليه وآله باخره فكان من اخر ما نزل عليه

سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء فلقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليها الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رايت سرتها تكاد تمس الارض واغمي على

رسول الله ص حتى وضع يده على ذؤابة منبه بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله ص فقرء علينا سورة المائدة فعمل رسول الله وعملنا والاخبار في هذا

المضمون كثيرة واما اخلاقه الكريمة فهي ايضا كانت من عند الله تبارك وتعالى كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة ولقد قرن الله

به من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره الى هذا كله لا اختلاف فيها انما الخلاف في انه

عليه الصلوة والسلام هل كان متعبدا بشريعة قبل بعثته ام لا ذكر المجلسي ادلة القوم واقوالهم **وقال العلامة قده**

في شرحه على مختصر ابن الحاجب اختلف الناس في ان النبي صلى الله عليه وآله هل كان متعبدا بشرع احد من الانبياء قبله قبل النبوة ام لا فذهب جماعة الى

انه كان متعبدا ونفاه اخرون كابي الحسين البصري وغيره وتوقف الغزالي والقاضي عبد الجبار والمثبتون اختلفوا فذهب بعضهم الى انه كان متعبدا

بشرع نوح ع واخرون بشرع ابرهيم ع واخرون بشرع موسى ع واخرون بشرع عيسى ع واخرون قالوا انه ثبت انه شرع واستدل المصنف على انه كان متعبدا

بشرع من قبله بانه نقل نقلا يقارب التواتر انه كان يصلي ويحج ويعتمر ويطوف بالبيت ويتجنب الميتة ويذكي ويأكل اللحم ويركب الحمار وهذه امور لا

يدركها العقل فلا مصير اليها الا من الشرع واستدل اخرون على هذا المذهب ايضا بان عيسى كان مبعوثا الى جميع المكلفين والنبي كان من المكلفين

فيكون عيسى مبعوثا اليه والجواب لا نسلم عموم دعوته من نقله ثانيا واحتج المخالف بانه لو كان متعبدا بشرع من قبله لكان مخالطا لاهل تلك الشريعة قضاء

للعادة الجارية بذلك ولزمت المخالطة لارباب تلك الشريعة بحيث يستفيد منهم الاحكام ولما كان التالي باطلا اجماعا فكذا المقدم والجواب

لا نسلم وجوب المخالطة لان الشرع المنقول اليه عن نقله ان كان متواترا فلا يحتاج الى المخالطة والمناظرة وان كان احادا فهو خبر منقول خصوصا

مع اعتقاده بان اهل نقله انه كانوا في غاية الالحاد سلمنا انه كان من لوازم المخالطة لكن المخالطة قد لا تحصل لموانع تمنع منها فيحمل ترك المخالطة

من يقاربه من ارباب الشرائع المنقدمة على تلك الموانع جمعا بين الادلة انتهى **وقال السيد المرتضى** عم في كتاب الذريعة

هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله متعبدا بشرائع من تقدمه من الانبياء في هذا الباب مسئلتان احدهما قبل النبوة والاخرى بعدها وفي

المسئلة الاولى ثلاثة مذاهب **احدها** انه ما كان متعبدا قطعا والاخر انه كان متعبدا قطعا **والثالث** التوقف وهذا

هو الصحيح والذي يدل عليه ان العبادة بالشرائع تابعة لما يعلمه الله تعالى من المصلحة بها في التكليف العقلي ولا يمتنع ان يعلم الله تعالى ان لا مصلحة

للنبي قبل نبوته في العبادة بشيء من الشرائع كما انه غير ممتنع ان يعلم ان له ص في ذلك مصلحة واذا كان كل واحد من الامرين جائزا ولا دلالة توجب

القطع على احدهما وجب التوقف وليس لمن قطع على انه ص ما كان متعبدا ان يتعلق بانه لو كان تعبد بشيء من الشرائع لكان ذلك تبعا لصاحب تلك

الشريعة ومقتديا به وذلك لا يجوز لانه افضل الخلق واتباع الافضل للمفضول قبيح وذلك انه غير ممتنع ان يوجب الله تعالى عليه بعض ما قامت

عليه الحجة به من بعض الشرائع المتقدمة لا على وجه الاقتداء بغيره فيها ولا الاتباع وليس لمن قطع على انه ص كان متعبدا ان يتعلق بانه كان يطوف بالبيت

ويحج ويعتمر ويذكي ويأكل المذكى ويركب البهائم ويحمل عليها وذلك انه لم يثبت عنه انه قبل النبوة حج او اعتمر ولو ثبت ذلك لقطع به على

انه كان متعبدا وبالتظني فقبل ذلك ولم يثبت ايضا انه ص تولى التذكية بيده وقد قيل ايضا لو ثبت انه ذكي بيده لجاز ان يكون من شرع غيره في ذلك

الوقت ان يستعين بغيره في الذكاة فذكى على سبيل المعونة لغيره واكل لحم المذكى لا شبهة في انه غير موقوف على الشرع لانه بعد الذكاة قد صار مثل

كل مباح من الماكل وركوب البهائم والحمل عليها يحسن عقلا اذا وقع التكفل بما يحتاج من علف وغيره ولم يثبت انه فعل من ذلك ما لا يستباح

بالعقل فعله وليس علمه بانه ص غيره نبي بالدليل يقتضي كونه متعبدا بشريعة بل لا يدفع من ان ياتي بهذا العلم فاما المسئلة الثانية فالصحيح

في ان رسول الله ص هل كان قبل بعثته متعبدا [?]

انه صلى الله عليه وآله كان متعبدا بشريعة نبي قبله وسنذكر ما يدل عليه ان شاء الله **وذهب كثير** من الفقهاء الى انه كان متعبدا ولا بد قبل الكلام في هذه المسألة
من بيان جواز ان يتعبد الله تعالى نبيا بمثل شريعة النبي الاول لان ذلك اذا لم يجز سقط الكلام في هذا الوجه من المسألة وقد قيل ان ذلك يجوز من وجهين
اما بان تندرس الاولى فيجددها الثاني او بان يزيد فيها ما لم يكن منها ويمنعون من جواز ذلك على غير احد هذين الشرطين ويدعون ان بعثه على
خلاف هذا شرطه يكون عبثا ولا يجب النظر في معجزه ولا بد من وجوب النظر في المعجزات وليس الامر على ما قالوه لان بعثة الثاني لا يكون عبثا اذا علم
الله تعالى انه يؤمن عندها وينتفع من لم ينتفع بالاول ولو لم يكن الامر ايضا كذلك كانت بعثة الثانية على مرادف الادلة على امر واحد ولا يعقل
احد ان نصب الادلة على هذا الوجه يكون عبثا فاما الوجه الثاني فانا لا نسلم ان النظر في معجز كل نبي يبعث لا بد من ان يكون واجبا لان ذلك يجب اذا
خاف المكلف من ضرر ان هو لم ينظر وجب النظر عليه فان لم يخف لم يكن واجبا وقد استقصينا هذا الكلام وفرعناه في كتاب الذخيرة والذي يجب
في هذه المسألة ان تعبد الشرع من تقدمه لا بد فيه من معرفة امرين احدهما نقل الشرع والآخر كونه متعبدا به فلا يخلو من ان يكون علمه بكلا الامرين
بالوحي النازل عليه في الكتاب بعلم الامر او يكون نعلم الامر من جهة النبي المتقدم او يكون علم احدهما بهذا الوجه والآخر من غير ذلك الوجه والوجه
الاول يوجب ان لا يكون متعبدا بشرائعهم اذا فرضنا انه بالوحي اليه علم الشرع والتعبد معا واكثر ما في ذلك ان يكون تعبد بمثل شرائعهم
وانما يضاف الشرع الى الرسول اذا احدثه ولزمه اداؤه ويقال في غيره انه متعبد بشرعه متى دعاه الى اتباعه من جهة الانقياد له فيكون مبعوثا اليه واذا فرضنا
ان القرآن والوحي جدد بيان الشرع وايجاب الاتباع فكذلك شرعه لا يجب اضافته الى غيره واما الوجه الثالث فهو وان كان من خارج جائزا فاقوال الفقهاء
المخالفين لنا في هذه المسألة فاسد من جهة ان نقل اليهود ومن جرى مجراهم من الامم الماضية قد بين في مواضع انه ليس بحجة لانقراضهم وفقد العلم باستواء
اولهم وآخرهم وايضا فانه صلى الله عليه وآله مع فضله على الخلق لا يجوز ان يكون متبعا لغيره من الانبياء المتقدمين ثم هذا القول يقتضي ان لا يكون كذا كان في النسخ بان يكون
من اهل ذلك النبي باولى منا ولا بان يكون متعبدا بشرعهم باولى من ان يكون متعبدا بشرعنا لان حاله كحال الثاني في ان ساير اهل ذلك النبي صلى الله عليه وآله وهذه الوجوه التي
ذكرناها تبطل المذهبين الذين فرضناهما وقد يدل على صحة ما ذكرناه وفساد قول مخالفينا انه قد ثبت انه صلى الله عليه وآله توقف في احكام معلوم ان بيانها في التوراة فلو كان
فيها من قبل الوحي ولو كان متعبدا بشريعة موسى عليه السلام لما جرى ذلك فيه ايضا فلو كان الامر على ما قالوه لكان يجب ان يجعل كتب من تقدمه في الاحكام بمنزلة الادلة
الشرعية ومعلوم خلاف ذلك وايضا ففقد كتبه صلى الله عليه وآله جمعا على الادلة فلم يذكر في جملتها التوراة والانجيل وايضا فان كل شريعة مضافة اليه بالاجماع ولو كان
متعبدا بشرع غيره لما جاز ذلك فيه ايضا فلا خلاف بين الامة في انه لم يؤد الينا من اصول الشرائع الا ما اوحي اليه وايضا فانه لا خلاف في ان شريعته ناسخة لكل
الشرائع المتقدمة من غير استثناء فلو كان الامر كما قالوه لما صح هذا الاطلاق وايضا فان شرائع من تقدم مختلفة متضادة فلا يصح كونه متعبدا بكلها
فلا بد من تخصيص دليل يقتضيه فان ادعوا انه متعبد بشريعة عيسى صلى الله عليه وآله بانها ناسخة لشريعة من تقدم فذلك منهم ينقض تعلقهم بتغير فرض اليهود في التوراة
فاما رجوعه في رجم المحصن اليها فلم يكن لانه كان متعبدا بذلك لانه لو كان الرجوع لهذه العلة لرجع في غير هذا الحكم اليها وانما رجع لامر آخر وقد قيل ان
سبب الرجوع انه صلى الله عليه وآله كان له خبر بان حكم الرجم موافق لما في التوراة فرجع اليها تصديقا للخبر وتحقيقا للقول انتهى **وقال المحقق ابو
القاسم طيب الله رمسه** في اصول شريعة من قبلنا هل هي حجة في شرعنا قال قوم نعم ما لم يثبت نسخ ذلك الحكم بعينه وانكر الباقون ذلك وهو الحق
لنا وجوه الاول قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى الثاني لو كان متعبدا بشرع غيره لكان ذلك الغير افضل لانه يكون تابعا لصاحب
ذلك الشرع وذلك باطل بالاتفاق الثالث لو كان متعبدا بشرع غيره لوجب عليه البحث عن ذلك الشرع لكن ذلك باطل لانه لو وجب لفعله ولو فعله
لاشتهر ولوجب على الصحابة والتابعين بعدهم والسلف الى يومنا هذا متابعته على الخوض فيه من تعلم ذلك الدين خلاف ذلك الرابع لو كان متعبدا
بشرع من قبله لكان طريقه الى ذلك اما الوحي او النقل ويلزم من الاول ان يكون شرعا له لا شرعا لغيره ومن الثاني التعويل على نقل اليهود وهو باطل لانه
لم يثبت تواترهما لما نطق في البين من التبديل لما تقع من فائدة التغيير وقد نقل الآحاد منهم لا يوجب العمل لعدم الثقة **واحتج الآخرون** بقوله تعالى
فبهداهم اقتده وبقوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وبقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وبقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين وبقوله انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون وبانه صلى الله عليه وآله رجع في معرفة الرجم الى التوراة **والجواب**
عن الآية الاولى بانها تضمن الامر بالاهتداء بهديهم كلهم فلا يكون ذلك اشارة الى شرعهم لانه مختلف فيجب صرفه الى ما اتفقوا عليه وهو الادلة العقلية
دون الفروع الشرعية وعن الثانية بان ملة ابراهيم المراد بها العقليات دون الشرعيات ويدل على ذلك قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه فلو اراد
الشرعيات لما جاز نسخ شيء منها وقد نسخ كثير من شرعه فتعين ان المراد منه العقليات وعن الآية الثالثة انه لا يلزم من وصيته نوحا بشرعنا انه امر به لجواز
ان يكون مصلحة لهم وان صنعنا بنوحي عند اعقاب الزمانه او وصى به بمعنى اطلع عليه وامر بحفظه ولو سلمنا ان المراد شرع لنا ما شرع لنوح لاجل

كذا كانت في النسخ منه

ان يكون

ان يكون المراد بمن ارض الاسلام كان بالمعقول على العقايد الدينية ولو لم يحمله للكلام ببعد ان نفوا الشرعان ثم لا يكون شريعة حجة علينا من حيث ورد على نبينا
بطريق الوحي فلا تكون شريعة لنا باعتبار وروده او عن الاية الرابعة ان المساواة في الوحي لا تستلزم المساواة في الشرع وعن الاية الخامسة ان ظاهرها يقتضي
اشتراك الانبياء جميعا في الحكم بها وذلك غير مراد لان ابرهيم ونوحا ومن قبل آدم لم يحكموا بها لتقدمهم على نزولها فيكون المراد ان الانبياء يحكمون بمضمونها
من الله وان جميعها نور وهدى ولا يلزم ان يكونوا متعبدين بالعمل بها كما ان كثيرا من آيات القرآن منسوخ وهي متصفة بانها نور وهدى واما رجوعه في تعرف حد الرجم
فلانه لم يرجع اليه التوراة لتعرف به بل لم يجوز ان يكون لاقامة الحجة على من انكر وجوده في التورية

قال المجلسي قدس الله سره

اعلم ان الذي ظهر من الاخبار المعتبرة والآثار المستفيضة هو انه ص كان قبل بعثته مذ اكمل الله عقله في بدو سنه نبيا مؤيدا بروح القدس
يكلمه الملك ويسمع الصوت ويرى في المنام ثم بعد اربعين سنة صار رسولا وكلمه الملك معاينة ونزل عليه القرآن وامر بالتبليغ وكان يعبد الله قبل
ذلك بصنوف العبادات اما موافقا لما امر به الناس بعد التبليغ وهو اظهر او على وجه آخر اما مطابقا لشريعة ابرهيم ع او غيره ممن تقدمه من الانبياء ع لا على
وجه كونه تابعا لهم وعاملا بشريعتهم بل بان ما اوحي اليه ص كان مطابقا لبعض شرايعهم او على وجه آخر نسخ بما نزل عليه بعد الارسال ولا اظن انه يخفى صحة ما ذكرت
على ذي نظرة مستقيمة وفطنة غير سقيمة بعد الاحاطة بما اسلفنا من الاخبار في هذا الباب وفي ابواب احوال الانبياء وما سنذكره بعد ذلك في كتاب
الامامة ولنذكر بعض الوجوه لزيادة الاطمينان على وجه الاجمال الاول ما ذكره امير المؤمنين عليه السلام في خطبته القاصعة المشهورة بين
الخاصة والعامة بدل على انه ص من لدن كان فطيما كان مؤيدا باعظم ملك يعلمه مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب وليس هذا الا معنى النبوة وهذا الخبر
مؤيد باخبار كثيرة سبقت في الابواب السابقة في باب منشئه وباب تزويج خديجة وغيرها الثاني الاخبار المستفيضة الدالة على انهم ع مؤيدون
بروح القدس من بدو حالهم بضميمة ما مر من التقرير الثالث صحيحة الاحول وغيرها مما سبق في النحو ما كان يرى رسول الله ص من انباء النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل
من عند الله بالرسالة فدلت على انه ص كان نبيا قبل الرسالة ويؤيده الخبر المشهور عنه كنت نبيا وآدم بين الماء والطين او بين الروح والجسد ويؤيده ايضا
الاخبار الكثيرة الدالة على ان الله اتخذ ابرهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا
وان الله اتخذه خليلا قبل ان يتخذه اماما الرابع ما رواه الكليني في الصحيح عن يزيد الكناسي قال سألت ابا جعفر عليه السلام اكان عيسى بن مريم حين تكلم
في المهد حجة الله على اهل زمانه فقال كان يومئذ نبيا حجة لله غير مرسل اما تسمع لقوله حين قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني
مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا قلت فكان يومئذ حجة لله على زكريا في تلك الحال وهو في المهد فقال كان
عيسى في تلك الحال آية للناس ورحمة من الله لمريم حين تكلم فعبر عنها وكان نبيا حجة على من سمع كلامه في تلك الحال ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له
سنتان وكان زكريا الحجة لله على الناس بعد صمت عيسى بسنتين ثم مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير اما تسمع لقوله عز وجل
يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا فلما بلغ عيسى سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين اوحى الله تعالى اليه فكان عيسى الحجة على يحيى
وعلى الناس اجمعين الخ وقد ورد في اخبار كثيرة ان الله لم يعط نبيا فضيلة ولا كرامة ولا معجزة الا وقد اعطاه نبينا فكيف جاز ان يكون
عيسى في المهد نبيا ولم يكن نبينا الا بعد اربعين سنة ويؤيده ما مر في اخبار ولادته وما ظهر منه في تلك الحال من اظهار النبوة وما مر وسيأتي من احوالهم
كما لهم في عالم الاظلة وعند الميثاق ومن انهم كانوا يعبدون الله ويسبحونه في حجب النور قبل خلق آدم وان الملائكة منهم تعلموا التسبيح والتهليل
والتقديس الى غير ذلك من الاخبار الدالة على بدو انوارهم ويؤيده ما ورد في اخبار ولادة امير المؤمنين ع انه قرأ الكتب السماوية على النبي ص بعد الولادة
وما سيأتي ان القائم ع في حجر ابيه اجاب عن المسائل الغامضة واخبر عن الامور الغائبة وكذا سائر الائمة كما سيأتي في اخبار ولادتهم ومعجزاتهم فكيف
يجوز عاقل ان يكون النبي ص في ذلك ادون منهم جميعا الخامس انه بعد ما بلغ حد التكليف لا بد من ان يكون اما نبيا عاملا بشريعته او تابعا لغيره
لما ثبت في الاخبار المتواترة ان الله لا يخلي الزمان من حجة ولا يرفع التكليف عن احد فكان في زمانه اوصياء عيسى ع واوصياء ابرهيم ع فلو لم يكن
اوحي اليه بشريعته ولم يعلم انه نبي كيف جاز له ان لا يتابع اوصياء عيسى ع ولا يعمل بشريعتهم ان كان عيسى مبعوثا الى الكافة وان لم يكن مبعوثا الى الكافة و
كان شريعة ابرهيم باقية في بني اسماعيل كما هو الظاهر فكان عليه ان يتبع اوصياء ابرهيم ع ويكونوا حجة عليه وهو باطل بوجهين احدهما انه يلزم
ان يكونوا افضل منه كما مر تقريره وثانيهما ما مر في كونه محجوجا بابيه طالب وابى بكر ظ بل كانا مستودعين للوصايا السادس انه لا شك في انه كان
يعبد الله قبل بعثته بما لا يعلم الا بالشرع كالطواف والحج كما سيأتي انه حج عشرين حجة مستترا وقد ورد في اخبار كثيرة انه كان يطوف وانه كان يعبد الله
في حراء وانه كان يراعي الآداب المنقولة من التسمية والتحميد عند الاكل وغيره وكيف يجوز ذو مسكة من العقل على الله تعالى ان يهمل افضل
انبيائه اربعين سنة بغير عبادة والمكابرة سفسطة فلا يخلو اما ان يكون عاملا بشريعة مختصة اوحى الله اليه وهو المطلوب او عاملا بشريعة غيره

كلام في الاخبار الواردة في معنى النبوة

وهو

وهو لا يخلو اما من وجوه الاول ان يكون علمه ص بشريعة غيره وكيفية الشريعة من الوحي وهو المطلوب ايضا لانه ح يكون عاملا بشريعة نفسه موافقا
لشريعة من تقدمه كما مر تقريره في كلام السيد رحمه الله الثاني ان يكون علمها جميعا من شريعة غيره وهو باطل كما عرفت بوجهين احدهما انه يلزم كونه بعد
بشريعة افضل منه وثانيهما انه ص لم يراجع في شيء من الامور الى غيره ولم يخالط اهل الكتاب كان هذا من معجزاته انه ص اتى بالقصص مع انه لم يخالط العلماء
فلم يتعلم منهم كما مر في وجوه اعجاز القرآن وقد قال الله تعالى هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ والمكابرة في هذا ايضا مما لا يأتي به عاقل الثالث
انه ص علم وجوب العمل بشريعة من قبله بالوحي واخذ الشريعة من ابنائها وهذا مع تضمنه للمطلوب كما عرفت لا يلزم منه الا ان يكون نبيا اوحى الله اليه
ان يعمل بشريعة موافقة لشريعة من تقدمه باطل بما عرفت من انه لم يعلم بعد رجوعه الى ارباب الشرائع فقط في شيء من اموره واما عكس ذلك فهو غير متصور اذ
لا يجوز عاقل ان يوحي الله الى عبد بكيفية شريعة لان يعمل بها ولا يامره بالعمل بها حتى يلزم الرجوع في ذلك الى غيره مع انه يلزم ان يكون تابعا لغيره
مفضولا وقد عرفت بطلانه ثم ان قول الغزنوي هذا انه ص كان عاملا بالشرائع المنسوخة كشريعة نوح وموسى فهو اشد فسادا لانه بعد نسخ شرائعهم كيف
جاز له العمل بها الا بان يعلم بالوحي انه يلزم العمل بها ومع ذلك لا يكون عاملا بتلك الشريعة بل بشريعة نفسه موافقا لشرائعهم كما عرفت واما
استدلالهم بقوله تعالى مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ فلا يدل الا على انه ص كان في حال لم يكن يعلم القرآن وبعض شرائع الايمان ولعل
ذلك كان في حال ولادته قبل تاييده بروح القدس كما دلت عليه رواية ابي حمزة وغيرها وهذا لا ينافي نبوته قبل الرسالة والعمل بشريعة نفسه
قبلها وقبل الكتاب بعد ما قررنا المطلوب في هذا الباب وما ذكرنا من الدلائل لا يخفى عليك ضعف ما نقلنا في ذلك عن بعض الافاضل ولا نتعرض
للقدح فيها بعد وضوح الحق ولو اوردنا الاستقصاء في ايراد الدلائل ودفع الشبه لطال الكلام وخرجنا عن مقصودنا من الكتاب والله الموفق
للصواب **فذلكة** قال الفاضل المحقق العميدي في اخر المجلد الاول من كتاب العوائد فانونا على احد وقال الحق ان نبينا صلى الله عليه
وآله قبل البعثة كان متعبدا لكن لا بشريعة من قبله من الانبياء عليهم السلام وبعد نقل الاقوال والاختلاف قال **لنا** انه [illegible] لزم مفضولية
افضليته ص عن كل الانبياء ع وفيما ذكر تقديم المفضول وهو قبيح ولانه لو كان كذلك لكان اما بالوحي او بالتعليم من علمائهم والاول هو معنى الرسالة
والموافقة لا يقتضي المتابعة واما الثاني فلو ثبت لافتخر اهل الاديان به ولذلك لو افتخر وابن اشاع ولم يعاشر اهل الكتاب ولم ياخذ منهم شيئا
الا في العادة تقتضي نقله وكان من كتبهم لانه كان اميا لا يقرأ ولا يكتب مع ما روي الخاصة والعامة انه قال كنت نبيا وادم بين الماء والطين وايضا
كون عيسى في المهد نبيا ويحيى في الصبي دون نبينا الى اربعين سنة ينافي افضليته واما بطلان القول بعدم تعبده بشيء فلانه قبيح لا يستلزم
كمال النقص وكونه اسوة للناس مع ما ورد مما كان يفعله من الاعمال والحج في الاخبار قوله تعالى وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ **قال ابو السعود** اشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يظهرون لمن خالفهم في الدين الشدة والصلابة ولمن
وافقهم في الدين الرحمة والرافة كقوله تعالى أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ انتهى **اقول** كونهم اشداء على الكفار رحماء فيما
بعضهم بعض الكفار بعد اظهار الاسلام كما ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره انه لما رجع رسول الله ص من غزوة خيبر وبعث اسامة بن زيد في خيل الى بعض
قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم الى الاسلام وكان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما احس بخيل رسول الله
جمع اهله وماله وصار في ناحية الجبل فاقبل يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ص فمر به اسامة بن زيد فطعنه وقتله فلما رجع الى
رسول الله ص اخبره بذلك فقال له رسول الله ص قتلت رجلا شهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ص فقال يا رسول الله ص انما قالها تعوذا من القتل
فقال رسول الله ص فلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه علمت فحلف اسامة بعد ذلك انه لا يقاتل احدا شهد ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله ص فتخلف عن امير المؤمنين عليه السلام في حروبه وانزل الله في ذلك وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ
مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا
في الامالي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قوله والعاديات ضبحا قال وجه رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب في سرية فرجع
منهزما يجبن اصحابه ويجبنونه فلما انتهى الى النبي ص قال لعلي ع انت صاحب القوم فتهيأ انت ومن تريد من فرسان المهاجرين والانصار فوجهه رسول الله
فقال له اكمن النهار وسر الليل ولا تفارقك العين قال فانتهى علي ع الى ما امره رسول الله ص فسار اليهم فلما كان عند وجه الصبح اغار عليهم فانزل
الله والعاديات ضبحا الى اخره **وفي المجمع** انها نزلت في اهل وادي اليابس اجتمعوا اثني عشر الف فارس وتعاقدوا وتعاهدوا وتواثقوا ان لا يتخلف
رجل عن رجل ولا يخذل احد احدا ولا يفر رجل عن صاحبه حتى يموتوا كلهم على حلف واحد او يقتلوا محمدا ص وعلي بن ابي طالب ع فنزل جبرئيل فاخبره بقصتهم
وما تعاقدوا عليه وتواثقوا وامره ان يبعث ابا بكر اليهم في اربعة الاف فارس من المهاجرين والانصار فصعد رسول الله ص المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال

في قصة قتال [illegible] مع اهل [illegible]

يا معشر المهاجرين والانصار ان جبرئيل قد اخبرني ان اهل وادي يابس اثنى عشر الفا قد استعدوا وتعاهدوا وتعاقدوا على ان لا يغدر رجل منهم بصاحبه
ولا يفر عنه ولا يخذله حتى يقتلوني واخي علي بن ابي طالب ع وامرني ان اسير اليهم ابا بكر في اربعة آلاف فارس فخذوا في امركم واستعدوا لعدوكم و
انهضوا اليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين ان شاء الله فاخذ المسلمون عدتهم وتهيؤوا وامر رسول الله ص ابا بكر بامره وكان فيما امره به انه اذا رآهم ان
يعرض عليهم الاسلام فان تابعوه والا واقعهم فيقتل مقاتليهم ويسبي ذراريهم ويستبيح اموالهم ويخرب ضياعهم وديارهم فمضى ابو بكر ومن
معه من المهاجرين والانصار في احسن عدة واحسن هيئة يسير بهم سيرا رفيقا حتى انتهوا الى اهل وادي اليابس فلما بلغ القوم نزول القوم عليهم ونزل ابو بكر واصحابه
قريبا منهم خرج اليهم من اهل وادي اليابس مائتا رجل مدججين بالسلاح فلما صادفوهم قالوا لهم من انتم ومن اين اقبلتم واين تريدون ليخرج الينا صاحبكم حتى
نكلمه فخرج اليهم ابو بكر في نفر من اصحابه المسلمين فقال لهم انا ابو بكر صاحب رسول الله ص قالوا ما اقدمك علينا قال امرني رسول الله ص ان اعرض عليكم الاسلام
وان تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون ولكم ما لهم وعليكم ما عليهم والا فالحرب بيننا وبينكم قالوا له اما واللات والعزى لولا رحم ماسة وقرابة قريبة لقتلناك
وجميع اصحابك قتلة تكون حديثا لمن يكون بعدكم فارجع انت ومن معك وارتجوا العافية فانا انما نريد صاحبكم بعينه واخاه علي بن ابي طالب ع فقال
ابو بكر لاصحابه يا قوم القوم اكثر منكم اضعافا واعد منكم وقد نأت داركم عن اخوانكم من المسلمين فارجعوا نعلم رسول الله ص بحال القوم فقالوا له جميعا
خالفت يا ابا بكر رسول الله ص وما امرك به فاتق الله وواقع القوم ولا تخالف قول رسول الله ص فقال اني اعلم ما لا تعلمون والشاهد يرى ما لا يرى الغائب
فانصرف وانصرف الناس اجمعون فاخبر النبي ص بمقالة القوم وما رد عليهم ابو بكر فقال يا ابا بكر خالفت امري ولم تفعل ما امرتك فكنت لي والله عاصيا
فيما امرتك فقام النبي ص فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر المسلمين اني امرت ابا بكر ان يسير الى اهل وادي اليابس وان يعرض عليهم الاسلام
ويدعوهم الى الله فان اجابوه والا واقعهم وانه سار اليهم فخرج منهم اليه مائتا رجل فلما سمع كلامهم وما استقبلوه به انتفخ صدره ودخله الرعب منهم
وترك قولي ولم يطع امري وان جبرئيل امرني عن الله ان ابعث اليهم عمر مكانه في اصحابه في اربعة آلاف فارس فسر يا عمر على اسم الله ولا تعمل كما عمل ابو بكر
اخوك فانه قد عصى الله وعصاني وامره بما امر به ابا بكر فخرج عمر والمهاجرون والانصار الذين كانوا مع ابي بكر يقتصد بهم في سيرهم حتى شارف
القوم وكان قريبا بحيث يراهم ويرونه وخرج اليهم مائتا رجل فقالوا له ولاصحابه مثل مقالتهم لابي بكر فانصرف وانصرف الناس معه وكاد ان يطير قلبه مما رأى
من عدة القوم وجمعهم ورجع يهرب منهم فنزل جبرئيل فاخبر رسول الله ص بما صنع عمر وانه قد انصرف وانصرف المسلمون معه فصعد النبي ص المنبر فحمد الله
واثنى عليه واخبر بما صنع عمر وما كان منه وانه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفا لامري عاصيا لقولي فقدم عليه فاخبره مثل ما اخبره به صاحبه فقال له
رسول الله ص يا عمر عصيت الله في عرشه وعصيتني وخالفت قولي وعملت برأيك الا قبح الله رأيك وان جبرئيل قد امرني ان ابعث علي بن ابي طالب ع في هؤلاء المسلمين
واخبرني ان الله يفتح عليه وعلى اصحابه فدعا عليا واوصاه بما اوصى به ابا بكر وعمر واصحابه الاربعة آلاف واخبره ان الله سيفتح عليه وعلى اصحابه فخرج
علي ع ومعه المهاجرون والانصار فسار بهم غير سير ابي بكر وعمر وذلك انه اعنف بهم في السير حتى خافوا ان ينقطعوا من التعب وتحفى دوابهم فقال لهم لا تخافوا
فان رسول الله ص قد امرني بامر واخبرني ان الله سيفتح علي وعليكم فابشروا فانكم على خير والى خير فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السير التعب
حتى اذا كانوا قريبا منهم حيث يرونهم ويراهم امر اصحابه ان ينزلوا وسمع اهل وادي اليابس بمقدم علي بن ابي طالب ع واصحابه فاخرجوا اليه منهم مائتي رجل
شاكين بالسلاح فلما رآهم علي ع خرج اليهم في نفر من اصحابه فقالوا لهم من انتم ومن اين انتم ومن اين اقبلتم واين تريدون قال انا علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله واخوه
ورسوله اليكم ادعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ولكم ان آمنتم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين من خير وشر فقالوا له
اياك اردنا وانت طلبتنا قد سمعنا مقالتك فخذ حذرك واستعد للحرب العوان واعلم انا قاتلوك وقاتلو اصحابك والموعد فيما بيننا وبينك غدا
ضحوة وقد اعذرنا فيما بيننا وبينك فقال لهم علي ع ويلكم تهددوني بكثرتكم وجمعكم فانا استعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانصرفوا الى مراكزهم وانصرف علي ع الى مركزه فلما جنه الليل امر اصحابه ان يحسنوا الى دوابهم ويقضموا ويسرجوا فلما
انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس ثم غار عليهم باصحابه فلم يعلموا حتى وطئتهم الخيل فما ادرك آخر اصحابه حتى قتل مقاتليهم وسبى ذراريهم و
استباح اموالهم وخرب ديارهم واقبل بالاسارى والاموال معه فنزل جبرئيل واخبر رسول الله ص بما فتح الله على علي ع وجماعة المسلمين فصعد رسول الله
المنبر فحمد الله واثنى عليه واخبر الناس بما فتح الله على المسلمين واعلمهم انه لم يصب منهم الا رجلين ونزل فخرج يستقبل عليا في جميع اهل المدينة من
المسلمين حتى لقيه على ثلاثة اميال من المدينة فلما رآه علي مقبلا نزل عن دابته ونزل النبي ص حتى التزمه وقبل ما بين عينيه فنزل جماعة المسلمين الى علي حيث
نزل رسول الله ص واقبل بالغنيمة والاسارى وما رزقهم الله من اهل وادي اليابس ثم قال جعفر بن محمد عليهما السلام ما غنم المسلمون مثلها قط الا ان
يكون من خيبر فانها مثل خيبر وانزل الله تبارك وتعالى في ذلك اليوم هذه السورة والعاديات ضبحا يعني بالعاديات الخيل تعدو بالرجال والضبح ضبحها

فوافي

في اغمادها و جمعها فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فقد اغارت الخيل عليه صبحا فاثرن به نقعا قال النقع الغبار بالوادي نقعا فوسطن به جمعا
ان الانسان لربه لكنود قال لكفور و انه على ذلك لشهيد و انه لحب الخير لشديد يعنيهما قد شهدا جميعا وادي اليابس و كانا لحبهما حريصين
افلا يعلم الى آخر السورة قال نزلت الآيات فيهما خاصة يضمران ضمير السوء و يعملان به فاخبره الله خبرهما و فعالهما الخبر فمن ملاحظة الغزوات الواقعة
في عهد النبوة و امير المؤمنين سلام الله عليهما يظهر كونهم شديدا حرصا على قتال الكفار و الاعداء حتى ان عمار قال لو ضربونا حتى يبلغوا بنا
السعفات من هجر لعلمنا انا على الحق و انهم على الباطل قال علي ع في بعض خطبه في نهج البلاغة اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه و قرؤا القرآن فاحكموه
و هيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها انتهى و الحاصل انهم اشتاقوا الى الحرب بعد الترغيب شبه اشتياق اللقاح هي الابل و الناقة ذات اللبن و اللقوح
واحدها الى اولادها و فاتهم و سلبوا السيوف اغمادها و اخذوا باطراف الارض زحفا زحفا و صفا صفا بعض هلك و بعض نجى اشارة الى قوله فمنهم
من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا قال لا يبشرون بالاحياء و لا يعزون عن القتلى اي لشدة ولههم الى الجهاد لا يفرحون ببقاء بعضهم حتى
يبشر به و لا يحزنون لقتل قبلهم حتى يعزوا به انتهى **و اما على كونهم رحماء** فلاجل كونهم بمنزلة الاخ كما **في الصافي** عن الكافي
في تفسير قوله تعالى انما المؤمنون اخوة عن الصادق عليه السلام بنو اب و ام و اذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون و عنه المؤمن اخ المؤمن عينه
و دليله لا يخونه و لا يظلمه و لا يغشه و لا يعده عدة فيخلفه و عن الباقر المؤمن اخ المؤمن لابيه و امه لان الله خلق المؤمنين من طينة الجنان و اجرى في صور
هم من ريح الجنة فلذلك هم اخوة لاب و ام **فعن البصائر** عن الصادق عليه السلام انه سئل عن تفسير هذا الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فقال ان
الله خلق المؤمنين من نوره و صبغهم في رحمته و اخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفهم نفسه فالمؤمن اخ المؤمن لابيه و امه ابوه النور و امه الرحمة
و انما ينظر بذلك النور الذي خلق منه **اقول** و وجه آخر لاخوة المؤمنين انتسابهم الى النبي ص و الوصي ع فقد ورد انه ص قال انا و انت يا علي ابوا
هذه الامة و وجه آخر انتسابهم الى الايمان الموجب للاخوة الابدية انتهى **و من جملة** اوصاف المؤمنين الذين كانوا مع النبي ص انك تريهم ركعا سجدا
يبتغون فضلا من الله و رضوانا اي يطلبون بذلك زيادة نعمهم من الله و يطلبون مرضاة الله قال امير المؤمنين ع في بعض خطبه لقد رأيت اصحاب محمد صلى
الله عليه و آله فما ارى احدا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا و قياما يراوحون بين جباههم و خدودهم و يقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان
بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم و مادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب و رجاء للثواب و قال
عليه السلام في آخر الخطبة السابعة عشرة و المائة مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني
الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم و نعض الايدي على فراقهم **و عن الخصال** عن ابيه عن سعد عن ايوب بن نوح عن ربيع بن محمد المسلي عن عبد الاعلى عن
نوف قال بت ليلة عند امير المؤمنين عليه السلام فكان يصلي الليل كله و يخرج ساعة بعد ساعة فينظر الى السماء و يتلو القرآن قال فمر بي بعد هدوء من الليل
فقال يا نوف ا راقد انت ام رامق قلت بل رامق ارمقك ببصري يا امير المؤمنين قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اولئك الذين
اتخذوا الارض بساطا و ترابها فراشا و ماءها طيبا و القرآن دثارا و الدعاء شعارا و قرضوا من الدنيا تقريضا على منهاج عيسى بن مريم ان الله عز و جل اوحى
الى عيسى بن مريم قل للملأ من بني اسرائيل لا يدخلون بيتا من بيوتي الا بقلوب طاهرة و ابصار خاشعة و اكف نقية و قل لهم اعلموا اني غير مستجيب لاحد منكم دعوة
و لا لاحد من خلقي قبله مظلمة يا نوف اياك ان تكون عشارا او شاعرا او شرطيا او عريفا او صاحب عرطبة و هي الطنبور او صاحب كوبة و هو الطبل فان
نبي الله خرج ذات ليلة فنظر الى السماء فقال انها الساعة التي لا ترد فيها دعوة الا دعوة عريف او دعوة شاعر او دعوة عاشر او شرطي او صاحب عرطبة او صاحب
كوبة ذكر في البحار **عن الامالي** في اوصاف المتقين عن امير المؤمنين عليه السلام صفاتا يمكن ان يدعى انها لا توجد الا في الائمة المعصومين عليهم السلام
و بعض خواصهم عن ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال قام رجل من اصحاب امير
المؤمنين ع يقال له همام و كان عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل امير المؤمنين ع عن جوابه ثم قال له ويحك
يا همام اتق الله و احسن فان الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون فقال همام يا امير المؤمنين ع اسالك بالذي اكرمك بما خصك به و حباك و فضلك
بما آتاك و اعطاك لما وصفتهم لي فقام امير المؤمنين صلوات الله عليه قائما على قدميه فحمد الله و اثنى عليه و صلى على النبي و آله ثم قال اما بعد فان الله
عز و جل خلق الخلق حيث خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا لمعصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه منهم و لا تنفعه طاعة من اطاعه منهم و قسم بينهم معايشهم
و وضعهم في الدنيا مواضعهم و انما اهبط الله آدم و حوا عليهما السلام من الجنة عقوبة لما صنعا حيث نهاهما فخالفا و امرهما فعصيا فالمتقون فيها هم
اهل الفضائل منطقهم الصواب و ملبسهم الاقتصاد و مشيهم التواضع خشعوا لله عز و جل بالطاعة فبهتوا فهم غاضون ابصارهم عما حرم الله عليهم
و اوقفوا اسماعهم على العلم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رضا منهم عن الله بالقضاء و لولا الآجال التي كتبت عليهم لم تستقر

هملت اي سالت و فاضت
مادوا اي تحركوا و اضطربوا منه
ا راقد اي نائم منه
بعد هدوء من الليل اي السكون منه
عشار اي بالباطل منه
شرطي صاحب الشرطة الحاكم و اعوانه الجند قيل شرطة لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها
السلطان
العريف القيم بامور القبيلة منه

في اوصاف المتقين
عن امير المؤمنين ع

ارواحهم في اجسامهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون
وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسامهم نحيفة وحوائجهم خفيفة وانفسهم عفيفة ومؤنتهم من الدنيا عظيمة
صبروا اياما قصارا اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم كريم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فاعجزوها اما الليل فصافون اقدامهم
تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به تهيج احزانهم بكاء على ذنوبهم ووجع كلوم جراحهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها
مسامع قلوبهم وابصارهم فاقشعرت منها جلودهم ووجلت منها قلوبهم فظنوا ان صهيل جهنم وزفيرها وشهيقها في اصول آذانهم واذا مروا باية فيها
تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت اليها انفسهم شوقا وظنوا انها نصب اعينهم جاثين على اوساطهم يمجدون جبارا عظيما مفترشين جباههم واكفهم و
ركبهم واطراف اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجارون الى الله في فكاك رقابهم اما النهار فحلماء علماء بررة اتقياء قد براهم الخوف فهم امثال القداح
ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا فقد خالط القوم امر عظيم اذا فكروا في عظمة الله وشدة سلطانه مع ما
يخالطهم من ذكر الموت واهوال القيامة فزع ذلك قلوبهم فطاشت حلومهم وذهلت عقولهم فاذا استفاقوا بادروا الى الله عز وجل بالاعمال الزكية
لا يرضون لله بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون ان زكي احدهم خاف مما يقولون ويستغفر الله مما لا يعلمون
ويقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فانك علام الغيوب
وستار العيوب ومن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا على العلم وفهما في فقه وعلما في حلم وكيسا في رفق
وشفقة في نفقة وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة ورحمة في المجهود واعطاء في حق ورفقا في كسب وطلبا في الحلال
ونشاطا في الهدى وتحرجا عن الطمع وبرا في استقامة واعتصاما عند شهوة لا يغره ثناء من جهله ولا يدع احصاء عمله مستبطئا لنفسه في العمل
يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وشغله الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة فرحا بما اصاب من
الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه لم يعطها سؤلها فيما تشتهي فرحه في الخلد يدوم وقرة عينه فيما لا يزول ورغبته فيما يبقى وزهادته فيما
يفنى يمزج العلم بالحلم ويمزج الحلم بالعقل تراه بعيدا كسله دائما نشاطه قريبا امله قليلا زلله متوقعا اجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه خائفا ذنبه قانعة نفسه
متغيبا جهله سهلا امره حريزا لدينه ميتة شهوته كاظما غيظه صافيا خلقه آمنا منه جاره ضعيفا كبره متينا صبره كثيرا ذكره محكما امره لا يحدث بما يؤتمن
عليه الاصدقاء ولا يكتم شهادته الاعداء ولا يعمل شيئا من الحق رياء ولا يتركه حياء الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان في الغافلين كتب من الذاكرين
وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه لا يعزب حلمه ولا يعجل فيما يريبه ويصفح عما قد تبين له بعيدا جهله
لينا قوله غائبا مكره قريبا معروفه صادقا قوله حسنا فعله مقبلا خيره مدبرا شره وهو في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور و لا
يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب ولا يدعي ما ليس له ولا يجحد حقا عليه يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينابز بالالقاب لا يبغي
على احد ولا يهم بالحسد لا يضر بالجار ولا يشمت بالمصائب سريع الى الصلوات مؤد للامانات بطيء عن المنكرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لا يدخل
في الامور بجهل ولا يخرج من الحق بعجز ان صمت لم يغمه الصمت وان نطق لم يقل خطأ وان ضحك لم يعل صوته قانع بالذي قدر له لا يجمح به الغيظ
ولا يغلبه الهوى ولا يقهره الشح ولا يطمع فيما ليس له يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسأل ليفهم ويبحث ليعلم لا ينصت للخير ليفجر به ولا يتكلم به
ليتجبر على من سواه ان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه بعده
عمن تباعد عنه بغض ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة فليس تباعده لكبر ولا عظمة ولا دنوه لخديعة ولا خلابة بل يقتدي بمن كان قبله من اهل الخير
فهو امام لمن خلفه من اهل البر قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين عليه السلام اما والله لقد كنت اخافها عليه فامر بتجهيزه
وصلى عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك انت يا امير المؤمنين فقال ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه
فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث هذا القول على لسانك الشيطان وفي نهج البلاغة مثله بتغيير بعض الفقرات وزيادة ونقصان **عن عوالي اللآلي**
قال ابو عبد الله عليه السلام المؤمن صبور في الشدائد وقور في الزلازل قنوع بما اوتي لا يعظم عليه المصائب لا يحيف على من يبغض ولا يأثم في حب الناس منه
في راحة والنفس منه في شدة **في كتاب اثني عشر** قال النبي صلى الله عليه وآله خصلة من لزمها اطاعته الدنيا والآخرة وربح الفوز بالقرب الى الله تعالى قيل
وما هي يا رسول الله قال التقوى من اراد ان يكون اعز الناس فليتق الله ثم تلا هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية **في نهج البلاغة**
قال امير المؤمنين عليه السلام كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر
اذا وجد كان اكثر دهره صامتا فان قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فان جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد لا يدلي

بمجرد حتى انى فاضيا وكان لا يذكر احدا الا بالجميل العدل فى مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا عند برئه وكان يقول ما يفعل وكان لا يقول ما لا يفعل وكان ان غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ما يسمع احرص منه على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير وقال عليه السلام لا يجد عبد حقيقة الايمان حتى يكون جانبه لله سبحانه او ثوقه منه بما فى يده وقال علامة الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وان لا يكون فى حديثك فضل عن علمك وان تتقى الله فى حديث غيرك والحاصل ان المؤمن له اوصاف كثيرة فى الاخبار لا يوجد مصداقها الا فى اقل قليل سيما فى تلك الازمنة التى قل الفضائل الزمان اللهم اجعلنا من المؤمنين المتقين واهدنا الصراط شريعة سيد المرسلين والى طريقة امير المؤمنين واولاده الطيبين الطاهرين قوله تعالى سيماهم فى وجوههم من اثر السجود **المطر سيمعرة** اى علامتهم يوم القيمة ان تكون مواضع سجودهم اشد بياضا عن ابن عباس وعطية قال شهر حوشب يكون مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر وقيل هو التراب على الجباه لانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب عن عكرمة وسعيد بن جبير وابى العالية وقيل هو الصفرة والنحول عن الضحاك قال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى وقال عطاء الخراسانى دخل فى هذه الاية كل من صلى الخمس **فى فروع البيان** ان اثر السجود ما يظهر من السكينة فى الجوارح واثر الشىء حصول ما يدل على وجوده كما فى المفردات اى من التاثير الذى تؤثره كثرة السجود وما روى عن النبى صلى الله عليه واله قوله لا تعلموا صوركم اى لا تسموها انما هو فيما اذا اعتمد بجبهته على الارض ليحدث فيها تلك السمة وذلك محض رياء ونفاق والكلام فيما حدث فى جبهة السجاد الذين لا يسجدون الا خالصا لوجه الله وكان الامام زين العابدين وهو على بن الحسين عليهما السلام وكذا على بن عبد الله بن العباس يقال لهما ذو الثفنات لما احدث كثرة سجودهما فى مواضعه منهما اشباه ثفنات البعير وهى الثفنة بكسر الفاء من البعير الركبة وما مس الارض من اعضائه عند الاناخة ونفث ثفنا اذا غلظت من العمل وكانت خمسمائة اصل نبتت يصلى عنده كل اصل ركعتين كل يوم فالملهم داب على بن الحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذو الثفنات قال عطاء دخل فى الاية من حافظ على الصلوات الخمس وقال بعض الكبار سيما المحبين من اثر السجود فانهم لا يسجدون لشىء من الدنيا والعقبى الا لله مخلصين له الدين وقيل صفرة الوجوه من خشية الله ومن قلة الطعام ونزاب الارض فانهم كانوا يسجدون على التراب لا على الاثواب **اقول** كما هو داب العامة يسجدون على الاثواب كما امر به فضل بن روزبهان فى جواب العلامة قدس الله روحه حيث قال ذهب الامامية على وجوب وضع الجبهة على الارض فى السجود وقال ابو حنيفة ان شاء وضع جبهته وان شاء وضع انفه وقد خالف فيه قول النبى صلى الله عليه واله فانه امر ان يسجد على سبع مواضع كتفيه واطراف اصابعه وجبهته انتهى قال الفضل بن روزبهان اقول مذهب الشافعى انه يجب ان يضع المصلى من الجبهة ما يقع عليه الاسم الحديث وقد ذهب ابو حنيفة انه ان سجد على كور عمامته او فاضل ثوبه او شىء يحمل بحمله وستر جبهته جاز فان لا يستقر لا وكذا لو سجد على الرخام على ظهر من صلى صلاته لا من لا يصليها فعند ابى حنيفة يحصل السجود باستقرار الرأس على اى شىء يكون والمدار على الاستقرار وحمل وضع الجبهة على الندب لكمال انتهى ومن جملة مخالفته للنبى صلى الله عليه واله فى مسئلة السجدة قوله بجواز السجود على كف اليد وعدم وجوب الطمانينة فى السجود ولا يجب رفع الرأس الا بقدر ما يدخل السيف بين جبهته والارض بل قال بعد وجوب الرفع مطلقا بل لو حفر تحت جبهته حفرة ونحى جبهته اليها اجزأه عن السجدة الثانية وان لم يرفع راسه خالف فى ذلك كله فعل النبى صلى الله عليه واله وقوله ثم ارفع راسك حتى تطمئن جالسا وقد وافق ابو حنيفة فى اكثر مسائل الصلوة مع الشافعى بل فى مطلق واجبات الصلوة وصحيح الحنفى فى الجواز الخروج عن الصلوة باخراج ريح او ضرطة والحاصل الصلوة التى جوزها ابو حنيفة شىء عجيب لم يعمل بها احد من المذاهب الثلثة الاخر بل استهزها جماعة منهم ابو المعالى الجوينى الشافعى المسمى بامام الحرمين فى رسالته المعمولة لبيان احقية مذهب الشافعى على ما نقله القاضى نور الله مرقده فى احقاق الحق حيث قال ابو المعالى بعد ما تتبع فتاوى ابى حنيفة فى ابواب الطهارة وشرائط الصلوة فوافق الشافعى الاصل الذى عليه بنا الصلوة من الافتقار الى الخضوع والخشوع وقال المعنى المطلوب من الصلوة الخضوع والخشوع واستكانة النفس ومحادثة القلب بالموعظة الحسنة والحكمة البالغة والتفكر فى معانى القران والابتهال الى الله تعالى سبحانه وابو حنيفة لا يبقى من الاصل شيئا فى الفرع حتى يطرح اركانا وشرائط حتى يرجع حاصل الصلوة الى نقرات كنقرات الديك اذا عرض افل صلوته على كل عامى جلف غبى كاع امتنع عن اتباعه فان من غمس فى مستنقع نبيذ ولبس جلد كلب مدبوغ واحرم بالصلوة مبدلا بصيغة التكبير ترجمة تركيا او هنديا ويقتصر فى قرائة القران على ترجمة قوله تعالى مدهامتان ثم يترك الركوع بنقر نقرتين لا قعود بينهما ولا يقرء التشهد ثم يحدث عمدا فى اخر صلوته بدل التسليم ولو انفلت منه بان سبقه الحدث يعيد الوضوء فى اثناء صلوته ويحدث بعده فان لم يكن قاصدا فى حالته الاولى لم يخلل عن صلوته على الصحة والذى ينبغى ان يقطع به كل ذى دين ان مثل هذه الصلوة لم يبعث الله بها نبيا ولا بعث محمد بن عبد الله المصطفى صلى الله عليه واله وسلم لدعا الناس اليه وهى قطب الاسلام وعماد الدين وقد زعم ان هذا القدر اقل الواجب وهى صلوة التى بعث بها النبى صلى الله عليه واله وما عداها اداب وسنن ويحكى ان السلطان يمين الدولة وامير الملة ابو القاسم محمود بن سبكتكين كان على مذهب ابى حنيفة وكان مولعا بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الاحاديث فوجد اكثرها

وفيه اشارة الى السجدة العامة على الثوب

وقيل مستعمل الواقعة الشرعية الحاصل من القفال

اكثرها موافقا لمذهب الشافعي فوقع في جلده حكة فجمع الفقهاء من الفريقين في مرو والتمس منهم الكلام في ترجيح احد المذهبين على الآخر فوقع الاتفاق
على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي وعلى مذهب ابي حنيفة لينظر فيه السلطان ويتفكر فيه ويختار ما هو احسن فصلى القفال المروزي من
اصحاب الشافعي بطهارة مسبغة وشرائط معتبرة من الطهارة والستر واستقبال القبلة واتى بالاركان والهيئات والسنن والآداب والفرائض على وجه الكمال
والتمام وكانت صلاة لا يجوز الشافعي دونها ثم صلى ركعتين على ما يجوزه ابو حنيفة فلبس جلد كلب مدبوغ ولطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر
وكان في صميم الصيف بالمفازة فاجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوؤه معكوسا منكسا ثم استقبل القبلة واحرم بالصلاة من غير نية واتى بالتكبير
بالفارسية ثم قرأ آية بالفارسية دو برگ سبز ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع ثم تشهد وضرط في آخره من غير نية السلام وقال ايها السلطان
هذه صلاة ابي حنيفة فقال السلطان لو لم تكن هذه صلاة ابي حنيفة لقتلتك لان مثل هذه الصلاة لا يجوزها ذو دين وانكرت الحنفية ان تكون هذه صلاة ابي حنيفة
وامر القفال باحضار كتب ابي حنيفة وامر السلطان نصرانيا كاتبا يقرأ المذهبين جميعا فوجدت الصلاة على مذهب ابي حنيفة على ما حكاه القفال فاعرض
السلطان عن مذهب ابي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي لو عرضت الصلاة التي جوزها ابو حنيفة على العامي لامتنع من قبولها انتهى كلامه **اقول**
فلينظر العاقل الى ائمتهم والى مذاهبهم في الفتاوى واختلافهم في اختلاط شريعة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ومن لم يجعل الله له نورا فما
له من نور مع اتفاقهم بكون مذهبنا مذهبا بالاتفاق الامين صلوات الله عليه وعلى اجداده الطيبين الطاهرين واولاده المعصومين الذين
بذلوا اجتهادهم في شريعة جدهم سيد المرسلين الى ان قتلوا جميعا اما بسيف الجفا او بسم الجفا اما اسراء واما طرداء وعبدوا الله في شبابهم وابكاره
العبادة والخضوع والخشوع زين العابدين سيد الساجدين قرة عين المتقين والمؤمنين والخاشعين والمتهجدين والزاهدين والبكائين وذو الثفنات
غيرها من الالقاب المفضلة المنقولة في الاخبار واعرفها عند الخاصة والعامة هو وجدان سبب لقب علي بن الحسين بزين العابدين انه كان ليلة في محرابه
قائما في تهجده فتمثل له الشيطان في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته فلم يلتفت اليه فجاء الى ابهام رجله فالتقمها فلم يلتفت اليه فالمه فلم يقطع صلاته
فلما فرغ منها وكشف الله له فعلم انه شيطان فسبه ولطمه وقال له اخسأ يا ملعون فذهب وقام الى اتمام ورده فسمع صوتا لا يرى قائله وهو يقول انت
زين العابدين ثلاثا فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقبا له ع **في الكافي** عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان ابي ع يقول كان علي بن الحسين ع اذا قام
الى الصلوة كانه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء الا ما حركت الريح وفيه ايضا اذا قام في الصلوة تغير لونه فاذا سجد لم يرفع راسه حتى يرفض عرقا **في**
عن كتاب فلاح السائل من كتاب زهد النبي باسناده عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدي عن ابن ابي يعفور عن الصادق عليه السلام قال
كان علي بن الحسين ع اذا حضرت الصلوة اقشعر جلده واصفر لونه وارتعد كالسعفة **في البحار** عن فتح الابواب محمد بن الحسن بن داود الخزاعي عن ابيه
ومحمد بن علي بن الحسن المقرئ عن علي بن الحسين بن ابي يعقوب الهمداني عن جعفر بن محمد الحسني عن الاهدلي عن عبد الرحمن بن مدرك عن سفيان بن عيينة عن الزهري قال
دخلت مع علي بن الحسين عليهما السلام على عبد الملك بن مروان قال فاستعظم عبد الملك ما رأى من اثر السجود بين عيني علي بن الحسين ع فقال يا ابا محمد
لقد بين عليك الاجتهاد ولقد سبق لك من الله الحسنى وانت بضعة من رسول الله ص قريب النسب وكيد السبب وانك لذو فضل عظيم على اهل بيتك وذوي
عصرك ولقد اوتيت من الفضل والعلم والدين والورع ما لم يؤته احد مثلك ولا قبلك الا من مضى من سلفك واقبل يثني عليه ويطريه قال فقال علي
بن الحسين ع كلما ذكرته ووصفته من فضل الله سبحانه وتأييده وتوفيقه فاين شكره على ما انعم يا امير المؤمنين كان رسول الله ص يقف في الصلوة حتى ترم
قدماه ويظمأ في الصيام حتى يعصب فوه فقيل له يا رسول الله ص الم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول ص افلا اكون عبدا شكورا الحمد لله على
ما اولى وابلى وله الحمد في الآخرة والاولى والله لو تقطعت اعضائي وسالت مقلتاي على صدري ان اقوم لله جل ثناؤه بشكر عشر العشير من نعمة واحدة
من جميع نعمه التي لا يحصيها العادون ولا يبلغ حد نعمة منها على جميع حمد الحامدين لا والله او يراني الله لا يشغلني شيء عن شكره وذكره في ليل ولا نهار ولا
سر ولا علانية ولولا ان لاهلي علي حقا ولسائر الناس من خاصهم وعامهم علي حقوقا لا يسعني الا القيام بها حسب الوسع والطاقة حتى اؤديها اليهم لرميت
بطرفي الى السماء وبقلبي الى الله ثم لم اردد هما حتى يقضي الله على نفسي وهو خير الحاكمين وبكى عليه السلام وبكى عبد الملك وقال شتان بين عبد طلب الآخرة
وسعى لها سعيها وبين من طلب الدنيا من اين جاءته ما له في الآخرة من خلاق ثم اقبل يسأله عن حاجاته وعما قصد له فشفعه فيمن شفع ووصله بمال **في**
المناقب كتاب الانوار ان ابليس تصور لعلي بن الحسين عليهما السلام وهو قائم يصلي في صورة افعى له عشرة رؤس محددة الانياب منقلبة الاعين بحمرة
فطلع عليه من جوف الارض من موضع سجوده ثم تطاول في قبلته فلم يرعه ذلك ولم يكسر طرفه اليه فانقض على رؤس اصابعه يكدمها بانيابه وينفخ عليها
من نار جوفه وهو لا يكسر طرفه اليه ولا يحول قدميه عن مقامه ولا يختلجه شك ولا وهم في صلوته ولا قراءته فلم يلبث ابليس حتى انقض عليه شهاب محرق من السماء
فلما احس به صرخ وقام الى علي بن الحسين ع في صورته الاولى ثم قال يا علي انت سيد العابدين كما سميت وانا ابليس والله لقد شاهدت عبادة النبيين من لدن ابيك

الله بك فقال ابن عباس مثلك ولا مثل حبيبك ثم تركه وولى وهو في صلوته لا يشغله كلامه حتى فرغ من صلوته على تمامها **وعن مصباح** المتهجد كان له خريطة
فيها تربة الحسين عليه السلام وكان لا يسجد الا على التراب الباقر عليه السلام كان علي بن الحسين عليه السلام يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة
وكانت له خمسمائة نخلة فكان يصلي عند كل نخلة ركعتين وكان اذا قام في صلوته غشي لونه لون آخر وكان قيامه في صلوته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل
كانت اعضاؤه ترتعد من خشية الله وكان يصلي صلوة مودع يرى انه لا يصلي بعدها ابدا وفي انه كان اذا قام الى الصلوة تغير لونه واصابته رعدة وحال امره
فربما سأله عن حاله من لا يعرف امره في ذلك فيقول اني اريد الوقوف بين يدي ملك عظيم ذكره في نور الابصار ايضا وكان اذا وقف في الصلوة لم يشتغل بغيره ولم يسمع
شيئا لشغله بالصلوة سقط بعض ولده في بعض الليالي فانكسرت يده فصاح اهل الدار واتاهم الجيران وجيء بالمجبر فجبر الصبي وهو يصيح من الالم وكل ذلك
لم يسمعه فلما اصبح راى الصبي يده مربوطة الى عنقه فقال ما هذا فاخبروه ووقع حريق في بيت هو فيه ساجد فجعلوا يقولون يا ابن رسول الله النار النار
فما رفع راسه حتى اطفئت فقيل له بعد قعوده ما الذي الهاك عنها فقال الهتني النار الكبرى الاصمعي كنت اطوف حول الكعبة ليلة فاذا شاب ظريف الشمائل
وعليه ذوابتان وهو متعلق باستار الكعبة وهو يقول نامت العيون وعلت النجوم وانت الملك الحي القيوم غلقت الملوك ابوابها واقامت عليها حراسها
وبابك مفتوح للسائلين جئتك لتنظر الي برحمتك يا ارحم الراحمين ثم انشا يقول يا من يجيب دعا المضطر في الظلم يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا وانت يا حي يا قيوم لم تنم ادعوك ربي فارحم بكائي بحق البيت والحرم ان كان عفوك لا يرجوه ذو سرف
فمن يجود على العاصين بالنعم قال فقفوته فاذا هو زين العابدين **عن ارشاد** قال طاوس دخلت الحجر في الليل فاذا علي بن الحسين قد
دخل فقام يصلي فصلى ما شاء الله ثم سجد قال فقلت رجل صالح من اهل بيت الخير لاستمعن الى دعائه فسمعته يقول في سجوده عبيدك بفنائك مسكينك
بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك قال طاوس فما دعوت بهن في كرب الا فرج عني وذكره في نور الابصار بعينه والحاصل ان مناقبه من هذه اشهر
بين الفريقين يحتاج الى بيان وفي هذه عبارات المؤلف المخالف كفى المناقب عن حلية الاولياء وفضائل الصحابة وفي نور الابصار كان علي بن الحسين اذا
فرغ من وضوء الصلوة وصار بين وضوئه وصلوته اخذته رعدة ونفضة فقيل له في ذلك فقال الا تدرون الى من اقوم بين يديه ومن اناجي حدثني اخ لي
علي بن الحسين عليهما السلام كان ليلة من الليالي متعلقا باستار الكعبة وهو يتململ ويقول يا ذا المعالي عليك معتمدي طوبى لعبد تكون مولاه طوبى لمن كان
خائفا وجلا يشكو الى ذي الجلال بلواه اذا خلا في الظلام مبتهلا اكرمه ربه ولباه اجابه هاتف يقول لبيك لبيك انت في كنفي وكلما قلت قد
قد سمعنا صوتك تشتاقه ملائكتي فذا نكي وعذرك اليوم قد قبلناه سلني بلا دهشة ولا وجل ولا تخف انني انا الله وهكذا كان ائمتنا عليهم السلام
ذلك مثلهم في التورية يعني ان ما ذكر من وصفهم هو ما وصفوا به في التورية ايضا **الرازي** فيه ثلاثة اوجه مذكورة احدها ان يكون ذلك
مبتدأ ومثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل خبره وقوله تعالى كزرع اخرج شطأه خبر له مبتدأ محذوف تقديره ومثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل
كزرع وثانيها ان يكون خبر ذلك هو قوله مثلهم في التورية وقوله ومثلهم في الانجيل مبتدأ وخبره كزرع وثالثها ان يكون ذلك اشارة مبهمة
اوضحت بقوله تعالى كزرع كقوله تعالى ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وفيه وجه رابع وهو ان يكون ذلك خبره مبتدأ محذوف تقديره
هذا الظاهر في وجوههم ذلك يقال ظهر في وجهه اثر الضرب فيقول الرجل والله ذلك او هذا ذلك الظاهر او الظاهر الذي تقول ذلك **الطبرسي**
ذلك مثلهم في التورية ابتدأ وخبر والكلام تام ثم ابتدأ فقال ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج الاية فلهم مثلان احدهما في التورية والثاني في الانجيل **وقال**
ابو السعود ذلك اشارة الى ما ذكر من نعوتهم الجليلة وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شانه وبعد منزلته
في الفضل وهو مبتدأ خبره قوله تعالى مثلهم اي وصفهم العجيب الشان الجاري في الغرابة مجرى الامثال وقوله تعالى في التورية حال من مثلهم والعامل
معنى الاشارة وقوله تعالى ومثلهم في الانجيل عطف على مثلهم الاول كانه قيل ذلك مثلهم في التورية والانجيل وتكرير مثلهم لتاكيد غرابته وزيادة
تقريرها **وفي روح البيان** مثلهم صفتهم مع زيادة قوله والتورية اسم كتاب موسى ع قال الفرجوان تكون التورية عربية لها اشتقاق من
ورى الزند وقوله منه على ان اشتقاقها من ورى وسمي التورية لانه يظهر منه النور والضياء لبني اسرائيل وفي القاموس ورى الزند ورميا فانور
من خروفا وحطيه والتورية تفعلة منه انتهى وقال بعضهم فوعلة منه لا تفعلة لقلته وجوده الانجيل كتاب عيسى ع وهو من نجل الشيء اظهره
الانجيل انجيلا لانه اظهر الدين بعدما درس اي عفى رسمه انتهى **وفي مجمع البحرين** التورية الضياء والنور قال البصريون نقلا عنهم
اصلها وورية فوعلة من ورى الزند اذا خرجت ناره ولكن الواو الاولى قلبت تاء كما في تولج والياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال الكوفيون نقلا
عنهم اصلها تورية على تفعلة فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها قيل انزلت التورية في ست مضين من شهر رمضان والانجيل في اثني عشرة منه والزبور
في ثمانية عشر والقرآن في ليلة القدر انتهى ومنه ايضا الانجيل كتاب عيسى ع يذكر ويؤنث فمن انث اراد الصحيفة ومن ذكر اراد الكتاب قيل هو مقتبل

من الجبل وهو الاصل فالانجيل اصل العلوم والحكم وقيل هو من نجلت الشيء اذا استخرجته فالانجيل مستخرج علوم وحكم انتهى وعن ذكر **الشهرستاني** في
كتاب الملل والنحل ان الحواريين الاربعة اجتمعوا وجمع كل واحد منهم جمعا سماه الانجيل وهم متى ولوقا ومرقس ويوحنا وخاتمة انجيل متى انه
قال اني ارسلكم الى الامم كما ارسلني ابي اليكم فاذهبوا وادعوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس وفاتحة انجيل يوحنا على القديم الازلي قد كانت
الكلمة وهو ذا الكلمة كانت عند الله والله هو كان الكلمة وكل كان بيده ثم افترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة وكبار فرقهم ثلثة الملكائية
والنسطورية واليعقوبية انتهى **وفي الملل** ايضا التورية وكتابه من الكتب السماوية فما كانت لهم على ابراهيم وغيره من الانبياء ما كان يسمى
كتابا بل صحفا وقد ورد في الخبر ان النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله تعالى خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التورية بيده فاثبت لها اختصاصا
لاخر سوى سائر الكتب وقد اشتمل ذلك على اسفار فبدء كر بدء الخلق في السفر الاول ثم بذكر الاحكام والحدود والاحوال والقصص والاذكار في سفر سفر وانزل
عليه ايضا الالواح على شبه مختصر ما في التورية يشتمل على الاقسام العلمية والعملية قال عز ذكره وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة اشارة الى
تمام القسم العملي وتفصيلا لكل شيء اشارة الى تمام القسم العلمي انتهى **وفي المجمع** وكتبنا له يعني موسى في الالواح يريد الواح التورية عن ابن عباس
وقيل كانت من خشب نزلت من السماء عن الحسن وقيل كانت من زمرد طولها عشرة اذرع عن ابن جريج وقيل كانت من زبرجدة خضراء او ياقوتة حمراء عن
الكلبي وقيل انها كانت لوحين قال الزجاج ويجوز في اللغة ان يقال للوحين الواح ويجوز ان يكونا لوحين جمع اكثر من اثنين من كل شيء **وفي الصافي**
وكانت من زبرجدة كما رواه العياشي وفي البصائر عن امير المؤمنين ع انها كانت من زمرد اخضر الى ان قال وفي الصافي عن الصادق عليه السلام في الجفر
ان الله عز وجل لما انزل الالواح على موسى ع انزلها عليه وفيها تبيان كل شيء كان او هو كائن الى ان تقوم الساعة فلما انقضت ايام موسى اوحى
الله عليه ان استودع الالواح وهي زبرجدة من الجنة جبلا يقال له زينة فاتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الالواح ملفوفة فلما جعلها
فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه ص فاقبل ركب من اليمن يريدون الرسول فلما انتهوا الى الجبل انفرج الجبل وخرجت الالواح
ملفوفة كما وضعها موسى ع فاخذها القوم فلما وقعت في ايديهم القي في قلوبهم ان لا ينظروا اليها وهابوها حتى ياتوا بها رسول الله ص
فانزل جبرئيل على نبيه فاخبره بامر القوم وبالذي اصابوا فلما قدموا على النبي وسلموا عليه ابتدأهم فسالهم عما وجدوا فقالوا وما علمك
بما وجدنا فقال اخبرني ربي وهو الالواح قالوا نشهد انك لرسول الله فاخرجوها فوضعوها اليه فنظر اليها وقرأها وكانت بالعبراني
ثم دعا امير المؤمنين ع فقال دونك هذه ففيها علم الاولين والاخرين وهي الواح موسى وقد امرني ربي ان ادفعها اليك فقال لست احسن
قراءتها قال ان جبرئيل امرني ان امرك ان تضعها تحت راسك ليلتك هذه فانك تصبح وقد علمت قراءتها قال فجعلها تحت راسه فاصبح وقد علمه الله
كل شيء فيها فامره رسول الله ص بنسخها في جلد وهو الجفر وفيه علم الاولين والاخرين وهو عندنا والالواح عندنا وعصا موسى عندنا ونحن
ورثنا النبيين اجمعين قال قال ابو جعفر عليه السلام تلك الصخرة التي حفظت الواح موسى ع تحت شجرة في واد يعرف بكذا وفي البصائر عن الباقر ع
عن تلك الصخرة ليلة دخل عليه فيه هذا الحجر بجواهر امير المؤمنين ع وفي آخره فاخذ النبي ص واذا هو كتاب بالعبرانية دقيق قد فعلى وقد وضعته
عندي اني صحبت بالغداة وكتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السموات والارض الى ان تقوم الساعة فعلمت ذلك الحجر فوله نعم
وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا لكل شيء **اقول** قد رايت في كتاب عيون اربعين سورة من
مواعظ التورية فيها الى امير المؤمنين ع انه ترجمها من العبرانية الى العربية فليس ببعيد لعل مستنده الخبر المذكور **السورة الاولى**
بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف يجمع المال وعجبت لمن يوقن بالقبر كيف يضحك وعجبت لمن يوقن بزوال
الدنيا كيف يطمئن اليها وعجبت لمن يوقن بفناء الاخرة ونعيمها كيف يستريح وعجبت لمن هو عالم باللسان كيف جاهل بالقلب وعجبت لمن هو متطهر
بالماء غير طاهر بالقلب وعجبت لمن اشتغل بعيوب الناس وهو غافل عن عيوب نفسه وعجبت لمن يعلم ان الله تعالى مطلع عليه كيف يعصيه وعجبت لمن يعلم انه
يموت وحده ويدخل في القبر وحده ويحاسب وحده كيف يستانس بالناس ويقول الله تعالى لا اله الا الله حقا حقا محمد صلى الله عليه وآله عبدي
ورسولي **السورة الثانية** شهدت نفسي بنفسي ان انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي وان محمدا عبدي ورسولي من لم يرض بقضائي
ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي ولم يقنع بعطائي فليطلب ربا سوائي او ليخرج من تحت سمائي ومن اصبح حزينا على الدنيا فكانما اصبح ساخطا
علي ومن اشتكى مصيبة نزلت به الى غيري فقد شكاني ومن دخل على غني فتواضع لاجل غناه ذهب ثلثا دينه ومن لطم وجهه على ميت فكانما اخذ رمحا
يقاتلني به ومن كسر عودا على قبر فكانما هدم بيتي بيده ومن لم يبال من اي باب دخل في جهنم ومن لم يكن في الزيادة في دينه فهو في النقصان
ومن كان في النقصان فالموت خير له ومن عمل بما علم زدته علما الى علمه ومن طال امله لم يخلص عمله انتهى والبواقي من السور هكذا مشتملة على المواعظ

زرادها فليطلب من مواردها قوله تعالى كزرع اخرج شطأه **في جوامع البيان** وهذا تمثيل مستأنف اي هم كزرع اي كمثل زرع اخرج
افراخه اي فروخه فيلغ غصنا وذلك ان اول ما ينبت من الزرع بمنزلة الام وما تفرع وكثب منه بمنزلة اولاده وافراخه وفي المغرب شطاه فروخ الزرع وهو
ما خرج منه وتفرع في شاطئيه اي جانبيه وجمعه اشطاء وقوله اخرج شطأه اي افراخه انتهى وقيل كزرع الخ تفسير لقوله ذلك على انه اشارة مبهمة وقيل
خبر لقوله ومثلهم في الانجيل على ان الكلام قد تم عند قوله تعالى مثلهم في التوراة **في مجمع البيان** وقيل ليس بينهما وقف والمعنى ذلك مثلهم في
التوراة والانجيل والمعنى كمثل زرع اخرج شطأه فآزره اي شده واعانه وقواه وقال المبرد يعني ان هذه الافراخ لحقت الامهات حتى صارت
مثلها انتهى وهو من باب الافعال فيكون افعل وهو الظاهر لانه لم يسمع في مضارعه يؤازر بل يؤزر وهي الاعانة كذا افاده بعضهم فيكون معناه قوى
افراخ الزرع ذلك الشطأ وقال الشيخ الضمير المنوي في آزر للشطأ اي قوى الشطأ اصل الزرع بالتفافه عليه وتكاثفه وهو من الموازرة بمعنى المعاونة
فيكون وزنه فاعل من الازر وهو القوة انتهى فاستغلظ اي غلظ ذلك الزرع وقال بعضهم اي فصار غليظا بعد ما كان دقيقا فهو من باب استحجر الطين
يعني ان السين للتحول فاستوى على سوقه اي فاستقام على قصبه واصله فاستوى الصغار مع الكبار والسوق جمع الساق والمعنى انه تناهى وبلغ الغاية يعجب
الزراع بقوته وغلظته وحسن منظره وطول قامته اي يسرهم وهو مثل ضربه الله لاصحاب النبي صلعم كانوا قليلا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم
يوما فيوما بحيث اعجب الناس **في جوامع البيان** وقيل مكتوب في التوراة سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر في
الاسئلة المفحمة كيف ضرب الله المثل لاصحاب النبي صلعم كانوا في بدء الامر قليلين ثم صاروا يزدادون ويكثرون كالزرع الذي يكون ضعيفا ثم ينمو ويخرج
شطأه ويكثر لان الزرع يحصد ويزرع وكذلك المسلمون منهم من يموت ثم يقوم مقامه غيره بخلاف الاشجار الكبار فانها تبقى بحالها سنين ولا تنبت
من حبة واحدة سنابل وليس ذلك في غير الزرع انتهى فكما اجاله نامية فكذا اجسامهم الاخروي انه قيل مع قائم الحسين ع حاملة اهل بيته ولم يبق الا ابنه
علي رضي الله عنه لصغره فاخرج الله من صلبه الكثير الطيب انتهى **اقول** فنعم ما افاد بعض ما نقله عن عكرمة اخرج شطأه بابي بكر فآزره بعمر فاستغلظ
بعثمان فاستوى على سوقه بعلي ع **في مجمع البيان** قال الواحدي هذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد قال الزرع محمد والشطأ اصحابه والمؤمنون حوله وكانوا
في ضعف وقلة كما يكون اول الزرع دقيقا ثم غلظ وقوي وتلاحق فكذلك المؤمنون قوى بعضهم بعضا حتى استغلظ واستووا على امرهم ليغيظ بهم
الكفار اي فاكثرهم الله وقواهم ليكونوا غيظا للكافرين بتوافرهم وتكاثرهم وتظاهرهم واتفاقهم على الطاعة قيل وهو علة لما يعرب عنه الكلام
من تشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه اي جعلهم الله كالزرع في النماء والقوة ليغيظ بهم مشركي مكة وكفار العرب والعجم **اقول** وكان الله تعالى اشار
الى ذلك في قوله واذا لقوكم قالوا آمنا يعني اذا رأوكم قالوا صدقنا واذا خلوا مع انفسهم عضوا عليكم الانامل اي اطراف الاصابع من الغيظ اي من
الغضب والحنق لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم ونصرة الله اياهم ولم يجدوا الى التشفي سبيلا وهذا مثل وليس هناك عض قل موتوا بغيظكم
صيغته صيغة الامر والمعنى الدعاء عليهم بذلك قال ادام الله غيظكم وقيل معنى الذم لانه لا يجوز ان يدعى عليهم هذا الدعاء الا وقد استحقوا ان يموتوا من الغيظ
وقيل معناه دام لكم هذا الغيظ لما ترون من علو كلمة الاسلام الا ان تموتوا ان الله عليم بذات الصدور بما في ضمائركم من النفاق والغيظ على المسلمين **في
تفسير القمي** فلما دخل رسول الله المدينة بعد قتل عمرو بن عبد ود وانهزم فمع المسلمين على الجند واللواء معصورا اراد ان يغتسل من الغبار فناداه جبرئيل
عذيرك من محارب والله ما وضعت الملائكة لامتها فكيف تضع لامتك ان الله عز وجل يامرك ان لا تصلي العصر الا ببني قريظة فاني متقدمك ومزلزل بهم حصنهم انا
كنا في آثار القوم نزجرهم زجرا حتى بلغوا حمراء الاسد فخرج رسول الله صلعم فاستقبله حارثة بن النعمان فقال له ما الخبر يا حارثة فقال بابي انت وامي يا رسول الله هذا
دحية الكلبي ينادي في الناس الا لا يصلين العصر احد الا في بني قريظة فقال ذاك جبرئيل ادعوا لي عليا فجاء امير المؤمنين ع فنادى فيهم فخرج الناس فبادروا الى
بني قريظة وخرج رسول الله صلعم وامير المؤمنين صلوات الله عليهما بين يديه مع الراية العظمى وكان حيي بن اخطب لما انهزم قريش جاء فدخل حصن بني قريظة فجاء امير المؤمنين
فاحاط بحصنهم فاشرف عليهم كعب بن اسيد يشتمهم ويشتم رسول الله صلعم فاقبل رسول الله على حمار فاستقبله امير المؤمنين ع فقال بابي انت وامي يا رسول
الله لا تدن من الحصن فقال رسول الله صلعم يا علي لعلهم شتموني انهم لو رأوني لاذلهم الله ثم دنا رسول الله من حصنهم فقال يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت
اتشتموني انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فاشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن فقال والله يا ابا القاسم ما كنت جهولا فاستحيى رسول الله حتى سقط الرداء
من ظهره حياء مما قاله وكان حول الحصن نخل كثير فاشار اليه رسول الله صلعم بيده فتباعد عنه وتفرق في المفازة وانزل عسكره حول حصنهم فحاصرهم ثلاثة ايام
فلم يطلع احد منهم رأسه فلما كان بعد ثلاثة ايام نزل اليه غزال بن شمول فقال يا محمد تعطينا ما اعطيت اخواننا بني النضير احقن دماءنا ونخلي لك البلاد وما فيها ولا
نكتمك شيئا فقال لا او تنزلون على حكمي فرجع فبقوا اياما فبكى النساء والصبيان اليهم وجزعوا جزعا شديدا فلما اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول
الله صلعم فامر رسول الله بالرجال فكتفوا وكانوا سبعمائة وامر بالنساء فعزلوا وقامت الاوس الى رسول الله صلعم فقالوا يا رسول الله حلفاؤنا وموالينا

زين العابدين ع

غزوة بني قريظة

دون الناس نصرونا على الخزرج في المواطن كلها وقد وهبت لعبد الله بن أبي سبعمائة دارع وثلاثمائة حاسر في صبيحة واحدة ولسنا نحن بأقل من عبد الله بن أبي
فلما أكثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم فقالوا بلى فمن هو قال سعد بن معاذ فقالوا قد رضينا بحكمه فأتوا به سعداً فحفّ الأوس حوله
يقولون له يا أبا عمرو اتق الله وأحسن في حلفائك ومواليك فقد نصروك يوم بعاث والحدائق والمواطن كلها فلما أكثروا عليه قال قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله
لومة لائم فقالت الأوس وا قوماه ذهبت والله بنو قريظة آخر الدهر وبكى النساء والصبيان إلى سعد فلما سكتوا قال لهم سعد يا معشر اليهود أرضيتم بحكمي فيكم قالوا
بلى قد رضينا بحكمك وقد رجونا نصفك ومعروفك وحسن نظرك فعاد عليهم القول فقالوا بلى يا أبا عمرو فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالاً له فقال ما ترى
بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال الحكم فيهم يا سعد فقد رضيت بحكمك فيهم فقال قد حكمت يا رسول الله أن تقتل رجالهم وتسبى نساؤهم وذراريهم وتقسم
غنائمهم وأموالهم بين المهاجرين والأنصار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد حكمت بحكم الله عز وجل من فوق سبعة أرقعة ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزف الدم
حتى قضى وساقوا الأسارى إلى المدينة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخدود فخضت بالبقيع فلما أمسى أمر بإخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه فقال حيي بن أخطب لكعب بن
أسد ما ترى يصنع بهم فقال له ما يسوءك أما ترى الداعي لا يقلع والذي يذهب لا يرجع فعليكم بالصبر والثبات على دينكم فأخرج كعب بن أسد مجموعة يداه إلى
عنقه وكان جميلاً وسيماً فلما نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا كعب أما نفعتك وصية ابن الحواس الحبر الذكي الذي قدم عليكم من الشام فقال تركت الخمر والخمير وجئت
إلى البؤس والتمور لنبي يبعث مخرجه بمكة ومهاجره في هذه البحيرة يجتزي بالكسيرات والتميرات ويركب الحمار العري في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه
على عاتقه لا يبالي من لاقى منكم يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر فقال قد كان ذلك يا محمد ولولا أن اليهود يعيروني أني جزعت عند القتل لآمنت بك وصدقتك
ولكني على دين اليهودية عليه أحيى وعليه أموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدموه فاضربوا عنقه فضربت ثم قدم حيي بن أخطب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاسق كيف رأيت صنع
الله بك فقال والله يا محمد ما ألوم نفسي في عداوتك ولقد قلقلت كل مقلقل وجهدت كل الجهد ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال حين قدم للقتل
لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل فقدم فضرب عنقه فقتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبردين بالغداة والعشي في ثلاثة أيام وكان يقول
اسقوهم العذب وأطعموهم الطيب وأحسنوا أسارهم حتى قتلهم كلهم فأنزل الله عز وجل وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم
الآية **أقول** وهذا معنى غيظ الكفار حيث يرضون بالقتل ولا يؤمنون وفي رواية الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه بعد
ذكر أول القصة قال فلما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون وإني عارض عليكم خلالاً ثلاثاً
فخذوا أيها شئتم قالوا وما هن قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل وأنه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنوا على دمائكم وأموالكم
ونسائكم فقالوا لا نفارق حكم التوراة أبداً ولا نستبدل به غيره قال فإذا أبيتم علي هذه فهلموا فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه مصلتين
بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلاً يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلاً يهمنا وإن نظهر فلنجدن النساء والأبناء فقالوا
نقتل هؤلاء المساكين فما خير في العيش بعدهم قال فإذا أبيتم علي هذه فإن الليلة ليلة السبت وعسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنوا فيها فانزلوا فلعلنا
نصيب منهم غرة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيها ما أحدث من كان قبلنا فأصابهم ما قد علمت من المسخ فقال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة
واحدة من الدهر حازماً إلى آخر القصة قال الزهري ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءهم وأبناءهم وأموالهم على المسلمين وبعث سبايا منهم إلى نجد مع سعد بن
زيد الأنصاري فابتاع بهم خيلاً وسلاحاً وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي ومن دام على الإيمان والطاعة منهم مغفرة أي ستر على
ذنوبهم الماضية وأجراً عظيماً أي ثواباً جزيلاً دائماً **مثل** قال الله تعالى في سورة الحديد **اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب**
ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج
فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور الآية **قال** الرازي
المقصود الأصلي من الآية تحقير حال الدنيا وتعظيم حال الآخرة فقال الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر ولا شك أن هذه الأشياء أمور محقرة وأما
الآخرة فهي عذاب شديد دائم أو رضوان الله على سبيل الدوام ولا شك أن ذلك عظيم **وقال أبو السعود** بعدما بين حال الفريقين
في الآخرة شرح حال الحياة الدنيا التي اطمأن بها الفريق الثاني وأشير إلى أنها من محقرات الأمور التي لا يركن إليها العقلاء فضلاً عن الاطمئنان بها وأنها
مع ذلك سريعة الزوال وشيكة الاضمحلال انتهى **وقال الكاشاني** ره في تفسيره أنه تعالى لما ذكر حال الفريقين حقر أمور الدنيا
أعني ما لا يتوسل به منها إلى سعادة الآخرة بأن بين أنها أمور وهمية قليلة النفع سريعة الزوال لأنها لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جداً إتعاب الصبيان
في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به أنفسهم عما يهمهم وزينة من ملابس بهية ومراكب هنية ومنازل رفيعة ونحو ذلك وتفاخر بالأنساب والأحساب
وتكاثر بالأولاد والعدد وهذه شتات أمور جامعة لشهوات الدنيا أما ما لا يتعلق منها بالآخرة منزهة في الذكر يعرفها على الإنسان فالباقيات **وقال**

الطبري

الطبرسي ره اعلموا انما الحيوة الدنيا يعني ان الحيوة في هذه الدار الدنيا لهو ولعب اي بمنزلة اللهو واللعب اذ لا بقاء لذلك ولا دوام وبزول
عن قليل كما يزول اللهو واللعب فالجاهل كالمعب اللهو ومثل اللعب راغب في الدنيا واللهو ما الهى عن الاخرة وقال في تفسير سورة العنكبوت
واللهو الانصراف الى ما يدعو اليه الهوى يقال لها يلهو لهوا ولهى عن الشيء يلهى منه قوله فاذا استاثر الله بشيء فاله عنه **وقال الطريحي**
اللعب بكسر اللام وسكون العين معروف اللعب بفتح اللام وكسر العين مثله يقال لعب يلعب لعبا ولعبا قوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا لعب
ولهو اي اعمال الدنيا الا نفس الدنيا لانها لا توصف باللعب فاما فيه رضى الله من عمل الاخرة لا يوصف ايضا لان اللعب لا يعقب نفعا وكذلك
اللهو يذهب عليها الحسرة والندامة في الاخرة قال المفسر في هذه الاية تسلية للفقراء الذين حرموا من متاع الدنيا وتقريع للاغنياء الذين ركنوا
الى حطامها ولم يعملوا لغيرها وزينة تتزينون بها وقيل اراد بذلك انها تتحلى في اعين الناس اهلها ثم تبلى شيئا فشيئا وتفاخر بينكم اي تفاخر الرجل
بها من زينة وجاره **وقال الرازي** ثم انه تعالى وصفها بامور اولها انها لعب وهو فعل الصبيان الذين يتعبون جدا ثم ان تلك المتاعب
تنقضي من غير فائدة وثانيها انها لهو وهو فعل الشبان والغالب انه بعد انقضائه لا يبقى الا الحسرة وذلك لان العاقل بعد انقضائه يرى
المال ذاهبا والعمر فانيا واللذة منقضية والنفس ازداد شوقا وتعطشا اليه مع فقدانها فتكون المضار مجتمعة متوالية وثالثها انها زينة
هذا دأب النسوان لان المطلوب من الزينة تحسين القبيح وعمارة البناء المشرف على التخريب والاجتهاد في تكميل الناقص ومن المعلوم ان العرض لا
يقاوم الذاتي فاذا كانت الدنيا منقضية لذاتها فكيف يمكن للعاقل دفع اللذة عنها قال ابن عباس المعنى ان الكافر
يشتغل طول حياته بطلب زينة الدنيا دون العمل للاخرة وهذا كما قيل حياتك بامور سهو وغفلة ورابعها تفاخر بينكم بالصفات الفانية
الزائلة وهو اما التفاخر بالنسب او التفاخر بالقدرة والقوة والعساكر وكلها ذاهبة وخامسها قوله وتكاثر في الاموال والاولاد قال ابن
عباس يجمع المال في سخط الله ويتباهى به على اولياء الله ويصرفه في مساخط الله فهو ظلمات بعضها فوق بعض انتهى **اقول فقد** ورد النهي
عن التفاخر كما في الصافي تفسير قوله تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور **عن المجالس** والعقبة عن النبي صلى الله عليه وآله انه نهى ان يختال
الرجل في مشيته وقال من لبس ثوبا فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم وكان قرين قارون لانه اول من اختال فخسف الله به وبداره الارض ومن اختال فقد نازع
الله في جبروته **اقول** ومنشأ الاختيال والتفاخر هو صفة الكبر المذموم في الكتاب والسنة وهو اول المعاصي لان اول عصيان ابليس لعنه الله
لم يسجد لادم فصار ملعونا مردودا ومطرودا عن رحمة الله واول عصيان اصحاب سبب العداوة اطاعة الناس نبيا ثم مثل ابي جهل ومن يتبعه وهكذا من خالف
الانبياء السالفين عليهم السلام وكفى في قبحه وذمه ما ورد في الاخبار انه ادنى الالحاد كما **في الكافي عن** حكيم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام
عن ادنى الالحاد فقال ان الكبر ادناه فيدل هذا الخبر على ان الكبر اول مراتب الميل عن الحق الذي هو معنى الالحاد لان المراد به نفي الصانع او اثبات الشريك
تعالى او الاعم منهما فان الكبر والعظمة من صفته تعالى انها شانية منشأ من يضع الانسان نفسه اعظم من غيره واعلى رتبة منه فهو منعزل بين الصفات المذمومة
ويقابله التواضع كما من الاشارة اليه في الباب وانما كان ادنى الالحاد لان المتكبر يلزمه انكار الرب واثبات الشريك كما هو ظاهر من حال الانسان هو ومن
وشد احتجج قال الطبرسي ره الاسلام بقيد الانقياد للكل فاجابه من النبي من العبادات الشرعية والاستسلام له ومن التكبر عليه انتهى فمن تلبس بلباس
الكبر والعظمة فقد تلبس بالالوهية وشبه نفسه بربه كما في الحديث القدسي قال الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فالازار والرداء مثلان في انفراده بصفة
العز والكبر كيف كسائر الصفات التي قد يتصف بها الخلق كالرحمة والكرم وانما شبههما بالازار والرداء لان المتصف بهما يشتملانه كما يشمل الرداء الانسان ولانه
لا يشاركه في ردائه وازاره احد فكذلك الله لا ينبغي ان يشركه فيهما احد والاخبار بهذا المضمون كثيرة كما **في الكافي** عن عدة من اصحابنا عن احمد بن عبد
الله عن عثمان بن عيسى عن العلاء بن الفضيل عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال ابو جعفر عليه السلام العز رداء الله والكبر ازاره فمن تناول شيئا منه اكبه الله
في جهنم وفيه ايضا في خبر اخر عن ابي جعفر عليه السلام قال الكبر رداء الله والمتكبر ينازع الله رداءه وفيه ايضا عن ابي عبد الله ثم قال الكبر رداء الله فمن نازع
الله شيئا من ذلك اكبه الله في النار وعن زرارة عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وايضا عن محمد بن
مسلم عن احدهما ع قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر قال فاسترجعت فقال لم تسترجع قلت لما سمعت منك فقال ليس حيث
تذهب انما اعني الجحود انما هو الجحود وفيه ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الكبر ان تغمص الناس وتسفه الحق وفي خبر اخر عن عبد الاعلى بن اعين قال
ابو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق قال قلت وما غمص الخلق وسفه الحق قال يجهل الحق ويطعن على
اهله فمن فعل ذلك فقد نازع الله عز وجل رداءه **واما معنى** هذا الخبر فهو ما بينه في خبر اخر عن محمد بن عمر بن يزيد عن ابيه قال قلت لابي عبد
الله عليه السلام اني اكل الطعام الطيب واشم الريح الطيبة واركب الدابة الفارهة ويتبعني الغلام فترى في هذا شيئا من التجبر فلا افعله فاطرق

يعني قلنا انا لله وانا اليه راجعون منه

غمص الناس اي احتقرهم وعابهم وتهاون بحقهم منه

ابو عبدالله

ابو عبد الله عليه السلام ثم قال انما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق قال عمر قلت اما الحق فلا اجهله والغمص لا ادري ما هو قال من حقر الناس و
تجبر عليهم فذلك الجبار **واما عقاب** المتكبر يوم القيمة **ففي الكافي** علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن بكير عن ابي عبد الله ع
قال ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكا الى الله عز وجل شدة حره وسأله ان يأذن له ان يتنفس فتنفس فاحرق جهنم محمد بن يحيى عن احمد بن محمد
بن عيسى عن محمد بن سنان عن داود بن فرقد عن اخيه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان المتكبرين يجعلون في صور الذر يتوطأهم الناس حتى يفرغ
الله من الحساب محمد بن جعفر عن محمد بن عبد الحميد عن عاصم بن حميد عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ص ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم
القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك جبار ومقل مختال وفي ثواب الاعمال لابي ره قال حدثني سعد عن احمد عن ابي عبد الله
عن ابيه عن ابي عبد الله بن القسم رفعه قال قال رسول الله ص يحشر المتكبرون يوم القيمة في خلق الذر في صورة الناس يوطؤون حتى يفرغ الله عز وجل من حساب
خلقه ثم يسلك بهم يوطؤون الى نار الانيار يسقون من طينة الخبال من عصارة اهل النار وليعلم ان العاقل باب الكبر انما صار سبب الكون ابليس ملعونا
ابديا ومخلدا في النار ويظهر من بعض الاخبار ان سبب انقطاع نور النبوة من صلب يوسف الصديق مع كونه افضل واشرف اولاد يعقوب هو عز الملك
والسلطنة **كما في الكافي** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن مروك بن عبيد عن جده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان يوسف ع لما قدم عليه
الشيخ يعقوب عليه السلام دخله عز الملك فلم ينزل اليه فهبط اليه جبرئيل فقال يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء
فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذي خرج من راحتي فقال نزعت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل الى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي و
في الصافي عن العلل عن الصادق عليه السلام لما تلقى يوسف ع يعقوب ترجل له يعقوب ولم يترجل له يوسف ع فلم ينفصلا من العناق
حتى اتاه جبرئيل فقال له يا يوسف ترجل لك الصديق ولم تترجل له ابسط يدك فخرج منها نور ساطع الخبر **وفي المجمع** عن كتاب النبوة بالاسناد
عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اقبل يعقوب الى مصر خرج يوسف ليستقبله فلما راه يوسف هم بان يترجل ثم نظر الى
ما هو فيه من الملك فلم يفعل فلما سلم على يعقوب نزل عليه جبرئيل فقال له يا يوسف ان الله عز وجل جلاله يقول لك ما منعك ان تنزل الى عبدي الصالح ما انت
فيه ابسط يدك فبسطها فخرج من بين اصابعه نور فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذا انه لا يخرج من صلبك نبي ابدا عقوبة بما صنعت بيعقوب اذ لم تنزل اليه
وفي الصافي عن القمي قال لما وافى يعقوب واهله وولده مصر قعد يوسف على سريره ووضع تاج الملك على راسه فاراد ان يراه ابوه على تلك الحالة
فلما دخل عليه ابوه لم يقم له فخروا كلهم سجدا ثم روى عن الهادي ع اخراج جبرئيل نور النبوة من بين اصابعه ومحوها من صلبه وجعلها في ولد لاوي اخيه لانه
نهى اخوته عن قتله وكلامه قال لن ابرح الارض الخ فشكر الله له ذلك وكان انبياء بني اسرائيل من ولده وهو موسى بن عمران بن يصهر بن واهث بن لاوي بن يعقوب
هذا ولكن ظاهر هذه الاخبار التي يوافقها مذاهب العامة ويخالفها الادلة القطعية وفي الاخبار السند علي بن مروك وهو ضعيف وان حكم بعضهم
بتوثيقه لكن ان شاء كافي ضعفه قيل ويمكن حملها على ترك الاولى او على مصلحة خفية لا نطلع عليها فان عقائد الشيعة ان الانبياء عباد مكرمون لا
يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فان كان تعرضه للتكبر بامره تعالى فنزع النبوة مخل بالعدالة وان كان لمصلحة خفية لكن بامره تعالى لزم خلاف
الفضيلة المعروفة مع نفي العصمة وقال البعض من لا معرفة له انه بسبب ما صدر عنه سلب عن اولاده هذه النعمة العظمى فان كان سلبها عقوبة فهو دليل ولا تقصير
لاولاده مع انه نبي اما فائدة العاقل ولا تزر وازرة وزر اخرى ولما كانت الحيوة الدنيا لهوا ولعبا وزينة وتفاخرا الى آخرها فانية فلا بد للانسان الكامل
التحرز عنها والتامل في اخرامها بان لا ينقضي عمره في غفلة وشقاوة بل لا بد ان يراقب في الليل والنهار انفاسه ويخاطبها ويقول يا نفس ان اليوم
والليلة اربع وعشرون ساعة وقد ورد في الاخبار انه ينشر للعبد لكل ساعة منها خزانة مصفوفة فيفتح له منها خزانة فيراها مملوة نورا من حسناته التي عملها في
تلك الساعة فيناله من الفرح والسرور والاستبشار ما لو وزع على اهل النار لادهشهم ذلك الفرح عن الاحساس بالم النار ويفتح له خزانة اخرى
سوداء مظلمة يفوح نتنها ويتغشاه ظلامها وهي الساعة التي عصى الله فيها فيناله من الهول والفزع ما لو قسم على اهل الجنة لتنغص عليهم نعيمها ويفتح له
خزانة اخرى ليس فيها ما يسره ولا ما يسوءه وهي الساعة التي غفل عنها او اشتغل بشيء من مباحات الدنيا فيتحسر على خلوها ويناله من غبن ذلك ما يناله في الحقيقة
حزن عظيم وناهيك من حسرة وغبن للغافل انه لا يحزن ولا يغبن وهكذا اوقات تمام عمره فيقول لنفسه اجتهدي اليوم في ان تعمري خزانتك ساعتك ولا تدعيها
خالية عن انوار الحسنات ولا محالة ما تفعلين الحسنات الا ان تكون الاسباب التي توجب الخسران يوم تقوم الحساب ثم يخاطب جوارحه احدا بعد واحد مثلا يقول
يا لسانا الذي خلقك الله ليتيسر لك الاجل ذكر الله وقراءة القران وتعليم الجاهل التي وجبت عليك من اذكار الصلوة وغيرها والذي انت من جهة
الضمائر وبك تنفذ العقود والمعاملات وبك يدرك طعم المطعومات وحسن المشروبات من الحلو والحامض والمر وغيرها

فی عجائب صنع الله فیما یتعلق بخلق بعض اعضاء الانسان

ولولا الاحتياج الانسان الى الكتابة او الاشارة فتعسر الامر بل ان اللسان رحب لمبتدأ ليس لها نهاية ولا حد له في الخير مجال رحب وفي الشر مجر وسحب فانه
خفيف المؤنة سهل التحصيل فمن اطلق عذبة لسانه وشاله الشيطان في ميدان الى ان يضطر الى البوار وانه لو اطلق بالطبع لاعظم له حتى يستفهم ومحله مرطوب بلا زوق في
مزلوق ولا مؤنة عليه بالحركة وجنايته عظيمة وخطره كثير ظالم بلا التفات غافل بلا انتباه عثرته من جرح سالم فالبا الامر في لسانه كما يمرض سائر الاعضاء
رجله طويل تجري حركة الحصا ويبلغ لدفع العقارب يبعد بقصد يصول بلا سنان جرحه انا لطعنه يدفع الى كعبه كما قال النبي صلعم حرف اللسان اشد من
طعن السنان وقال العلي جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان وسهم اذا رمي يقع على الفؤاد خشن جارح لمن قال والاعضاء الاخر تلتمس
منه السكوت كما في الرواية ان اعضاء الانسان تقول للسان اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا لا تتكلم فيها الا فائدة له وانما
خلقت الله منفردا والاذن اثنين لان تتكلم كلمة وتسمع كلمتين وهكذا العينان فان حاجة الانسان الى السمع والبصر اكثر من حاجته الى الكلام فلا بد ان يفعل
الكلام الا في الخير ويستلي عليك فوائد الصمت وتعلم السر في ان الله تعالى جعل اللسان داخل الفم وجعل له حاجبين وهما الشفتان ليرد اخرا التكلم
بالفضول ويستر بها فاه اذا اراد السكوت ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ **ففي الجمع** عن عبد الحميد عن ابي حازم ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ان الله يقول يا ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت
عليك فقد اعنتك بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق فنعم ما قال بالفارسية زبان آمد از بهر
شکر و سپاس بغیبت نگرداندش حق شناس زبان در دهان ای خردمند چیست کلید در گنج صاحب هنر چو در بسته باشد چه داند کسی که جوهر فروش
است یا پیله ور **وقال** بعض الحكماء عقل المرء مخبو تحت لسانه لا تحت طيلسانه **وقال** بعض البلغاء احبس لسانك قبل ان يطيل حبسك او يتلف
نفسك **واما العينان** فلسان خلقهما الله عز وجل لينظر الانسان بهما الى عالم الملك من الارض الى السماء حتى يشاهد بها في طرفة عين السماء المبنية
والنجوم العلوية التي بينه وبينها مدة الاف سنة وينظر الى آيات الله ويعرف خالقها ويرى الشواهد الربوبية ويتفكر فيها وينظر الى العلوم والاحكام
ويفهم الصحائح الشفاف ويعرف الحلال والحرام ويحفظ لنفع النفس والضر ويجري البلايا عن وجه الافات وهو موضع الصدقات وهو برة كالمرآة ان قابلها
شيء ارتسمت صورته فيها مع صغر الناظر وكبر المنظور وهي الحدقة التي هي شحمة وجعلها سريعة الحركة وجعل لها اجفانا وشعرها واهدابا ان يشعر بجناح الطائر
نظره بانضمامها وبانفتاحها الذبان والهوام عن العين وجعلها في الرأس كالسراج على المنار ليكون ضياؤها اكثر واعلى ومحيطا على الاعضاء كلها
وجعلها اثنين كالشمس والقمر على اشراق الدنيا وجعل فوقهما حاجبين الاسود لئلا يتضرر البصر بالضياء اما ترى انك اذا اردت النظر الى بعيد تضع
يدك فوق الحاجبين ليقلل شعاع الناصية حتى ترى المطلوب ولذا قيل ان الاثمد يقوي البصر لسواد بل وفي الخبر ايضا وجعلها متحركتان في الحدقة
ليسهل النظر الى الجهات يمنة ويسرة من غير ان يلوي عنقك وجعلهما مدورا كرويا ليكون محيطا على الاطراف والا لا يرتسم المنظور الا بمقابلة البصر كما في المرآة
السطح بخلاف المرآة التي لها حدب ومقعر فانه يرتسم فيها كل ما يقابلها بقدامها وعن يمينها ويسارها وجعلهما في مكانهما بلا تفاوت واحد منهما فوق الاخر واعوجاجا
احدهما باليمين والاخر باليسار ليبصر الشيء الواحد بخط مستقيم فلم يقع واحد منهما اعلى ولا اخفض ليجتمع الناظر على شيء واحد فعليك ان تحفظها
عن النظر الى ما ليس يحل لك من الاجنبية وعورة مسلم ومحرم النظر بعين الحقارة الى مسلم بل عن كل فضول مستغن عنه فان الله تعالى يسأل العبد عن فضول
النظر كما يسأل عن فضول الكلام بل تصرف النظر بما فيه صلاحه في الدنيا والآخرة من الامور الدنيوية والاخروية مثل النظر الى كتاب الله وسنة رسول الله
ومطالعة الكتب العلمية للاتعاظ والاتخاذ والاستفادة من الفقه والحكمة الشرعية والمعارف اليقينية والدينية دو چشم از پی صنع باری نکو
ز عیب برادر فرو گیر و دوست **واما الاذن** التي خلقه الله لاكتساب المعارف اليقينية والعلوم الدينية ومعرفة كيفية الصنايع في
الجملة وغيرها والا يكون الانسان كالحيوان لا يعرف طريق المعاش الدنيوي فلا بد ان يحفظه من سماع ما حرم الله سماعه كالغيبة والغنى واللهو وصوت الاجنبيات
وغيرها بل يستعملها في استماع المواعظ والنصائح وكلام الله وغيرها كذلك گر اذن پند است و گوش بیهده و باطل شنیدن مکوش وان اعلم ان الله
تبارك وتعالى خلق كل واحد من الاعضاء لاجل مصلحة من المصالح الدنيوية والاخروية فما فائدة الانسان على كل الاحتياج الى جزاء المعيشة ومعرفة الله ومعرفة
انبيائه فلا بد ان يلاحظ الانسان ويلتفت باستعمالها في الافعال المرضية عند الله ولا يجوز كلها الى هوى النفس وشهواتها فان النفس امارة بالسوء فلا
مكارة فلا يجوز اطلاقها على كيفها وكان في جميع وقت ناصحا لها ويحذرها معيبة الاعمال ويعظها كما يعظ العبد الابق المتمرد فان النفس المتمردة من الطاعة
مستصعبة بالعبودية بالطبع الوعظ والتاديب يؤثر فيها كما قال علي عليه السلام من ادب نفسه فقد زكاها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها ولا بد
قودها بالقهر والغلبة الى الطاعة ويجيبها ويمنعها عن ميلها الى شهواتها ولذاتها فانها اهلها جنة وشر فلم تظفر بها بعد ذلك ان لا تعينها بالتوبيخ والعذاب
واللائمة كانت النفس نفسا مطمئنة التي تدخل في عباد الله فخاطب عند خروجها من الدنيا يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي

الصنايع

منه فحفظ بحسن الجليل عنه وقال من حق نعمته ان لا تشاء شهده على نعمته بالزيادة قال بعض العلماء سبيل سبيل العقل ان يحمد الله واشرف الرجال يصحبهم لو سكت من لا

يعلم لسقط الخلاف **اقول** معناه ان المتكلم اللغو اكثاره يجر الى التشاجر والنزاع والنزاع لا ينقطع الا بسكوت احدهما ولذا قال ع صمت الجاهل

ستره وقال ع عيب الكلام تطويله وقال ع قول المرء يخبر عما في قلبه **اقول** ولب هذه الكلمات وجوهرها ان الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر

ويخبر عن مكنونات السرائر لا يمكن استرجاع بوادره ولا يقدر على رد شوارده فحق على العاقل ان يحترز من زلله بالامساك عنه الا في الا قل منه فقد ورد عن

النبي ص انه قال رحم الله امرء قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقال ع ان الله تعالى عند لسان كل قائل والمقتصد في الاطالة يجهل الجاهل **وقال** بعض البلغاء الزم الصمت

فانه زان بكسبك صفو المحبة ويؤمنك سوء المغبة ويكسبك ثوب الوقار ويكفيك مؤنة الاعتذار **وقال** بعض الفصحاء ما عقل لسانك

من حق بوضحه او باطل يدحضه او حكمة تنشرها او نعمة تذكرها **وقال** ارسطو بلطف الكلام يخدع الكرام من خاف شيئا هرب منه ومن خاف الله

هرب اليه شعر وفاحش الرجال الهم يحسن اذا لم يبعد المحل لبيبا كفى بالمرء عيبا ان تراه له وجه وليس له لسانا **قال النبي** ص جوضاء

الطعام خير من جوضاء الكلام **واعلم** ايضا ان الكلام شروطا اربعة لا يسلم المتكلم من الزلل الا بها احدها ان يكون لداع يدعو اليه من النفع الا ان يكون

الاول ان يكون الكلام لداع يدعو اليه اما في اجتلاب نفع او دفع ضرر الثاني ان يأتي به في موضعه ويتحرى به اصابة فرصته الثالث ان يقتصر منه على قدر حاجته

الرابع يتخير اللفظ الذي يتكلم به قال فقد ورد الرابع ان يتخير اللفظ الذي يفهمه المخاطب ولا يقول كلاما مرتبا اصبحا الهندي او تركيا

عجميا في هكذا بالعكس فمتى اخل المتكلم باحد هذه كان كلامه مرذولا ومن هنا قيل لكل مقام مقال وان لم يكن الكلام الواقع

في غير محله وكان لو كان ليس بنافع والواقع في محله فالكلام الواقع في محله كعقد جوهر في جيد حسناء والكلام الواقع في غير محله كالنقائض الواقع في

طرف من الخلاف يشمئز منه القلوب ويتنفر منه الطباع **هذا** وقد ظهر ان لكل عضو من الاعضاء شغلا لا بد من اشتغاله فيه حتى لا يكون العمر الغزير

فانيا في الحيوة الدنيا المذمومة بسبب صرفها في طاعة الشيطان ومتابعة الهوى فيكون من الخاسرين باشتغال الاموال والاولاد وتكاثرها كما قال سبحانه

يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اي لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات ومن يفعل ذلك فاولئك هم

الخاسرون ثم انه تعالى بعد ما بين ان الحيوة الدنيا هذه الاشياء اي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر في الاموال والاولاد ومن حقرانه الا ما لا

بركن اليها العاقل فضلا عن الاطمئنان بها مع انها سريعة الزوال وشبكة الاضمحلال مثل لها مثلا بقوله كمثل غيث قال الرازي الكاف موضعه رفع من

وجهين الاول ان يكون صفة لقوله لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر والثاني ان يكون خبرا بعد خبر قال الزجاج اعجب الكفار نباته فوقه

قال ابن مسعود المراد من الكفار الزراع قال الازهري والعرب تقول للزارع كافر لانه يكفر البذر الذي يبذره بتراب الارض واذا اعجب الزراع

نباته مع علمهم به فهو غاية الحسن الثاني ان المراد بالكفار في هذه الاية الكفار بالله وهم اشد اعجابا بزينة الدنيا وحرثها من المؤمنين لانهم لا يرون

سعادة سوى سعادة الدنيا وقوله نباته اي النابت من ذلك الغيث **اقول** اختلفوا في تولد المطر على قولين احدهما ما قال بعضهم ان الشمس تؤثر

في الارض فيخرج منها الابخرة متصاعدة فاذا وصلت الجو بردت فثقلت فنزلت من فضاء المحيط الاضيق المركز فاذا اتصلت فتنزل ولذا تتصل اجزاء بعض

تلك الذرات بالبعض قطرات تسمى قطرات المطر قال الحكماء هذا القول فاسد بوجوه الاول ان البرد فيه يوجد في فصل الحر بل في صميم الصيف يجد المطر في

ابرد وقت كثير لنفوذها ودفعه تشتعل قولهم الثاني ان البخارات اذا ارتفعت وتصاعدت وتفرقت لم يتولد منها قطرات انما الثالث لو كان تولد

المطر من صعود البخارات فالبخارات دائمة الارتفاع من البحار فوجب ان يبقى هناك نزول المطر وحيث لم يكن الامر كذلك علمنا فساد قولهم فثبت بهذه

الوجوه انه ليس تولد المطر من بخار الارض ثم قال ان الحكماء القائلين بهذا القول لاهم اعتقدوا ان الاجسام قديمة واذا كان الامر كذلك امتنع

دخول الزيادة والنقصان فيها وح لا معنى لحدوث الحوادث الا اتصاف تلك الذرات بصفة بعد ان كانت موصوفة بصفات اخر فلهذا السبب احتالوا

في تكوين كل شيء عن مادة معينة **واما المسلمون** فلما اعتقدوا ان الاجسام محدثة وان خالق العالم فاعل مختار وقادر على خلق الاجسام

كيف شاء واراد فعند هذا لا حاجة الى استخراج هذه التكلفات **وقال الرازي** قولهم يقول انه من بخار الارض ممكن في نفسه لكن

القطع بانه كذلك لا يمكن الا ان القول بنفي الفاعل المختار وقدم العالم وذلك كفر لانا متى جوزنا ان الفاعل المختار قادر على خلق الجسم فكيف يمكننا

مع امكان ان يقطع بما قالوه انتهى وثانيهما انه ينزل من السماء ثم اختلفوا انه هل ينزل من السماء على الحقيقة او من السحاب ويسمى السحاب سماء لان العرب

تسمي كل ما فوقك سماء كسماء البيت ورجح بعضهم نزول المطر من السحاب قال لان الانسان ربما كان واقفا على قلة جبل عال ويرى الغيم اسفل منه فاذا نزل من

ذلك الجبل يرى ذلك الغيم ماطرا عليهم واذا كان هذا الامر مشاهدا بالبصر كان النزاع فيه باطلا ولا يبعد قطرة من المطر الا ومعها ملك يحفظها الى مستقرها وعلى

ذلك الملك علم الطبيعة ان العلة في ذلك الحكمة الموجبة لذلك النزول **اقول** في البسط فلا عن الواحد في سنذكر خبر امير المؤمنين عليه السلام

ان المطر ينزل من تحت العرش الى السماء السابعة ثم منها الى السادسة ثم واحدا بعد واحد الى سماء الدنيا ومنها الى السحاب وهذا الخبر ايضا صريح في ان المطر
ينزل من السماء الا ان من لم يكن يستعرفه ويؤيده ما مر في تفسير قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد ان المراد بالسماء الظلة وفيها جبال من برد كما
في الارض من جبال الحجر وعليه ظواهر كثير من الاخبار ولم يكن دليل قاطع على نفيه وقد حكى بعض افاضل عصرنا انه نقل له بعض اهل البالون من اهل الفرنج
في بلدة دار الخلافة طهران صانها الله من الحدثان وحفظ اهلها من شر الشيطان انه قال لقيت عنده صدق معراج نبيكم محمد صلى الله عليه وآله فقلت باي
دليل قال اني صعدت بالبالون فوق السحاب بحيث صار الشيء في الارض اصلا فاذا انا بجبال من اعلى السحاب من جانب السماء من ثلج وحجر عظيمة فنزلت كان
فرايت امطار مطر عظيم ومرة اخرى رايت جبلا عظيما من الثلج كالقطن المنفوش وقع على السحاب ثم نزلت فرايت الثلج ينزل بالشدة فعلمت انه معراج نبيكم
وخبره انه صعد ورأى في السموات خزائن الثلج والمطر حق لا ريب فيه انتهى **فوائد** يشهد على ذلك آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة البقرة الذي
جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم والآية فظاهر لفظ السماء الاول هو الفلك مقابل الارض
والسماء الثانية المجرورة بمن الابتدائية يمكن دعوى كون اللام فيها اشارة الى السماء المذكورة لا مطلق جهة العلو وهكذا قوله ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها
وفي سورة الانعام وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء وفي سورة ابرهيم وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وفي سورة الحجر
فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه الآية وفي سورة النحل والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض وفي سورة الحج الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض
مخضرة وفي سورة المؤمنين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض الآية وفي سورة النور وينزل من السماء من جبال فيها من برد وفي الفرقان
وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا وهكذا سائر الآيات في سائر السور **وفي تفسير** البيضاوي
في الآية الاولى وخروج الثمار بقدرة الله ومشيته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بافاضة
صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة منهما او ابدع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء
كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد لكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنائع وحكما يجدد فيها لاولي الابصار عبرا وسكونا الى
عظيم قدرته ليس في ايجادها دفعة ومن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء او الفلك فان المطر يبتدئ من السماء الى السحاب ومنه
الى الارض على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فتنعقد سحابا ماطرا وفي قوله تعالى وما انزل
الله من السماء من ماء من الاولى للابتداء والثانية للبيان ومن السماء يحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو فاحيا به الارض اي بالنبات بعد موتها
وبث فيها من كل دابة عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر وتكون النبات وبث الحيوانات في الارض او على احيا فان الدواب ينمون بالخصب ويعيشون
بالحيا والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح **قال الرازي** وجه الاستدلال بها ان الهواء جسم لطيف على وجه يقبل التصريف هو الرقيق اللطيف
ثم انه سبحانه يصرفها على وجوه يوقع بها النفع العظيم في الانسان والحيوانات ثم ذلك من وجوه احدها انها مادة النفس الذي لو انقطع ساعة عن الحيوان
لمات لا جرم كان وجدانه اسهل من وجدان كل شيء وبعد الهواء الماء الا ان الماء لا يبلغ في لطفه الاعتراف بجلالة الهواء فان الآلات المهيئة لجذبه
الى الباطن تعمل بالحاجة الى الطعام شديدة لكن دون الحاجة الى الماء فلا جرم كان تحصيل الطعام اصعب من تحصيل الماء رحمة منه على العباد ولما كانت الحاجة الى
رحمة الله اعظم الحاجات فنرجو ان يكون تحصيلها اسهل من وجدان كل شيء وثانيها لولا تحريك الهواء لما جرت الفلك وفي هذا ما لا يعلمه الا الله
تعالى فلو اراد العالم ان يقلب الريح الشمال الى الجنوب اذا كان الهواء ساكنا ان يحركه لتعذر والسحاب المسخر بين السماء والارض سمي السحاب سحابا
لانسحابه في الهواء ومعنى التسخير التذليل وانما سماه مسخرا لوجوه احدها ان طبع الماء يقتضي النزول فكان بقاؤه في جو الهواء على خلاف الطبع فلا بد
من قاهر يقهره على ذلك فلذلك سماه بالمسخر الثاني ان هذا السحاب لو دام لعظم ضرره من حيث انه يستر ضوء الشمس ويكثر الامطار ولو انقطع لعظم ضرره
لانه يفضي الى القحط وعدم العشب الثالث ان السحاب لا يقف في موضع معين بل الله تعالى يسوقه بواسطة تحريك الرياح الى حيث اراد وشاء وذلك هو التسخير قوله تعالى
حتى اذا اقلت سحابا ثقالا **قال الرازي** اقلت اي حملت الشيء اذا حملته اي حتى اذا حملت هذه الرياح سحابا ثقالا بما فيها من الماء والمعنى ان السحاب
المشتمل على المياه العظيمة انما يبقى معلقا في الهواء لانه تعالى دبر بحكمته ان يحرك الرياح تحريكا شديدا فيحصل منها فوائد احدها ان اجزاء السحاب ينضم
بعضها الى بعض ويتراكم وينعقد السحاب الكثير الماطر وثانيها ان بسبب تلك الحركات الشديدة في تلك الرياح يمنة ويسرة يمتنع على تلك الاجزاء المائية النزول
فلا جرم يبقى معلقا في الهواء وثالثها ان بسبب حركات تلك الرياح ينساق السحاب من موضع الى موضع آخر وهو الموضع الذي علم الله تعالى احتياجهم
الى نزول الامطار وانتفاعهم بها ورابعها ان حركات الرياح تارة تكون مفرقة لاجزاء السحاب مبطلة لها وخامسها ان هذه الرياح تكون مقوية للزروع
والاشجار مكملة لما فيها من النشو والنماء وهي الرياح اللواقح وتارة تكون مبطلة لها كما تكون في الخريف وسادسها ان هذه الرياح تارة تكون طيبة

لذيذة موافقة للابدان وتارة تكون مهلكة اما بسبب ما فيها من الحرارة الشديدة كما في السموم او بسبب ما فيها من البرد الشديد كما في الرياح المهلكة جدا وسابعها ان تلك الرياح تارة تكون شرقية وتارة تكون غربية وشمالية وجنوبية وهذا ضبط ذكره بعض الناس والا فالرياح تهب من كل جانب من جوانب العالم ولا ضبط لها ولا اختصاص لجانب من جوانب العالم بها وثامنها ان هذه الرياح تارة تصعد من قعر الارض فان من ركب البحر شاهد ان البحر يحصل له غليان شديد فيه بسبب تولد الرياح في قعر البحر الى فوق فالبحر حتى يحصل هبوب الرياح في وجه البحر وتارة ينزل الريح من جهة الفوق فاختلاف الرياح بسبب هذه المعاني اعجب **وفي غرائب القرآن** انه تعالى يرسل الرياح فتثير السحاب ثم انه تعالى يبسطه في السماء كيف يشاء ثم يفتح ابواب السماء فيسيل الماء على السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك ورحمته هو المطر انتهى **وقال الرازي** في قوله تعالى وينشئ السحاب الثقال السحاب اسم الجنس والواحد سحابة والثقال جمع ثقيلة اي الثقال بالماء واعلم ان هذا الغبار من دلائل القدرة والحكمة وذلك لان هذه الاجزاء المائية اما ان يقال انها حدثت في جو الهواء او يقال انها تصاعدت من وجه الارض فان كان الاول وجب ان يكون حدوثها باحداث محدث حكيم قادر وهو المطلوب وان كان الثاني وهو ان يقال ان تلك الاجزاء تصاعدت من الارض فلما وصلت الى الطبقة الباردة من الهواء بردت فثقلت فرجعت الى الارض **فنقول** هذا باطل وذلك لان الامطار مختلفة فتارة تكون القطرات كبيرة وتارة تكون صغيرة وتارة تكون متقاربة واخرى تكون متباعدة وتارة تدوم مدة نزول المطر زمانا طويلا وتارة قليلا فاختلاف الامطار في هذه الصفات مع ان طبيعة الارض واحدة وطبيعة الاشعة المسخنة للبخارات واحدة لا بد وان تكون بتخصيص الفاعل المختار وايضا فالتجربة دلت على ان للدعاء والتضرع في نزول الغيث اثرا عظيما ولذلك شرعت صلاة الاستسقاء فعلمنا ان المؤثر فيه هو قدرة الفاعل لا الطبيعة والخاصية انتهى وقال في ذيل تفسير قوله تعالى وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم **قال** اكثر المتكلمين ان الثمار غير متولدة من الماء بل الله تعالى اجرى عادته بخلق النبات ابتداء عقيب اختلاط الماء بالتراب وقال جمهور الحكماء لا يمتنع ان يقال انه تعالى اودع في الماء قوة وطبيعة ثم ان تلك القوة والطبيعة توجب احداث الاحوال المخصوصة والمتكلمون احتجوا على فساد القول بالطبيعة بان طبيعة الماء والتراب واحدة ثم انا نرى انه يتولد في النبات الواحد الاحوال المختلفة مثل العنب فان قشره بارد يابس ولحمه وماؤه حار رطب وعجمه بارد يابس فتولد الاجسام الموصوفة بالصفات المختلفة من الماء والتراب يدل على انها حدثت باحداث الفاعل المختار لا بالطبع والخاصية انتهى **اقول** لم يكثر فرق بين القولين لان المتكلمين لم ينكروا مدخلية الماء في نبات الثمار وكمالها لم يذهبوا الى كون الماء علة تامة في الاثمار واختلاف طبيعة الماء والتراب لا يضر في ذلك ولعل فيهما تأثيرا فيؤثران في شيء واحد يظهر اثر كل منهما مع كون الشيء شيئا واحدا كما في وجود الانسان واختلاف العناصر الاربعة فيه واختلاف آثارها وخالقها واحد **ومما** يشهد انه نزول الماء من السماء الفلكي ما ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره عن ابيه عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال خرج هشام بن عبد الملك حاجا ومعه الابرش الكلبي فلقيا ابا عبد الله عليه السلام في المسجد الحرام فقال هشام للابرش تعرف هذا قال لا قال هذا الذي تزعم الشيعة انه نبي من كثرة علمه فقال الابرش لاسألنه عن مسألة لا يجيبني فيها الا نبي او وصي نبي فقال هشام وددت انك فعلت ذلك فلقي الابرش ابا عبد الله عليه السلام فقال يا ابا عبد الله اخبرني عن قول الله تعالى او لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فما كان رتقهما وما كان فتقهما فقال ابو عبد الله عليه السلام يا ابرش هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات فلما اراد ان يخلق الارض امر الرياح فضربت الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته فقال الله تبارك وتعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا ثم مكث الرب تبارك وتعالى ما شاء فلما اراد ان يخلق السماء امر الرياح فضربت البحور حتى ازبدتها فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر واجراها في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء الاخضر وكانت الارض غبراء على لون الماء العذب وكانتا رتقا ليس لهما ابواب ولم يكن للارض ابواب وهو النبت ولم تمطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر وفتق الارض بالنبات وذلك قوله عز وجل او لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال الابرش والله ما حدثني بمثل هذا الحديث احد قط اعد علي فاعاد عليه وكان الابرش ملحدا فقال وانا اشهد انك ابن نبي ثلاث مرات **ومما يؤيده** ما اشرنا اليه من العلل عن ابيه عن الحميري عن هرون بن مسلم عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال كان علي عليه السلام يقوم في المطر اول مطر يمطر حتى يبتل رأسه ولحيته وثيابه فقيل له يا امير المؤمنين الكن الكن فيقول ان هذا ماء قريب العهد بالعرش ثم انشأ يحدث فقال ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله تعالى ان ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه اوحى الله عز وجل فمطر منه ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الله عز وجل الى السحاب ان اطحنيه واذيبيه ذوبان الملح ثم انطلقي الى موضع كذا وكذا عباب او غير عباب فيقطر عليهم على النحو الذي يأمرها به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها

الكن وقاء كل شيء وستره ق

ولعله لم تقطر السماء قطرة من مطر الا بقدر معدود موزون فعلموا الا ما كان يوم الطوفان على عهد نوح ع فانه نزل منها ماء منهمر بلا عد ولا وزن **وعن نوادر** الراوندي باسناده عن موسى بن جعفر عن ابائه قال قال علي عليه السلام المطر الذي منه ارزاق الحيوان من بحر تحت العرش **وعن قرب الاسناد** عن هرون عن ابن صدقة مثله فظهر ان المطر من السماء والسحاب اسباب النقاطر كما **عن المحاسن** عن ابي عبد الله عليه السلام قال لولا ان الله حبس الريح على اهل الدنيا لاخوت الارض ولولا السحاب لخربت الارض وما انبتت شيئا ولكن الله يامر السحاب فيغربل الماء من السماء فيقطر وانه ارسل على قوم نوح بغير سحاب فعلم ان السحاب مانع من نزول المطر بحيث يخرب الدنيا ويغرق اهلها كما هو المشاهد المحسوس في بعض الاوقات اذا اشتد المطر يخاف الناس من الغرق ويهلك الاراضي بل من مشهد علي عليه السلام ومشهد الحسين وحالة الغدا وقربهما ولكن الله تبارك وتعالى جلت عظمته يوفق عباده ويظهر رحمته بابداء قوس في طرف السماء كما في الاخبار انه امان لاهل الارض من الغرق وعلامة الخصب كما في **الاحتجاج** وعن الخصال فيما اجاب الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام من اسئلة ملك الروم حيث سئل عن قوس قزح قال ويحك لا تقل قوس قزح فان قزح اسم شيطان وهو قوس الله وعلامة الخصب وامان لاهل الارض من الغرق **وفي الاحتجاج** ايضا عن الاصبغ قال سئل ابن الكوا امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن قوس قزح قال ثكلتك امك يا ابن الكوا لا تقل قوس قزح فان قزح اسم الشيطان ولكن قل قوس الله اذا بدت يبدو الخصب والريف **وفي العلل** عن محمد بن شاذان بن احمد البرواذي عن محمد بن محمد بن الحارث السمرقندي عن صالح بن سعيد الترمذي عن عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه قال اهل الكتابين يقولون لما هبط نوح ع من السفينة اوحى الله عز وجل اليه يا نوح اني خلقت خلقي لعبادي وامرتهم بطاعتي فقد عصوني وعبدوا غيري واستوجبوا بذلك غضبي فغرقتهم واني قد جعلت قوسي امانا لعبادي وبلادي وموثقا مني بيني وبين خلقي يامنون به الى يوم القيمة من الغرق ومن اوفى بعهده مني ففرح نوح ع بذلك وتباشر وكانت القوس فيها سهم ووتر فنزع الله عز وجل السهم والوتر من القوس وجعلها امانا لعبادي وبلادي من الغرق **قال المجلسي ره** هذه الاخبار تدل على انه ما دام يظهر القوس في الجو لا يصيبهم الطوفان والغرق ونقل عن بعض المحققين انه قال في تحقيق الوان القوس **توضيح** المقام يستدعي تقديم مقدمة هي ان سائر الالوان المتوسطة بين الاسود والابيض انما تحدث من اختلاط هذين اللونين وبالجملة الابيض اذا رئي بتوسط الاسود او بمخالطة الاسود حدث من ذلك الالوان الاخر فان كان النير هو الغالب رئي الاحمر وان لم يكن غالبا رئي الكراثي والارجواني وقلته في الكراثي اكثر وفي الارجواني اقل الثانية ان اللون الاسود هو بمنزلة عدم الابصار لان ما اظلم لم يتم والضوء لحسنا انا نرى شيئا اسود فالمكان من الغمام الذي يكون الابيض فيه غالبا على الاسود نراه احمر والمكان الذي يكون فيه الاسود غالبا نراه ارجوانيا والمكان الذي فيه الاسود بين الغالب والمغلوب نراه كراثيا **فاذا تمهد هذا** فنقول اذا رأى البصر النير بتوسط الغمام على تلك النسبة رأى القوس على الاكثر ذات الوان ثلثة الاول اعني الذي هو الدور الخارج الذي يلي السماء احمر لقلة سواده وكثرة بياضه الثاني وهو الذي هو كراثي لتوسطه بين الاول والثالث في قلة السواد وكثرته والدور الثالث مما يلي الارض ارجواني لكثرة سواده وقلة بياضه فاما الدور الاصفر الذي فقد يرى احيانا بين الدور الاحمر والكراثي فانه ليس يحدث بنحو الانعكاس فانما يرى بمجاورة الاحمر للون الكراثي والعلة في ذلك ان الابيض اذا وقع على جنب الاسود يرى اكثر بياضا ولما كان الدور الاحمر فيه بياض وما يليه الكراثي ما يلي السواد وفي طرف الاحمر يقرب من الكراثي اكثر بياضا وما هو اكثر بياضا من الاحمر هو الاصفر فلهذا يرى طرف الدور الاحمر القريب من الكراثي اصفر وقد يظهر احيانا قوسان معا كل واحدة منهما ذات ثلثة الوان على النحو الذي ذكرناه في الواحد لكن وضع الوان القوس الخارجة بالعكس من الداخلة يعني ورد الخارج الذي يلي السماء ارجواني والذي يليه كراثي والذي يلو هذا احمر ولا يبعد ان يكون احد القوسين عكسا للاخرى انتهى **واقول** هذا ما ذكره القوم في هذا المقام وكلها مخالفة لما ورد في لسان الشريعة ولم يكلف الانسان بالخوض فيها والتفكر في حقايقها ولو كان مما ينفع المكلف لم يهمل صاحب الشرع بيانها وقد ورد في كثير من الاخبار النهي عن تكلف ما لم يؤمر المرء بعلمه انتهى **اقول اعلم** ان ما شاهدنا من انعقاد السحب في قلل الجبال وتقاطرها مع ان الواقف على قلة الجبل لا يرى سحابا ولا مطرا ولا ماء والذين يختارون السماء يزعمون ان المطر ينافي الظواهر الدالة على ان المطر من السماء بوجهين اولهما انه يمكن ان يكون المطر من السماء الى السحاب شيئا ضعيفا لا يحس او قبل انعقاد السحاب على الوضع الذي ينتفع منه وثانيهما ان يقول لحصول الوجهين معا انقسام المطر الى قسمين قسم ما ينزل من السماء ومنه ما يرتفع من البخار البحار والاراضي الندية ويؤيده ما رواه **شيخنا البهائي قدس سره** في كتاب مفتاح الفلاح حيث نقل الخاص والعام ان المامون ركب يوما للصيد فمر ببعض ازقة بغداد على جماعة من الاطفال فخافوا وهربوا وتفرقوا وبقي واحد منهم في مكانه فتقدم اليه المامون وقال له كيف لم تهرب كما هرب اصحابك فقال لان الطريق ليس ضيقا فيتسع بذهابي ولا لي عندك ذنب فاخافك لاجله ولا شيء فاعجب كلامه المامون فلما خرج الى خارج بغداد ارسل صقره فارتفع في الهوا ولم يسقط على وجه الارض حتى رجع

في امر الرياح

ونحو منه اره سمكة صغيرة فتعجب المأمون من ذلك فلما رجع نفر في الاطفال وهربوا الا ذلك الطفل فانه بقي في مكانه كما في المرة الاولى فقدم اليه
المأمون وهو ضام كفه على السمكة وقال له قل اي شيء في يدي فقال عليه السلام ان الغيم حين اخذ من ماء البحر يداخله سمك صغار فتسقط منه فيصطادها الملوك
فيمتحنون بها سلالة النبوة فادهش ذلك المأمون فقال له من انت قال انا محمد بن علي الرضا عليه السلام وكان ذلك بعد وفاة الرضا عليه السلام وكان عمره في ذلك
الوقت احدى عشرة سنة وقيل عشر فقربه المأمون وقبل راسه ثم زوجه ابنته **واما الرياح** ففي الكافي عن محمد بن يحيى عن
احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن محمد بن رئاب عن هشام بن سالم عن ابي بصير قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الرياح الاربع الشمال والجنوب
والصبا والدبور وقلت له ان الناس يذكرون ان الشمال من الجنة والجنوب من النار فقال عليه السلام ان لله عز وجل جنودا من رياح يعذب بها من عصاه
فلكل ريح منها ملك موكل بها فاذا اراد الله عز ذكره ان يعذب قوما بنوع من العذاب اوحى الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح التي يريد ان يعذبهم
بها قال فيأمرها الملك فتهيج كما يهيج الاسد المغضب قال ولكل ريح اسم اما تسمع قوله عز وجل كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم
ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقال الريح العقيم وقال ريح فيها عذاب اليم وقال فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وما ذكر من الرياح التي يعذب
الله بها من عصاه وقال عليه السلام ولله عز ذكره رياح رحمة لواقح وغير ذلك ينشرها بين يدي رحمته منها ما يهيج السحاب للمطر ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء
والارض ورياح تعصر السحاب فتمطره باذن الله ومنها رياح تفرق السحاب ومنها رياح مما عد الله في الكتاب فاما الرياح الاربع الشمال والجنوب
والصبا والدبور فانما هي اسماء الملائكة الموكلين بها فاذا اراد الله ان يهب شمالا امر الملك الذي اسمه شمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن
الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر فاذا اراد الله ان يبعث جنوبا امر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام
فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب في البر والبحر حيث يريد الله واذا اراد الله ان يبعث الصبا امر الملك الذي اسمه الصبا فهبط
على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله عز وجل في البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث دبورا امر الملك الذي
اسمه الدبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ثم قال ابو جعفر عليه السلام اما تسمع لقوله
ريح الشمال وريح الجنوب وريح الدبور وريح الصبا انما تضاف الى الملائكة الموكلين بها **اقول** فلما كان نزول المطر رحمة من الله تعالى لعباده
نزله بحكمته البالغة لمنفعة العباد فلا يمنعه عن عباده الا ان يكون من اسباب انقطاعه من كثرة ارتكاب المعاصي التي تمنع الامطار فلذا ورد في اخبار كثيرة للحض
والدعاء والصلوة للاستسقاء والتوبة والانابة فربما يكون طلب المطر من الله بالعلم بالصالح وعواقب الامور كما اتفق في بني اسرائيل كما روي عن
قصص الراوندي عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام ان قوما من بني اسرائيل قالوا لنبي لهم ادع لنا ربك يمطر علينا السماء اذا اردنا
فسأل ربه فوعده ان يفعل فامطر السماء عليهم كلما ارادوا فزرعوا فنمت زروعهم وحسنت فلما حصدوا لم يجدوا شيئا فقالوا انا سألنا المطر للمنفعة فاوحى
الله تعالى اليه انهم لم يرضوا بتدبيري لهم او نحو ذلك **وفي توحيد المفضل** قال الصادق عليه السلام فكر يا مفضل في الصحو والمطر كيف
يعتقبان على هذا العالم لما فيه صلاحه ولو دام واحد منهما عليه كان في ذلك فساده الا ترى ان الامطار اذا توالت عفنت البقول والخضر واسترخت ابدان الحيوان و
حصر الهواء فاحدث ضروبا اخر من الامراض وفسدت الطرق والمسالك وان الصحو اذا دام جفت الارض واحترق النبات وغيض ماء العيون والاودية فاضر ذلك
بالناس وغلب اليبس على الهواء فاحدث ضروبا اخرى من الامراض فاذا تعاقبا على العالم هذا التعاقب اعتدل الهواء ودفع كل واحد منهما عادية الاخر
فصلحت الاشياء واستقامت فان قال قائل ولم لا يكون في شيء من ذلك مضرة البتة قيل له ليمض ذلك الانسان ويؤلمه بعض الالم فيرعوي عن المعاصي
فكما ان الانسان اذا سقم بدنه احتاج الى الادوية المرة البشعة ليقوم طباعه ويصلح ما فسد منه كذلك اذا طغى واشر احتاج الى ما يعضه ويؤلمه
ليرعوي ويقصر عن مساويه ويثبته على ما فيه حظه ورشده ولو ان ملكا من الملوك قسم في اهل مملكته قناطير من ذهب وفضة الم يكن سيعظم عندهم
ويذهب له الصوت فاين هذا من مطرة رواء اذ يعمر به البلاد ويزيد في الغلات اكثر من قناطير الذهب والفضة في اقاليم الارض كلها افلا ترى المطرة
الواحدة ما اكبر قدرها واعظم النعمة على الناس فيها وهم عنها ساهون وربما عاقت عن احدهم حاجة لا قدر لها فيذمر ويسخط ايثارا للخسيس
قدره على العظيم نفعه جهلا بمحمود العاقبة وقلة معرفة لعظيم الغناء والمنفعة فيها تأمل نزوله على الارض والتدبير في ذلك فانه جعل ينحدر عليها
من علو ليتفشى ما غلظ وارتفع منها فيرويه ولو كان انما يأتيها من بعض نواحيها لما علا على المواضع المشرفة منها ويقل ما يزرع في الارض الا ترى
ان الذي يزرع سيحا اقل من ذلك فالامطار هي التي تطبق الارض وربما تزرع هذه البراري الواسعة وسفوح الجبال وذراها فتغل الغلة
الكثيرة وبها يسقط عن الناس في كثير من البلدان مؤنة سياق الماء من موضع الى موضع وما يجري في ذلك بينهم من التشاجر والتظالم حتى يستأثر بالماء
ذوو العزة والقوة ويحرمه الضعفاء ثم انه حين قدر ان ينحدر على الارض انحدارا جعل ذلك قطرا شبيها بالرش ليغوص في قعر الارض فيرويها ولو كان

يسكبه سكبا لكان ينزل على وجه الارض فلا يغوص فيها ثم كان يحطم الزروع القائمة اذا اندفق عليها فصار ينزل نزولا رقيقا فينبت الحب المزروع
ويحيي الارض والزرع القائم وفي نزوله ايضا مصالح اخرى فانه يلين الابدان ويجلو كدر الهواء فيرتفع الوباء الحادث من ذلك ويغسل ما يسقط على
الشجر والزرع من الداء المسمى باليرقان الى اشباه هذا من المنافع فان قال قائل اوليس قد يكون منه في بعض السنين الضرر العظيم الكثير لشدة ما يقع منه
او برد يكون فيه تحطم الغلات وبخورة يحدثها في الهواء فيولد كثيرا من الامراض في الابدان والآفات في الغلات قيل بلى قد يكون ذلك الامر لما فيه من
صلاح الانسان وكفه عن ركوب المعاصي والتمادي فيها فيكون المنفعة فيما يصلح له من دينه ارجح مما عسى ان يرزأ في ماله انتهى ومن تدبير الحكيم
جل وعلا في خلقة الارض ان مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب فلم جعل الله عز وجل كذلك الا لتنحدر المياه على وجه الارض فتسقيها وترويها ثم
تفيض آخر ذلك الى البحر فكما يرفع احد جانبي السطح ويخفض الآخر لينحدر الماء عنه ولا يقوم عليه كذلك جعل مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب لهذه العلة
بعينها ولولا ذلك لبقي الماء متحيرا على وجه الارض فكان يمنع الناس من اعمالها ويقطع الطرق والمسالك ثم الماء لولا كثرته وتدفقه في العيون و
الاودية والانهار لضاق عما يحتاج الناس اليه لشربهم وشرب انعامهم ومواشيهم وسقي زروعهم واشجارهم واصناف غلاتهم وشرب ما يرده من
الوحوش والطير والسباع وتتقلب فيه الحيتان ودواب الماء وفيه منافع اخر انت بها عارف وعن عظم موقعها غافل فانه سوى الامر الجليل المعروف
من غنائه في احياء جميع ما على الارض من الحيوان والنبات يمزج بالاشربة فتلين وتطيب لشاربها وبه تنظف الابدان والامتعة من الدرن الذي يغشاها
وبه يبل التراب فيصلح للاعتمال وبه يكف عادية النار اذا اضطرمت واشرف الناس على المكروه وبه يسيغ المتعب الكال فيجد الراحة من اوصا
به الى اشباه هذا من المآرب التي تعرف عظم موقعها في وقت الحاجة اليها فان شككت في منفعة هذا الماء الكثير المتراكم في البحار وقلت ما الارب
فيه فاعلم انه مكتنف ومضطرب ما لا يحصى من اصناف السمك ودواب البحر ومعدن اللؤلؤ والياقوت والعنبر واصناف شتى تستخرج من البحر وفي
سواحله منابت العود اليلنجوج وضروب من الطيب والعقاقير ثم هو بعد مركب للناس ومحمل لهذه التجارات التي تجلب من البلدان البعيدة كمثل ما يجلب
من الصين الى العراق ومن العراق الى الصين فان هذه التجارات لو لم يكن لها محمل الا على الظهر لبارت وبقيت في بلدانها وايدي اهلها لان اجر حملها
كان يجاوز اثمانها فلا يتعرض احد لحملها وكان يجتمع في ذلك امران احدهما فقد اشياء كثيرة تعظم الحاجة اليها والآخر انقطاع معاش من يحملها
ويتعيش بفضلها الخبر ولما عرفت الغيث ومنافعه لاهل الدنيا وسرور قلوبهم عنده لا سيما الحراث علمت وجه تمثيله تبارك وتعالى تشبيه الحيوة
الدنيا بالغيث في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى فاعجب الكفار لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن
اذا راى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم يهيج اي ييبس بعد خضرته فتريه مصفرا
ثم يكون حطاما اي صار بعد اليبس والاصفرار حطاما وقد مر في المثل في سورة يونس هذا المثل وفي الآخرة عذاب شديد لاعداء الله و
اهل معصيته ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه واهل طاعته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن اغتر بها ولم يعمل لآخرته قال سعيد
بن جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة ومن اشتغل بطلبها فهي له متاع وبلاغ الى ما هو خير منه وقيل معناه والعمل للحيوة الدنيا متاع
الغرور فانه كهذه الاشياء التي مثل بها في الزوال والفناء **مثل** قال الله تعالى في سورة الحشر **لا يقاتلونكم جميعا
الا في قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد** تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين
بيان هذه الاية يحتاج الى ذكر شأنه وحاصل السورة في **المجمع** قيل نزلت السورة في اجلاء بني النضير من اليهود فمنهم من خرج الى خيبر
ومنهم من خرج الى الشام عن مجاهد وقتادة وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك
منهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله بدرا وظهر على المشركين قالوا والله انه النبي الذي وجدنا نعته في التورية لا ترد له راية فلما غزا احدا وهزم المسلمون
ارتابوا ونقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا وحالفوهم وعاقدوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على
محمد صلى الله عليه وآله ثم دخل ابو سفيان في اربعين وكعب في اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب بن الاشرف
واصحابه الى المدينة فنزل جبرئيل فاخبر النبي صلى الله عليه وآله بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان وامره بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة الانصاري وكان
اخاه من الرضاعة قال محمد بن اسحق خرج رسول الله الى بني النضير يستعينهم في دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري وكان بين
بني النضير وبني عامر عقد وحلف فلما اتاهم النبي صلى الله عليه وآله يستعينهم في الدية قالوا نعم يا ابا القاسم نعينك على ما احببت ثم خلا بعضهم ببعض فقا

انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه فقعد رسول الله ص الى جنب جدار من بيوتهم فقالوا من رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة ورسول
الله ص في نفر من اصحابه فاتاه الخبر من السماء بما اراد القوم فقام وقال لاصحابه لا تبرحوا فخرج راجعا الى المدينة ولما استبطؤا النبي ص قاموا في طلبه
فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال رأيته داخلا المدينة فاقبل اصحاب النبي ص حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر بما ارادت اليهود من الغدر
وامر محمد بن مسلمة بقتل كعب بن الاشرف فخرج ومعه سلكان بن سلامة وثلاثة من بني الحارث وخرج النبي ص على اثرهم وجلس في موضع ينتظر رجوعهم
فذهب محمد بن مسلمة مع القوم الى قرب قصره واجلس قومه عند جدار وناداه يا كعب فانتبه وقال من انت قال انا محمد بن مسلمة اخوك جئتك استقرض منك
دراهم فان محمدا يسألنا الصدقة وليس معنا الدراهم فقال كعب لا اقرضك الا بالرهن قال معي رهن انزل فخذه وكانت له امرأة بنى بها تلك
الليلة عروسا فقالت لا ادعك تنزل لاني ارى حمرة الدم في ذلك الصوت فلم يلتفت اليها فخرج فعانقه محمد بن مسلمة وهما يتحادثان حتى تباعدا من القصر
الى الصحراء ثم اخذ راسه ودعا بقومه وصاح كعب فسمعت امرأته فصاحت وسمع بنو النضير صوتها فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلا ورجع القوم سالمين الى رسول
الله ص فلما اسفر الصبح اخبر رسول الله ص اصحابه بقتل كعب ففرحوا وامرهم رسول الله بحربهم والسير اليهم فسار بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصن فامر رسول
الله ص بقطع النخل والحرق فيها فنادوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فما بالك تقطع النخل وتحرق فيها فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة
الآية **وفي القمي** قال سبب ذلك انه كان بالمدينة ثلاثة ابطن من اليهود بنو النضير وقريظة وقينقاع وكان بينهم وبين رسول الله ص عهد ومدة
فنقضوا عهدهم وكان سبب ذلك بني النضير في نقض عهدهم انه اتاهم رسول الله ص يستسلفهم دية رجلين قتلهما رجل من اصحابه غيلة يعني يستقرض
وكان قصد كعب بن الاشرف فلما دخل على كعب قال مرحبا يا ابا القاسم واهلا وقام كانه يصنع له الطعام وحدث نفسه ان يقتل رسول الله ص ويتبع
اصحابه فنزل جبرئيل فاخبره بذلك فرجع الى المدينة وقال لمحمد بن مسلمة الانصاري اذهب الى بني النضير فاخبرهم ان الله تعالى قد اخبرني بما هممتم به
من الغدر فاما ان تخرجوا من بلدنا واما ان تأذنوا بالحرب فقالوا نخرج من بلادك فبعث اليهم عبد الله بن ابي الا تخرجوا وتقيموا وتنابذوا محمدا الحرب
فاني انصركم انا وقومي وحلفائي فان خرجتم خرجت معكم وان قاتلتم قاتلت معكم فاقاموا واصلحوا حصونهم وتهيؤا للقتال وبعثوا الى رسول الله
انا لا نخرج فاصنع ما انت صانع فقام رسول الله ص وكبر وكبر اصحابه وقال لامير المؤمنين ع تقدم الى بني النضير فاخذ امير المؤمنين الراية وتقدم وجاء
رسول الله ص واحاط بحصنهم وغدر بهم عبد الله بن ابي وكان رسول الله ص اذا ظهر بمقدم بيوتهم حصنوا ما يليهم وخربوا ما يليه وكان الرجل منهم ممن كان
له بيت حسن خربه وقد كان رسول الله ص امر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلك فقالوا يا محمد ان الله يأمرك بالفساد ان كان لك هذا فخذه وان كان لنا فلا
تقطعه فلما كان بعد ذلك قالوا يا محمد نخرج من بلادك فاعطنا ما لنا فقال لا ولكن تخرجون ولكم ما حملت الابل فلم يقبلوا ذلك فبقوا اياما ثم قالوا نخرج
ولنا ما حملت الابل فقال لا ولكن تخرجون ولا يحمل احد منكم شيئا فمن وجدنا معه شيئا من ذلك قتلناه فخرجوا على ذلك ووقع منهم قوم الى فدك ووادي
القرى ومنهم الى الشام **وفي المجمع** عن ابن عباس قال لهم النبي ص اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر **في الصافي** والحشر اخراج جمع من
مكان الى آخر فانزل الله سبحانه سورة الحشر قوله هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي وقد جلاهم الى الشام
واخر حشرهم اليه يكون في الرجعة لا يقاتلونكم معاشر المؤمنين جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة او منعة حصينة المعنى انهم لا يبرزون لحربكم وقتالكم
بل يقاتلونكم متحصنين بالقرى **وفي الصافي** محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر اي يرمونكم من وراء الجدار بالنبل والحجر **وفي
الصافي** لفرط رهبتهم بأسهم بينهم شديد اي عداوة بعضهم لبعض شديدة يعني انهم ليسوا بمتفقي القلوب وقيل معناه قوتهم فيما بينهم
شديدة فاذا لاقوكم جبنوا وتفرقوا منكم بما قذف الله في قلوبهم من الرعب **وفي الصافي** اي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد بأسهم اذا
حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله **قال في** كشف الاسرار اذا اراد الله نصر
قوم استاسد ارنبهم واذا اراد الله قهر قوم استرنب اسدهم تحسبهم جميعا اي مجتمعين في الظاهر ومتفقين وقلوبهم شتى اي مختلفة متفرقة خذلهم
الله باختلاف كلمتهم وقيل انه عنى بذلك قلوب المنافقين واهل الكتاب **وفي الصافي** متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم
وفي الاية تشجيع لقلوب المؤمنين على قتالهم وتجسيرهم وان اللائق بالمؤمن الاتفاق على الاخلاص ومعنى كما كان المؤمنون متفقين في عهد النبي ص
وقال الاتفاق قوة والافتراق هلكة والعدو ابليس يظفر في الافتراق بمراده قال سهل اهل الحق مجتمعون ابدا موافقون وان تفرقوا بالابدان وتنائيا
بالظاهر واهل الباطل متفرقون ابدا وان اجتمعوا بالابدان وتوافقوا بالظواهر لان الله تعالى يقول تحسبهم جميعا الاية ذلك بانهم قوم لا
يعقلون ان فيه الرشد فاتبعوا الغي فما كان قلوبهم غير محل الجلاء فانعقل شيء لاختلاف فاسدهم واهوائهم وذاعي الحق واحد هو العقل الذي
يدعو الى طاعة الله والاختلاف الفعل **قال في روح البيان** في ذيل الاية اعلم ان الله تعالى ذم الكفار في القرآن بكل ذم مما لعقل

رجع فوق

والعلم والعقل قال الراغب الفقه هو التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو اخص من العلم والعلم ادراك الشي بحقيقته وهو نظري وعملي وايضا عقلي
وسمعي والعقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذي يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلم وان العقل
عقلان مسموع ومطبوع ولا ينفع مطبوع اذا لم يك مسموع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع والى الاول اشار عليه السلم بقوله ما خلق الله شيئا اكرم
عليه من العقل والى الثاني اشار بقوله ما كسب احد شيئا افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى وهذا العقل هو المعني بقوله تعالى وما يعقلها الا
العالمون وكل موضع ذم الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثاني دون الاول وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول انتهى
وقد تقدم الكلام في فضل العقل والعاقل وذم الجهل والجاهل بما لا مزيد عليه فان العاقل يعيش بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته حيث كان ففي
العقل قوة وشجاعة الاسد يعلم منه بالمقايسة حال الجاهل والاحمق بحال الارنب كمثل الذين من قبلهم خبر مبتدأ محذوف تقديره مثل المذكورين
من اليهود والمنافقين في اغترارهم بعددهم وبقوتهم وصفتهم العجيبة وحالهم الغريبة كمثل اهل بدر وذلك قبل غزاة بني النضير بستة اشهر قريبا قبل انقضا
سنة اذا التقدير كوقوع مثل الذين الخ يعني بدلالة المقام لا لاقتضاء الاقرب اي في زمان قريب قبل او الذين من قبلهم قريبا هم بنو قينقاع عن ابن عباس
وذلك انهم نقضوا العهد مرجع رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر فامرهم رسول الله ص ان يخرجوا فقال عبد الله بن ابي لا تخرجوا فاني اتي النبي فاكلمه فيكم او ادخل معكم الحصن
فكان هؤلاء ايضا في ارسال عبد الله بن ابي اليهم ثم ترك نصرهم كاولئك ذاقوا وبال امرهم اي سوء عاقبة كفرهم في الدنيا قال الراغب الوبل والوابل
المطر الثقيل القطار ولمراعاة الثقل قيل للامر الذي يخاف ضرره وبال وطعام وبيل انتهى وفي القاموس الوبال الشدة والثقل انتهى والامر
واحد الامور لا الاوامر في المجمع اي عقوبة كفرهم وقيل هو عذاب القتل ببدر وكانت غزوة بدر في رمضان من السنة الثانية من الهجرة ولهم عذاب
اليم في الاخرة **قال في روح البيان** مولم لا يقادر قدره حيث يكون ما في الدنيا بالنسبة اليه كالذوق بالنسبة الى الاكل والمعنى ان حال
هؤلاء كحال اولئك في الدنيا والاخرة لكن لا على ان حال كلهم كحالهم بل حال بعضهم الذين هم اليهود كذلك واما حال المنافقين فهو ما نطق به قوله
تعالى كمثل الشيطان فانه خبر ثان للمبتدأ المقدر مبين لحالهم متضمن لحال اخرى لليهود وهي اغترارهم بمقالة المنافقين اولا وخيبتهم اخرا وقد اجمل
في النظم الكريم حيث اسند كل من الخبرين الى المقدر المضاف الى ضمير الفريقين من غير تعيين ما اسند اليه بخصوصه ثقة بان السامع يرد كلا من المثلين الى
ما يماثله كانه قيل مثل اليهود في حلول العذاب بهم كمثل الذين من قبلهم ومثل المنافقين في اغرائهم اياهم على القتال حسبما حكي عنهم كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر **في المجمع** وهو عابد بني اسرائيل عن ابن عباس قال انه كان في بني اسرائيل عابد اسمه برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى
كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرؤن على يده وانه اتي بامرأة في شرف قد جنت وكان لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين
له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي احد اخوتها فاخبره بالذي فعل الراهب وانه
دفنها في مكان كذا ثم اتى بقية اخوتها رجلا رجلا فذكر ذلك له فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتاني ات فذكر شيئا يكبر علي ذكره فذكر
بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستنزلوه فاقر لهم بالذي فعل فامر الملك به فصلب فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان فقال انا
انا الذي القيتك في هذا فهل انت مطيعي فيما اقول لك اخلصك مما انت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فقال كيف اسجد لك وانا على هذه
الحالة فقال اكتفي منك بالايماء فاومى له بالسجود فكفر بالله وقتل الرجل وهو قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك
ضرب الله هذه القصة لبني النضير حين اغتروا بالمنافقين ثم تبرؤا منهم عند الشدة واسلموهم وقيل المراد كمثل الشيطان يوم بدر اذ دعا الى حرب
رسول الله ص فلما رأى الملائكة رجع القهقرى وقال اني اخاف الله وقيل اراد بالشيطان والانسان اسم الجنس لا المعهود فان الشيطان ابدا يدعو الانسان
الى الكفر ثم يتبرأ منه وقت الحاجة وانما يقول الشيطان اني اخاف الله رب العالمين يوم القيمة **قال المجلسي ره** في السماء والعالم الشيطان
قال رسول الله ص ان الشيطان من ابن ادم يجري مجرى الدم **الضوء** الشيطان فيعال من شطن اذا بعد فكانه يبعد اذا ذكر الله تعالى وقيل انه فعلان
من شاط يشيط اذا احترق غضبا لانه يحترق ويغضب اذا اطاع العبد فقوله ص ان الشيطان لا يزال في العبد يوسوس اليه في نومه ويقظته وهو جسم
لطيف هو لا يمكنه ان يصل الى تلك والانسان قادر فاقل فيوصل كلامه ووسواسه الى باطن اذنه فيصير الى قلبه والله تعالى هو العالم بكيفية ذلك واما
وسواسه فلا شك فيه والشيطان هو اسم جنس ولا يريد ابليس فحسب وذلك لان له اولادا واعوانا وذكره بانه من ابن ادم يجري مجرى الدم مثل وكانه يعني
انه يخالطه ويعاوده ويجاوز بعضا بعضا بل المعنى انه لا يزايله كما يقول انه لا يزمني ملازمة الظل وملازمة الحفظة وملازمة الروح الجسد وملازمة
القرين الشاة الى ضرب لك في كلام العرب اشارات وتلويحات والكلام اذا ذهب فيه المجاز والاستعارة زاد النظر الاوفر وقد يرد ونعمه ويغمض
وكان سيدنا رسول الله ص من افصح الناس وفي كلام بعضهم انه احرس من الشيطان فانه عدو مبين يراك ولا تراه ويكيدك وانت لا تعلم وهو قديم

مثلهم

وانه

وأنت حديث أنه عليه السلام وهو جنب فائدة الحديث إعلام أن الشيطان يترصد ويترقب ولا تغتر بحيله بالاحتراز منه والتوقي من مكره وكيده ووسوسته ولو أوى إلى بيت فالله انتهى **في الاحتجاج** عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال أفمن حكمته أن جعل لنفسه عدوا وقد كان ولا عدو له فخلق كما زعمت إبليس فسلطه على عبيده يدعوهم إلى خلاف طاعته ويأمرهم بمعصيته وجعل له من القوة كما زعمت ما يصل بلطف الحيلة إلى قلوبهم فيوسوس إليهم فيشككهم في ربهم ويلبس عليهم دينهم فيزيلهم عن معرفته حتى أنكر قوم لما وسوس إليهم ربوبيته وعبدوا سواه فلم سلط عدوه على عبيده وجعل له السبيل إلى إغوائهم قال إن هذا العدو الذي ذكرت لا يضره عداوته ولا ينفعه ولايته وعداوته لا تنقص من ملكه شيئا وولايته لا تزيد فيه شيئا وإنما يتقى العدو إذا كان في قوة يضر وينفع إن هم بملك أخذه أو بسلطان قهره فأما إبليس فعبد خلقه ليعبده ويوحده وقد علم حين خلقه ما هو وإلى ما يصير إليه فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسدا وشقاوة غلبت عليه فلعنه عند ذلك وأخرجه عن صفوف الملائكة وأنزله إلى الأرض ملعونا مدحورا فصار عدو آدم وولده بذلك السبب وما له من السلطنة على ولده إلا الوسوسة والدعاء إلى غير السبيل وقد أقر مع معصيته لربه بربوبيته **وفي تفسير علي بن إبراهيم** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الخلق أيدخل في الضلال قال نعم والكافرون دخلوا فيه لأن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم فدخل في أمره الملائكة وإبليس فإن إبليس كان من الملائكة في السماء يعبد الله وكانت الملائكة تظن أنه منهم ولم يكن منهم فلما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم أخرج ما كان في قلب إبليس من الحسد فعلمت الملائكة عند ذلك أن إبليس لم يكن منهم فقيل له ع فكيف وقع الأمر على إبليس وإنما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم فقال ع كان إبليس منهم بالولاء ولم يكن من جنس الملائكة وذلك أن الله خلق خلقا قبل آدم وكان إبليس فيهم حاكما في الأرض فعتوا وأفسدوا وسفكوا الدماء فبعث الله الملائكة فقتلوهم وأسروا إبليس ورفعوه إلى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله إلى أن خلق الله تبارك وتعالى آدم ومنه في قوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال الرجيم أخبث الشياطين فقلت له ولم سمي رجيما قال لأنه يرجم **قال المجلسي ره** أي يرجم بالشهب أو باللعن أو في بعض المقام

وفي العلل والمجالس للصدوق قده عن الحسين بن أحمد العلوي عن محمد بن أحمد بن موسى عن أحمد بن علي عن الحسن بن إبراهيم العباسي عن عمرو بن ... عن ... عن جعفر بن بشير البجلي عن وكيع عن السعدي رفعه إلى سلمان الفارسي قال مر إبليس لعنه الله بنفر يتناولون أمير المؤمنين فوقف أمامهم فقال القوم من الذي وقف أمامنا فقال أنا أبو مرة فقالوا يا أبا مرة أما تسمع كلامنا فقال سوأة لكم تسبون مولاكم علي بن أبي طالب ع قالوا له من أين علمت أنه مولانا فقال من قول نبيكم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقالوا له فأنت من مواليه وشيعته فقال ما أنا من مواليه ولا من شيعته ولكني أحبه وما يبغضه أحد إلا شاركته في المال والولد فقالوا له يا أبا مرة فتقول في علي شيئا فقال لهم اسمعوا مني معاشر الناكثين والقاسطين والمارقين عبدت الله عز وجل في الجان اثني عشر ألف سنة فلما أهلك الله الجان شكوت إلى الله عز وجل الوحدة فعرج بي إلى السماء الدنيا فعبدت الله في السماء الدنيا اثني عشر ألف سنة أخرى في جملة الملائكة فبينا نحن كذلك نسبح الله عز وجل ونقدسه إذ مر بنا نور شعشعاني فخرت الملائكة لذلك النور سجدا فقالوا سبوح قدوس هذا نور ملك مقرب أو نبي مرسل فإذا بالنداء من قبل الله عز وجل ما هذا نور ملك مقرب ولا نبي مرسل هذا نور طينة علي بن أبي طالب عليه السلام **أقول** بل الظن كفره من قد يتأتى لمن تمت عليه الحجة بلسان الشيطان الرجيم وإنما ذكر ذلك عليهم تنبيها على كونهم مخلدين في النار إذ أنهم يبغضون عليا وإن ادعوا حبه فقد كذبوا لأن المحب لا يكون منه شيئا إلا أن يكون في قلبه بغض علي بن أبي طالب ع ولو بمقدار خردلة صرح بذلك الغزالي على ما نقل في كتاب إحياء الحق وقد أخبر الله تعالى من أهل النار بلسان الشيطان يوم القيامة حيث يقول وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق يعني يقول الشيطان لأوليائه الذين اتبعوه من أهل النار بعد ما أذن الله فيه توبيخا لأهل النار وقيل إنه يوضع له منبر في النار فيرقى ويجتمع عليه الكفار باللائمة إن الله وعدكم وعد الحق من البعث والنشور والحساب والثواب والعقاب ووعدتكم أن لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار وقيل ووعدتكم الخلاص من العذاب بأن تكاب المعاصي فأخلفتكم أي كذبتكم أو لم أوف لكم بما وعدتكم وما كان لي عليكم من سلطان أي تسلط وقهر على الكفر والعصيان إلا أن دعوتكم أي إلا أني دعوتكم إلى الكفر والعصيان بتسويلي ووسوستي فاستجبتم لي أي أسرعتم إجابتي بسوء اختياركم وقيل معناه ما أظهرت لكم حجة احتج بها عليكم إلا أن دعوتكم فيكون من الاستثناء المنقطع ومعناه لكن دعوتكم إلى الضلال وأغويتكم فقصد فلا تلوموني ولوموا أنفسكم فلا تلوموني على ما حل بكم من العقاب فإن من صرح بعداوته لا يلام بأمثال ذلك مع أنكم كنتم تعلمون ولا تلوموني وهلم معناه بسوء اختياركم إلا أن الله تعالى أخبركم بلسان الصادق الأمين أن الشيطان عدو لكم ونهاكم بقوله أن لا تعبدوا الشيطان وجاءتكم الأنبياء والرسل من جنسكم كنتم تعرفون لسانهم وتفهمون كلامهم فكيف ضيعتم بالرسل الحاضرة الشاهدة بأكلون ويشربون معكم وأنا غائب عن أنظاركم من

ما يتعلق [illegible] وفي خلق إبليس والشيطان

معروف عندكم فبهج دوسوستي خرج من عظم بني آدم ليخوفهم وَلُومُوا أَنفُسَكُم اجيب عليهم من امر الله الى اتباعه من بعد ذلك فهل هذا في هذا
اليوم مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُم بمغيثكم من العذاب ولا معينكم من العقاب وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ وما انتم بمغيثي ولا معيني لا يغني بعضنا بعضا ذوقوا انتم مع العذاب
الاليم إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ تبرأت منه اي كفرت الان بما كان من اشراككم اياي مع الله في الطاعة اي جعلتماني لكم شريكا لله تعالى فيما اشركتموه
فيه من قبل هذا اليوم **في الصافي عن الكافي** عن الصادق عليه السلام ان الكفر في هذه الآية البرائة **قال في المجمع** ويعني بقوله من قبل
في وقت آدم حين امرها بالسجود فابى واستكبر إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ **في المجمع** قيل انه من تمام قول الشيطان لاهل النار وقيل انه ابتداء حكم
وعيد من الله تعالى لهم وهو الاظهر وفي هذه الآية دلالة على ان الشيطان لا يقدر على اكثر من الدعاء والاغواء وانه ليس عليه الا عقاب الدعوة وحسب انتهى
اقول لعل مراد الطبرسي ره من كلامه ليس عليه الا عقاب الدعوة وحسب سوء عقابه للذي يرتب عليه مدة اباءه السجود لآدم من امره تعالى **وقال**
الصافي وفي حكاية امثاله لطف للسامعين وايقاظهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم انتهى **اقول** من جملة ما يتدبر الانسان
في وساوس الشيطان ان يذكر الله عند ذلك كما قال الله تبارك وتعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون قال علي
بن ابراهيم ره اذا ذكرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون اسم الله فاذا هم مبصرون **وعن الخصال** عن احمد بن هارون الفامي عن محمد
جعفر بن بطة عن احمد بن محمد البرقي عن ابيه عن صفوان بن يحيى رفعه الى الله ابي عبد الله عليه السلام قال قال ابليس خمسة اشياء ليس لي فيهن حيلة وسائر الناس في قبضتي
من اعتصم بالله عن نية صادقة واتكل عليه في جميع اموره ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره ومن رضي لاخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه ومن لم يجزع على المصيبة
حين تصيبه ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتم لرزقه **في الكافي** عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن جميلة عن جابر عن ابي جعفر ع
قال ان ابليس عليه لعائن الله يبث جنود الليل من حين تغيب الشمس وتطلع فاكثروا ذكر الله عز وجل في هاتين الساعتين وتعوذوا بالله من شر ابليس وجنوده
وعوذوا صغاركم في هاتين الساعتين فانهما ساعتا غفلة فالانسان الغافل لا بد ان تجده الخصلة الخمسة لان لا يخدع بخدع الشيطان فانه داع في صدد
التعرض للكاملين من عباد الله حتى الانبياء والمرسلين كما **في مجالس الصدوق** ره عن حفص بن غياث قال سمعت الصادق ع يقول لما بلى موسى
بن عمران ع وهو يناجي ربه فقال له ملك من الملائكة ما ترجو منه وهو في هذه الحالة يناجي ربه فقال ارجو منه ما رجوت من ابيه آدم في الجنة **قال علي بن**
ابراهيم ره في تفسير قوله تعالى لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ اما بين ايديهم فهو من قبل الآخرة لاخبرهم انه لا جنة
ولا نار ولا نشور واما خلفهم يقول من قبل دنياهم امرهم بجمع الاموال وامرهم ان لا يصلوا في اموالهم رحما ولا يعطوا منه حقا وامرهم ان لا ينفقوا على
ذراريهم واخوفهم عليهم الضيعة واما عن ايمانهم يقول من قبل دينهم فان كانوا على ضلالة زينها وان كانوا على الهدى جهد عليهم حتى اخرجهم عنه واما
عن شمائلهم يقول من قبل اللذات والشهوات يقول الله تعالى وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ وقوله اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا قال المذؤوم المعيب والمدحور
المقصي اي ملقى في جهنم **اقول** وقد الى عيسى ع ومر على نبينا وعليه السلام بالفاظ عجيبة وكلمات غريبة تحدثه فاجاب عن فهم سؤالاته فخبث وفضاح
حتى وقع في اللجة الخضراء كما **في مجالس الصدوق ره** عن علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن ابيه عن يعقوب
بن يزيد عن ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان عن ابان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس رض قال لما مضى لعيسى ع ثلاثون سنة بعثه الله الى بني اسرائيل فلقيه
ابليس لع على عقبة بيت المقدس وهي عقبة افيق فقال له يا عيسى انت الذي بلغ من عظم ربوبيتك ان تكونت من غير اب قال عيسى ع بل العظمة للذي كونني وكذلك
كون آدم وحوا قال ابليس لع يا عيسى فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تكلمت في المهد صبيا قال عيسى يا ابليس بل العظمة للذي انطقني في صغري ولو شاء لابكمني
قال ابليس فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فيصير طيرا قال عيسى ع بل العظمة للذي خلقني وخلق ما سخر لي قال ابليس فانت
الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تشفي المرضى قال عيسى بل العظمة للذي باذنه اشفيهم ولو شاء لامرضني قال ابليس فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك
انك تحيي الموتى قال عيسى ع بل العظمة للذي باذنه احييهم ولا بد من ان يميت ما احييت ويميتني قال ابليس يا عيسى فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك
تعبر البحر فلا تبتل قدماك ولا ترسخ فيه قال عيسى بل العظمة للذي ذلله لي ولو شاء اغرقني قال يا عيسى ع فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انه سيأتي
عليك يوم تكون السموات والارض ومن فيهن دونك وانت فوق ذلك كله تدبر الامر وتقسم الارزاق فاعظم عيسى ذلك من قول ابليس الكافر اللعين
فقال عيسى سبحان الله ملأ سمواته وارضه ومداد كلماته وزنة عرشه ورضا نفسه قال فلما سمع ابليس لع ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه
شيئا حتى وقع في اللجة الخضراء قال ابن عباس فخرجت امرأة من الجن تمشي على شاطئ البحر فاذا هي بابليس ساجدا على صخرة صماء تسيل دموعه على خديه فقامت
تنظر اليه تعجبا ثم قالت له ويحك يا ابليس ما ترجو بطول السجود فقال لها ايتها المرأة الصالحة ابنة الرجل الصالح ارجو اذا بر ربي عز وجل قسمه و
ادخلني نار جهنم ان يخرجني من النار برحمته **ومن جملة** مكائده انه قد يتصور ويتمثل بصورة المتعبد كما في العلل عن الحسين بن سعيد الهاشمي

عن فرات بن ابرهيم معنعنا عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كنا نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وآله اذ بصرنا برجل ساجد وراكع ومتضرع فقلنا يا رسول الله ما احسن صلوته فقال هو الذي اخرج اباكم من الجنة فمضى اليه علي عليه السلام غير مكترث فهزه هزة ادخل اضلاعه اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى ثم قال لاقتلنك ان شاء الله تعالى فقال لن تقدر على ذلك الى اجل معلوم من عند ربي ما لك تريد قتلي فوالله ما ابغضك احد الا سبقت نطفتي الى رحم امه قبل نطفة ابيه ولقد شاركت مبغضيك في الاموال والاولاد قال النبي صلى الله عليه وآله صدق يا علي لا يبغضك من قريش الا سفاحي ولا من الانصار الا يهودي ولا من العرب الا دعي ولا من الناس الا شقي ولا من النساء الا سلقلقية وهي التي تحيض من دبرها ثم اطرق مليا ثم رفع راسه فقال معاشر الانصار اعرضوا اولادكم على محبة علي عليه السلام قال جابر بن عبد الله فكنا نعرض حب علي عليه السلام على اولادنا فمن احب عليا علمنا انه من اولادنا ومن ابغض عليا انتفينا منه **وفي العيون** عن محمد بن احمد بن الحسين بن يوسف البغدادي معنعنا عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال كنت جالسا عند الكعبة فاذا بشيخ محدودب قد سقط حاجباه على عينيه من شدة الكبر وفي يده عكازة وعلى راسه برنس احمر وعليه مدرعة من الشعر فدنا الى النبي صلى الله عليه وآله والنبي مسند ظهره على الكعبة فقال يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال النبي صلى الله عليه وآله خاب سعيك يا شيخ وضل عملك فلما تولى الشيخ قال لي يا ابا الحسن اتعرفه قلت لا قال ذلك اللعين ابليس قال علي عليه السلام فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته الى الارض وجلست على صدره ووضعت يدي في حلقه فخنقته فقال لي لا تفعل يا ابا الحسن فاني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم والله يا علي اني لاحبك جدا وما ابغضك احد الا شاركت اباه في امه فصار ولد الزنا فضحكت وخليت سبيله وذكر **السيد الجزائري رحمه الله** في الانوار وقد كانت له مرتبة في العلم لا يدانيه فيها الا من علمه كان من الملكوت وحكي ان واحدا من قوم فرعون اعطاه عنقود عنب فقال ربي ان تخلق هذا جواهر كبارا لانك رب قادر فاخذه فرعون فلما جن عليه الليل سد ابواب بيته وقال لا يدخل علي احد فبقي متفكرا في حال العنب فاتاه الشيطان فدق عليه الباب فقال من في الباب قال ابليس لعنه الله فضرط في لحيته ربك يدري من في الباب فعرفه فرعون فقال ادخل يا ملعون فقال ابليس ملعون يدخل على ملعون فلما دخل عليه رأى عنقود العنب بين يديه وهو حيران فقال ناولني هذا العنقود فقرا عليه سما فاذا هو احسن ما يكون من اللئالي فقال له الشيطان انصف يا عديم الانصاف انا في مثل هذا العلم والكمال اردت ان اكون عبدا من جملة العبيد فما قبلوني عبدا لذلك الباب وانت مع جهالتك هذه وحماقتك اردت ان تكون ربا وادعيت هذه المرتبة العظيمة فقال له فرعون يا ابليس لاي شيء ما سجدت لادم لما امرت فقال لاني علمت ان طينتك هذه الخبيثة في صلبه فمن هنا امتنعت من السجود **وروي انه** لما صنع نوح على نبينا وآله وعليه السلام السفينة واركب فيها جميع انواع الحيوانات بقي الحمار خارج السفينة وخاف نوح من الغرق وكلما امر بالركوب امتنع فغضب عليه نوح وقال اركب يا شيطان مخاطبا للحمار فسمع الشيطان كلام نوح فتعلق بذنب الحمار فركب السفينة ونوح كان يظن انه لم يركب لم يرخص له فلما اخذت السفينة ماخذها وطافت على الماء نظر نوح فرأى ابليس جالسا في اسفل السفينة فقال له من رخصك فقال انت يا نوح الم تقل اركب يا شيطان ثم انه قال يا نوح ان لك عندي يدا ونعمة اريد ان اكافيك عليها فقال له نوح وما هي فقال انك دعوت على قومك فاغرقتهم بساعة واحدة ولو بقوا لكنت متحيرا في اضلالهم وايرادهم موارد الهلاك فلما علم نوح ان الشيطان قد شمت به فبكى وناح بعد الطوفان خمسمائة عام فسمي نوحا وقد كان من قبل اسمه عبد الجبار فاوحى الله سبحانه الى نوح ان اسمع ما يقول لك الشيطان واقبل كلامه فقال يا نوح الهلاك في ثلاث خصال اولها الكبر والعجب فان اول ما عصي الله به التكبر في ذلك انا فاني بالسجود لابيك ولو سجدت له لما اخرجوني من عالم الملكوت وثانيها الحرص فان الله سبحانه اباح الجنة كلها لابيك ادم ونهى عن شجرة واحدة فدفعه حرصه الى الاكل منها فاكل فصار ما صار وثالثها ان لا تخلو بامرأة اجنبية الا ويكون معكما ثالث فانك ان خلوت بها من غير شك كنت انا الثالث فاسولك الامر حتى توقعك في الزنا فاوحى الله اليه بقبول قول الشيطان ومن هنا قال الحكمة ضالة المؤمن وذلك انه يتبعها اينما كانت وفي يد من كانت حتى يحصلها ومعنى اخر وهو ان الحكمة لما كانت ضالة المؤمن فيجب على كل من وجدها ان يدفعها اليه لانها ضالته وفي تتمة القصص فقال نوح فاخبرني متى تكون اقدر على ابن ادم قال عند الغضب **اقول ظاهر** الرواية ان نوحا ندم من دعائه واثر شماتة الشيطان فيه بدا ويدل ايضا على ذلك ما رواه الشيخ **في الامالي والكافي** عن الصادق عليه السلام انه لما احس بالغرق الموت فرأى نوح جزع جزعا شديدا واغتم لذلك فاوحى الله عز وجل هذا عملك انت دعوت عليهم فقال يا رب اني استغفرك واتوب اليك فاوحى الله اليه كل العنب الاسود ليذهب غمك **وعن المناقب** في حديث طويل عن علي بن محمد الصوفي انه لقي ابليس وساله فقال له من انت فقال انا من ولد ادم فقال لا اله الا الله انت من قوم يزعمون انهم يحبون الله ويعصونه ويبغضون ابليس ويطيعونه فقال من انت قال انا صاحب الميسم والطبل العظيم والاسم الكبير انا قاتل هابيل انا الراكب مع نوح في الفلك انا عاقر ناقة صالح انا صاحب نار ابرهيم انا مدبر قتل يحيى انا ممكن قوم فرعون من النيل انا محمر السحر وقائده الى موسى وانا صانع العجل لبني اسرائيل انا صاحب منشار زكريا انا السائر مع ابرهة الى الكعبة بالفيل انا الجامع لقتال محمد صلى الله عليه وآله يوم احد

حتى انا ملقي الحسد والضغينة في قلوب المنافقين انا صاحب الهودج يوم الحربية والبعير انا الواقف في عسكر صفين انا الشامت يوم كربلاء بالمؤمنين انا
امام المنافقين انا مهلك الاولين انا مضل الآخرين انا شيخ الناكثين انا ركن القاسطين انا ظل المارقين انا ابو مرة مخلوق من نار لا من طين انا الذي غضب
الله عليه رب العالمين فقال الصوفي بحق الله عليك الا دللتني على عمل اتقرب به الى الله واستعين به على نوائب دهري فقال اقنع من دنياك بالعفاف
والكفاف واستعن على الآخرة بحب علي بن ابي طالب ع وبغض اعدائه فاني عبدت الله في سبع سموات وعصيته في سبع ارضين فلا وجدت ملكا
مقربا ولا نبيا مرسلا الا وهو يتقرب بحبه قال ثم غاب عن بصري فاتيت ابا جعفر ع فاخبرته بخبره فقال آمن الملعون بلسانه وكفر بقلبه وفي
الكافي عن علي بن محمد عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن منصور بن يونس عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له فاذا
قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فقال يا ابا محمد يسلط والله
من المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه قد سلط على ايوب ع فشوه خلقه ولم يسلط على دينه وقد يسلط من المؤمنين على ابدانهم ولا يسلط على دينهم
قلت له قوله عز وجل انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون قال الذين هم بالله مشركون يسلط على ابدانهم وعلى اديانهم قال
المجلسي ره تبيين فمحصل الكلام انه في تفسير الآية ولما كانت الاستعاذة الكاملة ملزومة للايمان الكامل بالله وقدرته وعلمه وكماله و
الاقرار بعجز نفسه والافتقار في جميع امورها الى معونته تعالى والتوكل في كل احواله عليه فلذا ذكر بعد الاستعاذة انه ليس له سلطنة واستيلاء
على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فالمستعيذ به تعالى في امانه وحفظه اذا راعى شرائط الاستعاذة وقوله ع ولا يسلط على دينه اي في
عقايده او الاعم منها ومن الاعمال فانه اذا كان على حقيقة الايمان وان ارتكب باغوائه بعض المعاصي فالله يوفقه للتوبة والانابة ويصير ذلك
سببا لمزيد ثقته في الايمان وبعده عن وساوس الشيطان وبعد الخبر على ان الضمير راجع الى الرب كما هو الاظهر لا الى الشيطان اقول
مراده فالضمير في به هو الذي في قوله تعالى بعد الآية انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وفي خبر العياشي عن
حماد بن عيسى رفعه الى ابي عبد الله ع قال سألته عن قوله انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون قال ليس له ان يزيلهم عن الولاية
فاما الذنوب واشباه ذلك فانه ينال منهم كما ينال من غيرهم وفيه عن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله واذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم قلت كيف اقول قال تقول استعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقال ان الرجيم اخبث الشياطين فقلت له لم
سمي الرجيم قال لانه يرجم قلت فانفلت منها شيء فكيف سمي الرجيم ولم يرجم بعد قال يكون في العلم انه رجيم وفي تفسير الامام عليه
السلام قال الشيطان هو البعيد من كل خير الرجيم المرجوم باللعن المطرود من بقاع الخير اقول وورد في بعض الاخبار ان السوق مجلس
الشياطين وفي بعضها مسجده وفي بعضها ان مسكنه الحمام فيظهر منها ان السوق ليس من بقاع الخير وقد ذكر المجلسي ره فوائد
منها انه لا خلاف بين الامامية بل بين المسلمين في ان الجن والشياطين اجسام لطيفة يرون في بعض الاحيان ولا يرون في بعضها
ولهم حركات سريعة وقدرة على اعمال قوية ويجرون في اجساد بني آدم مجرى الدم وقد يشكلهم الله بحسب المصالح باشكال مختلفة وصور متنوعة
كما ذهب اليه السيد المرتضى رضي الله او جعل الله لهم القدرة على ذلك كما هو الاظهر من الاخبار والآثار وقال صاحب المقاصد ظاهر
الكتاب والسنة وهو قول اكثر الامة ان الملائكة اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات باشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة
على الافعال الشاقة وساق الكلام الى قوله والجن اجسام لطيفة هوائية تتشكل باشكال مختلفة ويظهر منها افعال عجيبة منهم المؤمن و
الكافر والمطيع والعاصي والشياطين اجسام نارية شأنها القاء النفس في الفساد والغواية بتذكير اسباب المعاصي واللذات وانساء منافع الطاعات
وما اشبه ذلك على ما قال تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم
وقيل تركيب الانواع الثلثة من امتزاج العناصر الاربعة الا ان الغالب على الشيطان عنصر النار وعلى الآخرين عنصر الهواء وذلك ان امتزاج
العناصر قد يكون على القرب من الاعتدال وقد يكون على قدر صالح من غلبة احدهما فان كانت الغلبة للارضية يكون الممتزج مائلا الى عنصر الارض
وان كانت للمائية فالى الماء او للهوائية فالى الهواء او النارية فالى النار لا يبرح ولا يفارق الا بالاجبار او بان يكون حيوانا فيفارق بالاختيار
وليس لهذه الغلبة حد معين بل تختلف الى مراتب بحسب انواع الممتزجات التي تسكن هذا العنصر فيكون الهواء او النار في غاية اللطافة والشفيف
كالملائكة والجن والشياطين بحيث يدخلون المنافذ والمضايق حتى اجواف الانسان ولا يرون بحس البصر الا اذا اكتسبوا من الممتزجات الاخر
التي تغلب عليها الارضية والمائية جلابيب وغواشي فيرون في ابدان كابدان الناس او غيرها من الحيوانات والملائكة كثيرا ما تعاون الانسان
على اعمال يعجز هو عنها بقوته كالغلبة على الاعداء والطيران في الهواء والمشي على الماء ويحفظه خصوصا المضطر عن كثير من الآفات واما الجن والشياطين

فيخالطون بعض الاناسي ويتعلقون بهم على ما ذكره الحكماء والمنجمون ثم تعرض لدفع الشبهة لو قال على هذا القول وهي ان الملائكة والجن والشياطين

ان كانت اجساما ممتزجة من العناصر يجب ان تكون مرئية لكل سليم الحس كسائر المركبات وعلى الاجاز ان تكون بحضرتنا جبال شاهقة واصوات هائلة لا نبصرها

ولا نسمعها والعقل جازم ببطلان ذلك على ما هو شأن العلوم العادية وان كانت غلبة اللطيف بحيث لا يجوز رؤيته الممتزج يلزم ان لا يبرؤا اصلا وان

تتمزق ابدانهم وتتحلل تراكيبهم بادنى سبب لا يلائم باطل لما تواتر من مشاهدة بعض الاولياء والانبياء اياهم وسماع كلامهم ومن بقائهم زمانا طويلا مع هبوب

الرياح العاصفة والدخول في المضايق الضيقة وايضا لو كانوا من المركبات المزاجية لكانت لهم صور نوعية وامزجة مخصوصة تقتضي اشكالا مخصوصة

كما في سائر الممتزجات فلا يتصور التصور باشكال مختلفة والجواب منع الملازمة اما على القول باستناد الممكنات الى القادر المختار فظاهر لجواز

ان يخلق رؤيتهم في بعض الابصار والاحوال دون البعض وان يحفظ بالقدرة عن الازالة تراكيبهم ويبدل اشكالهم واما على القول بالايجاب فلجواز

ان يكون فيهم من العنصر الكثيف ما يحصل منه الرؤية لبعض الابصار دون البعض وفي بعض الاحوال دون البعض ويظهروا احيانا في اجسام كثيفة هي

بمنزلة الغشاء والجلباب لهم فيبصروا وان تكون نفوسهم او امزجتهم وصورهم النوعية يقتضي حفظ تركيبهم عن الانحلال ويبدل اشكالهم بحسب اختلاف

الاوضاع والاحوال وان يكون فيهم من الفطنة والذكاء ما يعرفون به جهات هبوب الرياح وسائر اسباب انحلال التركيب فيحترزون عنها ويأوون الى اماكن

لا يلحقهم ضرر ما فالجواب انه يجوز ان تكون لطافتهم بمعنى الشفافية دون رقة القوام فلا يلزم ما يحكى عنهم من النفوذ في المنافذ الضيقة والظهور

في ساعة واحدة في صور مختلفة بالصغر والكبر ونحو ذلك ثم **ذكر مذاهب** الحكماء في ذلك فقال والقائلون من الفلاسفة بالجن والشياطين زعموا

ان الجن جواهر مجردة لها تصرف وتأثير في الاجسام العنصرية من غير تعلق بها تعلق النفوس البشرية بابدانها والشياطين هي القوى المتخيلة في افراد الانسان

من حيث استيلائها على القوى العقلية وصرفها عن جانب القدس واكتساب الكمالات العقلية الى اتباع الشهوات واللذات الحسية الوهمية ومنهم

من زعم ان النفوس البشرية بعد مفارقتها عن الابدان وقطع العلاقة عنها ان كانت خيرة مطيعة للدواعي العقلية فهم الجن وان كانت شريرة باعثة على الشرور

والقبائح مضية على الضلال والانهماك في الغواية فهم الشياطين وبالجملة فالقول بوجود الملائكة والشياطين مما انعقد عليه اجماع الاراء ونطق به كلام

الله تعالى وكلام الانبياء وحكى مشاهدة الجن كثير من العقلاء وارباب المكاشفات من الاولياء فلا وجه لنفيها كما لا سبيل الى اثباتها بالادلة العقلية

ثم ذكر طريقة الاشراقيين من الحكماء وقولهم بالعالم بين العالمين وعالم المثال وانهم جعلوا الملائكة والجن والشياطين والغيلان من هذا العالم

الثانية اختلف اصحابنا والمخالفون في ان ابليس هل كان من الملائكة ام لا فالذي ذهب اليه اكثر المتكلمين من اصحابنا وغيرهم انه لم يكن من الملائكة وقد

مرت الاخبار الدالة عليه **قال الشيخ المفيد ره** في كتاب المقالات ان ابليس من الجن خاصة وانه ليس من الملائكة ولا كان منها قال

الله تعالى الا ابليس كان من الجن وجاءت الاخبار متواترة عن ائمة الهدى من آل محمد عليهم السلام والصلوة بذلك وهو مذهب الامامية كلها وكثير من

المعتزلة واصحاب الحديث انتهى وذهب طائفة من المتكلمين الى انه منهم واختاره من اصحابنا الشيخ الطائفة روح الله روحه في التبيان وقال وهو المروي

عن ابي عبد الله عليه السلام والظاهر في تفاسيرنا ثم قال ثم اختلف من قال كان منهم فمنهم من قال انه كان خازنا على الجنان ومنهم من قال كان له سلطان

سماء الدنيا وسلطان الارض ومنهم من قال انه كان يوسوس ما بين السماء الى الارض انتهى واحتج الاولون بوجوه احدها قوله تعالى الا ابليس كان

من الجن ففسق عن امر ربه قالوا ومتى اطلق لفظ الجن لم يجز ان يعنى به الا الجنس المعروف الذي يقابل بالانس في الكتاب الكريم واجيب عنه بوجهين الاول

انه معنى كان من الجن صار من الجن كما ان قوله وكان من الكافرين معناه صار من الكافرين ذكر ذلك الاخفش وجماعة من اهل اللغة الثاني ان ابليس كان من

طائفة من الملائكة يسمون جانا من حيث كانوا خزنة الجنة وقيل سموا جنا لاجتنانهم عن العيون واستشهد بقول الاعشى في سليمان وسخر من جن

الملائك تسعة قياما لديه يعملون بلا اجر ورد الاول بانه خلاف الظاهر فلا يصار اليه الا بدليل والثاني بان الله سبحانه علل ترك السجود بانه كان

من الجن ولا يمكن تعليل ترك السجود بكونه خازنا للجنة ولا باختفائه عن العيون ولفظ الجن وان جاز اطلاقه بحسب اللغة على الملائكة الا انه صار بحسب العرف

مخصصا بالجنس المقابل للانس والملك فلا يحمل على المعنى اللغوي الا لدليل الى ان قال الثالثة لا خلاف في ان الجن والشياطين مكلفون وان كفارهم

في النار معذبون واما ان مؤمنيهم يدخلون الجنة فقد اختلف فيه العامة ولم ار لاصحابنا فيه تصريحا **وقال علي بن ابرهيم** في

تفسيره سئل العالم عن مؤمني الجن يدخلون الجنة فقال لا ولكن لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة ولا خلاف في

ان نبينا مبعوث عليهم واما سائر اولوا العزم فلم يتحقق عندي بعثهم عليهم نفيا واثباتا وان كان بعض الاخبار يشعر بكونهم مبعوثين عليهم ولا بد في

اثبات الحجة عليهم من بعثة نبي عليهم منهم او بعثة الانبياء من الانس عليهم ايضا **قال المؤلف الحقير** في تفسير قوله تعالى في سورة الانعام

يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة

الدنيا

الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ **قال البيضاوي رح** ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيا واللذات
المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من
مثل حالهم وهذا دليل على كون الجن مكلفين في الدنيا وان الله بعث عليهم الرسل افاد جنسهم كما هو ظاهر لفظ منكم ويؤيده ما ورد في الاخبار في
العيون في خبر الشامي انه سئل امير المؤمنين عليه السلام هل بعث الله نبيا الى الجن فقال نعم بعث اليهم نبيا يقال له يوسف فدعاهم الى الله فقتلوه
واما ان نبينا صلى الله عليه بعث الى الجن والانس والاخبار العيون بسالته على الثقلين مستفيضة وعن الباقر ع في حديث ان الله عز وجل ارسل محمدا
الى الجن والانس وفي تفسير قوله تعالى وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ
قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ
لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ **قال القمي رح** هذا كله حكاية الجن وكان سبب نزول هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج من مكة الى سوق عكاظ
ومعه زيد بن حارثة يدعو الناس الى الاسلام فلم يجبه احد فلم احد يقبله ثم رجع الى مكة فلما بلغ موضعا يقال له وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل
فمر به نفر من الجن فلما سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض انصتوا يعني اسكتوا فلما قضى اي فرغ رسول الله من القراءة ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا الى
قوله في ضلال مبين فجاؤا الى رسول الله ص واسلموا وآمنوا وعلمهم رسول الله ص شرائع الاسلام فانزل الله عز وجل على نبيه قل اوحي الي انه استمع نفر
من الجن السورة كلها فحكى الله عز وجل قولهم وولى عليهم رسول الله ص منهم وكانوا يعودون الى رسول الله ص في كل وقت فامر رسول الله ص امير المؤمنين ع
ان يعلمهم ويفقههم فمنهم مؤمنون وكافرون ويهود ونصارى ومجوس وهم ولد الجان وسئل العالم ع عن مؤمني الجن ايدخلون الجنة فقال لا ولكن لله
حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة الرابعة فيما ذكره العلامة في ذلك عددا بالام التي رفعها في خواصهم وانواعهم و
احكامهم قال الدميري في كتاب حياة الحيوان الجن اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وافهام وقدرة على الكلام و
الافعال الشاقة وهم خلاف الانس الواحد جني ويقال انما سميت بذلك لانها تتقى ولا ترى **وروى الطبراني** باسناد حسن عن ثعلبة
الخشني ان النبي ص قال الجن ثلثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون بها في الهواء وصنف حيات وصنف يحلون ويظعنون ورواه الحاكم وقال صحيح الاسناد
وروى ابن ابي الدنيا في كتاب مكائد الشيطان من حديث ابي الدرداء ان النبي ص قال خلق الله الجن ثلاثة اصناف صنف حيات وعقارب
وخشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة اصناف صنف كالبهائم لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ
بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وصنف اجسامهم اجسام بني آدم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف كالملائكة في ظل
الله يوم لا ظل الا ظله واجمع المسلمون على ان نبينا محمدا صلى الله عليه وآله مبعوث الى الجن كما هو مبعوث الى الانس قال الله تعالى وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ
لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ والجن بلغهم القرآن وقال تعالى وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ الاية وقال تبارك وتعالى الَّذِي نَزَّلَ
الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا وقال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ وقال الجوهري
الناس قد يكون من الجن ومن الانس قال الله تعالى مخاطبا بالفريقين سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ والثقلان الانس و
الجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض وقيل لانهما مثقلان بالذنوب قال تعالى وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ولذلك قيل ان الجن مغريين وابرارا
كما ان من الانس كذلك وخالف في ذلك ابو حنيفة والليث فقالا ثواب مؤمنيهم ان يجاروا من العذاب وخالف الاكثر وحكي ابو يوسف ومحمد
ولعل لابي حنيفة والليث حجة الا قوله تعالى وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وقوله فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا فلم يذكر في الايتين ثوابا
غير النجاة من العذاب والجواب من وجهين احدهما ان الثواب مسكوت عنه والثاني ان ذلك من قول الجن ويجوز ان يكونوا لم يطلعوا الا على ذلك
وخفي عليهم ما اعد الله لهم من الثواب قيل انهم اذا دخلوا الجنة لا يكونون مع الانس بل يكونون في ربضها وفي الحديث عن ابن عباس الخلق كلهم
اربعة اصناف فخلق في الجنة كلهم وهم الملائكة وخلق في النار كلهم وهم الشياطين وخلق في الجنة والنار وهم الجن والانس لهم الثواب وعليهم العقاب
وفيه شيء وهو ان الملائكة لا يثابون بنعيم الجنة ومن المستغرب ما رواه احمد بن مروان المالكي الدينوري عن مجاهد انه سئل عن الجن المؤمنين
ايدخلون الجنة فقال يدخلونها ولكن لا يأكلون منها ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجد اهل الجنة من لذيذ الطعام
والشراب ويدل على عموم بعثته ص من السنة احاديث **منها ما** روى مسلم عن ابي هريرة ان النبي ص قال اعطيت جوامع الكلم وارسلت الى الخلق
كافة **وفيه** من حديث جابر وبعثت الى كل احمر واسود **وفيه عن** ابن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وآله ذات ليلة ففقدناه

فالتمسناه

قال لم نشك في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله

فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم قال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القران فانطلق بنا فارانا اثارهم واثار نيرانهم

وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما كان لحما وكل بعرة علف لدوابكم قال فلا تستنجوا بهما فانهما طعام

اخوانكم **وروى الطبراني** باسناد حسن عن الزبير بن العوام قال صلى بنا رسول الله صلعم صلوة الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف

قال ايكم يتبعني الى وفد الجن الليلة فسكت القوم ولم يتكلم منهم احد قال ذلك ثلاثا فمر بي يمشي فاخذ بيدي فجعلت امشي معه حتى تباعدت عنا جبال المدينة

كلها وافضينا الى ارض براز فاذا رجال طوال كانهم الرماح مستثفري ثيابهم من بين ارجلهم فلما رايتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تمسكني رجلاي من

الفرق فلما دنونا منهم خط رسول الله صلعم بابهام رجله في الارض خطا وقال لي اقعد في وسطه فلما جلست ذهب عني كل شيء اجده من ريبة ومضى صلعم بينهم

فتلا قرانا رفيعا حتى طلع الفجر ثم اقبل حتى مر بي فقال الحق فجعلت امشي معه فمضينا غير بعيد فقال التفت فانظر هل ترى حيث كان اولئك من احد قلت

يا رسول الله صلعم ارى سوادا كثيرا فخفض رسول الله صلعم راسه الى الارض فنظم عظما بروثة ثم رمى به اليهم ثم قال هؤلاء وفد جن نصيبين فسألوني الزاد

فجعلت لهم كل عظم وروثة قال الزبير فلا يحل لاحد ان يستنجي بعظم ولا روثة **وفي كتاب خير البشر بخير البشر** للعلامة محمد بن

ظفر عن ابن مسعود انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بمكة من احب منكم ان يحضر الليلة امر الجن فانطلقت معه حتى اذا كنا باعلى مكة

خط لي خطا ثم انطلق حتى قام فافتتح القران فغشيته اسودة كثيرة فحالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انطلقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين

حتى بقي منهم رهط فاتى النبي صلعم فقال ما فعل الرهط قلت هم اولئك يا رسول الله صلعم فاخذ عظما وروثا فاعطاهم اياه زادا ثم نهى ان يستطيب احد بعظم

او روث وفي اسناده ضعيف وفيه بضاعة عن بلال بن الحارث قال نزلنا مع النبي صلعم في بعض اسفاره فخرج لحاجته فلما قرب منه سمعت لغطا

وخصومة رجال لم اسمع احد من السنتهم فوقفت حتى جاء النبي صلعم وهو يضحك فقال اختصم الي الجن المسلمون والجن المشركون وسألوني ان اسكنهم فاسكنت

المسلمين الغور وكل ما يقع من الارض جلس ونجد وكل منخفض الحاصل ان الجن من هذا القبيل من الغائبة كثير من افرادها فعليه الحال الآن قال عليه

الرحمة **واما الاجماع** فنقل ابن عطية وغيره الاتفاق على ان الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وان نبينا محمدا صلعم مبعوث

الى الثقلين فان قيل لو كانت الاحكام يجملها الائمة لكانوا يترددون الى النبي صلعم يتعلمونها ولم ينقل لهم انهم اتوه الا مرتين بمكة وقد تجدد بعد

ذلك اكثر الشريعة قلنا لا يلزم من عدم النقل عدم اجتماعهم به وحضورهم مجلسه سماعهم كلامه من غير ان يراهم المؤمنون وكانت يراهم هو ولا يراهم اصحابه

فان الله تعالى يقول عن ابليس انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فقد يراهم هو صلعم بقوة يعطيها الله له زائدة على قوة اصحابه وقد يراهم بعض

الصحابة في بعض الاحوال كما رأى ابو هريرة الشيطان الذي يسرق من زكوة شهر رمضان كما رواه البخاري فان قيل فما تقول فيما حكي عن بعض المعتزلة

انه ينكر وجود الجن قلنا عجب ان يثبت ذلك عمن صدق بالقران وهو ناطق بوجودهم الى ان قال واجمعت الامة على عصمة النبي صلعم من الشيطان وانما المراد

تحذير غيره من فتنة القرين ووسوسته واغوائه واعلمنا انه معنا لنتحرز منه بحسب الامكان والاحاديث في وجود الجن والشياطين لا تحصى وكذلك اشعار

العرب واخبارها فالنزاع في ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر ثم انه لا يحيله العقل ولا يكذبه الحس ولذلك جرت التكاليف عليهم ومما اشتهر

ان سعد بن عبادة لما لم يبايع الناس وبايعوا ابا بكر سار الى الشام فنزل حوران واقام بها الى ان مات في سنة خمسة عشر ولم يختلفوا انه وجد ميتا

في مغتسله بحوران وانهم لم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلا يقول ولا يرون شخصه قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة رميناه بسهمين فلم نخط فؤاده **وفي**

اسد الغابة عن انس بن مالك قال كنت مع رسول الله صلعم خارجا من جبال مكة اذ اقبل شيخ متكئ على عكازة فقال النبي صلعم مشية جني ونغمته

قال اجل قال من اي الجن قال انا هامة بن الهيم او ابن الهيم بن لاقيس بن ابليس قال لا ارى بينك وبينه الا ابوين قال اجل قال كم اتى عليك قال اكلت الدنيا

الا اقلها كنت ليالي قتل قابيل هابيل غلاما ابن اعوام فكنت اتشوف على الآكام واورش بين الانام فقال النبي صلعم بئس العمل فقال يا رسول الله صلعم دعني

من العتب فاني ممن امن بنوح ع وتبت على يديه واني عاتبته في دعوته فبكى وابكاني فقال اني والله لمن النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقيت

هود ع وامنت به ولقيت ابراهيم ع وكنت معه في النار اذ القي فيها وكنت مع يوسف اذ القي في الجب فسبقته الى قعره وكنت مع شعيب وموسى

ولقيت عيسى بن مريم ع وقال لي ان لقيت محمدا صلعم فاقرأه مني السلام وقد بلغت رسالته وامنت بك فقال رسول الله صلعم وعلى عيسى وعليك السلام

ما حاجتك يا هامة قال ان موسى علمني التوراة وان عيسى علمني الانجيل فعلمني القران فعلمه في رواية عشر سور من القران وقبض رسول الله صلعم ولم

ينعه الينا فلا اراه والله اعلم **وفي اسد الغابة** ايضا ان عمر بن الخطاب قال ذات يوم لابن عباس حدثني بحديث يعجبني فقال حدثني

خريم بن فاتك الاسدي انه خرج يوما في الجاهلية في طلب ابل له قد ضلت فاصابها في ابرق العراق ومسى بذلك كانه يسمع عزيف الجن فاعقلها و

الغور ما انخفض من الارض ق
جلس والنجد ما ارتفع من الارض منه

ذراع بكر منها ثم قلت اعوذ بعظيم هذا المكان وفي رواية بكبير هذا الوادي فاذا بهاتف يهتف بي ويقول وبجلت مدنا بالله ذي الجلال منزل الحرام
والحلال ووحد الله ولا تبالي ما هول ذي الجن من الاهوال فقلت يا ايها الداعي ما تخيل ارشد عندك ام تضليل فقال هذا رسول الله ذي
الخيرات جاء بياسين وحاميمات وسور بعد مفصلات يدعو الى الجنة والنجات يامر بالصوم وبالصلوة ويزجر الناس عن الهنات فقلت
من انت يرحمك الله قال انا مالك بن مالك بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على جن اهل نجد فقلت لو كان لي من يكفيني ابلي هذه لاتيته حتى او من به قال
انا اكفيكها حتى اؤديها الى اهلك سالمة ان شاء الله فاعتقلت بعيرا منها ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فوافقت الناس يوم الجمعة وهم في الصلوة فاني انيخ راحلتي
اذ خرج الي ابو ذر فقال لي يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فقد خلت فلما رآني قال ما فعل الشيخ الذي ضمن لك ان يؤدي ابلك الى اهلك اما انه قد اداها
الى اهلك سالمة فقلت رحمه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل رحمه الله فاسلم وحسن اسلامه قال الدميري يصح انعقاد الجمعة باربعين مكلفا سواء كان من الجن
او من الانس او منهما قال القمولي لكن نقل في مناقب الشافعي انه كان يقول من زعم من اهل العدالة انه يرى الجن ردت شهادته وعزر لمخالفته قوله تعالى
انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الا ان يكون الزاعم نبيا ويحمل قوله على من ادعى رؤيتهم على ما خلقوا عليه وقول القمولي على ما اذا تصوروا وصوروا بني ادم والمشهور
ان جميع الجن من ذرية ابليس وبذلك يستدل على انه ليس من الملائكة لان الملائكة لا يتناسلون لانهم ليس فيهم اناث وقيل الجن جنس وابليس واحد منهم ولا شك
ان لهم ذرية بنص القران ومن كفر من الجن يقال له شيطان وفي الحديث لما اراد الله تعالى ان يخلق لابليس نسلا او زوجة القى عليه الغضب فطارت منه شظية
من نار فخلق منها امرأته **ونقل ابن** خلكان في تاريخه في ترجمة الشعبي انه قال اني لقاعد يوما اذا اقبل جمال ومعه دن فوضعه ثم جاءني فقال انت
الشعبي قلت نعم قال اخبرني هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك العرس ما شهدته قال ثم ذكرت قوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني فقلت انه
لا يكون ذرية الا من زوجة فقال نعم فاخذ دنه وانطلق قال فرأيته يختبرني وروى ان الله تعالى قال لابليس لا اخلق لادم ذرية الا ذرأت لك مثلها
فليس احد من ولد ادم الا وله شيطان قد قرن به **القول** وقد ذكر اهل السنة في صحاحهم ان ابا بكر قال ان لي شيطانا يعتريني الى اخر ما ذكرناه في كتاب
الهداية في جلد الامامة انتهى كلامه وقيل ان الشياطين فيهم الذكور والاناث يتوالدون من ذلك واما ابليس فان الله تعالى خلق له في فخذه اليمنى ذكرا وفي
اليسرى فرجا فهو ينكح هذه بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات وذكر مجاهد ان من ذرية ابليس لاقيس وولها وهو صاحب الطهارة والصلوة والهفان وهو صاحب
الصحارى ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق ويزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة وثبر وهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه
ولطم الخدود وشق الجيوب والابيض وهو الذي يوسوس الانبياء والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المرأة وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل
بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله دخل معه ووسوس له والقى الشر بينه وبين اهله فان اكل ولم يذكر الله اكل معه فاذا دخل الرجل ولم يسلم ولم يذكر اسم الله ورأى شيئا
يكره فليقل داسم داسم اعوذ بالله منه ومطوس وهو صاحب الاخبار ياتي بها فيلقيها في افواه الناس ولا يكون لها اصل ولا حقيقة والابيض والاهم ومرطبة
وقال النقاش بل هي خاصته وبوانه باض ثلثين بيضة عشرا في المشرق وعشرا في وسط الارض وانه خرج من كل بيضة جنس من الشياطين كالعفاريت والغيلان
والقطاربة والجان واسماء مختلفة وكلهم عدو لبني ادم لقوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو الا من امن منهم وكنية ابليس ابو مرة و
اختلف العلماء انه من الملائكة من طائفة يقال لهم الجان ام ليس من الملائكة وفي انه اسم عربي او عجمي فقال ابن عباس وابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جريج
والزجاج وابن الانباري كان ابليس من الملائكة يقال لهم الجن وكان اسمه بالعبرانية عزازيل وبالعربية الحارث وكان من خزان الجنة وكان رئيس ملائكة
سماء الدنيا وسلطانها وسلطان الارض وكان من اشد الملائكة اجتهادا واكثرهم علما وكان يسوس ما بين السماء والارض نعوذ بالله من خذلانه قالوا
قوله تعالى كان من الجن اي من طائفة من الملائكة يسمون الجن وقال ابن جبير والحسن لم يكن من الملائكة طرفة عين وانه لاصل الجن كما ان ادم اصل الانس وقال عبد
الرحمن بن زيد وشهر بن حوشب انما كان من الجن الذين طردهم الملائكة فاسره بعضهم فذهب به الى السماء وقال الاكثر من اهل اللغة والتفسير انما سمي ابليس لانه ابلس من
رحمة الله والصحيح كما قاله الامام النووي رحمه الله من الائمة الاعلام انه من الملائكة وانه اسم عجمي والاستثناء متصل لانه لم يقل ان غيرهم امر بالسجود والاصل
في الاستثناء ان يكون من جنس المستثنى منه **وقال القاضي** عياض الاكثر على انه ابو الجن كما ان ادم ابو البشر والاستثناء من غير الجنس شائع
في كلام العرب قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن والصحيح المختار على ما سبق عن النووي ومن وافقه وعن محمد بن كعب القرظي انه قال الجن مؤمنون
والشياطين كفار واصلهم واحد **وسئل** وهب بن منبه عن الجن ما هم وهل ياكلون ويشربون ويتناكحون فقال هم اجناس فاما الصميم الخالص
من الجن فانهم ريح لا ياكلون ولا يشربون ولا يموتون في الدنيا ولا يتوالدون وهم اجناس ياكلون ويشربون ويتناكحون وهم السعالي والغيلان والقطارب
واشباه ذلك **وقال القرافي** اتفق الناس على تكفير ابليس بقضيته مع ادم وليس مدرك الكفر فيها الامتناع من السجود والا لكان كل من امر
بالسجود فامتنع منه كافرا وليس كذلك ولو كان كفره لكونه حسد ادم على منزلته من الله تعالى والا لكان كل حاسد كافرا وليس كذلك ولا كان كفره لعصيانه و

وعند ابن العربي

فرونه

م فسقوا إلا أنه لكل عاص فاسق كافر وقد أشكل ذلك على جماعة من الفقهاء فضلاً عن غيرهم **وينبغي أن يعلم** أنه إنما كفر لنسبته الحق جل جلاله
إلى الجور والتصرف الذي لا يرضى وأظهر ذلك في فحوى قوله أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ومراده على ما قاله الأئمة المحققون من المفسرين و
غيرهم أن إلزام العظيم الجليل بالسجود للحقير من الجور والظلم هذا وجه كفره لعنه الله وقد أجمع المسلمون قاطبة على أن من نسب ذلك للحق تعالى وتنزه كافر واختلفوا
هل كان قبل إبليس كافر أو لا فقيل لا وإنه أول من كفر وقيل كان قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا في الأرض انتهى **قال المؤلف المحقق**
إثبات كفر إبليس لا يحتاج إلى هذه التكلفات بعد قوله تبارك وتعالى فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين وفي سورة ص إلا إبليس استكبر
وكان من الكافرين **في العيون** عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه أول من كفر وأنشأ الكفر **عن العيون** عن الصادق عليه السلام الاستكبار هو
أول معصية عصي الله بها قال فقال إبليس رب اعفني من السجود لآدم وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل فقال الجليل جل جلاله لا حاجة لي
في عبادتك إنما عبادتي من حيث أريد لا من حيث تريد **ثم اختلف** العامة في كفر إبليس هل كان جهلاً أو عناداً واستدلوا من الطرفين بما لا طائل تحته و
أيضاً اختلفوا في جواز تزويج الإنسي الجنية وعدمه واستدلوا بما لا حاجة في ذكرها وأيضاً اختلفوا في وجود الجن والشياطين قال الرازي في تحقيق الاستعاذة
من الشيطان في بيان الاستعاذة منه وفيه مسائل **المسألة الأولى** اختلف الناس في وجود الجن والشياطين فمن الناس من ينكر الجن والشياطين و
اعلم أنه لا بد من البحث أولاً عن ماهية الجن والشياطين **فنقول** أطبق الكل على أنه ليس الجن والشياطين عبارة عن أشخاص جسمانية كثيفة تجيء و
تذهب مثل الناس والبهائم بل القول المحصل فيه قولان إلى أن ذكر حجج المنكرين وكلها مما يتمحل سيما الشكل إذ لا يعقل من العاقل مثلها مثلاً من جملتها
الثالثة أن الطريق إلى معرفة هذه الأشياء إما الحس وإما الخبر وإما الدليل أما الحس فلم يدل دليل على وجود هذه الأشياء لأن وجودها إما بالصورة أو
الصوت فإذا كنا لا نرى صورة ولا سمعنا صوتاً فكيف يمكننا أن ندعي الإحساس بها والذين يقولون إنا أبصرناها أو سمعنا أصواتها فهم طائفتان من المجانين
الذين يتخيلون أشياء بسبب خلل أمزجتهم فيظنون أنهم رأوها والكاذبون المخرفون **وأما إثبات** هذه الأشياء بواسطة أخبار الأنبياء والرسل
عليهم السلام لأن هذه الأشياء لو ثبتت لبطلت نبوة الأنبياء فإن على تقدير ثبوتها يجوز أن يقال إن كل ما أتى به الأنبياء من المعجزات إنما حصل بإعانة الجن و
الشياطين وكل فرع أدى إلى إبطال الأصل كان باطلاً مثاله إذا جوزنا نفوذ الجن في بواطن الإنس فلم لا يجوز أن يقال إن حنين الجذع إنما كان لأجل أن الشيطان
نفذ في ذلك الجذع ثم أظهر الحنين ولم لا يجوز أن يقال إن الناقة إنما تكلمت مع الرسول لأجل أن الشيطان دخل في بطنها وتكلم ولم لا يجوز أن يقال إن الشجرة إنما
انقلعت من أصلها لأن الشيطان اقتلعها فثبت أن القول بإثبات الجن والشياطين يوجب القول ببطلان نبوة الأنبياء وأما إثبات هذه الأشياء بواسطة الدليل
والنظر فهو متعذر لأنا لا نعرف دليلاً عقلياً يدل على وجود الجن والشياطين فثبت أنه لا سبيل لنا إلى العلم بوجود هذه الأشياء فوجب أن يكون القول بوجود
هذه الأشياء باطلاً انتهى **أقول** وما الجواب عن هذه الوجوه فمما لا يخفى على ذي عقل فإن الظاهر من قوله اختلف الناس أن المراد من الناس هم أهل السنة وهم بعد
قولهم بحقية نبوة الأنبياء ورسالة الرسل كيف يطعنون بوجود الجن والشياطين في نبوة الأنبياء مع أن القرآن والأخبار يدلان على وجودهما كقوله وإذ صرفنا إليك
نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً
لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم فهذه الآية نص على وجودهم وعلى أنهم سمعوا القرآن وعلى أنهم أنذروا قومهم ومثل قوله تعالى واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وأيضاً قوله تعالى في قصة سليمان والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد وقوله ومن الجن من يعمل
بين يديه بإذن ربه وقوله يا معشر الجن والإنس إن استطعتم الآية وقوله إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد وقوله
قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن وهكذا سائر الآيات الواضحة **وأما الأخبار** فمنها ما مضى من تعيينه صلى الله عليه وآله العظام والرقي
طعاماً لهم ونهى عن تنظيفها ومنها ما اشتهر وبلغ مبلغ التواتر من خروجه ليلة الجن وقراءته عليهم ودعوته إياهم إلى الإسلام كما رواه الرازي **ومنها**
ما رواه الرازي أيضاً عن مالك في موطأ من الأخبار المستفيضة وعن القاضي أبي بكر في الهداية أن عيسى ع سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من بني آدم فأراه
ذلك فإذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على ثمرة قلبه فإذا ذكر الله تعالى خنس وإذا لم يذكره وضع رأسه على حبة قلبه ومنها ما ورد عنه ص من تعليمه الاستعاذة
من همزات الشياطين والجن وسائر المؤذيات وما ورد عنه أيضاً أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقال ما منكم من أحد إلا وله شيطان قيل ولا أنت يا
رسول الله ص قال ولا أنا إلا أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم ثم قال الرازي والأحاديث في ذلك كثيرة والقدر الذي ذكرناه كاف **ثم اختلفوا**
في الجن والشياطين فقيل الشياطين جنس والجن جنس آخر وقيل الجن منهم أخيار ومنهم أشرار والشياطين اسم لأشرار الجن ثم الاختلاف في كونهم من العقلاء
وغيرهم في أن الجن والشياطين هل هم قادرون على النفوذ في بواطن البشر وأنكره المعتزلة ولهم وجوه عن الأدلة من أرادها فليطلب من موارده وعمدة أدلة
المنكرين قوله تعالى حكاية عن إبليس وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي الآية صرح بأنه ما كان له على البشر سلطان إلا من جهة و

أقول
في هذا إشعار بأن
من عبد الله بهوى نفسه من
دون
أمر من الشرع فهو
ليس بعبادة ... من حيث
الله ما أراد ولهذا العفو أن لا إرادة
العبادة بالهوى
إن المراد
من الشرع والأخبار بعضهم
منه ره

وهو القاء الوسوسة والدعوة الى الباطل ثم اختلفوا في كيفية الوسوسة قال الرازي المسألة الثامنة في كيفية الوسوسة بناء على
ما ورد في الآثار من ذكر انه يغوص في باطن الانسان ويضع رأسه على حبة قلبه ويلقي اليه الوسوسة واحتجوا اليه بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الشيطان
يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وقال لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات والارض ومن الناس
من قال هذه الاخبار لا بد من تأويلها لانه يمتنع حملها على ظواهرها واحتج عليه بوجوه **الاول** ان نفوذ الشياطين في بواطن الناس محال لانه يلزم
اما التداخل او تداخل تلك الاجسام **والثاني** ما ذكرناه ان العداوة الشديدة حاصلة بينه وبين اهل الدين فلو قدر على هذا النفوذ
فلم يخصهم بمزيد الضرر الثالث ان الشيطان مخلوق من النار فلو دخل في داخل البدن لصار كأنه نفذ النار في داخل البدن ومعلوم انا لا نحس بذلك الرابع
ان الشياطين يحبون المعاصي وانواع الكفر والفسوق ثم انا نتضرع باعظم الوجوه اليهم ليظهروا انواع الكفر والفسوق فلا نجد منه اثرا ولا فائدة وبالجملة فلا
نرى من عداوتهم ضررا ولا نجد من صداقتهم نفعا واجاب مثبتوا الشياطين عن السؤال الاول بان القول بانها نفوس مجردة فالسؤال زائل وعلى القول بانها
اجسام لطيفة كالضوء والهواء فالسؤال ايضا زائل وعن الثاني لا يبعد ان الله تعالى والملائكة يمنعونهم من ايذاء علماء البشر وعن الثالث انه لما جاز ان يقول الله تعالى
لنار ابرهيم يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فلم لا يجوز مثله ههنا وعن الرابع ان الشياطين مختارون ولعلهم يفعلون بعض القبائح دون بعض قال
المسألة التاسعة في تحقيق الكلام في الوسوسة على الوجه الذي قرره الشيخ الغزالي في كتاب الاحياء قال القلب مثل قبة لها ابواب
تنصب اليها الاحوال من كل باب او مثل هدف ترمى اليه السهام من كل جانب او مثل مرآة منصوبة يجتاز عليها الاشخاص فيتراءى فيها صورة بعد صورة
او مثل حوض ينصب اليه مياه مختلفة من انهار مفتوحة **واعلم** ان مداخل هذه الآثار المتجددة في القلب ساعة فساعة اما من الظاهر كالحواس الخمس
واما من الباطن كالخيال والشهوة والغضب والاخلاق المركبة في مزاج الانسان فانه اذا ادرك بالحواس شيئا حصل منه اثر في القلب وكذا اذا هاجت
الشهوة او الغضب حصل من تلك الاحوال آثار في القلب واما اذا امتنع الانسان عن الادراكات الظاهرة فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل الخيال
من شيء الى شيء وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال فالقلب دائما في التغير والتأثر من هذه الاسباب واخص الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر
واعني بالخواطر ما يعرض فيه من الافكار والاذكار واعني بها ادراكات علوما اما على سبيل التجدد واما على سبيل التذكر فانها تسمى خواطر من حيث انها
تخطر بالخيال بعد ان كان القلب غافلا عنها فالخواطر هي المحركات للارادات فان الارادة محركة للاعضاء ثم ان هذه الخواطر المحركة لهذه الارادات تنقسم
الى ما يدعو الى الشر اعني الى ما يضر في العاقبة والى الخير اعني ما ينفع في العاقبة فهما خاطران مختلفان فافتقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما
والمذموم يسمى وسواسا **ثم انك** تعلم ان هذه الخواطر احوال حادثة فلا بد لها من سبب والتسلسل محال فلا بد من انتهائها الكل الى الواجب الوجود
هذا ملخص كلام الغزالي وقد حذفنا التطويلات منه **المسألة العاشرة** في تحقيق الكلام فيما ذكره الغزالي **واعلم** ان هذا الذي
دار حول المقصود الا انه لا يحصل الغرض الا بعد مزيد التنقيح **فنقول** لا بد قبل الخوض في المقصود من تقديم مقدمات **فالمقدمة
الاولى** لا شك ان ههنا مطلوبا او مهروبا وكل مطلوب فاما ان يكون مطلوبا بالذات او لغيره ولا يجوز ان يكون كل مطلوب مطلوبا لغيره
وان يكون كل مهروب عنه مهروبا عنه لغيره والا لزم اما الدور واما التسلسل وهما محالان فثبت انه لا بد من الاعتراف بوجود شيء يكون مطلوبا بالذات
ووجود شيء مهروب عنه لذاته **والمقدمة الثانية** ان الاستقراء يدل على ان المطلوب بالذات هو اللذة والسرور والمطلوب بالطبع
ما يكون وسيلة اليهما والمهروب عنه بالذات هو الالم والحزن والمهروب عنه بالتبع ما يكون وسيلة اليهما **والمقدمة الثالثة**
ان اللذيذ عند كل قوة من القوى النفسانية شيء آخر فاللذيذ عند القوة الباصرة شيء واللذيذ عند القوة السامعة شيء آخر واللذيذ عند
القوة الشهوانية شيء ثالث واللذيذ عند القوة الغضبية شيء رابع واللذيذ عند القوة العاقلة شيء خامس **والمقدمة الرابعة**
ان القوة الباصرة اذا ادركت موجودا من حصول ذلك الادراك البصري وقوف الذهن على ماهية ذلك المرئي وعند الوقوف عليه يحصل العلم بكونه لذيذا
او مؤلما او خاليا عنهما فان حصل العلم بكونه لذيذا ترتب عليه حصول هذا العلم او الاعتقاد حصول الميل الى تحصيله وان حصل العلم بكونه مؤلما او الاعتقاد
ترتب على هذا العلم او الاعتقاد حصول الميل الى البعد عنه والفرار منه وان لم يحصل العلم بكونه مؤلما ولا بكونه لذيذا لم يحصل في القلب لا رغبة الى الفرار عنه
ولا رغبة الى تحصيله **والمقدمة الخامسة** ان العلم بكونه لذيذا انما يوجب حصول الميل والرغبة في تحصيله اذا لم يحصل العلم بما
فيه من المعارض والمعاوق فاما اذا حصل هذا المعارض لم يحصل ذلك الاقتضاء مثاله اذا رأينا طعاما لذيذا فعلمنا بكونه لذيذا انما يؤثر في الاقدام على تناوله
اذا لم نعتقد انه حصل فيه ضرر زائد فاما اذا اعتقدنا انه حصل فيه ضرر زائد فعند هذا يعتبر العقل كيفية المعارضة والترجيح فايهما غلب على ظنه انه راجح
عمل بمقتضى ذلك الرجحان ومثال آخر لهذا المعنى ان الانسان قد يقتل نفسه ويلقي نفسه من السطح العالي الا انه انما يقدم على هذا العمل اذا اعتقد انه

بالتبع ظا

يحل

يحمل ذلك العمل الموهوم ويتخلص عن موهوم آخر أعظم منه ويتوصل به إلى تحصيل منفعة ما لا يحصل إلا منها فثبت بما ذكرنا أن اعتقاد كونه لذيذا أو مؤلما إنما يوجد بالعلم به
أو الظن أو التخيل إذا خلا ذلك الاعتقاد عن المعارض **المقدمة الخامسة** في بيان أن النفس ... ثبت بالدليل أن الأفعال الحيوانية لها
مراتب مترتبة ترتيبا ذاتيا لزوميا عقليا وذلك لأن لهذه الأفعال مصدرا قريبا هو القوى الموجودة في العضلات إلا أن هذه القوى صالحة
للفعل والترك فامتنع صيرورتها مصدرا للفعل بدلا عن الترك وللترك بدلا عن الفعل إلا لضميمة تنضم إليها وهي الإرادات **ثم** إن تلك الإرادات
إنما توجد مخلوقة لأجل العلم بكونها لذيذة أو مؤلمة **ثم** إن تلك العلوم إن حصلت بفعل الإنسان عاد البحث الأول فيه ولزم إما الدور وإما
التسلسل وهما محالان وإما الانتهاء إلى علوم وإدراكات وتصورات تحصل في جوهر النفس من الأسباب الخارجية وهي إما الاتصالات الفلكية على
مذهب قوم أو السبب الحقيقي فهو أن الله تعالى يخلق تلك الاعتقادات والعلوم فهذا ملخص الكلام في أن الفعل كيف يصدر عن الحيوان إذا عرفت هذا
فاعلم أن نفاة الشيطان ونفاة الوسوسة قالوا ثبت أن المصدر القريب للأفعال الحيوانية هو هذه القوى المذكورة في العضلات
والأوتار وثبت أن تلك القوى لا تصير مصادر للفعل والترك إلا عند انضمام الميل والإرادة إليها وثبت أن تلك الإرادة من لوازم حصول الشعور
بكون ذلك الشيء لذيذا أو مؤلما وثبت أن حصول ذلك الشعور لا بد أن يكون بخلق الله تعالى ابتداء أو بواسطة مراتب شأن كل واحد منها استلزام
ما بعده على الوجه الذي قررناه وثبت أن ترتب كل واحد من هذه المراتب على ما قبله أمر لازم ترتبا ذاتيا واجبا فإنه إذا أحس بالشيء وعرف كونه ملائما
مال الطبع إليه وإذا مال الطبع تحركت القوة إلى الطلب وإذا حصلت هذه المراتب حصل الفعل لا محالة فلو قدرنا شيطانا من الخارج وفرضنا أنه حصل له
وسوسة كانت تلك الوسوسة عديمة الأثر لأنه إذا حصلت تلك المراتب المذكورة حصل الفعل سواء حصل هذا الشيطان أو لم يحصل فعلمنا أن القول
بوجود الشيطان وبوجود الوسوسة قول باطل بل الحق أن نقول إن اتفق حصول هذه المراتب في الطرف النافع سميناها بالإلهام وإن اتفق حصولها في الطرف
الضار سميناها بالوسوسة هذا تمام الكلام في تقرير هذا الإشكال **والجواب** أن كل ما ذكرتموه حق وصدق إلا أنه لا يبعد أن يكون الإنسان
غافلا عن الشيء فإذا ذكره الشيطان ذلك الشيء تذكره ثم عند التذكر يترتب عليه الميل إليه ثم يترتب الفعل على حصول ذلك الميل فالذي أتى
به الشيطان الخارجي ليس إلا ذلك التذكر وإليه الإشارة بقوله تعالى حكاية عن إبليس أنه قال وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم
فاستجبتم لي إلا أنه بقي لقائل أن يقول فالإنسان إنما أقدم على المعصية بتذكير الشيطان فالشيطان إن كان إقدامه على المعصية
بسبب شيطان آخر لزم التسلسل في الشياطين وإن كان علمه ذلك الشيطان ليس لأجل شيطان آخر ثبت أن ذلك الشيطان الأول إنما أقدم على
ما أقدم عليه لحصول ذلك الاعتقاد في قلبه ولا بد لذلك الاعتقاد الحادث من سبب حادث وما ذاك إلا الله تعالى وعند هذا يظهر أن الكل من عند الله
تعالى فهذا غاية الكلام في هذا المبحث الدقيق العميق وحاصل الكلام ما قاله سيد المرسلين وهو قوله وأعوذ بك منك والله أعلم **قال الموفق**
المحقق الوسوسة حديث النفس يقال وسوست إليه نفسه وسوسة ووسواسا كذا في مجمع البحرين وفي القاموس والوسوسة حديث النفس والشيطان بما لا
نفع فيه ولا خير كالوسواس بالكسر والاسم بالفتح انتهى **وفي الكافي** عن الصادق عليه السلام ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه أذن ينفث فيها الوسواس
الخناس وأذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله وأيدهم بروح منه **وعن العمي عنه ع** ما من قلب إلا وله أذنان على إحداهما
ملك مرشد وعلى الأخرى شيطان مفتن هذا يأمره وذلك يزجره كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن **وقال**
الطبرسي ره في قوله تعالى يوسوس في صدور الناس بعد نقل الأقوال وقيل إن معنى قوله يوسوس في صدور الناس يلقي الشغل
في قلوبهم بوسواسه والمراد أنه تعالى يوصل الوسواس إلى الصدر وهو أقرب من قولهم يتغلغل إلى الصدر وفي هذا إشارة إلى أن الضرر يلحق
من جهة هؤلاء وأنهم قادرون على ذلك ولولاه لما حسن الأمر بالاستعاذة منه وفيه دلالة على أنه لا ضرر ممن يتعوذ به وإنما الضرر كله ممن يتعوذ
منه ولو كان سبحانه خالقا للقبائح لكان الضرر كله منه جل وعز وفيه إشارة أيضا إلى أنه سبحانه يراعي حال من يتعوذ به فيكفيه شرهم ولولا
ذلك لما دعا إلى التعوذ من شرورهم ولما وصف سبحانه نفسه بأنه رب الملك إلا إله المخوف الملوك فإنه من احتاج إلى غيره لا يكون إلها ومن كان غنيا
فإنما الغني الإجبار بفعل القبيح ولهذا احتسن الاستعاذة به من شر غيره انتهى وكفى كلامه فيه ردا لما قاله الرازي **وفي الاحتجاج**
عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال أفمن حكمته أن جعل لنفسه عدوا وقد كان ولا عدو له فخلق كما زعمت إبليس
فسلطه على عبيده يدعوهم إلى خلاف طاعته ويأمرهم بمعصيته وجعل له من القوة كما زعمت يصل بلطف الحيلة إلى قلوبهم فيوسوس إليهم فيشككهم في ربهم
ويلبس عليهم دينهم فيزيلهم عن معرفته حتى أنكر قوم لما وسوس إليهم ربوبيته وعبدوا سواه فلم سلط عدوه على عبيده وجعل له السبيل
إلى إغوائهم قال ع إن هذا العدو الذي ذكرت لا يضره عداوته ولا ينفعه ولايته ولا ينقص من ملكه شيئا ولا يزيد فيه شيئا و

للفصل ٤

اقول

انما يبغي العدل اذا كان في قوة يضر وينفع ان تم بملك اخذه او بسلطان يقهره فاما ابليس فعبد خلقه ليعبد ويوحد وقد علم حين خلقه
ما هو والى ما يصير اليه فلم يزل يعبد مع الملائكة حتى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسدا وشقاوة غلبت عليه فلعنه عند ذلك واخرجه عن صفوف
الملائكة وانزله الى الارض ملعونا مدحورا فصار عدو آدم وولده بذلك السبب فاله من السلطنة على ولده الا الوسوسة والدعاء الى غير السبيل وقد
اقر مع معصيته لربه بربوبيته **اقول** ليس وسوسته مختصا على غير الانبياء بل انه تصدى لوسواس الانبياء والرسل والاوصياء بل همته اضلال
المخلصين من عباد الله كما في الاخبار الواردة في ابتلاء الانبياء مثل قصة ابرهيم على نبينا وآله وعليه السلام **في تفسير علي بن ابرهيم**
باسناده عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل في حج ابرهيم وذبحه ولده اسمعيل الى ان قال وسلما لامر الله واقبل شيخ فقال
يا ابرهيم ما تريد من هذا الغلام قال اريد ان اذبحه فقال سبحان الله تذبح غلاما لم يعص الله طرفة عين فقال ابرهيم ان الله امرني بذلك
فقال ربك ينهاك عن ذلك وانما امرك بهذا الشيطان فقال له ابرهيم ويلك ان الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي امرني به والكلام الذي وقع
في اذني فقال لا والله ما امرك بهذا الا الشيطان فقال ابرهيم لا والله لا اكلمك ثم عزم ابرهيم على الذبح فقال يا ابرهيم انك امام يقتدى بك وانك
اذا ذبحته ذبح الناس اولادهم فلم يكلمه واقبل على الغلام واستشاره في الذبح الى ان قال ولحق ابليس بام الغلام حين نظرت الى الكعبة وسط
الوادي بحذاء البيت فقال لها شيخ رايته قالت ان ذلك بعلي قال فوصيف ابنه معه قالت ذلك ابني قال فاني رايته وقد اضجعه واخذ المدية
ليذبحه فقالت كذبت ان ابرهيم ارحم الناس كيف يذبح ابنه قال فورب السماء والارض ورب هذا البيت لقد رايته اضجعه واخذ المدية فقالت
ولم قال يزعم ان ربه امره بذلك قالت فحقيق له ان يطيع ربه فوقع في نفسها انه قد امر في ابنها بامر فلما قضت مناسكها اسرعت في الوادي راجعة
الى منى وهي واضعة يدها على راسها تقول ربي لا تؤاخذني بما عملت بام اسمعيل الحديث **وعن دلائل الطبري** عن محمد بن هرون بن موسى عن
ابيه عن محمد بن همام عن احمد بن الحسين المعروف بابن ابي القاسم عن ابيه عن بعض رجاله عن الحسين بن شعيب عن علي بن هاشم عن المفضل بن عمر قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ما لابليس من السلطان قال ما يوسوس في قلوب الناس قلت فما لملك الموت قال يقبض ارواح الناس
قلت وهما مسلطان على من في المشرق ومن في المغرب قال نعم قلت فما لك انت جعلت فداك من السلطان قال اعلم ما في المشرق والمغرب وما في السموات
والارض وما في البر والبحر وعدد ما فيهن وليس ذلك لابليس ولا لملك الموت **اقول** ومع هذا التسلط التام من الوسوسة و
جريانه مجرى الدم من الانسان فقد ورد عن ائمتنا المعصومين عليهم السلام دفعه وتبعيده بالادعية الواردة في محله وبالاعمال الصالحة
كالصوم والحب لله والصدقة وغيرها كما **في الكافي** عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن ابي عبد الله عن
آبائه صلوات الله عليهم اجمعين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لاصحابه الا اخبركم بشيء ان انتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم
كما تباعد المشرق من المغرب قالوا بلى قال الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره
والاستغفار يقطع وتينه **قال المجلسي ره** بيان في النهاية يقطع دابرهم اي جميعهم حتى لا يبقى منهم احد ودابر القوم آخر من يبقى
منهم ويجيء في آخرهم وقال الوتين عرق في القلب اذا قطع مات صاحبه انتهى ومثله عن نوادر الراوندي عن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عن
امير المؤمنين عليه السلام قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله ما الذي يباعد الشيطان منا قال الصوم لله يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره و
الحب في الله تعالى والمواظبة على العمل الصالح يقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه **وعن الخصال** عن احمد بن هرون الفامي عن
محمد بن جعفر بن بطة عن احمد بن محمد البرقي عن ابيه عن صفوان بن يحيى رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام انه قال قال ابليس خمسة اشياء ليس لي
فيهن حيلة وسائر الناس في قبضتي من اعتصم بالله عن نية صادقة واتكل عليه في جميع اموره ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره ومن رضي لاخيه
المؤمن ما يرضاه لنفسه ومن لم يجزع على المصيبة حتى تصيبه ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتم لرزقه اللهم ارزقنا تلك الخصال الخمسة بحق محمد
ولا يخفى ان جميع المفاسد الكثيرة الواقعة من اول خلقة ابينا آدم ثم كلها من الشيطان بناء على الخبر المروي عن المناقب كما ذكرناه مع ان
الاخبار الكثيرة الواردة في خصوص ظهور الحجة عج انه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه واجداده الطاهرين يامر باخراج الشيطان
بل ينشاء ويقتله ويقرء هو ويبيننا ان جميع المفاسد الواقعة في الدنيا منه وليس ببعيد ان يكون اشهر كثير وانما ليس ببعيد ان يكون ما هو
المشهور في الالسن من انه سئل الشيطان اي شيء منعك من السجدة لآدم فاجاب بان لما علمت ان طينته الخبيثة في صلبه علمت انني قد لعنت
من اجل آدم فلعنه فما سجدت حين **اقول** ان لها شركة اخرى وهو تكرار العمل في الاول والثاني فتكرار الرجم في الشيطان من جهة
ظهور الحجة المنتظر صلوات الله وسلامه عليه حيث نهايته انه في كل يوم وليلة الف مرة كما ذكرناه في كتاب هدايته ونقلنا العلماء بقتله

في بدو كل شيء على ضمره وفي الاخبار ان وجه وجوب سجدة الملائكة كلهم لادم انما هو كون طينة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وطينة علي عليه السلام
وطينة الائمة سلام الله عليهم اجمعين في صلبه كما في العيون واكمال الدين وعن العلل عن الحسن محمد بن سعيد الهاشمي معنعنا الى ابي الصلت الهروي
عن الرضا عليه السلام عن ابائه عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال
علي ع فقلت يا رسول الله فانت افضل او جبرئيل فقال يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني
على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن
حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله ادم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض
فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه الحديث الى ان قال ع فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد
سجدوا لادم كلهم اجمعون لكوننا في صلبه والخبر طويل والمقصود ما ذكرناه واما الذي في الشيطان **ففي المعاني** عن احمد بن محمد الشيباني
عن محمد بن جعفر الاسدي عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسني قال سمعت ابا الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول معنى الرجيم انه مرجوم
باللعن مطرود من مواضع الخير لا يذكره مؤمن الا لعنه وان في علم الله السابق انه اذا خرج القائم ع لا يبقى مؤمن في زمانه الا رجمه بالحجارة كما
كان قبل ذلك مرجوما باللعن **وايضا** فتصدر منه كلمات على بعض المبغضين لعلي عليه السلام وقد جرى الحق على لسانه من باب انه تكون
الحجة عليهم اتم حتى لا يبقى لهم عذر بل قيل لهم يوم القيمة الم ينبئكم الشيطان ايضا منها **ما في العلل وفي المجالس** للصدوق
عليه الرحمة عن الحسين بن احمد العلوي عن علي بن احمد بن موسى عن احمد بن علي عن الحسن بن ابراهيم العباس عن عمر بن زياد الدولعي عن جعفر بن بشير
المكي عن وكيع عن المسعودي رفعه الى سلمان الفارسي قال مر ابليس لع بنفر يتناولون امير المؤمنين عليه السلام فوقف امامهم فقال القوم من
الذي وقف امامنا فقال انا ابو مرة فقالوا يا ابا مرة اما تسمع كلامنا فقال سوءة لكم تسبون مولاكم علي بن ابي طالب ع قالوا له من اين علمت انه
مولانا قال من قول نبيكم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقالوا فانت من مواليه
وشيعته فقال ما انا من مواليه ولا من شيعته ولكني احبه وما يبغضه احد الا شاركته في المال والولد كما ذكرناه **واما كيفية شركته**
في رحم النساء والاولاد فما ذكر في الكافي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام حيث علمه الدعاء اذا دخلت عليه امراته وفي اخره ولا
تجعل فيه شركا للشيطان قال قلت وبأي شيء يعرف ذلك قال اما تقرء كتاب الله عز وجل وشاركهم في الاموال والاولاد ثم قال ان الشيطان
ليجيء حتى يقعد من المراة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما يحدث وينكح كما ينكح قلت بأي شيء يعرف ذلك قال بحبنا وبغضنا فمن احبنا كان نطفة العبد
ومن ابغضنا كان نطفة الشيطان وقال في حديث اخر وان الشيطان يجيء فيقعد كما يقعد الرجل وينزل كما ينزل الرجل وفي رواية اخرى عن هشام عنه ع
في النطفتين اللتين للادمي والشيطان اذا اشتركا فقال ابو عبد الله عليه السلام ربما خلق من احدهما وربما خلق منهما جميعا وايضا **في الكافي**
باسناده عن سليم بن قيس عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله حرم الجنة على كل فحاش بذي قليل الحياء لا
يبالي ما قال ولا ما قيل له فانك ان فتشته لم تجده الا لغية او شرك شيطان فقيل يا رسول الله وفي الناس شرك الشيطان فقال اما تقرء قول
الله عز وجل وشاركهم في الاموال والاولاد **واما رفع** شركة الشيطان فهو الذي ذكره ابو عبد الله عليه السلام مما اجاب سهلا
والناس عند الوقاع غافلون عنه **في التهذيب** باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الرجل اذا اتى المراة وجلس
مجلسه حضره الشيطان فان هو ذكر اسم الله تنحى الشيطان عنه وان فعل ولم يسم ادخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة
قلت فبأي شيء يعرف هذا جعلت فداك قال بحبنا وبغضنا **وفي تفسير علي بن ابراهيم** ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف
من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون قال اذا ذكرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون اسم الله فاذا هم مبصرون **واما شركته**
في الاموال ففي الكافي عن زكريا المؤمن عمن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلام قال اطووا ثيابكم بالليل فانها اذا كانت منشورة لبسها الشيطان وعن
العمري ره فما كان من مال الحرام فهو شرك الشيطان فاذا اشترى الاماء ونكحهن وولد له فهو شرك الشيطان مع كل ما تلد منه ويكون مع الرجل
اذا جامع ويكون الولد من نطفته ونطفة الرجل اذا كان حراما وفي الاخبار غير هذا المضمون ان جملة من الملائكة وجملة من الشياطين يحضرون
عند الاكل فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم تبعد من الملائكة الشياطين واذا لم يذكر اسم الله يدخلون الشياطين فيرتفع البركة من الطعام
وفي المجمع وشاركهم في الاموال والاولاد وهو كل مال اصيب من حرام او انفق في غير حق وكل ولد زنا عن ابن عباس والحسن ومجاهد
وقيل ان مشاركته في الاموال انه امرهم ان يجعلوها سائبة وبحيرة وغير ذلك وفي الاولاد انهم هودوهم ونصروهم ومجسوهم عن قتادة وقيل

كل مال حرام او فرج حرام فله فيه شرك عن الكعبي وقيل ان المراد بالاولاد تسميتهم عبد شمس وعبد الحرث ونحوهما وقيل هو قتل الموؤدة من اولادهم
والقول الاخير مروي عن ابن عباس واما المنكوح من الرجال فيستجير بالله منه وفي الاخبار ايضا اشارة اليه بل تصريح بكونهم منكوحا لاولاد الشياطين
كما رواه في البحار عن الخصال والعلل وفي عبارة الخصال عن ابيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن احمد عن موسى بن جعفر البغدادي
عن علي بن معبد عن عبد الله بن الدهقان عن درست عن عطية اخي ابي العرام قال ذكرت لابي عبد الله عليه السلام المنكوح من الرجال فقال ليس يبلي الله
عز وجل بهذا البلاء احدا وله فيه حاجة ان في ادبارهم ارحاما منكوسة وحياء ادبارهم كحياء المرأة وقد شرك فيهم ابن لابليس يقال له زوال فمن
شرك فيه من الرجال كان منكوحا ومن شرك فيه من النساء كانت من الموارد الخبر بيان الموارد المجاري والطرق الى الماء جمع مورد من الورود
واستعير هنا للنساء الزواني اللاتي لا يمنعن ورد وارد عليهن واما اكاذيب الشيطان فمنها ما هو فضيحة للعارفين بالله
حتى انه نصح بعض الانبياء كما مضى بعض تكلماته في قضية يحيى بن زكريا ونوح مثل ما عن قصص الراوندي بالاسناد عن
الصدوق رحمه الله عن ابيه عن محمد العطار عن الحسين بن الحسن بن ابان عن محمد بن ارومة عن مصعب بن يزيد عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء نوح الى
الحمار ليدخله السفينة فامتنع عليه قال وكان ابليس بين ارجل الحمار فقال يا شيطان ادخل فدخل الحمار ودخل الشيطان فقال ابليس اعلمك
خصلتين فقال نوح لا حاجة لي في كلامك فقال ابليس اياك والحرص فانه اخرج آدم من الجنة واياك والحسد فانه اخرجني من الجنة فاوحى الله
اليه اقبلها وان كان ملعونا وفي رواية اخرى منه ايضا عن الصدوق رحمه الله عن علي بن احمد بن موسى عن محمد بن جعفر الاسدي
عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسني عن علي بن محمد العسكري عليه السلام قال جاء ابليس الى نوح فقال ان لك عندي يدا عظيمة فانتصحني فاني لا

وهو المدفون في البقعة المعروفة بشاه عبد العظيم في الري

اخونك فتأثم نوح بكلامه ومسائلته فاوحى الله اليه ان كلمه وسائله فاني ساطلقه بحجة عليه فقال نوح تكلم فقال ابليس اذا وجدنا ابن
ادم شحيحا او حريصا او حسودا او جبارا او عجولا تلقفناه تلقف الكرة فان اجتمعت لنا هذه الاخلاق سميناه شيطانا مريدا فقال نوح ما اليد العظيمة
التي صنعت قال انك دعوت الله على اهل الارض فالحقتهم في ساعة بالنار فصرت فارغا ولولا دعوتك لتشاغلت بهم دهرا طويلا وفي رواية
اخرى ايضا عنه الى ابن عباس فقال له نوح كم لك عندي ساعلمك خصالا فقال نوح ما يدي عندك قال دعوتك على قومك حتى اهلكهم الله
جميعا فاياك والكبر واياك والحرص واياك والحسد فان الكبر هو الذي حملني على ان تركت السجود لآدم فاكفرني وجعلني شيطانا رجيما واياك
والحرص فان آدم ابيح له الجنة ونهي عن شجرة واحدة فحمله الحرص على ان اكل منها واياك والحسد فان ابن آدم حسد اخاه فقتله فقال نوح فاخبرني متى
تكون اقدر على ابن آدم قال عند الغضب اقول واما علاجه فما ذكره الامام محمد الباقر عليه السلام كما في الكافي عن عدة من اصحابنا عن سهل
بن زياد وعلي بن ابراهيم عن ابيه جميعا عن ابن محبوب عن ابن ابي رئاب عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد
في قلب ابن آدم وان احدكم اذا غضب احمرت عيناه وانتفخت اوداجه ودخل الشيطان فيه فاذا خاف احدكم ذلك من نفسه فليلزم الارض فان رجز الشيطان
ليذهب عنه عند ذلك ومن كلماته النافعة ما في رواية العلل عن ابيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن
صدقة عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما ولد ولي الله خرج ابليس ثم صرخ صرخة يفزع لها شياطينه فقالت له يا سيدنا ما لك صرخت
هذه الصرخة فقال لهم ولد ولي الله فقالوا وما عليك من ذلك قال انه ان عاش حتى يبلغ مبلغ الرجال هدى الله به قوما كثيرا قالوا فقال
له او لا تأذن لنا فنقتله قال لا فيقولون له ولم وانت تكرهه قال لان بقاءنا باولياء الله فاذا لم يكن لله في الارض ولي قامت القيامة فصرنا
الى النار فما بالنا نتعجل الى النار اقول كلامه هذا صريح في كمال رغبته الى اولياء الله فليت كان لاهل زماننا هذا عشر معشار شعور الشيطان
في معرفة حق اولياء الله فيعظمونهم وجوه هداة سبيل الله فان الشيطان قد اوحى بمن هدى الله به قوما كثيرا واغلب الهداة اهل العلم والمعرفة وتفسير الولي
بالائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين وان كان هو الحق والواقع في الحقيقة الا ان لفظ الولي على اطلاقه شامل على كل هاد الى صراط الحق المبين
اللهم اجعلنا من اوليائك فان اولياءك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واحفظنا من شر الشيطان وذريته في الدنيا الى يوم الدين تلقاك بمحمد وآله الطاهرين
وللشيطان حالات كثيرة يطول ذكرها فليطلب الطالب من الكتب المبسوطة والله ولي التوفيق مثل قال الله تعالى في سورة الحشر ايضا لا يستوي
اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا
القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون قال الطبرسي ره [illegible]
[illegible] عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ آخر سورة الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث الآيات من آخر الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات

ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وعن ابي بن كعب قال سألت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر سورة الحشر واكثر

قراءتها فاعدت عليه فاعاد علي وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ خواتيم الحشر من ليل او نهار فقبض في ذلك اليوم والليلة فقد اوجب الجنة وعن النبي

صلى الله عليه وآله قال من قرأ لو انزلنا هذا القران الى اخرها فمات في ليلته مات شهيدا **وفي ثواب الاعمال** عن النبي صلى الله عليه وآله

والذي قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حجاب ولا السموات السبع والارضون السبع والهواء والريح والطير والشجر والجبال والدواب

والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له وان مات في يومه او ليلته مات شهيدا **وفي المجمع** لا يستوي الآية اي لا يتساويان لان هؤلاء

يستحقون النار واولئك يستحقون الجنة **وفي الصافي** الذين استمهنوا انفسهم فاستحقوا النار والذين استكملوها فاستأهلوا الجنة اصحاب الجنة

هم الفائزون بالنعيم المقيم **وفي العيون** عن الرضا عن رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية فقال اصحاب الجنة من اطاعني وسلم لعلي بن ابي طالب عليه السلام بعدي واقر بولايته

واصحاب النار من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي **وقال الرازي** واعلم ان التفاوت بين هذين الفريقين معلوم بالضرورة فذكره هذا الفرق

في مثل هذا الموضع يكون الغرض منه التنبيه على عظم ذلك الفرق وفيه مسئلتان الاولى المعتزلة احتجوا على ان صاحب الكبيرة لا يدخل الجنة لان الآية دلت على

ان اصحاب النار واصحاب الجنة لا يستويان فلو دخل صاحب الكبيرة الجنة لكان اصحاب النار واصحاب الجنة يستويان وهو غير جائز وجوابه معلوم الثانية

احتج اصحابنا بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالذمي وقد بيناوجهه في الخلافيات انتهى **وقال ابو** السعود الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود في الجنة و

لعل تقديم اصحاب النار في الذكر للايذان من اول الامر بان القصور الذي ينبئ عنه عدم الاستواء من جهتهم لا من جهة مقابليهم فان مفهوم عدم الاستواء

بين الشيئين المتفاوتين زيادة ونقصانا وان جاز اعتباره بحسب زيادة الزائد لكن المتبادر اعتباره بحسب نقصان الناقص وعليه قوله تعالى هل

يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ الى ان قال ولا دلالة في الآية الكريمة على ان المسلم لا يقتص بالكافر وان الكفار لا يملكون اموال

المسلمين بالقهر لان المراد عدم الاستواء في الاحوال الاخروية كما ينبئ عنه التعبير عن الفريقين بصاحبية النار وصاحبية الجنة وكذا قوله تعالى اصحاب الجنة هم

الفائزون فانه استيناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين اي هم الفائزون بكل مطلوب الناجون عن كل مكروه انتهى **قوله تعالى** لو انزلنا

هذا القران على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله **في المجمع** التصدع التفرق بعد التلاؤم ومثله التفطر يقال صدعه يصدعه صدعا و

الصداع في الرأس تفرقه بين لو كان الجبل مما ينزل عليه القران ويشعر به مع غلظه وجفاء طبعه وكبر جسمه لخشع لمنزله واتصدع من خشيته تعظيما لشانه فالانسان

احق بهذا لو عقل الاحكام التي فيه وقيل معناه لو كان الكلام ببلاغته يصدع الجبل لكان هذا القران يصدعه وقيل ان المراد به ما يقتضيه الظاهر

بدلالة قوله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا وصف للكافر بالقسوة حيث لم يلن قلبه لمواعظ القران الذي لو انزل على الجبل لخشع ويدل على

ان هذا تمثيل قوله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون اي ليتفكروا ويعتبروا **وفي الصافي** الى قوله من خشية الله متشققا منها وهو

تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القران لقساوة قلبه وقلة تدبره **وقال الرازي**

والمعنى انه لو جعل في الجبل عقل كما جعل فيكم ثم انزل عليه القران لخشع وخضع وتشقق من خشية الله ثم قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون

اي الغرض من ذكر هذا الكلام التنبيه على قساوة قلوب هؤلاء الكفار وغلظ طباعهم ونظيره قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد

قسوة **وقال ابو السعود** اي متشققا منها وقرئ مصدعا بالادغام وهذا تمثيل وتخييل لعلو شان القران وقوة تأثير ما فيه من المواعظ كما ينطق به قوله تعالى

تلك الامثال نضربها الآية **وقال في روح البيان** لو انزلنا هذا القران العظيم الشان المنزل عليكم ايها الناس المنطوي على فنون القوارع

او المنزل عليك يا محمد او على محمد بحيلة الالتفات في الخطاب **قال ابن عباس** رضي الله عنهما ان السماء انطبقت اوتادا حين نزل الالواح لما وضعها

عليها في وقت موسى عليه السلام لكل حرف منها ملك فلم يطيقوا حملها فخففها على موسى وكذلك الانجيل على عيسى والفرقان على محمد عليهم السلام ثم انه لا يلزم

في الاشارة وجود جملة المشار اليه التي لا يتحاوز المرتبة وجودا بل يكفي وجود بعض الاشارة حقيقة وجود بعض اخر حكما ويحتمل ان يكون المشار اليه هنا

الآية السابقة من قوله يا ايها الذين امنوا الخ فان لفظ القران كما يطلق على المجموع يطلق على البعض منه حقيقة بالاشتراك او باللغة او مجازا بالعلاقة

التذكير باعتبار تذكير المشار اليه على جبل من الجبال وهي سنة الاف ستماة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول كما في زهرة الرياض وهي محركة كل وتد للارض

عظم وطال فان انفرد فاكمة وقنة جمع القاف فاعتبر معانيه فاستعيروا اشتق منه يجبل فلان تخيل لا يتدحرج نحو المعنى الثبات وجبله الله على كذا

اشارة الى ما ركب فيه من الطبع الذي يأبى على الناقل نقله لرأيته يا من من شانه الرؤية او يا محمد مع كونه علما في القسوة وعدم التأثر مما يصادمه خاشعا خاضعا

ذليلا وهو حال من الضمير المنصوب في قوله لرأيته لانه من الرؤية البصرية قال بعضهم الخشوع انقياد الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له وقال بعضهم الخشوع

في البدن والخشوع في الصوت والبصر قال الراغب الخشوع ضراعة واكثر ما يستعمل فيما يوجد في الجوارح والضراعة اكثر ما يستعمل فيما يوجد في القلب ولذلك قيل اذا

فاستحقوا الخلود في النار ع الذين اتقوا الله

يعني اذا خضع القلب خشعت الجوارح منصدعًا من خشية الله اي منشقًا منها ان يعصيه تعالى فيه والصدع شق في الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما
ومنه سميت الصداع وهو الانشقاق في الراس من الوجع قال العلماء هذا بيان وتصوير لعلو شان القرآن وقوة تاثير ما فيه من المواعظ اريد به توبيخ الانسان
على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوته وقلة تدبره والمعنى لو ركب في الجبل عقل وشعور كما ركب فيكم ايها الناس ثم انزل عليه القرآن ووعد واوعد بحسب حالكم
لخشع وخضع وتصدع من خشية الله حذرًا من ان لا يؤدي حق الله تعالى في تعظيم القرآن والامتثال لما فيه من امره ونهيه والكافر المنكر اقسى منه فلذا لا يتاثر اصلًا انتهى
اقول وقد ورد في الاخبار قريب من هذه المضامين ان النبي صلى الله عليه وآله بعد رجوعه من غزوة من الغزوات نزل مع اصحابه عند جبل من الجبال والطير عندهم من الهاشمي
قال لعقيل انه يمشي الى الجبل ويقول له ايها الجبل النبي المرسل يقول اعطنا ماء من العيون التي ادخر الله فيك فان اصحابي عطاش ولما بلغ عقيل الرسالة فجاء
امر صوتي السلام على النبي صلى الله عليه وآله وقال يا رسول الله لما سمعت قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة بكيت خوفًا من خشية
الله كلها والعيون في بطني ماء ولما بلغ عقيل كلامه الى النبي صلى الله عليه وآله قال قل له ليس الجبل في الحجارة المذكورة في الاية لست بل المراد حجارة الكبريت فجرت من
الجبل من هذه البشارة وجرت انهاره فروي النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وفي بعض الاخبار انه رأى جبلًا وقد رأى الماء يجري من جوانبه فقال النبي صلى الله عليه وآله انه يبكي من خشية الله
تعالى ذكرته بالمعنى والاخبار موجودة في المختصر في الان **وفي تفسير الامام** لما نزلت هذه الاية ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة
او اشد قسوة حتى اليهود والنواصب قالوا يا محمد زعمت انه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء او معاونة الضعفاء والنفقة في ابطال الباطل واحقاق
الحق وان الاحجار الين من قلوبنا واطوع لله منا وهذه الجبال بحضرتنا فهلم بنا الى بعضها فاستشهده على تصديقك وتكذيبنا فان نطق بتصديقك فانت
المحق يلزمنا اتباعك وان نطق بتكذيبك او صمت فلم يرد جوابك فاعلم انك المبطل في دعواك المعاند لهواك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم هلموا
بنا الى ايها شئتم فاستشهده ليشهد عليكم فخرجوا الى اوعر جبل راوه فقالوا يا محمد هذا الجبل فاستشهده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للجبل اني اسألك بجاه
محمد وآله الطيبين الذين بذكر اسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد ان لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم الا الله عز
وجل وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر اسمائهم تاب الله على آدم وغفر خطيئته واعاده الى مرتبته وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر اسمائهم وسؤال
الله بهم رفع ادريس في الجنة مكانًا عليًا لما شهدت لمحمد بما اودعك الله بتصديقه على هؤلاء في ذكر قساوة قلوبهم وتكذيبهم في جحدهم لقول محمد رسول الله
فتحرك الجبل وتزلزل وفاض عنه الماء ونادى يا محمد اشهد انك رسول الله رب العالمين وسيد الخلق اجمعين واشهد ان قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت اقسى
من الحجارة لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلًا او تفجرًا واشهد ان هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقذفونك من الفرية على رب العالمين قال رسول
الله فاسألك ايها الجبل امرك الله تعالى بطاعتي فيما التمسه منك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بهم نجى الله تعالى نوحًا من الكرب العظيم وبرد الله النار على ابراهيم
وجعلها عليه سلامًا ومكنه في جوف النار على سرير وفراش وثير لم ير ذلك الطاغي مثله لاحد من ملوك الارض اجمعين وانبت من حواليه من الاشجار الخضرة
النضرة النزهة وغمر ما حوله من انواع النور بما لا يوجد في فصول اربعة من السنة قال الجبل بلى اشهد لك يا محمد بذلك واشهد انك لو اقترحت على ربك ان
يجعل رجال الدنيا قردة وخنازير لفعل او يجعلهم ملائكة لفعل وان يقلب النيران جليدًا والجليد نيرانًا لفعل او يهبط السماء الى الارض او يرفع الارض الى السماء ل
فعل او يصير اطراف المشارق والمغارب والوهاد كلها صرة كصرة الكيس لفعل وانه قد جعل الارض والسماء طوعك والجبال والبحار تنصرف بامرك وسائر ما
خلق الله من الرياح والصواعق وجوارح الانسان واعضاء الحيوان لك مطيعة وما امرتها به من شيء ائتمرت فقال اليهود يا محمد علينا تلبس قد
اجلست مردة من اصحابك خلف صخور هذا الجبل فهم ينطقون بهذا الكلام ونحن لا ندري انسمع من الرجال ام من الجبال لا يغتر بمثل هذا الا ضعفاؤك الذين
تبحبح في عقولهم فان كنت صادقًا فتنح عن موضعك هذا الى ذلك القرار وامر هذا الجبل ان ينقلع من اصله فيسير اليك هناك فاذا حضرك ونحن نشاهده
فامره ان ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه ثم ترتفع السفلى من قطعتيه فوق العليا وتنخفض العليا تحت السفلى فاذا اصل الجبل قلته وقلته اصله لنعلم
انه من الله لا يتفق بمواطاة ولا بمعاونة مموهين متمردين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله واشار الى حجر فيه قدر خمسة ارطال فقال يا ايها الحجر تدحرج
فتدحرج فقال لمخاطبه خذه وقربه من اذنك فسيعيد عليك ما سمعت فان هذا جزء من ذلك الجبل فاخذه الرجل فادناه الى اذنه فنطق الحجر بمثل ما نطق
به الجبل اولًا من تصديق رسول الله صلى الله عليه وآله فيما ذكره عن قلوب اليهود وفيما اخبر به من ان نفقاتهم في دفع امر محمد باطل ووبال عليهم فقال له رسول الله
اسمعت هذا اخلف هذا الحجر احد يكلمك يوهمك انه الحجر يكلمك قال لا فاتني بما اقترحت في الجبل فتباعد رسول الله صلى الله عليه وآله الى فضاء واسع ثم نادى الجبل يا ايها الجبل
بحق محمد وآله الطيبين الذين بجاههم ومسألة عباد الله بهم ارسل الله على قوم عاد ريحًا صرصرًا عاتية تنزع الناس كانهم اعجاز نخل خاوية وامر جبرئيل
ان يصيح صيحة في قوم صالح حتى صاروا كهشيم المحتظر لما انقلعت من مكانك باذن الله وجئت الى حضرتي هذه ووضع يده على الارض بين يديه قال
فتزلزل الجبل وسار كالقارح الهملاج حتى دنا من اصبعه اصله فلزق بها ووقف ونادى ها انا ذا سامع لك مطيع يا رسول رب العالمين وان رغمت انوف

هؤلاء

هؤلاء المعاندين فأمرني بامرك فقال الرسول صلى الله عليه وآله ان هؤلاء اقترحوا علي ان آمرك ان تنقلع من اصلك فتصير نصفين ثم ينحط اعلاك ويرتفع اسفلك فتصير
ذروتك اصلك واصلك ذروتك فقال الجبل افتأمرني بذلك يا رسول الله رب العالمين قال بلى فانقطع نصفين وانحط اعلاه الى الارض وارتفع اسفله
فوق اعلاه فصار فرعه اصله واصله فرعه ثم نادى الجبل معاشر اليهود هذا الذي ترون دون معجزات موسى الذي تزعمون انكم به تؤمنون فنظر اليهود بعضهم الى
بعض فقال البعض ما عن هذا محيص وقال الآخرون منهم هذا رجل مبخوت يؤتى له والمبخوت يتأتى له العجائب ولا يغرنكم ما تشاهدون فناداهم الجبل يا اعداء
الله قد ابطلتم بما تقولون نبوة موسى هلا قلتم لموسى ان قلب العصا ثعبانا وانفلاق البحر طرقا ووقوف الجبل كالظلة فوقكم انما تأتى لك لانك
مؤتى لك يأتيك جدك بالعجائب فلا يغرنا ما نشاهده فالقمتهم الجبال بمقالتها الصخور ولزمتهم حجة رب العالمين قوله عز وجل افتطمعون ان يؤمنوا لكم
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا
اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون او لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون **قال الامام عليه السلام**
فلما بهر رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اليهود بمعجزته وقطع معاذيرهم بواضح دلالته لم يمكنهم مراجعته في حجته ولا ادخال التلبيس عليه في معجزته قالوا يا محمد قد آمنا بانك
الرسول الهادي المهدي وان عليا اخاك هو الولي والوصي وكانوا اذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم ان اظهارنا له الايمان به امكن لنا من مكروهه واعون لنا
على اصطلامه واصطلام اصحابه لانهم عند اعتقادهم انا منهم يقفوننا على اسرارهم ولا يكتمون شيئا فنطلع عليهم اعداءهم فيقصدون اذاهم بمعاونتنا
ومظاهرتنا في اوقات اشتغالهم واضطرابهم وفي احوال تعذر المدافعة والامتناع من الاعداء عليهم وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الاخبار للناس
عما كانوا يشاهدونه من آياته ويعاينونه من معجزاته فاظهر الله تعالى محمدا رسوله على سوء اعتقادهم وقبح اخلاقهم ونياتهم وعلى انكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمد
واضحات بيناته وباهرات معجزاته فقال يا محمد افتطمعون انت واصحابك من علي وآله الطيبين ان يؤمنوا لكم هؤلاء اليهود الذين هم بحجج الله قد بهرتموهم بآيات الله
ودلائله الواضحة فقد قهرتموهم ان يؤمنوا لكم ويصدقوكم بقلوبهم ويبدوا في الخلوات لشياطينهم شريف احوالكم وقد كان فريق منهم يعني من هؤلاء اليهود
من بني اسرائيل يسمعون كلام الله في اصل جبل طور سيناء واوامره ونواهيه ثم يحرفونه عما سمعوه اذا ادوه الى من وراءهم من سائر بني اسرائيل من بعد ما عقلوه
وعلموا انهم فيما يقولونه كاذبون وهم يعلمون انهم في قيلهم كاذبون وذلك انهم لما صاروا مع موسى الى الجبل فسمعوا كلام الله ووقفوا على اوامره ونواهيه رجعوا فادوه الى
من بعدهم فشق عليهم فاما المؤمنون منهم فثبتوا على ايمانهم وصدقوا في نياتهم واما اسلاف هؤلاء اليهود الذين نافقوا رسول الله في هذه القضية فانهم قالوا
لبني اسرائيل ان الله قال لنا هذا وامرنا بما ذكرناه لكم ونهانا وقال لنا ايضا ان الله وسع لكم بانكم ان صعب عليكم ما امرتكم به فلا عليكم ان لا تفعلوه وان صعب ما عنه نهيتكم فلا عليكم ان ترتكبوه
وهم يعلمون انهم بقولهم كاذبون ثم اظهر الله نفاقهم على الآخرين مع جهلهم فقال عز وجل واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا كانوا اذا لقوا سلمان
والمقداد وابا ذر وعمارا قالوا آمنا كايمانكم ايمانا بنبوة محمد مقرونا بالايمان بامامة اخيه علي بن ابي طالب وبانه اخوه الهادي ووزيره المؤاخي وخليفته على امته ومنجز عدته
والوافي بذمته والناهض باعباء سياسته وقيم الخلق الذائد لهم عن سخط الرحمن الموجب لهم ان اطاعوه رضى الرحمن وان خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة والاقمار المنيرة و
الشموس المضيئة الباهرة وان اولياءهم اولياء الله وان اعداءهم اعداء الله ويقول بعضهم نشهد ان محمدا صاحب المعجزات ومقيم الدلالات الواضحات هو الذي لما تواطأت
قريش على قتله وطلبوه فقدا لروحه ايبس الله ايديهم فلم تعمل وارجلهم فلم تنهض حتى رجعوا عنه خائبين مغلوبين لو شاء محمد وحده قتلهم اجمعين وهو الذي لما جاءته قريش
واشخصته الى هبل ليحكم عليه بصدقهم وكذبه خر هبل لوجهه وشهد له بنبوته ولعلي اخيه بامامته ولاوليائه من بعده بوراثته والقيام بسياسته وامامته وهو الذي لما الجأته
قريش الى الشعب ووكلوا ببابه من يمنع من ايصال قوت ومن خروج احد عنه خوفا ان يطلب قوتا لقد اهنأ كافرهم ومؤمنهم افضل من المن والسلوى كلما اشتهى كل واحد منهم من
انواع الاطعمة الطيبات ومن اصناف الحلاوات واحسن كسائهم احسن الكسوات وكان رسول الله بين اظهرهم اذ يراهم وقد ضاق لضيق فجهم صدره قال بيده هكذا بيمناه الى الجبال و هكذا بيسراه
الى الجبال وقال لها اندفعي فتندفع وتتسع حتى يصير ذلك مد الابصار ثم يقول بيده هكذا ويقول اطلعي يا ايتها المودعات لمحمد وانصاره ما اودعكها
الله من الاشجار والاثمار وانواع الزهر والنبات فتطلع من الاشجار الباسقة والرياحين المونقة والخضرات النزهة ما تتمتع به القلوب والابصار وتجلى به الهموم والافكار
ويعلمون انه ليس لاحد من ملوك الارض مثل صحرائهم على ما تشتمل عليه من عجائب اشجارها وتهدل اثمارها واطراد انهارها وخضارة رياحينها وحسن نباتها ومحمد هو الذي
لما جاءه رسول ابي جهل يتهدده ويقول يا محمد ان الخيوط التي في راسك هي التي ضيقت عليك مكة ورمت بك الى يثرب وانها لا تزال بك حتى تنفرك وتحثك على ما يفسدك ويتلفك
الى ان تفسدها على اهلها وتصليهم حر نار تعديك طورك وما ارى ذلك الا وسيؤول الى ان تثور عليك قريش ثورة رجل واحد لقصد آثارك ودفع ضررك وبلائك فتلقاهم
بسفهائك المغترين بك ويساعدهم على ذلك من هو كافر بك مبغض لك فيلجئه الى مساعدتهم ومظاهرتهم خوفه لان يهلك بهلاكهم وتعطب عياله بعطبهم ويفتقر هو ومن
يليه بفقرهم وبفقر شيعتك اذ يعتقدون ان اعداءك اذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة لم يفرقوا بين من والاك وعاداك واصطلموهم باصطلامهم لك واتوا على
عيالهم واموالهم بالسبي والنهب كما يأتون على عيالك واموالك وقد اعذر من انذر وبالغ من اوضح اديت هذه الرسالة الى محمد وهو بظاهر المدينة بحضرة كافة

اصحابه

اصحابه وعامة الكفار من يهود بني اسرائيل وهكذا امر الرسول ليحزن المؤمنين ويغري بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين فقال رسول الله ص اطرفت ما لديك
واستكملت سائر ما لديك قال بلى قال فاسمع الجواب يا اباجهل بالمكاره والعطب يتهددني ورب العالمين بالنصر والظفر يعدني وخبر الله اصدق والقبول من الله احق
لن يضر محمدا من خذله او يغضب عليه بعد ان ينصره الله ويتفضل بجوده وكرمه عليه قل له يا اباجهل انك قد اسلفتني بما القاه في خلدك الشيطان وانا اجيبك بما
القاه في خاطري الرحمن ان الحرب بيننا وبينك كائنة الى تسعة وعشرين يوما وان الله سيقتلك فيها باضعف اصحابي وستلقى انت وعتبة وشيبة والوليد وفلان
وفلان وذكر عددا من قريش في قليب بدر مقتلين اقتل منكم سبعين واسر منكم سبعين احملهم على الفداء العظيم الثقيل ثم نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين و
اليهود والنصارى وسائر الاخلاط الا تحبون ان اريكم مصرع كل من هؤلاء هلموا الى بدر فان هناك الملتقى والمحشر وهناك البلاء الاكبر لاضع قدمي على مواضع
مصارعهم ثم ستجدونها لا تزيد ولا تنقص ولا تتغير ولا تتقدم ولا تتاخر لحظة ولا قليلا ولا كثيرا فلم يخف ذلك على احد منهم ولم يجبه احد الا علي بن ابي طالب ع وحده
وقال نعم بسم الله فقال الباقون نحن نحتاج الى مركوب والات ونفقات ولا يمكننا الخروج الى هناك وهو مسيرة ايام فقال رسول الله ص لسائر اليهود فانتم ماذا تقولون
قالوا نحن نريد ان نستقر في بيوتنا ولا حاجة لنا في مشاهدة ما انت في ادعائه محيل فقال رسول الله ص لا نصب عليكم في المسير الى هناك اخطوا خطوة واحدة فان الله يطوي
الارض لكم ويوصلكم في الخطوة الثانية الى هناك فقال المؤمنون صدق رسول الله ص فلنتشرف بهذه الاية فقال الكافرون والمنافقون سوف نمتحن هذا الكذب لينقطع
عذر محمد ص فيصير دعواه حجة عليه وفاضحة له في كذبه قال فخطا القوم خطوة ثم الثانية فاذا هم عند بئر بدر فعجبوا فجاء رسول الله ص فقال اجعلوا البئر العلامة
واذرعوا من عندها كذا ذراعا فذرعوا فلما انتهوا الى اخرها قال هذا مصرع ابي جهل يجرحه فلان الانصاري ويجهز عليه عبد الله بن مسعود اضعف اصحابي
ثم قال اذرعوا من البئر من جانب اخر ثم من جانب اخر كذا وكذا ذراعا وذراعا وذكر اعداد الاذرع مختلفة فلما انتهى كل عدد الى اخره قال محمد ص هذا
مصرع عتبة وذلك مصرع شيبة وذلك مصرع الوليد وسيقتل فلان وفلان الى ان سمى تمام سبعين منهم باسمائهم وسيوسر فلان وفلان
الى ان ذكر سبعين منهم باسمائهم واسماء ابائهم وصفاتهم ونسب المنسوبين الى الاباء منهم ونسب الموالي منهم الى مواليهم ثم قال رسول الله ص اوقفتم على ما
اخبرتكم به قالوا بلى قال ان ذلك لحق كائن الى ثمانية وعشرين يوما من اليوم في اليوم التاسع والعشرين وعدا من الله مفعولا وقضاء حتما لازما ثم قال رسول
الله ص يا معشر المسلمين واليهود اكتبوا بما سمعتم فقالوا يا رسول الله قد سمعنا ووعينا ولا ننسى فقال رسول الله ص الكتابة اذكر لكم فقالوا يا رسول الله واين
الدواة والكتف فقال رسول الله ص ذلك للملائكة ثم قال يا ملائكة ربي اكتبوا ما سمعتم من هذه القصة في اكتاف واجعلوا في كم كل واحد منهم صحيفة فراوها
اذا فيها ذكرها فقال رسول الله ص في ذلك سواء لا يزيد لا ينقص ولا يتقدم ولا يتاخر فقال اعتبروها فانها لكم تكون حجة عليكم وشرفا للمؤمنين منكم وحجة على اعدائكم
كم فكانت معهم فلما كان يوم بدر جرت الامور كلها ببدر ووجدوها كما قال رسول الله ص لا يزيد ولا ينقص قابلوها بما في كتبهم فوجدوها كما كتبته الملائكة فيها لا
يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتاخر فقبل المسلمون ظاهرهم ووكلوا باطنهم الى خالقهم فلما افضى بعض هؤلاء اليهود الى بعض قالوا اي شيء صنعتم اخبرتموهم
بما فتح الله عليكم من الدلالات على صدق نبوة محمد ص وامامة اخيه علي ليحاجوكم به عند ربكم بانكم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه وقدروا بجهلهم
انهم ان لم يخبروهم بتلك الايات لم يكن لهم عليهم حجة في غيرها ثم قال عز وجل افلا تعقلون ان هذا الذي تخبرونهم به بما فتح الله عليكم من دلائل نبوة محمد ص حجة
عليكم عند ربكم ثم قال الله عز وجل اولا يعلمون يعني او لا يعلم ان هؤلاء القائلون لاخوانهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ان الله يعلم ما يسرون من عداوة
محمد ويضمرونه من ان اظهارهم الايمان به امكن لهم من اصطلامه وابادة اصحابه وما يعلنون من الايمان ظاهرا ليؤنسوهم ويقفوا به على اسرارهم فيذيعوها بحضرة من
يضرهم وان الله لما علم ذلك دبر لمحمد ص تمام امره وبلوغ غاية ما اراده الله ببعثه وانه يتم امره وان نفاقهم وكيادهم لا يضره وقد ظهر من تلك الاخبار خشوع الجبال
وانصداعها من خوف الله وخشيته انها تتاثر من كلام الله ولا تتاثر منه قلوب الكفار والجاحدين لنبوة النبي المختار نعم ما قال **بعض المتالهين**
لا يخفى على ذوي الحجى ان تولي ابي لهب وابي جهل عن فهم القرآن وانعزالهم عن السمع مع عربيتهم وقرابتهم الجسمانية لم يكن لقصر فهمهم عن الصرف واللغة وبعدهم عن النحو
والفصاحة ولا لانحرافهم عن اسلوب البلاغة وجهلهم عن قوانين العبارة ولا لاجل الصمم في اذانهم والعمى في عيونهم وفقد القلب عن صدورهم ولكن العناية
ما سبقت لهم بالحسنى من الله انا يحسنا الجاحد لانوار الحق في عيونهم واسماعهم في اذانهم وان قلوبهم في صدورهم ثم والله انهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن ادراك الحق فلاهل القرآن خاصة اعين يبصرون بها ولهم اذان يسمعون بها ولهم قلوب يعقلون بها وغيرهم من
اهل الدنيا من الذين ختم العقول عن مشاهدة الانوار هم الغافلون عن استماع ذكر الله ولحجابهم الارواح عن استنشاق العرف من الحبيب ولفقدهم في الجذب النبوي
ص قال لولا تزييد في حديثكم وتمريج قلوبكم لرايتم ما ارى ولسمعتم ما اسمع فالحمد لله شكر لجنانه ولسانه بتلك القلوب في الالسن والاذان والاعين
وجعلهم بازاء ذلك الحقائق بوشر وحي الصدق ولعلهم بغيرهم من هذه الاذواق فارغين قلوبهم وضيق صدورهم الى لا يقبلوا الا الشيء ولا ينالوا بالغشوة الا الغشوة
ولا يدرك النور الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وجعلنا من بين ايديهم سدا

ورسوله ص

عمی م

فی معنی کون القرآن تبیانا لکل شیء

ومن خلفهم سدا فاغشیناهم فهم لا یبصرون فکما ان السماع قد یکون نجاتا باوقد یکون حجابا والاول مثل قوله تعالی فاجره حتی یسمع کلام الله والثانی مثل

قوله تعالی انک لا تسمع الموتی ولا تسمع الصم الدعاء وکذلک الحال لغیر الفقیه فان هؤلاء القوم لا یکادون یفقهون حدیثا انا ابا جهل ونظرائه وشعراء العرب

فی الجاهلیة مع جرابتهم ویراعتهم فی تلفیق الالفاظ ونظم الابیات لم یسمعوا ولو حرفا من هذا القرآن ولم یفقهوا کلمة واحدة لعدم حواسهم الباطنیة التی هی الحکم

شیء واحد قطبیة منها وانما یذکر الا اولوا الالباب انّ فی ذلک لآیات لاولی الالباب فی الآیة **اعلم** ایها القاری انّ القرآن انا رفع نقاب العزة عن وجهه وکشف حجاب

العظمة والکبریا عن سره یشفی کل علیل الجهل ویروی کل غلیل طلب الحق ویداوی کل مریض القلب بعلل الاخلاق الذمیمة المزمنة واسقام الجهالات المهلکة وقد

سمی والله القرآن هو الدواء والقرآن هو حبل الله المتین للنزول الی هذا العالم الاسفل لنجاة المقیدین بسلاسل التعلقات فی اغلال الاثقال والاوزار من حب

الاهل والمال والولد والوطن وشهوة الفرج والبطن والحرص وطول الامال وهو مع عظم قدره وعلو شأنه ورفعة سره ومعناه انما یلبس بلباس الحروف والاصوات واکتسی

بکسوة الالفاظ والعبارات رحمة من الله وشفقة علی خلقه وتأنیسا لهم وتقریبا الی افهامهم ومداراة معهم ومنازلة الی ادون افهامهم والا فما للتراب ورب الارباب وفی کل حرف

من حروفه الف رموز واشارات موضع قدم لاهل القلوب لاهل الاحوال لوقوع النداء من العالم الاعلی لتخلیص الاسراء من هذه المهوی وسجن الدنیا بقوله فذکر فان الذکری تنفع

المؤمنین فیسقط شبکة الحروف والاصوات مع جنود المعانی لصید طیور السموات ولکل طیر نوع خاص یعرف من ملک منشئها ومبدعها وانما الغرض الاصلی الاصلح

نوع خاص منها برزق مخصوص هو المقصود من بسط الشبکة فی الارض ودونه سوء اطعمهم الله انهم ام لم تنذرهم لا یؤمنون والانعام یرتعون حول القرآن ثم منه تقوم

نعم ولا رطب ولا یابس الا فی کتاب مبین فکما یوجد فیه من حقائق لکلم وظرائف الحکم اللتی معرفتها قوت الارواح وقوت القلوب فکذلک یوجد فیه لما یغتذی به الاوزان

الصوریة من القصص والاحکام ومما ینتفع به المتوسطون فی درجات النجاة والعوام وفیه بضاعة صلاح الدارین الدنیا والآخرة وفیه صلاح هذه النشأة کالقصاص

والدیات والمناکحات والمواریث فهیه القوت للعقول والنفوس والاقسام الدنیویة والاخرویة متاعا لکم ولانعامکم فان شیء الا وفیه تبیانه وبیانه ولو کان من

بالاطلاع طریق الی عالم الملکوت لیعرف کونه تبیانا لکل شیء **قال الفیض الکاشانی** ره فی بیان کون القرآن تبیانا لکل شیء **روی فی**

الکافی باسناده عن مرازم عن ابی عبد الله علیه السلام قال ان الله تعالی انزل فی القرآن تبیان کل شیء والله ما ترک الله شیئا یحتاج الیه العباد حتی لا یستطیع عبد

یقول لو کان هذا انزل فی القرآن الا وقد انزله الله فیه وباسناده عن عمر بن قیس عن ابی جعفر علیه السلام قال سمعته یقول ان الله تعالی لم یدع شیئا یحتاج الیه الامة الا انزله

فی کتابه وبینه لرسوله وجعل لکل شیء حدا وجعل علیه دلیلا یدل علیه وجعل علی من تعدی ذلک الحد حدا وباسناده عن المعلی بن خنیس قال قال ابو عبد الله علیه السلام

ما من امر یختلف فیه اثنان الا وله اصل فی کتاب الله ولکن لا تبلغه عقول الرجال وباسناده عن حماد عن ابی عبد الله علیه السلام قال سمعته یقول ما من شیء الا وفیه کتاب

وسنة وباسناده عن سماعة عن ابی الحسن موسی علیه السلام قال قلت له اکل شیء فی کتاب الله وسنة نبیه ص او تقولون فیه قال بل کل شیء فی کتاب الله وسنة نبیه وباسناده

عن ابی الجارود قال قال ابو جعفر علیه السلام اذا حدثتکم بشیء فاسئلونی این هو من کتاب الله تعالی ثم قال فی بعض حدیثه ان رسول الله ص نهی عن القیل والقال وفساد المال

وکثرة السؤال فقیل له یا ابن رسول الله این هذا من کتاب الله قال ان الله تعالی یقول لا خیر فی کثیر من نجویهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بین الناس وقال

لا تؤتوا السفهاء اموالکم التی جعل الله لکم قیاما وقال لا تسألوا عن اشیاء ان تبد لکم تسؤکم قال بعض اهل المعرفة ما ملخصه ان العلم بالشیء اما ان یستفاد من الحس بالرؤیة

او التجربة او سماع خبر او شهادة او اجتهاد او نحو ذلک ومثل هذا العلم لا یکون الا متغیرا فاسدا محصورا متناهیا غیر محیط لانه انما یتعلق بالشیء فی زمان وجوده علم

وقبل وجوده علم وبعد وجوده علم آخر وهکذا کعلوم اکثر الناس واما ان یستفاد من مبادیه واسبابه وغایاته علما واحدا کلیا بسیطا محیطا علی وجه عقلی غیر متغیر فانه ما

من شیء الا وله سبب ولسببه سبب وهکذا الی ان ینتهی الی مسبب الاسباب وکل ما عرف سببه من حیث یقتضیه ویوجبه فلا بد ان یعرف ذلک الشیء علما ضروریا دائما فمن عرف

الله بأوصافه الکمالیة ونعوته الجلالیة وعرف انه مبدء کل وجود وفاعل کل فیض وجود وعرف ملائکته المقربین ثم ملائکته المدبرین المسخرین للاغراض الکلیة العقلیة

بالعبادات الدائمة والنسک المستمرة من غیر فتور ولغوب الموجبة لان یترشح عنها صور الکائنات کل ذلک علی الترتیب السببی والمسببی فیحیط علمه بکل الامور واحوالها ولوازمها

علما بریا من التغیر والشک والغلط فیعلم من الاوائل الثوانی ومن الکلیات الجزئیات المترتبة علیها ومن البسائط المرکبات فیعلم حقیقة الانسان واحواله وما یکملها و

یزکیها ویسعدها ویصعدها الی عالم القدس وما یدنسها ویرديها ویشقیها ویهویها الی اسفل السافلین علما ثابتا غیر قابل للتغیر ولا محتمل لتطرق الریب فیعلم الامور الجزئیة

من حیث هی دائمة کلیة ومن حیث لا کثرة فیه ولا تغیر وان کانت هی کثیرة متغیرة فی انفسها وبقیاس بعضها الی بعض وهذا کعلم الله سبحانه بالاشیاء وعلم ملائکته المقربین

وعلوم الانبیاء والاوصیاء باحوال الموجودات الماضیة والمستقبلة وعلم ما کان وعلم ما سیکون الی یوم القیمة من هذا القبیل فانه علم کلی ثابت غیر متجدد بتجدد المعلومات

ولا متکثر بتکثرها ومن عرف کیفیة هذا العلم عرف معنی قوله تعالی ونزلنا علیک القرآن تبیانا لکل شیء ویصح عنده ان جمیع العلوم والمعانی فی القرآن الکریم عرفانا

حقیقیا وتصدیقا یقینیا علی بصیرة لا علی وجه التقلید والسماع ونحوهما اذ ما من امر من الامور الا وهو مذکور فی القرآن اما بنفسه او بمقوماته واسبابه ومبادیه

وغایاته ولا یتمکن من فهم آیات القرآن وعجائب اسراره وما یلزمها من الاحکام والعلوم التی لا تتناهی الا من کان علمه بالاشیاء من هذا القبیل انتهی کلامه اعلی الله

مقابله

مفاهة بنية جلب لفظة الاصل في رواية المعلى انتهى **اقول** التبيان على ما في اللغة جعل الشيء مبينا مع الحجة والتبيان جعل الشيء مبينا بدون حجة وهو بالكسر من المصادر

الشاذة قال الجوهري لان المصادر انما يجيء على وزن التفعال بفتح التاء كالتكرار والتذكار ولم يجيء بالكسر الا حرفان وهما التبيان والتلقاء انتهى وقال الغير وزا بادي تبين

وتبيان وابان واستبان كلها لازمة متعدية والتبيان وبفتح مصدر شاذ انتهى ولما كان القران تبيانا لكل شيء وفيه علم ما كان وما يكون وكل من يمشي على المحاجة مع

النبي صلى الله عليه وسلم صار مغلوبا فلذا عجزوا عن المقاومة والمقابلة فنسبوه مرة على الشعر واخرى على السحر وثالثة قالوا انه خطبة فصيحة ورابعة قالوا كهانة حتى بعد قام الحجر

قال بعضهم ان له حلاوة وطلاوة وان اعلاه لمثمر واسفله لمغدق فما هذا بقول البشر **كما في البحار عن القصص** كان رسول الله صلى الله عليه وآله

لا يكف عن عيب الهة المشركين ويقرء عليهم القران وكان الوليد بن المغيرة من حكام العرب يتحاكمون اليه في الامور وكان له عبيد عشرة عند كل عبد الف دينار يتجر

بها وملك القنطار وكان عم ابي جهل فقالوا له يا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد اسحر ام كهانة ام خطب فقال دعوني اسمع كلامه فدنا من رسول الله وهو جالس

في الحجر فقال يا محمد انشدني شعرك فقال ما هو بشعر ولكنه كلام الله الذي بعث انبياءه ورسله فقال اتل فقرء بسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع الرحمن استهزء منه و

قال تدعو الى رجل باليمامة بسم الرحمن قال لا ولكني ادعو الى الله هو الرحمن الرحيم ثم افتتح حم السجدة فلما بلغ الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة

مثل صاعقة عاد وثمود وسمعه اقشعر جلده وقامت كل شعرة في بدنه وقام ومشى الى بيته ولم يرجع الى قريش فقالوا اصبا ابو عبد شمس الى دين محمد فاغتمت

قريش وغدا عليه ابو جهل فقال فضحتنا يا عم قال يا ابن اخي ما ذاك واني على دين قومي لكني سمعت كلاما صعبا تقشعر منه الجلود قال افشعر هو قال ما هو بشعر قال فخطب

قال لا ان الخطب كلام متصل وهذا كلام منثور لا يشبه بعضه بعضا له طلاوة قال فكهانة هو قال لا قال فما هو قال دعني افكر فيه فلما كان من الغد

يا عبد شمس ما تقول فما تقول قال قولوا هو سحر فانه اخذ بقلوب الناس فانزل الله تعالى فيه ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الى قوله

عليها تسعة عشر وفي حديث حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة قال جاء الوليد بن المغيرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرء علي فقال ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء

ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فقال اعد فاعاد فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق

وما هذا بقول البشر ولما بين الله سبحانه جلالة شان القران وتاثيره في الجبال من الخشوع والانشقاق قال وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون **قال**

الرازي اي الغرض من ذكر هذا الكلام التنبيه على قساوة قلوب هؤلاء الكفار وغلظ طباعهم ونظيره قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي

كالحجارة او اشد انتهى وهذه الاية واشباهها اشارة الى توبيخ الانسان على قسوة قلبه وعدم تخشعه عند تلاوة القران وقلة تدبره وتفكره فيه فان اقل

مراتب التدبر والتفكر عند قراءة الايات المشتملة على البشارة والرحمة والوعد ان يفرح قلبه ويسئل الرحمة والمغفرة عندها وعند قراءة الايات المشتملة على

الغضب والوعيد ان يستجير بالله ويخاف منه وعند قراءة الايات المشتملة على صفاته الجمالية والجلالية يلتفت الى توحيده تبارك وتعالى وهكذا سائر الايات لا

يقرء القران وقلبه مشغول بتدبير الامور الدنيوية من لذائذها وشهواتها وسائر كيفياتها المعلومة عند اهلها سيما اذا كان من اهل الرياء مع القراءة

فان قلبه مشغول في جميع الاوقات على ترتيب المقدمات في كيفية السياسات ان قرء او سمع الفاظ الايات بخلاف عباد الله الموصوفين بما ذكر الله في كتابه المجيد

ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت

هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار الى اخر الايات من اخر سورة ال عمران فان قلوبهم مشغولة بذكر الله مغرقة في رحمة الله واوقاتهم مستوعبة على عبادة الله تعالى قال الامام

جعفر عليه السلام قال الله تعالى في سورة الجمعة **مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل**

اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين اما فضل هذه السورة المباركة روى الطبرسي ره

عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرء سورة الجمعة اعطي عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في امصار المسلمين ومنصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال الواجب على كل

مؤمن اذا كان شيعة لنا ان يقرء في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الاعلى وفي صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل فكانما يعمل بعمل رسول الله وكان ثوابه وجزاؤه على الله الجنة

قال الرازي اعلم انه تعالى لما اثبت التوحيد والنبوة وبين في النبوة انه بعث الى الاميين اليهود لما اوردوا تلك الشبهة وهي انه بعث الى العرب خاصة ولم يبعث

اليهم بمفهوم الاية اتبعه الله تعالى بضرب المثل للذين اعرضوا عن العمل بالتورية والايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم والمقصود منه انهم لما لم يعملوا بما في التورية شبهوا بالحمار لانهم لو عملوا بمقتضاها

لا انتفعوا بها ولم يوردوا تلك الشبهة وذلك لان فيها نعت الرسول والبشارة بمقدمه والدخول في دينه وقوله حملوا التورية اي حملوا العمل بما فيها وكلفوا القيام بها

وحملوا قرئ بالتخفيف والتثقيل وقال صاحب النظم ليس هو من الحمل على الظهر انما هو من الحمالة بمعنى الكفالة والضمان ومنه قيل للكفيل الحميل والمعنى ضمنوا احكام

التورية ثم لم يضمنوها ولم يعملوا بما فيها **قال الاصمعي** الحميل الكفيل وقال الكسائي حملت به حمالة اي كفلت به والاسفار جمع سفر وهو الكتاب الكبير

لانه يسفر عن المعنى اذا قرئ ونظيره شبر واشبار شبه اليهود انهم اذ لم ينتفعوا بما في التورية وهي دالة على الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله بالحمار الذي يحمل الكتب العلمية ولا يدري

ما فيها وقال اهل المعاني هذا المثل مثل من يفهم معاني القران ولم يعمل به واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ولهذا قال ميمون بن مهران يا اهل القران اتبعوا القران قبل

ان يتبعكم ثم نزلت هذه الآية وقوله تعالى ثم لم يحملوها اي لم يؤدوا حقها ولم يحملوها حق حملها ولم يعملوا بما فيها من نعت النبي صلى الله عليه وآله ولم يعملوا بها كالحمار يحمل كتبا ولم يعرفوا ذلك الأثقل الحمار من غير انتفاع بما يحمله كذلك اليهود ليس لهم من كتابهم الا وبال الحجة عليهم ثم ذم هذا المثل والمراد منه ذمهم فقال بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اي بئس القوم مثل الذين كذبوا كما قال ساء مثلا القوم الذين ... موضع الذين رفع ويجوز ان يكون جرا والجملة لما بلغ كذبهم مبلغا وهو انهم كذبوا على الله تعالى كان في غاية الشر والقبح فلهذا قال بئس مثل القوم والمراد بالآيات هنا الآيات الدالة على صحة نبوة محمد وهو قول ابن عباس ومقاتل وقيل الآيات التوراة لانهم كذبوا بها حين تركوا الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وهذا اشبه ها والله لا يهدي القوم الظالمين في الظاهر ... الذين ظلموا انفسهم بتكذيب الانبياء وهيهنا مباحث **البحث الاول** ما الحكمة في تعيين الحمار من بين سائر الحيوانات فنقول لوجوه **منها** انه تعالى خلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة والزينة في الخيل اكثر بالنسبة الى الركوب وحمل الشيء عليه في البغال والحمل في الحمار دون البغال فالبغال كالمتوسطة في المعاني الثلاثة وحينئذ يلزم ان يكون الحمار في معنى الحمل اظهر واغلب بالنسبة الى الخيل والبغال وغيرهما من الحيوانات ومنها ان هذا التمثيل لاظهار الجهل والبلادة وذلك في الحمار اظهر ومنها ان في الحمار من الذل والحقارة ما لا يكون في الغير والغرض من الكلام في هذا المقام تعيير القوم وتحقيرهم فيكون تعيين الحمار اليق واولى ومنها ان حمل الاسفار على الحمار اتم واعم واسهل واسلم لكونه ذلولا سلس القياد لين الانقياد يتصرف فيه الصبي من غير كلفة ومشقة وهذا من جملة ما يوجب حسن الذكر بالنسبة الى غيره ومنها ان رعاية الالفاظ والمناسبة بينها من اللوازم في الكلام وبين لفظي الاسفار والحمار مناسبة لفظية لا توجد في الغير من الحيوانات فيكون ذكره اولى انتهى **اقول** ولو وجه بوجه هو الثالث فان المراد هاهنا التورية ثم علماء اليهود والعالم من حيث هو عالم اشرف ... كما ان الحمار اكثر واشد بلادة من الانعام المحمولة والمركوبة فتشبيه اشرف الناس بالحيوان الذي هو اشد بلادة ابلغ وادخل فان في تشبيه العالم الكامل اذا تعمد الجهل يعني انه لا يعمل بقول الله مع علمه بالحيوان البليد الذي لا يعرف ولا ينتفع بحمل كتاب من احسن حسن لطيف لطف لا يخفى على ذوي العلم والذوق وعليه مع ان المشهور والمتعارف بين الخواص والعوام من العرب والعجم وسائر الطوائف هو تشبيه كل من لا يفهم بالحمار حتى الاساتيد في المنابر يقولون للمبتدئ ... وقد سمعت عن الاستاد ... انه كان يدرس وعليه احد من المبتدئين ... فتوجه الى كل واحد من المبتدئين ... مخاطبا لكل منهم حمار حمار الى ان توجه الى اصغرهم ... **قال الدميري** الحمار جمعه حمير وحمر واحمرة والانثى اتان وحمارة وتصغيره حمير ... وكنية الحمار ابو صابر وابو زياد قال الشاعر زياد لست ادري من ابوه ولكن الحمار ابو زياد وكنية الحمارة ام محمود وام تولب وام جحش وام نافع وام وهب ... على غير ... بلغ الاحمار ... يصلح لحمل الاثقال لين الاعطاف سريع الانعطاف ... ومن عجيب امره انه اذا شم رائحة الاسد رمى نفسه عليه من شدة الخوف ... عبد الصمد المعدل ... هجا شاعر اهل مجلس ... والعرب تمدحه ... على الاسد ويوصف بالهداية الى سلوك الطرقات التي مشى فيها ولو مرة واحدة وبحدة السمع وللناس في مدحه وذمه اقوال متباينة بحسب الاغراض فمن ذلك ان خالد بن صفوان والفضل ... كانا يختاران ركوب الحمار على ركوب البراذين ... فقال له بعض الاشراف ... على حمار فقال هذا ابن صفوان ... عير من نسل الكداد يحمل الرحلة ويبلغني العقبة يقل داؤه ويخف دواؤه ويمنعني من ان اكون جبارا في الارض وان اكون من المفسدين واما الفضل فانه سئل عن ركوب الحمار فقال انه اقل الدواب مؤنة واكثرها معونة واخفضها مهوى واقربها ... فقال ... الحمار ... انكر الاصوات ... انكر الاصوات قال الزمخشري الحمار مثل في الذم الشنيع والشتيمة ومن استفحاشهم لذكر اسمه انهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح فيقولون الطويل الاذنين كما يكنون عن الشيء المستقذر وقد عد من مساوي الآداب ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من ذوي المروة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وان بلغت به الرحلة الجهد انتهى **اقول** قد اخبر الله تعالى عن ذلك في ... الصلة في سورة لقمان حكاية عن لسانه في جملة نصائحه لابنه بقوله يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر الى قوله ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير اي اقبح الاصوات صوت الحمير فانه زفير وشهيق ... فعلمنا انه ... بالاقتصاد في المشي بل الاقتصاد في كل شيء مطلوب عند الله محبوب عند الناس فلو كان صوت انكر من صوت الحمار لشبهه وهذا كاشف عن ان تشبيه العالم بالحمار سيما في حمل الاسفار ليس من باب التحقير للعالم من حيث ... بل ... بالانعام ... فهو ... هذه الاحمال ... الانعام ... صفات الحمل ... فلهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل ... الفاسدة ... من الاخبار المروية عن الائمة عليهم السلام ... الطبرسي وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال هي العطسة المرتفعة القبيحة والرجل يرفع صوته بالحديث رفعا قبيحا الا ان يكون داعيا او يقرأ القرآن **وفي الصافي** ... ذكر العطسة القبيحة ... وروي عن زيد بن علي انه قال اراد صوت الحمير من الناس وهم الجهال شبههم بالحمير كما شبههم بالانعام في قوله اولئك كالانعام انتهى **اقول ايضا** وان كانت الآية الشريفة نزلت في شان علماء اليهود ولكن قوله تعالى بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ... في القوم ... شامل لكل من كان ... كلام الله لا يعمل بما فيه ... التكذيب ... العمل بها بالنسبة الى استحقاق العقاب ...

والمرد ...
بالنفر وتركه فل
يجوز ... الاثنا نبذه
ابن ... رس عن الرجو
لبيد ربه

لا سائر الاحكام من الطهارة والنجاسة وكون المكذب مخلدا في النار بخلاف غير العامل التابع لهواه فانه لعله لو كان مع صحة اعتقاده لايات الله فهو عالم بلا عمل
ولا يصدق عليه انه من ورثة الانبياء حقيقة وما قابل حملة الكتب كمثل الحمار يحمل اسفارا فمن اراد ان يكون من ورثة الانبياء كما هو صريح الاخبار فعليه ان يكون وارثا
حقيقيا لا وارثا صوريا لئلا يكون ما يأخذه من الارث النصيب وبالا فان مضمون الاخبار على ما فهمه بعض اهل العلم والفضل يكشف عما قلناه بعون
الصانع عليه وعلى ابائه الصلوة والسلم كما روي **في الكافي** عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن ابي البختري عن ابي عبد الله ع قال ان العلما
ورثة الانبياء وذاك ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما اورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه
فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين **قال الشارح** اعلم ايها الطالب الذكي الفهم ايدك
الله قلبك بانوار العلم والعرفان انه كما ان الولادة قسمان احدهما الصوري وهي المعروفة عند الناس في هذه النشأة البدنية والاخرى المعنوية وهي الولادة الروحانية في النشأة
الباطنية وقد اشار المسيح على نبينا وآله وعليه السلم الى الولادتين جميعا بقوله لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين فكذا الوراثة قسمان اليه وعليه والانبياء عليهم السلم
من حيث كونهم انبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا بل ميراثهم هو العلم والكلام فورثتهم لم يكونوا الا العلماء وقد اختلفوا في معنى آل النبي ص فالاكثر على انهم اهل بيته وعند
الشافعي لما روي في الحديث لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد على ان محمدا والذين حرمت عليهم الصدقة وهم صلبية بني هاشم وبني المطلب وقيل آله اصحابه ومن آمن به وهو في
اللغة يقع على الجميع قال بعض الفضلاء المتأخرين في معرض تحقيق الآل ما حاصله ان آل النبي ص كل من يؤل اليه وهم قسمان الاول من يؤل اليه مآلا صوريا جسمانيا كأولاده
ومن يحذو حذوهم من اقاربه الصوريين الذين يحرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمدية والثاني من يؤل اليه مآلا معنويا روحانيا وهم اولاده الروحانيون من العلماء الراسخين و
الاولياء الكاملين والحكماء المتألهين المقتبسين من مشكوة انواره سواء سبقوه بالزمان او لحقوه ولا شك ان النسبة الثانية اكد من الاولى واذا اجتمعت النسبتان كان
نورا على نور كما في الائمة المشهورين من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين وكما حرم على اولاده الصوريين الصدقة الصورية كذلك حرم على الاولاد المعنويين الصدقة المعنوية
اعني تقليد الغير في العلوم والمعارف انتهى ملخص كلامه قوله ع وانما اورثوا احاديث من احاديثهم اي احاديث بعض من كل احاديثهم وكان الوارث الصوري منهم قسما
في الفقه والعمل حسب تفاوت القرابة فكذا في هذه الوراثة المعنوية من كان اكثر نصيبا واوفر استفادة من النبي ص كان اشد قرابة واكد نسبة ليس المراد من اخذ الاحاديث
منهم ع مجرد حفظ الالفاظ والكتابة فان ذلك شيء قليل النفع ليس من الميراث العلمي في شيء بل اللفظ من الدنيا والاخذ به شبيه الميراث الصوري وانما المراد معانيها الحقيقية
ومطاويها العقلية ومضامينها الحكمية كما دل عليه قوله ع فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا لان قليل من العلم والمعرفة خير مما طلعت الشمس عليه من شرق
الدنيا الى غربها قوله ع فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه اي لا تأخذوه الا ممن علمكم الذي يكون من جملة العلماء الذين هم من ورثة الانبياء فان لكل علم وصنعة بيتا واهلا
بيته مخصوص والائمة المعصومون اهل بيت النبوة والعلم واصل شجرة العلم المعبر عنه بلسان الشريعة بطوبى في دارهم والشجرة الخبيثة كناية عن العلوم الباطلة والمغالطات
الوهمية التي لا حقيقة لها ولا ثبات كما قال تعالى اشارة الى الاولى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وقال في الثانية كشجرة
خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله والشجرة الملعونة
في القرآن التي حمل عليها سعيا كناية عما ينتحل به انتحال المنافقين والامراء الباغون والرؤساء الضالون والائمة المفسدون فلما كان اهل بيت النبوة هم اهل
العلم والاخذ لنا العلم منهم ورثة الانبياء المستضيئون بانوارهم ومن اخذ النصيب من غيرهم فانه من تلك ليس علما ولا حكمة بل ما كان الا جهلا محضا
بالغلبة والافهام او فتوى حكومة يتبعين بها القضاء او غيرهم على الحكومة وفصل الخصماء او خطابة يتبع الواعظ في جمع العوام او سحر زخرف ما يتوسل به الحطام وفي
فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه يعني ان فينا في كل ما يخلف عن النبي ص من العلوم الحقيقية جماعة عدولا اي اهل وسط على الاستقامة في طريق الحق
من غير تحريف ولا غلو ولا تقصير ينفون عن العلم ويذبون عن الدين تحريف الغالين واضلال المضلين ويدفعون انتحال المبطلين اي المتسهلين في الشرع على الوجه
الباطل وهم اكثر المنتسبين الى الشريعة الذين من غير بصيرة ولا يقين يبطلونها وتأويلات الجاهلين المتولين لكلام الله لا على طريقة المحرفين للكلم عن مواضعها
فاهل البيت عليهم السلم الراسخون في العلم وعندهم تأويل الاحاديث واهل الظاهر والقشر بمعزل عن معرفة بطون القرآن وتأويل الاحاديث فان القشر لا يعرف
الا القشر واللب لا يعرفه الا اولو الالباب وهم الذين عبروا بنواحيهم عن عالم الصورة ووصلوا الى عالم المعنى والعقل فهم يأخذون العلم عن الله بتوسط الاحوال والخبر
يأخذون عن الرجال الذين يسلكهم الاجماع لا قول الاشعري **اقول** وايضا العالم امين الله في ارضه اماناتهم عبارة عن العلم والعمل به فاذا لم يعمل فخان على امانة الله
كما **في الكافي** عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن اسماعيل بن جابر الجعفي الكوفي عن ابي عبد الله ع قال العلماء امناء والاتقياء حصون
والاوصياء سادة وفي رواية اخرى العلماء منار والاتقياء حصون والاوصياء سادة قال الشارح اما كون العلماء امناء الله في ارضه فلانهم حملة الكتاب وحفظة
الاسرار وخزنة الحكمة وليس لغيرهم هذا الشأن حتى يكون امينا اذ ليس من اهل الحفظ والخزانة في شيء واما انهم منار كما في الرواية الاخرى فلانهم
معالم بين الله وسبيل طاعته وطريق رضوانه واما كون الاتقياء حصونا للشريعة فلان بالتقوى يدفع فساد المفسدين فان مواظبة اهل التقوى في احكام الدين

على فعل الطاعات وترك المنكرات تؤثر تأثيرا عظيما في قلوب الناس فلا يجترئون على هتك حرمة الشريعة وهكذا حصلوها واما كونها الاوصياء فلانهم اجل العلماء

وافضلهم واعظمهم ثم العلماء ثانيا لتأخرهم عنهم في رتبة الانسانية وحقيقة الادمية من العقل والتميز والرؤية والنطق اعظم واكمل والافضل من الافضل

احرى بان يكون افضل فالاوصياء عليهم السلام احرى بان يكونوا سادة الخلائق اجمعين سوى النبيين عليهم السلام انتهى فلذلك يكون في رتبة الانسانية وحقيقة الادمية

من العقل والتميز حيث انه يدخل نفسه الزكية في رتبة الحمارية والحيوانية فالعالم الذي لا يعمل بعلمه فان لذة العلم في العمل ولا ثمرة للعلم لا ينفع كما ان اهل العرف يقولون من تعب

صنعة ولم يعمل به ومحتاجا الى منفعة هذه الصنعة قال **على عليه السلام** العلوم اربعة علم ينفع وعلم يشفع وعلم يرفع وعلم يصنع فاما الذي ينفع فعلم الشريعة

واما الذي يشفع فعلم القرآن واما العلم الذي يرفع فعلم النحو واما الذي يصنع فعلم النجوم وهم على ثلثة الذين ليس لهم اهلية تحمل العلم الا بالغرض فاما اولها جماعة

فقنعوا من الدين بالعلم وجعلوه شبكة للاراد وابتغاء الرياء والسمعة وجعلوه شبكة لاقتناص اللذات الدنيوية والمشتهيات الدنيوية **وثانيها** قوم من اهل الصلاح

ولكن ليس لهم بصيرة في الوصول الى اغواره والوقوف على اسراره بل اقتصروا على ظواهره فيقدح الشك في قلوبهم او شبهة تعرضهم **وثالثها** جماعة لا يتوصلون

بالعلم الى المطالب الدينية وكلا سم فانهم لم يجنحوا الى الخباثة بالكلية ولكنهم اشرهوا في ابتغاء الهوى البهيمية منهمكون في المال والدنيا **ورابعها** طائفة

سلموا من تلك الصفات الذميمة وسلكوا الطريقة المستقيمة لكنهم لم يخلصوا من صفة خبيثة حب المال وادخاره وجمعه واكثاره فبالجملة لا يطالب العلم الحقيقي

تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق ومذمائم الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلوته كما لا تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير

الظاهر من الاحداث والاخباث فكذا لا تصح عبادة القلب وصلوته الا بعد طهارته من خبائث الاخلاق ونجاسة الاوصاف **وسئل امير المؤمنين عليه السلام**

عن العلم فقال الاربع كلمات ان تعبد الله بقدر حاجتك اليه وان تعصيه بقدر صبرك على النار وان تعمل للدنيا بقدر عمرك فيها وان تعمل للآخرة بقدر بقائك فيها ثمرة العلم

العمل به نظرا الى الاخرة وهو الترقي الى اعلى الدرجات ذو درجات عند ربهم يرزقون واما ثمرة العلم في الدنيا فهي هداية الناس الى سبيل النجاة حتى ينتفع الناس

من علمه ويهتدي بهدايته لا بمجرد كونه عالما بين الناس وان مثل سائر الرؤساء والتجار الذين يشغلهم تحصيل المعاش وازدياد المال والتفاخر بين الامثال

جعلنا الله خداما للعلماء الربانيين وقد بسطنا الكلام في هذه المرحلة في كتابنا الموسوم بالايقاظ **قال في روح البيان** مثل الذين حملوا

التورية اي علموها وكلفوا العمل بها وهم اليهود ومثلهم صفتهم العجيبة ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بما في تضاعيفها من الآيات التي من جملتها الآيات الناطقة

بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم واقتنعوا بمجرد قرائتها كمثل الحمار الكاف فيه زائدة كما في الكواشي والحمار حيوان معروف يعبر به عن الجاهل كقولهم هو اكفر من حمير اي اجهل لان

الكفر من الجهالة فالتشبيه لزيادة التحقير والاهانة ولنهاية التهكم والتوبيخ بالبلادة اذ الحمار يذكر بها والبقر وان كان مشهورا بالبلادة الا انه لا يلائم الحمل

تعلم بالفتح والجهل غادة ولا يرضى به الا الحمار يحمل اسفارا اي كتبا من العلم يتعب بحملها ولا ينتفع بها ويحمل اما حال والعامل فيها معنى المثل او صفة

للحمار اذ ليس المراد معينا فان المعرف بلام العهد الذهني في حكم النكرة كما في قول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني والاسفار جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب الكبير

واشباه في المعنى اصل السفر الكتاب الذي يسفر عن الحقائق اي يكشف وخص لفظ الاسفار لانه فيها تنبيها على ان التورية وان كانت تكشف عن معانيها اذا قرئت وتحقق ما

فيها فالجاهل لا يكاد يستبينها كالحمار الحامل لها وفي القاموس السفر الكتاب الكبير او جزء من اجزاء التورية وفي هذا تنبيه من الله على انه ينبغي لمن حمل الكتاب ان يتعلم

معانيه ويعلم ما فيه لئلا يلحقه من الذم ما لحق هؤلاء **قال الشيخ سعدى** مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست نه ترتيل سورة مكتوب

علم چندانكه بيشتر خوانى چون عمل در تو نيست نادانى نه محقق بود نه دانشمند چارپائى برو كتابى چند آن تهى مغز را چه علم وخبر كه برو هيزم است يا دفتر

وقال الكاشفى كفته اند مثل اسفاره بار باشد علم كان نبود زهو علمهاى اهل دل حمالشان علمهاى اهل تن احمالشان علم چون بر دل

زند يارى بود علم چون بر كل زند بارى بود چون بدل خواندى ز حق كيرى سبق چون بكل خواندى سياه سازى ورق **وفي التأويلات النجمية** يعني مثل

هو النفس في حمل تورية العلم والمعرفة بصحبة سالة الفلك ومد اتباع ومن سوء احكامه كمثل حمار البدن في حمل اثقال الامتعة النفيسة والاقمشة الشريفة

والحلل الفاخرة والطيالس الناعمة فكما ان حمار البدن لا يعرف قيمتها ولا يعرف شرفها وكرامتها كذلك يهود النفس لا يعرف قدر سر القلب ولا رتبة نعم

ما يحكى عن بعض الظرفاء انه حضر دعوة الطعام فلم يلتفتوا اليه واجلسوه في مكان نازل ثم انه خرج واستعار البسة لطيفة وعاد الى المجلس فجاء واعلى اي الاكابر منهم

واجلسوه فوق الكل فلما حضر الطعام قال ذلك الظريف خطابا لكمه كل والكم لا يأكل في الطعام وما اللذة لكن نظر اهل الصورة مقصور على الظاهر لا يرون الفضل

الا بالزخارف والزينة فما ابعد هؤلاء عن ادراك المعاني والحقائق بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اي بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وهي

الآيات الدالة على نبوة محمد فاعل بئس المقصود بالذم محذوف وهو المخصوص بالذم وهم اليهود الذين كفروا بما في التورية من الآيات الشاهدة بصحة نبوة محمد صلى والله لا يهدي

القوم الظالمين لو اضعين للتكذيب في موضع التصديق او الظالمين لانفسهم بتعريضها للعذاب الخالد باختيار الضلالة على الهدى والشقاوة على السعادة والعذاب

على العناية كاليهود وفيه تقبيح لهم بتشبيه حالهم بحال الحمار والشبيه بالقبيح قبيح وقد قال تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير فصوت الجاهل والمدعى منكر كصوت الحمار واصل

ان زنا فهو محض وفي المجاز نفع لانه يجعل الانثى ذا الاثقال و يركب النساء و الرجال فقد قال بعضهم ان المخنثين من رخاوة في المجاز الاهل و لهذا المصرع لم يصرح ثم ان في المجاز شهوة
زائدة على شهوة النساء يحبونها انها تنشأ من الصفات الطبيعية البهيمية من ازالها بالعفة يحيى مسلم من التشبيه المذكور و كم ترى من العلماء الغير العاملين ان اعينهم تقع على نظر الى
و فالهم من النكاح يتجاوزون الى الزنا بل العكس لان اصلاح فوقهم الشهوة بالشريعة فان الشريعة فوقهم لا احكام و لحوالهم نسأل الله العصمة بموجب الحب في النعمة اندر و المنة في الفضل
والنعمة انتهى كلامه **مثل** الله عز و جل في سورة التحريم **ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح و امرأت لوط كانتا**
تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا و قيل ادخلا النار مع الداخلين و ضرب الله مثلا للذين
امنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة و نجني من فرعون و عمله و نجني من القوم الظالمين فيه ضرب المثل في امثال هذه المواضع عبارة عن ايراد حالة غريبة
ليعرف بها حالة اخرى مشاكلة لها في الغرابة اي جعل الله مثلا لحال هولاء الكفرة حالا و فاء الاصل ان مثلا مفعول ثان لضرب و اللام متعلقة به و امرأت نوح و امرأت
لوط اي حالهما مفعوله الاول و اخر عنه ليتصل بما هو شرح و تفصيل لحالهما و يتضح بذلك هولاء فقوله كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين بيان لحالهما الداعية لهما
الى الخير و الصلاح اي كانتا في عصمة نبيين عظيمي الشان متمكنين من تحصيل خيري الدنيا و الاخرة و حيازة سعادتهما فخانتاهما بيان لما صدر عنهما من الخيانة العظيمة
مع تحقق ما ينفيها من صحبة النبي اي فخانتاهما بالكفر و النفاق و هذا تصوير لحالهما المحاكي لحال هولاء الكفرة في خيانتهم لرسول الله صلعم بالكفر و العصيان مع تمكنهم
التام من الايمان و الطاعة و قوله تعالى فلم يغنيا الاية بيان لما ادى اليه خيانتهما اي فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج من الله اي من عذابه تعالى شيئا اي شيئا من الاغناء
و قيل لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار مع الداخلين اي مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم و بين الانبياء عليهم السلام انتهى **قال**
في روح البيان ذكر بلفظ الجمع المذكر لان لا ينفردن بالدخول و اذا اجتمعا فالتغليب للذكور و قطعت هذه الاية طمع من يركب المعصية ان ينفعه صلاح
غيره و افادت ان الطريقة و السيرة فان كان بينه و بينه لحمة نسب و وصلة صهر فالقرابة الوصلة الطبيعية في الانفصال المعنوي غير معتبرة في الامور الاخروية بل
المعتبر الحقيقة في الانفصال الروحانية على الموثر بحسب الصورية التي بحسب اللحمة الطبيعية و الخلطة و المعاشرة لا يبقى لها اثر بعد الموت اذ لا انساب بينهم يومئذ
القيامة و من طلب النسب الباطني فقد جمع القوى الخيرة و الشريرة و ان تولد بين نوحي الروح و الجسد لكن الشريرة تبين من اهل الروح في الحقيقة مثل ولد نوح فكل من
السعداء و الاشقياء معروفون في الدارين چه نسبت است بجيء صلاح ثقوى را سماع وعظ كجا نغمهٔ رباب كجا و ضرب الله مثلا للذين امنوا امرأت فرعون
اي جعل حالها مثلا لحال المؤمنين في ان وصلة الكفر لا تضرهم حيث كانت في الدنيا تحت اعدى اعداء الله و هي في اعلى غرف الجنة و المراد اسية بنت مزاحم قيل الدجال اسي و
امرأة اسية من الاسى و هو الحزن قال بعض الكبار الحزن حصيلة لادباء و قد سميت طعام الحزن لم يكن لذة العبادة على انواعها او من الاسو و هو المداواة و الاسي الطبيب و
هذا حث للمؤمنين على الصبر في الشدة حتى لا يكونوا في الصبر عند الشدة اضعف من امرأة فرعون التي صبرت على اذى فرعون فانظر في المثل الحق فان ضرب الله مثلا للمؤمنين
حالها اذ قالت رب ابن لي على ايدي الملائكة او بسبق فلك فانه روي ان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة و غرس شجرة طوبى بيده عندك بيتا في الجنة اي قريبا من رحمتك
انما الظرف حال من ضمير المتكلم لانه تعالى منزه عن الحلول في مكان او من الحلول اعلى درجات المقربين فيكون عند ظرفا للفعل في الجنة صفة لبيتا في حين المقاعد التي من عند ك
بلا استحقاق مني بل كرامة منك روي انها قالت لك ذلك فعجب جبرائيل بيتها في الجنة من درة بيضاء و انتزع روحها **سئل** بعض الظرفاء اين في القران مثل قولهم الجار
قبل الدار فقال قوله ابن لي عندك بيتا في الجنة فعندك هو الجار و بيتا في الجنة هو الدار و نجني من فرعون الجاهل و عمله الباطل اي من نفسه الخبيثة و سوء جوارها و من عمله الذي
هو كفره و معاصيه و نجني من القوم الظالمين اي من القبط التابعين له في الظلم انتهى **و في الصافي** ضرب الله مثلا الى قوله فخانتاهما بالنفاق و التظاهر على الرسول بعد مثل
الله حال الكفار و المنافقين في انهم يعاقبون بكفرهم و نفاقهم و لا يحابون بما بينهم و بين النبي و المؤمنين من النسبة او الوصلة بحال امرأت نوح و امرأت لوط و فيه تعريض بعائشة و
حفصة في خيانتهما لرسول الله صلعم بافشاء سره و نفاقهما اياه و تظاهرهما عليه كما فعلت امرأتا الرسولين فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن الرسولان عنهما بحق الزواج اغناء ما و قيل
لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار مع الداخلين الذين لا وصلة بينهم و بين الانبياء انتهى **و قال المطرزي** فخانتاهما قال ابن عباس كانت امرأة
نوح كافرة تقول للناس انه مجنون و اذا امن بنوح احد اخبرت الجبابرة من قوم نوح و كانت امرأة لوط تدل على اضيافه فكان ذلك خيانتهما و ما بغت امرأة نبي قط و انما كانت خيانتهما
في الدين و قال السدي كانت خيانتهما انهما كانتا كافرتين و قيل كانتا منافقتين و قال الضحاك خيانتهما النميمة اذا اوحى الله اليهما افشتاه الى المشركين فلم يغنيا عنهما من الله
شيئا اي فلم يغن نوح و لوط مع نبوتهما عن امرأتيهما من عذاب الله شيئا تنبيها بذلك على ان العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة و يقال لهما يوم القيامة ادخلا النار مع الداخلين و قيل ان اسم امرأة نوح واغلة و اسم امرأة لوط واهلة و قال
مقاتل والغة و والهة **اقول** و لما كانت هذه السورة في خصوص نساء النبي صلى الله عليه و اله و المثل ايضا مثل النساء و فيها شأن في الصافي ايضا بقوله و فيه تعريض بعائشة و
حفصة في خيانتهما لرسول الله صلعم بافشاء سره و نفاقهما اياه و تظاهرهما عليه كما فعلت امرأتا الرسولين فلا بأس ان نذكر ما ورد في تفاسير اهل السنة في ذلك **قال الرازي**
بعد ذكر اول السورة يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك و الله غفور رحيم الى قوله و اختلفوا في الذي حرمه النبي صلى الله عليه و اله و سلم على
نفسه **قال في الكشاف** و روي انه صلعم خلا بمارية في يوم عائشة و علمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي و قد حرمت مارية على نفسي و ابشرك ان ابا بكر و عمر

فلما كان بعد ذلك حرامي فاخبرت عايشة وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث
تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروي ان عمر قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبرئيل وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة
وروي انه ما طلقها وانما هم بطلاقها فقال له لا تطلقها وروي انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عايشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير و
كان يكره رسول الله صلى الله عليه وآله التفل فحرم العسل فمعناه لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل الاول قول الحسن ومجاهد وقتادة والشعبي ومسروق
ورواية ثابت عن انس قال المسروق وحرم النبي صلى الله عليه وآله ام ولده وحلف ان لا يقربها فانزل الله تعالى هذه الآية الى ان قال وقوله تعالى واذ اسر النبي
الى بعض ازواجه حديثا يعني فاسر الى حفصة من تحريم الجارية على نفسه واستكتمها ذلك وقيل لما راى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الغيرة في وجه حفصة اراد
ان يتراضاها فاسر اليها بشيئين التحريم الاول على نفسه والبشارة بان الخلافة بعده في ابي بكر وابيها عمر قاله ابن عباس وقوله فلما نبأت به اي اخبرت به عايشة واظهره الله
عليه اطلع نبيه على قول حفصة لعايشة فاخبر النبي صلى الله عليه وآله حفصة عند ذلك ببعض ما قالت وهو قوله تعالى عرف بعضه لحفصة واعرض عن بعض
لم يخبرها انك اخبرت عايشة على وجه التكرم والاغضاء والذي اعرض عنه ذكر خلافة ابي بكر وعمر وفي قراءة عرف مخففا اي جازى عليه من قولك للمسئ لاعرفن لك
ذلك وقد عرفت ما صنعت ثم قال تعالى اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم اي يجازيهم وهو يعلم ما في قلوب الخلق اجمعين وقوله تعالى فلما نبأها به قالت حفصة من
انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير وصفه بكونه خبيرا بعد ما وصفه بكونه عليما لما ان في الخبير زيادة المبالغة في العلم الى ان قال ثم قال تعالى ان تتوبا الى الله
فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وقوله تعالى ان تتوبا الى الله خطاب لعايشة و
حفصة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما والتوبة من التعاون على رسول الله صلى الله عليه وآله بالايذاء فقد صغت قلوبكما اي عدلت ومالت عن الحق
وهو حق الرسول عليه الصلوة والسلام وذلك حق عظيم يوجد فيه استحقاق العتاب بادنى تقصير وجواب الشرط محذوف للعلم به على تقدير كان خيرا لكما والمراد بالجمع
في قوله تعالى التثنية قال الفراء وانما اختير الجمع على التثنية لان اكثر ما يكون عليه الجوارح اثنان اثنان في الانسان كاليدين والرجلين والعينين فلما جرى اكثره على
ذلك ذهب بالواحد منه اذا اضيف الى اثنين مذهب الاثنين انتهى **فائدة في الجمع** وقيل في جمع القلوب في قوله صغت قلوبكما وجوه احدها ان التثنية جمع في المعنى فوضع
الجمع موضع التثنية كما قال تعالى وكنا لحكمهم شاهدين وانما هو داود وسليمان والثاني ان اكثر ما في الانسان اثنان اثنان نحو اليدين والرجلين والعينين واذا
جمع الاثنان الى الاثنين صار جمعا فيقال ايديهما واعينهما ثم حمل ما كان في الانسان واحدا على ذلك لئلا يختلف حكم لفظ اعضاء الانسان والثالث ان المضاف
اليه مثنى فكرهوا ان يجمعوا بين تثنيتين فصرفوا الاول منهما الى لفظ الجمع لان لفظ الجمع اخف لانه اشبه بالواحد فانه يعرب باعراب الواحد ويستانف كما يستانف
الواحد وليست التثنية كذلك لانها لا تكون الا على حد واحد لا يختلف ومن العرب من يثني فيقول قلباهما قال الراجز فجمع بين اللغتين ظهراهما مثل ظهور الترسين انتهى
ثم قال **الرازي** وقوله وان تظاهرا عليه اي ان تعاونا على النبي صلى الله عليه وآله بالايذاء فان الله هو مولاه اي لم يضره ذلك التظاهر منكما والمولى اي وليه وناصره
اخر ما قال **قال المؤلف الحقير** ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فان من العامة مع علمهم بهذه الآيات ان ها كليهما تاديب لعايشة
وحفصة اخبار بتاديبهما على نبيه وسترهما يجعلونها اشارة الى فضيلتهما ويذكرونها في كتبهم مع انه يكفي في شان عايشة انها قاتلت امير المؤمنين عليه السلام
بعد الاجماع على امامته وقتل بسببها من اهل البصرة عشر الف من اصحابها وغيرهم من المسلمين وافشت سر رسول الله صلى الله عليه وآله مع تحريمه بكتمانها كما روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين
على ما رواه العلامة ان عمر حلف بعد ابيها شديد ملامتها بذلك وقال البخاري في صحيحه قال ابراهيم بن موسى عن هشام ان النبي صلى الله عليه وآله قال ولن اعود له وقد حلفت فلا تخبري
بذلك احدا ونقل الغزالي سوء صحبتها الرسول صلى الله عليه وآله وقال ان اباها ابا بكر دخل يوما على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد وقع منها في حق النبي صلى الله عليه وآله امر مكروه فحكمه
النبي صلى الله عليه وآله اذ لم يسمع ما جرى بينه وبين خطيبته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله تكلمين او اتكلم فقالت بل تكلم ولا تقل الا حقا فلطمها ابوها حتى دمي فوها
وقال اتقولين لرسول الله هذا وهل يقول هو غير الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله دعها او ابعد وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين على ما رواه العلامة ايضا ان ابن الزبير دخل على
عايشة في مرضها فقالت النساء فاذا انت فلانة او سمعتها الفضائل برجل فانت عليه قال انا ولدتك كنت نسيا منسيا وفيه عن نافع عن ابن عمر قال قام النبي خطيبا
فاشار الى نحو مسكن عايشة وقال ههنا الفتنة ثلاثا من حيث يطلع قرن الشيطان وفيه قال خرج النبي صلى الله عليه وآله من بيت عايشة فقال راس الكفر من ههنا من حيث يطلع قرن
الشيطان انتهى ومع هذه الفضائح الا انه يذكرون لها فضائل كاذبة مثل ما ذكره في روح البيان حيث قال في تفسير هذه الآية ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها
الآية وعن النبي صلى الله عليه وآله كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربعة آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عايشة على النساء كفضل
الثريد على سائر الطعام كان العرب يؤثرونه على الثريد شيئا حتى سموه بحبوحة الجنة وذلك لان الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء واللذة وسهولة التناول وقلة
المؤنة في المضغ فضرب به مثلا ليؤذن بانها اعطيت مع حسن الخلق حلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة العقل والتحبب الى البعل فهي تصلح
للتبعل والتحدث والاستيناس بها والاصغاء اليها وحسبك انها عقلت عن النبي صلى الله عليه وآله ما لم يعقل غيرها من النساء وروت ما لم يرو مثلها من الرجال العقلاء فال

الظاهر از اضيف بر جمع

علیه السلام فی حقها خلاف اللیق بکمال عایشة ولذا قال فی الامالی والمحتمل فی الرجحان خاصة علی الزهراء فی بعض الخصال لکن الکمال المطلق انما هو لفاطمة الزهراء رضی
الله عنها کما دل علیه الحدیث المذکور ایضا لان تشبیه عایشة بالثرید علی تشبیه غیرها من المذکورات باللحم وهو سید الادام **یقول الفقیر** ان فی بعض النسخ
المنورة یقول فضل عایشة علی النساء اللاتی اجتمعن ومعنا علی الامة وقیل ان عایشة رضی الله عنها والسابعة من النساء اللاتی اجتمعن فی نکاح رسول الله
صلی الله علیه وآله وسلم کانت السابعة فی الفضیلة ومنها عایشة لکن اشتهرت عایشة بالفضل وتوکل علیها بذلك فخصت بالسوال الباقیات من
عکمة خصة الهیئة للنام یعنی رسول الله من بیت من السابق **ویقول المؤلف الحقیر** لما ثبت باه فضل لمولده علیه السلام من ان فی خطلة ان
الخبر وقول النبی صلعم ایضا وکذا فانهمه الفقیر وما ذکره من الالهام غلط بل قوله صلعم عایشة سید النساء اللاتی اجتمعن ای علی ابدا انبیاء الله علیهم السلام وهی
امراة نوح وامراة لوط وام الحکم وهند وحفصة والسابعة عایشة واما نسبة الشاعر وفر اباها بالصدق کلام شعری لان الصدیق بقی الذی لا یصدق عنه الکذب
مع انهم ای اهل السنة ذکروا فی مصنفاتهم ان عایشة تقول سمعت رسول الله انه قال علی من اهل النار مع اتفاقهم ان علیا من العشرة المبشرة بلسان النبی صلعم انهم من
اهل الجنة وغیر ذلك من الاخبار الواردة عن ائمتنا علیهم السلام التصریح بکفرها ... البحار **عن الخصال** الطالقانی عن الجلودی عن الجوهری عن ابن
عمارة عن ابیه قال سمعت جعفر بن محمد یقول ثلثة کانوا یکذبون علی رسول الله ابو هریرة وانس بن مالك وامراة **وعن الصراط المستقیم** عن جابر
الحسین بن علوان عن الدیلمی عن الصادق علیه السلام فی قوله تعالی واذ اسر النبی الی بعض ازواجه حدیثا هی حفصة قال الصادق علیه السلام کفرت فی قولها من انباك
هذا وقال الله فیها وفی اختها ان تتوبا الی الله فقد صغت قلوبکما ای زاغت والزیغ الکفر وفی روایة انه اعلم حفصة ان اباها وابا بکر یلیان الامر فافشت الی
عایشة فافشت الی ابیها فافشی الی صاحبه فاجتمعا علی ان یستعجلا ذلك علی ان یسقیاه سما فلما اخبره الله بفعلهما ... فلما انهما لم ... یا ایها الذین
کفروا لا تعتذروا الیوم الایة **وعن تفسیر المعارف** عن ابی جعفر فی قوله عز وجل واذ اسر النبی الی بعض ازواجه حدیثا قال اسر الیهما امر القبطیة
واسر الیهما ان ابا بکر وعمر یلیان امر الامة من بعده ظالمین فاجرین غادرین **اقول** ولما کان الحدیث المذکور مشتملا علی لفظ الظالمین فاجرین غادرین فی حق اهل
السنة لم یذکروه فی مقام التمسك بالادلة الواهیة فی اثبات خلافة ابی بکر وعمر بل ذکروه مجردا عن الالفاظ الثلثة فی تفاسیرهم ثم تراهم مع انهم یتمسکون باحادیث
کذبة جعلیة لا اعانة الاخبار الضعیفة مثل قولهم اصحابی کالنجوم وامثالها فلو حصل لهم من احدهم او استعانوا ... علی خلافة ابی بکر وعمر لما جاوزوا عنه فی مقام
الاستدلال علی اثبات خلافتهما بل کان لابی بکر ایضا ان یحتج یوم السقیفة فظهر ان کلام النبی صلی الله علیه وآله کان اخبارا عن الواقع عما قضی الله تعالی من الحکم
الکونی دون التکلیفی التشریعی فلا یلزم منه ان الله ... بعد النبی لیکونا مطیعین ... فی ذلك نظیر الملك فی السلطنة الحاصلة لفرعون ونمرود وشداد
وغیرهم من المتغلبین المستولین علی العباد والبلاد **وروی الطبرسی** عن مقاتل فی تفسیر هذه السورة من اولها الی قوله ضرب الله مثلا الایة وقال
لا یخفی علی الناقد البصیر الفطن الخبیر ان فی تلك الایات من التعریض بل التصریح بنفاق عایشة وحفصة وکفرهما وهل المحمل التمثیل بامراتی نوح ولوط فی تلك السورة
التی سیقت اکثرها فی معاتبة زوجتی الرسول ... عنهما باتفاق المفسرین الا ان یکون لغیرهما ولو کان التمثیل لسایر الکفار لکان التمثیل بابن نوح وسایر الکفار
الذین کانوا من اقارب الرسل اولی واحری ... اکثر المفسرین کیف طووا کشحا عن تعرضهم لانه ... ولیخفی اشارته فی سایر الایات فهل هذا الا من تعصبهم
ورسوخهم فی باطلهم ... الزمخشری ان الاعراض عن ذلك ... واخفاء الامر ... الکشاف فی تفسیر تلك الایة مثل الله عز وجل حال الکفار فی
انهم یعاقبون علی کفرهم وعداوتهم للمؤمنین معاقبة مثلهم من غیر ابقاء ولا محاباة ولا ینفعهم مع عداوتهم ما کان بینهم وبینهم من لحمة نسب او وصلة صهر لان عداوتهم لهم وکفرهم
بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل وجعلهم ابعد من الاجانب وان کان المؤمن الذی یتصل به الکافر نبیا من انبیاء الله بحال امراة لوط وامراة نوح لما نافقتا وخانتا
الرسولین لم یغن الرسولان عنهما بحق ما بینهما وبینهما من وصلة الزواج اغناء ما من عذاب الله انتهی **وفی البحار ایضا عن نهج البلاغة** اما فلانة
فادرکها رای النساء وضغن غلا فی صدرها کمرجل القین ولو دعیت لتنال من غیری ما اتت الی لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولی والحساب علی الله **قال ابن
ابی الحدید** فی شرح هذا الکلام ... فلانة کنایة عن عایشة ابوها ابو بکر وامها ام رومان ابنة عامر بن عویمر بن
عبد شمس ... تزوجها رسول الله قبل الهجرة بسنتین بعد وفاة خدیجة رضی الله عنها وهی بنت سبع سنین وبنی علیها بالمدینة وهی بنت تسع سنین وعشرة اشهر وکانت
قبله تذکر لجبیر بن مطعم وتسمی له کان نکاحه باهلها فی شوال ... علیها فی شوال وتوفی رسول الله صلعم عنها وهی بنت عشرین ... رسول الله ... وکانت
لها علیه جراة وادلال حتی کان منها فی امره فی قصة ماریة ما کان من الحدیث الذی اسره الی الاخری وادی الی تظاهرهما علیه وانزل فیهما قرآن یتلی فی المحاریب یتضمن
وعیدا غلیظا عقیب تصریح بوقوع الذنب وصغو القلب واعقبتها تلك الجراة وذلك الانبساط ان حدث منها فی ایام الخلافة العلویة ما حدث ... الاستعلاء فی باب
باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم للنساء ایتکن صاحبة الجمل الادبب یقتل حولها قتلی کثیرة وتنجو بعد ما کادت قال ابن عبد البر هذا من اعلام نبوته ولم
تحمل عایشة من رسول الله صلعم ولا ولد له من مهیرة الا من خدیجة ومن السراری من ماریة وقذفت عایشة فی ایام رسول الله بصفوان ابن المعطل السلمی والقصة مشهورة

فان الله

ما قال لا يغفر فإن جميعا حتى يدخلا الحوض قال أم سلمة فقلت لها قد كنت نهيتك فأبيت إلا ما صنعت **وفي نقل المجلسي ره** أصله في البحار عن علي بن إبراهيم في تفسير
في تفسير جملة في تفسير هذه السورة عن الصادق ع وذكر في سبب نزولها قصة مارية في بيت حفصة وقام الخبر طابق لما ذكرنا في تفسيره باختلاف في بعض الألفاظ إلى أن قال في تفسير قوله
وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما قال والله ما عنى بقوله فخانتاهما إلا الفاحشة وليقيمن الحد
على فلانة فيما أتت في طريق البصرة وكان فلان يحبها فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة قال لها فلان لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم فزوجت نفسها من فلان ثم ضرب الله مثلا
للذين آمنوا امرأة فرعون إلى قوله التي أحصنت فرجها قال لم ينظر إليها فنفخنا فيه من روحنا أي روح الله مخلوق وكانت من القانتين أي من الداعين **بيان** قوله إلا الفاحشة لعلها
ما وقع بعد التزويج قوله وليقيمن الحد أي القائم ع في الرجعة والمراد بفلان طلحة كما مر فلا يبعد أن يكون ذلك مختصا بالرسول وفي هذا الخبر غرابة لا نعلم حقيقتها
علم ذلك الله بعلم وحججه صلوات الله عليهم جمعة صدرها **وعن العلل** عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن سليمان عن ابن أبي الثلج(?) عن عبد الرحيم القصير قال
قال لي أبو جعفر ع أما لو قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام منها قلت جعلت فداك ولم يجلدها الحد قال لفريتها على
أم إبراهيم قلت فكيف أخره الله للقائم ع فقال له إن الله تبارك وتعالى بعث محمدا رحمة للعالمين وبعث القائم نقمة **وفي الكافي** جماعة من أصحابنا عن ابن عيسى عن
الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي عن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر ع قال كان رسول الله ص عند عائشة ليلتها فقام يتنفل فاستيقظت عائشة فضربت بيدها فلم تجده
فظنت أنه قد قام إلى جاريتها فقامت تطوف عليه فوطئت على عنقه وهو ساجد باك يقول سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي أبوء إليك بالنعم وأعترف لك
بالذنب العظيم عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنب العظيم إلا أنت أعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ برحمتك من نقمتك وأعوذ بك منك
لا أبلغ مدحك والثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أستغفرك وأتوب إليك فلما انصرف قال يا عائشة لقد أوجعت عنقي أي شيء خشيت أن أقوم إلى جاريتك **أقول**
ولهذا باب في تزويج خديجة ولحوال أولاد النبي ص وفي قصة الجمل ما لا نحصيه وكلمات تشبع بطول ذكرها أهل المطالب من هذا الكتاب وغيره ونقل صاحب كتاب الاثني عشرية
من الاحتجاج احتجاجا بقوله وقال العلامة الطبرسي ره احتجاجا في كتاب الاحتجاج **فالحمد لله** ومر فضال بن الحسن الكوفي بأبي حنيفة وهو في جمع كثير
يملي عليهم شيئا من فقهه وحديثه فقال لصاحبه الذي كان معه والله لا أبرح أو أخجل أبا حنيفة فقال الصاحب الذي كان معه إن أبا حنيفة ممن قد علمت حاله وظهرت
حجته قال مه هل رأيت حجة ضال غلبت على حجة مؤمن ثم دنا منه فسلم عليه فرد ورد القوم السلام بأجمعهم فقال يا أبا حنيفة رحمك الله إن لي أخا من شبان الرافضة و
كلما قلت إن خير الناس بعد رسول الله أبو بكر ثم عمر يقول بل علي خير منهما فما الذي أحتج به عليه يرحمك الله فقال له أبو حنيفة قل له كيف تفضله على
الرجلين وكونهما مع النبي ص يجلسان على الفراش إذا وقع الحرب وهذا عن يمينه وهذا عن يساره وعلي يجاهد فقال فقد قلت له ذلك قال فما قال لك قال قال الله عز وجل
إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وما في الجلوس على الفراش بعد خيار الفضل عليهما بالجهاد
والسيف فقال أبو حنيفة قل له كيف تفضله على الرجلين مع كونهما ضجيعي رسول الله ص في حجرته وعلي نازح عنه فقال قد قلت له ذلك قال فما قال لك قال تلا
يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم فهل أذن لهما في الدخول فقال أبو حنيفة كنت تقول لأخيك إنهما لم يدخلا إلا بإذن عائشة وحفصة
قال فقلت له ذلك قال فما قال لك قال أليس ... فقال أبو حنيفة كنت تقول لأخيك بحق صداقهما عنه فقال قد قلت له ذلك قال
فما قال لك قال تلا علي هذه الآية يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن فأسقط بهذه الآية أن يكون له أن يدخل بأمر حتى وفاهما
فقال أبو حنيفة كنت تقول لأخيك إنهما لم يدخلا إلا بحقهما من الميراث قال فقلت له ذلك قال فما قال لك قال جواب هذا أنه قال أنتم تقولون إن النبي لا يورث
والزهراء فاطمة وعمه العباس لفاطمة النصف وللعباس الربع ونصف الربع الآخر وهو الثمن هل هو حق جميع أزواجه بعده عليه السلام فإذا انقسم على تسع زوجات
لعائشة وحفصة تسع الثمن فإن شغله في المكان مقدار مع شبر في شبر فلما استحقا فقام في بين فقال أبو حنيفة أخرجوه عني هذا فهو الرافضي خال الزمن
وأما عبارة الاحتجاج التي موجودة عندنا فهو روى أنه مر فضال بن الحسن فضال الكوفي بأبي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئا من فقهه وحديثه فقال لصاحب
كان معه والله لا أبرح حتى أخجل أبا حنيفة فقال الصاحب الذي كان معه إن أبا حنيفة ممن قد علمت حاله وظهرت حجته قال مه هل رأيت حجة ضال علت على حجة مؤمن ثم دنا منه
فسلم عليه فرد ورد القوم السلام بأجمعهم فقال يا أبا حنيفة إن أخا لي يقول إن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب وأنا أقول أبو بكر
خير الناس وبعده عمر فما تقول أنت رحمك الله فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقال كفى بمكانهما من رسول الله كرما وفخرا أما علمت أنهما ضجيعاه في قبره فأي حجة تريد أوضح من هذه
فقال له فضال إني قد قلت ذلك لأخي فقال والله لئن كان المكان لرسول الله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله
لقد أساءا وما أحسنا إذ رجعا في هبتهما ونكثا عهدهما فأطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال لم يكن له ولا لهما خاصة ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن
في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما فقال له فضال قد قلت له ذلك فقال أنت تعلم أن النبي مات عن تسع نساء فنظرنا فإذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ثم نظرنا في تسع الثمن
فإذا هو شبر في شبر فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله وفاطمة بنته تمنع الميراث فقال أبو حنيفة يا قوم نحوه عني

في مجلس فضال مع أبي حنيفة

لا تدخلوا مع

ما نحن

في بيان ما في سورة المدثر

رافضي خبيث انتهى وقد ظهر من الاخبار المتفق عليها بين الفريقين ان عائشة وحفصة قد اذتا رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وخانتا وتفضيل بعض العامة اباهما على الزهراء فاطمة وتعصب

وعنادا وكفى في تعصبهم انهم سموا معاوية بن ابي سفيان خال المؤمنين مع ما جرى منه من القتل والنهب في الاسلام مع ضعف ادلتهم ثم اجماعهم بان عليا خليفة رسول الله بعد

الثلاثة دون معتوه ولم يسموا محمد بن ابي بكر خال المؤمنين وهو ابن الخليفة الاول واخو ام المؤمنين عائشة ولكن الاول محبة علي بن ابي طالب عليه السلام وكون ابنا لعائشة وقد

ذكرنا من قبل ان اجماع محبة علي بن ابي طالب عليه السلام مع التشنيع محال وان ادعوها فقد ادعى امرا باطلا وقول قاضيهم ابن خلكان حيث صرح باجماع محبة علي بن ابي طالب

مع التسنن خارج عن حيز الامكان على ما ذكره في آخر كتاب تحفة الخواص اسكن الله روح مؤلفه بحبوحة الجنان وجعلنا الله واياكم من اهل الايمان **مثل** قال الله

تبارك وتعالى في سورة المدثر **وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك**

يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر اقول لما كانت الآية مربوطة بالآيات السابقة عليها

فلا بد من ذكرها وبيان شأن نزولها قال في الجمع نزلت الآيات في الوليد بن المغيرة المخزومي حيث اجتمع اليه قريش في دار الندوة فقال لهم الوليد انكم ذوو احساب وذوو احلام وان

العرب يأتونكم فينطلقون من عندكم على امر مختلف فاجمعوا امركم على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل قالوا نقول انه شاعر فعبس عندها وقال قد سمعنا الشعر فما

يشبه قوله الشعر فقالوا نقول انه كاهن قال اذا تأتونه فلا تجدونه يحدث بما تحدث الكهنة قالوا نقول انه لمجنون فقال اذا تأتونه فلا تجدونه مجنونا قالوا نقول

انه ساحر قال وما الساحر فقالوا بشر يحببون بين المتباغضين ويبغضون بين المتحابين قال فهو ساحر فخرجوا فكان لا يلقى احد منهم النبي صلى الله عليه وآله الا قال يا ساحر يا ساحر واشتد

عليه ذلك فانزل الله تعالى يا ايها المدثر الى قوله ان هذا الا قول البشر الى آخر قوله ذرني ومن خلقت وحيدا اي دعني واياه فاني كاف لمجازاته من خلقته في بطن

امه وحده لا مال له ولا ولد يعني الوليد بن المغيرة قال مقاتل خل بيني وبينه فانا افرد بهلكته وقال ابن عباس كان الوليد يسمى الوحيد في قومه **وروى**

العياشي باسناده عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام وابي جعفر عليه السلام ان الوحيد ولد الزنا قال زرارة ذكر لابي جعفر عليه السلام عن احد بني هشام

انه قال في خطبته انا ابن الوحيد فقال ويله لو علم ما الوحيد ما فخر بها فقلنا له وما هو قال من لا يعرف له اب ثم ذكر سبحانه ما اعطاه الوليد فقال

وجعلت له مالا ممدودا وهو ما بين مكة الى الطائف من الابل المؤبلة والخيل المسومة والنعم المرحلة والمستغل الذي لا ينقطع غلتها والجواري والعبيد والعين الكثير

وكان له بستان بالطائف لا ينقطع ثمره في شتاء ولا صيف وعشرة بنين ومائة الف دينار وقيل ستة آلاف دينار وبنين شهودا حضورا معه بمكة لا يغيبون عنه لغناهم

عن ركوب السفر للتجارة وقيل كانوا ثلاثة عشر وقيل سبعة قالوا فما زال الوليد بعد هذه الآية في نقصان من ماله وولده حتى هلك الى ان قال الله تعالى انه فكر

وقدر فقال انه فكر في القرآن وقدر القول في نفسه هذا تعليل للوعيد استحقه وما فكر فيما لا يبطل الباطل لانه لو فكر على وجه طلب الرشاد لكان محمودا

فلما قال ان قلنا شاعر كذبنا العرب اعتبار ما لا يعرفون ان قلنا كاهن لم يصدقونا لان كلامه لا يشبه كلام الكهان فنقول ساحر يأثر ما ياثره من غيره من السحر

كما اخبر الله تعالى عنه فقال ان هذا الا سحر يؤثر اي يروى عن السحرة وقيل هو من الايثار اي سحر يؤثره النفوس وتختاره لحلاوته فيها فقال ان هذا الا

قول البشر اي ما هذا القرآن الا كلام الانس وليس من عند الله قاله تمردا وعنادا للاصل سبيل الا عن عنادا قيل اراد بالبشر يسارا وجبرا وابا فكيهة غلاما الاول فكانا عبدين

من بلاد فارس كانا بمكة وكان النبي صلى الله عليه وآله يجلس عندهما واما ابو فكيهة فكان غلاما روميا ابن ابي مكة من طرف مسيلمة الكذاب في اليمامة فقال الله تعالى سأصليه

سقر اي سادخله جهنم والزمه اياها وسقر اسم من اسماء جهنم وقيل دركة من دركات جهنم وقيل باب من ابوابها وبين الله تعالى انه يعذبه

وما ادراك ما سقر من صفاتها انها لا تبقي لهم لحما الا اكلته ولا تذرهم اذا اعيدوا خلقا جديدا وهلكة اهلها كما نبأ لواحة للبشر اي مغيرة للجلود كما قال

تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها عليها تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار

من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة تسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم وقيل هذه التسعة عشر

هم الرؤساء والنقباء واما جملة اشخاصهم فكما قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ويجوز ان يكون لكل واحد منهم اعوان لا تعد لا يحصى ذكر ارباب العقول وذوو الفهم

في تفسير هذا العدد وتخصيصه وجوها على ما ذكره في روح البيان ومنها اهل النظر منها ان سبب فساد النفس في قوتها النظرية والعملية هو القوى الحيوانية والطبيعية الانسانية

فالقوى الحيوانية هي الحواس الظاهرة والخمس الباطنة والشهوة والغضب ومجموعها اثنا عشر واما القوى الطبيعية فهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية

والنامية والمولدة فالمجموع تسع عشرة قال ابن الشيخ والمراد بالقوى الحيوانية القوى التي تختص بالحيوان من بين المواليد الثلاثة الحيوان والنبات والمعدن وهي قسمان

مدركة وفاعلة فالمدركة اي قالها مدخل في الادراك بالمشاهدة والحفظ عشر وهي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والفاعلة اي ما لها مدخل في الفعل اما

باعثة او محركة وهما اثنتان الشهوة والغضب والقوى الطبيعية هي القوى التي لا تختص بالحيوان بل توجد في النبات ايضا وهي سبع ثلاث منها مخدومة وهي الغاذية

والنامية والمولدة واربع منها خوادم وهي الجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة فلما كانت منشأ الآفات هو هذه القوى التسع عشرة كان عدد الزبانية

هكذا قال سعد المفتي فيه تنبيه على ان اثبات هذه القوى مبناه على الاصول الفلسفية ونفي الفاعل المختار فحمل كلام الله عليه اي وان ذكرها

الامام

الامام في التفسير الكبير ثم بتسعة عشر بعدد قوى الانسان والحيوان بمجال الحكمة الى الله تعالى فالعقول البشرية قاصرة عن ادراك امثاله انتهى ملخصا وقال الامام
السهيلي في الامالي ان النكتة التي من اجلها كانوا تسعة عشر ولم يكونوا اكثر او اقل في لعمري انه في الكتاب في البسملة للدلالة عليها واشارة اليها و
لكنها كالسر المكنون في الناس اسرع شيء الى انكار ما لم يعرفوه ولم يفهموه ولا يؤمن في نشرها وذكرها سولنا وبل الفضول اكثر الافهام عن توضيح
التحصيل مع قلة الانصاف في هذا الجيل انتهى ومنها ان ابواب جهنم سبعة ستة منها للكفار وواحد للفساق ثم ان الكفار يدخلون النار لامور
ثلثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل فيكون لكل باب من تلك الابواب الستة ثلثة فالمجموع ثمانية عشر واما باب الفساق فليس هناك الا ترك
العمل فالمجموع تسعة عشر ومنها ان الساعات اربع وعشرون خمس منها مشغولة بالصلوات الخمس فيبقى منها تسع عشرة بغير العبادة مصروفة الى ما يؤاخذ به
بانواع العذاب يعني انه لم يخلق في مقابلة الخمس التي جعلت مواقيت الصلوة زبانية تكريما لها فلا يلزم الاختصاص بالمصلين ذكره في ... المؤمنين كذا
في حواشي سعد المفتي فلا جرم صار عدد الزبانية تسعة عشر ومنها ان المدبرات للعالم النجوم السيارة وهي سبعة والبروج الاثنى عشر فهو كلية يبتدئ بها
السفلي المؤثرة فيه بعضهم بتسلط النائرة بهم في مهابها ومنها انه تعالى حفظ جهنم بما حفظ به الارض من الجبال وهي مائة وتسعون اصلها تسعة
عشر ومنها ما قال النجاة نديه من الغلاة فلا تكلموا في حكمة العدد على انه لا تطلب لاعداد العلل فان التسعة اكثر الاحاد والعشرة اقل العشرات فقد
جمع بين اكثر القليل واقل الكثير يعني ان التسعة عشر ملك جامع بينهما فلهذا كانت الزبانية على هذا العدد ومنها ما قال في كشف الاسرار ان قوله بسم الله
الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا وعدد الزبانية تسعة عشر ملكا فيدفع المؤمن بكل حرف منها واحدا منهم وقد سبقت رحمته غضبه ومنها ما في التاويلات النجمية من ان
اختلال النفوس البشرية بحسب العلم والعمل والدخول في جهنم البعد والطرد واللعن والحجاب الاحتجاب مترتب على موجباتها وهي تسعة عشر الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة
وهي الاعضاء والجوارح السبع التي ورد بها الحديث بقوله عليه السلام امرت ان اسجد على سبعة اعضاء وآداب الطبيعة البشرية المشتملة على الكل المؤثرة في الكل بحسب
الظاهر والباطن ويجوز ان يكون القوة الغضبية والشهوية بدل الطبيعة فصار الكل تسعة عشر ومنها ما لاح لهذا الفقير قبل الاطلاع على ما في كشف الاسرار وهو ان
عدد حروف البسملة تسعة عشر كما قال المولى الجامي نوزده حرف است كه هژده هزار عالم ازو يافته فيض عميم ولما كانت البسملة اية الرحمة وكفر الكفار والفساق بها بعلة
هذه الاية جعلت سلكوا سبيل الكفر والمعاصي خلق الله في مقابلة كل حرف منها ملكا من الغضب والجلال وجعلها اية الغضب كما جعل خازن الجنة اية الرحمة دل على ما قلنا
قوله عليه السلام يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا وهو اكبر الحيات بالفارسية اژدها فيه انياب مثل اسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق احمر
العينين مثل الدقة واسع الفم والجوف يبلغ الانسان والحيوان وسره انه كفر بالله باسمائه الحسنى التي هي تسعة وتسعون فاستحق ان يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا بعدد
هذه في قبره الذي هو حفرة من حفر النيران فلا يلزم ان يسلط عليه تلك العدد في النار فلتسع ملك القهر والحصر لا ينافي فرقة من فرق اهل النار اعاذنا الله
الرحمة انه **قال المؤلف الحقير** هذه الوجوه كلها تفسير لا يرضى صاحبه اعتبار انه لا ربط لها لكون عدد خزان النار تسعة عشر ولو كان
البناء على ذكرها لا بطلها ايضا اقول ان الله تعالى اخبر عدد ملائكة النار بتسعة عشر حرفا وهو قوله عليها تسعة عشر فيكون الخبر مطابقا وايضا ان الله تعالى
سمى هذا العدد فتنة كما قال فما جعلنا عدتهم الا فتنة وهذه الاية ايضا تسعة عشر حرفا وايضا قول الكفار بتسعة عشر حرفا حيث قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا
فان المعروف منها تسعة عشر والمكتوب لفظا ايضا كذلك في هذا الكلام كلها لا طائل تحتها بل القول هو الذي نقله عن سعد المفتي وهو قوله والحوالة بمجال حكمة
الى الله تعالى فالعقول البشرية قاصرة عن ادراك امثاله انتهى مع ذلك تبارك وتعالى اخبر بان جنوده لا يعلمها احد لكثرتها الا هو كما سيذكر **وقال
الطبرسي رح** وقيل معناه على سقر تسعة عشر ملكا فهم خزان سقر وللنار وعدد كثير من الخزان اخر وقيل انما خصوا بهذا العدد
ليوافق الخبر لخبر ما جاء به الانبياء من قبله وما كان في الكتب المتقدمة ويكون في ذلك مصلحة للمكلفين وقال بعضهم في تخصيص هذا العدد ان تسعة
عشر يجمع اكثر القليل من العدد واقل الكثير منه لان العدد احاد وعشرات ومئون والوف فاقل العشرات عشرة واكثر الاحاد تسعة قالوا ولما نزلت هذه
الاية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم والشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا
برجل من خزنة جهنم فقال ابو الاسد الجمحي انا اكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين فنزل وما جعلنا اصحاب النار
الا ملائكة الاية عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومعناه وما جعلنا الموكلين بالنار المتولين تدبيرها الا ملائكة جعلنا شهوتهم في تعذيب اهل
النار ولم نجعلهم من بني ادم كما تعهدونه انتم فتطيقونهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي لم نجعلهم على هذا العدد الا محنة وتشديدا في التكليف
للذين كفروا نعم الله وجحدوا وحدانيته حتى يتفكروا فيعلموا ان الله سبحانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة ويعلموا انه قادر على ان يزيد في قواهم ما
يقدرون به على تعذيب الخلايق ولو راجع الكفار عقولهم لعلموا ان من سلط ملكا واحدا على كافة بني ادم لقبض ارواحهم فلا يغلبونه قادر على سوق
بعضهم الى النار وجعلهم فيها بتسعة عشر من الملائكة انتهى قوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب في **روح البيان** اللام متعلق

قوله صاحب روح البيان نقلا عن شيخ اسمعيل حقي منه

بالجعل

وقال الرازي بالجعل والسبب المطلب لما بكتب اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وصدق القرآن لما شاهدوا هذا موافقا لما في كتابهم
واعلم انه تعالى بين ان المقصود من انزال هذا المتشابه امور اربعة اولها استيقان الذين اوتوا الكتاب ثانيها ازدياد الذين آمنوا ايمانا ثالثها
ولا ارتياب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون رابعها وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا واعلم ان المقصود من تفسير
هذه الآيات لا يتخلص الا بسؤالات وجوابات **السؤال الاول** لفظ القرآن يدل على انه تعالى جعل افتتان الكفار بعدد الزبانية سببا لهذه
الامور الاربعة فما الوجه في ذلك الجواب انه ما جعل افتتانهم بالعدد سببا لهذه الاشياء بيانه من وجهين الاول التقدير وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين
كفروا والا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب كما يقال فعلت كذا لتعظيمك ولتحقير عدوك فالواو العاطفة قد تذكر في هذا الموضع تارة وقد تحذف اخرى
الثاني ان المراد من قوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا هو انه وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر الا انه وضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر
كانه عبر عن المؤثر باللفظ الدال على الاثر تنبيها على ان هذا الاثر من لوازم ذلك المؤثر **السؤال الثاني** ما وجه تاثير انزال هذا المتشابه في استيقان
اهل الكتاب الجواب من وجوه احدها ان هذا العدد لما كان موجودا في كتابهم ثم انه عليه السلام اخبر على وفق ذلك من غير سابقة دراسة وتعلم فظهر
ان ذلك انما حصل بسبب الوحي من السماء فالذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم من اهل الكتاب يزدادون ايمانا وثانيها ان التوراة والانجيل
كانا محرفين فاهل الكتاب كانوا يقرؤون فيهما ان ملائكة النار هو هذا القدر ولكنهم ما كانوا يعولون على ذلك كل التعويل لعلمهم بتطرق التحريف الى هذين
الكتابين فلما سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله قوي ايمانهم بذلك واستيقنوا ان ذلك العدد هو الحق والصدق وثالثها ان رسول الله كان يعلم من حال كفار
قريش انه متى اخبرهم بهذا العدد العجيب فانهم يستهزؤون به ويضحكون منه لانهم كانوا يستهزؤون به في اثبات التوحيد والقدرة والعلم مع ان تلك المسائل
اوضح واظهر فكيف في ذكر هذا العدد العجيب ثم ان استهزاءهم برسول الله وشدة سخريتهم به ما منعه عن اظهار هذا الحق فعند هذا يعلم كل احد انه لو كان
غرض محمد صلى الله عليه وآله وسلم طلب الدنيا والرياسة لاحترز عن ذكر هذا العدد العجيب فلما ذكره مع علمه بانه لا بد ان يستهزؤوا به علم كل عاقل ان مقصوده
منه انما هو تبليغ الوحي وانه ما كان يبالي في ذلك لا بتصديق المصدقين ولا بتكذيب المكذبين **السؤال الثالث** ما تاثير هذه الواقعة في
ازدياد ايمان المؤمنين الجواب ان المكلف ما لم يستحضر كونه تعالى عالما بجميع المعلومات غنيا عن جميع الحاجات منزها عن الكذب والخلف لا يمكنه ان يصدق بهذه
العدة ويقر بحقيقتها فاذا اشتغل باستحضار تلك الدلائل ثم جعل العلم الاجمالي بانه صادق لا يكذب حكيم لا يجهل دافعا للتعجب الحاصل في الطبع من هذه
العدة العجيبة فحينئذ يمكنه ان يؤمن بحقيقة هذا العدد ولا شك ان المؤمن يصير عند اعتبار هذه المقامات شديد الاستحضار للدلائل وكثير الانقياد
للدين فالمراد بازدياد الايمان هذا **السؤال الرابع** حقيقة الايمان عندكم لا تقبل الزيادة والنقصان فما قولكم في هذه الآية الجواب نحمله
على ثمرات الايمان وعلى آثاره ولوازمه **السؤال الخامس** لما اثبت الاستيقان لاهل الكتاب واثبت ازدياد الايمان للمؤمنين فما الفائدة
في قوله بعد ذلك ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون الجواب ان المطلوب اذا كان غامضا دقيق الحجة كثير الشبهة فاذا اجتهد الانسان فيه وحصل
اليقين فربما غفل عن مقدمة من مقدمات ذلك الدليل الدقيق فيعود الشك والشبهة فاثبات اليقين في بعض الاحوال لا ينافي طريان الارتياب بعد ذلك
فالمقصود من اعادة هذا الكلام هو انه حصل لهم يقين جازم بحيث لا يحصل عقيبه البتة شك ولا ريب **السؤال السادس** جمهور المفسرين قالوا في
تفسير قوله الذين في قلوبهم مرض انهم المنافقون وذكر الحسين بن الفضل البجلي ان هذه السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق فالمرض في هذه الآية ليس بمعنى النفاق
الجواب قول المفسرين حق وذلك لانه كان في معلوم الله تعالى ان النفاق سيحدث فاخبر عما سيكون وعلى هذا تصير هذه الآية معجزة لانه اخبار عن غيب سيقع وقد وقع
على وفق الخبر فيكون معجزا ويجوز ايضا ان يراد بالمرض الشك لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين وبعضهم كانوا قاطعين بالكذب **السؤال السابع**
هب ان الاستيقان وانتفاء الارتياب يصح ان يكونا مقصودين من انزال هذا المتشابه فكيف يصح ان يكون قول الكافرين والمنافقين مقصودا الجواب اما
على اصلنا فلا اشكال لانه تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء ويريد بهذه الآية الابتلاء واما عند المعتزلة فان هذه الحالة لما وقعت اشبهت
الغرض في كونها واقعة فادخل عليه حرف اللام وهو كقوله ولقد ذرأنا لجهنم **السؤال الثامن** لم سموه مثلا الجواب انه لما كان هذا العدد
عجيبا ظن القوم انه ربما لم يكن مراد الله منه ما اشعر به ظاهره بل جعله مثلا لشيء آخر وتنبيها على مقصود آخر لا جرم سموه مثلا **السؤال التاسع**
القوم كانوا ينكرون كون القرآن من عند الله فكيف قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا الجواب ان الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون فكانوا في الظاهر
معترفين بان القرآن من عند الله فلا جرم قالوا ذلك باللسان واما الكفار فقالوه على سبيل التهكم او على سبيل الاستدلال بان القرآن لو كان من عند
الله لما قال مثل هذا الكلام انتهى **وقال بعض المفسرين** في قوله تعالى ليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فان قيل كلام مستهام من
الاغراض الباطنة فيكون اخبارا بما سيكون في المدينة بعد الهجرة اذ النفاق انما حدث بالمدينة وكان اهل مكة اما مؤمنا حقا واما مكذبا

واما الشاك والكافر فهذا المصر على التكذيب فان قلت كيف يجوز ان يكون قولهم هذا مقصودا لله ثم قلت اللام ليست على حقيقتها بل للعاقبة فلا
اشكال ماذا اراد الله بهذا مثلا تمييز لهذا او حال منه يعني هذا كقوله هذه ناقة الله لكم آية اي اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل فاطلاق
المثل على هذا العدد على سبيل الاستعارة حيث شبهوه بالمثل المضروب وهو القول السائر في الغرابة حيث لم يكن عقدا تاما كعشرين او ثلثين والاستفهام
للانكار انه من عند الله بناء على انه لو كان من عنده لجاء تاما وافراد قولهم هذا بالتعليل مع كونه من باب جنسهم للاشعار باستقلاله في الشناعة قال
الطبرسي رحمه في تفسير قوله تعالى ماذا اراد الله بهذا مثلا اللام هنا لام العاقبة اي عاقبة امرهم هو لان يقولوا هذا يعني المنافقين والكافرين
وقيل معناه لان يقولوا ماذا اراد الله بهذا الوصف والعدد ويتدبرون فيؤديهم التدبر في ذلك الى الايمان كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اي مثل
ما جعلنا خزنة النار ملائكة ذوي عدد محنة واختبارا فكلف الخلق ليظهر الضلال والهدى واضافهما الى نفسه لان سببهما التكليف وهو من جهته وقيل
يضل عن طريق الجنة والثواب من يشاء ويهدي من يشاء اليه وما يعلم جنود ربك الا هو اي ما يعلم جنود ربك من كثرتها احد الا هو ولم يجعل خزنة النار تسعة عشر
لقلة جنوده ولكن الحكمة اقتضت ذلك وقيل هذا جواب لابي جهل حين قال اما لمحمد اعوان الا تسعة عشر وقيل معناه وما يعلم عدة الملائكة الذين
خلقهم الله لتعذيب اهل النار الا الله عن عطا والمعنى ان التسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود ما لا يعلمه الا الله اقول في تفسير القمي لكل
رجل تسعة عشر من الملائكة يعذبونه انتهى وانما جعلهم الله ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشد
هم غضبا لله كذا قال القاضي عن امالي الصدوق رحمه عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله
حيث اسري به الى السماء لم يمر بخلق من خلق الله الا رأى منه ما يحب من البشر واللطف والسرور حتى مر بخلق من خلق الله فلم يلتفت اليه ولم يقل له شيئا فوجده قاطبا
عابسا فقال يا جبرئيل ما مررت بخلق من خلق الله الا رأيت البشر واللطف والسرور منه الا هذا فمن هذا قال هذا مالك خازن النار هكذا خلقه ربه قال فاني
احب ان تطلب منه ان يريني النار فقال له جبرئيل ان هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سألني ان اطلب اليك ان تريه النار قال فاخرج له عنقا منها
فرآها فلما ابصرها لم يكن ضاحكا حتى قبضه الله عز وجل وفي البحار عن الدر المنثور عن رجل من بني تميم قال كنا عند ابي العوام فقرأ هذه الآية
عليها تسعة عشر فقال قلت لا بل تسعة عشر ملكا فقال ومن اين علمت ذلك قلت لان الله يقول وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا قال صدقت
هم تسعة عشر ملكا بيد كل ملك منهم مرزبة من حديد لها شعبتان فيضرب الضربة يهوي بها سبعين الف سنة بين منكبي كل ملك منهم مسيرة كذا وكذا واما

قوله تعالى ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء

الاية فقد ذكرنا معنى هذه الاية ثم واصلها في تفسير قوله ويقول الذين كفروا ماذا اراد الله بهذا مثلا في سورة البقرة والذين يحبون التطويل
بهذا السر ويفرح الكريم قلوب العارفين بطرق علاج الاحباب الواردة في تاويل الآيات المتشابهات هو ملاحظة اخبار الباب كما في الكافي وهو
الحديث الثالث عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن حمران عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله اذا اراد بعبد خيرا نكت
في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده واذا اراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطانا يضله ثم تلا
هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء قال الشارح قد علمت فيما سبق ان
السعادة وكذا الشقاوة التي فسرناها قسمان دنيوية واخروية والدنيوية من كل من الطرفين معلومة لا يحتاج الى البيان واما الخير والسعادة الاخروية وكذا التي
يقابلها فامر يحتاج الى البيان لان اكثر الناس في غفلة منها بل هم معرضون كما قال تعالى قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون فنقول ما في هذا الحديث بيان لمبادي
الخير الحقيقي في السعادة الاخروية ومبادي الشر والشقاوة اللذين بازائهما واعلم ان الافعال والاعمال البدنية والاقوال اللسانية ما دام وجودها في اكوان
الحركات والاصوات بالجملة في الاكوان الدنيوية فلا حظ لها من البقاء والثبات لان الدنيا دار التجدد والزوال وكل ما فيها في معرض التغير والانتقال ولكن
من فعل فعلا او نطق بقول يحصل منه اثر في نفسه ونكتة في قلبه المعنوي الذي هو بعينه جوهر نفسه لا قلبه اللحمي الصنوبري الذي لا شعور له بشيء ولا يتصور بقاؤه لانه
ايضا من الدنيا واما القلب المعنوي فهي من الامور الاخروية المقابلة للبقاء الاخروي فاذا تكررت الافاعيل الافاعيل استحكمت الاثار في النفس فصارت
الاحوال ملكات اذ الفرق بين الحال والملكة بالقوة والضعف والاشتداد في الكيفية يؤدي الى حصول صورة وهيئة جوهرية لمثل الامر الذي كان اولا كما
كالحرارة الضعيفة في الفحم اذا اشتدت تجمرت ثم تتوقد ثم استضاءت ثم صار صورة نارية محرقة لما قاربها مضيئة لما قابلها كذلك الاحوال النفسانية
اذا تضاعفت قويت وصارت ملكة راسخة وصورة باطنة وهي مبدأ الآثار المختصة بها ومن هذا الوجه يحصل لكثير الصناعات والمكاسب العلمية والعملية
في الدنيا وفيحشر في الاخرة على هيئة وشكل يناسبها ولو لم يكن للنفوس الانسانية هذا التأثر والتأثير ولا ثمرة الاشتداد فيما فعلوا لم يكن لاحد اكتساب شيء من الصنائع
والحرف ولم ينجع التاديب والتعليم ولم يكن في تعليم الاطفال وتمرينهم على الاعمال فائدة وذلك باطل بالضرورة لما هو المعلوم من التاديب في نفوسهم

وجدت مشكل وحل

لاجل

لاجل ذلك يحتاج الى تعليم الرجال البالغين وتاديبهم لاستحكام هيئات ملكات جوانية في نفوسهم بعدما كانت ساذجة بالقوة قابلة لكل علم وصنعة مناسب من نسبها
كصحايف والواح خالية من النقوش والصور الكتابية فاذن قلوب في اوايل الفطرة كصحايف خالية عن النقوش والصور وهي الملكات الفاضلة العلمية والعملية واضدادها
من الرذايل الجهلية والاخلاق الردية الظلمانية وتلك الصحايف هي صحايف الاعمال وتلك النقوش والصور الكتابية كما يحتاج الى قابل يقبلها كذلك يحتاج الى فاعل اي
مصور كاتب الصور وهي الكاتب هذه الكتابة النفسية من الحواس هم الكرام الكاتبون لكرامة ذاتهم وفعلهم عن المواد الجسمانية فهم لا محالة ضربان من الملائكة المتعلقة
باعمال العباد واقوالهم وهم طائفتان ملائكة اليمين وهم الذين يكتبون اعمال اهل الخير والسعادة واصحاب اليمين وملائكة الشمال وهم الذين يكتبون اعمال اهل الشر
والشقاوة واصحاب الشمال كما قال تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا وقال واما من اوتي كتابه بشماله
فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه لكن كتابه من جنس الاكاذيب الامانية الباطلة والدعاوى والاغراض الفاسدة والشهوات الدنيوية والاوهام الظلمانية وكما
قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا والاخرة
هذا القياس الحكم في جانب الشر والكفر فمن فسد اعتقاده وساء عمله يتنزل عليه شيطان يغويه ويوعده بالشر ويكون قرينه في الدنيا وفي القبر ويبعث بصحبته في الاخرة كما قال
هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فظهر ان هذه الهيئة الراسخة والحالة الباطنة اذا
اشتدت وتجوهرت تمثلت وتصورت في عالم الباطن والملكوت بصورة تناسبها في النشأة الاخرة في الحكمة بالملكة وفي النبوة بالملك والشيطان في جانبي الخير والشر ولو لم يكن لتلك
الملكات والنيات من الثبات والتجوهر ما يبقى ابدا الاباد لم يكن لدخول اهل الجنة في الثواب ابدا وخلود اهل النار في العقاب سرمدا وجه صحيح فان منشأ القلوب والعذاب
ومقتضيهما لو كان نفس العمل او القول وهما امران زائلان لبطل بقاء المسبب مع زوال السبب المقتضي وذلك غير صحيح ومثل هذه المجازات لا يليق في جانب العقاب ولا يليق
بحكيم وقد قال وما انا بظلام للعبيد وقال هذا لك بما كسبت قلوبكم فاذن انما الخلود اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بالثبات في النيات والرسوخ في الملكات ومع ذلك
فان من فعل مثقال ذرة من خير او شر يرى اثره مكتوبا في صحيفة ذاته او صحيفة ارفع من ذاته مخلدا ابدا كما قال في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة واذا حان وقت
ان يقع بصره الى وجه ذاته عند فراغه عن غشاوة الطبيعة وشواغل هذه الحياة الدنيا وما يورده الحواس يلتفت الى صحيفة باطنه وصحيفة ذاته ولوح قلبه وهو المعبر عنه بقوله
تعالى واذا الصحف نشرت وقيل له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فمن كان في غفلة عن احوال نفسه وحساب حسناته وسيئاته يقول ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقد ورد في هذا
الباب من طريق اهل البيت عليهم السلم وغيرهم روايات كثيرة من النبي ص **منها** ما رواه اصحابنا عن قيس بن عاصم انه قال يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا
اخرة وان لكل شيء رقيبا وعلى كل شيء حسيبا وان لكل اجل كتابا وانه لا بد لك من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك
ثم لا يحشر الا معك ولا تحشر الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك فانظر بالحقيقة في هذا الحديث الشريف
يتحقق لباب علم النفس **ومنها** ما روي انه قال ان المؤمن يعطى بعمله **ومنها** ان الجنة قيعان وغراسها سبحان الله **ومنها** ولا يخفى انه يدل على صحة هذا الحديث قوله
الكفار وكثرتها فان المؤمن يتجسم معاصيه [illegible] في الدنيا فكيف في الامم السابقة فكل مؤمن يصحبه من كل نوع الف الف سبيل [illegible] منها الف الف كفار الله
ان يخلق من الذنوب الكبيرة ان يغفر كافر واحد فيخلو الكافر من ذنب المؤمن **ومنها** ما ورد كثيرا من فعل كذا خلق الله له ملكا يستغفر له الى يوم القيمة وامثال هذه الروايات
من طرق المؤالف والمخالف كثيرة اذا تقرر هذه المعاني فليرجع متن الحديث **فقوله** اذا اراد الله بعبد خيرا اي قدر في عالم النفس من السعادة الاخروية وجعل من جنس
اي روح لملائكة الاخيار والابرار **وقوله** نكت في قلبه نكتة من نور اشارة الى اول نية صالحة او خاطر خير وقع في الضمير وهو اثر فعل او كلام سمع **وقوله**
وفتح مسامع قلبه اشارة الى تكرر الادراكات وتكرر الاعمال والاقوال التي هي خير وما يباشر من فعله ولا ينقطع [illegible] حالة لا تصير بها ملكة نفسانية ويخرج
بها نور قلبه من الضعف الى الكمال ومن القوة الى الفعل فيستعد ان يصير جوهرا نورانية فاضت عليها من الله الخير والهداية واليه اشار بقوله ووكل به ملكا يسدده وهذا
ملك خلقه الله من تلك النية الصالحة والحالة النفسانية واشتدادها بتكرر النيات والادراكات التي تناسبها وتولد هذا الملك في عالم المعنى من تلك النية وما ينمو
من رحم النفس كتولد الحيوان في عالم الصورة من مهين ينمو ويتكون مدة بعد الحيض في رحم الام حتى يصير شخصا حيوانيا مستقلا بذاته **وقوله** اذا اراد الله بعبد سوء اي قدر
في عالم النفس ان يكون من اهل الشقاوة الاخروية وجعل من حزب الشياطين والكفار والاشرار **وقوله** نكت في قلبه نكتة سوداء اشارة الى اول خاطر
ردي يخطر في قلبه من ما سمعه من قول قبيح وفعل او قول شنيع سمعه فاستحسنه ولم يستقبحه لخبث ذهنه وطبعه الفاسد المعوج **وقوله** وشد مسامع قلبه اي سماع كلمات
اهل الله بل كان سماع قلبه تبعا الى كل كلام من جنس كاذب وقول باطل وقصد فاسد [illegible] اعتقاده الاول [illegible] الظلمة الباطنية وهكذا يشتد حاله
بانواع الحيل والمكر والخداع حتى يتجوهر ذاتا نفسانية ظلمانية فاعلة للشر والضلالة والغواية وهو قوله ووكل به شيطانا يضله فيكون هذا الشيطان من تلك
السيئات الحاصلة في كيفية تكوينها بدلا من ذلك الملك في جميع ما ذكرناه ثم قرأ الاية التي تلاها عليه السلم وفهم معنى انشراح الصدر لنور الاسلام ومعنى ضيق الصدر

وحيث

هو

الحمد لله الحکیم العلیم

الذی جعل العلم وسیلة الی الفوز بالنعیم

ورفع الذین آمنوا والذین اوتوا العلم الی مقام کریم

والصلوة علی اصول العلم شجرة نشأ و ذریة محمد و عترته

الذین الیهم ینتهی علم کل علیم و حکمة کل حکیم **و بعد** چون

نشر و انتشار کتب اخبار و آثار و ترویج و اشاعهٔ کتب علوم و احادیث مرویه و ماثوره از

ائمه اطهار صلوات الله علیهم اجمعین اعظم قربات و اشرف مثوبات است لهذا توفیقات

ربانی و تاییدات یزدانی شامل گردید که جناب مستطاب فخر الاعاظم و الاخیار و مفخر الاکابر

و التجار حاج الحرمین الشریفین الحاج لطفعلی آقا التجار دیه حشرهم و غفران پناه حاجی محمد باقر آقا زاده

حاجی لطف الله آقا تاجر تبریزی طاب ثراهما و جعل الجنة مثواهما این کتاب مستطاب مسمی به روضة الابرار

را که از کتب تفسیر اخبار و آثار است بانی و موسس طبع آن شدند و از طلباً لمرضاة الله تعالی عرض

طبع در آوردند **مجاناً** بلا عوض بطالبه اهل علم و قوابل مستعد بذل نمودند تا بهره مند

شده مثوبات این عاید روزگار بانی و والدین ایشان گردد و از ناظر امید است که والدین بانی و

کاتب و مباشر این کتاب شریف را از دعای خیر فراموش نفرمایند اللهم طول عمره و ضاعف عفا

اجره و اجعله ذخیرة لیوم فاقته و آخرته و بارک علیه و علی جمیع الساعین فی الخیرات

للسارعین الی الخیرات بجاه محمد و آله اشرف البریات علیهم صلوات الله الزاکیات النامیات

در کارخانه عالیجاه مجدت همراه استاد ماهر آقا میرزا علی اصغر

حفظه الله تعالی بحلیه طبع آراسته شد فی شهر ربیع المولود

سنه خمس و عشرین و ثلثمائة بعد الالف من الهجرة

النبویة المصطفویة صلی الله علیه و آله

و سلم تسلیما کثیرا

سنه ۱۳۲۵